

# هذا الجزء الثالث من حاشية شيخ زاده

على

## تفسير القاضى البيضاوى

شيخ زاده - محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوى عمى الدين الحنفى المعروف بشيخ زاده المدرس الرومى توفى سنة ٩٥١ احدى وخمسين وتسعمائة له من الكتب الاخلاصية فى تفسير سورة الاخلاص. تعليقة على شرح الهداية لابن مكتوم. حاشية على انوار التنزيل للبيضاوى مجلدات مطبوعة. حاشية اخرى على انوار التنزيل. شرح فرائض الراجية. شرح قصيدة البردة. شرح المشارق للصغاني. شرح مفتاح العلوم للسكاكى فى المعانى والبيان. شرح الوقاية فى مسائل الهداية.

قد اعنى بطبعه طبعة جديدة بالافست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفتح ٥٧ استانبول - تركيا

ميلادى

١٩٩١

هجري شمسي

١٣٦٩

هجري قمرى

١٤١١

من أراد أن يطبع هذه الرسالة وحدها أو يترجمها الى لغة أخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا الشكر الجميل وكذلك جميع كتبى كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق والتصحيح

هذا الجزء الثالث من حاشية شيخ  
زاده على التفسير القاضى اليبضاوى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة يونس عليه الصلاة والسلام

سورة يونس مكية وهي  
مائة وتسع آيات

مكية الاقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالفسدين فانها مدينة نزلت في اليهود  
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الرفخمةها) اى قرأ بفتح الراء على التثنية  
ابن كثير وقالون وحفص وقرأ بكسر الراء على الامالة ابو عمرو وحزرة والكسائى وابن عامر وابوبكر وقرأه نورش  
بين اتفتح والكسر واختلف الراء فى الحروف المقطعة التى فى أوائل السور اذا كان آخرها انفا مقصورة وهى  
را وطا وها ويا وحا هل تقرأ بالامالة او بالتخفيف قائل \* را \* من جميع سورها امانة محضه الكوفيون الاحفصا  
وابوعمر و ابن عامر وامال الاخوان و ابوبكر \* طا \* من جميع سورها نحو طس ونسب وطه وامال ابوبكر  
وحزرة والكسائى \* يا \* من يس وكهيعس وواقفهم ابن عامر فى امالة كهيعس دون يس وامال حزرة والكسائى  
وابوعمر وورش و ابوبكر \* ها \* من طه وكذلك امالها من كهيعس ابوعمر و الكسائى و ابوبكر و ابن ذكوان  
وامال ابوعمر وورش وحزرة والكسائى و ابوبكر و ابن ذكوان \* حا \* من جميع ال حم (٧) السبع الا ان ابوعمر وورش  
يملان بين بين والباقيين يملون امالة محضة وقرأ ابن كثير وقالون وحفص وهشام حم بفتح الحاء فى جميع سورها  
وكلها الفات صحيفة على ان الاصل فى هذه الكلمات ترند الامالة لان الفاتها ليست منقبة عن اليا، ومن امالها قد  
فصد بامالها على انها اسماء لاحروف لانها اسماء للحروف المخصوصة وليست بحروف وقد مر ان فى فواتح السور  
وجهين احدهما من جنس كلامهم او من جهة ورودها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** لاشتماله على  
الحكم **قوله** على ان يكون الحكيم بمعنى ذى الحكم وقوله اولانه كلام حكيم على ان يكون وصف الكتاب بالحكيم  
من قبيل وصف الحكم بصفة من تكلم به على طريق الاسناد المجازى نحو نهاره صائم وليله قائم قال الاعشى

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) فتحها ابن كثير  
ونافع وحفص وامالها الباقرن اجراء لالف  
الراء بجرى المنقبة عن اليا، ( تلك آيات  
الكتاب الحكيم ) اشارة الى ما تضمنه  
السورة او القرءان من الآتى والمراد من  
الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله  
على الحكم اولانه كلام حكيم او محكم آياته  
لم ينسخ شئ منها ( اكان للناس عجبا ) استفهام  
انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه  
( ان اوحينا ) وقرئ بالرفع صلى ان الامر  
بالعكس او صلى ان كان تامة وان اوحينا  
بدل من عجب

(٧) (الحواميم) (نصفه)

\* وغريبة تأتي الملوك حكيمه \* قدوة لها يقال من ذا قالها \*

اى قصيدة غريبة مدحت بها الملوك حكيمه يشعوب الناس ويقواوا من ذا قالها والبيت يصلح شاهدا لكل واحد  
من الوجهين فان حكيمه محتمل ان يكون بمعنى النسبة وان يكون من قبيل الاسناد المجازى **قوله** او محكم آياته  
على ان يكون الحكيم فعيل بمعنى فاعول **قوله** على ان الامر بالعكس **قوله** اى على ان تكون السكره المحضه اسم  
كان الناقصة والمعرفة خبرها على حد قوله يكون مزاجها عسل وماء ويحتمل ان يكون ارتفاع عجب شيئا

على ان كان تامة وان اوجينا بدل منه بدل اشتغال اى احدث بحجب لان اوجينا احدث وحى والظاهر ان يكون  
 حينئذ متعلقا بحجب على حذف لام العلة اى احدث بحجب لان اوجينا لو يكون على حذف من اى من ان اوجينا  
**قوله** واللام للدلالة على انهم جعلوه المحبوبة **سورة ٣** اى امرنا بحبها بحجب منه يعنى ان اللام فى الناس البيان  
 كافي هيت لك اى هذا الخطاب لك وليس متعلقا بقوله محببا على طريق المفعولية كفاي قولك محبت لسبحى زيد  
 فى حاجتى لان معمول المصدر لا يتقدم عليه **سورة ٣** **قوله** من افتاء رجالهم **سورة ٣** اى من لا يعرف بحبهم ومالورياسة ونحو  
 ذلك مما يعتونه من اسباب الفخر والجلال وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم ليس من مشاهيرهم نسب لان شرف  
 نسبه عندهم اشهر من اشهر وافناء جمع فنى بوزن فنى اوجع فناء بوزن فناء وهو ناحية من الناس الجوهري فناء  
 الدار ما امتد من جواربها ويقال هو من افتاء الناس اذ لم يعلم من هو **سورة ٣** **قوله** او الضميمة من التثنية **سورة ٣** فكون اختها  
 ضمير الشأن المنذر والاصل انه انذر الناس ولما تقررت فى النحو ان الجملة الظلية لا تقع خبر ضمير الشأن وبحب ان  
 يكون تقدير هذا الاصل ان الشأن قولنا ان انذر الناس على ان يكون القول المنذر مبتدأ وتكون الجملة الظلية  
 محكية به خبرا عنه ويكون خبر ضمير الشأن جملة اسمية **سورة ٣** **قوله** عم الانذار **سورة ٣** حيث جعل متعلقه مطلق الناس  
 لان الانذار يعر الناس اى الكل ليرتدعوا عن فعل ما لا يبنى من الصغار والكبار وترك الاولى بخلاف التبشيرة  
 لا يتعلق بالكفار اذ ليس لهم ما يبشرون به ولم يذكر المنذر به للتعميم والتهويل وذكر التبشيرة لتقوى رغبة  
 المطيعين فيما يؤدبهم اليد وقدم الانذار على التبشير لان التحذير مقدم على التثنية وازالة ما لا يبنى متقدمة فى الزيادة  
 على فعل ما يبنى والتبشيرة ما ذكره بقوله تعالى ان لهم قدم صدق وحذف الباء من ان وان شائع كثير **سورة ٣** **قوله**  
 سابقة **سورة ٣** يحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة والكاذبة ويكون المراد بها تقديم الله تعالى يوم القيامة هذه الامة  
 كما قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرمة على الانبياء حتى ادخلها  
 ومحرمة على الامم حتى تدخلها امي **سورة ٣** ويحتمل ان يكون اسم فاعل يعنى السعادة السابقة فى القضاة الاولى وهى  
 المنازل الرفيعة الروحانية والجسمانية وما ذكره فى بيان وجه اطلاق الفداء على السابقة وهو قوله لان السبق  
 بها يؤيد الاحتمال الاول وان كان القدم ميبا للوصول الى المنازل السابقة كما انها سبب لنفس السبق ايضا ثم انه  
 تعالى لما اجاب عن تعجب الكفار من الوحي والبعثة بقوله كان للناس عجز ان يستخافوا الخلق اليهم رسولا يبشروهم  
 على الاعمال الصالحة بالثواب وينذرهم على الاعمال العاصية بالعقاب وكان هذا الجواب موقوفا على ثبوت  
 امرين الاول ان يكون لهذا العالم اله قادر نافذ الحكم والتكليف والثانى ان يتحقق البعث بالحشر والقيامة  
 حتى يحصل الثواب والعقاب اثبت الامر الاول بقوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض  
 فانها لكونها امورا محكية فى ذاتها وصفاتها محتاجة الى ما يرجع جانب وجودها واختصاصها بملك معين  
 ووصف معلوم وذلك المرجع يجب ان يكون واجبا للوجود لذاته متحليا بجميع نعوت الجلال والجمال متحليا  
 عن صفات العجز والقصان واثبت الامر الثانى بقوله اليه مرجعكم جميعا فان قيل قوله تعالى الذى خلق السموات  
 والارض فى ستة ايام يقتضى ان يكون كونه تعالى خالقا للسموات والارض فى ستة ايام امرا معلوما عند العرب  
 وهم لا يعلمون ذلك فكيف يحسن هذا التعريف فالجواب ان ذلك امر معلوم مشهور عند اليهود والنصارى والعرب  
 كانوا يخالطونهم والظاهر انهم سمعوه منهم فلهذا السبب حسن هذا التعريف **سورة ٣** **قوله** فى ستة ايام **سورة ٣** اى  
 فى مقدارها لان اليوم عبارة عن زمان مقدر ابتداء طلوع الشمس ومنتها غروبها فكيف يكون يوم حين لا شمس  
 ولا سماء ويحتمل ان يكون المراد بالايام الاوقات مطلقا كما فى قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره اى وقتئذ وانفق  
 المسلمون على ان فوق السموات جسما عظيما هو العرش المحيط بسائر الاجسام وقد ينفق العرش ويراد به الملك  
 ويقال فلان على عرشه اى ملكه وقد يطلق على البهاء كفاي قوله تعالى وكان عرشه على الماء اى بناؤه يدل على انه  
 تعالى ببنى السموات والارض على الماء يعرف العقلاء كمال قدرته ونفاذ مشيئته فان الخلاق يبنون بناءهم  
 فى المواضع الصلبة البعيدة من الماء مثلا يبنون ومن بنى مثل هذه الاجرام العظام على الماء كان فى غاية العظمة  
 وكال القدرة فان كل بناء يسمى عرشا وبنائه يسمى عرشا قال تعالى ومن اتخبر ومن اتخبر ومن اتخبر ومن اتخبر  
 عند جمهور المفسرين ان المراد من العرش المذكور هو الجسم المحيط بالعالم وقالوا قوله تعالى ثم استوى على  
 العرش لا يمكن ان يكون معناه انه تعالى خلق العرش بعد خلق السموات والارضين بدليل انه تعالى قال فى آية

عظيم من عظم البهر قيل كانوا يقولون المحب  
 ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ينم  
 اى طالب وهو من فرض حاجتهم وقصور  
 نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة  
 الوحي والنبوة هذا والله عليه الصلاة والسلام  
 لم يكن يتصور عن عظمائهم فيما يعتبرونه  
 الا فى المال وخفة الحال اعون شئ فى هذا  
 الباب والذات كانا كثيرا لانياء عليهم الصلاة  
 والسلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه  
 بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره فى سورة  
 الانعام ( ان انذر الناس ) ان هى المفردة  
 او الضميمة من التثنية فتكون فى موقع مفعول  
 او حينا ( وبشر الذين آمنوا ) عم الانذار  
 اذ قلنا من احد ليس فيه ما يبنى ان يتدرمه  
 وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار  
 ما يصح ان يبشروا به ( ان لهم ) بان لهم  
 ( قدم صدق عند ربهم ) سابقة ومزلة  
 رابعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت  
 التهمة يدا لانها تعطى باليد واصاقها الى  
 الصدق تصفيتها والتثنية على انهم انما انزلوا  
 بصدق القول والنية ( قال الكافرون ان هذا )  
 يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه  
 الصلاة والسلام ( لسحر مبين ) وقرأ ابن  
 كثير والكوفيون ساحر على ان الاشارة  
 الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اعتراف  
 بانهم صادفوا من الرسول امورا خارفة  
 للعادة مجزة اياهم عن المعارضة وقرئ  
 ما هذا الا محرمين ( ان ربكم الله الذى  
 خلق السموات والارض ) التى هى اصول  
 الملكات ( فى ستة ايام ثم استوى على العرش  
 يدبر الامر ) بقدر امر الكائنات على  
 ما اقتضته حكمته وسيقت به كله ويحيى  
 بتعريفه اسبابها ويتركها منه والتدبير النظر  
 فى اديار الامور التى محمودة العاقبة  
 ( ما من شئ الا من بعد اذنه ) تقرير لعظمته  
 وحق جلالة ورد على من زعم ان انهم تشفع  
 لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذله  
 ( ذلكم الله ) اى الموصوف بتلك الصفات  
 المتضمنة للالهية والربوبية ( ربكم ) لا غيره  
 اذ لا يشارك احد فى شئ من ذلك ( فاعبدوه )

وحدوه بالعبادة ( افلا تذكرون ) تفكرون اذنى تفكر فيهمكم على انه المنسحق للربوبية والعبادة لانا تعبدونه

(أليه مرجعكم جميعا) بالموت أو الفناء لآلى غيرهما فاستعدوا لقائه (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله اليه مرجعكم وعد من الله (حقا) مصدر آخر مؤكد لغيه وهو عادل عليه وعد الله (أيه يبدأ انطلق ثم يعيده) بعد بدئه واهلاكه (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) أي بعدله أو بعدالتهم وقيامهم على العدل في أمورهم أو بما يحبهم لأنه العدل القويم كما أن الشرك ظل عظيم وهو الأوجه لقابلية قوله (والذين كفروا لهم شراب من حميم عذاب اليم بما كانوا يكفرون) فان معناه ليجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه

على أن المقصود بالذات من الأبداء والاعادة هو الأثابة والعقاب واقع بالعرض وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يدين بلطفه وذكره ولذلك لم يعيده وأما عقاب الكفرة فكانه داء ساقط اليهم سوء اعتقادهم وشؤم أعمالهم والآية كما لتعويل لقوله اليه مرجعكم جميعا فإنه لا كان المقصود من الأبداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على أعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قرآنة من قرآنة يبدأ بالقسط أي لأنه ويجوز أن يكون منصوبا أو مرفوعا بما نصب وعد الله أو بالعقاب حقا (هو الذي جعل الشمس ضياء) أي ذات ضياء وهو مصدر كقيام أوجع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منتزعة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بضم زين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين (والقمر نورا) أي ذا نور أو سمي نورا للبالغة وهو أعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد لبس سبحانه وتعالى بذلك على أنه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والأكتاب منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد أي قدر سير كل واحد منها منازل أو قدره ذات منازل أو القمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازلها واناطة احكام الشريعة به ولذلك حله بقوله (لتملأ عدد السنين والحساب) وحساب الاوقات من الأشهر والايام في معاملاتكم ونصر فاتكم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الامتناع بالحق مراعى فيه مقتضى الحكمة البالغة (تفصل الآيات لقوم يعقلون) فانهم المنتصفون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء (إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض) من انواع الكائنات (آيات) على وجود الصانع ووحدته وكمال خلقه وقدرته (لقوم يتقون) العواقب فإنه يحملهم على التفكير والتدبر (إن الذين لا يرجون لقاءنا) لا يشوقونه لانكارهم بعبث وذهولهم بالمسومات عما ورأها (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة ففتنتهم عنها

أخرى وكان عرشه على الماء يدل على أن وجود العرش سابق على تخليق السموات والأرض ولا يتوهم ايضا من استوائه على العرش كونه معتادا عليه مستقرا فوقه بحيث أولا العرش لتقلد ولزول لأن ذلك مستحيل في حقه تعالى لا تفارق المسكين على أنه تعالى هو الملك للعرش والحفاظ وأنه لا يحتاج إلى شيء مما سواه بل المراد من الاستواء على العرش والله أعلم الاستيلاء عليه وتفاذ التصرف وخص العرش بالاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات قال الشاعر قدامسوى يتسر على العراق \* من غير سيف ودم مهران \* وقوله تعالى يدبر الأمر حال من استوى أو مستأنف لا محالة وقيل المراد بالعرش البناء وقوله تعالى خلق السموات والأرض إشارة إلى تخليق ذواتها وقوله ثم استوى على العرش إشارة إلى تسليطها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لصلاحها وما خلقته هي لاجلها وغير ذلك من الأمور البعيدة المعتبرة في تعريشها وإن قيل المراد بالعرش الملك يكون استواءه تعالى على الملك عبارة عن وجود الاحوال المتعددة في ذوات السموات كدوران الكواكب والافلاك وحصول الفصول الأربعة والاحوال المختلفة بسبب ذواتها **قوله** مصدر مؤكد لنفسه **قوله** كونه تأكيدا وتحقيقا لمضمون قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا ولا يحتمل تلك الجملة غير كونه وعدا بخلاف قوله جميعا فإنه ايضا وإن كان تأكيدا لمضمون تلك الجملة الا انها لا محتمل غير الحقيقة **قوله** ليجزى متعلق بقوله ثم يعيده وبالقسط متعلق بيجزى ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أي ليجزى بهم منتصبا بالقسط أو من الموصول أي ملتبسا بالقسط وهو العدل واليه أشار المصنف بقوله بعدالته أو بعدالتهم وعدم ظلمهم انفسهم بارتكاب المعاصي **قوله** لكنه غير الاسلوب **قوله** حيث لم يورد الجملة الثانية على صورة تعطيل الأبداء والاعادة مجازاة الكفرة بشراب من حميم وعذاب اليم بل ابتداء بقوله والذين كفروا أخبر عنه بالجملة التي بعده مستأنفة لبيان جزأهم لكنه خلاف الظاهر ووجه ما ذكره من التنبيه أنه تعالى ادخل لام التعليل على العقاب والثالث أنه لم يعين ثواب المؤمنين وعين عقاب الكافر وأشار المصنف إلى وجه كل واحد من وجوه التغيير **قوله** ويجوز أن يكون منصوبا أو مرفوعا **قوله** عطف على قوله أي لأنه تذكير لقرآنة أنه يبدأ الخلق بفتح الهززة ثلاث نأويلا والاول ان تكون مبتدئة على حذف لام الجر والثاني ان يكون في محل نصب بالفعل الذي نصب وعد الله أي وعد الله هو عد الله الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه والثالث ان يكون في محل الرفع بالفعل الذي نصب حقا أي حق حقا بدأ الخلق ثم اعادته **قوله** أي ذات ضياء **قوله** قدر المضاف لأن الشمس ليست نفس الكيفية التي تسمى ضوءا وكذا القمر ليس نفس النور ويحتمل ان يكون من باب تسمية الذات بالمصدر للبالغة كما يقال في الكريم الله كرم وجود كما أشار اليه بقوله أو سمي نورا للبالغة لكن الظاهر ان يقال اذ سمي بدل انوار ضياء مفعول ثان لجعل ان كان من الجعل بمعنى التصير أو حال من الشمس ان كان جعل بمعنى انشاؤخلق **قوله** على القلب بتقديم اللام على العين **قوله** فوكت الواو طرفا بعد الشذوذ آتمة فقلت هززة كما في سائر وكما **قوله** وهو أعم من الضوء **قوله** فان النور اسم لاصل الكيفية الظاهرة في نفسها المظهرة لغيرها والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية وقيل الضياء أقوى من النور لأن الضوء ما بالذات كالكيفية التي على الشمس والنور ما بالعرض كالكيفية التي على وجه الأرض وما بالذات أقوى **قوله** أي قدر سير كل واحد منها منازل **قوله** فلي هذا منازل منصوب على أنه ظرف مكان وعلى الثاني يكون ذات منازل مفعولا تاليا على تضمين قدره معنى سيره **قوله** ولذلك **قوله** أي ولرجوع ضمير قدره إلى القمر خاصة فان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وإنما يعرف بالشمس اوقات الصلاة والفصول الأربعة التي يتنظم بها مصالح هذا العالم ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثني عشر ولكل برج منزلتان وثلاث فيقول القمر كل ليلة منزلة منها ويستمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين وقرأ ابن كثير والبصريان وهما أبو عمرو ويعقوب يفصل بين الضياء الغيبة جريا على اسم الله تعالى في قوله ما خلق الله ذلك المذكور والياقون بنون العظيمة التمام من الغيبة إلى التكملة لعظيم ومعنى التفصيل ذكر هذه الدلائل أي الدلائل الباهرة واحدة عقيب أخرى مع التسروح والبيان شجانه تعالى لما قام الدلائل الدالة على صحة القول بنبوت الله الحكيم الرحيم وعلى صحة القول بالشرع والمعاد بعده شرع في شرح احوال من يكفر بما يقال ان الذين لا يرجون لقاءنا الآية ثم شرح احوال من يؤمن فقال ان الذين آمنوا الآية **قوله** وما المتضار اقرئين **قوله** أي لا يكون من باب عطف الصفات بل يكون الموصول الثاني معنويا على اسم ان الذين

(وأولئك أوتوا بها) وسكنوا اليها مقصرون هم منهم على ذلآتها وزخارفها لو سكنوا فيها سكون من لا يزعم عنها (والذين هم عن آياتنا فالقون) (لا يرجون) لا يتكبرون فيها لاسما كهم فيما يضادها والسلف أما لتغير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطئ الآخرة سائرها أصلا أما لتفارق الله مقبل

لا يرجون وان الذين واولئك مبتدأ وماوهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والثاني وخبره خبر اولئك واولئك  
 وخبره خبر الذين ﴿ قوله ومفهوم الترتيب ﴾ اي ترتيب الحكم على الموصول الذي ملته مجموع الايمان والعمل  
 الصالح يفهم سببية المجموع ﴿ قوله او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير ﴾ وهو يهديهم بسبب  
 ايمانهم لا يريدونه في الجنة من المآكل والمشرب وغيرهما فان جريان الانهار من تحت سررهم المرفوعة الموضوعه  
 في البساتين والرياح لا يقارن هدايتهم لا يريدونه في الجنة ﴿ قوله اي دعاؤهم ﴾ يعني ان الدعوى بمعنى الدعاء  
 ويدل عليه اللهم فانه نداء في معنى يا الله دعا يدعو دعاء ودعوى كما يقال شكوا شكاية وشكوى وجهاك  
 هو المنادى له وهو مصدر بمعنى التسبيح معمول لفعل لا يجوز الظاهره و اشار اليه المصنف بقوله اللهم انما صحبتك  
 تسببها فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى مفعوله لما وصف الله تعالى المؤمنين بالايمان والاعمال الصالحة ذكر  
 بعد ذلك درجاتهم وكراماتهم ومراتب سعادتهم وهي اربع مراتب المرتبة الاولى قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم  
 الآتية اي يهديهم بسبب ايمانهم الى سلوك ما يؤددهم الجنة اولهم مالم يعلموه من الحقائق اولها لا يريدونه في الجنة  
 والمرتبة الثانية ما اشار اليه بقوله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم والمراد ان اهل الجنة يشغلون بشدس الله  
 تعالى ومحببته والتناذ عليه لامن حيث انهم يلهمون اياه فينطقون به تلقذا وابتهاجا وسرورا به بناء على ان كمال  
 حالهم لا يحصل الا منه فان سعادة السعداء وتبوية درجات الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء استعادهم  
 بمراتب معارف الجلال والارتقاء فيها ابدوا لاسيما انه تعالى لما وعد المتقين بالتواب العظيم كما ذكر في اول السورة  
 في قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط فاذا دخل اهل الجنة ووجدوا ما وعد لهم من تلك النعم  
 العظيمة وشاهدوا كونه تعالى صادقا فيما وعده بسبب ايمانهم فتعد ذلك قالوا سبحانه اللهم اي صحبتك عن الخلف  
 في الوعد والكذب في القول والمرتبة الثالثة منها قوله تعالى وتحييتهم فيها سلام وهو من اضافة المصدر الى الفاعل ان كان  
 المعنى وتحييتهم لبعض ومن اضافته الى المفعول ان كان المعنى وتحييتهم الملائكة ايهم كما قال تعالى والملائكة  
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم او تحية الله تعالى ايهم كما قال سلام قولاً من رب رحيم والمرتبة  
 الرابعة واخر دعواهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قوله آخر دعواهم مبتدأ وان هي الخففة من التثنية واسمها  
 ضمير الشأن المندوف والجملة بعدها في محل الرفع على انها خبرها وان مع اسمها وخبرها في محل الرفع خبر للبتدأ  
 الاول وقرئ ان الحمد لله بشدس ان ونصب الحمد وهو يؤيد انها مخففة من التثنية في قرآنة العامة ومعنى الآية ان  
 اهل الجنة يفتخرون بكلامهم بالتسبيح ويحتسبونه بالصعيد ﴿ قوله واتوا عليه بصفات الاكرام ﴾ وهي الصفات  
 الاضافية واعلم ان معرفة ذات الله تعالى والاطلاع على كنه حقيقته بما لا سيل للخلق اليد بل الغاية القصوى  
 معرفة صفاته السلبية او صفاته الاضافية فهي المصفاة بصفات الاكرام فلذلك كان كمال الذكر العالی مقصورا عليه  
 كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام ولما كان غاية سعادة السعداء سرفته تعالى بصفات الجلال  
 والاکرام ذكر الله تعالى كونه اهل الجنة موافقين على هذا الذكر القدوس الذي كانت الملائكة المغربون مستغنين به  
 قبل ان يخلق آدم عليه وعليهم الصلاة والسلام الا يرى انهم قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فلذلك اللهم  
 السعداء من اولاد آدم عليه الصلاة والسلام حتى اتوا بهذا التسبيح في اول صلواتهم بان قالوا عند تكبير الاقتراح  
 سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك واتوا بهذا الذكر بعينه بعد انقراض العالم في دار  
 الكرامة ﴿ قوله ووضع موضع تعجيلهم بالخير ﴾ يعني ان المشبه بتعجيل الله تعالى لهم الشر هو تعجيلهم بالخير  
 فمدل عنه الى ما عليه النظم وقد تقرر في علم البلاغة ان كل مقام استحق ايراد لفظ لو مدل عنه الى لفظ آخر فلا بد  
 ان يكون العدول لقائده فلذلك ذكر المصنف للعدول قائمتين الاولى الاشعار بصرعها جابته تعالى لهم بحيث جعل لهم  
 الخير كما استعملوه حتى صار استعجالهم الخير عين تعجيل الله لهم الخير فلذلك عبر عنه باستعجالهم بالخير والقائمة  
 الثانية الاشعار بان المراد من الشر المعبر في جانب المشبه هو الشر الذي استعملوه فان اهل مكة كانوا يستعملون الشر  
 كما يستعملون الخير حيث يقولون اللهم ان كان محمد صلى الله عليه وسلم حقا صادقا فيما ادعاه من النبوة فاطر علينا  
 جارة فكان اصل الكلام ولو يجعل الله فاناس الشر تعجيلهم للخير حيث استعملوه استحجالا لاستعجالهم بالخير فحذف  
 منه ما حذف لدلالة الباقي عليه بعمرة المقام قال الامام الذي يغلب على ظني ان ابتداء هذه السورة قيد ذكر شهادت  
 المنكرين للنبوة مع الجواب عنها الشبهة الاولى القوم تعجلوا من تخصيص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم  
 لتضي على انبياء الفاعل وهو الله تعالى

والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا  
 الحياة الدنيا وبالآخرين من الهام حب  
 العاجل عن التأمل في الآجل والاعتداده  
 (اولئك ماوهم النار بما كانوا يكسبون)  
 بما وانظروا عليه وعمرنوا به من المعاصي  
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم  
 ربهم بايمانهم) بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل  
 يؤدى الى الجنة اولادراك الحقائق كما قال  
 عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله  
 علم ما لم يعلم اولها يريدونه في الجنة ومفهوم  
 الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو  
 الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق  
 قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية  
 وان العمل الصالح كالتمتع والرياء له  
 (يجري من تحتهم الانهار) استئناف او خبر ثان  
 او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير  
 وقوله (في جنات النعيم) خبر او حال آخر  
 منه او من الانهار او متعلق بيجري او يهدى  
 (دعواهم فيها) اي دعاؤهم (سبحانك اللهم)  
 اللهم انما صحبتك تسببها (وتحييتهم) ما يحيي به  
 بعضهم بهما او تحية الملائكة ايهم (فيها  
 سلام واخر دعواهم) واخر دعواتهم  
 (ان الحمد لله رب العالمين) اي ان يقولوا  
 ذلك وتعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعابثوا  
 عظيمة الله وكبرياه مجدوه وعتودهم بعوت  
 الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من  
 الآفات والقوز باصناف الكرامات او الله  
 تعالى فحمدوه واتوا عليه بصفات الاكرام  
 وان هي الخففة من التثنية وقد قرئ بها  
 ونصب الحمد (ولو يجعل الله للناس الشر)  
 ولو يسرعه اليهم (استعجالهم بالخير) وضع  
 موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة  
 اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل  
 لهم اوبان المراد شر استعملوه كقولهم فاطر  
 علينا جارة من السماء وتقدر الكلام ولو  
 يجعل الله فاناس الشر تعجيلهم للخير حين استعملوه  
 استعجالا لاستعجالهم بالخير فحذف  
 لدلالة الباقي عليه (تضي اليهم اجابهم)  
 لا يتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب  
 لتضي على انبياء الفاعل وهو الله تعالى

وقرى نفضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا  
 في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف  
 دل عليه الشرطية كانه قبل ولكن لا يجهل  
 ولا ينقض فنذرهم امهالا لهم واستمر اجا  
 (واذا مس الانسان الضر دعانا) لازائه  
 محذوف (جنه) مقلبا جنه اى مفضعا  
 (او قعدا او قائما) فائدة التردد تعبير  
 انداء لجميع الاحوال او لا صنف المضار  
 (فما كشفنا منه ضره مر) مضى على طريقته  
 واستمر على كفره او مر عن موقف النداء  
 لا يرجع اليه (كان لم يدعنا) كانه لم يدعنا  
 فحذف وخذف ضمير الشأن كما قال ونحمر مشرق  
 اللون كان تدباه حقان (الى ضره)  
 الى كشف ضره (كذلك) مثل ذلك الترتيب  
 (زين لسرفين ما كانوا يعملون) من الانحماك  
 في الشهوات والاعراض عن العبادات  
 (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يا اهل  
 مكة (ما ظنوا) حين ظنوا بالكذب واستعمل  
 القوي والجوارح لاعلى ما يتبين (وجاءتهم  
 رسالهم بالبينات) بالجمع الدالة على صدقهم  
 وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على  
 ظنوا (وما كانوا يؤمنوا) وما انتقام لهم  
 ان يؤمنوا فساد استعدادهم وخذلان الله  
 لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام  
 لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء  
 وهو اهلاكم بسبب تكذيبهم للرسول  
 واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في  
 امسألهم (نجزي القوم الجرمين) نجزي  
 كل مجرم او نجزيكم فوضع الظاهر موضع  
 الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه  
 (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم)  
 استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها  
 استخلاف من يخبر (لننظر كيف تعملون)  
 تعملون خيرا او شررا فتعادلهم على مقتضى  
 اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى  
 الاستخلاف يحجب ان يعمل فيه ما قبله

بالسورة فانزل الله تعالى ذلك لتعجب بقوله اكان للناس عجبنا ان اوحينا الى رجل منهم يقيم على عبادة دلالات  
 وحدانيته وتفردى بالاوهية وازويقواى ساعدهم بعد الامانة لاجازتهم على اعلمهم وايقين الحسن والسيء  
 منهم ثم ذكر دلالات التوحيد ودلائل صحة المعاد والشبهة السالبة للذكرين انهم كانوا يقولون اللهم ان كان  
 امر محمد حقا فامطر علينا ججارة من السماء او اثنا بعذاب اليم فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولو يجهل  
 الله للناس الشر استعملهم بالخير الآية وايضا اخبر الله تعالى في آيات كثيرة ان هؤلاء المشركين متى خوفوا  
 بزول العذاب في الدنيا استعملوا ذلك العذاب كقوله تعالى فامطر علينا ججارة من السماء وكما قال تعالى سائل  
 سائل بعذاب واقع للكافرين وكما قال يستعمل بها الذين لا يؤمنون وغير ذلك ثم انهم لما توعدوا بعذاب الآخرة  
 في هذه الآية وهو قوله اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون لعلمهم استعملوا ذلك العذاب كما قال تعالى  
 في هذه السورة بعد هذه الآية ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **قوله** عطف على فعل محذوف  
 يعنى ان الله في قوله فنذر يستدعى معطوفا ولا يجوز ان يكون نذر معطوفا على قوله يجهل الله وقوله لنقضى  
 اذ لو كان كذلك لدخل في الامتناع الذى يقتضيه كلمة لو وتركهم في طغيانهم يعمهون لم يتنع بل وانع فهو  
 معطوف على فعل محذوف دل عليه الشرطية فان قوله تعالى ولو يجهل يتضمن معنى نفي التجمل كانه قيل  
 ولا يجهل ولا ينقضى فنذرهم امهالا لهم اذ لا صلاح في اماتهم واهلاكهم اذ ربما آمنوا بعد ذلك او ربما خرج من  
 صلبهم من كان مؤمنا وذلك يقتضى ان لا يعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم المستنزم لاماتهم واهلاكهم بناء  
 على ان تركهم في الدنيا لا يحتمل العذاب المتوعد به وسمى العذاب شرا في هذه الآية لانه اذى في حق المعاقب  
 ومكروه عنده كما انه تعالى سماه سيئة في قوله تعالى ويستعملونك بالريثة قبل الحسنة قال الامام في وجه الانتظام  
 في قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه بما قبله انه تعالى بين في الآية الاولى انه لو انزل العذاب على  
 العبد في الدنيا لهلك ولنقضى عليه قيرين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكره  
 من انه لو انزل عليه العذاب لذات والوجه الثاني في وجه الانتظام انه تعالى حكي عنهم انهم يستعملون في نزول  
 العذاب ثم بين في هذه الآية انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعمال لانه لو انزل بالانسان اذنى شئ يكرهه فانه  
 يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه ويدل على انه ليس صادقا في هذا الاستعمال **قوله** تعالى جنبه في محل  
 نصب على انه حال من فاعل دعانا ولذلك عطف عليه الحال الصريحة **قوله** او لا صنف المضار من الضر  
 ما يغلب الانسان ويجعله صاحب فراش يضطر الى الاصلح باعوانه منه ما يكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على  
 العودة ومنه ما يمكن الانسان معه على القيام **قوله** كانه لم يدعنا **قوله** اى اعتبر ضمير الشأن لان حق الحروف  
 المنبذة الدخول على المتعدا والظهور سواء عملت او الضمت بالتحفيف فان التحفيف لا يطل العمل وعلى هذا الحاجة  
 الى ضمير الشأن في قوله كان تدباه حقان فالتشبيه ليس الاجر دبطلان العمل بالتحفيف والنهر الصدر والضمير  
 في تدباه يرجع الى النهر وحقان تشبيه حقة والاصل حقان فذوت التاء على خلاف القياس وخفف كان فبطل عمله حيث  
 روى تدباه بالالف وروى تدباه بالياء على انها عملت في الظاهر وهو شاذ وقوله تعالى كان لم يدعنا في محل نصب على  
 انه حال من فاعل مر اى مضى على طريقته مشبها من لم يدع الى كشف ضره **قوله** مثل ذلك الترتيب  
 اشارة الى ان الكاف من كذلك في محل نصب على المصدر والمراد بالترتيب الاعراض عن الانهال سمي الكافر  
 مسرفا لانه مسرف في امر دينه متجاوز الحد في الغفلة عنه فانه لاشبهة في ان المراد كما يكون مسرفا في الانفاق  
 فكذا يكون مسرفا فيما يتركه من واجب او يقدم عليه من قبيح اذا تجاوز الحد فيه فان من بذل ما اتم الله  
 عليه به من الخواص والعقل والقيم لا اكتساب السعادة الباقية الابدية في تحصيل لذات الدنيا وطياتها  
 الحسية كان قد اتفق اشياء عظيمة كثيرة لاجل ان يفوز بشيء حقيرة حسية توجب ان يكون من المسرفين  
**قوله** تعالى وما كانوا يؤمنوا **قوله** الظاهر انه معطوف على ظنوا كانه قيل ما ظنوا واصروا على الكفر حقا بحيث  
 لم يبق فائدة في الامهال اهلكناهم فيكون السبب في اهلاكم مجموع هذين الامرين فان ظلمهم عبارة عن احدائهم الكاذب  
 وما يتضرع عليه وهذا عبارة عن اصرارهم عليه بحيث لا فائدة في امهالهم **قوله** استخلاف من يخبر  
 اشارة الى جواب ما يقال قوله تعالى هذه الامة ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون  
 بشر بانه تعالى ما كان عالما باحوالهم قبل وجودهم وانه يحتاج في العلم بها الى الاختبار والامتحان وهو محال وتقرير

الجواب ان المراد منه انه تعالى يقابل ويعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه كقوله  
 ليلوكم ايكم احسن عملا وفي الحديث ان الدنيا خضرة نضرة وان الله مستخلفكم فيها فمناظر كيف تعملون ومن  
 قتادة رضي الله عنه صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فأروا الله من اعمالكم خيرا بالليل وبالتهار  
 فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية المرتبة على استعارة تصريحية تبعية اما كونه من قبيل الاستعارة التمثيلية  
 فظاهر لانه تعالى مزه عن حقيقة الاختيار لكونه شبه استغلافهم على الوجه المذكور بمعاملة من يختبر  
 فخرج على صورة كلام الخبر واما كونها مرتبة على استعارة تصريحية تبعية فلان النظر في اللغة عبارة عن  
 تطلب الخدقة نحو المرقى طلبا لرؤيته فلاشك انه مستحيل في حقه تعالى من وجوه فلا بد ان يجعل النظر في حقه  
 تعالى مجازا عن العلم المحقق الذي لا يتطرق اليه الشك والشبهة بان يتسبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه  
 عين المرقى على سبيل العاينة والمشاهدة ويطبق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية فلما  
 اشتق منه لفظ لينظر صارت هذه الاستعارة تبعا **قوله** وقائده **قوله** اي قائده ايراد كيف اذ لا يقال لينظر  
 عليكم اخبارا شرع مع انه احصر منه الدلالة على ان العبرة في الجزاء جهات الافعال فان كيف للسؤال من الخلق  
 فكانه قل لينظر على اي حال تعملون ثم انه تعالى حكى عن المشركين يوما ثالثا من كلامهم التي ذكروها والظعن  
 في نبوته صلى الله عليه وسلم و اجاب عنه وهو قوله تعالى واذ اتلى عليهم آياتنا بينات الا يدروى ان خسة من الكفار  
 كانوا يستهزئون بارسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقتل الله تعالى كل رجل منهم بطريق كما قال انا كفي بالك  
 المستهزئين فهذه زلت في حقه وقوله تعالى لا يرجون لقاءنا عبارة عن كونهم مكذبين للحشر والنشر ومنكرين  
 للبعث والقيامة **قوله** بكتاب تقرأه ليس فيه ما تستبعدون **قوله** فسر ما اقترحوه بقولهم انت بقراءه غير هذا او بدله  
 على وجه لا يرد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اذا بدل هذا القرآن بغيره فقد اتى بقرآن غير هذا القرآن  
 وكذا اذا اتى بغيره قد بدله واذا كان كذلك كل واحد من هذين الامرين عين الآخر وما يدل على ان كل واحد  
 منهما نفس الآخر انه صلى الله عليه وسلم اقتصر في الجواب على استحالة احدهما وهو قوله قل ما يكون لى ان يبدله  
 من تلقاء نفسه وكون كل واحد منهما نفس الاخرى ياتى ان يورد بينهما كلمة او المدالة على التزديد والتخفيف  
 ولما فسر الغيرية بعدم كون القرآن المقترح على ترتيب هذا القرآن المنزل ولا على نظمه وبكونه خاليا  
 بما استبدوه من امر البعث والجزاء وما استكروه من ذم آلهتهم وتخفيفها وفسر التبديل بان يكون هذا  
 القرآن المنزل باقيا على ترتيبه ونظمه لكن يوضع مكان الآيات الدالة على ما استبدوه واستكروه آيات اخر  
 موافقة لهم وطرقتهم **قوله** ولعلمهم سألوا ذلك كي يسفهم اليه فيزموه **قوله** كانه جواب عما قال كيف  
 يصح من الكفار ان يقرحوا عليه صلى الله عليه وسلم ان يأتى من قبله تعالى بكتاب موافق لما يشتهونه وهم عقلاء  
 جازمون باستحالته وكذا على سبيل الجدل جازمون باستحالته ان يكذب نفسه ويأتى بما اقترحوه من قبل  
 نفسه فيزموه احد الامرين على طريق التخيير مع علمهم باستحالة كل واحد من الامرين طمعا منهم في ان يسفهم  
 اى ينشأه من قبل نفسه فيزموه بان يقرحوا قدينا لنا انك كاذب في دعوى ان ما قرأه علينا كلام الهى وكتاب  
 سماوى او حى البك بواسطة الملك وانك تنزل من عند نفسك وتقرى على الله كاذبا ويحتمل ان يقولوا ذلك على سبيل  
 التحريف والاستهزاء لا على سبيل الجد **قوله** وهو مصدر **قوله** يعنى ان التلقاه مصدر كالتلقاه جاء على وزن تصعالت  
 ولم يحمى مصدر بكسر التاء الا لتبيان وقرى شاذا بفتح التاء وهو قياس المصادر الدالة على التكرار كالتطواف  
 والتجوال ويستعمل ظرف مكان بمعنى القبالة والجماع **قوله** لو شاء الله غير ذلك **قوله** اى لو شاء الله ان لا ينزل القرآن  
 على هذا النظم المثلث ما قرأه عليكم ولا انه اعلمكم الله به على هذا الوجه المعهود يقال دريت الشئ اى علمته  
 وادريته غيرى اى اعلمته من الدراية بمعنى العلم روى عن سيويه انه قال يقال دريته ودريت به ثم قال والاكثر  
 هو الاستعمال بالباء والدليل عليه قوله تعالى ولا ادراككم به ولو كان على اللغة الاخرى ولا ادراككم **قوله** وقرى  
 ولا ادراككم **قوله** جمزة خنوخة واسناد الفعل الى ضمير الغالب وهمزة اما مقولوبه من الالف والياء ان كان اصل  
 من الدراية واما اصلية ان كان اصل من الدرء يقال درأته اذا دفعته وادراكه اذا جعلته داراى دافعا وقرى ايضا  
 ولا ادراككم به جمزة ساكنة واسناد الفعل الى المتكلم وفيه وجهان ايضا احدهما ان يكون من الدراية ويكون  
 اصله ولا ادراككم قلت الياء الفاعلى لغة من يقبل الياء الساكنة المفتوح ما قبلها الفا فان اهل تلك اللغة

وقائده الدلالة على ان الغيبة في الجزاء جهات  
 الافعال وكيفياتهما لاصى من حيث ذاتها  
 ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى  
 ( واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين  
 لا يرجون لقاءنا ) يعنى المشركين ( انت بقراءه  
 غير هذا ) بكتاب آخر تقرأه ليس فيه  
 ما تستبعد من البعث والثواب والعقاب  
 بعد الموت او ما نكرهه من معائب آلهتنا  
 ( او بدله ) بان يجعل مكان الآية المشتملة على  
 ذلك آية اخرى ولعلمهم سألوا ذلك كي يسفهم  
 اليه فيزموه ( قل ما يكون لى ) ما يصح لى  
 ( ان يبدله من تلقاء نفسه ) من قبل نفسه وهو  
 مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب  
 عن التبديل لاستزمام امتناع امتناع الايمان  
 بقرآن آخر ( ان اتبع الامم حى الى ) تعطيل  
 لما يكون فان المنع لغيره في امر لم يستبد  
 بالتصرف فيه بوجه وجواب المنع ينسخ  
 بعض الآيات بعض ورد ما عرضوا له بهذا  
 السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه  
 ولذلك قيد التبديل فى الجواب وسماه عصيانا  
 فقال ( اى اخاف ان عصيت ربي ) اى  
 بالتبديل ( عذاب يوم عظيم ) وفيه ايماء  
 بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح  
 ( قل لو شاء الله ) غير ذلك ( ما تلوته عليكم  
 ولا ادراككم به ) ولا اعلمكم به على لسانى  
 وعن ابن كثير ولا ادراككم بلام التأكيد اى  
 لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على  
 لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا يحصى  
 عنه لولم ارسل به لارسل به غيرى وقرى  
 ولا ادراككم ولا ادراككم بالهمز ليهما على  
 لغة من يقبل الالف المبدلة من الياء همزة  
 او عنى انه من الدرء بمعنى الدفع اى  
 ولا جعلتكم تلاوته خصصا تدرونى بالجدال

والسني ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئة

حتى اجعله على نحو ما تشبهونه ثم قرر

ذلت بقوله ( قد لبثت فيكم عمرا ) مقدار عمر

اربعين سنة ( من قبله ) من قبل القرآن  
 لا اذ لم يولد ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن  
 سيجر خارقا للعادة فان من عاش بين انظرهم  
 اربعين سنة لم يمارس فيها عملا ولم يشاهد عالما  
 ولم ينشئ قريضا ولا خطبة لم يقرأ عليهم كتابا  
 بذت فصاحت فصاحة كل منطوق وعلا عن  
 كل مشور ومنظوم واحتوى على قواعد  
 علمي الاصول والفروع وعرب عن القاصص  
 الاولين والحديث الاخرين على ما هي  
 عليه علم انه علم به من الله تعالى ( افلا تعقلون )  
 اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر  
 فيد تعلموا انه ليس الا من الله ( فمن اعظم من  
 افترى على الله كذبا ) تعاد بما اضافوه اليه  
 كناية او تظلم للشركين بافترائهم على الله  
 تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو ولد  
 ( او كذب باياته ) فكفر بها ( انه لا يخلق  
 المجددون ويعبدون من دون الله مالا يضرهم  
 ولا ينفعهم ) لانه جواد لا يقدر على نفع  
 ولا ضرر والعبود يدعي ان يكون شيئا  
 وساقيا حتى تعود عبادته يجلب نفع او دفع  
 ضرر ( ويقولون هؤلاء الاوثان ( شعناؤنا  
 عند الله ) تشفع لنا فيما بيننا من امور الدنيا  
 وفي الآخرة ان يكن بعث وكنائهم كانوا  
 شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث  
 تركوا عبادة الموجد المضار النافع الى عبادة  
 ما بهل قطعاه لا يضر ولا ينفع على توهم انه  
 ربما يشفع لهم عنده ( قل اتشركون الله )  
 اخبرونه ( بما لا يعلم ) وهو ان له شريكا وفيه  
 تفرغ وتوكلهم بهم او هؤلاء شعناؤنا عنده  
 وما لا يعلم العالم بجميع المعنومات لا يكون له  
 تحقق ما ( في السموات ولا في الارض ) حال  
 من العائد المحذوف مؤكدة لنتي نتيجة على ان  
 ما يتبدون من دون الله اما سماوي واما ارضي  
 ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث  
 متغير مثلهم لا يليق ان يشرك به ( سبحانه  
 وتعالى عما يشركون ) عن اشراكهم  
 وعن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ  
 حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول  
 الفعل والروم بالثاء ( وما كان الناس الا  
 امة واحدة ) موجودين على الفطرة  
 او متقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه

تقلب ياء التثنية انما وتعملها في جميع الاحوال على لفظ واحد وتقول جاءني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت  
 بالزيدان وتقول في اعنيته وارضيته اعطاه وارضائه فصاروا لا ادر انكم به وبه قرأ الحسن ومن قلب الالف الجديدة  
 من الياء همزة قرأوا لا ادر انكم به **قوله تعالى عمرا** - شبه بظرف الزمان فانتمسب انتصابه اي مدة متداولة وهي  
 اربعون سنة فانه صلى الله عليه وسلم لبث قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة  
 ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشرين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله  
 عنهما في تفسير هذه الآية اقت افليكم اربعين سنة لا احدثكم بشي من القرآن ولا آيتكم به افلا تعقلون انه ليس  
 من قبلي قال الامام انما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم احد الامر من اجل انهم اتهموا به هو الذي يأتي بهذا  
 الكتاب من عند نفسه لان جهة الوحي فدفع هذا الامر بالهم شاهدوه من اول عمره الى ذلك الوقت وكانوا عالمين  
 باحواله وانه ما طالع كتابا ولا تعلم من احد ثم بعد انقراض اربعين سنة على هذا الوجه جاء بهذا الكتاب العظيم  
 الذي عجز عن معارضته العلماء والفصحاء وكل من كان له عقل سليم فانه يعترف ان مثل هذا لا يحصل الا بالوحي  
 والانهام من الله تعالى وهذا خلاصة ما ذكره المصنف **قوله** بما اضافوه اليه كناية **قوله** اي احترزا بما اضافوه الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم اثبت بقره ان غير هذا من انه صلى الله عليه وسلم افترى على الله تعالى كذبا بنسبة  
 القرآن العظيم اليه تعالى وزعموا انه صلى الله عليه وسلم انما يأتي بهذا القرآن من عند نفسه فانهم لما نجوا هذا  
 القرآن اليه صلى الله عليه وسلم وهو من عند الله افترأ على الله تعالى قال من اعظم من افترى على الله كذبا الآية  
 فالمقصود من قوله من اعظم من افترى على الله كذبا ان الكذب عن نفسه وكانه قيل لولم يكن هذا القرآن من عند الله  
 تعالى لما كان احد في الدنيا اعظم على نفسه من حيث افترته على الله تعالى لكن الامر ليس كذلك لما مر من الدليل  
 الباهر الدال على انه ليس الا وحي الهى لامن كلام من لبث فيكم اربعين سنة لم يمارس فيها عملا ولم يشاهد عملا  
 ولم ينشئ قريضا ولا خطبة **قوله** او تظلم **قوله** عطف على قوله تعاد ويجوز ان لا يكون المقصود منه التبري  
 كما اضافوه اليه صلى الله عليه وسلم بل المقصود تظلمهم بنسبة الاقراء والكذب اليهم فكانه قيل اي لا افترى على الله  
 تعالى ولم يكذب عليه وانتم قد فعلتم ذلك حيث زعمتم ان الله شركا وولدا وعبدا ثم الاوثان وكذبتم فيه وما جاء  
 به من عند الله تعالى **قوله** حال من العائد المحذوف مؤكدة **قوله** اي لفي ما زعموا من ان له تعالى شريكا  
 وان هؤلاء شعنا عنده فان المراد من نفي علم الله تعالى به تقرير نفيه في نفسه فيكون التفيد بحال كونه  
 في السموات والارض مؤكدا بعدم تحقده في نفسه والمعنى اتشركون الله بالامر الذي لا يعلمه الله كاشا في السموات  
 ولا في الارض **قوله** عن اشراكهم **قوله** على ان يكون كلمة ما مصدرية وقوله لو عن الشركاء على ان تكون بمعنى  
 الذي **قوله** وقرأ حمزة الى قوله بالثاء **قوله** اي تاء الخطاب والباقون ياء التثنية واي يشركون مضارع دون  
 الماضي تبيها على استمرار حالهم وعلى التهم على الشرك في المستقبل كما كانوا عليه في الماضي ثم انه تعالى لما بطل القول  
 بعبادة الاصنام وتوهم كونهم شعنا عنده بين السب بكيفية حدوث هذه المقالة الباطلة فقال وما كان  
 الناس الا امة واحدة فاختلقوا في انهم كانوا امة واحدة واختلقوا ثلاثة اقوال القول الاول انهم كانوا امة  
 واحدة في انهم خلقوا على فطرة الاسلام ثم اختلفوا في الاديان واليه اشار بشو له صلى الله عليه وسلم كل مولود  
 يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه او ينصرانه او مجسانه والقول الثاني انهم كانوا امة واحدة بان كانوا جميعا  
 على الدين الحق ثم اختلف القائلون في هذا القول في التهم متى كانوا كذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهما ويجاهد كانوا على دين الاسلام في عهد آدم عليه الصلاة والسلام وفي عهد ولده فاختلقوا عند قتل  
 احد ابنيه الابن الثاني وقال قائل انهم ثبتوا على دين الاسلام الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام ثم اختلفوا على  
 عهد نوح عليه الصلاة والسلام فبعث الله تعالى اليهم نوحا عليه الصلاة والسلام وقال آخرون كانوا على دين  
 الاسلام من عهد ابراهيم الى ان غير الدين تمردوا فاختلقوا على هذا القول يكون المراد من الناس في قوله تعالى  
 وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة ويكون انتظام هذه الآية بما قبلها انه تعالى بين فيها فساد القوم بعبادة  
 الاصنام وبين في هذه الآية ان هذا المذهب ليس مذهبا يعرب من اول الامر بل كانوا على دين الاسلام وهو دين  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام وليس فيه عبادة الاصنام وانما حدث فيهم هذا المذهب بتسويل الشيطان واتباعه  
 من الانام والفرس منه ان العرب اذا علموا ان هذا المذهب ما كان اصلا فيهم وانه حدث فيهم بعد ان لم يكن

( لم تعصوا )

الاسلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل



لم تصبوا النصر به ولم تأذوا من تزييف هذا المذهب وابطاله واقول الثالث انهم كانوا امة واحدة في الكفر فقامت  
 ايراد هذا الكلام في هذا المقام هو انه تعالى بين لرسول صلى الله عليه وسلم انه لا تطمع في ان كل من تدعوه  
 الى الايمان والاسلام يكون مجيالك قائلا ليث فان الناس كانوا على الكفر وانما حدث الاسلام في بعضهم بعد  
 ذلك فكيف تطمع في اتعاق الكل على الايمان **قوله** فاختلفوا باتباع الهوى والباطل **قوله** مبنى على ان المراد  
 من كونهم امة واحدة كونهم مخلوقين على فطرة الاسلام او متفقين على ماصو الخلق من الاديان فان من اتبع هواه  
 فقد خالف من لم يصعب فطرته واتبع سبيل الرشاد وكذا من اتبع الباطل من الاديان فقد خالف من اتبع الدين الحق  
 وقوله ابو يعنى الرسل مبنى على ان يكون المراد به اتعاقهم على الضلال في فترة الرسل ولما وقع الاختلاف بين الناس  
 وناسب تجهيل الحكم بينهم فيما اختلفوا فيه باهلاك المبطلين وتخصيص الحقين او بتعذيب المصيرين على الضلال  
 واثابة المهتدين اجاب الله تعالى عنه بقوله ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم والجزاء الى يوم القيامة  
 شتى دار التكليف من دار الجزاء لقضى بينهم عاجلا وقوله تعالى ويقولون لولا انزل علينا آية من ربك نوح رابع  
 من مقالاتهم المنرفة على انكار النبوة كان اهل مكة يفترون شيئا سوى القرآن ليكون معجزة له صلى الله عليه  
 وسلم مثل اليد والعصا وقولهم ان نؤمن بك حتى تنجر لنا من الارض ينبوعا الايات بناء على ما يزعمه بعضهم  
 عن ان القرآن يمكن معارضته كما اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا لو نشاء لفلان مثل هذا **قوله** يصحودكم ما نزل عليه  
 من الايات العظام **قوله** انى اعظمها واجلها القرآن العظيم وان ظهور مثل هذا الكتاب الشريف من مثل  
 ذلك البشر الذى نشأ فيما بينهم ولست فيهم اربعين سنة لم يطالع كتابا ولم يلق الا اسناد ولم يعلم حرفا ولم يصاحب طالما  
 لا يكون الا بالوصى **قوله** تعالى واذا ادقنا الناس رجعة الآية) جواب ثان عن قول اهل مكة لولا انزل عليه  
 آية من ربك وتقريره ان مشركى مكة عادتهم المكر والعباج والفساد وعدم الانصاف لانه تعالى سلط عليهم النجفة  
 سبع سنين ثم رحهم وانزل الامطار على اراضيهم ثم انهم اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب  
 او الى الاصنام واذا كان كذلك فبتقدير ان يعطوا ما سألوا من ازال مجزات اخرى فانهم لا يؤمنون بل يقولون  
 على كفرهم وجهلهم واتما نفع ازال الايات عليهم ان لو كان فرضهم من اقتراحها تحقيق الحق وطلب اليقين وليس  
 كذلك وليس غرضهم الا التعتت والعباج فلو ظهر لهم جميع ما يطلبون من المجزات القاهرة فانهم لا يقبلونها والحقا  
 المطر العام ويكنى به عن الخصب والانواء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا بمنزل القمر كل ليلة في منزل منها  
 ويسقط في الغرب نجم واحد ويطلع رقيب في ساعة من المشرق في مقابلة ذلك الساط وهذا في غير الجهة فان لها  
 اربعة عشر يوما فينقض الجميع مع انقضاء السنة اى مع انقضاء ثمانمائة وخمسة وستين يوما يقال ناء نوء نوا اى  
 نهض بجهد ومشقة وناه اى سقط وهو من الاشداد يقال ناء بالجل اذا نهض به مستقلا وانما سمي النجم نوا لانه  
 اذا سقط الساطق منها بالقرب فالطالع بالشرق نوء اى نهض ويطلع وقيل انما سمي نوا لسقوطه وضربه قال  
 ابو عبيدة ولم يجمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والبرد الى الساطق  
 منها وقال الاصمعي الى الطالع فيقول في سلطانه مطرنا نوء كذا فلما اتهم الله تعالى من النجف وامطرهم تسبوا  
 الامر واضافوا ذلك الى الانواء لالى الله ثلاثا بشكروا الله ولا يؤمنوا باياته فتبيل هذا هو المراد بمكرهم في آيات الله  
 تعالى **قوله** قد برعناكم قبل ان تدبروا كيدكم **قوله** يعنى ان ما ياتهم من العذاب اسرع في اهلاكهم مما اتوا  
 من المكر في ابطال القرآن والنو وتروى عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر وجازى مكرهم في آياته بعقاب ذلك اليوم  
 فكان اسرع في اهلاكهم من كيدهم في اهلاكهم له صلى الله عليه وسلم وابطال آياته **قوله** وانما دل على  
 سرحتهم المفضل عليها **قوله** جواب عما قال كيف وصف الله تعالى نفسه بكونه اسرع مكرامع انه لم يصعبهم اسرعة  
 المكر ولا يعقل تقصيل بدون المفضل عليه هو تقرير الجواب ان كلمة المعاجاة تدل على سرعة مكرهم كما قيل واذا رحنهم  
 من بعد ضراء فاجأ وقوع المكر منهم وساروا قبل ان يفلسوا رؤسهم من مس الضر **قوله** وهو من الله  
 اما الاستدراج او الجزاء على المكر **قوله** فهو على الاول استعارة وعلى الثاني مشاكلة **قوله** وعن يعقوب مكر  
 بالياء **قوله** اى بقاء الغيبة والباطون بناء الخطاب نظرا الى قوله قل الله اذا التقدير قل لهم فتناسب الخطاب لذلك ولما  
 او عددهم الله تعالى بقوله قل الله اسرع مكر او عددهم بعقاب الآخرة حيث قال ان رسلنا الآية **قوله** وقرأ ابن  
 عامر ينشركم **قوله** بفتح الياء وسكون النون من التثنية وهو التثنية واليسر الذى هو ضد التثنية وقرأ الباقون بسيركم من

او العذاب الفاضل بينهم اليوم القيامة  
 يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) بفتح  
 (نجا قيد مختلفون) باهلاك المبطل وبقائه  
 الحق (ويقولون لولا انزل علينا آية من ربك)  
 اى من الايات التى اقترحوها (قل انما  
 الغيب لله) هو المخصص بعلمه فذمهم في انزال  
 الايات المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها  
 (فانتظروا) لنزول ما اقترحتموه (انى اعظم  
 من المتظنين) لما يفعل الله بكم بحجودكم ما نزل  
 عليه من الايات العظام وافترحا حكم انوار  
 (وانا ادقنا الناس رجعة) رجعة وسعة  
 (من بعد ضراء مستهم) كقصد سرمدى  
 (اذ لهم مكر فى آياتنا) بالظن فيها والاحتساب  
 في دفعها قبل حط اهل مكة سبع سنين حتى  
 كادوا يهلكون ثم رحهم الله بالحيا فاستقر  
 بقدره في آيات الله ويكذبون رسوله  
 (قل الله اسرع مكر) منكم قد دبر عناهم  
 قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرحتهم  
 المتفضل عليها كلمة المعاجاة الواقعة بكونها  
 لاذات التثنية والمكر اخفاه المكيد وهو  
 من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على  
 المكر (ان رسلنا كتبوا ما تكفرون) تحريف  
 للانتقام وتاييد على ان ما دبروا في انزالها  
 لم يخذل على الحفظ فضلا ان يخفى على الله  
 تعالى وعن يعقوب مكرهم بالياء ابو يعقوب  
 ما قبله (هو الذى يسيركم) بمهماكم على السير  
 ويمكنكم منه (7) (في البر والبحر حتى اذا  
 كنتم فى الغلات) فى السفن (وجرى بينهم) كمن  
 فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للباغية كانه  
 يذكره لغيرهم ليتعجب عن حالهم ويكره عليهم  
 (ريح طيبة) اى اية الهبوب (و فرحوا بها)  
 بظن الربح (بما بها) جواب لاذات العظم  
 لغاتك او الريح الطيبة بمعنى ثلقتها (ريح  
 عاصف) ذات عصف شديدة الهبوب  
 (وجاءهم الموج من كل مكان) بفتح  
 منه (وظنوا انهم احيط بهم) استكروا  
 وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن اساط  
 به العدو (دعوا الله مخلصين له الدين) من غير  
 اشتراك لتراجع الفطرة وزوال المعازن  
 من شد الخوف وهو يدل من ظنوا ابدل استحقاق

اجابة لدعائهم (اذا هم يفتنون في الارض) فاجازوا الفساد فيها وساروا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريف المسلمين ديار الكفرة واحراق ذرورهم وقلم اشجارهم فانها الفساد بحق (يا ايها الناس انما بيضكم على انفسكم) فان وبالله طيبكم او انه على امثالكم وانما جنسكم (متاع الحياة الدنيا) متعة الحياة الدنيا لا تبق ويبقى عقابها ورفعه على انه خير بغيركم وعلى انفسكم صلته او خير مبتداً محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خير بغيركم ونصبه خفض على انه مصدر مؤكد اي تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البني لانه بمعنى الطلب فيكون اجاز من صلاته والخبر محذوف تقديره بغيركم متاع الحياة الدنيا محذوف او ضلال او مفعول فعل دل عليه البني وعلى انفسكم خبره (ثم البنا مرجعكم) في القيامة (فتبكيكم بما كنتم تعملون) بالجزء عليه (انما مثل الحياة الدنيا) حالها انجبية في سرعة تفضيها وذهاب نعمها بعد انبائها واغترار الناس بها (كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فاشبك بسببه حتى خالط بعضه بعضاً (فما يأكل الناس والانعام) من ازروع والبقول والخشيش (حتى اذا اخذت الارض زخرفها) تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزينة وزينت بها (وازينت) اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على اذغلت من غير اعلال كاعبلت والمعنى صارت ذات زينة وازينت كما يابضت (وطن اهلها انهم قادرون عليها) فيمكنون من حصدها ورفع غلتها (انما امرنا) ضرب زرعتها ما يحتاجه (ايلا او قهارا جعلناها) جعلنا زرعتها (حصيدا) شبيها بما حصد من اصله (كان لم تقن) اي كان لم يقن زرعتها اي لم يلبث والمضاف محذوف في المرصعين للبالغة وقرئ بالياء على الاصل (بالاس) فيما قبله

التسير والتضعيف للتعبية يقال سار الرجل وسيره انا \* فان قيل كيف جعل قوله تعالى حتى اذا كنتم في الطلح وجرين بهم بريح طيبة غاية لعوله بغيركم في البصر وفأية الشيء تكون بعده والحال ان السير في البصر يكون بعد الكون في الفاك \* قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله يحملك على السير وممكنكم منه \* واجاب عنه صاحب الكشاف بان الغاية ليس مجرد الكون في الفاك بل الغاية هي الكون في الفاك مع ما عطف عليه من قوله وجرين بهم بريح طيبة وقرحوا بها فان هذا المجموع بعد السير في البصر وجرين يجوز ان يكون معطوفاً على كنتم وان يكون حالاً بتقدير ضمير جرير للفاك كانه جمع مكسر وان تفسره بتقديرى بناء على ان ضمة كضمة اسد و بدن وضمة فردة كضمة قتل وقرب والالفاظ في بهم للبالغة والتفخيخ \* الجوهرى عصف الريح اى اشتدت ففى ريح عاصف وقوله يحيى الموج منه صفة مخصصة لكل مكان **قوله** وهو يدل من ظنوا **قوله** لان دعاهم ملابس لظنهم الهلاك ملائمة المزوم ويجوز ان يكون كلاماً متأنفاً على انه جواب لمن قال ماذا كان عليهم وحالهم اذذاك قبل دعوا الله واللام للقسمة في قوله لئن اى والله ان انجبتنا من هذه العاصفة او من هذه الامواج المتلاطمة والشدة الهائلة لتكونين من الشاكرين على لعمرة الانجبايات اى او امرك والاجتناب عن ما خطك ولا تكفر نعمتك بعبادة غيرك فان اخلاص الدين والتمسك به تعالى عبارة عن ترك الشرك وان لا يشركوا به شيئاً من آلهتهم قبل هذا الاخلاص ليس سبباً عن الايمان بل هو لاجل ان لا ينجبهم من تلك الالهوال الا الله عز وجل فيكون ذلك جارياً مجرى الايمان الاضطرارى فانهم يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاءهم الضر والبلاء لم يتضرعوا الا الى الله على سبيل الاضطرار وقيل المراد بذلك الدعاء بقولهم احيانا من تفسيره ياحي يا قیوم **قوله** فاجأوا الفساد فيها **قوله** بئس ان البني وان كان يطلق بمعنى الطلب فيقال بغناه اى طيبه لكن المراد به ههنا الفساد والتكذيب والجرأة على الله تعالى قبل معنى البني قصد الاستعلاء بالظلم وقال الزجاج البني الترفى في الفساد الجوهرى البني التعدى بغير الرجل على الرجل استطال وبغى السماء استهل مطرها وبني الوالى وكل مجاوزة وانراط على القدر الذى هو حد الشيء فهو بغير فان قيل فامعنى قوله تعالى بغير الحق والبني لا يكون بحق قلنا البني بمعنى الفساد والافساد وابطال المنفعة قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق ذرورهم وقلم اشجارهم كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة والبني الذى لا يكون بحق هو البني بمعنى الظلم **قوله** مبطلين **قوله** اشارة الى ان قوله بغير الحق حال بمعنى متبئين بغير الحق ثم انه تعالى بين ان هذا البني امر باطل يجب على العاقل ان لا يحوم حوله فقال يا ايها الناس انما بيضكم على انفسكم **قوله** فان وبالله عليكم **قوله** اى على انفسكم متعلقاً بقوله بغيركم خبر بغيركم بتقدير المضاف في المسند اليه والانس بمعنى الذوات وقوله او انه على امثالكم على ان يكون على انفسكم متعلقاً بقوله بغيركم وان يكون انفسكم بمعنى امثالكم وبعض منكم كما في قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله ولا تلذوا انفسكم والمعنى انما بغير بعضكم على بعض وما تالون به امر تمتعون به في الحياة الدنيا فهو متاع في الدنيا فعلى هذا يكون متاع الحياة الدنيا خير بغيركم وعلى الاول يكون خبر مبتداً محذوف وان نصب متاع الحياة باحد الوجوه لئلا كورة يكون الخبر هو على انفسكم **قوله** حالها العجبة سميت الحال العجبة مثلاً شبيهاً بالمثل السار في الترابية كما قال تعالى انما بغيركم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب هذا المثل لمن اغتر بالهياة الدنيا واعرض عن التأعب للآخرة قوله تعالى مما يأكل الناس حال من النبات اى كانتا مما يأكل وحتى تكة غاية فلا بد لها من شئ معناه من شأنه ان يستمر ويبقى الى امر وهو الاختلاط هاهنا كانه قبل اختلاط نبات الارض الى ان ياتيها امر فحين ما اخذت زخرفها وزينت زخرفها استعاره بالكتابة شبهت الارض بالعروس واثبت لها ما يلائم العروس وهو اخذ الزينة وهى قرينة الاستعارة بالكتابة وازينت ترشعها **قوله** وقرئ بالياء على الاصل **قوله** لان الفعل مستند في الاصل الى المضاف المقدر يقال فنى بالمكان اذا اقام به قال البيت قال الشئ اذا فنى كان لم يقن بالاس اى كان لم يكن وهو من باب علم وهذه الجملة يجوز ان تكون في محل نصب على انها حال من مفعول جعلناها وان تكون مستأنفة لاجل انها من الاعراب جواب لسؤال مقدر **قوله** لانه من التشبيه المركب حيث شبهت الهيئة المترعة من اجتماع الحياة وذهابها وسرعة انقضاءها بالهيئة المترعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها صحتها دفعة باقفة معاوية ومشيئة الهيئة كما في قول الشاعر  
كان مثار المنع فوق رؤسنا \* واسيا فتالبل تهلوت كواكبها \*

حيث شبه الاضواء الحاصلة من عوى اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة الاضواء متفرقة في جوانب شئ منظم بليل سقطت كواكبها والكاف في كذلك صفة مصدر محذوف اي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي تفصل في المستقبل ووجود ارتباط هذه الآيات انه تعالى لما قال واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذ لهم مكر في آياتنا وكان هذا كلاما كليا ضرب له مثالا لان المعنى الكلي لا يصل الى الافهام الا بالامثلة فذكر ان الانسان اذ اركب في السفينة ووجد الريح الطيبة حصلت له المراحة القوية ثم لو ظهرت علامات الهلاك من الرياح العاصفة والأمواج المترامكة فظن الهلاك وقع في خوف شديد وبلاء عظيم فان هذه الاحوال توجب شدة الخوف والبلاء اذا كان على سبيل الابتداء فكيف اذا كان بعد الفرح العظيم ولا شك انه في هذه الاحوال لا يطمع الا في فضل الله تعالى متضرعا اليه ويقطع الطمع عن جميع الخلق ثم اذا انجاء الله تعالى من هذه البلية العظيمة يرجع الى ما لقيه واعتاد من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة فهذا مكر الانسان بعد انتقال الانسان من الضراء الى الرحمة ولما اتى الكلام الى ذكر انهم يسارعون الى ما كانوا عليه من البغي في الارض بين ان يفهم على انفسهم متاع الحياة الدنيا ثم مثل الحاقة النجبية تلك الحياة من نهايتها وسرعة انقضاءها بالحاصلة من الخضراء الارض بانواع النبات ثم اتمامها بالكعبة باقفة سماوية **قوله** دار السلام من التقضى اي الانقضاء بان اوجه تسمية الجنة بدار السلام لما نقر الله تعالى عباده بالمثال المذكور عن الحياة الدنيا والركون اليها رغبهم في الآخرة بهذه الآية روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم تطلع فيه الشمس الا ويحبها ملكان يتاديان بحيث يسمع كل الخلق الا اثنتين يأيم الناس هلموا الي ربكم والله يدعو الى دار السلام **قوله** وفي تمهيد الدعوة وتخصيص الهداية **قوله** يعني انه تعالى عم الدعوة لجميع الخلق وتخصيص الهداية بالمشيئة فالكامل مأمور ولا يريد من الكل الا الاهتداء لان ظاهر يهدي من يشاء انه يهدي من يشاء هداية ورشده فلو شاء الله تعالى اهتداء لكل كان هاديا لكل وليس كذلك ويترجم من ذلك على المعزلة امر ان احدهما ان الامر غير الارادة والالكان ارادة متعلقة بالكل وليس الامر كذلك والثاني ان من استمر على الضلالة لا يريد اهتداء ولانه لو اراد اهتداء كل واحد من المهتدين ومن المستمرين على الضلالة لم يبق لتخصيص الهداية بالمشيئة وجه ثم انه تعالى لما دعا عباده الى دار السلام ذكر المعاداة التي تحصل لهم فيها فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال المراد باحسان الحسنين ذكر لاله الا الله وقال الاصم الذين احسنوا في كل ما كلفوا بان يأتوا بالمأمورات كما ينبغي ويحسبوا عن المنهيات من الوجه الذي صارت منها عنهما من ذلك الوجه وهذا اقرب الى الصواب لان الدرجات العالية لا تحصل الا لاهل الطاعات والحسنى في اللغة تأييد الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها وقال اهل التفسير المراد منها الجنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذين قالوا لا اله الا الله الجنة وزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قرأ للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يجزيكوه فيقولون ما هذا الميثاق موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فاشق مما اعطوه احب اليهم من النظر اليه وهو ازيادة ولا يرهق وجوههم فترو ولا ذلة بعد نظرهم اليه ويؤكد قوله تعالى ووجه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثابت لاهل الجنة امرين احدهما ناضرة الوجه والثاني النظر الى الله تعالى وروى عن علي رضي الله تعالى عنه ان ازيادة شرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحسنى هي الجنة وازيادة هي عشر امثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد ازيادة حفرة من الله ورضوان وقيل ازيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم **قوله** والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار **قوله** ويرهقهم حالتان الاولى ما اخبر الله عنه بقوله ووجه يومئذ عليها غيرة ترهقها فترة والثاني ما اخبر الله عنه بقوله ووجه يومئذ شامخة عاملة ناصبة والفرس من نقي هاتين الصفتين في اسباب الخوف والحزن والذل عنهم يعلم ان الذي ذكره الله تعالى خالص لا يشوبه شئ من المكروهات وانه لا يطرأ عليهم غير ما تحصل به صباحة الوجوه ويزيد ما فيها من النضارة والحسن **قوله** او لا يرهقهم ما يوجب ذلك **قوله** على ان يكون الكلام كناية لان عدم غشيانها لازم لعدم غشيان ما يوجبها فذكر الالزام لينقل الى المزوم **قوله** من يجوز في الدار زيد والجرمة عمرو اي على مذهب من يجوز العطف على

وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مضى والحكاية وهو زوال خضرة النبات بل وذهاب حطامها بعد ما كان غضا والتفوز الارض حتى طمع في اهلها وظنوا انه قد من الجوامع لان الماء وان ولد حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب (كذلك تفصل الآيات لقوم يخفون) فانهم المنتقمون (والله يدعو الى دار السلام) دار السلام من التقضى والاقفة اودار الله وتخصيص هذا الاسم للتبدي على ذلك اودار يسلم والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الج (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) وهو طريقها وذلك الاسلام والتدريج بلباس التقوى وفي تمهيد الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على الامر غير الارادة وان المصير على الصل لم يرد الله رشده (للذين احسنوا الحسنى الثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد عن الثوبة فضلا لقوله وما يزيدهم من فضله وفي الحسنى مثل حسناتهم وازيادة عشر امثال الى ستمائة ضعف واكثر وقيل ازيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة وازيادة هو القاء (ولا يرهق وجوههم) لا يفسد (نق) غيرة فيها سواد (ولا ذلة) عوا والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لتعظيم اختلاف الدنيا وزخارفها (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها) عطف على قوله الذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد

والجزة عمرو او الذين مبتدا والخبر جزاء  
 سبحة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات  
 جزاء سبحة بمنها اي ان يجازى سبحة بسبحة  
 مثلها لا يزداد عليها وفيه تشبيه على ان الزيادة  
 هي الفضل او التضعيف او كانتا اغشيت  
 او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض  
 بجزاء سبحة مبتدا خبره محذوف اي بجزاء سبحة  
 بمنها واقع او بمنها على زيادة الباء او تقدير  
 مقدر بمنها (وترهقهم ذلة) قرى بالياء  
 (مالهم من الله من عاصم) ما من احد بعصمهم  
 من محض الله ومن جهة الله ومن عنده كما يكون  
 للمؤمنين (كانما اغشيت وجوههم قطعاً من  
 الليل مظلاً) لفرط سوادها وظلمتها ومظلم حال  
 من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل  
 في قطعاً وهو موصوف بالجار والمجرور  
 والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى  
 الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي  
 ويشوب قطعاً بالسكون وعلى هذا يصح  
 ان يكون مظلاً صفة له او حالاً منه  
 (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)  
 بما يحتاج به الوعيدية والجواب ان الآية  
 في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر  
 والشرك ولان الذين احسنوا يقول اصحاب  
 الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم فيه  
 (ويوم نحشرهم جميعاً) يعني الفريقين جميعاً  
 (ثم نقول للذين اشركوا مكانكم) اترسوا  
 مكانكم حتى تتبدوا ما يفضل بكم (انتم)  
 تأكيد للضمير المنقول اليه من عامله  
 (وشركاؤكم) عطف عليه وقرى بالنصب  
 على الضمير معه (فزيلا بينهم) فترقبا بينهم  
 وقطعنا الموصل التي كانت بينهم (وقال  
 شركاؤهم ما كنتم ايماناً تعبدون) مجاز عن  
 برآة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا  
 في الحقيقة اهلها لانها الامرة بالشرك  
 لانا اشركوا به

معمول عاملين مختلفين بشرط ان يتقدم الجار ولا يجوز ان يندرج كما في قولك ان زيدا في الدار وعمرا في القصر  
 بمعنى وان عمرا في القصر وفي المسئلة ثلاثة مذاهب احدها الجواز مطلقاً وهو قول القرآء والشافعي مطلقاً  
 وهو مذهب سيويه والثالث التفصيل الذي ذكرناه وتقدير الكلام للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات  
 جزاء سبحة بمنها لا يزداد عليها ثابت للذين كسبوا السيئات **قوله وفيه تشبيه** اي وفي تشبيه جزاء السبحة بكونه  
 مماثلاً لاجل السبحة غير زائد عليها تشبيه على ان المراد من قوله وزيادة على الثبوت تفضلاً او ما يزيد عليها من  
 الاضغاف ووجه التشبيه ان المقصود من الآية الدلالة على الفرق بين الحسنات والسيئات بان الحسنات تجازى  
 بالثبوت الحسنى والزيادة عليها وان السيئات تجازى بالعقوبة المماثلة لها بدون ان يزداد عليها شيء ويضم منه بقريئة  
 المقابلة ان الزيادة على الثواب تكون من جنس المزيد عليه يزداد عليه تفضلاً مع قطع النظر عن كونه ضعف المزيد  
 عليه او اضعافه او يزداد عليه مقيداً بكونه مشراً مثل الحسنات وذكر الزمخشري هذا الوجه ثم قال وفي هذا دليل على  
 ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السبحة على عدله ولا يندرج بالثبات الزيادة على الثبوت على فضله  
**قوله او كانتا اغشيت** عطف على جزاء في قوله والخبر جزاء اي ويحتمل ان يكون قوله تعالى والذين كسبوا  
 مبتداً ويكون الخبر الجملة التشبيهية من قوله كانتا اغشيت وكان حرف تشبيه زبدت عليه كلمة ما لتكفه من العمل  
 وتوشيه للدخول على العمل وعلى هذا الوجه فصل بين المبتداً وخبره ثلاث جمل اعتراض وقوله او اولئك عطف  
 عليه ايضاً وعلى هذا الوجه قد فصل بربيع جمل معترضة اولها قوله تعالى جزاء سبحة بمنها والثانية وترهقهم ذلة  
 والثالثة مالهم من الله من عاصم والرابعة كانتا اغشيت وجوههم وينبغي ان لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلاً عن  
 اربع **قوله وقرى بالياء** من تحت لان تأنيث الذلة غير حقيقى والظاهر ان قوله تعالى وترهقهم ذلة معطوف  
 على كسبوا جميعاً على لفظ المستقبل لكون المقصود تعيينهم بوصفهم الاول ان كسبوا السيئات في الماضي والثاني  
 سيرهقهم الذلة يوم القيامة **قوله لانه العامل في قطعاً** فان قدما منصوب باغشيت مفعول تالي له وقد اقيم  
 مفعوله الاول مقام الفاعل ومن الليل فان كان من الليل صفة لقطعاً المحمول لاغشيت كان من الليل معمولاً  
 لاغشيت ايضاً يحكم ان العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ايضاً بحيث كان مظلاً حالاً من الليل يكون معمولاً  
 لاغشيت ايضاً لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها ويجوز ان يكون العامل في مظلاً على تقدير كونه حالاً  
 من الليل معنى الفعل في من الليل اي قطعاً كاشف من الليل في حال كونه مظلاً **قوله وعلى هذا** اي على ان يقرأ  
 قطعاً بسكون الطاء يصح ان يكون مظلاً صفة له او حالاً منه ولا يجوز شيء منها على قراءة من قرأ قطعاً بفتح الطاء  
 لان قطعاً جمع قطعة مثل دمنة ودمن وكسرة وكان يجب حينئذ ان يقال مظلاً لان الموصوف او ذا الحال  
 لما كان جمعاً ويجب تأنيث الصفة والحال لوجوب المطابقة بين الصفة والموصوف وكذا بين الحال وصاحبها بخلاف  
 ما اذا قرى قطعاً بسكون الطاء حينئذ فانه يكون اسم جنس ويجوز ان يكون صفة نحو نخل منقهر وتأنيثها نحو نخل  
 حاوية وكذا يجوز التذكير والتأنيث فيما انصب منه على الحالية في قوله تعالى ويوم نحشرهم منصوب بفعل  
 مقتر اي نحشروهم او ذكرهم يوم والفرقان هم الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات وجميعاً حال ومكانكم  
 اسم فعل اي اتبوا مكانكم وحذف فاعله وانتقل اليه الضمير الذي استدل به عامله ولذلك اكد بقوله انتم وعطف  
 عليه شركاؤكم وقوله تعالى فزيلا بينهم وزنه فعلنا والتضعيف فيه لا تكثير لانه لانه لان تاليه متعد بنفسه تقول  
 زلت الشيء ازله زيلا اي ميرته وفرقة ويقال زل ضانك من معركه وزلته منه وزيلته فزليل اي فرقته ففرق  
 وقيل وزنه فعلنا من زال يزول اصله زبولنا اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فظلت الواو ياء  
 والاول اظهر لان فعل اكثر من فيعل ولان مصدر التزيل لو كان وزنه فيعل لكان مصدره فيفلة كبطرة لان  
 فيعل لمحق بضم الل و هذا التزيل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه ليعتق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك  
 جاء بلفظ الماضي بعد قوله ويوم نحشرهم ثم نقول وكل منهما مستقبل كقوله تعالى ونادي اصحاب الجنة واصاف  
 الشركاء اليهم لانهم جعلوا لهم نصيباً من اموالهم فصيروهم كأنفسهم في تلك وقيل لان الاضافة يكتفي فيها  
 ادى تعلق فلما كان هم الذين اتبوا هذه الشركاء حسنت اضافة الشركاء اليهم **قوله مجاز من برآة ما عبدوه من**  
 عبادتهم **جواب** عما يقال كيف تأنيث الشركاء ان يقولوا ما كنتم ايماناً تعبدون مع ان المرادين كانوا قد عبدوه  
 فيكون هذا الكلام من الشركاء على ارادة حقيقته وليس كذلك بل هو مجاز من برآة الشركاء من

عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بأمر الشركاء وأرادتهم وإنما الأمر بها هو أهو آؤهم والشياطين  
 قالوا فكنى بالله شهيدا بيننا وبينكم والثاني أنهم قالوا إن كنا عن عبادةكم لغافلين فأنشروا لهم عبادة إلا أنهم  
 زعموا أنهم كانوا غافلين عن تلك العبادة وقد صدقوا في ذلك لأن من أعظم أسباب الغفلة كونها إجدات لا حس لها  
 ولا شعور البتة **﴿ قوله وقيل الخ ﴾** يعني أنهم اختلفوا في المراد بهؤلاء الشركاء المتبرئين من عبادة المشركين  
 فقال بعضهم هم الملائكة والمسبح استشهدا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم تقول للملائكة أهؤلاء  
 إياكم كانوا يعبدون ويقول تعالى ليمسح عليه الصلاة والسلام أنشد قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله  
 قال سبحانه إلى قوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن عبدوا الله وقال آخرون هم الشيطان حيث تبرأ ممن عبدوه  
 بقوله ليس عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي وقيل بل هم الأصنام والأصنام تقول هذا الكلام  
 بأن يخلق الله فيها الحياة والفضل والنطق ولا جرم أن تذكر هذا الكلام \* فإن قيل إذا أحيا الله تعالى الأصنام  
 فهل يعيهم أو يعيهم \* قلنا الكل محتمل ولا اعتراض عليه تعالى في شيء من أفعاله وأحوال القيامة لا يعلم  
 منها إلا القليل الذي أخبر الله تعالى عنه في القرآن وقيل قول الشركاء ما كنتم إيانا تعبدون يجرى على حقيقته  
 بناء على أن ذلك الموقف موقف الدهشة والحيرة فذلك الكذب يكون جاريا بجرى كذب الصبيان والجانين المدهوشين  
 ولأنهم ما أقاموا الأعمال الكفارة وزنا وجعلوها لبطلانها كالعدم فلماذا قالوا ما عبدونا ولأن المشركين  
 لما تعبدوا فيما عبدوه أوصافا كثيرة غير موجودة في الشركاء كانوا في الحقيقة إنما عبدوا ذوات موصوفة بتلك الصفات  
 ولما كانت ذوات الشركاء خالية عن تلك الصفات صدق أن يقال إن المشركين ما عبدوا الشركاء وإنما  
 عبدوا أمورا تخيلوها ولا وجود لها في الأعيان **﴿ قوله في ذلك المقام ﴾** يعني أن هناك باقى على أصله الذي  
 هو كونه ظرف مكان لأن في ذلك الموقف الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة كما في قوله  
 تعالى هنالك أتى المؤمنون أي في ذلك الوقت **﴿ قوله فعابن نفسه وضره ﴾** إشارة إلى أن المراد باختبار  
 النفس ما قدمت من خير أو شر حدوث العلم لها يكون ما قدمت من الأعمال خيرا أو شرا بما عاينتها نتائجها وآثارها  
 فإن الاختبار سبب لطوب العلم فاطلق اسم السبب على السبب مجازا ومن قرأ تلوو تائين منقوطين من فوق  
 جعله من التلاوة أو من التلوو والمعنى على الأول أن كل نفس تقرأ ذكر ما علمته مسطورا في صحف الخفظة  
 وعلى الثاني تتبع كل نفس ما أسلفت لأن ما علمته هو الذي يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار وقرأ ما ضم  
 تلوو كل بنون عظيمة المتكلم المعظم نفسه ونصب كل على أنه مفعول به وقوله ما أسلفت على هذه القراءة محتمل  
 أن يكون في محل نصب على إسقاط الخافض فيكون تلوو من البلاء أي العذاب بمعنى نعتها بسبب ما أسلفت  
 ويحتمل أن يكون منصوبا على أنه بدل إشتمال من كل نفس لأن تعارف حال عملها من كونه حسنا أو قبيحا سبب  
 لتعرف أنها سعيدة أو شقية فكان بينهما ملازمة اليبية فالمعنى أن الله تعالى يقول في ذلك الوقت نخبر كل نفس  
 بسبب اختيار ما أسلفته من العمل على معنى أنا نعرف حالها بعرفة حال عملها إن كان حسنا فهي سعيدة وإن كان  
 قبيحا فهي شقية وحقيقة الاختبار لا تنصرف منه تعالى فالكلام من قبيل الاستعارة كما أشار إليه بقوله نعمل بها فعل المختبر  
 لحالها الخ **﴿ قوله إلى جزأته ﴾** أو إلى موقف جزأته لا بد منها من تقدم المصداق لأن الرجوع إلى ذاته  
 تعالى بما لا يتصور أي ورد العابدون والمعبودون إلى جزأته الله تعالى وحكمه الذي هو مولاهم في الحقيقة لا مولى لهم  
 غيره يجازى كل واحد منهم على حسب ما هو وقرئ الحق منصوبا أما على القطع فإن أصله الجزء على أنه تابع  
 فقطع باعتبار مدح أو أذى كقولهم الحمد لله أهل الحمد وأما على أنه مصدر مؤكد لضمين الجملة المتقدمة وهو ردوا  
 إلى الله كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل أي الحق الحق **﴿ قوله من إن آلهتهم تشفع لهم ﴾** أو من نفس  
 شركائهم الذين كانوا يدعون في حقهم أنهم آلهة ثم إن الله تعالى لما بين فضائح عبدة الأولاد آلهتها يذكر ما يدل على فساد  
 مذاهبهم فذكر أمورا لا يشدرون على آلهتهم أن شركاءهم تقدر عليها وهو أحوال الرزق وأحوال الخواص وأحوال  
 الموت والحياة **﴿ قوله بأسباب سماعيذ ﴾** كالأمطار واختلاف الفصول المنفرع عليها أو على حركة الكواكب  
 والأفلاك ولا شك أنه تعالى يرزق عباده من المواد الأرضية أيضا لأن الغذاء لا بد أن يكون نباتيا أو حيوانيا والنبات  
 لا ينبت إلا من الأرض والحيوان يحتاج إلى الغذاء ولا يمكن أن يكون غذاء كل حيوان حيوانا والأزهر الذهب

وقيل يخلق الله الأصنام فتشافهم بذلك  
 فكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد  
 بالشركاء الملائكة والمسبح وقيل الشياطين  
 (فكنى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فإنه العالم  
 بكنه الحال (أن كنا عن عبادةكم لغافلين)  
 إن هي الحففة من الغفلة واللام هي الفارقة  
 (هنالك) في ذلك المقام (تلوو كل نفس  
 ما أسلفت) تختبر ما قدمت من عمل فعابن نفسه  
 ونشره وقرأ جزء والكافي تلوو من التلاوة  
 أي تقرأ ذكر ما قدمت أو من التلوو أي تتبع عمله  
 فيقودها إلى الجنة أو إلى النار وقرئ تلوو  
 بالتون ونصب كل والجدال ما منه والمعنى  
 تختبرها أي تفعل بها فعل الاختبر لحالها المتعرف  
 لعادتها وشقاوتها بعرف ما أسلفت  
 من أعمالها ويجوز أن يراد به نصيب بالبلاء أي  
 بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت  
 من الشر فتكون ما منصوبة بزعم الخافض  
 (وردوا إلى الله) إلى جزأته أي ما أسلفوا  
 (مولاهم الحق) ربيهم وحول أمرهم  
 على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق  
 بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد  
 (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا  
 يفتنون) من إن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا  
 يدعون لها آلهة (قل من رزقكم من السماء  
 والأرض) أي منهما جميعا فإن الأرزاق  
 تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية  
 أو من كل واحد منهما توسعة عليكم

الى ما لانهاية له وذلك محال فثبت ان احتذاء الحيوانات يجب انتهائهما ومن المعلوم ان تولد النبات من الارض فزوم القطع بانه لا تحصل الارزاق الا من السماء والارض ومن المعلوم ان مدبر السموات والارض ليس الا الله وكذا احوال الخواص لا يقدر عليها الا الله تعالى وكان على رضى الله عنه يقول سبحانه من ابصر اشتم واسمع بعظم وانطق بلحم **قوله** وقيل من لبيان من **قوله** اي وقيل ان كلمة من في قوله من السماء ليست لا بداء الغاية بل هي لتبيين جنس من يرزق وام في قوله تعالى ام من يملك منقطة لانه لم يقدّمها همزة استفهام ولا همزة تسمية ولكن تقدر بيل وحدها دون الهمزة بعدها وقد تقرر ان المنقطة عند الجمهور تقدر بيل وحدها واتمام تقدر هنا بيل والهمزة لانه وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله ام ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا اضراب انتقال كما هو القاعدة المقررة في القران لا اضراب ابطال **قوله** ومن يحيى ويميت **قوله** فان كل واحد من الالبياء والامانة اخراج احدا الضمين من الاخر بمعنى تحصيله منه لان كثيرا ما يقال كان الخارج كذا بمعنى كان الحاصل كذا وايضا انه يخرج الانسان من النطفة وبالعكس ويخرج الطائر من البيضة وبالعكس وقيل المراد انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن **قوله** وهو تعميم بعد تخصيص **قوله** لانه تعالى ذكر اول تدابير مخصوصة متعلّقة بعلم الاجساد فان اقسام تدبير الله في ملكه امور لانهاية لها وذكر كلها على التفصيل كما تم ذكر بعض التفاصيل ثم عقبها بالكلام الكلي ليكون دالا على الباقي **قوله** هو ربكم الثابت ربوبته **قوله** اشار الى ان ربكم الحق خبر ذلكم الله فان الجلالة صفة ذلكم وان الحق بمعنى الصادق اي الثابت ربوبته رد المن اخذ مالا تحقق ربوبيته كانه قيل ان الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق لا ما شركتم معه **قوله** اي كما حقت الربوبية لله الخ **قوله** يعني ان الكاف في كذالك في محل نصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق في قوله ربكم الحق اوال حقيقة مضمون قوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال اوال حقيقة انهم مصروفون عن الحق بعد الاقرار به كما قال فيقولون الله **قوله** بدل من الكلمة **قوله** اي حق عليهم بانتفاء ايمانهم او تعطيل حقيقة الكلمة على ان يراد بالكلمة العدة بالعذاب وان الاصل لانهم لا يؤمنون **قوله** تعالى قل هل من شركائكم الاية **قوله** احتجاج آخر على بطلان مذهب عبدة الاوثان **قوله** جعل الامادة كالابداء في الاثام بها) جواب عما هنالك المشركون يكرهون البعث والامادة فكيف اجمع عليهم بذلك وتقرر الجواب ان الزام الخصم كما يصح بما ساعده ويعترف به يصح ايضا بما بين حقيقته لقوة برهانه وامر الحشر والنشر من هذا القبيل فان وجوب التمييز بين الحسن والمسيء برهان دال على تحقق وقوعه دلالة قاطعة لا يمكن العاقل دفعه فصحة الاثام به وان لم يساعده الخصم عليه **قوله** ولذلك الخ **قوله** جواب عما يقال له امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينوب عنهم في الجواب والاثام انما يصح ان لو اعترفوا به انفسهم وتقرر كون الامر ظاهرا جليا مؤيدا بالبراهين القوية اغنى عن الاعتراف به وانيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب **قوله** والتوفيق للنظر والتدبر **قوله** اي للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان القول مضطرب والافتكار مختلط وتعين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فاهتداء ادراك الخصال لا يكون الا باجانة الله تعالى وهدايته وارشاده وهذا احتجاج آخر على فساد مذهب المشركين والاستدلال على وجود الصانع اولا بالحق وثانيا بالهداية عادة صادرة في القران قال تعالى حكاية عن الخليل عليه الصلاة والسلام الذي خلقني فهو يهدين وحكى عن موسى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى **قوله** اعلم ان هدى يتعدى الى اثنين اولهما بنفسه وثانيهما باللام واما بالي وقد يحذف حرف الجر تخفيفا وقد جمع بين التعديتين بحرف الجر هنا فعدي الاول والثالث بالي والثاني باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدي غيره الى الحق والمصنف بين سر كل واحدة من التعديتين فقال يعدي بالي ليدل على ان انتهاء الهداية مدخولها ويعدي باللام ليدل على ان الهداية لا توجه نحو ما دخلت عليه الا لاجل ان تؤدى اليه ويترب عليها كما هو شان العلة والمعلول بها **قوله** ام الذي لا يهدي الخ **قوله** اختار في قوله ام من لا يهدي الا ان يهدي قرآنة حذرة والكسائي وهو ان يقرأ قوله الا ان يهدي بسكون الهاء وتخفيف الدال على معنى يهدي فان العرب تستعمل يهدي بمعنى يهدي فتقول هديته هدى اي فاهتدى **قوله** او لا يهدي غيره **قوله** عطفت على قوله يهدي في قوله ام الذي لا يهدي **قوله** وهذا حال اشرف شركائهم **قوله** جواب عما يقال من ان المراد من الشركاء في هذه الآية الاصنام وانها

او من يحفظهم من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من اذى شئ ( ومن يخرج الحق من الميت ويخرج الميت من الحق ) ومن يحيى ويميت او من يحيى الحيوان من النطفة والنطفة منه ( ومن يدبر الامر ) ومن يلى تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص ( فيقولون الله ) اذ لا يقدرون على المكابرة والعتاد في ذلك لقرطه وضوحه ( قتل افلا تخون ) انفسكم عقابه باشرافكم اياه مالا يشاركه في شئ من ذلك ( فذلكم الله ربكم الحق ) اي التولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبته لانه الذي التاكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم ( فاذا بعد الحق الا الضلال ) استفهام انكاري اي ليس بعد الحق الا الضلال من تخلفى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال ( قال نصر فون ) من الحق الى الضلال ( كذلك حقت كلمة ربك ) اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه ( على الذين فسقوا ) تبردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح ( انهم لا يؤمنون ) بدل من الكلمة او تعطيل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب ( قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ) جعل الامادة كالابداء في الاثام بها لظهور برهانتها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم في الجواب فقال ( قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ) لان حاجتهم لا يدعهم ان يعترفوا بها ( فان قزفكون ) تصرفون عن قصد السبيل ( قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق ) ينصب الجمع وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدي بالي لتضمنه معنى الانتهاء يعدي باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم توجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما سنده الى الله ( قل الله يهدي لمحق فمن يهدي الى الحق الحق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدي ) ان يهدي ) ام الذي لا يهدي الا ان يهدي

بجاذبات لا تقبل الهداية فكيف يصح ان يقال في حقها الا ان يهدى وايضا كلمة من تستعمل في ذوى العقول دون الجادات فلا يليق ان يقال في حقها ام من لا يهدى فلما قيل ان الله تعالى اكنى في بيان فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده فانه لا شك ان المراد بالشركاء فيه ما يناول الاصنام وغيرها ثم بين في هذه الآية فساد مذهب من يتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا كاللائكة والسيح وعبر سقط الاشكال المذكور **قوله** والاصل يهدى **قوله** اى اصل كل واحدة من القرآتين وهما قراءة يهدى بفتح الياء وتشديد الدال وقراءة يهدى بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال فلما ادعت التاء في الدال فيما اجتمع الساكنان فركت الهاء بفتحة التاء المدغمة في احدى القرآتين وحركت الهاء بالكسر في القراءة الاخرى لتكون الكسر اصلا في تحريك الساكن **قوله** وروى ابو بكر **قوله** عن عاصم يهدى بكسر الياء والهاء اتباعا لحركة الياء بحركة الهاء وقيل هي على لغة تميم **قوله** وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرّد بان ترك الهاء ساكنة على حالها بعد ادغام التاء في الدال فجاء بين الساكنين ونسب الامام هذه القراءة الى قالون عن نافع ثم قال ابو عمرو بالاشارة الى قصة الهاء من غير اشباع فهو بين الفتح والسكون والفتحة مختلفة على اصل مذهبه اختيارا للتخفيف ثم قال وذكر على بن عيسى انه الصحيح والاجود من قراءة نافع وقرئ الا ان يهدى بضم الياء وفتح الهاء والدال المشددة على بناء المفعول من باب التتميل **قوله** والمراد بالاكثر الجميع لان ابقاءه على اصل معناه يدل على ان اعتقاد بعضهم فيما ذهب اليه من قاعدة الشرك وان شركاءهم شعاعواهم عند الله يستند على برهان وليس كذلك بل كاهم متفقون على اتباع الظن والتقليد ويجوز ان يكون الاكثر باقيا على اصل معناه ويكون التقيده للاشارة الى ان الظن انما يأتى بمن له نظر واستدلال وان بعضا منهم يعزل عنه فضلا عن ان ينسب حكمه ومذهبه الى البرهان **قوله** تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى **قوله** لما تقدم قول اهل مكة ويقولون لولا انزل عليه آية وذكروا ذلك لا اعتقادهم ان القرآن ليس بمجرب وانما صلى الله عليه وسلم انما اتى بهذا القرآن افترآه على الله تعالى وما هو وحى نازل عليه من عند الله تعالى احتج على صحة هذا الكلام بشرعه قل فأتوا بسورة مثله وذلك يدل على انه مجرب لا يتأتى ان يكون من عند غيره تعالى **قوله** افترآه من الخلق **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ان يفترى في محل نصب على انه خبر ما كان وانه في تقدير المصدر اى ما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى به على الله تعالى لان الفترى هو الذى يأتى به البشر والقرآن مجرب على كل حال لا يقدر عليه البشر والافترآه في الاصل اذفعال من فريت الاذم اذا قدرته لقطع تم استعمل في الكذب واحتج على ان القرآن من عند الله تعالى بكونه مطابقا مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية وكل واحد من الكتب السابقة وان تعين صدقه بان صدق الله تعالى ببلده بان اظهر على يديه من المعجزات القاهرة لكن ليس شئ من تلك الكتب مجزا مصدقا لنفسه بخلاف هذا القرآن الكريم المشتمل على اقايسى الاولين فانه قد بلغ اليان قبل رجل لم يكتب ولم يقرأ شئاً من المدونات ولم يحاط احد من العلماء مشغلا على نفائس علم الاصول وحقائق علم الاحكام ولطائف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين ومجز من معارضته العلماء والفقهاء والبلغاء مع غاية عداوة اهل عصره فلولا يمكن ما فيه من قصص الاولين موافقا لما في التوراة والانجيل فقد حرا فيه وليلغوا في الطعن فيه قائلين ان ما جئت به من الاقايسى غير مطابق لما اخبر الله تعالى فلما لم يقبل احد منهم ذلك مع شدة حرصهم على الطعن عناناه صلى الله عليه وسلم اتى بذلك الاقايسى مطابقا لما في الكتب المتقدمة مع انه صلى الله عليه وسلم ما طالع شئاً منها وذلك يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن هذه الاشياء بوحى من الله تعالى فاذا ثبت ان القرآن العظيم مصدق لنفسه بسبب كونه مجزا ثبت انه مصدق للكتب المتقدمة عيار عليها شاهد على صحتها وسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب **قوله** لكونه مجزادونها **قوله** جواب عما يقال كما ان القرآن دال على نزول الكتب المتقدمة وعلى اخبار الاولين كذلك الكتب المتقدمة دالة عليها فكما ان القرآن مطابق لها كذلك هي مطابقا له فكيف حكم بان القرآن مصدق لها دون العكس بوجهين بان القرآن مجزادونها فهو صالح لان يكون سجة وبرهانا لغيره لا العكس وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنسب لوجهين الاول انه خبر كان المقدر اى ولكن كان تصديقا والثاني انه مفعول له الفعل مقدر اى ولكن انزل للتصديق **قوله** وتفصيل ما حقق واثبت **قوله** على ان الكتاب من كتب

وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال ويخوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرها لانقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى بفتح الياء والهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرّد ولم يبال بالفتاء الساكنين لان المدغم في حكم المجرّد وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى للباغية (فالكلم كيف تحكون بما يقتضى صريح العقل بطلانه) وما يتبع اكثرهم) فيما يعتقدون (الاغناء) مستندا الى تخيلات فارغة واقيدة فاسدة كقياس الفاني على الشاهد والخالق على المخلوق بادق مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او مر يتقى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصريف (ان الظن لا يفتى من الحق) من العلم والافتقاد الحق (شياً) من الاعتقاد ويجوز ان يكون مفعولاً به ومن الحق حالاً منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز (ان الله علم بما يبطلون) وعيد على اتباعهم للظن واصراضهم عن البرهان (ما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله) افترآه من الخلق (ولكن تصديق الذى بين يديه) مطابقا تقدمه من الكتب الالهية المشهودة على صدقه ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه مجزادونها عيار عليها شاهد على صحتها ونسبه بانها خبر لكان مقدر او صلة الفعل محذوف تقديره لكن انزل الله تصديق الذى وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق (تفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقق واثبت من العقائد والشرائع (لا ريب فيه) متقيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك

ويحوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استثناء (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كأنما من رب العالمين او متعلق بتقدير  
او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلق بما يحوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير ﴿١٦﴾ في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع

بمعنى فرض وقدروا وحكم قال الشاعر

يا ابتغى كتاب الله أخرجني عنكم وهل امنن الله ما فعلا

والناس اختلفوا في ان القرآن مجز من اى الوجوه فقال بعضهم انه مجز لاشتماله على الاخبار عن العلوم الكثيرة  
واليه الاشارة بقوله وتفصيل الكتاب من الاحكام والشرائع في كل باب ﴿قوله﴾ ويجوز ان يكون حالا من  
الكتاب ﴿قوله﴾ ولما ورد ان يقال كيف جاز مجي الخال من المضاف اليه والخال انما بين هيئة الفاعل او المفعول به  
اجاب عنه بقوله فانه مفعول في المعنى فكانه قيل كان يفصل الكتاب منتقيا عنه الريب وان كان مستأنفا لا يكون له  
محل من الاضراب وان كان قوله من رب العالمين متعلقا بتقدير او بتفصيل بطريق التنازع يكون قوله لا ريب فيه  
اعتراضا بين العادل ومعموله ﴿قوله﴾ بل يقولون ﴿قوله﴾ اشارة الى ان ام هذه منقطعة مفردة قبل وانها ضربة  
عن الكلام الاول واخذ في انكار قولهم انه صلى الله عليه وسلم اخلق هذا القرآن من عند نفسه ثم افتراء على الله  
تعالى ثم اخبر عليهم بانه يقول ان كان الامر كما تزعمون فأتوا بسورة مثله فان لم يفصل العقل الواحد والاشين منكم في استخراج  
ما يعارض القرآن فاجتمعوا وليف بعضكم بعضا في هذه المعارضة مع انه لم يف ولو اجتمع الانس والجن بعضهم  
ظهورا لبعض لان قدرة البشر عاجزة عنها فلم ان نظمه وتزيده ليس الامن قبل الله تعالى ﴿قوله﴾ بل ساروا  
الى التكذيب ﴿قوله﴾ فسرى كذبوا بقوله بل ساروا لدلالة قوله بل ساروا على المسارعة فان تكذيب الكلام  
قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه في اول الوهلة فان التصديق والتكذيب بالشيء ينبغي ان يكون بقدر العلم به والاحاطة  
بكنهه ومعرفة مآله ومرجعه والالكان ساروا اليه في غير اوانه ومعنى الاضراب في بل ذمهم على التلبس وترك  
النظر مع التمكن منه كانه قيل دع تحذيرهم وازامهم فانهم لا يتأهلون لمخاطبة لانهم متقدمون في الامر لان  
خبروا وتقبل فان كان قوله ولم يحيطوا به علما عبارة عما يؤول اليه نظم القرآن من المعاني يكون وجد الذم انهم  
ساروا الى تكذيبه قبل الاحاطة به علما فيعرفوا اعجاز نظمه وقيل ان يعرفوا مآله ومرجعه من المعاني فان القرآن  
كانه مجز من جهة حسن نظمه كذلك هو مجز من جهة اشتماله على ما فيه من المعاني وان كان مالم يحيطوا عبارة  
عما جهلوه بما يخالف دينهم وكان تأويله عبارة عما يؤول اليه ما فيه من الاخبار بالعبوب كان وجد الذم انهم ساروا  
الى تكذيب كل واحد منهم قبل ان يتبين لهم حقيقة الاول بالنظر في دلائل حقيقته وحقيقة الثاني ايضا بدلائله  
ويعصول المالك ووقوع تلك المعاني قال الامام محيى السنرى رضى الله تعالى عنه ولما ياتهم تأويله اى ما فيه ما وعد الله  
تعالى في القرآن من انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه امرهم ﴿قوله﴾ ففرازوا  
اى جربوا تقول رزته لروزه روزا اى جربته وخبرته ﴿قوله﴾ ومعنى التوقع في المآل فانه يدل على ان العمل  
المنتهى به امر متوقع لما قيل انه لنى ما قد يفعل وكلمة لم لنى مافعل يعنى انه اى بكلمة التوقع في قوله تعالى ولما ياتهم  
تأويله للدلالة على ان اتيان المرجع والمآل وحصول العلم بحقيقة الحال كان امرا متوقفا منتظرا ومع ذلك ساروا  
الى التكذيب لقلة ثباتهم وغلبة اتباع الابهاء على طباعهم ﴿قوله﴾ ولما فيه من ابهام الاعراض اشارة الى  
انه ليس بتسوخ حقيقة لان شرط التسوخ ان يكون رفع الحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل  
احد بافعاله وثمرات افعاله من الثواب والعقاب وذلك لا يقتضى حرمة القتال فان آية القتال ما رفعت شيئا من  
مدلولات هذه الآية فكان القول بالتسوخ باطلاه واعلم انه تعالى قسم الكفار في هذه الآية قسمين منهم من يؤمن به  
ومنهم من لا يؤمن به ثم قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون في غاية البصيص صلى الله عليه وسلم والعداوة تو نهاية  
الفرقة من قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول فقال منهم من يسبح كلامك مع انه يكون كالاصم  
من حيث لا يتفهم البنية بذلك الكلام ومنهم من ينظر اليك ويعان فيك شواهد نبوتك ولكن لا يصدقك كالاغص  
الذى لا يشاهد محاسن صاحبه شبه المكذبين الذين اصروا على الكذب وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومعاينة دلائل نبوته كما يمنع الصمم في الاذن عن ادراك محاسن الكلام وينع العمى  
في العين عن مشاهدة محاسن الصور فلما شبههم بالصمم والعمى فرغ عليه وجوب التبري عنهم فقال تعالى فانت  
تسمع الصم او تهدي العمى يعنى انهم صاروا بسبب شدة عدوانهم وبصمهم وفترتهم عنك بمنزلة الصم والعمى  
فكما لا يمكنك جعل الاصم سمعا والاعمى بصيرا فكذا لا يمكنك جعلهم اصدقاء يظنون كلامك ويهتدون  
بدهوتك وارشادك والقصود من نفس هذا الكلام اعلام الرسول صلى الله عليه وسلم بانهم قد بلغوا في مرض

الثقل لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه  
(ام يقولون) بل يقولون (افترأه) محمد  
ومعنى الهزلة فيه الانتكار (قل فأتوا بسورة  
مثله) في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى  
على وجه الافتراء فانكم تنلى في العربية  
والفصاحة واشتهرتم في النظم والعبارة  
(وادعو امن استطعتم) ومع ذلك فاستعينوا  
بن امككم ان تشعبنوا به (من دون الله)  
سوى الله فانه وحده قادر على ذلك  
(ان كنتم صادقين) انه اختلقه (بل كذبوا)  
بل ساروا الى التكذيب (مالم يحيطوا به)  
بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته  
ويحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه ولم  
يحيطوا به علما من ذكر البحث والجزأ وما  
ما يخالف دينهم (ولما ياتهم تأويله) ولم  
يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه  
او ولم ياتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار  
بالعبوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب  
والمعنى ان القرآن مجز من جهة اللفظ والمعنى  
ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا فلفظه  
ويخصصوا معناه ومعنى التوقع في ما انه  
قد ظهر لهم بالاشرة اعجاز ما كرر عليهم  
التهدى ففرازوا قواهم في عارضته فضادت  
دوقها اولما شاهدوا ووقوع ما اخبر به طبقا  
لاخباره مرارا فلم يخالعوا عن التكذيب تمردا  
وعنادا (كذلك كذب الذين من قبلهم)  
انبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)  
فيه وعبد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم  
(ومنهم) ومن المكذبين (من يؤمن به)  
من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن  
يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره  
(ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه لفرط  
غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت  
على الكفر (وربك اعلم بالصدين) بالعائدين  
او المصيرين (وان كذبوك) وان اصروا  
على تكذيبك بعد اتمام الحجزة (فقل على  
ولكم عليكم) فبما منهم قد اعذرت والمعنى  
ل جزاء على ولكم جزاء عليكم حقا كان  
او باطلا (انتم بريون بما فعلت) والنا بريون  
بما تعملون) لانواخذون بعصبي ولاواخذ بعصبي



(و عنهم من يستحقون اليك) اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع و لكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا (افانت تسمع الصم) تقدر على اسماعهم (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم الي صمهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره و عقولهم لما كانت مؤثمة بمعارضته ﴿١٧﴾ الوهم ومشايعة النفس والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم يتصوروا ببرد الالفاظ

العقل الى حيث لا يقبلون الصلاح والطيب اذ ارأى مريضا لا يقبل العلاج امضى عنه لانه يتوحش من عدم قبوله العلاج فكذلك وجب عليك ان تبرأ منهم ولا تتفعل من اصرارهم على الكذب وهذا معنى قوله اى المنصف والآية كالتعليل للامر بالتبري ﴿قوله وفيه تنبيه الخ﴾ اى فى ان استماع الاصم العديم العقل ابعد من استماع الاصم العاقل تنبيه على ان حقيقة الاستماع ليست عبارة عن مجرد وصول الهواء المكيف بكيفية الصوت الى الصماخ السليم والافتكان الاصم العاقل وغيره سواء فى عدم الاستماع ولم يكن استماع غير العاقل ابعد من استماع العاقل بل هى متوقفة على سلامة كل واحد من الصماخ والعقل واستماع واحد منهما على وجه يؤدى الى ارتسام المعنى المقصود من الكلام فى المدركة فلذلك كان الاستماع بعيدا منكرا بمجرد تحقق الصم وانقضاء سلامة الصماخ وعند انقضاء كل واحد منهما كان ابعد واتم فى كونه منكرا كما قال تعالى افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴿قوله بلب حواسهم﴾ لما حكم الله عليهم بالهم مسلوبوا العقل والحواس فلا يدركون حسن الايمان ولا يقبلونه ولا يسمعون كلام الداعى سماع قبول ولا يبصرون شواهد صدقة فى دعوى النبوة رؤية اعشار واستبصار قال ان الله لا يعقل الناس بسلبها لانه متصرف فى ملك نفسه ومن كان كذلك لم يكن غائبا عنهم قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل اليهم منسوب بسبب الكسب وليس هذا مسلوب الاختيار بالكلية كما ذهب اليه الجبرية وقرأ جزءه والكسائى بخصه ولو كان من ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلوا رفع الناس لبطان العمل بالتعقيب وقرأ الباقر بالتشديد ونصب الناس ولما وصف الله تعالى الكفار بقلة الاصغاء وترك التدبر اتبعه بالوعيد فقال تعالى ويوم نحشرهم ويوم منصوب بفعل مقدر اى اذكر ما حدث يوم اوبى تعارفون اى يتعارفون يوم نحشرهم ﴿قوله او صفة﴾ اى يوم ماشيا اهله من لم يلبث قبله الاساعة والندف بهذا التقدير ما ردد من ان هذه الجملة كيف تكون صفة مع ان مضمونها وصف المشورين لا وصف يوم نحشرهم ولا بد من مثل هذا التقدير على تقدير ان الجملة المذكورة صفة للمصدر المحذوف اى حشرا كان المشورين لم يلبثوا وقرأ حفص يحشرهم بياء الضمة على اسناد العمل الى ضمير الجلالة فى قوله ان الله لا يعقل والباقر نون العظمة ﴿قوله يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا او فى القبور لهول ما يرون﴾ فان ما يشاهده الكفار من احوال الآخرة اشدة الشدائد واتصاها والعياد بالله والانسان اذا عظم خوفه نسي الامور الظاهرة وايضا يتفكرون ذلك الهب فى جنب لبثهم فى موقف الحساب وفى سائر مواضع الآخرة ﴿قوله يعرف بعضهم بعضا﴾ كما كانوا يعرفون فى الدنيا فكانهم لم يتعارفوا بسبب الموت الامدة قليلة لا تؤثر فى زوال ذلك التعارف لما ورد ان يقال فاوجه التوفيق بين هذا التعارف وبين قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اشار الى جوابه بان حل الآتين على الخالقين فانهم يتعارفون اذا بشروا ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا العذاب وتبرأ بعضهم من بعض والجملة حال اخرى من مفعول نحشرهم اى نحشرهم مشبهين بتعارفين وهى حال مفترقة لان التعارف يكون حال الحشر او بيان لكونهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة لان التعارف لا يبق مع طول العهد وينقلب الامر به الى التناكر للشهادة على خسراتهم معنى ان هذه الجملة ليست من مقابلة الكفار المشورين بل هى كلام الهى مسوق للشهادة عليهم بالخسران والتكذيب بقصد الله وعبارة عن اثار الحظوظ الدنيوية العاجلة الخسيسة الغائبة على السعادة الاخروية الشريفة الباقية فكانه قيل قد خسرت من باع آخرته بالدنيا ثم قال ويجوز ان يكون الخ والتقدير ويوم نحشرهم حال كونهم متعارفين وحال كونهم قائلين قد خسرت الذين كذبوا فيكون حكمه كحكمه فى الوجهين المذكورين ويجوز ان يكون معطوفا على صلة الذين فيكون كائنا كيد جملة الصلة لان من كذب بلفظ الله غير مهتد الى رعاية مصاخر ما هو فيه من التجارة فيضرب رأس المال خاليا عن الخير بالكلية ﴿قوله وهو جواب توفيك﴾ جعل فى الكلام شرطين لهما جوابان جواب الاول محذوف وجواب الثانى مذكور والتقدير واما ربك بهمى الذى نعدهم اى ما نعدهم من العذاب فى الدنيا فذلك هو المأمول او ان توفيك قبل ان تربك ذلك الموعود فانك تراه فى الآخرة ولا حاجة الى ارتكاب حذف الجواب لان قوله فالى ما رجعتهم صالح لان يكون جوابا للشرط وما عطف عليه ﴿قوله ولذا شرتها على الرجوع ثم﴾ ولو كان المراد من الشهادة نفسها لما صح التعقيب المذكور لانه تعالى شهد على ما فعلونه من التكذيب والمجازاة حال رجوعهم اليه تعالى وقوله ﴿قوله فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه﴾ يعنى الكلام فيه الاضمار فاذا جاء رسولهم فبلغهم رسالته

تربك محذوف مثل فذلك (ثم الله شهيد على ثم او مؤدى شهادته على انفسهم يوم القيامة (وان كل امة) من الامم الماضية (رسول) يعنى اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (فرضى بينهم) بين الرسول ومكذبيه (بالمنط) بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون (وهم لا يظلمون)

تربك محذوف مثل فذلك (ثم الله شهيد على ثم او مؤدى شهادته على انفسهم يوم القيامة (وان كل امة) من الامم الماضية (رسول) يعنى اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (فرضى بينهم) بين الرسول ومكذبيه (بالمنط) بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون (وهم لا يظلمون)

ودعاهم الى الحق فكذبوه فحذف ما حذف للعلم به والتقدير بمعونه المقام لما بين الله تعالى حال نبينا مع قومهم ان حال كل الانبياء مع اقوامهم كذلك فان قيل كيف يصح ان يقال انه تعالى ما مثل امة من الامم قبل بعث الى كل واحدة منهم رسولا ينذرهم من المخالفة مع ان زمان الفترة ليس فيه رسول كما يشهد عليه قوله تعالى لنذر قوما ما اتاهم من نذير وقوله تعالى لنذر قوما ما انذر آباؤهم واجواب ان عموم قوله تعالى ولكل امة رسول فخصي ان يكون الرسول حاضر مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولنا صلى الله عليه وسلم من كونه مبجوتا لنا الى آخر الابدية ما في الباب ان ما وقع من تحطيط القوم في زمن الفترة مؤذ الى ضعف الدعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه **قوله** استبعادا له واستهزاء به - يعني ان من جملة شبه منكري النبوة انه صلى الله عليه وسلم كما هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك العذاب قالوا له متى هذا الوعد واحتموا بعمد ظهوره على حسب القدرح في نبوته فان معنى الاستفهام في متى الاستحجال بمعنى طلب الجهل والمقصود من هذا الاستحجال هو استبعاد الموعود وانه مما لا يكون وانه يستهزاء به فامر الله تعالى بان يجيب عن هذه الشبهة بجواب يحسم مادة الاشكال فقال قل لا املك لتعسي الآية والمراد ان ازال العذاب على الاحياء واظهار النصرة للاولياء لا يقدر عليه الا الله تعالى وانه تعالى ماعين لذلك الوعد والوعيد وقتا معينتا ثم اختلف ما وعد او اوعد في ذلك الوقت حتى يرد الاشكال وان وقت كل حادث انما يتعين في علم الله تعالى فاذا حضر الوقت الذي وقته الله تعالى لحداث ذلك الحادث فانه لا بد وان يحدث فيه ويتبع ان يتقدم عليه او تأخر عنه **قوله** الاما شاء الله ان املكه - او اقدر عليه ويحتمل ان يكون منقطعاً والتقدير ولكن ماشاء الله من ذلك يعني ان هذا الاستثناء يجوز ان يكون متصلاً والتقدير الاما شاء الله ان املكه او اقدر عليه وان يكون منقطعاً والتقدير ولكن ماشاء الله من ذلك النفع والضرر فيكون هذا التقدير تصويراً للمعنى الانتطاع لان قوله من ذلك اشارة الى النفع والضرر فانه كائن بمشيئة الله تعالى لا بان املكه واقدر عليه مستقلاً بدون حصوله بمشيئة الله حتى يكون الاستثناء متصلاً فيكون الاستثناء من فاعل لا املك على تقدير ان يكون منقطعاً وتقديره لا املك انا ولكن الله تعالى هو المالك لكل ما يشاء بضله بمشيئته **قوله** تعالى لكل امة اجل - اي مدة مضروبة لهلاكهم على وجه الاستئصال جزاء على تكذيبهم رسولهم فان الظاهر ان يكون المراد بقوله لكل امة اجل الامة الذين اجترأوا على تكذيب الرسل وقرينة التخصيص بالامم الماضية كونه في جواب قول المتكبرين متى هذا الوعد ومتى هذا الحكم لان الحكم المذكور لا يعم اقتنا بالحديث ويحتمل ان يكون المعنى لكل امة عدة مضروبة قضاء عمر كل واحد منهم فدلوا الآية ان احدا لا يموت الا باقتضاء اجله والمعنى الاول انسب لقوله ولكل امة لانه لو كان المراد المعنى الثاني لكان الظاهر ان يقال ولكل احد يبدل امة **قوله** ان اناكم عذاب الذي تجهلون به - الاستفهام المذكور بقولهم متى هذا الوعد يدل على ان معنى الكلام قل لهم يا محمد اخبروني من عذاب الله ان اناكم اي شي تجهلون به وليس شي من العذاب يستعمل به لمراراته وشدة اصابته فهو مقتضى لنفور الطبع منه وهو استفهام معناه التفتيح والتحويل كما تقول لمن هو في امر نستوخم فاقبه ماذا يجني على نفسك **قوله** وقت يات - اشارة الى ان قوله تعالى اناكم ياتنا من قبل قولهم آتاك صباح الديك وان اليات اسم بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التلبيح يقال يات ياتون ويات يفعل كذا اذا ضله ليلاً كما يقال هل يفعل كذا اذا ضله نهاراً **قوله** اي شي من العذاب - قد تقرران ماذا فيه وجهان ان يكون امين بمعنى ما الذي وان يكون اسماً واحداً بمعنى اي شي ولا يجوز ان يكون المراد ههنا ما الذي لان الضمير في منه للعذاب فلو كان بمعنى ما الذي نلت الصلة عن ضميره فلذا حله على اي شي والتكثير فيه اما للوحدة النوعية او للتحويل فان كان للوحدة فالمعنى اي نوع من العذاب يستعملونه وعلى هذا تكون كلمة من في منه للتخصيص او للتبيين وان كان للتحويل فالمعنى اي شي هائل شديد يستعملون منه فن حينئذ تجريدية مجرد من العذاب شي هائل شديد يتجرب منه ومن شدة هول كل من يراه او يسمعه وهو العذاب نفسه لا الفرد منه او النوع وكونها للتجريد ما دل الى كونها لبيان لان ما مجرد من العذاب وهول ذلك الامر المتجرب منه صادق على جنس العذاب مبدل له بخلاف ما اذا كانت للوحدة فان كان قوله منه بمعنى من جنس العذاب فهي لبيان وان كان بمعنى من انواع العذاب فهي للتبعض **قوله** وهو متعلق بأرايتهم - يعني ان قوله ماذا يستعمل

وقيل معناه لكل امة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقت ليشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانحاء المؤمن وعتاب الكافر لقوله وجي بالنبيين والشهداء وقضى بينهم (وشاولون متى هذا الوعد) استبعادا له واستهزاء به (ان كنتم صادقين) خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لا املك لتعسي ضراً ولا نفعاً) فكيف املك لكم فاستعمل في جلب العذاب اليكم (الاما شاء الله) ان املكه او ولكن ماشاء الله من ذلك كائن (لكل امة اجل) مضروب لهلاكهم (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لا تأخرون ولا يتقدمون فلا تستعملوا نصحين وقتكم وينجزوعدكم (قل ارأيتم ان اناكم عذاباً) الذي تستعملون به (ياتنا) وقت يات واستعمال النوم (اونهارا) حين كنتم متخلفين بطلب معاتكم (ماذا يستعمل منه الجرمون) اي شي من العذاب يستعملونه وكله مكروه لا يلائم الاستحجال وهو متعلق بأرايتهم لانه بمعنى اخبروني

متعلق الاستخبار فان رأيتم استخبار اذ معنى ارايتم اخبروني فيستدعي مفعولا يتعلق هو به وهو جملة الاستخبار  
 فيكون الشرط مع جوابه المحذوف مقررا لمضمون الاستخبار ولذلك وسط بين جملة الاستخبار ومتعلقه ولما  
 كان في هذا الاستفهام تجهيل لهم وتديم قدر الجواب تندموا على الاستفعال او تعرفوا الخطأ فيه ولا مانع  
 من تقدير ما يفيد المعين ولهذا حذف الجواب ووسط تأكيدا على تأكيدا ثم قيل زيادة تديم وتجهيل اذا وقع  
 العذاب آنتم به وعاد استراؤكم وتكذيبكم تصديقا واذعانا حتى يتم زيادة على زيادة الاستعداد وفيه ان هذا الثاني  
 ابعد من الاول وادخل في الانكار وظهر من هذا التقدير انه لا يراد ان يقال في قوله وجواب الشرط محذوف وهو  
 تندموا على الاستفعال او تعرفوا الخطأ فيه ولا مانع من تقديرهما معا اذ تقدير ما يفيد المعين ليس بسديد بناء  
 على ان الجواب المقدر لا يكون الامايل عليه ما تقدمه لفظا او تقديرا فلو قيل انت طالق ان فعلت كذا يكون  
 تقديره ان فعلت كذا فانت طالق فينبغي ان يجعل تقدير الآية ان اتاكم عذابه فاخبروني ماذا يستعمل منه الجرمون  
 تجهيلا لهم وتديما **قوله** ويجوز ان يكون الجواب ماذا **قوله** ويكون الجملة الشرطية متعلقة برأيتم  
 والمعنى اخبروني ان اتاكم عذابه بيانا او تبارا فاي شيء يستعمل منه الجرمون قيل عليه في جعل جواب الشرط  
 جملة الاستفهام جواب الشرط بدون الفاء محل بحث فان جواب الشرط اذا كان استغما فلا بد فيه من الفاء  
 تقول ان زارنا فلان فاي شيء نصنع معه ولا يجوز حذفها الا عن ضرورة وما ذكره من المثال وهو ان  
 اتيتك ماذا تعطيني فهو من تشابهه لامن كلام العرب \* وقيل ايضا في جعل ماذا يستعمل جواب الشرط اشكال  
 وهو ان استعمال العذاب قبل اتيانه فكيف يكون مرتبا عليه جزاء له \* واجيب بانه لا شك ان الاستعمال ماض  
 بالنسبة الى العذاب فلا يجوز ان يكون قوله ماذا يستعمل بمعنى الحال حقيقة بل يكون حكاية عن الحال الماضية  
 اي ماذا كنتم تستعملون لكن مجرد هذا ايضا لا يكون جوابا لان الاستعمال السابق لا يرتب على اتيان العذاب  
 فلا بد من تقدير وهو ان يقال ان اتاكم عذابه حينئذ تعلمون لاي شيء تستعملون **قوله** او بقوله تعالى  
 ام اذا ما وقع آنتم به **قوله** لما كان ظاهر العطف يدل على ان المراد **قوله** الجملة الشرطية متعلقة بقوله ام  
 اذا ما وقع تعلق المصولة وايس يراد فسر المراد بقوله بمعنى اي ان اتاكم عذابه الخ ويجوز ان يكون الجواب  
 قوله ام اذا ما وقع وتكون الجملة الشرطية متعلقة برأيتم ايضا ويكون قوله ماذا يستعمل منه الجرمون  
 اعتراضا بين الشرط وجوابه ويكون المعنى واخبروني ان اتاكم عذابه بيانا او تبارا او وقع وتحقق آنتم به بعد  
 وقوعه ثم جيء بحرف التراخي بدل الواو للدلالة على تأخر الايمان عن وقوع العذاب والجزاء لا يرتب على الشرط  
 بكلمة ثم وانما يرتب عليه بالفاء الا انه اجري ثم ههنا جري الفاء لان ثم ايضا يفيد القرب مع زيادة التراخي المناسب  
 لغام التوبيخ **قوله** اي قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع العذاب آلان آنتم به **قوله** اشارة الى ان الآلان  
 منصوب بفعل مضمر تقديره آنتم آلان آنتم ودل على هذا الفعل المقدر الفعل الذي تقدمه وهو قوله ام اذا  
 ما وقع آنتم به آلان ولا يجوز ان يحمل فيه آنتم الظاهر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كما ان ما بعده لا يعمل  
 فيما قبله لان له صدر الكلام وهذا الفعل المقدر ومعموله مقول قول مقدر كما صرح به وقد رايت قول والفعل المناسب  
 لقوله آلان بلفظ الماضي ايضا في مقابلة وهو اذا ما وقع آنتم وما بعده وهو قوله ثم قيل وهذه الاشياء لم تكن  
 بعد بقرينة ما سبق من قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه وعبر عنها بالفعل الماضي تبعا على انها كانت لا محالة  
 والمعنى ثم قيل لهم ذوقوا هذا العذاب فانه لكم لا يزول حيث تصيرون الى الغير فتمتعون ثم تعشرون قهشرون  
 الى جهنم فتمتعون فيها ابدا ثم انه تعالى ايضا ذكر العذاب الشديد ذكر بعده هل تجزون الا بما كنتم تكفون  
 تبعا على ان رحمة سابقة على غضبه وانه لم يخلق عباده الا ليرحمهم ويفضل عليهم وان هذا العذاب الشديد  
 الذي بدأ يصدر منه ابتداء بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة اللام المرتب على تناول السم **قوله** احق هو **قوله**  
 سألوا اولاهن زمان وقوعه وههنا سألوا من تحقده نفسه ولهذا اختلف جوابها \* فاجاب عن الاول بقوله لكل  
 امة اجل اذا جاء اجلهم و اجاب عن الثاني بتفقه مؤكدا بالتسم حيث قال اي وربي انه خلق **قوله** والضمير  
 الذي هو لفظ هو مرتفع بانه فاعل احق فانه صفة مشبهة بمعنى ثابت غير واقع فيرفع الفاعل وهذا الفاعل سادسة  
 الخبر ويجوز ان يكون خبرا مقدما وهو مبتدأ مؤخر او جملة احق في محل النصب على انها مفعول ثان ليستبشرك  
 فان انبا بمعنى اخبر فيعدي الى اثنين والاشهر ان يعدي الى الثاني بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن

والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على  
 انهم جرمهم فينبغي ان يفرضوا من مجي  
 الوعيد لان يستعملوه وجواب الشرط  
 محذوف وهو تندموا على الاستفعال  
 او تعرفوا خطأه ويجوز ان يكون الجواب  
 ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون  
 الجملة متعلقة برأيتم او بقوله (ام اذا ما وقع  
 آنتم به) بمعنى ان اتاكم عذابه آنتم به  
 بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا  
 يستعمل اعتراض ودخول حرف الاستفهام  
 على ثم لانكار التأخير (آلان) على اراد  
 القول اي قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع  
 العذاب آلان آنتم به وعن نافع آلان محذوف  
 الهزة والتسا حركتها على اللام (وق  
 كنتم به تستعملون) تكديبا واشتهاء  
 قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر  
 (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام  
 (هل تجزون الا بما كنتم تكفون) من الكف  
 والمعاصي (ويستبشرك) ويستخبرونك  
 (احق هو) احق ما تقول من الوعد او ادم  
 النبوة قوله يستخدم باطل تهزل به قاله حوي  
 ابن اخطب لما قدم مكة والظاهر ان الاستفهام  
 فيه على اصله لقوله ويستبشرك وقيل ان  
 للانكار وبليده انه قرى اخلق هو فان فيه  
 تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير  
 مرتفع به سادسة الخبر او خبر مقدم والجملة  
 في موضع النصب يستبشرك

يوصل بواوه في التصديق فقال اي والله ولا يقال اي وحده ( وما انتم بمعجزين ) يضاهين العذاب ( ولو ان لكل نفس ظلت ) بالشرك او التعدي على الغير ( ما في الارض ) من خزائنها واماؤها ( لا فتدته ) بجملة فدية لها من العذاب من قولهم اقتداء بمعنى فداء ( واسرؤا الندامة لما رأوا العذاب ) لانهم جهتوا بما طابوا به لم يحسبوه من فطاعة الامر وهو له فخر بقدرها ان ينطقوا وقيل اسرؤا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلصها اولانه يقال سر الشيء الخالصه من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسرء اذا اظهره ( وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ) ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما تناولهم لدلالة الظلم عليهم ( الا ان الله ما في السموات والارض ) تقدير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب ( الا ان وعد الله حق ) ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلاف فيه ( ولكن اكثرهم لا يعلمون ) لانهم لا يعلمون تصور عقولهم الاظهارا من الحياة الدنيا ( هو يحيى ويميت ) في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقي لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا ( واليه ترجعون ) بالموت او النشور ( يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لنا في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ) اي فديتكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقاييسها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبايح والحكمة النظرية التي هي شفاء لنا في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فقصوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدكم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتكبر فيها للتعظيم ( قل بفضل الله وبرحمته ) بانزال القرآني والياء متعلقة بفعل يفسره

عرو اي طلبت منه ان يخبرني عن عمرو وقد عدتني انيما بنسخه **قوله** واي بمعنى نعم اي حرف جواب مثل نعم الا انه لا يجاب به الا مقرونا بالقسم قال صاحب الكشاف سمعتم في التصديق ووصلونه بواو القسم **قوله** بمعجزين بضامين العذاب اي ما انتم بمعجزين ربكم حين اراد ان يعذبكم حتى يفتكم العذاب عن ابن عباس رضي الله عنهما يريدان الله لا يعجزه شيء ولا يفوته شيء ثم اخبر الله تعالى عن حالهم حين ينزل بهم العذاب فقال ولو ان لكل نفس ظلت ما في الارض بالكفر والاشراك والافتداه يحيى بمعنىين مطاوع فداء فيكون لازما يقال فدية فافتدى ويكون بمعنى فداء فيعتدى الى واحد يقال فداء واقتداء اذا اعطاه فداء وهو في الآية بالاعتدائي لان النفس الظالمة عن المعطية لفتداتها **قوله** لانهم جهتوا اي صاروا ضميرين جاروا من العذاب الشديد فلا يطبقون عنده كلاما ولا بكاء ولا صراخا ولا يبق لهم الا اخفاء الندامة كمن يذهب به ليهيب فانه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة وقيل اسرار الندامة كناية عن اخلاصها لله تعالى فان من اخلص في العمل استراذ خيرا واسر جعلها خالصا صافية عن شوب ضدها بناء على ان الاخفاء من لوازم كون الشيء صافيا هذا على تقدير ان يكون الاسرار بمعنى الاخفاء وهو المشهور في اللغة واسر من الاضداد يستعمل بمعنى اظهر ايضا على معنى ان ليس لهم هناك قوة اخفاء فاطهروها لضعفهم وفي الكشاف سر الشيء واسرء اذا اظهره **قوله** والثاني مجازاة للمشركين على الشرك قال الامام قضى بينهم قيل بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بانزال العقوبة عليهم وقيل ان الكفار وان اشركوا في العذاب فانه لا بد ان يقضى الله بينهم لانه لا يمنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخالفه فيكون ذلك القضاء تخفيفا من عذاب بعضهم وتقيلا لعذاب الباقي لان العدل يقتضي ان ينصف المظلومين ولا يسيل اليه الا ان يخفف من عذاب المظلومين ويشغل في عذاب الظالمين ثم انه تعالى لما وعده الظالمين بقوله تعالى ولو ان لكل نفس ظلت ما في الارض لا فتدته على الاثابة والعقاب بقوله الا ان الله ما في السموات والارض وقيل انه لما اراد ان القالم لومك خزائن الارض واماؤها لا فتدتي بها بين في هذه الآية العظيمة ان القالم ليس له شيء يفتدى به فان الاشياء باسرها ملك خاص لله تعالى لا ينصرف فيه غيره قال تعالى وكلمهم آية يوم القيامة فردا قال الامام في قوله الا ان الله ما في السموات والارض حقيقة وهي ان كلمة الا انما تذكر لتسوية الغالطين واهل هذا العلم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار زيد والغلام عمرو والسلطنة للمخلصة والتصرف الوزير ونحو ذلك فكانوا مستغرقين في نوم الجهل والعمالة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فذلك نادى الحق تعالى هؤلاء الغالطين بقوله تعالى الا ان الله ما في السموات والارض لانه قد ثبت ان جميع ما سواه ممكن لذاته وان الممكن لذاته مستند لواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ما سواه مملوك له تعالى ثم انه تعالى لما قال ان القرآني من رب العالمين وما كان افتراء من دونه تعالى واثبت رساله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاتوا بسورة مثله وصف القرآني ههنا بصفات اربع وهي كونه موعظة وشفاء لنا في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين والعطف المعبر في هذه الآية من قيل عطف الصفات المتغايرة بعضها على بعض مع اتحاد الذات و اشار اليه المصنف بقوله قد جاءكم كتاب جامع اخ والموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الاعمال وما يضره من القبايح والفرج من القبايح والاعمال الكافل بهذا البيان هو الحكمة العملية التي هي الموعظة وكونه شفاء لاستتماله على الحكمة النظرية التي هي شفاء لنا في الصدور من الامراض القلبية **قوله** بانزال القرآني إشارة الى ان فضل الله ورحمته عبارتان عن انزال القرآني لان هذه الآية منصلة بالآية الاولى وهي في ذكر القرآني وقد وسعه الله تعالى بالرحمة في الآية وقال في آية اخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يلغو عليهم آياته الى ان قال ذلك فضل الله كأنه قيل فل يا محمد لهؤلاء الذين همتم جمع الاموال والترين بزخارف الدنيا بفضل الله ورحمته افرحوا بالاموال والحظوظ القابضة السريعة الزوال روي انه صلى الله عليه وسلم قال بفضل الله ورحمته اي بكتاب الله والاسلام **قوله** والياء متعلقة بفعل يفسره فليفرحوا اي ان قوله تعالى بفضل الله ورحمته لا بد له من متعلق ومتعلقة لا يكون فليفرحوا المذكور لانه متعلق لقوله في ذلك فلابد ان يتعلق بتقدير والقدر لا بد له من قرينة تدل عليه ولا قرينة سوى الفعل المذكور بعد قوله في ذلك وذلك الفعل وان كان متعلقا

لقوله بذلك الا ان اسم الاشارة لما كان بمنزلة الضمير كان بمنزلة ان يقال فيها فليفرحوا وهو ظاهر واما كونه مفعلا  
 بتقدير فليحتوا فلان الفرح بالشئ انما يكون بالاعتناء بشئانه مع ان له قرينة اخرى وهي ان قوله تعالى  
 فبذلك اشارة الى فضل الله ورحمته وقد تقدم على الفعل فتقديمه يدل على الاعتناء بشئانه وشكره الامر  
 بتخصيص الفرح بالفضل والرحمة يفيد التأكيد لا محالة مع ان العامل اجل فيما ذكره اولاً وبين في الثاني ولا شك  
 ان تعيين شئ اجل اوقع في النفس والتقرير وايضا التكرير على الوجه الخاص والتكرير بتقديم المفعول على فاعله  
 يفيد ايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح بتسامح والمراد اختصاص الفرح بما **قوله** او يرضع دل  
 عليه قد جاء تكتم **اشارة** الى ان صاحب الكشاف نسجها ويجوز ان يراد قد جاء تكتم موصولة بفضل الله ورحمته  
 فبذلك اي فبشيئها فليفرحوا فانه يدل على كونها متعلقة بما تكتم المذكور ولا وجه لفصل بينه وبين الجار  
 والجرور ويحتمل ان يكون القاء قيد للدلالة على ان ما ذكر قبله من مجيء الكتاب الجامع للاوصاف المذكورة  
 سبب موجب لفرحهم وعلى التقدير تكون القاء الثانية تكرر الاولى لقصد التأكيد كما في قوله

لا تجزي ان منسا اهلكته \* واذا هلكت فمئذ ذلك فاجزي \*

فان القاء الاولى فيه جزائية والثانية تأكيد لها وقرأ الجمهور فليفرحوا بياء الغيبة وعن يعقوب فليفرحوا بياء  
 الخطاب وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى عنه فروعا والاصل الامر سواء كان امر الغائب  
 او امر المخاطب بان يكون باللام فاصل اضرب لتضرب لكنهم حذفوا اللام في امر المخاطب لكثرة استعماله كما حذفوا  
 حرف المضارعة ايضا لذلك تخفيفا اذ دخلوا همزة الوصل احترازا عن الابتداء بالساكن وهذا معنى قول المصنف  
 على الاصل المرفوض **قوله** وقرأ ابن عامر يجمعون **بناه** الخطاب على انه خطاب للناس الذين خطبوا بقوله  
 يا ايها الناس قد جاء تكتم وهم كفار مكة خاطبهم ثم قال لهم فبذلك فليفرح المؤمنون وانه خير مما يجمعون  
 ايها الكفار والباقيون بياء الغيبة على وفق فليفرحوا الا ان يفرحوا مستد الى ضمير المؤمنين ويجمعوا مستد  
 الى ضمير الكفار او كلاهما مستد الى ضمير الكفار **قوله** جعل الرزق منزلا **اي** من السماء مع ان الارزاق  
 انما تخرج من الارض اما لانه مقدر في السماء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم ولا يخرج من الارض الا على حسب  
 ما قدر فيها فصار ذلك كانه منزل منها اولانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالملح والشمس  
 والتمر فان الملح سبب الايتان والشمس سبب النضج والتمر سبب التلون ووجد اتصال الآية بما قبلها انه تعالى  
 اثبت اولاً نبوته صلى الله عليه وسلم واجاب عن شبه اهل مكة في انكار نبوته واتع ذلك شأن فساد طريقهم  
 في شرآلهم وبين ان التمييز بين هذه الاشياء بتحليل بعضها وتحريم البعض الآخر مع انه لم يشهد بذلك عقل  
 ولا نقل فرق باطل ومنهج فاسد والمقصود ابطال مذاهب القوم في ادبائهم وفي احكامهم وانهم ليسوا على شئ  
 في باب من الابواب **قوله** وما في موضع النصب بانزل اوبار ايتهم **يريد** ان كلمة ما يجوز ان تكون موصولة  
 بمعنى الذي منصوبة على انه مفعول اول لارايتم والعائد محذوف والتقدير اخبروني ما انزل الله ومفعوله الثاني  
 هو قوله الله اذن لكم والعائد من هذه الجملة الى المفعول الاول محذوف تقديره الله اذن لكم فيه فان قيل قوله  
 تعالى قل يمنع من كون الجملة بعده مفعولا ثانياً والجواب ان كلمة قل في قوله تعالى قل الله اذن لكم هي قل المذكورة  
 اولاً كترت للتأكيد لانه لو حذف من الكلام وقيل قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما  
 وحلالا الله اذن لكم فيه يتم الكلام بدون ضم ذلك انها انما ذكرت للتأكيد فلا تمنع كون ما بعدها مفعولا لما قبلها  
 ويجوز ان تكون ما استهامية منصوبة المحل بانزل وهي حينئذ تكون متعلقة لارايتم وتكون ساذة مستد  
 المفعولين والمعنى اخبروني اي شئ انزل الله من رزق فبعضتموهما المقصود بالانكار ليجزئهم الرزق **قوله** ويجوز  
 ان تكون المنفصلة **اذا** قوله الله اذن لكم فانه قد انفصل من قوله ارايتم بتخلل كلمة قل بينهما يريدانه قد سبق  
 عليه شيان احدهما ارايتم والاخر قل فجاء في قوله قل الله اذن لكم امران الاول ان يكون متعلق  
 الاستخبار ومفعوله والثاني ان يكون متعلق القول ومفعوله فان علق بارايتم فلا بد ان تكون الهمزة في الله  
 للاستخبار وتكون ام متصلة فان قيل الهمزة وام المتصلة سؤال عن تعيين احد الامرين وذلك يقتضى ان يكون كل  
 واحد من الامرين محتملا ومن المعلوم انشاء الاذن من الله تعالى فتعين كونهم مفرزين على الله فكيف يسأل عن  
 تعيين احدهما **اجيب** بان هذا السؤال ليس لطلب العلم بل هو لطلب الاقرار منهم على الافتراء وانزام

وقاعدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد  
 الاجال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة  
 بالفرح او يرضع دل عليه قد جاء تكتم وذلك  
 اشارة الى مصدره اي فبشيئها فليفرحوا  
 والقاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ  
 فيها فليفرحوا والربط بما قبلها والدلالة على  
 ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات  
 موجب لفرح وتكريرها للتأكيد كقوله  
 واذا هلكت فمئذ ذلك فاجزي \* وعن يعقوب  
 فليفرحوا بياء على الاصل المرفوض  
 وقد روى فروعا ويؤيده انه قرئ فليفرحوا  
 (هو خير مما يجمعون) من حطام الدنيا فانها  
 الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن  
 عامر يجمعون على معنى فبذلك فليفرح  
 المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها المخاطبون  
 (قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق) جعل  
 الرزق منزلا لانه مقدر في السماء يحصل باسباب  
 منها وما في موضع النصب بانزل اوبار ايتهم  
 فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد  
 منه ما حل ولذات ويخ على التبويض قال  
 (جعلتم منه حراما وحلالا) مثل هذه انعام  
 وحرت جرما في بطلون هذه الانعام خالصة  
 لكورونا ومحرم على ازواجنا (قل الله  
 اذن لكم) في التحريم والتحليل فتشملون ذلك  
 بحكمه (ام على الله تغفرون) في نسبة ذلك  
 اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم  
 وقل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام  
 للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير  
 لافتراءهم على الله (وما ظن الذين يفترون  
 على الله الكذب)

الرعيد تهديد عظيم ( ان الله لذو فضل على الناس ) حيث انهم عليهم بالعقل وهداهم برسال الرسل وانزال الكتب ( ولكن اكثرهم لا يشكرون ) هذه التهمة ( وما تكون في شأن ) ولا تكون في امر واصله الهمز من شأنته اذ اقصدت فصدت والضمير في ( وما تلو منه ) له لان تلاوة القرءان معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام اولان القرءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله وفعول تلو ( من قرءان ) على ان من تبعية او مزيدة لتأكيد النفي اول القرءان واضماره قبل ان ذكرتم بانه تعظيم له اوله ( ولا تعملون من عمل ) تعميم للخطاب بعد تخصيصه من هو راسم ولذلك ذكر حيث خص ما ذبه فحاشية وذكر حيث عم ما تناول الجليل والظهير ( الا كنع عليكم شهودا ) رقباء مطلقين عليه ( اذ تفيضون فيه ) تفيضون فيه وتندفرون ( وما يعزب عن ربك ) ولا يعده ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا وفي سبأ ( من مثقال ذرة ) موازن ثلثة صغيرة اوهباء ( في الارض ولا في السماء ) اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غير هائل فيهما ولا متعلقا بهما وتقدم الارض لان الكلام في حال اهلهما والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ( ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حجة وبمقرب بالرفع على الابتداء والظهور من عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل القبح بدل الكسر لان شاع الصرغ او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعاً والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ ( الا ان اولياء الله ) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ( لا خوف عليهم ) من لحوق مكروه ( ولا هم يحزنون ) بسوات مأمول والآية كجمل فسر قوله ( الذين آمنوا وكانوا يتقون ) وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه ( لهم البشري في الحياة الدنيا ) وهو ما بشر به النبيين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم

الجمعة عليهم فلا محذور وان علق بقل جاز ان تكون ام متصلة وهو ظاهر والتقدير قل الله اذن لكم في التحليل والتحريم وانكم تفعلون ذلك بحكمه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه وان تكون منقولة بمعنى بل اتقون على الله والهمزة للانكار على انه تعالى قرر عليهم تحليله وتحريمه اولاً ثم انكر عليهم ان يكون ذلك باذن الله تعالى ثم اضرب عنهم وقرر انقضاءهم ﴿ قوله اي شيء ظنهم ﴾ اشارة الى ان ما استغامية في محل الرفع على الابتداء وعن خبرها يوم منصوب بنس الظن والمصدر مضاف الى فاعله ﴿ قوله ولا تكون في امر ﴾ اشارة الى ان ما نافية وان الشأن بمعنى الامر ويجمع على شؤون ويكون الشأن بمعنى الخصال ايضاً وقال ماشان فلان بمعنى ما حاله في شأن خبر تكون والضمير في منه راجع الى الشأن اما على تقدير ما تلو حال كون القرءة بعض شؤونك واما ان يحمل الكلام على حذف المضاف تقديره وما تلو من اجل الشأن بان يحدثت شأن تلو القرءان من اجله كقوله تعالى بما خطاياهم اقرقوا اي من اجل خطياتهم ﴿ قوله اول القرءان ﴾ اي ويكون ضمير منه للقرءان فنكون من تبعية والتي في قوله من قرءان زائدة في سياق النفي واطلق القرءان على بعضه لان كل جزء منه قرءان وهو اسم للقدر المشترك بين الكل والجزء وان قلنا ان ضمير منه لله عز وجل تكون من ابتداء آية ولما اوعده الله الذين يفترون على الله الكذب بعذاب يوم القيامة بين كون علمه محيطاً بعمل كل واحد من الظالمين والعصاة والمذنبين والخطاب وان خص به صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رؤس القوم اذا خوطب دخل قومه في ذلك الخطاب كافي قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقوله تعالى الا كنع عليكم شهودا حالية وهو استثناء مفرغ اي ما يكون شيء مما ذكر في حال من الاحوال الا في حال كوننا مشاهدين مطلقين عليه وقوله اذ تفيضون ظرف معمول لشهوداً والافاضة الدخول في العمل يقال افاض القوم في العمل اذا اندفعوا فيه وافاضوا من عرفة اذا دفعوا منها اكثرتهم ﴿ قوله موازن ثلثة صغيرة اوهباء ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى من مثقال ذرة فاعل يعزب وكلمة من فيه زائدة وان الذرة عبارة عن الثلثة الصغيرة او الهباء وان مثقالها عبارة عما يوازنها ويساويه في الثقل ﴿ قوله كلام برأسه ﴾ اي غير معطوف على ما قبله لانه لو عطف على محل من مثقال ذرة فكان مرفوع المحل على انه فاعل يعزب ومن مزيدة فيه كافي قوله ما جانق من احد او على لفظ مثقال ذرة واو على لفظ ذرة فكان تقع اصغر واكبر مع كونها في موضع الجزر لعدم انصرافهما لوزن الفعل والصفة لكان المعنى لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا اصغر شيء من ذلك ولا اكبر في حال من الاحوال الا في حال كونه في كتاب وهو اللوح او علمه تعالى فاسما في الكتاب من مثقال الذرة وما هو اصغر منه او اكبر فانه يعزب عنه ولا شك ان كون الشيء الذي في الكتاب خارجاً عن علم الله تعالى عازياً عنه باطل ومحال فلذلك جعله كلاماً برأسه بان جيء به لتقرير ما قبله وجعل لا نافية للجنس واصغر واكبر اسمها مبينان على القبح على قرآنة الجمهور وقرأ حجة ويعقوب برفع راء اصغر واكبر اما عطفاً على محل مثقال ذرة واما على الابتداء ليكون كلاماً برأسه \* ولما ورد ان يقال ان كثيراً من القرآء جعلوا قوله تعالى ولا اصغر ولا اكبر على قرآنة الجمهور معطوفاً على الجرور وجعلوا صورة القبح جز غير المنصرف وجعلوه على قرآنة حجة معطوفاً على محل الجار والجرور فهم كيف يتخلصون من لزوم فساد المعنى حيث ذك \* اجاب عنه بقوله ومن عطف جعل الاستثناء منقطعاً والمعنى لا يعزب عنه شيء ولكن جميع الاشياء في كتابه وقال ابو شامة يزول الاشكال بان يتقدم قبل قوله الا في كتاب ليس شيء من ذلك اي ليس شيء من ذلك الا في كتاب مبين ثم انه تعالى لما عم وعده وو عبده في حق كافة من اطاع وعصى في الآية السابقة اتبعه بشرح اولياءه المخلصين فقال الا ان اولياء الله ﴿ قوله يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴾ اي يتقربون اليه ويتقرب هو تعالى اليهم فان الولي القريب وولي كل شيء هو الذي يكون قريباً منه والقرب من الله تعالى بحسب المكان والجهة محال بل القرب منه انما يكون بطاعته والاستغراق في معرفته بحيث اذا رأى رأى دلائل قدرته واذا سمع سمع آياته واذا نطق نطق بالثناء عليه واذا تحرك تحرك في خدمته واذا اجهد اجهد في طاعته فهذه الحبيبة يكون في غاية القرب منه تعالى ويكون ولياً له عز وجل فيكون الله تعالى وليه ايضاً كما قال الله ولي الذين آمنوا لان القرب لا يكون الا من الجانبين واليه اشار المصنف بقوله يتولونه ويتولاهم والخوف انما يكون من حدوث شيء من الكراهة في المستقبل والحزن انما يكون من تحقق شيء مما يكرهه في الماضي او من فوت شيء احبه فيه ﴿ قوله والآية كجمل ﴾ لان قوله اولياء الله عزوان يحمل لم يتبين فيه جهة قريبتهم من الله تعالى فحتمى المراد منه وقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون سواء كان

وما يريدهم في الرؤيا الصالحة وما ينفع لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفي الآخرة) بتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالقوز والكرامة بيان لتوليعهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع ﴿ ٢٣ ﴾ على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وغيره لهم البشري (للتبديل لكلمات الله)

أي لا تعبير لأقواله ولا اختلاف لمواعيده (ذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين (هو القوز العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشرين وتكثير شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلام متصل بما قبله (ولا يحزرك قولهم) اشرككم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزرك من احزته وكلاهما بمعنى (أن العزة لله جبرها) استئناف بمعنى التعليل وبدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لأن الغلبة لله جبراً لا يملك غير شيئاً منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم (هو السبع) لأقوالهم (الطيب) بمرزاتهم فكأنهم عليها (إلا إن الله من في السموات ومن في الأرض) من الملائكة والتقلين وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف المكنات عبداً لا يصلح أحد منهم للرؤية فلا يعقل منها أحق أن لا يكون له نداً وشريكاً فهو كالليل على قوله (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسومونها شركاء ويحوز أن يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه (أن يتبعون إلا الظن) أي ما يتبعون يقيناً وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء ويحوز أن تكون ما استفهامية منصوبة يتبع أو موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالفاء والمعنى وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والتبيين أي أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يصيبون غيره فالكم لا يتبعونهم فيه لقوله أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة فيكون إذا ما بعد بهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان مستندهم ومنشأ رأيهم (وإن هم إلا يحزرون) يكذبون فيما ينسبون إلى الله أو يحزرون ويقدررون أنها شركاء تقديراً باطلاً (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) تبيده على كمال قدرته وعظيم نعمته التوحيد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وإنما قال مبصراً ولم يقل تبصروا فيه تفرقة بين الظرف الجرد والظرف الذي هو سبب (أن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ الله ولداً) أي تبناه (سبحانه) تنزيهه له عن النبي فإنه لا يصبغ إلا من يتصور له الولد وتجب من كلهم الجفاء

منصوباً على أنه صفة للأولياء أو منصوباً على المدح أو مرفوعاً على الابتداء بضر وبين جهة قربهم منه تعالى وهي إيمانهم وخوفهم من المقام بين يدي الله تعالى كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما يريد بهم الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وخافوا مقامهم بين يدي الله تعالى فكان بياناً لما أجمل أولاً والفرق بين كونه تعبيراً للراد من أولياء الله وبين كونه بياناً لتوليعهم ربهم ظاهر لأن الأول لا يستلزم الثاني والثاني يستلزم الأول ﴿ قوله وما يريدهم في الرؤيا الصالحة ﴾ روى أن عبادة بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه البشري التي ذكرها الله تعالى بقوله لهم البشري في الحياة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة برأها الرجل أو ترى له قال الإمام إذا حلنا قوله تعالى لهم البشري على الرؤيا الصادقة فظاهر هذا النص يقتضي أنه لا يحصل هذه الحالة إلا لأولياء الله تعالى والعمل أيضاً يدل عليه وذلك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله تعالى ومن كان كذلك فإنه عند النوم لا يبقى في روجه إلا معرفة الله تعالى ومن المعلوم أن معرفة الله تعالى ونور جلاله لا ينفذ إلا الحق والصدق وأما من يكون توزع الخاطر على أحوال هذا العالم الكدر المظلم فإنه إذا نام كذلك فلا يبقى إلا جرم خال من ذلك النور فإنه لا يعتمد على رؤياه وعنه صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وإذا حل أحدكم حلماً يخافه فليتعوذ وليصق من شماله ثلاث مرات فإنه لا يضره قيل إذا رأى أحدكم ما يحزركه فليقل أهوذ بما طأدت به ملائكة الله من شر الرؤيا التي رأها إن تضر في دنياي وفي آخرة وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة التي يبشرها المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فمن رأى شيئاً من ذلك فليصبر بها ومن رأى سوى ذلك فأنما هي من الشيطان ليحزركه بها فليتشت عن يسار ثلاث مرات وليسكت ولا يغير بها أحداً ﴿ قوله وبشرى الملائكة عند النزاع ﴾ قال تعالى تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴿ قوله وليس من شرطه أن يقع بعده كلام متصل بما قبله ﴾ جواب عما يقال كل واحدة من الجملتين كيف تكون اعتراضاً والاعتراض التام يكون في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين لاقى آخرهما وقد انقطع الكلام عندهما وتقرر الجواب إن ما ذكره كلام أكثرى لا كلي فإنه لا يجب أن يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق أبلغ ونسكت وحدث لي حادث والحوادث بجهة ونسكت ومن شرط ذلك فهو تذييب الاعتراض ﴿ قوله وتهديدهم ﴾ فإنه تعالى لما أبطل جميع شهادتهم المتعلقة بالبطان في النبوة وعدلوا إلى طريق آخر في القدح في أمره صلى الله عليه وسلم وغرأهم هتدوه وخوفهم بانهم أصحاب أموال واتباع فلسفي في قهره وفي إبطال أمره أجاب تعالى عن طريقته بقوله ولا يحزرك قولهم ﴿ قوله من الملائكة والتقلين ﴾ بينه بهما لأن كلمة من في السموات والأرض مختصة بالعقلاء كأنه قيل فمن يحزرك عليك بكرة أتباعه وأمواله فهو متعزز بما ليس له لأن الوجودات كلها لله تعالى فمن استعان بها عليك قل أمره إلى الذل والهوان لأنه تعالى قادر على أن يسلب منهم تلك الأشياء وينصر لك عليهم وينفذ أموالهم ويديارهم ﴿ قوله أي شركاء على الحقيقة ﴾ إشارة إلى أن ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول محذوف لانتهامه بصورة المقام والتقدير ما يتبع الذين يدعون الله من دون الله شركاء لأن شركة الله تعالى في الربوبية محال فالله مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع ﴿ قوله ويحوز أن تكون ما استفهامية ﴾ بمعنى الإنكار والتوبيخ فيكون شركاء منصوباً يدعون والمعنى أي شيء يتبع المشركون أي ما يتبعونه ليس بشيء ﴿ قوله وقرئ تدعون ﴾ بناءً على الخطاب من المشركين على أن يحمل وما يتبع على الاستفهام كما صورته من المعنى ﴿ قوله أو يحزرون ﴾ صلف على يكذبون ويقدررون تفسير يحزرون فإن الحزرك التقدير يعني أن الحزرك مشترك بين معنيين الحزرك والكذب يقال حزر من حزر من حزر صرنا أي كذب وهو من باب نصر والحزرك الكذاب ﴿ قوله وإنما قال مبصراً ﴾ يعني أن البصر هو الذي يبصر والنهار لا يبصر بل يبصر فيه وكان الظاهر أن يقال تبصروا فيعكاف في الليل لتسكنوا فيه فعدل عن هذا الظاهر واستند الاستناد المجازي ما ذكره من التفرقة فنص على ظرفية ما هو مجرد حيث قال لتسكنوا واستند الاستناد إلى ما ليس ظرفاً مجرداً ولم يصرح بظرفيته له تبيهاً على أنه ليس بظرف مختص بل هو لكونه ذاتياً سبب لا بصار أسباب المعاش قيل هذه الآية في غاية الصراحة حيث حذف من كل جملة ما ثبت في الآخرة فإنه تعالى ذكر حلة جعل الليل مظلماً وهي قوله لتسكنوا فيه وحذفها من جعل النهار مبصراً

يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ الله ولداً) أي تبناه (سبحانه) تنزيهه له عن النبي فإنه لا يصبغ إلا من يتصور له الولد وتجب من كلهم الجفاء

( هو انفي ) علة لتزويده فان اتخاذا للولد مسبب من الحاجة ( له ما في السموات وما في الارض ) ٢٤ ﴿ تقرير لفناء ( ان عندكم من سلطان بهذا )

نفي لما رخص ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقير سلطان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعمته او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان ( انقواون على الله ما لا تعلمون ) توبيخ وتفريع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان الشاهد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير صالح ( قل ان الذين يفترون على الله الكذب ) يتخذوا الولد وازواضا الشريك اليه ( لا يعلمون ) لا يفهمون من النار ولا يفوزون بالجنة ( متاع في الدنيا ) خبر مبتدأ محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يعيرون به رياستهم في الكفر او حيالهم او تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ( ثم انما مرجعهم ) بالموت فيلتون الشقاء المؤبد ( ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ) بسبب كفرهم ( وانزل عليهم نبيا نوح ) خبره مع قومه ( اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم ) عظم عليكم وشق ( معاني ) نفسي كقولها ضللت كذا المكان فلان او كوني واقامت بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة ( وتذكيري ) اياكم ( يا ايها الله ضل الله توكلت ) وثقت به ( فاجعوا امركم ) فاعزموا عليه ( وشركاءكم ) اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجزاء من غير ان يؤكد الفاعل وقيل انه معطوف على امركم محذوف المضاف اي و امر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره و ادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالغة بهم ( ثم لا يكن امركم ) في قصدي ( عليكم غم ) مستورا واجعلوه ظاهرا مكشورا من غم اذا استره او ثم لا يكن حالكم عليكم غم اذا اهلكتموني وتخلصتم من ثقل حامي وتذكيري ( ثم اقضوا ) ادوا ( الى ) ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم اقضوا القاد اي انتهوا الى بشركم او ابرزوا الى من افضى اذا خرج الى القضاء

وذكر صفة النهار وهي قوله مبصرا وحذفها من الميل لدلالة مبصرا وتقديره عليه هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكروا فيه والنهار مبصرا لتتحرروا فيه فحصلوا اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحرروا لدلالة لتسكروا عليه ويقال اظلم الليل اي صار ذا ظلمة واضاء النهار اي صار ذا ضياء فيكون هذا من باب النسب كقولهم لابن وتامر وقوله تعالى عيشة راضية ثم انه تعالى لما بالغ في تقرير الدلائل الدالة على تحقيق الحق وابطال الباطل شرح في بيان قصص الانبياء تسليية لرسول صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فان المعصية اذا تمت خفت ويكون ذلك سببا لانكار قلوب الكفار ووقوع الخوف في صدورهم وتعليل ابدانهم وسفاهتهم فانهم اذا سمعوا ان الامم السابقة وان بالقر في ابدان انبيائهم الا انه تعالى قد اعانهم بالآخرة ونصرهم وقهر اعدائهم كان سماعهم سببا لانكار شرقتهم وتمردهم وتكون هذه القصص من غير زيادة ولا نقصان مع انه لم يعلم علما ولم يطالع كتابا مجهزة له صلى الله عليه وسلم دالة على انه انما عرفها بالوحى والتزليل فابتدأ بقصة نوح عليه الصلاة والسلام واذ في قوله اذ قال معمول لئلا لا لقوله ان الله مستعمل واذا ما من والمقام اما اسم لكان القيام او مصدر ضلي الاول يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمها كما يقال ضللت كذا المكان فلان اي لاجله وعلى كونه مصدرا اما ان يراد طول قيامه بينهم او قيامه على الدعوة والتذكير فانه صلى الله عليه وسلم مكث فيهم الف سنة الاخسين عاما فيحتمل ان يستقلوا ذلك وايضا ان اولئك الكفار كانوا قد افترقوا تلك المذاهب الفاسدة من الف طريقة في امر الدين فانه يثقل عليهم ان يدعوا الى خلافتها فان اقترن بذلك طول مدة الدعاء كان الثقل واشد وذهب ابو البقاء الى ان قوله تعالى ضلي الله جواب الشرط وقوله فاجعوا عطف على اجابوا ويرد عليه انه عليه الصلاة والسلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر والاظهر ان يقال الجواب محذوف اي فاضطوا ماشتم والمذكور تعليل لعدم مبالاة بهم او يقال الجواب قوله فاجعوا وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقرآءة الجمهور فاجعوا بقطع الهزة من الاجماع وهو العزم يقال اجعت على الامر اذا مزمت عليه فهو يعضدني يعلى الا ان حرف الجر حذف في الآية وارسال الفعل الى الجرور بنفسه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل واجعت الامر افصح من اجعت عليه وقرأ الصامة شركاءكم منصوبا على انه مفعول معه من ضمير الفاعل في فاجعوا او على انه معطوف على امركم محذوف المضاف وعن نافع فاجعوا بقطع الهزة ووصل الالف وقسم الميم من جمع يجمع وفيه وجهان الاول ان التقدير فاجعوا ذوى الامر منكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واوقع الفعل عليه والثاني ان المراد بالامر ههنا وجود كيدهم ومكرهم والتقدير لا تدعوا من امركم شيئا الا احضرتهم وقول المصنف او الاجتماع على قصده يلائم الوجه الاول ﴿ قوله او ثم لا يكن حالكم عليكم غم ﴾ اي يحتمل ان يكون الامر في قوله امركم عبارة عن معاداتهم اياه وقصدهم اهلاكه وان يكون الامر في الحال وان تكون الغمة بمعنى ألم والانفصال كما نقل عن المبرد انه قال اي فرجوا عن انفسكم ولا تغموا ها ﴿ قوله ادوا الى ذلك الامر ﴾ اشارة الى ان مفعول اقضوا محذوف وهو ذلك الامر وقرئ ثم اقضوا بقطع الهزة والقاء من افضى يقضي اذا انتهى او من افضى اذا خرج الى القضاء والصحراء اي تم اجمعوا وابه الى و ابرزوه والمعنى على الاول ثم القوا الى ما استقر عليه رأيكم بما في نفوسكم محكمها مصرين عليه ثم لا تعلمون ولا تؤخرون وقد نظم بعضهم هذا الكلام على احسن وجه فقال انه صلى الله عليه وسلم قال في اول الامر فعلى الله توكلت فاني واثق بوعده الله جازم انه لا يخلف الميعاد فلا تظنوا ان تهديدكم اياي بالقتل والابناء بمعنى من الدعاء الى الله تعالى ثم انه عليه الصلاة والسلام اورد عليهم ما يدل على صحة دعواه فقال فاجعوا امركم كأنه يقول اجعوا كل ما تقدرون عليه من الاشياء التي توجب حصول مطلوبكم ثم لم يقتصر على ذلك بل امرهم ان يضموا الى انفسهم شركاءهم الذين كانوا يزعمون ان حالهم يقوى بمكانهم وبالتقرب اليهم ثم لم يقتصر على هذين بل ضم اليهما ناك وعوقوله ثم لا يكن امركم عليكم غم واراد ان يلفوا فيه وان يسعوا في امره غاية السعي حتى يطيب عيشهم كل غاية في المكاشفة والجهادة ثم لم يقتصر على ذلك حتى ضم اليه ايضا فقال ثم اقضوا الى والمراد وجها كل تلك الشهور الى ثم ضم الى ذلك خاسا فقال ولا تنتظرون اي عملوا ذلك باشد ما تقدرون عليه من غير انتظار وهذا آخر الكلام ومعلوم ان مثل هذا الكلام يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان قاطعا بان كيدهم لا يضره ولا يصل اليه وان مكرهم لا ينفذ فيه ﴿ قوله فاسألتكم من اجره ووجب توليكم ﴾

( لاحد )

( ولا تتلذذون ) ولا تتلهون ( فان توليتهم ) امر ضم عن تذكيري ( فاسألتكم من اجره ) يوجب توليكم



لقله عليكم واتم انكم اياي لاجله اويضوتني لتوليكم (ان اجري) ما توابي على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لانه لعل له بكم يثبني به آمتم اوتوليتهم (وامرت ان اكون من المسلمين)  
المتادين حكمه لا يخالف امره ولا ارجو غيره ﴿٢٥﴾ فاذبوه (فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما ازمهم الحق ويين ان توليتهم ليس الالعادهم وتمردهم

لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فجيبناه)  
من الفرق (ومن معه في الفلك) وكانوا اثمانين  
(وجعلناهم خلثف) من الهالكين به  
(واقرنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان  
(فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما  
جرى عليهم وتحذيران كذب الرسول صلى الله  
عليه وسلم وتبليغه (ثم بعثنا) ارسلنا (من  
بعده) من بعد نوح (رسلا الى قومهم) كل  
رسول الى قومه (لجاءوهم بالبينات) بالهجرات  
الواضحة المشبهة لدعواهم (فكانوا يؤمنوا)  
فاستقام لهم ان يؤمنوا الشدة شكيتهم في الكفر  
وتخذلان الله اياهم (بما كذبوا به من قبل) اى  
بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمردهم عليه  
قبل بعثة الرسل (كذلك نطبع على قلوب  
المتعدين) بخذلانهم لانما هم في الضلال  
واتباع المأثوف وفي امثال ذلك دليل على ان  
الاضلال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد  
وقدمه تحقيق ذلك (ثم بعثنا من بعدهم) من  
بعدهم لادارسل (موسى وهرون ابى فرعون  
وملاء باياتنا) بالآيات التسع (فانكبروا)  
عن ابايعها (وكانوا توما مجريين)  
متادين الاجرام فلذلك تم انوار رساله عليهم  
واجترؤا على ردها (فلجاءهم الحق  
من عندنا) وعرفوه بتظاهر المصبرات الباهرة  
المرجحة للشك (قالوا) من فرط تمردهم (ان  
هذا السحريين) ظاهر انه سحر او فائق في شدة  
واضح لجاين اخوانه (قال موسى) أتقولون  
للسحق لما جاءكم) انه لسحر فخذف الحق بالقول  
لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون (أمسح  
هذا) لانهم توال القول بل هو استئناف بانكار  
ما قالوه اللهم الان يكون الاستفهام قيد للتقرير  
والحق مفهوم قولهم ويجوز ان يكون  
معنى أتقولون للحق انيونه من قولهم  
فلان يخاف المغالاة كقولهم سمعنا في يد كرم  
فيستغنى عن القول (ولا يفلح الساحرون)  
من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر  
فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يطل سحر  
السحرة ولان العالم بانه لا يفلح السحر لا يسحر  
او من تمام قولهم ان جعل أسحر هذا محكما

لاحد امرين قلته عليكم او لكونه سببا لانتهاكم اياي بان تقولوا انما بعطنا واذكرنا لهم النيل الاجر والمال من  
قبلنا وقوله فاسألكم عليه علفا ما هو جزاء الشرط اقيمت مقام الجزاء والمعنى ان توليتهم فلا بعثت بدعوتكم الى التولى  
اذ ليس عندي ما يغركم عنى ويحملكم على الاعراض من تذكيري ﴿قوله اويضوتني لتوليكم﴾ عطف على قوله  
يوجب توليتكم والمعنى حيثما فان توليتهم فلا يرجع ضرر ذلك التولى على اذلا متفعلى من فليكم اى اذكر قول نوح  
عليه الصلاة والسلام اذ قال لقومه كذا وكذا فكذبوه تمردا وعنادا فحقت عليهم كلمة العذاب فاعرفوا قبيها ومن  
استقر معه في الفلك او قبيهاهم في هذا المكان فان اجماعهم وقع في الفلك صلى هذا يتعلق في الفلك بجيبناه وعلى  
الاول يتعلق بالاستمرار الذى يتعلق به معه ﴿قوله تعالى بالبينات﴾ متعلق بجاءوهم او بمحذوف على انه  
حال اى ملتبين بالبينات وما في قوله تعالى بما كذبوا به مصدرية وضمير به للحق والكاف في قوله كذلك بمعنى  
مثل صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع والخطم الحكم المنع زواله نطبع على قلوب المتعدين على الحد  
باختيار الاصرار على الكفر \* قال الامام احنيف اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى قد يمنع المكاف من الايمان وتقريره  
ظاهر ثم نقل القاضي رئيس المعترلة ان الطبع غير مانع من الايمان بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم  
فلا يؤمنون الا قليلا فلو كان هذا الطبع مانعا لما صح هذا الاستثناء ثم احال تحقيق الكلام في هذه المقام على  
ما استقصاه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴿قوله بالآيات التسع﴾ وهى العصا واليد والطوفان  
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وقلق البحر والحق في قوله تعالى فلجاءهم الحق ظاهر اقيم مقام ضمير  
الآيات المذكورة في قوله باياتنا وهى الآيات التسع والام ينظم قوله ان هذا السحريين جوابا لقوله فلجاءهم  
الحق ثم جعل الحق شخصا جاءهم من عند الله على سبيل الاستعارة المكشبة بقرينة اسناد الجبى يدل على غاية ظهوره  
بحيث لا يخفى على من له ادنى سكة فلذلك صنف المفسر قوله وعرفوه على قوله تعالى لان قبل موسى وهرون  
عليهما الصلاة والسلام فيكون ذلك تفسيرا بما دلالة اللفظ عليه وتضعيل بالآيات بالحق تريض بان صنعهم  
تخييل وعمومه فيكون باخلا بخلاف قلب العصاحبة وقلق البحر وغير ذلك من الآيات فان ضرورة العقل حاكمة  
بانها ليست من قبيل التورية فلا يكون محمرا بل يكون حقا ظاهرا من عند الله تعالى بخلافه وابتداه ﴿قوله لانهم  
بنوا القول﴾ اى قطعوا بانه سحر ولا يصح منه ان يستهم ويقول أسحر هذا على انه متعول أو تقولون بل هو مقول قال  
موسى انكر عليهم او لا بت القول بانه سحر ميين ثم انكر تانيا كونه سحرا من قبيل التورية والتخييل ﴿قوله الان ان يكون  
الاستفهام فيه للتقرير﴾ استثناء من قوله ولا يجوز الخ اى لا يجوز ذلك بكل حال الان ان يكون الاستفهام فيه التحقيق  
كونه سحرا مبينا وقولهم ان صاحبه لا يفلح القطع بان السحر تورية وتخييل باطل لا يظفر به الساحر فكانهم قالوا  
أجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح فلا يفلح الساحرون فيكون الحق بقوله أتقولون هو مفهوم ما قالوه فرد موسى  
عليه السلام تلك المغالاة المفهومة من قولهم وانكرها واثبت ان الفلاح لصاحبه حيث جاءه حقا من عند الله خالصا  
ذكر المصنف في قوله أتقولون للحق لما جاءكم ثلاثة اوجه الاول ان القول فيه على اصل معناه وان مقوله محذوف  
لدلالة السابق عليه وقول موسى أسحر هذا ابتداء كلام ذكر انكارا لما قالوه وتجهيلا لهم والثاني ان يكون القول  
على معناه ايضا وتكون الجملة استفهامية مقولاه من حيث دلالتها على انه لا فلاح لمن جاء به والثالث ان يكون القول  
كتابة عن المغالاة والطمس فلا يستدعى مقولا وان الذكر كتابة عنها فلا يستدعى مذكورا كما في قوله سمعنا في يد كرم  
وقوله أسحر هذا استئناف الانكار والتخييل ﴿قوله لتصرفنا﴾ يعنى ان اللفظ في اللغة الصرف يقال لفته عن كذا  
اى صرفه ولواء عنه وقيل لفت الشئ وقفته يعنى لواءه فاما اخوان مطاوع لفت التفت كما ان مطاوع قتل القتل  
وقد يجعل مطاوع قتل مطاوعا لقولنا لفت استغناء بمطاوع احدهما من مطاوع الآخر واللام في لفتنا متعلقة بالجبى  
اى أجئتنا لهذا الغرض قالوه انكارا لجيبه صارفا اياهم عن دين آباءهم وحاصل كلامهم انهم قالوا لا نترك الدين الذى  
نحن عليه لانا وجدنا آباءنا عليه لان مقصود كما من دعوى الرسالة ان يكون لكم الملك والعز في ارض مصر فلا تؤزر  
رياستكما على رياسة انفسنا فلما شبهوا على اعراضهم عن قبول دعوتها لهذين الامرين صرحوا بالحكم المتفرع  
عليها قالوا وما نحن لكم بمؤمنين ثم حاولوا ان يعارضوا مجهزة موسى عليه الصلاة والسلام بانواع من السحر  
ليظهر عند الناس ان مالى به موسى عليه الصلاة والسلام من باب السحر فجمع فرعون السحرة واحضرهم فقال  
لهم موسى القوا ما انتم ملقون \* فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر وامر الكفر كفره فالجواب انه

كانهم قالوا أجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون (قالوا أجئتنا لنفتنا) لتصرفنا والقول اخوان

(علاو جداوله آتاما) من زيادة الاضنام  
 (وتكون لكما الكبرى في الارض) الملك فيها  
 سمي بها الاتصاف المورثا بالكبر او التكبر على  
 الناس باستباحهم (وما نحن لكما بمؤمنين)  
 بمصدين فيما اجتماعه (وقال فرعون اثوني بكل  
 ساحر) وقرأ حزة والكسافي بكل معمار (عليه)  
 حادق فيه (فلا ياء السحرة قال لهم موسى  
 القوا ما انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جئتم  
 به السحر) اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه  
 فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرا السحرة على  
 ان ما استفهامة من فوعة بالابتداء و جئتم به  
 خبرها و السحرة بدل منه او خبر مبتدأ محذوف  
 تقديره هو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي  
 السحرة هو ويجوز ان ينصب ما فعل يفسره  
 ما بعده تقديره اي شيء انتم (ان الله سيطلع  
 سمعته او سيظهر بطلانه) (ان الله لا يصلح عمل  
 الفسدين) لا يشبهه ولا يقويه وفيه دليل على  
 ان السحر افساد و هو لا حقيقة له (ويحق الله  
 الحق) وينبئه (بكلماته) باوامره وقضائه  
 وقرئ بكلمته (واو كره الجرمون) ذلك  
 (فأمن موسى) في مبدأ امره (الاذرية  
 من قومه) الا اولاد من اولاد قومه بنى  
 اسراييل دعاهم فزججيوه خوفا من فرعون  
 الاطاعة من شياهم وقيل الضمير لفرعون  
 والاذرية طائفة من شياهم آمنوا به او مؤمن  
 آل فرعون وامرأته آسية وحازنه وزوجته  
 وما شطته (على خوف من فرعون وملائهم)  
 اي مع خوف منهم والضمير لفرعون ووجهه  
 على ما هو المعتاد في ضمير العظمة او على ان  
 المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر  
 اول الذرية او القوم (ان يفتنهم) ان يعذبهم  
 فرعون وهو يدل منه او يفتن خوف و افراد  
 بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملائكة كان  
 بسببه (وان فرعون لعال في الارض) الغالب  
 فيها (وانه لمن المسرفين) في الكبر والعنوة حتى  
 ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء

صلى الله عليه وسلم امرهم بالقائه الجبال والعصى ليظهر الخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسهي باطل لانه عليه الصلاة  
 والسلام امرهم بالسحر **قوله** اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا **قوله** والحصر من استفاد من  
 تعريف الخبر فان تعريفه بلام الجنس قد يفيد قصر الجنس على المسند اليه قصره حقيقة مطابفا لواقع نحو زيد  
 الامير اذا لم يكن في الواقع امير سواء او قصره غير حقيقي مبنيا على اليبالغة في اتصاف المسند اليه بذلك الجنس  
 نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة بني الكلام في صورة توهم ان الشجاعة مقصورة عليه لا تتجاوز  
 لعدم الاعتداد بتجمعة غيره لتصورها عن رتبة الكمال وقوله تعالى ما جئتم به السحر من قبل الاول وكلمة  
 ما فيه معنى الذي في محل الرفع على الابتداء وجئتم به صلتها ومائده والسحر خبره عرف لفظ السحر بحرف  
 التعريف وحطت همزة الوصل حال الدرج **قوله** بدل منه **قوله** اي من اسم الاستفهام ولذلك اعيد معه اداة  
 الاستفهام فانه قد تقرر في كتب النحو ان ملوقع بدلا من اسم الاستفهام لا بد ان يعاد فيه اداة ليساوي البدل  
 البدل منه في انه استفهام كما تقول كم مالك اشرون ام ثلاثون فيجعل اشرون بدلا من كم ولا يلزم ان يضمر  
 للسحر خبر لانك اذا ابتداء من المبتدأ وصار في موضعه صار خبر المبتدأ خبر اعنه **قوله** ويجوز ان ينصب ما الخ  
 اي ويجوز ان تكون ما استفهامة منصوبة المحل بفعل مقدر بعدها لان لها صدر الكلام وجئتم به مفسرا  
 لذلك الفعل المقدر فتكون المسئلة حينئذ من باب الاشغال والتقدير اي شيء انتم جئتم به والسحر على ما تقدم  
 ولو قرئ ينصب السحر على انه بدل من ما به هذا التقدير لكان له وجه لكن لم تخل آتية به واعمل انك اذا جعلت  
 ما موصولة بمعنى الذي امتنع نصبها بفعل مقدر على الاشغال لان ما بعدها صلة والصلة كما لا تعمل في الموصول  
 لا تكون تقيرا لما هو العامل فيه فتخلص من هذا انها اذا كانت استفهامة جاز ان تكون في محل رفع او نصب  
 واذا كانت موصولة نعين ان تكون في محل الرفع بالابتداء **قوله** فما آمن موسى في مبدأ امره **قوله** ولعله  
 اخذ التعيد المذكور من فاء التعقيب فانها تدل على ان السحرة لما اتوا جبالهم وعصيم وعارضهم موسى عليه  
 الصلاة والسلام قولا لم يتأخر ايمان الذرية عنه بل وقع عقبيه فان الفاء تعيد ذلك ثم انه لما تقدم ذكر موسى  
 عليه الصلاة والسلام وفرعون اختلف في مرجع ضمير قومه فاختر المصنف كونه راجعا الى موسى لكونه  
 اقرب مذكور ولانه لو رجع الى فرعون لكان حق التركيب ان يقال على خوف منه بدل على خوف من فرعون  
 واليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قالوا المراد مؤمنوا بنى اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه  
 وقالوا لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سيل لعله على التحقير والاهانة ههنا فرجب  
 حله على التصغير بمعنى قلة العدد او حداثة السن وقيل ضمير قومه يعود على فرعون ويضعف عوده على موسى  
 لان المعروف من اخبار بنى اسراييل انه قد فشت فيهم انواع الذل والقهر بسبب استيلاء فرعون عليهم وكانوا  
 يرجون ان يكشف الله تعالى عنهم ما هم فيه من انواع الشدة يظهر المولود الذي يخاف فرعون من ظهوره  
 ومن زوال ملكه بسببه فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام اتفقوا على اتباعه والامان به ولم تختلف قط الاطائفة  
 من بنى اسراييل كغرت بموسى عليه الصلاة والسلام فيبعد ان يقال معنى الآية فما آمن موسى الاذرية قليلة  
 من بنى اسراييل وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى عنه انه قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا  
 بموسى منهم امرأة فرعون ومؤمن من آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وامرأة ماشطة **قوله** تعالى  
 على خوف **قوله** حال اي آمنوا كائين على خوف او مع خوف **قوله** وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظمة **قوله**  
 جواب عما يقال كيف يعود ضمير الجموع على مفرد وهذا انما يكون جوابا ان لو كان التعبير عن المفرد بضمير  
 الجمع وارادا في كلام من يعظم فرعون حتى يعبر عنه بضمير الجمع فينبغي ان يقتصر على الجواب الثاني وهو  
 ان فرعون صار اسم الاتباعه كشود وربعة الفرس ومضر الجرأة **قوله** او للذرية **قوله** اي ويجوز ان يكون ضمير  
 ملاهم للذرية اي على خوف من فرعون ومن ملا الذرية وهم اشراف بنى اسراييل وان يكون القوم سرا جمعنا  
 الضمير في قومه لموسى او لفرعون اي ومن ملا قوم موسى او من ملا قوم فرعون وقوله وهو بدل منه اي من  
 فرعون بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنه كقولك تضمن زيد علمه ويجوز ان يكون في محل النصب على  
 انه مفعول لخوف اي على خوف فتنة واعمال المصدر كثير ومنه قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما واسباط  
 الانبياء بنوا اسراييل فانهم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام جعلهم ارقاء مقهورين

قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان الآية وان اعتبر فيها شرطان مختلفان وهما الايمان بالله والاسلام فان الايمان بالله عبارة عن التصديق بانه واجب الوجود لذاته واحد وان جيع ماسواه محدث مخلوق مقهور تحت مشيئته وتصرفه والاسلام عبارة عن الاستسلام والانقياد للكلايف الصادرة من الله تعالى واظهار الخضوع وترك التمرد ولا شك انهما امران مختلفان الا ان المعلق على هذين الشرطين حكم واحد من وجده واحد وهو وجوب التوكل والالزام ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله تعالى لان المشروط لا يحصل الا عند تحقق شرطه والشرط اذا كان امورا متعددة لا يحكم بنفسه الا اذا تحقق جميع اجزائه فان قال الشارع ان كان المكلف زانيا محصنا فارجه لا يجب الرجوع الا عند تحقق مجموع الامرين فكذا في هذه الآية لو علق وجوب التوكل على مجموع الايمان بالله تعالى والاسلام لزم ان لا يجب التوكل الا عند تكامل الشرط بجميع اجزائه وليس كذلك بل هناك حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله وحصول التوكل على الاسلام وهو ان يسلموا تقربهم لله تعالى بما يعملون مما لا حظ للشيطان فيها فان لم يسلم وجهه لله تعالى بان جعل الشيطان مدخلا فيها لا يحصل له التوكل وهو تفويض الامر بالكلية الى الله تعالى والاعتماد في كل الاحوال على الله تعالى وانما قال عليه توكلا ولم يقل توكلا عليه لان الاول يفيد الحصر حيث يدل عليه ان موسى عليه الصلاة والسلام امر قومه بالتوكل عليه ونهاهم عن التوكل على غيره تعالى والمراد في هذا المقام هو التوكل على هذا الوجه لانه الذي يقتضيه الايمان بالله فان من اعتقد ان كل ماسوى الله تعالى ملكه ومقهور تحت تصرفه وتصرفه اشع ان يتوكل على غيره وقدم ان نوحا عليه الصلاة والسلام وصف نفسه بالتوكل على هذا الوجه حيث قال صلى الله توكلات وكذلك موسى عليه الصلاة والسلام ثم انه تعالى بين ان موسى عليه الصلاة والسلام لما امر بذلك قومه قبلوه فقالوا على الله توكلا نتحقق الشرطين فيهم حيث كانوا مؤمنين بالله تعالى مخلصين انفسهم لله تعالى قوله موضع فتنة لهم اي موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا وقيل المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم ان لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية في اصرارهم على كفرهم فيسير تسلطهم علينا فتنة لهم وانك لو سلطتهم علينا لاسلطوا العذاب الشديد في الآخرة وذلك يكون لهم فتنة قوله ان اتخذنا مباداة في الصحاح مباداة منزل القوم في كل موضع يقال تبوات منزلاى نزله وبوات ثم رجل منزلا وبواته منزلا يعني مباداة ومكنت له فيه وكلمة ان فيه يجوز ان تكون مفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول والايحاء ويجوز ان تكون مصدرية فيكون ان تبوات في موضع النصب باو حينما فعلوا به اي او حينما اليها التوبة وهو النزول والرجوع يقال تبوات المكان اذا اتخذ مباداة ومنزلا والمعنى اجعلوا بمصر بيوتنا من بيوت مباداة لقومكم او رجعا ترجعون اليه للعبادة والصلاة فيه قوله امرنا بذلك اي بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بالغ في اظهار العجزات وتقرير الدلائل والبيانات ورأى القوم مصرين على الجمود والعتاد دعا عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر او لا سبب جرمه وكان جرمهم حب الدنيا وزينتها فلذلك تركوا الدين وطأوا من يدعو اليه فلذلك ابتدأ عليه الصلاة والسلام في دعائه عليهم بقوله ربنا انك آتيت فرعون وملائة زينة واموال ااروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان لهم من بناء قسطنطين مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت وقرأ عاصم وحزة والكسائي ليضلوا بضم الياء والباقون بفتح الياء وذكر في هذه اللام ثلاثة اوجه الاول ان تكون لامر الغالب بمعنى الدعاء عليهم كانه قيل ليبتوا على ما هم عليه من الضلال والاضلال وليكونوا ضلالا مضلين وانما دعا عليهم بذلك بعدما عرض عليهم آيات الله وبناته مكررا ووردت عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانقامه والذم ما كانوا عليه من الكفر والاضلال ورأهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الاستكبارا وعلى النصيحة الابدان والمبريق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيب منهم الا النفي والاضلال وان ايمانهم كالامر المحال فاشد غضبه عليهم واغمرط مقتدوا كراهته لئلا يظنوا انهم قدما الله تعالى عليهم بما علم انه لا يكون غير ذلك ليشهد عليهم بانه لم يبق لهم حيلة وانهم لا يستأهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم والوجه الثاني ان تكون لام الصيرورة والعاقبة كما في قوله \* ادوا ثلوت وابوا للخراب \* فلما كان عاقبة قوم موسى عليه الصلاة والسلام

(وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلا) فتقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم مسلمين) مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التصليط ونظيره ان دعائه زيد فاجبسه ان قدرت (فقالوا على الله توكلا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم (ربنا لا نجعلنا فتنة) موضع فتنة (لقوم الظالمين) اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ونحننا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تبيينه على ان الدعاء ينبغي ان يتوكل اولا لاجاب دعوته (واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا) ان اتخذنا مباداة (لقومكم) بمصر بيوتنا) يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة (واجعلوا) اتقاؤا قوتكم (بيوتكم) تلك البيوت (قبلة) مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلى اليها (واقبوا الصلاة) فيها امره وبذلك اول امرهم لئلا يظهروا عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والآخرة في العقبى وانما تبنى الضمير اولا لان التوبة للقوم واتخاذ المعابد مما نشاطه رؤس القوم يتشاورهم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة مما ينبغي ان يفعله كل احد منهم وحد لان البشارة في الاصل وظيفه صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائة زينة) ما يزين به من الملابس والمراكب ونحوهما (واموالا في الحياة الدنيا) وانواعا من المال (ربنا ليضلوا عن سبيلك) دعاه عليهم بلقذا الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كتقولك لمن الله ابليس وقبل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآيتك ويحتمل ان تكون للعة لان ابتداء الذم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوا سببا للضلال فكأنهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تذكيرا للاول تاكيدا وتبجها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم مقدمة لقوله

هو الضلال وقد علمه الله تعالى ذلك صبر من هذا المعنى بهذا اللفظ والوجه الثالث ان لا تكون لام التعليل حقيقة بل مجازا لاجرم كان الله تعالى انما هم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البهي والكفر شبهت هذه الحالة بحال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة وانه انعمه على الكفر والضللال استندارج وتثبيت عليه فيكون الابناء لاجل التثبيت على الضلال ومعلابه وعلى التقديرين تكون اللام متعلقة بآيةت ولا تكون للدعاء فيكون لفظ ربنا تكريرا للاول مقدمة واعلم ان الاشاعة استدلتوا بهذه الآية على انه تعالى يضل الناس ويريد اضلالهم من وجهين الاول ان اللام في قوله تعالى ليضلوا الام التعليل والمعنى انك اعطيتهم هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا وهذا صريح في انه تعالى يريد اضلالهم والثاني ان موسى عليه الصلاة والسلام لما دعا بقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا قال فداجيت دعوتكما ولو لانه تعالى يريد ذلك لمن يشاء لما حسن من موسى عليه الصلاة والسلام ان يسأل ويقول افسر قلوبهم والطبع عليها حتى تكون ناسية ولاتنين ولاتنشرح للايمان ولما قال تعالى فداجيت دعوتكما وقالت المعتزلة في جواب الاشاعة لا يجوز ان يكون المراد من الآية ما ذكر لانه تعالى مراد من فعل القبايح وازادة الكفر فيجوز فوجب ان لا تكون اللام فيه لتعليل بل تكون لام العاقبة فان عاقبة قوم موسى لما كانت هي الضلال صبر من هذا المعنى بهذا اللفظ على سبيل الاستعارة التسمية او تكون لام الدعاء وفيه مراعاة التمام الكلام لاراد الادعية مسوقة على نسق واحد **قوله والطمس الحق** وهو العمور والابطال قال اكثر المفسرين في قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم اي اسحقها وغيرها من حيثها لانهم يستعينون بنسختك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وعلوثة سييلك روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قد بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة متفرشة كهية الدراهم والدنانير وصارت كنوزهم حجارة **قوله جواب الدعاء** يعني انه في محل النصب على انه جواب الطمس واشدد وفي محل الجزم على انه دعاء في صورة النهي كقولهم

فلا ينسط من بين عينيك ما تزوى \* ولا تلقني الا واظنك راغم \*

او في محل النصب على انه معطوف على قوله ليضلوا فيكون ما بينهما اعتراضا وقوله حتى يروا العذاب اي يروا ذلك ويحتمل ان يكون نايبة لنسق ايمانهم اي الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك ظاهرا لم يؤمنوا الى الفرق وكان ذلك ايمان يأس ولم يقبل قرأ العامة ولا تبعان بشديد التاء والنون وقرئ بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وقرئ بتخفيف التاء من تبعه اذ اظنقه وادركه يقال تبعته اذا تبعته اي مشيت من بعده حتى لحقته **قوله حتى بلغوا الشط** فيتعدي بالباء الى المفعول الاول وهو الذي كان فاعلا في الاصل والى المفعول الثاني بنفسه كما هو عليه فيقال جاوزنا بيني اسرايل البحر وجر المصنف عن هذه التعدية وفسرها بقوله جاوزناهم في البحر اي هديناهم فيه على ان التضعيف فيه للتعدية والتجوز بهذا المعنى يتعدى الى المفعول الاول بنفسه لابلية ويتعدى الى المفعول الثاني بقى فمن قرأها وجوزنا بيني اسرايل البحر لا يجعل التضعيف فيه للتعدية ويجعل جاوز بمعنى جاوز واجاز فانها يتعديان الى مفعول واحد ولا يتعديان الى ما هو اكثر من واحد الا بالياء الداخلة على فاعل ماق الاصل واليه اشار المصنف بقوله وهو من ضل المرادف لفاعل اي ليس من جاوز الذي يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثاني بكلمة في **قوله وعادين** على ان يكون بيا وعدوا مصدرين في موضع الحال ويجوز ان يتصبا على انهما مفعولان من اجلهما اي من اجل البهي والعدو **قوله على اضمار القول** والتقدير قال آمنت فقال انه فيكون هذا القول مضرا واطلاق الاستئناف على البدل مبني على جعل ان معمول لا مثل حامل المبدل منه ولوجعل كونه ابتداء كلام واستئناف اخبار بذلك علة مستقلة لكران وكونه بدلا من آمنت علة اخرى لكان اظهر واغيد **قوله فنكب عن الايمان** اي هدل وارض عنه او ان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لا يغيد حرسا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات ثلاث عبارات حيث قال او لا آمنت وقال ثانيا انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرايل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الثانية كافية حين بقاء التكليف والاختيار جاء في الاخبار عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه اهل اهل مالكته فقالوا ايها الملك اجرنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قال ذلك ثلاث مرات فذهبوا فاتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجر لنا النيل اتخذنا لها غيرك

(ربنا اطمس على اموالهم) اي اهلكها والطمس الحق وقرئ والطمس بالضم (واشدد على قلوبهم) اي واقصها واطبع عليها حتى لاتنشرح للايمان (فلا يؤمنوا) حتى يروا العذاب الاليم) جواب الدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض (قال فداجيت دعوتكما) يعني موسى وهرون عليهما السلام لانه كان يؤمن (فاستجيبا) فائتينا على ما اتفقا عليه من الدعوة والزام الجهة ولاستجيبا فان ما طلبنا كائن ولكن في وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة (ولا تبعان) سبيل الذين لا يعلمون) طريق الجهلة ولاستجيبا الاستعمال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن طاهر برواية ابن ذكوان ولا تبعان بالثبوت الخفيفة وكسرهما لالتقاء الساكنين ولا تبعان من تبع ولا تبعان ايضا (وجاوزنا بيني اسرايل البحر) اي جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جاوزنا وهو من ضل المرادف لفاعل كضعف وضاعف (فأتبعهم) فأدركهم يقال تبعته حتى اتبعته (فرعون وجنوده بيا وعدوا) باعين ومادين اول البهي والعدو وقرئ وعدوا (حتى اذا ادركه الفرق) لحقت (قال آمنت انه) اي يانه (لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين) وقرأ حجة والكسافي انه بالكسر على اضمار القول او الاستئناف بدلا وتفسيرا لا آمنت فنكب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل (الآن) أتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار (وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الضالين الفضلين عن الايمان

(قالبوم نجيك) بعدك بما وقع فيه قومك من قهر البحر ونجمك طافيا او نلقيك على نجومه من الارض ليراث بنوا اسرائيل وقرأ يعقوب نجيك من انجى وقرى  
نجيك باطاه اى نلقيك بناجيه الساحل (بدلك) في موضع الخال اى بدلك طاريا عن الروح او كاملا سوريا او عربيا من غير لباس او بدرك وكانت له دروع من ذهب  
يمرف بها وقرى يادالك اى باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرانه او بدروك كانه كان مظاهرا بينها (لتكون لمن خلقت آية) لمن ورأته علامة وهم بنوا  
اسرايل اذ كان في نفوسهم من عظمت ما خيل ﴿ ٢٩ ﴾ اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بقرقه الى ان طابوه

مطروحا على بحرهم من الساحل او لمن يأتي  
بعدك من القرون اذا سمعوا ما ل امرئ من  
شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او جهة  
تداهم على ان الانسان على ما كان عليه من  
عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد  
عن مظان الربوبية وقرى لمن خلقت اى  
خلقتك آية اى كسائر الآيات فان افراده  
اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه نعمد  
منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرئ  
وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته  
وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور (وان  
كثيرا من الناس من آياتنا لفاقلون)  
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد  
بوأننا) ازلنا (بنى اسرايل مبرأ صدق)  
منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر  
(ورزقناهم من الطيبات) من اللذات (فا  
اختلفوا حتى جاهم العلم) فا اختلفوا في  
امر دينهم الامن بعد ما قرؤوا التوراة وعلموا  
احكامها اوفى امر محمد صلى الله عليه وسلم  
الامن بعد ما علموا صدقه ببعوته وتظاهر  
بجهزته (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة  
ليما كانوا فيه مختلفون) فيمير الحق من البطل  
بالانجاء والاهلاك (فان كنت في شك مما  
انزلنا اليك) من القصص على سبيل القرض  
والتقدير (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب  
من قبلك) فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم  
على نحو ما لقينا اليك والمراد تحقيق ذلك  
والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان  
القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل  
الكتاب بالسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه  
او تهيج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة  
تثيبه لامكان وقوع الشك له ولذلك قال  
عليه الصلاة والسلام لا أشك ولا أسأل  
وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
والمراد به امته او كل من يسمع اى ان كنت  
ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان  
نبيك اليك وفيه تبييه على ان كل من خالجه  
شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها  
بالرجوع الى اهل العلم (لقد جاءك الحق  
من ربك) واضحا لا مدخل للريبة فيه  
بالآيات العاطفة (فلا تكونن من الممترين)

فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا ففتح عنهم بحيث لا يروونه ولا يسمعون كلامه وألقى خذاه بالارض وأشار  
بالسبابة وقال اللهم اني خرجت اليك خروجا العبد الذليل الى سبده واني اعلم انه لا يقدر احد على اجراءه غيرك  
فاجره قال بقرى النبل جريا فأتاهم فقال لهم اني اجريت لكم النيل قال فخرؤا له سجدا فعرض له جبريل فقال  
ايها الملك ان عبدا ملكته عبيدي واعطيتك مفتاح خزائني وعاداني واحب من ماديتي وعادى من احببته فقال له  
فرعون لو كان لي ذلك العبد لفرقتك في بحر القزم فقال له جبريل عليه السلام ايها الملك اكتب لي بذلك كتابا  
قال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج  
على سيده الكافر نعماء ان يترقى في البحر لما ابله الفرق ناوله جبريل خطه ففرقه فقال جبريل هذا  
ما حكمت به على نفسك **قوله** او نلقيك على نجومه من الارض النجوم المكان المرتفع الذي تظن انه نجما ولذا  
من السيل والياء في بدلك للمصاحبة كما في قولك خرج زيد بعشيرته واشترى القرس بسرجه وهذه الباء تعلق  
ان تكون مع بدخولها في محل الخال فاراد المصنف ان يبين كونه مينا لهيئة المفعول فقال طاريا عن الروح  
او بدنا سوريا لم يقص منه شي الا لابق شبهة في انه بدلك او بدن غيرك الى آخر ما قال والعرب تطلق البدن على الدرع  
قال ابو الليث البدن الدرع الذي يكون قصير الكمين ومن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان عليه درع من  
ذهب فاخرجه الله تعالى من الماء مع ذلك الدرع ليعرف انه هو روى ان بنى اسرايل قالوا امامات فرعون ولا يموت  
ابدا ولم يصدقوا بقرقه فالتفاه البحر بامر الله تعالى الى الساحل ضابطه وايضوا بموته وقرى يادالك جمعا اما على  
ارادة الدروع لانه كان يلبس كثيرا منها خوفا على نفسه او على جعل كل جزء من بدنه بذنا كما يقال شابت  
مفارقوه وقع باجر امه مع ان الفرق واحد والجزم واحد **قوله** وقرى لمن خلقت بالقاف ضلما ضبا وقرى  
لمن خلقت بالقاء وفتح اللام اى لمن خلقت من الجبارة اى ليعظوا بدلك وذكر في كونه آية ثلاثة وجوه كونه  
آية دالة على كونه مملوكا مقهورا وكونه آية اعتبارا اى لمن خلقت ولمن كان على الطغيان وكونه آية دالة على  
كمال قدرة الله تعالى لانه اخرقه مع جميع قومه وما اخرج من الجميع في صر البحر الاياه قخصبصه دليل واضح  
على ذلك وذكر الوجه الثالث في قرآته لمن خلقت بالقاف ثم قال وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور  
وهو ان يقرأ من خلقت بالقاء **قوله** منزلا صالحا مرضيا اشارة الى ان مبرأ اسم مكان ووصف بالصدق مدحا  
لهم اى ائكتناهم كما سماهم وانا فان عادة العرب اذا مدحت شيأ اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال تعالى  
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قيل كان قوم موسى عليه الصلاة والسلام على مله واحدة  
ومقالة واحدة ثم تشعبوا واختلفوا في امور كثيرة من امور دينهم قبل البعثة طلبا للرياسة وبيان بعضهم على  
بعض حتى اذاهم ذلك الى القتال تصفا في التأويل وتعبا للمذاهب وما وقع هنا الاختلاف والشعب الامن  
بعد ما قرؤوا التوراة وعلموا ما هو الحق في امر الدين وازمهم الثبات عليه واعاد الكلمة فيه فالمراد من بنى اسرايل  
هم الذين نجوا من فرعون وماتاسل منهم فانه تعالى اورثهم جميع ما كان تحت ايدي قوم فرعون من الناطق  
والصامت والحراث والنسل وقيل المراد من بنى اسرايل هم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن  
عباس هم فريضة والنضير بنو ابي قحافة ازلهم الله تعالى مبرأ الصدق مابين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم  
من الطيبات من الفحل وما فيها من الرطب والتمر الذي لا يوجد منه في البلاد فا اختلفوا في تصديقه وانه نبي حق  
الامن بعد ما جاءهم العلم والبيانات بانه صلى الله عليه وسلم النبي المبعوث في الكتب الالهية قال تعالى الذين آتيناهم  
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم وسمى القرآن علما  
لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور وقال القرآء العلم ههنا بمعنى العلوم والمراد به محمد صلى الله  
عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم بعته فانه صلى الله عليه وسلم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم **قوله** على  
سبيل القرض والتقدير اى فان كنت في شك فافعل كذا وكذا قضية شرطية فلا اشعار فيها البيه بان الشرط وقع  
من مخاطب او لم يقع ولا بان الجزاء وقع او لم يقع بل ليس هناك الا بيان ان ماهية ذلك الشرط مستلزما لماهية ذلك  
الجزاء **قوله** وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او كل واحد **قوله** وتخصيصي مخاطب  
لفرض تحقق الشرط فبدني على كونه امير امته فان عادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت رأى ذلك  
الامير جمع فاراد السلطان ان يأمر الرعية بامر مخصوص فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجد ذلك الخطاب الى

بالنزول عما انت عليه من الجزم واليقين (ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فيكونن من الخاسرين) ايضا من باب التهيج والتثيبت وقطع الاطماع عند كقوله  
فلا تكونن ظهيرا للكافرين (ان الذين حققت عليهم) ثبت عليهم (كلمة ربك) بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب (لا يؤمنون) اذ لا يكذب  
كلامه ولا ينقض نفاؤه

(ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود (حتى يروا العذاب الاليم) وحينئذ لا يضعهم كما لا يضع فرعون (فلو لا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاناة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون (فتضعها ايمانها) بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها (الا قوم يونس) لكن قوم يونس عليه السلام (لما آمنوا) اول ما رأوا امارته ﴿٣٠﴾ العذاب ولم يؤخروه الى حلوله (كشفتنا عنهم

عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز ان تكون الجملة في معنى الذي تضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فتضعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل (واعتناهم الى حين) الى آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد قامت السماء زحاما سودا دحان شديدا فهدى حتى غشى مدينتهم فيها واطفلوا يونس فلم يجدوه فابقيوا صدقه فلبسوا السوح وبرزوا الى الصعيد باقتسام ولصائم وصيامهم ودواتهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فنحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والضحج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشذ منهم احد (جميعا) يخفون على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتفديد مشبهة الالغاء خلاف الظاهر (أفأنت تكفر الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) وترتيب الاكراه على المشيئة بالقضاء والايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتعريض عليه اذ روى انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فزلت ولذلك قرره بقوله (وما كان لنفس ان تؤمن) بالله (الا باذن الله) الا بارادته واطلاقه وتوقيفه فلا يجهد نفسك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب او الخذلان فانه سببه وقرى بالزحى وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون (على الذين لا يعلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الجمع والآيات او لا يعقلون دلالته واحكامه لما

ذهت الاميرالذين جعله اميرا عليهم ليكون ذلك اقوى تأثيرا في قلوبهم لما فرغ الله تعالى من قصة نوح عليه الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام شرح في القصة الثالثة وهي قصة يونس عليه الصلاة والسلام وان قومه آمنوا بعد كفرهم وانصعوا بذلك الايمان وهو ما دل عليه قوله تعالى فلو لا كانت قرية آمنت ووجد اتصالها بما قبلها ان قوله ان الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية يدل على ان من الكفار فريقا قضى الله عليهم ان يعوتوا على الكفر فهم لا يؤمنون البتة فاتبعه بيان ان من الكفار فريقا آخر ختم لهم بالايمان فان قيل انه تعالى حكى عن فرعون انه تاب في آخر الامر ولم تقبل توبته وعن قوم يونس عليه السلام انهم تابوا وقبلت توبتهم فما الفرق والجواب ان فرعون اتاب بعد ان شاهد العذاب وقوم يونس تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب والمصنف اشار الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ما رأوا امارته العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب فظهر الفرق **قوله** فهلا كانت **قوله** اشارة الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ما رأوا العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا لان لولاها تحضيضية وفيه معنى التوبيخ كما في قول الفرزدق

آعدون عقر النبي افضل بحدكم \* بنى ضو طرى لولا الكمي المتعنا \*

وفي صحف ابن عبد الله فهلا وبه قرى وهي نص في انها التحضيض وقيل ان لولا تأتي بمعنى ما التافية في مواضع منها ما في هذه الآية وتقديرها فا كانت قرية آمنت فتضعها ايمانها الا قوم يونس وهو من حيث اللفظ استثناء منقطع لان ما بعد الا وهو قوم يونس ليس بداخل في جنس ما قبلها وهي القرية وبسبب المعنى متصل لان المعنى ما آمن من اهل القرى الا قوم يونس وظاهر عبارة المصنف يدل على ان المصحح لكونه متصلا كون الكلام في معنى النبي وليس كذلك بل المسوخ فله كونه اطلاق القرى وايرادها اهلها على اطلاق اسم الفعل على الحال والافان يكون الاستثناء منقطعا كما اشار اليه بقوله لكن قوم يونس لما آمنوا في وقت قبول الايمان كشفتنا عنهم بعد قوله فهلا كانت قرية آمنت فتضعها ايمانها والتصديق ان كلمة لولا اذا كانت حرف تحضيض او كانت بمعنى ما التافية يكون المراد من القرى اهلها لان التحضيض انما يكون للاهل لانفس القرية ولانه قد استند الايمان اليها والايمان لا يستند الى نفس القرية بل الى اهلها والمصنف قطع بكون الاستثناء منقطعا باعتبار كون الجملة مسوقة الى التحضيض وقطع بكونه متصلا باعتبار كونها في معنى النبي فان التحضيض لما كان فيه معنى النبي كان في قوة قوله ما آمن المحضضون ولم يؤمنوا لان حرف التحضيض اذا دخل على الفعل الماضي يكون للتوبيخ على ترك الفعل فان اعتبر معنى النبي كان الاستثناء متصلا لا محالة لان المراد حينئذ ان اهل القرى ما آمنوا الا قوم يونس فانهم آمنوا واما ان اعتبر التحضيض لم يكن الاستثناء متصلا لان من شأن الاستثناء المتصل ان يجوز في ما استثنى عن المستثنى منه واوقلت لولا آمنوا الا قوم يونس ليسوا بما لم يؤمنوا او ما آمنوا لم يكن كلاما مستغنيا بخلاف ما اذا جعل الاستثناء منقطعا فالك اذا قلت لكن قوم يونس آمنوا وانصعوا بايمانهم استتمام الكلام وانما قال المصنف في معنى النبي لان المراد من القرى اهلها بلفظ الجمع مع ان المذكور في الآية لفظ قرية لانها نكرة في سياق التثنية فتفيد العموم وكان في الآية تامة وآمنت صفة لقرية وقوله فتضعها معطوف على آمنت **قوله** ويؤيده قراءة الرفع **قوله** على جملة بدلان قرية ووجدنا ان ابدال المستثنى من المستثنى منه انما يجوز في كلام غير موجب ولا يجوز ابدال في مثل جاني القوم الا يزيد لان البدل في حكم الساقط فيكون تقدير الكلام جاني الازيد وهو يستزم ان يجي جميع العالم اليه الازيد وهو محال **قوله** وهو دليل على القدرة **قوله** الثالين بانه تعالى يريد ايمان الكافر وطاعة العاصي لكن الكافر والعاصي انما يكفر ويعصى بقدرة نفسه وارادته ووجه الاستدلال ان الآية صريح في انه تعالى ما اراد ايمان الكل لان معنى الآية انه لو شاء ايمان الكل لا من الكل وكلمة لولا المتعصية في الآية صريح في انه تعالى ما اراد ايمان الكل لان معناها انتفاء الشيء لانها غير فعل على ان ساق حير لومتف فلا يريد ايمان الكل هو اجاب الجبائي والقاضي وغيرهما من المعتزلة عما يرد على مذهبهم بان المراد بالشيء مشيئة الاجابة لو شاء الله ان يجتمعهم الى الايمان لقدر عليه وانصح ذلك منه ولكنه ما فعل ذلك لان الايمان الصادر من العبد على سبيل الاجابة لا يقفه ولا يقيد فائدة ثم قال الجبائي ومعنى اجابة الله تعالى ايهم الى ذلك ان يعرفهم اضطرارا انهم لو حاولوا ترك الايمان لزال الله بينهم وبين ذلك وعند هذا لاية وان فعلوا ما اجتوا اليه كما ان من علم حنا انه لو حاول فعل امر منع من فعله وتركه فحرا لم يكن تركه لذلك الفعل ميبا

على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (قل انظروا) اي تفكروا (ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعته ليدلکم على وحدته (لاستحقاق) وكال قدرته وماذا ان جعلت استغماية علفت انظروا عن العمل (وما تفي الآيات والتذرع عن قوم لا يؤمنون) في علم الله وحكمه وما تافية او استغماية في موضع النصب

(فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) مثل وقائعهم من نزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قواهم ايام العرب او قاتعها (قل فانظروا ابي معكم من المنتظرين) لذلك او فانظروا هلاك ابي معكم من المنتظرين هلاككم (ثم نبض رسلانا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل فهلك الامم ثم نبض رسلانا ومن آمن بهم ﴿٣١﴾ على حكاية الحال الماضية (كذلك حقا علينا نبض المؤمنين) كذلك الانبياء او انبياء كذبت نبض محمد او صحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفضله المقدر وقيل بدل من كذلك (قل يا ايها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم في شك من ديني وحقته) فلاحد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم) فهذا خلاصة ديني اعتمادا وغلا فاعرضوها على العقل والصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلفونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما خص الثوق بالذكر للتهديد (وامرت ان اكون من المؤمنين) بمادل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف ايجاز من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره **حكوه امرتك الخير فافعل ما امرت به \***

لاستحقاق المدح والثواب فكذا ههنا تفسير الآية على طريق اهل السنة انه تعالى اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيئته فقال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ولكن شاء ان يؤمن به من علم منه اخبار الايمان وشاء ان من علم منه انه يختار الكفر لا يؤمن به فقد اخبر الله تعالى بخادم مشيئته في جميع خلقه ﴿قوله من المطرد مع ان﴾ اي باعتبار الاول مطرد وبالاتي الثاني غير مطرد فيمكن ان يجعل حذف حرف الجر فيه سببا على كل واحدة من القاعدتين ﴿قوله ولا فرق بينهما﴾ بين ان يكون صلة ان خبريا او طلبيا وهو جواب عن الاشكال الذي اوردته الزمخشري على كون وان اتم معطوفا على ان اكون وهو ان ان في قوله وان اتم وجهك اما ان تكون مفسرة او موصولة كالاو ولا سبيل الى شي منهما اما الى الاول فلان الاول مع صلتها ما موربها فلو كانت المفسرة صلتها عليها لكانت ايضا ما موربها والمأمور به لا يكون تفسيره للأمر وايضا هي مع صلتها مفعول والمفسرة لاتقع مفعولا وايضا يلزم تقدير حرف الجر فيها كما في الموصولة واما الى الثاني فلان الصلة مجيبان تكون خبرا كما في الموصول الاسمي وهو التي واخواتها ويسمى نحو ان وما المصدرين وان المشبهة وك موصولا حرفيا لتكونها مع الجملة التي بعدها في تأويل المفرد فاذا وقع في التركيب يكون له محل من الاعراب وتلك الجملة تسمى صلة في تقدير الكلام \* والجواب ان ميبوه يجوز ان تكون الصلة امرا ونهيا لان الموصول بالماضى والمضارع انما يجوز لدلالته على المصدر فيجوز الوصل بالأمر والنهي لدالاتهما ايضا على المصدر وانما وجب في الموصول الاسمي ان تكون صلتها خبرية لان وضعها لتوصل بها الى وصف المعارف بالمثل والجمال لا يوصف بها الا اذا كانت خبرية والموصول الحرفي ليس كذلك فلا يجب ان تكون صلتها خبرية ﴿قوله والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين﴾ لما تقرر ان ان مصدرية معطوفة على ان اكون وانها مع صلتها ما موربها وفيه اشارة الى ان اقامة الوجود للدين كناية من توجه النفس بالكلية الى عبادته تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شيء نظر بالاستقامة او بالاستقبال فانه يقيم وجهه في مقابلته بحيث لا يلتفت يمينه ولا شمالا فانه لو انفتحت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف الفعل بالكلية الى الدين وقيل المعنى اتم وجهك في الصلاة نحو القبلة وقوله حيفا حال من الدين او من الوجود في حال كونه مستجيبا لا اعوجاج فيه بوجه تام او في حال كونه مائلا اليه ميلا كلييا معرضا عما سواه اعراضا كلييا قوله امرت ان اكون من المؤمنين اشارة الى تحصيل اصل الايمان وقوله وان اتم وجهك للدين حيفا الى الاستغراق في نور الايمان والاعراض بالكلية عما سواه \* قال الامام قوله تعالى ولا تكونن من المشركين لا يمكن ان يكون نهيها من عبادة الاوثان لان ذلك مذكور في اول الآية وهو قوله لا تعبد الذين تعبدون من دون الله فلا بد ان يحمل هذا الكلام على ما يفيد فائدة زائدة فان من عرف مولاه لو انفتحت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذي يسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفي ثم قال قوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا يصنع ولا يضرك اشارة الى مقام آخر هو درجات العارفين لان ما سوى الحق لا وجود له الا بايجاد الحق وعلى هذا التقدير فلا نافع الا لخلق ولا ضرر الا لخلق وكل شيء هالك الا وجهه واذا كان كذلك فلا حكم ولا رجوع في الدارين الا الى الله ثم قال تعالى آخر الآية فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي لو اشتغلت بطلب المنفعة والمضرة من غير الله فالت من الظالمين لان الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه فاذا كان ما سوى الحق معزولا عن التصرف كان طلب المنفعة والمضرة مما سوى الحق وضع للشيء في غير موضعه فيكون ظلما وطلب الانتفاع بالاشياء التي خلقها الله تعالى للانتفاع بها من الطعام والشراب ونحوهما لا ينافي الرجوع بالكلية الى الله تعالى بشرط ان يكون بصراحة عند توجهه الى شيء من هذه الاشياء مشاهدا لقدرة الله تعالى وجوده واحسانه في ايجاد تلك الموجودات وايداع تلك النافع فيها وجزاء بانها في انفسها وذاتها مصنوعة هالكة لا وجود لها ولا بقاء ولا تأثير الا بايجاد الله تعالى وابقائه وافاضته ما فيها من الخواص عليها بجموده واحسانه ثم انه تعالى قرر بقوله وان يسلك الله الآية ان جميع الممكنات مستندة اليه وان جميع الكائنات من الرحمة والجلود خائض منه محتاج اليه فلما كان كل واحد من الخير والضرر واقفا لقدرة الله تعالى وبفضائه لم ان يكون الكفر والايمان والطاعة والعصيان والشروع والاتقات والآلام والذات واقعة بقدرته الله تعالى وقضائه ان قضى على احد شررا فلا كاشف له الا هو وان قضى لاحد خيرا فلا اراد لفضله البتة ﴿قوله ولم يستثن﴾ اي لم يقل وان يردك بخير فلا اراد لفضله الا هو

وهو الغفور الرحيم) فمعرضوا لرحمة بالطاعة ولا يأسوا من غفرته بالمعصية (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله او القرآن وان وام يبق لكم عذر (فن اهتدى) بالايمان والمنابعة (فانما يهتدى لنفسه) لان نفعه لها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليهما) لان وبال الضلال عليهما (وما ناعليكم بوكيل) بحفظكم وكول الى امركم وانما انا بشير ونذير (وانبع ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم ونحمل اديتهم (حتى يحكم الله) بالنصرة او بالامر بالعدل (وهو خير الحاكمين)

لانه مذهبى ان تعلق نظرية واقع بارادة الله تعالى لم يبق للاستثناء معنى بخلاف الضرر فانه لم يفرض ان تعلقه به مراد بالذات لحسن الاستثناء وقوله تعالى وان يردك بخير معناه وان يردك الخير وان كنت لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جازت كل واحدة من العبارتين مع ان التقديم فى اللفظ يدل على زيادة العناية بالمقدم فقوله وان يردك بخير يدل على ان المقصود هو الانسان وسائر الخيرات مخلوقة لاجله وهذه الدققة لا تستغاد الا من هذا التركيب والله اعلم

﴿ سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله تعالى الر كتاب ﴾ ان كان الراسم السورة يكون مبتدأ وكتاب خبره وان كان مذكورا على نعت تعديد الحروف التصدي والاجاز من حيث دلالة على ان التصدي به مؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم فلولا انه من عند الله تعالى لما مجزوا عن الايمان بمثله يكون كتاب خبر مبتدأ محذوف وذكر فى احكام الآيات اربعة معان الاول انها نظمت نظما محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم والثانى كونها متوعة من الصاد بان يفسح شئ منها والثالث ان احكامها عبارة عن تحقق مدلولاتها باللمح والدلائل والرابع ان المعنى جعلت حكيمة اى مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية فان الحكم الدينية اما نظرية لاتعلق لها بالعمل بل المقصود بها مجرد الاعتقاد كعرفة الصانع بانه واحد لا اولاد وابداء ووحده وسائر صفات جلاله وجماله ومعرفة الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وما فيه من نحو الصراط والميزان واما عملية متعلقة بكيفية العمل وهى قسمان احدهما ما يتعلق بهذيب الاعمال الظاهرة وبالاحوال الباطنة وهو علم التصفية ورباطة النفس ولا يوجد فى العالم كتاب يساوى القرآن الكريم والكتاب المحكم فى بيان هذه المطالب المهمة ﴿ قوله ﴾ ثم فصلت بالقرآن من العقائد ﴿ قوله ﴾ متعلق بفصلت ومن العقائد بيان بالقرآن بقوله متعلق بمفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة ليعنى قوله تعالى ثم فصلت ان آياته زينت بالقرآن كما زينت القلائد بالقرآن ﴿ قوله ﴾ او يجعلها سوراء ﴿ معنى جعل آيات هذه السورة الكريمة سوراء ذكر معانى هذه السورة وآياتها فى سورة متفرقة وآيات متعددة من التفصيل بمعنى التفريق وكذا اذا كانت فصلت بمعنى ازلت نجما نجما اى وقفا وقفا فان النجم فى الاصل اسم للكوكب الطالع ثم نقل الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بطلوع النجم ومنه قول الامام الشافعى اقل التأجيل نجمان اى شهران ﴿ قوله ﴾ او فصلت فيها ﴿ اى بين ونخلص فيها ما يحتاج اليه العباد فان التفصيل يشتمل على معنى التبيين ايضا ﴿ قوله ﴾ ثم للتفاوت فى الحكم ﴿ اى للتراخي فى الرتبة لا للتراخي فى الوقوع فى الزمان فان تفصيل آياتها ليس متراخيا عن احكامها بحسب الزمان بل هو متراخ عنه بحسب الرتبة فان التفصيل باى معنى كان اقوى وادخل فى المدح بالنسبة الى الاحكام ﴿ قوله ﴾ اول التراخي فى الاخبار ﴿ فان الشاع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار بمفهومها كما سبق فى جزاء الشرط والظاهر ان المراد من التراخي هو مجرد الترتيب فظهر ان حقيقة التراخي منتقبة بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقب الاخبار بالاحكام ﴿ قوله ﴾ صفة اخرى لكتاب ﴿ فان احكمت فى محل الرفع على انه صفة لكتاب فيكون تقدير الكلام الر كتاب من لدن حكيم خبير وان كان خيرا بعد خبر يكون التقدير الر من لدن حكيم خبير وان كان صلة اى معمولا لاحد القطبين من حيث صناعة الاعراب على سبيل التازع يكون متعلقا بهما من حيث المعنى ويكون المعنى احكامها حكيم وفصلها اى شرحها وبينها خبير عالم بكيفيات الامور وعلى كل تقدير يكون المقصود منه تقرير احكامها وتفصيلها فانه لما وصف من ازلها واحكامها وفصلها بانه رب حكيم اى محكم للامور واضع كل شئ موضعه وبانه خير لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يعجز شئ فى الملك والملكوت الا ويكون عنده خبره فان الخبر بمعنى العلم لكن العلم اذا اضيف الى الحقاى الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وان يكون الخبر ابلغ من العلم لورد ذكر الخبر بعد ذكر العلم فى قوله تعالى وهو العلم الخبر ﴿ قوله ﴾ باختيار مظهر امره وماخفى ﴿ متعلق بقوله تقرير فان كون الر كتابا منزلا من لدن حكيم يدل على مشافة ظاهر نظمه وكونه منزلا من لدن خبير يدل على مشافة ماخفى من مدلوله فهو بالاعتبار الاول تقرير لاحكامها وبالاعتبار الثانى تقرير لتفصيلها وتبيينها ﴿ قوله ﴾ لان لا تعبدوا ﴿ على تقدير ان تكون كلمة ان فى قوله ان لا تعبدوا مصدرية موصولة بانهم وقد مر من قريب انه يجوز

اذلا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرأر اطلاعه على الظواهر من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اصطفى من الاجر عشر حسنات يمدد من صدق يونس ومن كذب به وبيد من غرق مع فرعون

﴿ سورة هود مكية وهى مائة ﴾

﴿ وثلاث وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الر كتاب ﴾ مبتدأ وخبرها وكتاب خبر مبتدأ محذوف ﴿ احكمت آياته ﴾ نظمت نظما محكما لا يعزبه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الصاد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت باللمح والدلائل او جعلت حكيمة مشتملة من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ﴿ ثم فصلت ﴾ بالقرآن من العقائد والمواعظ والاخبار او يجعلها سوراء او بالاتزال نجما نجما او فصل فيها ونخلص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اى فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للنكلم وتم للتفاوت فى الحكم او التراخي فى الاخبار ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكل ما يبنى باختيار مظهر امره وماخفى ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ لان لا تعبدوا وقيل ان مضرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبرى من عبادة الضركانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا او اتركوا هاتركا ﴿ انى لكم منه ﴾ من الله ﴿ تدبر وبشير ﴾ بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ عطف على ان لا تعبدوا



ان يكون صلة الرسول الحرفي جثة طلبية وهي مع الجملة التي بعدها في محل النصب على انها مفعول له لقوله  
 احكمت او فصلت على طريق التنازع وحذفت اللام منه وان لم يشتمل على شرأ تط حذف اللام من المفعول له بناء  
 على القياس المطرد في حذف حرف الجر مع ان والتقدير كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله  
 وهذا التأويل يدل على انه لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى  
 سائر المطالب فقد خاب وخسر وقيل كلمة ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول وان المفسرة في تقدير  
 القول كقوله تعالى وناديته ان يا ابراهيم تقديره ناديتاه وقلنا يا ابراهيم ولهذا لا تجيء بعد صريح القول لان تقدير  
 القول بعد صريحه لا معنى له وانما تجيء بعد كلام فيه معنى القول ليدل على القول فكانه قيل ههنا ثم فصلت  
 من لدن حكيم خبير قال لا تعبدوا الا الله قبل وجعلها على المفسرة اولى لان قوله وان استغفروا معطوف على قوله  
 ان لا تعبدوا فيجب ان يكون معناه ان لا تعبدوا الا الله ليكون الامر معطوفا على النهي فان كونه بمعنى لان لا تعبدوا  
 يمنع عطف الامر عليه والجواب عنه ان قوله وان استغفروا لما كان معطوفا عليه كان ان فيه ايضا كذلك وقد  
 سبق انه يجوز وصلها بالامر والنهي وان قاته معنى الامر والنهي عند التفسير بالمصدر كفوات معنى الماضي  
 والمستقبل عنده كانه قيل لاجل تخصيص العبادة بالله ولاجل الاستغفار احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم  
 خبير ويجوز ان لا يكون قوله ان لا تعبدوا متصلا بما قبله بل يكون منقطعاً عنه مفعولا على لسان الرسول صلى الله  
 عليه وسلم فيكون فيه ان مصدرية فلهذا قدره بقوله ترك عبادة غير الله بمعنى ازموا تركها فحذف الفعل واقام المصدر  
 مقامه واضيف الى المفعول والاستغفار هو ان يستر على العبد ذنوبه في الدنيا ويتجاوز عن عقوبته في الآخرة  
 ولما ورد ان يقال الاستغفار هو التوبة فاعنى ايرادتم بين النبي ونفسه اشار الى دفعه بان جعل التوبة هي الرجوع  
 من الضلال مجازا عن التوصل الى المطلوب بطريق اطلاق السبب على السبب وجعل كلمة ثم قرينة للجواز لان  
 التوصل المطلوب يتراخي عن الرجوع الى الطريقة **﴿ قوله عيشكم ﴾** مجزوم لكونه تفسيرا لما هو بجواب  
 الامر يقال اعاشه مبيته راضية والدعة الراحة واعترض على تفسير الاجل السمي بآخر الاعمال المقدره بان  
 قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا منجى المؤمن وجنة الكافر وقوله خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الاشراف الا ان  
 وقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لطمنا لمن يكفر بالرحن ليوثهم سقفا من فضة يدل على ان  
 نصيب المطيع عدم الراحة في الدنيا فكيف اجمع بين هذه النصوص وبين ان تفسر هذه الآية بان يقال عيشكم  
 في ائمة وسقفا الموت واجيب بان المؤمن انما يشغل باستغفار ربه وطاعته لا شاره طاعة ربه على هوى نفسه  
 ولكون راحته وطمأنان قلبه في الاشتغال بطلب ربه وبخوضه بجمع اموره اليه ثقة باطلاعه على جميع  
 احواله واعتمادا على ضمائه بكفاية مهماته بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن كان هذا شأنه لاجرم  
 يعيش في امان وراحة لكونه راضيا عما قضاه الله تعالى في حقه بخلاف من ربط قلبه بغير الله تعالى من الاسباب  
 فانه ابدا في ألم الخوف من فوات محبوبه وزواله فكان عيشه منغصا وقلبه مضطربا وقيل الجواب ليس معنى  
 قوله عيشكم متاعا حسنا انه تعالى عيشكم في امان وسعة الى اجل سمي بل معناه انه تعالى لا يعذبهم بعذاب  
 الاستئصال كما استأصل الفرقة من الكفرة \* قال الامام وقيل قوله تعالى الى اجل سمي هل يدل على ان لا يعبد  
 اجلين وانه يجوز في ذلك التقديم والتأخير فالجواب لادلالة هل ذلك ومعنى الآية انه تعالى حكم بان هذا العبد  
 لو اشتغل بالعبادة لكان اجله في وقت آخر عمره لكنه تعالى عالم بانه هل يشغل بالعبادة او لا فلا جرم كان حاله  
 بان اجله ليس الا في ذلك الوقت ثبت ان لكل انسان اجلا على حدته يعني اجلا واحدا انتهى كلامه وقال  
 الكهفي ان المقتول اجلين اجل القتل واجل الموت فان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو اجل الموت  
 وعند الفلاسفة ان الحيوان اجلا طبيعيا وقت موته لتحلل رطوبته وانتفاء حرارته الغريزيتين واجلا اختراميا  
 بحسب الآفات والامراض وعندنا الاجل واحد والمصنف اشار الى ما قاله الامام بقوله والارزاق والآجال  
 وان كانت متعلقة بالاعمال الخ **﴿ قوله وان تولوا ﴾** لفظ تولوا وان كان على صيغة الماضي اسند  
 الى ضمير الغائبين الا انه جعل مضارعا حذف منه احدى التامين تحقيرا وقرئ تولوا بضم التاء وقص الواو  
 وضم اللام وهو مضارع ولي من قولهم ولي هارباى ادبر ثم انه تعالى لما قال وان تولوا من عبادة الله وطاعته  
 بين بعد صفة ذلك المثولى فقال الا انهم يعنى الكفار يفتنون صدورهم قرآنة الجمهور بفتح الياء وسكون التاء

(ثم تولوا اليه) ثم تولوا اليه  
 بالتوبة فان العرض من طريق الحق لا بد له من  
 الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم تولوا  
 الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت  
 ما بين الامرين (عشكم متاعا حسنا) يعيشكم  
 في امان ودعة (الى اجل سمي) هو آخر  
 اعمالكم المقدره اولا يهلككم بعذاب  
 الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت  
 متعلقة بالاعمال لكنها سمي بالاضافة الى كل  
 احد فلا تغير (ويؤت كل ذي فضل فضله)  
 ويعط كل ذي فضل في دينه جزاءه فضله  
 في الدنيا او الآخرة وهو وعد للموحد الثابت  
 بخير الدارين (وان تولوا) وان تولوا  
 (فان اخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم  
 القيامة وقيل يوم الشدائد وقد اتلوا بالتحمل  
 حتى اكلوا الحقيق وقرئ وان تولوا من ولي  
 (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك اليوم  
 وهرشاد من القياس (وهو على كل شيء قدير)  
 فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه تقرير  
 لكبر اليوم

ظهورهم وقرى يتنوني بالياء والثاء من اتنوني وهو بناء المبالغة ويتنون واصله يتنون من التن وهو الكلال الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للشيء ويتنون من اتنان كبايض بالهمزة (يستخفوا منه) من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورتنا واستغشينا ثيابنا وطربنا صدورنا على صفاوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه غطر اذ الآية نكية والتفاني حدث بالدينة (الاجين يستغشون ثيابهم) الاجين بأوون الى فراشهم ويتنوني ثيابهم (يعلم مايسرون) في قلوبهم (ومايعلمون) يفواهم يستوي في علة سرهم وعلتهم فكيف يخفي عليه ما صي يظهره (انه علم بذات الصدور) بالاسرار ذات الصدور وبالقلوب واحوالها (وعامن دابة في الارض الا على الله رزقا) غذاؤها ومعاشها ليكشفه ايد تفضلوا رجة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيرا لوصوله وحلا على التوكل فيه (ويعلم مستقرها ومستودعها) اما كنهها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بيد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب واحوالها (في كتاب مبین) مذكور في الوح المصنوع وكانه اريد بالآيتين بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وما يمدها بان كونه قادر على المكتنات بامرها تقرير التوحيد وبما سبق من الوعد والوعيد (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) اي خلقهما وما فيها كما مر بيانه في الاعراف او ما في العلو والسفل وجع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات (وكان عرشه على الماء) قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاه وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك

الثالثة على انه مضارع ثني يثنى اي عطف وصرف والاحرف تليه اي تبيد على احوال المشركين الذين وقفوا على جهلهم حيث يرضون من الحق ويقبلون على الباطل والكفر ويولون ظهورهم الحق يريدون بذلك الاستخفاء من الله تعالى ذكر الله للكفار حالين يريدون بكل واحدة منهما الاستخفاء من الله تعالى احدهما انهم كانوا يرضون من الحق وذلك ان جماعة من الكفار كان يخلو بعضهم ببعض فيستغلون بدم النبي صلى الله عليه وسلم وسببه فاستغفاهم بالدمه هو ارضاهم عن الحق وانشاع ذلك في قلوبهم وفي خلواتهم هو ارادتهم الاستخفاء فجعل ثني الصدر كتابته عن الاعراض لانه من لوازمه وقوله تعالى ليستخفوا منه ليس ملة لثني بمعنى الاعراض لان الاعراض عن الحق ليس للاستخفاء فلا بد من تقدير اي يريدون ليستخفوا والحال الثانية انهم يستغشون ثيابهم وذلك ان طائفة من المشركين كانوا اذا رأوه صلى الله عليه وسلم يقبل اليهم ومن عادته صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تلقى الكفار دعاهم الى الله تعالى واسمهم كلام الله تعالى استغشوا ثيابهم للاراهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يسموا كلامه وهو ايضا ارادة الاستخفاء والاستخفاء في كل واحدة من الحالتين انما هو من الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الاستخفاء منه انما يكون بالاستخفاء من الله تعالى لان اطلاع الله تعالى على ما سره ملزوم لاطلاع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليه كما اشار اليه بقوله فلا يطلع رسوله والمؤمنين ﴿٣٤﴾ قوله يتنوني بالياء والثاء لان تأنيث الصور مجازي مجاز تذكير الفعل باعتبار تأويله بالجماعة ويتنوني من اتنوني على وزن افعل عمل من التني كاحلولى من الخلاوة وهو بناء بالمغة فيكون صدورهم مرفوعا بالفاعلية وقرى يتنون بفتح الياء وسكون التاء وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون الاخيرة والاصل يتنوني بوزن يفعول من التني بالكسر وهو بابس الحشيش والكلاب يميل الى الضعف والمراد مطاوعة نفوسهم للشيء او ضعف قلوبهم وقرى يتنون بان يجعل مكان الواو المكسورة في القرأة السابقة همزة مكسورة على وزن يظمن من التني وهو ما ضعف من الكلال كما تقدم ﴿٣٤﴾ قوله تعالى حين يستغشون ثيابهم جعله صاحب الكشاف منصوبا بفعل مضارع حيث قال ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله تعالى والظاهر من تقرير المصنف كونه منصوبا يعلم والمعنى تبهوا واعلموا انه يعلم سرهم وعلتهم في وقت التشية الذي يحل السرفيد فاولى ان يعلم ذلك في غيره وهذا بحسب العادة والافاقه تعالى لا يتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق وما يمايسرون يجوز ان تكون مصدرية وان تكون بمعنى الذي والعاقد بخذوف اي يسرونه ويعلمونه ثم انه تعالى لما ذكر انه يعلم مايسرون وما يعلمون اردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات فذكر ان رزق كل حيوان مع اختلاف طبائع الحيات والاعذية انما يصل اليه من الله تعالى فلولم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه الممات والذاتية لكل حيوان ذي روح ذكر اكان او انثى مأخوذا من الذي يب الا انه اختص بحسب عرف البعض بذات القوائم الاربع وبحسب عرف العرب بالقرص والمراد به في هذه الا بقدمناه الوضعي الاخرى بانفاق المفسرين روى ان موسى عليه الصلاة والسلام حين نزل الوحي اليه تعلق قلبه باحوال الله فامر الله تعالى بان يضرب عمساء على صخرة فضربها فانشئت وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضربها بعصاه فانشقت فخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فانشقت فخرجت منها دودة وفي فيها شئ يحمرى بحرى الغذاء لها وورق الجباب عن موسى عليه الصلاة والسلام فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكر كرتي ولا يناني ﴿٣٤﴾ قوله وانما اتى بلفظ الوجوب ﴿٣٤﴾ جواب عما يقال حصول الرزق الى الحيوان بطريق التفضل ومنوط بعيشته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وكلمة على هو وجوب فيقافيان وتقرير الجواب ان اتصال الرزق الى كل حيوان وان كان بطريق التفضل والجدود الاحسان لكنه تعالى لا يخلف المعاد صور بصورة الوجوب انما تدبيران احدهما التحقيق لوصوله والثانية حل العباد على التوكل عليه في شأن الرزق ﴿٣٤﴾ قوله اما كنهها في الحياة والممات ﴿٣٤﴾ اشارة الى ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان مستقر هذا المكان الذي تأوى اليه ليل او نهارا وتستر فيه ومستودعها الذي تدفن فيه اذا ماتت فانها تستودع الى ان تبعث وقال عطاء المستقر ارحام الاممات والمستودع اصلاب الالباب ﴿٣٤﴾ قوله او مساكنها ﴿٣٤﴾ يعني ان المستقر هو مكانها من الارض حيث وجدت بالفعل والمستودع حيث تكون مودعة قبل وجودها فيه بالفعل صلب او رحا او بيضة ﴿٣٤﴾ قوله وما يمدها ﴿٣٤﴾ اي واريد بقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بيان كونه تعالى قادرا على كل المقدرات بعد كونه عالما بجميع المعلومات ﴿٣٤﴾ قوله اي خلق ذلك كخلق من خلق اجاملكم معاملة المبني لاجوالكم ﴿٣٤﴾ يعني ان لام التعليل في قوله

تعالى ليلوكم وإن كان ظاهرا على مذهب المعتزلة القائلين بان افعال الله تعالى معللة بمصالح العباد الا ان اهل السنة والجماعة يقولون بانها ليست على ظاهرها بل المعنى ان الله تعالى فعل فضلا لو كان يفعله من راعى المصالح ما يفعله الا لتلك المصلحة و اشار به ايضا الى جواب ما يقال الا بتلايه انما يصح من الجاهل بعواقب الامور فكيف اسند اليه تعالى وتقرير الجواب عنه ان ليس المراد به حقيقة الا بتلايه بل هو شبهه بالابتلاء وان معاملة الله تعالى مع عباده في خلق المنافع لهم وتكليفهم بشكره وانابهم ان شكروا وعقوبتهم ان كفروا تشبه معاملة المختبر فاشير لها الا بتلايه على سبيل التمثيل **قوله** فان جملة ذلك الخ **قوله** بان لكونها شيبة بمعاملة المبتلى لاجل احوالكم وقوله وانما جاز تعليق فعل البلوى جواب عما يقال التعليل مختص بالفعل القلبي وفعل البلوى ليس منه فكيف يكون التعليق **قوله** فاجاب بانها انما علق لان فيه معنى العلم والعمل يجوز تعليقه فكذا ما فيه معنى العلم كما يعلق النظر والاستماع لما في كل واحد منهما معنى العلم من حيث ان كلاما من النظر والاستماع طريق الى العلم يقال النظر ايهم احسن وجها واستمع ايهم احسن صوتا وتعليق افعال القلوب عبارة عن ابطال عملها في اللفظ دون المعنى اذا توسط بينها وبين مفعولها احد امور ثلاثة احدها لام نحو ظننت زيد منطلق والثاني الاستفهام نحو علمت ازيد منطلق وعلمت ايهم في الدار والثالث حرف النفي نحو علمت ما زيد منطلق وهذه الثلاثة لما اقتضت صدر الكلام منعت ما قبلها من العمل فيما بعدها فرفع ما بعده على الابتداء وفعل البلوى يستدعي مفعولا ثانيا وهو المختبر به كما في قوله تعالى وتنبؤتكم بشئ وفي هذه الآية قد عمل في الفاعل ومفعوله الاول حيث قيل ليلوكم وعلق عن مفعوله الذي يستدعي اليه بالياء لانه لم يعمل فيه لفظا وان تعلق به من حيث المعنى وهو معنى التعليق اما انه لم يعمل فيه لفظا فلان طريق عمله فيه لفظا ان يكون المفعول مفردا او متعدى العامل بواسطة حرف الجزاء لفظا او يكون منصوبا بزعم الخافض ولا يستدعي الى الجملة الاستهائية بواسطة الباء لانه لا تدخل الجملة الاسمية ولا تكون الجملة منصوبة بزعم الخافض فظهر انها ليست مفعولة لفعل البلوى واما كونها متعلقة به من حيث المعنى مختبرا بها لان المعنى ليلوكم بتكليفكم احسن العمل وما ذكره في سورة الملائك من انه ليس بتعليق مبنى على ان يضمن فعل البلوى معنى العلم فتكون الجملة منصوبة المحل به على انها مفعول ثان له لانه لا يستدعي بحرف الجزاء حتى يلزم الصدور المذكور على تقدير جعله مفعولا **قوله** وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار **قوله** مع ان جمعها في حكم الجمع بين المتنافيين لان الاختيار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا او مسيئين واحسن عملا يخصه بالمحسنين تبيها على ان القصد الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل الثواب وتعرضوا لهم على ترك القبايح والشكرات ثم انه تعالى لما بين انه خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم اقتضى ذلك نشأة اخرى لهم بان يعثوا من قبورهم ويحتمسوا في موقف القيامة للحساب والجزاء لان الابتلاء والامتحان يوجب تخصيص الحسن بالرجح والثواب وتخصيص السيئ بالعقاب وذلك لا يتم الا بتحقيق البعث والحساب فلذلك خاطب تبيها عليه الصلاة والسلام بقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا واللام في ولئن قلت لام التوطئة للقسمة ويقولن جوابه وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وانكم محيي بالقول ولذلك كسرت همزته في قرآنة الجمهور وان قرئ ان هذا الامر تكون الاشارة الى البعث او القول اذ دللوا عليه بما تقدم اولى القرآنة المضمن لذكره كانه قيل لو نزلت عليهم من القرآنة ما فيه اثبات البعث لقالوا هذا التلوذ سحر والمراد انكار البعث بطريق الكناية لان القرآنة هو الحاكم بمحصل البعث واذا طعنوا فيه بكونه سحرا فقد طعنوا فيما حكم به القرآنة من البعث لان الطعن في الاصل يستلزم الطعن في الفرع **قوله** الا كالحجر **قوله** اشارة الى وجد مطابقة جوابهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم انكم مبعوثون وهو انهم اجابوا صلى الله عليه وسلم بكلام هو من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث او القرآنة المضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه صلى الله عليه وسلم انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الاتقياء له ودخولهم تحت طاعته او في البطلان فان السحر لا شك انه تمويه وتخييل باطل يشبهوا به الامور المذكورة في البطلان **قوله** او ان يكون ان بمعنى هل **قوله** ذكر في الصحاح وان المفتوحة قد تكون بمعنى هل كقوله تعالى وما يشعركم انها اذا جاست لا يؤمنون في قرآنة ابن ابي لهبان فلي هذا يكون معنى الآية ولكن قلت لهم الحكم لعلمكم مبعوثون ولما ورد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قاطع بالبعث فكيف بقوله لعلمكم مبعوثون وايضا القرآنة المشهورة صريحة في النطق والبعث وهذه

فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منه وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار لفرق المكلفين باعتبار الحسن والتقصير لتعريض على احسن الحسن والتخصيص على العرفي دائما في مراتب العلم والعمل والمراد بالعمل ما يعم عمل القلب والحواس ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكل عشا وعلا **قوله** ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسهر مبيت اي ما البعث او القول به او القرآنة المتضمن لذكره الا كالحجر في الخديعة او البطلان وفي حجة والكساف الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالقبح على تخصيص قلت معنى ذكرته او ان يكون ان بمعنى هل اي ولئن قلت لعلمكم مبعوثون بمعنى توفعوا بشكركم ولا تبوءوا بانكاره لعدوه من قبل ما لا حقيقتة مبالغة في انكاره **قوله** ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود **قوله** الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة **قوله** استهزئ **قوله** ما يحبسه ما يمنع من الوقوع **قوله** الا بؤر **قوله** يا ايهم **قوله** كيوم بدر **قوله** ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم

تحققا وبالفعل في التهديد ( ما كانوا به يستهزئون ) أي العذاب الذي كانوا به يستهزئون فوضع يستهزئون موضع يستهزئون لان استهزأهم كان استهزأه (ولئن اذقنا الانسان نار جهنم) ولئن اذقنا لعنة من الجنة بعد لذتها (ثم نزعناها منه) ثم سلنا تلك العنة منه (انه ليؤوس) فتلوع رجاءه من فضل الله تعالى لقله صبره وعدم تقته به (كفور) مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة (ولئن اذقنا نعماء بعد ضراء مسته) كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الضلعين نكتة لا تخفى (ليقولن ذهب السيثان عنى) أي المصائب التي ساءتني (انه لفرح) بطربا لهم طربا بها (لحور) على الناس مشغول من الشكر والقيام بحماها وفي لفظ الاذاعة والمس تلبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم واليمن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شئ لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول (الا الذين صبروا) على الضراء ايمانا بالله تعالى واستسلاما لفضائه (وعلموا الصالحات) شكرا لانه سابقها ولاحقها (اولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (واجركبير) اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجلس فاذا كان محلي باللام اذ الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منتزعا (فلملك تارك بعض ما يوحى اليك) منتزعا تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخالفة رددهم واستهزاءهم ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعو اليه وقومه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والخبية في التبليغ مانعا (وضائق به صدرك) وعارض لك احيانا ضيق صدرك بان تلوذ عليهم مخالفة (ان يقولوا لولا انزل عليه كثر) يتفقه في الاستبصار كالمملوك (اوجاه معه ملك) يصدقه وقيل الضمير في به بهم بفسره ان يقولوا (انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما يوحى اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا بما يملك بضيق به صدرك (والله على كل

القرآنة صريحة في عدم القطع والثبت فيتأنيان اشار الى جوابه بقرآنة بمعنى توقعوا بهشكم الخ بمعنى ان لعل لتوقع الخطاب لعل سبيل الاختيار لانهم لا يتوقعون البعث بل على سبيل الامر فكان المعنى توقعوا بهشكم فلما لم يكن لعل لتوقع المتكلم لم يلزم محذور ثم انه تعالى لما حكي انهم يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم يقولهم ان هذا الاسحر بين حكي عنهم يوما آخر من اباطلهم وهو انه معنى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم به الرسول صلى الله عليه وسلم اخذوا في الاستهزاء بان يقولوا ما السبب الذي حبسه عنا فاجاب الله تعالى بانه اذا جاء الوقت الذي عينه الله لتزول ذلك العذاب لم ينصرف عنهم بل احاط بهم **قوله** وهو دليل **قوله** يعني ان جمهور البصريين لما رأوا ان يوم منصوب بالمصروف الذي هو خبر ليس استدلووا به على جواز تقديم خبر ليس عليها ووجدوا الاستدلال ان تقديمهم محمول الخبر يؤذن بجواز تقديم العامل ويوم لما قدم على ليس مع كونه محمولا لخبره فجواز تقديم نفس الخبر بطريق الاولى لانه اذا تقدم القرع قالوا ان يقدم الاصل ثم انه تعالى لما ذكر ان عذاب اولئك الكفار وان تأخر الا انه لا يدب وان يحيق بهم ذكر بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين العذاب فقال ولئن اذقنا الانسان قبيل المراد به مطلق الانسان بدلالة استثناء قوله الا الذين صبروا منه والاستثناء يخرج من الكلام ما لولا لدخل فيه فدلالة الاستثناء المذكور في هذه الآية تدخل في المؤمن والكافر وقيل المراد به الكافر لان الاصل في المعرفة بلام التعريف ان يشار به الى المهور السابق الا ان يمنع مانع منه وهما لامانع فوجب حمله على المهور السابق وهو الكافر المهور المذكور في الآية المتقدمة فوجب ان يحمل الاستثناء في هذه الآية على الاستثناء المنتقطع **قوله** وفي اختلاف الضلعين **قوله** وهما محمول النعمة الى الشدة وعكسه وجعل التعريف عن الاول مخالفا للتعريف عن الثاني فان الظاهر ان يقال في الاول ولئن اذقنا بشدة وضر بعد ما اعطينا راحة ورجة ليرافق قوله ولئن اذقنا نعماء بعد ضراء وخولف ذلك لتبنيه على سبق رحمة الله غضبه وان المقصود قصدا اوليا أي المقصود بالذات هو الرحمة وان البلاء انما يصيب الانسان لسوء تدبيره والحكمة في كون الكافر يؤوس حال زوال ما به من النعمة انه لا يعتمد ان تلك النعمة انما حصلت من جود الله تعالى وفضله واحسانه اذ هو لا يعتمد ذلك بل يعتقد ان السبب في حصولها سبب اتفاق فيستبعد حدوث ذلك الاتفاق مرة اخرى فلا جرم يستبعد عود تلك النعمة فيقع في اليأس حال زوالها ويقع في الكفران حال حصولها لانه لما اعتقد ان حصولها انما كان على سبيل الاتفاق او بسبب ان الانسان انما حصلها بسبب جده وجهده لا يشغل بشكر الله تعالى عن تلك النعمة **قوله** بطربا لهم **قوله** لان من شكر السعادة الاخرى وبذا اذا وجد ان السعادة دنيوية يراعى انه فان نهاية السعادة فيعظم فرحهم ويتفخر ولا يشغل بشكر النعم كما انه لا يلزم الصبر عند البلاء **قوله** ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعو اليه وقومه **قوله** فان لعل في قوله فاعلمت تارك لترجيح النسبة الى الخطاب والمعنى اعظم ما يدعى قلبك من تحليطهم انك توهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من تبليغ ما يوحى اليك فورد عليه ان يقال كيف يصح منه صلى الله عليه وسلم ان يتوقع من نفسه ان يخون في الوحي ويترك تبليغ بعض ما يوحى اليه وقد اتفق المسلمون على انه لا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يخون في الوحي ويترك تبليغ بعضه والاراد تقع الوثوق من احكامه وبطل فائدة الرسالة فاجاب المصنف عنه بان توقع الخيانة لوجود ما يدعو اليها لا يستلزم وقوعها لان مجرد ما يدعو الى الشئ لا يكفي في وجوده بل لا بد معه من ارتضاع ما يمنع عنه فمن اين نعلم ان ارتضاعه حتى تقع في الاشكال **قوله** وعارض لك احيانا ضيق صدرك **قوله** يعني ان قوله تعالى وضائق عطفت على قوله وتارك وعكس عن ضيق اليه وان كان سبق اكثر منه استعمالا لان المقام ليس مقام الدلالة على الشبوت والاستقرار بل المقام مقام الدلالة على الحدود والعروض فلذلك عدل الى ما يدل عليه وهو صيغة الناحل فانك اذا اردت السيادة والجلود التابنين المستقرين قلت سيد وجيد واذا اردت الحدود قلت سائد وجائد وكذا الفرق بين حاسن وناقل وسامن وبين حسن وتقبل وسمين **قوله** مخالفة ان يقولوا **قوله** علة لقوله وضائق حذف واقرب المضاف اليه مقامه واعرب اعرابه محلا وضمير به يعود على بعض ما يوحى وقيل بهم تفسيره ان يقولوا روى ان اهل مكة لما قالوا انت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتهم الذي صلى الله عليه وسلم ان يدع سب آلهتهم فاعترضوا الله تعالى فاعلمت تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الآلهة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رؤساء مكة قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهباً ان كنت رسولا وقال آخرون انما باللائكة تشهد نبوتك فقال صلى الله عليه وسلم

لا أقدر على ذلك فزالت الآية وكانوا قالوا لو كنت صادقا أنك رسول الله الذي تصفد بالقدرة على كل شيء وعززا  
عنده فهلا أنزل عليك كترًا أي مالا كثيرا من شأنه ان يجعل كترًا أي مالا مدفونا فان الكثر اسم للمال المدفون  
فوجب ان يكون المراد ههنا ما يكثر وقد جرت العادة بانه يسمى المال الكثير ايضا بهذا الاسم فكان القوم قالوا فهلا  
نزل عليك ما تستخى به وتغنى احبابك من الكحل والتب وتنعين به على مهماتك وتعين انصارك وان كنت  
صادقا فهلا أنزل الله تعالى معك ملكا يشهدك على صدق قولك وبعينك على تحصيل مقصودك فزول الشبهة  
من امرك فلما لم يفعل ذلك فانت غير صادق فأجابهم الله تعالى بانه صلى الله عليه وسلم رسول ينذر بالعقاب ويبشر  
بالتواب والقدرة له على ايجاد هذه الاشياء والذي ارسله هو القادر على ذلك فان شاء فعل وان شاء لم يفعل  
ولا اعتراض عليه في فعله ولا في حكمه **قوله** ام مقطعة **لعدم** ما اتصل هي به وتكون معادلة له معطوفة  
هي عليه والتقدير خلاف الاصل وجعلها صاحب التيسير متصلة وقال تقديره ايكذبونك ام يقولون افتراء وقيل  
تقديره ايكذبون بما لو حيا اليك مجزة ام يقولون انه ليس من عند الله بل افتراء محمد صلى الله عليه وسلم واتى به  
من عند نفسه وعلى تقدير كونها مقطعة يكون تقديرها بل والهزة اضراب عن شرح صدره صلى الله عليه وسلم  
لثبات على الانتذار بما لو حيا اليه وعلى ان لا يضيق صدره بان يقولوا لولا انزل عليه كتر ثم انكر عليهم قول ذلك  
**قوله** في البيان وحسن النظم **جواب** عما يقال كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مخرى أي ليس  
المراد من المماثلة ان يكون ما يأتون به مثل ما لو حيا اليه صلى الله عليه وسلم في كونه غير مخرى **قوله** تحذاهم  
او لا بعشر سور **تصریح** بان هذه السورة مقدمة بالزول على سورة البقرة وهي قوله تعالى وان كنتم في ريب  
بما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله أي بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وعلى الآية التي في سورة يونس وهو قوله  
تعالى ام يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله اما تقدمها على سورة يونس وان كانت كل واحدة منهما مكتبة فبدليل  
ان التحدى بعشر سور ينبغي ان يكون مقدما على التحدى بسورة اذ لا معنى للتحدى بالشر بعد التحدى بسورة  
وبين مجزهم عن معارضتها فانه بمنزلة ان يقال لرجل اعطني درهما فيجز فيقال له اعطني عشرة دراهم فان هذا  
الدليل يقتضي ان يكون سورة هود مقدمة في النزول على سورة يونس وان كانت كل واحدة منهما مكتبة  
**قوله** وتوحيد المثل **ويجوز** ان يقال جواز كل واحد من الافراد والمطابقة للوصف من خصائص لفظ  
المثل كقوله تعالى انؤمن مثلنا قوله تعالى كمثل اثار لوقوله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم والترييض الشر  
خاصة يقال فرضت الشر افرضه اذا قلته **قوله** ولتنبه على الخ **تعليق** بان يجمع الضمير على وجه  
تعميم الخطاب **قوله** ولذلك **أي** ولكون لكم خطابا له صلى الله عليه وسلم والمؤمنين او خطابا له صلى الله  
عليه وسلم خاصة على جهة التهنيم رتب عليه ما بعده بالفاء الجزئية والمعنى ان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم  
يا محمد واحضاب محمد صلى الله عليه وسلم الى ما دعوتهم اليه من معارضة القرآن وبيان عسر سور مثله وتبين مجزهم  
عنه بعد الاستعانة بن استطاعوا الاستعانة منه من دون الله تعالى فاعلموا أي قاتلوا على العلم الذي اتم عليه  
لتزادوا يقيناً وثبات قدم على انه منزل من عند الله تعالى وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم  
في دعوى الرسالة والجزم بصدقه صلى الله عليه وسلم يستلزم انه أي الشأن لاله الا هو وليس المراد بقوله فاعلموا الامر  
بالعلم لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ما لم يزلوا بالامر من قبل نزول هذه الآية بل المراد الثبات على العلم والزيادة فيه  
وكذا ليس المراد بقوله تعالى فهل اتم مسلمون الاستهزام عن احدائهم الاسلام بل المراد تقيتهم عليه وتقوية  
نشاطهم للرسوخ والاحكام **قوله** مطلقا **بالنسبة** اليكم والى كل من دعوتهم من دون الله من استطاعتم  
وكلمة ما في قوله تعالى انما انزل يعلم الله يجوز ان تكون كافة مهية لدخول ان على العمل وفي انزل ضمير يرجع  
الى قوله ما وحى ويعلم حاله أي انزل القرآن مكتبا بما لا يعلم الا الله من نظم معجز الخلق واخبار بنو بوب  
لا سبيل لهم اليه ويجوز ان تكون مصدرية او موصولة اسمي لان وخبرها اجار بعدها فالتقدير واعلموا ان تنزيله  
او ان الذي انزل مكتسبين يعلم واختار المصنف الكفاية **قال** الامام فان قلت أي تعلق بين الشرط المذكور في هذه  
الآية وبين ما فيها من الجزاء واجاب بان القوم ادعوا كون القرآن مخرى على الله قال الله تعالى قل لهم لو كان مخرى  
على الله لوجب ان ينذر الخلق عليه ولما لم ينذروا عليه ثبت انه من عند الله قوله انما انزل يعلم الله كناية  
عن كونه من عند الله ومن قبله كما يقول الحاكم جري بعلمى **قوله** ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين

(ام يقولون افتراء) ام مقطعة والهاء لما يوحى  
(قل فأتوا بعشر سور مثله) في البيان وحسن  
النظم تحذاهم او لا بعشر سور ثم لما مجزهم  
عنها سهل الامر عليهم وتحذاهم بسور  
وتوحيد المثل باعتبار كل واحد (مخرى) مخرى  
مخرى من عند انفسكم ان صح اني اخلفته  
من عند نفسي فانكم حرب فحذاهم على تقدير  
على مثل ما أقدر عليه بل انتم اقدر تحلكنم  
القصاص والاشعار وتعودكم القريض والنظر  
(وادعوا من استطاعتم من دون الله) الى  
المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين)  
انه مخرى (فان لم يستجيبوا لكم) بآيات  
ما دعوتهم اليه وجمع الضمير بالتمظيم الرسول  
صلى الله عليه وسلم اولان المؤمنين ايضا كانوا  
يتعدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه  
وسلم متاولا لهم من حيث انه يجب اتيان  
عليهم في كل امر الاما خصه بالدليل والتمني  
على ان التحدى بما يوجب رسوخ ايمانهم  
وقوة يقينهم فلا يضلون عنه ولذلك رتب  
عليه قوله (فاعلموا انما انزل يعلم الله) مكتبا  
بما لا يعلم الا الله ولا يقدر عليه سوا  
(وان لاله الا هو) واعلموا ان لاله الا الله  
لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غير  
ولظهور مجز آياتهم وتخصيص هذا الكلام  
الثابت صدقه بانجاز عليه وفيه تهدي  
واقنات من ان يجيرهم من بأس الله آياتهم  
(فهل اتم مسلمون) ثابتون على الاسلام  
راسخون وفيه مخلصون اذا تحقق عند  
انجاز مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا  
للمشركين

وذلك لان الآية المتقدمة اشتملت على خطابين احدهما خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى قل فأتوا بمثل ما نزلناكم به او ادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين في آياتنا الاقرآن فلذلك جاز في خطاب لكم وجهان الاول ما مر من انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين او للرسول خاصة على جهة التعظيم والمعنى ان الكفار ان لم يستجيبوا لكم في الايمان بما جاء الله فاعلموا اني قاتبتوا على العلم الذي اتم عليه وهو انه منزل من عند الله الذي لا اله الا هو والوجه الثاني انه خطاب للكفار والمعنى الذين تدعونهم من دون الله ان لم يستجيبوا لكم في الايمان على المعارضة فاعلموا ان هذا القرآن انما انزل يعلم الله فهل اتم مسلمون بعد نزول المجلة عليكم والقاتلون بهذا القول قائلوا هذا القول اول من القول الاول لانكم في القول الاول اخرجتم الى ان جعلتم قوله فاعلموا على الامر بالثبات او على اضمحار القول وعلى هذا القول لا حاجة الى الاضمحار فكان اولي ولان اقرب المذكورين هو الكفار فارجع الضمير اليهم اول **قوله** وفي مثل هذا الاستهام **﴿﴾** يعني ان قوله تعالى فهل اتم مسلمون وان كان لفظه استهاما الا ان معناه ايجاب امر ببلغ لا الاستهام لما ذكره من الدليل فان قلنا انه خطاب مع المؤمنين كان معناه ايجاب الثبات على الاسلام في زيادة الاخلاص وان قلنا انه خطاب مع الكفار كان معناه ايجاب اصل الاسلام عليهم وترغيبهم في التكفير فمما يوجب من المجلة القاطمة **﴿قوله﴾** باحسانه وبره **﴿﴾** يعني ان هذه الآية سواء نزلت في المؤمنين الذين عملوا الصالحات مراعاة للخلق او المنافقين الذين كانوا يعذبون بغزواتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم القنائم من غير ان يؤمنوا بالآخرة وتوابعها او في الكفار الذين يعملون اعمالهم في صورة الصالحة من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القنابر وتصوية الطرق والسعي في دفع الشرور واجراء الانهار يكون معناها من كان يريد عمله من اعمال البر والاحسان التمتع بلذات الدنيا وحياتها والانعام بغيراتها وشهواتها من شاء انطلق عليه في الدنيا ونحو ذلك فان جزاء عمله يصل اليه في الدنيا تاما كاملا ولا ينقص احد من هؤلاء الطوائف المذكورة في الآخرة بشيء من الاعمال التي اراد بها الحيلولة العاجلة ولا يستحق بها الا النار اما المشاؤون والكفار فظاهر لانهم مخلدون في النار واما المرأون من المؤمنين فلان العمل انما يكون عبادة بشرط الاخلاص ومن راى به لم يخلصه الله تعالى بل عمله طلبا لزينة الدنيا ورياء وسمعة وقد استوفى ما تقتضيه صورة عمله الصالح من المنافع التي ارادها بعمله ولم يبق له الا اوزار من آثم القبيحة فاستحق ان يعذب بها فان شاء ربه ان يعذبه او يعفو عنه فعل ذلك قوله تعالى ليس لهم في الآخرة الا النار ان كان نازلا في حق المرآين من المؤمنين يقتضى بظاهره ان يخلد اهل الرياء في النار وليس كذلك فلا بد من تفسيده بان يقال ليس لهم في الآخرة بسبب اعمالهم الزانية الا النار الا ان يتجاوز الله عنهم وائس في الآية ما يدل على ان لا محالة يعذب وانما يدل على انه لا يستحق بسببها الا النار والمراد بالاطلاق المذكور بقوله مطلقا اطلاق المشار اليه بقوله اولئك وهو من كان يريد الحياة الدنيا كالحيا من كان من الطوائف الثلاث وقوله في مقابلة ما عملوا اشارة الى ما ذكرنا من وجوب التمسك في حق المرآين من المؤمنين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **﴿﴾** اشد الناس هذا يوم القيامة من رى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه **﴿﴾** وروى عنه صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال **﴿﴾** اذا كان يوم القيامة يؤتى برجل قرأ جميع القرآن فيقال له ما عملت فيه فيقول قلت به آناه الليل والاطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت اردت ان يقال فلان قارى وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك فاذا عملت فيما آتيتك فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى من قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان جريئ مقدام فارس **﴿﴾** قال الراوى وهو ابو هريرة رضى الله عنه ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتى وقال **﴿﴾** يا باهريرة اولئك الثلاثة اول خلق تستريحهم النار يوم القيامة يورى ان باهريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية رضى الله عنه فبكى معاوية حتى فشا انه هالك ثم افاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وذكر القرطبي ناقلا عن بعض العلماء ان معنى هذه الآية هو قوله صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** انما الاعمال بالنيات **﴿﴾** وقرأ الجمهور نوف بنون العظمة وتشديد الناء من وفي وفي وفي وفي بناء الضمة وبناء الفعل للفاعل وهو ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الغاء المشددة من وفي وفي بنيا للفعل اعمالهم بالرفع على انه قائم مقام الفاعل والجزم في يوف على هذه القراءة لكونه جوابا للشرط كما في قوله تعالى

والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم الى الظاهرة لهمهم وقد صرفتم من انفسكم التصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان مادعاكم اليه من التوحيد حق فهل اتم داخلون في الاسلام بعد قيام المجلة القاطمة وفي مثل هذا الاستهام ايجاب ببلغ لما فيه من معنى الطلب والتشبه على قيام الموجب وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) باحسانه وبره (نوف اليهم اعمالهم فيها) توصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اى يوف الله ونوف على البناء للمفعول ونوف بالتخفيف والرفع لان الشرط ماضى كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة **﴿﴾**

يقول لا غائب مالى ولا حرم **﴿﴾** (وهم فيها لا يصدقون) لا يصدقون شيئا من اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة بريهم (اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) مطلقا في مقابلة ما عملوا انهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة (وحيط ما صنعوا فيها) لانهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويحوز تطبيق الظرف بصنعا على ان الضمير للدنيا (وباطل) في نفسه (ما كانوا يعملون) لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد من الجاهلين حلة لما قبلها وقرئ باخلا على انه مفعول يعملون وماهامية اوفى معنى المصدر كقوله **﴿﴾** ولا خارجا من في زور كلام **﴿﴾**

وبطل على الفعل

من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها وقرأ الحسن البصري يوفي بتخفيف  
القلم وثبوت الياء من اوفى قال ابن الحارثي فان كان كل واحد من الشرط والجزاء مضارفا او الاول فالجزم  
وان كان الجزاء وحده مضارفا فالامر ان اي الجزم وعدم الجزم فان تعلق فيها بالفعل المحذوف فضمير فيها يرجع  
الى الآخرة اي وعظم جبوط ما صنعوا في الآخرة لانه لم يروا له توابا فيها وان تعلق فيها بصنعوا يتعين ان يعود  
الضمير اليها اي الى الحياة الدنيا كما يتعين ان يعود اليها في قوله توف اليهم اعمالهم وفي الصحاح حبط عمله حبطا  
وحبوطا اي بطل توابه وقرأ الجمهور وباطل ما كانوا يعملون برفع الباطل اما على انه خبر مقدم وما كانوا يعملون  
مبتدأ مؤخر وهذه الجملة الاسمية معطوفة على الفعلية التي قبلها واما على ان باطل معطوف على خبر اولئك  
اي اولئك باطل وما كانوا يعملون فاعل باطل والمصنف اختار الاحتمال الاول حيث صرح بكونها جملة واسم  
الفاعل مع فاعله لا يكون جملة قرى باطلا بالتعصب على انه مفعول به ليعملون وما ابهامية ومعنى كونها ابهامية  
كونها صفة لشكرة قبلها كما في قولهم الامر ما يسود من يسود والمعنى وباطل ما كانوا يعملون او على انه  
معنى المصدر لفعل محذوف اي وبطل بطلانا ما كانوا يعملون **قوله** والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه **قوله**  
وهو كونه على بينة من ربه وان يبع سنة كتابين سماويين يعني ان كلمة من في قوله تعالى ان كان شرطي او موصولة  
مرفوعة المحل على انها مبتدأ والخبر محذوف اعتمادا على دلالة همزة الانكار وفاء التعقيب عليه ووجه دلالتها  
عليه انها دخلت على الجملة المعترضة بفاء التعقيب فاذا انكار التعاقب والتغارب بين مدخول القاء وبين امر  
آخر وليس ذلك الامر الا ما ذكر قيل وهو قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا فكان تقدير الكلام ومعناه  
ما ذكره بقوله ان كان على بينة كمن يريد الحياة الدنيا ومثل هذا الحذف في القرآن كثير منه قوله تعالى ان الذين له  
سوء عملة فرأى حسنا اي كمن هداه الله وقوله ام من هو فانت آناه الليل ساجدا وقائما الى غير ذلك ولما كانت  
همزة الاستفهام تقتضي صدر الكلام وكانت القاء العاطفة تقتضي المعطوف عليه فقد صاحب الكشاف  
المعطوف عليه بين همزة الاستفهام وحرف العطف فقال معناه من كان يريد الحياة الدنيا فن كان على بينة من ربه  
وهذا التقدير هو القاعدة المقررة عنده في مثل هذا الموضع الا ان التقدير الذي ذكره لا بد فيه من تقدير فعل  
الاستفهام اي اذكر او ائت فذكر هؤلاء او يقال يقال والهمزة لانكار هذا التعقيب واثار اليه بقوله اي لاتعقبونهم  
ولا تغارونهم وبقى الكلام في ان المعطوف عليه على تقدير المصنف اي شيء هو والمظاهر انه هو جملة  
من كان يريد الحياة الدنيا كما في تقدير صاحب الكشاف وما ذكره من التقدير لا تعرض فيه ابيان المعطوف عليه  
بل هو بيان لحاصل المعنى فان المراد نفي التماثل بين الفريقين فقدر المعطوف عليه بكاف التشبيه ليدل الكلام على نفي  
المماثلة وانكارها والمستفاد من نظم القرآن هو انكار المعاقبة والمقاربة فان فاء التعقيب فيه تدل على اعتبار  
المعطوف عليه وهمزة الانكار تدل على انكار المقاربة والمعاقبة بينهما والتقدير ان كان يريد الحياة الدنيا فن كان  
على بينة في السعادة وحسن المعاقبة والمعنى ان الفريق الثاني لا يعاقبه ولا يقارب الفريق الاول فيما ذكر بناء على  
ان الاستفهام للانكار والفاء للتعقيب فبيد انهم لا تقارب بينهم فضلا عن التماثل **قوله** ويتبع ذلك البرهان **قوله**  
على ان قوله تلو من التلو من التلاوة وقوله ذلك البرهان اشارة الى وجه تدبير الضمير الرجوع الى بينة فان المظاهر  
ان يقال وتلوها الا انه ذكر ضمير التأنيث باعتبار المعنى وتبين شاهد للتضخيم وكون القرآن تابعا لدليل الظل  
كونه مواثقه في المدلول وشاهد معتدقا له **قوله** وهو حكم بم كل مؤمن **قوله** يعني الذي وصفه الله تعالى بانه  
على بينة المراد به كل مؤمن مخلص متمسك بالبرهان الدال على ساهو الحق فيكون الحكم الدال على انكار المقاربة  
بيندوين من قصر همتهم وفكره على الدنيا متناولهم جميعا فيرخص به صلى الله عليه وسلم او يؤمنى اهل الكتاب  
كعبد الله بن سلام واضرابه على ما قبل **قوله** اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ضمير منه صلى  
الله عليه وسلم والتالي وان كان ذات الرسول صلى الله عليه وسلم والسان آله التلاوة الا ان التلاوة المنسوبة  
الى الآلة بجازا كما يقال عين باصرة واذن سامعة ولسان ناطق فالمعنى ان كان على حجة بينة وهي القرآن وقرأ  
ذات القرآن شاهد من الله تعالى وهو جبريل او شاهد من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لسانه وضمير تلو على  
تقدير ان يكون من التلاوة يتعين ان يكون للبينه تأويل القرآن واما على تقدير ان يكون من التلو وهو التسمية  
فحينئذ يحتمل ان يكون لمن على بينة كما يحتمل ان يكون لنفس البينة **قوله** ومن قبله كتاب موسى **قوله**

(ان كان على بينة من ربه) برهان من الله  
يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويتراءى  
والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هو لا  
المقصرين همتهم وافكارهم على الدنيا وان  
يقارب بينهم في المزلّة وهو الذي اغنى عن  
ذكر الخبر وتقديره ان كان على بينة كمن  
كان يريد الحياة الدنيا وهو حكم بم كل  
مؤمن مخلص وقبل المراد به النبي صلى الله  
عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب  
(ويتلو) ويتبع ذلك البرهان الذي هو  
دليل العقل (شاهد من) شاهد من الله بشهد  
بصحته وهو القرآن (ومن قبله) ومن قبل  
القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة قائم  
ايضا تلو في التصديق وقيل البينة هو  
القرآن وتلو من التلاوة والشاهد جبريل  
اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان  
ضمير منه او من التلو والشاهد ذلك يحفظه  
والضمير في تلو اما من اول البينة باعتبار المعنى  
ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأ وقرى  
كتاب بالنصب مفعلا على الضمير في تلو  
اي تلو القرآن شاهد من كان على بينة الله  
على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني  
اسرائيل وقرأ من قبل القرآن التوراة  
(اماما) كتابا مؤمنا به في الدين (ورجعه)  
على المزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز  
بخير الدارين (او تلك) اشارة الى من كان  
على بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به  
من الاحزاب) من اهل مكة ومن تجزئ به  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانار  
معه) بردها لا محالة (فلا تترك في مريد منه)  
من الموعد او القرآن وقرى مرة بالضم  
وهما الشك (انه الحق من ربك ولكن اكثر  
الناس لا يؤمنون) نقلة نظرهم واختلال  
فكرهم

بان يحسوا وتعرض اعمالهم ( ويشولوا الاشهاد ) من الملائكة والقيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب اوشهيد كاشراف جمع شريف ( هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ) انهويل عظيم بما يصدق بهم . ميثذ لظلمهم بالكذب على الله ( الذين يصتوبون من سيل الله ) عن دينه ( وينفونها هوجاً ) ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يفتنون اهلها ان يعوجوا بالردة ( وهم بالآخرة هم كافرون ) والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به ( اولئك لم يكونوا مهجرين في الارض ) اي ما كانوا مهجرين الله في الدنيا ان يعاقبهم ( وما كان لهم من دون الله من اولياء ) يفعلونهم من العتاب ولكنه آخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشده وادوم ( يضاعف لهم العذاب ) استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بضعف بالشديد ( ما كانوا يستطيعون السمع ) لتصامهم عن الحق وبغضهم له ( وما كانوا يبصرون ) لتعميمهم عن آيات الله وكأنه العلة لضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما مضى من ولاية الآلهة بقوله ( وما كان لهم من دون الله من اولياء فان مالا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض ( اولئك الذين خسروا انفسهم ) باشرآء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى ( وضل عنهم ما كانوا يفترون ) من الآلهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة ( لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ) لاجدادهم واكثر خسرتا منهم ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم ) اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المظلمة ( اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ) دائمون ( مثل الفريقين ) الكافر والمؤمن ( كالاعمى والاصم والبصير والسميع ) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعميه

معنى على ان يكون المراد بالبيئة القرآن ويكون يتلوه من اثلاوة طالعني وتلوا القرءان شاهد من كان على بيعة من ربه وتلوا كتاب موسى من قبل القرءان وفصل بين العاطف والمعطوف بقوله من قوله وانما ورجحة منصوبان على الحال من كتاب موسى سواء قرئ مرفوعاً او منصوباً والمؤهد اسم مكان والمرية بكسر الميم وضمة لغتان بمعنى الشك ﴿ قوله بان يحسوا وتعرض اعمالهم ﴾ اشارة الى انه تعالى ليس في مكان حتى يعرضون عليه وان المراد عرضهم على الموقف المقدر للحساب والسؤال وحسبهم فيه الى ان يقضى الله عز وجل بين العباد روى عند صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله تعالى يذني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبدي اتعرف ذنوبك وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال الله تعالى فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقولوا الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين فيصنعونهم بما كانوا عليه في الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم ثم وصفهم بانهم يمنعون الناس عن دين الله وطريق طاعته بالتخويف وادخال الشبهة والسبيل مؤنت مما عي فلذلك انت ضمير يعفونها يقال بغيت الشيء طلبته وبغيتك الشيء طلبته ثم وفر طلب العرج لسبيل الله اولاً بوصفهم اياها بالانحراف عن الحق بطريق الخلاق اسم السبب على السبب وتانياً يطلب العرج لاهلها على حذف المضاف ﴿ قوله وتكريرهم لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به ﴾ اما التأكيد فن تكريرهم فان تكرير المستد اليه يفيد تأكيد شأنه في الانصاف بمضمون الخبر واما الاختصاص فللتقديم هم على الكافرين كما لو قالهم يكفرون وسبب تضعيف العذاب عليهم انهم ضلوا واضلوا غيرهم ولانهم كفروا بالله وهو كافر بالبداء والبعث وكفر بالعاد ولانهم كانوا لا يشتغلون بسماع الحق وابدان الحق وما يدل على الحق من الآيات فيعذبون بكل واحد منها ﴿ قوله لتصامهم عن الحق وبغضهم له ﴾ يقال تصام تصامها اي ارى من نفسه انه اصم وليس به صمم لانني الله تعالى عنهم استطاعة سماع الاصوات والحروف وكان خلاف ما ذهب اليه اهل الحق والمعتزلة فان اهل الحق وان ذهبوا الى ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرته الله تعالى وليس لقدرة لهم تأثير فيها الا انهم اتسوا لعبد استطاعة غير مؤثرة فانهم قالوا اجري الله سبحانه وتعالى عادته على ان يوجد في العبد قدرة واختياراً واذالم يكن هناك مانع اوجد فعله المقذور مقارناتها فيكون فعل العبد مخلوقاً لله تعالى ابداناً واحداً ومكسباً للعبد والمراد بكسبه اياه مقارنته اقدرته وارادته من غير ان يكون هناك تأثير ومدخل في وجوده سوى كونه محله وقال اكثر المعتزلة انها واقعة بقدرته العبد وحدها على سبيل الاستقلال وقالت طائفة منهم هي واقعة بالقدرتين معا فظهر ان كل واحد من الفريقين يقول بان لعبد استطاعة على افعاله الاختيارية يسمع بها الاصوات والحروف ويبصر بها البصريات الى غير ذلك « اجيب بتأويل الآيات فتقول قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون استعارة تصريحية تبعية شبه تصامهم عن سماع الحق وبغضهم له بعدم استطاعتهم السمع فاطلق على المشبه وكذا شبه تعاميمهم عن آيات الله بعدم ابصارها فاطلق عليه عدم الابصار على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق من اللفظ المتعار لتسامهم ما كانوا يستطيعون السمع ولتعاميمهم عن آيات الله تعالى ما كانوا يبصرون ﴿ قوله وقيل هو بيان لما مضى الخ ﴾ عطف على ما اشار اليه من التأويل اي وقيل لاجابة الى التأويل وانما يحتاج اليه ان لو كان قوله ما كانوا يستطيعون من صفات الكفار وليس كذلك بل هو من صفات الاوثان فمضى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضاً لكونه في حق الكفار وليس ذلك من صفات الاوثان ﴿ قوله اطمانوا اليه ﴾ اذا لاجبات الموضوع والخشوع ويستعمل باللام حيث يقال اخبت الله واستعمل بالياء في الآية لتضمنه معنى الاطمئنان والانتطاق ﴿ قوله يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى ﴾ تعبير عن خلاصة المعنى فان الظاهر ان يقال تشبيه حال الكافر بحال الاعمى نظراً الى قوله تعالى مثل الفريقين اي حالهما وصفاتهما العجيبة فلا بد ان يقدّر في جانب المشبهه مثل آخر اي كمثل الاعمى والاصم والبصير وهو تعالى شبه حال الفريقين بحال هؤلاء ولم يشبه انفس الفريقين بانفسهم فانه تعالى شبه عدم انتفاع الكافر ببصره اجلى الآيات المنصوبة بين يديه ويسمعه في استماع الآيات المنطوقة عليه بعدم انتفاع الاعمى والاصم بحاسة البصر والسمع وشبه حال المؤمن لا انتفاعه ببصره وسمعه في ذلك بانتفاع البصير والسميع ببصره وسمعه الا ان تشبيه حال الشيء بحال شيء آخر لما كان يشتم تشبيه الشيء الاول بالشيء الثاني يجوز المصنف فقال يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ والفرق بين هذا الاحتمال



والاحتمال الثاني ان كل واحد من الاعى والاصم مغاير للاخر ذاتا على الاحتمال الاول ويكون تشبيه الكافر تشبيهاً ضرورياً تعدد المشبه به وكذا الخلال في السميع والبصير وتشبيه المؤمن بهما بخلاف الاحتمال الثاني فان كل واحد من الاعى والاصم يكون متصفاً مع الآخر ذاتاً وعطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفة على الصفة لان قبيل عطف الذات على ذات آخر كما في الاحتمال الاول فيكون تشبيه كل واحد من الفريقين تشبيهاً واحداً حيث شبه الكافر بشخص موصوف بوصفين وكذا المؤمن كأنه تعالى شبه حال فريق الكفار في تعاميمهم عن الآيات المنصوبة بين ايديهم وعن الآيات المنلوثة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان الاعى والاصم فهو ابداً في خبط وضلال لان الاعى اذا سمع شيئاً ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما يتفجع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه **قوله** وهذا من باب الف والظن والبيان **قوله** في اصطلاح البديع ذكر تعدد على التفصيل والاجتماع ثم ذكر مال كل واحد من آحاد ذلك المتعدد وفي الآية الكريمة ذكر الفريقين ثم مال كل منهما كالاعى الخ والطباق هو جمع بين معنيين متباينين حقيقياً او اعتبارياً سواء كان التقابل تقابل الايجاب والسلب او غير ذلك ولا شك ان الاعى والبصير وكذا الاصم والسميع امران متقابلان **قوله** مثلاً **قوله** على ان يكون مثل اسماء بمعنى التمثيل كالسلام بمعنى التسليم ومثلاً بمعنى منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلها اي تشبيهها بشبه الله احد الفريقين بالاعى والاصم والفريق الآخر بالبصير والسميع ثم انكر استواء التشبيهين ولفظ المثل حقيقة عرفية في القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة تشبيهاً لها بالقول المذكور في القرابة فانه لا يضرب الا بما فيه القرابة واعلم ان عادة الله تعالى في القرآن العظيم انه اذا اورد على الكافرين اشياء من دلائل الوحدانية والنبوة اتبعها بالقصص ليؤكد بها تلك الدلائل فلذلك ذكر في هذه السورة قصصاً متعددة فبدأ بقصة نوح عليه الصلاة والسلام وقرأ ابن كثير وابوعمر والكسائي اى لكم يفتح الهمزة على اضمار حرف الجزاء اى باقى لكم واجر والجرور متعلق بحال محذوفة اى ارسلناه ملتبساً ببيان هذا الكلام وقرأ الباقون اى لكم بالكسر على اضمار القول والتقدير واقدارسلنا نوحاً الى قومه فقال لهم اى لكم نذير مبين اى مخوف مبين اى مظهر ذلك الانتذار على اكل طريقة **قوله** يدل من اى لكم **قوله** بالفتح اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله بالنهي عن عبادة غير الله والامر بعبادة الله تعالى لان قوله الا الله استثناء من النهي ويجوز على قراءة الفتح ان تكون ان مفسرة ابضا والمضربها ما ارسلنا واما نذير لان كل واحد منهما في معنى القول وعلى قراءة اى لكم بكسر الهمزة يتعين ان تكون ان مصدرية منصوبة بالحل مع ما في حيزها على انه مفعول مبين او مفسرة متعلقة بنذير **قوله** على طريقة جديدة من نهاره صائمه **قوله** الف ونشر مرتب فان اسناد الاليم الى اليوم اسناد للظرف كقولك نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم هو الشخص المدرس لا وصفه ولا زمانه فاذا وصفناه بالتألم دل على ان الشخص بلغ في تألمه الى حيث سرى ما به من التألم الى ما لا يبسه من الزمان والاصناف ولما حكى الله تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى وحده حكى عن قومه انهم طعنوا في نبوته بثلاثة انواع من الشبهات فالشبهة الاولى انه ينسب مثلكم والفتاوت الحاصل بين الآحاد المتفقتة في الحقيقة البشرية يمنع انشاؤه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالمين والشبهة الثانية كونه بحيث اتبعوا اذل القوم كالحاكة واهل الصنائع الخبيثة قالوا ولو كنت صادراً لاتبعك الاكباش والاشراف من الناس وتظيره قوله تعالى في سورة الشعراء المؤمن لك واتبعك الارذلون والشبهة الثالثة وما ترى لكم علينا من فضل لافي العقل ولا في رماية المصالح العاجلة ولا في قوة الجدل فاذا لم نشاهد فضلك علينا في شئ من هذه الاحوال الظاهرة فكيف نصدق بفضلك علينا في اشرف الدرجات واعلى المقامات والاعضاء جمع خبيس مثل نبي والنباء واراذل يحتمل ان يكون جمع ارذل صفة كاجر وقياسه ان يجمع على رذل الا انه جمع على ارذل لجر يانه مجرى الاسماء من حيث انه هجر موصوفه كالا بطم والابله وقيل هو جمع ارذل الذي للتفضيل نحو افضل وافضل وقد جاء اكابر مجرميها واحسانهم اخلاقاً وهما جمع اكابر واحسن ويحتمل ان يكون جمعاً بلع بان يكون جمعاً لارذل وارذل جمع رذل نحو كلب واكالب واكالب وقيل بل هو جمع لارذال وارذال جمع رذل ايضا قال الجوهري الدون الخبيس وقد رذل فلان بالضم رذل رذاله ورذولة فهو رذل ورذال بالضم من قوم رذول وارذال ورذلاء قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحسبكم الى واقربكم مجلساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً **قوله** ونوحاً وحيداً الضمير الخ **قوله** جواب عما يقال قد سبق امران بينة ورجعة واحدة منها

والنصم والمؤمن بالجامع بين ضدتيهما والمخاطف لمخاطف الصفة على الصفة كقولك الصالح فالعالم فالآيب وهذا من باب الف والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان (مثلاً) اى تشبهاً او صفة او حالاً (أفلا تذكرون) بضرب الامثال والتأمل فيها (واقدارسلنا نوحاً الى قومه اى لكم) باقى لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحجزة بالكسر على ارادة القول (تذير مبين) اى ابرئ لكم موجبات العذاب ووجد الخلاص (ان لا تعبدوا الا الله) يدل من اى لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير (اى اخاف عليكم عذاب يوم اليم) مؤلم وهو في الحقيقة صفة للعذاب لكن بوصف به العذاب وزمانه على طريقة جديدة من نهاره صائم للرباطة (قال الملأ الذين كفروا من قومه عاثرنا الا بشر امثلنا) لا مزية لنا علينا تحضرك بالنبوة ووجوب الطاعة (وما نزالك اتبعك الا الذين هم ارادنا) اخسأؤنا جمع ارذل فانه بالغلظة صار مثل الاسم كالا كبير او ارذل جمع رذل (بادى الرأى) ظاهر الرأى من غير تعمق من الهدى او اول الرأى من البدء والياء مدبرة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز واتصا به بالظرف على حذف المضاف اى وقت حدوث بادى الرأى والعامل فيه اتبعك واما استرذلوهم لذلك او لقرعهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهراً من الحياة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والحرور ومنها ارذل (وما ترى لكم) لك واتبعك (علينا من فضل) يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة (بل نظنكم كاذبين) اى الكفى دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فطلب المخاطب على الغائبين (قال يا قوم ارايتم) اخبروني (ان كنت على بينة من ربي) حجة شاهدة بصحة دعواي (وآتاني رجة من عنده) اياته الينة او النبوة (فصميت عليكم) فصميت عليكم فلم تهذ كم وتوحيد الضمير لان الينة في نفسها هي الرجة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير لصميت بعد الينة وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منها

كارهون ) لا تخارونها ولا تأملون فيها  
 وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مر فوما  
 وقدم الاعرف منها جاز في الثاني الفصل  
 والوصل ( ويا قوم لا اسألكم عليه ) على  
 المبلغ وهو وان لم يذكر ضلوم مما ذكر ( بالآ )  
 جعلا ( ان اجري الاعلى الله ) فانه المأمول  
 منه ( وما نابطار الذين آمنوا ) جواب لهم  
 حين سألوا طردهم ( انهم ملافوا ربهم )  
 فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه  
 ويفوزون بقربه فكيف طردهم ( ولكني  
 اراكم قومًا تجهلون ) بقاء ربكم او باقدارهم  
 او في التماس طردهم او تسفهون عليهم بان  
 تدعوهم ارادك ( ويا قوم من تصرفي من الله )  
 يدع انتقامه ( ان طردتهم ) وهم تلك الصفة  
 والمنابة ( أفلا تذكرون ) لتعرفوا ان التماس  
 طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب  
 ( ولا اقول لكم عندي خزائن الله ) خزائن  
 رزقه او امواله حتى يخدمتم فضلي ( ولا اعلم  
 الغيب ) عطف على عندي خزائن الله اي ولا  
 اقول لكم ان اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا  
 او حتى اعلم ان هؤلاء يتبعوني بادي الرأي  
 من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز  
 عطفه على اقول ( ولا اقول اني ملك ) حتى  
 تقولوا ما انت الا بشر مثلك ( ولا اقول للذين  
 زدرى ايحكم ) ولا اقول في شأن من  
 استزدلتموهم لفقهم ( ان يؤتيهم الله خيرا ) فان  
 ما اعتد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا  
 ( الله اعلم بما في انفسهم اني اذ لمن الظالمين ) ان  
 قلت شيئا من ذلك والازدراء افعال من زدرى  
 عليه اذا ما به فليت تأوه الا لتجانس الزام  
 في الجهر واستدلال الاعين للمبالغة والتنبه  
 على انهم استزدلوهم بادي الرؤية من غير  
 روية وجماعا يترام من راندهم وقلة مناهم  
 دون تأمل في عابهم وكالاتهم ( قالوا يا نوح  
 قد جادنا ) خاصتنا ( فاكثرت جدانا )  
 فامتنده او اتيت بانواعه ( فأتانا بما تعدنا )  
 من العذاب ( ان كنت من الصادقين )  
 في الدعوى والموعيد فان تشاركت لا تؤثر فينا  
 ( قال انما يا ايكم به الله ان شاء ) عاجلا او آجلا

فكان مقتضى الظاهر ان يقال فعميتا عليكم فان نوحا عليه الصلاة والسلام نادما قومه الى توحيد الله تعالى  
 وطعنوا في نبوته ثلاث شبه اجاب عليه الصلاة والسلام عن تلك الشبه كلها بانى على بينة ورجة من ربي وهي  
 شبهة عليكم ولا اقدر على الزامكم قبولها وهو جواب عن تلك الشبه كلها اما عن الاولى فلان الاشتراط في الحقيقة  
 البشرية لا ينافي الاختصاص بالبينة والرجة من عند الله تعالى وعن الثانية بان البينة قد اشبهت على الاشراف  
 لحسدكم وخوفهم على الجاه وكانوا لا يتقبلونها الا بالجملة والالزام بخلاف الفقهاء الذين قبلوها وانبعوا الحق وقت  
 حدوث بادي الرأي فانه لا مانع فيهم من القبول من نحو الحسد والخوف من زوال الجاه والرياسة  
 فلذلك قبلوها في اول الرحلة وعن الثالثة بان التفاوت في الفضل انما هو بيان طريق الهدى لنبوة عبادة الله  
 ياذن الشارع ونصره وهو المولى نعم المولى ونعم النصير وانما وجد الضمير لان البينة والرجة وان كانتا متغايرتين  
 بحسب المفهوم الا انها متحدتان بحسب الذات وان المراد بها البرهان الدال على نبوته عليه الصلاة والسلام  
 وهو بينة باعتبار انه شاهد على دعواه ورجة باعتبار ان يتضح به وعلى تقدير ان تكونا متغايرتين ذاتا ايضا بان  
 يراد بالبينة الجملة الشاهدة بصحة دعواه وبالرجة نفس النبوة وحد الضمير ايضا لرجوعه الى البينة ولم يتعرض  
 لهذا في الرجعة لاستلزام خفاء البينة خفاءها او لرجوعه الى الرجعة التي هي النبوة ولم يذكر ضمير البينة للاختصار  
 وتقدير الكلام فعميت النبوة عليكم بعد قيام البينة عليها ﴿ قوله ﴾ وقرأ جزءه والكسائي وحسن فعميت ﴿  
 بضم العين وتشديد الميم على ما لم يسم فاعله واصله فمها الله عليكم اي اجمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل للضمول  
 وحذف فاعله للم به وهو الله تعالى واقم الضمير الرجعة او كل واحدة منهما مقامه وقرأ  
 الباقر بن فتح العين وتخفيف الميم والمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدمكم كالوعى دليل القوم عليهم في المنازعة فان  
 الجملة كما توصف بالابصار اذا كانت معلومة جليلة لانها هادية كالابصار قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة كذلك  
 توصف بالعمى اذا كانت مجهولة خفية لكونها غير هادية قال الله تعالى فعميت عليهم الانبياء ﴿ قوله ﴾ وحيث  
 اجتمع ضميران ﴿ قوله ﴾ فاجتمع في انزكموها بعد الضمير المرفوع ضمير الغائب ثم ان نوحا صلى الله عليه وسلم قال لقومه  
 يا قوم لا تخفوا علي فجا ادعواكم اليه ولا صورتي صورتم من يطعم في امور الكرم والرياسة في امور الدنيا عليكم ولا تظنوا  
 في الكذب وما اجري الا على الله بناء على سعة فضله وكرمه فقله اعمل ومنه ارجو فأي عذر لا تقبلون مني  
 مادعوتكم اليه والطراد الابداع على وجه الهوان ﴿ قوله ﴾ عطف على عندي ﴿ لاعلى اقول اذ لا يستقيم ان يقال  
 لاعلم الغيب حتى تكذبوني وانما يستقيم ان يقال لاقول انا اعلم حتى تكذبوني استبعادا وانما يستقيم عطفها  
 على لا اقول ان لو كان المعنى لاعلم الغيب حتى اعلم ان هؤلاء يتبعوني بادي الرأي ﴿ قوله ﴾ وما انتم بمجزيين  
 يدفع العذاب او الهرب منه ﴿ قال الامام فان احدا لا يعجزه اي لا يمنعه مما اراد ان يفعله والمجزي هو الذي  
 يفعل ما عنده فيتعذر به مراد الضمير فوصف بانه اعجز قوله تعالى وما انتم بمجزيين اي لا سبيل لكم ان تفعلوا  
 ما عندكم فيمنع على الله تعالى ما يشاء من العذاب ان اراد انزل الله بكم ﴿ قوله ﴾ شرط ودليل جواب ﴿ يعني ان قوله  
 تعالى ان اردت ان الصبح لكم شرط جزاؤه محذوف وماقبله دليل الجواب وليس بجواب عند البصريين فانهم  
 لا يجوزون تقدم الجزاء على الشرط وكذا جواب قوله تعالى ان كان الله يريد ان يغويكم محذوف لدلالة  
 الجملة الشرطية المتقدمة عليه وتقدير الكلام ما ذكره فتكون الآية الكريمة نظير قولك ان ايتني ان كنتي اكرمتك  
 فتوالت ان كنتي جواب لتوالت ان ايتني وهي مثله اعتراض الشرط على الشرط وفي مثله يكون للجزاء  
 المذكور عطفًا على الشرط المذكور اولًا وواقعا عند وقوع ذلك الشرط بشرط حصول الشرط الثاني  
 ولما كان حصول الشرط الثاني شرطًا لكون الشرط الاول مستلزما للجزء ومن المعلوم ان الشرط مقدم على  
 المشروط في الوجود وجب ان لا يصحك بتحقيق الجزاء الا عند وجود الشرط الاول بعد وجود الشرط الثاني في  
 قولك ان ايتني ان كنتي اكرمتك ان اتاه ثم كلف لا يجب الاكرام ولكن ان كلفه ثم اتاه وجب الاكرام ولو قال  
 الرجل لامرأته انت طالق ان دخلت الدار ان كلفت زيدا فدخلت ثم كلفت لم تطلق لانعدام شرط كون الدخول  
 مستلزما للطلاق ولكن ان كلفت ثم دخلت تطلق قال الامام قوله ولا يصحك نصي ان اردت ان الصبح لكم ان كان  
 الله يريد ان يغويكم جزاء معلق على شرط بعده شرط آخر وهذا يقتضي ان يكون الشرط المؤخر في اللفظ مستلما  
 في الوجود وذلك لان الرجل اذا قال لامرأته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم كون الطلاق من لوازم

المدخول ولكن اذا ذكر بعده شرط آخر مثل ان يقول ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول مشروط بحصول الشرط الثاني والشرط مقدم على المشروط في الوجود فعلى هذا ان حصل الشرط الثاني تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول واذا لم يوجد الشرط الثاني لم تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول وبهذا المعنى قال الفقهاء ان الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى المشروط والمقدم في اللفظ مؤخر في المعنى **قوله** وهو جواب لما او هو امن ان جداله كلام بلا طائل **مع** ان جداله معهم انما هو نصيح لهم وارشاد الى اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وازالة شبهاتهم الواهية ولما كانت هذه الآية سجدة لنا على المعتزلة القائلين بان كفر الصمد واعوانه انما هو بقدرته العبد و ارادته ولا تعلق بقدرته الله تعالى و ارادته قالوا ظاهر الآية يدل على انه تعالى اذا اراد اخوة القوم لم يفتنوا بصح الرسول وهذا مسلم فانما عرف ان الله تعالى لو اراد اخوة قوم لم يفتنهم نصيح الناصحين لكن لم تقولوا انتم ما قلتم انه تعالى اراد هذا الاغواء وليس النزاع الا فيه **قوله** اذا بشم فهلك **البشم** الخفية يقال بشم الفصيل من كثرة شرب اللبن **قوله** تعالى ام يقولون افتراء **قوله** الخاهر ان ام فيه منقطعة اضرب الله تعالى عن حكاية جواب نوح عليه الصلاة والسلام لقومه الى انكار ما قالوه في حقته صلى الله عليه وسلم من انه اختلق الوحي على ان الضمير المستتر في افتراء نوح عليه الصلاة والسلام واليارز هو حي الذي بلغه اليهم وقال مقاتل الضمير المستتر فيه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم ووقع هذا الكلام في قصة محمد صلى الله عليه وسلم على طريق الاضراب عن بيان قصة نوح عليه الصلاة والسلام الى انكار ما يقوله اهل مكة في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ام يقول اهل مكة افتري محمد القرآن فاختلعه من تلقاء نفسه قل يا محمد ان اختلفت فعلى جزاء جرئى وانا بريء مما تجرمون ثم يرجع الى قصة نوح عليه الصلاة والسلام والجمهور على كسر همزة اجرامى وهو مصدر اجرم اى كسب ذنبا وقرئ في الشاذ اجرامى بفتحها وهو جمع جرم كقتل واقبال وقوله ان افتريته لا يدل على انه كان شاكرا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند التبرئ من القول وفي الكلام حذف مضاف اى فعلى وبال اجرامى وعقابه وفيه محذوف آخر فان المعنى ان كنت افتريته فعلى صواب اجرامى وان كنت صادقا وكذبوني فليكن عقاب ذلك التكذيب وحذف بقية الكلام لدلالة قوله تعالى وانا بريء مما تجرمون عليها قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح عليه السلام بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه ثمانمائة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه ثمانمائة وخمسين سنة **قوله** على طريفة التمثيل **قوله** لما كانت العين سببا لحفظ الشئ بناء على ان من صغرت صغايته بحفظ الشئ يجعله نصب عينه صحح ان يعبر بها عن الحفظ مجازا وان يعبر بلفظ العين عن المبالغة في الحفظ والرعاية فن قال عملته يعنى كان مراده بتخفظى واحشائى او كان مراده بنهاية ما فى وسعى من الحفظ لانه لا يمكن حمل الكلام المذكور على ظاهره لان العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل فلا يكون من قبيل قولك قطعته بالسكين حتى يتعين حمله على ظاهره لان السكين من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل فعين حمله على المعنى المجازى ولفظ العين وان كان مجازا عن الحفظ الا ان اضافته الى التكلم حقيقة اذا كان التكلم مركبا من الاعضاء والجوارح واما فى حقه تعالى فانما تصحح الاضافة على طريق التمثيل والتشبيه لكونه مزها من الاعضاء والابحاش فيشبهه بمن له عين كثيرة وكان قوله باعيننا فى معنى قوله محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محضو ظاهرا ان يمنعك اعداؤك من ذلك وعن ان تزيغ فى صنعه عن الصواب بوحيا اليك كيف تصنعها وعده الله تعالى فى عمله السنية بامرين ان يحفظه من جميع ما يمنعه عن اتمام ذلك العمل على وجه الصواب وان يوحى اليه كيفية عمل السنية **قوله** وقيل المراد بالسخرية الاستجهاال **قوله** بطريقى اطلاق اسم السبب على السبب لان السخرية سبب من الجهل لما فيها من التعرض لضد الله تعالى وعذابه فانتم اولى بالسخرية منا **قوله** او يحل عليه حلول الدين **قوله** على ان الكلام من قبيل الاستعارة المكية شبه العذاب الاخرى الذى قضى الله تعالى به فى حتمهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه ليكون تحيلا للتشبيه المضمر فى النفس **قوله** او حتى هو التى يتبأ بعدها الكلام **قوله** دخلت على الجملة من الشرط والجزاء ومع كونها حرف ابتداء لا يترجم ان يكون ما بعدها مبتدأ لان ذلك لا يطرده وقد تقع بعدها جملة شرطية مستأنفة كما فى هذه الآية وكونها حرف ابتداء لا ينافى

ان يغويكم فان اردت ان اصحح لكم لا ينعكم نصصى ولذلك تقول لو قال الرجل انت طائق ان دخلت الدار ان كنت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب لما او هو امن ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاخوة وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا يشم فهلك (هو ربكم) خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (وايه ترجمون) فيجازيكم على افعالكم (ام يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى اجرامى) وبالله وقرئ اجرامى على الجمع (وانا بريء مما تجرمون) من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى (واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدام فلا تبش بما كانوا يفعلون) اقتطعه الله من ايمانهم ونهاه ان يضم ما فعلوه من التكذيب والابذاء (واصنع الفلك باعيننا) ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الطرس الذى يحفظه الشئ ويراعى من الاختلال والزيغ من المبالغة فى الحفظ والرعاية على طريفة التمثيل (ووحينا) اليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني فى الذين ظلموا) ولا تراجصى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم (انهم مغرورون) محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلامه عليه ملا من قومه سخر وامنه) استهزوا به لعمله السنية فانه كان يعملها فى بركة بعيدة من الماء وان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له صبرت نجارا بعد ما كنت نبيا **قوله** ان تسخروا منا فانا نسخرنكم كما تسخرون) اذا اخذكم الفرق فى الدنيا والخرق فى الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهاال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) يعنى به اياهم وبالعذاب الفرق (ويحل عليه) وينزل او يحل عليه حلول الدين الذى لا تضكك عنده (عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير قيد او حتى هو التى يتبأ بعدها الكلام (وقار النور) نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تصور والنور تور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدنا او فى الهندا وبين وردة بارض الجزيرة وقيل النور وجه الارض او اشرف موضع منها

كون ما بعدها غاية لما قبلها فان صنعة الثالث لما تمت بجاه امر الله وفار النور فكانت كلمة حتى واقعة بين انتهاء  
صنعة الفلك وابتداء يحيى امر الله وهو المراد من كونها للعبادة وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان  
**قوله** والياقون اضافوا **قوله** اي قرأ العامة باضافة كل الزوجين على ان اثنين مفعول اجل ومن كل زوجين  
حال من المفعول لانه كان صفة لانكرا فلما قدم عليها اتصبت بالاولى وعلى قراءة حفص يكون زوجين واثنين صفة مؤكدة له  
كقوله تعالى لا تتخذوا الكهين اثنين ومن كل على هذه القراءة يجوز ان يتعلق باجل وهو الظاهر وان يتعلق  
بمخدوف على انه حال من زوجين والزوج يطلق في الشهور على كل واحد مما له ازدواج قال تعالى ومن كل شيء  
خلقنا زوجين وقال للمرأة زوج قال تعالى وخلق منها زوجها بمعنى المرأة وقال تعالى وانه خلق الزوجين الذكر  
والانثى فالواحد يقال له زوج قال تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين  
ومن البقر اثنين والزوجان عبارة عن كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج  
خف وزوج فعل روى ان نوحا عليه الصلاة والسلام قال يارب كيف اجل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه  
السباع والطير فجعل يضرب بيده في كل جنس فجمع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فصنعها في السفينة  
قال الحسن لم يحمل نوح عليه السلام في السفينة الا ما يلد ويبيض وامامنا تولد من القرب كالحشرات والبق  
والبموض فلم يحمل منه شيئا ومن ابن عباس رضي الله عنهما كان في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ثمانون  
رجلا احدهم جرمه يقال ان في ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا  
من السفينة بنوها فسميت بهم وقيل لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بيده سام وحام ويافت ولساؤهم  
الثلاث التي هي لبني نوح عليه السلام احد بيده وهو سام ابو العرب وحام ابو السودان ويافت ابو الترك وكانت  
لنوح عليه السلام امرأتان احدهما كافرة وهي واعلة ام كنعان وهو ابنه الذي انفرد منه وكان من المغرقتين  
واخرى مؤمنة وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله وأهلك وقاعد قال في قوله تعالى قال اركبوا فيها يحوز  
ان يكون لنوح عليه السلام ويحوز ان يكون ضمير الاري تعالى اي وقال الله تعالى لنوح عليه السلام ومن معه  
و ضمير فيها للسفينة وهو متعلق باركبوا وعنى بغى لتضمنه ادخلوا وصبروا فيها راكبين قبل انهم ركبوا السفينة  
يوم العاشر من شهر رجب وكان يوم الجمعة فالت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما  
واستقرت بهم على الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم ما شورا من الحرم **قوله** متصل باركبوا  
ليكون قوله تعالى اركبوا فيها وقوله بسم الله جلة واحدة ويكون بسم الله قيدا لاركبوا حالا من فاعله والباء  
فيد للابسة تقديره اي مسمين الله وقت الاجراء والارساء او مكانهما ويجوز ان يكون بسم الله محكما بالقول  
المقدر اي اركبوا قائلين بسم الله وقت الاجراء والارساء او مكانهما فالجري والمرسى على التقديرين ظرفان  
منصوبان بما قدر حالا كما صورناه ويجوز ارتفاعهما بسم الله اي بتعلق به الباء بما قدر حالا على انهما فاعلان له  
اي اركبوا فيها كاشا بسم الله اجراءها وارساؤها فيكون بسم الله مع متعلقه المقدر حالا كما تقدم ويكون الجموع  
جلة اخرى على ان يكون مجراها مبتدأ وبسم الله خبر او متعلق به والخبر محذوف ويدل عليه انه ذكر هذا  
الوجد في ذيل قوله متصل باركبوا اي ويجوز ان يكون بسم الله مجراها جلة اخرى على ان يكون مجراها مبتدأ  
وبسم الله خبر او متعلق به وخبر المبتدأ محذوف وعلى تقدير ان يكون جلتين يحتمل ان تكون الجلة الثانية مقنضية  
مرجحة مقطعة عما قبلها لاختلافهما خيرا وطبا حيث امرهم في الجلة الاولى بالركوب ثم اخبر ان مجراها  
ومرساها بسم الله فان الاقتضاب عرفا الخروج من كلام الى آخر لاعلاقة بينهما ويقابله التلصص وهو الخروج  
برابطة مناسبة ولان مناسبة بين الامر بالركوب وبين الاخبار بان يجري السفينة ومرساها بذكر اسم الله للانشائية  
والخبرية ويحتمل ان تكون الثانية حالا من واو اركبوا او من ضمير المجرور في قوله فيها وهما بحث من وجهين  
الاول ان هذه الجلة كيف تكون حالا من الواو مع انه قد تقرر ان الحال ان كانت جلة فلا بد فيها من عائد يرجع  
الى ذي الحال ولا ما تد فيها الى ضمير اركبوا لان المضمر في بسم الله ان جعلت خبرا لمجرها فاما يعود على المبتدأ الذي  
هو مجراها والثاني ان المصنف كيف قطع يكون هذه الجلة حالا مقنضة مع ان مضمونها مقارن للابسة العامل  
في ذي الحال حقيقة لان المعنى اركبوا بسم الله اجراءؤها ولا شك ان نفس مضمونها واقع حال ركوبهم  
لامقدر عنده فلا تكون مقنضة اللهم الا ان يجعل الجلة في تأويل اجراءؤها بسم الله فان اجراءها لم يكن عند

( فلما اجل فيها ) في السفينة ( من كل )  
من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها  
( زوجين اثنين ) ذكر او انثى هذا على قراءة  
حفص والياقون اضافوا على معنى اجل اثنين  
من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف  
انثى ( واهلك ) عطفت على زوجين او اثنين  
والمراد امرأته ونيره ونساؤهم ( الامن  
سبق عليه القول ) بأنه من المغرقتين يريد  
ابنه كنعان وانه واهله فانهما كانا كافرين  
( ومن آمن ) والمؤمنين من غيرهم ( وما آمن  
معه الا قليل ) قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته  
الطقة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافت  
ونساؤهم واثان وسبعون رجلا وامرأة  
من غيرهم روى انه عليه الصلاة والسلام  
اتخذ السفينة في ستين من الساج وكان طولها  
ثلثمائة ذراع ومرضها خشون وسحكما  
ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها  
الدواب والوحش وفي اوسطها الانس  
وفي اعلاها الطير ( وقال اركبوا فيها ) اي  
صبروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء  
كالركوب في الارض ( بسم الله مجراها  
ومرساها ) متصل باركبوا حال من الواو  
اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله  
وقت اجراءها وارسائها او مكانهما على  
ان الجري والمرسى للوقت او المكان او المصدر  
والمضاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق  
النجم واتصبا لهما بما قدرناه حالا

الركوب حقيقة بل هو مقدر عنده كما تقول اركب الفرس سائرا باسم الله والاحوال اربع موطنة ومقدرة  
 ومؤكدة ومنقلة لان الحلال ما بين هيئة الفاصل او المفعول فلما ان تكون مهيئة للهبة بالذات او بالغير فان كانت  
 مهيئة للهبة بالغير فهي الحلال الموطنة لانها لا تين الهيئة بذاتها بل بتابعها من الصفة فان الحلال الموطنة اسم  
 جامد موصوف بصفة هي الحلال في الحقيقة كقوله آنا في قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وان كانت مهيئة  
 في الاستقبال فهي الحلال المقدرة وان كانت في الحلال فلما ان تكون لازمة لذى الحلال او مفارقة والاولى مؤكدة  
 والثانية منتقلة **قوله** ويجوز ان يكون الاسم **تصحا** والمعنى بالله اي بقدرته وامره اجر او هوار ساؤها  
 وتام البيت

- قوما وقولا بالذي قد عرفنا • ولا تخشوا وجها ولا تخلفا الشر •
- الى الحول ثم اسم السلام عليهما • ومن يك حولا كاملا قد احتقر •

قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي ابنته حين حضرته الوفاة بالبكاء والتدبئة عليه وقرى مرساها بفتح الميم الا ان  
 القراء السبعة اتفقوا على ضم ميم مرساها فالضم فيها ميني على الهمما من اجري وارسي والفتح على الهمما من  
 جرى ورسا **قوله** صفتين لله **قوله** فيه ان اضافة اسم الفاعل الى معموله لفظية لا تفيد تعريف فكيف جاز  
 وقوعه صفة للمعرفة والظاهر الهمما بدلان من اسم الله اولم يرد بالصفة التعت التصوي بل ما يكون مفهومه معنى  
 قائما بالغير **قوله** اي لولا مفرته لفرطانكم **قوله** يريد ان قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستأنفة جيئ  
 بها بيان لو جيب الامر السابق ولا يصح ان تكون علة لاركبو لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال  
 امثلوا ما امرتم به ليجيبكم الله تعالى بمفرته ورجته او يقال اركبو فيها ذاكرين الله تعالى ولا تخافوا الفرق  
 بسبب ما قرط منكم من التقصير لان الله غفور رحيم وفيه ان اتجاههم للاستحقاق منهم بسبب المهم كانوا مؤمنين  
 بل هو محض رحمة الله وغفرانه كما عليه اهل السنة **قوله** متصل بمحنوف **قوله** يعني ان قوله تعالى وهي تجري  
 بهم في موج كالجبال حال من شيء محذوف تضمنه جملة دل عليها سياق الكلام كانه قيل فركبو فيها يقولون  
 بسم الله وهي تجري بهم وقوله فيها اشارة الى ان قوله تعالى بهم تعلق بمحنوف هو حال من فاعل تجري اي تجري  
 ملتبسة بهم كقوله \* تدموس بنا الجناح والقرائب \* اي تدموس خيولنا ملتبسة بنا ونحن راكبون عليها  
 جاجهم القتل وترأبهم ولو جعل الباء تعدية لم يحتاج الى هذا التأويل **قوله** وما قيل من ان الملاء تطبق **قوله** اي ملاء  
 ما بين السماء والارض جواب عما يقال اذا ملاء الماء ما بين السماء والارض لم يتصور الموج فيه فامعنى جريها  
 في الموج \* واجاب عنه اولابان الرواية ليست بثابتة وثانيا بان جريانها في الموج كان في زمان عدم التطبيق وجريانها  
 في جوف الماء قرا الجمهور ونوح ابنه بكسر توين نوح لانقاء الساكنين وقرى بضمة اتيما لحركة الاعراب  
 وقرا العامة ابنه بوصل هاء الضمير بو او وهي اللفظة الفصحى القياسية وقرا ابن عباس رضي الله عنهما بكون  
 الهاء قبل انه لفة وقرا على رضي الله عنه انها باضافة ابن الى امرأة نوح عليه الصلاة والسلام وكانه اعتبر قوله  
 تعالى انه ليس من اهالك وقوله عليه الصلاة والسلام ان ابني من اهلي لا يدل على نبوته له وانما يدل عليها لوقال  
 مني وقرا ابد بفتح النون والهاء وحذف الالف اكتفاء عنها بالتحذف الياء اكتفاء بالكسرة وقرى ابنه  
 بالالف وهذا السكت على صيغة التدبئة وهي ان كانت عبارة عن التجمع والعزول لهيئته الا انه لما رأى ابنه مشرفا  
 على الفرق والهلاك ناداه بصيغة التدبئة على وجه الرفة والترحم \* ولما ورد ان يقال كيف تتعكم بانه على  
 صيغة التدبئة والقوم قد اتصوا على انه لا يجوز حذف حرف النداء من المندوب \* اجاب عنه بانه حكاية تدبئة عليه  
 الصلاة والسلام وليست تدبئة في نفسه اذلهذا سوغ حذف حرف النداء **قوله** تعالى وكان في معزل **قوله** في محل  
 النصب على انه حال من ابنه والحال يأتي من النادى لانه مفعول به والعزل بكسر الزاي اسم لمكان العزل وهو  
 الابعاد اي وكان بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظنه ان الجبل يعصمه من الفرق واختلف في انه هل كان  
 ابنه حقيقة او ربيبه قبل ان ابنه في الحقيقة لانه تعالى نص عليه بقوله سبحانه وتعالى ونادى نوح ابنه  
 ونوح ايضا نص عليه وقال يابني \* وصرف هذا اللفظ الى انه كان ربيبه ما طلق عليه هذا الاسم لهذا السبب صرف  
 الكلام من حقيقته الى مجازه من غير ضرورة فانه لا يجوز ومنهم من خالف هذا الظاهر استبعادا لان يكون ولد  
 المعصوم كافرا وايس بعيد لانه قد ثبت ان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالدي ابراهيم عليه الصلاة

ويجوز رفعها بسم الله على ان المراد بهما  
 المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اي اجر اوها  
 بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر  
 محذوف وهي اما جملة متضمنة لانه لاق لها  
 بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء  
 وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله  
 فحرت واذا اراد ان ترسوق قال بسم الله فرسته  
 ويجوز ان يكون الاسم تصحا كقوله ثم اسم  
 السلام عليهما هو قرأ حزة والكسائي ويأسم  
 برواية خصص بمرساها بالفتح من جرى وقرى  
 مرساها ايضا من رسا وكلاهما محتمل الثلاثة  
 ويجريها ومرساها بلفظ الفاصل صفتين لله  
 (ان ربي لغفور رحيم) اي لولا مفرته  
 لفرطانكم ورجته اياكم لما انجأكم (وهي  
 تجري بهم) متصل بمحنوف يدل عليه اركبو  
 اي فركبو مسمين وهي تجري وهم فيها  
 (في موج كالجبال) في موج من الطوفان  
 وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل  
 موجة منها يكبل في تراكها وارتفاحها  
 وما قيل من ان الملاء تطبق ما بين السماء والارض  
 وكانت السفينة تجري في جوفه ليس ثابتة  
 والشهور انه علاشواخ الجبال حجة عشر  
 ذراعا وان صح قلعل ذلك قبل التطبيق  
 (ونادى نوح ابنه) كتمان وقرا على ابنه  
 وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته  
 وكان ربيبه وقيل كان ضمير رشدة لقوله  
 فمخاتهما وهو خطأ اذ الانبياء صححت من  
 ذلك والمراد بالحيانة الخيانة في الدين وقرى  
 ابنه على التدبئة لكونها حكاية سوغ حذف  
 الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه  
 عن ابيه او عن دينه مفعول للمكان من عزله  
 منه اذا ابعده

والسلام كانوا كافرين فكيف بعد ان يكون الولد ايضا كافرا فان قيل انه صلى الله عليه وسلم لما قال رب لا تدرك علي الارض من الكافرين كيف احب نجاته مع كفره عاجيب عنه بوجوه الاول انه كان يوافق اياه فظن نوح عليه الصلاة والسلام انه مؤمن فلذلك ناداه ولو لاذت لما احب نجاته والثاني انه عليه الصلاة والسلام كان يعلم انه كافر لكن ظن انه لما شاهد الفرق والاهوال العظيمة جاز ان يقبل الايمان فصار قوله يا بني اركب معنا بمنزلة ان يقول يا بني آمن بالله ونصرت جلاله وجلاله ولا تكن مع الكافرين في الكفر واركب مع المؤمنين والثالث ان شقعة الابوة لعلها جلت على ذلك النداء او الذي تقدم من قوله الامن سبق عليه القول كالحمل فلهذا يجوز ان لا يكون داخل فيه وقيل كان ابن امرئه ويدل عليه قراءة ابنها وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري قال قتادة سألت الحسن عنه فقال والله ما كان ابنه قلت ان الله حكى عنه انه قال ان ابني من اهلي وانت تقول ما كان ابنه فقال لم يقل مني ولكن قال من اهلي وهذا يدل على قوله وقيل انه ولد على فراشه لغير شدة احتجابا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام فجاتاهما وهذا قول خبيث لان منصب الاتية عليهما الصلاة والسلام يجب ان يكون مصونا من مثل هذه الفضيحة ولا سيما وهو خلاف نص القرآن واما قوله تعالى فجاتاهما فليست خباتهما بما ذكر من النسب بل المراد من الخيانة الخيانة في الدين حيث سلكتا سبيل النفاق وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ما كانت ثلث الخيانة فقال كانت امرأة نوح تقول زوجه يحنون وامرأة لوط تذل الناس على ضيفه اذا زلوا به **قوله** والجمهور كسروا الياء **قوله** خصص عن عاصم يا بني يتبع الياء في جميع القرآن والباقر بالكسر ووجه من كسر الياء ان تكون الكسرة دليلا على ياء الاضافة المحذوفة فان اصل ابن علي ما اختار الجوهري بنو حفذت واوه وعوضت عنها همزة الوصل فلما صغر عادت الواو فصارت ياء فاجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالكون فقلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت ياء ثم اضيف ال الياء المتكلم ونودي فصارت ياء وقد تقرر في النحوي ان الاسم المنادى المضاف ال ياء المتكلم فيدغم منها ياء الاضافة مع كسر ما قبلها نحو يا غلامي ومنها فتح ياء الاضافة مع كسر ما قبلها لان ياء الاضافة اسم والاصل في الاسماء الارباب والاصل في الارباب الحركة فكان المناسب ان تبنى منه الياء على الحركة واختير الفتح للتحفة وهذا الوجهان اعني الفتح والكون مطردان في النداء ايضا نحو يا غلامي ومنها ان تحذف ياء الاضافة للتخفيف وتجعل كسرة ما قبلها دليلا نحو يا غلام ومنها ان تقلب الياء الفاء للتخفيف ايضا فان الالف والقصة اخف من الياء والكسرة نحو يا غلاما وهذا الوجهان لا يكونان الا اذا كان الاسم المضاف منادى وقد جاء شادا في المنادى ايضا حذف الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالقصة نحو يا غلام ويا اب فظهر من هذا التفصيل ان من قرأ يا بني بكسر الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة ومن قرأ يا بني بفتح الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالقصة وهذا الحذف ليس شادا فيه كما شذ في نحو يا غلام لما في هذه الكلمة من النقل الحاصل باجتماع ثلاث ياءات الاول ياء التصغير والثانية الياء المبدلة من لام الكلمة والثالثة ياء الاضافة واعلم ان مجموع ما وقع في القرآن من لفظ ياء ستة الفاظ واحد منها في سورة هود وهو يا بني اركب وثانيها في سورة يوسف وهو يا بني لانقص رؤياك وثالثها منها في سورة لقمان احدها قوله يا بني لا تشركوا نياها قوله تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل وثالثها قوله تعالى يا بني اتم الصلاة وسادسها في الصافات وهو قوله تعالى يا بني ابي اري في المنام فالجمهور كسروا ياء بني في الجمع غير ان كثيراته وقف عليها في اول ما في لقمان ابي قرأها ياء ساكنة قال يا بني لا تشرك بالله يا نوح في رواية عنه وكذا في ثالث ما في لقمان في رواية قبل قال يا بني اتم الصلاة بان حذف ياء الاضافة لكثرة حذفها في باب النداء ثم استعمل الياء المشددة في الكسرة لحذفها وابقى الياء الاولى وهي ياء التصغير ساكنة فتم من جمع بين اللفظ مع اتباع الاز ومنهم من اختار بعضها مع اتباع المذكور **قوله** وعاصم **قوله** بالجر عطفا على ابن كثير وقري بادغام ياء اركب في ميم معنا وقراءة حفص بالادغام **قوله** وقيل لا عاصم بمعنى لا اذا عصمت على ان يكون بناء عاصم بناء النسبة فيكون بمعنى المعصوم ويكون من رجم بمعنى المرحوم ويكون الاستثناء متصلا لان المرحوم من جنس المعصوم كانه متصل على الوجهين الاولين وهما ان يكون المعنى لا عاصم الا اراحم ولا عاصم الا مكان المرحومين بتقدير لان اراحم من جنس العاصم وكذا مكان المرحومين واما اذا كان المعنى لا عاصم

(يا بني اركب معنا) في الضميمة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ان كثيراته وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قبل وعاصم فانه فتح هنا اقتضارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وخص فقرا بهما (ولانكن مع الكافرين) في الدين والانزال (قال ساوي الى جبل يصعقني من الماء) ان يفرقني (قال لا عاصم اليوم من امر الله الامن رحم) الا اراحم وهو الله تعالى او الامكان من رجم الله وهم المؤمنون وردة فذلك ان يكون اليوم معصم من جبل ونحوه يعصم اللاتذبه الامعصم المؤمن وهو الضميمة وقيل لا عاصم بمعنى لا اذا عصمت كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رجم الله يعصم (وحال بينهما المروج) بين نوح وابنه او بين ابنته والجد (تكان من الخرقين) فصار من المهلكين بالماء

الا مرحوم فينذ يكون الاستثناء منقطعاً ويكون المعنى لا حاصم اليوم لكن من رجده الله بخصه ذكر صاحب  
 الاتصاف ان الاحتمالات الممكنة اربعة لا حاصم الاراحم ولا معصوم الا مرحوم ولا حاصم الا مرحوم  
 ولا معصوم الاراحم فالاولان استثناء من الجنس والاخيران من غير الجنس وزاد الزمخشري احتمالاً خامساً  
 وهو لا حاصم الا مرحوم على انه من الجنس بتأويل حذف مضاف تقديره لا مكان حاصم الا مكان مرحوم  
 والمراد بالقي التعريض بعصمة السفينة والكل جائز وبعضها اقرب من بعضها **قوله** نوديا بما نادى به اولوا العلم  
 حيث نوديا باسم حقيقتها وهو يارض ويأسماء فطلب به اقبالها تشبيهاً لهما بالصلاة المميزين للمؤمنين الذين  
 لا يتأذى منهم المعصيان لكمال هبة الامر وادخالهما في جنس هؤلاء المؤمنين على جهة الاستعارة المكنية  
 وجعل النداء فرقتها على سبيل الاستعارة التفضيلية وجعل القلع والبلع تشبيهاً للاستعارة لان كل واحد  
 منها امر ملامح للاستعارة منه اما القلع فظاهر واما البلع فلانه ادخال الطعام في الحلق بعمل الجراحة والمراد  
 بالبلع هنا ان تشق الارض ما بها اي تشربه فهو استعارة لغور الماء في الارض يقال تشق الثوب العرق  
 يكسر الشين اي شربه والفعل من باب علم واما الاقلاع فهو مشترك بين الحيوانات والجمادات يقال اقلع الرجل  
 من فله اذا كف واقلعت السماء بعد ما مطرت اذا امكنت فليس تجريداً ولا تشبيهاً **قوله** وغيض الماء  
 نقص **قوله** يعني ان الفيض النقصان يقال قاض الماء بفيض غيضا اي قل ونقص وغيض الماء اي فعل به ذلك  
 وقاضه الله تعالى فيتعدي ولا يتعدى وانما ضمه الله تعالى ايضاً ومن المتعدي هذه الآية لان الفعل لا يبنى  
 للمفعول بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعدياً بنفسه **قوله** وانجز ما وعد **قوله** يعني ان القضاء بمعنى الفراغ  
 كانه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ يقال قضيت حاجتي  
 وضربه قضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسهم قاض اي قاتل **قوله** هلاكهم **قوله** يعني ان البعد هنا  
 مصدر بعد بكسر العين اذا صار بعيداً بحيث لا يرجى عوده وفي الصحاح البعد ضد القرب وقد بعد بالضم  
 وهو بعيد والبعد بالتصريك جمع باعد مثل خادم وخدم والبعد ايضاً الهلاك تقول منه بعد بالكسر فهو باعد  
 وبعدا في الآية منصوب على انه مصدر لعمله المقدر اي وقيل بعدوا بعدا والمعنى الدعاء عليهم بذلك واللام متعلق  
 بفعل محذوف على سبيل البيان كما في نحو سقيات وهيت لك وهو التبادر من تعبير المصنف ويحتمل ان يتعلق  
 بقوله قبل اي قبل لاجلهم هذا القول **قوله** وايراد الاخبار **قوله** وهي قوله وغيض الماء وقيل على البناء  
 للمفعول للدلالة على غاية العظمة والجلال بحيث اذا ذكرت هذه الافعال مستندة الى المفعول لا ينصرف الفعل  
 الا اليه **قوله** واراد نداءه **قوله** اي قدر الارادة لان نداءه هو قوله رب فيلزم عطف الشيء على نفسه لولا تقدير  
 الارادة ولو قيل قوله ونادى نوح ربه بحمل وما بعد تفصيل له وحق التحصيل ان يكون عقيب ذكر الاجال  
 لكان له وجه **قوله** فاحاله او قاله لم ينج **قوله** فيكون النداء بعد غرق ابنه طلباً للحكمة في عدم نجاة مع انه تعالى  
 قد وعده بان ينصي اهلكه ويجوز ان يكون هذا قبل غرقه والمقصود من النداء طلب نجاة واختار المصنف  
 ان يكون هذا النداء بعد الفرق لما سبق من انه صلى الله عليه وسلم نادى ابنه قائلاً يا بني اركب معنا وانه امتنع  
 من الركوب معهم فقال بينهما الموج فكان من المفرقين ثم ذكر بعده نجاة المؤمنين باستواء السفينة ثم ذكر بعده هذه  
 الآية فهذا الترتيب يدل على ان نداء ربه في حق ابنه وقع بعد غرق الابن ولانه قد مر انه تعالى قد نجاه عن الخطيئة  
 في الذين ظلموا وهو يستلزم ان يكون هذا النداء بعد غرق الابن لان كونه قبل الفرق يتضمن سؤال النجاة لابنه  
 مع انه قد نهى عنه وارتكاب المنهى عنه معصية فلا يجوز في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان قيل فكيف  
 يجوز المصنف نداء الرب قبل غرق الابن وقيل ان يطلب منه ان يركب مع المؤمنين مع انه يتضمن استدفاع العذاب  
 عن ابنه الظالم فالجواب ان المنهى عنه هو الخطيئة باستدفاع العذاب عن علم انه من الظالمين وهو عليه الصلاة  
 والسلام سأل النجاة في حق ابنه وهو غير عالم بكفره فان استثناء من سبق عليه القول انما يدل على ان في اهلكه  
 من هو غير ناج ولا يدل على انه ابنه فان قيل هب انه لا يعلم كفره طال نداء ربه فقد علم به بعد ذلك بقوله تعالى انه  
 ليس من اهلك الآية فكيف جازله ان نادى ابنه بعد ذلك قائلاً له يا بني اركب معنا طلباً لنجاته مع علمه بحاله  
 فالجواب انه عليه الصلاة والسلام امره بالركوب بناء على ظن ان الابن لما شاهد سبب الفرق والاهوال العظيمة  
 جازله ان يعرض عن الكفر ويقبل الايمان فصار امره بالركوب في الحقيقة امره بالايمان وبجانب الكفر والاستثناء

( وقيل يارض ابلى ملك ويسمى افعلى )

نوديا بما نادى به اولوا العلم وامر ابا نوح نوحاً  
 تشبهاً لكمال قدرته واثباتها لما يشاء تكونه  
 فيها بالامر المطاع الذي يامر المتقاد لحكمه  
 المبادر الى امتثال امره مهابة من عظيته  
 وخشية من ايم عقابه والبلع التشق والاقلاع  
 الاساك ( وغيض الماء ) نقص ( وقضى  
 الامر ) وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين  
 وانجز المؤمنين ( واشتوت ) واستقرت  
 السفينة ( على الجودي ) جبل بالوصل  
 وقيل بالشام وقيل بابل روى انه ركب  
 السفينة عائداً رجب ونزل عنها اثنا عشر  
 فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة ( وقيل بعدا  
 بقوم الظالمين ) هلاكهم يقال بعد بعدا  
 وبعدا اذا بعد بعدا بعيداً بحيث لا يرجى عوده  
 ثم استعير لهلاك وخص بدعاء السوء والآية  
 في غاية المصاحبة لخطية لفظها وحسن لفظها  
 والدلالة على كنه الحال مع اليجاز الخالي  
 عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول  
 للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه  
 مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره  
 العلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى  
 الواحد القهار ( ونادى نوح ربه ) وازاد  
 نداءه بدليل عطف قوله ( فقال رب ان  
 ابني من اهلي ) فانه النداء ( وان وعدك الحلق )  
 وان كل وعد تصدق لا يخلو في اليد الخلف  
 وقد وعدت ان تنصي اهلي فاحاله او قاله  
 لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه

معهم في الكفر والضلال والنجاة مع المؤمنين بدخوله محل النجاة مع ان هذا السؤال يرد عليه على تقدير ان يكون نداء الابن مقدما على نداء الرب بعد الفرق بان يقال كيف طلب بالنداء ابنه الكافر ان يركب مع المؤمنين وينجو من عذاب الكافرين والحاصل ان ائمة نوح عليه الصلاة والسلام كانوا ثلاثة اقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يعلم ايمانه وموافق مستور حاله وقد كان حكم المؤمنين النجاة وحكم الكافرين هو الفرق وكان ذلك معلوما واما اهل التغايق فيق ظلم محضا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة القرطبة التي تكون للاب في حق الابن تحمله على جوال حال ابنه وافضاله لا على كونه كافرا بل على الوجود الصحيح فلما رآه يعزل عن القوم طلب منه ركوب السفينة فقال سأأوى الى جبل يعصمني من الماء وذلك لا يدل على كفره لجواز ان يكون امتناعه من الدخول لكرهته الاحتباس في السفينة وقته ان الصعود على الجبال يجرى مجرى الركوب في السفينة وانه بصون من الفرق ايضا وقول نوح عليه الصلاة والسلام لا اعصم اليوم من امر الله الا من رحم لا يدل على انه عليه السلام علم من ابنه انه كان كافرا لجواز ان يكون مراده ان يقرر عند ابنه انه لا يغمه الا الايمان والعمل الصالح وقصد هذه المطالبة لانه قد بقي في قلبه ظن ان ذلك الابن مؤمن فتأدى ربه طالب منه ان يخلصه بطريق من الطرق اما بان يتمكن من الدخول في السفينة واما بان يحفظه على قلة جبل فعند ذلك اخبر الله تعالى بانه عناق وان ليس من اهل دينه فآثره الصادرة من نوح عليه الصلاة والسلام هي عدم استنصافه في تعرف ما يدل على نفاق ابنه وكفره **قوله** لانك اعلمهم واعدلهم **قوله** لكونه تعالى احكم الحاكمين في الحكم وفي الكشاف وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لافضل الحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون من الحكمة على انه بينى من الحكمة حاكم بمعنى الفسحة كما قيل دارع من الدرع **قوله** جعل ذاته ذات العمل للخالفة **قوله** في مداومته على العمل الفاسد فان الرجل اذا كثرت عمله وكرمه يقال انه عمل وكرم قالت الخنساء اخذت صخر تصف ناقة قدت ولدها بنهر او موت او نبت

ترعى اذا غفلت حتى اذا اذكرت \* قائما هي اقبال وادبار \*

كانها تنفس الاقبال والادبار **قوله** ثم يدل الفساد بغير الصالح **قوله** جواب عما يقال ان اثبات الفساد للعمل ونفي الصلاح عنده متلازمان فم اوز الثالث على الاول مع انه اخصر والجواب ان الصلاح صفة اهل نوح وكان في عنه كونه من اهل نوح نفي عنه صفتهم ايضا حتى اذا علم ان عدم صفتهم كان سببا لهلاكه علم منه صريحا ان صفتهم هي التي كانت سبب نجاتهم لا كونهم من اهل نوح وعبارة الفساد وان ذلت على هذا المعنى ضمنا الا ان التصريح بالمقصود اولى واقرب الى الفهم **قوله** وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل **قوله** على صبغة الفعل الماضي وغير منصوب على انه نعت لمن ممدوحه والمعنى ان ابك عمل علا غير صالح اشترك وكذب والباقون قرأوا على بفتح الهم وتووين الكلمة ورفها على انها اسم وقع خبران وغير بالرفع على انه صفة للرفوع **قوله** قد دل على الخال **قوله** وهو ان ابنه من سبق عليه القول واستوجب العذاب فانه تعالى لما قدم الوعد بانجاده اهل مع استثناء من سبق عليه القول كان عليه السلام يعتقد ان في جملة اهل من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلمهم ليسوا بصالحين وهذه الاحالة شبيهة حين شارف ولده الفرق في ربه من المستثنى منهم فلذلك عوتب عليه بان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشبهه عليه وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووقف ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين **قوله** وقرأ ابن كثير **قوله** فلان ينفتح اللام وتشديد النون المتروحة فيجعل الفعل متصلا بالمتكلم بل اكد نون التأكيد الثقيلة وقرأ نافع برواية قالون وابن عامر فلان ينفتح اللام وتشديد النون المكسورة من غير اثبات الياء بعدها وفي رواية ورش عن نافع فلان ينفتح اللام بعد النون المشددة حال الوصل والباقون باسكان اللام وكسر النون وتخفيفها بالياء وصلوا في عمرو وبدون الياء في الحالتين للكوفيين فن تخفف النون جعلها نون الوفاة وحدها ومن شدها جعلها نون التأكيد ثم انه تعالى لما قال فلان ينفتح اللام ما ليس له به علم قال عليه الصلاة والسلام قبلت يارب هذا التكليف ولا اصور دليد الا اني لا اقدر على الاحتراس منه الا بايمانك وهدايتك فلماذا بدأ اول بقوله اني اعوذ بك ان اسألك فيما يستقبل ما ليس لي به علم وان اعوذ الى مثله ابدانم اشتغل بالاعتذار عما مضى فقال والافتقرى وترجى اكن من الخاسرين وحقبة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل في المستقبل واليد اشار بقوله اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والاخر الندم والاستغفار

(وانت احكم الحاكمين) لانك اعلمهم واعدلهم اولئك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع (قال يابن نوح انه ليس من اهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واثار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه لتليل لتق كونه من اهل واصله انه ذو عمل فاسد جعل ذاته ذات العمل للخالفة كقول الخنساء نصف ناقة ترعى \* ترعى اذا غفلت حتى اذا اذكرت \* قائما هي اقبال وادبار \* ثم يدل الفساد بغير الصالح تصريحها بالنساقضة بين وصفيها وانقضاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهل عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل علا غير صالح (فلان ينفتح اللام) ما ليس له علم) ما لم تعلم أصواب هو ام ليس بصواب وانما سمى نداءؤه سؤالا لتضمن ذكر الوعد بنجاده اهل استجازه في شأن ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر منه بقوله (ان اعطيتك ان تكون من الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول من اهل قد دل على الخال وان شاء عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه عليه الامر وقرأ ابن كثير ينفتح اللام والنون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تثلثني فخذفت نون الوفاة لاجتماع التواتر وكسرت الشديدة للياء ثم حذففت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل (قال رب اني اعوذ بك ان اسألك) فيما يستقبل (ما ليس لي به علم) ما لا علم لي بصحته (والافتقرى) وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال (وترجى) بالتوبة والتفضل على (اكن من الخاسرين) اعمالا



لما مضى واليه الاشارة بقوله والافتغرى الآية **قوله** انزل من السفينة مسلما من المكارة **قوله** اشارة الى ان قوله سلام حال من فاعل اهبط بمعنى انزل اي ملتجيا بسلام ومناصفة لسلام فيمعلق بمحذوف امره الله تعالى بان ينزل من السفينة ثم وعده عند الخروج بالسلامة او لانه بالبركة ثانيا ويحتمل ان يكون قوله اهبط امرا بان ينزل من جبل الجودي الذي استقرت السفينة عليه الى الارض المستوية والبركات الخيرات الماضية وهي عطف على قوله سلام فيكون مثله في الاعراب وهو عليه السلام لما خرج من السفينة وعلم انه ليس في الارض ما ينتفع به من الثبات والخيوان صار كالمخائف في انه كيف يعيش وكيف يدفع جحج الحاجات عن نفسه من الماء كقول المشروب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منزال ذلك الخوف لان ذلك يدق على حصول السلامة من الآفات ولا يكون ذلك الا من سعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة اردف بان وعده بالبركة لان موجبات السلامة والراحة والفرجة تكون في النزاهة والتمتع والثبات والاستقرار على ان البركة عبارة عن الدوام والبقاء والثبات ومنه بركة الابل ومنه البركة لبوت الله فيها ومنه تبارك الله اي ثبت تعليمه وقيل المراد بالبركة الموعودة له عليه الصلاة والسلام كونه ابان جاء بعد من البشر الى يوم القيامة كما قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فانه روى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من السفينة مات من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الا من ذريته وصار عليه الصلاة والسلام آدم ثانيا وروى ايضا انه لم يكن في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام الا من كان من نسله وذريته وعلى التقديرين فالخلق كلهم انما ولدون منه ومن اولاده فهذا هو المراد من البركات التي وعده الله تعالى بها **قوله** وعلى ائمة من الذين معك **قوله** على ان تكون كلمة من في قوله من معك ابيان الجلس فيراد بالائمة الامم الذين كانوا في السفينة لانهم كانوا جماعة متفرقين وايضا كانوا منشأ من تشعب منهم من الامم **قوله** او على ائمة ناشئة من معك **قوله** على ان تكون من لا يتبدل الغاية فالمراد بالائمة الامم المؤمنون الى آخر الدهر **قوله** اي ومن معك ائمة مستعملين **قوله** على ان ام مرفوع بالابتداء وسميهم صفة والخبر محذوف لدلالة قوله من معك والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى ائمة مؤمنين ينشأون من معك وائمة ممنوعون بالدنيا منقايون في الآخرة الى النار فان نوحا عليه الصلاة والسلام كان اب الاثنياء عليهم الصلاة والسلام والخلق الحادث بعد الطرفين نشأ منه ومن اولاده الذين كانوا معه في السفينة **قوله** عطف على قوله نوحا **قوله** كأنه قيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم فان قيل عاد قبيلة من العرب وهود علم شخص معين والشخص الواحد كيف يكون اخا لقبيلة فالجواب ان الاخوة بمعنى النسب شخص الى صلب واحد منهم كما يقال يا اخا تميم ويا اخا قريش لرجل منهم وهود عليه الصلاة والسلام وان لم يكن اخا لعاد في الدارين الا انه كان واحدا من قبيلة عاد وهم قبيلة من العرب بناحية اليمن كما ان صنعا كان واحدا من قبيلة ثمود **قوله** ثم توسلوا اليها بالتوبة **قوله** لما كانت المغفرة منسوبة بالتوبة وكانت التوبة وسيلة اليها فمر المصنف قوله تعالى ثم توسلوا اليها بالتوبة ولزم منه ان تكون كلمة ثم للتراخي في الاخبار فان هودا عليه الصلاة والسلام دعا قومه الى التوحيد ثم كلفهم ان يطلبوا من ربهم ان يغفر لهم ذنوبهم ثم بين الشيء الذي توسل به الى المغفرة وهو التوبة فقال ثم توسلوا اليه فانه لا يبيل الى طلب المغفرة من الله تعالى الا باظهار التوبة لان المذنب معرض عن طريق الحق والمعرض المتقاضي في التماسد ما لم يرجع عن ذلك الاعراض لا يمكنه التوجه الى المطلوب فالطوب بالذات هو الغفران والتسفع والرضوان الا ان ذلك لا يمكن الا بالرجوع عن المخالفة والعنوان فثبت ان المغفرة مطلوبة بالذات وان التوبة مطلوبة لكونها من مبادئ المغفرة وما كان آخرها في الحصول كان مقدما في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة ثم بين ما يتوقف عليه المطلوب ثم اشار المصنف الى ان كلمة ثم للاشارة الى ان التوبة والتبري من عبادة غير الله تعالى متأخر بالذات والرتبة عن الايمان بالله والرغبة فيما عنده وقد اشار المصنف في اول السورة الى وجه آخر وهو ان تكون ثم على اصل معناها بان تكون التوبة التي هي الرجوع عن الضلال مجازا عن التوسل الى المطلوب بطريق اطلاق اسم السبب على السبب والموصول الى ما عند الله تعالى من الكرامة انما يكون بالاستغفار وقوله تعالى يرسل السماء مجروم على انه جواب الامر والمعنى انكم متى صلتم ذلك فانه تعالى يكثر النعم عليكم وعندكم وبقوتكم على الانتفاع بها فان انتظام حال الانسان في معاشه كما يتوقف على وصول نفس النعم والارفاق اليه يتوقف ايضا

(قيل بانوح اهبط بسلام منا) انزل من السفينة مسلما من المكارة من جهتنا او مسلما عليك (وبركات عليك) ومبارك كما عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدم ثانيا وقرى اهبط بالضم و بركة على التوحيد وهي الخير النامي (وعلى ائمة من معك) وعلى ائمة من الذين معك سمو الامم التي خرجت منهم او تشعب الامم منهم او على ائمة ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله (وائمة مستعملين) اي ومن معك ائمة مستعملين في الدنيا (ثم جعلنا من ائمة من معك ائمة مستعملين) والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود و صالح و لوط و شعيب و العذاب ما نزل بهم (فلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها (من ائمة الغيب) اي بعضها (نوحيا اليك) خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الاثنياء او هو الخبر ومن ائمة متعلق به او حال من الهاء (ما كنت تعلمها) استعرازا لقومك من قبل هذا) خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ان يحاشا اليك او حال من الهاء في نوحيا اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم نبيه على انه لم يعلمها ان لم يخاطب غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسموها فكيف بواحد منهم (فاصبر) على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح (ان العاقبة) في الدنيا بالنظر وفي الآخرة بالفوز (للتقين) عن الشرك والمعاصي (والى عاد اخاهم هودا) عطف على قوله نوحا الى قومه وهو داعطف بيان (قال يا قوم اهبطوا الله) وحده (مالكم من الله غيره) وقرى بالجر حلا على الجور وحده (ان ائمة الاقربون) على الله بالتعاذ الاوثان شركاء وجعلها شعفاء (يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرنى) خاطب كل رسوله قومه ازاحة للشبهة وتميضا للنصيحة فانها لا تنبع مادامت مشوبة بالطامع (أفلا تتقون) أفلا تسئلون عقولكم فتمروا الحق من البطل والصواب من الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده

(يرحل السماء عليكم مدرارا) كثير الدر (وزيدكم قوة الى قوتكم) ويضعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نساءهم ثلاث سنين فومدهم هو د عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضعف القوة بالتاسل (ولان تولوا) ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه (بحرمن) مصرين على اجرامكم (قالوا يا هود ماجئنا بينة) بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط ضادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من الهجرات (وما نحن بتاركى آلهتنا) تاركى عبادتهم (من قولك) صادرين من قولك حال من الضمير فى تاركى (وما نحن لك

بؤمنين) اقتطعه من الاجابة والتصديق (ان نقول الاعتراك) ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من امره يعرفه اذا اصابه (بعض آلهتنا يسوء) يجنون لسبك آياها وصدك عنها ومن ذلك تهذى وتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والالغو لان الاستثناء مفرغ (قال انى اشهد الله واشهدوا انى ربى) مما تشركون من دونه فكيدونى بجهنم لا تنظرون) اجاب به عن مخالفتهم الجمعاء بان اشهد الله تعالى على برآئه من آلهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيد للثبوت وتبينه وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة لهم وان يجتمعوا على الكيد فى اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم مجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم التى هى جاد لا تضر ولا تنفع لا تمكن من اضراره انضماما منه وهذا من جملة هجراته فان مواجهة الواحد الجلم الفغير من الجبابرة الفناك العفاش الى ارافته دمه بهذا الكلام ليس الاثنته بالله وتبطلهم عن اضراره ليس الا بصحة آياه ولذلت عقبه بقوله (انى توكلت على الله ربى وربكم) تقريره والمعنى انكم وان بذتم غاية وسعكم لم تضرورى فالى متوكل على الله واتق بكلامته وهو مالكى ومالككم لا يهتق بى عالم يرد ولا تقدر على ما لم يقدره ثم يهن عليه بقوله (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) اى الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثل لذلك (ان ربى على صراط مستقيم) اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفتوته ظالم (فان تولوا) فان تولوا (قد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم) فقد اذيت ما على من الابلاغ والزام الجملة فلا تفرط منى ولا عذر لكم فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم (ويستخلف ربه قوما غيركم) استخفاف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالقضاء ويؤيده القرآنة بالجزم على الموضوع فكانه قيل وان تولوا يعذرنى ربى ويستخلف (ولان تضررونه) بوليكم (شيأ) من الضرر ومن جزم (المقيم) يستخلف اسقط الذون منه (ان ربى على كل شىء حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يضل عن مجازاتكم او حافظ مستولى عليه فلا يمكن ان يضره شىء

على اقتداره على الانتفاع بها ففى اجمع الامران فقد بلغ فى سعاده العاجلة الى الكمال ومتى قد اى واخذ منها او كلاهما فقد اخل امر حاشه **قوله كثير الدر** مبنى على ان الدرار من ابيدة المبالغة وهو حال من السماء ولم يؤنت لان مفعلا للمبالغة يستوى فيه المؤنت والمذكر كعبور اولان المراد بالسماء السحاب او المطر فذكر جلا على المعنى يقال صحاب مدرار ونجث مدرار اذا تابع منه الغطار **قوله صادرين** عن قولك من صدر صدرى بمعنى رجع واعرض كأنه قيل لان قيل قولك يقوم اعبدا الله وحده معرضين عنه اى نحن مصرتون على مانحن عليه من الاعراض عن قولك لا يحدث منا فمما يستقبل قبول قولك وترك عبادة آلهتنا جعل كلمة عن فى قوله عن قولك متعلقا بقوله تاركى باعتبار ما ضمنه من معنى الصدر والاعراض وجعل الفعل المذكور اصلا والمضمر حالا كما فى قوله تعالى ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اى لانتمها معرضا عما جاءك وان كان الاكثر والاولى فى باب التضمن ان يجعل الفعل المضمن اصلا والمذكور فى اللفظ حالا لما فيه من الاعتناء بشأن المتروك يجعل حرف الجر المذكور مع الفعل المفعول صلة للمتروك ومثاله ان يقال فى تقدير قوله تعالى ولا تتبع اهواءهم عما جاءك تبعا اهواءهم وكلا الامرين حسن شائع فى كلام الفصحى والارجح الاكثر هو الثانى لاذكرنا الاول قليل بالنسبة اليه **قوله وهذا** اى مواجهته قومه مع كثرة عددهم بقوله لهم تاملوا انتم واوليائكم جميعا فى مدوائى واقصدوا هلاكى ولا تهملونى من اعظم هجرات الانبياء والقائل الحربى القائل والجمع فكك والقائل ان يأتى الرجل صاحبه وهو غاز غافل حتى يشتد عليه فيقتله **قوله بهذا الكلام** حال من فاعل المواجهة اى مواجهته اياهم متبعا بهذا الكلام وتبطلهم بالنصب عطف على مواجهته والتبطل عن الامر الاشتغال عنه والكلاءة الحفظ لما اجاب قوم هود آياه عليه الصلاة والسلام بان اقبطوه من اجابهم وقالوا ان بعض آلهتنا اصابك يجنون وافسد عقلك لسبك آياها وصدك عن عبادتها والافن له عقل سليم لا يقدم على ما انت عليه اجاب هود عليه الصلاة والسلام بقوله فكيدونى بجهنم لا تنظرون عن قولهم ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا يسوء وقوله انى اشهد الله واشهدوا انى ربى مما تشركون من دونه مقدمه وتهدد الجواب قائم لما سمعوا آلهة وانجروا لها الضرر نفي بقوله اشهد الله الآية كونها آلهة رأسهم نفي الضرر بقوله فكيدونى ثم لا تنظرون على ابلغ وجهه ولما ورد ان يقال ان قوله واشهدوا عطف على قوله اشهد ويصح من عطفه عليه امر ان الاول ان الطلب لا يعطف على الخبر والثانى ان عطفه عليه يستلزم ان يكون الطلب خيرا وهو غير جائز وبيان الملازمة ان اشهد خبر لكلمة ان فاعطف عليه يكون خيرا ايضا فالظاهر ان يقال انى اشهد الله واشهدكم اشار الى جوابه ببيان الفرق بين اشهاد الله تعالى واشهاد اياهم بان اشهاد الله تعالى اشهاد على التحقيق جيبى به ليؤكد به ما ذكره من البرآة من شركهم وشركاتهم بخلاف اشهاد اياهم على البرآة فانه ليس اشهادا على التحقيق اذ لا يقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى ربى منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببرآته والاستهانة بمدوائه فلما اختلف الاشهادان فى المعنى خولف بينهما فى الصيغة لجهى بصيغة الامر وان كان المراد بها الخبر لان الجملتين اذا اختلفتا خيرا وطبا فلا بد ان يقدر الطلب بالخبر او بالعكس **قوله والاخذ بالنواصي** تمثل لذلك فان الناصية عند العرب الشعر فى مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ايضا ناصية تسمية له باسم منبته والاخذ ناصية الانسان عبارة عن قهره والظبية عليه وكونه فى قبضة الاخذ بحيث تاله قدرته كيف شاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ما ناصيته الايد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت ناصيته قد قهرته فكان اخذ الله تعالى ناصية الخلائق استعارة تمثيلية لفاذ قدرته فيهم وقوله ان ربى على صراط مستقيم استئناف لبيان ما يوجب التوكل عليه والمعنى انه تعالى مع صكوته قادرا على الخلائق ليس الا على الحق والعدل لا يظلمهم ولا يظلمهم بقدرته الا ما يوجب الحق وقوعه بهم فلا يضيع عنده معتصم ولا يفتوته ظالم **قوله تكرر** اى ليس المراد بالنبأ الثانية ما يشار الاول بالذات وانما يشارها بالاخبار بين الله تعالى اولآنه احسن اليهم بنس الانجاء ثم بين ان ما يجاهم منه عذاب عظيم غليظ وانه احسن اليهم بثل هذا الاحسان ويجوز ان يكون المراد بالنبأ الاول النجاة من عذاب الدنيا وبالنبأ الثانية النجاة من عذاب الآخرة فيكون حينئذ معنى قوله فنجيهم حكما بانهم لا يسهم عذاب يوم القسامة والمراد بالسوم ما نزل بهم من الريح

(المقيم) من جزم (شيأ) من الضرر ومن جزم (المقيم) يستخلف اسقط الذون منه (ان ربى على كل شىء حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يضل عن مجازاتكم او حافظ مستولى عليه فلا يمكن ان يضره شىء

عذاب قليق) نكرر بيان بانجاست منه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من اديارهم فتقطع اعضادهم او المراد به قبيحتهم من عذاب الآخرة ايضا  
والعريض بان المالكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ ( وثلاث عا) انت اسم الاشارة باعتبار القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم  
وآثارهم (جمدوا بآيات ربهم) كفروا بها ﴿ ٥١ ﴾ (وعصوا رساله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكل لانهم امروا

بطاعة كل رسول (واتبعوا امر كل حبار  
عند) يعني كبارهم الطاغين وعند من عند  
عندنا وعندنا وعندنا اذا طغنا والمعنى عصوا  
من دعاهم الى الايمان وما يتبعهم والطاعوا  
من دعاهم الى الكفر وما يردبهم (واتبعوا  
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) اى جعلت  
العنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب  
(الان عادا كفروا ربهم) جمدهم او كفروا  
نعمه او كفروا به فحذف الحار (الابعد العاد)  
دعاهم عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم  
كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي  
عنهم وانما كثر الا واعد ذكرهم تفضيحا  
لامرهم وحشا على الاعتبار بحالهم  
(قوم هود) عطف بيان لعاد وقادته  
تغييرهم عن عاد الثانية عاد ارم والابعد الى  
ان استغفانهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود  
(والى نود اظاهم مسالحا قال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من الله غيره هو انشاكم من الارض)  
هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد  
الطيف التي خلق لسفه منها من التراب  
(واستعمركم فيها) عمركم فيها واستبقاكم  
من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها  
وقيل هو من العمرى بمعنى عمركم فيها دياركم  
ورثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم  
عمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تزكونها  
تغيركم (فاستغفروهم ثم تو باليه ان ربي قريب)  
الرحمة (بجيب) لداعيه (قالوا يا صالح  
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) لما ترى فيك  
من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا  
او مستشارا في الامور او ان تواضعا في الدين  
فما سمعنا هذا القول منك انقطع رجائنا منك  
(أنتهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا) على حكاية  
الحال الماضية (وانا لاني شك بما تدعوننا اليه)  
من التوحيد والتبرى من الاوثان (مريب)  
موقع في الرية من اربابه اودى رية على  
الاستاد الجعزى من ارباب في الامر (قال يا قوم  
أرايتم ان كنت على بينة من ربي) بيان بصيرة  
وحرف الشك باعتبار الخطابين (واتاني  
به رحمة) نبوة (فن ينصرف من الله)  
فن يعنى من عذابه (ان عصيته) في تبلغ  
رسالته والمعنى عن الاشرار الشبه (فانريدوننى)

الضيم التي عذبهم الله تعالى بها سبع ليال ومخاتبة ايام تدخل في مناخرهم وتخرج من اديارهم وتضربهم  
على وجوههم حتى صاروا كأعجاز تحمل خاوية قول المراد من الرحمة ما هداهم الله به من الايمان وقيل المراد  
انه لا ينجو احد وان اجتهد في الايمان والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى وقصتهم ان عادا انسطوا في البلاد  
ما بين عمان وحضر موت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمود والهياكل التي جعلها الله اليهم هودا نبيا وكان اوسطهم  
واخيرهم واحسنهم جمعا وفضلهم نسبيا فكذبوه وازدادوا تجبرا وعتوا فاهلك الله عليهم القطر ثلاث سنين  
حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم البلاد توجهوا الى البيت مسلمة وكافرهم وطلبوا من الله الفرج فحضرت  
ماد الى مكة من اماتهم سبعين رجلا رئيسهم قيل بن عزر فدخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق طادا ما كنت تسقيهم  
فانشا الله ثلاث مصابيات بيضاء وجرآ وسوداء ثم نودي من السماء يا قيل اختر لنفسك وقومك فقال اخترت السوداء  
فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا مارض مطرنا بجانهم  
متها ربح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله حتى ماتوا رحيم الله ثم انه تعالى  
لما ذكر قصة ماد خاطب قوم محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وثلاث عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم  
كانه تعالى قال سبروا في الارض فانظروا اليها واعتبروا او اشارة الى نفس القبيلة الجامعة للوصاف الثلاثة  
المذكورة جمودهم بدلالة المميزات على الصديق وعصيانهم الرسل واتباع الرؤساء الجبارين المعاندين  
﴿ قوله لا غيره ﴾ المحصر مستفاد من تقديم الفاعل للمعنى لان قوله تعالى هو انشاكم من قيل قوله انما  
في انه يجوز ان يقدرا صله انشاكم هو فيكون هو فاعلا في المعنى وان كان في اللفظ تأكيد الفاعل وقوله كونكم  
منها اشارة الى ان من لا ينداء الغاية بمعنى ابدأ انشاكم منها والخطاب مبنى على تظليل الحاضرين على الغائبين  
من نوع البشر وان مادة الجميع هو التراب اما كون مادة آدم هو التراب فظاهر واما كونه مادة اولاده  
فلانه مادة تكونهم الى التراب لانهم كلهم مخلوقون من صلب آدم وكان هو مخلوقا من الارض ولان كل واحد  
مخلوق من المتى ومن دم العظمت والمتى انما تولد من الدم فبنوا آدم كلهم مخلوقون من الدم والدم انما يتولد  
من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية او نباتية انما تولد من الارض والاعذية الحيوانية لا يند ان تنهى  
الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فثبت انه تعالى انشاكم من الارض ﴿ قوله عمركم فيها واستبقاكم ﴾  
على ان بناء استعمل لتعدية يقال عمر الرجل يعمره اى يقي زمانا طويلا وهو من باب علم الا ان مصدره عمر  
بفتح العين وسكون الميم واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه بمعنى ابقاء قال الفاضل  
شمس الدين التفازنى في كتابه الموسوم باساس الصرف بناء استعمل بمعنى ابقاء منها التعدية كما استبدله  
﴿ قوله او اقدركم على عمارتها وامركم بها ﴾ بناء على ان الاستعمار اى طلب العمارة او الطلب المطلق من الله  
تعالى يحمل على الامر والايجاب والاقذار على العمارة مثلا والقرامى للامر بها والعمارة متوعة الى  
واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة  
وبناء المسجد الجامع في المصر والمندوب كبناء القناطر والمدارس والرباط تيسيرا للناس في امورهم والمباح  
بناء بيوتهم كاليوت التي يسكن فيها ويمكث بها بقدر حاجتهم والمكروه كالذى زاد على قدر الحاجة والحرام  
كالبغية الظلمة وغيرهم لباهاة واسأل الله التوفيق والتوبى والغفرة ﴿ قوله او جعلكم عمرين دياركم تسكنونها  
مدة عمركم ثم تزكونها لتغيركم ﴾ فان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما امره اياها فلما كان الضابطون  
بمزلة العمرين كان استعمارهم تعالى اياهم عبارة من جعله اياهم بمزلة العمرين ذكر المصنف في قوله تعالى  
استعمركم ثلاثة وجوه كونه من العمر ومن العمارة ومن العمرى بمعنى جعلكم عمرين دياركم غير  
مكذوب فيه ﴿ اوله او به اعدم اسكان حله على ظاهره لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان  
من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير المطابق له  
فلا يوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب فلذلك جعل اصل الكلام وعد غير مكذوب فيه فحذف حرف  
الجزء فاقبل الضمير المجرور باسم المفعول باقائه مقام المفعول به توسعا كما في قوله « يوم شهدناه » والاصل  
شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول به ويحتمل ان لا يكون من قبيل الاتساع بل يعمل من قبيل الاستعارة  
المكسبة بان شبه الوعد بالمخاطب فيوصف بغير المكذوب تحجيلا وهذا الوجهان على تقدير ان يكون المكذوب

اذا باستباحتكم اباى (غير تحسیر) غير ان تحسرونى بابطال ما منهنى الله به والتعرض لعذابه اوفى تزيدوننى بما تقولون لى غير ان اتسبكم الى الطمران (ويا قوم  
هذه ناقة الله لكم آية) اتصبت آية على الحال وياملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتكبرها (فذروها تاكل في ارض الله) ترك نباتها وتشرب مائها  
(ولا تمسوها بسوء فبأخذكم عذاب قريب) عاجل لا يتراخى عن مكتم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام (ففقروها فقال تمسوها

مكتوب فيه فانسع فيه باجرآته جري  
المعول به كقوله هو يوم شهدناه ساجدا وامراة  
او غير مكتوب على الجواز وكان الواعد  
قاله افي بك فان وفي به صدقه والا كذبه  
او وعد غير كذب على انه مصدر كالجلود  
والعقول (فما جاء امرنا نجينا صالحا والذين  
آمنوا معه برجة منا ومن خزى يومئذ) اي  
ونجياهم من خزى يومئذ وهو هلاكهم  
بالصيحة او ذلهم او فضيحتهم يوم القيامة  
وعن نافع يومئذ يفتح على اكتساب المضاف  
الباء من المضاف اليه ههنا وفي المعارج  
في قوله من عذاب يومئذ ان ربك هو القوي  
العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه  
(واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا  
في ديارهم جائعين) قد سبق تفسير ذلك  
في سورة الاعراف (كان لم يفتوا فيها الا  
ان نمودا كفروا ربهم) نوته ابو بكر ههنا  
وفي التجم والكسافي في جميع القرآن وابن  
كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله  
(الابعدا نمود) ذهبا الى الحق او الاب  
الاكبر (ولقد جاءت رسالتنا ابراهيم)  
الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل  
وميكائيل واسرافيل (بالشرى) بيشارة  
الروند وقيل يهلك قوم لوط (قالوا اسلما)  
سلنا عليك سلما ويحوز نفسه بقالوا على  
معنى ذكروا اسلما (قال سلام) اي امركم  
سلام او جوابي سلام او و عليكم سلام رفعة  
اجابة باحسن من تحيتهم وقرا حزة والكسافي  
سلم وكذلك في الفارسيات وهما لغتان كرم  
وحرام وقيل المراد به الصلح (فالميت ان جاء  
بجمل حنيد) فا ابطأ بجيشه به او فا ابطأ  
في الجيش به او فا تاخر عنه والجار في ان مقدر  
او محذوف والحنيد المشوي بالرضف  
وقيل الذي يقطر وذلك من حذت العرس  
اذ امرت قد بالجلال ثم له بجمل حنين (فلما رأى  
الديهم لا تصل اليه) لا يمدون اليه اليهم  
(انكرهم واورجس منهم خيفة) انكر ذلك  
منهم وخاف ان يردوا به انكروها وانكر  
وانكر واستنكر بمعنى الا يحسن الادراك  
وقيل الاضمار

اسم مفعول ويحتمل ان يكون مصدرا كالجلود والمعول  
والجلادة **قوله** اي ونجياهم من خزى يومئذ  
على ان قوله ومن خزى متعلق بمذوقه على نجينا كقول  
ما نجياهم منه وهو هلاكهم يومئذ جاء امرنا فان  
انضمامه الى جملة مذكورة عوض عنها التثنية او الهوان الذي  
ترك بهم في ذلك اليوم وتزعمهم بحيث بقي ما بقيهم من العار بسببه سائورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان  
معنى الخزي الميب الذي ظهر فضيخته واستحجي من مثله ويحتمل ان يكون يومئذ بمعنى يوم يقوم الناس رب العالمين  
وتجد كل نفس ما عملت من الخير والشر حاضرا تجازي عليه كما اشار اليه بقوله او فضيحتهم يوم القيامة  
فان قول لم يتقدم ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فكيف يكون هذا التثنية عوضا عن الجملة التي تكون  
في يوم القيامة فالجواب ان تلك الجملة وان لم تكن مدلولها دلالة لفظية لكنها مدلولها دلالة معنوية يساق  
الذهن اليها عند ذكر الخزي والفضيحة **قوله** اي افتح صبر يومئذ على انها حركة بنا كما كتبها المضاف  
من المضاف اليه وهو قوله اذقانه عني غير ممكن وقرا الباقون بكسر الهم لاضافة الخزي اليه والصيحة فعلة  
تدل على المرة من الصباح وهو الصوت الشديد يقال صاح بصيح صيحيا وصياحا اي صوت صوته قال ابن عباس  
رضي الله عنهما لما اهداهم صالح ثلاثة ايام قالوا وما علامة ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول ووجوهكم  
مصفرة وفي اليوم الثاني حمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم ياتيكم العذاب في اليوم الرابع فكان كما قال فلما رأى  
قومه تلك العلامات قصدوا ان يقتلوه فانبأهم الله الى ارض فلسطين فلما كان ضحوة اليوم الرابع تكسوا  
بالانطاع فانتهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم فهلكوا فان قيل فكيف يعقل ان تظهر هذه العلامات  
مطابقة لقول صالح عليه الصلاة والسلام ثم يتون مصرين على الكفر فالجواب ان الامارات مادامت غير  
بالغة الى حد يوجب البقي والقطع فقد انتهى الامر حينئذ الى حد الاجراء والايان غير مقبول في ذلك الوقت  
**قوله** اي جامدين ميتين لا يتحركون وجوههم سقوطهم على وجوههم وقيل الجنوم الكون يقال  
جثت الطيور في او كارها اذا بانث ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من التوق **قوله** تعالى  
كان لم يفتوا فيها اي كانوا لم يوجدوا ولم يفتوا فيها ونمود غير منصرف للتأنيث والعلية ومن صرفه جصه  
اسما للمسي او الاب الاكبر لما ذكر الله تعالى قصة نمود ذكر بعدها القصة الرابعة فقال ولقد جاءت رسالتنا ابراهيم  
وصدرت بكلمة فد لان السامع لقصص الانبياء توقع قصة بعد قصة وقد توقع دخلت اللام فيها لتأكيد الخبر  
ولفظنا جمع واقفه ثلاثة فينبغي القطع بحصول ثلاثة والرائد على هذا العدد لا يثبت الا بدليل منفصل واجمعوا  
على ان الاصل فيهم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ثم اختلفت الرواية فقيل اتاه جبريل ومعه اثنا عشر  
ملكاً على صورة العلمان الذين يكونون في غاية الحسن وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس رضي الله  
عنه كانوا ثلاثة **قوله** سلنا عليك سلما على ان يكون سلما في النظم منصوبا على انه مصدر لفعل  
محذوف وذلك الفعل في محل النصب بالقول فلما حذف الفعل اقيم المصدر مقامه **قوله** اي امركم سلام  
او جوابي سلام على ان سلام خبر مبتدأ محذوف او عليكم سلام فالملائكة سلموا بالجملة الفعلية الدالة على التجدد  
والحدوث وردت عليهم سلامهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرار اجابة لهم بما هو احسن من تحيتهم  
**قوله** وقرا حزة والكسافي سلم بكسر السين ومكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الالف قال القرطبي  
وهما لغتان كرم وحرام وحل وحلال وقال الفارسي السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانهم امتنعوا من ثاوله  
ما قدمه اليهم فنكرهم واورجس منهم خيفة فقال اما سلم اي سالكم فلم اطار بكم اي غير محارب فلا تمتنعوا قال الامام  
وهذا يمدلانه على هذا التفسير يقتضي ان يكون تكلم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا اللفظ بعد اشتهار الطعام  
والقرآن يدل على ان هذا الكلام قبل احضار الطعام لانه تعالى قال قالوا سلما قال سلام فالميت ان جاء  
بجمل حنيد والعناء لتعقيب فدل على ان بجيشه بالجمل الحنيد بعد السلام **قوله** فا ابطأ بجيشه على  
ان ما نافية وان فاعل لبث هر قوله ان جاء فاعل جاء ضمير ابراهيم او ان جاء على اسقاط الخافض وهو كلمة في او عن  
اي فا ابطأ في الجبي به او فا تاخر عنه والرضف الحجارة الصخرة والحنيد هو المشوي في حفرة من الارض بالحجارة  
الحجارة كلفعل اهل البادية فانهم يشربون في الاخدود بالحجارة الصخرة وقيل الحنيد هو الذي يقطر دسمه يقال حذت  
الفرس اذا التفت عليه الجلي حتى يقطر حرقا **قوله** انكر ذلك منهم يعني ان نكر بمعنى انكروا وانكروا الانكار

عبارتان عن عدم المعرفة والمراد بقوله نكرهم انه لم يعرف سبب عدم تناولهم من طعامه وامتناعهم عنه فلذلك خاف منهم بناء على انه كانت عانتهم اذا لم يمستك من بطرقهم عن طعامهم أمنوه والاخافوه والايحاس الاذم المذنبه على ان الواجس هو الهاجس الذي يخطر في القلب يقال وجس في نفسه كذا اي خطر بها فيكون او جس بمعنى اخطر وامشعر **قوله** سرورا بزوال الخيفة **قوله** بجماعها قول الملائكة لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط فان زوال الخوف سبب السرور ولما يتبعها من التصك وايضا لما كانت عظيمة الانكار على قوم لوط لحقها السرور فضحكت لذلك وقيل ان سارة قالت لابراهيم عليه الصلاة والسلام ارسل الى ابن اخيك وضمه لنفسك فان الله تعالى لا يترك قومه حتى يعذبهم فعند تمام هذا الكلام دخل الملائكة على ابراهيم فلما اخبروه بانهم انما جاؤوا لاهلاك قوم لوط صارت قولهم موافقا لقولها فضحكت لشدة سرورها لحصول الموافقة بين كلامها وكلام الملائكة وقال السدي لما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم انا نأكلون قالوا لانا نأكل طعامنا الا بائس فقال عنه ان تذكروا اسم الله تعالى على اوله ونحمدوه على آخره فقال جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام خلق لك هذا الرجل ان تصفه به خيلا فضحكت امرأته فرحاً منها بهذا الكلام وقال مجاهد وعكرمة فضحكت بمعنى حاضت يقال ضحكت اي حاضت وانكر الفراء وابو عبيدة ان يكون ضحكت الارنب بمعنى حاضت قال ابو بكر الانباري هذه اللفظة ان لم يعرفها هؤلاء قد عرفها ضميرهم حتى الليث في هذه الآية ضحكت طمئت ومنه قول الشاعر

وعهدى بسلى ضاحكا في لباية \* ولم تعد حفاثديها ان تحلها \*

يقول ومسلمي بسلى وقعت حال ما حدث لها الخيض في ابتداء بلوغها داخله في جيلة نساء لباية اي خالصة عما يكدر الوانين وابدانهن من نوائب الزمان فان لباية كل شئ خالصة ومنه سميت المرأة لباية والخفة رأس السدي وهما الحنان والسمرة شجرة يسيل منها صمغ يشبه الدم واستبعد صاحب الانصاف ان يكون ضحكت في الآية بمعنى حاضت بناء على ان التعجب المذكور بعده يا بني عنه حيث قال وبعد هذا التأويل لانها قالت بعده يا ويلتنا أألد وانا مجوز وهذا بسلى شيئا ان هذا الشئ عجب فلو كان حيضا قبل بشارتها لما تعجبت اذ لا عجب في جل من تحيض والخيض في العادة معيار على امكان الحمل ولا تعجب من الولادة في زمن الخيض والجواب ان الخيض في غير او انه داخل في سياق التعجب ولا ياباه اللفظ والمعنى وظاهر كلام ابن البقاء يدل على ان ضحكت بفتح الحاء مختص بالخيض فانه قال يقال ضحكت الارنب بفتح الحاء بمعنى حاضت **قوله** نصبه **قوله** اي نصب لفظ يعقوب بفعل مقتردل عليه قوله بشرناها كأنه قيل بشرناها باسمحق ووهباها من ورآء اسمحق يعقوب وهو من عطف جيلة على جيلة ولا يكون يعقوب على هذا بشرابه وقيل انه منصوب عطفا على محل اسمحق لان موضعه نصب كقوله وارجلكم بالنصب عطفا على محل رؤسكم وزعم صاحب الكشاف انه معطوف على قوله باسمحق على تضمين بشرنا سنى ووهبا وتوهم انعدام الباء في قوله باسمحق حيث قال كأنه قيل ووهبا لها اسمحق ومن ورآء اسمحق يعقوب على طريقة قوله

\* مثائم لسرا مسلمين عشيرة \* ولا ناعب الا بين غرابها \*

فان الشاعر عطف قوله ولا ناعب على قوله مسلمين بناء على توهم وجود الباء في خبر ليس فجره ووجد تشبيه الآية بالبيت انه جعل تقديرا لآية ووهبا لها اسمحق ثم عطف عليه يعقوب كما ان الشاعر قد رآه قال ليسوا بمسلمين ولذلك قال ولا ناعب بالجر تقدر في البيت المدوم موجودا وفي الآية مكه فكان كلاهما من قبيل العطف على التوهم وان اختلف طريق التوهم فبما **قوله** ورد **قوله** اي ردة كون يعقوب مجرورا بالعطف على لفظ اسمحق بناء على ان غير المنصرف يكون في موضع الجر مفتوحا ووجد الردة ان حرف العطف نائب نائب العامل والدامل ههنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور لا يجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فامتنع ان تكون قهقهة يعقوب صورة الجر بالعطف على المجرور وان رفع يعقوب على الابتداء يكون خبره الظرف السابق مع متعلقه والتقدير ويعقوب مولود من بعده على ان يكون ورآء بمعنى بعد وهو قول الاكثريين لا بمعنى ولد الولد والجملة الاسمية حال داخله في البشارة اي بشرناها باسمحق متصلا به يعقوب بان يولد منه **قوله** وعلى هذا الخ **قوله** اي على ان يكون ورآء بمعنى واد الولد لا يصح الاخبار عن يعقوب بانه من ورآء اسمحق بمعنى انه من ولد ولده وجب تأويله ضرورة بان يقال انه ليس ولد اسمحق بل هو ولد ابراهيم فلما حكم على من تفرع من ولد ابراهيم بانه من ورآء

( قالوا ) له لما احسوا منه امر الخوف  
( لا تخف ) انا ارسلنا الى قوم لوط  
انا ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما لم نخذ اليه ابدينا لانا لاناس كل ( وامرأته قائمة )  
ورآء السدي تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة ( فضحكت ) سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيا فانها كانت تقول لابراهيم انضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت لحاضت قال وعهدى بسلى ضاحكا في لباية \* ولم تعد حفاثديها ان تحلها \*

ومنه ضحكت السمرة اذا سال صنفها وقرى بفتح الحاء ( فبشرناها باسمحق ومن ورآء اسمحق يعقوب ) نصبه ابن حاصر وحزة وحفص بفعل يضره مادد عليه الكلام وتقديره ووهباها من ورآء اسمحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسمحق يعقوب او على لفظ اسمحق وفتحه لجره فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسمحق ليس من حيث ان يعقوب ورآءه بل من حيث انه ورآء ابراهيم من جهته وفيه نظر

اسحق بمعنى انه من ولد وادع وجب تأويله بان يقال انه جعل ورثة اسحق من حيث كونه ورثة ابراهيم بان يلاحظ من الورثة المضاف الى اسحق مجرد التخصيص لانه لو قيل ومن ورثة يستوي لم يعر هذا الورثة أكان منسوباً الى اسحق أم الى اسماعيل فاضيف الى اسحق ليكشف المعنى ويؤول اللبس وفيه نظر وتعسف ظاهر لان الورثة على تقدير ان يفسر بولد الولد يكون التأويل المذكور بعيداً كل البعد قال الامام القول بان الورثة ولد الولد عندي شديد التعسف والمفظة بغيره **قولهم** والامتحان **بمعنى** ان اسمي اسحق ويعقوب يحتمل انه تعالى اخذها اسمين للولدين الميثرهما كما اخذ اسم يحيى وسمي به ولد زكريا وتولى تسميته به تسمية عليه الصلاة والسلام كما قال بازكريا انا بشرك بسلام اسمع يحيى ويحتمل انه تعالى ذكرهما حكاية لما اخذهم قوم الولدين في تسميتهما به **قولهم** وتوجيه البشارة اليها **مع** ان الميثر به نعمة بالنسبة الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يصح ان يكون يشرهوا ايضاً **قولهم** يا يحيى **اصل** الويل الخزي يقال ويل فلان اي خزي له من فظاعة ما ارتكبه مما هو شر في حقه ثم اطلق للايدان بورود الامر الفطبع مطلقاً شراً كان او خيراً تعجباً من فظائمه وخروجه عن حد اعتياله واصل يا ويلنا يا ويلتي ما يدل من الياء الالف ومن كسرة الاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة **قولهم** دون القدرة **لان** التعجب من القدرة يوجب الكفر لكونه مستزماً للجهول بقدرته تعالى بل هو استحباب من عادته تعالى من حيث العادة كما انها قالت لم كان امرنا خلاف ما هو اعتاد بين الناس فلذلك اجابوا منكرين عليها استجابها من حيث العادة كأنهم قالوا انما تعجبين من امر الله اي من قدرته وحكمته وقولهم رحمة الله وبركاته الخ كلام متأنف عطف به انكار التعجب كما انه قيل ايالك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله تعالى عليكم ثم استأنفوا تعليلاً آخر لما تضمنه قواهم التعجبين من الله باعتبار تعذيبه بقواهم رحمة الله وبركاته عليكم فانه بذلك الاعتبار يتضمن اعتبار ايجاب الرزاق والوقار والتسبيح والتحميد والتعجب عليها مكان التعجب والحقوق بارتكاب ما لا يليق لامثالها ففعلوا هذا المضمين بقواهم انه حبيد بحيد اي انه حبيد فاعل فعل ما يستوجب به الحمد من عباده لاسيما في حقها بحيد كثير الاحسان الى العباد خصوصاً في ان جعل بيتها مهبط الميركات والحمد الكرم والجيد صيغة المبالغة به ثم انه تعالى لما فرغ من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرع في القصة الخامسة وهي قصة لوط عليه الصلاة والسلام فقال فلما ذهب عن ابراهيم الروح يعني الخوف والفرع الذي اصابه لما لم يأكلوا من الجهل يقال راعه يروعه روعاً اي افرعه واما الروح بالضم فهي النفس لانها محل الروح ففرقوا بين الخوف والحمل بحركة الحرف الاول من المفظ الدال عليهما وفي الحديث ان روح القدس نقت في روعي والمعنى انه لما زال الخوف وحصل السرور بسبب يحيى البشرية بحصول الولد اخذ بمجادلنا في شأن قوم لوط عليه الصلاة والسلام وعلاكم وقد مر المضاف في قوله تعالى يجادلنا لانه تعالى قد صرح في سورة العنكبوت بمجادلته عليه الصلاة والسلام قال تعالى في تلك ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطاً قالوا نحن اعلم بما فيها لنجيتنا واهله الامر انه كانت من الغابرين ولان المجادلة مع الله تعالى جرأة عليه وسوء ادب فاي حائل يجادل ربه في تبديل حكمه والمجادلة مع الملائكة بان يطلب منهم ان يتركوا اهلاكم قوم لوط عليه الصلاة والسلام وان كان لا يخافون سوء ادب بحسب الظاهر لانه عليه الصلاة والسلام لا يخلف اماناً يعتقد ان الملائكة جاؤا من عند انفسهم لاهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام او يعتقد فيهم انهم جاؤا بامر الله تعالى والاول سوء ادب وسوء ظن بهم لانهم لا يسبقونه بالقول وهم يا امرء يعملون وكذا الثاني لان حصول المجادلة حيث ان يطلب منهم مخالفة امر الله تعالى وهذا منكر الا انه تعالى مدحه في تلك المجادلة بقوله ان ابراهيم حلليم اواه منيب ولو كانت المجادلة الواقعة منه عليه الصلاة والسلام مذمومة لما مدحه بهذا المدح العظيم قال المفسرون في بيان مجادلته معهم عليهم الصلاة والسلام انهم لما قالوا لابراهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم ارايتم ان كان فيها اخرون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قالوا ارايتم ان قالوا لا قالوا فما زال يقص وهو لون لاحتى قال فواحد قالوا لا قالوا فاحتج عليهم بلوط عليه الصلاة والسلام وقال ان فيها لوطاً قالوا نحن اعلم بما فيها لنجيتنا واهله فهذا صورة جدال ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع الرسل عليهم الصلاة والسلام في شأن قوم لوط عليه الصلاة والسلام فانه تعالى مدحه في جداله هذا فقال ان ابراهيم حلليم اواه منيب والحلليم هو الذي لا يتجمل في مكافاة من يعاديه ويؤذيه ومن كان كذلك فانه يتأوه اذا شاهد وصول الشدائد

والامتحان يحتمل وقوعها في البشارة كعيسى ويحتمل وقوعها في الحكاية بعد ان ولداً فسيما به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد الميثر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد (قالت يا ويلنا) يا يحيى واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل (أألد وانا مجهوز) ابتداء تعجب اوسع وتحيين (وهذا بعلى) زوجي واصله القائم بالامر (شخصاً) ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلى بدل (ان هذا لشيء عجب) يعني الولد من هرمين وهو استحباب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا ان تعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) منكرين عليها فان حوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط الميزات وتخصيصهم بعز يد التيم والكرامات ليس يسدع ولا حقيق بان يتغربه عاقل فضلا عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح او النداء لانه قصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايها العصاة (انه حبيد) فاعل ما يستوجب به الحمد (مجدد) كثير الخير والاحسان

الى الغير فلما رأى مجيئ الملائكة لاهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام منظم حزنه واخذ يتأوه فوصفه الله تعالى بانته منيب لان من ظهرت منه هذه الشفقة العظيمة على الخلق فانه يتوب ويرجع الى الله عز وجل في ازالة ذلك العذاب ولان من لا يرضى بوقوع غيره في الشدة فبان لا يرضى بوقوع نفسه فيها اولى ولا طريق الى تخليص النفس من الوقوع في عذاب الله تعالى الا بالتوبة والانابة **قوله** جيئ به مضارعاً مع ان جواب لما ينبتى ان يكون ماضياً لكونها موضوعة للدلالة على وقوع اثر في الماضي لوقوع غيره فيه يقال لما جازى يبدله عمرو فأجاب من وقوعه مضارعاً بوجوه اربعة الاولى انه جيئ به مضارعاً على حكاية الحال الماضية والثاني ان المضارع الواقع في سياق جواب لما يكون بمعنى الماضي بان ترده لما الى معنى الماضي كما ترده كلمة لوم لوقوع في حيزها من المضارع الى معنى الماضي كتولت لو فعلت كذا يقال لك كذا او كما ترده كلمة ان الماضي الى معنى الاستقبال والثالث ان جواب لما محذوف اي فلما كان كذا وكذا اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا وقوله يجادلنا في قوم لوط جملة مستأنفة وهي الدالة على الجواب المحذوف والرابع ان متعلق الجواب المحذوف اقيم مقامه والتقدير فلما كان كذا وكذا اخذ او قبل يجادلنا بقوله اخذ او قبل هو الجواب المحذوف وقوله يجادلنا حال من فاعل اقبل او اخذ حذف الجواب و اقيم قيده مقامه **قوله** تعالى انه قد جاء امر ربك اي عذابه الذي قد مره اي تعلق ارادته الازلية والعناية الالهية المتفضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والتقدير تعلق الارادة بالاشياء في اوقاتها **قوله** ساء مجيئهم قال ابن عباس رضي الله عنهما الرسل الذين بشروا ابراهيم عليه الصلاة والسلام انطلقوا من عنده الى لوط عليه الصلاة والسلام وبين القرينين اربعة فراعض ودخلوا عليه على صورة شبان مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله تعالى وظن انهم من الانس لمخاف عليهم خبت قومه وان يهز عن مقامهم فلذلك ضاق بهم ذرماً اي قلباً ويطلق على الوسع والطاقة ايضا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه في سيره ذرعاً على قدر سعة خطوه فاذا جمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومدت عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالي ذرع ولا ذراع اي مالي بهم طاقته وسعى بهم فعل مبنى للفعل والتمام مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءني كذا اي حصل لي به سوء وبهم متعلق به اي بسببهم وذرماً نصب على التمييز وهو في الاصل مصدر ذرع البعير بيده في سيره اذا مشى وسار على قدر خطوه اشتقاقاً من الذراع ثم توسع فيه فوضع موضع الطاقة فقبل ضاق ذرعه اي طاقته وقوله يهرعون فرأ العامة يهرعون بالبناء للمعول وقرئ يفتح اليه بالبناء للفاعل والاهراع الاسراع وقال ابو عبيدة قوله تعالى يهرعون اليه اي يستصنون اليه كأنه يحث بعضهم بعضاً واهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعاهى يضطرب من غضب او حوى او فرغ فلذلك قيل الاهراع هو الاسراع مع الرعدة وقيل هو العدو الشديد ثم انه تعالى بين ان اسراعهم انما هو لطلب العمل الخبيث قال تعالى ومن قبل كانوا يهملون السيئات **قوله** فتمزوا بها اي تمردوا يقال مرن على الشئ يمرن مروناً ومرانته اي تعوده واستمر عليه روى انه لما دخلت الملائكة دار لوط عليهم الصلاة والسلام مضت امرأته فقالت اقومه دخل دارنا قوم ما رأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثياباً ولا اطيب رائحة فجاءه قومه يهرعون اي يهرعون وروى ان القوم دخلوا دار لوط عليه الصلاة والسلام وازالوا ان يدخلوا البيت الذي كان فيه جبريل عليه الصلاة والسلام فوضع جبريل يده على الباب فلم يطقوا اقتحامه حتى كسروه ففتح اعينهم بيده فمروا فقالوا يا لوط قد ادخلت علينا السحرة واظهرت الفتنة **قوله** فدى بين اضيافه يعني ان المراد بالبنات بناته الصلبية وانه مادعاهم الى الزنى بين بل المراد انه دعاهم الى التزوج بين بناته على جواز تزويج المؤمنة من الكافر في شريعته وهكذا كان في اول الاسلام بل قيل انه صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته زينب من ابى العاص بن ابل وزوج ابنته من ابى لهب هنية وهنينة وهم كفار ثم اسخ بقوله تعالى ولا تتكلموا للمشركين حتى يؤمنوا **قوله** او مبالغة عطف على قوله كرماً وحية نقل صاحب التيسير من الامام ابى منصور المازينى انه قال يحتمل انه عرض بناته الصلبية على الاو باش والتجار تعريضاً لهم بحيث ذلك الفعل ويكون معنى قوله هن امهر لكم اي هذا اقل خيماً من ذلك اي الزنى بالبنات دون الذكور في الخبيث وكانوا يمتدحون حرمة الزنى فين عليه الصلاة والسلام ان هذا زول بالنكاح وذلك لا يزول بحال والامتعاض البغض والانكار يقال معضت من ذلك الامر وهو اب لهم

في قوم لوط ) يجادل رسولنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطاً وهو اما جواب لما جيئ به مضارعاً على حكاية الحال اولاً في سياق الجواب بمعنى الماضى الجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او قبل يجادلنا ( ان ابراهيم حلیم ) غير مجهول على الانتقام من المسيء اليه ( آواه ) كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس ( منيب ) راجع الى الله والتقصود من ذلك بيان الحامل له على الجادة وهو رفة قلبه وفرط ترجمه ( يا ابراهيم ) على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم ( اعرض من هذا ) الجدل ( انه قد جاء امر ربك ) فدره يقتضى فضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم ( وانهم آيهم عذاب غير مردود ) محذوف يجادل ولا دعاء ولا غير ذلك ( ولما جاءت رسلا لوطا سيئ ) ساء مجيئهم لانهم جاؤا في صورة عثمان فظن انهم اناس مخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيجيز عن مداخلتهم ( وضاق بهم ذرماً ) وضاق بكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانتقاض للجزع من مدافعة المكروه والاحتياك فيه ( وقال هذا يوم عصيب ) شديد من غضبه اذا شدة ( وجاءه قومه يهرعون اليه ) يهرعون اليه كأنهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ( ومن قبل ) ومن قبل ذلك الوقت ( كانوا يهملون السيئات ) الفواحش فتمزوا بها ولم يحصوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين ( قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بين اضيافه كرماً وحية والمعنى هؤلاء بناتي فتمزوا بوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفائهم لاحرمه السلطات على الكفار فانه شرع طارى او مبالغة في تاهى خبث ما رومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كي رقوله وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابوانته من حيث الشفقة والتزينة وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم

(هن اطهر لكم) اللف ضلأ او اقل فحشا  
كقولك البتة اطيب من المنسوب واحل  
منه وقرئ اطهر بالنصب على الحال على  
ان هن خبر بناتي كقولك هذا حتى هو لا فصل  
فانه لا يقع بين الحال وصاحبها (فاتوا الله)  
بترك الفواحش او بإشارهن عليهم  
(ولا تخزون) ولا تفضصوني من الخزي  
او ولا تخجلوني من الخزية بمعنى الخياء  
(في ضيق) في شأنهم فان اخزأ ضيف  
الرجل اخزأوه (أليس منكم رجل رشيد)  
يعتدي الى الحق ويرعوى عن القبيح  
(قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق)  
من حاجت (وانك تعلم ما يزيد) وهو البيان  
الذكر ان (قال لو ان لي بكم قوة) او قوت  
بنفسى على دفعكم (او آوى الى ركن شديد)  
الى قوى ائتمن به عنكم شديد ركن الجبل  
في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
رحم الله اخي لو طأ كان يأوى الى ركن شديد  
وقرئ او آوى بالنصب على الضم ان كانه  
قال لو ان لي بكم قوة او اوى او جوب او محذوف  
تقديره لدفعكم روى انه اخلق يابه دون  
اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب  
فتسوروا الجمار فلما رأته الملائكة ما على  
لوط من الكرب (قالوا يا لوط انزل ربك  
لن يصلوا اليك) لن يصلوا الى اضربك  
ياضربا ترضون عليك ودعنا واياهم فخلاهم  
ان يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام  
بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماههم  
فخرجوا يقولون اتجهت النجاة فان في بيت  
لوط مصرة (فأسر باهلك) بالقطع من  
الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث  
وقع في القرآن من السرى (بقطع من الليل)  
بطاشة منه

امعض بعضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق ذلك عليك وقيل المراد بقوله بناتي نسائه فوجه جعل بنات  
قومه بناته لان النبي صلى الله عليه وسلم كالأب لقومه وازواجه أمهاتهم واولادهم كأولاده فقال الامام وهذا  
القول عندي هو المختار ويدل عليه وجوه الأول ان اقدام الانسان على عرض بناته على الاوباش والخبثاء امر  
مستبعد لا يليق باهل المروءة فكيف باكار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثاني انه قال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم  
وبناته اللاتي من صلبه لا تكفي للجمع العظيم وامانته ظهين كفاية لذلك اذ بصحت الرواية انه كان له بنتان  
والثاني لفظ البنات على البناتين لا يجوز لما ثبت ان اقل الجمع ثلاثة **قوله** انظف ضلأ او اقل فحشا لما ورد  
ان يقال الاثث ازيد طهارة منه ولا طهارة في اتيان الذكر ان شربا فوجه حصول جعلهن اطهره احبب المصنف  
رحم الله تعالى عنه بانه ليس المراد بالطهارة كونه حلالا ومشروعا حتى يرد ما ذكر بل المراد بها النظافة بحسب  
العقل وقلة استجماش الطبع ولا شك ان اتيانهم ازيد في الطهارة بهذا المعنى بالنسبة الى اتيانهم ولم يفت المصنف  
الى كون بناء التفضيل هنا لزيادة المطلقة كما في قولنا الله اكبر كالا بمعنى وان ذهب اليه الامام الرازي في الكبير  
**قوله** على ان هن خبر بناتي **قوله** تعالى هؤلاء بناتي على المرأة المشهورة بجله برأسها ويجوز ان يكون  
هن فصلا واطهر خبرا لهؤلاء والجملة خبر الاول وعلى قراءة اطهر بالنصب هؤلاء مبتدأ وبناتي مبتدأ ثان وهن  
خبر الثاني والجملة خبر الاول واطهر حالا قد عمل فيها ما عمل في الاول اي في هؤلاء بناتي من معنى الفعل كما في قوله  
تعالى هذا بعلى شيئا ولا يجوز ان يكون هن فصلا بين الحال وصاحبها لان ضمير الفصل انحصر بين جزئي الجملة  
ولا يقع بين الحال وذو الحال **قوله** ولا تفضصوني من الخزي **قوله** يقال فضصوه بالفتح اي كشف مساويه  
فذل وهان ويقال خزي بالكسر يخزي خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزيا اي استهين ويقال تخجل تخجلا  
اي تخير ودهش من الاستهياج واخجله غيره **قوله** او قوت بنفسى على دفعكم **قوله** اي لدفعكم بها عن  
اضياقي على ان جواب لو محذوف لدلالة نحوى الكلام عليه وما ذكره المصنف تصوير لحاصل المعنى فانه قد تقرر  
في النحو ان كلمة ان انما تقع بعد لو لكونها واقعة موقوع المفرد لكون ما في خبرها فعل محذوف فقوله لو انك  
فانم معناه لو ثبت قيامك قال ابو البقاء قوله بكم حال من قوة وليس محمولها لانها مصدر ولا يتقدم معمول المصدر  
عليه والتقدير لو ثبت واستقر لنفسى قوة بكم ويجوز ان تكون لوهها للمعنى فلا تحتاج الى الجواب الا ان القول  
بكونها شرطية محذوف جواها اولى لامكان تقدير انواع كثيرة من المنع والدفع والتمهيد ونحوها وفي تقدير المصنف  
اشارة الى ان قوله تعالى او آوى الى ركن شديد وقوله ائتمن به عنكم وان كان صفة لشديد اي قوى الا ان فيه اشارة  
الى تعيين الجواب المحذوف والركن يسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره والى ان كل واحد من قوله  
تعالى لو ان لي بكم قوة وقوله تعالى او آوى الى ركن شديد فائدة غير فائدة الآخر فان المراد بالاول كونه بنفسه  
قادرا على الدفع والثاني حضور من يعينه على الدفع **قوله** صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لو طأ كان  
يأوى الى ركن شديد **قوله** اي كان يريد اوى الى ركن شديد وفي قوله رحم الله اشارة الى ان هذا الكلام  
من لوط عليه الصلاة والسلام ليس بما ينهى من حيث انه يدل على اقامة كافي وبأس شديد من ان يكون له ناصر  
ينصره والحال انه لا ركن اشتد من الركن الذي كان يأوى اليه اليس الله بكاف عبده وان قرئ آوى بالنصب  
يكون معطوفا على قوة والتقدير كما ذكره لو ان لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد وهذه القراءة تدل على ان آوى  
في قراءة الرفع معطوف على قوة ايضا بناء على انه كان منصوبا في الاصل باضمار ان فلما حذف رفع الفعل كقوله  
تعالى ومن آياته ربكم البرق **قوله** فضرب جبريل بجناحه **قوله** يعني لما فتح لوط عليه الصلاة والسلام  
باب بيته فدخلوا فتحوّل جبريل عليه الصلاة والسلام الى اصل صورته فضرب وجوههم فطمس اعينهم وصاروا  
لا يبصرون الطريق فانصرفوا وهم يقولون اتجهت النجاة فان في بيت لوط اسهر قوم في الارض مصرونا فقال  
لوط عليه الصلاة والسلام متى نؤعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد امرع من ذلك فلو اهلكتموهم الا ان قالوا  
ليس الصبح بقريب **قوله** وقرأ ابن كثير ونافع **قوله** فطمس اعينهم فطمس اعينهم من قوله تعالى فطمس اعينهم وقوله تعالى  
فأسر بعبادي وقوله ان أسر حال الوصل وانها مكسورة حال الابتداء والباقرن وقرأوا الجميع بحزرة القطع ثبت  
متوحدة حال الوصل والابتداء والقرآن ما خودتان من لفتي هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه قوله تعالى والليل اذا  
يسر وأسرى ومنه قوله تعالى سبحان الذي أسرى واهل هما بمعنى واحد او ينصفا فرق فيه خلاف قبيل هما بمعنى واحد



وقيل اسرى لا قول الليل وسرى لا خرمه واما سار فخص بالتمار وليس مقولوا من سرى والجوهرى اختار كون الاسراء والسرى بمعنى حيث قال وسريت سرى وسرى وامريت بمعنى اذا سرت ليلا ثم قال وانما قال تعالى سبحان الذي اسرى بيده ليلا وان كان السرى لا يكون الا بالليل للتأكيد كقولهم سرت اسر فهارا او البارحة ليلا والباء في قوله تعالى باهلك يجوز ان تكون للتحديده وان تكون للعامل اى مصاحباهم وفي قوله يقطع للعامل اى مصاحبين يقطع على ان المراد به ظلة الليل وقيل فيه بمعنى فى اى اخر جوا لئلا تسموا نزول العذاب الذى موعده الصبح **قوله ولا يتخلف او ولا ينظر** يعنى ان الالتفات يحى بمعنىين الاول الانصراف كقوله تعالى ارجعنا للفقنا اى انصرفنا فلما راد على هذا النهى عن التخلف لانه الصراف عن امتثال المأمور به والثانى ان ينظر الانسان الى ورائه فالظاهر ان المراد على هذا انه كان لهم فى البلد اموال واقشة واصدقاء فالتأفف عليهم الصلاة والسلام امر وهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم منها **قوله والنهى فى اللفظ لاحد** وفى المعنى لوط **عليه الصلاة والسلام** لما اختار ان قوله تعالى الا امرأتك استثناء من الاهل واستلزم ذلك المناقضة بين القرآنتين المتواترتين على ان قراءة الرفع على البدلية من احد تستلزم ان تخرج المرأة مع جلة اهلها ولا تكون منبهة عن التفات كما نهى باقى اهلها عنه ولا شك ان خروجها معهم بدون كونها منبهة عن التفات مناقض لعدم خروجها معهم والقراءة المقطوع بصحتها لا يجوز جعلها على المعنى المتفاوتة المناقضة اشار الى دفع المناقضة بينهما بقوله والنهى فى اللفظ لاحده فى المعنى لوط عليه الصلاة والسلام لان مكاملة الملائكة انما هى مع لوط فيكون معنى كلامهم لا تدع منهم احدا يلفت ويتخلف عن السرى الا امرأتك فدعها وخلها وشانها ولا شك ان هذا المعنى لا يناقض استثناء من الاهل ثم بين ان هذا الجواب مبنى على ان يا اول الالتفات بالتخلف لانه ان فسر بالنظر الى الوراة تكون المناقضة باقية بحالها سواء جعل النهى لاحد او لوط عليه الصلاة والسلام وجعل صاحب الكشاف اختلاف القرآنتين لاجل اختلاف الروايتين وصحة الاستثناء مبنية عليه فاسد قطعاً لان الروايتين مناقضتان يمتنع اجتماع مدلولهما وكل واحدة من القرآنتين متواترة ثابتة قطعاً روى عن ابن الحارث ان قال التفسير باطل يعنى جعل القراءة بالرفع محمولة على الاستثناء والبدل من قوله تعالى ولا يلفت منكم احد وقراءة النصب محمولة على الاستثناء من الموجب وهو قوله تعالى فاسر باهلك فان القرآنتين ثابتتان قطعاً فيجتمع حلها على الوجهين اذا احدهما باطل قطعاً والقضية واحدة فهو اما ان يكون سرى بها او مسرى بها فان كان قد سرى بها فليس مستثنى الا من قوله تعالى ولا يلفت منكم احد وان كان مسرى بها فهو مستثنى من قوله تعالى فاسر باهلك وقد ثبت ان احد التأويلين باطل قطعاً فلا يصار اليه فى احدى القرآنتين الثابتين قطعاً اى لا يجوز حلها على ما يوجب بطلان مقتضى احدهما واجيب عنه بمنع ان الاستثناء من الاهل يقتضى ان لا يكون لوط عليه الصلاة والسلام مأموراً بالاسراء بها ومنع انها ماسرت بنفسها ويكفى صحة الاستثناء من هذا المقدار كيف ولم يهد عن اخراجها ولكن امر باخراج غيرها قال الشيخ والاولى من هذا ان يكون الامرأتك فى الرفع والنصب مثل قوله تعالى ما ضلوه الا قليل منهم ولا بعد ان يكون اقل القرآء على الوجود الاقوى واكثرهم على الوجود الذى هو دونه بل قد التزم بعض الناس انه يجوز ان يتفق جميع القرآء على قراءة غير الاقوى الى هنا كلام الشيخ واختار المصنف اولاً ان يكون قوله الا امرأتك استثناء من قوله تعالى فاسر باهلك لانه كلام موجب والاستثناء الواقع بعد الكلام الموجب يكون منصوباً ايدياً وقوله ولا يلفت منكم احد غير موجب والختار فى مثله البدل فلما جعل قوله تعالى الا امرأتك متعلقاً بقوله ولا يلفت منكم احد لكان الرفع فيه هو الراسخ واكثر القرآء على النصب فيلزم الطباق الاكثر على الوجود المرجوح وهو بعيدم ايده بقراءة عبد الله فاسر باهلك يقطع من الليل الا امرأتك فان الاستثناء على هذه القراءة من الاهل ليس الا اذ لم يذكر فى محضه قوله تعالى ولا يلفت منكم احد ثم قال والاولى ان يكون قوله الا امرأتك على قراءة النصب استثناء متعلقاً بغير الموجب وان كان الاصح حينئذ الرفع على البدلية كما هو متعلق به على قراءة الرفع ليمتق القرآءان بقدر ما يمكن فاذا لم يكن له ان يدع احد من اهلها لان يتخلف او لان ينظر الى ورائه الا امرأته فان له ان يدعها للتخلف او للنظر فيحصل اتفاق القرآءتين فى حسن انتظام اللفظ والمعنى ولما ورد ان يقال الاستثناء من غير الموجب ايجاب فيلزم ان تكون مأمورة بالالتفات ولا معنى له ايجاب عنه بقوله ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل اللازم

(ولا يلفت منكم احد) ولا يتخلف او  
ينظر الى ورائه والنهى فى اللفظ لاحد وفى  
المعنى لوط (الا امرأتك) استثناء من قوله  
فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر  
باهلك يقطع من الليل الامرأتك وهذا  
يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه  
فسر بالنظر الى الوراة فى الذهاب ناقض  
ذلك قراءة ابن كثير وابى عمرو بالرفع  
البدل من احد ولا يجوز جعل القرآءتين على  
الروايتين فى انه خلفها مع قومها او اخراجها  
فلما سمعت صوت العذاب التفت وقالت  
يا قوماء فادركها حجر فضلها لان القواطع  
لا يصح حلها على المعنى المناقضة والاولى  
جعل الاستثناء فى القرآءتين من قوله لا يلفت  
منه فى قوله تعالى ما ضلوه الا قليل

ولا بعد ان يكون اكثر التراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيا عنها استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله (انه مصيبتها  
ما صابهم) ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع (ان مواعدهم الصبح) كانه علة الامر بالاسراء (ليس الصبح يقرب) جواب لاستحجال لو طو استهفانه  
العذاب (فلما جاء امرنا) عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسيئا عنه ﴿٥٨﴾ بقوله (جعلنا عاليها سافلها) فانه جواب لما وكان

عدم نهيا عنه وذلك لما مر من ان قوله تعالى ولا يذنبتمى لوط عليه الصلاة والسلام والاستثناء من النهي عدم  
النهي ﴿قوله﴾ ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ﴿لأن المستثنى المتعلق يجب نصبه عند الاكثرين  
ولا يجوز البديل الا على لغة تميم وعليها قوله

• وبلدة ليس بها انيس • الالباعير والاليس •

لان الباعير والاليس مستثنى منقطع بعد الاعم رفعه على البدلية من انيس ولا يحسن ان يحمل احراب الفصح  
الكلام على اللغة القليلة وفي قوله لا يحسن اشارة الى انه يجوز جعل الاستثناء منقطعا على كل واحدة من  
القراءتين بان لا يقصد اخراج المرأة من الامور بالاسراء بهم ولا النهيين عن الالتفات بل يقصد استئناف  
الاخبار عنها بانه يصيبها ما صابهم فالمعنى لكن امرأتك يحزى عليها كذا وكذا ﴿قوله﴾ ويؤيده الاصل ﴿قوله﴾ اي  
يؤيد كون المراد بقوله امرنا امره تعالى بالعذاب ان الاصل جعل اللفظ على معناه الاصلى الخلقى لانه لو ارد العذاب  
لزم ان يتعمد السبب والسبب لان الجعل المذكور في قوله جعلنا عاليها سافلها هو العذاب فيكون حاصل المعنى  
فلما جاء امرنا فلما جاء عذابنا فوجب ان يحمل الامر على ما هو ضد النهي ﴿قوله﴾ وكان حقه جعلوا ﴿قوله﴾ جواب  
عما يقال لو كان المعنى فلما امرنا بالالتفات عليهم الصلاة والسلام بالبعال العذاب اليهم لكان الظاهر ان يقال فلما جاء  
امرنا جعلوا عاليها سافلها لان العذاب انما صدر عن الامور وقرر الجواب انه لو رطريق الاسناد المجازي  
حيث لم يستند الفعل الى المباشر بل استند الى المسبب على صيغة الفاعل على انه فاعل السبب وهو الامر لان ما وقع  
من المباشر انما وقع بامر الله تعالى واقداره تعظيما لشأن الفعل الصادر وقوله عاليها سافلها مفعول الجعل الذي  
بمعنى التصير اي مالى مدائنهم وما كنهم والمعنى وجعل جبريل عليه الصلاة والسلام مالى قراهم سافلها بامرنا  
﴿قوله﴾ او على شذائها ﴿قوله﴾ اي منفردين عن جمهور اهل المدن يقال شذ عندهم شذونا اذا انفرد عن الجمهور  
وشذاد الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم روى ان الجرح تبع شذاهم وسافريهم اين كانوا في البلاد  
ودخل جرح منهم الحرم فكان الجرح متلفعا عليه في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه ﴿قوله﴾ واصله  
سكبل وهو بالفارسية وبالبرية جرح من طين فترت وجعلت حروفة الى مائرى وينصره ماروى عن  
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو جرح من طين كالآجر المطبوخ ﴿قوله﴾ فاضد معدا لمذاهبهم ﴿قوله﴾ يعنى  
ان منضودا اسم مفعول من الضد وهو وضع الشيء بفضه على بعض واعدادها لاهلاك الظلة او لكون بعضها  
فوق بعض في النزول ولان كل جرح منها منضود فان ما فيه من الاجزاء منضود بعضه على بعض وملتصق بعضه  
بعض ﴿قوله﴾ تعالى مسومة ﴿قوله﴾ منصوب على انه صفة جارة وعندا منصوب بمسومة واما محذوف على  
انه صفة جارة او صفة مسومة ﴿قوله﴾ الا هو بمرض جرح ﴿قوله﴾ يقال فلان عرضة للناس لا يزالون يفتون  
فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبتة ﴿قوله﴾ وتذكر البعيد ﴿قوله﴾ مع ان ما هو على صيغة المفعول  
انما يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا كان بمعنى المفعول نحو قيل وذبح ونحو قريب وبعيد بمعنى الفاعل فلا  
يستويان فيه الا لئلا يكون ذلك اذ المراد لا تنقصوا الناس من المكيا والميران اي  
اسما للقبيلة وهي المراد به في الآية وكثير من المفسرين ذهبوا الى ان مدين اسم مدينة بناها مدين بن ابراهيم  
عليه السلام والمعنى على هذا التقدير وارسلنا الى اهل مدين لئنك المضاف كما في قوله واسأل القرية اي  
اهلها ﴿قوله﴾ تعالى ولا تنقصوا ﴿قوله﴾ نقص يتعدى الى اثنين الى اولهما ينصبه والى ثانيهما يحرف الجر وقد حذف  
تقول نقصت زيدا من حقه وحقه وهو في الآية كذلك اذ المراد لا تنقصوا الناس من المكيا والميران اي  
بما يكال او يوزن لهما على طريق ذكر المحل وارادة الحال والآية بظاهرها تدل على انه يستوفى ما هو ازيد من  
حقه وان استلزم نقص الموفى حقه من المكيل والوزون ﴿قوله﴾ لا شتماله عليه ﴿قوله﴾ اي لا شتمال اليوم على  
ما هو واقع فيه من العذاب وتوصيف زمان الشيء بصفة ذلك الشيء مجاز مشهور كقوله هذا يوم عاصيب ﴿قوله﴾  
صرح الامر بالابفاء ﴿قوله﴾ دفع لما يتوهم من ان هذه الآية وكذا ما بعدها تكرار لقوله ولا تنقصوا المكيا والميران  
ووجه الدفع ان قوله ولا تنقصوا المكيا والميران نهى عن ضد الشيء وقوله لا يذنبوا المكيا والميران امر بابفاء الشيء  
وهو العدل والنهي عن ضد الشيء مغاير للامر به ثم انهما وان كانا متلازمين لا يفتك احدهما عن الآخر  
الا ان ذكر احدهما عقب الآخر في حكم التكرير ولا شك ان التكرير يفيد التأكيد وشدة العناية والاهتمام

حقه جعلوا عاليها الى الملائكة المأمورون به  
فاستند الى نفسه من حيث انه السبب  
تعظيما للامر فانه روى ان جبريل عليه  
السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم  
ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء  
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها  
عليهم (وامرنا عليها) على المدن او على  
شذائها (جارة من مجبل) من طين  
تمحجر لقوله جارة من طين واصله سكبل  
فترت وقيل انه من امجمله اذا ارسله او ادر  
عظيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من  
مثل العظية في الادرار او من السجل اي  
بما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من  
مجبين اي من جهنم فابدلت نونه لاما  
(منضود) فاضد معدا لعذابهم او فاضد  
في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار  
الامطار او فاضد بعضه على بعض والصق به  
(مسومة) معلقة للعذاب وقيل معلقة بياض  
وحرة او بسما تخير بها عن جارة الارض  
او باسم من يرمى بها (عند رط) في خزائن  
(وما هي من الظالمين بعيد) قائم بظلمهم  
حقيق بان يعذب عليهم وفيه وعيد لكل  
ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سأل  
جبريل عليه السلام فقال يعنى ظالمى املك  
ما من ظالم منهم الا وهو بمرض جرح يسقط  
عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى  
اي هي قرية من ظالمى مكة يتركون بها  
في اسفارهم الى الشام وتذكر البعيد على  
تأويل الجرح او المكان (والى مدين احاهم  
شعيا) اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه  
السلام او اهل مدين وهو بلد بناء فسمى  
باسمه (قال يا قوم احبوا الله مالكم من الله  
غيره ولا تنقصوا المكيا والميران) امرهم  
بالتوحيد او لاقائه ملاك الامر ثم نهاهم  
عما اعتادوه من الخس المتنافي للعدل المحل  
بمحكمة التعارض (اي اراكم يحجر) بسعة  
تفتكم عن الخس او بسعة حفتها ان تنقصوا  
على الناس شكرا عليها الا ان تصرا حقوقهم  
او بسعة فلا تزيلوها بما اتم عليه وهو في  
الجملة علة النهي (واي اخاف عليكم عذاب  
يوم محبط) لا يشذ منه احد منكم وقيل  
عذاب مهلك من قوله واحبط ثمه والمراد عذاب  
(ويا قوم اوفوا المكيا والميران) صرح الامر  
بالابفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتبها على انه لا يكفرهم الكف عن تعمد التخفيف بل يلزمهم السي

عذاب مهلك من قوله واحبط ثمه والمراد عذاب (ويا قوم اوفوا المكيا والميران) صرح الامر بالابفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتبها على انه لا يكفرهم الكف عن تعمد التخفيف بل يلزمهم السي

وايضا النهي عن شيء ما توقف على كونه فلا اختياريا النهي كان، وهي عبارة عن طلب الكف عن مباشرته  
عندا وكان التطييف سهوا اي نسيانا غير منافق للعمل بمتنضي قوله تعالى ولا تقصوا المكيال والميزان من  
حيث ان الساهي والناسي لم يباشرا تقيص حق الغير عندما الا ان شعيبا عليه الصلاة والسلام لم يكتف  
بتكليفهم بالامتناع عن التطييف عندما بل كلفهم ايضا بالسعي في ايفاء الحق اي اعطائه تماما كاملا وان امتنزم  
ذلك ان يعطى قدرا زائدا على الحق حتى يخرج عن العهدة يقيين لكن اعطانا زيادة ليس بما مور به لقوله بالقسط فانه  
حال من فاعل او فوا ولما وجب ان يكون المأمور به بما يدخل تحت القصد والاختيار كان معنى او فوا المكيال  
والميزان اسعوا في اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة ملتبسين  
باعدل والتسوية فالمأمور به هو الايفاء بطريق الزيادة فانه مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا  
وذلك اذا كان انعقود عليه من الاموال الربوية واعلم ان العلماء اختلفوا في ان الامر بالشئ هل هو نهى عن  
ضده اولا وكذا النهي عن شئ هل هو امر بضده اولا فذهب امام الحرمين والقراني رحمهما الله تعالى الى ان  
الامر بالشئ ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي ابو اسحق انه نهى عن ضده واليه ذهب الامام  
في المعالم والقاضي في المنهاج وقال القاضي ابو اسحق والنهي كذلك اي ان النهي عن الشئ امر بضده وكذا  
يقتضيه عقلا لان النهي عن الفعل طلب ضد الفعل فيكون امرا بالضد **قوله** نعميم بعد تخصيص **جواب**  
عما قال البعض النقص قوله تعالى لا تقصوا الناس اشياهم بمعنى قوله تعالى لا تقصوا المكيال والميزان  
فا الفائدة في هذا التكرار وتقرير الجواب انه لا تكرر ههنا لان مدلول الكلام الاول النهي من البعض في المقدار  
وذكر المكيال والميزان لكونهما اكثر آلات التقدير استعمالا ومدلول قوله تعالى ولا تقصوا الناس اشياهم  
النهي عن البعض في مطلق ما استعمته بعد المعاوضة والمعنى لا تقصوا الناس ما يستحقون عليكم بالفقود  
اي شئ كان وذكر صاحب الكشاف للبعض ثلاثة معان الهضم وهو الضم وكسر الحلق والثاني النقص والثالث  
الذكس وهو اخذ المكس والعشور والحراج وما هو اليوم في الاسواق من رسوم النظم واستشهد على اطلاق  
البعض على المكس بقول زهير «في كل اسواق العراق ثاودة اي خراج» وفي كل ما باع امرؤ بعض درهم  
وروى مكس درهم ثم قال وكانوا يأخذون من كل شئ باع شيئا كما فعل الحامسة او كانوا يكسون الناس وكانوا  
يقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فبها عن ذلك انتهى **قوله** فان العشور يم تقيص الحقوق وغيره من  
انواع الفساد يعني العشور الافساد مطلقا سواء كان تقيص الحقوق او غيره فهو ايضا من قبيل التميميم  
بعد التخصيص وفي الصحاح عشا في الارض يعثر افسد وكذلك عثى بالكسر عثى قال تعالى ولا تعشوا في الارض  
مفسدين وفي التيسير العثى المبالغة في الافساد فجعل تجاوز الحد في هذه المعاملة افسادا في الارض لانه تعبير  
لما وضعه الله تعالى من قانون سنن المعاملة بالعدل واصلح به احوال اهل الارض وقال الراغب العثى والعبث  
متقاربان نحو جذب وجهد الا ان العبث اكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك حسا والعثى فيما يدرك حكما  
**قوله** وقيل المراد بالبعض الخ **اشارة** الى ان المختار ان يكون البعض عبارة من نقص ما يستحقه المرء بعد  
المعاوضة وان يكون العشور عبارة عن الافساد مطلقا سواء كان تقيص حقوق او غيره **قوله** فالفائدة الحال **جواب**  
اشارة الى جواب ما يقال ان العثى الافساد فيكون قوله ولا تعشوا في الارض مفسدين مغزلة ان يقال ولا تقصوا  
في الارض مفسدين فما وجهه وتقريره ان الفساد خروج الشئ عن الاعتدال اللائق بمعنى الآية لا يخرجوا اشياء  
عما في الارض عن الاعتدال وذلك الاخراج قد يكون لقصد اصلاح كإفعله الخضر عليه الصلاة والسلام من قتل  
الغلام وخرق السفينة وقد يكون لقصد الاضرار والافساد كفعل الظلقة والنهي عن الافساد ههنا نهى عن الافساد  
على الوجه الثاني فلذلك قيده بالحال **وتقرير** الجواب الثاني ان الافساد المقيد بالنهي عند غير الافساد الذي وقع  
فيما لان المراد بالافساد الاول افساد حال الغير وبالافساد الثاني افساد حال نفسه مما يتعلق بامر دينه ومصالح آخرته  
فان من سعى في افساد حال الغير فهو في الحقيقة ساع في افساد نفسه ولم يرص بهذا الجواب لفظة فائدة التقييد  
بالحال حينئذ **قوله** ما ابقاه لكم من الحلال **اشارة** الى ان هية فعيلة بمعنى المفعول وازدادتها للتشريف  
كما في بيت الله وناقة الله فان ما بقي بعد الايفاء فإذنه وهي حصول الثواب والنجاة من العذاب والعقاب  
انما تظهر مع الايمان فان الكافر يغتد في عذاب النيران ومحروم من الرضوان وثواب الرحمن سواء توفى الكيل

(ولا تقصوا الناس اشياهم) نعميم بعد  
تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في  
غيره وكذا قوله (ولا تعشوا في الارض  
مفسدين) فان العشور يم تقيص الحقوق وغيره  
من انواع الفساد وقيل المراد بالبعض المكس  
كأخذ العشور من المعاملات والعشور السرقة  
وقطع الطريق والغارتو فالفائدة الحال اخراج  
ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه  
السلام وقيل معناه ولا تعشوا في الارض  
مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم (بقية  
الله) ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد التزعم  
حرم عليكم (خبركم) بما يحرمون بالتطريف  
(ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا فان  
خيرتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك  
مشروط بالايمان وان كنتم مصدقين لي في قول  
لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات  
الصالحات وقرئ تقيده الله بالتاد وهو تقواه  
التي تكف عن المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ)  
احفظكم عن انفعال او احفظ عليكم اعمالكم  
فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد  
اعذرت حين اندرت اولست بحافظ عليكم نعم  
الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم (قالوا يا مغييب  
اسلو انك تأمرنا ان نترك ما يعبد آباؤنا) من  
الاصنام اجابوا به بعد ان امرهم بالتوحيد على  
الاستهزاء به والتكلم بصلواته والاشعار بان  
مثله لا يدعو اليه داع عقلي واعماله اليه  
خطرات ووسوس من جنس ما تواظب عليه  
وكان شعب كثير الصلوات فلذلك جمعوا  
وخصوا الصلاة بالذكر وقرا حجة والكافي  
وحفص على الافراد

والعنى اصلواك تأمر بك بتكليف ان نترك حذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره ( او ان تفعل في اموالنا ماشاء ) صطف على مالى وان نترك فعلنا ماشاء  
في اموالنا وقرى بالهاء فيما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهى من التطفيف والامر بالايقاض وتيل كان نهماهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فاردوا  
به ذلك ( انك لا انت الحليم الرشيد ) تكلموا به وقصدوا او صنفه بضد ذلك او علوا النكار ما سمعوا ﴿ ٦٠ ﴾ منه واستعباده بانه موسوم بالخلم والرشد المانعين

والمراد ان اولئك سبيل الخوان ﴿ قوله ﴾ او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم ﴿ اي انكم تجتنبون عن التطفيف وتكتفون  
بما بقى لكم بعد الايقاض فان جواب مثل هذا الشرط محذوف عند جمهور البصريين وان ذهب آخرون الى ان  
جوابه هو ما تقدم عليه وقال مجاهد بقية الله اى طاعة الله خير لكم من ذلك القدر القليل لان منفعة الطاعة تبقى  
ابدا جعل البتة بمعنى الباقية وصمى الطاعة والعبادة التي يقصد بها وجد الله بقية لبقاء ثوابها فكون الاضافة  
لتخصيص ثوابها للمكلف ابدا ومنه قوله تعالى والباقيات الصالحات اى التي تبقى ثوابها من الاعمال فان البقاء عبارة  
عن ثواب الشيء على الحالة الاولى وبضائه الفناء ﴿ قوله ﴾ لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره ﴿ تعطيل لتقدير المضاف  
اى لاية من هذا التقدير لان المأمور بقوله تعالى اصلواك تأمر بك هو شعيب عليه الصلاة والسلام والمأمور به  
بحسب الظاهر هو الترك الذي هو فعل الكفار فبقاء الكلام على ظاهره يستلزم ان يكون شعيب عليه الصلاة  
والسلام مأمورا بفعل الكفار وهو المترك فلا بد من تقرير المضاف اى اصلواك تأمر بك يا شعيب بتكليفك اياها ان نترك  
﴿ قوله ﴾ وان نترك ﴿ اشارة الى ان كلمة او بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب عليه الصلاة والسلام هو مجموع  
الامر من لا احد هما وان اجابتهما اياه على سبيل النكار والاستهزاء انما هو بقولهم له اصلواك تأمر بك بتكليفك  
اياها يهذين الامر من لا احد هما ﴿ قوله ﴾ وقرى بالهاء فيهما ﴿ على معنى اصلواك تأمر بك ان تفعل انت في اموالنا  
ماشاء انت على ان يكون معطوفا على مفعول تأمر بك ﴿ قوله ﴾ تكلموا به ﴿ يعنى ان قولهم الحليم الرشيد من  
قبيل الاستعارة التبعية استعاروا الخلم والرشد لسفه والفوايه على التهامك ثم سرت الاستعارة فيهما الى الحليم  
الرشيد ﴿ قوله ﴾ هو اعتذار عما ذكره اعليه من تغيير المألوف والنهى عن دين الآباء ﴿ فان شيعا عليه الصلاة  
والسلام دعاهم او لا الى التوحيد ثم دعاهم الى ترك البص في المكياك والميران على ما هو دأب الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام من انهم يتدنون بالدعوة ثم يشرعون فيها هو الاهم فالاهم وكان الضاد من اهل مدين البصر والتطفيف  
فدعاهم الى ترك هذه العادة بعد دعوتهم الى التوحيد فانكر قومه عليه ما وقع منه من هاتين الدعوتين قالوا انك  
سفيه مثلك تعلم ما بدالك من غير روية وتأمل وضال عن الطريق بان قالوا انك تدعى حليما رشيدا في قومك  
فكيف يليق بك ان تبادر الى تغيير طريقنا المألوفة في باب المعاملة بالاموال وفي عبادة الاوثان فاجابهم شعيب  
عليه الصلاة والسلام بطريق ارضاء العنان والكلام المنصف كانه قال صدقتم فيما قلتم اى لما كن مرشدا لكم  
حنيا فيما بينكم لكن ما جئت به ليس غير الارشاد والتصيحة انظروا بين الانصاف فان كنت على نعمة جليلة من  
عند ربى وكنتم نيا حقيقه ورزقنى منه رزقا حنا فكيف يسع لى ان اقدم على ما فعلته من النهى عن عبادة  
غير الله تعالى وعن البص والتطفيف ونحو ذلك من المعاصى مع كثرة ما عندى من نعم الله تعالى الجسامة  
والروحانية وهو تعالى قد امرنى بتبليغ رسالته وبيان ما شرعه من الاحكام النطقه بباب العبادات والمعاملات  
فكيف يصور منى مع كثرة نعم الله تعالى على ان اظلف امره وتكليفه ﴿ قوله ﴾ يقال خالفت زيدا الى كذا  
اذا فصدته وهو مولى عنه ﴿ على ان يكون الى كذا متعلقا محذوف هو حال من قال حالت اى خالفته مائلا الى  
ما هو مول عنه فعنى الآية ما يريد مخالفتكم مائلا الى ما انها كم عند ﴿ قوله ﴾ وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ﴿  
اى اذا وليت عنه هو فاصده لان مخالفة زيد مولى اى كذا انما تكون بان يفصد زيد ﴿ قوله ﴾ وما مصدرية ﴿  
يريد ان كلمة مالى قوله ما استطعت يحتمل ان تكون مأثورة بالزمان واقعة موقفة كما في نحو آياتك خفوف النجم  
وصباح الديك اى مدة استطاعتى ويحتمل ان تكون خبرية اى مرصولة بمعنى الذى يدل من الاصلاح والتقدير  
ان اريد الا الاصلاح اى انقدار الذى استطعت من الاصلاح او الا الاصلاح اصلاح ما استطعت من الاصلاح  
فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه واحرب باهرا به ﴿ قوله ﴾ تعالى لا يجر منكم شقاقى ﴿ اى شقاقكم  
وعد او تكلم اياى ان يصيبكم عذاب العاجلة وهو عذاب الاستئصال في الدنيا مثل ما اصاب من قبلكم من الهالكين  
وجرم وان كان يعدى الى واحد وال اثنين الا انه في الآية قد تعدى الى اثنين اولهما الكاف والميم وثانيهما  
ان يصيبكم يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمه ذنبا اى كسبه اياه فهو مثل كسب في كونه متعديا الى واحد  
تارة والى اثنين اخرى وانشد اثر مختصرى على تعديته الى اثنين قوله ﴿  
﴿ ولقد طعنت الباعينة طعنة ﴿ جرمت فرارة بعدها ان يغضبوا ﴿  
وقرأته العادة لا يجر منكم بفتح ياء المضارعة على انه مضارع جرم الثلاثى وقرى بضمها على انه مضارع المقول

من المبادرة الى امثال ذلك ( قال يا قوم ارايتم  
ان كنت على بينة من ربى ) اشارة الى ما اتاه الله  
من العلم والنبوة ( ورزقنى منه رزقا حنا )  
اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب  
الشرط محذوف تقديره فهل يسع لى مع هذا  
الانعام الجامع له عبادات الروحانية والجسامة  
ان اخون فى وجهه وخالقه فى امره ونهيه وهو  
اعتذار عما ذكره اعليه من تغيير المألوف والنهى  
عن دين الآباء والضمير فى منه الله اى من عنده  
وباعائه بلا كذبى فى تحصيله ( وما اريد ان  
اخالفكم الى ما انها كم عند ) اى وما اريد ان آتى  
ما انها كم عند لا متبديا به دونكم فلو كان سواها  
لا تتره ولم اعرض عنه فضلا عن ان النهى عنه  
يقال خالفت زيدا الى كذا اذا فصدته وهو مول  
عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ( ان  
اريد الا الاصلاح ما استطعت ) ما اريد الا  
ان اصلحكم يا مولى بالمعروف ونهى عن المنكر  
ما دمت استطع الاصلاح فلو وجدت  
الصلاح فيما اتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذا  
الاجوبة الثلاثة على هذا التسق شأن وهو  
التيه على ان العاقل يجب ان يراى  
فى كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة  
اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق  
النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك  
يقضى ان امركم بما امرتكم به وانها كم  
عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقفة  
الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح  
اى القدر الذى استطعت او اصلاح  
ما استطعت حذف المضاف ( وما توفيقى الا  
بالله ) وما توفيقى لاصابة الخلق والصواب الا  
بهديته ومعونته ( عليه توكلت ) فانه القادر  
المتكبر من كل شىء وما عده عاجز فى حد ذاته  
بلى معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه  
اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى  
مراتب العلم بالبدا ( واليه ائيب ) اشارة الى  
صرفة العباد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم  
الاسئلة على الفعل وفى هذه الكلمات طلب  
التوفيق لاصابة الخلق فيما ياتى ويذره من الله  
تعالى والاستعانة به فى جماع امره والاقبال  
عليه بمراسم وحسب اطماع الكفار واظهار  
الفراغ عنهم وعدم البالاة بعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ( ويقوم لا يجر منكم ) لا يكسبكم ( شقاقى ) معادى ( من )

من جرم المتعدى الى واحد والعمامة ايضا على ضم لام مثل على انه فاعل يصيبكم وقرئ بقبحها وتلك الفضة فضة بناء وذلك لان مثل وان كان فاعلا كما في القراءة المشهورة الا انه بنى على الفتح لا ضافته الى غير ممكن كما في قوله تعالى انه خلق مثل ما انكم تنطقون فان مثل وغير مع ما وان محففة ومشددة يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما كقوله

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت \* حامة في غصون ذات اوقال \*

الضمير في منها الراحلة لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حامة فغرت بريداتها حديدة الحس فيها فزع وذعر لحدة حيا وذلك محمود فيها والاوقال جمع وقل وهي الجارة اي غصون ثابتة بارض ذات جارة وقيل الوقل شجرة القل بنى غير على الفتح مع انه فاعل لم يمنع **قوله** وافراد البعيد مع انه خبر عن الجمع فالقياس يقتضى ان يقال بعداء او بعيدين لان القوم اسم جمع مبنى على ان في الكلام مضافا مقدرًا والتقدير وما اهلاكم قوم لوط عليه الصلاة والسلام او على ان فيه موسوفا مقدرًا اي وما هم بشئ بعيد **قوله** ولا يبعد ان يسوى في امثاله من نحو القربب والليل والكثيرين الذكر والمؤنث اشارة الى جواب ما يقال من ان لفظ القوم مؤنث كقوله تعالى كذبت قوم نوح فالقياس ان يقال بعيدة فلم ذكر بعيد وما ذكره من كون امثاله على زنة المصادر جواب ثالث غير تقدير المضاف او الموصوف لانها جوابان عن هذا السؤال ايضا والصهيل صوت الطيل والنهيق والشهيق صوت الجمار **قوله** ما فعل البلع المودة من يوده **قوله** يعني ان الودود بناء بالفتح من ووالشي يوده واداة اي احب وآثره والشهور وددت بكسر الهمزة وفتح الدال وددت بقبحها والودود بمعنى المحب اي يوده عباده ويرحمهم وقد تفرقت في امثاله اذا وصف بانه من قبيل الكيفيات النسبية الاتصالية يراد بها انها فلذلك فسر المصنف كونه تعالى وودا بحالعباده بانه يفعل بعباده ما يفعله ببلع المودة من يوده وقيل الودود في اسماء الله تعالى بمعنى المفعول والمعنى ان عباده يحبونه لكثرة احسانه وفضاله على الخلق **قوله** وهو وعد على التوبة **قوله** وبيان لهم ان سبق الكفر والمعصية منهم لا يفي ان يمنعهم من الرجوع الى الطاعة راعى شيب عليه الصلاة والسلام في جواب قوله توبوا لعلهم لا يفتروا لان ظهور البينة وكثرة انعام الله تعالى عليه في الظاهر والباطن يمنعه من الخيانة في وحي الله تعالى ويصده عن التهاون في تبيغته كما قال النجاشي واجتهد في تبليغ ما وحي الى رعايته خلق الله تعالى ثم بين ان سعيه هذا رعايته لخلق نفسه ثم بين ان فيه رعايته لخلق الناس ثم لما بين صحة طريقته اشار الى التوحيد على الاصرار بما هم عليه من الكفر والعصيان وحلهم على الاستغفار والتوبة وعلل قبول ذلك بانه رحيم ودود

**قوله** وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه **قوله** فان الرجل قد يقول لصاحبه لا ادري ما تقول وان كان قد فهم كلامه لكنه المار قبلة واستهان به صار كأنه لم يفهمه فيقول ذلك القول وهذه التوجيهات جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام كان يخاطبهم بلسانهم فلم قالوا ما تفقد كثيرا مما تقول مع انه لم يخلو عن قومه وكالاعتذار في مراجعة جوابهم يسمى خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف لا يفهم كلامه والمشهور ان الضعيف من ليس له قوة جسمانية يمنع بها القوم من نفسه او من ليس له عزة وتباع يتقوى بها على تحصيل مقاصده وقيل الضعيف عبارة عن الاعى في لغة حير وجله على هذا المعنى غير مناسب لهذا المقام والسوق يقتضى ان يكون مرادهم بالضعيف من لا قوة له لا الاعى ادخله عليه مخالف للظاهر من غير دليل ومع هذا قوله فينا يبطل حله على ذلك المعنى فانه لو قيل ان التراك فينا اعى لكان كلاما فاسدا لان الاعى اعى فيهم وفي غيرهم قال الامام واعلم ان اصحابنا يجوزون المعنى على الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لان حمل لفظ الضعيف على معنى الاعى ليس بسديد في هذا المقام فكيف يستدل به واما المعتزلة فقد اختلفوا فيدفعهم من قال انه لا يجوز لكونه متفرا فانه لا يمكن الاحتراز عن التجاسات وانه يحمل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من التوبة كان اول عو ايجاب المصنف منه اي عن هذا الاستدلال بقوله والفرق بين فعل مراده ان مناط امر التوبة كون الانسان يوحى اليه من قبله تعالى وكونه مبلغا لما وحي اليه والمعنى لا يحمل بهذا المعنى بخلاف القضاء والشهادة فان مناطهما غير من له الحق ومن عليه والمعنى مناقض **قوله** لا تخوف من شوكتهم **قوله** لا تخالف قوله سابقا ومهيئا لا عز لك وانما في شوكة قومه من حيث انهم صبروا عز قومهم بالارط والجماعة القليلة لا يكون لهم شوكة لكنهم اثبتوا لهم الحرمه لكونهم على ملتهم ودينهم ولم يصبروا شيئا عليه الصلاة والسلام لانه لا حرمه له

(ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح) من الفرق (او قوم هود) من الریح (او قوم صالح) من الریحفة وان بصلتها تاتي مفعول جرم فانه متعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجر منكم بالضم وهو مفعول من متعدى الى مفعول والاول المصحح فان اجرم اقل دور انا على السنة الشصحا وقرئ مثل بالفتح لا ضافته الى المبنى كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت \* حامة في غصون ذات اوقال \* (وما قوم لوط منكم بعيد) زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم اوليسوا بعيد منكم في الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكم او وما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين الذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) عانتم عليه (ان ربك رحيم) عظيم الرحمة لتائبين (ودود) فاعل بهم من العطف والاحسان ما فعل البلع المودة من يوده وهو وعد على التوبة بعد التوحيد على الاصرار (قالوا يا شعيب ما تفقد) ما تفهم (كثيرا مما تقول) كوجوب التوحيد وحرمه التحسيس وما ذكرت دليلا عليها وذلك لتصور عقلم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلتقوا اليه اذ هاتهم لشدة نفرتهم عنه (وان التراك فينا ضعيفا) لا قوة لك ففتح منا ان اردنا بك سوا او مهيئا لا عز لك وقيل اعى بلفظ حير وهو مع عدم مناسبته برته التقييد بالفترف ومنع بعض المعتزلة استنباط الاعى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين (ولو لارطك) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا تخوف من شوكتهم فان الرط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة

عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما لم يفتاوه لاجل احترامهم رهطه بسبب كون الرهط على ملتهم والرجم في اللغة عبارة عن الرمي وذلك قد يكون بالحجارة عند تصد القتل وثا كان هذا الرجم سببا لقتل لاجرم مما هو القتل رجا تسمية للسبب باسم السبب **قوله** ابو بصيب وجه **قوله** اشارة الى احتمال ان يكون رجمناك استعارة تسمية تشبيها لقتل باصمب الوجوه بالقتل بالحجارة واطلاق الاسم المشبهة على المشبه استعارة تصريحية **قوله** وهذا دين السفيه يعني ان جوابهم لشعيب عليه الصلاة والسلام يقولهم يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول الى هنا ليس دافعا لما قرره شعيب عليه الصلاة والسلام من الدلائل والبيانات بل هو جار مجرى مقابلة الدليل والجد بالشم والسفاهة كما هو دين السفيه المحجوج اى المقلوب بالجد **قوله** وفي ابلاء ضميره **قوله** اى ابلاء الضمير الذي هو عبارة عن شعيب عليه الصلاة والسلام حرف الذي تنبيه على ان الكلام فيه اى على ان التردد واقع في الفاعل لافي الفعل بان يتفق التكلم والمخاطب على وجود اصل الفعل لكن المخاطب يحفظ في تعيين الفاعل والتكلم يقصد ان يرد الى العوالب وهذا يقتضى ان يكون اصل الكلام ما عززت انت فقدمت انت للاختصاص فانه قد تقرر ان تقديم المسند اليه يفيد تخصيصه بالخبر اى قصر الخبر عليه ان وقع المسند اليه بعد حرف النفي بلا فصل نحو ما ناقشت اى لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المذكور وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي من المذكور وانما التزم تحقق التقديم في مثله لان كلمة ما لنفي الحال والحال له اختصاص بالزمان فالقياس ان يكون مدخولها فعلا او شبهه وحيث وجد الاسم بعدها لاسما الضمير دل ذلك على ان اصل الكلام ما عززت انت وان التقديم لاجل الاشماع والاختصاص قال صاحب الفتح في تفسير الآية اى العزيز عينا يا شعيب وهذا لانك لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله اى من نبي الله **قوله** وذلك **قوله** اى ولكون مدلول الكلام التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته لغيره قال عليه الصلاة والسلام ارهطى اعز عليكم فانه لو كان معنى قولهم ما انت علينا بعزير مجرد نفي العزة عند لرفهم اثبات العزة رهطه لم يكن الجواب بقوله عليه الصلاة والسلام ارهطى اعز عليكم مطابقا لكلامهم لانه يكون معنى كلامهم حينئذ مجرد نفي العزة عند عليه الصلاة والسلام ويكون معنى جوابه انكار عزة رهطه واين احدهما من الآخر واما اذا كان معنى كلامهم اثبات العزة رهطه مع انها عندهم فحينئذ تحصل المطابقة بينهما وكان الظاهر ان يقال في الجواب ارهطى اعز عليكم مني الا انه قيل اعز عليكم من الله لايدان بان تهاونهم به عليه الصلاة والسلام وهو نبي الله تهاون بالله تعالى حين عن عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله **قوله** افلا يتقون على الله **قوله** اى فلا تحفظوني ولا ترجوني ولا تراهنوني وتراهنون نسبة تراهن الى الرهط وتضعون نسبة الى الله تعالى بالنسبة فكأنكم زعمتم ان القوم اعز من الله تعالى حيث تزعمون انكم تركتم قتلى اكراما رهطى والله عز وجل اولى بان يتبع امره كأنه يقول حفظكم اباى في الله اولى منه في رهطى وفي الصحاح اقبلت على فلان اذا ارضيت عليه ورجته بان تتبع امره ويقال اقبلت عليك ان اقبلت على وفيه ايضا ارضيت عليه اذا اقبلت عليه ورجته **قوله** والكسر من تغييرات النسب **قوله** كقولهم في النسب الى امر اسمى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال **قوله** اعملوا على مكانتكم **قوله** الكاتبة الحالة التى يتمكن بها صاحبها من عمله فالعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بفاية المكفة والقفرة **قوله** ما فى وسعكم وطاعتكم من افعال الشرور التى واتى ايضا عامل بقدر ما اتى الله من القدرة سوف تعلمون اينا الجانى على نفسه والخطى في فعله **قوله** فهو ابلغ في التهويل **قوله** اى حذف الفاء لاستلزام ان يكون الكلام استنفا جوبا لما يقال فاذا يكون اذا علمنا نحن هل مكانتنا وانت علمت على مكانتك ابلغ في باب التهويل من ربط الكلام بما قبله بالفاء السببية المؤذنة بكون ما قبلها سببا لما بعدها فان سلوك طريقة الاستنفا ان يكون المخاطب طالبا لمعرفته بحالهم فيكون الجواب بالتهويل اوقع في ذهنه بخلاف ما لو ربط الكلام بالفتحة الفاء **قوله** وقيل كان قياسه ومن هو صادق **قوله** اى اعملوا على مكانتكم اى عامل اشتمل على عمل الصادق والكاذب منه ومنهم ولم يذكر في قوله سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب الا عاقبة الكاذب منهم والآية مسوقة لبيان ذكر عاقبة العاملين من القريطين وذلك انما يحصل بان يقال ومن هو صادق بدل ومن هو كاذب لينصرف الاول اليهم والثانى اليه لانه عدل عنه الى ما وقع في النظم بناء على ان المراد من قوله ومن هو كاذب الصادق لكن

(لرجناك) لفتناك برمي الاجار او باصمب وجه (وما انت علينا بعزير) فتمعنا عزتك من الرجم وهذا دين السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسبب والتهديد وفي ابلاء ضميره حرف الذي تنبيه على ان الكلام فيه لافي ثبوت العزة وان المانع لهم من ايدائه عزة قومهم ولذلك (قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراةكم نظريا) وجعلتموه كالنسيء النبوة وراة الظهور باشر اكرمكم به والاهانة برسوله افلا يتقون على الله وتعلمون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب (ان ربي بما عملون محيد) فلا يخفى عليه شئ منها فيعازى عليها (ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه) سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصریح بان الاصرار والتمكن فيجاهم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من ياتيه لانه قسم له كقولك ستم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثانى اليه لكنهم لما كانوا يدعونهم كانوا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارتقبوا) وانتظروا ما تقول لكم (اى معكم رقيب) منظر ضليل يعنى الرقيب كالصريم او المرقيب كالعشير او المرتقب كالرفيع

ذكر الكاذب موضع الصادق بناء على زعمهم من حيث انه جرى على السنتهم دعاؤهم اياه عليه الصلاة والسلام كاذبا وقال صاحب الانصاف الظاهر ان الكلامين جميعا للكفار قوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزاءهم وقوله ومن هو كاذب فيه ذكر جرمهم الذي هو الكذب فيكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحد كما تقول لمن تهتده شعل من بهان ومن يعاقب وانما تعني مخاطب في الكلامين واذا ثبت صرف الكلامين اليهم لم يخل ذلك من الدلالة على ذكر عاقبة الحق الصادق لان احد التعريفين اذا كان مبطلا والاخر محققين ان احدهما يضم منه ذكر الاخر تعريضا والتعريض ابلغ واوقع من التصريح في كثير من المواضع وهذا منه ولذلك لم يذكر طائفة شعيب عليه الصلاة والسلام استثناء عنها بل كراحتهم **قوله** كافي قصة عاد **قوله** وهو قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ولم يسبق ذكر الوعد الجاري مجرى السبب الموفى به حتى يجيء بالفاء السببية كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت فان قوله فلما جاء الميعاد مرتب على الوعد فجاء بالفاء السببية لتدل على سببية الوعد وترتيب المسبب عليه بل ذكر بجي العذاب فيهما من غير ان يسبق ذكر الوعد به كأنه قصة بشيا وما قبله قصة اخرى لكنهما متعلقان بخوم واحد فهما مشتركان من وجد مفترقان من وجه آخر فكان المقام مقام الروا التي تعطف بها القصة على القصة بخلاف قصتي صالح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه سبق ذكر الوعد فيهما قال تعالى في قصة صالح فصرخوا فقالا نتمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا وقال في قصة لوط عليه الصلاة والسلام ان موعدهم الصبح اليس الصبح يقرب فلما جاء امرنا جعلنا ما لهما سائلا جي بالفاء السببية فيهما غير ان صيتهما كانت من تحتهم روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لم يعذب الله تعالى اثنين بمذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح عليهما الصلاة والسلام اما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم وقوم شعيب اخذتهم من فوقهم قيل نشأت لهم صحابة فيها عذابهم ولم يعلموا انها صحابة العذاب فصارت عليهم كهشة الظلة في اربع فلما رآوها اتوها يستظلون تحتها من حر الشمس فانهم صيحة من تحتها فاهلكتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة **قوله** وقرئ بعدت بالضم **قوله** الجهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد بعد بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذي هو ضد القرب فترقا بينهما بصيغة البناء قالوا بعد بالضم في ضد القرب وبعد بالكسر في ضد السلامة والبعد بالضم والكون مصدر لهما والبعد يتخين انما يستعمل في مصدر مكسور العين وقرئ بضم العين اخذا من ضد القرب لانهم اذا هلكوا فقد بعدوا ومنه قول الشاعر

من كان بينك في التراب وبينه شرفنا في غاية البعد

**قوله** وهو المجرزات القاهرة على تقدير ان يراد بالآيات التورات وما فيها من الاحكام والمعنى ولقد ارسلنا موسى باحكام وتكاليف وايدناه بالمجرات القاهرة والينات الباهرة **قوله** او العاصم على تقدير ان يراد بالآيات جملة ما اعطاه الله تعالى من المجرزات وهي تسع آيات بينات العاصم واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الاموال والانس ومنهم من يبدل نقص الاموال والانس بافلال الجبل وقلق البحر فيكون افراد العاصم بالذكر مع انها داخل في الآيات بالمعنى المذكور لكونها اشهرها وابهرها فيكون من عطف الخاص على العام لتشرق كلالته ورساله وجبريل وبكال عليهم الصلاة والسلام هذا على تقدير ان يكون الموصوف بكونه آيات غير ما وصف به سلطان ويكون من قبيل عطف الذات على الذات ويجوز ان يراد بهما ذاتا واحدة ويكون العطف من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان ما اظهره من المجرزات القاهرة كما توصف بانها علام بضافة اليه تعالى دالة على نبوته توصف ايضا بانها سلطان له اى جهة بينة له يسلط بها على من خلقه قال الامام ان قيل اذا جلت الآيات على المجرزات والسلطان على الدلائل والمين ايضا على ما كان ميلا للظهور والفرق بين هذه المراتب قلنا اما الآيات فاسم لقدر المشترك بين العلامات التي تفيد الظن وبين الدلائل التي تفيد اليقين واما السلطان فهو اسم لما يفيد القطع واليقين الا انه مشترك بين الدليل القطعي الذي فيه جلاء وبين ما لا جلاء فيه واما السلطان المين فهو مخصوص بما فيه جلاء ولما كانت مجزات موسى عليه الصلاة والسلام هكذا لا جرم وصفها الله تعالى بانها سلطان مين **قوله** فاتبوا امره بالكفر بموسى **قوله** عليه الصلاة والسلام

(ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) انما ذكره بالواو كما في قصص عاد ان لم يسبقه ذكر وعد بحرى بحر السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء به السببية (واخذت الذين ظلموا الصيحة قبل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا) (فاصموا في ديارهم جاثمين) ميتين واصم الجنوم اللزوم في المكان (كان لم يبعث فيها) (كان لم يبعث فيها) (كان لم يبعث فيها) (الابعد لمدين كما بعدت نمود) شبههم بهم لا هذاهم ايضا كان بالصيحة غير ان صيتهما كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصطلاح فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر له والبعد مصدر المكسور (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) بالثوراة او المجرزات (وسلطان مين) وهو المجرزات القاهرة او العاصم وافرادها بالذكر لانها ابهرها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحد اى ولقد ارسلنا بالجمع بين كونا آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موصفا اياها فان ايان جاد لازما ومتعدا والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمين يخص بما فيه جلاء (ال فرعون يومئذ قابعون) امر فرعون فاتبوا امره بالكفر بموسى او فاتبوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمجرات القاهرة الباهرة واتبوا طريق فرعون المهلك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما امر فرعون برشيد) مرشدا وذي رشد وانما هو غي محض رخلال صريح

ومجزاته ويحتمل ان يكون المراد من الامر الطريق والشان وهو انه كان دعوا نافيا للصانع والمعباد وكان يقول  
لا اله الا الله تعالى وعبادته فمن كان نافيا لهذين الامرين كان خالبا عن الرشد بالكتابة **قوله** يقال قدم بمعنى تقدم  
وفي الصحاح قدم يقدم فدما بالفتح اي تقدم فالعنى يتقدم ويكون فدماهم وهم خلفه كما كان قائدهم في الدنيا  
الى الضلالة يكون قائدهم في العقبى الى النار **قوله** ونزل النار لهم منزلة الماء **قوله** يعني ان قوله تعالى  
فاوردهم النار من قبيل الاستعارة بالكتابة والتخييل حيث شبهت النار في النفس بالماء على سبيل التهكم وجعل  
اثبات الايراد لها تخيلا فان الورد عبارة عن الجهي الى الماء والايراد احضار الغير والمورد اسم مفعول  
بمعنى الشيء المورد عليه وهو الماء ويستعمل على انه مصدر ميمي لانه يكون على اسم المفعول في المنشآت  
**قوله** فسمى اتيانها موردا **قوله** اي ايراد اهل ان المورد مصدر ميمي لانه عبر عن احضارهم النار بقوله فاوردهم  
النار والورد المورد والمورد هو الذي وردوه شبه فرعون بمن سبق الى الماء وطلحه قومه فاستعير المورد للنار  
استعارة تهكمية والتقدير بس الذي وردوه اي الورد المورد ووردتهم وهو النار بردها فرعون ثم قومه وقيل في حذوها  
بس المورد لان المورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد **قوله** والآية كالدليل يريد ان الرشد  
في قوله تعالى وما امر فرعون برشد يحتمل ان يكون بمعنى امر فيه رشد وسداد فيكون الرشد على معناه  
الحقيقي وهو خلاف العمى وخلاف التقى والضلال ويكون قوله يقدم قومه استنفا كما قيل لم حكمت عليه بانه  
ليس في امره رشد بل هو غي محض فاجيب بانه يقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار ومن هذا ما قبله لا يكون  
في امره رشد ويحتمل ان يكون الرشد بمعنى الصالح المرضي الحميد العاقبة فيكون الرشد مجازا عن العاقبة  
الحيدة ويكون قوله تعالى وما امر فرعون برشد بمعنى وكان امر فرعون مذموما ماضيا عليه سبي الخاطئة  
فيكون قوله يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار موضعا له وبالنسبة العاقبة **قوله** اي يلغون **قوله** وبطردون  
من رحمة الله تعالى في الدنيا بالخذلان اولا وبالفرق آخرها وفي الآخرة بما فيها من العذاب فان كل معذب يلغون  
مطرود من الرحمة كما ان كل مخلوق محروم من التوفيق والعناية كذلك **قوله** بس العون المعان  
او العطاء المعطى **قوله** فان الرقد قد جاء معنى العون وبمعنى العطية تقول رقدته ارفده رقدنا اذا عطيتوه وكذلك اذا احنته  
والارقاد الاعطاء والاحانة وسميت اللمعة عوننا لانها اذا اجتمعهم في الدنيا تبعهم في الآخرة تبعدهم عن رحمة الله  
تعالى وتعينهم على ما هم عنده من الضلال وتكون مددا لهم في طغيانهم وغيبهم سميت رقدنا اي عوننا لهذا  
المعنى على الاستعارة التهكمية واما كونه دعانا فلانها ارفدت في الآخرة بلغة اخرى اتكونا هاديين الى طريق  
الجحيم كما قال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم والمرفود وان كان قوم فرعون الا انه اسند المرفود الى الرقد الذي  
هو اللمعة على الاسناد الجازي نحو جد جده وجنوتك مجنون وكذا الخال في قوله او بس العطاء حيث اعتبر  
فيه الاستعارة التهكمية والاسناد الجازي كما في الاول فان جعلت اللمعة عطية لفرعون وقومه ثم جعلت  
معطى مع ان المعطى هو فرعون وقومه جاز كذا قيل وقول صاحب الكشاف ان اللمعة في الدنيا رقد العذاب  
ومدله وقد رقدت باللمعة في الآخرة يدل على ان تسمية اللمعة ليس من قبيل الاستعارة التهكمية وانما تكون  
من ذلك القبيل ان لو كانت رقدنا للذين وليس كذلك بل هي رقد ومدد لنفس العذاب فلانهم فيه وايضا  
ذكر انها رقد اعين برقد فكيف يكون اسناد المرفود الى الرقد من باب جد جده نعم لو فسر الرقد بالعطاء لكانت  
تسمية اللمعة من قبيل الاستعارة التهكمية الا انه لا يكون الاسناد مجازيا **قوله** ليمده **قوله** اي ليصير له عمادا  
يقال عمدا الحائط اذا وضع له عمادا **قوله** مقصود عليك **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى نقصه عليك خبر بعد  
خبر لقوله ذلك والمعنى ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة مقصود عليك ويجوز ان يكون نقصه خبرا  
ومن انباء اهل القرى حالا من المفعول ويجوز العكس ايضا ونقد مضاف محرف عن انباء الرسل ومن انباء اهل القرى  
ولذلك اعيد ضمير العقلاء عليهم في قوله تعالى وما ظنكم انهم في قوله تعالى وما ظنكم انهم في قوله تعالى وما ظنكم انهم  
مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الاول عليه اي ومنها حصيد اي محصود شبه ما بقى من آثار القرى وجد رانها  
بالزرع القائم على ساقه وما عفا منها وبطل بالحصيد والمعنى ان تلك القرى بعضها بقى منها شيء وبعضها هلك  
وما بقى منه اثره وقيل القائم ما بقى حيطانه ومقطت حروفه والحصيد ما بقى اثره وقيل القائم العامر والحصيد

(يقدم قومه يوم القيامة) الى النار كما كان  
يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى  
تقدم (فاوردهم النار) ذكره بلفظ الماضي  
مبالغة في تعقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء  
فسمى اتيانها موردا ثم قال (وبس المورد  
المورد) اي بس المورد الذي وردوه فانه  
يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار  
بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر  
فرعون برشد فان من هذه ما قبله لم يكن في امره  
رشد او تفسيره على ان المراد بالرشد ما يكون  
مأمون العاقبة حيدها (واتبعوا في هذه)  
في هذه الدنيا (لمعة يوم القيامة) اي يلغون  
في الدنيا والآخرة (بس الرقد المرفود)  
بس العون المعان او العطاء المعطى واصل  
الرقد ما يضاف الى غيره ليمده والخصوص  
بالذم محذوف عن رقدهم وهو اللمعة في الدارين  
(ذلك) اي ذلك النبا (من انباء القرى)  
المهلكة (نقصه عليك) مقصود عليك  
(منها قائم) من تلك القرى باقى كالأزج  
القائم (وحصيد) ومنها عاقب الأثر كالأزج  
المحصود والجملة متأنفة وقيل حال من الهاء  
في نقصه وليس بصحيح اذ لا او ولا ضمير  
(وما ظنكم انهم) باهلا كنا ايامهم (ولكن  
ظنوا انفسهم) بان مرضوا له بالارتكاب  
ما يوجب (فما اغنت عنهم) فاقدمتهم  
ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضربتهم (ألهمهم  
التي يدعون من دون الله من شيء) لما جاء  
امر ربك (حين جاءهم عذابه وفتنه



ما هي ازمه وقيل القائم العامر والحصيد الطراب والضمير المرفوع في قوله تعالى وما زادوهم للاصنام والمنصوب  
 لعبادتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم زلواها منزلة العقلاء **قوله** غير تنبيح **قوله** هلاك تب يستعمل  
 لازما ومتعديا يقال تب اذا هلك او خسرت وبه غيره اذا هلكه او اوقعه في الحسران وتفسير التنبيح بالهلاك مبني  
 على ان تب اللزوم بني منه فعل تصد المبالغة وتكثر الفعل نحو طوف البيت والمعنى ان الكفار كانوا يعتقدون  
 في الاصنام انها تنفع وتدفع المضار ثم انهم عند احتياجهم الى العين ما وجدوا شيئا مما اعتقدوا فيها لا جلب نفع  
 ولا دفع ضرر ثم انهم لما لم يجدوا فيها شيئا من ذلك وجدوا بسببها مضرة عظيمة وهو انه زال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد  
 منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الحسران **قوله**  
 ومثل ذلك الاخذ **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل الرفع على انه خبر مقدم للمصدر المذكور بعده فان الجمهور  
 على ان الاول مصدر غير مرفوع على الابتداء والثاني فعل ماض وقرئ كلاهما فعلين ماضيين **قوله** اي  
 يجمع له الناس **قوله** فسر به ما وقع في نظم القرمان لان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس لان فعل  
 الجمع الذي وصف به اليوم مترقب بعد لم يتصف اليوم به بالفعل ليكون على وفق قوله تعالى يوم يجمعكم  
 ليوم الجمع اي لاجله ولما فيه من الحساب والجزاء بين النكتة في مخالفة مقتضى الظاهر وهي الدلالة على ان اليوم  
 موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع البتة فان اسم المفعول على ثبات الامرين  
 وزومهما بخلاف الفعل **قوله** ومعنى الجمع له الجمع لما فيه **قوله** ضرورة ان جمع الناس ليس لاجل اليوم نفسه  
**قوله** فانس فيه باجر الظرف **قوله** اي يحذف الجار وتعلق الفعل بالظرف على صورة تعليقه بالمفعول به  
 كقوله

● مشهد قد كفيتم الغائبين به ● في محفل من نواصي الناس مشهود ●

نواصي الناس اشراقهم والمقدمون منهم يقول رب شهد عظيم الشأن تكلمت فيه وكفيت الغائبين بالنطق  
 عنهم واليوم يوم مشهود فيه رؤساء الناس واما تلهم بمعنى كشفت الغمة بقلب ثابت فمضى قوله تعالى يوم مشهود  
 يوم يشهد فيه الخلائق الموقف لا يقرب فيه عنه احد فالشهود هو الموقف والشاهدون الخلائق والشهود فيه  
 اليوم **قوله** ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه **قوله** جواب عما يقال مادعا الى ان يجعل اليوم مشهودا فيه وان  
 يجعل المشهود من قبل ما حذف فيه حرف الجر اتساعا كما في قوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه فان الشهر  
 منتصب اثره لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه فالمنى فن شهد منكم في الشهر فليصمه فيه على معنى فن كان  
 منكم قريبا حضرا او ملته في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبت الشهر على انه مفعول به وجعلت الشهر مشهودا  
 لكان مدلول الآية ايجاب الصوم على من ادرك الشهر مقيما كان او مسافرا لان المسافر والمقيم كلاهما يشهد ان  
 الشهر لانه يشهده المقيم وينيب عنه المسافر فهلا جعله ابتداء مشهودا في نفسه مع ان اليوم كما يصح ان يوصف  
 بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شان او لخطب مهم كيوم الجمعة والعيد وحرقة  
 يصح ان يوصف ايضا بانه مشهود اي مدرك كما تقول ادركت يوم فلان وشهر فلان في يوم عينت كونه مشهودا  
 على الاتساع وتقرر الجواب ان المقام مقام تهويل اليوم وتعظيمه وتمييزه عن سائر الايام وهذا المقصود انما  
 يحصل بجعل اليوم مشهودا فيه لان الايام كلها سائر في كونها مشهودا اي مدركا وليست كذلك في كونها مشهودا  
 فيها وان الفرق بين الصورتين في غاية الظهور لانه لا يقال مشهود فيه الا اليوم يشهد فيه الخلائق من كل اوب  
 لامر له شان او لخطب مهم كيوم العيد والجمعة وحرقة وايام الحروب وقدم السلطان ويقال يوم مشهود لكل  
 يوم ادركه احد **قوله** اي الجزاء **قوله** على ان يكون عدم ذكر فاعل يأتي من قبل الايام لتصد العظم والتهويل  
 كانه قبل يوم يأتي النبي المهيب الهائل المعظم وتعين الجزاء استفاد من سوق الكلام **قوله** اي اليوم **قوله** فان قيل  
 يوم يأتي اليوم معناه يوم يوجد اليوم لان اتيان اليوم وجوده فيكون للزمان زمان وانه محال وايضا اليوم انما  
 يضاف لاجل تحديده وتعيينه وازافته الى اتيان اليوم تستلزم تحديده الشيء نفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه  
 لا بنفسه اجيب بان الكلام مبني على تقدير المضاف والمعنى يوم يأتي هو له ووجود اليوم ليس بوجود نفسه  
 فلا يلزم ما ذكر **قوله** بما يقع او ينص **قوله** فبديه لئلا يناقضه الآيات الدالة على انهم يشككون بدون سبق  
 الاذن كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها بل على انهم يكذبون ويخلفون بالله عليه كقوله والله

عجل الكاف النصب على المصدر (اذا اخذ  
 القرى) اي اهلها وقرئ اذلان المعنى على  
 المضى (وهي ظالمه) حال من التري وهو  
 في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه  
 اجريت عليها فاقدها الاشعار بانهم اخذوا  
 نظلمهم واذار كل ظالم ظم نفسه او غيره من  
 وخامة العاقبة (ان اخذه الميم شديدا) وجمع  
 غير مرجو الخلاص منه وهو بسبب  
 في التهديد والتحذير (ان في ذلك) اي لما نزل  
 بالام الهالكة او لما قصد الله من قصصهم  
 (لاية) لبرة (لن خاف عذاب الآخرة)  
 يعتبرها عظة لعل بان ما يهيم حاق انموذج مما  
 اعتاد للجرمين في الآخرة او يترجم بها  
 من سوجبته لعله بانها من اله مخار بعذب  
 من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة  
 واحال فناء هذا العالم لم يشل بالقاعل الخوار  
 وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت  
 في تلك الايام لالتذوب المهلكين بها (ذلك)  
 اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل  
 عليه (يوم يجمع له الناس) اي يجمع له  
 الناس والتغير للدلالة على ثبات معنى الجمع  
 لليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس  
 لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم  
 ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من الحساب  
 والجزاء (وذلك يوم مشهود) اي مشهود  
 فيه اهل السموات والارضين فانس فيه  
 باجر الظرف مجرى المفعول به كقوله  
 في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير  
 شاهده و لو جعل اليوم مشهودا في نفسه  
 لبطل الفرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان  
 سائر الايام كذلك (وما نؤخره) اي اليوم  
 (الالاجل معدود) الا لانها مدة معدودة  
 تنامية على حذف المضاف واردة مدة  
 التساويل كلها بالاجل لامتها فانه غير  
 معدود (يوم يأتي) اي الجزاء او اليوم لقوله  
 ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين  
 او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان  
 يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم  
 وجزءيات بحذف الياء اجزاء عنها بالكسرة  
 (لانكم نفس) لانكم بما يقع وينص  
 من جواب او شفاع

ربنا ما كنا مشركين فلما ناقض قوله تعالى لا تتكلم نفس من النفوس الا باذنه هذه الآيات بحسب الظاهر خصص  
الكلام المدلول بقوله لا تتكلم بالكلام النافع المنجي وقرينة التخصيص قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه  
ولا يلزم من كون الكلام المتعلق بحسب النفع او دفع الضرر موقفا على الاذن ان يكون جميع ما صدر من اهل الموقف  
مقبولا بالاذن ثم لما ورد ان يقال هذه الآية تدل على ان بعض النفوس تتكلم بالاذن ويناقضه قوله تعالى هذا  
يوم لا ينطقون الا بآية فانه يدل على انهم لا ينطقون اصلا ولا يؤذن لهم اجاب عنه وجهين لا يخفى محصلهما **قوله**  
تعالى فمنهم شقي وسعيد **ظاهره** يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون من هذين القسمين اللذين احدهما مخلد  
في النار ابدا الا ما شاء ربك وثانيهما مخلد في الجنة ابدا الا ما شاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين  
الذين لم يعملوا صالحا ولا كفرا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة قبل ايمانهم وان قلت انهم من اهل النار  
قبل الذنب روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين اهم  
من اهل الجنة ام من اهل النار فقال صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايان ان عاشوا وبلغوا  
واهم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم حيث قال  
مع اباؤهم وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب موقوف بموكول الى علم الله تعالى لان السعادة  
والشقاوة ليستا معللتين صندنا بالاعمال بل الله تعالى خلق من شاء سعيدا ومن شاء شقيا وجعل الاعمال دليلا  
على السعادة والشقاوة وانت تعلم ان عدم الدليل وعدم العلم لا يوجبان عدم المدلول والعلم بمدنه فكما  
ان البالغين منهم شقي ومنهم سعيد كذلك الاطفال والمجانين **قوله** فالمراد بما الدلالة على شدة كربهم **قوله**  
فان الانسان اذا عظم غم وقوى كربته انحصرت حرارته الفريزية وروحه الحيوانية في داخل قلبه وعند  
ذلك يحتاج الانسان الى برد نفسه في داخل قلبه على مقدار قوته وقدرته على شدة النفس حتى تتروح تلك الحرارة  
القوية بدخول الهواء البارد ثم ان تلك الحرارة لما كانت محصورة في داخل القلب استولت البرودة على الاعضاء  
الخارجية فربما عجزت النفس عن دفع ذلك الهواء الكثير المتشقق فيبقى ذلك الهواء ضئي قياس قول  
الاطباء الزفير هو استبدال الهواء الكثير لتروح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه  
والشهيق هو اخراج ذلك الهواء عند مجاهدة الطبيعة في اخراجه وكل واحدة من هاتين الحالتين تدل على  
الكرب والغم بطريقي دلالة اللازم على مزوجه فكان انبات الزفير والشهيق لهم تشبيها حالهم الثابتة لهم  
من مقاساة حر جهنم بحال من استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه فيكون قوله تعالى لهم فيها زفير  
وشهيق استعارة مكنية وتخييلية ويحتمل ان يكون الزفير والشهيق مستعارة لصراخهم تشبيها له بصوت الحمار  
**قوله** وقرئ شقوا بالضم **قوله** اي يضم الشين على ان يكون شقي متعديا حيث يقال شقاه الله كما يقال اشقاه الله  
والجمهور على فتح الشين على انه من شق اللازم **قوله** ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما **قوله** يعني ان كلمة  
ما في قوله تعالى مادامت السموات والارض مصدرية والمصدر المأول قائم مقام الظرف والمعنى خالدين فيها  
مدة دوام السموات والارض ومن المعلوم من النصوص القاطعة ان مدة بقائهما متشابهة فيلزم ان يكون  
دوام الابقاء في النار مرتبطا بدوامهما فيلزم ان يكون عذابهم منقطعا عند فاشها او يكونا دائمتين كدوام  
عذابهم لان ظاهر هذه الآية يدل على ان مدة عذابهم مساوية لمدة بقائهما وكلاهما باطل فاجاب المصنف عنه بان  
ظاهر الآية وان دل على ان دوامهم في النار مرتبط بدوامهما الا انه ليس المراد من توقيت خلودهم في النار بدوامهما  
ان الخلود مقدر بمدة دوامهما ومنته عند فاشهما لان النصوص القاطعة تنفي ان يكون الامر كذلك بل التوقيت  
المذكور للتعبير عن التأيد وعدم الانقطاع والبالغة فيه بما كانت العرب يعبرون به عن ذلك كقولهم لا املك  
مادامت السموات والارض وما حنت البنت وما طلت الابل وما الورق الشجر وما نبع الثمر وما سال سين وما جن  
ليل وما طرق طارق وما نطق ناطق قائم بغيره عند هذه الالفاظ عن التأيد والبالغة في الدوام على طريق  
تشبيها مقصد تأييده بها في التأيد وعدم الزوال بناء على اعتقادهم لما كانت هذه الالفاظ بحسب عرفهم تفيد  
الابد والدوام لتخال من الانقطاع خاطب الله تعالى العرب على عرفهم واعتقادهم وان سلنا ان التوقيت  
المذكور لبيان ارتباط دوامهم في النار بدوامهما لكن لا نسلم انه يلزم من زوالهما زوال عذابهم ولا من دوام  
دوامهما الا من قبيل المفهوم لان الآية بمنزلة ان يقال ان دامت يدوم عذابهم فيفهم منه ان دوام عذابهم يستلزم

وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار  
اذكر او بالانتهاء المحذوف ( الا باذنه ) الا  
باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له  
الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم  
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف  
آخرا والمأذون فيه هي اجابات الجنة  
والممنوع عنده هي الاذنان الباطلة ( فم شقي )  
وجبت له النار بمقتضى الوعد ( وسعيد )  
وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير  
لاهل الموقف وان لم يذكر لانه مملوم مدلول  
عليه بقوله لا تتكلم نفس او للناس ( فاما الذين  
شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق ) الزفير  
اخراج النفس والشهيق ردة واستعمالهما  
في اول الشهيق وآخره فالمراد بما الدلالة  
على شدة كربهم وغمهم وتشبيها حالهم بمن  
استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه  
روحه او تشبيها صراخهم باصوات الحمار  
وقرئ شقوا بالضم ( خالدين فيها مادامت  
السموات والارض ) ليس لارتباط دوامهم  
في النار بدوامهما فان النصوص دالة على  
تأيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير  
عن التأيد والبالغة بما كانت العرب يعبرون  
به عنه على سبيل التمثيل واو كان للارتباط  
لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض  
زوال عذابهم ولا من دوامهما دوامه  
الامن قبيل المفهوم لان دوامهما كاللزوم  
لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق

دوامهما بحكم ان تحقق اللازم يستلزم تحقق المزموم ويشهد منه ايضا ان عدم دوامهما يستلزم عدم دوام عذابهم  
 بحكم ان عدم المزموم مزموم لعدم اللازم وقد تقرر ان المفهوم لا يعارض المنطوق وهو دوام عذابهم وانقطاع دوامهما  
 قوله وقيل ان التوقيت المذكور ايام دوام عذابهم بدوام سموات الآخرة وارضها فهو  
 بمنزلة ان يقال ان دائما يلزم دوام عذابهم وان دام عذابهم يلزم دوامهما فلا محذور **قوله** وان اهل  
 الآخرة لا بد لهم من مثل ومثل **قوله** فما اظلم سماء وما اظلم ارض لان كل ماعلاك فهو سماء وكل ما استقرت  
 عليه قدمك فهو ارض واعترض المصنف على الجواب بان دوام السموات والارض انما يشطع لو كان المراد  
 سموات الدنيا وارضها وليس كذلك لان الكلام فيما بعد الحشر بل المراد سموات الآخرة وارضها وهي دائمة  
 بقوله وفيه نظر ويانه ان محصول قوله تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض تشبيه عذابهم في دوامه  
 بدوام السموات والارض ومن المعلوم ان التشبيه انما يفيد اذا كان اتصاف المشبه به بوجه الشبه اظهر  
 واصرف بالنسبة الى اتصاف المشبه وذلك يستلزم ان يكون نفس وجود المشبه به ظاهرا معروفا والحال ان اكثر  
 الخلق لا يعرف وجود سموات الآخرة وارضها فضلا عن دوامهما وانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب  
 فيكون اتصاف المشبه بوجه الشبه اصرف بالنسبة اليه فلا يجدي له التشبيه واجاب عنه صاحب الكشاف عفا الله  
 عنه بقوله اقول اما اذا اريد ما يظلمهم وما يظلمهم فهو ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل ما قل  
 واما الدوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل ما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف انصار  
 الثواب والعقاب وان اهلها السعداء والاشقياء من الناس ام لا فليس تشبيها من باب تشبيه ما يعرف بما لا يعرف  
 بل الامر بالعكس انتهى كلامه ووجه كونه من باب تشبيه ما لا يعرف انه شبه تلك الدار بهذه الدار وان ثبت لها  
 ما لهذه الدار من الظلمة والمقلة والجامع كونها جنين **قوله** استثناء من الخلود **قوله** اي من حكم الخلود  
 المستثنى منه الزمان المدلول عليه بقوله تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض اي الا زمان الذي او الا  
 زمانا شاء ربك فلا يخلدون فيه على ان ماصو لقاو موصوفة ويحتمل ان يكون المستثنى منه الضمير المستتر في خالد بن  
 فتكون كلمة ماعبارة عن من على رأى من رأى ذلك كأنه قيل الخلق الذي لا يحض عنه ان يحمل ما على معنى  
 من لا فائدة معنى الوصفية وهي المرحومية لتؤذن ان اخراجهم بمحض مشيئته وسبق رحمة لا لا احتقاق منهم  
 فيطبق عليه قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد وتحقيقه ان قوله تعالى خالد بن فيها حال مقترنة من ضمير الاستقرار  
 في الطرف وهو قوله في النار وانت تعلم ان الحال قيد الحكم فاذا اتى الحكم عن البعض بالاستثناء يقتضي كونه  
 مقيدا والمعنى ان الذين شقوا مستقرين في النار مقترنين الخلود الا المرحوم الذي شاء الله ان لا يستقر مخلدا  
 فيفيد اما ان لا يستقر فيها مطلقا او يستقر غير مخلد واحوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص  
 الصححة نقل الامام عن بعض القسرين انهم قالوا هذا الاستثناء يفيد اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله  
 الاما شاء ربك يوجب ان لا يبقى ذلك الحكم على ذلك المجموع ويكتفي في زوال حكم الخلود زواله عن بعضهم  
 فوجب ان لا يبقى حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان الخلود واجب للكفار وجب ان يقال ان الذين زال  
 حكم الخلود عنهم هم الفاسق من اهل الصلاة واما قوله تعالى واما الذين سعدوا في الجنة فيفيد ان جملة السعداء  
 محكوم عليهم بهذا الحكم وقوله الاما شاء ربك اوجب زوال حكم الخلود عن المجموع في الجنة ويكتفي في زواله  
 عن الجميع زواله عن البعض وما ذلك البعض الا الفاسق من السعداء وليس زوال حكم الخلود عنهم بان يدخلوا  
 الجنة ثم يخرجوا منها الى النار وان كل من يدخل الجنة فهو خالد فيها بعد دخوله فيها بل المراد من زوال حكم الخلود  
 عنهم عدم دخولهم فيها من اول امر وهم ما دخلوا فيها تخليد من دخلها اول وهلة فان الخلود في مكان كما يقتضي  
 بالانتقال منه انتهاء يقتضي ايضا بان لا يدخله ابتداء والفساق مقارنون عن الجنة ايام عذابهم **قوله** اولان اهل  
 النار يتلون منها الى الزمهرير وغيره الخ **قوله** لتليل فان لكون الاستثناء من الخلود في النار والمراد باصل الحكم  
 كونهم في النار وهو اصل بالنسبة الى قبيد الذي هو خلودهم فيها فكانه تعالى قال واما الذين شقوا في النار  
 الاية الا وقت وقوفهم في الموقف للحساب فانهم في ذلك الوقت لا يكونون في النار كما لا يكونون في الجنة **قوله**  
 او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ **قوله** عطف على قوله زمان توقفهم في الموقف كأنه قيل خالد بن فيها الا مقدار لبثهم  
 في الدنيا والبرزخ **قوله** وقيل هو **قوله** اي الاستثناء من قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق كأنه قيل لهم زفير

وقيل المراد سموات الآخرة وارضها وقيل  
 عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض  
 والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم  
 مثل ومثل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف  
 اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرف  
 فاما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب  
 فلا يجدي له التشبيه (الامام شافعي) استثناء  
 من الخلود في النار لان بعضهم وهم فسق  
 الموحدون يخرجون منها وذلك كاف  
 صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل  
 يكفي زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء  
 الثاني فانهم مقارنون عن الجنة ايام عذابهم  
 فان التأيد من مبدأ معين ينتقض باعتباره  
 الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهو  
 وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم  
 يقال فعلى هذا لم يكن قوله ذمهم شق وسعد  
 تشبيها صحبها لان من شمره ان تكون  
 كل قسم منفية من قسمه لان ذلك الشتر  
 من حيث التقسيم لا انفصال حقيقي او  
 من الجمع وهما المراد ان اهل الموقفة  
 لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يتغير  
 عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع  
 الامرين في شخص باعتبارين اولان ان  
 النار يتلون منها الى الزمهرير وغيره  
 العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون  
 بما هو اعلى من الجنة كالانصال بجناب القدر  
 والقوز برضوان الله وتعامه او من احد  
 الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقفة  
 للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكون  
 في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا  
 والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير منقطع  
 باليوم على هذا التأويل يحتمل ان يكون  
 الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقوله  
 هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق

السنوات والارض (ان ربك فعال لما يريد) من خير امراض (واما الذين سعدوا فليالين الذين فيها ما دامت السموات والارض انما انا ربك عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا يتقطع وتبييه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الاقطاع ولا حله فرق بين الثواب والعقاب في التأييد وقرأ حرة والكساف وحفص سعدوا على الياء المفعول من سعده الله بمعنى اسعده و «عطاء» نصب على المصدر المؤكداى اصلوا عطاء او الحلال من الجنة (فلانك في مرية) شك بعد ما نزل عليك من مآكل الناس (ما يعبد هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم من قصصت عليك سوء ما عبدهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) استئناف معناه لتلليل التي عن المرية اى هم وآباؤهم سواء في الشرك اى ما يعبدون عبادة الاكباد آباؤهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبده من الاوثان وقد بلغنا ما خلق آباؤهم من ذلك فليحتمهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضى التماثل في الاسباب ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فذوق لدلالة قبل عليه (وانما لو فوهم نصيبيهم) حذوهم من العذاب كما بهم اومن الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجد (غير مقصود) حال من التصيب لتقيد التوفية فانك تقول وفيه حقد وتريده و «فاه بعضه ولو مجازا» ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن (ولو لا كلمة سبقت من ربك) معنى كلمة الانظار الى يوم القيامة (لتدعى بينهم) بانزال ما يستحقه البطل ليقر به عن الحق (وانهم) وان كفار قومك (انك شاك منه) من القرآن (مريب) موقع للمريد (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتورين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبار الاصل (لما ليوفينهم ربك اعمالهم) اللام الاولى مؤنثة تقسم والتانية

وشعيق في جميع ازمدة قولهم في النار الا زمانا شاه ربك ان يتقطع ذلك عنهم بان يصيروا ساكنين خاملين **قوله** وقيل الالهنا بمعنى سوى والمعنى انه تعالى لما قال خالد بن فيها ما دامت السموات والارض ثم قال سوى ما زاد على ذلك من الخلود الدائم ذكر اولا في خلودهم ما عبده عند العرب مدة الخلود ثم زاد عليها الدوام الذي لا آخر له بقوله تعالى الا ماشاء ربك اى سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها ثم قال تعالى ان ربك فعال لما يريد حيث ظهر كافة الاشياء بالخلود في النار واستثنى منهم الذين اعلقت مشيقتهم بعقرتهم وانجالتهم منها روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلشون فيها احقابا وعن ابي هريرة رضى الله عنه مثله ومعناه عند اهل السنة انه لا يبقى من اهل الايمان واما مواضع الكفار فخلوة ابدا واعلم ان الله تعالى لما قص خبر عبدة الاوثان وذكر ما حل بهم من عذابه ثم اتبعه بذكر ما اهدى للاشقياء والسعداء شرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم احوال المشركين من قوم تلبية واحدة بالانعام منهم ووعيدا لهم فقال الله تعالى فلانك في مرية اصله فلا تكن حذفت تونه لكثرة الاسعمال ولان النون الساكنة لم تبقى عند التلظظ بها الا ليمرذ الغنة فاذا وقعت في آخر الكلمة التي هي محل التغيير حذفت تشبيها لها بحرف العلة والمعنى اذ اتين عندك ما نقصت لك من قصص المتقدمين من المشركين فلانك في شك من عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكان على يمين في انها ضلال مريب سعي العاقبة على ان ما مصدرية ويجوز ان تكون ما موصولة اى من حال الذي يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ثم قال على سبيل الاستئناف ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يريد ان حالهم في الشرك مثل حال آباؤهم من غير تفاوت بين الخالين **قوله** لتقيد التوفية **قوله** ان قوله تعالى غير مقصود حال مؤكدة من المفعول وهو النصيب المرفى فان توفية اطلق اعطاء تاما كاملا فالو في لا يجوز ان يكون ناقصا فيجب ان يكون سبيل قوله تعالى غير مقصود سبيل الحال المؤكدة وهي ان تقرر مضمون الجملة لدفع توهم التجوز كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فان قوله تعالى انما لو فوهم نصيبيهم لو لم يقيد بقوله تعالى غير مقصود لتوهم ان قوله تعالى انما لو فوهم بمعنى لمعطوهم ولو مجازا فلما قيد به اندفع التوهم فكان حالا مؤكدة ثم انه تعالى لما بين في الآية الاولى اصرار كفار مكة على انكار التوحيد بين ايضا اصرارهم على انكار نبوته صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم بكتاب الله فانزل الله تعالى عليه قوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تدقيل ان اختلف فيما نزل عليك فلا يشق عليك فقد اختلف فيما نزل على من قبلك **قوله** وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف اى باسكان النون في قوله تعالى وان كلا لايوفينهم والباقون بتشديد ها وكذا لهم قرأوا لما تخفيف الميم ومن قرأ ان محمدا يملها اعتبارا للاول لان الفعل يعمل بعد التخفيف كما كان يعمل اولا بدون التخفيف نحو لم يك زيد قائما فكذلك الحرف الذي يعمل بمشابهة الفعل والجملة المنفصلة لغة ثابتة عند العرب مع من واحد منهم وهو يقول ان عمرا المنطلق وقال آخر **قوله** ان تديه حقان ووجه تخفيف لما ذكره المصنف من ان اللام فيه هي الواوثة تقسم واللام في يوفينهم لام الابتداء او بالاكس اى اللام الاولى ابتداءية والتانية لام جواب قسم حصر والجملة من القسم وجواب خبران ولما اجتمع الايمان ففصل بينهما بما كما فصل بالالف بين النونين في يضرين فان تكون كلمة ما هنا زائدة جنى بها لفصل اصلا لفظ ووجه التشديد في لما ان اصله من بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة او الموصوفة والمعنى لمن الذين يوافق الله ليوفينهم اولن خلق اوجاعة والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغاها فيها فقلبت ميم واوغت فاجتمع في الالف ثلاث ميمات حذفت اولهن فصارت **قوله** وقرئ لما بالنون **قوله** فيكون لما مصدر قولك لمته اى جعلته لما وانصابه على انه صفة كل على طريق التوصيف بالمصدر المبالغة والتقدير وان كل لما اى جعلوا يوفينهم جزاء اعمالهم والمصدر ههنا بمعنى المفعول اى كلا مجموعا وصف به الكل للدلالة على الاجتماع فان الكل يحتمل الاجتماع والافتراق ونقل عن ابن جنى رجح الله انه قال لما بالنون مصدر كالتى في قوله تعالى وبأكلون التراث اكلا لما جامعلا لجزاء لما كقول ولذات تقدير هذا وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اى ليوفينهم توفية جامعة لاعمالهم جمعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلها فهو كتوالت قياما لا قومون وقصودا لا قعدن يعنى ان قوله تعالى لما في هذه القراءة منصوب بقوله تعالى ليوفينهم ربك اعمالهم على انه مفعول مطلق له من غير لفظه كأنه قبل توفية جامعة لاعمالهم ليوفينهم كما تقول قياما لا قومون وقال ابو البقاء رجح الله وانصابه على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف

للتاكيد او بالاكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما قلبت النون ميم اللادغام فاجتمعت ثلاث ميمات حذفت اولهن والمعنى لمن الذين ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالنون اى جمعا **قوله**

كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الاوقد قرى به (انه بما يعملون خبير) فلا يثبت عنه شيء منه وان حق (فاستم كما امرت) لما بين امر المتخلفين في التوحيد والنبوة والطلب في شرح الوعد والوعد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصوناً من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تضييق وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال ﴿ ٦٩ ﴾ عليه الصلاة والسلام شيتني سورة هود (ومن تاب معك) اي ومن تاب من الشرك والكفر

وامن معك وهو عطف على المستكن في استقامته وان لم يؤكد بمفصل لقيام الفاصل مقامه (ولا تظفوا) ولا تخرجوا عما حدث لكم (انه بما تعملون بصير) فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف فهو قياس واستحسان (ولا تركنوا الى الذين ظفوا) ولا تيلوا اليهم اذى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالذي يزيهم وتعظيم ذكرهم (فتمسك النار) بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يحسى ظناً كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بانيل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والاصحاح فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها التثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتضييق فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرى تركنوا بكسر التاء على لغة مجيم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه (ومالكم من دون الله من اولياء) من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال (ثم لا تصنرون) اي ثم لا تنصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم وهم لا يستعبدون نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليهم اوجب لهم ويجوز ان يكون منزلاً منزلة الفاء ليعني الاستعانة فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم اتضح ذلك انهم لا ينصرون اصلاً (وامم الصلاة طرفي النهار) عدوة وعشية واتصاه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلفان الليل) وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قر به وهو جمع زلفه وصلاة الفداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشية وصلاة اذان المغرب والمساء وقرى زلفا بضمين وضمه وسكون كيمرو بسرف في بسرة وزلفى بمعنى زلفه كقرى

﴿ قوله وان كل لما ﴾ عطف على قوله لما بالتثنية اي وقرى وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الاكافي قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان كل نفس الامليا حافظ وصرح المصنف رحمه الله في سورة الطارق بان صاحبها ابن مامر وجزء رحمة الله قرأوا في هذه السورة لما يوفينهم وفي يس لما جرح وفي الطارق لما عليها حافظ بتشديد الميم في الثلاث والباقرن بتخفيفها وصرح ايضا رحمه الله في سورة الطارق بان لما المشددة بمعنى الاوان ان نافية ومعنى الآية ان من جعلت عقوبته او اخرت ومن صدق الرسل ومن خالفهم سواء في انه تعالى يوفيهم جزاء اعمالهم في الآخرة جعلت الآية الشريفة الوعد والوعد لان توفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصي وعيد عظيم وقوله تعالى انه بما يعملون خيراً تأكيد للوعد والوعد فانه تعالى لما كان عالماً بجميع المعلومات كان عالماً بتقدير الطاعات والمعاصي فكان عالماً بالتقدير اللائق بكل عمل من الجزاء فثبت لا يضيع شيء من الحقوق وذلك نهاية البيان وقرأ العامة يعملون بياء الغيبة اجراء على ما تقدم من المتخلفين وقرى بما يعملون على الخطاب الثغافا من الغيبة الى الخطاب وقوله تعالى يعبد هؤلاء وانه بما يعملون بصير مخالف لهذا فان العامة قرأوه بقاء الخطاب جرياً على الخطاب المتقدم وقرى بياء الغيبة الثغافا من الخطاب الى الغيبة قال الامام رحمه الله تعالى وعندي لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه لما دل على عموم النص وجب الحكم بمتضاه لقوله تعالى فاستم كما امرت والعمل بالقياس انحراف عنه ولذا لما ورد القرءان بالامر باعمال الوضوء في الاعضاء مرتبة في اللفظ وجب الترتيب فيها ولما ورد الامر في الزكاة بآء الابل من الابل والبقير من البقر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد امر الله به كل ذلك لقوله تعالى فاستم كما امرت ومن تاب معك وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظفوا بفتح الكاف من باب قتل يقتل وقوله فتمسك النار منصوب باضمار ان في جواب النهي وقوله تعالى ومالكم من دون الله الآية حال من مفعول فتمسك اي تمسك حال انتفاء ناصركم ويجوز ان تكون مستأنفة وقوله تعالى ثم لا تصنرون جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها وقرى بخذف النون اي بخذف نون الرفع عطفاً على تمسك وكلمة ثم فيه اما لاستبعاد نصره الله تعالى اياهم مع استحسانهم العذاب مع ركونهم او منزل منزلة الفاء السببية في الدلالة على ان مساس النار لهم في حال انتفاء ناصرهم سبب لانقضاء كونهم منصورين بالكيفية مع الدلالة على استبعاد النصره ثم انه تعالى لما امره صلى الله عليه وسلم بالاستقامة في العقائد والاعمال التي من جلتها اقامة الصلاة اردفه بالامر في اقامتها خاصة تبيها على ان اعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة وقوله تعالى طرفي النهار ظرف لآتم والطرف وان لم يكن موضوعاً للظرفية الا انه لما اضيف للظرف اعراب باعرابه وتظيره قولك ضلته اول النهار وآخره ونصف الليل فان هذه الكلمات منصوبة على الظرفية لكونها مضافة الى الظرف وقرأ العامة زلفا بضم فكون على انه مخفف من القراءة بضمين كما قالوا بسرو بسرفي جمع بسرة وقرى وزلفى بمعنى زلفه وقول المصنف رحمه الله تعالى وساعات منه قريبة من النهار اشارة الى ان الزلفى اول ساعات النهار وانه منصوب على الظرفية لعطفه على طرفي النهار قال الامام رحمه الله كثرت الاقوال في تفسير طرفي النهار والاقرب ان الصلاة التي تقام في طرفي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان احد طرفي النهار طلوع الشمس والطرف الثاني منه غروب الشمس فالصلاة التي تقام في الطرف الاول هي صلاة الفجر والتي تقام في الطرف الثاني لا يجوز ان تكون صلاة المغرب لانها داخلة في التي تقام في زلف من الليل فوجب حمل ما تقام في الطرف الثاني على صلاة العصر واذا عرفت هذا كانت الآية دليلاً على قول ابى حنيفة رحمه الله ورضي عنه ان التوريب بالفجر افضل وان تأخير العصر افضل وذلك لان ظاهر هذه الآية يدل على وجوب اقامة الصلاة في طرفي النهار وبين ان طرفي النهار هو الزمان الاول لطلوع الشمس والزمان الاول لغروبها واجتمعت الامد على ان اقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروع فقد تقرر العمل بظاهر هذه الآية فوجب حمله على الجواز وهو ان يكون المراد اتم الصلاة في الوقت الذي يترتب من طلوع الشمس ومن غروبها ولا شك ان هذا الحمل اقرب الى ظاهر اللفظ وان اقامة صلاة الفجر عند التوريب اقرب الى وقت الطلوع من اقامتها وقت الغروب وكذلك اقامة صلاة العصر عند ما يبصر ظل كل شيء مثلية اقرب الى وقت الغروب من اقامتها عند ما يبصر ظل كل شيء مثله والجواز كما كان اقرب الى الحقيقة كان حمل اللفظ عليه اولى فثبت ان ظاهر هذه الآية يتوى قول ابى حنيفة رحمه الله ورضي عنه في هاتين المسألتين فظهر بهذا قول المصنف رحمه الله لان صلاة الصبح اقرب الصلوات من اول النهار ثم قال رحمه الله واما قوله تعالى

وقربة (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت البكارة وفي سبب النزول ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصببت من امرأة غير ابي لم آتيا فزلت (ذلك) اشارة الى قوله فاستم وما بعده وقيل الى القرءان (ذكرى لهذا كرين) حطفا للمتخلفين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) عدول من المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلاً على ان الصبر

وزلنا من الليل فهو يقتضى الامر بإقامة الصلاة في ثلاث زلف من الليل لان اقل الجمع ثلاثة والمغرب والعشاء  
 وتبان لعصب الحكم بوجوب الوتر حتى تحصل زلف ثلاث يجب انقاع الصلاة فيها واذا ثبت وجوب الوتر في حق  
 النبي صلى الله عليه وسلم وجب في حق الامة ايضا لقوله تابعوه ونظير هذه الآية يصحها قوله تعالى فسمع بحمد  
 ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الذي قبل طلوع الشمس هي صلاة الصبح والذى قبل غروبها هي صلاة العصر  
 ثم قال ومن آناه الليل فصبح والظرف النهار وهو نظير قوله تعالى وزلنا قال سعيد بن جبير رضي الله عنه طرفا النهار  
 الغداة والعشي فالصلاة التي في طرف الغداة صلاة الصبح والظرف العشي الظهر والعصر وفي الخبر سها رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي اما الظهر واما العصر ونقل عن الامام الواحدى رحمه الله انه قال  
 نقلنا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى طرف في النهار يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن  
 كعب رحمه الله وقال الزجاج رحمه الله تعالى صلاة طرف في النهار الغداة والظهر والعصر وذهب ابن عباس رضي  
 الله تعالى عنهما وعامة اهل التفسير الى ان تعريف الحسنات للعهد الخارجى والمراد ان الصلوات الخمس تكفر  
 ما بينهن من الذنوب وعن مجاهد رحمه الله ان الحسنات هو قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله  
 اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **قوله فهلاك** اشار الى ان كلمة لولا تحضيضية دخلت على  
 الماضى بمعنى التجميع عليهم فكان قريبا من اسلوب قوله تعالى يا حسرة على العباد ومن القرون يجوز ان يتعلق بكان  
 لانها تامة اذا لمعنى فهلا وجد من القرون او حدث ونحو ذلك ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من اولوا بقية  
 لانه لو تأخر عنه جاز ان يكون تعالاه ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من اولوا بقية انحصار بالاضافة  
 ويجوز ان يكون تعالاولوا بقية وهو اولى ثم لما بين الله تعالى ان الامم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين  
 ان السبب فيه امران الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض ومعنى الآية فهلاك من القرون  
 التي اهلكناهم من قبلكم اولوا بقية والسبب الثانى في نزول عذاب الاستئصال بهم ما ذكره بقوله تعالى واتبع  
 الذين ظلموا ما اتروا فيقرأ العامة بقية بفتح الباء وكسر القاف وتشديد الياء وفيها وجهان احدهما انها صفة على  
 ضيلة بمعنى فاعل ثم غلبت الاسمية عليها حيث لم يخرج الى ذكر الوصف واخر آتها عليه بل جعلت عبارة عن كل  
 ما اطلق عليه الخير من العقل والتمييز والفضل فلذلك دخلت التاء فيها فانها تدخل على الصفات لتدل على غلبة  
 الاسمية عليها كالتطهير والذبيحة والوجود الثانى ان تكون مصدرا كالتقية بمعنى التقوى اى فهلا كان منهم ذواب  
 على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعتابه **قوله وانما سمى بقية** معنى ان البقية بمعنى العفة كناية عما اطلق  
 عليه انه خير وجيد من قوة العقل والتدبير ومن الصفات القاضية والاخلاق المرضية بناء على ان الاستبقاء من  
 لوازم الخيرية والجلودة فان الرجل يستبق افضل ما يخرج به ويكسبه **قوله** لكن قليلا منهم انجيتهم **بمعنى**  
 ان قوله تعالى الا قليلا فانهم كانوا ينهون لان من شأن الاستثناء التصل ان يصح نفي ما المستثنى منه عن  
 المستثنى واثبات ما ليس للمستثنى منه المستثنى كقولك جاءنى القوم الا زيداً فانه ما جاءنى وما جاءنى احد  
 الا زيداً فانه جاءنى بخلاف ما اذا لم يحمل الكلام على ظاهره بل اراد به النفي اللازم للتخصيص ضرورة ان  
 التخصيص على الشئ انما يكون بانتفاء فانه حينئذ يصح ان يجعل الاستثناء متصلا فكله قيل ما كان من القرون  
 اولوا بقية الا قليلا وهو معنى صحيح وغاية ما في الباب انه انحصر المستثنى في غير الموجب مع ان الانصاح ان يرفع على  
 البدل ولا محذور فيه كيف وقد قرئ ما ضلوه الا قليلا منهم بالرفع وكلمة من في قوله تعالى من انجيتهم ان تكون  
 لبيان لا لتبعض وذلك لان البيان والمبين شئ واحد كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فعل تقدير  
 جعلها لبيان يكون القليل الذين نهوا هم الناجون وهدم دون غيرهم ويكون الكثير الذين لم ينهوا محكوم عليهم  
 بالعذاب وهذا المعنى مطابق لما في سورة الاصراف من قوله تعالى انجيتنا الذين ينهون عن سوء واخذنا الذين  
 ظلموا بمذاب بئس واما اذا حمل على التبعض يكون من انجيتنا بدلا من قليلا فيلزم ان يكون الناهون بعض الناجين  
 غير الناهين وليس كذلك بل لما مر من ان كل من هو غيرناه محكوم عليه بالعذاب **قوله** ما اتروا فيه اى  
 ما اتهموا فيه من الشهوات **بمعنى** يريدان الاثراف افعال من الترف وهو التعمير يقال سعى مترفا اى سعى بسبب الاهتمام  
 في شأنه وفي الكشاف واتبعوا ما عرفوا فيه التعمير والترف والشرف من حب الرياسة والزهو وطلب اسباب العيش  
 الهنيئ ورفضوا ما ورآه ذلك وبذوه ورآه ظهورهم جعل الشهوات مترفا فيها اى متممها بناء على اعتقادهم ان

(فلولا كان) فهلا كان (من القرون من  
 قبلكم اولوا بقية) من الرأى والعقل او اولوا  
 فضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبق  
 افضل ما يخرج به ومنه يقال فلان من بقية  
 القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون  
 مصدرا كالتقية اى ذوا ابقاء على انفسهم  
 وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ  
 بقية وهي المرة من مصدر بقاء ببقية اذا رافبه  
 (ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا من  
 انجيتهم) لكن قليلا منهم انجيتهم لانهم  
 كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل  
 استثناء من النفي اللازم للتخصيص (واتبع  
 الذين ظلموا ما اتروا فيه) اى ما اتهموا فيه  
 من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها  
 وارضوا عما ورآه ذلك (وكانوا مجرمين)  
 كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب  
 لاستئصال الامم السالفة وهو فسوق الظلم فيهم  
 واتباعهم للهوى وترك النهى عن المنكرات  
 مع الكفر

تتمهم في ضمها **قوله** واتبع عطف على مضمحل دل عليه الكلام **قوله** من ان التخصيص يدل على انتفاء  
 التخصيص عليه ولم يجوز عطفه على انجينا لانه صلة من وينتفع وقوع واتبع صلة ولا معنى لجملة حال من انجينا لان  
 انجاء القليل ليس في اتباع الكثير الشهوات فعين جملة عطفها على مقدر الا ان صاحب الكشاف جملة معطوفا على  
 فهو المقترخبر لانه بمعنى لكن والمصنف عطف على ما دل عليه جملة التخصيص ولعله نظر الى ان فيما اختاره عطف  
 احد سببي الاستئصال على الآخر الا انه وضع الظاهر موضع المضمحل في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا للتصريح بان  
 اتباع الشهوات ظلم منهم وانه هو المؤدى الى الاستئصال وهذه المناسبة منتفية فيما اختاره صاحب الكشاف فقال الله  
 تعالى عنه **قوله** واتبع **قوله** بضم همزة القطع وسكون التاء وكسر الباء على بناء المفعول من باب الافعال ولا بد  
 حينئذ من حذف مضاف اى واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه وما يجوز ان تكون بمعنى الذى وهو الظاهر لرجوع فيه له  
 ويجوز ان تكون مصدرية اى جزاء اترفهم فينبذ لا يحتاج الى تقدير العطف لجهة جعل الواو للحال بتقدير قد  
 كما انه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترفهم وهو ترتيب حسن لانه ذكر اول انجاء التاهين ثم بين  
 هلاك الذين لم ينهوا كما انه قيل وانجينا القليل واتبع الذين لم ينهوا ثم انه تعالى لما بين ان سبب اهلاك الامم السالفة  
 امر ان الاول فشو الظلم فيما بينهم والثاني اتباعهم الشهوات بين انه ليس من شأنه ولا يصح له ان يهلك القرى بمجرد  
 شركهم اذا كانوا مصلحين في المعاملات الواقعة فيما بينهم والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم  
 معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا استؤا في المعاملات وسعوا في ابداء الخلق وظلمهم ولهذا  
 قال الفقهاء ان حقوق الله تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناها على الضيق والشح ويقال  
 فى الاثر المالك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم واللام فى قوله تعالى ليهلك لأم الجود وينصب الفعل بعدها  
 باضمار ان وهى متعلقة بمحركان المحذوف والتقدير وما كان الله يريد لاهلاك القرى بمجرد الظلم والمراد به ههنا  
 الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهذا مذهب البصريين وقال الكوفيون يهلك خير كان زيدت اللام فيه  
 دلالة على التأكيد وبظلم متعلق بيهلك والباء فيه سببية وجوز الزمخشري هنا الله عند ان يكون حالاً من فاعل  
 ليهلك وقوله واهلها مصلحون جملة حالبة **قوله** الا ناسا الخ **قوله** اشارة الى ان الاستثناء متصل من الضمير  
 فى مختلفين وان جاز كونه امتثناء من فاعل بزالون ولا ضرورة تدعو الى جعله استثناء متعلما بمعنى لكن من رجم  
 لم يختلفوا **قوله** واللام للعاقبة **قوله** لانه لان افعاله تعالى غير معلقة ولانه تعالى لو خلقهم للاختلاف  
 واراده منهم لكان لا يجوز ان يعذبهم عليه اذا كانوا مطيعين له تعالى بذلك الاختلاف وكانت الآية حينئذ مخالفة  
 لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **قوله** او اليه والى الرحمة **قوله** اى ان كان الضمير للناس  
 يجوز ان تكون الاشارة الى الاختلاف والى الرحمة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عطاء يريد انه  
 تعالى خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وخلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق  
 لها اهلا وهذا اختيار القرأء والزجاج قال الزجاج رحمة الله ويدل على صحة هذا قوله تعالى بعدة وتمت كلمة ربك  
 لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الكلبي رحمة الله يريد من كفار الجن وكفار الانس وهذا تصريح  
 بانه تعالى خلق اقواما للهداية والجنة واقواما للضلالة والنار واجمعت تأكيد والاكثر ان يسبق بكل وقد جاء  
 ههنا بدونها **قوله** وكل نأ **قوله** اشارة الى ان كلام منصوب على انه مفعول به فتم على طامله وتوسيه عوض  
 عن المضاف اليه المحذوف ومن آباء بيان له او صفة وما ثبت بيان لكلا او منصوب باضمار اعنى او يدل من كلا  
**قوله** وقائده **قوله** اى قائدة ايراد قوله ما ثبت به فؤادك على سبيل البيان او البدلية التنبه على ما هو المقصود  
 من ذكر القصص المذكورة فى هذه السورة فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص وعلم ان حال جميع الرسل  
 والانباء عليهم الصلاة والسلام مع اتباعهم مثل حاله مع الله صلى الله عليه وسلم سهل عليه تحمل اذى قوم  
 وامكنه الصبر عليه فان الانسان اذا اخطى بجمحة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال  
 البلية اذا عمت خفت وطابت ومع ذلك يحصل له صلى الله عليه وسلم بسماع تلك الاقاصيص من زيادة اليقين وطمأنينة  
 القلب فيما يتعلق بكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته على عباده ما لا يطلع على كنهه الا هو سبحانه وتعالى  
**قوله** او مفعول **قوله** عطف على قوله بيان لكلا ويحتمل ان يكون ما ثبت مفعولا لنقص ويكون كلا  
 منصوبا على المصدر بان يكون تنوين كلا هو صاعن المضاف اليه المحذوف الذى هو الاقتصاص وذهب اكثر

وقوله واتبع عطف على مضمحل دل عليه  
 الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد  
 واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف  
 على اتبع او اعتراض وقوى واتبع  
 واتبعوا جزاء ما اترفوا فكانوا الواو للحال  
 ويجوز ان يفسر به المشهورة وبعضه  
 تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى  
 بظلم) بشرط (واهلها مصلحون) فيجوز  
 ينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا وتباغض  
 وذلك لقرط رحته وسامحته فى حقوقه  
 ولذلك تقدم الفقهاء عند تراجم الحقوق  
 حقوق العباد وقيل المالك يبقى مع الكفر  
 ولا يبقى مع الظلم (ولو شاء ربك لجهلكم  
 الناس امة واحدة) مسلمين كلهم وهو  
 دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وان  
 تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان  
 ما اراده يجب وقوعه (ولا يزالون  
 مختلفين) بعضهم على الحق وبعضه  
 على الباطل لانكاد نجد اثنين يشقان مطلقا  
 (الامن رجم ربك) الا ناسا هداهم الله  
 من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين  
 الحق والعمدة فيه (ولذلك خلقهم) اى  
 كان الضمير للناس فلاشارة الى الاختلاف  
 واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان  
 لمن قال الرحمة (وتمت كلمة ربك) وعيد  
 او قولهم الملائكة (لا ملأن جهنم من الجنة  
 والناس) اى من نصابهما (اجمعت)  
 او ضمها اجمعين لان احدهما (وكلا)  
 وكل نأ (نقص عليك من آباء الرسل  
 غيرك به) ما ثبت به فؤادك بيان لكلا  
 او يدل منه وقائده التنبه على المقصود  
 من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة  
 قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة  
 اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على  
 انصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص  
 نقص عليك ما ثبت به فؤادك من آباء  
 الرسل (وجاءك فى هذه) السورة او الايات  
 المنقصة عليك (الحق) ما هو حق

(وموعظة وذكرى للمؤمنين) إشارة الى سائر فوائده العامة (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) على سالكم (انا عاملون) على سالنا (وانظروا) بنا الدوائر (انا ننظرون) ان يزل بكم نحو منازل على انشالكم (ولله غيب) ﴿٧٣﴾ (السموات والارض) خاصة لا يخفى عليه

خافية بما فيها (واليه يرجع الامر كله) فيرجع لاحالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تبيته على انه التمايخ العابد (ومارك بغافل عما تعملون) انت وهم فيما زى كلاهما يتخذه قرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء هنا وفي آخر التخل ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية﴾  
﴿وايها مائة واحدى عشرة﴾  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ان تلك آيات الكتاب المبين) تلك إشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب اي تلك الآيات السورة الظاهر امرها في الابهام او الواضحة معانيها او المينة ان تدبرها انها من عند الله اوليهاود ما سألوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكثيرا المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر ومن قصة يوسف عليه السلام فترات (انا انزلناه) اي الكتاب (قرءانا عربيا) سمي البعض قرءانا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما لكل بالغلبة ونصبه على الحلال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف (لملكم تعقلون) علة لازالة هذه الصفة اي انزلناه بجهوما او مقروا بملككم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتعملوا فيه فتوكلكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يعلم اقتصاصه مجز لا يتصور الا بالاجزاء (نحن نقص عليك احسن القصص) احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع

المفسرين رحمهم الله الى ان هذه في قوله تعالى وجاءك في هذه الحلق إشارة الى هذه السورة الكريمة وتخصيصها بالحكم بجيبى الحلق فيها مع ان ما جاء في جميع السور حق بحق تدبره واذنانه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورضا لمزاتها ﴿قوله إشارة الى سائر فوائده العامة﴾ يعني ان في ايراد القصص المذكورة في هذه السورة فائدة ثلثين تخصصان به صلى الله عليه وسلم اشار اليهما بقوله وكلا نقص ويقوله تعالى وجاءك في هذه الحلق وفائدة ثالثة تم المؤمنین اشار اليها بقوله تعالى وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿قوله وقرأ نافع وحفص يرجع﴾ بضم الياء وقمع الجيم اي يرد وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر بوجه تما ﴿قوله تعملون انت وهم﴾ إشارة الى انه اختار قراءة نافع وحفص وابن عامر وهي القراءة بناء الخطاب على تظليل الخطاب على الفية تمت سورة هود بعون الله الملك المعبود والحمد للحم الردود والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشفاعة العظمى والحوض المورود وعلى آله وصحبه ما تجدد الموجود وتساعد المقترود في اليوم التاسع من المحرم من شهر سنة اربع وثلاثين وتسعمائة

﴿سورة يوسف عليه السلام كلها مكية﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ان تلك آيات الكتاب المبين﴾ الظاهر ان الرام لسورة وانه في محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره او خبره مبتدأ محذوف والتقدير ان هذه السورة او هذه السورة التي سمي هذا الاسم ان اقيمتها على اصل معانيها وهي ان تكون اسما للحروف التي تتركب منها الكلم وان جعلتها تعديدا للحروف على طريق التعدي زلتها منزلة ان يقال المؤلف من هذه الحروف والمؤلف منها هو التحدى به وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بفتح الراء على التضمين والباقرن بكسرها على الامالة والاصل في امثالها ترك الامالة كما تركت في ماو لا لان ألقائها ليست منقالية من الواو ومن امالها نظر الى ان هذه الالفاظ اسما للحروف المخصوصة فتصعد بامالتها التبيد على انها اسما للاحروف ثم انهم اتفقوا على ان قوله ال واحد ليس آية واتفقوا على ان قوله طه وحده آية والفرق ان قوله ال لا يشاكل مقاطع الآي التي بعد قوله تعالى طه فانه يشاكل مقاطع الآي التي بعده ﴿قوله اي تلك الآيات السورة﴾ إشارة الى ان تلك مبتدأ وما بعده خبره ومن المعلوم ان المشار اليه لا بد ان يتقدم على الإشارة لان الشيء ما لم يوجد لا يمكن ان يشار اليه الا انه لا يمكن ان يكون موجودا في الخارج قبل الإشارة بل يمكن ان يكون موجودا في ذهن المخاطب قبلها وما نحن فيه من هذا القبيل فان الر سوء جعل اسما للسورة او جعل تعديدا للحروف يدل على السورة او التحدى به المؤلف من الآيات وعلى التفسيرين يحضر في ذهن المخاطب الآيات التي تضمنتها السورة او التحدى بها فصيح ان يشار اليها باعتبار حضورها وهذا وان كانت مترتبة بحسب الوجود الخارج فان صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول اليعاد فاشار اليه وجعله مبتدأ وخبرا ولما ورد على قوله تلك إشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب ان يقال على تقدير ان يكون المراد بالكتاب السورة يكون حاصل الكلام آيات السورة آيات السورة ولا فائدة فيه أشار الى دفعه بان المراد بالابتداء الآيات من حيث حصولها في ضمن السورة وبالجملة الآيات من حيث كونها موصوفة بكونها ظاهرة الابهام او المعاني او بكونها مظهرة لغيرها ما يقع فلما تحقق التقاير بين الموضوع والمحمول بهذا الاعتبار حصلت الفائدة من الحكم وان اتحدنا ذاتا وقوله الظاهر امرها مبنى على ان يكون المبين من ابان بمعنى بان اي ظهر ووضع وقوله او المينة مبنى على كون ابان بمعنى بين واوضح فعلى الاول يحتمل ان يكون المراد بالظهور ظهور اليبات بكونه سجرا للعرب موجبا لتبكيهم او ظهور معانيه للعرب لكونه نازلا بلسانهم وعلى الثاني لا بد من تقدير مفعول وهو كونه من عند الله تعالى لامن كلام البشر او مسأله اليهود ﴿قوله وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا﴾ لانه في نفسه لا بين الهيئة وانما اثنين يبينها بالغير وما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة قوله تعالى قرءانا كذلك ولا يكون ميبنا للهيئة بنفسه الا اذا اعتبر كونه بمعنى المفعول ﴿قوله احسن الاقتصاص﴾ على ان يكون لفظ المصدر باقيا على المعنى المصدرى ﴿قوله او احسن ما يقص﴾ على ان يكون المصدر بمعنى المفعول او على ان يكون القصص فضلا بمعنى المفعول وهو القصص فان القصص مصدر يقال قص الحديث يشعه قصصا كقوله شله بشله شللا فان اراد به المعنى المصدرى يكون المعنى احسن الاقتصاص ويكون اتصابه على انه مصدر

(مؤكد) الا سلب او احسن ما يقص لاشتماله على الجائز والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالتفض والسلب



مؤكد ويكون المقصود محذوفاً اكتفاءً بدلالة قوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن عليه وان كان يعنى المفعول يكون المعنى احسن المقصود ويكون منصوباً على انه مفعول به جعل الله تعالى اختصاص هذه القصة على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم احسن من اختصاصها على موسى عليه الصلاة والسلام في التوراة فاروى ان اليهود تفاخروا بان الله تعالى بين لهم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام في التوراة وهي غير مذكورة في القرآن فخرت هذه السورة على ابداع طريقة وانجذب اسلوب بلغة العرب افصح من لغة اليهود ليرزقوا افتخارهم على المسلمين وعلى تقدير ان يكون المراد بالقصص المقصود جعل هذه القصة احسن ما يخصص لاشتغالها على الحكم والآيات والبراهين التي ليست في غيرها قال محي السنه رحمه الله تعالى سمي الله تعالى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوكة والممالك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الاقدار وغير ذلك من الفوائد ولذلك قيل ان سورة مريم وسورة يوسف عليه الصلاة والسلام يتفكك بمجاهل الجنة وقيل لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها ثم الظاهر انه ليس المراد ان قصته عليه الصلاة والسلام احسن الاقاصيص المقيدة لما تضمنته قصة يوسف عليه السلام من الفوائد كعرفة سير الملوكة والممالك ومكر النساء وغيرها بما ذكر آنفاً

**قوله واشتقاقه** ليس المراد ان القصص مع انه مصدر وما أخذ لما يشتق منه من المشتقات مشتق من قص اثره اذا تبعه لان الاشتقاق باي معنى كان بما يتصلق اذا اتحد المشتق منه والمشتق في اصل المعنى المصدرى النسبي الذي هو مدلول جوهر الحروف ولم يختلف الا بفهوم الصيغة وهيئة ترتيب الحروف والقصص بمعنى الحكاية والرواية ليس مشتق فضلاً على ان يتحد معنى قصه بمعنى تبعه بل المراد من الاشتقاق النقل المبني على المناسبة بين المعنى الاصلى المقول منه والمعنى المتقول اليه فمعنى كلامه ان المعنى الاصلى للقصص هو الاتباع قال الله تعالى وقالت لاجته قصيد نقل الى قص الحديث اي حكاية ورواه وذلك لان حكاية الحديث يتبع ما حفظه شيئاً كما ان المعنى الاصلى للتلاوة هو الاتباع ثم نقلت الى معنى القراءة لان القارئ يتلو اي يتبع ما حفظه شيئاً وقيل القصص اتباع الخير بهضه بعض والياء في قوله تعالى بما اوحينا اليك متعلقة بنقص وما مصدرية والمعنى تنقص عليك ووحينا اليك هذا القرآن وضمير من قبله يرجع الى الالهام او القرآن **قوله** ان جعل مفعولاً **قوله** ان جعل مفعولاً **قوله** ان جعل مفعولاً

جعل احسن القصص بمعنى احسن ما يخصص من المقصود جاز ان يكون وقت قول يوسف بدلائله لان المقصود هو قول يوسف عليه الصلاة والسلام ووقته مشتمل عليه اشتغال الطرف على الظروف واما اذا كان المراد احسن الاقتصاص فلا يجوز الابدال حينئذ بل يعين تقدير اذكر لان الاقتصاص انما هو في زمان الوحي الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزمان يوسف عليه الصلاة والسلام غير مشتمل على ذلك الاقتصاص **قوله** على الثلث به **قوله** على الثلث به

قن العرب اذا عرّبت ما ليس بعربي يعبرون بانواع التعبير فيصرون بذلك كالهم يتلعبون به فتشوح السين وان كان على وزن المضارع المبني للمفعول ومكسور السين على وزن المضارع المبني للفاعل من آسف وكان ينبغي ان لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف الا انه لما لم ينصرف على القراءة المشهورة للجملة والتعريف تعين اعتبار مجته على غير المشهورة لتلازم كون اللفظ عربياً تارة وانجما اخرى **قوله** لتاسبها في الزيادة **قوله** اي لتاسب ياء الاضافة وتاء التانيث من حيث كون كل واحدة منهما زيادة ملحقة بآخر الاسم **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكونها تاء التانيث قلبت هاء ولو كانت اصلية لبقيت تاء طالصة في الوقف كناء ضربت وآيات في الوقف ولكونها عوضاً عن ياء الاضافة لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة كقوله

﴿ فبا ايتي لازلت فبا بقائم ﴾ لناعلا في العيش مادست عاثا \*

فان قلت كيف جاز الحاق تاء التانيث بالمدكره اجيب بانه كثيرا ما يوصف المدكر بما فيه تاء التانيث نحو غلام بيضاء ورجل ربيعة ويقال حمامة ذكر وشاة ذكر الربعة يكون الياء مبروع الخلق لا قصير ولا طويل والبيضة يقع الفاء والمين مرتفع القائمة واليفاع ما ارتفع من الارض وابعع الغلام اي ارتفع من الارض وهو يقع ولا يقال مرتفع وهو من النوادر و غلام يقع وبيضة ايضا **قوله** الابن عامر **قوله** استثناء من فاعل كسروها يعنى ان ابن عامر قح التاء في يابيت حيث وقع في القرآن لتعدل القصة على حركة ياء الاضافة التي هي اصلها فان ياء الاضافة حقه ان تكون مفتوحة فالتعويض لابد ان يأخذ حكم التعويض عنه فلذلك حركت التاء بحركة اصلها فان ياء الاضافة

احسن نصب على المصدر (وان كنت من قوله لمن العاقبين) من هذه القصة لم تحط به بالث ولم تفرغ ممكك فلو هو تعليل لكونه موسى وان هي المنفعة من الثقلة واللام هي الفارقة (اذ قال يوسف) يدل من احسن القصص ان جعل مفعولاً بدل الاشتغال او منصوب باختيار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربياً لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب لاعلى انه مضارع مبنى للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمه (لا يبد) يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم وعنه عليه الصلاة والسلام «الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم» (بابه) اصله يابني فعوض عن الياء تاء التانيث لتاسبها في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابوعمر و يعقوب وكسروها لانها عوض حرف يناسبها الا ان عامر فتحها في كل القرآن لانها حركة اصلها اولانه كان يابني فحذف الالف وبقى القصة وانما جاز يابنا ولم يجر يابني لانه جمع بين العوض والعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالنساء من غير اعتبار التهوديض وانما لم تكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب (اي رأيت) من الرؤيا لان الرؤية لقوله لا تخصص رؤياك وقوله هذاتأويل رؤياي من قبل (احد عشر ركوبا والشمس والقمر) روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فكت فزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك فهي تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيل وقابس وعمودان والعليق والمصعب والضروح والفرغ ووثاب وذو الكفين رآها يوسف والشمس والقمر تزلن من السماء ومجدن له فقال اليهودي اي والله انها الاسماؤها (رأيتهم لى ساجدين) استثناء لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما جريت مجرى العلاء لوصفها بصفاتهم

(قال يابني) تصغير ابن صغره الشفقة والصغر السن لانه كان ابن ثلثي عشرة سنة وقرأ حص هنا وفي الصافات بفتح الميم ( لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ) فبجئوا لاهلاكك حيلة فهم يعسوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فحذف عليه حسدهم وبغيم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بحرفي التانيث كالتقربة والتعريف وهي انطباع الصورة المنسفرة من افق الخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون بانصال النفس بالذكوات لما بينهما من التاسب عند فراغها من تدبير البدن ادق فراغ فتصور بما فيها مما يلقي من المعاني الحاصلة هناك ثم ان الخيلة تحاكي بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكيفية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتياج الى اليد وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه تضمنه معنى فعل يعدي به تأكيداً وانك اكد بالصدر وعمله بقوله ( ان الشيطان للانسان عدو مبين ) فظاهر العداوة كما فعل بآدم عليه السلام وحواء فلا يلو جهدا في تويلهم واتارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد ( وكذلك ) اي وكما اجبتك لئلا هذه الرؤيا المدالة على شرف وعن وكال نفس ( يجتبيك ربك ) لتبوءة والمثل او الامور عظام والاجتباء من جيب الشئ اذا حصلت لك ( ويملك ) كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قين وهو يملك ( من تأويل الاحاديث ) من تعبير الرؤيا لانها احاديث المثلث ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كما باطيل اسم جمع لباطل

اسم والاسماء حتمها التصرمك في الاصله لاصالتها في الاعراب الا انها اسكنت للتخفيف لانها حرف لين بخلاف التاء فانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم **قوله** وقرأ حفص هنا وفي الصافات بفتح الميم على ان اصلها يا يابيا الذين اصله يابني ابدلت ياء الاضافة الفاء كما قيل في ياغلامي ياغلاما بناء على ان الالف والقصة اخف من الميم والكسرة وقرأ الباقون يابني بحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة كما قيل ياغلام في ياغلامي فان ابن بصفر على بنى فاذا اخيف الى ياء المتكلم قيل يابني وقد نهنا على ذلك مفصلا في اوائل سورة هود عليه الصلاة والسلام وقرئ بالضم لانه نداء مفرد معرفة **قوله** ثم ان الخيلة تحاكي اي تشابه ما تصور به النفس من المعنى الذي استغادته من عالم الملكوت بصورة تناسبه قال الجوهرى رحمه الله تعالى يقال حكيت فعله وحاكته اذا فعلت مثل فعله والمحاكاة المشابهة يقال فلان يحكى الشمس حسنا اي يشابهها في الحسن ويحاكيها بمعنى ثم اذا كانت الصورة الخيلة شديدة المناسبة لذلك المعنى التام استغنت الرؤيا عن التعريفات عليه الصلاة والسلام رأى مجود المكواكب والشمس والقمر فاحتاج الى التعبير حيث اولت الكواكب باخوته حيث كانوا رجالا يستضاء بهم كما يستضاء بالشمس واولت الشمس بآدم والقمر بآدم لان الشمس مؤنثة والقمر مذكرة وقيل الشمس ابوه والقمر امه فناداه رضى الله عنه وقال السدي رحمه الله القمر حاله لا يالان امه راحيل كانت قد ماتت وهي لا تحتاج الى التعبير وخرجت على عين مارأي يوسف عليه الصلاة والسلام كروية ابراهيم عليه الصلاة والسلام في المنام ذبح المولد فخرج المولد على الكباش وخرج الذبح على عينه فان يوسف عليه الصلاة والسلام رأهم يسجدون له اما بحقيقة السجود او بتواضعهم له ودخولهم تحت امره فخرج الامر على عين مارأي ونظ السجود كما يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام او على وجه العباداة يطلق ايضا على التواضع والخضوع كما قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا لمخا فرء **قوله** وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالى فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ضلي هذا الظاهر ان يقال فيكيدوك الا انه عدى باللام تضمنه معنى فعل يعدي باللام كانه قيل فيكيدوك محتالين لك او فيصالحوا كاذبين والنكسة في اخبار التضمين ان يفيدنا كيد التصريف وتصورته بان يفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ في التصريف ولكون المقام مقام التأكيد وكونه المنصود اكد بمصدره والكيد الاحتيال للاعتبال وهو طلب ايصال الشر الى الغير وهو غير عالم به **قوله** وكما اجبتك اي مثل اجبتك واختيارك واسطفائك من بين اخوتك لهذه الرؤيا على ان انكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والمعنى يجتبيك اجتباء مثل ذلك الاجتباء العظيم وجباية الشئ لنفسك عبارة عن الاختيار والاسطفاء وكان يعقوب قصد بهذا الكلام ان يعبر رؤيا بانه الدالة على شرف وعن وكال نفس فذكر ثلاثة امور الاول اجتباء لامر عظيم غير اجتباؤه لهذه الرؤيا والثاني ان يعلم تأويل الاحاديث والثالث ان يتم نعمته عليه ولم يجعل التعليم مشبها باجتباؤه للرؤيا الشريفة فقد ان المناسب الداعية الى التشبيه اذ هو مانع من جعل الكلام على التشبيه **قوله** من تعبير الرؤيا هكذا اخبار آية من الفسخ والظاهر من تعبير الرؤيا على انه جمع الرؤيا لان المقصود تفسير التأويل بالتعبير وتفسير الاحاديث بالرؤيا والجمع لا يفسر بالمفرد وقوله لانها احاديث حلة لاطلاق لفظ الاحاديث على الرؤيا وقد ورد في كتب الاحاديث ان الرؤيا ثلاث حديث النفس وتصريف الشيطان وبشرى من الله تعالى يقال عبرت الرؤيا بعبرها عبارة فسرتها وكذا عبرت الرؤيا بتعبير او كان يوسف عليه الصلاة والسلام اعبر الناس لرؤيا واصحهم عبارة لها **قوله** او من تأويل غوامض كتب الله تعالى الخ صطف على قوله من تعبير الرؤيا فضل هذا في الكلام اشارة الى ان العلم اجل النعم وان اشرف العلوم تأويل كتب الله تعالى وتفسير سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام نقل عن الراغب ان التأويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه المؤول للوضع الذي يرجع اليه فالتأويل رد الشئ الى الغاية المرادة منه مما كان او فضلا فالاول كقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والثاني كقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي بانه الذي هو غايته المقصودة منه **قوله** وهو اسم جمع للحديث ولم يجعله جمعا للحديث لان فيللا لا يجمع على الفاعيل بل يجمع على فعل نحو قيل وقيل وعلى افعلة نحو فقروا فقرا وفعال نحو فقير وقران وعلى افعلاء نحو نبى وانبيا وعلى ففلاء نحو شهيد وشهداء وعلى فعال نحو كرم وكرام وعلى افعال نحو شريف واشراف ففوا فافطبع واحاديث ينبغي ان يجعل اسم جمع حديث وقطع قال صاحب الكشاف عفا الله عنه في سورة المؤمن الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم وتكون جمعا للاحدوثه الذي هو مثل الاضحو وكذا الاجوبة ولا يصح ان يجعل جمع احدونه  
 في الآية لانها عبارة عما يحدث به الناس تلهيا بحيث يتعجب منه ويضحك لانه يقال احاديت الشيء ومن المتعجب  
 ان يطلق على الكلام النبوي احادوته وقيل انه جمع لواحده غير مقلوطة كما أنهم جمعوا حديثا على احادته ثم جمعوا  
 الجمع على احاديت كقطع واقطعة واقلع **قوله** ويتم نعمته عليك بالنبوة **مبني** على ان يجعل الاجتهاد في قوله  
 تعالى يحثيك ربك على الاجتهاد للامور العظام والدرجات العالية اذ لو جعل على الاجتهاد النبوة وفسر اتمام  
 النعمة ههنا ايضا بالنبوة لزم التكرار وقوله اوبان يصل نعمة الدنيا بنعمه الآخرة مبني على ان يجعل الاجتهاد  
 هناك لنبوة فان من نعم الله تعالى عليه بالنبوة والملك ثم اوصاه في العقبى الى الدرجات العلى فقد اتم نعمته عليه فان  
 اعز الناس واجلها وانما التعم في حق البشر ليس الا بالنبوة وكل ما سارها فهي ناقصة بالنسبة اليها وقوله  
 عليك يجوز ان يتعلق بنعمه وان يتعلق بنعمته وكرر على في قوله تعالى وعلى ان يمكن العطف على الضمير المجرور قال  
 ابن الحاجب واذا عطف على الضمير المجرور اعيد الخافض مثل مررت به وزيد والاك وان كان اصل اهل الا انه  
 فرق في الاستعمال بان الاكل لا يستعمل الا في الاشراف يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الجاهل ولا آل  
 الخائف بخلاف الاهل فانه يقال اهل الجاهل ونحوه والنسب الولد ذكر اكان او انثى والاك وان كان بمعنى الاهل  
 والاتباع من الاولاد وغيرهم الا انه جله او لا على المختصين بالنبوة منهم حيث قال يريد به سائر بنيه بناء على ان المراد  
 من تمام النعمة النبوة ثم جله على النسب لانهم ينتمون في الدارين **قوله** وقيل على ابراهيم بالخ **مبني** على هذا  
 يكون المراد من تمام النعمة في حق يوسف عليه الصلاة والسلام تخليصه مما وجد اليه من المحن ليصحب تشبيه ابيه به  
 في انعامه تعالى على احدهما بانجائه من النار وعلى الآخر تخليصه من الذبح ولا يخفى ان جعل اتمام النعمة في حق  
 عليه الصلاة والسلام على تخليصه من المحن لا يخلو عن بعد والظاهر ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان قاطعا  
 بمحصل هذه البشارات التي بشر بها في غربته وخوفه عليه من حسد اخوته وكيدهم اياه ليس خوفا من اهلاكهم  
 اياه حقيقة بل هو خوفه من اضرامهم بما سوهه ويطلب عنه حضوره وقوله عليه الصلاة والسلام لهم اخاف  
 ان ياكله الذئب عبارة عن تهوؤهم في حفظه لان يعقوب وعيسا كانا توأمين فقتلا في بطن امهما حيث اراد  
 يعقوب عليه الصلاة والسلام ان يخرج فذعم العيص وقال لمن خرجت من قبلي لا اعتراض في بطن امي فاكلها  
 فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب يعقوب عيص فخرج به فلهذا سمي به وسمى الآخر عيسا لعصى وخرج  
 قبل يعقوب عليهما الصلاة والسلام وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب  
 صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اصحى عليه الصلاة والسلام وعصى قال لعيسى يا بني اصنعني لحم صيد واقرب  
 مني ادع لك بدعاء دعالي ابي به وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه  
 ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك وقل انا ابنتك عيص ففعل  
 ذلك يعقوب فلما جاء يعقوب بالشواء قال يا ابنا كل قال من انت قال ابنتك عيص فقسال المس من عيص والريح  
 ريح يعقوب فقالت امه هو ابنتك عيص فاذبح له قال قدم طعامك فذمه فاكل ثم قال ادن مني فدنا منه فدنا له ان  
 يجعل الله تعالى في ذريته الاياد والموك فذهب يعقوب وجاء عيص فقال قد جئتك بالذي اردت فقال اصحى يا بني  
 قد سبقت اخوك فغضب فقال والله لا تقتله فقال اصحى عليه الصلاة والسلام يا بني قد بقيت لك دعوة فهل ادع  
 لك بها فدنا له ان يجعل الله تعالى ذريته عدد التراب وان لا يهلكهم احد غيرهم فقالت ام يعقوب عليه الصلاة والسلام  
 ليعقوب اطلق بحالتي مخافة ان يقتله عيص فانطلق الى خاله ليمان ناهين وكان مع خال يعقوب عليه الصلاة  
 والسلام بنان احدهما لايا وفيل لاوي وهي اكبرهما والاخرى راحيل وهي اصغرهما فطلب يعقوب من  
 خاله ان يزوجه احدهما فقال هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال نعم صدقها ان ترعى لي سبع سنين فقال  
 اخذ منك سبع سنين على ان تزوجني راحيل فقال ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى  
 وهي لايا قال له يعقوب انك قد دعيتي انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا اناكح الصغيرة قبل الكبيرة فهم فاعمل  
 سبع سنين اخر فزوجهك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه الصلاة والسلام  
 فرعى له سبع سنين اخر فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحدة منهما امه  
 فخدمها اسم احدهما زلفه واسم الاخرى بلهة فوهبا الامتين ليعقوب عليه الصلاة والسلام فولدت لايار بعضنين

( ويتم نعمته عليك ) بالنبوة اي بان يعمل  
 نعمة الدنيا بنعمة الآخرة ( وعلى آل يعقوب )  
 يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم  
 بضوء الكواكب او نسبه ( كما انهما على  
 ابويك ) بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخ  
 والانباء من النار وعلى اصحى بانقائه من  
 الذبح وفدائه بذبح عظيم ( من قبل ) اي  
 من قبلت او من قبل هذا الوقت ( ابراهيم  
 واصحى ) عطف بيان لابويك ( ان ربك  
 عليم ) من يستحق الاجتهاد ( حكيم ) يفضل  
 الاشياء على ما ينبغي

(لقد كان في يوسف واخوته) اي في قصتهم (آيات) دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وفرأين كثير آية (الساثلين) لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته  
علائه العشرة وهم يهودا وروبل وشمعون ولاوى وربالون ويشجر ودين من بنت خالته ﴿ ٧٦ ﴾ لا ياترؤجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج

وولدت راحيل ابين وولدت كل واحد من الامتين ثلاثة بنين فصار بنوه اثني عشر ابنا سوى البنات قيل ان اسماء  
اولاد يعقوب مينة في التوراة روپيل وشمعون ويهودا ولاوى من امرأته لايا ويوسف وبنيامين من امرأته  
راحيل والستة الباقون من الامتين يشجر وربالون ودين وودان ويغثالي وحاد عليهم الصلاة والسلام فاراد  
يعقوب عليه الصلاة والسلام ان يخرج الى البيت المقدس ولم يكن له نفقة وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب  
فقال لا يا يوسف اذهب واسترق منه صنما من اصنامه فلعلنا نستفق منه فذهب يوسف واخذه وكان يوسف  
اعطف على ابيه وكان احب الاولاد اليه فأسده اخوته عماراوا من حب ايدله وكان رأى يوسف في المنام الى آخر  
القصة **قول** لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات **قول** لمن سأل عنها الله على كمال قدرة الله تعالى وحكمته  
فان من سأل عنها وان لم يحصل له بمجرد سؤاله ما يدل على كمال القدرة والحكمة لكن يحصل له ذلك اذا علم ذلك اي  
القصص بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه فانه ينظر له حيث انه ان كبار اولاد يعقوب  
عليهم الصلاة والسلام بعد ان اتفقوا على اذلال اصغر اولاده وفعولوا به ما فعلوا وقد اوصفناه الله تعالى للنبوة والملك  
وجعلهم خاضعين له متقدين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل الدالة على قدرته  
تعالى وحكمته وايضا يحصل لذلك السائل بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه وبيان ما فيها  
من قصتهم على وجه صحيح موافق لما في الكتيب المقدمة من غير سماعه من احد ولا قراءة كتاب دلائل ذات عليه  
اي دالة على صدقه في دعوى النبوة ومن قرأ آيات على نطق الجمع نظر الى ان امور يوسف عليه الصلاة والسلام كانت  
كثيرة وكل واحدة منها آية بنفسها ومن قرأ بلفظ الافراد فنظر الى ان اسم الجنس يشاير الواحد والمتعدد **قول**  
لتفضيله المفضلون او لترك التعديل في المحبة **قول** كأنه اشار الى جواب ما يقال انهم كيف نسبوا اليهم المكرم بكرامة  
النبوة الى الضلال المبين ومن بالغ في ذم الرسول صلى الله عليه وسلم وطعته فقد كفر لاسيما اذا كان الطاعن وادبه  
فان هتك حرمة الابوة والنبوة اوجب من هتك احدي الحرمين قطعه وتقرر الجواب ان مرادهم بالنسبوا اليه من  
الضلال من رعاية مصالح الدنيا والبعد عن طريق الرشد والصواب فيما يتعلق بهما ان تفضيلهم اياه في مجرد ترك  
التعديل في المحبة ليس تفضيلا في الحقيقة لان المحبة ليست من الامور الاختيارية فان قيل ان الحسد من أهيات الكبار  
لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك الحسد على تضييع ذلك الاخ الصالح والقائه في تلك العبودية وتبعيده  
عن الاب المشفق والقائه اليهم في الحزن الدائم وارتكابهم الكذب الصريح وبالجملة فاقبقت خصلة مذمومة  
الا وقد اتوا بها وكل ذلك نافي العصمة والنبوة ايجاب الامام رحمه الله تعالى بقوله الامر كما ذكرتم الا ان الامر  
المعتبر عندنا عصمة الانبياء في وقت حصول النبوة فاما قبلها فذلك غير واجب **قول** ولذلك نصبت كالظروف  
المهية **قول** يعني ان قوله ارضا منصوب على انه ظرف مكان وظرف المكان انما نصب بتقدير في اذا كان مبهما  
غير محدود ولظرف ارضا لما كان نكرة غير موصوفة بصفة كان مبهما وتشكيها في حكم توصفها بكونها مجهولة  
بعيدة عن العمران وعن ارض ايد فازداد بذلك ايمانا فان قيل المعلوم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يخل من  
الكون في ارض قبين انهم ارادوا ارضا بعيدة غير اني هو فيها ومثل هذا المكان لا يتعدى اليه الا بواسطة  
في فلابد ان يكون اتصافه مبيحا على اسقاط الخافض كما في قوله تعالى لا تمدن لهم صراطك المستقيم فالجواب  
ان الظرف المبهم عبارة عماليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه وارض في الآية الكريمة من هذا القبيل قال  
ابن الحاجب رحمه الله في الكافية وفسر المبهم بالجهات الست وجعل عند ولقي وشبهها منه لايها مبهما ولقد كان  
لكثرته مما يحده نحو الدار في الاصح **قول** له وقرئ غيبة **قول** بالفصح انما ماعلى انه مصدر كالفعل او على  
انه جمع غائب نحو ناصر ونصرة وقيل هو في صحف ابى رضى الله عنه غيبة يسكون الياء قيل الغيبة تكون  
في فرع الجب لان اسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جرائبه والجب البرائتي لم تطو سميت جبا لانه  
ليس فيها غير جب الارض وقطعها ومفصول فاعلن محذوف اي فاعلن برأى ومشورى او فاعلن ما يحصل به  
غرضكم من تبديد يوسف عن ايد عليهم الصلاة والسلام والسيارة جمع سيار وهو بناء المبالغة والاتقاط تناول  
الشيء للطروح ومنه اللقطة **قول** ارادوا به استزاله عن رأيه في حفظه منهم **قول** فان يعقوب عليه الصلاة  
والسلام كان يخافهم على يوسف عليه الصلاة والسلام ويحفظه منهم لانهم من حسدهم اي وجدناهم حسدهم ويريد  
مخافتهما الحكم والعزم على تبديد يوسف عليه الصلاة والسلام عن ابيه اما بالقتل او بالتغريب الى ارض يحصل به

اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف  
وقيل جمع بينهما لم يكن الجمع محرما حيث  
واربعة آخرون دان ويغثالي وحاد وآسر  
من سريين زلفه وبلهة (اذ قالوا ليوسف  
واخوه) بنيامين وتخصيصه بالاضافة  
لاختصاصه بالاخوة من الطرفين (احب  
الى ابينا) وحده لان افضل من لا يفرق  
فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله  
مخلاف اخويه فان الفرق واجب في المثل  
جائر في المضاف (ونحن عصبة) والحال انا  
جساعة اقرباء احق بالعبية من صغيرين  
لا كفاية فيهما والعصبة والعصبة العشرة  
فا فوقها سموا بذلك لان الامور تعصب بهم  
(ان ابانا في ضلال مبين) لتفضيله المفضلون  
او لترك التعديل في المحبة روى انه كان احب  
اليه لما يرى فيه من الخصال وكان اخوته  
يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة  
بحيث لم يصبر عنه فبالغ حسدهم حتى  
حلمهم على التعرض له (اقتلوا يوسف)  
من جلة الهوى بعد قوله اذ قالوا اكنهم اتفقوا  
على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوا يوسف  
وقيل انما قاله شمعون اودان ورضى به  
الآخرون (او اطرحوه ارضا) منكورة  
بعيدة من العمران وهو معنى تشكيها واهامها  
ولذلك نصبت كالظروف المهية (يخل لكم  
وجه ايكم) جواب الامر والمعنى يصف  
لكم وجه ايكم فقبل بكاتبه عليكم ولا يفت  
عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبة احد  
(وتكونوا) جزم بالمعطف على يخل او نصب  
باضمار ان (من بعده) من بعد يوسف او  
الفراخ من امره او قله او طرحه (قوما  
صالحين) تاشين الى الله تعالى عما جنتهم  
او صالحين مع ايكم يصلح ما بينكم وبينه بعد  
تمهونه او صالحين في امر دنيا كما انه ينظام  
لكم بعده يخلو وجه ايكم (قال قائل منهم)  
يعنى يهودا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل  
روپيل (لاقتلوا يوسف) فان القتل عظيم  
(والعوى في غيابة الجب) في قصره سمي به  
لضيوته عن امين الناظرين وفرأ نافع في غيابات  
الجب في المرشحين على الجمع كأنه لثلاث الجب

غيبات وقرئ غيبة وغيابات بالشدية (بلمتعد) يأخذ (بعض السيارة) بعض الذين يسرون في الارض (ان كنتم فاعلين) بمشورتي (البأس)  
اوان كنتم على ان تفضلوا ما يفرق بينه وبين ابيه (قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف) لم تخافنا عليه (واناله لناصعون) ونحن نشفق عليه وتريدنا الخير ارادوا



ايام (لثبتهم بامرهم هذا) تهدتهم بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف اذ انتم شأمتك وبعده من اوهامهم وطول العهد الغير للعلمي والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه يشارين فرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناساله وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آتسناه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا باهم عشاء) اي آخر النهار وقرى عشيا وهو تصغير عشى وعشى بالضم والتصر جمع اعشى اي

عشوا من البكاء (يكون) متباكين روى انه لما سمع بكاهم فرح وقال ما لكم يا بنى واين يوسف (قالوا يا ابانا انا ذهابنا شقيق) تنساق في العدو او في الرمي وقد يشترك الافعال والتفاعل كالانفضال والتناضل (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكاه الذئب وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) لسوء ظنك بنا وفرط محبتك يوسف (وجاؤا على قيصه بدم كذب) اي ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا للمصدر للمبالغة وقرى بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالذال غير المعجم ذى كذروا وقرى وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبهه بدم اللاصق على القميص وعلى قيصه في موضع النصب على الظرف اي فوق قيصه او على الحال من الدم ان جواز تقديمها على الجرور روى انه لما سمع تخبر يوسف صاحب وسأل عن قيصه فأخذها والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قيصه وان ذلك (قال بل سولت لكم انفسكم امرا) اي سولت لكم انفسكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السؤل وهو الاسترخاء (فصبر جيل) اي فامرى صبر جيل او فصبر جيل اجمل وفي الحديث الصبر الجليل الذى لا شكوى فيه اي ال الخلق (وا لله المستعان على ما تصفون) على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمه كانت قبل استنابهم ان صبح (وجاءت سياره) رفته بيرون من مدين الى مصر فزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القاء فيه (فارسلوا اراهم) الذى رد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذفر الخزاعي (قائل دلو) فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما رآه (قال يا بشرى هذا غلام) نادى البشر بشارته لنفسه او لقومه كأنه قال تعالى فهذا او انك وقيل هو اسم لساحبه ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة وقرى يا بشرى بالادغام

عليه الصلاة والسلام هذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كربه ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا مبسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا اله الا الله لا اله الا انت سبحانك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لي هم ولا ذكر ضيرك وان تحفظني وترحمي يا ارحم الراحمين قال طائفة عظيمة من المحققين ان المراد من الوسى المذكور بقوله تعالى واوحينا اليه وحى النبوة والرسالة وقيل المراد منه الالهام كما في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى او وحى الله تعالى الى يوسف عليه الصلاة والسلام تقوية لقلبه في البر لانه صدق رؤياك وتخبرن اخوتك بصنهم هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك اباهم بامرهم وهو قوله لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف روى انه حين دخلوا عليه لطلب الخطبة وعرفهم وهم له منكرون دما بالصاع فوضعه على يده ثم قرءه فطن بقل عليه الصلاة والسلام ان هذا الجلام يخبرني انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف فطرحتموه في البئر فطم لا يكتم اكله الذئب **قوله** وقيل وهم لا يشعرون اي يا سبحانك اليه والقائده في اخفاء الاحياء عنهم انهم لو عرفوه فرجا زاد حسدهم فكانوا يقصدون قتله والاحتمال الاول كونه سالما من فاعل لغزيمهم او من مفعوله اي تخبرهم وهم لا يعرفونك بعد المدة وتغير الاحوال واذا حل الكلام على هذا الاحتمال كان هذا امرا من الله تعالى ليوسف عليه الصلاة والسلام بان يستر نفسه عن ابيه بقول تلك المدة مع علمه بوجود ابيه خوفا من مخالفة امر الله تعالى ولعله تعالى قضى على يعقوب ان يوصل اليه تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليحبر على مرارتها ويكثر رجوعه اليه تعالى ويقطع اعلق فكره عن الدنيا فيجعل الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتعمل الصلوة العظيمة **قوله** آخر النهار اي ان العشاء آخر النهار الى نصف الليل واتصافه على الظرفية اي جاؤه في هذا الوقت ويكون جلة حاله من فاعل جاؤا اي متباكين وقرى عشيا بضم العين وقص الشين على انه تصغير عشى نحو اصيل في اصيل وقرى عشى بضم العين والتصغير على انه جمع اعشى وفيد ضعف لان قدر ما يكون في ذلك اليوم لا يشعرونه الانسان **قوله** على قيصه في محل النصب على انه حال من قوله بدم لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انصب حالا واختلف النحاة في جواز تقديم الحال على الجرور قال رحمة الله تعالى في الكافية ولا يتقدم على العامل المنعوى ولا على الجرور في الاصح او على انه ظرف بمعنى فوق قيصه وفيه انه لا يساعد المعنى على قوله منصوبا على الظرفية بمعنى فوق لان العامل فيه اذا يكون جاؤا وليس الفوق عرفا لهم بل يستعمل ان يكون عرفا لهم وعن صاحب التفسير ان كونه ظرفا للمعنى المقصود فيه حازمة والحق ان يقال انه حال من جاؤا بتضمين معنى الاستيلاء اي جاؤا مستولين على قيصه **قوله** على اظفار الاحداث جمع حدث بمعنى الشاب يقال رجل حدث ورجل احداث اي شبان لكان الكذب بمعنى البياض المذكور يؤثر في اظفارهم فيصير كالنفس فيها شبهه بدم اللاصق بالقميص لتأثيره في القميص كتأثير ذلك البياض في الاظفار فاطلق اسم الكذب على سبيل الاستعارة التصريحية **قوله** ولذلك اي ولاجل استدلاله بسلامة القميص على كذبهم في قولهم اكله الذئب قال اضربا من قولهم وابطاله بل سولت لكم انفسكم الى آخر الآيات كانه قال لهم هل كان يوسف في هذا القميص حين اكله الذئب قالوا نعم قال كيف وصل اليه ولم يمزق قيصه ولم اهد ذبا بلغ حمله في حق ما افترسه الى هذا الحد ولو اكله لمزق قيصه فنجعلوا فقال بل سولت لكم انفسكم امرا عظيما والسؤل استرخاء تحت السر من البطن **قوله** وهذه الجريمة جواب عما يقال قد مر ان آل يعقوب عليه الصلاة والسلام انبأ فكيف صح لهم ارتكاب مثل هذه الجريمة **قوله** وقيل اخفوا امره اي اخفوا وجدانهم اليه في الجب وقالوا فيما بينهم ان قالوا لكم ما هذا الغلام فان قلنا التقطناه من الجب شاركونا وان قلنا اشتريناه سألونا الشركة فيه فالوجه ان تخفى امره ونقول احتبضناه بعض اهل الماء لئيبعه لهم بمصر والمعنى على الاول اخفوا نفس يوسف ولم يظهره لسائر الرقة **قوله** واشتاقه من البضع وهو القطع يقال بضعتم اللحم بضعافطعة والبضعة القطعة من اللحم قال الراغب البضاعة قطعة وافرة من المال تفتنى للتجارة والبضع في العدد هو ما بين الثلاث الى التسع مسمى به لكونه مقطعا من العشرة والمعنى امره حال ما حطوه واخفوا امره في هذا الحال لا يلقى بالاخوة اذ ليس مقصودهم تحصيل المال وانما مقصودهم تباعد يوسف عليه الصلاة والسلام عن ابيه فالاولى ان يسند الاخفاء الى الوارد واصحابه وقوله بضاعه اي حال ما حكموا عليه بانه بضاعه وقوله لو صفيح اخوة

وهو لغة وبشرى بالسكون على قصد الوقف (وأمره) اي الوارد واصحابه من سائر الرقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه اليها اهل الماء (يوسف) لئيبعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك لان يهودا كان يأتيه بالطعام كل يوم فانه يومئذ لم يجده فيها فاخبر اخوته قالوا الرقة قالوا هذا غلامنا ابنى

( والله عليهم بما يعملون ) لم يخف عليه امرارهم او صنع اخوة يوسف بايهم واخيهم ( وشروه ) وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشروه من اخوته  
( ثم يخس ) بخس زيفه او نقصانه ( دراهم ) بدل من الثمن ( معدودة ) قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعتقون مادونها قيل كان عشرين درهما وقيل  
كان اثنين وعشرين ( وكانوا فيه ) في يوسف ﴿ ٧٩ ﴾ ( من الزاهدين ) الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة

وكانوا بائمين فزهدهم فيه لانهم التعلوه  
والمثقف لشيء متهاون به خائف من اشتراجه  
مستجمل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم  
اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين  
ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي  
فهو متعلق بمحذوف بيته الزاهدين لان  
متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول  
( وقال الذي اشتراه من مصر ) وهو العزيز  
الذي كان على خزائن مصر واسمه قطيفر  
او اظفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد  
الهمليقي وقد آمن يوسف ومات في حياته  
وقيل كان فرعون موسى حاش اربعمائة سنة  
بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل  
بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون  
يوسف والآية من قيل خطاب الاولاد  
باسم الاباء روى انه اشتراه العزيز  
وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله  
ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وكان  
ابن ثلاثين واما الله الحكيم والعلم وهو ابن  
ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة  
وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل  
شراؤه غير الاول فقيل عشرون دينارا  
وزوجا نعل وتوبان ايضاً وقيل مثله  
فضة وقيل ذهباً ( لامرأته ) راعيل اوزليها  
( اكرهى مشواه ) اجعلى مقامه عندنا كريمة  
اي حنا والمعنى احسن تعهده ( عسى  
ان ينعنا ) في ضياعنا واموالنا ونستظهره  
في مصالحنا ( او نخذه ولدنا ) ثقبنا مو كان حقيماً  
لما نغمس فيه من الرشد ولذلك قيل اقرس  
الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي  
قالت يا اية استاجرنا و اوبكر حين استخلف  
عمر رضي الله تعالى عنهما ( وكذلك مكنا  
ليوسف في الارض ) وكما مكنا عبته في قلب  
العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجينا  
وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ( ونعلاه  
من تأويل الاحاديث ) عطف على حضر  
تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولعلم اي كان  
القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل  
ويدير امور الناس ويعلم معاني كتاب الله  
واحكامه فينفذها او يبرر المناامات المنبهة  
على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشغل  
بتدبيرها قبل ان تحمل كما فعل بسنيه ( والله  
طالب على امره ) لا يرد شي اولاً ينازعه

يوسف بايهم واخيهم حيث جعل الله تعالى مادبروه لا يبطال حكم ما رآه يوسف عليه الصلاة والسلام في المنام  
سبباً لوصوله الى مصر ولتابع ماجرى عليه من الاحوال الى ان صار ملك مصر وحصل ذلك الذي رآه  
في النوم ﴿ قوله وفي مرجع الضمير ﴾ المرفوع في شرويه بثنا الوجهان المذكوران في ضمير اسروه فانه قد ذكر  
ان معناه باعوه قطعاً اذلا معنى لاشترائهم وقد التفتوه وان كان ضمير واسروه للاخوة يكون ضمير شروه  
ايضالهم ويكون الشراء بمعنى البيع ايضاً لوجه لعله ايضاً على الاشراء ﴿ قوله او اشروه من اخوته ﴾ اي  
على تقدير ان يكون ضمير اسروه للاخوة يجوز ان يكون الشراء بمعنى الاشراء ويكون ضمير شروه للرفقة  
﴿ قوله يخس ﴾ يعني ان الخس مصدر يخس خفسه اي نقصه والخن لا يوصف بالمعنى المصدرى فلذلك  
جعله بمعنى الخس اما رداً عينه او نقصان وزنه ﴿ قوله الراغبين عنه ﴾ فر الزاهدين به لان الزهد  
والزهادة عبارة من قلة الرغبة في الشيء فضمير كانوا ان كان للاخوة فرجهد ظاهر لانهم لم يعرفوا موضعه  
من الله تعالى ولا كرامته ﴿ قوله فهو متعلق بمحذوف بيته الزاهدين ﴾ كقوله تعالى وان احد من المشركين  
استجارك والتقدير وكانوا من الزاهدين فيه والثاني تأكيد للاول ﴿ قوله وهو العلم المؤيد بالعمل ﴾ قال القشيري  
رحمه الله تعالى ونقصانه من جملة الحكم الذي آتاه الله تعالى نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته  
فأشع عما راودته ليضاهن نفسه ومن لاحكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره قاله تعالى في قصة موسى  
عليه الصلاة والسلام قد اوحى اليه عند منتهى الاشد والاشراء وهو اربعون سنة و اوحى الى يوسف عند اوله  
وهو ابن ثمانى عشرة سنة وقال الامام نقلا من الحسن رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام كان نبياً  
من الوقت الذي كان فيه قد اتى في غيابة الجب لقوله تعالى و اوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وكان رسولا  
من الوقت الذي فيه بلغ اشده لقوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكماً وعلماً قال ومنهم من قال انه كان رسولا  
من الوقت الذي فيه اتى في غيابة الجب ثم نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال تعالى ولما بلغ اشده اي لما  
بلغ ثلاثاً وثلاثين سنة ثم ذكر اقوال العلماء في تفسير الحكم والعلم فقال اولها ان المراد من الحكم الحكمة العملية والمراد  
من العلم الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولاً الى الحكمة العملية ثم يترقون  
منها الى الحكمة النظرية واما اصحاب الافكار والانتظار العقلية فانهم يصلون اولاً الى الحكمة النظرية ثم يترقون  
منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه الصلاة والسلام هي الاولى لانه صبر على البلاء وافكاره والحق فتح الله  
تعالى عليه ابواب المكاشفات والقول الثاني ان الحكم هو النبوة لان النبي يكون حاكماً على الخلق والعلم  
علم الدين والقول الثالث انه يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المظلمة حاكماً على نفسه الامارة  
بالسوء مستعلية عليها فاهرة لها ومتى صارت القوة الشهوية والغضبية منهورة ضعيفة فاضت الانوار  
القدسية والاضواء الالهية من عالم القدس على جوهر النفس لقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه  
يعنى امرأة العزيز التي كان يوسف عليه الصلاة والسلام في بيتها طلبت منه ان يواقعها والمرادة المطالبة الواقعة  
بين اثنين بحيث يريد احدهما ان يحمل الآخر على شيء لا يريد الاخر فيجرى بينهما بذلك مدافعة وممانعة مأخوذة  
من الرود وهو الطلب ومعنى عن نفسه اي من اجل نفسه يقال فلان يخاصم عن فلان ويتكلم عن فلان اي  
من اجله قال الزجاج رحمه الله تعالى راودته اي طابته بما يريد النساء من الرجال ﴿ قوله والتشديد للتكثير  
او للبالغة في الاثاق ﴾ اي لتكثير القول او للبالغة في الاتصاف باصل الفعل نحو طوف البيت ﴿ قوله تعالى  
تعالى هيئت ﴾ فيه اربع قراءات للجملة الاولى هيئت بفتح الهاء والياء ساكنة وهي قراءة الاكثرين  
والثانية هيئت بفتح الهاء وضم التاء بينهما ياء ساكنة وهي قراءة ابن كثير والثالثة بكسر الهاء وفتح التاء  
بينهما ياء ساكنة وهي قراءة نافع وابن عامر والرابعة هيئت بكسر الهاء وكسر التاء بينهما همزة ساكنة  
وهي قراءة هشام وفيه ايضاً اربع قراءات في الشواذ هيئت بفتح الهاء وكسر التاء بينهما ياء ساكنة وهيئت بكسر الهاء  
وضم التاء بينهما ياء ساكنة ونقل الجوهرى عن الاخفش رحمه الله تعالى انه قال وقرأ بعضهم هيئت  
بكسر الهاء وضم التاء بينهما همزة ساكنة على مثال جئت بمعنى تهيتت يقال هيئت لك اي هيئت لهيئة وهيئات  
تهيئاً بمعنى انتهى كلام الجوهرى فصار الجمع ثمانى قراءات وهي على جميع القراءات اسم فعل الاعلى قراءة هيئت  
على وزن جئت فانه على هذه القراءة فعل ماضى مبني للمعول مسند الى ضمير المتكلم من هاء اللام بهيئ اي

فما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئاً و اراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ان الامر كله بيده اول طائف صنعده وخفايا  
العلم ( ولما بلغ اشده ) منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو من العوالم ما بين الثلاثين والاربعين وقيل من الشباب ومبدأ بلوغ الحلم ( آتيناه حكماً ) حكمة  
وهو العلم المؤيد بالعمل او حكماً بين الناس ( وعلماً ) يعني علم تأويل الاحاديث ( وكذلك يخزي المحسنين ) تبييه على انه تعالى اما آتاه ذلك جزاءً على احسانه في عمله واتقائه

في صنوعه ان امره (ورأودته التي هو في بينها عن نفسه) طلبت منه ونحلت ان يواقعها من راد يروء اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرأفة (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير والمبالغة في الاثاق (وقالت هيت لك) اي اقبل وبادر ﴿ ٨٠ ﴾ اوتهاياش والتكلمة على الوجهين اسم فعل بني على

تهياً ويحتمل الامران على قراءة من قرأ بكسر الهاء وضم الالف فانه يحتمل ان يكون حينئذ اسم فعل بني على الضم كحيت وان يكون فعلا مستندا الى ضمير المتكلم من هاء الرجل يهيم بكاء يهيم وله حينئذ معنيان احدهما ان يكون بمعنى حسن هيئته والثاني ان يكون بمعنى تهياً يقال هيتت اي حسنت هيئتي اوتهايات وعلى تقدير كونه اسم فعل يكون من قبح التاء بناها على الفتح تخفيفاً نحو اين وكيف ومن ضمها كان كثير ضمها تشبيهاً بحيت ومن كسر هاء فعل اصل التاء الساكنين بكسر الهاء وكسر هاء لفتان وكذا يحتمل الامران على قراءة هشام هيت بكسر الهاء وفتح التاء اما احتمال كونه اسم فعل فظاهر واما احتمال كونه فعلاً مستنداً الى ضمير الخطاب فبني على ان يكون المعنى حسنت هيئتك لانه لا يجوز ان يكون المعنى تهيات لان الخطاب من المرأة ليوسف عليه الصلاة والسلام وهو لم يهيا لها بل هي تهيات له بدليل قوله تعالى ورأودته التي هو في بينها وقوله تعالى اني لم اخنه بالغيب واللام في قوله هيتت تعلقة بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت لك اقول اذا الخطاب لك كما في قوله سقياك ورعاك وهذا على تقدير ان يكون اسم فعل واما على تقدير كونه فعلاً فانه حينئذ تعلق بالفعل المذكور اذا لاجابة حينئذ الى تقدير شيء ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام قال يوسف معاذ الله وهو منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي اعود بالله معاذاً يقال عاذا عياذا وعياذة ومعاذاً وعوداً طلب عليه الصلاة والسلام ان يعيده من ذلك العمل بان يخلق فيه داعية جاذبة له الى جانب الطاعة وان يزيل عن قلبه داعية المعصية ونظيره ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما وقع بصره على زينب ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وهي تحت زيد قال يا مغلب القلوب ثبت قلبي على دينك فكان المراد منه تقوية داعيته الى الطاعة وازالة داعية المعصية ﴿ قوله او مشاركة الهم ﴾ عطف على قوله ميل الطبع فان من شارف الانصاف يوصف بميل موصوفاً به كما في قوله قلته لولم اخف الله فمذنبه قائلاً لكونه مشاركاً له فكذا يوسف عليه الصلاة والسلام لما شارف قلبه ان يقصد مخالفتها قال تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام وهم بها فانه على تقدير تسليم انه شارف ان يهيم بها لانتم انه عليه الصلاة والسلام قد هم بها والمصنف ضعف ما ذكره المفسرون من ان يوسف عليه الصلاة والسلام هم بهذه المرأة هما صحهما كما انها همت به حتى حكوا انها استلقت له وقعد هو بين رجلها واخذ يحمل تكنته فلما رأى البرهان من ربه زال عنه كل ما طرأ عليه من الشهوة واختار ما ذهب اليه المحققون من المفسرين بانه عليه الصلاة والسلام كما انه يرى من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل فهو ايضا يرى من الهم المحرم نقل عن الامام ابي منصور رحمه الله تعالى انه قال اما مقاله اهل التفسير من انها استلقت له وهو هم بها وحل ازاره وامثال هذا من التخرافات فهذا كله مما لا يحمل ان يقال ويدل على فساده ما قالوه وجوه احدها قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام هي راودتني عن نفسي وتاليتها قوله تعالى انصرف عنه السوء والفحشاء وتاليتها قوله تعالى حكاية عنه ايضا ذلك يعلم اني لم اخنه بالغيب ورايها قولون ما علمنا عليه من سوء وحاسها قولها الان ححصص الحق ان راودته عن نفسه فهذا كله دليل على انه لم يكن مندشياً من ذلك وليس في ظاهر الآية شيء مما قالوه سوى قوله تعالى وهم بها وله تأويل صحيح وهو انها همت به هم عزم وهم هو بها هم خطرة ولا صنع للبعد فيما يخترق للقلب ﴿ قوله لتبقي الغلظة ﴾ الشيق شدة الغلظة والغلظة بالضم شهوة الضراب وقيل قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه دليل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام يرى من الهم المحرم لان قوله تعالى وهم بها جواب لولا فقدم عليه فيدل على انتهاء الهم لتعقق الرؤية وطعن الزجاج في هذا القول من وجهين الاول ان تقديم جواب لولا شاذ غير موجود في الكلام التصحيح والثاني ان لولا لا يجاب باللام فلو كان هم بها جواب لولا ان رأى لا تترن باللام بل جواب لولا محذوف لدلالة وهم بها عليه \* والجواب عما قاله الزجاج من ان مراد الفائل ان الجواب محذوف مدلول عليه بما تقدم واما قوله لو كان هم بها جواب لولا لا تترن باللام فغير لازم لانه متى كان جواب او لولا مثبتاً جاز فيه الامران اللام وعدمها وان كان الايمان باللام هو الاكثر ﴿ قوله اي مثل ذلك التثبيت ﴾ على ان يكون كاف كذالك في محل نصب فعل مضمر والثاني على انه مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله لتصرف متعلق بذلك الفعل المناسب للكاف على الاول ومحذوف آخر على الثاني اي فلما ذلك لتصرف ﴿ قوله تعالى وقدت ﴾ يحتمل ان يكون معطوفاً على استبقا ويحتمل ان يكون جملة حالية بتقدير قد وكلمة ما في قولها ما جزاء يجوز ان تكون نافية وان تكون استفهامية وكلمة من يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة والا ان

الفتح كائن واللام للتيين كالتى في سقياك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيهاً له بحيت ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرئ هيت بكسر هاء وفتح هاء هيت بكس من هاء يهيم اذ تهياً وقرئ هيتت وعلى هذا فاللام من صلته (قال معاذ الله) اعود بالله معاذاً (انه) ان الشأن (رأى احسن متواى) سيدى فقهير احسن فقهير اذ قال لك في اكرمي مثواه فاجز آؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه خالق و احسن منزلتي بان عطف على قلبه فلا اعصيه (انه لا يطلع الظالمون) الجازون الحسن بالسبي وقيل الزناة فان اترقى ظلم على الزاني والمزني باهله (ولقد همت به وهم بها) قصدت مخالطةه وقصد مخالفتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهم عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه من الفعل عند قيام هذا الهم او مشاركة الهم كقولك قلته لولم اخف الله (لولا ان رأى برهان ربه) في قبح الزنى وسوء مجتبه مخالطها لسبق الغلظة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل تمذله يعقوب ما ضا على انا لله وقيل فطير وقيل تودي يا يوسف انت مكتوب في الاتيان وتعمل عمل السفيه (كذلك) اي مثل ذلك التثبيت تبسأ او الامر مشى ذلك (لتصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنى (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاغته وقرأ ابن كثير وابوعمر وابن ماسر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله (واستبقا الباب) اي تسابقوا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فر منها

ليخرج واسرعت ورأه فتمتع بالخروج (وقدت قصد من دبر) اجتذبه من ورأه فانقد قبصه والقدر الشق طولاً والقسط الشق عرضاً (يسجن)



( والعباسيها ) وصادقا زوجها ( لدى الباب قالت ماجزآء من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم ) اي اما بانها فرت منه تبرئة لاسحتها عند زوجها  
وتغيره على يوسف واقراء به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شئ جزآءه الا السجن ( قال هي راودتني عن نفسي ) طابنتي بالمواتاة وانما قال  
ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب ﴿ ٨١ ﴾ ولولم تكذب عليه لما قاله ( وشهد شاهد من اهله ) قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها

وكان صيا في المهدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صفار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام وانما التي الله الشهادة على لسان اهلهما ليكون الهم عليها ( ان كان قيصر قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين ) لانه يدل على انها قدت قيصر من قدومه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتمت بيده فانقدت جيبه ( وان كان قيصر قدمن دبر فكذب وهو من الصادقين ) لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فصدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها اذت مؤذاهما والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمن علي باحسانك امن عليك باحسانك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعا عن الاضافة كقيل وبعد واتفق كأنهما جعلتا العين للجهتين فتعا الصنف ويكون العين ( فلأرى قيصر قدمن دبر قال انه ) اي ان قولك ماجزآء من اراد باهلك سوا او ان السوء او ان هذا الامر ( من كيدكن ) من حيثكن والخطاب لها ولانها اول سائر النساء ( ان كيدكن عظيم ) فان كيد النساء الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا في النفس ولاهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة ( يوسف ) حذف منه حرف الذاء لقربه وقطنه للمعديت ( اعرض عن هذا ) اكنه ولا تذكره ( واستغفرى لذنبك ) ياراهيل ( انك كنت من الخاطئين ) من القوم المذنبين من خطي اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب ( وقال نسوة ) هي اسم لجمع امرأة وتأتي بهذا الاسباب غير حقيق ولذلك جرّد فعله وضم النون لفة فيها ( في المدينة ) ظرف لقال اي اشحن الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن حيا زوجة الحاجب والساق والحياز والسجان وصاحب الدواب ( امرأة العزيز تراود

يسجن خبر المبتدأ وهو ماجزآء ولما كان ان يسجن في قوة المصدر عطفت عليه المصدر وهو قوله او عذاب ﴿ قوله اياما ﴾ علة لقولها ذلك وتبرئة علة الايهام وتغييره عطفت على تبرئة والنفي من الغيرة اي او عمت ذلك اياما ليدها في الغيرة على يوسف عليه الصلاة والسلام واقراء لسيد يوسف كي ينقم منه ﴿ قوله اياما ﴾ اي لما اظهرت المرأة لاجل يوسف عليه الصلاة والسلام وبرزت له اي لم يقبل ذلك في حقها ارادة ان يمتك سرها في اول الامر الا انه لما خاف على النفس وعلى العرض اظهر الامر ولو لم تكذب عليه ابتداء لما اظهره ﴿ قوله قيل ابن عمها ﴾ روى انه كان لها ابن عم وكان رجلا حكما ذا خية واتفق في ذلك الوقت انه كان مع الملك يريد ان يدخل عليها وقال قد سمعت من وراء الباب صوت شق القميص الاتي لا ادري ايكما قدما صاحب فان كان شق القميص من قدومه فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلفه فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها انه من كيدكن ويحتمل ان يكون هذا الكلام من قول فطير زوج المرأة وقيل كان صيا في المهدي وكان ابن خال المرأة لقوله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوسف الخ اما ابن ماشطة فرعون فانه لما اسلمت اخبرت بنت فرعون اباهما فامر بالقائها والقاء اولادها في النار فلما بلغت النوبة الى ولدها وكان مرضعا قال اصبري يا امه فانك على الحق وقوله ماشطة فرعون من قبل اضافة الملابس واما صاحب جريج فن قصته انه كان يعبد في صومعته فقالت امرأة لاقتنه وعرضت عليه نفسها فلم يلتفت اليها فكنت نفسها من راعي غنم كان بأوى بغنه الى صومعته فولدت غلاما وقالت انه من جريج فضره وخره وصره ففضل جريج وانصرف الى الغلام فطعمه وقال بالله يا غلام من ابوك قال انا ابن الراعي ﴿ قوله والشرطية محكية ﴾ جواب عما يقال كيف جازت حكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لانها تقتضي الاداء والانشاء عده فينبغي تنافه واجاب عنه بوجهين الاول انها محكية بعد القول المحذوف كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قيصر الخ والثاني ان ذكر فعل الشهادة من قبيل اطلاق لفظ الخاص واردة العدم بناء على ان الشهادة نوع من القول وقوله وتسميتها شهادة جواب عما يقال كيف يجوز اطلاق الشهادة على ترديد هذه الشرطية مع ان الشهادة في عرف الشرع عبارة عن الاخبار بقوت حق الغير بلغة شهد واجاب عنه بان قوله وشهد من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه ترديد الشرطية بالشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة اصلية ثم اشتق من الشهادة بالمعنى المجازي لفظ شهد فكان استعارة تسمية ووجه الشبه بينهما ان ترديد تلك الشرطية يؤدي مؤدى الشهادة من حيث انه ثبت به قول يوسف عليه الصلاة والسلام وبطل قولها ﴿ قوله والجمع بين ان وكان ﴾ يعني ان كلمة ان تدل على الاستقبال وكان على الماضي فيبني ان لا يجمع بينهما لان المعنى ان يعلم انه كان قيصر يعني ان الشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه في تأويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى ان يقع الامارة التي تدل على تعيين الصادق وتمييزه من الكاذب وهو نظير قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن يمن عليك باحسانه فان المعنى ان تمن علي باحسانك امن عليك باحسانك السابق وان تعدت احسانك الي فيما مضى فاعدت احسانك اليك فيه فلما كان الشرط في تأويل المستقبل ارتفعت المناقاة بينه وبين كلمة ان ﴿ قوله وقرئ من قبل ومن دبر ﴾ قرأهما الجمهور بضمين وبالجر والتنوين بمعنى من خلفه ومن قدومه اي من خلف القميص ومن قدومه او من خلف يوسف وقدومه وقرئ في الشواذ ثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبنى على الضم لانه قطع عن الاضافة والاصل من دبر ومن قبله فلما قطعنا عن الاضافة جعلوها غاية كقيل وبعد ومعنى الغاية ان يجعل المضاف غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه غاية والاصل امر الهمما لانها اسمان متمكنان وليسا بظرفين الا انهما يذاتان لهما معنى الاصل في الاحتياج الى الغير وقرئ من قبل ومن دبر بالفتح يجعلها على الجنتين ومنعهما من الصرف للحمية والتأنيث وقرئ من قبل ومن دبر بكون العين تخفيفا ثم ان من قرأ بكون العين منهم من قرأ بالجر والتنوين على الاصل ومنهم من جعلها كقيل وبعد في البناء على الضم ﴿ قوله وهو جباه ﴾ يعني ان الشفاف جندة رقيقة محيطة بالقلب يقال لها غلاف القلب ومعنى قولك شغف الحب المرأة ان الحب اصاب شفافها وشغف واصاب فؤادها كما يقال كبدته اذا اصبت كبدته ورأسه اذا اصبت رأسه وقرئ شغفها بالعين المهملة بمعنى احرق قلبها وفي الصحاح شغف الحب اي احرق قلبه وشغفت البعير بالقطران اذا طليته به ويقال هنأت البعير اهتؤء اذا خليه بالهناء وهو القطران وامرأة العزيز مبتدأ وراود خير جبي

فتاها عن نفسه ( تطلب مواضعه ) غلامها ايها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتى لقولهم قيان والفتوة شاذة ( قد شغفها حيا ) شق شفاف قلبها وهو جباه حتى وصل الى فؤادها حيا

ونفسه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البحر اذا هناه بالظفران فأحرقه ( انالزها في ضلال بين ) في ضلال من الرشد ويهد عن الصواب  
( فلما صمت بمكرهن ) باعتبارهن وانما سماه مكرها لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتعريف يوسف اولاتها استكتمن سرها فاشبهت عليها ( ارسلت اليهن )  
تدعوهن قيل دعتهن اربعين امرأة فيهن الخمس المذكورات ( واعندت لهن متكا ) ما يتكفن عليه من الوسائد ( وآنست كل واحدة منهن سكنا ) حتى تكفن والسكا كفن  
بايديهن فاذا خرج عليهن يهن ويشعلن عن نفوسهن ففعلنهن على ايديهن ففعلنهن ٨٢ فيكفن بالحبيبة او بهاب يوسف من مكرها اذا

خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن  
الخباجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام  
فانهم كانوا يتكفون للطعام والشراب ترفا  
ولذلك نهى عنه قال جيل  
فقلنا بنعمة وانكأنا

وشربنا الخلال من قلاه \*  
وقيل المتكا طعام يحرق جزا كان القاطع يسكى  
عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهزة  
ومتكا باشباع القصة كمنزاح ومتكا وهو  
الارج او ما يقطع من متك الشيء اذا يتكه  
ومتكا من تسكى يسكى اذا اتكا ( وقالت  
اخرج عليهن فلما رأينه اكبره ) عظمه  
وهن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كأنه  
ليلة البدر وقيل كان يرى نلائق وجهه  
على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن  
من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل  
الكبر بالحوض والهاء ضمير المصدر اول يوسف  
عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اي  
حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي

خف الله واسترذا الجبال ببرقع \*  
فان حلت حاضت في الخدور العواتق \*  
( وقطن ايديهن ) جرحتها بالسكاكين من  
فرط الدهنة ( وكان حاش لله ) تزيم الله من  
صفات الجبروت نصيبا من قدرته على خلق مثله  
واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو في الدرج  
فحذفت الهاء الاخيرة تخفيفا وهو حرف يعيد  
معنى التزيم في باب الاستثناء فوضع موضع  
التزيم واللام لبيان كما في قولك سقياك  
وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى برآة الله  
وحاشا لله بالتونين على تزيمه منزلة المصدر  
وقيل حاشى فاعل من الحشا الذي هو  
الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار  
في ناحية لله بما يتوهم فيه ( ما هذا بشرا )  
لان هذا الجبال غير معهود للبشر وهو  
على لغة الجبال في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها  
في نقي الحال وقرئ بشرا بالرفع على لغة  
ميم وبشري اي بعد مشتري لقيم ( ان هذا  
الاملاك كريم ) فان الجمع بين الجبال المراتق  
والتمثال الفائق والعصمة البالغة من

بالضارع ولم يقلن راودت تديها على المرادة صارت يادة لها وانها تستمر على المرادة وقولهن قد شغفها  
حيا يجوز ان يكون خيرا خائبا وان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من فاعل راودت وحياتيمير متقول من  
الفاعل اذا الاصل قد شغفها حبه صرف الفعل عنه واستند الى الضمير الميم ثم فسر ذلك الضمير بالتزيم ليكون  
التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفس واكد **قوله** اولاتها استكتمن **قوله** اي طلبت منهن كتمان سرها  
فوعدن وما وقيهن فيكون الفكر على معناه من غير مجاز ومعنى قول جيل

فقلنا بنعمة وانكأنا \* وشربنا الخلال من قلاه \*

يقال ظلت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت بالنهار دون الليل وانكأنا اي طعمنا والقفل جمع قلة وهي الجرة  
والخلال اللبذ والقفل ظرفه يقول اشغنا طول النهار بالشتم واكل الطعام وشرب الشراب **قوله** وقرئ  
متكا العامة على ضم الميم ونشيد الماء وقبح الكاف والهزة وقرئ متكا على ضم الميم اصله متكا فحذفت  
هزته تخفيفا ومتكا بالثديد والماء وهي كثرة الماء العامة الا انه اشبهت القهقهة فترادف منها كما في منزاح بمعنى  
منزح ومتكا بضم الميم وقهها وسكون التاء وتون الكاف والتك بضم الميم وقهها الارج وقيل هو  
اسم بلجج ما يقطع بالسكين ارجا كان او غيره من التواك وقيل هو من متك الشيء بمعنى يتكه اي قطع فيجتمل  
ان يكون الميم بدلا من الياء بدلا مطردا في لغة قوم يقولون ما زلت راتما اي راتبا ويحتمل ان يكون مادة اخرى  
واقط هذه المادة في المعنى وقيل فيه اللغات الثلاثة اعني ضم الميم وقهها وكسر ها ومتكا على وزن مفعلا من تسكى  
يسكى اذا اتكا **قوله** والهاء **قوله** يعني ان ضمير اكبره على تقدير ان يكون بمعنى عظمه ودهش من حسنه  
ضمير يوسف واما اذا كان بمعنى حضن فان ضميرى قال الهاء حيث تكون السكت ولم يلفظ المصنف اليه بناء  
على ان تحريك الهاء السكت لحن ولو كانت السكت السكت واختار ان تكون هاء ضمير فقال والهاء ضمير المصدر  
الدلول عليه بفعله اي اكبرن الاكبار او ضمير يوسف والمعنى حضن له من شدة الشبق وهو شدة الضراب وانشدوا  
لكون الاكبار بمعنى الحبيص **قوله**

يا أي النساء على اطهارهن ولا . يا أي النساء اذا اكبرن اكبارا \*

**قوله** خف الله واسترذا الجبال ببرقع **قوله** اي استرجالك ببرقع ترسله على وجهك فان حلت اي ان شهرت حاضت  
الابكار الشراب في خدورهن عشقا وصبابة فان المرأة اذا احتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها والعواتق جمع  
حاتق قال جارية حاتق اي شابة اول ما دركت وبلغت فتعدت في بيت اهلها لا تظاهر من بين اهلها الا اذا زوجت  
**قوله** كما قرأه ابو عمرو **قوله** حاشا لله بالف حال الوصل فاذا وقف حذفت الياء بالخط وقرأ الباقون بغير الف  
في الحالين **قوله** وهو حرف يعيد معنى التزيم في باب الاستثناء فوضع موضع التزيم **قوله** آثر كونها حرف جر  
في الاصل ثم نقل الى معنى المصدر اي برآة وتزيمها لله مع ان النواة عدوها من الادوات المترددة بين الحرفية  
والعلوية وقالوا ان جرت فهي حرف وان نصبت فهي فعل وهي من ادوات الاستثناء ولم يعرف سببها وان  
ذهب اليها غيره ولذلك اختار المصنف حرفيتها لانها تامة بالاتفاق بخلاف ضليتها وانقل عن ابي علي الفارسي من  
انه فعل وفيه ضمير يوسف عليه الصلاة والسلام ومعناه جانب وبعد ما توقعن لله اي خلقه ومراقبته فضعيف لان  
المعنى في حاش لله وحاشا لله وسائر وجوه استعماله لا يختلف ولقوات معنى التعجب حيث لا وما استدله من  
انه لا يكون حرفا لدخوله على حرف الجر لان الحرف لا يدخل على الحرف اذا لم يكن فيه تضعيف لجوابه ان التصرف  
المذكور انما لحنه بعد جعله اسماع ان الحرف قد يدخل على الحرف من غير تضعيف كقولهم اما والله حرام والله  
والدليل على نقله الى معنى المصدر اضافته لان حرف الجر لا يضاف ولا يندأ به الكلام وكذا اذا كان حرف استثناء  
فما شاف في الآية الكريمة ليست حرفا ولا فعلا وانما هي اسم مصدر نقل من حاشا حال كونه حرف استثناء وهو معنى  
التزيم كما قيل تزيم الله وقرآته وانما لم يتون مرعاة لاصله الذي نقل منه وهو الحرفية **قوله** وبشري **قوله** بكسر  
الباء الجارة الداخلة على الشري بمعنى ما هذا حاصل بالشري وقرآته العامة تقع الباء على ان لفظ البشر كلمة واحدة  
غير مركبة من الهم والحرف وهي الموافقة لخط المصحف حيث كتب فيه بالالف والشري انما يكتب بالياء **قوله**  
فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لتني فيه **قوله** الظاهر ان يكون ذلك مبتدأ والموصول بصلته خبره الا ان ما ذكره من  
التبكي في الاشارة بلفظ العبد الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو حاضر بفضي ان يتقدر مبتدأ ويجعل ذلك

خواص الملائكة اولان جاله فوق جبال البشر لا يفوقه فيه الا الملك ( قالت فذلكن الذي لتني فيه ) اي فهو ذلك العبد الكنعاني ( الذي )  
الذي لتني فيه بالافتنان به قبل ان تصوره حتى تصوره ولو تصوره بما ما يتنى لعذرتني

الذي الخ خبره وتقدير النكتة ان ذلك وان كان موضوعا لان يشار به الى المشار المحسوس البعيد الالة قد يشار به اشارة عقلية الى محسوس غير مشاهد تزيلا للاشارة العقلية منزلة الحسبية ومن العلوم ان المحسوس من الغير المشاهد غائب فيكون في حكم البعيد فيصعب ان يشار اليه بلفظ ذلك قال التحرير المحقق في شرح التلخيص وانظر ذلك صالح للاشارة الى كل قائمه عينا كان او معنى بان يحكى عنه او لا ثم يشار اليه نحو جاني رجل قال ذلك الرجل فلما سمعت زليخا قول النسوة ان امرأة العزيز عشقت عبدا لها الكنعاني بحيث لم يبق لها صبر ولا قرار الا بوصله فلذلك اشتغلت بمراودته من نفسه فقد سبق ذكر العبد الكنعاني الغائب الذي لم تصور النسوة بما هو عليه من كمال الحسن والطفافة المنظر فاشارت اليه بقولها فذلكن وجعنته خيرا للبتداء المحذوف فكانها قالت هذا الذي رأيتوه هو ذلك العبد الكنعاني الذي ثلثني فيه و اشارت بهذا الى الشخص الحاضر عندها بقولها ذلكن الذي تصورته **قول** او فهذا الذي ثلثني **قول** اي ما أمر به **قول** اي ما أمر به **قول** اي ما أمر به **قول** اي ما أمر به على ان تكون كلمة موصولة وان يرجع ضميره الى الموصول بحذف الجار كما في قوله امرتك انظر او امرى اياه على ان تكون عام مصدرة **قول** اي ما أمر به **قول** اي ما أمر به **قول** اي ما أمر به **قول** اي ما أمر به مستزمنة لكونه مرضيا عند الحب وكان السجن مكرها غير مرضى فسر المحبة بالاشارة لان اختيار الشيء لا يستزم كونه مرضيا فان المكروه يختاراهون الشريرين مع ان شيئا منها غير مرضى عنده **قول** وقاعل بدأ مضمر بفسره ليحجته وهو فعل والفعل لا يكون بحرف اعنه فلا يقال ضرب قتل فتقدير الكلام ثم بدأ لهم سبحانه الاله اقيم هذا الفعل مقام ذلك الاسم وكلمة ثم في قوله تعالى ثم بدأ لهم على تغيير رأيهم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له برأيه يوسف عليه الصلاة والسلام فلا جرم لم تعرض له واحتالت المرأة بعد ذلك بجميع الحيل حتى تحمل يوسف عليه الصلاة والسلام على موافقتها في مرادها فلم يلفظ يوسف عليه الصلاة والسلام اليها فلما ايست منه احتالت في طريق فقالت لزوجها هذا العبد العبراني فضمني بين الناس يقول لهم اني روادته عن نفسه وانما اقدر على اظهار عذري فارى ان الاصلح ان تحببه ليتطلع عن الناس ويحفظ منهم ويسقط ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطورا لها وبجلا ذلولا زمانه في يدها فاعتز بقواها ونسي به ما بين من الآيات وعمل برأيها في حجه والحاق الصغار به كما ارادته به وحتى في قوله حتى حين جارة بمعنى الى كانه قيل ليحجته زمانا ذكر في الكتب الفقهية انه لو حلف بقوله والله لا اكلم فلانا حينئذ او زمانا بلانية على شيء من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شيء معين من الوقت فانوى من الوقت وقال اهل اللغة الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على التقصير منه والطويل ولادلالة في الآية على تعيين مدة حبسه وانما اقدر المعلوم انه لبق محبوسا مدة طويلة لتوله تعالى واذكر بعدائة وفي الآية محذوف والتقرير لما رأوا حبسه حبسوه وحذف ذلك لدلالة قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قيل هما غلامان فملك الاكبر مصر احد هما صاحب طعامه والاخر صاحب شرابه رفع اليه ان صاحب الطعام يريد ان يسهه اي ان يسقيه السم ووطن ان الاخر يساعده عليه فامر الملك بحبسهما قيل ان جماعة من مصر ارادوا المكر بالملك واعتياه فضموا لهذين مالا ليسان الملك في طعامه وشرابه ثم ان الساق نكل عن ذلك وقبل الجواز الرشوة فسم الطعام فلما احضر كل واحد منهما طعام الملك وشرابه قال الساق ايها الملك لا تأكل الطعام فانه مسموم وقال الجواز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساق اشرب فاشرب فلم يضره وقال للجواز كل من طعامك فانى يشرب ذلك الطعام على دابة فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما **قول** اي ارى في المنام **قول** اي ارى في المنام **قول** اي ارى في المنام **قول** اي ارى في المنام ذلك قولها نبشنا تأويله ولو كان المراد رؤية العين لم يكن له وجه وايضا لو كان المراد حكاية ما طرأ عليه حال اليقظة لكشفه ان يقول امصر ولما احتاج الى ان يقول اراني واختلف في انهما هل رايارؤيا او لم ريا شيئا فقال بعضهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد القئين للاخر هل قلت هذا

او هذا هو الذي ثلثني فيه فوضع ذلك موضع هذا رخصا لئلا يشار اليه (ولقد ارادته عن نفسه فاستعصم) فامتنع طلبها للعصمة اقرت لهن حين صرفت ائمن بعذر لها كي يعاونها على الالة عريكته (وثلاث لم يفعل ما أمره) ٨٣  
 (ايصحن وليكون من الصاغرين) من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صفرا وصفارا والصغيرين صغرا بالضم صغرا وقرى ليكون وهو مخالفت خذ المصنف لان التون كتبت فيه بالالف كتبت على حكم الوقف وذلك في الخليفة تشبهها بالشون (قال رب السجن) وقرأ امعقوب بالفتح على المصدر (احب الى مما يدعونى اليه) اي آثر عذبي من موافقاتها نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشبه النفس وذلك مما تكرهه ولان الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفن من مخالفتهم ووزن له مظاوعتها او دعونه الى الفسهن وقيل انما ثلثي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه على من كان يسأل الصبر (والانصرف) وان لم تصرف (عنى كيدهن) في تحييب ذلك الى وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة (اصب اليرن) امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبيعي ومقتضى شوق والصبوة الميل الى الهوى ومنه انصب لان النفوس تستطعن بالتبديل اليها وقرى اصب من النسيابة وهي الشوق (واكن من الجاهلين) من السفهاء باركاب ما يدعوننى اليه فان الحكيم لا يفعل الصبيح او من الذين لا يعلمون بما يعلمون فانهم والجهال سواء (فاستجاب له ربه) فاجاب الله دعائه الذي تضمنه قوله والانصرف (فصرف عنه كيدهن) تحبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على الهذبة المتضمنة للعصيان (انه هو الصبر) لدعاء المتجسسين اليه (العليم) باحوالهم ويصلحهم (ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات) ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على برأيه يوسف كشهادة النبي وقد انقبض وقطع اللسان ايديهن واستعصماه عنهن وقاعل بدأ مضمر بفسره (ليحجته حتى حين) وذلك لانها خدعت زوجها وحوالته على حجه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرى بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعنى بلفظ هذيل (ودخل معه السجن فتيان) اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبدة الملك شرابه وخبازه للاتهام بانها يريد ان ان يسما (قال احدهما) يعني الشرايين (ان اراى) اي ارى في المنام

العبد العبراني برؤيا نَحَرَها عليه فسألاه من غير ان يكونا رأياً شيئاً وقال آخرون ومنهم مجاهد انهما قد رأيا حين ادخلا السجن رؤيا فأبيا يوسف عليه الصلاة والسلام وسألاه عنها فقال الساقى ايها العالم اني رأيت كأنى في بستان فاذا انا باصل عنبه حسنة فيها ثلاثة ارضان عليها ثلاثة عناقيد من عنب بغيرتها وكان كأس الملك بيدي لخصرتها فيه وسقيت الملك فخره وقال صاحب الطعام اني رأيت كأنى فوق رؤسى ثلاث سلال فيها خبز والوان الالطعة وارى سباع الطير يأكلن منها اي من السلة العليا ونهس اللحم اخذه بمقدم الاسنان قيل المراد باحسان يوسف عليه الصلاة والسلام احسانه في علم التعبير لانه عليه الصلاة والسلام متى عبر رؤيا احد من اهل السجن وقع الامر على ما عبر به وروى ان الضحاك سئل ما كان احسان يوسف عليه الصلاة والسلام فقال انه كان يؤثر الاحسان ويأتى بمكارم الاخلاق في جميع الافعال وكان يعود مريضهم ويؤنس حزينهم واذ اضاق على رجل مكانه يوسع له وان احتاج احد جمع له ما يحتاج اليه وقال الفرآء والزجاج احسانه كونه من العالمين المذكورين للناس ما ينفع به الناس في معاشهم ومعادهم = الجوهرى يقال هو يحسن الشيء اي يعطه وقال ذلك لانها مما يوسع عليه الصلاة والسلام يذكر الناس ما يعلم منه انه عالم فلا سمع يوسف عليه الصلاة والسلام قولها هذا وصل به قوله لا يا تيكم طعام الخ ليريم ان عليه فوق ما يعطه العلماء وجعل وصف نفسه بالعلم الفائق وسبلة الى ذكر التوحيد وذلك لان جواب فتواه هو قوله يا صاحبي السجن اما احد كما فيسقى ربه خيرا الآية لكن قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اول ما يجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولها بعثوا وبها امروا فجعل قوله لا يا تيكم اطعمتم رزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون مخلصا الى قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون قوله لا يا تيكم اطعمتم مقدمة لاصل الجواب الذي هو تعبير الرؤيا من حيث ان تأويلها وتعبيرها من قبيل العلم بالغياب وهذا القول يدل على علمه بها نيولن انفسهما لقبول ما يرد بعده من الجواب وجمعه مخلصا لطلبه وذريعة الى الشروع في اثبات التوحيد ونفي الشرك عن نفسه لكون ذلك ابلغ في نصحه وارشادهم الى الحق ولودعاهم الى التوحيد ابتدأ بان قال لهم من اول الامر ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ليسوا له جلد الثور ولما انتهوا اليه فيقول قرضه الذي هو ان ينفع به في الدين **قوله** اي تأويل ما قصصنا على **قوله** اي ان يكون المراد من التأويل عبارة عن ما آل الشيء ومرجعده كما هو المراد منه في قولها نبشأ تأويله وهو المعنى الاصلى للتأويل وفي النهاية ان التأويل من آل الشيء يؤول الى كذا اي يرجع وسار اليه وتأويل الآية نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلى الى معنى يرجع اليه المراد من ذلك اللفظ بناء على دليل لولاه لترك ظاهر اللفظ بل هو بيان الجمل والمشكل الذي يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك لان صاحبي السجن كانا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهيته ذلك الطعام وكيفيته لم تكن معلومة عندهما فاذا بين ذلك لهما فقد فرما هو المبهم عندهما وسمى هذا البيان والكشف تأويلا على سبيل المشاكلة لقولها نبشأ تأويله **قوله** ولذات **قوله** اي ولكونه وصف نفسه بما وصفها من كونه من اهل النبوة وكون ابيه وجدته ابيد الله ورسوله لاجل ان تقوى رغبتهما في الاستماع والوثوق عليه لكن ذلك ليس من قبيل التزكية التي فهمي عنها بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم فان فضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم فضل اسحق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام كان امرا مشهورا في الدنيا فاذا ظهر انه ولد لهم عظموه ونظروا اليه بالاجلال فكان انقيادهم له اتم وتأثير قلوبهم بكلامه اكل فلذلك عرف شرف نبيه فلم يكن ذلك من قبيل التزكية المذمومة فان قيل قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله يورهم ان الكفرهم بالآخرة (ما كان لنا) ماصح لنا معشر الانبياء (ان نشرك بالله من شيء) اي شيء كان (ذات) اي التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس بعثنا الارشادهم وتبليغهم عليه (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم ينصب الدلائل والازال الآيات ولكن اكثرهم لا ينتظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها لكن بكفر التهمة ولا يشكرها

هي حكاية حال ماضية (اصغر خرا) اي عتبا وسماء بما يؤول اليه (وقال الاخر) اي الطراز (اي اراني اجل فوق رؤسى خبز انا كل الطير منه) تنهس منه (نبشأ تأويله) انما رآه من الحسين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانها رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من الحسين الى اهل السجن فاحسن البيان وويل ما رأينا ان كنت تعرفه (قال لا يا تيكم طعام رزقانه) لا يا تيكم تأويله (اي تأويل ما قصصنا على) او تأويل الطعام يعنى بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون هجرة له من الاخبار بالغياب ليدلها على صدقه في الدعوة والتعبير (قبل ان يا تيكم ذلكمنا) اي ذلك التأويل (بما علمي ربي) بالله ابو الوحى وليس من قبيل التمكن او التنجيم (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) تعليل لما قبله اي علمي ذلك لان تركت ملة اولئك (وابعث ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) او كلام مبتدأ تمهيد الدعوة واطهاره من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك يجوز الخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيفتبس منه وتكرر الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم كفرهم بالآخرة (ما كان لنا) ماصح لنا معشر الانبياء (ان نشرك بالله من شيء) اي شيء كان (ذات) اي التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس بعثنا الارشادهم وتبليغهم عليه (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم ينصب الدلائل والازال الآيات ولكن اكثرهم لا ينتظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها لكن بكفر التهمة ولا يشكرها

(يا صاحبي السجن) اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الانساع كقولهم يا سارق البيعة اهل الدار (أرباب متفرقون) شئ متعدده متساوية الافدام (خيرام الله الواحد) التوحيد ﴿ ٨٥ ﴾ بالالوهية (العهار) الغالب الذي لا يعادله ولا يساومه غيره (ما تعبدون من دونه)

خطاب لهما ولن على دينهما من اهل مصر (الا اسماء سميتها اسم وآباؤكم ما اتزل الله بها من سلطان) اي الاشياء باعتبار اسمها اطلق عليها من غير جهة تدل على تحقق سمياتها فيها فكانكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميت ما لم يدل على استحسانه الالوهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها (ان الحكم) في امر العباد (الله) لانه المتحقق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل المالك لامره (امر) على لسان النبيه (ان لاتعبدوا الاياه) الذي دلت عليه الحجج (ذلك الذين القيم) الحق وانتم لاتعبدون المعوج من القويم وهذا من التدرج في الدعوة وازام الجنة بين لهم اولاً رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما سمونها آلهة ويعبدونها لاتسحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا التعمين منتف عنهما ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضى العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيضبطون في جهالاتهم (يا صاحبي السجن اما احداكم) يعنى الشرايى (فيسقى ربه خيراً) كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه (واما الآخر) يريد الخباز (فصلب فتأكل الطير من رأسه) عملاً كذبنا فقال (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امر كما والمذلل وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة حاقبة ما زل بهما (وقال الذي ظن انه ناج منهما) الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجى الا ان يؤول الظن باليقين (اذكرني عند ربك) اذكر حال عند الملك كي يخلصني (فانساه الشيطان ذكر ربه) فانسى الشرايى ان يذكره ربه فاضاف اليه المصدر للابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره

من الاشرار ومن مزينة على التقديرين ﴿ قوله يا ساكنيه او يا صاحبي فيه ﴾ اي يجوز ان يكون يا صاحبي السجن من باب الاضافة الى المفعول به نحو اصحاب الجنة واصحاب النار ويكون من باب الاضافة الى الظرف اسما كما تقول يا سارق البيعة فكما ان البيعة غير مسروقة بل هي مسروقة فيها فكذلك السجن ليس مصحوباً بل هو مصحوب فيه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما ادعى النبوة في الآية الاولى وكان اثبات النبوة مبني على اثبات الالهيات شرع في تقرير الالهيات وفساد عبادة الاصنام قال: أرباب متفرقون خير على سبيل الاستفهام الانتكاري اي انكر القول بتعدد الآلهة بناء على انفاء لازمه الذي هو اختلال نظام هذا العالم المشاهد خصوصاً فان كثرة الآلهة توجب الفساد والخلل ووحدانية الآلهة تقتضى حسن الترتيب والانتظام التام ولاشك انه خير من الفساد والاختلال ثبت ان ما يقتضى ذلك هو الخير لان ما يقتضى فساد السموات والارضين لا خير فيه ﴿ قوله اي الاشياء باعتبار الخ ﴾ اشارة الى ان المراد بالاسماء للسميات مجازاً او على حذف المضاف اي الاذوات الاسماء لان ابقائها على اصل معناها يستلزم ان تكون للسميات حاصلة في نفس الامر وهو يخالف ما سبق من أرباب متفرقون لانه يدل على عدم وجود هذه السميات في نفس الامر فتقدير قول المصنف اي الاشياء مطبوعة باعتبار اسم وسميتها في الآية صفة الاسماء بمعنى السميات وهو متعد الى مفعولين ثانيهما محذوف اي سميتها آلهة تأكيداً للترقية لى العطف عليه واعلم انه عليه الصلاة والسلام لما قرر التوحيد والتوحيد حاد الى تأويل رؤياهما التي سبق تقريرها قال لساق ما احسن ما رأيت اما حسن الحلية فهو حسن حائات واما الاغصان الثلاثة فثلاثة ايام يوجد الملك اليك عند انقضاءهن فيرة تدنا الى علك فتصير كما كنت بل احسن وقال للخباز بس ما رأيت فالسائل الثلاثة ايام يوجد اليك الملك عند انقضاءهن فتأكل الطير من رأسك قال ما رأينا شيئاً قال قضى الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه بمعنى سبق ما عبرت لكما صدقنا او كذبنا واما جزم يوسف عليه الصلاة والسلام بوقوع الامر بهما من قبل وحي آتاه من الله تعالى وبين ان عاقبة كل واحد منهما تكون على الوجدان خصوصاً لانه عليه الصلاة والسلام لو بنى جوابه على علم التعبير لما قال قضى الامر لان علم التعبير مبنى على الظن والحسبان قال تعالى الذين يشنون انهم ملاقوا ربهم ولا يبعد ايضاً ان يقال انه عليه الصلاة والسلام بنى جوابه ذلك على علم التعبير وقوله قضى الامر الذي فيه تستفتيان لم يعنى به ان الذي ذكره واقع لا محالة بل معنى به ان حكمه في التعبير ما يشاء الظان يوسف عليه الصلاة والسلام ان كان ما ذكره من التعبير لان تلك القواعد لا تقيد التعمين ولا اليقين وانما تقيد الظن والتعمين فيصح اسناد الظن بالمعنى المشهور الى يوسف عليه الصلاة والسلام حيث في قوله وقال للذي ظن انه ناج واما اذا كان تعبيره بطريق الوحي فلا يصح اسناد الظن اليه عليه الصلاة والسلام لان الوحي انما يفيد اليقين دون الظن فيتعين كونه مستنداً الى الناجى ويكون المعنى وقال يوسف للرجل الذي ظن ذلك الرجل انه ناج وكان غافلاً في نجاته من حيث انهم يظنون قلبه بنبوة يوسف عليه الصلاة والسلام لكن كان حسن الاعتماد في حقه فلذلك غلب على ظنه كونه مصيباً في التعبير ﴿ قوله فاضاف اليه المصدر للابسته له ﴾ يعنى الظاهر ان يقال ذكره ربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع في اضافته ان يضاف الى الفاعل او الى المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للابسته او هو مضاف الى المفعول به الصريح المقدر اي ذكر اخبار ربه ﴿ قوله او انسى يوسف ذكر الله ﴾ اي ان يذكر ربه تعالى وان لا يستعين بغيره من المخلوقين فان اللائق بمنصبه ان لا يعرض حاجته لسوى الله تعالى وان يقتدى بجملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال له جبريل هل ثاب من حاجة فقال اما اليك فلا ثم قال: الى الله تعالى قال حسبي من سؤالي علمه محالى قال المفسرون لما استعان يوسف بغير الله تعالى عاقبه الله تعالى سبع سنين بعد الخمس التي حبسها الي وقت قوله اذكرني عند ربك ويروى ان جبريل دخل على يوسف عليهما الصلاة والسلام في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخا المنقرين ما لي اراك بين الخطاطين فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذا استشفعت بالآدميين فوهرتي وجلالى لا يثبتك في السجن بضع سنين قال الاصمعي البضع ما بين الثلاث الى التسع وعامة المفسرين على ان المراد بالبضع ههنا سبع سنين وهو منصوب على الظرف الزماني والمجازيل جمع مهزول من الهزال وهو ضمة السن وسنان جمع سمين وسمنة ككرام جمع كريمة يقال رجال كرام ونسوة كرام والحذف الهزال ليس بعده حد وبجاء جمع مجفأ وجمع على

ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام  
 رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني  
 عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد اخس  
 والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان  
 كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب  
 الانبياء ( فلبث في السجن بضع سنين )  
 البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع  
 وهو القطع ( وقال الملك اني ارى سبع  
 بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ) لما دنا  
 فريجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن  
 من نحر ياقب وسبع بقرات مهازيل فابتلعت  
 المهازيل السمان ( وسبع سفلات خضر )  
 قد انقعد حبا ( واخر يابسات ) وسما  
 اخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر  
 حتى غلبن عليها وانما استخفي عن بيان  
 حالها بما نص من حال البقرات واجرى  
 السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها  
 ووصف السبع الثاني بالهفاف لتعذر التمييز  
 بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس  
 وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حل  
 على سمان لانه تقيضه ( يا ايها اللأ اتوني  
 في رؤياي ) عبروها ( ان كنتم لرؤيا  
 تعبرون ) ان كنتم عالمين بمسار الرؤيا  
 وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني  
 الخشائية التي هي مثالها من العبور وهي  
 الجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من  
 عبرتها تعبيرا واللام لبيان اول تقوية  
 العامل فان الفعل لما اخر من مفعوله ضعف  
 قوتى باللام كاسم الفاعل او تضمن تعبرون  
 معنى فعل بعدى باللام كانه قيل ان كنتم  
 تتدبرون لعبارة الرؤيا ( قالوا اضغاث  
 احلام ) اي هذه اضغاث احلام وهي  
 تخالطها جمع ضغث واصله ما جمع من  
 الخلاط النبات وحزم فاستعير لرؤيا الكاذبة  
 واتماجموا للبالغة في وصف الحلم بالبطلان  
 كقولهم فلان يركب الخيل او تصدته اشياء  
 مختلفة ( وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين )  
 يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة  
 اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل  
 للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة تائية  
 للعدر في جعلهم بتأويله

فقال مع ان افضل وضلا لا يجمعان على فصال جلا على سمان **قوله** واجرى السمان على المميز دون المميز  
 لان التمييز بها **قوله** يعني لم يقل اني ارى سبع بقرات سمانا على انه صفة سبع ويكون المراد بالمهازيل السبع من البقرات  
 مطلق تقيضه ومن دأبهم حل النظر على النظر لكن ههنا حل التقيض على التقيض مطلقا لان المقصود من التمييز  
 رفع الابرام المستقر في المميز وهذا المقصود انما يحصل بان يمر السبع بالبقرات الموصوفة بالسمن ولو جعل سمان صفة  
 سبع وجعل بقرات تمييزا للسبع الموصوفة بالسمن وقيل ارى سبع بقرات سمانا لوقع التمييز بجنس البقرات ولو جعل  
 سمان صفة للتمييز لوقع التمييز بنوع البقرة وهي البقرات السمان ولا شك ان التمييز بانواع اول والبلغ من التمييز بالجنس  
 لاشتمال النوع على الجنس فتولاه لان التمييز بها اي بالسمان من البقرات لا بجنس البقرات **قوله** ووصف السبع  
 الثاني بالهفاف الخ اي لم يجعل عجافا مجردا على انه مميز له عدد بل رفع على انه صفة لسبع لتعذر التمييز بها مجردا  
 عن الموصوف وذلك لان المقصود من التمييز بيان جنس المميز وحقيقته والجهاف صفة لا يدل على الحقيقة وانما يدل  
 على شيء تام تصف بشيء فلا يصلح للتمييز الا اذا كان جاريا على الموصوف تعين جملة صفة له عدد **قوله** ان كنتم  
 عالمين بعبارة الرؤيا اي بتفسيرها وتأويلها او يقال عبرت الرؤيا تعبيرا بمعنى فسرتها ايضا وقوله اثبت اي في السنة  
 الفصحى بالنسبة الى لغة التعليل ويقال ايضا عبرت النهر وفيره اعبره عبرا وعبورا اذا جاوزته ووصلت الى الجانب  
 الاخر من عرضه وقيل لعابر الرؤيا عابرا لانه يتأمل جانبي الرؤيا ويتفكر في اطرافها وينتقل من احد الطرفين الى  
 الاخر فعاب الرؤيا مأخوذ من عابر النهر **قوله** واللام لبيان **قوله** كانه لما قيل ان كنتم تعبرون قيل لاي شيء  
 فقيل للرؤيا كما ان لفظة فيد في قوله وكا تو افيد من الزاهدين لبيان كانه لما قيل من الزاهدين قيل في اي شيء زهدوا  
 فقيل فيه **قوله** اول تقوية العامل **قوله** فانه وان كان فعلا قويا على العمل لكن طرا عليه الضعف بتقديم معموله  
 عليه قوتى باللام المزينة كما بقوتى بها اذا كان العامل فرما كقوله تعالى فصال لما يريد خذل هذه اللام لا تعلق بشيء  
 وانما تراد لجمرد التقوية وقد تراد عند فندان الشرطين جميعا كما في قوله تعالى ردف لكم فانه لا فرعية فيه ولا تقديم  
 مع انه زيدت اللام **قوله** وهي تخالطها اي باطيلها واكاذيبها وفي الصحاح اختلط فلان اي فسدت عقله  
 والتخليط في الامر الافساد فيه **قوله** فاستعير لرؤيا الكاذبة تشبيها لها بما جمع وحزم من انواع النبات  
 والحشائش والجامع الاختلاط من غير تمييز بين الجيد والزدى وتسميته لها باسم المشبه به وانضافة الاضغاث الى  
 الاحلام قرينة الاستعارة والاحلام جمع حلم وهو بضم اللام وسكونها الرؤيا اي ما يراه النائم في النوم باطلا كان  
 او حقا فان الاحلام لولم تتناول كلا القسمين لما اضيف اليها الاضغاث التي هي الاباطيل اضافة بمعنى من قاتها تستدعي  
 ان يكون المضاف اليه جنسا يدرج فيه المضاف وغيره وقد تخصص الرؤيا بالذم الحلق والحلم بالمسام الباطل كما في  
 قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان **قوله** واتماجموا **قوله** بمعنى جمعوا الضغث وجعلوه  
 خيرا لهذه الرؤيا مع انها ليست الا رؤيا واحدة لا يدل على كثرة آحاد ما يدل عليه مفردة بل اتماجم للبالغة في وصف  
 الحلم بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذنوات يدل ايضا على المبالغة في الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل  
 ويلبس عمامة الهند لمن لا يركب الا فرسا واحدا وماله الالهامة واحدة مبالغة في الوصف فهو لاء ايضا بالفوا في  
 وصف الحلم بالبطلان لجعلوه اضغاث احلام **قوله** يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة **قوله** على ان  
 يكون تعريف الاحلام في قولهم وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين للعهد والمعهود ما صرح حوايه من قولهم اضغاث  
 احلام ولم يحمله على تعريف الجنس وهو ما يعلم كل احد ان الاحلام ما هي لان حله عليه يستلزم ان ينفي القوم  
 عن انفسهم كونهم عالمين بتعريف جنس الرؤيا فينبغي قولهم هذه اضغاث احلام ضغاثا بلا فائدة بخلاف ما اذا حل على  
 تعريف العهد فانه حينئذ يكون قولهم ذلك تشبهت عندهم في انهم غير عالمين بها ويكون يحصل جوابهم ان الرؤيا  
 على قسمين منها ما تكون متسقة منسجمة فيسهل الانتقال من الامور الخيالية الى الحقائق العقلية الروحية ومنها ما تكون  
 مختلطة مضطربة ولا يكون بينها ترتيب معلوم وهو المسمى بالاضغاث فانقوم قالوا ان رؤيا الملك من قسم الاضغاث  
 ثم اخبروا انهم غير عالمين بتعريف هذا القسم فكانهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من الاشياء كثيرة وما كان كذلك فنحن  
 لا نتهدى الى تعبيره وفيه ابهام ان الكامل في هذا العلم والتبحر فيد يتهدى الى تعبير مثلها بقوله وما نحن بتأويل  
 الاحلام بعالمين يكون هذا الاعتبار كانه مقدمة تائية لتعذر في جهلهم بتعريفها كما فهم قالوا هذه الرؤيا من قبيل  
 اضغاث الاحلام وما نحن بتعريفها في علم التعبير فلا نتهدى الى تعبيرها واعلم ان الملك لما رأى ما رآه من الرؤيا

(وقال الذي نجما منها) من صاحبي السجن وهو الشراي (وادكر بعد امة) وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة وقرئ أمة بكسر الهمزة وهي التهمة أي بعد ما أتم عليه بالنجاة وأمد أي نسيان ﴿٨٧﴾ يقال أمد يأمه إذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول (انا انبئكم بتأويله فارسلون)

أي إلى من عنده علمه أو إلى السجن (يوسف أي الصديق) أي فإرسل إلى يوسف فجاء وقال يا يوسف واتوا وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضراء وأخرى يابسات) أي في رؤيا ذلك (لعلني أراجع إلى الناس) أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذ قيل إن السجن لم يكن فيه (لعلهم يعلمون) تأويلها أو فضلات ومكافئ وانما لم يبت الكلام فيها لأنه لم يكن جازيا من الرجوع فرعا اختتم دونه ولأن علمهم (قال تزرعون سبع سنين دأبا) أي على عادتكم المستمرة والتصا به على الحال معني دأبين أو انفسد باضمار فطه أي تمأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله (فاحصدتم فذروه في منبلة) ثلاثيا كنه السوس وهو على الأول نصحة خارجة عن العبارة (الا قليلا بما تأكلون) في تلك السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداديا كلن ماقتنم لهم) أي يأكل اعلمن سلهما آخرتم لأجلهن فاستد اليهن على الجواز تطبيقا بين المعبر والمعبريه (الا قليلا بما تحصنون) تخرزون ليدور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) يحطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث (وفيه يعصرون) ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حزة والكسائي بالتاء على قلب المستثنى وقرئ على بناء المفعول من عصره إذا انجاء ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يفثم الله ويفث بعضهم بعضا أو من اعصرت السحابة عليهم فعدى بزعم الطائفة أو يفضيه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد أن أوّل البقرات الثمان والسنبلات الخضراء بسنين محصبة والجفاف واليابسات بسنين مجدبة وإتلاخ الجفاف الثمان يأكل

قائى واضطرب بسبب أنه شاهد أن الناقص الضعيف استولى على الكامل القوي فشهدت فطرته بأن هذه الرؤية صورة شرع عظيم يقع في المملكة إلا أنه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب في تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اصيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ثم انه تعالى انجز هؤلاء الذين حضروا عنده عن جواب هذه المسئلة وعما عليهم ليصبر ذلك سببا لخلص يوسف عليه الصلاة والسلام من الحبس لأن شأنه تعالى إذا أراد أمرا هيا أسبابه فلما اعترف الحاضرون بالجزع عن الجواب جثى الشراي بين يدي الملك فقال انا انبئكم بتأويله فقال الملك وما يدريك يا غلام قلت بكاهن ولا مبره قص عليه ما جرى له مع الخباز من انما رأيا في السجن منامين واخبر كل واحد رؤياه رجلا مسمى يوسف وطلب منه تعبير رؤياه فبهرها وصدق في جميع ما وصفه ولم يسقط من تعبيره شيء فان اذنت مضيت اليه واليتاء من قبله بتعبير هذه الرؤيا وهو قوله تعالى وقال الذي نجما منها وادكر بدال مهيمة مشددة وهي قراءة العامة اصله اذ تكرر وهو افعال من الذكر فوقعت تاء الافعال بعد الذال فإدات دالا فاجتمع متقاربان فإدال أو لهما يحسن الثاني وادغم قول المصنف تذكر يوسف ليس بيانا لأصل الكلمة والاقبل اذكر بتشديد الدال والكاف وقرأ الجمهور بعد امة بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء متونة وهي المدة الطويلة الحاصلة من اجتماع الائم الكثيرة كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها امة من الايام والساعات وقرئ بعد امة بفتح الهمزة والميم الخفيفة والواء المتونة من الامة وهو النسيان يقال أمد يأمه وأما بفتح الميم وسكونها **قوله** والجملة اعتراض **﴿﴾** ويجوز أن تكون حالا من الموصول وأن تكون معطوفة على نجما ثم ان الشراي قرأ الرؤيا وقد تختلف بسبب اختلاف المنظر كما هو المذكور في علم التعبير انه عليه الصلاة والسلام ذكر تعبير تلك الرؤيا فقال تزرعون سبع سنين وهو خبر بمعنى الأمر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن وقوله والوالدات يرضعن ويدل على كونه بمعنى الأمر قوله فذروه في منبلة وقوله دأبا قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما اللتان في مصدر دأب يدأب أي دام على الشيء ولازمه على مادته والمعنى فزرعوا سبع سنين مستمرين على الزراعة على عادتكم أو زرعوا تدأبون دأبا أي يحصل لكم بسبب ثلاث الزراعة ما تضادونه من الفاقة ونماء الأرض ورفع شداد في قوله سبع شداد على أنه صفة سبع ولم يجعل مجرورا مجرورا لصح الأمر من أنه صفة بتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف بخلاف سنين في قوله سبع سنين والمعنى ثم يأتي من بعد ذلك سبع سنين شداد أي صعبا مجدبات تشتد على الناس تأكل تلك السنون لما آخرتم لأجلهن أي يذهبن ويفتتنن استند الأكل والافناء إلى السنة وهي لا تأكل شيئا استادا مجازيا على طريق استناد الفعل إلى زمانه كما في قوله تعالى والنهار مبصرات تطبق بين المعبر والمعبره فان السبع بقرات السمان في المعبر مأولة بسبع سنين محصبات والسبع العجاف اكلن تلك البقرات السمان فكذا استند الاكل في المعبريه أيضا إلى السنين المجدبة مع أن الاكل انما هو حال أهلها تطبيقا بينهم **﴿قوله** يغاث الناس **﴿﴾** معناه يعلمون ويسقون الغيث ويجوز أيضا أن تكون الغيا مبدلة من الواو على أن تكون من الغوث الذي هو الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون قوله رباعيا يقال استغاث الله تعالى فإغاثه أي انقذه من الكرب الذي فيه وهو القحط في قصة الرؤيا **﴿قوله** من الغيث **﴿﴾** أي يجوز أن تكون الف بغاث مقلوبة من الياء على أن يكون مشتقا من الغيث الذي هو مصدر قولك غاث الله البلاد يغثها غيا إذا أنزل بها الغيث وهو المطر وقد غيثت الأرض تغاث إذا مطرت **﴿قوله** أو من اعصرت السحابة **﴿﴾** أي شارفت أن تعصرها الرياح فتطهر على أن يكون همزة اضل فيه كما في احصد الزرع فان قرئ يعصرون على بناء المفعول على أن يكون من اعصرت السحابة فلا بد من أحد التأويلين لأن اعصر بهذا المعنى لا يتعدى حيث يستند إلى المفعول القائم مقام الفاعل **﴿قوله** ولعله عليه الصلاة والسلام علم ذلك بالوسى **﴿﴾** وذلك لأن رؤيا الملك انما تدل على أن كل واحد من السنين المحصبة والمجدبة سبع وان السنين المجدبة يأكلن ما جمع في السنين المحصبة وليس فيها ما يدل على أن حال السنة التي تأتي بعد انقضاء تلك السنين المذكورة ما هي فعين انه عليه الصلاة والسلام ما علم ذلك إلا بالوسى ويجوز أن يعلم من الرؤيا بناء على أن الملك لما رأى ان الجفاف سبع دل ذلك على أن السنين المجدبة لا تزيد على هذا العدد ومن المعلوم أن الحاصل بعد انتهاء زمان القحط ليس الا زمان الخصب بحكم أن العالم لا يتخلو من أحد الضدين أو يحكم أن سنة الله جرت على أن يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم ثم ان

ما جمع في السنين المحصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوسى أو بان انهما الجذب بالخصب أو بان السنة الالهية على أن يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم

(وقال الملك أثنى به) بعد ما جاءه الرسول  
 بالتعبير (فما جاءه الرسول) ليخبره (قال  
 أرجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي  
 قطعن أيديهن) إنما أتى في الخروج وقدم  
 سؤال النسوة ولخص حاله ليظهر برأيه  
 ساحته ويعلم أنه سبحانه عظيم فلا يقدر الخاسر  
 أن يتوصل به إلى تعجب امرء وفيه دليل على  
 أنه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم وتيق موافقها  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه  
 وثبتت في السجن ما ثبت لا سرعت إلاجابة  
 وإنما قال فأسأله ما بال النسوة ولم يقل فأسأله  
 أن يفش عن حالهن سبحانه على الصمت  
 وتحقيق الحال وإنما لم يعرض لبيته مع  
 ما صنعت به كرما ومراماة للادب وقرئ  
 النسوة بضم النون (أن ربي بكيدهن هليم)  
 حين قلن لي أشع مولاي وفيه تعظيم كيدهن  
 والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى أنه بريء  
 بما قذف به والوعيد لهن على كيدهن  
 (قال ما خطبكن) قال الملك لهن ما شأنكن  
 والخطب امرئ يحق أن يخاطب فيه صاحبه  
 (أذراودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله)  
 تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف  
 مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت  
 امرأة العزيز الآن ححصص الحق) ثبت  
 واستقر من حصص البعير إذا التي مباركة  
 ليأخ قال شعر  
 فححصص في صم الصفات ثقاته \* وناء بسلى  
 نوءة عم صميا \* أو ظهر من حصص شعره إذا  
 امتأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ  
 على البناء للقول (أنا راودته عن نفسه  
 وأنه لمن الصادقين) في قوله هي راودتن  
 عن نفسي (ذلك ليعلم) قاله يوسف لما ناداه  
 الرسول وأخبره بكلامهن أي ذلك الثابت  
 ليعلم العزيز (أى لم أخنه بالغيب) بظهر  
 الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول أي  
 لم أخنه وأنا غائب عنه أو هو غائب حتى  
 أوظرف أي يمكن الغيب ورأه الاستار  
 والابواب المغلقة (وان الله لا يهدي كيد  
 الخائنين) لا ينفذه ولا يستدده أو لا يهدي  
 الخائنين بكيدهم فوقع الفعل على الكيد  
 باللفظ وفيه تعريض برأيه في خيانتها زوجها  
 وتركيد لأمانته ولذلك عقبه بقوله

الشراي لما عرض على الملك التعبير الذي ذكره يوسف عليه الصلاة والسلام قال أثنى به فعاد الشراي إلى  
 يوسف عليه الصلاة والسلام فقال اجب الملك فابى يوسف عليه الصلاة والسلام أن يخرج من السجن إلا بعد أن  
 يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتكشف حقيقة الحال وبرأيه مما أسند إليه من الخيانة في حق العزيز وناهيه  
 ليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقي في السجن اثنتي عشرة سنة إذا طلبه الملك وأمر باخراجه ولم يبادر إلى  
 الخروج وصبر إلى أن تثبت برأيه دل ذلك على برأيه من جميع أنواع التهم وعلى أن كل ما قيل فيه كان كذباً وبهتاناً  
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر إلى الخروج حيث  
 قال \* لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ديماء الملك فلم يبادر والله يفقره حين سئل عن البعرات العجاف والسحان  
 ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترطت أن يخرجوني وأنت عجبت حين أتاه الرسول فقال أرجع إلى ربك فأسأله  
 ما بال النسوة الآية ولو كنت مكانه ولبتت في السجن ما ثبت لا سرعت إلاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر  
 أنه كان حليماً ذاك قوله عليه الصلاة والسلام والله يفقره ونحوه مقدمة تذكر أمام المقصود أنه عفيف لمن قيل له  
 ذلك وتوقيراً له وهو كما تقول لمن تعظم عفا الله عنك ما صنعت في أمرى **قول له** وإنما قل فأسأله **يعني**  
 أنه عليه الصلاة والسلام أمر الرسول بأن يسأل الملك عن شأن النسوة وحالهن ولم يأمره بأن يسأل الملك أن  
 يفش عن حالهن مع أن المقصود بذلك لكون الطريق الذي آثره يبلغ في إعادة هذا المقصود وذلك لأن فصل السؤال  
 علق بكلمة سألتي يستكشف بها حقيقة الشيء فإذا قلت سألتك ما بالإنسان كان معناه طلبت من إنسان يسأل ما هية  
 الإنسان وحقيقته وإذا قلت سألتك أخبرك المعنى طلبت منه أن يعطيني الخبر فلم يقل فأسأله ما بال النسوة فقد أمره  
 أن يطلب من الملك كشف حقيقة حالهن وهذا الطلب يحمل الملك على التفتيش عن حالهن من حيث أن الإنسان  
 حريص على الاطلاع على حقيقة الشيء ويستكشف عن أن ينسب إلى الجهول بها فلا جرم إذا سئل عنها يبدل جهده  
 في التفتيش عنها وتحصيل العلم بها بخلاف ما لو قيل فأسأله أن يفش عن حالهن فإنه اعتماد على أن يطلب الرسول  
 من الملك أن يفش عن حالهن والملك لا يبالى بهذا الطلب بل ولا يلتفت إلى مثل هذا الطلب من هو أدنى حالاً من الملك  
 بمراتب **قول له** برئ بما قذف به أي أنهم به يقال قذفت الرجل أي عيبه ويقال هو يذذف بكذا أي  
 يرمي به ويتهم فهو مقذوف أي تهتم فأسأله يوسف عليه الصلاة والسلام الرسول بذلك رجوع الرسول إلى الملك  
 برسالة يوسف عليه السلام فدعا الملك النسوة وفيهن امرأة العزيز فقال لهن ما شأنكن وقصتن إذا راودتن يوسف  
 عن نفسه هل وجدتن منه ميلاً ليكن وقوله راودتن وان كانت صيغة الجمع إلا أنه محتمل أن يكون المراد منه خطاب  
 زليخا على طريق استناد فعل الجماعة إلى الواحد نوقعا بينهم ورضاهن واستعصانهن كما في قوله تعالى قال لهم  
 الناس إن الناس قد جمعوا لكم ويحتمل أن يكون المراد خطاب الجماعة أما لأن كل واحدة منهن راودت يوسف  
 عليه الصلاة والسلام عن نفسه لأجل نفسها أو لأن كل واحدة منهن راودته لأجل امرأة العزيز فان اللفظ محتمل  
 كل واحد من هذين الوجهين ولما علمت امرأة العزيز أن هذه المناظرات والتفحصات إنما وقعت بسببها أو لأجلها  
 كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن ححصص الحق أي وضع وانكشف وتمكن في النفوس  
 والقلوب قال الزجاج اشتقاقه في اللفظة من الحصة أي بانت حصة الحق من حصة الباطل ولما علمت زليخا أن يوسف  
 عليه الصلاة والسلام راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن فذكرهن ولم يذكرها مع أن القلت  
 كلها إنما نشأت من جانبها جازمت بأن رعايته إياها إنما كانت تعظيماً لجانبها وإخفاء للأمر عليها وأرادت أن تكافئه  
 على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بأن الذنب إنما كان كله من جانبها وإن يوسف عليه الصلاة والسلام كان  
 بريئاً من الكل روى أن امرأة جاءت بزوجهما إلى القاضي وأدعت عليه المهر فأمر القاضي بأن تكشف عن وجهها  
 حتى يتمكن الشهود من أداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لأحاجة إلى ذلك فأتى مقر بصدقتها في دعواها  
 فقالت حيث أكرمتني إلى هذا الحد فاشهدوا أي أبرأت ذمته من كل حق لي عليه فححصص الحق وقوله قال

فححصص في صم الصفات ثقاته \* وناء بسلى نوءة عم صميا \*

الصم جمع اسم وهو الجرم المصمت الصليب والصفاجم الصفاة وهي الصفرة الماء وتقات البعير باركة وهي خمس  
 الصدر والركبتان والرجلان وناء الجملي يحمه إذا نهض مثلاً وصم في السير وغيره أي مضى وححصص وناء سندان  
 إلى ضمير البعير يقول هذا البعير التي ثقاته في أرض ذات حجارة صلبة وركبت عليه سلى ثم قام بسلى وقصد السفر



(ومبارى نفسى) اى لا اترها تبيها على انه لم يرد بذلك تركبة نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال  
ليعلم انى لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فهم بها وتستعمل القوى والجلوارح  
في اثرها كل الاوقات (الامارح ربي) الاوقت رجة ربي او الامارح الله من النفوس فقصه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رجة ربي هي التي  
تصرف الاسماء وقبل الآية حكاية قول راعيل ﴿ ٨٩ ﴾ والمستثنى نفس يوسف واضرا به وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب العهزة

ومضى في السفر ﴿ قوله الاوقت رجة ربي ﴾ على ان مصدرية والمصدر المأول في محل التنبه على انه  
مستثنى مرفوع والتقدير لامارة بالسوء في كل الاوقات الاوقت رجة ربي ﴿ قوله او الامارح الله ﴾ على  
ان مامر صولة مستثنى من الضمير المستتر في اماره كانه قيل ان النفس لامارة بالسوء لانفسا رجة ربي لانفسا بالسوء  
والمراد بالنفس الجنس فلذلك جاز الاستثناء منها كما في قوله تعالى ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا ويجوز ايضاح  
ما على من يعقل على ارادة الوصف كما في قوله تعالى فاتكفوا ما طاب لكم من النساء وقوله وقيل الآية حكاية قول راعيل  
عطف على قوله قاله يوسف لا عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن وارتباط الآية بما قبلها على تقدير كونها من كلام  
راعيل انها لما شهدت على برآة يوسف عليه الصلاة والسلام واعترفت بانه على الحق وانها كانت على الباطل قالت  
ذلك الذي قلت ليوسف انى لم اخنه بالغيب ولم اكذب عليه في حيل الغيبة وحدثت بالصحيح والصدق فيما سئلت  
عنه ومع ذلك ما برى نفسى من انبيائه فاق خنته حين قدفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوا الا ان يسجن  
واودعته السجن ان كل نفس لامارة بالسوء لانفسا رجة ربي عليه الصلاة والسلام  
ان ربي ضفور رحيم استغفرت ربيها واسترحته بما ارتكبت ولم يرض المصنف بهذا القول اى يجعل هذا الكلام  
بقية كلام المرأة لان قوله وما برى نفسى ان النفس لامارة بالسوء الامارح ربي كلام لا يعين صدوره الا من  
احتز عن العاصي ثم ذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس وذلك لا يليق بالراءة التي استغرقت جهدها  
في المعصية ﴿ قوله يغفرهم النفس ﴾ على ان تكون الآية من تمة كلام يوسف عليه الصلاة والسلام  
﴿ قوله او يغفر ليستغفر ﴾ من تمة كلام زليخا ﴿ قوله فلما اتوا به فكلمه ﴾ اى كلم الملك يوسف عليه السلام  
وهو الظاهر لان مجالس المؤمن لا يحسن لاحد ان يبدأ فيها بالكلام وانما الذى يتدى به هو الملك وان جاز ان يكون الفاعل  
ضمير يوسف والمفعول ضمير الملك والدها جودته اى ﴿ قوله احب ان اسمع رؤياى منك ﴾ وفي الكشف قال  
ايها الصديق اى احب ان اسمع رؤياى منك شغافا قال يوسف عليه الصلاة والسلام رأيت بقرات فوصف لوفهن  
واحوالهن ومكان خروجهن ومكان السابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك من غير ان يتقص منها جرفا  
قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام لما صبر رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فا ترى ايها الصديق قال ان تزرع  
في هذه السنين الخصب تزرعا كثيرا وتبنى الخراب وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون الجديدة بعت الغلات فيحصل بهذا  
الطريق مال عظيم قال الملك من لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلنى على خزائن الارض اى خزائن ارض مصر على  
ان تعريف الارض للعهد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الآية رحمة الله اى رحمة الله  
لما تانى في الخروج من السجن سهل الله عليه ذلك الامر على احسن الوجوه ولما تسارع في ذكر الاتماس اخرا الله  
ذلك المطلوب عنه ودل هذا على ان ترك التصرف وتحويل الامر بالكلية الى الله تعالى اولى ولم يجعل الله تعالى  
من الملك انه قال قد فعلت ما التمسته منى الا انه تعالى قال وكذلك مكنا ليوسف في الارض الآية وذلك يدل على  
ان الملك اجابه الى ما سأل الا انه تعالى استدل التحكين الى نفسه يعلم ان المؤثر الحقيقى ليس الا الله تعالى وانه هو الذى  
مكنه في الارض روى ان الملك توجدت حاج الكرامة وادخل خاتم الملك في اصبعه وقده سيفه ووضع له سريرا  
من الذهب مكللا بالدر والياقوت فقال يوسف عليه الصلاة والسلام اما السرير فاشدده ملكك واما الخاتم فادبره  
امرئ واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آباى فقال قد وضعت على رأسك اجلالا واقرارا فضلك فجلس  
على السرير متوجا ودانت له الملوكة وفوض الملك اليه امره وعزل قطيفر عما كان واجلس يوسف مكانه ثم ان قطيفر هلك  
في تلك الليالى فزوج الملك يوسف من زليخا امرأة قطيفر فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت ترىدين  
فالتت ايها الصديق لا تلتنى فاني كنت امرأة حسناء ناعمة في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتى النساء وكنت كما جعل الله  
في سورتك فظلمتني نفسى فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له اسنين افراتيم وميما فهما ابنا يوسف  
عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله تعالى وكذلك مكنا ﴾ اى ومثل ذلك التحكين الظاهر الذى التمه يوسف  
عليه الصلاة والسلام مكناه في ارض مصر روى انها كانت اربعمائة فرسخا في اربعمائة بئر من بلادها حيث يهوى لاستيلائه  
على جميع ارضها ودخولها تحت ملكه وسلطانه وكانت خزائن مصر وجميع بلادها بيد موثقت حكمه بعدما كان ضيق  
عليه بالرق والحبس والتحكين الاقدار واعطاء الملكة والمكنة المكنة ﴿ قوله اى عرفهم يوسف ﴾ عليه الصلاة  
والسلام وسبب معرفته اياهم انه تعالى قد اخبره حين ما التمه اخوته في الجب بقوله لتبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

واواثم الادغام (ان ربي ضفور رحيم) يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر  
للمستغفر لذنبه العزوف على نفسه ويرحمه ما استغفر واسترحه بما ارتكبه (وقال الملك  
اشرفى به استغفرت نفسي) اجعله خالصا  
لنفسى (فلما كلمه) اى فلما اتوا به فكلمه وشاهد  
منه الرشد والدهاء (قال انك اليوم لدينا مكنين)  
ذو مكانة ومنزلة (امين) مؤتمن على كل شئ  
روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتظف  
ولبس ثيابا جديدا فدخل على الملك قال اللهم  
الى اسألك من خيريه واعوذ بعزتك وقدرتك  
من شره مما يسلم عليه بالعربة فقال الملك ما هذا  
السان فقال لسان عمى اسماعيل ودعاه بالعبودية  
فقال ما هذا اللسان قال لسان آباى وكان  
الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه  
بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياى  
منك فكلمها ونعت له البقرات والسابل  
واما كنها على ما رآها فاجلسه على السرير  
وفوض اليه امره وقيل توفى قطيفر في تلك  
الليالى فصبه منصبه وزوج منه راعيل  
فوجدتها عذراء وولد له منها افراتيم وميما  
(قال اجعلنى على خزائن الارض) ولى  
امرها والارض ارض مصر (اى حفيظ)  
لها من لا يستحقها (عليم) بوجوه التصرف  
فيها واعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله  
في امره لا محالة آثر ما يعم قوائمه ويجعل  
عوائمه وفيه دليل على جواز طلب التولية  
واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر  
اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة  
انطلق الابا استظهار به وعن مجاهد ان الملك  
اسلم على يده (وكذلك مكنا ليوسف  
في الارض) ارض مصر (يتبوا منها حيث  
يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ  
ابن كثير نشاء بالنون (نصيب رجة  
من نشاء) في الدنيا والآخرة (ولانضج  
اجر الصنين) بل توفى اجورهم تاجلا  
وآجلا (ولا اجر الآخرة خير للذين آمنوا  
وكانوا يتقون) الشرك والفواحش لعظمه  
ودوامه (وجاء اخوة يوسف) روى انه  
لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد  
في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى

دخلت السنون الجديدة وعم الفخظ مصر  
شئ منها ثم بالحق والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعتار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال لراى رأيت فاعتقهم ورد عليهم  
اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيد ضير بنامين اليه ليرة (فدخلوا عليه صرفهم وهم له منكرون) اى

عرفهم يوسف ولم يعرفوه لظول العهد ومفازتهم اياه في سن المداينة ونيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقه  
وفلة تأملهم في حلاء من التيبب والامتعظام (ولما جهزهم بجهازهم) اصطحبهم بمذاتهم واوفر ركبهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاد ما بعد من الامتعة الثقلة  
كعدد السفر وما يحمل من بلعة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرى بجهازهم بالكسر (قال اشرفي باخ لكم من ايكم) روى انهم لما دخلوا عليه  
قال من اتم وما امركم لعلمكم صيون قالوا معاذ الله انما نحن بنو اب واحد وهو شيخ كبير ﴿٩٠﴾ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم اتم

قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية  
فهلك قال فكم اتم ههنا قالوا عشرة قال فابن  
الحادي عشر قالوا عند اي بنا ينسلي به  
عن الهالك قال فن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا  
احد ههنا فيشهد لنا قال فدعوا بهضكم عندي  
رهينة واثوني باخيكم من ايكم حتى اصدمتكم  
فاقتصروا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف  
يعطى لكل نفر جلا فآلوا جلا زاندا  
لاخ لهم من ايهم فاصطاهم وشرط عليهم  
ان ياتوه به ليعلم صدقهم (الازرون ابي  
اوفي الكيل) انه (وانا خير المرأتين)  
للضيف والمضيفين لهم وكان احسن ازلهم  
وضيافتهم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم  
عندي ولا تقربون) اي لا تقربوني ولا تدخلوا  
دياري وهو امانهس اوني معطوف  
على الجزاء (قالوا سزاود منه اياه) سجتهد  
في طلبه من ايد (وانا لفاعلون) ذلك  
لا توافي فيه (وقال لفتنه) لغفاته الكياليين  
جمع فتى وقرأ حزة والكسافي وحض  
لغفاته على جمع الكثرة ليوافق قوله  
(اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فانه وكل  
بكل رحل واحدا يعنى فيه بضاعتهم التي  
شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما  
فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم وترضا  
من ان يأخذ ممن الطعام منهم وخوفا  
من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به  
(لعلمهم يعرفونها) لعلمهم يعرفون حق ردها  
اولى يعرفوها (اذا انقلبوا) انصرفوا  
ورجعوا (الى اهلهم) وقصروا او عيبتهم  
(لعلمهم يرجعون) لعلم معرفتهم ذلك تدعوهم  
الى الرجوع (فلا رجعوا الى ايهم قالوا  
يا ابا نافع من الكيل) حكم بمنع بعد هذا  
ان لم نذهب ببيامين (فارسل معنا اخانا  
نكتل) زفع المانع من الكيل ونكتل  
ما يحتاج اليه وقرأ حزة والكسافي بالياء  
على اسناده الى الاخ اي يكتل نفسه فينضم  
اكتاله الى اكتالنا (واناله لحافظون)  
من ان يال مكروه (قال) يعقوب لهم  
(هل آتكم عليه الا كما آتكم على اخيه  
من قبل) وقد قلتم في يوسف واناله لحافظون  
(فانه خير حفظا) فأتوا كل عليه وافترض

علم بذلك اتم يصلون اليه ويدخلون عليه البينة فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه وكان يتخص عن كل  
من وصل الى اياه من البلاد البعيدة ويتعرف احوالهم ليعرف ان هؤلاء الواصلين اهل اخوته ام لا فلما وصل  
اخوته الى داره تخلص من احوالهم تخلصا ظهر له بذلك انهم اخوته واما كونهم ما عرفوه فقد ذكر المنصب فيها  
وجوها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان بين ان قد فوه في الجلب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة  
فلذلك انكروه ﴿قوله قال اشرفي باخ لكم﴾ لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه لهم فانهم فرقوا  
بين مررت بفلانك وبقلامك فان الاول يقتضى عرفانك بالفلان دون الثاني ﴿قوله امانهس اوني﴾  
وفي الكشاف في ولا تقربون وجهان احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزاء بمنزلة ما عطف على محل قوله فلا كيل لكم  
كانه قيل فان لم تأتوني به تهرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى انتهى انتهى وعلى التقديرين اى سواء كان خيرا او نهيا  
يكون داخلا في حكم الجزاء مطوقا عليه لكن جزمه على الثاني بلا الناهية وعلى الاول بالمعنى على ما هو في محل  
الجزم ﴿قوله لا توافي فيه﴾ على ان قولهم لفاعلون بمعنى الاستقبال قالوا متأكدا للوعد ويحتمل ان يكون  
بمعنى الحلال على ان يكون الفعل مجازا عن القدرة عليه بطريق اطلاق اسم السبب على السبب فيكون تزيلا  
وتبيلا وتأكيذا للفعل المرادة ﴿قوله تعالى وقال لفتنه﴾ وهي قراءة العامة على انها جمع فلة على وزن فعلة  
كاخوة وصيبة والفتيان على وزن فلان جمع كثرة كاخوان وصبيان والقليل من الثلاثة الى العشرة والكثير  
فوق العشرة والجمع الصحيح من جوع الفلة على الاشهر والظاهر ان قوله لغفاته الكياليين اشارة الى وجه القراءة  
على جمع الفلة بناء على ان المولى بالكيل جماعة قبلون وقرائة الفتيان توافق قوله اجعلوا بناء على ان المأمورين بالاجل  
غير محصورين في العشرة وما دونها وكذا ضمير الجمع في نحو اجعلوا بناء على انه لا يختص بما يستعمل فيه جمع الفلة  
والرحال جمع رحل وهو الوطاء الذي يجعل المسافر اسبابه فيه والظاهر ان رحال الاخوة ليس اقل من عشرين  
غرارة فاذا وكل بكل غرارة واحد من الفتيان يكون المأمورون كثيرين زاندين على العشرة وعن ابن عباس  
رضى الله عنهما ان بضاعتهم التي عنى بمن طعامهم كانت نعالا وادما وقيل كانت دراهم والكيل ايضا مصدر  
فولت كالت الطعام اذا اعطيته كيلا وكل واحد من الضعيف يصح في هذا المقام الا انه اذا كان بمعنى المكيل يكون  
من قبيل ذكر الحمل واردة الحلال يقال اكلت عليه اذا اخذت منه كيلا ويقال كالت المعطى واكتال الاخذ واذا قلت  
كلته يكون المعنى كاشه اي توليت فعل الكيل لاجله قال تعالى واذا كالتوهم بمعنى كالتواهم ﴿قوله حكم بمنع﴾  
اي يمنع اعطاء الطعام كيلا حيث قيل فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴿قوله زفع المانع من الكيل﴾  
فان عدم اتيان اخيهم لما كان مانعا من الكيل كان ارساله رضيا لذلك المانع وانما زاد هذا لبيان الملازمة  
بين الارسال والاكتيال فانه اذا ارسل ارتفع المانع ومقتضى الاكتيال موجود فيحصل المطلوب برسالة تحقق  
هله التامة بذلك ﴿قوله هل آتكم﴾ استفهام انكاري يتضمن معنى النفي وقوله الا كما آتكم منصوب  
على انه نعت مصدر محذوف اي لا آتكم على بنيامين الا انا كما نتي على اخيه وقولت آتته على كذا وانتم  
بمعنى وقد قالوا في بدء الامر يا ابا نافع لانما على يوسف الى قوله واناله لحافظون يريد انكم قد ذكرتم هذا الكلام  
في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ثم ختم في حفظه فكيف آتكم على بنيامين اعتمادا على كلامكم هذا بعد  
ما شاهدت منكم الخلف وعدم الثبات على القول ثم قال فانه خير حفظا اي خيركم حفظا اي خير من حفظكم  
اياه يريد به اي وتقتب بكم في حفظ يوسف عليه الصلاة والسلام فكان ما كان فالآن اتوا كل على الله في حفظ بنيامين  
فأوكل على الله تعالى في حفظه ودفعه اليهم قال كعب لما قال يعقوب فانه خير حفظا قال الله عز وجل وعز  
وجلالي لاردن عليك كليهما بعدما توكلت على ﴿قوله تعالى ولما قصوا متاعهم﴾ المانع بطلق على كل  
ما يصلح لان يستعمله ويجوز ان يراد به ههنا الطعام الذي حلوه وان راد او عية ذلك الطعام وبضاعتهم ما شروا به  
الطعام ﴿قوله ماذا نطلب﴾ على ان تكون كلمة ما في ما نبي استهامية في محل النصب على انها معقول بنبي  
قدمت عليه لان لها صدر الكلام والمعنى اي شئ نبي بعد هذا الاكرام حيثما كرامة او كان رجلا من آل  
يعقوب لما فعل ذلك ثم باع كل واحد منا جل بعير من الطعام وردة علينا من الطعام على احسن الوجوه وعلى ما ذكره  
بعد هذا تكون ما نافية اي لا نطلب ورأه مارأينا من احبائه احسانا آخر ولا نكذب ولا نتعدى فيما نتكلم  
في وصفه مكارم الاخلاق وبحاسن الافعال على ان النبي بمعنى التعدي لا بمعنى الطلب ﴿قوله وسق بعير﴾

امرى اليه وانتصاب حفظا على التمييز وحفظا على قراءة حزة والكسافي وحض بمخلة والحال كقولهم لله ذرة فارسا وقرى خير حافظا (اي)  
وخير الحافظين (وهو ارحم الراحمين) فارجو ان يرجي بحفظه ولا يجمع على مصيئين (ولما قصوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرى ردت  
جاءت الية الدال الدال على الآتيان في قوله (قالوا يا ابا نافع) كذا في قوله (قالوا يا ابا نافع) كذا في قوله (قالوا يا ابا نافع)

اي حل بعير وانما قالوا ذلك لان يوسف عليه الصلاة والسلام كان لا يكيل لكل رجل الاجل بعير فعلى تقدير ان يحضر معهم اخوهم بنيامين لا بد وان يرد ادله ذلك الحمل وقولهم ونمير اهنا اي نجلب اليهم الطعام يقال ماراه بعيرهم ميرا اذا اتاهم بطعام والميرة الطعام الذي يتارة الانسان اي يجلبه من بلد آخر **قوله هذا** اي الاحتياج الى تقدير المعطوف عليه انما هو اذا كانت ماستهامة لاختلافها خبرا وانشاء ولا يصح عطف التجربة على الجملة الاستهامة لعدم الجامع بينهما فحين كونه معطوفا على محذوف واما اذا كانت نافية فينبذ يجوز الامران اي كونه معطوفا على محذوف وكونه معطوفا على قوله ما ينبغي لكونها خبرية فيجوز والمعنى لا ينبغي ولا تكذب على الملك فيما وصفتاه بالكرم والاحسان ومن جملة كرمه انه ردنا بضاعتنا على احسن الوجوه ونمير اهنا **قوله ما توثق به** ومعنى كون ذلك العهد كاشفا عن عند الله تعالى كونه مؤكدا بشهادة الله تعالى عليه بسبب القسم بالله تعالى عليه ولما كان المعنى حتى تحلفوا بالله كان المعنى لقوله عليه الصلاة والسلام لتأثني به جواب القسم **قوله** الا ان تغلبوا او الا ان تهلكوا جميعا **قوله** يعني ان كونهم يحاط بهم كناية امان كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لا يقدر على اتيانهم به اية او عن هلاكهم وموتهم جميعا فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا من تغذي مراده لوهالك بالكلية ومن استمر الاحاطة في الهلاك قوله تعالى واحيط بمرءى اصابه ما اهلكه فهالك وقوله نظروا انهم احبط بهم **قوله** او من اعم العطل على ان قوله لتأثني به في تأويل النبي **قوله** وفي الكشف والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في التثنية فلا بد من تأويله بالتثنية والمعنى لا تمنعون من الايمان به لعله من الملل الالفة واحدة وهي ان يحاط بكم ونظيره في الاثبات المتأول بمعنى النبي قولهم اقمتم بالله لما فعلت والاضلت يريد ما اطلب منك الا الفلعل وروى عن الزمخشري انه قال عفا الله عنه اقمتم اثبات في الظاهر وليس به لانه في معنى التثنية وقسم وليس يقسم لانه في معنى الاستدعاء والطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام كله اذا ليس على ظاهره بل هو مأول ولذلك اعضل على سيويه حتى قال لقد سألت الخليل عن قول العرب اقمتم بالله لما فعلت فحاصل كلام الزمخشري ان الاستثناء من اعم العام لا يكون الا في التثنية او فيما هو مأول به فجعل قوله لتأثني به الا ان يحاط بكم مقدر بالتثنية وذكر صاحب الانصاف ما يحصله انما اختص هذا النوع من الاستثناء بالتثنية لانه اذا لم يذكر المستثنى منه في الكلام التثنية في الايمان به على وجه الاطلاق وتثني الايمان به على وجه الاطلاق انما يصح اذا علم حكم النبي لجمع افراد الحكم التثنية فاذا اثبت الايمان به على وجه الاطلاق مثلا في جميع صور الايمان به ووجوده فكان الكلام لعموم ما يفيد من التثنية كانه معروف مقرون بذكر المستثنى منه لا كذلك الاثبات فانه لا اشارته لعموم الاحوال الا انه لا يتوقف الاعلى احدها ثم قال ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم \* البلاء موكل بالنطق \* فان يعقوب عليه الصلاة والسلام قال اولافى حق يوسف عليه الصلاة والسلام واخاف ان يأكله الذئب فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا لتأثني به الا ان يحاط بكم اي الا ان تغلبوا عليه فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه والذي يرى من كلام المصنف ان قول الزمخشري والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في التثنية ليس على عموم بل هو منوط باقتضاء المقام ان يأول الاثبات بالتثنية حيث جعل قوله الا ان يحاط بكم مستثنى مفرغا من اعم الاحوال من غير ان يأول الاثبات في التثنية به بالتثنية وان صح ان يجعل المعنى لا تمنعون من الايمان به على كل حال الا في حال ان يحاط بكم \* الابهة العظيمة والكبرياء يقال تأبه الرجل اذا تكبر وكوكبه واحدة اي جماعة عظيمة وكوكب النبي \* معظمه وكوكب الروضة تورها **قوله** فيما نوا **قوله** اي يسابوا بالعين يقال عنيت الرجل اصيبتة بعيني فانما حان وهو معين على النص ومعيون على التمام **قوله** وللنفس آثار منها العين **قوله** لما بين ان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما قال لبنيه لا تدخلوا مصر من باب واحد بناء على انه عليه الصلاة والسلام خاف عليهم من العين لعله بان العين حتى يدل عليها تجارب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام على حقيقتها يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بعودتها ويقول لهما \* ان اباكما كان يعوذ بها اسمعير واسحق عليهما الصلاة والسلام وهي اعود بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة \* وروى عن عبيدة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيتنه شديد الوجع ودخلت

(هذه بضاعتنا ردت لنا) استئناف موضح لقوله ما ينبغي (ونمير اهنا) معطوف على محذوف اي ردت لنا فتشبه بها ونمير اهنا بالرجوع الى الملك (ونحفظ احانا) من الخاوف في ذهابنا وابائنا (وزداد كيل بعير) وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ماستهامة فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجملة معطوفة على ما ينبغي اي لا ينبغي فيما نقول ونمير اهنا ونحفظ احانا (ذلك كيل بعير) اي مكيل قليل لا يكفينا استلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما ياكل لاخيه ويحوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضاعفنا فيه الملك ولا يضاعفهم وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حل بعير شئ يسير لا يحاط لثله بالولد (قال لن ارسله معكم) ان رأيت منكم ما رأيت (حتى توثقوا موثقا من الله) حتى تصفون ما توثق به من عند الله اي هذا مؤكدا بذكر الله (لتأثني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به (الا ان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلا تطبقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأثني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعم العطل على ان قوله لتأثني به في تأويل النبي اي لا تمنعون من الايمان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقمتم بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فقلت (فما آتوه موثقهم) عهدهم (قال الله على ما تقول) من طلب الموثق واثباته (وكيل) رقيب مطلع (وقال يا بني) لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوى جبال واهبة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فضاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيماتوا وانه لم يره سهم بذلك في الكربة الاولى لانهم كانوا مجبولين حيثئذ او كان الداعي اليها خوفا على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في موذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

ان قضى عليكم سوا ولا ينفعكم ذلك (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) جمع بين الخلفين في صنف الجملة على الجملة لتقدم الصلاة للاختصاص كان الراوي لعطف وانحاء لا فائدة التسبب فان فعل الايحاء سبب لان يقتدى بهم (ولما دخلوا من حيث امرهم اوهم) اى من ابواب متفرقة في البلد (ما سكان بغنى عنهم) رأى يعقوب واتباعهم له (من الله من شيء) مما قضاه عليهم كقال يعقوب عليه السلام فمروا واخذ بنيامين لوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب (الاحاجة في نفس يعقوب) استثناء متقطع اى ولكن حاجة في نفسه يعنى شفقتهم عليهم وحرارته من ان يعانوا (قضاهما) اظهرها ووصى بها (وانه لذو علم لما علمه) بالوحى وتصيب الجميع ونقلت قال وما غنى عنكم من الله من شيء ولم يفتريه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وان لا يغنى عنه الخذر (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه احابه) ضم اليه بنيامين على الطعام اوفى الزلزال وى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فيبي بنيامين وحيدا فيبي وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على ما ائذته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الثاني له فيكون معي فيات عنده وقال له انا احب ان اكون اهلك بدل اخيك الهالك قال من بعد احاسنك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فيبي يوسف وقام اليه وعانقه و(قال اى انا اخوك فلا تبئس) فلا تحزن افعال من اليوس (بما كانوا يعملون) في حقنا فيما مضى (فلا جهزهم بجارهم جعل السقاية) المشربة (في رحل اخيه) قبل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت نسق الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرى وجعل على حذف جواب فلما تقدره امهلم حتى انطلقوا (ثم اذن مؤذنا) نادى مناد (ايها العميرانكم اسارقون) لعنه لم يقله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام او كان تعبئة السقاية والذداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه انكم اسارقون يوسف من ابيه او اسقم اسارقون

عليه في آخر النهار فرأته معافى فقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتاني فرقاى وقال بسم الله اريك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين وحاسد والله بشفيك قال صلى الله عليه وسلم فاقمت وقال صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر ومن نائشة رضى الله عنها كان يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه العين وهو الذى اصيب بالعين فلما ثبت بمثل هذه الدلائل ان العين حق والحق المتقدمون من المصرين على ان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما قال ذلك لئلا يخوفوا عليهم من العين قال المصنف او لا يفتاح عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانون ثم شرع في بيان سبب تأثر بدن العين اذا رآه العائن واستحسنه وتجب منه فقال وللنفس آثار منها العين يعنى ان تأثير المنزلة من العين لا يجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قبل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عالين يهز عن المشى عليه وما ذلك الا لان خوفه من سقوطه يوجب سقوطه منه فلما ان التأثيرات النفسانية موجودة وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل له في قلبه غضب يضمن بذلك مزاجه جدا فبدأ تلك السخونة ليس الا ذلك التصور النفساني ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنها الخاص لم يعد ايضا ان يكون بعض النفوس مؤثرا في سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية ليجاز ان يكون بعض النفوس بحيث تؤثر في تغير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتجهب منه وانها مائة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل واما ما لاسم له يقتل فهو السوام وواحدتها سامة كانه قرب والزبور وقد تقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة الملقه من الممت به اى زات وجي بها على فاعلة ولم يقتل مدة لازدواج هامة ويجوز ان يقال على ظاهرها يعنى جامعة للشر على المبيون من له يله اذا جمعه يقال ان دارك تم الناس اى يجمعهم ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد ما امر بنيد برعاية الاسباب المعتبرة في هذا العالم بين لهم انه لا يصل الى الصبر الا ما قدر عليه بقدر الله تعالى واردة وجوده فقال وما غنى عنكم من الله من شيء وكان فتادة رضى الله عنه يفسر الاصابة باصابة العين ويقول ليس في قوله وما غنى عنكم من الله من شيء ابطال له لان تأثير العين ليس مشروطا بالاجتماع او الافتراق وكل ما قدره الله تعالى فهو كاش لا محالة قال الامام واعلم ان الانسان مأمور بان يراعى الاسباب المعتبرة في هذا العالم ومأمور ايضا بان يحزم بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى وان الخذر لا ينجم من القدر فان الانسان مأمور بان يحذر وينظن للاشياء المهلكة والاخذية الضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم انه مع ذلك ينبغي ان يكون جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يدخل في الوجود الا ما اراده الله تعالى فينبغي للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة في هذا العالم وبين ان لا يعتمد عليها ولا يراعى الا للخص التصديق برب قلبه بمشيئة الله تعالى وان يقطع رجاءه عن كل شيء سواه **قوله** لتقدم الصلاة **قوله** بيان لوجه اتكان الجمع بينهما فان قوله عليه لولم يتقدم على تنطقه لما اسكن الجمع بينهما وقوله للاختصاص علة لتقدمها وقوله كان الواو بيان لعائدة الجمع بينهما **قوله** تعالى ولما دخلوا **قوله** في جواب لما هذه ثلاثة اوجه احدها وهو الظاهر انه الجملة النفية وهى قوله ما كان يعنى وثابها ان جوابها محذوف تقديره استملوا وقضوا حاجة ايهم لان ارتكاب الخذف مع اشغال الكلام على ما يصلح جوابا صريحا لا يتخلو عن تعسف وثابها ان الجواب هو قوله آوى اليه الخاء قال ابو الهيثم وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتني ولما كنتك اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه الصلاة والسلام عقب دخولهم من الابواب **قوله** فسرقوا **قوله** اى لسبو الى السرقة واقتضوا ذلك والحرازة الاحتراز والتوقى **قوله** اى ولكن حاجة **قوله** اشارة الى ان حاجة منسوبة بالالكونها يعنى لكن وقضاهما خبر لكن والمعنى ان رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام في حق بنيد وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيد له في ذلك الرأى ما كان يدفع عنهم شيئا مما قضاه الله تعالى عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى ما فى نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا غاوصى به **قوله** لعنه لم يقله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام الخ **قوله** جواب عما يقال كيف يلقى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو الرسول الحق من عند الله ان ينهم اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا وبهتان وتقرير الجواب بوجود الاول ان المنادى فعله من عند نفسه بناء على ان يوسف عليه الصلاة والسلام وضع السقاية بنفسه في رحل اخيه واشفى الامر عن الكل او امر بذلك بعض

خو اصد وهو اخفى ذلك من الكل ثم ان اصحاب يوسف عليه السلام لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوا عاقداى المنادى من بينهم على حسب ظنهم انكم لسارقون فحلفوا بقوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فاجزآؤه ان كنتم كاذبين فالواجزآؤه من وجد في رحله فهو جزآؤه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقة سنة وكان استعباد السارق في شرعهم جاريا مجرى وجوب القطع في شرعنا قال اصحاب يوسف عليه الصلاة والسلام فأنفقوا نفقش رحالكم فأنأخروا واثقين ببرآئتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبرم الذي يليه حتى بلغوا رحل بنيامين فوجدوا الصواع مدسوسا فيه فلما استخرجوه منه نكسوا رؤوسهم وانقطعت السنتهم فآخذوا بنيامين مع مائة من الصواع وردوه الى يوسف عليه الصلاة والسلام من عند انفسهم وتقرر الثاني ان المراد انكم لسارقون يوسف من اية الاية لم يصرحوا بهذا المعنى على ما هو الاصل وتقرر الثالث ان تسمية السقاية واخضاهام النداء بنسبة السرقة اليهم كان برضى بنيامين فلم يتألم قلبه بسبب نسبة السرقة اليه فخرجت عن كونها ذنبا وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اظهر لاختيه انه اخوه يوسف قال فانا لا افارقك بعد هذا فقال يوسف عليه الصلاة والسلام قد علمت انتم الوالدين بانقطاعك عنهما بغير سبب يوجب ولا يمكنني حبسك الا بعد ان اشهرك بامر ظنيت قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فالى ادس صاعى هذا في رحلك ثم نادى عليك بالسرقة ليتيألى ردك بعد تسريحك معهم ففعل ذلك برضاه وتقرر الجواب الرابع ظاهر وهو ان المعنى انكم لسارقون على سبيل الاستهزاء فلا يكون كذبا **قوله** لانها تعبر اي تتردد **قوله** يقال طار في الارض يعبر اي ذهب والعارفة الناقة التي تخرج على الابل اي تعرض على العمل وعار الفرس اي انقلب وذهب ههنا وههنا من مرجه ونشاطه ويسمى الاسد عيارا لحيثه وذهابه في طلب صيده والعير بالكسر جمع عير بالفتح واصلها عير بضم العين وسكون الياء فكسرت العين لثلاث طلب اليا وواو كما فعل ذلك في بيض جمع ايض اصله بيض نحو اجروجر **قوله** واقبلوا عليهم **قوله** بجلة حالية من فاعل قالوا اي قالوا في حال اقبالهم عليهم **قوله** وقرى صاع **قوله** قبل لافرق بين الصاع والصواع بناء على قرآنة صاع الملك مكان صواع الملك وقيل الصواع اسم والسقاية وصف كقولهم كوز وسقاء فكوز اسم والسقاء وصف وجمع صواع صيعان كغراب وغرابان وجمع صاع اصواع كباب وابواب وكم الدواب هو سد افواها بالكمام والكمام شئ يجعل في فم البعير يقال كمت البعير اذا سدده في هاجده فهو مكوم **قوله** قسم فيد معنى التعجب **قوله** اي يلزمه التعجب غالباً ومنه قوله تعالى تالله تفتأ تذكر يوسف والمعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون عمالاً لاريب فيد لما شاهدتم من احوالنا اننا يرثون مما تنبؤونه البيا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون **قوله** فهو جزآؤه **قوله** تقرير للحكم والزام له حكمه او لآبان جزاء سرقة الصواع اخذ من وجد في رحله واسترقاقه ثم قرروا ذلك الحكم والزامه بقولهم فهو جزآؤه اي فاخذ السارق نفسه هو جزاء سرقة كقولك حق زيد ان يكسى وينم عليه ثم تقول فذلك حقه فقرر به ما ذكرته من استرقاقه لذلك وتلزمه به **قوله** او خبر من **قوله** اي ويحتمل ان يكون جزآؤه مبتدأ ومن موصولة مرفوعة المحل على انها مبتدأ ثان او شرطية وقوله وجد في رحله فعل الشرط وقوله فهو جزآؤه جواب الشرط ومن مع ما في خبرها على التقديرين خبر المبتدأ الاول وهو جزآؤه **قوله** على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير **قوله** جواب مما يقال كيف يكون قوله تعالى من وجد في رحله فهو جزآؤه خبراً للمبتدأ الاول ولا تأتد فيه يعود على الاول وهو تقرير الجواب انه لو قال من وجد في رحله فهو هو لتحققت الرابطة لكنه اقام الظاهر الثاني مقام ذلك الضمير فحصل الربط بذلك كما تقول لصاحبك من اخو زيد فيقول لك اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه بمظهر يقوم مقام الضمير ثم ان اخوة يوسف لما اتوا بان جزاء السارق الاسترقاق قال المؤذن او يوسف لا بد من تفتيش او ميتكم فبدأ بتفتيش او صيتهم قبل وءاء بنيامين لتبني التهمة ثم استخ جها من وءاء بنيامين فحبسه عنده بمقتضى فتواهم **قوله** بان علمناه اياه واوحينا به اليه **قوله** فسرك الكيد المسند اليه تعالى بالتعليم والايحاء لان حقيقة الكيد مستحيل في حقه تعالى وذلك لان الكيد عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك بخلاف ما تحفيه فهو في حق الله تعالى محمول على التمثيل فان صورة صنع الله تعالى في تعليم يوسف عليه الصلاة والسلام ان لا يحكم على اخوته حكم الملك وهو ان يضرب السارق ويغرمه مثلي

وقيل جمع صير واصلها فعل كسقف فعل به ماضل بيض نحووز به لقافلة الحجر ثم استعبر لكل قافلة (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) اي شئ ضاع منكم والتفد غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرى تفقدون من اقدته اذا وجدته فقيدا (قالوا تفقد صواع الملك) وقرى صاع و صوع بالفتح والضم والعين والضمين و صواع من الصياغة (ولن جاءه حل بعير) من الطعام يجعله (وانابه زعيم) كغيل اؤديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قيل تمام العمل (قالوا تالله) قسم فيه حتى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم على برآة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومدخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرت البضاعة التي جعلت في رسالهم وكم الدواب ثلاثا تناول ذرها او طعاما لاحد (قالوا فاجزآؤه) فا جزآء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف (ان كنتم كاذبين) في اداء البرآة (قالوا جزآؤه من وجد في رحله فهو جزآؤه) اي جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزآؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء تضمنها معنى الشرط او جواب ايها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزآؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزآؤه من وجد في رحله فهو هو (كذلك تجزى الظالمين) بالسرقة (فبدأ باو صيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر (قبل وءاء اخيه) بنيامين تفتيا التهمة (ثم استخ جها) اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنت (من وءاء اخيه) وقرى بضم الواو وبقليها همزة (كذلك) مثل ذلك الكيد (كنا ليوسف) بان علمناه اياه واوحينا به اليه (ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك) ملط مصر لان دينه الضرب وقرى ضمف ما اخذون الاسترقاق وهو بيان للكيد

(الان يشاء الله) ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعاً الى لكن اخذه بمشيئة الله واذنه (رفع درجات من نشأه) بالعلم كما رفعنا درجته (وفوق كل ذي علم عليم) ارفع درجة منة واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاعلم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى وسماه الذي له العلم البالغ ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم وهو مخصوص (قالوا ان يسرق) بنيامين (قد سرق اخ له من قبل) يعنون يوسف قيل وردت عنه من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحميه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فنقص منها فوجدناها محزومة عليه نصارت احق به في حكمهم وقيل كان لاب امه منهم فسرقه وكسره والقاء في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ ثياباً صغيراً من الذهب (فامر بها يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم) اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة الضمير بفسرها قوله (قال انتم سرقتموها) فانه بدل من امرها والمعنى قال في نفسه انتم سرقتموها اي منزلة في السرقة لسرقتكم انما كم او في سوء الصنيع بما كنتم عليه وتأنيها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ الفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن (والله اعلم بما تصفون) وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون

ما اخذه بل يحكم عليهم على سنن مذهبهم وهو ان يستعيد السارق سنة صورة صنع من يوهم الغير بخلاف ما يخفيه لان مقصود يوسف عليه الصلاة والسلام ابراه اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله تعالى ما كان ليأخذ اعطاء في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو بيان الكيد **قوله** فالاستثناء من اعم الاحوال **قوله** اي ما كان ليأخذ في كل حال الا في حال كونه ملتصقاً بمشيئة الله تعالى واذنه الملك ان يجعل ذلك الحكم حكم نفسه ويجوز ان يكون الان يشاء الله كلمة تأيد كانه قيل ما كان ليأخذ اعطاء في دين الملك اذ لا يملك ان يجعل ذلك الحكم حكم نفسه بمصنوب النبوة عن ان يحكم بين الكفار نحو قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم ما ان يشاءه الله ابدأ وقرأ الكوفيون درجات بالتسوية والباقيون بغير تسوية وقرأ يعقوب بالياء التعنابية في رفع ونشاء والتعاضل هو الله تعالى فان قرئ درجات من نشأه بالاضافة يكون درجات مفعول رفع وان قرئ منواتا غير مضاف يكون من نشأه مفعول رفع ويكون درجات منصوباً على الظرفية او بترجيع الخافض اي الى درجات والجملة استئناف تقرر مضمون قوله تعالى كذلك كذا ما ليوسف وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تذييل لما قبله فان التذييل ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه تأكيداً له وهو من هذا القبيل فانه تعالى بين اولاً ان اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام وان كانوا اعلمه فضلاء الا انه تعالى فضل يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم في العلم ثم قرر ذلك بقوله نرفع درجات من نشأه بسبب العلم كما رفعنا درجات يوسف واكد ذلك بانه المنفرد بالعلم الكامل وان علوم جميع الخلائق مستفادة منه فافضد عليهم بتعليمهم الايام فيكون فوق كل ذي علم من خلقه **قوله** واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته **قوله** لا يعلم زائد يقوم به وهم المعتزلة الذين يقولون انه تعالى عالم واهم بذى علم لانه لو كان ذاعلم لكان فوقه عليم لعموم هذه الآية وهو باطل \* واجاب عنه المصنف بتخصيص عموم قوله تعالى كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم لما ذكرنا في بيان كون قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تذييلاً لما قبله وكيف لا يخص هذا العام وقد دل سائر الآيات على انه تعالى ذو علم منها قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله تعالى انزله يعلمه وقوله تعالى لا يعطون بشئ من علمه وقوله تعالى ولا تضع الابهام والموقع التعارض بين هذه النصوص وبين ما تمسك به الخصم وجب تخصيصه بذى علم من الخلائق اعتماداً على قيام قرينة التخصيص توفيقاً بين النصوص ومعادى على ارادة التخصيص ان العلم لكونه صفة مشبهة مبنية من علم بعد نقله الى فعل يضم العين حتى يكون فضلاً لازماً من الافعال الغريزية يدل على المباينة في اتصاف الذات بمقامه من حيث كونه امراً مستمراً دائماً الثبوت كما هو شأن الافعال الغريزية وكان العليم بمعنى من له العلم البالغ وهو الله عز وجل فاذا كان المنفصل بالعلم هو الله تعالى لكون المنفصل عليه هو العلماء من الخلائق فيكون المراد بقوله كل ذي علم من له علم من الخلق **قوله** ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم **قوله** دليل ثالث على ارادة التخصيص \* وتقريره ان قوله تعالى فوق كل ذي علم وان كان بمعنى كل واحد على ان تكون كل استغراقية ومن المعلوم انه تعالى لا يدخل في كل العلماء والا لما كان فوقه لان من كان فوقه يكون خارجاً عنه لا محالة \* ثم ان الصواع لما خرج في رجل بنيامين اقتضح الاخوة ونكسوا رؤوسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون ان هذه الواقعة ليست بعيدة منه فان اخاه الذي هلك كان ايضا سارقاً ونحن ايضا لسنا على طريقتهم وسيرتهم لانهما من ام اخرى ثم قالوا يا ابني راحيل ما اكثر البلاء علينا من قبلكما فقال بنيامين ما اكثر البلاء علينا منكم ذهبتم باخي وضيعتوه في الغارة ثم تقولون في حق هذا قالوا له فكيف خرج الصواع من رحلك قال وضعه في رحلي من وضع البضاعة في رحلكم واختلفوا في السرقة التي نسبوها الى يوسف عليه الصلاة والسلام على اقوال الاول انه كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام منطقة توارثها اكاره ولده ويتركون بها فورئها اسحق ثم دفعت الى ابنته عمه يوسف وكانت اكاره ولده وكانت تحب يوسف جاشداً بحيث لا تصبر منه وكانت حضرتته بعد وفاة امه فلما شب يوسف اراد يعقوب ان يترعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها ففتشوا عنها فوجدوها مشدودة على يوسف فتالت انه سرقها مني فكان سلالى وكان حكمهم ان من سرق يسرق فوسلت بهذه الحيلة الى امسكه عند نفسها فتركه يعقوب عندها الى ان ماتت والقول الثاني ماروي عن سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه انه كان جدته ابوامه كافراً بعد الوثن فامرته امه بان يسرق ذلك الوثن ليرثه عبادة الاوثان والعناق الاثني من ولد المعز **قوله** وقيل انها كناية بشرطة الضمير **قوله** يعني ضمير امرها بهم

يفسره قوله تعالى اتم شرمكنا \* فان قيل لو كان بدلا من اسرها لكان مقول القول وهو اتم شرمكنا مفسرا لضمير  
اسرها فان الاضمار على شريطة الضمير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو لم ير رجلا زيد في ثم ضمير هو الفاعل  
ورجلا ضميره ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر بجملة نحو قل هو الله احد امي الامر الله احد وانث الضمير  
المفسر بقوله اتم شرمكنا لما ذكر وانما قل في نفسه لان هذه الجملة لما وقعت تفسيرا لضمير اسرها وجب ان يقولها  
يوسف في نفسه **قوله** او من المتعبدون الاحسان **الجملة** على التقديرين استثنائية لبيان الموجب لان المعنى على  
الاول فخذ احدنا مكانه اما على طريق الاحتجاج او على طريق الرهن الى ان يوصل اليك القداة كما كنت تحسن  
اليها لم يملك فيكون هذا الاحسان من تمتد والمعنى على الثاني آيات احسانه على العموم في كل الناس **قوله**  
هذا **اي** فخذ هذا فانه هو المعنى المستفاد من الظاهر الا ان المراد انا اذا لظالمون بالعمل على خلاف ما اذن الله فيه  
**قوله** وزيادة السين والتاء للبيان **قوله** فان السين لم يطلب فتدل على انهم كانوا في باس وهو انتفاء الطمع فطلبوا  
من انفسهم الزيادة على ما هم فيه وبناء استعمل هنا بمعنى الجرد الا انه ابلغ منه **قوله** وانما وحده **مع** ان  
ذال الحال جمع لانه مصدر بمعنى التاجي كالصهيل والحق الاول صوت الفرس والثاني صوت الحمار يقال سهل  
الفرس يسهل بالكسر سهيلا او صفة بمعنى التاجي كالعشير بمعنى العاشر على ان وزن ضيل مثل صدوق  
فيوجد لكونه على زنة المصدر فمعدل معاملة المصدر وعلى تقدير كونه مصدرا يكون المعنى انهم اتفردوا  
عن الناس فصاروا بحيث لا يخاطبهم سواهم كالتين تاجيا محضا لاستجماعهم لذلك واستفاضتهم فيه بحمد واهتمام  
كانهم في انفسهم صورة التاجي وحقيقته وكان تاجيهم في تدبير امرهم باي صفة يذهبون وماذا يقولون لاجم  
في شأن اخيهم **قوله** وما مزيدة **ذكر** في كلمة مائة اوجه الاول ان تكون مزيدة فتعلق الطرف الذي  
قبلها بالفعل الذي بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطم اي فصرتم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام وشأنه  
وزيادة ما كثيرة والثاني ان تكون ما مصدرية فيكون ما فرطم في تأويل المصدر المنسوب او الرفوع محلا ووجه  
النصب العطف على مفعول تعلموا وهو ان ابائكم قد اخذوا اي الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق وتقربطكم في يوسف من  
قبل فاية ما في الباب ان قوله من قبل وقع فاصلا بين العطف والمعطوف عليه ولا بأس به وان قال بعضهم انه  
لا يجوز الا في ضرورة الشعر والوجه الثاني للنصب كونه معطوفا على اسم ان اي الم تعلموا ان ابائكم قد اخذوا ان  
تقربطكم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع من قبل او ان تقربطكم من قبل هذا واقع في حق يوسف عليه  
الصلاة والسلام ووجه الثاني كون المصدر المأول مبتدأ ومن قبل خبره قدم عليه اي وتقربطكم في شأن يوسف  
عليه الصلاة والسلام واقع من قبل واورد عليه ان الظروف التي هي آيات اذ ابيت لكونها مقطوعة عن الاضافة  
لا تقع اخبارا للبتدأ وكذا لا تقع صفة ولا صلة ولا حالا لانها بذلك تبقى ناقصة فلا تعيد خبرا ولا شيا من ذلك فانك  
تقول يوم السبت مبارك والسحر بعده ولا تقول والسحر بهد وتقول زيد عمرو خلفه ولا تقول زيد عمرو خلف  
والوجه الثالث في كلمة ما ان تكون موصولة اسمية بمعنى الذي فيكون التقربط على هذا الوجه بمعنى التقديم لا بمعنى  
التصير ويكون محلها ما تقدم على تقدير كونها مصدرية وهو الرفع على الابتدأ وخبرها من قبل والتقدير والذي  
قد ستموه في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع قبل هذا والنصب معطوف على مفعول الم تعلموا والتقدير  
الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق والذي قد ستموه في حق يوسف من قبل ثم انهم لما تاجوا وتفكروا قال كبيرهم ان ابائكم قد  
اخذ علينا موثقا من الله وايضا نحن منهم بواقعة يوسف فليس لنا مخلص من هذه الورطة فانما لا افارق ارض  
مصر الا ان ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي واسائتم فاربعوا الي ايكم واذكروا له كيفية الواقعة  
كما وقعت من غير تفاوت كما قال ارجعوا الي ايكم الآية **قوله** سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر **جواب**  
عما يقال كيف حكموا عليه انه سرق بمجرد ظهور الصواع في رحله مع قيام احتمال ان يضعه فيه غيره لحكمة  
مع ان بنيامين قال لهم كيف تسبونني الى السرقة بمجرد وجدان الصاع في رحلي فان كان هذا القدر صحيحا  
لنسبة السرقة الى احد يلزم ان تكونوا سارقين لوجود البضاعة في رحالكم هو تقرير الجواب انهم انما قالوا اذلت بناه  
على انهم شاهدوا ما يدل على كونه سارقا بحسب الظاهر فانهم شاهدوا ان اصحاب الملتاخر جروا الصواع من رحله  
بعدها ادعوا السرقة عليهم وقتلوا رحالهم وحكموا بذلك على انه سارق واختموا بحكم السرقة فهذا السب غلب  
على ظنهم انه سرق فشهدوا عليه بان سرق بناء على الظن فمبينوا انهم غير قاطعين بهذا الامر حيث قالوا ما شهدنا

ستأنس به (انازك من الحسين) اليانقاتم  
احسانك او من المتعبدون الاحسان فلا تعبد  
مادتك (قال معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا  
مناعنا عنده) فان اخذ غيره علم على قواكم  
فلو اخذنا احدكم مكانه (انا اذا لظالمون)  
في حذركم هذا أو ان مراده ان الله اذن ان  
أخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة  
ورضاه عليه فلما اخذت غيره كنت ظالما  
(فما استيا موانه) يسوا من يوسف واجابته  
ايهم وزيادة السين والتاء للبيان  
استايس بالالف وقبح الياء من غير همز و اذا  
وقف بحزة التي حركة الهجزة على الياء على  
اصله (خلصوا) اتفردوا و اضرلوا (نجيا)  
متناجين وانما وحده لانه مصدر او يرتنه  
كما قيل هم صدوق ووجه انجية كندى  
واندية (قال كبيرهم) في السن وهو رويل  
او في الرأي وهو شعون وقيل يهودا  
(الم تعلموا ان ابائكم قد اخذ عليكم موثقا من الله)  
عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه  
لانه باذن منه وتا كيد من وجهته (ومن قبل)  
ومن قبل هذا (ما فرطم في يوسف) قصرتم  
في شأنه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية  
في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا  
ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف  
بالتطرف او على اسم ان وخبره في يوسف  
او من قبل او الرفع بالابتدأ وانظر من قبل  
وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة  
لا يقطع عن الاضافة حتى لا يتصل وان تكون  
موصولة اي ما فرطموه بمعنى ما قد ستموه  
في حق من الحيانة ومحلها ما تقدم (فلن ارح  
الارض) فلن افارق ارض مصر (حتى  
ياذن لي ابي) في الرجوع (او يحكم الله لي)  
او يقضى الله لي بالخروج منها او مخلص  
اي منهم او بالمقالة معهم لتخليصه روى انهم  
كلوا العزيز في اطلاقه فقال رويل ايها الملت  
والله لتتركنا او لا يصين صيحة تضع عنها  
الحوامل ووقعت شعور جسده فخرجت  
من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لا يته تم الى  
جنبه نفسه وكان بنوا يعقوب عليه السلام اذا  
غضب احدهم غصدا لا تحزبه فضبه فقال  
رويل من هذا ان في هذا البلد يدرا من يد  
يعضوب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه لا يكون الا بالحق (ارجعوا الي ايكم) قولوا يا ابائنا ان ابائكم سرقوا

على ما شاهدناه من ظاهر الامر وقرى سرق اي نسب الى السرقة

(وما شهدنا) عليه (الاجماعنا) بان رأينا ان الصواع استخرج من ومانه (وما كنا للغيب) لباطن الحلال (حافظين) فلاندرى انه سرى او سرى و دس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب عالين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه يسرق او انك تصاب به كما اصبحت يوسف (واسأل القرية التي كنا فيها) يعنون مصر او قرية يقربها لحنهم المنادى فيها والمعنى ارسل الى اهله واسألهم عن القصة (والعير التي اقبلنا فيها) واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم (وانا لصادقون) تأكيد في محل القسم (قال بل سوت) اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سوت اي زينت وسهلت (لكم انفسكم امرا) اردتموه فقررتموه والا فادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقته (فصبر جيل) اي قامى صبر جيل او فصر جيل اجل (عسى الله ان يأتيهم بهم جميعا) يوسف وبنيامين واخيما الذي توفى بمصر (انه هو العليم) بحالى وحالهم (الحكيم) في تدبيره (فتولى عنهم) فاعرض عنهم كراهة لما صادف منهم (وقال يا اسفا على يوسف) اي يا اسفى تعالى فهذا اوانك والاسف اشدة الحزن والحسرة والالاف بدل من يا المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهم الان رزؤهم كان قاعدة المصيبات وكان غضفا آخذنا بمجامع قلبه ولانه كان وانقا بحياتهما دون حياته وفي الحديث لم تعطامة من الامم الا الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الائمة محمد صلى الله عليه وسلم الاترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفا (وابيضت عيناه من الحزن) لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة بحقت سوادها قيل ضعف بصرد وقيل عمى

الاجماعنا اي بما رأينا من انهم اخرجوا الصاع من رحله وحكموا بذلك على انه سارق واما حقيقة الحلال فغير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى فلما راد بالغيب على هذا باطن الحلال وقيل المراد به عواقب الامور فالمعنى ما كنا نعلم ان ابنتك سرقت اي انك ستصاب به كما اصبحت يوسف ولو علمنا ذلك لما ذهبنا به اليها الى الملك ولما اعطيناك موثقا من الله تعالى في رقه اليك ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام امر كبيرهم بان ياتوا في ازالة التهمة عن انفسهم ويقولوا واسأل القرية التي كنا فيها الى وقولوا اسأل القرية لتبين لك صدقتنا وقال المفسرون المراد باصحاب العير قوم من الكتعانيين محبوبهم متوجهين الى كنعان فقالوا لايبهم واسألهم ايضا عن هذه الواقعة بظهورك صحة ما قلنا **قوله** تأكيد في محل القسم **قوله** اي ليس المقصود بقولهم وانا لصادقون اثبات صدق انفسهم بذلك لانه اثبات الشيء بنفسه قيل مقصودهم به تأكيد ما يدل عليه قولهم اسأل القرية واسأل العير فان الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة دعواه يقول بعد ذلك وانا صادق فيما ادعيه بمعنى ذلك ان يقول تأمل فيما ذكرته من الدليل ليروى عنك الشبهة فيما ادعيت **قوله** وقالوا له ما قال لهم اخوهم **قوله** اي الكبر اشارت الى ان قوله تعالى ارجعوا الى ابيكم الى قوله وانا لصادقون من كلام كبيرهم ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما سمع من ابناؤه ذلك الكلام لم يصدقهم فيما ذكروه في حق بنيامين كما انه لم يصدقهم فيما ذكروه في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال بل سوت لكم انفسكم امر الفصبر جميل في هذه الواقعة كما قاله بيئته في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام الان المصنف فسر الامر الذي سوت له لهم انفسهم هناك بالامر العظيم الذي لا يقبل الوصف وهو ان يهلكوا يوسف ويعتذروا لايبهم بالباطل وفسره ههنا بان اتوا الملك ان جزاء السارق ان يؤخذ والا فادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك اتما هو من دين يعقوب عليه الصلاة والسلام لان دين الملك واولادناؤكم وتعليكم لما حكم الملك بذلك والفرق بين الواقعتين انهم في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام استحبوه في الخروج الى البادية ولم يرجعوا به فاسب ان يفسر الامر فيها بذلك واما في واقعة بنيامين فانهم لم يحمدهوا في حقه سوا ولم يخبروا اباهم الا بالواقع على جليلة فلم يصح ان يستند احتباس بنيامين عند الملك اليهم الا من حيث انه كان ذلك على وفق ارادتهم فانهم لما كانوا متهمين عند يعقوب عليه الصلاة والسلام بسبب واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام انفسهم ايضا في واقعة بنيامين بان قال لهم ان الملك انما قبل يقتواكم له به لغرض لكم ووطن انهم اتوه بذلك بعد ظهور السرقة ارادة ان يخلصوه عند الملك ويرجعوا الى ابيهم دونه لان اخذ السارق لم يكن من دين الملك ولكن كان من دين يعقوب عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تبها من الله تعالى على وجه اتهام يعقوب لهم وكان الواقع انهم استقوا قبل ان يظهر الصواع فيهم فدكروا ما عندهم من الجواب حيث قيل لهم فا جزاؤه ان كنتم كاذبين فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه فاتفقوا ولم يشعروا ان المراد الزامهم بما قالوا **قوله** واخيما الذي توفى بمصر **قوله** وهو الذي قال فلن ارح الارض اي لن اخرج من مصر حتى يعث الى ابي ان آتية او يقضى الله تعالى في امري شيئا فانهم حين ذهبوا الى البادية اول مرة كانوا اثني عشر ففزع يوسف وبنى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر مائة وتسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحبس ذلك الكبير الذي قال فلن ارح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي فلما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرم قال عسى الله ان يأتيهم بهم جميعا **قوله** عليه الصلاة والسلام يا اسفا على يوسف **قوله** الالف فيه متخلة عن ياء المتكلم والاصل بالسين فتخمت الفاء وصيرت الياء القاطبة للتخفيف لان التخفيف والالف اخف من الكسرة والياء ولصعل امتداد العسرة الذي هو المقصود في التداية وتداء مثل الالف والحسرة بحجاز والمقصود انشاء التأسف والتعزير لتحقق ما يوجبهما وقوة ما يدعو اليهما من الاسباب والعلل كانه يقول هذا اوانك ايها الاسف فاحضر **قوله** وفي الحديث الخ **قوله** اشارة الى جواب ما يقال اليس ان الاول عند نزول المصيبة الشديدة ان يقال ان الله وانا اليه راجعون حتى يستوجب الثواب العظيم المذكور في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فلم يسترجع يعقوب عليه الصلاة والسلام بل قال يا اسفا وقرر الجواب ظاهر **قوله** لكثرة بكائه **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن كناية عن غلبة البكاء فان من غلب عليه البكاء يكثر المدة في عينه فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك المدة قيل ما جفت عينا يعقوب عليه الصلاة والسلام من وقت فراق يوسف عليه الصلاة والسلام الى وقت لقائه



وكان بينهما ثمانون عاماً وقيل ضعفت عيناه أي ضعف بصره وقيل عيى وبؤيد القول الأول قوله تعالى مما خطب إليهم  
 اغرقوا إذا الحزن لا يكون علة لضعف البصر فضلاً عن العيى وإنما يكون علة لكثرة البكاء فلو جئنا الأيضاض  
 على غلبة البكاء كان هذا التعليل حسناً بخلاف ما لو جئناه على ضعف البصر أو العيى فكان القول الأول أولى  
 قوله وقري من الحزن **﴿﴾** بقصتين وقرأ العامة بضم الحاء وسكون الزاي وهما لغتان كالعدم والعدم  
 قوله فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النقي **﴿﴾** وتقتضى ههنا جواب القسم في قوله تالله  
 وتقديره لا تقتضى وبدل عليه أي على حذف حرف النقي فيه انه لو كان مثبتاً لكان بلام الاشداء ونون التأكيدها  
 عند البصريين نحو والله ليعلمن أو باحدهما عند الكوفيين فلوقيل والله احبك كان المراد لا احبك وهو من قبل  
 الثورية فان كثيراً من الناس يقادرون ذهنهم منه الى اثبات المحبة وليس كذلك فنظير ان المعنى لا تقتضى ونظيره في كون  
 حرف النقي مضمرًا قول امرئ القيس \* قلت لها تالله ابرح قاعدا \* والمعنى لا ابرح وتمامه \* ولو قطعوا رأسي  
 لديك و اوصالي \* الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو الفصل قيل ان امرأ القيس سرى الى ليلي ابنة قيس  
 فقالت له تريد ان تخطبني ألسنت ترى رب السماء والرقباء راقدين حولي فقال مجيباً لها لا ابرح حتى آتيك واقضى منك  
 حاجتي ولو قطعت اربا اربا ولا تفتننا من الافعال الناقصة بمعنى لا تزال ترفع الاسم وهو الضمير المستتر فيها وتصب الخبر  
 وهو الجملة من قوله تذكر أي لا تزال ذاكرة ورسمت هذه اللفظة تفتن بالواو والقياس تقتضى بالالف ولذلك يوقف الحزة  
 بالوجهين اعتباراً بالخط الكريم او القياس **﴿﴾** قوله وهو في الاصل مصدر **﴿﴾** ومعناه الشفاء على الموت  
 لاختلال الجسم والعقل وفسادهما لاجل الحزن او الحب يقال منه حررض الرجل يحررض حررضاً بفتح الراء فهو  
 حررض بالكسر راء ويوصف به العين واحداً كان او كثيراً مذكراً كان او مؤنثاً يقال هو حررض وهما حررض وهم  
 حررض وهي وهما ومن حررض وقد ورد في الآية بمعنى النعت على الوجود المذكور في نحو رجل عدل وهو  
 ان يكون المراد انه ذو حررض فحذف المضاف او يكون المراد انه لما تناهى في الفساد والضعف صار كأنه حين الحررض  
 ونفس الفساد قال الراغب الحررض ما لا يعبأ به ولا يخبر فيه ولذلك يقال لمن اشق على المهلاك انه حررض ومنه قوله  
 تعالى حتى تكون حررضاً \* قال الامام الاظهر ان الذين كانوا في الدار من اولاد اولاده وخدمه وارادوا بهذا القول  
 منعه من كثرة البكاء كانوا انتم الآن في بلاد شديدة ونحاف ان يحصل ما هو ازديده من اقوى وحلفوا على ذلك  
 بل الهم مع ذلك يعلمون ذلك قطعاً بناء على الظاهر فان تحمل المشاق والاستمرار عليه يؤدي الى فساد البنية واختلال  
 العقل مع القوي ثم حكى الله تعالى عن يعقوب عليه الصلاة والسلام انه قال انما اشكوبني وحزني الى الله يعني  
 ان هذا الذي اذكركه لا اذكركه معكم وانما اذكركه في حضرة الله تعالى وبث الشكوى اليه تعالى والاتجاه اليه هو  
 محض العبودية **﴿﴾** قوله همى الذي لا اقدر الصبر عليه **﴿﴾** يريد ان البت اشده الهم كأنه لقوته لا يطاق تحمله  
 فيبته الانسان أي يفرقه فالبث هو الهم المبتوث لعدم القدرة على كظمه فان الانسان ما أمكنه ان يملك لسانه عن  
 ذكر ما به من الحزن لم يكن ذلك الحزن مستولياً عليه واما اذا عظم وعجز الانسان عن ضبطه وانطلق اللسان بذكر  
 ما به كان ذلك ثباتاً والظاهر انه مصدر بمعنى المنعول ويحتمل ان يكون بمعنى الفاعل أي الذي فرق بين جمعى وحضورى  
 وبث فكرى والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص براد الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكر الحزن العظيم  
 ولا الحزن القليل الا مع الله تعالى **﴿﴾** قوله من صنعته ورجته **﴿﴾** على ان من تبعض به وعلى الثاني ابتدائية  
**﴿﴾** قوله رأى ملك الموت في المنام فسأله **﴿﴾** أي هل قبضت روح ابني يوسف الخ بيان لسبب قوله وأعلم من  
 الله ما لا تعلمون ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما طمع في وجدان يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر من  
 الامارات قال لبيته على سبيل اللطف يا بني اذهبوا قمصوا من يوسف فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد  
 تولى عنهم فاجاب ان التولى عنهم ملجأ الى الله تعالى والشكاية اليه والاهراض عن الشكاية الى احد منهم  
 او غيرهم لا ينافي الملائمة والمكاملة معهم في امر آخر **﴿﴾** قوله قمصوا **﴿﴾** أي تعرفوا واستقصوا خبره  
 بحواسكم فان الخمس طلب الشئ بالحاسة وقوله من حالهما اشارة الى ان من تبعض أي تحسسوا خبراً من  
 اخبار يوسف وتعرفوا بعض اخباره والجمهور على قبح الراء من روح الله \* عن الاصمعي ان الروح ما يجده الانسان  
 من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فان كل ما يهز الانسان  
 ويشد بوجوده فهو روح والمراد به ههنا رجة الله تعالى وتغيبه ومن قرأه بضم الراء جعله مستعاراً لرجة الله  
 من الاحوال

وقري من الحزن وفيه دليل على جواز  
 التأسف والبكاء عند التجمع ولعل امثال ذلك  
 لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملأ نفسه  
 عند الشداًد ولقد بعى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحز  
 والعين تدمع ولا تقول ما يحضط الرب وانما عليك  
 يا ابراهيم لحز ونون (فهو كظيم) معلوم من  
 الغبط على اولاده بمسكته في قلبه لا يظفره  
 قيل معنى مفعول كقولوه وهو مكظوم من كظم  
 السقاء اذا شدته على ملكه او بمعنى فاعل كقولته  
 والكاملين من كظم الغبظ اذا اجترعه واصداه  
 كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه (قالوا تالله  
 تقتوته كبرياء) أي لا تقتنى ولا تزال تذكر  
 تحبها عليه فحذف لا كما في قوله \* قلت عين  
 الله ابرح قاعدا \* لانه لا يلبس بالاثبات  
 فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان  
 على النقي (حتى تكون حررضاً) مر بضمه شافية  
 على الهلاك وقيل الحررض الذي اذابه هم  
 او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك  
 لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنت  
 ودنت وقد قرئ به وبضمين كجذب (او تكون  
 من الهالكين) من الميتين (قال انما اشكوبني  
 وحزني) همى الذي لا اقدر الصبر عليه من  
 البث بمعنى التشر (الى الله) لالى احد منكم  
 ومن غيركم فخلوني وشكايتي (واعلم من الله)  
 من صنعته ورجته فانه لا يخيب داعيه ولا يده  
 المتبص اليه او من الله بنوع من الالهام  
 (ما لا تعلمون) من حياة يوسف قيل رأى ملك  
 الموت في المنام فسأله منه فقال هو حى وقيل  
 علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخبره  
 اخوته سجداً (يا بني اذهبوا قمصوا من  
 يوسف واخيه) تعرفوا منهما وتمحصوا  
 من حالهما والخمس طلب الاحاس  
 (ولايأسوا من روح الله) لا تقنطوا من  
 فرجه وتغيبه وقري من روح الله أي من  
 رجته التي يحيى بها العباد (انه لا يأس من  
 روح الله الا القوم الكافرون) بالله وصفاته  
 فان العارف المؤمن لا يقنط من رجته في شئ  
 من الاحوال

تعالى تشبيها لها بالروح التي يحيى بها العباد **قوله** بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية **اشارة** الى ان  
 في الكلام محذوفا والتقدير ان يعقوب لما قال لبيد اذهبوا فاصسوا قبلوا من ابيهم هذه الوصفة فعادوا الى مصر  
 ودخلوا على يوسف عليه الصلاة والسلام قالوا يا ابا العزير الآية فان قيل اذا كان يعقوب امرهم ان يخلصوا  
 امر يوسف واخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلبوا اخاه الكيل **اجيب** بان المتكلم يتوصل الى مطلوبه بجميع  
 الطرق والاعتراف بالجزع وضيق اليد ورقة الحال وشدة الحاجة بما رقى القلب وقالوا نحن نذكر هذه الامور فان  
 رقى قلبه لئلا ذكرنا القصور والاسكتاوارادوا بالضر القصر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام وباهلهم من خلفهم  
**قوله** رديئة او قذبة ترد وتدفع **يريد** ان مزجاة اسم مفعول من ازجيت الشيء اذا دفنته ورددته فقولهم  
 مزجاة بمعنى مدفوعة يدفنها كل احدعته اما لرد آفة على ما قيل من ان بضاعتهم كانت زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام  
 او لقلتها قال ابو عبيد انما قيل قدرهم الرديئة من جازاة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة عن يقبها فان الزجاء في اللغة  
 السوق والدفع قليلا ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يزجى سحابا اي يسوقها بالريح ويقال ازجيت الابل اي سقتها  
 وزجيت الشيء ترجية اي دفنته برقى وفي الصحاح المزجى الشيء القليل وبضاعة مزجاة اي قليلة والريح تزجى  
 السحاب والبقرة تزجى ولدها اي نسوقه **قوله** واختلف في ان حرمة الصدقة تم الانبياء **جواب** ما يقال  
 الاخوة كيف طلبوا الصدقة وهي محرمة على الانبياء وتقرر الجواب ان من فسر التصديق بالزيادة على ما سوي  
 بضاعتهم المزجاة على وجه التصديق يخص حرمة الصدقة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما من قال بمسوم  
 حرمتها لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه يضر بالوجوه الاخر ويقول التصديق هو التفضل مطلقا  
 سواء كان من قيل ائناق المال للمحتاجين او لم يكن فيتناول اطلاق المصوم والمساعدة في قبول الزيف والقليل  
**قوله** وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه الصلاة والسلام **عطف** على ما قبله من حيث المعنى فانه يفهم من ترتيب  
 قوله تعالى قال هل علم ما علم يوسف واخيه اذا تم جاهلون على ما حكاه الله تعالى عنهم من قولهم يا ابا العزير منا  
 واهلنا الضران يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى اخوته قضاة صورا اليه وصوروا امامهم عليه من شدة الرجا وقلة  
 الحيلة ادر كتم الرقة وضمف صبره فا قدم على ان يعرفهم ويصرح لهم بانه يوسف عليه الصلاة والسلام الا انه ارحق الله  
 تبارك وتعالى على حق نفسه فقال مستخفا عن وجهه ففتح ما علموه يوسف عليه الصلاة والسلام واخيه وما صنعوه  
 بما شفقت عليهم وتخصيما في امر الدين حيث جعلهم به على الاعتراف بالذنب والاستغفار والتوبة منه ولم يرد بذلك  
 المعاتبه والتثريب هو التصير والاستقصاء في الورع عليهم فطفت على هذا المفهوم قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب  
 عليه الصلاة والسلام وكتب فيه من يعقوب امر آيل الله تعالى بن اصى ذبيح الله تعالى بن ابراهيم خليل  
 الله تعالى عليهم الصلاة والسلام الى عز مصر ما بعد ما اتاهل بيت موكل بالبلاد اما جدى فشدت بدهاء ورجلاه  
 ورعى في النار ليحرق فجهاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما بنى فرضع السكين على قناه ليقتل ففداه  
 الله تعالى واما انا فكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب مع اخوته الى البرية ثم اتوا نى بقبضه ملطحا بالدم  
 وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيالى من بكائى عليه ثم كان لى ابن وكان اخاه من امه وكنت انسى به فذهبوا به  
 اليك ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لانسرق ولانلد سارقا فان رددته على والادعوت  
 عليك دعوة تترك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف عليه الصلاة والسلام الكتاب افتخر جلده ولان  
 قلبه وصل صبره فقال لهم ذلك وفيه تصديق لقول الله تعالى و اوحينا اليه لتبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون  
**قوله** اي هل علم قبحه فبتم منه **قدر** القبح المضاف الى الموصول بناء على انه لا شك انهم كانوا طالين بخس  
 ما فعلوا بيوسف عليه الصلاة والسلام واخيه فلا فائدة في طلب التصديق والاقراز بمحصل علمهم به مع انه اثبت جهلهم  
 بذلك بقوله اذا تم جاهلون والجهل لا يثبت مع العلم فلما قدر متعلق العلم والجهل كان المعنى هل استقر ذلك الجهل  
 الحاصل زمان صدور ذلك الفعل حكم التعلق بقبحه او حصل لكم العلم بقبحه الموجب للرجوع عنه وتلافيه  
 بالتوبة فان العاقل اذا علم قبح فعله يادر الى التوبة وكان علمه بذلك يلجئه اليها و اشار الى سببية العلم اليها بقوله فبتم  
**قوله** ولذلك **اي** ولوكون مقصودهم تحقيق كونه يوسف عليه الصلاة والسلام وتقريره اكد للكلام  
 الاستغماى بان ولام الابتداء **قوله** وقرأ ابن كثير على الايجاب **اي** قرأ انك بكر الهزرة على  
 لفظ الخبر وقرأ الباقون على الاستفهام ثم انهم اختلفوا هرا نافع ايتك بفتح الالف غير ممدود وبالياء وقرأ ابو عمرو

(فلا دخلوا عليه قالوا يا ابا العزير) بعد  
 ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية (سنا  
 واهلنا الضرا) شدة الجوع (وجنا  
 بضاعة مزجاة) رديئة او قليلة ترد وتدفع  
 رغبة منها من ازجيت اذا دفنته ومنه  
 ترجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا  
 وقيل صوفا وسما وقيل الصنوبر والحبة  
 الخضراء وقيل الالف وسويق الخ  
 (طوف لنا الكيل) ظم لنا الكيل  
 (وتصدق علينا) رد اخينا او بالمساعدة  
 وقبول المزجاة او بالزيادة على ما سويها  
 واختلف في ان حرمة الصدقة تم الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام او تخص بنبينا  
 صلى الله عليه وسلم (ان الله يميز المتصدقين)  
 احسن الجزاء والتصديق التفضل مطلقا  
 ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر  
 هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا  
 صدقة لكنه اختص عرا بما يفتنى به ثواب  
 من الله تعالى (قال هل علم ما علم يوسف  
 واخيه) اي هل علم قبحه فبتم عنه  
 وصلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله  
 حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بهز وذل  
 (اذا تم جاهلون) قبحه فلذلك اقدمتم  
 عليه او طاقته واما قال ذلك تخصيما لهم  
 وتخريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى  
 من هزهم وتمسكهم لاعتابته وتثريبه وقبل  
 اعطوه كتاب يعقوب في تخلص بنيامين  
 وذكروا له ما هو فيه من الحزن على قد  
 يوسف واخيه فقال لهم ذلك واما جهلهم  
 لان علمهم كان فعل الجهال اولانهم كانوا  
 حينئذ صيانا لياشين (قالوا انك لانت  
 يوسف) استفهام تقرير ولذلك حقق بان  
 ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب

آيتك عند الالف وبالبه وهو رواية قالون عن نافع رحيم الله تعالى وقرأ الباقون أنك بمنزلة وكل ذلك على الاستفهام واللام في لانت لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان **قوله** برو آله **قوله** اي بمنظرة وشمائله خصائله والشامة تخفيف الميم الخال **قوله** ذكره تعريف نفسه **قوله** جواب عما يقال انهم سألوه عن نفسه فكان مقتضى الظاهر ان يقال بلى انا يوسف فلم اجابهم عنها ومن اخيه معا على ان اخاه كان معلوما لهم فاجاب بانه لم يذكر اخاه تعريفه وانما ذكره لتعريف نفسه به تخفيفا لسان اخيه بانه اشد اتصالا به فانهم سألوه عن حقيقة كونه يوسف عليه الصلاة والسلام حيث اتوا بالهمزة المؤكدة للتجب وادخلوا اللام في الخبر فاجاب بقوله عليه الصلاة والسلام انا يوسف على الحقيقة وهذا التبريد المشاهد من ابن واخي وفي ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة من يد تقريره وفضل بمنزلة التبريد والبيان بانه يوسف لا محالة وفي التصريح باسمه الشريف عليه الصلاة والسلام وهدم اقتصاره بان يقول انا الذي ظنتموني قائدة اخرى وهي ان ذكر الشيء باسمه العلم يفيد تمييزه فكانه قال انا الذي ظنتموني على اعظم الوجوه حيث اظنتموني في البرؤ وقصدتم قتل ثم ان الله تعالى اوصلني الى اعظم المناصب وصيركم كآرون **قوله** لا تأنيب **قوله** اي لا تنيب ولا لوم يقال ابد تأنيبا اي عنفه ولا مئذنا اعترفوا بذنوبهم وبكونهم خاطئين آخمين في امره قال لا تعيرو ولا توبيح عليكم بعد اليوم قد انقطع عنكم توبيخى عند اعترافكم بالذنب وفي الحديث ما اذا زنت امة احدكم فليضربها الحد ولا يترها بالزنى \* والتزيب ازالة التراب كان التجليد ازالة الجلد سمي التزيب تزيبا تشبيهاه بالترتيب في اشتغال كل شئ على معنى التزويق **قوله** او بانقدر للجبار **قوله** اي هو متعلق بالذي قدر متعلقا بليكم فان عليكم خبر لقوله لا ترتيب متعلق بمعنى الاستقرار واليوم ايضا متعلق بما تعلق به هذا الخبر اي لا ترتيب مستقر عليكم اليوم والمنى بلا التي لنى الجنس هو ماهية الترتيب وحقيقته ونقى الماهية يقتضى انهاء جميع افراد الماهية فلا دلالة في اللفظ على كون المنى ترتيب المتكلم فقط والمصنف انما حكم بكون المعنى لا ترتيبكم بمعونة المقام ثم انه عليه الصلاة والسلام لما زال عنهم ترتيب الدنيا وملا متها طلب من الله تعالى ان يغفر لهم في الآخرة فان المراد بقوله يغفر الله لكم الدعاء فعل هذا يكون الوقت على قوله لا ترتيب عليكم اليوم ويبدأ بقوله تعالى يغفر الله لكم وعلى تقدير ان يكون اليوم متعلقا بقوله يغفر الله لكم يوقف على قوله تعالى لا ترتيب عليكم ويبدأ بقوله تعالى اليوم يغفر الله لكم ويكون فحوى الكلام انه نفي عنهم جميع افراد الترتيب نفي حقيقته ثم بشرهم بان الله تعالى غفر ذنوبهم في هذا اليوم وذلك لانهم لما انكسروا وخجلوا واعترفوا بذنوبهم وتابوا قبل الله توبتهم وغفر لهم ذنوبهم فلذلك قال اليوم يغفر الله لكم وهذا معنى قول المصنف رحة الله تعالى عليه لانه عليه الصلاة والسلام صفع من جرمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وفيه اشارة ايضا الى ان اليوم فيه بمعنى الزمان مطلقا **قوله** وقيل القميص التوارث **قوله** روى من اسرى من مائة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا قميصي هذا فان نمود الجبار لما اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار نزل اليه جبريل عليه الصلاة والسلام بقميص من الجنة وطفقة من الجنة فلبسه القميص واقعدته على الطففة وقعد معه بحدته فكما ابراهيم ذلك القميص اصحق وكاه اصحق يعقوب وكاه يعقوب يوسف عليهم الصلاة والسلام فجعله في قفصة من فضة وعلقها في عنقه فالتى في الجب والقميص في عنقه فلذلك قرله عليه الصلاة والسلام اذهبوا قميصي هذا فالتقوة على وجه ابن يأت بصيرا الآية وقال مجاهد رحة الله تعالى امره جبريل عليه السلام ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاصح وعوف وقال الحسن رحة الله تعالى عليه قدم احتمال ان يكون المراد من القميص القميص الذي كان عليه ولعل وجهه انه اختار فيما قبل ان يكون المراد من قوله تعالى وايضت عيناه انه كثر بكأوه بحيث صارت عيناه كأنها ايضتا بياض العبرة ولم يرش بما قبل من ان المراد ضعف بصره او غمي فعلى هذا التقدير من ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما وقع العتاب بينه وبين اخوته وسألهم عن حال ابيه فاجابوه بان اباك قد ذهبت عيناه يكون مرادهم انه غرقت عيناه في دموعه منذ فارقته ويكون يوسف عليه الصلاة والسلام عالما بان اياه ما صار اعشى ولا ضعف بصره وان لم يصبه الاضيق القلب والمراوية على البكاء وانما اذا اخبره البشير بسلامة ابنه والتي قصد على وجهه ينسلى قلبه ويسكن بكأوه وهو الذي اراده بقوله يأت بصيرا وهذا المعنى لا يتوقف معرفته على ورود الوحي بل العقل يحكم بذلك **قوله** انهم واى **قوله** على تغليب مخاطبين على الغائب قال الكاكي رحة الله كان اهل يعقوب اكثر من سبعين انسانا وقال مسروق

قبل عرفوه برو آله وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم عرفوه بتناياه وقيل رفع الشاح عن رأسه فرأوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء وكان لسارة ويسقرب مثلها (قال انا يوسف وهذا اخي) من ابن واى ذكره تعريفنا لنفسه وتغيبا لسانه وادخاله في قوله (قدم من الله علينا) اي بالسلامة والكرامة (انه من تقى اي تقى الله (وبصير) على البليات او على الطامعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) وضع المحسن موضع الضمير لتفسيره على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر (قالوا ان الله لقد آزرنا الله علينا) اختار لعل على بحسن الصورة وكال البيرة (وان كخطائين) والخال ان شأنا انا كنا مذنبين فخطايتنا معك (قال لا ترتيب عليكم) لا تأنيب عليكم تعميل من التزيب وهو التضم الذي يعنى الكرش للازالة كالتجليد فاستعمله للتزيب الذي يمزق العرض ويذهب منه الوجه (اليوم) متعلق بالترتيب او بانقدر للجبار الواقع خبرا للترتيب والمعنى لا ترتيبكم اليوم الذي هو مظنة ما نكتمكم باثر الايام او بقوله (يغفر الله لكم) لانه صفع عن جرمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ (وهو ارحم الراحمين) فانه يغفر الصغار والكبار ويغفل عنى الغائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم عرفوه ارسلا اليه وقالوا ان الله عونا بالبر والعشى الى الطعام ونحن نخصي منك الما فراد سافيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى العين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدك بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بك وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوة واتي من حفدة ابراهيم عليه السلام (اذهبوا قميصي هذا) القميص الذي كان عليه وقيل القميص التوارث الذي كان في التعمير (فالتقوة على وجه ابن يأت بصيرا) برحمتي بصيرا اي ذا بصر (واشرفي) انتم واى (يا اهلكم اجعنين) ينائكم وذراريكم ومواليكم

دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة روى ان يهودا حمل القميص وقال احزنته يحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقبل حمله وهو خائف حاسر من مصر الى كنعان وبيتهما مائة مائة فرسخا **قول** اوجده الله تعالى ربح ماعيق بميصد **قول** اي لزي ولصق به فوجده بحاسة الشم على سبيل النهار الهزات لان وصول الرائحة اليه من المسافة البعيدة امر مناقض للعادة فتكون مهجرة ولكن كونها مهجرة يتكون منها والا قرب انها مهجرة يعقوب عليه الصلاة والسلام حيث نسبوه في هذا الكلام الى مالا ينبغي وعظمان الامر كما ذكر فكانت مهجرة له قال اهل المعالي ان الله تعالى اوصل اليه ربح يوسف عليها الصلاة والسلام عند انتضاء مدة الحنة وبجي وقت الروح والفرج من المكان البعيد وضع من وصول خبره اليه مع قرب احدي البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل في زمان الصفة فهو صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل وذكر في القصة ايضا ان ربح الصبا استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب عليه الصلاة والسلام قبل ان يأتيه البشير بالشمس فأذن لها فأتت بها ولذلك بستروح كل محزون بريح الصبا ويشتمها المكرويون فيجدون لها روحا وقد اذكرها في التوراة التي تأتي من ناحية المشرق وفيها لمن اذا هبت على الابدان لعنتها وليذنها وهيجت الاشراق الى الاحباب والطين الى الاوطان قال الشاعر

- اذا قلت هذا حين اسلو يحنى • نسيم الصبا من حيث ان يطلع العبير • وقال آخر
- ايا جلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص الى نسيمها •
- فان العبار ربح اذا ما نغست • على نفس مهوم نجحت همومها • وقال آخر
- ولقد تمب لي الصبا من اصلها • فيلذ من هبوبها ويطلب لي •
- يندى على كبدى وينقع غلتي • ويبس حر فؤادي المستحل •

**قول** عاد بصيرا **قول** على ان الارتداد انقلاب الشيء الى حال كان عليها فن قال انه كان قد عني بالكلية فانه يقول لما بشره البشير بحياة يوسف عليه الصلاة والسلام والى القميص على وجهه عظم فرحده وانشرح صدره ووزالت احزانه فعند ذلك قوى بصره وزال ما فيه من الضعف والقصان وكان المصنف رحمه الله تعالى اشار اليه بقوله لما انتعش فيه من القوة والانتعاش الارتضاع يقال نعشه الله فانعش اي رخصه فارتفع ويقال انتعش العار اذا نهض من عزته **قول** اخره الى الصحرا **قول** قيل قام الى وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزى على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما فعلوا في حق وحق يوسف فاوحى الله تعالى اليه قد غفرت لك ولهم اجمعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقيل انه عليه الصلاة والسلام استغفرهم في احوال وقوله سوف استغفر لكم معناه اني اداوم على هذا الاستغفار فيما يستقبل من الزمان فقد روى انه عليه الصلاة والسلام كان يستغفرهم في كل ليلة جمعة في نصف وعشرين سنة وروى ان ابنه يعقوب عليه الصلاة والسلام قالوا يعقوب وقد ظلمهم الخوف والبكاء ما يعني هنا صفوة ان لم يعف عنا ربنا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلقه يؤمن وظنوا انها الهلكة فزال جبريل عليه الصلاة والسلام قال ان الله تعالى اجاب دعوتك وعند مواليهم بعدك على النبوة كذا في الكبير عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام **قول** روى انه وجد المرواحل **قول** قالوا كان يوسف عليه الصلاة والسلام يمشى مع البشير الى يعقوب جهازا ومائتي راحلة وسأله ان يأتيه باهته وولده اجمعين قهبا يعقوب عليه الصلاة والسلام للخروج الى مصر فتوجه مع اولاده واولادهم واهليهم الى مصر على رؤسهم فلقوا بها من مصر واخبر بثلاث يوسف عليه الصلاة والسلام تلقاه ومدد ثلاثمائة الف فارس على كل واحد منهم جنة من فضة وراية من ذهب الا فراس مراكبه والفرسان عظامه فترينت الصحرا آبهم واصلغوا صفوا وصعد يعقوب تلا ومع اولاده وحفده ومارأى الصحرا مملوءة من الفرسان مزينة باللون نذر اليها متجهبا فقال له جبريل عليها الصلاة والسلام انظر الى الهوة فان الملائكة قد حفروا دسروا بحالككم كما كانوا يا كين محزونين مدة لاجل انتم نذر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم وادي يوسف فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا يوسف ان ابلك يعقوب

(ولما فصلت العير) من مصر وخرجت من هرايلا (قال ابوهم) لمن حضره (اي لا يجد ربح يوسف) اوجده الله ربح صاصيق بميصد من ربحه حين اقبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخا (لولا ان تغندون) تنسبون الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال يجوز مفدة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصفتي اولقات انه قريب (قالوا) اي الحاضرون (تالله انك لاني ضلالت القديم) اي لقي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثر ذكره والتوقع للقاء (فلما ان جاء البشير) يهودا روى انه قال كما احزنته يحمل قيسه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه (القاء على وجهه) طرح البشير القميص على وجهه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه (فارتبصيرا) عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة (قال الم اقل لكم اني اهل من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وازال الفرج وقيل اني اعمل كلام مبنيا والقول لا يأسوا من روح الله اواني لاجد ربح يوسف (قالوا يا ابانا استغفرنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين) ومن حق المعترف بذنبه ان يعصم عنه ويسأل الله المغفرة (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اخره الى الصحرا اولى صلاة الليل اولى ليلة الجمعة تخيرا لوقت الاجابة اولى ان يستصل لهم من يوسف اوبعلم انه صفا عنهم فان عضو المخلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفها اذلة خاشعين حتى نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقدوا اليهم بعدك على النبوة وهو ان مسح فدايل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبأهم (فلما دخلوا على يوسف) روى انه وجد المرواحل واولادهم والابن يعقوب اليه عن معه واستقبله يوسف والثلاث باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة الف وخمسمائة وبنسعد وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمي

قد نزلت فارتل له فزل عن فرسه وجعل كل واحد منهما يمشي الى الآخر حتى اتفبا فاستغابا وبكيا سرورا وماح  
الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسجعت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة  
قبل فادنا كل واحد منهما قصد يوسف عليه الصلاة والسلام ان يبدأ بالسلام فنع من ذلك وسكان يعقوب  
عليه الصلاة والسلام افضل واحق بذلك منه فابتدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان  
**قوله** ضم اليه اياه وخاتمه **قوله** فان اكثر المصيرين فسر ابيه بعبادته على ما روى ان امه راحيل كانت قد ماتت  
في نفاس بنيامين ولما ماتت امه تزوج اياه خاتمه ليا فحماها الله تعالى باحد الابوين لان الزاوية تدعى اما لقيامها  
مقام الام اولان الخالة ام كما ان الم اب ومنه قول ابناء يعقوب لابيهم حين كان قوله لهم ماتعدون من بطني  
قالوا فعبد الهك والله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق قالهم عتوا اسماعيل من آياه يعقوب وهو عمه  
**قوله** او الدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبالهم **قوله** جواب عما يقال ما عني دخولهم عليه  
قبل دخولهم مصر وليس له حال استقباله اياهم منزل حتى يدخلوا عليه في ذلك البيت والخيمة والمعنى ضم اليه اياه  
واعتقائهم قال لهم قبل ان يدخلوا مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ثم حذف لدلالة الكلام عليه ثم اعترض  
بالجملة الشرطية بين الحال وتمامها ولم يجعل المشيئة متعلقة بفس الدخول اذ ليس المقصود نديهم الى مجرد  
الدخول بل المقصود بيان اتصافهم بالامن في دخولهم كانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله وانما وعد  
لهم الامن في دخولهم مصر لانه كان بلدا فيه كفار وملكهم الذي اقام يوسف مقام نفسه كان كافرا ايضا  
والمسلمون لا يأمنون من غائبة الكفار مادة فوعده عليه الصلاة والسلام لهم الامن متعلق بالمشيئة رجاء لذلك  
من فضل الله تعالى والعرش في اللغة السرير الرفع قال الله تعالى ولها عرش عظيم والمراد بالعرش هنا السرير  
الذي كان يجلس عليه يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله ورفع اياه على العرش معناه ان يوسف عليه الصلاة  
والسلام اجلس اياه معه على سرير الملك قبل القوم وان اشتركوا في دخول دار يوسف عليه السلام لكنهم تباخروا  
في الابواب فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الخناء كذلك غذا اذا وصلوا الى الفجران  
يشتركون فيه وفي دخول الجنة ولكنهم يباينون في ساط القربة فينصص به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم  
بالاثواء وماوردان يقال كيف جاز السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم وعلى تقدير جوازه كان يعقوب احق  
بتلك من يوسف عليه الصلاة والسلام لان يوسف وان كان نبيا الا ان يعقوب كان اعلى حاله منه من حيث التقدم  
في النبوة والحرمة الابوة ومن حيث الاجتهاد في تكثير الطاعات ومن حيث انه كان شيخا كبيرا والشاب يجب  
عليه تعظيم الشيخ فاوجه قوله تعالى وخرتوا له سجدا اجاب عند المصنف رجاء الله بقوله تحية وتكرمة له بناء على  
انهم لم يكونوا انبوا عن العبود لغير الله تعالى في شريعتهم وكان تحية الناس يومئذ بعضهم لبعض بالسجود ولم يزل  
تحية الناس ذلك الى ان جاء الله تعالى بالاسلام فذهب بالسجود وجاء بالمصافحة واكثر المصيرين على ان المراد  
بانحرور سجدا وضع الوجه على الارض بناء على انه هو المتعارف المتفاهم وقيل المراد به الانحاء والتواضع فان  
التواضع قد يسمى سجودا كما في قوله **• ترى الاكم فيها سجدا للعوافر •** فينبغي لهذا السؤال ان يقول  
انحرور هنا بمعنى المرور كما في قوله تعالى لم يخرتوا عليها صما وعميانا اي لم يعمروا **قوله** وقيل معناه خرتوا لاجله  
سجدا لله وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عطاء بنى الآية على هذا خرتوا اي لاجل وجدان  
يعقوب اياه شكرا لله فذلك السجود مجود شكر والسجود له هو الله تعالى لان ذلك السجود انما كان لاجله تعالى  
بمقابلة نعمته وجدان يوسف وقيل المراد معناه خرتوا اليه سجدا لله شكرا لنعمته وجدانه على ان يجعلوا يوسف  
سكنا لقلبه ويسجدوا لله تعالى وذلك كما يقال صليت للكعبة والى الكعبة قال حسان بن ثابت رضي الله  
تعالى عنه

- ما كنت اعرف ان الامر منصرف • عن هاشم ثم منها عن ابن حسن •
- اليس اول من صلى لقبلكم • واعرف الناس بالقرآن والسنن •

وقوله يدل على انه يجوز ان يقال صلى لقبلة فكذا يجوز ان يقال سجدة لقبلة قوله خرتوا له اي جلوه كالقبلة ثم  
سجدوا لله شكرا لنعمته وجدانه وقوله والرفع مؤخر عن انحرور جواب عما يقال لو كان المراد بالسجود سجود  
العبادة والتكريم لكان ينبغي ان يسجدوا له قبل الصعود على السرير في اول الملائكة لان ذلك هو وقت التحية

(آوى اليه اياه) ضم اليه اياه وخاتمه  
واعتقائهم تزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة  
الاب في قوله والله آياتك ابراهيم واسماعيل  
واسحق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها  
بعد امه والزاوية تدعى اما (وقال ادخلوا  
مصر ان شاء الله آمين) من التقط واصناف  
المكارة والمشيمة متعلقة بالدخول المكيف  
بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج  
البلد حين استقبالهم (ورفع اياه على العرش  
وخرتوا له سجدا) تحية وتكرمة له فان  
السجود كان عندهم يجرى مجراها وقيل  
معناه خرتوا لاجله سجدا لله شكرا وقيل  
الضمير لله تعالى والواو لا يوزن واخوته  
والرفع مؤخر عن انحرور وان قدم لفظا  
للاهتمام بتعظيمه لهما (وقال يا بيت هذا تأويل  
رؤياي من قبل) التي رأيتها ايام الصبي  
(قد جعلها في حقا) صدقا (وقد احسن  
اذا خرجني من السجن) ولم يذكر الجب  
لئلا يكون نذرا عليهم (وجاء بكم من البدو)  
من البادية لانهم كانوا اصحاب الغرائض واهل  
البدو (من بعد ان نزع الشيطان بيني  
وبين اخوتي) افسد بيننا وحرش من نزع  
الرائض الدابة اذا تحمها وجاهلها على الجري  
(ان ربي لطيف لما يشاء) لطيف التدبير له  
اذمان صعب الاوتغذ فيدمشيتته ويتسهل  
دولها (انه هو العالم) بوجوده المصالح  
والتدابير (الحكيم) الذي يفعل كل شئ  
في وقت وعلى وجه يقتضى الحكمة روى  
ان يوسف طاف بابه عليه السلام في خراسته  
فلما دخله خزنة القراطيس قال يا بني ما اغفلت  
عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على  
ثمان مراحل قال امرني جبريل عليه السلام  
قال او ما سأله قال انت تسيطر على ابيه فضأله  
قال جبريل الله امرني بذلك لتقوتك  
واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني  
(رب قد آتيتني من الملك)

بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) الكتب او الرؤيا ومن ايضا لبعض لانه لم يوت كل التأويل (فاطر السموات والارض) مبدعها واتصافه على انه صفة المنادي او منادي برأسه (انت ولي) ناصري او شولي اسرى (في الدنيا والاخرة) او الذي يولاني بالنعمة فيها (توفني مسلما) اقبضني (والخفي بالصالحين) من آباء او اعمامه الصالحين في الرتبة والكرامة روى ابن يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم توفيت نفسه الى ﴿ ١٠٢ ﴾ الملك المتخلف فمضى الموت فتوفاه الله مليا طاهرا

وهو خلاف ما يفهم من قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخبر والله سجدا فانه يشعر بانهم صنعوا ذلك السرير ثم سجدوا له روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى سجدوا ابويه واخوته له هاله ذلك واقشعر جلده منه وقال يعقوب يا ليت هذا تأويل رؤياي من قبل وهذا يدل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يكن راضيا بذلك في قلبه الا انه لما علم ان الله تعالى امر بذلك لحكمة لا يعرفها الا الله تعالى كما امر الملائكة بالسجود لادم لحكمة لا يعرفها الا هو سكنت وقال ذلك كانه يقول يا ليت لا يلقى بمثلك على حالتك في النبوة والدين والابوة والشجوخة والعلم ان تجسد لولدك الا ان هذا امر امرت به وتكليف كافتبه فان رؤيا الانبياء حق كما ان رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده صارت سببا لوجوب الذبح عليه في البيضة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف عليه الصلاة والسلام وحكاها ليعقوب سببا لوجوب ذلك السجود وقوله ان ربي لطيف لما يشاء تعلقيل لقوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الخ فان خلاصه من كل واحد مما صابه من الضن وحصول الاجتماع بينه وبين ابويه واخوته مع الالف والمجبة وطيب العيش وفرغ البال وان كان في غاية البعد عن الحصول الا ان لطيف التدبير اذا اراد حصول شيء سهل اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول ﴿ قوله فمضى الموت ﴾ اختلفوا في ان قوله توفني مسلما هل هو طلب الموت مندوا لاقتال فتادة رضى الله عنه سأل ربه المصوق به ولم يمن نبي الموت قبله قط وكثير من المفسرين على هذا القول وقال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عطية يريد اذا توفيتني فتوفني على الاسلام فهذا غلب لان جعل الله تعالى وفاته على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة ووجه اتصال قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين بما قبله ان كفار قريش وبجاعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام على سبيل التعت فشرحها شرحا شافيا على اعتقاد انه عليه الصلاة والسلام اذا ذكرها فرجا آتوا فلما اصرروا على كفرهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاء الله تعالى بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ثم بين ان اصرارهم على الكفر بعدما شاهدوا منك هذه العجزة الباهرة ليس بحجيب لانه انما نشأ من عدم تأملهم في الدلائل الدالة على نبوتك كما هو دأبهم ومادتهم فان العالم ملو بالادلة الدالة على وجود الصانع وكان علمه وقدرته وحكمته وهم يمترون عليها ويشاهدونها ولا يفكرون فيها ولا يعتبرون ﴿ قوله ليكونوا شرعا ﴾ اي سر آية الجوهرى الناس في هذا شرع اي سر آية يحررك ويكن ويسنوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ قوله وقرئ والارض ﴾ الجمهور على جمر الارض صقفا على السموات والضمير في عليا الآية فيكون يمترون صفة للآية او حال منها تخصيصها بالوصف بالجازر وضمير عليها للارض ويمترون حال منها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء وخبره بالجملة بعد وقرئ بالنصب ايضا على انه من باب الاشتغال والفعل المندوف مندبر بما وافقه معنى اي يطأون الارض او يسلكون الارض يمترون عليها والضمير في هاتين القراءتين يعود على الارض فقط ولما سمع المشركون قوله تعالى وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فانزل الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله اي في اقراره بان الله تعالى خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك حيث ثبت له شريكا في العبودية سبحانه وتعالى لا شريك له وتقول العرب في نبيتهم لا شريك لك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وتقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له والملائكة بناته فلم يوجد بل اشركوا وتقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه في استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابن الله وليس المراد بقوله وما يؤمن اكثرهم حقيقة الايمان ولكن المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون ثم انه تعالى خوفهم بقوله افامنوا يعنى المشركين ﴿ قوله يعنى الدعوة الى التوحيد الخ ﴾ يعنى جعل هذه اشارة الى المعنى الحاضر في الذهن وهو الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد واخبر عن ذلك المعنى بانه سبيل وجعل قوله ادعوا الى الله الى قوله وما آمن المشركين جملة مستأنفة لبيان السبيل والظاهر ان الدعوة الى قوله وما آمن المشركين فانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بفضله ايضا واخذ الدعوة الى الاعداد من قوله ادعوا الى الله فان المراد منه الدعوة الى طاعة الله ونوايه الموعود يوم البعث والحساب وكون الجملة بصيرة عبارة عن كونها واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا يمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان

فخصاص اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يملوه في صندوق من مرمر ويدفونه في التل بحيث يمر عليه المذموم يصل الى مصر ليكونوا شرما فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم ويشاو وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عليه السلام (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب لرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من آباء الغيب نوحيه اليك) خبر ان له (وما كنت لديهم اذ اجعوا امرهم وهم يمكرون) كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هووا به من ان يعملوه في قياصة الجب وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذى لا يخفى على مكذيك انك ما نصيت احدا سمع ذلك فتمتعه منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا (وما اكثر الناس ولو حرصت) على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم (مؤمنين) لعنادهم ونصيحتهم على الكفر (وما آمنهم عليه) على الآباء او القرءان (من اجر) من جعل كما يفعله جملة الاخبار (ان هو الاذكر) صفة من الله تعالى (المؤمنين) عامة (وكأين من آية) وكمن آية والمعنى وكأى عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكان قدرته وتوحيده (في السموات والارض يمترون عليها) على الآيات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمترون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم المهالكة (وما يؤمن اكثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده وخالقته (الا وهم مشركون) بعبادة غيره او بالتخاذ

الاجبار اربابا ونسبة النبي اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركى مكة وقيل في المناهقين وقيل (اعنى) في اهل الكتاب (افامنوا ان تأتيهم ناشية من عذاب الله) عقوبة تمسهم وتشملهم (او تأتيهم الساعة بغتة) بغتة من غير سابقية علامة (وهم لا يشعرون) بانها

او مبتدأ خبره على بصيرة (ومن اتبعني) عطف عليه (وسبحان الله وما انا من المشركين) وانزعه نزيها من الشركاء (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) رد لقوله لم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه اني استبأ النساء (يوحى اليهم) كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل القرآن وواقفه حزة والكسائي في سورة الانبياء (من اهل القرى) لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو (افلم يسبوا في الارض فينتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيصدروا تكذيبك او من المشوفين ﴿١٠٣﴾ بالدنيا المتهاككين عليها فيقلعوا عن حبلها (ولدار الآخرة) ودار الخصال او السعادة او الحياة الآخرة (خير الذين اتقوا) الشرك والمعاصي (افلا يعقلون) يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ النافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء جلا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون (حتى اذا استأسرتهم غابة مخدوف دل عليه الكلام اي لا يفرهم ثم نادى ايادهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايسر الرسل من انصر عليهم في الدنيا او من ايمانهم لانهم اكرم في الكفر متزهدين متمادين فيه من غير وازع (وظنوا انهم قد كذبوا) اي كذبهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعده الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم اي وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالعدو والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدتهم من النصر وخلط الامر عليهم وماروى عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقدر ارباب الظن ما يخلص في القلب على طريق الرسوسة هذا او ان المراد به المبالغة في القراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا بالتحفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما راخى عنهم ولم يروا له اثر (جاءهم نصرنا فنقص من نشاء) النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يتأهلون ان نشاء نجحتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفتا الماضي المبني للمفعول وقرئ قضا (ولا يرت بأسنا عن القوم الجرمين) اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين (لقد كان في قصصهم) في قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته (عبرة لاولي الالباب) لذوى العقول البراة من شوائب الالف والركون الى الخس (ما كان حديثا يفترى) ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله

اعنى وذكر في قوله انا ومن اتبعني احتمالين الاول ان يكون ومن اتبعني عطفا على المشتري اذ هو فلذلك اتى بالضمير المنفصل في قوله انا فالعنى والله سبحانه وتعالى اعلم ادعو الى طاعة الله ونوابه انا كما شاء على بصيرة على ان قوله تعالى على بصيرة حال من الضمير المستوفى اذ هو ويدعو اليها من اتبعني كذلك اي كما شاء على بصيرة والاحتمال الثاني ان يكون انا مبتدأ مؤخر او على بصيرة خبرا مقدما ويكون من اتبعني عطفا على انا ويكون المعنى انا ومن اتبعني على حدة وبرهان فوقف على قوله تعالى ادعو الى الله وبه يتضح ان تكون الجملة مع ما عطفت هي عليه ان سبحان اسم بمعنى التسبيح منصوب بفعل مضمر اي اسبح الله تسبيحا من الشركاء وان قوله وما انا من المشركين حال من اسبح المضمر وان جلة سبحان الله عطف على قوله ادعو الى الله وبه يتضح ان تكون الجملة مع ما عطفت هي عليه استئنافا لبيان السبيل ﴿قوله رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة﴾ قالوا ذلك لجهلهم وانكارا لنبوته صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي كيف ينصبون من ارسلنا اياك والحال ان من قبلت من الرسل كانوا على مثل حالك والآية تدل على انه تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من الذنوان ولا من الجن ولا من اهل البادية لانه يطلب عليهم التقوية والنجاة واهل الامصار والقرى اعلم واحلم فلذلك قيل من بدا جفا ﴿قوله وقرأ حفص نوحى﴾ بالنون مبني للفاعل وقرأ الجمهور يوحى بالياء من تحت مبني للمفعول وقوله من المكذبين بالرسول اي فتكون الآية تذكيرا لقوله افانموا ان تأتهم غاشية ﴿قوله او من المشوفين﴾ اي من المحيرين القلوب بحب الدنيا فيكون القصد من الآية النص على ازالة ما هو السبب في اعراضهم عن الآيات والنهي عنهم في الشهوات ﴿قوله غاية مخدوف﴾ يعنى ان كلمة حتى تدل على الانتهاء وكون ما قبلها نسيا بما بعدها وليس في الكلام شيء تكون حتى غايته واختلفت عبارات المفسرين في تقدير شئ يكون مقيا بما بعد حتى فتدبره المصنف رحمة الله تعالى عليه بقوله امهل من قبلهم من المكذبين حتى ايسر الرسل وقدره بعضهم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم قومهم وتكذيب قومهم اياهم حتى اذا استأسرتهم وكل واحد مما ذكره فيهم من سياق الكلام الا ان ما ذكره المصنف رحمة الله اخصر واقرب والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تأخر عنهم حتى وقع ما وقع من الياس والظنون ثم نصروا فاهلك المكذب واتبعى المستحق ﴿قوله اي كذبهم انفسهم او كذبهم القوم﴾ بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول وهي قرآنة الكوفيين ومعناه اتى اليهم خبر كاذب وضمير ظنوا للرسل اي ظن الرسل ان انفسهم وان قومهم اقت اليهم قولا كاذبا وقرأ الباقون من السبعة بالشديد على معنى قد قيل لهم كذبتم ﴿قوله وقيل الضمير للرسل اليهم﴾ اي الضمائر الثلاثة في قوله وظنوا انهم قد كذبوا ﴿قوله والثاني للرسل﴾ ولو قال وما بعد الرسل لكان اظهر الا انه اكتفى بذكر الثاني لان كونه للرسل يستلزم كون الثالث لهم ايضا ﴿قوله وانما لم يعينهم﴾ اي لم يعبر عنهم في مقام التعيين بما يخصهم من العنوان للدلالة على ان عنوان من نشاء نجحتهم يخصهم بناء على ان الذين يتأهلون لان يتعلق بهم مشيئة الاجراء انما هم هؤلاء دون غيرهم ﴿قوله وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب﴾ انصى بنون واحدة وتشديد الجيم وقبح الياء ومن نشاء قائم مقام الفاعل وباقي السبعة فنصى بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف الجيم واسكان الياء على لفظ المضارع من اتبعني وقرئ فنقصم بشدائد الجيم من نجاة وكلاهما على حكاية الحال الماضية لان القصة قد وقعت فيما مضى وقرئ نجما على لفظ الماضي من الثلاثي تمت سورة يوسف عليه الصلاة والسلام والحمد لله حق جده على جميع آلائه والصلاة والسلام على رسوله خاتم انبيائه وعلى آله وصحبه ما دعى الحق باسمائه وتقرب الى الله بتلاوة الآيات واستغفر الله لي ولجميع اهل الاسلام من قرآني واحبابي وجميع المؤمنين والمؤمنات

﴿سورة الرعد قيل مدينة بالاجماع سوى قوله ولوان قرآنا سيرت به الجبال وقيل مكة سوى قوله تعالى﴾  
﴿ولا يزال الذين كفروا ناصيهم بما صنعوا قارعة وقوله تعالى ويشول الذين كفروا لست مرسل﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله المر قيل سناه انا الله اعلم وأرى﴾ على ان تكون هذه الحروف التي جعلت فاتحة هذه السورة الكريمة مختصرة من كلمات تركبت هي منها كما اختصر الشاعر قوله قاف من وقعت حيث قال «قلت لها قفي فقالت قاف» والظاهر ان المر كلام مستقل والتقدير هذه المر اى سورة مسماة بالمر ثم اشار الى آياتها وحكم عليها بانها آيات الكتاب سنة من القرآن بوسط او بغير وسط (وهدى) من الضلال (ورحمة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) بصدقه ووعده عن النبي صلى الله عليه وسلم علما ارفقاكم واقرابكم سورة يوسف فانه اعلم بتلاوها وعلما اهلها وما ملكت يمينه هو ان الله عليه سكرات الموت واعطاء الله القوة على ان لا يحسد مسلما ﴿سورة الرعد مدينة وقيل مكة الاقوله ويشول الذين كفروا الآية وهي خمس واربعون آية﴾ (بسم الرحمن الرحيم) (المر) قيل معناه انا الله اعلم وأرى (تلك آيات الكتاب)

الكاملة بمعنى آيات السورة الكاملة وصفة الكمال مستفادة من إضافة الآيات إلى الكتاب المعرّف بلام الجنس فان خبر المتدأ اذا كان مقرونا بلام الجنس او مضافا الى المعرف بها يفيد انحصار الجنس في ذلك المتدأ وانه نفس ذلك الجنس لانوع من انواعه فان حصر جنس آيات السورة ليس الا هي وان ماسواها من الآيات ليس من افراد جنس آيات السورة **قوله** عطف العام على الخاص **قوله** على ان يراد بالكتاب السورة فان ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم من ربه اعم من السورة **قوله** او احدى الصفتين على الاخرى **قوله** على ان يراد به القرآن فان الكتاب بمعنى القرآن المنظوم الذي من شأنه ان يكتب صفة مغايرة لصفة المنزل من الرب تعالى فيكون من قبيل قول من مدح قومه بعدم الفرار من العدو

- لا يبعدن قومي الذين هم • سم العساة وآفة الجزر •
- النازلين بكل معرك • والطيين معاقه الازر •

فانه عطف الطيين على النازلين وهما صفتان لقوم معينين وقول الآخر

- الى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكشيبة في المزدحم •

**قوله** والجملة كالجملة على الجملة الاولى **قوله** لانه اذا انحصر جنس الحلق فيما نزل اليه صلى الله عليه وسلم حصر الكمال من حيث بلوغه في مائة النظم والاشتمال على معاني الخلائق في باب الاعتقاد واعمال الدنيا والآخرة الى حيث صار سائر الكتب الالهية بالنسبة اليه كانه ليس بحق كان ذلك كالجملة للدالة على ان آيات هذه السورة هي التي استخضت بان تسمى آيات السورة الا ان مضمون الجملة الاولى متصل من حيث انها تفيد تفصيل آيات سورة معينة ومضمون الثانية يفيد تفصيل جملة ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم فيكون بمثابة كبرى الشكل الاول **قوله** ونعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل **قوله** اي وعميره عن غير المنزل بكونه حقا دون غير المنزل ومن العلوم ان انحصار الحلق في الحكم المنزل من عند الله تعالى يستلزم ان لا تكون الاحكام الثابتة بالقياس والاجماع حقا فيلزم ان تكون باطلة لقوله تعالى فاذا بعد الحلق الا الضلال فيلزم ان لا يكون القياس ونحوه من الادلة الشرعية الدالة على الحلق والصواب الا ان المنزل من عند الله تعالى اعم من الحكم المنزل صريحا كلاحكام الثابتة بصريح نص القرآن العظيم ومن الحكم المنزل ضمنا كالذي ثبت بالسنة والاجماع والقياس فان الحكم الثابت بواحد منها وان لم يثبت بنص القرآن العظيم صريحا لكنه ثبت ضمنا من حيث كونه اصلا يستند اليه ككل واحد من الادلة الثلاثة المذكورة وينطق بحسن اتباع كل واحد منها ويقرر رجتها قال الامام ومن الناس من تمسك بقوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحلق في نبي القياس فقال الحكم المستنبط بالقياس غير نازل من عند الله تعالى وقد قال ومن لم يحكم بما انزل الله فالتكفير مع انهم لا يكفرون بالاجماع ثبت ان الحكم الثابت بالقياس غير نازل من عند الله تعالى واذا كان كذلك وجب ان لا يكون حقا لان قوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحلق يقتضي انحصار الحلق في المنزل من عند الله تعالى وانه لاحق الا ما نزل الله تعالى فكل ما لم ينزله وجب ان لا يكون حقا واذا لم يكن حقا وجب ان يكون باطلا لقوله تعالى فاذا بعد الحلق الا الضلال ثم قال وثبتوا القياس يحيون عنه بان الحكم الثابت بالقياس نازل من عند الله تعالى ايضا لانه لا افر العمل بالقياس كان الحكم الذي يدل عليه القياس نازلا من عند الله تعالى انتهى ثم انه تعالى لما ذكر ان المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحلق بين ان اكثر الناس لا يؤمنون به وبكونه حقا منزلا من عند الله تعالى على سبيل الجزر والتهديد ثم ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد وهو قوله تعالى الذي رفع السموات بغير عمدترونها اي انشأها مرفوعة لانه كانت موضوعة فرفضها ولكن جعلها في الابدان مرفوعة كما تقول الخياط وسع كم القميص وخطف البترضيق فالبتر ودلالته على التوحيد ظاهرة فانه لا يقدر على رفع ما فيه سعة وبعد بغير عمد ترى الا الواحد القهار القادر على كل شيء واما دلالته على المعاد فلان من قدر على رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد ترى لقادر على إعادة الخلق واحيائهم بعد الموت بل رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد اكبر من إعادة الشيء بعد فناءه اذ في الشاهد من يقدر على إعادة ما فنى ولا يقدر على رفع سقته ذي سعة وبعد بغير عمد **قوله** او هو دكاديم وأدم جعل فصول كقبيل في ان يجمع على فعل يقتضين وفيه بحث لان كل وزن له خصوصية يختص بها فلا يلزم من جمع قبيل على فعل ان يجمع عليه فعول وان قرئ **قوله** بضمين يكون مفردا معاد فهو كتاب وكتب وشهاب وشهب وقوله بغير عمد في محل

يعنى بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي ثلاث الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن (والذي انزل اليك من ربك) وهو القرآن كله ووجه الجزم بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او ارفع بالابتداء وخبره (الحلق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالثبت بالقياس وفيه مما نطق المنزل بحسن اتباعه (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لاخلالهم بالنظر والتأمل في (الله الذي رفع السموات) بندا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر (بغير عمد) اساطين جمع عماد كاهاب واعب او هو دكاديم وأدم وقرئ عمد كرملة



النصب على أنه حال من السموات أي رخصها خالية عن عمد وترونها في محل الجز على أنه صفة لعمد فيكون الضمير المنصوب فيه راجعا إلى عمد والمعنى رخصها خالية عن عمد مرئية وانفناء العمدة المرئية يحتمل أن يكون لانفناء العمدة والرؤية جميعا أي لا عمد لها فلا ترى ويحتمل أن يكون لانفناء الرؤية قطبان يكون لهما عماد غير مرئي وهو القدرة فإنه تعالى يحكيها مرفوعة بقدرته فكأنها عماد لها فقوله بغير عمد معناه بغير عمد مرئية فكلمة التقى وإن كانت متقدمة في الذكرفه متأخرة في المعنى وكونها مرفوعة اسماء غير مرئي مثل كونها مرفوعة بغير عمد أصلا في كون ذلك الرفع مجيبا خارجا عن دائرة العقل والحيال فإنا لا نتعقل ارتفاع المسقف الواسع الرضع السمك بغير عمد واساطين مرئية ونظير الآية في الاحتمالين قولك ما رأيت رجلا صالحا فإن صدقه يحتمل أن يكون لانفناء الرجل والصلاح جميعا أو لانفناء الصلاح وحده **قوله** أو استئناف للاستشهاد **قوله** فان الضمير المنصوب في ترونها على تقدير ان يرجع إلى السموات يكون ترونها كلاما مستأنفا لا محل له من الاعراب كأنه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير ممدودة أو مرفوعة بلا عمد فاستشهد على كونها مرفوعة بغير عمد برؤية الناس أياها كذلك **قوله** وهو دليل على وجود الصانع **قوله** ووجه دلالة عليه ان ارتفاعها على سائر الاجسام ليس مقتضى جسيمتها ولا مقتضى ذاتها أو ذات حيرها والالكان كل جسم كذلك ولا مقتضى خصوصيتها النوعية لانا نقل الكلام إلى اختصاصها بتلك الخصوصية فنقول اختصاصها بها ليس لاجل جسيمتها والالكان جميع الاجسام كذلك فعين ان يكون لمخصص خارجي ولا بد ان لا يكون ذلك المخصص الخارجى جسما ولا جسمانيا والالكان له حيز يشغله بذاته أو بقية موضوعه ويمتنع ان يكون حصوله في ذلك الحيز مقتضى ذاته أو ذات حيزه لما بيننا من الاجسام والاحياز متساوية في تمام الماهية فلا بد ان يكون ذلك المخصص فاعلا مختارا يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته **قوله** بالحفظ والتدبير **قوله** إشارة إلى ان الاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصريف فيما رفته بلا عمد بناء على ان العرش في الاصل سرير الملك فصحح ان يجعل الاستيلاء عليه كناية عن نفاذ الامر والتدبير كيف يشاء وان الظاهر ان كلمة ثم لجرء العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى القرائن لان استيلاءه تعالى على التصريف فيما رفته ليس بمترسخ عن رفته ويحتمل ان يجعل لجرء العطف مع قطع النظر عن الترتيب ايضا بناء على ان يراد بالملك مطلق التصريف فان الاستيلاء على الملك مطلقا غير مرتب على رفع السموات **قوله** قال الامام المراد استواءه على عالم الاجسام بالقهر والقدرة والتدبير يعني ان ما هو كائن من فوق العرش الى ما تحت الثرى في حفظه وتدبيره وفي الاحتياج اليه **قوله** وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات الدالة على وجود الصانع الحكيم فإنه تعالى استدل عليه باحوال السموات و باحوال الشمس والقمر و باحوال الارض والنبات فاستدل عليه أولا باحوال السموات حيث قال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وبين المصنف رحمه الله تعالى وجه دلالتها عليه وثانيا باحوال الشمس والقمر حيث قال ومضّر الشمس والقمر فان اختصاصهما بالحركة الدائمة على وجه مخصوص من البطؤ والسرعة ونسق معين دون السكون ودون الحركة على سائر الوجوه مع كون الاجسام مثقاله لا بد له من مخصص الى ما ذكر سابقا ثم انه تعالى لما قرأ الدلائل السماوية ارد فيها تقرير الدلائل الارضية فقال تعالى وهو الذي مد الارض أي انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة في مكان فبسطها وهو كما ذكر من رفع السماء ونحوه ووجه الاستدلال بامتداد الارض ان كونها ممدودة أي ذات امتداد من الطول والعرض والعمق على قدر معين مع جواز كونها ازيد مقدارا مما هي الآن عليه او انقص منه لا بد له من مخصص قال ابو بكر الاصم المت هو البسط الى ما لا يدرى البصر منتهى فقوله وهو الذي مد الارض يشعر بأنه تعالى جعل حجم الارض حجما عظيما كبيرا لا يقع البصر على منتهاه فان الارض لو كانت اصغر حجما مما هي الآن عليه لما اكل الانتفاع بها ومد الارض على أي معنى كان لا ينافي كونها كرة لان الكرة اذا كانت في زاوية الكبر كانت كل قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت الحاصل بينها وبين السطح لا يحصل إلا في عمق الله تعالى ثم استدل عليه بحصول جبال ثابتة فيها غير منتقلة عن أماكنها فان حصول الجبل في بعض جوانبها دون البعض مع ان طبيعة الارض واحدة لا بد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار الحكيم وكذلك حصول الانهار في بعض جوانبها دون بعض لا بد ان يستند اليه ثم استدل عليه بجائز خلقه حيث قال تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فان الخبة اذا وقعت في الارض وانتشرت فيها نداوة الارض نبت وورث وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فيخرج من الشق

(ترونها) صفة لعمد أو استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجزئية واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون لمخصص ليس بحجم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير (ومضّر الشمس والقمر) ذلعهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبثائها

الاعلى الشجرة الصاعدة ويخرج من الشق الاسفل العروق الفائضة في اسفل الارض وهذا من الجحائب لأن طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير تلك الطبايع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبي تلك الحبة جرم صاعد الى الهوامد من الجانب الآخر منها جرم غائص في الارض ومن الحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فلما ان ذلك انما كان بسبب تدبير المبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشيا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبايع فالجوز له أربعة انواع من القشور قشره الاعلى وتحتها القشرة الخشبية وتحتها القشرة الصلبة بالب وتحت هذه القشرة قشرة اخرى في غاية الرقة تتنازعها فوقها حال كون الجوز والوزر طريا وايضا قد يحصل في الثمرة الواحدة الطبايع المختلفة فالنسيب مثلا قشره وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبايع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبايع وتأثيرات الانجم والافلاك لا بد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القديم ثم استدلل باحوال الليل والنهار حيث قال تعالى يغشى الليل النهار فان الانعام لا يكمل الا بالليل والنهار وتعالجها **قوله** لمدة معينة اي سيرالى وقت معلوم في منازلها لا يجاوزها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الشمس مائة وثمانون منزلا لكل يوم لها منزل وسيرها في ثلاث المنازل يتم في ستة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى الى كل واحد منها في ستة اشهر اخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا فلما قال تعالى كل يجرى لاجل مسمى هذا وقيل المراد به كونها متحركين الى يوم القيامة وعند مجي ذلك اليوم تقطع هذه الحركات **قوله** امر ملكوته اي امر ملكه وسلطته فان الملكوت من الملك كالهبوط من الارتفاع يقال له ملكوت العراق وهو الملك والعزة ونفخ الجلالة في قوله تعالى الله الذي رفع السموات مبدأ خبره الذي ورفع السموات واستوى على العرش وحضر الشمس والقمر صلات وكانه قيل ماذا حكمته في انشائها وتسخيرها والاشياء عليه قيل يدبر الامر بفصل الآيات الدالة على وجود منشأها وحكمة منحرفها ليقول المكلفون بان مرجعهم اليه والله لا بد من لقائه ليتبين ويعاقبهم على ما كلفوا به كما اشار اليه بقوله تعالى لعنكم بقاء ربكم تؤفنون وقوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وان كان الذي رفع السموات صفة لفظ الجلالة يكون قوله يدبر خيرا للبدأ ويفصل خيرا بعد خبر كما اشار اليه المصنف ويكون المقصود من توصيف المسند اليه باسم الموصول جعله ذريعة ووسيلة الى التعريض بتعظيم شأن الخبر الذي هو التدبير والتفصيل كما في قول القرزدي **ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائه اعز واطول** فان في قوله ان الذي سمك السماء اعاء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة للبناء فكذا قوله تعالى في الآية الذي رفع السموات بغير عمد رويها الى آخر الصلوات ذريعة واعاء الى ان الخبر المبني عليه امر عظيم الشأن يلقى ان يصدر عن هذا شأنه **قوله** ينزلها ويدينها مفصلة على ان يكون المراد بالآيات آيات القرآن ويكون المراد بتفصيلها انزالها خرفة على حسب تجدد المصالح والثاني على ان يكون المراد بها الدلائل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته وتفصيلها احداث بعضها عقيب بعض على سبيل التمييز والتفصيل **قوله** واثنا لتأنيث **جواب** عايرد على قوله جبالا ثوابت وهو ان رواسي اذا كانت صفة جبال يكون مفردا وهو راسية صفة جبل وهو مذكرفا وجه دخول الاء في صفة وتقرر الجواب انما لان سلم ان راسية صفة جبل بل هو صفة اجبل وهو جمع والجمع لكونه في تأويل الجماعة يعامل معاملة المؤنث وفيه بحث وهو ان الرواسي لما كان جمع راسية التي هي صفة اجبل لزم ان يكون الجبال الرواسي جمع الجمع وليس كذلك بل كل واحد من الجبال والاجبل جمع جبل الاوّل جمع كثرة والثاني جمع قلة فالاول هو الجواب الثاني وهو ان راسية صفة جبل والاء فيه ليست لتأنيث بل هي للبالغة كافي علامة **قوله** ضمها الى الجبال **جواب** عما يقال كل واحد من الرواسي والانهار اختصاصه ببعض جوانب الارض دون بعض دليل مستقل على وجود الصانع الحكيم فم جمعها وعلق بها فعلا واحدا حيث قال وجعل فيها رواسي وانهارا اي خلق فيها اياهما والوجه في كون الجبال اسبابا لتولد الانهار ان الحجر جسم سلب فاذا تصاعدت الاخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتسبت هناك فلا تزال تتراحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة لكثرتها وقوتها تنقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض فهذا هو السبب في تولد الانهار من الجبال فلما كان بينهما هذه العلاقة كنت ترى في اكثر الامر انه تعالى انما ذكر الجبال قرن بها ذكر الانهار مثل ما في هذه الآية ومثل ما في قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شاهحات واسقيناكم ماء فرائنا **قوله** متعلق بقوله جعل

(كل يجرى لاجل مسمى) لمدة معينة يتم فيها ادواره اولغاية مضروبة يقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من الاجتاد والاعداد والاحياء والامانة وغير ذلك (يفصل الآيات) يزلها وبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد (لعنكم بقاء ربكم تؤفنون) لكي تفكروا فيها وتفحصوا كمال قدرته فعملوا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتديرها فقدر على الاعادة والجزاء (وهو الذي سد الارض) بسطها ملولا وتعرضا ليثبت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي) جبالا ثوابت من راسا المشي اذا ثبت جمع راسية والاء لتأنيث على انه صفة اجبل او للبالغة (وانهارا) ضمها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها (ومن كل انهارات) متعلق بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات سفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير

( يغشى الليل النهار ) يلبسه مكانه فيصير ﴿ ١٠٧ ﴾ الجوز مظلة بعد ما كان مضيفا وترا حزة والكسافي وابو بكر يغشى بالتشديد ( ان

في ذلك لايات لقوم يتفكرون ) فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صنائع حكيم دبر امرها وهبها اسبابها ( وفي الارض قطع متجاورات ) بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون التجر وبعضها بالعكس ولو لا تخصيص قادر موقع لاصاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشترائك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاضلاع ( وجنات من اعناب وزرع ونخيل ) وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوجد الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات ( صنوان ) نخلات اصلها واحد ( وغير صنوان ) وتفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو افة تميم كقنوان في جمع قنوا ( تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل ) في الثمر شكلا وقدرنا وراثة وطعما وذلك ايضا ما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن حاتم وطاسم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحزة والكسافي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ( ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ) يشملون عقولهم بالتفكر ( وان تعجب يا محمد من انكارهم اليه ) تعجب قولهم حقيق بان تعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الامادة ابرشي عليه والايات المعنوية كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ( ائذا كنا ترابا انا انى خلقنا جديد ) يدل من قولهم او مفضول له والعامل في هذا محذوف دل عليه انا انى خلقنا جديد ( اولئك الذين كفروا بربهم ) لانهم كفروا بقدرته على البعث ( واولئك الاغلال

على انه حال من معموله اى ويجعل فيها زوجين اثنين حال كونهما من جميع انواع الثمرات قدمت على ذى الحال لكونه نكرة وقوله تعالى يغشى الليل النهار امامتألف لبيان الحكمة في انشاء الشمس والنهار وتخصيرها اوحال من ضمير اسم الله المستتر في الافعال المذكورة قبله وهي رفع ومضروبو يدر ويضطر ومد وجعل ﴿ قوله يلبسه مكانه ﴾ يعنى ان الاغشاء اليباس الشئ الشئ وما كان اليباس الليل النهار وتغطية النهار به غير مفضول لانها متضادتان لا يجتمعان واليباس لا يبدى ان يجتمع مع اللباس قدر المضاف وهو مكانه وما كان النهار هو الجوز وهو الذى يلبس ظلة الليل شبه احداث الظلة في الجوز الذى هو مكان الضرب بالاسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تعية ﴿ قوله ولو لا تخصيص قادر الخ ﴾ اشارة الى ان المقصود من قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات الآية اقامة الدليل على انه لا يجوز ان يكون حدوث الطوالت في هذا العالم مستندا الى الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وذلك لان قطع الارض مختلفة في صفاتها مع اشتراكها في الطبيعية الارضية وكونها متجاورة متقاربة بحيث يكون تأثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السوية وقوله من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاضلاع حلة لاشترائك تلك القطع فيما يعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية ﴿ قوله نخلات اصلها واحد ﴾ تصير لصنوان على وجه يشير الى ان صنوان جمع صنوا كقنوان جمع قنوا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الصنوان ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان يريد به المتفرق الذى لا يجمعه اصله واحد ﴿ قوله وقرأ ابن كثير الى قوله بالرفع عطفا على وجنات ﴾ لا يخفى ان المرفوع بالمعنى على جنات انما هو قوله تعالى وزرع ونخيل واما رفع قوله تعالى صنوان وغير صنوان فلانه تابع للنخيل والتخيل والتخيل بمعنى واحد وقرأ الباقون بجر الاقفاط عطفا على اعناب واختار المصنف رحمه الله هذه القراءة ولهذا قال وبساتين فيها انواع الاشجار الخ ﴿ قوله على تأويل ما ذكر ﴾ اى يسقى ما ذكر من القطع المتجاورة والجنات والتخيل المنفعة الاصول والمختلفة الاصول على واحد وتفضل بعض هذه الاشياء المذكورة في اثر من جهة الشكل والقدر والرائحة والطعم ويحتمل ان يكون قراءة يسقى بالياء التعتابية بناء على تأويل كل واحد منها او على تغليب المذكور على المؤنث والاسم الذى يؤكل وقيل الاسم كل ما هو لئلا كل ثمر اكل او غيره ويؤيده قوله تعالى في صفة الجنة اكلها دائم وهو عام في جميع المطعمات وقرأ الباقون تسقى بالياء الفوقانية على اسناد الفعل الى ضمير جنات او الى الاشياء المذكورة ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى وتفضل بعضها على بعض هذه المذكورات ومن قرأ يفضل بالياء التعتابية على بناء الفاعل عطفا على قوله يدبر ويفصل ويغشى ومن قرأ تفضل بنون العظمة قال تقديره ونحن نفضل وقرأ نافع وابن كثير الاكل ساكنة الكاف في جميع القراءات والباقيون مضمومة الكاف وهما القان ﴿ قوله حقيق بان تعجب منه ﴾ اى فقد عجت في موضع التعجب لما قرر وفصل من الدلائل ما يدل على وجود المبدأ القادر على كل شئ وكانت تلك الدلائل دالة على صحة الاعادة ايضا استبعد قول من انكرها فقال وان تعجب من انكارهم البعث فقد عجت العجب والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه وهو مستحيل في حق الله تعالى فكان المراد وان تعجب فعجب عندك ﴿ قوله يدل من قولهم ﴾ اى من لفظ قولهم يدل الكل من الكل لان هذا هو نفس قولهم والظاهر ان هذه الجملة الاستهامية منصوبة الفعل على انها محكية بالقول واذا هنا حرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر بفسره قوله تعالى لى خلق جديد والتقدير ائذا كنا ترابا انا انى خلقنا ولا يجوز ان يكون العامل فيها كذلك لانه مضاف اليه فلا يعمل في المضاف ولا يعمل فيها ايضا خلق جديد لان ما به اعادة الاستفهام وما بعد ان لا يعمل فيما قبله ولما حكى الله تعالى عنهم هذه المقالة وقال وان تعجب منها فقد تعجبت في موضع التعجب حكم عليهم بثلاثة اشياء اولها قوله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم لان من انكر البعث والقيامة انما انكر قدرة الله تعالى عليه واحاطة علمه بجميع الكليات والجزئيات او لانكاره صدق من صدقه الله تعالى باظهار المنجزات الباهرة على يده وحكم عليهم ثانيا بقوله تعالى واولئك الاغلال في اعناقهم والاضلال جمع العلى وهو طوق يشتره اليد الى العنق يقال منه غل الرجل فهو مغلول والمصنف رحمه الله فسر الاغلال او لا يمام عليه من سوء الاعتقاد وقيل بالاعمال شبهها بالاعلال في زومها لهم ومنعها ايامهم عن الانتفات الى غيرها يقال للرجل هذا غل في عنقك للميل الردى ومعناه انه لا يرمى خلاصك منه ثم فسرها ثانيا بمعناها الحقيقى الاصلى وحل

في اعناقهم ) مفيدون بالضلالة لا يرمى خلاصهم او يقولون يوم القيامة ( واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ) لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار

الكلام على الحقيقة وان كان اولى الا ان المصنف رحمه الله قدم التفسير الاول في الذكر لان ظاهر الآية يقتضي حصول الاغلاق في احوالهم في الحال وهو امر صحيح يوم القيامة بخلاف الظل بمعنى الكفر والضلال فانه حاصل في الحال فحمل الكلام عليه رعاية لجانب الحقيقة من بعض الوجوه فلا بد ان لاخذ الجليلين على الآخر من هذا الوجه ورجح الوجه الاول لانه يفيد تضييق حالهم في الآخرة فلذلك كان النسب في هذا المقام وعلى الوجه الثاني يكون المعنى اوثق بقلوب يوم القيامة وحكم عليهم ثالثا بقوله ولو لك اصحاب النار هم فيها خالدون على معنى انهم هم الموصوفون بالخلود في النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو في النار لاني غيرها لان كل واحد من توسط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد الحصر فثبت ان اهل الكبار لا يخلدون في النار **قوله** وذلك انهم استعملوا بما هتدوا به من عذاب الدنيا استهزاء **قوله** اي قالوا متى يجيئنا هذا العذاب فاستعملوا نزوله على سبيل الطعن فيه واظهار ان الذي يقوله كلام لا اصل له فلهذا السبب حكى الله تعالى عنهم انهم يستعملون الرسل بالسيئة قبل الحسنة اي يقولون العقوبة المهلكة قبل احسان الله معهم بالانظار والامهال فانه تعالى صرف عن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم عقوبة الاستئصال واخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيامة فذلك التأخير في حقهم هو الحسنة فهو لاء طلبوا منه صلى الله عليه وسلم نزول تلك العقوبة وابرزوا بما هو حسنة في حقهم سميت العقوبة سيئة لانها تسوهم وتؤذيهم ويجوز ان يكون المراد بالحسنة الثواب الموهوب لهم في الآخرة وحصول النصر والظفر في الدنيا بشرط الايمان فانه صلى الله عليه وسلم كان يعدهم ذلك على الايمان فانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم نزول العذاب بدل ما وعد لهم على الايمان من النصر والظفر واصل انه صلى الله عليه وسلم كان يعدهم تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا واليوم كما هتدوهم بعذاب الدنيا استعملوه وقالوا متى يجيئنا استهزاء وهو قوله واستعملوا بالعذاب وقوله قبل الحسنة متعلق بالاستعمال ظرف له ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة وقوله وقد دخلت حال من المستعملين والعامة على قطع الميم وضم التاء المثلثة وهو جمع مثله بفتح الميم وضم التاء ايضا كسفرة وسمرات وهي العقوبة الغاضفة ويقال لها مثله ايضا بضم الميم وسكون التاء مثل صدقة وصدقة ويجمع على مثلات بسكون التاء وقيل المثلة العقوبة البقية في المعاقب شيا وهو تغير نقي الصورة معه قبيحة وهو قوله مثل فلان بفلان اذا قبح صورته او قطع اذنه او انفه او سمل عينه او بقر بطنه فهذا هو الاصل ثم يقال لغار الباقي والخزى اللانزم مثله قال الواحدى اصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبه ولما كان الاصل ان يكون العقاب مشابها للمعاقب عليه وبماثله لاجرم انه يسمى بهذا الاسم وقرئ المثلات بضمين لا يتابع الغاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون التاء جمع مثله قبل لغة الجواز والمثلات بضم الميم وسكون التاء على ان يكون المثلة بالضم والسكون لغة اصلية او محضة من المثلة بضمين وهو قوله بالتخفيف بعد الاتباع وقرأ الاعمش ومجاهد المثلات بضمها جمع مثله على وزن صدقة او جمع مثله كركبة وركبات **قوله** مع ظلمهم انفسهم **قوله** يعني ان قوله تعالى على ظلمهم معناه حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكاد والمراد حال اشتغاله بالاكل **قوله** والعامل فيه الخفرة **قوله** يعني انه هو العامل في صاحبه او الاشتغال الجار والمجرور محذوف اي مستتر في ظلمهم ولا شك ان المستتر على الظلم والمشتغل به لا يكون تابيا عنه فذلك الآية على جواز العفو بدون التوبة وقاله لا يمكن حملها في حق الكفار لانهم صمد الدالة على عدم العفو عنهم بقيت مضمولا بها في حق اهل الكعبة فيكون قوله تعالى وان ربك لشديد العقاب في حق الكفار او في حق من شاء عقابه من عصاة المؤمنين ثم انه تعالى لما استجب من الكفار انكارهم البعث والجزاء المستتر لانكار النبوة حتى اهلهم ما عوا في نبوته صلى الله عليه وسلم ولم يعتدوا بما شاهدوه من المعجزات وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرة ظاهرة مثل فراق البحر وقلب العصا ثعبانا فقال وقول الذين كفروا الآية فلحق الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يحبسهم بان يقول ليس على اتيان كل ما يفتوح على وانما على الانتذار عن مخالفة حكم الله وما يتوقف عليه ذلك الانتذار وهو اتيان ما ثبت به النبوة من جنس المعجزات فان اتيت بمعجزة واحدة فقد تم المقصود فيكون طلب الباقي محكما على مدعى النبوة فلا يثبت اليه تمام الحجج بدون الباقي وايضا فتح هذا الباب يفضي الى اتيان ما لا نهاية له لانه كلما جاء بمعجزة جاء واحدا آخر فطلب معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط عزم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو باطل **قوله**

(واستعملواك بالسيئة قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعملوا بما هتدوا به من عذاب الدنيا استهزاء (وقد دخلت من قبلهم المثلات) العقوبات لامثالهم من الكاذبين فالهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح التاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال لقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات يتابع الغاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح التاء على انها جمع مثله كركبة وركبات (وان ربك لنومضرة للناس على ظلمهم) مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه الخفرة والتعديده دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالانصار المكفرة ليجنب الكبار او اول الخفرة بالستر والامهال (وان ربك لشديد العقاب) للكفار اولين شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا صفوا الله وتجاوزوا ما هتدوا احدنا العيش ولولا وعيد وعقابه لا تكلم كل احد (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) اعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقترحا نحو ما اتى موسى وعيسى عليهما السلام (انما انت منذر) مرسل للانتذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الايمان بما تنضغ به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يفتوح عليك

نبي مخصوص بمجرات من جنس ما هو الغالب عليهم - يعني ان تكبيرها للعموم الافراد والمعنى ان لكل قوم من الاقوام هاديا على حدة مغايرا لتساثر الهداة وان الهداة على حسب اختلاف الاقوام الا ان المراد باختلاف الهداة اختلاف مجراتهم على حسب اختلاف طرق الاقوام وكالاتهم فانه تعالى وان سوى بين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اظهار المجزة الا انه تعالى خص نبي كل قوم بنوع من المجزة يناسب لطرق ذلك القوم فيا تميزوا به عن سائر الاقوام من الكمالات فلما كان الغالب في زمان موسى عليه الصلاة والسلام هو النصر جعل مجزته ما هو اقرب الى طريقهم ولما كان الغالب في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام جعل مجزته ما يناسب الطب وهو احياء الموتي و ابراما لآل كده والارض ولما كان الغالب في ايام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل مجزته ما كان لا تقا ذلك الزمان وهو فصاحة القرمان وبلوغه في باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطبيعتهم كان ان لا يؤمنوا عند اظهار سائر المجرات اولي **﴿ قوله او قادر على هدايتهم ﴾** عطف على قوله نبي مخصوص والمعنى ان قومك ان لم يصدقوك ولم يعتمدوا على ما ظهرته من المجرات فلا يصدق قلبك بسببه فانه ليس عليك الا الاذار واما الهداية فاتها الى الله تعالى فانه الهادي لكل قوم يهدي يارادته تعالى من يشاء **﴿ قوله ثم اردف ذلك الخ ﴾** اي اردف ذكر ما حكي عنهم من انهم طلبوا آيات اخرى غير ما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر ما يدل على كمال علمه والقصود بيان وجده انتظام هذا الآية بما قبلها وهو انه تعالى حكي عنهم انهم طلبوا آيات اخرى غير ما شاهدوه من الآيات ثم احتج على كمال علمه بانه يعلم ما يحتمل كل انبي وكذا وكذا تنبيهها على انه تعالى يعلم من حالهم هل طلبوا آية اخرى للاسترشاد او لاجل التعت والعتاد فلو علم انهم طلبوا ذلك لاجل الاسترشاد ومن يد الظلمانية لا ظهر ذلك وما منهم اياه ولكنه تعالى لما علم منهم انهم لم يقولوا ذلك الا لخص العناد لاجرم منع عنهم **﴿ قوله اي حمله او ما يحمله ﴾** يعني ان كلمة ما في قوله تعالى ما يحتمل وما تفيض الارحام وما تزداد يحتمل ان تكون مصدرية والمعنى يعلم كل انبي ويعلم غرض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من اوقاته واحواله ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي منصوبة المحل يعلم والعائد محذوف اي يعلم ما يحمله من الولد هل هو ذكر او انثى تام او ناقص حسن او قبيح طويل او قصير الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمزقة ويعلم ايضا ما تفيضه الارحام وما تزداد على ان ماموصولة ونافذ يستعمل لازما ومتعديا يقال غاض الماء ببيض غيضا اي قل ونضب كايضال انفاض ويقال ايضا غاضه الله ومنه قوله تعالى وبيض الماء وكذا ازداد فانه يقال زده فزاد بنفسه وازداد ويقال اخذت منه حقي وازدنت منه كذا واخلفوا فيا تفيضه الارحام وما تزداد ما هو قبيل هو جنس الولد قد تكون كبيرة وقد تكون صغيرة وقد تكون نائمة الاعضاء وقد تكون ناقصة وقيل هو مدة ولادته فانه قد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى ستين عند اني حنيفة رحمه الله والى اربع عند الامام الشافعي رحمه الله وكذلك عند الامام ابن حنبل والى خمس عند الامام مالك رحمه الله تعالى وقيل هو عدد الولد فان الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وعلى ثلاثة وعلى اربعة \* روى ان شريكا رضى الله تعالى عنه وهو احد فقهاء المدينة رضى الله تعالى عنهم كان رابع اربعة في بطن امه وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر **﴿ قوله فانه الله تعالى ﴾** على تقدير كونها متعديين او لما فيها على تقدير كونها لازمين فان كل واحد من الغيوض والزيادة ليس لنفس الارحام بل لما فيها **﴿ قوله فانه تعالى خص كل حادث الخ ﴾** اشارة الى ان قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار المراد منه ان كل شيء في حكمه وازادته مختص بوقت وحال وقيل يحتمل ان يكون المراد من العندية العلم ومعناه انه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على الوجه المعين لفتح وقوع التغير في تلك المعلومات ثم انه تعالى احتج على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى سواء منكم من أسر القول الآية فقوله من أسر القول مبتدأ ومن جهر عطف عليه وسواء خبر المبتدأ قدم عليه ومنكم حال من الضمير المستتر في سواء لانه بمعنى مستو ولم يتن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه في الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاشتراف يقتضي شيئين فلهذا الآية الانسان سواء كان اصمرا القول في نفسه او اظهره بلسانه وسواء كان مستخفا في الظلمات او ظاهرا في الظلمات فلهذا الله تعالى محيط بالكل **﴿ قوله هو عطف على من او صلى مستخف على ان من في معنى الاثني ﴾** جواب عما يقال ان الاستواء يقتضي شيئين فكيف يصح ان يعطف سارب على قوله مستخف مع انه مستلزم تحقق الاشياء بالاستواء في شخص واحد له صفتان الاستخفاء والبروز وذلك لان جلة قوله تعالى ان من في معنى الاثني كقوله \* تكن مثل من ياذن بصطنع بيان \* كأنه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مخررة لكمال علمه وشموله

وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبها على انه تعالى قادر على انزال ما اقتضوه وانما لم ينزل لعله بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرآنين كثير هاد ووال وواق وما عتد الله باق بالتونين في الوصل فاذا وقف وقفه بالباء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والياقون يصلون بالتونين ويقفون بغيره فقال (الله يعلم ما يحتمل كل انبي) اي حمله او ما يحمله انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمزقة (وما تفيض الارحام وما تزداد) وما تفيض وما تزداد في الجنة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستان عند ابن حنيفة روى ان الفصائل ولد لستين وهم بن حبان لاربع سنين واهل عدده لاحداه وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعي رحمه الله اخبرني شيخ بانين ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن حقة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تساقا ن جعلتهما لازمين تعين ان تكون مامصدرية واستنادهما الى الارحام على الجواز فانها لله تعالى او لما فيها (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معين وهيا له اجابا مسوقة اليه تقتضي ذلك (عالم الغيب) الغالب عن الحس (والشهادة) الحاضره (الكبير) العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء (المتعالي) السعلى على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعم الخلقين وتعالى عنه (سواء منكم من أسر القول) في نفسه (ومن جهر به) لغيره (ومن هو مستخف بالليل) طالب الخفاء في غيب الليل (وسارب) بارز (بالنهار) يراه كل احد من سر سربا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على

من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار معطوفة على جملة قوله تعالى من امر القول ومن جهريه وهما مبتدأ حكم  
عليهما بالاستواء فلما عطف عليه قوله تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار لزم ان يكون هذا المعطوف  
ايضا محكوما عليه بالاستواء وهو شخص واحد له صفتان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو  
سارب بالنهار ليصحق شيان يحكم عليهما بالاستواء \* واجاب المصنف عنه رحمه الله بوجهين تقرير الاول ما ذكرنا  
يلزم ان لو كان وسارب معطوفا على قوله مستخف وليس كذلك بل هو معطوف على من فيصحق شيان كأنه قيل  
سواء منكم انسان وهو مستخف وسارب وتقرير الوجه الثاني لئلا انه معطوف على مستخف لكن لانتم استزاد  
لكون الاستواء في شخص واحد بناء على ان كلمة من عبارة عن الاثنين كأنه قيل سواء منكم اتان هما مستخف بالليل  
وسارب بالنهار وعلى الوجهين تكون كلمة من موصوفة لامر صولة فيصل الاول ان ايضا على ذلك ليتوافق الكل  
ومما وقع فيه كلمة من عبارة عن ائمة تدما وقع في بيت الفرزدق \* نكن مثل من ياذن بصطبان \* وقوله

- \* قلت له لما تكثر ضاحكا \* وقائم سقي من يدي يمكن \*
- \* تعالى فان عاهدتني لا تخونني \* نكن مثل من ياذن بصطبان \*

تكثر اي ابدى اسنانه وقائم السيف وقائم مفضه والمعنى وانما قبض قائم سقي قبضا فواتا ليس بعده شيء من القوة  
يظهر تجلده وشجاعته يخاطب ذبا اياه ويقول له ان عاهدتني على ان لا تخونني كئنا مثل رجلين يصطبان لجملة  
يصطبان حلة من وياذنبا آء اعترض بين الصلة والموصول **قول له** ان اسرار الخ يعني ان الضمير في له ما دل على  
من في قوله سواء منكم من امر القول وقيل الى اسم الله المذكور في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والمعنى لله  
معقبات **قول له** من عقب مباغلة عقبه فتكون صيغة التعميل المباغلة والتكثير كما في قولك طوف البيت وقيل  
للملائكة عليهم الصلاة والسلام معقبات لكثرة تعقب بعضهم بعضا او لكثرة انهم يهتدون بفعل المكلفين وافوا لهم  
فيكتبونها فيكون اطلاق المعقبة على الملك كاطلاق النسابة والعلامة على الرجل وان التاء فيها ليست للتأنيث  
**قول له** او اعقب عطف على قوله عقب فيكون معقبات اصله معقبات فادغمت التاء في القاف **قول له**  
والتاء بالغة **جواب** عما يقال المثل لا وحسب بالذكورة ولا بالانوثة فلم يجمع وصفه جمع الاناث فقيل معقبات فاجاب  
عنه او لا بان التاء ليست للتأنيث وثانيا بان التأنيث بناء على ان المعقبة صفة لجماعة الملائكة فلما جمعت اريد بها الجاهليات  
قال جمهور الفحسين المراد بالمعقبات الملائكة الخليفة وصح وصفهم بالمعقبات اما لاجل ان ملائكة الليل تعقب  
ملائكة النهار وبالعكس واما لاجل انهم يهتدون باعمال العباد وافوا لهم ويقومون بالحفظ والكتيب وكل من عمل عملا  
ثم عاد اليه فقد عتب فعلى هذا المراد بالمعقبات ملائكة الليل والنهار **قول له** وقرئ معاقيب جمع معقب يسكون  
العين وكسر القاف كقادم في جمع مقدم ومطاعم في جمع مطعم ومعقب اسم فاعل من قولهم ذهب فلان فاعقبه  
ابنه اي اخلفه وهو مثل عقبه **قول له** من جوانبه اي كاشين من جوانبه او كاشون من جوانبه على ان يكون قوله  
من بين يديه متعلقا محذوف على انه حال من الضمير المستتر في الظرف الواقع خبرا او على انه صفة لمعقبات ويجوز ان  
يتعلق بنفس معقبات بان تكون من لابتداء الغاية وعلى التقدير يتم الكلام عند قوله ومن خلفه \* فان قيل كيف  
يتعلق حرفان متحدا لنظا ومعنى يعامل واحد وهما من الداخلة على بين ومن الداخلة على امر الله فالجواب ان من  
الثانية مغايرة للاولى في المعنى بان يكون معنى من الثانية محفظونه من اجل امر الله اياهم بذلك او بسبب امره وقيل  
من امر الله خبر مبتدأ محذوف اي ذلك الحفظ من امر الله اي مما امر الله به لانهم لا يقدرون على ان يدعوا شيئا  
مما قضى الله وقدره **قول له** او من الاعمال ما تقدم و**الآخر** فالظاهر ان كلمة من على هذا تعليلية اي له معقبات يعقب  
بعضهم بعضا في النزول الى الارض لاجل ما بين يديه من الاعمال او لاجل ما خلفه اي لاجل ان يكتبوا ما تقدمه وما  
آخره من الاعمال والاقوال وقوله تعالى يحفظونه يجوز ان يكون صفة اخرى وان يكون حالا من الضمير الساكن  
في الجار والجرور الواقع خبرا وقوله من امر الله متعلق به والمعنى يحفظونه من بأس الله وقسمته اذا اذنبت بدعاتهم له  
وسؤالهم ربه ان يمهله رجاء ان يتوب او يحفظونه من المضار ويدل عليه ما روى عن مجاهد انه ما من مسلم  
ينام الا وكل به وكلاؤه من الملائكة يحفظونه من الجن والانس والهوام او يحفظونه من المضار فاذا رأوا شيئا  
منها قالوا ورائك ورائك الاشيا فدعضى الله ان يصيبه وما روى عن عمر بن جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن  
قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عزة له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد امير المؤمنين

(له) ان اسر او جهر او استخفى او سرب  
(معقبات) ملائكة تعقب في حفظه جمع  
معقبة من عقب مباغلة عليه اذا جاء على عقبه  
كان بعضهم يعقب بعضا ولا يتم يعقبون اقواله  
واقواله فيكتبونها او اعقب فادغمت التاء  
في القاف والتاء بالغة او لان المراد بالمعقبات  
جاهليات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة  
على تعويض الياء من احدى القافين من بين  
يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال  
ما تقدم و**الآخر** يحفظونه من امر الله من بأسه  
متى اذنبت بالاستهغال او الاستخار له او  
يحفظونه من المضار او يراقبون احواله  
من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من معنى  
الياء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات

قال ثم قال اما تخاف ان يفتاقت احد فقال انه ليس من احد الا واعد من الله حفظة من ان يتردى في بئر او يخرج من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر **قوله** وقيل المعقبات الحرم والجلالوزة **قوله** وفي الصحاح الحرم حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرمى لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا تقول حارس الا ان تذهب الى معنى الحراسة والحفظ دون الجنس وقال الجلاوز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اصوان السلطان فالقصد من هذا الكلام توبيح الفاعل المتقاضي في ضروره والتحكم به على اتخاذ الجلاوزة وهم اصوان السلطان والحرس بناء على توهم انهم يحفظونه من امراضه وقضائه كما شاهد من ان بعض الملوك والسلاطين يتخذون الحرس والشرطي لذلك والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المتقضية مما لا يمكن التمسك عنه فانظر رأيهم وما ذهبوا اليه **قوله** وانتصبا على العلة بتقدير المضاف احتيج الى تقديره لان الخوف من صواعق البرق والطمع في فيه ليسا من فعل فاعل الفعل المعامل لان الآراء فعل الله والخوف والطمع فعل المخاطبين **قوله** او الحال اي ويحتمل ان يكون انتصبا على ان يكونا مصدرين واقصن موقع الحال اما من المفعول الاول لقوله يريكم اي يريكم البرق خاضعين صواعقه طامعين واما من المفعول الثاني وهو البرق اي يريكم ايام حال كونه ذا خوف وطمع او خوفا او مطمونا في فيه **قوله** وقيل يخاف المطر من يضره الخ عطف على قوله خوفا من اذاه وطمعا في القيت اختار ان يكون الخوف منه والطمع فيه شيئين مختلفين وضعف ان يكون المراد منهما شيئا واحدا بالنسبة الى شخصين واعلم انه تعالى لما خوف العباد بازاله ما امرده ابعده بذكريات وانواع دالة على وجود الصانع القادر على ما يشاء النوع الاول آراء البرق قال تعالى هو الذي يريكم البرق الآية والبرق دليل عجيب على قدرة الله تعالى وبيانه ان السحاب لا شك انه جسم مركب من اجزاء رطبة ومن اجزاء هوائية ولا شك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم يبرد رطب والنار جسم حار يابس وحصول الضد من الضد على خلاف العقل فلا بد له من صانع مختار يظهر الضد من النوع الثاني من دلائل وجود الصانع وقدرته احداث السحاب الثقال بالماء وخلقه لان هذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية اما حدثت وتكونت في جو الهوائية بقدرة القادر على ما يشاء والقول بان تلك الاشياء اي الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهوا ببردت وتقلت فرجعت الى الارض خبط لان الامطار مختلفة فارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لا تدوم فاختلف الامطار في هذه الصفات مع ان طبقة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لا بد ان يكون تخصص الفاعل المختار وايضا التجربة دلت على ان الدماء والتضرع في نزول القيث اثرا عظيما ولذلك كانت سلاة الاستغناء مشروعة فلما ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصة والنوع الثاني من الدلائل المذكورة في هذه الآية الرعد اختلف العلماء في الرعد والبرق فقال بعضهم اسم ملك من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالسبح والتهليل وذلك يسمى ايضا بالرعد ويؤيد هذا القول ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا انا بالصوت الذي يسمع قال زجره السحاب فاذا شذت صحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هي الصاعقة وقيل الرعد ملك والبرق سوطه الذي يزجي به السحاب وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله ينشق السحاب فينطقه احسن النطق ويضحكه احسن الضحك فطفه الرعد وضحك البرق وهذا القول غير مستبعد فضلا وذلك ان البنية ليست شرطا للحياة عند اهل السنة فلا يعبد من الله تعالى ان يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع ضلاله والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به هنا آله يسوق بها الملائكة السحاب وقال بعضهم ان الرعد اسم لهذا الصوت المسموع ولما كان سببا حاملا لمن يسمعه على ان يسبح الله ويحمده اسند البدي التسيب والحمد اسنادا مجازيا قيل ويسبح الرعد بحمده **قوله** او يدل الرعد بنفسه عطف على قوله ويسبح سامعوه يعني ان التسيب والتقيس وما يجري مجراها ليس الا وجود ما يدل على حصول النزاهة والتقدس لله تعالى فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود موجد متعال عن النقص والزوال موصوف بنعوت الفضل والجلال كان ذلك في الحقيقة نسبا

وقيل المعقبات الحرم والجلالوزة حول السلطان يحفظونه في توهم من قضاء الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العاقبة والنعمة (حتى يغيروا ما باتصمهم) من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله يقوم سوء افلا مرد له) فلا رده له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب (ومالهم من دونه من وال) ممن يلى امرهم في دفع عنهم سوءه وفيه دليل على ان خلاف مراده تعالى محال (هو الذي يريكم البرق خوفا) من اذاه (وطمعا) في القيت وانتصبا على العلة بتقدير المضاف اي آراء خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطمئنان على احوال من البرق او المخاطبين على اضمحار ذوي او المطلق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للباضة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من يشمه (وينشق السحاب) الغيم المنسحب في الهوا (الثقال) وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعوه (بحمده) ملتبسين به فيصيحون بحمده الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكان قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد

و بحمد الله تعالى و لذلك قيل في حق الرعد بمعنى الصوت المخصوص انه يسبح بحمده بقوله المصنف و يسبح  
 سامعه مبنى على ان يكون المراد بالرعد هذا الصوت المخصوص ثم اشار الى احتمال ان يكون المراد الملك الموكل  
 بالسموات بحكاية ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و قدّم الاحتمال الاول بناء على ان عطف قوله تعالى  
 و الملائكة من خيفته على الرعد يؤذن بان الرعد ليس بملك لان العطف يقتضى التقارب بين العطف و المعطوف  
 عليه و لمن ذهب الى ان المراد بالرعد الملك الموكل بالسموات ان يقول الرعد و ان كان من جنس الملائكة الا انه افرد  
 بالذكر على سبيل التشرية و قد اشهر بين العلماء ان العام اذا عطف على الخاص يراد به الافراد المتفاوتة لذلك  
 انما هو و روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الملائكة خائفون من الله تعالى و ليس خوفهم كخوف  
 ابن آدم فانه لا يعرف احدهم من على يمينه و من على يساره و لا يشغله من عبادة الله طعام و لا شراب و لا شئ اصلا  
 و النوع الرابع من الدلائل المذكورة في هذه الآية ما ذكره الله بقوله و يرسل العواصف الخ فان امر الصاعقة  
 عجب جدا و ذلك لانها تار تولد في السموات مع ان طبيعة النار حارة باسنة ضد طبيعة السموات فيجب ان تكون  
 طبيعتها في الحرارة و البسوسة من طبيعة النار الحادثة عندنا على ما يقتضيه العقل و ليس الامر كذلك بل هي  
 اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السموات فرما غاصت في البحر و احترقت الحيطان تحت البحر فظهر ان  
 اختصاصها بمزيد تلك القوة لا بد و ان يكون بسبب تخصيص القاعل المختار اياها بذلك ثم انه تعالى لما بين دلائل  
 كمال علمه بقوله يعلم ما تحمل كل اتي الآية ثم بين دلائل كمال قدرته بذكر ما ذكره من الآيات قال بعد ذلك و هم يجادلون  
 اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله و الواو التي في هذه الجملة ان كانت للحال يكون المعنى  
 يصيب بالصاعقة من يشاء في حال جداله في الله فان اريد بن ربيعة لما جادل في الله احرقته الصاعقة و ان كانت  
 لعطف الجملة على الجملة اى لعطف جملة و هم يجادلون على جملة قوله تعالى يعلم ما تحمل كل اتي الآية بكون و جد  
 انتظام هذه الجملة بما قبلها انه تعالى اخبر اولاً عن علمه الشامل و قدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل الآية ثم انه  
 اخبر عن استواء الظاهر و الخفى عنده بقوله سواء منكم الآية ثم اخبر عن وحدانية الله و تفرده بالالوهية بقوله  
 و هو الذى يرىكم البرق و قوله و يسبح الرعد بحمده الآية ثم قال اللهم مع ذلك يجادلون في الله اى في شان الله  
 من علمه و قدرته و نعوت جلاله و جلاله حيث يتكبرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث بقولهم من يحيى  
 العظام و هى رميم و من الوجدانية باتخاذهم الشركاء و يجعلهم اياه اى بعض الاجسام حيث قالوا الملائكة  
 بنات الله و نحو ذلك **قوله** غداة كفة البحر و موت في بيت سلوية **روى** مرفوعين بتقدير اصابتني  
 غداة كفة البحر و موت في بيت سلوية و سلول قبيلة من العرب اقلهم و اردناهم قال قائل في حقهم  
 \* الى الله اشكوا نبي بت طاهرا \* فجاء سلولون فبال على فعلى \*  
 \* قتلت اقطعوها بارك الله فيكمو \* فاني كريم غير مدخلها رجلى \*

(و يرسل العواصف فيصيب بها من يشاء) فيهلكه (و هم يجادلون في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم و القدرة و التفرّد بالالوهية و اعادة الناس و مجازاتهم و الجذال المتشدد في الخصومة من الجذال و هو القتل و الواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانما روى ان عامر بن الطفيل و اربدين ربيعة اصابا و قد اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله عليه السلام فاخذهم عامر بالمجادلة و دار اربدين من خلفه ليضربه بالسيف فقتله لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربدين صاعقة فقتله و روى عامر ابغدة مات في بيت سلوية و كان يقول غداة كفة البحر و موت في بيت سلوية فمزلت (و هو شديد الحال) للمواجهة الكافية لا عدائهم من محل فلان فلان اذا كابد و عرض له الهلاك و منه تحمل اذا تكلف استعمال الجملة و لعل اصله المحل بمعنى القسط

كان عامر يقول ابتليت بامر من كلى و احدهما شر من الآخر احدهما ان غدتى كفة البحر و ان موتى موت في بيت اردل الخلائق و الفتنة الطاعون للابل و قتلهم منه يقال اغتد البحر اى صار ذا غدة و هى الطاعون قال يحيى السنة رضى الله تعالى عنه ان عامرا لماولى هاربا ارسل الله تعالى ملكا فطرد جناحه فلو دام في التراب و خرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعد الى بيت سلوية و هو يقر غدة كفة البحر و موت في بيت سلوية ثم عدنا بفرسه اى اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء رسوله بقوله اللهم اكفنيهما بما شئت فقتل عامرا بالطاعون و اربد بالصاعقة و قل و انزل الله تعالى في هذه القصة قوله تعالى سواء منكم من امر القول و من جهر به و من هو مستخف بالليل و سارب النهار له بمقبات يعنى رسول الله من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله **قوله** تعالى و هو شديد الحال في محل النصيب على انه حال من الجلالة الكريمة اى و هم يجادلون و الحال انه شديد المكر و الكيد لا عدائهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون هذا على تقدير ان يكون الواو في قوله تعالى و هم يجادلون في الله لعطف الجملة على الجملة و اما ان كانت حاوية حينئذ تكون هذه الجملة و ما بعدها استثناءا لتلليل قوله تعالى فيصيب به من يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد الحال و يشير اليه المصنف رحمة الله تعالى عليه بقوله و المراد بالجلتين الخ الجوهري المحل الجذب و هو انقطاع المطر و يس الارض من الكلا يقال محل القوم و محل البلد اذا اسابهم القسط و المحل المكر و الكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان و في الدنيا و لا تجعله علينا



ما حلا مصدقا اي خصما ما حلا مصدقا مجادلا او ساعيا مصدقا على ان يكون من قولهم محل بفلان الى السلطان اذا سعى به اليه قيل تمامه اللهم اجعله لنا شافعا مشغوعا وانضمير للفرمان الشريف يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل به والمماثلة الممالكة والمكايده فعل هذا تكون الميم في الحال اصلية ويكون وزنه فعلا وقوله وقبل فعال من المحل بمعنى القوة عطف على قوله ولعل اصله المحل بمعنى التعمق ولعل الوجه في ترجيح ما اختاره ان المحل بمعنى القوة ليس مشهور ولذلك لم يذكره في الصحاح **قوله** وقيل بفعل من الحول او الحيلة **قوله** الظاهر صحة الواو كما في قولهم مروود ومحور ويقود اجاب منه بقوله اعل على غير قياس وذكر ابو اليقظ ان المحل هو القوة يقال محل به اذا غلبه وفي الصحاح الحيلة بالكسر من الاحتيال وهو من ذوات الواو وكذا الحيل يقال لا حيل ولا قوة لغة في الاحول واستشهد رحمه الله تعالى عليه على كون المحال من الحول والحيلة بقرآنة من قرأ بفتح الميم فانه مصدر بمعنى الاحتيال والاصل في القرآن ان يفسر بضمه بعضا ويجوز ان يكون بمعنى الضار وهو عمود الظهر فان الحال لغة فيه ايضا وفي اساس قوسى المحال اي قوسى الحالات الواحدة بحالة والميم اصلية ذكر في النهاية في حديث النجيرة ساعد الله اشده وموساه احدى لو اراد الله عز وجل تحمى بها بشق اذنها لخالها كذلك فانه يقول سبحانه وتعالى كن فيكون **قوله** الدعاء الحق **قوله** فيكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والمعنى ان الدعوة التي هي التضرع والعبادة فحان ما يكون حقا وصوابا وما يكون باطلا وخطا والتي تكون حقا منها مختصه تعالى لا يشركه فيها غيره وقد اشهر بين النحاة ان هذه الاضافة تحتاج الى تأويل فهم يأولون بنحو ان يقال له عبادة اهل الحق او عبادة طالب الحق الا انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ليكون الكلام شعرا باختصاصه بما يكون حقا من الدعوة والعبادة اي بالدعوة المختصة بكونها حقا فاضيفت الدعوة الى الحق لتكون الاضافة مفيدة اختصاص المضاف بالمضاف اليه **قوله** الدعوة للجانية **قوله** على ان الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل وعلى الاول بمعنى الحقيقي اللائق الغير الباطل وعلى اى معنى كان يكون الحق ما ناقض الباطل ويكون بينه وبين الدعوة فلا يسهل الوصفية والموصوفية المتصححة للاضافة اليه **قوله** وقيل الحق هو الله تعالى **قوله** في اشكال لان الكلام حيث يكون في قوة قولنا الله دعوة الله ولا معنى له ولعل مراده بقوله الحق هو الله تعالى ان الحقيقي للدعاء والمستحق للعبادة هو الله تعالى الذي يسمع دعاء من دعاه ويرى عبادة من عبده فلا يجيب سألته ولا يضيع عمل من عبده فيكون دعاه من توجه اليه دعوة الحقيقي للدعاء اغتصص به تعالى وانما يرد الاشكال ان لو كان المراد بقوله الحق هو الله تعالى ووجه اتصال قوله وهو شديد المحال وله دعوة الحق بما لهما على تقدير كون الآية نازلة في عامر واريد ان يكون قوله تعالى فيصيب بهامن يشاء هو عامر واريد وعلى تقدير كونها نازلة في عامر الجادلين ان يكون قوله تعالى وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال جملة معطوفة على ما تقدم عليها في قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الارحام الى آخر الآيات فتكون كل واحدة منهما وعيدا للامة الجادلين **قوله** حذف الراجع **قوله** اي الى المرصول وهذا الراجع هو مفعول يدعون بالموصول ان كان عبارة عن الاصنام يكون المحذوف الراجع والمفعول جيعا وفاعل يدعون ضمير المشركين والعالم المحذوف ضمير الاصنام وكذا لا يستجيبون ان كان عبارة عن المشركين يكون المحذوف المفعول مطلقا لان ضمير يدعون يرجع الى المفعول حيثذ وفاعل قوله لا يستجيبون ضمير عامه الى مفعول يدعون المحذوف وعاد عليه ضمير العقلاء لعاملته اياهم معاملة العقلاء والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام لا يستجيبون اي لا يستجيب لهم الاصنام الا استجابة مثل استجابة من بسط كفيه الى الماء اي من بسط كفيه اليه وطلب منه ان يبلغ فاه اذا الماء جاد لا يشرب بسط كفيه ولا يعطشه وساجته ولا يقدر ان يجيب دعاه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد لا يجيب دعاهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نعمهم **قوله** الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه **قوله** الاستثناء مفرغ من اعم المصدر اي لا يستجيب الاصنام شيئا من الاستجابة الا استجابة مثل استجابة من بسط كفيه اي مثل استجابة الماء من بسط كفيه على ان اضافة الاستجابة من قيل اضافته الى مفعوله فان فاعلها الماء ومن بسط مفعوله والاستجابة بمعنى الاجابة كما في قوله

و داع دعانا من يجيب الى التدا \* فلم يستجبه عند ذلك يجيب \*

والتشبيه من المركب التتميلي شبه حال الاصنام مع دعاهم من المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام

وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفضل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس وبعضه انه قرئ بفتح الميم على انه مفضل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى القفار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشده وموساه احدى (له دعوة الحق) الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة للجانية فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما ناقض الباطل واطافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاه اليه دعوة الحق والمراد بالجلتين ان كانت الآية في عامر واريد ان اهلا كهما من حيث لم يشعر به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ودلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله عليه وسلم محلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاهم رسول صلى الله عليه وسلم اويان ضلالهم وفساد رأيهم (والذين يدعون) اي والاصنام الذين يدعوه المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة (من دونه) عليه (لا يستجيبون لهم بشي) من المطالبات (الا كاستجابة) الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه (الى الماء ليبلغ فاه) يطلب منه ان يبلغه (وما هو بالغة) لانه جاد لا يشعر بدعاه ولا يقدر على اجابته والايان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم

وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها من اراد ان يعترف الماء يشربه فيسقط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالثاء وباسط بالتونين ( وما دعى الكافرين الا في ضلال ) في ضياع وسخار وباطل ( والله سبحانه من في السموات والارض طوعا وكرها ) يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه سجده الملائكة

بشيء من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمراى العيشان الذي يبسط كفيه يطلبه ان يبلغه وينفعه من احتراق كبده ووجهه القشيد عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب من تيل ما هو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كآرى منزع من عدة امور **قوله** وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها عبر عن عدم الفائدة في اثار الصدق والعمل نوع من التهمك وهو مضاف على قوله الاستجابة الخ اي شبه المشركون الذين يدعون الاصنام ويعبدونها من اراد ان يعترف الماء يشربه فيسقط كفيه فاشرا اصابعه في عدم انتفاع كل واحد منهما بسعيه فهو من تشبيه الفرد القيد بالخر مثله كقوله ان لا يحصل من سعيه على شيء هو كالرقم على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو الرقيم مقيدا بكون رقيه على الماء فكذلك فيما نحن فيه واي من المركب العقل في شيء على ما ذهب اليه الطيبي نعم وجه الشبه عقل اعتباري والاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال اي لا يستجيب الاصنام لهؤلاء المشركين في حال من الاحوال الا في حال كون المشركين مشبهين بمن يبسط كفيه ولم يقصدهما وانما هما يسويان الى الماء فلم يحصل على شيء لان الماء يحصل بالتبصير عليه لا بالبسط اليه ولم يعرض المصنف رحمه الله تعالى لفتور الاصابع لان يبسط الكف انما يكون بفتح الاصابع واللام في قوله تعالى ليبلغ ضميم الماء ولفظ هو في قوله وما هو بالفاء ضمير الماء والهاء في بالفاء لقم اي وما الماء بالغ لقيه ويجوز العكس اي وما القم بالغ الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذه الحالة فنسب الفعل الى كل واحد منهما صحة **قوله** وقرئ تدعون بالثاء اي القوافية وحيث تدعون ان يكون قوله الذين عبارة عن الاصنام بمعنى العائد الذي هو مفعول تدعون ولعل المصنف رحمه الله تعالى عليه انما قدم هذا الوجه لتأييد هذه القرآنة اياه **قوله** والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اراد به حقيقته او الانتقاد والاستسلام لا اختصاص له بالوقتين فان الباء في قوله تعالى بالقدوس بمعنى في اي يسجد له من هذين الوقتين **قوله** وتخصيص الوقتين مع انتقاد الضلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس لا يختص بوقت دون وقت بل هي مستقلة متعاقبة الى الله تعالى في عموم الاوقات **قوله** والايصال وهو مصدر اصل على وزن افعال بمعنى دخول في الاصيل كما صرح بمعنى دخول في الصباح ثم انه تعالى لما قرر ان جميع الكائنات تعادله وتخضع لجلاله وتوقير اعدا الى الابد على المشركين بان امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يسألهم سؤال التقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تبين لهم ان يجيبوا بالاقرار في ان لا رب لهم سواه كلف تعالى رسوله ان يجيب عنهم بذلك تبنيها على انهم يفترون بذلك ولا ينكرونه البتة فكانه حكاية لاعترافهم به وتأكيده عليهم ثم الزمهم الجملته فقال قل ابعدا اقراركم هذا فتخلون من دونه اولياء ثم ضرب مثلا لذين يعبدون الاصنام ولذين يعبدون الله تعالى فقال تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير بمعنى المشرك والمؤمن ام هل تستوى الظلمات والنور يعني المشرك والايمن فانه تعالى لما احتج اولياء على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء يدعونهم من دون الله تعالى بكونها جادات لا تحس بدعائهم اياها ولا تدرك مقصودهم من الدعاء ولا تقدر ان تجيب دعائهم وثانيا بانها لا تملك ان تجلب نفسها نفعا وان تدفع عنها ضررا فضلا عن غيرها بين بعد ذكر هاتين الجنتين ان الجاهل بمعنى هذه الجملة يكون كالاعمى وان العالم بها كالبصير ثم ذكر ان الجهول مثل هذه الجملة كالظلمات وان العلم بها كالنور وكان كل واحد يعلم بالضرورة ان الاعمى لا يباوى البصير كذلك يعلم كل احد بالضرورة ان الجاهل بهذه الجملة لا يباوى العالم بها وهو المراد بقوله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور **قوله** وقرأ جزء والكسافي وابوبكر يستوى الظلمات والايمن من تحت والياقون بالثاء من فوق باعتبار ان الفعل استند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقي وفي مثل هذا الفعل يجوز التذكير والتأنيث والفاء في قوله تعالى قل ان اتخذتم سبيبة مرتبة الكلام الثاني على الاول وادخل همزة الانتكار بين السبب والسبب انتكرا على تعكيس الامر وهو ان من علم انه تعالى رب السموات والارض وجب عليه ان يعبد تعالى ويوحده فهم جعلوا ذلك العلم سببا للاشراك وادخلت همزة الانتكار على الفاء لان المنكر الاتخاذ بعد العلم والاقرار فانه اوضح من الاتخاذ بدونه **قوله** والهمزة للانتكار اعلم ان همزة الاستفهام اذا كانت للانتكار يكون الانتكار على احد معنيين الاول ما كان كذا والثاني لم يكن كذا والانتكار بمعنى الثاني كما اشار اليه بقوله والمعنى انهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين فخلقوا مثل خلق الله تعالى فخلق الله تعالى وخلقهم حتى يقولوا

والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة ( وغللاهم ) بالعرض وان يراد به اتقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شأوا او كرها واتقياد غللاهم لتصرفه اياها بالمد والتقليص واتصاف طوعا وكرها بالمال او المصون له وقوله ( بالقدوس والاصال ) ظرف يسجد والمراد بهما الدوام او حال من الضلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص اظهر فيهما والقدوس جمع غداة كقنى جمع قناة والاصال جمع اسيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل القدوس مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل ( قل من رب السموات والارض ) خالفهما ومتولى امرهما ( قل الله ) اجب عنهم بذلك اذ اجاب لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه اولقنهم الجواب به ( قل ان اتخذتم من دونه ) ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل ( اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضررا ) لا يقدرون على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضررا فكيف يستطيعون انتفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل بان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشعروا لهم ( قل هل يستوى الاعمى والبصير ) المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والوجب لها والموحد العالم بذلك وقيل العبود العاقل عنكم والعبود الطمع على احوالكم ( ام هل تستوى الظلمات والنور ) المشرك والتوحيد وقرأ جزء والكسافي وابوبكر بالياء ( ام جعلوا لله شركاء ) بل اجعلوا والهمزة للانتكار وقوله ( خلقوا كخالق ) صفة لشركاء داخلية في حكم الانتكار ( فتشابه الخلق عليهم ) خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق ( قل الله خالق كل شيء )

اي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نقاه عما سواه ليدل على قوله ( وهو الواحد ) المتوحد ( قدر ) بالالوهية ( النهار ) الغالب على كل شيء

قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العباداة لذلك فتخذهم شركاء وتعبدهم كما تعبد الله تعالى  
اذ لفرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوه شركاء عاجزين على ما قدر عليه الخلق فضلا عن ان يقدروا على ما يقدر  
عليه الخالق ومعنى الاضراب المتبادر من كلمة بل التي تضمنتها ام المنقطعة انه تعالى عطف عليهم ووبخهم على  
تسكين الامر حيث قال تعالى قل ان اتخذتم من دونه اولياء ذليل ذلك التعريف والتوبيخ بضرب مثل  
الاعمى والبصير والظلمات والنور ثم اضرب عن ذلك الى انكار اتخاذهم شركاء يذهب الوهم الى صلاحيتهم له  
ويبان ان تعكيسهم ذلك لم ينشأ عن شبهة فضلا عن جهة بناء على ان حكاية ذلك عنهم ادخل في ذمهم واهم في ذلك  
المقام بالنسبة الى ما ذكره اولاً **قوله** بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار **قوله** لما كان المقصود تمثيل الخلق  
واهلكه بالله الذي ينزل من السماء ويسيل في الودية وينفع به الناس بوجود الانتفاع ومن العلوم ان بعض  
المياه السائلة في الانهار يضرب به الناس ويذهب جفاء اي يرمى هو وكل شئ يرم عليه كذلك ناسب ان يفسر قوله  
بقدرها بالقدر الذي لا يضرب به الناس ويؤيد هذا التفسير انه تعالى عبر عن هذا الماء السائل في الودية في مقام  
التفصيل بقوله واما ما ينفع الناس فدل هذا التفصيل على ان المراد بالجمل ما يكون مطرا خالصا لئلا ينفع خاليا  
عن المضرة لخصص التطابق بين الجمل والفصل فلذلك قدّم المصنف رحمه الله هذا التفسير ثم قال او بمقدارها  
في الصفر والكبر اي ان صفر الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثر الماء فيكون الضمير الجبرور في قوله تعالى بقدرها  
راجعا الى المعنى الحقيقي للفظ الودية على طريق الاستخدام لان قول المصنف رحمه الله تعالى واستعمل الله الجباري  
فيه يدل على ان لفظ الودية مجاز مرسل من قبيل ذكر المحمل واردة الحال **قوله** رفعة **قوله** اشار الى ان احتمال بمعنى  
جلى فان احتمال قد يكون بمعنى فصل نحو جلال واجتال وتعريف السيل للاشارة الى حصة معينة من حقيقة السيل  
المتقدم ذكرها بالكتابة بذكر الفصل الدال عليها وهو قوله تعالى فسالت **قوله** وضرب الغليان **قوله** اي الخيط  
والرمح المجتمع بالغليان والظاهر ان قيد الغليان بناء على الغالب لان الزبد اسم لكل ما علا على وجه الماء من الوضوء  
وغيره سواء حصل بالغليان او بغيره **قوله** تعالى وما توفدون **قوله** خبر مقدم لقوله زيد ومثله صفة لبدأ  
مصححة للابتداء بالكرة ومن في مما لا ينداء الغاية اي وزيد مثل زيد الماء ينشأ مما توفدون عليه او لتبويض  
بمعنى وبمضه زيد وتبويض المعنى التوفد عليه من جواهر الارض له زيد مثل زيد الذي يكون على الماء يطوع عليه  
اذا اذيب فالصافي ينفع به كما ينفع بالماء وزيد يطل كما يطل زيد الماء والفترات جمع فز بكسر الفاء واللام وتشديد  
الزاي وهو ما في الارض من الجواهر المعدنية او نحوها كالذهب والفضة والحاس والرصاص وغيرها **قوله**  
على وجه التهاون بها **قوله** وجه التهاون انه عدل عن التعبير عنها بالاسم الظاهر مثل ان يقال فزرات الارض والجواهر  
المعدنية او نحوها وعبر عنها بما يدل على حاله هي احط الحالات من حالات هذه الجواهر وهي كونها توفد عليه النار  
وتذاب بها وتوثر وان يقال جعل هذا التعبير مينا على ارادة التهاون بها لا يناسب المقام لان المقصود تمثيل الخلق بها  
وتحضيرها لا يناسب اشار الى جوابه بقوله اظهارا لكبريائه يعني ان حقارتها عند خالقها لا ينافي عزة قدرها عند  
المخلوقات وقوله عليه تعلق توفدون وقوله تعالى في النار محتمل ان يكون متعلقا به ايضا وان يكون متعلقا بمحذوف  
اي كائنا وثابتا فيها وقوله تعالى ابتغاء حلية مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مبتغين حلية  
يتزينون بها او قوله او متاع عطف على حلية و المتاع كل ما يتبع به وقر اجزة والكسائي وحفص يوقدون بناء الغيبة  
اي مما يوقد الناس والباقون بناء الخطاب **قوله** جفاء **قوله** حال اي باطلا مرياً الجوهري الجفاء مانفاه السيل  
يقال جفأ الوادي جفأ اذا رمى بالغشاء والزيد وجفأ القدر اذا رمى بزيده عند الغليان واجفأ لغة قيد والجفأ  
بالضم مانفاه السيل وجفأه القدر ما اخذته بالمرفة انتهى والكاف في قوله تعالى كذلك في محل النصب اي مثل  
ذلك الضرب والبيان يضرب الله تعالى ويبين مثل الحق والباطل لان العرب كانت عاداتهم انهم يبتون المقصود  
بائل وقد انزل الله تعالى القرآن بلغته العرب فوضع لهم الحق وميزه عن الباطل بالمثل كما اوضح المشرك الجاهل  
بحقيقة العباداة والموجب لها وميزه عن الموحد العالم بذلك بان مثل الاول بالاعمى والثاني بالبصير وكذلك  
ميز الشرك والتوحيد بمثل آخر فخل الحق والتوحيد بالماء الصافي وبالقر ومثل الشرك والباطل بزيدهما  
وبين وجه الشبه بما اثبتة للشبهه به من الذهب باطلا مطروحا والنبات نافعاً مقبولا **قوله** واللام  
متعلقة بضرب **قوله** يعني ان قوله تعالى الذين استجابوا متعلق بضرب فيكون فريقا المؤمنين الذين استجابوا

(انزل من السماء ماء) من السحاب او من  
جانب السماء ومن السماء نفسها فان المبادى منها  
(فسالت الودية) انها رجوع وادوهو الموضع  
الذي يسيل الماء فيه بكثرة فأتبع فيه واستعمل  
الماء الجباري فيه وتكبرها لان المطري يأتي على  
التناوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها  
الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها  
في الصفر والكبر (باحتمل السيل زيدا)  
رفعه وازيد وضرب الغليان (رايا) عاليا  
(وما توفدون عليه في النار) يتم الفترات  
كالذهب والفضة والحديد والحاس على  
وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه  
(ابتغاء حلية) اي طلب حلية (او متاع)  
كالاواني وآلات الحرب والحراث والمقصود  
من ذلك بيان منافعتها (زيد مثله) اي  
وما توفدون عليه زيد مثل زيد الماء وهو خبثه  
ومن اللابتداء او لتبويض وقر اجزة والكسائي  
وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره  
للماء (كذلك يضرب الله الخلق والباطل)  
مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته  
وثباته بالفاء الذي ينزل من السماء فتسبيل به  
الودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به  
انواع المناضع ويمكث في الارض بان يثبت  
بعضه في منابه ويمكث بعضه في عروق  
الارض الى العيون والفتن والآبار والقر  
الذي ينفع به في صوغ الخلق واتخاذ الامتعة  
المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل  
في قلة نفعه وسرعة زواله بزيدهما وبين ذلك  
بقوله (فاما الزيد فيذهب جفاء) بجفائه اي  
يرمى به السيل او القر المذاب وانصاه على  
الحال وقرى جفأ والمعنى واحسد  
(واما ما ينفع الناس) كاللؤلؤ وطلاة الفلز  
(فيمكث في الارض) ينفع به اهلها  
(كذلك يضرب الله الامثال) لا يوضح  
المشبهات (الذين استجابوا) المؤمنين الذين  
استجابوا (لربهم الحسنى) استجابة الحسنى  
(والذين لم يستجيبوا لله) وهم الكفرة واللام  
متعلقة بضرب

لربهم والكافرين الذين لم يستجيبوا له مضروباً لهما أي ضرب الله لهما المثل والمضروب له في الحقيقة شأنهما  
 لأنفسهما وشأنهما هو استجابة أحد الفريقين وعدم استجابة الآخر فتقول المصنف رحمه الله ضرب المثل لشأن  
 الفريقين مفعول أول جعل وقوله ضرب المثل لهما مفعول الثاني وجعل المحسني صفة لصدر استجابوا أي استجابوا  
 الاستجابة المحسني فيكون قوله تعالى لو أن لهم ما في الأرض كلاً ما مبتدأ بلسان ما عادت لغير المستجيب وقيل  
 قوله تعالى الذين استجابوا ليس عندهم بقوله يضرب بل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الأمثال وما بعده  
 كلام متأنف بأن يكون المحسني متأنف أي مبتدأ خبره قوله للذين استجابوا أقدم عليه والمعنى لهم الثوبة  
 المحسني وهي الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره قوله إن لهم مع ما في حيزه والظاهر أن هذا القول أولي  
 من الذي اختاره لأنه فيما اختاره تكون الاستجابة مقيدة بالمحسني ولاتقابل بينها وبين عدم الاستجابة مطلقاً  
 والمذكور في الآية نفي الاستجابة مطلقاً والمهاد فقال يعني اليهود والمبسوط كاللباس بمعنى اللبوس والكتاب  
 بمعنى المكتوب من مهتد القرائن بهذا أي بسطه اطلق هنا بمعنى المستقر مطلقاً ثم انه تعالى فامثل المشرك  
 الجاهل بالاعمى ومثل الموحد العالم بالبحير ومثل نفس الكفر والباطل تارة بالعلماء واخرى بزيد الماء والقر  
 ومثل نفس الايمان والحق تارة بالنور واخرى باناء والجواهر الصافي عن الزيد قال تعالى بعد ذلك ان يعلم  
 كمن لا يعلم بادخال همزة الانكار على الغاء السببية الدالة على كون ما بعدها كلاماً متفرعاً على ما قبلها كأنه قيل  
 بعد ما علم مثل العالم الحق والجاهل البطل هل بقيت شبهة في المشابهة بين الفريقين ومن يذهب الى وهمه فتعق  
 المشابهة بين الاعمى والبصير وبين العالم والجاهل ثم ذكر انه لا يتفهم بهذه الامثال الا اولوا الالباب الذين يتفهمون  
 من كل صورة الى معناها ومن ظاهر كل حديث الى ما هو سره ولبابه **قوله** او ما عهد الله تعالى عليهم في كنه  
 عطف على قوله ما عقدوه أي الزموا على انفسهم بلسان استعدادهم فعهد الله على الاول هو العهد الذي اخذ  
 الله تعالى على جميع ذرية آدم عليه الصلاة والسلام فانه تعالى خلقهم مستعدين للاقرار بربوبية الله تعالى ثم قال لهم  
 آلت بربكم فاقرؤا واعترفوا بلسان الاستعداد فمن اقر بذلك بلسان العيان ايضاً فقد وفي بذات العهد السابق  
 وعلى الثاني ما لزمه الله تعالى على كل امة بالكاتب الالهية بالسنة الرسل والميثاق اتم لما يقع به الوثاقعة  
 والاحكام وهو ان اضيف الى الله تعالى يراد به ما توقع الله تعالى به عهده من الآيات والكتب وان اضيف الى  
 العباد يراد به ما توقعه به من الالتزام والتبوي **قوله** هو تعميم بعد تخصيص **قوله** يعني ان عدم تعض الميثاق  
 اعم من الوفاء بعهد الله تعالى وذلك لانه فسر عهد الله تعالى باعترافهم بربوبية الله تعالى وفسر الميثاق بكل ما توقعوه  
 على انفسهم بما كفوا به من حقوق الله تعالى وحقوق العباد ابقاء لفظ الميثاق المحلى بالالف واللام التي هي لام  
 اجلس على عمومه وعطف قوله تعالى ويخشون ربهم على قوله تعالى يصلون من قبيل عطف العام على الخاص  
 ايضاً لان خشية الله تعالى ملاك كل خير من اتيان ما ينبغي وترك ما لا ينبغي واما عطف قوله تعالى ويخافون  
 سوء الحساب على قوله تعالى يخشون فهو من عطف الخاص على العام كما اشار اليه بقوله عموماً وخصواً وكذا  
 عطف قوله تعالى واقاموا الصلاة واقفوا على قوله تعالى وصبروا **قوله** ان لم يعرف بالمال **قوله** كأنه جعل سراً  
 مصدراً واقفاً موقع المفعول به لقوله تعالى انفقوا بان يجعل مجهول الحال كأنه نفس السر بمالغة قال الحسن  
 المراد الزكاة المفروضة فان اتم بترك أداء الزكاة فالاولى اذأوها في العلانية وقال آخرون المراد ما يم الزكاة  
 الواجبة والصدقة التي يؤتى بها على حصة التطوع فقوله تعالى سراً يرجع الى التطوع وقوله تعالى علانية يرجع  
 الى الزكاة الواجبة **قوله** يدعونها بها **قوله** كدفع ما يرد عليهم من سي غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم  
 وعفو من ظلمهم ووجس من ظلمهم **قوله** او يتبعون البيعة الحسنة فمخوها **قوله** أي يمحون ويذصون  
 بالعمل الصالح السي من العمل كإروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعاذب جيل اذا علمت سيئة فاعمل بحسبها  
 حسنة سمها وقيل هو أنهم كلما اذنبوا ذنباً تابوا بالندوة بالندوة مضرّة الذنب روى ان شقيق بن ابراهيم البجلي  
 رحمه الله ونفعنا به دخل على عبد الله بن المبارك شكراً قال اذا نمتوا صبروا وان اعطوا شكروا فقال عبد الله  
 نفعنا الله به طريقة كلابنا هكذا قال فكيف ينبغي ان يكون الامر فقال المكالمون هم الذين اذا صنعوا شكروا  
 وان اعطوا آثروا وقد ذكر الله تعالى في صلة الذين تسعة امور وعدل من اتصف بها ثلاثة امور الاول ضحي الدار التي هي  
 جنات عدن والثاني ان يضم اليه من آمن من اهله ان عملوا مثل عمله والثالث دخول الملائكة عليه مبشرين له

على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين  
 ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا جزاء  
 المحسني وهي الثوبة والجنة والذين  
 لم يستجيبوا مبتدأ خبره (لو ان لهم ما في الارض  
 جميعاً ومثله معد لاقتدوا به) وهو على الاول  
 كلام مبتدأ بلسان ما ل غير المستجيبين  
 (اولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة  
 فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يفر منه شيء  
 (وما أوهم) مرجعهم (جهنم وبئس المهاد)  
 المستقر والمخصوص بالذم محذوف (ان يعلم  
 ان ما ازل اليك من ربك الحق) فيستجيب  
 (كن هو اعمى) عى القلب لا يستبصر  
 فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة  
 في تشابهها بعدما ضرب من المثل  
 (انما يذكر اولوا الالباب) ذوا العقول  
 المبرأة من مشايعة الالف ومعارضة الوهم  
 (الذين يوفون بعهد الله) بما عقدوه على  
 انفسهم من الاعتراف بربوبية الله حين قالوا بلى  
 او ما عهد الله تعالى عليهم في كنه  
 (ولا يتفهمون الميثاق) ما توقعوه من المواثيق  
 بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم  
 بعد تخصيص (والذين يصلون ما امر الله به  
 ان يوصل) من الرجم وموالاة المؤمنين  
 والايان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس  
 (ويخشون ربهم) وعنده عموماً (ويخافون  
 سوء الحساب) خصوصاً فيما سبوا انفسهم  
 قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا) على  
 ما نكرهه النفس ومخالفة الهوى  
 (اتقاء وجه ربهم) طمأنينة لافقوا  
 وسمعة ونحوهما (واقاموا الصلاة) المفروضة  
 (وانفقوا مما رزقناهم) بعضه الذي وجب  
 عليهم اتقائه (سراً) لمن لم يعرف بالمال  
 (وعلانية) لمن عرف به (ويدعون بالحسنة  
 السيئة) ويذصونها بها فيجازون الاساءة  
 بالاحسان او يتبعون البيعة الحسنة فمخوها

بدوام السلامة **قوله عاقبة الدنيا** اي التي تخلف الدنيا وتبقى بعدها وكل ما جاء بعد شي فهو عاقبه والتاء  
 لتأنيث الموصوف وهي الجنة فانها هي التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا وارجع اهلها والنار وان كانت عاقبة الدنيا  
 بالنسبة الى الكفار لقوله تعالى وعقبى الكافرين النار الا انها لما كانت عاقبة لها بالنسبة اليهم لسوء اختيارهم  
 ليس كونها عاقبة اي مقصودا بالذات قال الواحدى رحمه الله تعالى المعنى كالعاقبة ويجوز ان يكون مصدرا  
 كالشورى والقربى والرجعى اضيف الى فاعله والمعنى اولئك لهم ان تعقب اعمالهم الدار التي هي الجنة  
**قوله والجنة** وهي قوله تعالى اولئك لهم عقبي الدار خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وجعلها جلة  
 اما باعتبار ان عقبي الدار مبتدأ ولهم خبره فقدم عليه والجنة خبر اولئك واما باعتبار ان لهم خبر اولئك وعقبى فاعل  
 للاستقرار الذي قام الجار والجرور تمامه **قوله والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم** اي من آمن منهم  
 وقدرى ذلك من مجاهد رضى الله تعالى عنه قال الامام في قوله من صلح قولان الاول قول ابن عباس رضى الله تعالى  
 عنهما يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم والثاني قول الزجاج بين الله تعالى ان الايمان لا ينفع اذا لم يحصل  
 معه اعمال صالحة بل الآباء والأزواج والذرية لا يدخلون الجنة الا بالاعمال الصالحة قال الواحدى رحمه الله تعالى  
 والصحيح ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بحضور اهله  
 معه في الجنة وذلك بدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع الا ان الاعمال الصالحة ولو دخلوها باعمالهم الصالحة  
 لم يكن في ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا فهو يدخل الجنة ثم قال الامام واعلم ان هذه الجنة  
 ضعيفة لان المقصود بشارتها للمطيع بكل ما يريد سرورا وبهجته فاذا بشر الله تعالى المكلف بانه اذا دخل الجنة  
 فانه يحضر معه ابواه واولاده الصالحاء فلا شك انه يعظم سرور المكلف بذلك ويشوى به ويقال ان من اعظم  
 سرورهم ان يجتمعوا فينتدوا كروا احوالهم في الدنيا ثم يشكروا الله تعالى على الخلاص منها والقوز بالجنة قول المصنف  
 رحمه الله تعالى والوصلة في دخول الجنة زيادة في انهم جواب عما يقال لو كان المراد من قوله تعالى ومن صلح  
 من آياتهم الموصوفين بتلك الصفات من اهلهم لما ظهرت الفائدة في وصف المطيع به اذ ليس دخولهم الجنة  
 من ثمرات طاعته بل من ثمرات طاعتهم **قوله من كل باب من ابواب المنازل** بان يكون لقائهم ومنازلهم ابواب  
 فيدخل عليهم من كل باب ملك **قوله او من ابواب الفتح** بان يكون الباب بمعنى الفتح ويكون المعنى من كل  
 نوع من الفتح والفتح بان يأتي كل بفتح غير الفتح التي اتي بها الملوك الاخر على اختلاف خيراتهم وقدر اعمالهم  
**قوله متعلق بعلينكم** اي بمتعلق به عليكم **قوله او بمحذوف** اي محتمل ان يكون بما صبرتم خبر مبتدأ  
 محذوف اي هذا الثواب الجزيل ثابت لكم بما صبرتم وما مصدر يقام بسبب صبركم لا يتعلق بالمصدر اي بسلام اذ المصدر  
 لا يصل بينه وبين مسموله **قوله تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر** جواب عما رد على قوله تعالى الذين  
 يتقون عهد الله ال قوله اولئك لهم الجنة ولهم سوء الدار وهو ان من نقض عهد الله تعالى لو كانوا معلمين  
 في الدنيا ومعذبين في الآخرة لما فتح الله تعالى عليهم ابواب النعم والهدى في الدنيا وتقرر الجواب ان فتح باب الرزق  
 في الدنيا لا يتعلق له بالكفر والايمن بل هو متعلق بمجرّد مسيئة الله تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره  
 وتكفيرا لذنوبه ورضا لدرجاته ويوسع على الكافر استدراجا قال الواحدى رحمه الله تعالى معنى القدر في اللغة  
 قطع الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان فمضى بقدره هنا انه تعالى يعطيه رزقه بقدر كفايته لا يفعل  
 عنه شيء قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه في قوله تعالى الله يسط الرزق اي الله وحده هو يسط الرزق  
 ويقدره دون غيره ولم يعرض له المصنف رحمه الله تعالى لان مثل هذا التركيب عند صاحب الفتح رحمه الله  
 تعالى نص في افادة تقوى الحكم ولا يحتمل التخصيص البتة لان المبدأ ثابت في مكانه وليس مثل انا عرفت  
 في احتمال التخصيص والتقوى **قوله كماله اراكب** وهي ما يجعله من تيرات او شربة سويق او نحو ذلك  
 وفي الصحاح الجمالة بالضم ما جعله من شيء والتركيب اراكب والجمالة ما جعله اراعى من اللبن الى اهله قبل الحلب  
**قوله وفرسوا** استئناف اخبار وليس بمحطوف على صلة الذين قبله لانه يستلزم تحلل الفاصل بين  
 اباض الصلة وهو الخبر وايضا هو ماض وما قبله مستقبل ولا بد من التوافق **قوله في الآخرة** اي في جنب  
 الآخرة ولا يجوز ان يكون طرف الحياة ولا الدنيا لانها لا يقعان في الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة  
 كائنة في جنب الآخرة الامتناع **قوله وهو جواب بيجرى بيجرى التهجيب** جواب عما يقال ما وجه

صفات لاول الابواب فاستئناف بذكر  
 ما استوجبوا بتلك الصفات (جنات عدن)  
 بدل من عقبي الدار لومبتدأ خبره (يدخلونها)  
 والعدن الاقامة اي جنات يعيون فيها وقيل  
 هو بطنان الجنة (ومن صلح من آياتهم  
 وازواجهم وذرياتهم) عطفت على المرفوع  
 في يدخلون وانما ساع للفصل بالصير الآخر  
 او منقول منه والمعنى انه يلحق بهم من صلح  
 من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم نبي اهلهم  
 وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة  
 نعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات  
 يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة  
 والموصلة في دخول الجنة زيادة في انهم  
 والتقدير بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب  
 لا تنفع (والملائكة يدخلون عليهم من كل  
 باب) من ابواب المنازل او من ابواب الفتح  
 والفتح قائلين (سلام عليكم) بشارة بدوام  
 السلامة (بما صبرتم) متعلق بعلينكم  
 او محذوف اي هذا بما صبرتم لاسلام فان الخبر  
 حاصل والباء لاسيية اول لبدلية (فتم عقبي  
 الدار) وفري فتم بفتح النون والاصل فتم  
 فكمن العين بقل كسر لها الى الفاء وبغيره  
 (والذين يتقون عهد الله) بمعنى متسابلي  
 الاولين (من بعد مسيئته) من بعد ما او تقوده  
 من الاقرار والقبول (ويقطعون ما امر الله به  
 ان يوصل ويفسدون في الارض) بالظلم  
 وتعييج الفتق (اولئك لهم الجنة ولهم  
 سوء الدار) عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا  
 لانه في مقابلة عقبي الدار (الله يسط الرزق  
 لمن يشاء ويقدر) بوسعوه يضيقه (وفرسوا)  
 اي اهل مكة (بالحياة الدنيا) بما يسط  
 لهم في الدنيا (وما الحياة الدنيا  
 في الآخرة) اي في جنب الآخرة  
 (الاشاع) الامتنع لادوم كجمالة الراكب  
 وزاد الراعى والمعنى انهم اشروا بما قالوا  
 من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به  
 نصيب الآخرة واعتقروا بما هو في جنبه تزر  
 قليل النفع سريع الزوال (ويقول الذين  
 كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله  
 يضل من يشاء) باقتراح الآيات بعد ظهور

المعجزات (ويهدى اليه من اناب) اقبل الى الحق ويرجع من العناد وهو جواب بيجرى بيجرى التهجيب من قولهم كأنه  
 يشاء من كان على صفتم فلا نبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من اناب بما بحثت به بل يادى منه من الآيات

من خشيته اوبد كر دلائله الدالة على وجوده  
ووجدانيته اوبد كلامه يعنى القرآن الذى  
هو اقوى المجزات ( الا بذكر الله تطمئن  
القلوب) تمكن اليه (الذين آمنوا وعلوا  
الصلوات) مبتدا خبره (طوبى لهم) وهو  
ضلي من الطيب قلبت ياؤمو او انصبة ما قبلها  
مصدر لطاب كبشرى وزانق ويجوز فيه  
الرفع وانصب ولذلك قرئ (وحسن  
مأب) بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعنى  
ارسال الرسل قبلك (ارسلك في امة قد خلقت  
من قبلها) تقدمتها (ام) ارسلا اليهم فليس  
يدع ارسالت اليها (فتلوا عليهم الذى  
اوحينا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذى  
اوحينا اليك (وهم يكفرون بالرحمن)  
وحالهم انهم يكفرون بالبلغ الرحة الذى  
احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحته  
فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما اتم عليهم  
بارسالت اليهم وانزال القرآن الذى هو  
مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل  
نزلت في مشركى اهل مكة حين قيل لهم  
اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن  
(قل هو ربى) اى الرحمن خالق ومول  
امرى (لا اله الا هو) لاستحقاق العبادة سواء  
(عليه توكلت) فى نصرتي عليكم  
(واليه متاب) مرجعى ومرجعكم  
(ولو ان قرآنا سيرت به الجبال) شرط  
حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن  
او المبالغة فى صناد الكفرة وتصميم اى  
ولو ان كتابا زعرت به الجبال عن مقامها  
(او قطعت به الارض) تصدعت  
من خشية الله عند قرآته او شقت بجلت  
انهارا وحيونا (او كلم به الموق) خترأه  
او تسع وتجب عند قرآته لكان هذا القرآن  
لانه الغاية فى الاعجاز والنهاية فى التذكير  
والانذار او لما آمنوا به قوله ولو اتا نزلا  
اليهم الملائكة الآية وقيل ان فرشا قالوا  
يا محمد ان سرنا ان تبعك فسر قرآته تلك الجبال  
من مكة حتى تسع لنا فتخذ فيها بساكنين  
وقطائع او سخرنا به الريح لتركها ونصر  
الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب

انطباق هذا الجواب لقول الكفرة يا محمد ان كنت رسولا فأتنا بمجزة ظاهرة فآخرة مثل معجزة موسى وعيسى  
عليهما الصلاة والسلام فلو كان قوله تعالى قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناجوا با من سؤا الكفرة  
وتقرير الجواب انه كلام مجرى مجرى التعجب من قواهم وذلك لان الآيات الباهرة التى ظهرت على يد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة الى حيث استحال ان تصير مشبهة على العاقل فطلب آيات اخرى  
بعد ذلك موضع لغايات التعجب والاستفكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم الخ وفى الصحاح اناب الى الله تعالى  
اى رجع اليه وتاب وقول المصنف رحه الله تعالى اقبل الى الحق اشارة الى ان ضمير اليه فى قوله تعالى ويهدى اليه  
راجع الى الحق وان الاضلال والهداية انما هو بالنسبة اليه **قوله** انسابه واعتماده عليه لان الاضطراب  
والفلق انما يكون بسبب الوجع او بسبب العجز عن كفاية المهمات ومن ذكر الله تعالى وايقن بكونه مستجيبا لجميع  
صفات الكمال منزها عن جميع صفات النقصان احبه ومن احبه لا جرم يتأسس به ويطمئن قلبه اى يسكن اليه  
ويترك الفلق والاضطراب وايضا ييقن بكون علمه محيطا بجميع احواله وبكمال قدرته وسعة فضله ورحته فلا جرم  
لا يعتمد الا عليه ولا يرجو الا منه **قوله** اوبد كر رحته بعد الفلق من خشيته فان المؤمن اذا ذكر عظمة الله تعالى  
وعلموا شأنه وعن سلطانه لا جرم يظن عليه الخوف والخشية كما قال تعالى فى سورة الانفال انما المؤمنون الذين  
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته اذنوا على ربهم يتوكلون والوجل ضد الاطمئنان تم اذا ذكر  
معة رحته وفضلان بحار فضله واحسانه على جميع خلقه سكن قلبه وزال وجعه واضطرابه وايضا القلوب لا يعصل  
لها طمأنينة اليقين الا بذكر ما نصبه الله تعالى من الدلائل الدالة على وجوده وحدنه فالتم بذكر القلب هذه الدلائل  
يقى فى قلب وترددها ان الرجحان ميقان على تقدير المتصاف فى قوله بذكر وقوله اوبد كلامه مبنى على ان يكون المراد  
بذكر الله تعالى كلامه فيكون الكلام تعريضا للكفار الذين قالوا لو لا انزل عليه آية من ربه بانهم اتفقوا ان ذلك لعدم  
تفكرهم فيه ووقوفهم على كونه معجزة ظاهرة باهرة بخلاف المؤمنين فان قلوبهم تطمئن به ولا تطلب معجزة سواء  
**قوله** ويجوز فيه الرفع والنصب لما ذكر ان جملة طوبى لهم فى محل الرفع على انها خبر مبتدا المذكور  
بين ان لفظ طوبى يجوز ان يكون مرفوعا على الابتداء وولهم خبره والجملة خبر الاول وجاز الابتداء بطوبى اما لانها  
علم لثى بعينه واما لانها نكرة فى معنى الدعاء كلام عليكم وويل له كأنه قيل خير لهم وغبطة او حسنى لهم  
او نعمى لهم يقال طوبى لكم ان اصبتم خيرا ووجد كونه عملا لثى بعينه ما قيل من ان طوبى اسم الجنة بلسان الحبشة  
وقيل هو اسم شجرة فى الجنة اسلمها فى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم وافصاتها فى دور اهل الجنة فعلى هذا يكون  
وجه الآية ان اهل الكتاب اذ عوا تلك الشجرة لانفسهم فاخبر الله تعالى انها للذين آمنوا بالايم ويجوز ان يكون  
منصوبا بفعل مضمر اى وجعل لهم طوبى وايد هذا الموجد بقراءة من قرأ وحسن مأب بالنصب وان كان طوبى  
مصدرا من طاب كبشرى وزانق يحتمل الرفع والنصب ايضا كقولك طيب لك وطيبالك وسلامك وسلام لك  
**قوله** مثل ذلك اشارة الى ان الكاف فى محل النصب بالفعل الذى بعده والاشارة الى ما هو حاضر فى ذهن  
المخاطب من ارسال الرسل المتقدمين الى ائمتهم كأنه قيل كما انه قد خلعت من قبلت ام ارسنا اليهم ارسناك ايضا الى  
هذه الامة **قوله** وقيل نزلت فى مشركى اهل مكة حين قيل لهم الى آخره عطف على ما فهم من قوله وحالهم  
انهم يكفرون بالبلغ الرحة وهو ان يكون معنى الآية اننا ارسناك الى هذه الامة لتلوا عليهم القرآن وتزينهم بحظية الايمان  
وحالهم انهم يكفرون بالله ولا يعرفون قدر رحته ولا انعامه تعالى عليهم بارسالنا وارسالنا القرآن العظيم عليهم  
وعلى ما قيل يكون معنى الآية والله تعالى اعلم وهم يكفرون بالرحمن اى انهم يكفرون بالبلغ الرحة وهو الله تعالى  
لانهم يكفرون باطلاق هذا الاسم عليه **قوله** والمراد منه تعظيم شأن القرآن على ان يكون الجواب المحذوف  
قوله لكان هذا القرآن وقوله او المبالغة فى عناد الكفرة على تقدير ان يكون الجواب لما آمنوا به **قوله** وقطائع  
جمع قطيعة وهى الارض التى يزرع فيها **قوله** وقيل الجواب متقدم عطف على قوله حذف جوابه اى قيل  
جواب لو هو قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن اخر الشرط وقدم عليه جوابه كأنه قيل لو ان قرآنا عظيم الشأن الذى  
لا يكتنه كنهه ظهرت بتلاوته هذه الامور لاصروا على كفرهم بمنزلة الرحمن وهو فى الحقيقة ذال عليه اى  
على الجواب وليس نفس الجواب **قوله** وتذكر كبركلم خاصة جواب عما يقال لم حذف الله فى قوله تعالى او كلم به  
الموق وانبتت فى الفعلين المذكورين قبل مع استواء الجميع فى اسناده الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقى \* وتقرير الجواب

ان الموقى لما اشتملت على المذكور الحقيقي وغيره غلب المذكور على غيره بخلاف الجبال والارض \* واعلم ان قوله تعالى  
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلف به الموتى ان كان المراد به تصليح شأن القرآن يكون من جهة  
ما هو مقول القول اي قل هو ربي وقل لو ان قرآنا وان كان المراد به المبالغة في عناد الكفرة بان يكون الجواب المقدر  
قوله لما آمنوا به تكون الآية متصلة بقوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه في كونها  
بينا لفرط عنادهم وشدة شكيتهم ويكون قوله وقيل ان قریش الخ تأكيدا وتأييدا لهذا الوجه لانه لا يخالف  
هذا الوجه الا في تفسير تطيع الارض وسبق الاقتراح قال الواحدى رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية  
لما قالت قریش لله صلى الله عليه وسلم ما ذكره المصنف رحمه الله انزل الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال  
اي جعلت نيرا او قطعت به الارض اشقت جعلت انهارا وحيواتا وكلم به الموتى اي احيا حتى تكلموا وجواب  
لو محذوف وقال القرآء تقديره لكان هذا القرآء والمعنى لو ان قرآنا اتصل به ما اتسوا لكان كذلك هذا  
القرآء وقال الزجاج جوابه لما آمنوا وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قل يريد لو قضيت ان لا يقرأ  
القرآء على الجبال الامارت وعلى الارض الاتخرفت وعلى الموتى الاتكلموا وحيوا ما آمنوا لما سبق عليهم  
في على وقوله تعالى بل الله الامر جميعا معناه دفع عنك ذلك الذي قالوه من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا  
لو شاء ان يؤمنوا الآمنوا وان لم يشأ لم يقع تسيير الجبال وسائر ما اقترحوه من الآيات ثم اكد ذلك بقوله تعالى  
اقلم يأس الذي آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معناه اقم يعلم  
وقال الكلبي رضى الله تعالى عنه يأس يعلم في لغة النخع الى هنا كلام الواحدى رحمه الله تعالى ومن اليأس  
يعنى العلم قول الشاعر

الم يأس الا قوام اى انا ابته \* وان كنت من ارض العشيرة ثانيا \*

اي ألم يعلموا واصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط منه وهو مسبب عن العلم بان ذلك الشيء لا يكون والطلاق  
لفظ المسبب مجاز شائع **قوله** وهو اضراب عما نضخته لو من معنى النقي \* اما ان كان المراد منه تصليح شأن  
القرآء فلان المعنى يكون حينئذ لو ان قرآنا على اى معنى كان فعل به هذه الاضال لكان كذلك هذا القرآء  
المقرآن عليك لكن لم يفعل بشئ من الكتب المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام ذلك فلم يفعل ذلك بقرآئك  
ايضا بل لله الامر جميعا اى ما ذكر من الامور وغيرها انما يكون لله تعالى يفعل ما يشاء بقدرته وان كان  
المراد منه المبالغة في عنادهم يكون المعنى ايضا لو ان قرآنا او قرآئك هذا فعل به هذه الاضال لما آمنوا لكن لم  
يفعل بشئ من القرآء ذلك لاجل عدم قدرته عليه بل لله الامر جميعا وكذا ان كان جوابه ما تقدم عليه من  
قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن **قوله** ويؤيد ذلك \* اى ويؤيد ان المراد لاتين شكيتهم بسبب اتيان  
ما اقترحوه فلا يؤمنوا فلذلك لم تتعلق ارادته تعالى بذلك **قوله** ولذلك \* اى ولكون المراد من اليأس العلم مجازا  
جعلت ان الخفقة مع ما في حيزها في محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم فان ان الخفقة من الثقيلة واسمها  
ضهير الشأن والجملة الامتناعية بعدها خبرها فكلمة لو لما كانت لاتقاء الشيء لاتقاء غيره كان محصول الكلام  
اقلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لا يهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتداء الجميع لعلمه بان بعضهم يختار  
الكفر والضلال فيكون هذا الكلام سواء كان ان لو يشاء الله متعلقا باليأس بمعنى العلم او محذوف او با آمنوا  
مؤيدا لكون المراد بقوله تعالى بل الله الامر جميعا انه قادر على اتيان ما اقترحوه الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه  
بان اتيانه لا يؤدي الى اهتدائهم واذ كان ان لو يشاء مفعول آمنوا كان مفعول لم يأس محذوف اى لم يأس  
من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بهذه القضية قبل ان طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله اجب هؤلاء الكفار  
بان تأتي بما اقترحوه من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال الله تعالى اقم يأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى  
الناس جميعا الآية وهو استفهام بمعنى الاقرار والقاد فيه عاطفة دالة على تفرغ ما بعدها على امر معلوم قبلها اى  
الطمعوا في ايمانهم فلم يأسوا بصلواتها واكثره عنادهم بعدما شاهدوا الآيات **قوله** ملاوة من الزمان \* الجوهري  
اقت عند ملاوة من الدهر يتبع الميم وضمها وكسرهما اى حينا وبرهة منه **قوله** والخبر محذوف \* يعنى ان  
كلمة من في قوله تعالى اغن هو قائم بموسومة مرفوعة المصل على الابتداء وقوله تعالى هو قائم صلواتها وخبرها محذوف  
حذف لدلالة قوله تعالى وجعلوا لله شركاء عليه فانه استئناف جيب به للدلالة على الخبر المحذوف ولا بد من وجه

(بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل  
شئ وهو اضراب عن ما نضخته لو من  
معنى النقي اى بل الله قادر على اتيان  
ما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق  
بذلك لعلمه بانه لاتين له شكيتهم ويؤيد ذلك  
قوله (اقلم يأس الذين آمنوا) من ايمانهم  
مع ما رواه من احوالهم وذهب اكثرهم الى  
ان معناه اقم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس  
وجاعة من الصحابة والتابعين رضوان الله  
عليهم اجعين قرأوا اقم يمين وهو تفسير  
وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب  
عن العلم بان المشوم منه لا يكون ولذلك  
علقه بقوله (ان لو يشاء الله لهدى الناس  
جميعا) فان معناه نقي هدى بعض الناس لعدم  
تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول  
متعلق بمحذوف تقديره اقم يأس الذين آمنوا  
من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس  
جميعا او با آمنوا (ولا يزال الذين كفروا  
تصميم بما صنعوا) من الكفر وسوء الاعمال  
(قارعة) داهية تفرغهم وتقلقهم (او تحل  
قربان دارهم) فيفزعون منها ويتطاولون  
شررها وقيل الآية في كفار مكة فامر  
لا يزالون مصابين بما صنعوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام  
كان لا يزال يبعث سرايا عليهم فخيرحو اليهم  
وتخطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون  
تعل خطابا لرسول عليه الصلاة والسلام  
فانه حل يحبته قربان دارهم تام الحديدي  
(حتى ياقو عدائه) الموت او القيامة او قتل  
مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لاتناع الكذب  
في كلامه (وانه استهزى) يرسل من قبله  
فاملت للذين كفروا (قلية لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ووعيد المشركين  
والمفترجين عليه والاملاء ان يترك ملاوة  
من الزمان في دعة وأمن) ثم اخذتهم فكيف  
كان عقاب اياهم (اغن هو قائم) اى  
على كل نفس رقيب عليها (عما كسبت  
من خير او شر لا يخفى عليه شئ من اعماله  
ولا يفت منه شئ من جزائمه والخبر محذوف  
تقديره كمن ليس كذلك

(وجعلوا لله شركاء) استئناف او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز ان يقدر ما يقع خيرا للمبتدأ ويمطف عليه وجعلوا اي افن هو بهذه الصفة لم يوجد وجعلوا له شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير لتبنيته على انه المستحق للعبادة وقوله (قل سمعوا) تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة (ام تبشرونه) بل ان تبشرونه وقرئ تبشرونه بالتخفيف (بما لا يعلم في الارض) بشركاء يستحقون العبادة لا يعلم الله او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شئ (ام ينظرون من القول) ام سمعوا شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على المطلوب يعجب ينادى على نفسه بالاعجاز (بل زين الذين كفروا مكرهم) تمويههم فتخيلوا باطليل ثم خالوها حقا او كيدهم للاسلام بشركهم (وصدوا عن السبيل) سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن مامر وصدوا بانفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتونين (ومن يضل الله) يخذله (قاله من هاد) يوقه الهدى (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسرو وما يصيبهم من المصائب (ولعذاب الآخرة اشق) لشدة ودوامه (ومالهم من الله) من عذابه او رحمة (من واق) حافظ (مثل الجنة التي وعد المتقون) صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقبل خبره (يجرى من تحتها الأنهار) على طريقة قولك صفة زيد اسمرا او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار او على زيادة المثل

ارتباط هذه الجنة بما قبلها وتفرعها عليه ليصح موقع الغاء ووجه انه تعالى لما ذكر قوله تعالى بل الله الامر جميعا اي ليس لاحد منه شئ سوا هدى ام اضل واصطفى ام خذل وعقبه بقوله تعالى اقل يا اس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا شيئا لهذا المعنى وتصبوا على نصيبهم وصادهم وآتبه بذكر وعيدهم متدرجا الى تلبية من واجهوه بالكذب والانتكار اورد على المشركين ما يجري مجرى الجحاج وما يكون توابعهم ونهيا من حذافة عقولهم فقال تعالى افن هو قائم وهو استنهام بمعنى التي اي ليس من هو قائم على كل نفس بما كسبت اي قائم بالتدبير في جزائها وقيل بحفظها وادرار رزقها ومعنى القيام هنا التولى لامور خلقه والتدبير للرزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء فتلخيص المعنى افن هو مجاز كل نفس بما كسبت كن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تضرو ولا تنفع ﴿قوله او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية﴾ اي بكسبها ويجعلها لله شركاء ﴿قوله تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها﴾ اي العبادة يعني ان القيام مقام الاحتجاج على بطلان مذهبهم وليس قوله تعالى قل سمعوا صريحا في ابطاله بل هو تنبيه على بطلانه كأنه قيل سمعوا واذكروا مالهم من الاوصاف الثابتة في نفس الامر لاعلى طريق تسمية الزنجي كافورا فانظروا هل تجدون فيهم ما يستحقون به ان يعبدوا ويتخذوا شركاء ﴿قوله بل ان تبشرونه﴾ اشارة الى ان ام هذه منقطعة مقدرة بل والعزوة هو اضراب عن الزامهم الحجة بان يطلب منهم ان يصفوهم فيظنوا هل يجدون فيهم ما يدل على احتساق العبادة بقوله ام تبشرونه اي تخبرون الله تعالى بشركاء به يستحقون العبادة لا يعلم الله وهذا نفي للشركاء على وجه بليغ لانه كتابة واستدلال بنى اللزوم على نفي المزوم وهذا على تقدير ان تكون كلمة ما عبارة عن الشركاء المستحقين للعبادة ويحتمل ان تكون عبارة عن صفاتهم التي يستحقون العبادة لاجلها لا يعلمها الا الله تعالى فيكون نفي تلك الصفات عنهم بنى اللزوم ثم اضرب عن قوله سمعوا بوجه آخر فقال تعالى ام ينظرون ام سمعوا شركاء وهو انتكار وتوبيخ انكر عليهم اتخاذهم الشركاء بانكم لم تزلوا تسموهم شركاء وهذه التسمية قول لا حقيقة له بل هي من قبيل تسمية الزنجي كافورا في كونها تسمية خالية عن اعتبار المعنى ان هي الا اسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان ولا شك ان هذا احتجاج على اساليب بدعية ﴿قوله ثم خالوها﴾ اي ظنوها يقال خلت الشيء اي ظنته ومنه من يجمع يخجل ﴿قوله وقرأ ابن كثير﴾ وقرآنة الكوفيين وصدوا مبنا للمفعول من صد التذوي وعلى قرآنة غيرهم يحتمل ان يكون متعديا حذف مفعوله اي صدوا غيرهم وانفسهم وان يكون لازما بمعنى امرضوا وتولوا وقرئ بالكسر على انه مني للمفعول اصله صد بضم الاول فتقلت كسرة الدال الى الصاد كما قيل في بيع ومثل هذا النقل في الفعل الصحيح شاذ ﴿قوله من عذابه اورحتم من واق﴾ يعني ان قوله تعالى مالهم من الله من واق فيه وجهان من الثانية في كلا الوجهين زائدة ومن الاولى متعلقة بواق في الوجه الاول ومتعلقة بمحذوف على انه حال من واق في الوجه الثاني اي ما استقر لهم كأننا من رحمة واق قدم الحال لكون ذي الحال نكرة ﴿قوله التي هي مثل﴾ اي كالمثل السائر في الغرابة هل ان قوله هي مثل كقولك زيد اسد في كونه من قبيل التشبيه البليغ فان لفظ المثل بمعنى المثل لفظ كالشبه والشبه ثم انه خص في المرف العام بالقول السائر الذي يشبه مضره بمورده ثم استعمل لكل ما فيه غرابة تشبيهاه بالقول السائر في الغرابة فانه لا يضرب من الاقوال الا ما فيه غرابة ﴿قوله على طريقة قولك صفة زيد اسمرا﴾ جواب عما يقال كيف يصح ان يكون المثل هنا بمعنى الصفة ثم يكون مبتدأ وخبره تجري من تحتها الأنهار فان المثل اذا كان بمعنى الصفة كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار والحال انه لا معنى لقولنا صفة الجنة فيها انهار لان الانهار في نفس الجنة لا في صفتها وتفسير الجواب ان ما ذكر انما يلزم ان لو كان ضميرها راجعا الى الصفة في قولنا صفة الجنة فيها انهار وليس كذلك كما اذا قيل صفة زيد اسمرا يريد ان ضمير اسمرا راجع الى نفس زيد لا الى صفة فلا يرد ما ذكر لانه انما يرد ان لو كان ضمير اسمرا راجعا الى الصفة وليس كذلك بل هو راجع الى نفس زيد كأنه قيل صفة السمرة فيه ﴿قوله او على حذف موصوف﴾ فيكون لفظ المثل باقيا على معناه المقوى الاصلى اي شبه الجنة جنة كذا ولا يكون مستعار للصفة العجيبة من القول السائر ولا يرد ان يقال ان الشبه بمعنى المشابهة وهي حدث والجنة عين واسم العين لا يكون خيرا عن اسم المعنى لانه انما يرد ان لو كان المثل بمعنى المتأثلة وليس كذلك بل هو ههنا بمعنى المثل والمشابه عرف الله تعالى الجنة التي لم يرها بما رأينا وشاهدنا في الدنيا لنعلمها بعض العلم كأنه قيل ليس



وهو على قول سيويه حال من العائد المحذوف من الصلة (اكلها دأتم) لا يقطع عمرها (وظلها) اي وظلها كذلك لا يسخح كما يسخح في الدنيا بالشمس (تلك) اي الجنة الموصوفة (عقبي الذين اتقوا) ﴿ ١٢١ ﴾ ما كتمهم ومنهم امرهم (وعقبي الكافرين النار) لا غير وفي ترتيب النظمين اطباع للتقنين

وافساط للكافرين (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما ازل اليك) يعنى المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بغيران ومائة باليمن واثان وثلاثون بالحشة او عاتمهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الاحزاب) يعنى كفرتهم الذين نهبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشبا عهم (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرآتهم او ما يوافق ما حرقوه منها (قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) جواب للتكبرين اي قل لهم انى امرت فيما ازل الى بان اعبد الله واوحده وهو التعمد في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واماما تكروته لما يخالف شرآتكم فليس يبدع مخالفة الشرآتكم والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وفرى ولا اشرك بالرفع على الاستئناف (اليه ادعو) لال غير (واليه ما تب) واليه مرجعي الجزاء لال غير وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالاخص والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه (و كذلك) ومثل هذا الازال المشغل على اصول البيانات الجمع عليهم (ازلتها حكما) يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة (عربيا) مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه واتصافه على الحال (ولئن اتبعت اهواءهم) التي يدعوونك اليها كتقرير دينهم والصلاة الي قبلتهم بعد ما حوت عنها (بعد ما جاءك من العلم) يسخح ذلك (مالك من الله من ولي ولا وافي) ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حرم لاطماعهم وتبذير المؤمنين على اثبات في دينهم (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك) بشرا مثلك (وجعلناهم ازواجا وذرية) نساء واولادا كما هي لك (وما كان رسول) وما صح له ولم يكن في وسعه (ان ياتي باية) تقترح عليه وحكم يتمسك

في الجنة بما في الدنيا الا الامم ﴿ قوله ﴾ وهو على قول سيويه حال من العائد المحذوف من الصلة ﴿ والتقدير وعدة المتقون مقذرا جريان انهارها ﴿ قوله او عاتمهم ﴾ بالنصب عطف على المسلمين من اهل الكتاب والمراد من الكتاب على التقديرين التوراة والانجيل فان قيل كيف يصح ان يراد باهل الكتاب في هذا الموضع عامة اهل الكتاب وهم الكفرة تو يحكم عليهم بالنهم يفرحون بما ازل اليك مع ان ما ازل بهم جميع ما ازل اليه صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان عاتمهم لا يفرحون بكل ما ازل اليه هو الجواب ان ما ازل اليه عام يتناول الكل والبعض وليس تاما مستغرا بل جميع ما يصدق لفظ الكل عليه فجاز جعلها على البعض بحسب القرينة فلذلك قال المصنف رحمه الله تعالى فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ﴿ قوله يحكم في القضايا ﴾ اشارة الى ان الحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع الشكايف الشرعية مستنبطة من القرآن كان بيانا للحكم فاستداليه الحكم استنادا بجازيا تم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة ﴿ قوله التي يدعوونك اليها ﴾ فانه روي ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى اتباع ملة آباؤهم المشركين وكان اليهود يدعونهم الى الصلاة الى قبلتهم بعدما حوت منها جعل ما يدعون اليه من الدين الباطل والطريق الزائف هوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهووا النفس بتبذير الاستثناء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا ﴿ قوله وهو حرم لاطماعهم وتبذير المؤمنين ﴾ يعنى ان الخطاب وان كان مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد التعريض لغيره لان صلاته صلى الله عليه وسلم في امر الدين بلغت الى حيث لا يحتاج معها الى الحث على التصلب والثبات ووجه التعريض ان من سمع تحذير سيد الخلائق وتهديده على عدم الثبات والتصلب ان كان ممن يطمع منه صلى الله عليه وسلم في ذلك انقطع طمعه بالكلية وان كان ممن لا يتوهم منه ذلك فويت عزيمته وهتد على ذلك اي على الثبات في الدين علما منه بان من هو ارفع منزلة اذا حذر هذا التحذير فهو بذلك احق واولي ﴿ قوله بشر مثلك ﴾ يعنى ان من انكر نبوته صلى الله عليه وسلم تمسكوا بشبهه في ابطال نبوته منها ان قولهم الرسول لابد ان يكون من جنس الملائكة كما حكي عنهم بقوله او مانا نينا بالملائكة وبقروله تعالى لولا ازل عليه ملك ومنها قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ومنها انهم عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله تعالى ما كان مشتغلا بامر النساء بل كان مرضا عنهن مشتغلا بالزهد والعبادة فاجاب الله تعالى عن شبههم بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا وذرية فجاز ذلك في حقهم فلم لا يجوز مثله ايضا في حقه فقد روي انه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة امرأة مصرية وسبع مائة سريية وكان لداود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة وكان من شبههم انهم قالوا لو كان رسولا من عند الله تعالى لكان عليه ان ياتي باى شئ طلبنا منه من المعجزات ولا يتوقف وذلك لم يكن الامر كذلك علما انه ليس برسول فاجاب الله تعالى عنه بقوله تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية الا باذن منه فان المعجزة الواحدة كافية في اثبات الحق وما زاد عليها فهو مفروض الى مشيئة الله سبحانه وتعالى ان شاء اظهرها وان شاء لم يظفرها ولا اعتراض لاحد عليه في ذلك ﴿ قوله لكل وقت وأمد حكم يكتب ﴾ يعنى ان الكتاب بمعنى الحكم المكتوب المفروض على المكافين بالشرآت والاحكام لان الطاعين في نبوته صلى الله عليه وسلم قالوا لو كان صادقا في دعوة النبوة لم يسخح الاحكام التي نص الله تعالى على ثبوتها في الشرآت المتقدمة في التوراة والانجيل لكنه نصها وحررها نحو تحريف القبلية ونسخ اكثر احكام التوراة والانجيل فوجب ان لا يكون نبيا حقا فاجاب الله تعالى عنه بقوله لكل وقت حكم يلقى بصلاح اهله وحالهم فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب الاعصار والامم وعلى حسب تخصيص المشيئة الالهية اهل كل عصر يحكم على حدة كما قال الله تعالى يحمو الله ما يشاء ويثبت ان قسر بما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله يسخح ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته قال الامام رحمه الله تعالى عليه في هذه الآية قولان الاول انها عامة في كل شئ كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا ان الله يحمو من الرزق ويزيد فيه وكذا في الاجل والمعادة والشقاوة والايان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود رضى الله عنهما والقائلون بهذا القول كانوا يدعوون ويتضرعون الى الله في ان يجعلهم سعداء لا اشقياء وهذا التأويل رواه جابر رضى الله عنه قال كان بطوف بالبيت وهو يسئ ويقول اللهم ان كنت كتبتي في اهل السنة فاعني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تجمعوا ما تشاء وثبت وعندك ام الكتاب وروي مثله عن ابن مسعود رضى الله عنه ايضا والقول الثاني ان الآية خاصة في بعض

منه (الاباذن الله) فانه الملى بذلك (يحمو الله ما يشاء) يسخح ما يستصوب نسخه (ويثبت) ما يقتضيه حكمته وقبل يحمو شيئا التائب ويثبت الحسنات مكانها (لكل اجل كتاب) لكل وقت وأمد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم

الاشياء دون بعض وعلى هذا التقدير في الآية وجوه الاول ان المراد من المحو والابتن نسخ الحكم المتقدم واليات  
حكم آخر لاهين الاول فقد روى عن سعيد بن جبير وقادة رضى الله تعالى عنهما يحسبوا الله ما يشاء من الشرائع  
فينسخه ويثبت ما يشاء فلا يفسخه وهذا القول اختيار ابن علي الفارسي قال هذا والله اصل فيما يحتمل النسخ  
والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما ما كان من غير ذلك فلا يحسب ولا يتبدل والثاني  
انه تعالى يحسب من ديوان الحنيفة ما ليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم ما مروون بكتابة جميع ما يقوله الانسان ويضله  
فاذا كان يوم الاثنين ويوم الخميس يعارض ما كتبه الحنيفة بما في اللوح المحفوظ فليقل من كتاب الحنيفة ما لا جزاء له  
من ثواب وعقاب ويثبت ماله جزاء من احدهما ويترك مكتوب الآخر والثالث ان من اذنب ذنبا اثبت الله تعالى  
ذلك الذنب في ديوانه فاذا تاب عنه يحسب ذلك من ديوانه وقال عكرمة يحسب الله سيئات الناس ويثبت بدلها حسنات  
والرابع يحسب الله ما يشاء وهو من جاد اجله ويضع من لم يحسب اجله ويثبت ان الله تعالى يحسب ما يشاء ويثبت الا الشقاوة  
والسعادة والموت والحياة والرزق والاجل ويدل على صحة هذا القول ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مضى  
على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك ويقول يا رب اذكر ام انتي فيمضى الله عز وجل ويكتب الملك فيقول  
ما اجله وعمله وورثته فيمضى الله تعالى ويكتب الملك ثم نظري الصبغة فلا يزداد فيها ولا ينقص منها وقل ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما هما كتابان سوى ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء فان قيل الستم ترهون ان المقادير سابقة  
قد جف بها القلم فكيف يستعمل هذا المعنى قالوا ان المحو والابتن مما جف به القلم ايضا فلا يحسب الا ما سبق في علمه  
وقضاه محسب يسمى الروح المحفوظ ام الكتاب لكونه اصلا لجميع الكتب والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الاصل للشيء  
اماله ومنه ام الرأس للدماع وام القرى لكفة وجميع حوادث العالم السفلي والعلوي مثبتة في اللوح المحفوظ قال صلى الله  
عليه وسلم كان الله تعالى ولا شيء ثم خلق اللوح واثبت فيه جميع احوال الخلق الى قيام القيامة قال المتكلمون  
الحكمة فيه ان يظهر لللائكة كونه تعالى عالما بجميع المعلومات على سبيل التفصيل وعلى هذا التقدير فعنده  
تعالى كتابان احدهما الكتاب الذي تكتبه اللائكة على الخلق وذلك الكتاب هو محل المحو والابتن والكتاب  
الثاني هو اللوح المحفوظ وهو الكتاب المشتمل على نقش جميع الاحوال العلوية والسفلية وهو الباقي الذي لا يتغير  
المراد بام الكتاب هو علم الله تعالى فانه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات والعدومات قالها وان تغيرت  
الا ان علم الله تعالى بباقي مزارع عن التغيير فاذا بام الكتاب هو ذلك **قولهم** ارياناك بعض ما وعدناهم **تفسير**  
وتفصيل للحال الدائرة اي سواء ارياناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله فالواجب عليك تبليغ احكام الله  
تعالى واداء امانته ورسالته والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ كالسراج **قولهم** فلا تحتفل **اي** لا تبالي يقال  
احتفلت بكذا اي باليت به لما وعد الله تعالى المكذبين بقوله لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق ومالهم  
من الله من وفاق قال بعده واما زينتك يعني ان ابتلاهم بما اوعدوا به غير مشروط بحياتك بل هو واقع بهم متى  
او بقيت حيا وعلى كل حال فالواجب عليك ليس الا البلاغ وعلينا الحساب فلا تبالي باصراضهم ولا تستعمل بعدايبهم  
والطلائع جمع طليعة الجيش وهو من يبحث ليطلع على حال العدو والمعنى هذه الحال التي هي نقص ارض الكفرة  
من اطرافها طلائع تحقيق ما اوعدهم الله تعالى من تعذيبهم فانه تعالى لما وعد رسوله صلى الله عليه وسلم برؤية  
بعض ما وعدهم كان الكفرة قالوا عند ذلك ابن ما وعد ربك ان يريك فقال الله سبحانه وتعالى عند ذلك اولم يروا  
ان اتأتى الارض نقصها من اطرافها اي ياتيها امرنا وقوله نقصها حال امان فاعل تأتي او من مفعوله فان ما زاد  
في بلاد المسلمين باستيلائهم عليها قهرا وجبرا نقص من ديار الكفرة وهي من طلائع تحقيق تلك المواعيد وعلاماتها  
فانه تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفر للمسلمين فهو قادر على ان يحصل الكل لهم اذ لا يعجزون بهذا  
ثم انه تعالى اكد هذا المعنى فقال سبحانه وتعالى والله يحكمكم لا محض بل يحكمكم اي يحكمكم نافذا حكمه خاليا عن المدافع  
والمعارض والمنازع ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اخبره ان كفار اليم الماضية كفروا برسولهم ومكروا  
بان هموا بقتلهم واهلاكهم وابطال دينهم الذي دعوا قومهم اليه مثل نمرود مكر باراهيم عليه الصلاة والسلام  
واليهود مكروا بعيسى عليه الصلاة والسلام وفرعون مكر موسى عليه الصلاة والسلام ثم بين ان مكرهم كلاما  
بالاضافة الى مكر الله تعالى حيث قال فله المكر جميعا ثم بين قوة مكره وكماله بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم  
الكاثر لمن عشي الدار فان من علم ما تكسب كل نفس واعدها جزاءها وكان قادرا على امضاء ما عده من الجزاء

وقيل يحسب من كتاب الحنيفة ما لا يتعلق به  
جزاء ويترك غيره مثبتا او ثبت ما رآه وحده  
في صميم قلبه وقيل يحسب قرنا ويثبت آخر  
وقيل يحسب القاسمات ويثبت الكائنات  
وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي  
ويثبت بالتشديد (وعنده ام الكتاب)  
اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما  
من كائن الا وهو مكتوب فيه (واما زينتك  
بعض الذي نعدهم او توفيناك) وكيف  
ما دارت الحلال ارياناك بعض ما وعدناهم  
او توفيناك قبله (فانما عليك البلاغ) لا غير  
(وعلينا الحساب) للجازاة لا عليك فلا  
تحتفل باصراضهم ولا تستعمل بعدايبهم فانما  
قالون له وهذا طلائع (اولم يروا ان اتأتى  
الارض) ارض الكفرة (نقصها من  
اطرافها) بما نقصه على المسلمين منها  
(والله يحكمكم لا محض بل يحكمكم) لا راد له  
وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه  
قيل لصاحب الحق منجب لانه يقفوا غريمه  
بالانقضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالافعال  
وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن  
تغييره ومحل لامع النبي النصب على الحال  
اي يحكمكم نافذا حكمه (وهو مريع الحساب)  
فيصاحبهم عاقلة في الآخرة بعدما عذبهم  
بالقتل والاجلاء في الدنيا (وقد مكر الذين  
من قبلهم) بانبيائهم والمؤمنين منهم  
(فله المكر جميعا) اذ لا يوجه مكر دون  
مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه  
دون غيره

في الدنيا والآخرة لا جرم يأخذ الجرمين بالنواصي والاقدام وهم في غفلة عما يراد بهم ان يطشه لشديد اذا اخذ الضالم لا يفتنه **قوله** مع ما في الاضافة الى الدار **قوله** اي مع الدلالة الكائنة في اضافة العقبى الى الدار فان الاضافة لتعظيم انصاف عدل على ان المعنى ما ينبغي ان تكون العاقبة عاقبة الدنيا بل ليس هي الا الجنة **قوله** فانه اظهر من الادلة على رسالتي الخ **قوله** يعني ان المراد بشهادة الله تعالى اظهار المميزات الدالة على صدقه في دعوى الرسالة وقوله علم الكتاب فسر الكتاب اولا بالقرآن العتيق فيكون المراد بالذي عنده علم الكتاب المؤمنين وثانيا بحسن الكتب المتقدمة وثالثا بالروح المحفوظ **قوله** اي وكفى بالذي يستحق العبادة الخ **قوله** على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى فان قلت كيف يصح ان يراد من عنده الله تعالى مع كونه معلوما على قوله بالله وهو عطف على نفسه اشار الى دفعه بان اول اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكون لفظ الجلالة مختصا بالعبود بالحق المستجمع لجميع صفات الكمال واول من عنده بالذي لا يعلم ما في الفوح الا هو لكون من قيل عطف الصفة على الصفة كما في قول الشاعر

\* بالهف زياية للبحار الصاب فالغائم فالآتب \*

وقرأ الجمهور من عنده بفتح ميم من وهي موصولة في محل الجز حيث نذ عطف على لفظ الجلالة اي بالله ومن عنده علم الكتاب وجملة عنده علم الكتاب يحتمل ان تكون جملة ظرفية بان يكون علم الكتاب فاعل عنده لاعتداده على الموصول ويحتمل ان تكون جملة اسمية بان يكون علم الكتاب مبتدأ وعنده خبره قدم عليه والجملة على التقديرين صلة من وان قرئ من عنده بكسر الميم على انه حرف جر تعين ان يكون علم الكتاب مرفوعا على الابتدأ وماقوله خبره وقرئ من بالكسر وعلم على بناء المفعول والله اعلم تمت سورة الرعد والحمد لله على التمام وهذا وان الشروع فيما يتعلق بسورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**قوله** اي هو كتاب **قوله** اما على تقدير ان يكون ارحم السورة ويكون التقدير هذه المراسم استؤنف قوله كتاب اشارة الى فخامة شأنها وعظم قدرها بانها كتاب عظيم الشأن تواليا ازاله وبلغ في الفصاحة النهاية فاظنك بمجموع الترمذان واما على ان يكون الرعديدا المعروف قرنا للعصا وتقدمه ادليل الاعجاز فلا يكون له محل من الاعراب **قوله** مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الجواب **قوله** اي مجاز مرسل على طريق اطلاق المزوم واردة اللازم فان لفظ الاذن حقيقة في الاطلاق ورفع الجنب ويلزمه التسهيل والتيسير فان المدخول في حق الخبر وحفكه متعذر فاذا صودف الاذن يكون تسهلا وتيسيرا فلما كان التسهيل من لوازم الاذن صح استعمال لفظ الاذن فيه مجازا فلما بدى بقوله مستعار الاستعارة القوية لانه هو مصطلح اهل البيان وقوله تخرج متعلق بازالته وقوله باذن ربه يجوز ان يتعلق بالخراج اي تخرجهم بتسهيله وتيسيره وان يتعلق بمحذوف على انه حال من ضمير الفاعل اي ما ذواتك او من الناس اي ما ذواتهم شبه الكفر بالظلمات لانها نهاية ما يهتدى الرجل فيه ولا يهتدى به الى الحق والصواب وشبه الايمان بالنور لانه نهاية ما يجتلي به الحق المطرب وجمع الظلمات تعدد طرق الكفر وانواعه **قوله** بدل من قوله ال النور **قوله** ولا يضرمه الفصل بقوله باذن ربه لانه من معولات العامل في المبدل منه **قوله** او استئناف **قوله** فيتعلق بمحذوف كأنه قيل الى اي نور اخراجهم قيل الى صراط **قوله** اما لانه مقصده **قوله** اي اما لان الله تعالى هو المقصود من ذلك الصراط واما لانه تعالى هو المظهر لذلك الصراط وهذا التقدير من الملايسة يكفي في صحة الاضافة فاضيف الصراط الى العزيز لتنبه على انه صراط عزيز لا يذل سالكه واضيف الى الحميد لتنبه على انه صراط كثير الخير اي لا يجيب سألته اي من اتخذه سبيلا **قوله** على قراءة نافع وابن عامر **قوله** فانما قرأ ارفع لفظ الجلالة على انه مبتدأ خبره الموصول بعدما ولى انه خبر مبتدأ محذوف اي هو الله وقيل هذا يسمى الرفع على المدح فعلى هذا يكون الموصول مع صلته في محل الرفع على انه صفة الجلالة والباقيون يحرمه على انه عطف بيان للحميد لان لفظ الجلالة وان كان في اصل الوضع اسماء شتى الا انه صار في العرف جاريا مجرى الاسم العلم لذات الله تعالى فخرج بذلك عن ان يكون مفهوما صالحا لوقوع التمركة فيه فجاز كونه تابعا لما قبله في الابضاح والتفسير والذي يدل على كونه جاريا مجرى الاسم العلم انه لو كان مشتقا

منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالعبق العاقبة المضمومة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسبع من اعلمه اذا اخبره (ويقول الذين كفروا انست مرسلا) قيل المراد بهم رؤساء اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما ينبغي من شاهد يشهد عليها (ومن عنده علم الكتاب) علم القرآن وما لفق عليه من النظم المجهز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم الفوح المحفوظ وهو الله تعالى اي وكفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في الفوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثابتة وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء المفعول \* من رسول الله صلى عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل حسنة مضي وكل حسنة يكون الى يوم القيامة وبعض يوم القيامة من المؤمنين بعد الله **سورة ابراهيم عليه السلام مكية** **قوله** وهي احدى وخسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الكتاب) اي هو كتاب (انزلناه اليك تخرج الناس) بدعا لك ايهم الى ما نصحه من الظلمات) من انواع الضلال (الى النور) الى الهدى (باذن ربه) بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الجواب وهو صلة تخرج او حال من فاعله او مفعوله (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله ال النور بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لمن سأل عنه وضافة الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين لتنبه على انه لا يذل سالكه ولا يجيب سألته (الله الذي له ما في السموات وما في الارض) على قراءة

نافع وابن عامر مبتدأ وخبره والله خبر مبتدأ محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقيين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لا يختص به بالعبود على الحق

(وويل للكافرين من عذاب شديد) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوال وهو انصاة واصلة النصب لانه مصدر الا انه لم يشق منه كندر رفع لا فائدة الثابت (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيرها (ويصدون عن سبيل الله) يعويق الناس عن الايمان وقري ويصدون من صدته وهو منقول من صد صدودا اذا تكذب وليس فصيحاً لان في صدته مندوحة عن تكلف التعدي بالهمزة (ويغونها ضواجا) ويغنون لها زيفا وتكوبا عن الحق ليقدموا فيه خذفاً جازوا وصل الفعل الى الضمير والموسون بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على التزم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره (او تلك في ضلال بعيد) او ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحلى والبعث في الحقيقة لاقبال فوصف به فعله للبالغة او الامر الذي به الضلال فوصف به فلا يسته (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) الابلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به فيقوه عنه يسر وسرعة ثم يتلوه ويرجوه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان يندرههم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولاً ولو نزل على من بعث الى امة مختلفة كتب على السنتم استغل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة وباضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الاماخذ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اعاب القرائح وكذا النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقري بلسن وهو لغة فيد كدريش ورياش ولسن بصحين وضعة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لعمد صلى الله عليه وسلم فان الله انزل الكتاب كلها بالعربية ثم رجعها جبريل عليه السلام اوكل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك برده قوله لبيبن لهم فانه ضمير القوم والثورة والانجيل ونحوهما لم ينزل لبيبن للعرب

لكان مفهومه شيئاً ما حصل له المشتق منه وهو مفهوم كالمصالح من حيث هو لوقوع الشركة فيه فلا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا لتوحيد لان المشتق يكون امرا كليا جليداً وهو خلاف الاجماع لان الامة قد اجتمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد وذلك يوجب كون لفظ الجلالة جارياً مجزياً الاسم العلم لذاته المخصوصة فعلى هذا كان الظاهر ان يذكر الاسم ثم يذكر عقيب الصفات كما في قوله هو الله الخالق الباري واما اذا عكس هذا الترتيب بان يقال لهو الخالق الباري الله فذلك ترتيب بعيد مما هو الشائع المتعارف من قطع لفظ الجلالة عما قبله وقراءه مرفوعاً اما على الابتداء او الخبرية لصنوف فلا كلام في قرآته واما من قرأ بالجر عطفاً على العزيز الحميد فبإدخالهم ان اتباع الاسم للصفة خلاف الترتيب الشائع بين القوم ولهم ان يقولوا انه تعالى لما اراد تفضيم المصراط الذي يدعو الناس اليه بالاضافة الى العزيز الحميد ووقعت التشبه في ان ذلك العزيز الحميد من هو بناء على ان الكفار ربحوا صفوا الصم بكونه عزيزاً حميداً عطف عليها عطف بيان قوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض اذ المثلثات الشبهة وايضاً لتبوع قوله لكنه رفع على انه مبتدأ للكافرين خبره وجاز الابتداء بالتركيز لانه دعا كلام عليكم مع انه موصوف بقوله من عذاب شديد فانه متعلق بمحذوف هو صفة كانه قيل وويل كائن من عذاب شديد مستقر للكافرين ولا يجوز ان يتعلق بنفس ويل لاجل الفصل بينهما بالخبر وقد تفرقت في النجوانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومحموله قوله فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيرها فان استحبب الشيء طلب محبته من غير من اختيار الشيء باستحبابه لما في اختياره من شائبة طلب كونه احب اليه من غيره والظاهر ان استحباب الشيء ابلغ من اختياره في الدلالة على كون ذلك الشيء محبوباً لان اختيار الشيء اعتماد على مجرد ترجيح ذلك الشيء وعدمه خيراً بخلاف الاستحباب فانه يدل على كون حب الشيء مطلوباً له ومحبوباً عنده وهو نهاية المحبة قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا يدل على كونهم في نهاية المحبة للحياة الدنيا وهو نهاية الضلال لانها انما تنشأ عن الغفلة عن حقيقة الحياة الآخروية والاشتغال بادنى لذات الحياة العاجلة التي لا حاصل لها في الحقيقة لان ما في هذه الحياة من اللذات لا حاصل له في الحقيقة الادفع الاكلام بخلاف اللذات الآخروية طالما في نفسها لذات محضة ثم انه زاد على ما يدل على ضلالهم في انفسهم فقال ويصدون فمن كان موصوفاً باستحباب الدنيا فهو ضال ومن كان في نفسه مع الغير من الوصول الى سبيل الله تعالى ودينه فهو مضل ثم زاد على وصفهم بالضلال الغير بصدته عن الوصول الى الصراط المستقيم فقال ويغونها ضواجا فان السعي في القاء الشكوك والشبهات في المذهب الحق والجد في تعجبه بكل ما يقدر عليه من الحيل هو نهاية الضلال والاضلال قوله والبعث في الحقيقة جواب عما يقال القرب والبعث لا يوصف بها الا الاماكن والتكن فيها والضلال ليس منها فكيف وصف بقوله بعثه اجاب عنه اولاً بان البعد في الحقيقة لاضلال لانه هو الذي يتباعد عن الطريق والمقصود فوصف به فعله اسناداً مجازياً على طريق جد بعثه وثانياً بان البعد صفة الامر الذي به الضلال عن الحق تنزيلاً له منزلة ان كان الذي وقع فيه الضلال اسناداً البعد الى سبيله اللابسة بينهما قوله الابلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ثم تخصيص قوم الرسول من هو منهم وبعث فيهم يظهر منه انه ليس المراد منه جميع من بعث اليهم من امة دعوته لان رسولنا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة بل الى الثقلين مع انه لم يرسل الا ملتبسا بلسان العرب خاصة والذي يحظر بالي في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انها جواب عما ورد على قوله تعالى كتاب انزلناه اليك تفخرج الناس وهو ان تعريف الناس للاستغراق لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً وما انزل اليه عليه الصلاة والسلام بلسان العرب خاصة فكيف يخرج به جميع الناس من ظنة الكفر الى نور الايمان فاجاب عنه بقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه التي اخذت السنتم الابلغة قومه الذي هو منهم اذ الحاجة الى ان ينزل الى كل قوم كتاب ملتبس بلغة ذلك القوم لان ذلك يتوجب بكنى عن الطويل اللازم من ذلك فاذا نزل بلسان واحد من الاقوام كان اول الالسنه لسان قوم الرسول لان قومه اقرب الناس اليه فكان حقهم عليه اقدم وكان الاولى ان يدعوهم الى الحق اولاً وينذرهم عن الضلالة والمعصيان حتى اذا فهموا منه يبنون ما ارسل به اليهم ويرجعون لغيرهم ما فهموه منه فتتشر دعوته بذلك الى اطراف العالم قوله تعالى الا بلسان قومه في موضع النصب على الحال اي الامتكاما او ملتبسا بلسان وهو على وزن كتاب وقري في الشواذ بلسن قومه بكر اللام وسكون السين وهو لغة في اللسان وقيل اللسان يطلق على

العضو المعروف وعلى اللفظة ايضا واما الحسن فاما يطلق على اللفظة خاصة وقرئ بلسن يضم اللام والعين وهو جمع لان ككتاب وقرئ يضم اللام وسكون السين وهي تحريف القراءة بضمين نحو رسل في رسل ﴿ قوله فيفضل ﴾ استئناف اخبار اي فهو يفضل فلا يجوز ان يكون عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى فيكون المعنى ليين فيفضل والرسول انما ارسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج ولو قرئ ينصبه على ان اللام لام العاقبة جاز والقاء فيه تفصيلية والمعنى ان الله تعالى ارسل الرسل الى اقوامهم لتبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فعند ذلك حصل الاختلاف فيعضهم اخذوا الهداية وبعضهم الضلالة او تقول انزلنا الكتاب للتيين فتم من نعمته بذلك البيان ومنهم من جعلناه حجة عليه ﴿ قوله باياتنا ﴾ حال اي ارسلناه ملتبسا باياتنا وان في أن أخرج يجوز ان تكون مفسرة لوقوعها بعد فضل في معنى القول وان تكون مصدرية واختلف النحاة في أنه هل يجوز ان تكون صلة ان المصدرية امر او نداء او غيرهما بما فيه معنى الطلب او لا يجوز والمشهور عدم الجواز و اجاز سيويه كون صلة ان المصدرية ذلك على ان يكون معنى قولك امرته ان تم بأن تم اي بالقيام وقال ابو علي في قوله تعالى ماقلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله يجوز ان تكون كلمة ان فيه مصدرية فتكون مع ما في حيزها بدلا من ما او من الهاء في به او خبر مبتدأ محذوف اي هو ان اعبدوا الله وان تكون مفسرة واختار المصنف كونها مصدرية حيث قال فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة الا انه تسامح في العبارة حيث جعل ان الداخلة على فعل الامر ناصبة لان ان الناصبة تدخل على الفعل المضارع الا ان يقال لو كانت داخلة على الفعل المضارع لكانت ناصبة ولو قال ان يوصل بها ان المصدرية لم يخرج الى هذا التأويل ثم انه تعالى لما ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم على سبيل المنة انه انزل كتابا عظيم الشأن ليخرج به الناس من الظلمات الى النور أتبع ذلك بشرح ارسله سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملتهم اقوامهم معهم ليكون ذلك نصيرا له عليه السلام على اذى قومه وارشاد له الى كيفية مكاتبة ومعاملة مع قومه فذكر قصة موسى عليه الصلاة والسلام فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا الاية امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام في هذا المقام بشيئين احدهما ان يخرجهم من ظلمات الكفر والضلال وتاليهما ان يذكرهم بايام الله قيل المراد بها ما نعم الله تعالى عليهم في الايام الماضية كانه قيل قل لهم باقوم كم من خير قد اعطاه الله تعالى لكم وكم من شر قد صرفه الله تعالى عنكم وكم من نعم قد فرجه الله عنكم امانا تذكرون ما كنتم عليه مما اصابكم من قبل فرعون من انواع العذاب ثم انه اهلك عدوكم بتدبير عجب وخلصكم من عذابه وانزل عليكم المن والسوى وانعم عليكم بجميع ما نعمت عليه الا ان من صنوف نعماته فبادروا الى شكر هذه النعم وقيل المراد بايام الله وقائه في الامم السابقة اي اذكر كيف اهلك الله تعالى الامم السابقة لما كذبوا الرسل وقيل المراد بها جميع ما وقع فيها من نعمته والبلاء والمعنى عظمهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والوعد ان يذكرهم جميع ما نعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن آمنوا بالرسل فيما سلف من الايام والترهيب والوعيد ان يذكرهم بأس الله وعذابه وانتقامه من كذب رسله فيما سلف من الايام مثل ما انزل بصاد ومحمد وغيرهما ليرضوا في الوعد فيصتقوا ويحذروا من الوعيد فيتركوا التكذيب والعتاد ويؤيد هذا القول الجمع بين الصبار والشكور في قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ومن اجل الايام على معنى الوقائع استدلال عليه بان التذكير بالايام اكثر مما يستعمل في التضييق والالتذار ﴿ قوله اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ﴾ يعني ان قوله اذا انجاءكم ظرف للنعمه بمعنى الانعام ثم قال ويجوز ان ينصب بعلينكم اي بما تعلق به عليكم على تقدير ان لا يكون صلة للنعمه بل يكون متعلقا بالاستقرار بمعنى اذكروا نعمته الله مستمرة عليكم وقت انجائكم قطبي هذا تكون النعمه بمعنى العطفه لا بمعنى الانعام ولو جعل عليكم صلة للنعمه بمعنى الانعام لم يتعد لا يجوز ان ينصب الظرف بعلينكم لان المفعول فيه عبارة عما فعل فيه فعل مذكور فلا يعمل فيه الا فعل او شبهه وعلينكم على تقدير كونه صلة للنعمه لا يكون فضلا ولا شبهه ﴿ قوله احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين ﴾ او ضمها جميعا لان فيها ضمير كل واحد ضمها ويجوز ان يكون مستأنفا لبيان ما انجاءهم منه قال الله تعالى في سورة البقرة واذنباكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وكذا في الاعراف الا انه وقع فيها بدل يذبحون يقتلون وكل واحد منهما في سورة بغيره او فلما وقع في هذه السورة ويذبحون بواو العطف اشار المصنف الى الفرق بان الجملة حيث ذكرت بغيره و

( فيضل الله من يشاء ) فيضل الله من يشاء ( وهو العزيز )  
 ( ويهدي من يشاء ) بالتوفيق له ( وهو العزيز )  
 فلا يضل على مشيئته ( الحكيم ) فلا يهدي ولا يضل الا بالحكمة ( واتد ارسلنا موسى باياتنا )  
 ( ان اخرج قومك من الظلمات الى النور )  
 بمعنى اي اخرج كأن في الارسال معنى القول او بأن اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة ان الناصبة ( وذكرهم بايام الله ) بوقائه التي وقعت على الامم الدارجة و ايام العرب حروبها وفيل نعمته وبلائه ( ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ) يصبر على بلائه ويشكر نعمته فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبروا بنعمته لما يحب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما خبر عنهم بذلك تذييلا على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن ( واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذا انجاءكم من آل فرعون ) اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينصب بعلينكم ان جعلت مستقره غير صلة للنعمه وذلك اذا اريدت بها العطفه دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمه الله بدل الاشتمال ( يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ) احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب هنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح هنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة

(وفي ذلكم) من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم فيه (بلاء من ربكم عظيم) ابتلاء منه ويحوز ان تكون الاشارة الى الانبياء والمراد بالبلاء النعمة (واذ تأذن ربكم) ايضا من كلام موسى عليه السلام وتأذن بمعنى آذن كتعود بمعنى او حد ضمير انه ابلغ لما في الفعل من معنى التكاف والمبالغة (لئن شكرتم) يا بني اسرائيل ما نعمت عليكم من الانبياء وضمير بالانبياء والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (وان كنتم من ان عذابي لشديد) فلعلي اعذبكم على الكفر ان عذابا شديدا ومن مادة أكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوهد والجملة مقول قول مقدر او ممنون تأذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه (وقال موسى ان تكفروا اثم ومن في الارض جميعا) من الثقلين (فان الله لعني) عن شكركم نعمته (حجيد) مستحق للحمد في ذاته محمود بحمده الملائكة وتطلق بنعمه ذرات المخلوقات فا ضررتهم بالكفران الا اتمتكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد (ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ومحمد) من كلام موسى عليه الصلاة والسلام او كلام مبتدأ من الله (والذين من بعدهم لا يعلم الا الله) جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذب النسابون (جاءتهم رسالهم بالبينات فرقوا ايديهم في افواههم) فضوها غيظا لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضوها عليها تهيأته او استهزأ عليه كن غلب الضحك او اسكاتا للانباء عليهم الصلاة والسلام او امر الهم باطباق الافواه و اشاروا بها الى استهم ومانطقت به من قولهم انا كفرنا قنيها على ان لا جواب لهم سواء اوردوها في افواه الانبياء بمعونهم

من النكلم

تكون بدلا من قوله يسومونكم سوء العذاب على طريق التفسير والبيان وحيث ذكرت بالواو يكون الكلام من قبل عطف الخاص على العام على تقدير ان يراد بالعذاب جنس العذاب ويعطف عليه التذبيح للاشارة الى انه بلغ في القناعة والشدة الى حيث صار كأنه جنس مغاير للعذاب او من عطف احد المتقابلين على الآخر على تقدير ان يخص العذاب باستعدادهم واستعمالهم بالأعمال الشاقة **قوله** من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم **قوله** لا تجعل الاشارة الى فعل آل فرعون بهم \* ورد أن يقال كيف يكون فعل آل فرعون بلاء من ربهم \* فأجاب عنه بان فعلهم لما كان باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم فيه صار ابتلاء من الله تعالى فانه تعالى ينزل عبادته تارة بالحننة وتارة بالنصبة **قوله** ايضا من كلام موسى عليه السلام **قوله** فيكون معطوفا على قوله اذا نجما كما يكون معمولا للنعمة بمعنى الانعام او للاستقرار الذي تعلق به عليكم او على قوله نعمة الله فيكون معمولا لقوله اذكروا والنعمة الزائلة بالشكر ثم انتم الروحانية والجمالية اما انتم الروحانية فهي ان الشاكر يكون أبدا في ملاحظة انعام نعم الله وانواع فضله وكرمه وثلث الملاحظة تسجل محبة العبد لله تعالى ومقام المحبة اعلى مقامات السديقين ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة الى ان يصير حبه لانم شاعغلا عن الالتفات الى النعم ومعرفة ما قبضت ان الاشتغال بالشكر يجلب النعم الروحانية واما ازدياد النعم الجمالية بالشكر فلان الاستمرار على ان من كان اشتغاله بشكر نعم الله اكثر كان وصول نعم الله تعالى اليه اكثر ثم ان موسى عليه السلام لما بين ان الاشتغال بالشكر يوجب ترابا لخبرات في الدنيا والآخرة وأن كفران النعم يوجب العذاب الشديد وحصول الآفات في الدنيا والآخرة بين بعده ان منافع الشكر ومضار الكفران لا تعودان الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفران واما المعبود والشكور فانه غني عن ان ينفع بالشكر او يتضرر بالكفران فهو تعالى انما امر بهذه الطاعات لتنافع العباد كما قال فان الله لغني حديد لان من كان ذاته كافية في وجوده وجيع كما لانه يكون غنيا لا يفتقر الى شكر شاكر وحيدا يستحق الحمد لذاته لكونه مستجيبا لجميع الكمالات بالفعل **قوله** من كلام موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** ليقوموا بذكرهم احوال المتقدين ويخوفهم بها ليتبرروا ويحسدوا في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى لاهل عصر نبي محمد صلى الله عليه وسلم ذكر اقواما ثلاثة وهم قوم نوح وعاد ومحمد وقوم نوح بدل من الذين من قبلكم او عطف بيان له ثم قال والذين من بعدهم لا يعلم الا الله وذكر المصنف فيه احتمالين الاول ان يكون قوله والذين من بعدهم مبتدأ وقوله لا يعلم الا الله خبره وتكون الجملة الاسمية معترضة بعد الكلام على ما جوزه صاحب الكشاف اوبين الحال وصاحبها ان جعل قوله تعالى جاءتهم رسالهم بالبينات حالا من الذين من قبلكم على مذهب من يجوز انتساب الحال من المضاف اليه وقائدة الاعتراض التفسير على كثرة الائم المتقدمين كأنه قيل ان من بعدهم بلغ من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله فكيف بالجموع والاحتمال الثاني ان يكون قوله والذين من بعدهم معطوفا على ما قبله وهو قوم نوح وعاد ومحمد ويكون قوله لا يعلم الا الله اعتراضا لبيان كثرة من قبلهم والمعنى الم يأتكم ابناء الهم الغفير الذين لا يعلم عددهم الا الله لكثرتهم وقول المصنف والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله بيان للمعنى على الاحتمالين لكن يختلف مرجع ضمير انهم بحسب الاحتمالين فان المعنى على الاحتمال الاول ان الذين من بعدهم بلغوا من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله فيكون المقصود الترق في بيان كثرة من قبلهم كأنه قيل الم يأتكم نبا هؤلاء ومن لا يحصى عددهم ممن بعلمهم فهو بمنزلة ان يقال دع التفصيل فانه لا مطمع في الحصر وفيه لطف من حيث انه يوجه الجمع بين الاجال والتفصيل ولهذا قدم هذا الاحتمال في الذكر والمعنى على الثاني ان الذين من قبلكم لكثرتهم لا يعلم الا الله فيكون حاصل المعنى مامرا من قولنا الم يأتكم ابناء الهم الغفير الخ **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون المعنى على الاحتمالين تكثير المتقدمين بحيث لا يعلم عددهم الا الله كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول كذب النسابون يعني انهم يتبعون علم الانساب ويوصلونها الى آدم عليه السلام وقد نفي الله تعالى علمها عن العباد حيث بين ان فيمن قبلكم اقواما كذبوا رسالهم فاهلكوا ولم يبلغ اليكم خبرهم فلا يعلم الا الله ونظير هذه الآية قوله تعالى وقرننا بين ذلك كثيرا وكلا تبارنا تقيرا وقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل وعلى هذا القول لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم عليه السلام الى هذا الوقت لانه ان امكن ذلك لم يعد ايضا تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام المذكورين انه لما جاءتهم رسالهم بالبينات اي المجهزات اتوا بامور اولها قوله فرقوا

(ايديهم)

أيديهم في أفواههم وثانيها قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به وثالثها قولهم وإنالني شك مما تدعوننا إليه وذكر المصنف فيه ثلاثة احتمالات الأول أنهم ردوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم والثاني أنهم ردوا أيدي أنفسهم في أفواه الأنبياء والثالث أنهم ردوا أيدي الأنبياء في أفواه الأنبياء على أن الأيدي بمعنى الأيدي وذكر في الاحتمال الأول ثلاثة أوجه الأول أن يكون رد الأيدي إلى الأفواه عبارة عن مضها غيظا من شدة نفرتهم من رؤية الرجل أو من استماع كلامهم والثاني أن يكون عبارة عن وضعها على الأفواه إما لأنهم لما سمعوا كلام الأنبياء تعجبوا منه غاية التعجب فغسلهم ذلك على أن يضعوا أيديهم في أفواههم أو لأنهم لما سمعوا طلب عليهم الضحك على سبيل السخرية والاستهزاء فوضعوا أيديهم على أفواههم كما يفعل ذلك من قلبه الضحك أو لأنهم لما سمعوا ووضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك إلى الأنبياء أن كفوا عن هذا الكلام واستكنوا والثالث أن يكون عبارة عن الإشارة بأيديهم إلى جوابهم الذي قالوه بألسنتهم وهو قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا جوابنا الذي نقره بأفواهنا فنقول المصنف إلى ألسنتهم توطئة لقوله وما نطق به والمراد إشارتهم إلى كلامهم ثم انه يحتمل أن يكونوا أشاروا بأيديهم إلى أن هذا هو الجواب ثم قرروا ويحتمل أنهم كانوا قرروا جوابهم ثم أشاروا بأيديهم إلى أن هذا هو الجواب لأن قوله تعالى وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به معطوف على ما قبله بالواو وصطف قوله فرادوا على جاءتهم فها، التعجب لا يرجع احدا الاحتمالين لأنه إنما يدل على أنه لما جاءتهم الرسل بالبينات ما عملوا بل ضيقوا بالتكذيب والانتكار ولادلالة فيه على تقدم الإشارة على الجواب أو تأخرها وأشار إلى الاحتمال الثاني بقوله نوردها في أفواه الأنبياء وإلى الثالث بقوله وقيل الخ **﴿ قوله ﴾** على هذا يحتمل أن يكون تمثيلا **﴿ بان يمثل الهيئة الحاصلة في دعوة الأنبياء إياهم إلى التوحيد والايان باظهار الجزة والبرهان ورد هؤلاء ما سمعوا منهم ومارأوا ابلغ الرد والانتكار بالهيئة الحاصلة من مباشرة احد بأن ينكلم بمراده وينعمه الآخر عنه بأن يضع يده على فم صاحبه يضرمه على الكوت فاذا لايد ولافم هناك **﴿ قوله ﴾** الأيدي بمعنى الأيدي **﴿ انما قال بمعنى الأيدي لان الأيدي هي النعم أي على أن يكون الأيدي جمع يد بمعنى النعمة كالأيدي وان كان أكثر استعمال الأيدي في الجوارح والأيدي في النعم قال الشاعر****

﴿ سأشكر عمرا ان تواصل نبيتي ﴾ الأيدي لم تمنن وان هي جلت ﴾

**﴿ قوله ﴾** لانهم اذا كذبوا ولم يقبلوها فكأنهم ردوها إلى حيث جاءتهم **﴿ اشارة إلى ان رد الأيدي إلى الأفواه من قبيل التمثيل قطعا على تقدير ان يكون المراد رد أيدي الأنبياء إلى أفواههم لا شعاع رد احكام الأنبياء وشرايعهم إلى أفواههم حقيقة فوجب حل الكلام على الاستعارة التمثيلية بأن مثل رد الكفار مواظرتهم رد الكلام الخارج من النعم إلى النعم قبيل ردوا أيديهم أي مواظمتهم في أفواههم على نحو ما ذكرنا **﴿ قوله ﴾** على زعمكم **﴿ بمعنى ان المعنى أنا كفرنا بما أرسلتم ان الله أرسلكم بدوا كما قال ذلك لانهم لا يقررون بأنهم أرسلوا **﴿ قوله ﴾** موقع في الرينة **﴿ على ان يكون مريب من ارا بنى فلان اذا اوصك في الرينة ورأيت منه ما تكرهه **﴿ قوله ﴾** اودى رينة **﴿ على ان يكون من ارب الرجل بمعنى صار ذار رينة قيل قولهم وإنالني شك بعد ما قالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به مشكل لان الشك ينافي الجزم بالكفر بقولهم أنا كفرنا سيما وقد أكدوا كفرهم بانها واجب بان الواو هنا بمعنى أو أي احدا الامر من لازم وهو الكفر برسالتكم جزما وان لم تقع هذا الجزم واليقين فلا قل من ان تكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى التقديرين فلا سبيل إلى الاعتراف بنبوتكم ويندفع الاشكال بأن يقال تحقق الكفر والجزم به لا ينافي شكهم في نبوته عليه السلام وفي حقيقة مادامهم إليه لان الشاك لا يمان له فيكون كافرا قطعا كالنكر فيكون قولهم وأنا لني شك بعد تحقق كفرهم بقولهم أنا كفرنا لبيان ان طريق كفرهم هو الشك دون الانتكار **﴿ قوله ﴾** ادخلت همزة الانتكار على الظرف **﴿ مع ان الظاهر ان يقال أشك في الله لان تقديم الظرف يوم الاختصاص فيكون مدلول الكلام انتكار تخصيص الشك في الله واثباته في غير الله ولا شك ان اثبات الشك في غير الله ليس بقصود من الآية وإنما القصود نفي الشك في الله تعالى والعبارة المؤدية لهذا المعنى هي ان يقال أشك في الله فلم تقدم الظرف وادخلت همزة الانتكار عليه **﴿ لحاصل الجواب ان تقديم الظرف ليس للاختصاص بل للاهتمام فان الكلام في المشكوك فيه لا في نفس الشك لان الشك موجود لا محالة فلا وجه لانكاره وإنما المنكر ثبوته في الله تعالى فكان************

وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلا وقيل الأيدي بمعنى الأيدي أي ردوا أيدي الأنبياء التي هي مواظمتهم وما أوحى إليهم من الحكم والشرايع في أفواههم لانهم اذا كذبوا ولم يقبلوها فكأنهم ردوها إلى حيث جاءت منه (وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به) على زعمكم (وإنالني شك مما تدعوننا إليه) من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام (مريب) موقع في الرينة اودى رينة وهي قلق النفس وان لانطمئن إلى النبي (قالت رسالهم افي الله شك) ادخلت همزة الانتكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما ندعوكم إلى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه

أيديهم في أفواههم وثانيها قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به وثالثها قولهم وانا لفي شك مما تدعوننا إليه وذكر المصنف  
 فيه ثلاثة احتمالات الأول أنهم ردوا أيدي انفسهم في أفواه انفسهم والثاني أنهم ردوا أيدي انفسهم في أفواه الانبياء  
 والثالث أنهم ردوا أيدي الانبياء في أفواه الانبياء على ان الأيدي بمعنى الأيدي وذكر في الاحتمال الأول ثلاثة اوجه  
 الأول ان يكون رد الأيدي الى الأفواه عبارة عن مضها ضيقا من شدة قهرتهم من رؤية الرسل او من استماع  
 كلامهم والثاني ان يكون عبارة عن وضعها على الأفواه اما لانهم لما سمعوا كلام الانبياء نهجوا منه غاية العجب  
 فحملهم ذلك على ان يضعوا أيديهم في أفواههم او لانهم لما سمعوا قلب عليهم الضحك على سبيل السخرية والاستهزاء  
 فوضعوا أيديهم على أفواههم كما يفعل ذلك من قلبه الضحك او لانهم لما سمعوا وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين  
 بذلك الى الانبياء أن كفوا عن هذا الكلام واستكثروا الثالث ان يكون عبارة عن الإشارة بأيديهم الى جوابهم الذي  
 قالوه بالسنتهم وهو قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا جوابنا الذي نقوله بأفواهنا فنقول المصنف الى ألسنتهم  
 توطئة لقوله ومانعت به والمراد اشارتهم الى كلامهم ثم انه يحتمل ان يكونوا اشاروا بأيديهم الى ان هذا هو الجواب  
 ثم قرروه ويحتمل أنهم كانوا قرروا جوابهم ثم اشاروا بأيديهم الى ان هذا هو الجواب لان قوله تعالى وقالوا أنا كفرنا  
 بما أرسلتم به معطوف على ما قبله بالواو وعطف قوله فرقوا على جاءتهم بغا، التعقيب لا يرجع احد الاحتمالين لانه انما  
 يدل على انه لما جاءتهم الرسل بالبينات ما سهلوا بل صبوه بالكذب والانتكار ولادلالة فيه على تقدم الإشارة  
 على الجواب او تأخرها وأشار الى الاحتمال الثاني بقوله اورثوها في أفواه الانبياء والى الثالث بقوله وقيل الخ  
 قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا بان يمثل الهيئة الحاصلة في دعوة الانبياء ايهم الى التوحيد والايان  
 باظهار الهجرة والبرهان وردة هؤلاء ما سمعوا منهم ومارأوا ابلغ الرد والانتكار بالهيئة الحاصلة من مباشرة احد  
 بأن يتكلم بمراده ويمنعه الآخر عنه بأن يضع يده على فم صاحبه يفسره على السكوت فاذا لايد ولاخ هناك  
 قوله الأيدي بمعنى الأيدي - اما قال بمعنى الأيدي لان الأيدي هي النعم أي على ان يكون  
 الأيدي جمع يد بمعنى النعمة كالأيادي وان كان أكثر استعمال الأيدي في الجوارح والأيادي في النعم قال  
 الشاعر

سأشكره ان تواصل مني \* أيادي لم تمن وان هي جلت \*

قوله لانهم اذا كذبوا لم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءتهم منه - اشار الى ان رد الأيدي الى الأفواه  
 من قبيل التمثيل قطعا على تقدير ان يكون المراد رد أيادي الانبياء الى أفواههم لا تمنع رد احكام الانبياء وشراعتهم الى  
 أفواههم حقيقة فوجب حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية بأن مثل رد الكفار مواظب رسالهم برد الكلام الخارج  
 من النعم الى النعم قيل ردوا أيديهم أي مواظبهم في أفواههم على نحو ما ذكرنا في قوله على زعمكم - يعني ان  
 المعنى أنا كفرنا بما علمتم ان الله أرسلكم به وانما مثل ذلك لانهم لا يقرن بأنهم أرسلوا - قوله موقع في الرية -  
 على ان يكون مرئب من اربابى فلان اذا اوصك في الرية ورأيت منه ما تكرهه - قوله اودى رية - على  
 ان يكون من ارباب الرجل بمعنى صار ذار رية قيل قولهم وانا لفي شك بما قالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به مشكل لان الشك  
 ينافي الجزم بالكفر بقولهم أنا كفرنا بما وقد كفوا كفرهم باناهوا وجبب بأن الواو ههنا بمعنى او أي احد الأمرين  
 لازم وهو الكفر برسالتكم جزما وان لم تدع هذا الجزم اليقين فلاقل من ان تكون شاكين مرتين في صحة نبوتكم  
 وعلى التدبيرين فلاسبيل الى الاعتراف بنبوتكم وبدفع الاشكال بأن يقال تحقق الكفر والجزم به لا ينافي شكهم  
 في نبوته عليه السلام وفي حقيقة مادعاهم اليه لان الشاك لا يمان له فيكون كافرا قطعا كالنكر فيكون قولهم وانا  
 لفي شك بعد تحقق كفرهم بقولهم أنا كفرنا لبيان ان طريق كفرهم هو الشك دون الانتكار - قوله ادخلت همزة  
 الانتكار على الظرف - مع ان الظاهر ان يقال أشك في الله لان تقديم الظرف يوم الاختصاص فيكون مدلول  
 الكلام انتكار تخصيص الشك في الله واثباته في غير الله ولاشك ان اثبات الشك في غير الله ليس بخصوص من الآية  
 وانما المقصود نفي الشك في الله تعالى والعبارة المؤدية لهذا المعنى هي ان يقال أشك في الله فلم تقدم الظرف  
 وادخلت همزة الانتكار عليه - فحاصل الجواب ان تقديم الظرف ليس للاختصاص بل للاهتمام فان الكلام  
 في الشكوك فيه لا في نفس الشك لان الشك موجود لامحالة فلاوجه للانتكار وانما المنكر نبوته في الله تعالى فكان

وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الأيدي  
 بمعنى الأيدي أي ردوا أيادي الانبياء التي هي  
 مواظبهم وما اوحى اليهم من الحكم  
 والشرايع في أفواههم لانهم اذا كذبوها  
 ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت  
 منه (وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به) على  
 زعمكم (وانا لفي شك مما تدعوننا اليه) من  
 الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام (مرئب)  
 موقع في الرية اودى رية وهي قلق النفس  
 وان لا تطحن الى الشئ (قالت رسالهم  
 اني الله شك) ادخلت همزة الانتكار على  
 الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في  
 الشك أي انما تدعونكم الى الله وهو لا يحتمل  
 الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه



التي لاجلها استوجبوا ذلك التخصيص كما قال الله تعالى اهل حيث يجعل رسالته اي الله يعلم موضع رسالته من الناس يعني يعلم من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا واجابوا عن قولهم فاشونا بسلطان مبین بقولهم وما كان لنا ان نأتيكم سلطان الا باذن الله ثم ان الانبياء لما اجابوا عن شبهات الكفرة بتلك الاجوبة فالظاهر ان الكفرة اخذوا في السفاهة وتخريف الانبياء ووعيدهم فعند ذلك قالت الانبياء عليهم السلام لا تخاف من تخويفكم ولا تلتفت الى تهديدكم بل تتوكل عليه وتعتمد على فضله وتقطع رجاءنا عما سوى الله تعالى الا انهم عمموا الامر بالتوكل حيث قالوا وعلى الله فليتوكل المؤمنون للشعار بان موجب التوكل هو الايمان وقصدوا بلفظ المؤمنین انفسهم فصدا اوليا بدليل قولهم ومائنا ان لا نتوكل على الله اى في ان لا نتوكل لحذف الجار واوصل الاستقرار الذى تعلق به قوله لنا الى قوله ان لا نتوكل بعدما علمنا ان الامور كلها بيده فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة والمعارف الربانية يتبع له ان يرجع في امر من الامور الى غير الحق سواء كان فلانكا او ملكا او روحا او جسما ثم انه تعالى لما حكي عن الانبياء عليهم السلام انهم اکتفوا في دفع شرور اعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد على حفظه حكي عن الكفار انهم بالغوا في السفاهة واقسموا على انهم ليخرجن الانبياء واتباعهم من ارضهم اوليعودن في ملتهم وانما اقتروا على تقوى هذه المقالة الفجعة بناء على ان اهل الباطل في كل زمان يكونون كثيرا بالنسبة الى اهل الحق وانهم يتعاضدون وينعاضدون في تمشية اباطيلهم فلهذا السب قدروا على هذه السفاهة \* ولما ورد ان يقال قولهم اوليعودن يومهم ان الانبياء كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يصح ان يقال تعودن في ملتنا اجاب عنه اوليا بان العود هنا بمعنى العيرورة واستعمال عماد بمعنى صار كثير في كلام العرب وثانيا بان الخطاب وان كان مع الرسل ظاهرا الا ان المقصود بهذا الخطاب كل رسول مع اتباعه واصحابه فقلب اتباع الرسل على انفسهم في حكم العود فقبل اوليعودن اذا الظاهر ان الاتباع كانوا قبل ذلك على دين اولئك الكفار ومع هذا ان من قال اوليعودن هم الكفار ولا يجب ان يكونوا صادقين في كل ما قالوه فلهذا هو كون الانبياء على ملتهم اوليا بناء على انهم نشأوا في بلاد الكفر وما اظهروا مخالفة الكفار فلذلك ظن الكفرة انهم كانوا في اول الامر على دينهم فقالوا اوليعودن في ملتنا ولما ذكر الكفار هذه السفاهة قال الله تعالى فآوحي اليهم ربهم بفاء التعجب الدالة على ان هذا الموحى لم يأت من سفاهتهم **﴿ قوله موقفي ﴾** بمعنى ان المقام يحتمل ان يكون اسم مكان الوقوف والمعنى ذلك الامر حرق لمن خاف مكان الوقوف بين يدي يوم الحساب ونظيره وامان خاف مقام ربه اى موقعه الذى يقبض فيه المكلفين ويحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى فاعله ويحتمل ان يكون تشبها والمعنى لمن خافنى كما يقال سلام على مجلسكم العالى والمراد سلام عليكم وهو بعيد لان المقام الاسم قبل نادر **﴿ قوله سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء ﴾** بمعنى ان الاستفتاح طلب الفتح والفتح قد يراد به النصره على العدو كما في قوله تعالى ان تستقوا فقد جاءكم الفتح وقد يراد به الحكم والقضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقوله قال رب ان قومى كذبونى فافتح بينى وبينهم قصفا وكلا المعنيين صحيح ههنا والمعنى على الاول ان الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما بشوا من ايمانهم قال نوح رب لا تدركنى الا ارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وقال لوط انصرنى على القوم المفسدين وعلى الثاني ان الامم طلبوا الحكومه والقضاء من الله قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعدنا كما قال كفار قريش اللهم ان كان هذا وخلق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وكما قال آخرون اننا بعداب الله ان كنت من الصادقين وقيل ان الرسل سألوا الله الحكم بنصرهم واهلاك اعدائهم فضمير استفتحو لا يخلو اما ان يرجع الى الرسل الكرام او الى الكفار اللهم وقيل يرجع الى الفريسيين لان كلامهما طلب النصر على صاحبه والحكم باهلاك عدوه **﴿ قوله وهو معطوف على فآوحي ﴾** اختار المصنف كون الضمير ارجعا الى الرسل حيث قطع بكون واستفتحو معطوفا على فآوحي كأنه قيل قال الذين كفروا ما قالوا فاذن للرسل في الاستنصار فسالوا الله ذلك الفتح والنصرة فنصروا ووظفوا بمقصودهم وخاب كل جبار عند الظاهر انه معطوف على قوله قال الذين كفروا رجوعا من مخاطبة الرسل الى طلب الحكومه من الله تعالى فيكون قوله وخاب معطوفا على مقدر وهو نصروا على قومهم وان كان ضمير استفتحو الكفرة يكون المعنى ان الكفار استفتحو على الرسل ظنناهم بانهم على الحق والرسل على

(ولنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف اكتبوا به توكلهم وعدم مبالاهم بما يجرى من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فثبت المتوكلون على ما استعدتوه من توكلهم السبب عن ايمانهم (وقال الذين كفروا رسالهم ليخرجنكم من ارضنا اوليعودن في ملتنا) حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو معنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولما آمن معه فقبلوا الجماعة على الواحد (فآوحي اليهم ربهم) اى الى الرسل (لنهلكن الظالمين) على اضمحار القول او اجراء الاعضاء مجراه لانه نوع منه (ولنستكنكم الارض من بعدهم) اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرى ليهلكن وليستكنكم بالياء اعتبارا لا وحي كقولك اقم زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين وامكان المؤمنين (ان خاف مقامى) موقفي وهو الموقف الذى يقبض فيه العباد للحكمة يوم القيامة او مقامى عليه وحظى لاجله وقيل المقام متصم (وخاف وعيد) اى وعيدى بالعذاب او مذابى الموعود للكفار (واستفتحو) سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فآوحي والضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل للكفرة وقيل لفريسيين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهلك الباطل وقرى بلفظ الامر عطفا على لنهلكن (وخاب كل جبار عند) اى فتح لهم فاطمخ المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخية اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القيلين كان اوقع

(من وراء جهنم) أي من بين يديه فإنه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توري عنك (وبسقى من ماء) عطف على محذوف تقديره من وراء آفة جهنم بلقي فيها ما يلقي ويسقى من ﴿ ١٣٠ ﴾ (صديد) عطف بيان لما وهو ما يسيل

من جلود اهل النار (بضمه) يتكاف جرحه وهو صفة لما او حال من الضمير في يسقى (ولا يكاد يسفه) ولا يقارب ان يسفه فكيف يسفه بل يفص به فيطول عذابه والسوخ جواز الشراب على الخلق بسهولة وقبول نفس (وبأية الموت من كل مكان) أي اسبابه من الشدة قصيظ به من جحج الجحشات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجليه (وما هو ميت) فيسريح (ومن وراءه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانقاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنهم التي ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فغيب رجاؤهم فلم يقمهم واوعدهم ان يتيمم في جهنم بدل ستياهم صديد اهل النار (مثل الذين كفروا بربههم) مبتدأ خبره محذوف أي فيما ينل عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله (اعمالهم كرماد) وهي على الاول جملة متأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) حمله واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح (في يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصفه زمانه المبالغة كقولهم فهاره صائم وابنه قائم شبه صائمهم من الصدقة وسلة الرحم وانائة الملهوف وحق الرقاب ونحو ذلك من نكارهم في حبوطها وذهابها هباء مشورا لباتها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة (لا يقدرن) يوم القيامة (عما كسبوا) من اعمالهم (على شيء) لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التقل (ذلك) اشارة الى ضلالهم مع حبانهم انهم محسبون (هو الضلال البعيد) فانه انفاية في البعد عن طريق الحق (المتر)

الباطل وخاب كل جبار حين منهم وما افلح بسبب استفتاحه بكيد الرسل وكذا ان كان الضمير للمجموع الفريدين يكون قوله وخاب مطروفا على استقصوا ومن وراءه جهنم جملة في محل الخبر على انها صفة لجبار ويجوز ان تكون الصفة من وراءه وحدهم وجهنم فاعل مرفوع به لاصتماده على الموصوف لما حكاه الله تعالى عليه بالخيفة والحلمان ووصفه بكونه جبارا صديدا وصف كيفية عذابه بامور الاول قوله من وراءه جهنم ولفظ الورااء يستعمل للخلف والقدام قال ابن عباس واكثر من المفسرين انه ههنا بمعنى القدام والمعنى ان جهنم امام ذلك الجبار وهو يرداها ويدخلها ﴿ قوله فانه مرصد بها ﴾ اختلفت النسخ في هذه الكلمة ففي بعضها مرصد بها بفتح الهم وبالباء في بها أي فان الجبار موضع التردد والترقب بسبب جهنم ترقبه ملائكة العذاب ليدخلوه جهنم يقال رسدته ارسده اذا قلنت له على طريقه ترصدته فالجبار في الحقيقة مرصد جعل موضع الرصد اشعارا بشدة ملابسة الرصدية وفي بعضها مرصدها أي معذلتها من قولك ارسدت له العقوبة اذا اعدت لها وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبه وفي بعضها مرصد لها أي موضع التردد بيها فهو كما في النسخة الاول من حيث المعنى او مترصد مترقب لها واللام لتقوية العامل ثم انه حل لفظ الورااء هنا على معنى الامام فانه من الاضداد يطلق على القدام والخلف لانه في الدنيا وجهنم معدة له في الآخرة ومن اطلاقه على الامام قول الشاعر

عسى الكرب الذي امسيت فيه \* يكون وراءه فرج قريب \*

أي يكون امامه فرج ويصح في ما امسيت الفتح على خطاب صاحبه المكروب بأن يشره بالفرج القريب وذوال الحزن ويصح فيه الضم ايضا على نسبه لثقه وحذف من الفعل المذكور بعد عسى كلمة أن وهو قليل ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صصا أي امامهم ويقال ايضا الموت وراء كل احد وقال ابن الانباري وراءه ههنا بمعنى بعد كما في قول من قال \* وليس وراء الله لمرء مطلب \* أي ليس بعد الله فانه لما حكم على كل جبار بالخيفة في قوله وخاب كل جبار عند قال بعده من وراءه جهنم أي من بعد هذه الخيفة يدخل جهنم ﴿ قوله وحقيقته ما توري عنك ﴾ أي سواء كان خلفك او قدما لك اشارة الى وجه اطلاق لفظ الورااء على كل واحد منهما ﴿ قوله ولا يقارب ان يسفه فكيف يسفه ﴾ يريد ان كاد من افعال المقاربة فقوله لا يكاد يسفه يدل على نفي المقاربة من الاسافة وانحاء المقاربة من الاسافة يستلزم انتفاء الاسافة فنعلم ان قيل كيف يحكم بان الاسافة متبعية البتة مع ان قوله تعالى تجرعه يدل على الاسافة شيئا بعد شيء لان التجرع عبارة عن تناول المشروب جرعه جرعة على الاستمرار وايضا قوله تعالى يصهره ما في بطونهم يدل على حصول الاسافة لان الصهر لا يحصل بدون الاسافة \* فالجواب ان ما ذكرتم من الدليل انما يدل على وصول بعض ذلك الشراب الى جوف الكفار وذلك لا يستلزم حصول الاسافة لانهما عبارة عن اجراء الشراب في الخلق بسهولة وقيل هي استجابة النفس للمشروب والكافر انما يتجرع ذلك الشراب بكراهية ولا يسفه أي لا يستطيع ولا يشربه بسهولة مرة واحدة ثم انه تعالى بعد ما ذكر انواع الجبابرة المعادين ذكر ان اعمالهم بأسرها نصير ضائعة لا ينفعون بشيء منها فقال مثل الذين كفروا برهم فائل شعار لصفة التي فيها غرابة تشبيها لها بالمثل السائر في الغرابة وهو مبتدأ محذوف خبره وقوله اعمالهم كرماد جملة متأنفة بيان لغتهم كأنه قيل كيف مثلهم وصفهم الغريبة قبيل كيت وكيت ويجوز ان يكون مثل مبتدأ اوليا واعمالهم مبتدأ ثانيا وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول \* فان قيل كيف يجوز ان تكون هذه الجملة خبرا للمبتدأ الاول ولا رابط فيها يربطها بالمبتدأ وليست نفسه حتى يستغنى بها عن رابط قلنا انها ليست نفس المبتدأ لفظا بل هي نفس المبتدأ معنى فان نفس مثلهم هو نفس اعمالهم كرماد في ان كلاهما لا يفيد شيئا ولا يلقى له اثر فهي كالجملة الواضحة خبرا عن ضمير الشأن والمزاد باعمالهم المشبهة اما المبرات التي عملوها غير مقرونة بالايان واما ما زعموه فاقص من عبادة الاصنام اذ الكفار لا ينفعون بشيء منها اما بالثاني فظاهر واما بالاول فلعدم ايقانه على الاساس ومن الظاهر المعلوم انه اذا صح تشبيه كل واحد من القسمين بالرماد الموصوف صح تشبيه كلا القسمين به ايضا فلا قائمة بعندهما في التزديد ووجه التشابه بين هذه الاعمال وبين الرماد الموصوف هو ان الريح العاصف بطير الرماد ويفترق اجزاءه بحيث لا يبقى لذلك الرماد اثر ولا خبر فكذلك

خطاب لثبي صلى الله عليه وسلم والمراد به آفته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلويح (ان الله خلق السموات والارض (كفرهم) بالحق) بالحكمة والوجود الذي يحق ان يخلق عليه وقرأ حزة والكسائي خالق السموات

كونه خالقاً للمسموات والارض استدلالاً به عليه فان من خلق اصولهم و ما حرق عليه تخليقهم ثم كونهم بتبدل الصور وتغير الطبائع قدران يبدلهم بخلق آخر ولم يتبع عليه ذلك كما قال (وما ذلك على الله بعزيز) بتعذر او بتعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بتقدير دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقة بان يؤمن به ويعبد رجاء ثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء (وبرزوا لله جيعاً) اي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لا مر الله تعالى ومحاسناته او لله على ظنهم فاتهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويقتنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي تخفى وقرع (فقال الضعفاء) الاتباع جيع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتبت بالواو على اعظم من يفهم الالف قبل الهزة فيباليها الى الواو (الذين استكبروا) رؤسائهم الذين استعصموا واستغفروهم (انا كنا لكم نبياً) في تكذيب الرسل والامراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضرار مضاف (فهل اثم مخنون عنا) داخرون عنا (من عذاب الله من شيء) من الاول للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتعريض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا لتعريض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ماضية ويحتمل ان تكون الاولى مفعولاً والثانية مصدراً اي فهل اثم مخنون بعض العذاب بعض الاغناء (قالوا) اي الذين استكبروا جواباً عن معاتبة الاتباع واعتذاراً عما فعلوا بهم (لو هدانا الله) للإيمان ووفقنا له (اهداناكم) ولكن ضلنا فأضلاناكم اي اخبرناكم ما اخبرناه لانفسنا ولو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهداناكم واغنيانا عنكم كما مرضناكم ولكن مددوتنا طرق الخلاص (سواء علينا أجزعنا ام صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر (مالنا من محيص) ومهرب من العذاب من الحيص وهو المدول على جهة الفرار وهو محتمل ان يكون مكاناً كالنيب ومصدراً كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام القرينين ويؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيهم عون خجامة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك هم يقولون سواء علينا

كفرهم ابطال اعمالهم واحبطها بحيث لم يبق من تلك الاعمال معهم خبر ولا اثر نحو انه تعالى لما مثل اعمالهم بالمراد الموصوف وبين ان الكفر يضع الاعمال التي كانت في انفسها خيرات ولا يبق لهم الا الخسرة والاسف على خيبتهم بما افنوا فيه اعمالهم بين كمال قدرته تعالى واستدلال به على قدرته على ابقاء قوم وابتعاد آخرين حتى وتحريراً أيضاً لتكليفهم على الايمان بالله تعالى والرغبة في طاعته كما اشار اليه بقوله ومن هذا شأنه كان حقيقة بان بعد الخ **حقيقة قوله** يبرزون من قبورهم يوم القيامة لا مر الله **حقيقة** لا كان البروز عبارة عن الظهور بعد الاستار ومن الاستار ان يستتر شيء من الاشياء عند تعالى حتى يظهره بعد الاستار وجب تأويل قوله تعالى وبرزوا لله وذكر في التأويل وجهين الاول ان ليس المراد البروز لله بل المراد البروز للخلق بخروجهم من القبور لا مر الله وحسابه وحكمه والثاني ان المراد بالاستار المحفوظ في ضمن البروز الاستار في ظنهم فاتهم كانوا يستترزون عن العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ما فعلوه في الخلووات يخفى على الله فيكون انكشافهم لله تعالى يوم القيامة وبروزهم بالنسبة الى ظنهم لما بين الله تعالى ما يصيب الكفار يوم القيامة من انواع العذاب وحرمانهم من ثواب ما فعلوه من الخيرات وهددهم ببيان قدرته على اهلاكهم وانشاء خلق جديد بدلهم بين ما سيكون بين رؤساء الكفرة واتباعهم من تمسك الاتباع بالرؤساء قائلين انما اتبعناكم لننفع باتباعكم عند الشدة وكيفية اعتذار الرؤساء عندهم معترفين بالجهل النام والخزي العظيم وهذا نوع آخر من العذاب اشد من العذاب الجسماني المذكور قبله **حقيقة قوله** اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله **حقيقة** فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى لبيان والثانية لتعريض وما معنى كون الاول واقعة موقع الحال والثانية واقعة موقع المفعول وحق من البيانية ان يتقدم عليها ما يشته ولا يتأخر عنها فكيف جعلت الاول بيانية فالجواب ان ما ذكره المصنف توجب من حيث المعنى فان المعنى هل تضنون عنا من شيء من عذاب الله فن عذاب الله صفة لشيء وبيان له فلما تقدم عليه ان عذاب اعرابه من الوصفية الى الحسالية لان الصفة لا تتقدم على الموصوف واما معنى البيان فهو باق بحاله لم يتغير وكذا كون من شيء مفعول مخنون باق بحالته قوله من عذاب الله حال من شيء تقدمت عليه لكون ذي الحال نكرة والحال وصاحبها صفة وموصوف في الحقيقة وذو الحال مفعول والحال بيان له وهذا الاعراب لا يغير على تقدير كون كل واحد من كلتي من تبعية والفرق بينهما ان المعنى على الاول هل اثم مخنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله وعلى هذا التقدير تكون من متعلقة بمحذوف لانها في الاصل صفة لشيء فلما تقدمت عليه انتصبت على الحال وعلى تقدير كون الاول مفعولاً تكون متعلقة بنفس مخنون ويكون من شيء واقعا موقع مصدر مخنون بمعنى بعض الاغناء وقول الاتباع والموام للبراءة اما كنا لكم نبياً توابعهم وتقرع لهم على استماعهم لان الكبراء عرفوا ذلك فلا قائمة لهم في هذا الاخبار وقولهم فهل اثم مخنون عنا ليس بطريق ان يطلب الاتباع منهم دفع العذاب عنهم وكيف يطالبون منهم ذلك وقد رأوهم في العذاب ولو قدروا على دفع ذلك عنهم لدفعوه او لا عن انفسهم وانما قالوه على سبيل التذكير والاذن لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فأجاب الكبراء عن متابعتهم بأن قالوا انما دعوناكم الى الضلال لان الله اضلنا بسبب اختيارنا ما نشهده انفسنا ولو هدانا لدعوناكم الى الهدى نسبوا ذنبهم الى الله تعالى واحلوا على ما فعل بهم من عدم توفيقهم للاهتداء وخلق الاهتداء فيهم فكلام الكبراء على هذا التقرير يكون جواباً لتوبيخ الاتباع بقولهم انا كنا لكم نبياً فهل اثم مخنون وعلى قوله اولو هدانا الله طريق النجاة الخ يكون جواباً عن قولهم فهل اثم مخنون ومعنى الآية على الاول لو وقفنا الله للإيمان او هدانا الله للإيمان في دار الدنيا لهداناكم اي بينا لكم طريق الهدى وعلى الثاني لو هدانا الله اليوم الى طريق التخليص من العذاب لهداناكم اي بينا لكم طريق الخلاص والنجاة من العذاب بالصبور ولا الجزع فكلاهما سواء علينا وقال مقاتل يقولون ذلك في النار فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خجامة سنة فلا ينفعهم الخ **حقيقة قوله** مستويان علينا الجزع والصبر **حقيقة** اشارة الى ان قوله اجزعنا ام صبرنا في محل الرفع على الابتداء والجملة انما يمنع الاخبار عنها اذا كانت نسبتها لمخوذة تفصيلاً واما اذا اريد بها مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتباع فهي كالاسم في الاضافة والاستناد اليه وقوله سواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كانت بالمصادر والمحيص المنجى بالتعصر وهو قد يكون مصدراً كالمغيب والمغيب وقد يكون مكاناً كالنيب والمضيق يقال حاص منه وحاص عنه بمعنى واحد اي هرب منه قصداً

ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيهم عون خجامة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك هم يقولون سواء علينا

لخلاص من انه تعالى لما ذكر المناظرة الواقعة بين رؤساء الكفرة واتباعهم اورد فيها ذكر المناظرة الواقعة بين الشيطان  
 واتباعه فقال وقال الشيطان لما قضى الامر اى فرغ منه وقضى الله بين العباد واستقر اهل الجنة في الجنة  
 واهل النار في النار فحيث يأخذ اهل النار في يوم ايليس وتريده فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ما اخبر الله تعالى  
 عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر وقيل المراد بقضاء الامر انقضاء الحاسبة والاوّل اولى لان القراع  
 مما يتعلق بامر الحاسبة اما يكون باستقرار كل فريق فيما امد له من القرّ وقيل المراد به انقطاع ما يتعلق بامر  
 الحاسبة بالكلية بانتهاء الاحوال المنيرة فلا يبقى في النار الا ما يخلد فيها فان مذهبا ان عصاة المؤمنين يخرجون  
 من النار ويدخلون الجنة فلا يمد ان يكون المراد بقوله لما قضى الامر ذلك الوقت لان في ذلك الوقت تقطع  
 الاحوال المنيرة فالتعلق بالحساب ولا يحصل بعده الادوام ما كان على ما كان **قوله** وعدا من حقه ان يخرج  
 على ان وعد الحق مصدر وعد كما ضيف الى الحق ليدل على اختصاصه على انه من اضافة المصدر الى مفعوله الذي  
 هو الحق بمعنى الثابت وهو البعث والجزاء والاصل وعد كما الحق ثم ذكر المصدر لتكثفه وهي هنا تقرير انتفاء تسلطه  
 عليهم وتحفيثه كما في قول من قال

ولا حيب فيهم غير ان سيوفهم \* بين فلول من قراع الكتاب \*

ادعى ان كون سيوفهم ذوات فلول من قيل العيب ليحقق به برآتهم من جميع العيوب وكذا اوقيل ما تحية بينهم  
 الا الضرب الرجوع فقد ادعى كون الضرب من انواع التحية للدلالة على ان التحية بينهم اصلا فكذلك العيب ادعى  
 ان التسويل والتزيين من انواع القهر والتسلط ليقرر ان لا تسلط عليهم اصلا **قوله** امر ضم اجابتي **قوله** اشارة الى  
 ان استحباب واجاب وان كانا بمعنى واحد الا ان استحباب ابلغ كما مر في قوله فاستعصم ونهاية مقالة العيب وحاصلها  
 الزائد في قوله ما كان مني الا الدعاء والوسوسة وقد كنتم سمعتم دلائل الله تعالى وتاهدتم بحجج انبياء الله تعالى فكان  
 الواجب عليكم ان لا تعتروا بقولي ولا تلتفتوا الى دعوتي ووسوستي فلما رجعت قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم  
 عليكم في هذا الباب فالسلطان اذا بمعنى اجملة والبرهان اى لم يكن الا مجرد الدعاء والوسوسة من غير اقامة حجة  
 وبرهان على مادعوتكم اليه فتركت اجابتهم وتبعتم مادعوتكم اليه وقد كان مع الرسل البراهين واستجبتهم  
 بلا حجة وبرهان ويحتمل ان يكون المراد من السلطان الملك والقهر والغلبة ويكون المعنى ما كان لى عليكم من  
 قهر وغلبة اقهركم واغلب عليكم الا الدعاء والوسوسة فاستجبت لى طوما وخالفتم بحكم الله تعالى ودعوة النبي  
 الصادق المصدق باختياركم فتركوا وحالي واشغلوا بلوم انفسكم ولا بد في توضيح هذا المقام من بيان ان  
 مدخل الشيطان في اى شئ مما يصدر عن الانسان باختياره لتمييز ما يلام عليه الانسان مما يلام عليه الشيطان  
 فاعلم ان ما استند الى الانسان من الترتك والالتيان يتوقف على امور مرتبة يترتب بعضها على بعض ترتيبا ضروريا  
 الاول الشعور بذات الشئ الذى توجه الى اقتناعه او تركه ويترتب عليه تصور كونه خيرا ملائما له او شرا مانفرا له  
 وكونه غير ملائم ولا منافر ويترتب على تصور باحد الوجوه المذكورة الميل الجازم الداعى الى الفعل او الترتك  
 وعدم الميل الى احدهما فانه اذا حصل له الشعور بكونه ملائما له يترتب عليه الميل الجازم الى الفعل وان حصل له  
 الشعور بكونه منافرا له يترتب عليه الميل الجازم الى الترتك وان لم يحصل الشعور لا بهذا ولا بذلك لم يحصل الميل  
 لا الى الفعل ولا الى الترتك بل يبقى كما كان ويترتب على حصول ذلك الميل الجازم مع الضمام القدرة  
 والاستطاعة اليه وقوع الفعل وهذه الامور المرتبة لا تدخل للشيطان فى شئ منها الا فى ان يذكر سببا كان  
 الانسان غافلا عنه مثل ان يكون الانسان غافلا عن شأن امرأة وسورتها فيلقى الشيطان حديثها فى خاطره  
 والشيطان لا قدرته الا فى هذا المقام وهو عين ما حكي الله تعالى عنه انه قال ما كان لى عليكم من سلطان الا ان  
 دعوتكم اى ما كان لى الا مجرد هذه الدعوة وامابقية المواد فلم تصدر منى وما كان لى فيها اثر فظهر منه ان الشيطان  
 الاصلى هو النفس لانه لولا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والعزم والحيل لم يكن لوسوسته تأثير البتة  
**قوله** واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله **قوله** فان الذين ان الكفر والعصية لو كانا من الله تعالى  
 اوجب ان يقول فلا تلومونى ولا اتقاكم فان الله تعالى قضى عليكم الكفر واجبركم عليه وضمنه قاهر فظاهر الآية  
 يدل على ان الشيطان لا قدرة له على الفعل مع الانسان ولا على تحريك اعضائه ولا على ازالة العقل عنه كما يقوله  
 القوم **قوله** عفيشكم من العذاب **قوله** اى يعتقدكم منه فان الصارخ هو المستغيث والمصرخ المغيث يقال

(وقال الشيطان لما قضى الامر) احكم وفرغ  
 منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار  
 خطيبا في الاشياء من الثقلين (ان الله وعدكم  
 وعد الحق) وعدا من حقه ان يخرج او وعدا  
 انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء (ووعدتكم)  
 وعد الباطل وهو ان لا يبعث ولا حساب وان  
 كانا فالاصنام تشفع لكم (فاخلفتمكم) جعل  
 بين خلف وعده كالاخلاف منه (وما كان لى  
 عليكم من سلطان) تسلطنا عليكم الى الكفر  
 والمعاصي (الا ان دعوتكم) الادما تى اياكم  
 اليها يتوبون وهو ليس من جنس السلطان  
 ولكنه على طريقة قوله  
 تحية بينهم ضرب وجيع ويحوز ان يكون  
 الاستثناء منطاعا (فاستجبت لى) اسرعت  
 اجابتي (فلا تلومونى) بوسوستى فان من  
 صرح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك (واوموا  
 انفسكم) حيث اطعموني اذ دعوتكم ولم  
 نطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة  
 بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس  
 فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون  
 لقدرة العبد مدخل تافى فعله وهو الكسب  
 الذى يقوله اصحابنا (ما انا بمصرخكم)  
 عفيشكم من العذاب

صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخته اى اغتته **قوله** او على لغة من يزيد يماخ **حذف** على قوله على الاصل في التثنية الساكنين فهو توحيد لان قراءة حزة بعد توجيهها بان يما لا حراب ساكنة وياه المتكلم اصلها السكون فلما التفتا كسرت ياه المتكلم لا لتقاء الساكنين وتقرير الوجد الثاني لقراءة الكسر ان ياه المتكلم تشبه هاء الضمير والجامع بينهما ان كل واحد منهما ضمير على حرف واحد وايضا ياه المتكلم لا يخلو من ان تكون في موضع النصب او الجز كما في اى وغلامى بالياء في النصب والجز كالهاء فيهما والكاف في اكرنتك وهذاك والهاء توصل بالواو اذا كانت مضمومة من نحو هو وضربته وبالياء اذا كانت مكسورة نحو غلامى وتكسر بعد الكسرة والياء الساكنة نحو به وعليه فتراد الياء بعد ياه المتكلم ايضا فيقال ياهى وفيهى ولم تحذف الياء اكتفاء بالكسرة وتقول بكسرية المتكلم بعد الكسرة كما كسرت الهاء بعدها في نحو به ولذلك قد تلحق الزيادة بعد كاف الخطاب فيقال اعطيتكاه واعطيتكبه فكذا تزداد الياء بعد ياه المتكلم تشبيها لها بالكاف فيما ذكر ثم تحذف الياء كما ذكر وقيل زيادة الياء بعد ياه المتكلم لغة بني يربوع فيزيدون ياه اجراء لها بجرى الهاء والكاف بعدها حيث زادوا على الهاء الواو وعلى الكاف الالف والياء نحو ضربتهو واعطيتكاه واعطيتكبه فالاصل في قراءة حزة اثبات ياه بعد الياء الشدة فحذفت الاخيرة لازمة تخفيفا واكتفاء بالكسرة في مصرخى واستشهدوا على زيادة الياء بعد ياه المتكلم بقول من قال

قال لها هل لك ياتافى \* قالت له ما انت بالمرضى \*

اى هل لك يا هذه في الاستشهاد في ياه في وقوله يانا اسم اشارة للمرثى **قوله** نحو ما في قولهم سبحان ما حفر كن لنا **حذف** يريد ان ما على تقدير ان تكون موصولة يراد بها الله عز وجل وكلمة ما لا تشمل في ذوى العلم موصولة الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شأنه كقولهم سبحان ما حفر كن لنا اى سبحان العظيم الشأن الذى حفر امثالكن لنا وارتباط قول اللعين اى كفرت بما اشركتوني بالتمام على تقدير كونها مصدرية ظاهر لانه لما بين ما بينه من الشدة انه يبرأ منهم ومن اشراكهم واما على تقدير كونها موصولة وكون المعنى اى كفرت بالله الذى اشركتوني به من قول كفركم فوجه ارتباطه انه تعليل وتأكيد لقوله فلان لمومنى كانه يقول لاناثير لموسى في كفركم بدليل اى كفرت بالله قبل ان وقعتم في الكفر وما كان كفى بوسوسة أحد والازم التسلسل فثبت هذا ان سبب الكفر شئ آخر سوى الوسوسة وهو ترك العمل بالحق والبرهان واتباع شهوات النفس وترجيع حظوظها الباطلة ويحتمل ان يكون تعليل لقوله وما انتم بمصرخى كانه يقول لا تعتمدوا على اناثى لان كفى قبل كفركم **قوله** وقرى ادخل **حذف** يعنى ان العامة قرأوا وادخل على لفظ الماضى المبني للمفعول لعطفه على برزوا او على قوله فقال الضعفاء وقرى على لغة المضارع المسند الى المتكلم بقوله باذن ربهم على قراءة العامة يتعلق بادخل او بقوله خالد بن ولاوجه لتعلقه بادخل في القراءة الاخرى لان قوله وادخل الذين باذن ربهم لاوجه له لان المتكلم هو الله تعالى ولا معنى لادخال الله تعالى باذن نفسه فالوجه حينئذ ان يتعلق بما بعده فان تحيته مصدر مضاف الى مفعوله اى يحيمهم الله او الملائكة او الى غايه اى يحيى بعضهم بعضا وايا ما كان يجوز ان يتعلق به اجاز وفيه بحث وهو ان معمول المصدر لا يتقدم عليه فالاحسن ما روى عن ابن جنى انه قال قوله وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم قطع للكلام واستئناف كانه قال الله تعالى وانا ادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار باذن ربهم اى باذنى الا انه اعاد ذكر الرب على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة ليضيف اليهم فانه ارحم عليهم وادخل في الاكرام والتقرب منه وما يقال انه يتعلق بخالد بن لايدفع المنفرة لان خلاصة الكلام حينئذ تكون هكذا وانا ادخلهم جنات مفعلا مخلوودهم باذن ربهم وهذا كلام ركيك لا تدفع ركاكته الا بما روى عن ابن جنى **قوله** كيف اعتمده **حذف** اى جملة عمادا يعتمد عليه افهام المعنى يريد ان ضرب متعدي الى واحد لكونه يعنى اعتمد الا زهرى اعتمده واعتمد عليه بمعنى وقيل انه من ضرب البلد اذا قصده والظاهر انه من ضرب الخاتم ونحوه وصرح به في قوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا واراد ان يظهر مقارنته لاصل معنى الضرب بانه اعتمد واعتمده معنى تعمد وقصده مثلا ووضع واغظت كلمة على هذا منصوبة بضمير اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة والجملة تفسر لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الاميرز بدا كساه حله وحمله على فرس ويجوز ان يكون انصافها بالمثل لانه يعنى المثل به وفيه ان المثل يعنى المثل به والنكبة الطيبة ليست بمثلها

(وما انتم بمصرخى) بمعنى وقرأ حزة بكسر الباء على الاصل في النقص الساكنين وهو اصل مرفوض في امثله لما فيه من اجتماع ياهين وثلاث كسرات مع ان حركة ياه الاضافة التعميم فاذ لم تكسر وقبلها الف فياخرى ان لا تكسر وقبلها ياه او على لغة من يزيد ياه على يما لا اضاف اجراء لها بجرى الهاء والكاف في ضربت واعطيتكاه وحذف الياء اكتفاء بالكسر (اى كفرت بما اشركتوني من قبل) ما هو مصدرية ومن مشقة باشر كفتوى اى اى كفرت اليوم باسرا ككم اياى من قبل هذا اليوم اى في الدنيا يعنى تبرأت منه واستنكرت كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة يعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما حفر كن لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشركتوني به وهو الله تعالى بطاعتك اياى فيما هو متكم اليه من عبادة الاصنام وغيره من قبل اشراككم حين رددت امر بالعبودية لادم عليه الصلاة والسلام واشركتوني من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب اليم) تمة كلامه لو ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف السامعين وابقاظهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا هو اقربهم (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم) باذن ربهم تعالى وامرهم والمدخلون هم الملائكة وقرى ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله (تحيمهم فيها سلام) اى تحيمهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم (الم تر كيف ضرب الله مثلا) كيف اعتمده ووضع (كلمة طيبة كشجرة طيبة) اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا عن مثلا وكشجرة مفعلا او خبر مبتدأ محذوف اى هى كشجرة وان يكون اول مفعول ضرب اجراء لها بجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء (اصحابها ثابت) في الارض ضاربا يدروقه فيها (وفرعها) واعلاها (في السماء)

فانه تعالى لم يضرب الكلمة مثلا بل ضرب لها مثلا فلعل تفسير المثال بالمثل او على حذف مضاف اي ذمائل وقوله  
 كشجرة حيث ذماني محل النصب على انه صفة كلمة او في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ثم اشار الى ان ضرب  
 يحتمل ان يعنى الى مفعولين لكونه بمعنى صبر وجعل عند استعماله مع لفظ المثال خاصة وان قرى كلمة بالرفع يكون  
 مبتدأ خبره كشجرة **قولهم** ويجوز ان يريد وفروعها **عطف** على قوله اعلاها يعني ان الفرع يجوز ان يحمل  
 على اعلى الشجرة او على اقصائها بان يكتب في اسم الجنس عن الجمع الجوهري فرع كل شئ اعلاه **قولهم** والاول  
 على اصله **عطف** اي كون اصلها مبتدأ وثابت خبره موافق لاصل المعنى وهو اثبات وصف الثابت وهو الاصل دون  
 الشجرة فان الخبر عنه بالثابت في الحقيقة اتماه الاصل سواء جعل الاصل مبتدأ وثابت خبره او جعل ثابت صفة  
 كشجرة ورفع اصلها على انه فاعل ثابت وتوصيف الشجرة بثابت من قبيل توصيف الشئ بحال سيبه فيكون اجراء  
 هو وصف على غير ما هو له بخلاف ما لو جعل اصلها مبتدأ وثابت خبره فانه توصيف للاصل بحال نفسه واجراء  
 هو وصف على ما هو له فيكون الكلام حيث ذم جارا على اصله وعلل الثاني ابلغ لان ثابت اصلها صفة كشجرة واصل  
 الصفة ان تكون اسماء فالان الجملة اذ لو قصت صفة حكم على موضعها بالمراد المراد فاذا قيل كشجرة طيبة ثابت  
 اصلها قد جرت الصفة على اصلها اذ قيل اصلها ثابت فقد وضعت الجملة موضع المردود وهو خلاف الاصل هو اعلم ان  
 كون الشجرة طيبة يكون بكونها طيبة الصورة والمنظر وبكونها طيبة الرائحة وبكونها طيبة المذاق والثرية بان يكون  
 ظلها كثيفا قويًا وعمرها لذيذا مستطابا كثير الخواص والنافع ولا وجه تخصيص بعض هذه الوجود بالارادة ومثل  
 هذه الشجرة اذا كان اصلها راسخا في الارض وكان فرعها مرتفعا يكون شأنها مناقيا لدرجة هلاكها وانقطاع  
 الابتهاج بها فبعض فرحه ومروره بسبب الفوز بها ثم ان ارتفاع اعلاها واغصانها يدل على كمال تلك الشجرة من  
 وجهين الاول ارتفاع الاغصان وقوتها يدل على ثبات الاصل ورسوخ العروق والثاني انها متى كانت متصاعدة  
 مرتفعة كانت بعيدة عن صفوات الارض وقادورتها فتكون ثمراتها حاضرة دائمة في جميع الاوقات وتكون في غاية  
 الشرف والكمال بحيث تعظم رغبة كل باق في تحصيل مثلها فتبدي الله تعالى الكلمة الطيبة بهذه الشجرة ترضيا  
 للمكلفين في تحصيلها ثم قال ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون فان في ضرب الامثال زيادة الافهام لان  
 المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس والخيال والوهم فاذا ذكر ما يلائمها من المحسوسات ترك الحس والخيال المازعة  
 والمدافعة للعقل فيحصل الفهم التام ثم شبه الكلمة الطيبة التي لا يعصدها حجة ولا يؤيدها عقل ولا نقل بالشجرة  
 الخبيثة الكثيرة الغار الخالية عن النافع فاشار الى كثرة مضارها بقوله خبيثة والى خلرها عن المنفعة بقوله اجتنت  
 من فوق الارض مالها من قرار والكشوث نبت يتعلق باغصان الشجرة من غير ان يضرب بمرق في الارض قال

الشاعر \* هو الكشوث فلا اصل ولا ورق \* ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر \*

والكلمة التي تعرب عن الحق يثبت اصلها ودليل حقيتها في قلب المؤمن ويرتفع ما يرتب عليها من الاعمال الصالحة  
 الى السماء ويفتخروا بها في كل وقت وزمان والكلمة الخبيثة تخالفها حيث ذم في جميع ذلك لما مثل  
 الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الموصوفة بين انه تعالى يثبت المؤمن بسببها في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال يثبت  
 الله الذين آمنوا والباقي في قوله بالقول الثابت للشيء وهو متعلق بقوله يثبت وكذا قوله في الحياة الدنيا وفي الآخرة  
 والمقصود بيان ان الثبات على الكلمة الطيبة يوجب الثبات في الثواب والكرامة من الله في الدنيا والآخرة روى  
 ان جرجيس كان من الخواريين من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام علمه الله الاسم الذي يحيى به الموتى وكان  
 بارض الموصل جبار عنيد بعد الصنم فدعا جرجيس الى عبادة الله تعالى وشهد عن عبادة الصنم فامر به فشد  
 رجلاه وبيده ودعا بالمشاط من حديد فرح به اصدره وبيده ثم صب عليه الماء المالح فصبره الله تعالى عليه ثم دعا  
 بماء من حديد فسر به عينيه واذنيه فصبره الله عليه ثم دعا بمحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم المى فيه  
 واطبق رأسه فجعله الله تعالى له بردا وسلاما وزاده حسنا وجالما ثم قطع اعضاءه بالربا فاحياه الله ودعاه الى الله  
 واحيي الموتى ولم يؤمن المثلث فاعلمك الله تعالى مع قومه بان قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها واما شمعون  
 العابد فكان من رهبان النصارى وكان رجلا شجاعا يحارب عبدة الاصنام من اهل الروم ويدعوهم الى الدين الحق  
 وكان يكسر بتفسد جنودا مجتدة واحمال عليه ملك الروم بانواع من الخيل ولم يقدر عليه الى ان صرح الى امرأته  
 بمواعيد فسألته في وقت خلوة عن حاله كيف بقلب عليك فقال ان اشدت بشعري في غير حال الطهارة فاني حيث ذم

ويجوز ان يريد وفروعها اي افنائها على  
 الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستفراق  
 من الاضافة وقرى ثابت اصلها والاول على  
 اصله واذن قيل انه اقوى وعلل الثاني ابلغ  
 (تؤتى اكلمها) تعلق ثمرها (كل حين)  
 أفقه الله تعالى لانها (بذن ربها) بارادة  
 خالقها وتكوينه (ويضرب الله الامثال  
 للناس لعلهم يتذكرون) لان في ضرب زيادة  
 افهام وتذكيره فانه تصوير المعاني وادخالها  
 من الحس (ومثل كلمة خبيثة كشجرة) كمثل  
 شجرة (خبيثة اجتنت) استوصلت واخذت  
 جنتها بالكلمة (من فوق الارض) لان  
 صروفها قريبة منه (مالها من قرار) استقرار  
 واختلاف في الكلمة والشجرة فسرت  
 الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام  
 والقرآن والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى  
 والدماء الى الكفر وتكذيب الحق وعلل  
 المراد بهما ما يرم ذلك بالكلمة الطيبة ما عرب  
 عن حق او دما الى صلاح والكلمة الخبيثة  
 ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة  
 الطيبة بالخلة وروى ذلك مرفوعا وشجرة  
 في الجنة والخبيثة بالخنظل والكشوث وعلل  
 المراد بهما ايضا ما يرم ذلك (يثبت الله الذين  
 آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالجملة عندهم  
 وتمكن في قلوبهم (في الحياة الدنيا) فلا يظنون  
 اذا اقتنوا في دينهم كزكريا ويحيى عليهما  
 السلام وجرجيس وشمعون والذي قسم  
 اصحاب الاخذود



فانك ان تقل لهم ذلك ينجوا الصلاة وينقوا الشرط مطاوعتهم اياك و ضعف وجه ان يكونا مجزومين على انهما  
 جواب اقيروا وانفتوا الصدورين والتقدير اقيروا وانفتقوا اشبوا وينقوا ووجه ضعفه ان الاول ان جواب الشرط  
 لا بد ان يخالف نفس الشرط اما في الفعل او في الفاعل او فيهما ولا يجوز كونه مثل الشرط في الفعل  
 والفاعل كقولك قمم والتقدير على هذا الوجه ان ينجوا وان ينقوا ولا وجه له والامر الثاني انهما على تقدير  
 كونهما جواب القول المقدر يكون من قبل اسم يسم في ان يجاب امر الخطاب بلفظ الغيبة وهو انما يجوز اذا كان  
 فاعل الشرط غير فاعل الجزاء واما اذا تعدا كما في قولك اسم اسم او كان بحكاية كما في ما نحن فيه فحينئذ يجوز  
 ان يجاب بلفظ الغيبة كما تقول قل لعبدى اطعن بضمك **قوله** اي اتفاق سر وعلاية **قوله** اي الاضافة البيانية  
 فان كل واحد من السر والعلاية لما كان نوعا من الاتفاق جاز وقوعه موقع الاتفاق **قوله** اي ذوى سر **قوله**  
 وهو احد التأويلات الثلاثة المذكورة في رجل عدل ويجوز فيه التأويلان الآخران ايضا وهما ان يجعلوا نفس السر  
 والعلاية مبالغة وان يقام سرا وعلاية مقام سرين ومعلمين **قوله** اي قيتاع المقصر ما تدارك به تقصيره  
 اشارة الى ان فائدة تقيية الاتفاق مقبولة من قبل ان يأتي يوم لا تقدررون فيه على تدارك ما فاتكم من الاتفاق  
 لانه لا يبع فيه حتى يتباع ما تقفونه ولا خلة حتى يسام اخلاؤكم به اي بما تقفونه وقوله اوبقدي به  
 نفسه عطف على قوله بتدارك به اي ليس فيه بيع حتى يتباع ما يعطيه فداء نفسه فخلصها من العذاب وليس فيه  
 محالة ومصافاة حتى يشفع خليل لخليله فيضيه من العذاب **قوله** او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه  
 بمبايعة ولا محالة **قوله** لما كان اهل الدنيا يتنعون بالاتفاق الواقع في عقد المعاوضات بان يعطوا شيئا من المال  
 ليأخذوا ما يرغبون فيه هو ضاعته وفي عقد الثبنيات الواقعة بين الاصدقاء على طريق المهادة بان يعطوا شيئا على  
 وجه الهدية ليحفظوا بذلك ما هو خير منه في حب الله تعالى اي الاتفاق الواقع لوجه الله تعالى بان يشارك  
 في النعمة التي تترب على هذا الاتفاق الواقع في عقد المعاوضة والمهاداة فالنبي بقوله تعالى لا يبع فيه ولا خلال  
 هو فائتها ومنفعتها المترتبة عليهما فعلى هذا المقصود من الآية الحث على الاتفاق الواقع في عقد المبايعة  
 ومهاداة الاخلاء ونفي الانتفاع في ذلك اليوم لهما كناية عن الانتفاع بمقابلتهما ومحصل المعنى على الوجه الاول  
 ان الاتفاق امر مطلوب في نفسه فليفتنوه قبل ان يفوت وقت هذا المطلوب ولا يدرك الطالب وعلى الثاني  
 ان الاتفاق الذي تصورتمكم في الدنيا يكون على ثلاثة اوجه لا يتنعون بشيئا منها في الآخرة الا ان يكون على الوجه  
 الثالث والخلال المحالة وهي المصاحبة والمصادقة يقال حالته خللا ومحالة وقيل الخلال جمع خلة كريمة ورام  
 فان قيل كيف نفي المحالة في هذه الآية مع انه تعالى اثبتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين  
 فالجواب ان الآية الدالة على نفي المحالة محمولة على المحالة بمحولة على المحالة بمثل ميل الطبيعة ورغبة النفس والآية الدالة على  
 حصول المحالة محمولة على المحالة بسبب عبودية الله ومحبة الله ثم انه تعالى لما ذكر احوال السعداء وحوال الأشقياء  
 وكانت معرفة احوالهما منوطا بمعرفة الصانع بذاته وصفاته ختم وصف احوالهما بذكر الدلائل الدالة على  
 وجود الصانع وكمال علمه وقدرته وذكر ههنا عشرة انواع من الدلائل وهي خلق السموات وخلق الارض واخراج  
 الثمرات بسبب انزال الماء من السماء وتسخير الطلج تجري في البحر وتسخير الانهار وتسخير الشمس وتسخير القمر وتسخير  
 الليل وتسخير النهار واعطاء البعض من جميع ما يطلبه فانه كما بينا بهذه الدلائل الدالة على سلطانه وقدرته حيث حضر  
 هذه الاشياء مع شدتها وصلابتها وعظمتها واهوالها وجعل منافع السماء متصلة بمنافع الارض ذكرنا ايضا نعمه التي  
 انعمها علينا اذ تسخير هذه الاشياء منادى بذلك **قوله** وانزل من السماء ماء فيه قولان الاول ان الماء ينزل  
 من السحاب وسمى السحاب سماء للاشتقاق من السمو والارتفاع والثاني انه ينزل من نفس السماء وهو بعيد لان الانسان  
 ربما يكون واقفا على جبل عال ويرى الغيم اسفل منه فاذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم مطرا عليه واذا كان  
 هذا مما يشاهد بالبصر كان النزاع فيه انكارا للمحسوس ولفظ الثمرات يطلق في الاصل على ما يحصل من الاشجار  
 ويطلق ايضا على الزروع والنباتات **قوله** تهبثون به اشارة الى ان الاضافة الى الله في انتفاع العيش  
 معتبرة في مفهوم الرزق فان الرزق عند الاشارة اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان ليتبع به سواء كان بالفتى  
 او بغيره مباحا كان او حراما مملوكا كان او غير مملوك وهذا التفسير اجل من تفسيره بما يسوقه الله الى الحيوان  
 لياكله لا خصامه بالماكول ومن تفسيره بما يقضى به الحيوان لذلك وخلقه عن معنى الاضافة الى الله مع انه معتبر

(سرا وعلاية) متصبا على المصدر  
 اي اتفاق سر وعلاية او على الحال اي ذوى  
 سر وعلاية او على الطريق اي وقتي سر  
 وعلاية والاحب اعلان الواجب واخفاء  
 المنطوق به (من قبل ان يأتي يوم لا يبع فيه)  
 قيتاع المقصر ما تدارك به تقصيره اوبقدي  
 به نفسه (ولا خلال) ولا محالة فيشفع لك  
 خليل او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه  
 بمبايعة ولا محالة وانما ينتفع فيه بالاتفاق  
 لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو  
 ومقبوب بالفتح فيهما على النقي العام  
 (الله الذي خلق السموات والارض)  
 مبتدا وخبر (وانزل من السماء ماء فاخرج به  
 من الثمرات رزقا لكم) تهبثون به وهو يشمل  
 المطر والماء الملبوس مضمون لا يخرج ومن الثمرات  
 بيان له حاله متوهج ومتمل فكس ذلك ويجوز  
 ان يراد به المصدر فيتصبا بالعلة او المصدر  
 لان اخرج في معنى رزق (ومخرلكم الفلك  
 تجري في البحر بأمره) يشيئته الى حيث  
 توجهتم



في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس يرزق لانهم فسروه تارة بما كوله يأكله المالكات وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون الاحلال ويترجم على التفسير الاول ان لا يكون ما يأكله الدواب رزقا وعلى التفسيرين يترجم ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا **قوله** جعلها معدة لانفاسكم يعني ان الاصل في التخصيص تدليل الحيوان بعمله متقادا لما اراد منه وهو في غير الحيوان مجاز عن جعله معدة لان ينتفع به من يريد الانتفاع به فيصير بذلك كأنه حيوان مضر للانتفاع **قوله** بدأ بان اي بدأ بان وبسفران ويعبر ان ابدأ فيما يستند اليهما من الاضال يقال دأب فلان في عمله دؤوباً اي جد وتعب **قوله** ان المشول في الاول ازالة الخوف عنه **قوله** لاجعله بلداً آمناً لان هذا في قوله هذا البلد آمناً اشارة الى البلد والمشار اليه لابد ان يكون موجودا في وقت الاشارة وهو وقت الدعاء فتكون البلدية موجودة وقت الدعاء فلا تكون داخلة تحت الطلب وانما المطلوب صفة الامن وانما لا تكون مادة البلد داخلة تحت الطلب لانه طلب تحصيل الحاصل واذا قلت اجعل هذا بلداً آمناً لا يكون المشار اليه بهذا البلد بل يكون المشار اليه موضعاً معيناً والمعنى اجعل هذا الموضع بلداً آمناً وطلب جعله من الآمنة لا يستلزم ان يكون في وقت الدعاء بلداً بل يجوز ان لا يكون بلداً ويكون المشول ان يجعله بلداً موصوفاً بالامن ويجوز ان يكون بلداً والمشول مجرد صفة الامن كما يقال كن رجلاً قبيحاً فانه يكون المطلوب مجرد الاتصاف بالتقافة وذكر رجل للتصريح بالذات التي يجرى عليها الاسم المشتق وهو التقيد ثم ان كان الدعاء واحداً وعبر عنه بصارتين مختلفتين فلا بد ان يحمل ما في سورة البقرة على ما في هذه السورة ويجعل المطلوب صفة الامن قط وان تعدد الدعاء يجوز ان يكون اجمل هذا بلداً آمناً في وقت عدم تحقق البلدية ويكون المطلوب البلدية مع صفة الامن قط قال صاحب الكشف في تحقيق المقام انه اذا قلت اجعل هذا خانماً حسناً فقد اشترت الى المادة وسألت ان يسبك منها خانماً حسناً واذا قلت اجعل هذا الخاتم حسناً فقد عمدت نحو الحسن دون الخاتمية وذلك لان محض الفائدة هو المفعول الثاني الكائن بمنزلة الخبر ثم قال وفيه ان المصنف قدر في البقرة هذا البلد بلداً آمناً فلا يلوح فرق والجواب ان المشول البلدية مع الامن قوله في التقدير هذا البلد اشارة الى الحاضر في الذهن لا الى الكائن في الخارج بخلاف ما نحن فيه **قوله** وقرى وأجنتي **قوله** يقطع العهزة يقال جنبه شراً وأجنبه شراً ثلاثياً ورباعياً وهي لغة نجد وجنبه شراً مشدداً وهي لغة الجاهل **قوله** وهو بظاهره لا يتناول احفاده **قوله** اي اولاد اولاده جمع حافد وهو ولد ائولاد يعني ان قوله وبني اراد به بيته من سلبه لان الظاهر من الآية انه عليه الصلاة والسلام اراد بيته من غير واسطة ولو صلح فابن دليل الاجابة حتى يستدل بقوله واجنتي وبني على ان احداً من احفاده لم يعبد الصنم مع ان قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين يدل على ان فيهم من هو كذلك وايضا قد حكى الله تعالى عن قريش عبادتهم الاصنام في مواضع من القرآن ولا يقبل التحليل في مقابلة النص لان حقدته لو دخلوا في دعائه عليه الصلاة والسلام لما اشرك احد منهم مع ان كفار قريش كانوا من حقدته ثم انهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على انه تعالى لا يرث دعاء الانبياء قال الامام في هذه الآية اشكال من وجوه احدها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام دعا به ان يجعل مكة بلداً آمناً وما قبل الله دعاءه لان جماعة خربوا الكعبة واغاروا على مكة وثانيها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعبدون الوثن البتة واذا كان كذلك فالفائدة في واجنتي عن عبادة الاصنام وثالثها انه طلب من الله تعالى ان لا يجعل ابناءه من عبدة الاصنام والله تعالى لم يقبل دعاءه لان كفار قريش كانوا من اولاده ثم انهم كانوا يعبدون الاصنام فان قيل انهم ما كانوا ابناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما كانوا ابناء ابناءه والدعاء مخصوص بالابناء فنقول ان كان المراد بقوله وبني ابناءه من سلبه فهم اعمامه اهل وامه كما كان الامن اكابر الانبياء وقد علم ان الانبياء لا يعبدون الصنم فقد باد الاشكال في انه ما الفائدة في ذلك الدعاء ثم اجاب عن السؤال الاول من وجهين الاول انه نقل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت ذكر هذا الدعاء والثاني هو ان المراد جعل اهلها آمنين كقوله واسأل القرية اي اهلها وهذا الوجه عليه اكثر المفسرين فان مكة قد اخصت بزيد الامن الا ترى ان الخائف وصاحب الجريمة كان اذا التجأ الى مكة آمن وكان الناس مع شدة العداوة بينهم يلاقون مكة فلا يخاف بعضهم بعضاً ومن ذلك امن الوحرش فانهم لا يفرن اذا كن مكة ويستوحشون على الناس خارج مكة فهذا النوع من الامن حاصل في مكة فوجب حمل الدعاء عليه والجواب عن السؤال الثاني قال ازجاج معناه ثبتني على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام ثم قال ولتقاتل ان

(ومضركم الانهار) جعلها معدة لانفاسكم وتصرفكم وقيل تضيير هذه الاشياء تعظيم كيفية اتخاذها (ومضركم الشمس والقمر دأبين) بدأ بان في سيرهم وانما رتحوها واصلاح ما يصلحها من المكوثات (ومضركم الليل والنهار) يخافان لسباتكم ومعاشكم (وآناكم من كل ما سألتموه) اي بعض جيب ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئاً فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقياً بان يسأل لاحتياج الناس اليه مثل اولم يسأل وما يمكن ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرى من كل بالثنيين اي وآناكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موضع الحال اي وآناكم من كل شيء غير سألتموه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحصروها ولا تلبسوا عدانواعها فضلاً عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة (ان الانسان لظالم) ينظم النعمة باقتدار شكرها لو ينظم نفسه بان يعرضها لغيره (كفار) شديد الكفران وقيل ظلم في الشدة بشكو ويخرج كفار في النعمة بجميعه ونعم (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بئمة) ذا أمن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلداً آمناً ان المشول في الاول ازالة الخوف عنه وتصيره آمناً وفي الثاني جعله من اهل السلام (واجنتي وبني) يعني وايزهم (ان تعبدوا الاصنام) واجعلنا منها في جانب وقرى واجنتي وهما على لغة نجد واما اهل الجاهل فيقولون اجنتي شرم وفيه دليل على ان مصنف الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو يتناهد لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم بحجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويمسونها بالدوار ويقولون البيت حجر حيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلة

يشول السؤال باقى لانه لما كان من العلوم انه تعالى ثبت الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الاجتناب عن عبادة الاصنام فالعائدة في هذا السؤال ثم قال والصحيح عندي في الجواب وجهان الاول انه عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم انه تعالى عصمه من عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك ههنا للنفس واظهار الحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى في كل المطالب والثاني ان الصوفية يقولون الشرك نوعان شرك حكيم وهو ما عليه المشركون وشرك خفي وهو تعلق القلب بالوسائط والاسباب الظاهرة والتوحيد المعنى هو ان يقطع العبد نظره عن الوسائط ولا يرى متوسطا بينه تعالى وبين الممكنات الحادثة فيعتل ان يكون مراده بقوله واجتنبى وبني ان يعصمه من هذا الشرك الخفي والله اعلم مراده والجواب عن السؤال الثالث من وجوه الاول ما قال صاحب الكشاف من ان قوله وبني اراد به بيده من صلبه والعائدة في هذا الدياء عين العائدة التي ذكرناها في قوله واجتنبى والثاني ان بيده يتناول اولاد او اولاد الذين كانوا موجودين في حال الدعاء ولا شك ان دعوتهم بحجابه فيهم والثالث ما قاله مجاهد من انه لم يعبد احد من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام صغارا بما عبدوا الوثن فان الصنم هو التمثال المصور وماليس بصور فهو وثن وكفار قريش ما عبدوا التماثيل وانما كانوا يعبدون اجبارا مخصوصة واشجارا مخصوصة وهذا الجواب ليس بقوى لانه عليه الصلاة والسلام لا يريد بهذا الدماء الانجذب عبادة غير الله والجرم كالصنم في ذلك والرابع ان هذا الدعاء مخصص بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية من تعبدني فانه مني وذلك يدل على ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه ولا من اولاده والخامس انه عليه الصلاة والسلام وان دعا في حق ابنائه الصلية وحفته الا انه تعالى اجاب دعاءه في حق البعض دون البعض وذلك لا يوجب تحقير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونظيره قوله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال اني جعلت للناس اماما قال ومن ذريتي قل لا ينال عهدى الظالمين الى هنا كلام الامام **قول له فانه مني اي بمعنى** لا يريد ان من في قوله مني تبعية وان صرح بلفظ البعض بل يريد انها انصالية كما في قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ولهذا فرمى البعض بقوله لا ينال عهدى في امر الدين اي فكان بذلك كانه بعض مني **قول له وفيه دليل على ان كل ذنب فله تعالى ان يضره** لان هذا الكلام من ابراهيم عليه الصلاة والسلام شفاعته منه في حق اهل العصيان مطلقا بان يضرهم ويرحمهم باي وجه كان ولا شك ان مطلق المعصية يتناول الشرك وما دونه فلو كان مغفرة الشرك مما يستحيل عليه تعالى لما وقعت هذه الشفاعته منه عليه الصلاة والسلام كانه يقول فانك تقدر على ان تغفر او ترحم للشرك مع عظم جرمه فضلا عن سائر العصاة فاسألت ان تغفر وترحم من لا تكون مغفرتهم ورحمتهم مخالفة لمحكمتك وفي الوسيط قال قوله عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فانك غفور رحيم ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وقال ابن ابي عمير ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلم الله انه لا يغفر للشرك كما استغفر لايه وقال الامام هذا القول من ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق اهل الكبر من آمن منهم لاني اسقاط عقاب الكفر والشرك لانه عليه الصلاة والسلام قال في مقامة هذه الآية واجتنبى وبني ان تعبدوا الاصنام ولما تبرأ من الكفر بهذا الاجال دل على انه لا تجوز الشفاعته في اسقاط عقاب الكفر ودل ذلك على انه ليس مراده الشفاعته في حق المشركين **قول له الذي حرمت التعرض له** ذكر ابو صيف البيت المحرم ثلاثة اوجه مني الوجه الاول على كون المحرم من التصريم الذي هو ضد التحليل وصف البيت بكونه محرما مباحة في توسيقه بحرمة اهاتيه والتعرض له بسوء وبني الوجه الاخر ليس على كونه من التصريم بالمعنى المذكور وانما هو بمعنى المنع كما في قوله وحرمتنا عليه المراضع فانه ليس بمعنى لا يتصل له المراضع بل هو بمعنى المنع اي منعها عنه ليرثه الى اتمه فكذا قوله عند بيتك المحرم اي المنوع عن الخلق حتى لم يقدر احد من الفراغته والملوك على الغلبة عليه او المنوع منه الطوفان **قول له ودعا بهذا الدعاء** اول ما قدمه جواب عما يقال اسكان اهل ابي اسمايل بمكة قبل بنائها الكعبة فكيف يصح له عليه الصلاة والسلام ان يقول اسكنت بوادي بيتك المحرمه واجاب عنه بان مراده عند بيتك الذي سيحدث في هذا الوادي فقوله غير ذي زرع توصيف للوادي باعتبار ما كان عليه وقت فدومه وقوله عند بيتك توصيف له باعتبار ما سيحدث فيه وهذا التقرير مبني على ما وجدت في نسخة مطالعتي وهو باعتبار ما كان وما سيؤول بالوادي دون اليه ثم شهر في نسخة اخرى فيكون قوله اول ما قدم معناه اما على ما كان قبل الطوفان واما على ما سيحدث بناؤه وعلى هذا الجواب يجوز ان يكون دعاؤه هذا بعد بنائها البيت حال كبر اسماعيل عليهما الصلاة والسلام كما ذكر الامام في جواب

(ربنا انهم اضلنا كثيرا من الناس) فلذلك سالت منك العصمة واستعدت بك من اضلائهم واسناد الاضلال اليهم باعتبار السببية كقوله وفرتهم الحياة الدنيا (من تعبدني) على ديني (فانه مني) اي بعضي لا عنك عنى في امر الدين (ومن عصاني فانك غفور رحيم) تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يضره حتى الشرك الا ان الواحد فرق بينه وبين غيره (ربنا اني اسكنت من ذريتي) اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي لحذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولدته فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بوادي غير ذي زرع) يعني وادي مكة فانه اجرية لا تثبت (عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظمها منعتهما الجلبارة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عشقا على اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روى ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل عليه السلام فزارت عليهما فتأثرت ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاعلم الله عين زمزم ثم ان جرحهم رأوا ثم طجورا فقالوا لا طير الا على الماء فقدموه فراؤهما وعندهما عين فقالوا اشركنا في ما لك شركات في ابلانا فصلت

السؤال الاول من انه نقل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت ذكر هذا الدعاء وفي التيسير قيل ان هذا الدعاء كان بعد بناءه وقيل كان قبل بناءه لكن كان الله تعالى ابان له موضع البيت فصحت اشارته اليه **قوله** ما اسكنتم بهذا الوادى البلقع من كل مرتقى ومرتقى الاقامة الصلاة **قوله** البلقع الارض الفراء التى لاشى بها واقترآه مغارة لابياتها ولاماه والارتفاق الانتفاع والحصر المدلول عليه من الاستثناء بعد التثنية استفاد من تقدير محذوف مؤخر يتعلق به هذا المذكور اى ليقيموا من اسكنتم هذا المكان البلقع اخبروا ولا يانه اسكنتم بوادى فغرو ادمج فيه حاجتهم الى الوافدين واثار بقوله عند بيتك المحرم الى ان وجد الاشارة انما هو شرف الجوارى ثم اخبر ثانيا يانه انما آثر ذلك الموضع ليعمروا حرمك المحرم باقامة الصلاة المعرفة وما شتمل عليه من الاذكار والدعوات او باداء العبادات والتربات مطلقا وتخصيص الصلاة بالذكر من قبيل الاكتفاء بذكر معظم افراد الحقيقة النوعية من ذكر الكل ودل على اسكانهم في الوادى المذكور لهذا الغرض الدعاء بقوله فاجعل افئدة من الناس ويدل على ان ليقيموا غير متعلق باسكنت المذكور تحذير ربنا ثانيا بين الفعل ومتعلقه وهذا بين الا ان قول المصنف وتكرير الدعاء وتوسيطه صريح في انه متعلق بالمذكور فلا يكون الكلام حينئذ مشتملا على شىء من طريق الحصر فلا يستفاد الحصر حينئذ الا من اسلوب الكلام وسيافه فانه عليه الصلاة والسلام نفي اوله لان يكون اسكانهم في ذلك الوادى لاجل التوسع في اسباب المعيشة حيث وصف موضع الامكان بكونه خير ذى زرع ثم لما وصفه بكونه عند بيت الله الحرام دل ذلك على انه انما آثر ذلك الموضع بالاسكان للانقطاع لعبادة الله تعالى وانبتل اليه والبركة بشرف جوار ينده ثم انه لما كرر ذكر قوله ربنا اشعر ذلك بان له كمال الاهتمام بشأن المطلوب المدعونه وبجملة هذه الامور ولما عدل اسكانه في الوادى المذكور بقوله ليقيموا دل ذلك على ان المقصود من الاسكان فيه ليس الا التقرب الى الله تعالى بالاشتغال بالصلاة التى هى عماد الدين **قوله** اوللا ابتداء كقولك القلب منى سقيم **قوله** اى القلب الكائن منى وافئدة كائنة من الناس والمصنف نكر لفظ الناس حيث قال اى افئدة ناس مع انه في الآية معرف باللام لان الافئدة في الآية وقعت منكروفا لما اراد تصوير كون القلوب مبتدئة من الناس اضافة الافئدة اليهم ونكر الناس يحفظ معنى تكبير افئدة في الآية فان تكبير المضاف اليه يفيد ما استفاد من تكبير المضاف في مقام الاتيات من البعنية وعدم الاستغراق والعموم وناس اسم جمع فعنى افئدة ناس اى ما يطلق عليه لفظ ناس وهو معنى قوله افئدة من الناس وان كان لفظ الناس المعروف باللام في هذا التعبير محمولا على العموم **قوله** قرأ هشام افئدة **قوله** قيل حضرت ابياه بشابح كسرة الهمزة ورد بان الاشباع انما يرتكب لاجل ضرورة الشعر فكيف يحمل عليه افصح الكلام مع ان هشاما انما قرأ بتسهيل الهمزة بين يمين وقلن زيادة يده بعد الهمزة ليس بشىء لان الرواة اجل من ان يستد اليهم مثل هذا وقرئ آفة على وزن عابدة اما على تقديم الهمزة على الفاء او على ان يكون اسم فاعل من افد الرجل بالكسر يافد افدا اى يجل فهو آفة على فاعل اى مستعمل وافد الرحيل اى دنا وازداد فغزله آفة على هذا صفة محذوف اى فاجعل جماعة آفة يرتحلون اليهم ويهجدون نحوهم وقرئ آفة على ان اصلها افئدة طرحت الهمزة لتخفيف فصار آفة وان كان الوجه فيه اخراجها بين يمين وقيل فيه نظر لان الهمزة المنصرفة الساكنة ما قبلها حيث كان حرفا صحيحا انما يكون تخفيفها بنقل حركة الهمزة الى ما قبلها وجذبها كافي مسلة وخيب في مسئلة وخي ولا يجوز جعلها بين يمين لانه شبه ساكن واجتماع ساكن وشبه ساكن كاجتماع ساكنين **قوله** ويجوز ان يكون من افد **قوله** اى من افد يافد افدا فهو افد على وزن فعل كزفر فاعنى فاجعل جماعة افدة يهجدون نحوهم **قوله** تعالى تهوى اليهم **قوله** نفعول ثان للجهل وقرأ العامة بكسر الواو من هوى فتح الواو يهوى بالكسر هوى اى سقط من اعلى الى اسفل والمعنى ههنا تسرع اليهم وقيل تمن اليهم وقيل نزع اليهم وقرئ تهوى بضم الواو من هوى بكسر الواو يهوى بفتحها هوى اى احب وهو يعنى بنفسه وعرى بال تخمينه معنى النيل وقرئ تهوى بضم الواو وفتح الواو على بناء المفعول من تهوى المفعول من هوى اللام اى يسرع بها اليهم **قوله** وقيل ما تخفى من وجد الفرقة **قوله** اى من اسماعيل وآمه وهو عطف على قوله تعلم سرنا وعلينا جعل تخفى وعلنا او لا عطف من قبيل يعطى وفتح عيسى الحسن الطالب ثم قدر لكل منهما معنى على حدة **قوله** تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر **قوله** قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام في وقت آخر لا عيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر انه عليه الصلاة والسلام دعا بمثل اول ما تقدم به باجر وابناه وهى رضعه

البلقع من كل مرتقى ومرتقى والمرتقى الاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقام الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقه لها (فاجعل افئدة من الناس) اى افئدة من افئدة الناس ومن التبعض ولذلك قيل لو قتل افئدة الناس لازدجت عليهم فارس والروم وجمعت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب منى سقيم اى افئدة ناس وقرأ هشام افئدة بخلف عنه ياء بعد الهمزة وقرئ آفة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كما ذكر ادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا مجلت اى جماعة يعجلون نحوهم وافئدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين يمين ويجوز ان يكون من افد (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ تهوى على البناء المفعول من هوى اليه واهواء غيره وتهوى من هوى بهوى اذا احب وتعدته بالى لتضمين معنى النزوع (وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم واديا لابيات فيه (لعلهم يشكرون) تلك التعمية فاجاب الله عز وجل دعوته بجملة حراما آفدا يهوى اليه ثمرات كل شىء حتى توجد فيه الفواكه الربعية والصفية والخريفية في يوم واحد (ربنا انك تعلم ما نحق وما نعلن) تعلم سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى العلب لكنا ندهوك اظهارا لجهودك واقطارا الى رحمتك واستجبالا لانيلا ما عندك وقيل ما نحق من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للبالغة في التضرع والجلأ الى الله تعالى (وما نحق على الله من شىء في الارض ولا في السماء) لان العالم بعم ذاتى يستوى نسبتته الى كل معلوم ومن للاستغراق (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استغنا للتمية واظهارا لما فيها من الآية

(ان ربي سمع الدعاء) اي يجيبه من قوالت  
 سمع الملك كلامي اذا اعتدته وهو من ائمة  
 المباعدة العاملة عمل افضل اضيف الى مفعوله  
 او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى  
 على الجواز وفيه اشعار بان دعاء ربه وسأل  
 منه الولد فاجابه ووجهه له مؤله حين ما وقع  
 اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها  
 (رب اجعلني يقيم الصلاة) معتدلا لها مواظبا  
 عليها (ومن ذريتي) صلف على التصوب  
 في اجلتي والتبعيض اعلم باعلام الله  
 او استقرآه مادته في الامم الماضية انه يكون  
 في ذريته كفار (ربنا وتقبل دعاء) واحسب  
 دعائي او تقبل عبادتي (ربنا اغفر لي  
 ولوالدي) وقري ولابوي وقد تقدم عن  
 استغفار لهما وقيل اراد لهما آدم وحواء  
 (وللؤمنين يوم يقوم الحساب) ثبت مستعار  
 من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب  
 على ساق او يقوم اليه امله لحذف المضاف  
 واسند اليه قيامهم مجازا (ولا تحسبن الله  
 غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والمراد تبيته على ما هو  
 عليه من انه مطلع على احوالهم واصالهم  
 لا يخفى عليه خافية والوعيد بان معادهم على  
 قلبه وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلة  
 جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية  
 للظلم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر  
 عذابهم وعن ابى عمرو بالنون (يوم تخصص  
 فيه الابصار) اي تخصص فيه ابصارهم  
 فلا تفر في اما كنها من هول ما ترى  
 (مهطعين) مسرعين الى الداعي او مقبلين  
 بابصارهم لا يظفون هيبه وخوفا واصل  
 الكلمة هو الاقبال على الشيء (مضى  
 رؤسهم) راضيا (لا يرتد اليهم طرفهم)  
 بل بقيت صبرتهم شاخصة لا تطرف او لا  
 يرجع اليهم نظرهم فينظرون الى انفسهم

ووضعها عند البيت واحق ما ولد في ذلك الوقت فقد روى انه عليه الصلاة والسلام وضعها عند البيت وليس  
 بمكة ومثلا واحدا ولا ما وانطلق ابراهيم نحو الشام فتبعته هاجر وقالت يا ابراهيم تزهدت وتركتنا بهذا الوادي الذي  
 ليس فيه ائس ولا شئ فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم غاب ابراهيم عن نظرها  
 واستقبل البيت ودعا بهذه الدعوات من قوله ربنا الى اسكنت الى قوله وما يفتنى على الله من شئ ولهذا اشار المعنف  
 بقوله آتوا دعيا بهذا الدعاء اول ما قدم الى احتمال ان يكون الدعاء ايضا في وقت آخر والله اعلم وكلمة على في قوله  
 على الكبر يحتمل ان تكون للاستعلاء الجبازي اي وهبلي وانا متمكن على الكبر وان تكون بمعنى مع كافي قوله  
 \* اي على ماترين من كبرى \* اعلم من حيث تؤكل الكتف \*

وهو في موضع الحال من الباء في قوله وهبلي والمعنى وهبلي وانا كبري في حال الكبر كذا في الكشاف ومعنى البيت  
 اي على ماترين من كبرى وتغير احوال الخواص من اعراف الاشياء حتى معرفتها لاني جربتها ومارستها  
 فان قوله اعلم من حيث تؤكل الكتف مثل في التجربة لان الجرب يأخذ الكتف من اعلاها ليحذب اللحم منها  
 وقيل تؤكل من اسفلها ليسول **قوله اي يجيبه** جواب عما يقال ان ابراهيم دعا ربه وحده على اجابته  
 فكان المناسب ان يقول ان ربي يجيب الدعاء لانه تعالى يسمع الدعاء اجابه اول ما يجيبه **قوله** وقد تقدم عذر  
 استغاره لهما وكانا كافرين وهو ان المنع من الاستغفار للكافر لا يعنى الا بالتوقيف ولعله لم يجد المنع منه حينئذ  
 فظن كونه جائزا ويحتمل ان يكون المراد من سؤال المغفرة لهما سؤال ما يكون سببا لغفرتها وهو الاسلام فانه  
 سبب لصيرورتا لانسان اهلا للمغفرة فطلب الشيء طلبا متوقفا حصوله عليه وهو المراد بقول نوح عليه الصلاة  
 والسلام لقومه الشركين استغفروا ربكم انه كان غفارا فان قيل كيف طلب المغفرة لنفسه وان طلبها لها  
 يؤذن بسابقة الذنب ولا يصدر الذنب من الانبياء سوى ترك الاول وتعموه مما يعلم ان الله تعالى يغفر ذلك منهم فيكون  
 طلبهم المغفرة لانفسهم طلبا لما يعلم حصوله وواجب بان ليس المتصود منه الاالاتجاه الى الله وقطع الطمع في غيره  
 وانه ليس الا في فضله وكرمه ورحمته **قوله** مستعار من القيام على الرجل بان شبه ثبات الحساب بقيام القائم  
 على الرجل فاستعير القيام لذلك الثبات ثم اطلق يقوم واريد يثبت فهي استعارة تبعية كما استعير القيام  
 على الساق ثبات الحرب ويمكن ان يقال شبه الحساب في الثبات والاستقرار بالقائم على الرجل فثبت له القيام  
 على سبيل التخييل فهي استعارة مكنية قرينتها التخييل فالجواز على هذا التقرير في المفرد وعلى الثالث في الاسناد  
 ولا يجاز على الثاني لانه مبني على تقدير المضاف **قوله** والمراد تبيته عليه الصلاة والسلام على ما هو عليه  
 جواب عما يرد على قوله انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انه تعالى منزه عن السهو والغفلة وانه  
 عليه الصلاة والسلام اعلم الناس بما يستحيل في حقه تعالى فكيف نهاه الله فيها مؤكدا عن السهبان المذكور  
**قوله** والوعيد عطف على قوله تبيته اجاب عنه او لا بان المراد من المعنى المذكور تقوية نشاطه على الثبات  
 على ما هو عليه من الاعتقاد الصحيح في حقه تعالى وما يابانه كناية او مجاز في المرتبة الثانية عن التهديد والوعيد  
 بصوبة الظالمين على ظلمهم كقوله والله اعلم بما تعملون فانه كناية عن المجازاة **قوله** وقيل انه تسلية للظلم  
 وتهديد للظالم على ان يكون الخطاب كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لكل مكلف  
 ولا يختص به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من توهم غفلة فان الناس لا يخفون عن المظلوم والمظالم فاذا سمع المظلوم  
 ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم وينتقم له هان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله تعالى عالم بما يفعله  
 ولا بد ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه خوفا من العقوبة فقوله تعالى ولا تحسبن على ججع التقدير دليل  
 على انه لا بد من وجود يوم الحساب فان اطلعه تعالى على ما يعمل الظالمون يستزم ان ينتقم للظلم  
**قوله** وعن ابى عمرو بالنون على طريق الالتفات من الغيبة الى التكلم وقرأ العامة يؤخرهم به الغيبة لتقدم  
 اسم الله وقوله تعالى ليوم اي لاجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى الى الغاية وتخصص صفة ليوم وشخص البصر ارتفاعه  
 وعدم استقراره في مكانه من حدة النظر وقيل بقاؤه مفتوحا بحيث لا يغمض ولا يرتد اليه طرفه الجوهري شخص  
 بالفتح نحو صا اي ارتفع وشخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينه وجعل لا يطرف **قوله** تعالى مهطعين  
 معنى رؤسهم حالان من المضاف اليه المنصرف اذ التقدير تخصص فيه ابصارهم ويموز في معنى ان يكون  
 حالا من الضمير في مهطعين فيكون حالا متداخلة واطافة معنى غير حقيقية فلذلك وقعت حالا من الضمير وقوله

لا يرتد اليهم في محل النصب على انه حال من الضمير في مقهى والطرف في الاصل مصدر اطلق ههنا على الفاعل وهو العين كقولهم ما فيهم عين تطرف والطرف الجفن ايضا يقال ما طبق طرفه اى جفنه على الآخر والطرف ايضا تحريك الجفن ويجوز ان يكون كل واحد من قوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله واقتدنتهم هوآء ابتسافا وان يكون حالا وقوله هوآء وان كان خيرا من جمع فانه في معنى فارغة وخالية مما به تعالى لما اوعد انظارا لمن بانه لا ينفق عليه شىء من احوالهم وافعالهم ولكن يؤخر عذابهم ليوم القيامة الذى من صفته انه تشخص فيه الابصار وكذا امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الناس يوم ياتيهم ذلك العذاب المعهود على ان يوم ياتيهم مفعول ثان لانذار فانه يتعدى الى اثنين كما في قوله انذرتكم صاعقة ﴿ قوله قال زهير ﴾

﴿ كأن الرجل منها فرق صعل ﴾ من الظلمان جوجوء هوآء ﴿

الصعل الصغير الرأس والعنق من الرجال والنعام ومن غيرهما والجوجوء من الظلمة والسفينة صدرهما لاهمز ولا يهز بصف مطية بالقلق يشول كأن رجل هذه المطية فوق ظلمة اى نعامة لا قوة في قلبه ولا جرأة فان النعام يضرب به المثل في الجبن قبل في حق الجناح وصفاته بالجبن

﴿ اسد على وفي الحروب نعامة ﴾ قضاة نضر من صغير الصافر ﴿

﴿ قوله او آخر آجالنا ﴾ هذا على تقدير ان يكون المراد باليوم يوم موتهم معنيين بشدة السكرات وما نالهم بعافية ملائكة العذاب وايقنوا بسوء عاقبتهم والاؤل على تقدير ان يراد باليوم يوم القيامة ﴿ قوله على ارادة القول ﴾

اى القول الجارى من قبلهم بلسان المقال والمعنى اولى تكونوا قائلين بلسان المقال والله ما نال من زوال وان كان المنادى من ظاهر العبارة ان يكون المراد من القول قول الله تعالى او قول الملائكة في جواب قول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب ويكون المعنى والتقدير فيقال لهم على سبيل التفرغ والتوبيح اولى تكونوا الا ان عطف قوله اودل

عليه حالهم يدل على ان المراد منه القول الجارى من قبلهم كأنه قيل اولى تكونوا التستم بلسان المقال صريحا او بدلالة الحال وشهادة الأفعال هذا هو المفهوم من تقرير الكشاف ويحتمل ان يكون مراد المصنف من قوله على ارادة القول ما ذكرنا من انه المنادى الى الذهن ويكون قوله اودل عليه حالهم معطوفا على قوله اقموا بطرا وضرورا

ويكون مقصوده انه لما حكى عنهم انهم اقموا على انهم باقون في الدنيا لا يزالون عنها بالموت وردان يقال كيف يصموا صايد وليسوا بمجانين اجاب عند بقوله ولعلم اقموا عليه بطرا وضرورا اودل عليه حالهم ﴿ قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ﴾ عطف على قوله اقمتم اى ولم تكونوا سكنتم فهو تفرغ ثان للذين ظلموا قائم لما سكنوا في مساكن الذين كفروا وعصوا وبين لهم ما حل بهم بسبب كفرهم وتكذيبهم الانبياء ولم يعتبروا قد استوجبوا الذم والتفريع ﴿ قوله واحصل سكن الخ ﴾ اشارة الى وجه تعديه تارة بنى كما في هذه الآية وتارة بدونها وقرأ العامة

وتبين فضلا ماضيا وقرى وتبين بضم النون الاولى والثانية على انه مضارع بين وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة حال اى ونحن تبين وفاعل تبين مضمير لدلالة الكلام عليه اى وتبين لكم حالهم وخبرهم وهو هلاكم بطريق الاستئصال وكيف في موضع النصب بفعلنا ولا يجوز ان يكون فاعلا ﴿ قوله اى بينا لكم انكم مثلهم في الكفر ﴾ فيكون لكم متعلقا بمحذوف في محل النصب على انه حال من الامثال والتقدير ضربنا امثال احوالهم ثالثة لكم والمراد بالامثال معناها اللفوى وعلى الثاني تكون الامثال مستعارة لصفات ما فعلوا وما فعل بهم تشبيها لها بالامثال المضروبة في القرابة لما ذكر الله

تعالى صفة عظيم اتبعها بك كيفية مكرهم فقال وقد مكروا مكرهم الخ ﴿ قوله المستفرغ فيه جهدهم ﴾ هذه المبالغة والاهتمام بالمكر مستفادة من اضافة المكر اليهم لان صناديد قريش لما اشتهروا بشدة الشكينة والتنادى في الطغيان كان ما اضيف اليهم من المكر المتعلق بابطال الحق وتقرير الباطل مكرامهذولا فيه جهدهم ونهاية قدرتهم ﴿ قوله ومكتوب عنده فعلهم ﴾ مبنى على ان يكون المكر مضافا الى فاعله كالمكر الاول والمعنى ان مكرهم الذى مكروه مكتوب عند الله وقوله او عنده ما مكرهم به على ان يكون المصدر مضافا الى مفعوله ومكر الله تعذيب اياهم وسمى

مكر الشاكلة ﴿ قوله مسوى لازالة الجبال ومعناها ﴾ على ان تكون كلمة ان شرطية محذوف جوايبها لدلالة قوله وعند الله مكرهم عليه والتقدير وان كان مكرهم معناه لازالة امثال الجبال الرواسى وهى المجزئات والآيات فانه تعالى مجازيم مكرهم واعظم من مكرهم ﴿ قوله وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها ﴾ اى لنتى المستفاد منها فان اللام حينئذ هى لام الجود التى ينصب الفعل بعدها باضمار ان لو فوجعا بعد كون منى وخبر كان

يريلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرآئعه وقرأ الكسائى لتزول بالفتح والرفع على انها المحففة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرى بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كى وقرى وان كاد مكرهم

قال زهير من الظلمان جوجوء هوآء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق (وانذر الناس) يا محمد (يوم ياتيهم العذاب) يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذار (فيقول الذين ظلموا) بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اخر العذاب عنا ورددنا الى الدنيا وامهنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وامننا مقدار ما تؤمن بك ونحبب دعوتك (نحبب دعوتك وتبوع الرسل) جواب للامر ونظيره لو لا اخرنا الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين (اولم تكونوا اقمتم من قبل مالكم من زوال) على ارادة القول ومالككم جواب القسم جاء بانفاد الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلم اقموا بطرا وضرورا اودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون من تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصى كعاد ونمود واصل سكن ان يعتدى بنى كثر وبنى وانام وقد يستعمل بمعنى التبوؤ فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار (وتبين لكم كيف فعلناهم) بما شاهدونه في منازلهم من آثار ما زل بهم وما توارث عندكم من اخبارهم (وضربنا لكم الامثال) من احوالهم اى بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا او فعل بهم التى هى في القرابة كالامثال المضروبة (وقد مكروا مكرهم) المستفرغ فيه جهدهم لا بطل الحق وتقرير الباطل (وعند الله مكرهم) ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيم عليه او عنده ما مكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له (وان كان مكرهم) في العظم والشدة (لتزول منه الجبال) مسوى لازالة الجبال ومعناها وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل محففة من التثنية والمعنى انهم مكروا

يريلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرآئعه وقرأ الكسائى لتزول بالفتح والرفع على انها المحففة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرى بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كى وقرى وان كاد مكرهم

( فلا تحسبن الله يخلف وعده رسوله ) مثل قوله انما ننصر رسلنا كتب الله لا غلبن انا ورسلي واصله يخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانها لا تخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف اليعاد و اذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله ( ان ١٤٢ ) ( الله عز وجل ) غالب لا بما كره قادرا لا يدافع ( ذوات مقام )

لاولياته من اعدائه ( يوم تبدل الارض غير الارض ) بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان يقصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده ( والسماوات ) عطفت على الارض وتقديره والسماوات غير السماوات والتبدل يكون في الذات كقوله تبدلت الدراهم بالدنانير و عليه قوله يتلناهم جلودنا غيرها وفي الصفة كقوله تبدلت الخلفة خاتما اذا اذنتها وغيرت شكلها و عليه قوله يتدل الله سيئاتهم حسنات والآية محتملة ما ضمن على رضى الله تعالى عنه تبدل ارض من فضة وسماوات من ذهب وعن ابن مسعود والنس رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي ثلاث الارض واما تغير صفاتها وبدل عذبه ما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض تبط وتتمدد الاديم العكاظي لا ترى فيها عرجا ولا امنا واعلم انه لا يزم على الوجود الاول ان يكون الحاصل بالتبدل ارضا وسما على الحقيقة ولا يمد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسماوات الجنة كما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لى عليين وقوله ان كتاب الفجار لى سجين ( وبرزوا ) من اجداثهم ( لله الواحد القهار ) لهيبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غالب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا استجار ( و ترى الجحيم يومئذ مقرنين ) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقاب والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقاب الزائفة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو محتمل ان يكون تمثيلا واخذتهم على ما تقرفته ايديهم وارجلهم ( في الاصفاد )

مخدوف عند البصريين تتعلق به هذه اللام والتقدير وما كان مكرهم مريدا لازالة ما هو كالجبال لان انتفاء ارادة الفعل أكد من انشاء نفس الفعل وهو معنى قوله اللام مؤكدة لان النافية كما ان قوله ما كان الله مريدا لتعذيبهم أكد من قولك ما كان الله يعذبهم وعلى تقدير كونها محضة من التثنية تكون اللام غارفة بين النافية والنضفة ويكون المقصود تعظيم مكرهم لان ما فعل لازالة ما هو كالجبال الراسية في الثبات والقوة يكون في غاية الشدة والقوة بخلاف ما اذا كانت نافية فان المعنى حينئذ حصر مكرهم ببيان انه ما كان مكرهم بحيث يزول منه انشراح التي هي كالجبال لانه تعالى وعده نبيد صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على كل الاديان فكيف يزول امره الذي هو دين الاسلام بمكرهم فان مكرهم او هن واضعف من ان يزول منه الجبال الراسيات التي هي دين محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل شريعته وبؤيد صحة هذا المعنى قوله تعالى بعد هذه الآية فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله اي قد وعدت الظهور عليهم فلا يخلف وعده بمكرهم وقوله تعالى فلا تحسبن على جميع التقادير الظاهر انه جواب شرط مخدوف اي اذا تقرر ان مكرهم مكتوب عند الله وهو يجازيهم عليه فلا تحسبن او اذا تقرر ان مكرهم او هن من ان يزول منه امر الذي هو اثبت واقرى من الجبال الراسيات فلا تحسبن **قوله** مثل قوله انما ننصر رسلنا يعني ان المراد بالوعد قوله تعالى في غير هذا الموضع انما ننصر رسلنا وقوله كتب الله لا غلبن انا ورسلي ويحتمل ان يكون المراد به ما يفهم من قوله في هذا الموضع وعند الله مكرهم فانه على التقديرين دال على انه تعالى يجازيهم على مكرهم وينصر رسوله عليهم **قوله** واصله يخلف رسله وعده لان فعل الاخلاق يتعدى الى مفعولين او ثلثها المفعول هو ههنا الرسل وحق المفعول الاول ان يقدم على الثاني يقال اخلفه ما وعده وهو ههنا الرسل لكن قدم المفعول الثاني واضيف اليه اسم الصاعل تخفيفا نحو هذا الكاسي جبة زيدا قيل لما تعدى الفعل اليهما لم يبال بالتقديم والتأخير والاخلاف ان يقول شيئا ولا يفعله **قوله** ايذانا بانها لا تخلف الوعد اصلا اعترض عليه بانه لما كان رسله مفعولا كان اخلاف الوعد مفيداه سواء قدم على الوعد او اخر فلم يكن اخلاف الوعد مطلقا فقدم رسله واجيب بان المفعول الثاني حقه التأخير فلما قدم دل على انه اهم والعناية بشأته اهم فالمقصود الاصلى من الكلام ليس الاثنى اخلاف الوعد واما نفي تخلف وعده الرسل فهو شئ متفرع على ذلك لانه لما لم يكن من شأن الله تعالى اخلاف الوعد كان عدم اخلافه وعد من هو خبيره و صفوة عبيده تابعه واثبات بطريق الاولى وتظهيره في تقديم المفعول الثاني على الاول للاهتمام بشأته قوله تعالى في سورة الانعام وجلوا لله شركاء الجن فانه قدم الشركاء ليدل على ان المقصود الاصلى استمقذام العقاب للشركاء ونفي شركاء الجن تابع لهذا المقصود و متفرع عليه **قوله** تعالى وبرزوا **قوله** معطوف على قوله تبدل الارض وهو ماض يراد به الاستقبال كقوله تعالى ونادى اصحاب النار **قوله** قرن بعضهم مع بعض **قوله** اي ان قوله مقرنين فيه ثلاثة او جهة الاول ان بعض الكفار قرن بعضهم على حسب تماثل ما اكتسبوه من العقاب الزائفة والملكات الباطلة المتجانسة فن حيث الجزاء ايضا تجتمع اصحابها فان الجنبة سبب الاجتماع في الامور المتجانسة والثاني قرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة قال الله تعالى ومن بعض من ذكر الرحمن فيض له شيطانا فهو له قرين والعاشي عن سوء السبيل لما كان ينجع الشيطان ويأمر بامرء حشر معه ففرونا في سلسلة واحدة او مع ما اكتسبه من العقاب الزائفة والملكات الباطلة التي هي بمنزلة الشيطان بالنسبة اليه في كونها سببا لتأذي نفسه منها وخروجها عن الاعتدال اللائق بها والثالث قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال اما حقيقة واما على ان يكون الايدي والارجل عبارة عن الاعمال الصادرة من الجوارح والاعضاء على طريق اطلاق اسباب الاكتساب على الامور المكتسبة بتلك الاسباب ويكون مقارنة تلك الامور الى الرقاب عبارة عن مؤاخذه انفسهم بها يقال قرنت الشيء بالشيء اذا وصلته وجاءه عنها على التشديد لكثرة هؤلاء القوم فان بناء التعليل قد يكون لتكثير المفعول نحو فتمت الابواب والاصفاد جمع صفد وهو القيد قال عطاء يريد سلاسل الحديد والاضلال وكل من شدته شدا وتيقا قد صفدته قال الراغب الصفد والصفاد الغل وجمعه اصفاد وفي الصحاح صفده بصفده صفدا اي شده واوتقه وكذلك التصفيد والصفاد ما يوثق به الاسير من قيد وغل والاصفاد القيود وبيت سلامة يدل على انه اطلق الصفاد على ما يتناول كل واحد من القيد والتقيد فان القيد وضع على الساعد والعنق والتقيد وضع على الرجل و ظاهر البيت يدل على ان صفادا واحدا بعض ويجمع تلك الثلاث فكانه نوع من القيد يجمع قيد الرجل واليد وتشدان على العنق وزيد الخليل اسم رجل من قبيلة طى قدم على النبي صلى

متعلق بقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل القيل قال سلامة بن جندل \* وزيد الخليل قد لاقى صفادا \* بعض يساعد وبعض ساق \* واصله الشد ( الله )

(سرايهم) قصائلهم (من قطران) وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو ما يتصلب من الابهل فيطبخ فتأبىه الابل الجرب فيصرق الجرب بحدته وهو اسود منتن  
تشعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل ﴿ ١٤٣ ﴾ النار حتى يكون ملاؤه لهم كالمصن ليجمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ومنتن ريحه  
مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت  
بين القطرانين كالتفاوت بين الثارين ويحتمل  
ان يكون تشبها لما يحيط بجوهر النفس من  
الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيصطب  
الها انواعا من الفجور والآلام وعن يعقوب  
قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب  
والآقي التامى حرقه والجملة حال ثانية  
او حال من ضمير مقرنين (وتغشى وجوههم  
النار) اى وتغشاها لانهم لم توجهوا بها  
الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم  
وحواسمهم التي خلقت فيها لاجله كما تطاع  
على اقتداتهم لانها فارغة عن المعرفة معلومة  
بالجهاالات ونظيره قوله ان يتق بوجهه سوء  
العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسبحون  
في النار على وجوههم (يعزى الله كل  
نفس) اى يفعل بهم ذلك يعزى كل  
نفس مجرمة (ما كسبت) او كل نفس من  
مجرمة او مطبوعة لانه اذا بين ان المجرمين  
يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون  
لطاقاتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا  
(ان الله سريع الحساب) لانه لا يشغله  
حساب عن حساب (هذا) اشارة الى  
القرء ان او السورة او ما فيه من الضلعة  
والذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله  
(بلاغ فناس) كفاية لهم في الموعظة  
(ولينذروا به) عطف على محذوف اى  
لينصروا وينذروا بهذا البلاغ فكون اللام  
متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف  
تدبره و لينذروا به انزل اوتلى وقرئ  
بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعمله  
(وليعلموا انما هو الله واحد) بالنظر والتأمل  
لما فيه من الايات الغالبة عليه او المنبهة  
على ما يدل عليه (ولينذروا بالالباب)  
فيردعوا عما ارد بهم وينذروا بما يحفظهم  
واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ  
ثلاث فوائده هي الغاية والحكمة في انزال  
الكتب تكميل الرسل لناس واستكمالهم  
القوة النظرية التي شتم كمالها التوحيد  
واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرج  
بباس القوى جعلنا الله من الفائرين بها

الله عليه وسلم وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخيل ومات منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم محمومًا  
وقوله مقرنين حال من المجرمين ان كانت الرؤية بصرية وضغول به تان ان كانت عمية وفي الاصناف اما طرف  
متعلق بمقرنين او طرف مستقر متعلق بمحذوف حال من ضمير المجرمين وقوله سرايهم من قطران حال ثانية من  
المجرمين او حال من الضمير في مقرنين وكذا قوله وتغشى وجوههم النار على انها معطوفة على الحال الا ان  
الاخيرتين حالان مقدرتان او جلتان مستأنتان لاجل لهما من الاعراب متطعتان عن كالم الرؤية لان  
قوله مقرنين بيان حالهم في الموقف الى ان يكذب بهم في النار والحالان الاخيرتان لبيان حالهم بعد دخول  
النار كان قوله مقرنين حرك في السامع ان يقول اذا كان هذا شأنهم وهم في الموقف فكيف حالهم وهم  
في جهنم خالدون فاجيب بقوله سرايهم من قطران واوثر الفصل المضارع في قوله وتغشى ولم يجعل اسمية  
كما قبله الا تضار الطاء والدلالة على تجديد التشيان حالًا لقالا ﴿ قوله وجاء قطران وقطران لغتين فيه ﴾  
يعنى ان قرآنة العامة قطران بفتح القاف وكسر الطاء وجاء فيه لغتان غيرها احدهما قطران بفتح القاف وسكون  
الطاء على وزن سكران والاخرى قطران بكسر القاف وسكون الطاء على وزن سرحان وهو ما يتصلب اى  
يستخرج من شجر يسمى الابهل والعرض ايضا فيطبخ ويطلى به الابل الجرب فيصرق الجرب بحدته وحرارته  
والسربال القميص وسربله قسربل اى البسته السربال وجمعه سرايل فلذلك قال المصنف قصائلهم وهو جمع  
قبص ويحتمل ان يكون قوله تعالى سرايهم من قطران استعارة تمثيلية مبنية على تشبيه الهيئة الحاصلة لجوهر  
النفس من احاطة الملكات الرديئة والهيئات الضعيفة بها حيث يترتب على تلك الاحاطة اغتمام النفس باواع من  
الفجور والآلام بالهيئة الحاصلة من تسربل البدن سرايا لا من القطران بحيث يترتب على ذلك التسربل ما ذكر  
من الانواع الاربعة المعتدة وهي لذع القطران بحرارته وحدته ووحشته اونه ﴿ قوله وعن يعقوب قطران ﴾  
بفتح القاف وكسر الطاء وتووين الراء وان على وزن رام فيكون قطران ثلثين والقطر النحاس او الصفر المذاب والآقي  
اسم فاعل من اى يأتى انا اى تنهى في الحرارة قال الله تعالى وبين جحيم ان ﴿ قوله اى وتغشاها ﴾ اى يجب  
على قرآنة وتغشى بتشديد الشين ان تحمل الكلمة على المضارع بمحذوف احدى التابين لتوافق المشهورة فيكون  
تفعل بمعنى فعل نحو تيسر بمعنى يسر كما ان تشاء بمعنى غشيه قوله تشاها بمعنى تعلوها وتغشها ﴿ قوله  
كما تطلع على اقتداتهم ﴾ يعنى انه تعالى خص القلب والوجه بظهور آثار العذاب فيهما حيث قال في القلب  
نار الله الموقدة التي تطلع على الاضدة وقال في الوجه وتغشى وجوههم النار لان الحكمة في خلق المكلفين  
انما هي معرفة ربهم وخالصهم بمعانية ما يدل على كمال علمه وقدرته واستعمال المشاعر والحواس المتحمدة في الرأس  
والوجه ليؤدى استعمالها الى المعرفة التي موضعها القلب ليضعوا العظمة وكبريائه ويرغبوا في طاعته ومرضاه  
ويجتنبوا من سخطه وعقابه ويجوزوا بذلك سعادة الدارين فمن اهمل هذه القوى التي هي اسباب السعادات  
كأها لجدير ان يكون معظم ما يتعلق به من العذاب ظاهرا في مجال تلك القوى ﴿ قوله ونظيره قوله تعالى  
ان يتق بوجهه سوء العذاب ﴾ فان من اصاب وجهه اذى في الدنيا يتق عنه يده والمجرمون لما كانت ايديهم  
مغلولة الى اعناقهم لا يقدررون على ان يتقوا النار بايديهم فلا جرم يتقونها بوجوههم ﴿ قوله اى يفعل بهم  
ذلك يعزى ﴾ يعنى ان اللام متعلقة بمحذوفه وناورد ان يقال تعذيب المجرمين كيف يصح تعليقه بمجازاة  
كل نفس بما كسبت فان علمه ليست الا مجازاة انفسهم قط لا مجازاة عامة النفوس اشارة الى دفعه بوجهين الاول  
ان المراد بكل نفس النفوس المجرمة والثاني ان تعذيب المجرمين لاجرامهم لما استلزم اقامة المطيعين لطاقاتهم كان  
قوله يفعل بهم ذلك متضمنا لكل واحد من الاتابة والتعذيب فصيح تعليقه بمجازاة كل نفس على العموم ثم اشار  
الى جواز كون اللام في يعزى متعلقة بقوله وبرزوا الخ حيث لا حاجة الى تخصيص كل نفس بالمجرمين بل يعين ابقاؤه  
على عمومه ﴿ قوله ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائده ﴾ ذكر الفائدة الاولى بقوله و لينذروا به وذكر الثانية بقوله  
وليعلموا انما هو الله واحد والثالثة بقوله وليذكره واعلم ان النفس الناطقة لها قوتان نظرية تستكمل بها النفس معرفة  
الموجودات باقسامها التي هي الواجب لذاته وصفاته وآثاره الممكنة من الجواهر العلوية والخطية ومعلولات  
الاعراض القائمة بها حتى تصير النفس بذلك المعرفة عالما آخر ارسيت فيه صور جميع الموجودات من اجناسها  
وانواعها واصنافها مضاهيا للعالم الاكبر الذي تحققت فيه اعيان الموجودات المذكورة واجل هذه المعارف معرفة

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اصلى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وهدد من لم يعبد

ذات الواجب بصفات جلاله وبجائه وقوة عملية تمكن النفس بها على أعمال جوارحها وقواها الظاهرة والباطنة  
وتسعينها في تحصيل المقاصد الدنيوية والاخروية التي هي الاعمال الصالحة وهي التي شرحتها المصنف بالشرح  
بلباس التقوى والمراد بالتقوى ههنا التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك فتقوله تعالى وليعلموا انما هو الله واحد  
اشارة الى ما يجري مجرى الرئيس بكمال القوة النظرية وقوله وليذكر اولوا الالباب اشارة الى ما يجري مجرى  
الرئيس بكمال حال القوة العملية فان غاية هذا التذكير وفائدته هي الاعراض عن الاعمال الباطلة والاقبال على  
الاعمال الصالحة وهذه الآيات مشعرة بان التذكير بهذه المواضع والصالح يجب الوفاء على التوحيد والاقبال  
على العمل الصالح والوجه فيه ان من سمع هذه التعويذات والتحذيرات عنتم خوفه واشتغال بالنظر والتأمل والنذر  
يوصل الى معرفة التوحيد والنسوة والاشتغال بالاعمال الصالحة واعلم ان هذه الآية الكريمة دالة على ان العقل  
اشرف ما توصل به الى الحق لان اعز المطالب واكرم المواهب هو هداية الله تعالى بالآزال الكتب وبعمارة الرسل  
وقد بين هذه الآية ان من يتفهم به ويتذكرهم اولوا الالباب فظهر به ان من لالب له كالبهايم اللهم اجعلنا من المهتدين  
بنور العقل والتذكير بنصالحك ومواضعك يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الحجر مكية بالاجماع وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الرتلث آيات الكتاب وقرآن مبین - قد مر ان فوائده السور يحتمل ان تكون اسما لها وان تكون مذكورة  
على نمط العديد المتعدى وتعدد دليل الابعاز اما من جهة التعدى مركب من جنس مامنه كلامهم وقد يجوزوا  
عن اتيان مثله او من جهة ان من يأتي بهذه القوائم لم يكتب ولم يقرأ ولم يتخاطب الكتب فعمل اسامي حروف المباني من  
منه معجزة فيكون الانتاج بالمقطعات للايقاظ وقرع العصا من جلة المعجزات انظارا للعادة فعلى هذا لا يكون  
لها محل من الاعراب والذي يلوح من تقرير المصنف ان يكون الراسما لهذه السورة الكريمة ويكون كلاما مستقلا  
تفسيه هذه الر مثل قولك هذا زيد اي مسمى يزيد ويكون تلك اشارة الى ما في ضمنها من الآيات مرفوعة المحل  
على الابتداء وآيات الكتاب خبره ووصف الكتاب بكونه كاملا مستفاد من التعريف الجفسي فان تعريف الخبر  
في مثل زيد الشجاع يفيد الحصر فيدل على ان زيدا لكماله في الشجاعة لا ينبغي لاحد سواه ان يدعى شجاعا فكذا  
اذا كان الخبر مضافا الى المعرف بلام الجنس فاذا اخبرت عن آيات هذه السورة بانها آية السورة دل ذلك على  
كاملها وتفضيل الشيء على غيره ادعاء لا يستلزم ان يكون ما عداه مفضولا بالنسبة اليه حقيقة واذا كان المراد  
بالقرآن ايضا السورة يكون عطفه على الكتاب من قبل عطف الصفات بان يكون الكتاب عبارة عن السورة  
الموصوفة بالكمال والقرآن عبارة عن السورة الموصوفة بانها المقروء المبين والواو المتوسطة بين الصفات تفيد  
الجمع بينها والمبين من ابان التعدى وتكثير قرآن مبین للتفخيم فيرجع المعنى الى انه قرآن جامع لتضامه الشأن  
وضراية البيان ولما كان في التعريف نوع من التضامه وفي التكثير نوع آخر وكان الغرض الجمع بينهما عرف الكتاب  
وتكر القرآن وان كان الانتاج بقوله او للايقاظ وتعدد دليل الابعاز حيثه يحتمل ان يكون تلك اشارة  
الى ما بعده كما في قولك هذا اخوك فانه نظم من الر محشري ان هذا لا يكون اشارة الى غير الاخر وان المشار اليه  
لا يجب ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا وجلة تلك آيات الكتاب لا محل لها ان قبل  
الركلام مستقل جسي به لمراد التنيه والايضا وفي محل الرفع على الخبرية ان قبل الر مبتدأ قوله حين  
ما نوا حال المسلمين - اختلف في وقت وادانهم ذلك والاصح ما قاله الزجاج فان حال الكافر كما رأى حالا  
من احوال العذاب ورأى حالا من احوال السلم وقد لو كان مسلما روى عن ابن موسى الا شعري رضي الله عنه انه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل  
القبلة قال الكفار لهم ألسم مؤمنين قالوا بلى قالوا فما اثنى حكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيفضل الله  
تعالى بفضل رحته فامر باخراج كل من كان من اهل القبلة من النار فيخرجون - حيثه يود الذين كفروا لو كانوا  
مسلمين وقيل وقت وادانهم حين حلول الموت ونزول ملائكة العذاب فانهم اذا شهدوا علامات العذاب ودوا  
لو كانوا مسلمين وقيل يوتون ذلك اذا اسودت وجوههم ونودي امتازوا اليوم ايها المجرمون - قوله وما  
كافة - اعلم ان رب حرف جر تلحقها ماعلى وجهين احدهما ان تكون بمعنى شيء كما في قول الشاعر

سورة الحجر مكية وهي تسع

وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرتلث آيات الكتاب وقرآن مبین)  
الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو  
السورة وكذا القرآن وتكثيره للتفخيم  
اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا  
بين الرشد من الفنى يا فخرى (ربما يود الذين  
كفروا لو كانوا مسلمين) حين ما نوا حال  
المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت  
او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربا  
بالتحفيف وقرئ ربا بالفتح والتخفيف  
وفيها ثمان لغات ضم الراء وقصه مع التشديد  
والتخفيف وبتاء التانيث ربما ودونها وما  
كافة تكلفه عن الجز فيجوز دخوله على  
النصل ووجه ان يدخل الماضي لكن لما  
كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضى  
في تحفته اجرى مجراه



﴿ وما تكرر النفوس من الامر له فرجة كقول العقال ﴾

فكلما تكرر النفوس صفته يحدف العائد والتقدير رب منى تكرر النفوس ولو لا انها اسم لما جاز هو الضمير اليها والوجه الثاني ان تكون كافة تكلف الحرف من العمل ولما صارت مكفوفة عنه نهيأت وصححت للدخول على ما لم تكن تدخل عليه قبل كونها مكفوفة فان رب حال كونها عاملة انما تدخل على الاسم المفرد ويجرد نحوه رب رجل كريم لقيته ولا تدخل على الفعل فلما دخلت عليها ما هيأتها للدخول على الفعل كما في هذه الآية ثم انهم اتفقوا على ان كلمة رب اذا دخلت على الفعل لا تدخل الاعلى غير المستقبل كما يقال ربنا قصدني عبد الله لانها لتقليل مائتة وتحقق وقيل هي لتقليل الحقيق فلا معنى لدخولها على المستقبل ولا ينتقض بدخولها على المستقبل في قوله ﴿ وما تكرر النفوس لما مر من انها داخلة على اسم تكرر والقاعدة انما هي فيما اذا دخلت على الفعل لكنه ينتقض بهذه الآية حيث دخلت فيها على المستقبل على تقدير كون ما كافة قال الامام قول التعويذ ان لا يجوز دخول رب على الفعل المستقبل لا يمكن تصحده بالدليل العقلي وانما الرجوع فيه الى النقل والاستعمال ولو انهم وجدوا يتماثلا على هذا الاستعمال لقالوا انه جاز صحيح وكلام الله تعالى اقوى والحمل في الاستدلال بالجواز اولى فلم يمشكوا في دخولها على المستقبل بهذه الآية والحمل على جوازها وصحتها ثم قال اجاب التعويذون عن النقص المذكور بوجهين الاول قالوا المقرب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقنوع به في تحققه فكانه قيل ودوا والثاني ان كلمة ما في قوله ﴿ وما يورد الذين كفروا ﴾ اسم يورد صفته والتقدير رب منى يورد الذين كفروا ﴿ قوله ﴾ وحسن التقليل فيه ﴿ جواب عن سؤال مبنى على مقدمة وهي انهم اتفقوا على ان رب موضوعه للتقليل وهي في التقليل نظيركم في التكثير فاذا قال الرجل ربنا زور فلان ادل ربنا على تقليل الزيادة قال الزجاج من قال ان رب يعنى بها الكثرة فكلامه مخالف لما يعرف من اهل اللغة والسؤال المتفرع عليها هو ان معنى الكافر الاسلام كثير دائم فلا يبق به لفظة ربما التي تفيد التقليل وتقرر الجواب انه لا شك في كثرة ودادتهم الاسلام لكنها صورت بالغة لكون التقليل ابلغ في التهديد والمعنى ان ودادتهم الاسلام وتعتيهم ذلك لو كانت قليلة بل مرة لو جرب مسارعتهم الى الاسلام فكيف اذا كانت كثيرة مستمرة في كل ساعة وقوله في الحرفى مبتدأ وان يساروا خبره والباء زائدة كما في قوله ﴿ ما يورد الذين كفروا ﴾ اي الحقيقى المسارعة اليه والفاى فكيف جواب شرط محذوف تقديره اذا كفى ودادتهم مرتقى المسارعة الى الاسلام فكيف لا يسارعون اليه والحال انهم يوردون في كل ساعة فان قلت قوله يورد لا يقدح من مفعول فامفعوله فالجواب انه محذوف اي يوردون اسلامهم فحينئذ تكون كلمة لو في قوله لو كانوا مسلمين امتناعية ويكون جوابها محذوف تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وتخلصوا بما هم فيه ويحتمل ان تكون لو مصدرية لو فرغها بعد فعل دال على معنى التمنى فحينئذ يكون المصدر المأول مفعولا ليوذ اي يوردون كونهم مسلمين وقد ذكر في شرح الرضى ان كلمة لو في قولهم يوردوا لو انهم يوردون بمعنى ان المصدرية وايست بشرطية لحيثها بعد فعل دال على معنى التمنى وهذا على تقدير ان تكون ما كافة واما ان جعلتها تكرة موصوفة فحينئذ يكون مفعول يورد ضمرا محذوفا يعود الى التكرة الموصوفة وتكون لو المصدرية مع ما في خبرها بدلا من ما ﴿ قوله ﴾ وقيل تدهشهم احوال القيامة ﴿ اي قيل في وجهه تقليل ودادة الكافر الاسلام ان غلبة الدهشة عليهم تجعلهم يبهوتين متعيرين بحيث تنعم غلبة الخيرة عليهم من معنى الاسلام الا في زمان افاتهم عامهم فيه من الفكرة والدهشة ومن العلوم ان زمان افاتهم في غاية الغلة فلا جرم تقل ودادتهم الاسلام ﴿ قوله ﴾ والنية في حكاية ودادتهم ﴿ يعنى ان قوله تعالى لو كانوا مسلمين حكاية لو دادتهم بقول مقدر والتقدير يورد الذين كفروا قائلين لو كانوا مسلمين فالظاهر حينئذ ان يقال لو كنا مسلمين لتكون الحكاية مطابقة للمعنى الا انه جيى بها على اللفظ لئلا يتطابق اللفظ الذى ذكر قبلها وهو قوله الذين كفروا اعلم ان قوله تعالى ﴿ وما يورد الذين كفروا ﴾ لو كانوا مسلمين الى قوله وما يستأخرون بحجة معترضين قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبين قوله يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فانه تعالى لما بالغ في وصف آيات هذه السورة الكريمة بما نبى عن بلوغها الى اقصى درجات الكمال وحكى عن المشركين انهم بالفرا في التكذيب حتى قالوا على ميل خطاب الواجبة يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وما يورد الذين كفروا ﴾ والمعنى هو ان على نفسك فانك بالفتى في الارشاد والانداز وهم ايضا افرطوا في التكذيب والانكار فهم قوم جهالة هديموا الدراية والاعتبار فانهم لو كانوا يوردون الاسلام مرة فالحرفى

وقيل ما تكرر النفوس موصوفة كقوله ﴿ وما تكرر النفوس من الامر له فرجة كقول العقال ﴾ ومعنى التقليل فيه الايدان بانها لو كانوا يوردون الاسلام مرة في الحرفى ان يساروا اليه فكيف وهم يوردونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والنية في حكاية ودادتهم كالفية في قوله ﴿ حلف بالله ليفعلن ﴾ (ذرههم دعهم يا اكلوا وبتعوا) بدنياه (ويلهم الامل) ويشغلهم توضهم لظول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد

ان يساروا اليه فكيف وهم يوتونه كل ساعة واذا كان كذلك فاقطع طبعك في ارجعوا اليهم ودعهم من التمس عامهم عليه من الاضطرار بالخطا و العاجلة وعدم الالتفات الى ما يؤدى الى معاداة الآخرة والذمة الباقية بل مرهم امر تهديد بأكل الطعام والتج فيهما بما قلنا من فسوف يعلمون سوء صنعم **قوله** وفيه ازام الجحمة **قوله** اي في قوله ذرهم مع تخصيص الاكل والتج بالمشبهات والتبلي بالامل بالذكر فان تخليفة الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم وبين ما يشتهون وصده عن انذارهم ودمرتهم الى الحق لا يكون الا عند تكرر الانذار والجحود الى ان يحصل اليأس من الايمان كأنه قيل قد بالغت في الانذار وازمت الجحمة فدعهم بعد ذلك الى ان يعانوا جزاء اصرارهم وصادهم قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويخموا ليس امر تكليف بل هو على طريق التهديد والتوبيخ والابلاغ في الوعيد والتأكيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وقوله تعالى ويلهم الامل اي يشغلهم بما يؤملون من امور الدنيا من الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة يقال الهاء الشيء اي شغله واذمناه ثم انه تعالى لما عتد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين ان تأخير العذاب ليس مبني على الاهمال بل هو امهالهم ليبلغوا الاجل المقدر لهم فقال وما اهلكنا من قبلة اي من اهل قريبة قبل ان يلغوا اجلهم فهذا الامهال لا يبغي ان يجعل به العاقلة لان العذاب مؤخر وان كل اجل له وقت معين لزواله لا يتقدم ولا يتأخر **قوله** والمستنى جلة واقعة صفة لقريبة **قوله** لان قوله الاولها كتاب استثناء مفرغ من الصفة وتقدير الكلام وما اهلكنا من قريبة على اي صفة الاعلى صفة انها لها كتاب معلوم ولانه في قوة قوله اهلكنا قريبة لها كتاب معلوم فلها كتاب معلوم صفة لقريبة **قوله** والاصل ان لا تدخلها الواو **قوله** يعني ان القياس ان لا يوسط العاطف بين الصفة والموصوف لشدة اتصالها به لكن لما كانت الصفة كالحال في المعنى وان كان بينهما فارق من بعض الوجوه وجزان الواو تدخل على الجملة الواقعة حالا كذلك جزان تدخل على الجملة الواقعة صفة فكما ان معنى الحالية لا يتغير بدخول الواو عليها نحو اذا قلت جاءني زيد عليه ثوب وجامي وعلي ثوب كذلك معنى الو صفة لا يتغير بدخول الواو عليها وعدم دخولها وان الواو الداخلة على الحال اعتمادها لجزا والربط كذلك الواو الداخلة على الصفة وذلك ان الاصل في الجملة الواقعة موقع الحال ان لا تدخلها الواو لتعوارت المقاربات لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع الخبر عند الخبر ليس موضع الدخول الواو فكذلك الحال واعتمادها لجزا والربط لاسيما اذا كانت جلة اسمية فانها اشدة اقتضاء للربط فكذلك الحكم الوصف لان الصفة مرتبطة بالموصوف فتكون الواو لتأكيد ذلك الارتباط واقتضى على جعل الجملة صفة لقريبة لان توسيط الواو بين الصفة والموصوف غير معهود وكذا توسيط كلمة الا بينهما لم يعرف ان احدا من النحاة ذهب الى جواز صفة بل ذهب الى جوازها حالا والحال ليس وزانها وزان الصفة اذا دخلتها الواو ولعل من جعلها صفة لقريبة ولم يجعلها حالا نظر الى تكثير ذي الحال وهو قريبة وليس بقوى اذ يجوز ان يقال عموما يصح كونها ذا الحال كما في المبتأ نحو ما بعد خير منك وهذا المعترض قد تبع صاحب الفتح حيث قال فالوجه عندي هو ان لها كتاب معلوم حال من القريبة لكونها في حكم الو صفة اي قريبة من القري لا وصف لها وحده على الوصف سهوا لخطا ولا عيب في السهو **قوله** ولكن لما شابهت سورتها صورة الحال **قوله** قال المصنف في تفسير قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كائهم ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للكثرة تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالوصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت انتهى فان قيل لما كان قوله تعالى الاولها كتاب معلوم صفة لقريبة كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قريبة الا لاهلها مندرون فما الفرق بينهما حتى اكد لصوق الصفة بالموصوف في احدهما ولم يؤكد في الاخرى فالجواب ان الوصف المذكور في هذه الآية يفسر الوصف المذكور في قوله الا لاهلها مندرون لان الوصف فيما نحن فيه لازم على وفي تلك لازم على جرت عليه سنة الله تعالى فان وجود الحوادث في اي وقت كان على سبيل الاتفاق لا يقتضيه العقل والحكمة بل هما يقتضيان ان يكون لكل حادث وقت مقدر وكتاب معلوم لا يتقدم عليه ولا يتأخر بخلاف لزوم سبق وجود المنذر على الاهلاك فان زومده بمجرد جري عادة الله تعالى على ذلك **قوله** تعالى من امة **قوله** فاعل تسبق ومن مرادة لتأكيد وجعل على لفظ امة حيث انت تسبق لاسناده الى امة واقرد الضمير الجورور وانت في قوله اجلها كذلك وجعل على معناها في قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق باستأخرون وتقديره ما يستأخرون عنه دلالة على مورداية لغواصل **قوله** اي على سبيل البديل اما الامتناع واما التخصيص فان قوله لولا على لهات عمز ليس فيه سوى الامتناع وقوله تعالى لو ما تاتينا ليس فيه سوى

(فسوف يعلمون) سوء صنعم اذا عانوا بجزائه والفرض اقتطع الرسول صلى الله عليه وسلم من اموالهم واذنانه بانهم من اهل الخذلان وان نصهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه ازام الجحمة وتحذير من اشارة التمس وما يؤدى اليه حلول الامل (وما اهلكنا من قريبة الا اولها كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في الفوح الصفوح والمستنى جلة واقعة صفة لقريبة والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الا لاهلها مندرون ولكن لما شابهت سورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيدا لاهلها بالوصوف (ماتسبى من امة اجلها وما يستأخرون) اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة للكل على المعنى (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهم الاترى الى ما نادوه له وهو قولهم (اتك لجنون) ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون والمعنى انك لتقول قول الجنان حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اي القرءان (لو ما تاتينا) ركب اومع ما كارب مع للمعين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص (بالملائكة) اي صدقوك وبعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا لو لعقاب على تلك بينا لك كما انت الامم المكذبة قول (ان كنت من الصادقين) في دعواك

التخصيص والفرق بين التخصيصية والامتناعية هو ان التخصيصية لا يليها الا الفعل ظاهراً او مضمراً كما في قوله  
 \* تعدون ضمير التيب افضل مجدكم \* بنى ضو طرى لولا الكسب المتنا \*  
 اي علا تعدون الشجاع المتفجع باكلات الحرب والامتناعية لا يليها الا الاسم لفظاً او تقديراً عند البصريين وفي قوله

ما ينزل الملائكة اربع قراآت ما ينزل على لفظ المضارع المعلوم المسند الى ضمير الغائب وتنزل بنونين اولاهما  
 مضمومة وثانيتهما مفتوحة وكسر الزاي ونصب الملائكة فيهما على المفعولية وتنزل بضم الناد وفتح النون والزاي  
 ورفع الملائكة على انه قائم مقام الفاعل وتنزل بفتح التاء والنون والزاي على ان اصله تنزل فخذت احدى التاءين  
 ورفع الملائكة على الفاعلية وقوله الابالحق مستثنى مفرغ من اهم عام المصدر اي ما تنزل الملائكة تنزيلاً الا تنزيلاً  
 ملتبساً بالحق وقوله بالحق متعلق بمحذوف منصوب على انه نعت لمصدر محذوف **قوله** ولا حكمة في ان تأتيكم  
 بصورة \* على ان يكون قولهم لوما تأتينا بالملائكة بمعنى او ما تأتينا بهم ليصدقوا فيما تدعيه من الرسالة

حتى تزول الشكوك والشبهات في ذلك بشهادتهم عندنا وقوله ولا في معاجلتكم بالعقوبة على ان يكون معناه  
 لوما تأتينا بالملائكة الذين ينزلون علينا بذلك العذاب الذي نعرفناه على تقدير عدم ايماننا بك كما قال ويستعملونك  
 بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاهم العذاب **قوله** وقيل اطلق الوحي او لعذاب \* عطف على قوله اي  
 بالوجه الذي قدره فالعنى على هذا ما ينزل الملائكة الا لاجل تبليغ الوحي او لعذاب الاستئصال وتصديق  
 المدعى والشهادة بصدقه في دعواه ليس شيئاً منها فلا ينزلهم لذلك ولا يرة عذاب الاستئصال لهذه الامة

**قوله** اذ اجواب لهم وجزآه \* فان اذا انما يذكر حيث خاطبك احد بشئ وتريد ان تجيبه فتقول في جواب  
 كلامه اذا يكون كما اذا قال لك انسان انا آتيت فتقول اذا اكرمك كما قلت ههنا ان كان الامر كما ذكرت  
 اكرمك فكذا هذه الآية **قوله** رد لانكارهم واستهزآتهم \* فان الكفرة قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر

قد انكروا ان ينزل عليه ذكر من ربه واستهزؤوا به حيث نادوه بهذا العنوان زاعمين انه عليه الصلاة والسلام  
 غير موصوف به فكأنهم قالوا يا ايها المقتدى ان الله تعالى لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي زعم انه من عند الله ليس  
 منه بل هو من القاء الجن وانك لجنون فرد الله عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر واكده من وجود نصدير الجملة بان  
 وتوسط ضمير الفصل بين اسمها وخبرها واتعبير عن المتكلم الواحد بضمير الجمع للتعظيم والاجلال وتكرير الاستناد  
 لتقوية الحكم وتقريره واصمة الجملة فان قيل قد حصل رد انكارهم واستهزآتهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر فواجه

اتصاله بقوله واتالله حافظون \* اجيب بان اتصال الدليل بالمدلول فان حفظ الله اياه يدل على كونه  
 من عند الله لانه لو كان من عند غيره لما كان مصوناً من الزيادة والنقصان بل مجرد كونه من عند الله تعالى  
 لا يستلزم كونه محفوظاً مالم يحفظه الله تعالى ويتكفل بحفظه الا ترى انه لم يفتق لشيء من الكسب مثل هذا الحفظ  
 فانه لا كتاب الا وقد دخله التحريف والتغيير ما في الكثير منه اوفى انقليل وبشاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات

التحريف مع ان دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطائه وفساده من اعظم المجهزات وذكر لطريق  
 حفظ الله تعالى اياه وجهين الاول جعله اياه معجزاً مبيناً لكلام البشر فان الخلق عجزوا بذلك عن الزيادة والنقصان  
 لانهم لو زادوا فيه ونقصوا تغير نظم القرآن وظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن فصار كونه معجزاً  
 كحاشية السور بالمدينة في كونه سبباً للحفظ والصيانة والثاني ما اشار اليه بقوله اوفى تطرق الخلل فانه مصدر

معطوف على قوله بان جعلنا فانه في تأويل المصدر فانه تعالى لما دام واستمر على ضمان الحفظ له امتنع تطرق الخلل  
 اليه وكان ذلك طريق الحفظ وكلمة ما في قوله كما نفي ان يطمع في مصدرية والباء في قوله بانه المنزل له متعلقة بالذكر  
 وشاربه الى بيان المناسبة بين قوله واتالله حافظون وبين قوله انا نحن نزلنا الذكر ليصح عطف احدهما على الاخرى  
 وهي كون كل واحد من الجملتين متعلقة بالذكر **قوله** وقيل الضمير في له النبي صلى الله عليه وسلم \*  
 والمعنى واتالله حافظون وصح ارجاع الضمير اليه لانه لما ذكر الانزال والمنزل دل ذلك على المنزل عليه فحسن  
 ارجاع الضمير اليه لكونه امراً معلوماً كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فان ضمير انزلناه للقرآن مع انه  
 لم يتقدم ذكره وحسن ذلك لما ذكر فكذا ههنا مع ان القوم لما اسأوا الادب وخطبوه عليه الصلاة والسلام  
 خطاب السفاهة حيث قالوا له انك لجنون فآله تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان عادة الجهال  
 مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على اذى الجهال وسفاهتهم ويستمررون على الدعوة والانذار

(ما ينزل الملائكة) بالياء مسنداً الى ضمير  
 اسم الله وقراً حزة والكسائي وحفص  
 بالنون وابوبكر بالياء والبناء للصول ورفع  
 الملائكة وقوى تنزل بمعنى تنزل (الابالحق)  
 الانزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي  
 قدره واقتضت حكمتها ولا حكمة في ان تأتيكم  
 بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لئلا  
 ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن  
 ذراريكم من سبقت كلمته بالايمان وقيل الحق  
 الوحي او العذاب (وما كانوا اذا منظرين)  
 اذا جواب لهم وجزآه لشرط مقدر اي  
 ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين  
 (انا نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم  
 واستهزآتهم ولذلك اكده من وجود وقرآره  
 بقوله (واتالله حافظون) اي من التحريف  
 والزيادة والنقصان بان جعلناه معجزاً مبيناً  
 لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمهم على  
 اهل اللسان اوفى تطرق الخلل اليه في الدوام  
 بضم ان الحفظ له كما نفي ان يطمع فيه بانه المنزل  
 له وقيل الضمير في له النبي صلى الله عليه وسلم

فانقلبهم في ذلك وهو قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الا انه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسل عليه  
ومعيت الفرقة المنفقة على طريق ومذهب شيعة تكون بعضهم تباعا لبعض وتباعا له والشباع التباع واحدهم  
شيعة وشيعة الرجل اتباعه قيل شيع الاولين من باب اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وجانب  
الغربي والاصل في الشيع الاولين والبصريون يأولون مثله على حذف المضاف اليه اي في شيع الامم الماضية  
الاولين وجانب المكان الغربي **قوله والمعنى نبأنا رجلا** جواب عما يقال الاصل في فعل الارسل ان يعدي  
بال فينبغي ان يقال ولقد ارسلنا من قبلك الى شيع الاولين فكيف عدي بكلمة فيء والجواب ان يقال عدي  
بني لتضمين ارسلنا معنى نبأنا الا انه زاد قوله رجلا للاشارة الى ان مفعول ارسلنا محذوف تقديره ارسلنا رسلا فيهم  
وزاد قوله وجعلناهم رسلا فيما بينهم تماما معنى ارسل الرسل لما تقرر من ان الرسول من له مجزة باهرة وكتاب  
سماوي والشي صاحب المجزة فقط وليس له كتاب سماوي فلو اقتصر على قوله نبأنا رجلا فيهم لكان المذكور  
بعض معنى ارسلنا وهو بصدد بيان تمام معناه فدل بقوله نبأناهم فيهم على معنى اصطلاحهم المجزة بقوله وجعلناهم  
رسلا فيما بينهم على معنى صيرناهم صاحب كتاب وشريعة مستقلة القائمة في ارتكاب ما يخرج الى اعتبار التضمين  
الاعلام بمزيد تمكين الرسل واستقرارهم فيما بين الامم **قوله تعالى وما يأتينهم من رسول الا كانوا يستهزئون**  
تفسير قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فيكون المنفي فيه صفة لرسول الله على ما اختاره المصنف لانه  
في قوة ان يقال اتاهم رسول مستهزأ به ولم يأتهم رسول غير مستهزأ به ويكون حالا من مفعول يأتهم على  
ما اختاره السكاكي والكافي في قوله تعالى كذلك منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف او حال منه اي سلكتنا  
الاستهزاء في قلوبهم سلكتنا مثل هذا السلكت ويحتمل ان يكون مرفوع المحل على انه صفة مصدر محذوف او حال  
منه اي الامر كذلك ويستأنف وقوله وقيل للذكر فان المعزلة لما ابوا من ارجاع ضمير نسلكت الى الاستهزاء المدلول  
عليه بقوله يستهزئون هي ان الاستهزاء بالانبياء كفر وضلال والله تعالى لا يخلق الباطل في قلب العبد على زعمهم قالوا  
ان الضمير لذكر واستدلوا عليه بان الضمير في قوله لا يؤمنون به عائد الى القرءان بالاجماع فوجب ان يكون ضمير  
نسلكت ايضا عائدا اليه لانها ضمير ان متعاقبان فيجب عودهما الى شيء واحد **قوله لا يؤمنون به** حال  
من ضمير نسلكت فلو كان ذلك الضمير للاستهزاء لكان المعنى نسلت الاستهزاء في قلوبهم حال كونهم لا يؤمنون بذلك  
الاستهزاء وذلك يوجب التناقض لان الكافر لا يؤمن بالله وان يكون مؤمنا بكفره واستهزأ به والذي لا يؤمن ولا يصدق  
بالكفر هو المسلم العالم بطلان الكفر اذ هو بيان وتفسير لجملة كذلك نسلكت فينبغي ان يكون المبين مستقلا على  
ما يستعمل عليه البيان واجاب المصنف عن وجوه احتجاجهم بان الاصل في الضمائر ان ترجع الى اقرب المذكورات  
وقوله تعالى انان نحن نزلنا الذكر بعيد وقوله يستهزئون قريب والاصل المذكور يقتضي ان يرجع ضمير نسلكت الى  
الاستهزاء المدلول عليه باقرب المذكورين ولا مانع من اعتبار هذا الاصل في ضمير نسلكت فان قلت انه راجع الى  
الاستهزاء اذ المصحق مانع والافلاقتنا انه راجع الى الاستهزاء ولما تحقق المانع من اعتبار هذا الاصل في الضمير الثاني  
وهو نزوم التناقض قلنا ان الضمير الثاني يرجع الى الذكر المذكور او لاوتقريب الضمائر المتعاقبة على الاشياء المختلفة  
ليس بقيل في القرءان فان تعاقب الضمائر لا يستلزم الرجوع الى شيء واحد بل الامر فيه موقوف على الدليل  
ولماد دل الدليل في هذه الآية على رجوع الضمير الاول الى الاقرب ورجوع الضمير الثاني الى الابدع علنا يقتضي  
الدليل واجاب عن قولهم ان يؤمنون به حال من ضمير نسلكت فلو كان الضمير للاستهزاء لزم التناقض بقوله ولا يتعين  
ان تكون الجملة حالا من الضمير الخ يعني ان التناقض انما يترجم على تقدير كون ضمير نسلكت للاستهزاء وكون الجملة  
حالا منه وذلك غير لازم لجواز ان تكون حالا من الجرمين بل ويجوز ان لا يكون لها محل من الاعراب بان تكون  
جملة مستأنفة لبيان حالهم بدخول الاستهزاء في قلوبهم ويكون المعنى لا يؤمنون بسببه واجاب عن قولهم ان يكون  
الجملة الثانية بيانا للاولى يستدعي ان يكون ضمير نسلكت للذكر وهو ينافي كونه للاستهزاء بقوله ولا ينافي كونها  
مفسرة للمعنى الاول بل يقويه فان تمكن الاستهزاء بالرسل في القلب عبارة عن الامتناع عن الايمان بسبب ذلك الاستهزاء  
فيصليح ان يكون لا يؤمنون به تفسيرا لقوله كذلك نسلكت اي الاستهزاء في قلوبهم **قوله بان خذلهم وسلك الكفر**  
في قلوبهم **قوله** قدم هذا المعنى لكونه اكثر ارتباطا بما ذكر قبل وعلى المعنى الثاني يكون تهديدا لكفار مكة **قوله**  
على هؤلاء المنقرحين **قوله** من كفار مكة فانه تعالى حكى عنهم توغلبهم في الكفر والعناد بقوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه

(الذكر)

(ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين)  
في فرقتهم جمع شيعة وهي الفرقة المنفقة على  
طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله  
الشباع وهو الحطب الصغار يوقده الكبار  
والعنى نبأنا رجلا فيهم وجعلناهم رسلا  
فيما بينهم (وما يأتينهم من رسول الا كانوا  
يستهزئون) كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي  
صلى الله عليه وسلم ومالهم لا يدخل  
الامضار ما معناه او ماضيا قريبا منه وهذا  
على حكاية الحال الماضية (كذلك نسلكت)  
ندخله (في قلوب الجرمين) والسلك ادخال  
الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والرجع  
في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل  
على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم  
وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله  
(لا يؤمنون به) له وهو حال من هذا الضمير  
والعنى مثل ذلك السلك نسلت الذكر  
في قلوب الجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان  
لجملة التضمة له وهذا الاحتجاج ضعيف  
اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في  
المرجع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا  
من الضمير لجواز ان تكون حالا من الجرمين  
ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه  
(وقد دخلت سنة الاولين) اي سنة الله فيهم  
بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم  
او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون  
وعيدا لاهل مكة (ولو قطعنا عليهم) على  
هؤلاء المنقرحين

الذكر انك لجنون او ماتنا نينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وقد حكي الله تعالى في مواضع اخر انهم كانوا يشترحون الآيات ويعلمون اسلامهم على بحريتها نحو قوله تعالى والمعو بالله جهدايمانهم لمن جانتهم آية ليؤمنن به ان كان المسلمون يظنون انهم صادقون مسترشدون في ذلك الاقتراح فكانوا يشفعون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الله ان يعطيه الآيات التي سألوها لعلمهم يؤمنون فيمن الله تعالى انهم في ذلك الاقتراح غير مسترشدين بقوله ولو قطننا عليهم بابا من السماء لأصروا على العناد والمكابرة فلا تلتفتوا الى قواهم لو ما تأتينا بالملائكة ونظيرها قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصر مبين وقوله قل انما الآيات عند الله وما يشرككم بها اذا جاءت لا يؤمنون ﴿ قوله تعالى فظنوا ﴾ من الاضال الناقصة واصل مستزفد راجع الى الكفار المنتفع لهم الباب وقيل راجع الى الملائكة وقد اشار اليه المصنف بقوله او تصعد الملائكة قاله لوكشف الهولام عن ابصارهم حتى تابتوا بابا من السماء مفتوحا فظل الملائكة يفلون منه ويصعدون فان الصعود لا يكون بدون النزول فكان ذكره مستغنى عنه لصر فوا ذلك الى انهم صبروا والاصروا على كفرهم ولم يؤمنوا فعلى هذا يكون النظم من قبيل ما تعاقب فيه الضمائر مع اختلاف المرجع اليه والظلول فعل الشيء شبرا يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار وبات يفعل كذا اذا فعله بالليل فقوله ظلوا فيه يرجعون بمعنى يصعدون اليه في باض النهار ليكفروا مستوحشين لما يرون ﴿ قوله البيا ﴾ اشارة الى ان متعلق يرجعون محذوف اي يرجعون اليها فيه بتضمين معنى الارتفاع اي يرتفعون ﴿ قوله سدت ﴾ عن الابصار بالسحر من السكر ﴿ بفتح السين وسكون الكاف وهو مصدر سكرت النهر اسكراه اذا سدتته وهو من باب نصر و السكر بالسكر العزم والسكر بضم السين وسكون الكاف اسم لسكر من الشراب وقوله من باب علم يقال سكر بسكر سكر او هذا لازم والاول شدة فيكون بناء الفعل في الاول للتكثير اي تكثير المفعول وهو الابصار وفي الثاني للتعدية وقرأ ابن كثير سكرت بتخفيف الكاف وبناء المفعول وباقى السبعة قرأوا على بناء المفعول ايضا الا انهم شددوا الكاف والفعل على قراءة الجميع من اسكر بمعنى السد بشهادة قراءة ابن كثير فانه لو لم يكن من السكر المتعدى لما بنى الفعل للفصول وذلك يدل على ان باقى القراءات ايضا من المتعدى وان التضعيف لتكثير ﴿ قوله او حيرت من السكر ﴾ بالضم مطف على قوله سدت فعلى هذا يكون التضعيف لتعدية ﴿ قوله وفي كلتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما رونه لاحقيقة له ﴾ اما دلالة كلمة الحصر عليه فانه يدل على ان سكرنا تعلق بتكثيره وحيرنا الا ان ذلك التكرير والتصير لم يتعلق الا بابصارنا ولم يتعلق بعقولنا ولا يفتى ان هذابت بان ما رونه لاحقيقة له واما دلالة كلمة الاضراب عليه فانه اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز التكثير الى عقولنا وان حصر السكرة كما حير ابصارنا حير عقولنا ايضا فقد حكموا بانه كما لا اعتماد على شهادة حواسهم لا اعتماد ايضا على شهادة عقولهم لكون الكل حيرى سكرى فهو ببت بان ما رونه بابصارهم ويحكمون عليه بعقولهم امور مبرهنة لاحقيقة لها قال الامام فان قيل كيف يجوز من الجماعة العظيمة ان يصيروا شاكين في وجود ما شاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح ولو جاز حصول الشك في ذلك كان حصول السفسطة لازما ولا يفتى حيثئذ اعتماد على الحس والشاهدة ثم قال واجاب القاضي عنه بانه تعالى ما وصفهم بالشك فيما يصرونه وانما وصفهم انهم يقولون هذا القول وقد يجوز ان يقدم الانسان على الكذب على سبيل العناد والمكابرة وقال بعده ليصح من الجمع العظيم ان يظهر والشك في الشهادات واجاب ايضا بان ذلك اذا جعلهم عرض معتبر من المواطاة على دفع حجة او غلبة خصم فهدم الحكاية ايضا انما وقعت من قوم مخصوصين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ازال الملائكة وهم رؤساء القوم وكانوا قليلى العدد واقدم القليل على ما يجرى مجرى المكابرة جائر ﴿ قوله بخلة الهيات والخواص ﴾ اشارة الى وجه دلالة جعل السماء ذات البروج على وجود الفاعل الختار وكال قدرته وعلمه فانه تعالى لما اجاب عن شبه سكرى النبوة وبين توخيلهم في المكابرة والعناد وقد تقرر ان القول بالنبوة منفرج على قول بالتوحيد اتبع ما يدل على حقيقة النبوة بذكر دلائل التوحيد فبدأ بذكر الدلائل السماوية فقال ولقد جعلنا في السماء بروج الآيات واصل البرج الحصن والقصر قال الله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة اي ابنية عالية قيل لها البروج لظهورها من بعيد فان اصل البروج الظهور ومنه قوله تعالى غير متبرجات بزينة اي غير غاهرات بها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد ببروج السماء منازل الشمس والقمر فانه تعالى جعل لكل واحد منهما منزلا يتزل كل ليلة في منزل على حدة

(بابا من السماء فظنوا فيه يرجعون) يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوحشين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لقالوا) من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق (انما سكرت ابصارنا) سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مسهورون) قد مسحرونا محمد بذلك كما قاله عند ظهور غيره من الآيات وفي كلتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما رونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل اليهم نوع من السحر (ولقد جعلنا في السماء بروجاً) اثني عشر مختلفة الهيات والخواص على ما يدل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء

وقيل هي النجوم الكبار وقيل يحتمل ان يكون المراد بها مذالع الشمس والقمر والنجوم ومقار بها وقيل البروج الاثني عشر واسمائها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت **قوله** المعتبرين المستدلين **قوله** فان ما تقع في العين منظره لا يفكر الناظر فيه ولا ينظر اليه فزيها الله تعالى ليصلهم ذلك على النظر اليها والتفكر فيها فعملوا ان ذلك تدبير العزيز العليم حيث دبر لنظام العالم على احسن تقويم وجعل منافع السماء متصلة بمنافع الارض مع بعد ما بينهما **قوله** بدل من كل شيطان **قوله** اي الامن استرق السمع **قوله** قيل فيه نذر لان النعمة قد صرحوا بان المستثنى بالانكير الصفة اذا وقع في كلام موجب تام يجب نصبه ويمتنع البدل لانقضائه فساد المعنى لان البدل منه في حكم الناقض فيكون تقديره جاني القوم الازيد مثلاً جاني الازيد ويفهم منه ان يجيى اليه جميع العالم غير زيد وهو معنى فاسده واجيب عنه بان قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان في معنى النقي كأنه قيل لا يقربها شيطان الامن استرق السمع واو قيل انه في محل النصب على انه مستثنى متصل لان من استرق من جنس الشيطان والمعنى انا حفظناها من قرب كل شيطان الامن استرق السمع فانما لم نحفظها من قرينه لم يتوجه النظر المذكور ولم يتحجج في دفعه الى تكلف فان المستثنى من كلام تام موجب يجب نصبه على الاستثناء بالاتفاق ومن جعله منقوضاً لعله نظر الى ان قوله وحفظناها معناه انا حفظناها لكن من استرق السمع ممنوع من دخول السماء فاسترق السمع لا يخرج السماء عن كونها محفوظاً من دخول الشيطان فلا يصح الاستثناء الا على سبيل الانقطاع **قوله** قال الامام فان قيل ما معنى قوله وحفظناها من كل شيطان والشيطان لا قدرة له على هدم السماء فاي حاجة الى حفظ السماء منه واجيب بانه تعالى لما منع من اقرب منها فقد حفظ السماء من مقاربه الشيطان فيكون حفظ الله تعالى السماء منهم كما تحفظ منازلنا من نجس ويخشى منه الفساد **قوله** واسترق السمع اختلاسه سرّاً **قوله** قال الامام لا يمكن حل لفظ الاعلى الاستثناء بدليل ان اقدامهم على استراق السمع لا يخرج السماء عن ان تكون محفوظة منهم لانهم ممنوعون من دخولها وانما يحاولون القرب منها فلا يصح ان يكون استثناء على التحقيق فوجب ان يكون معناه ولكن من استرق السمع يقال استرقت السمع اي استغلطت قوماً حتى سمعت حديثهم وهم لا يعلمون نقل الامام عن ابن عباس انه قال في قوله الامن استرق السمع يريد به الخطفة اليسيرة وذلك ان افارد من الشياطين من يطوق فيرمى بالشهاب فيحرقه ويقنيه ومنهم من يحمله الشهاب اي يقسده فيصير ذلك الشيطان غولاً فيفضل الناس في البراري وقال الامام ابو ابيثان كان الشيطان المارد منهم يصعد على آخر ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال لاذي اسفل منه فدكان من الامر كذا وكذا فيهرب الذي اسفل ويرمي الذي استرق السمع بالشهاب ويأتى الذي هو اسفل بالامر الذي سمعه الى كهنتهم فذلك قوله الامن استرق السمع فاتبه شهاب حين اي تبعه وحلقه شعلة نار ساطعة اي مرتفعة لا يحطه الشهاب اي يصيده فهو اما ان يأتى على نفسه واما ان يحمله حتى لا يعود الى الاستماع من السماء والمصنف جعل استراق السمع استعارة لاستلاب الشياطين من سكان السموات امور ايسيرة من غير توسط حاسة السمع اصلاً بل اما بان تلقى منهم تلقياً غير مباشر على ما بينهما من المناسبة في الجوهر واما بطريق الاستدلال باوضاع الكواكب وحركاتها **قوله** في الارض او فيها وفي الجبال **قوله** قدم الاحتمال الاول لان انواع النبات المنتفع بها انما تنولد في الارض واما الفواكه الجبلية فليست بكثيرة لانها وقيل رجوع الضمير الى الجبال اولى لان المعادن انما تنولد في الجبال والاشياء الموزونة في العرف والعادة هي المعادن لانه لا نبات كالانكليزي وانبتنا فيها في الجبال من كل شيء موزون وهي الاجساد الثمينة كالذهب والفضة والانتحاس والحديد والرصاص والتكحل والزرنيخ والملح والزاج ونحوها **قوله** وقرى بالهمز **قوله** يعني ان في لغة معايش يجوز ان تلفظ بباء صريحة لتكون بيا اصلية بمنزلة الصاد من عناصر لكون الكلمة من العيش بخلاف نحو السمائل والخطبات فان تصرح الياء فيها خطأ والصواب الهزلة لان الهزلة فيها زائدة لبناء فعال كافي نحو قبيلة وقبائل وسحابة وسحاب وسحابة وسحابة وحائل فنقرأ معاش بالهمزة لان الهزلة فيها زائدة لبناء فعال كافي نحو قبيلة وقبائل وسحابة وسحابة وسحابة وحائل فنقرأ معاش بالهمزة فوجد قرآنه تشبيه الكلمة بالسمائل **قوله** او على محل لكم **قوله** وهو النصب لانه مفعول كأنه قيل جعلناكم معايش ومن لستم له برازقين لكن حذف الجار واوصل الفعل وانما قال على محل لكم لما تقرر في النحو من انه لا يجوز العطف على الضمير بالجرور الا باعادة الجار في حال السعة والاختيار عند البصريين ويجوز ترك الاعادة حال الضرورة كما في قوله

**(وزينها)** بالاشكال والهيئات البهية **(لناظرين)** المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها **(وحفظناها من كل شيطان رجيم)** فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها **(الامن استرق السمع)** بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرّاً شديده خطفتهم اليسيرة من قطن السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام نعاوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم نعاوا من كلها بالشهب ولا يقدر فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها السباب اخرو قيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع **(تابعه)** تبعه وحلقه **(شهاب مبین)** ظاهر للبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسمائل لما فيهما من البريق **(والارض مددناها)** بسطناها **(والقيا فيها رواسي)** جبالاً ثوابت **(وانبتنا فيها)** في الارض او فيها وفي الجبال **(من كل شيء موزون)** مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة **(وجعلناكم فيها معايش)** تعيشون بها من الطعام والملابس وقرى بالهمز على القشيد **(وشمائل)** ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم

واجاز الكو فيون ترك الامادة في حال السعة بقوله تعالى تسألون به والارحام بالجر في قرآنة حزة اذا تقرر هذا  
قد ظهر الفرق بين العطف على الضمير المجرور والعطف على محل مجموع الجار والمجرور والذي لم يحوز به البصريون  
حال السعة هو الاول دون الثاني **قوله** وسائر ما ينظرون انهم رزقوتهم **قوله** اشارة الى ان كلمة من يراد بها ما يم  
العتلاء وغيرهم من الدواب المنتع بها على سبيل تظليل الغلاء على غيرهم **قوله** اي وما من شيء **قوله** يعني ان كلمة  
ان نافية ومن مزيدة في البدأ وعندنا خبره وخزآته فاعل الظرف لا عتاده على البدأ ويحوز ان يكون  
خزآته مبتأ ثانيا وعندنا خبره قدم عليه والجملة خبر للبدأ الاول والخزآتن جمع خزآته ككلمة وحائل وهو  
اسم للكان الذي تخزن فيه الاشياء اي تحفظ فان كان محصل المعنى ما من شيء من الممكنات الغير النهائية  
الا وخزآته عندنا تكون الخزآتن استعارة نصريحية للقدرة شبه اقتداره على ايجاد الممكنات باسمها بالخزآنة  
فالخلق عليه اسم الخزانة وجمع مع ان قدرة الله تعالى لا تعدد فيها فضلا عن القدرة المتعلقة بكل واحد من الاشياء  
المقدورة وقائدة العدول الى الجاز الايمان بان مقدورات الله تعالى كانها حاصلة موجودة بالصل وهذه الغائبة  
لا تحصل بان يقال وان من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وان كان محصل المعنى ما من شيء من الاشياء  
المقدورة الا وهي مخزونة عندنا كان من قبل التشبيه البالغ حيث شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة والجامع  
عدم الاحتياج في اظهارها الى كلفة واجتهاد والبقاع ما ارتفع من الارض واضافة البقاع ال القدرة بيانية  
ولما كان تنزيل الشيء عبارة عن تحريكه من اعلى الى اسفل شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة والقدرة بالارض  
المرتفعة وشاربه الى ان قوله وما نزله الا بقدر ترشيع لاستعارة الخزانة للقدرة لتكون التزليل مما يلائم السحار  
منه **قوله** تعالى لواقع **قوله** حال مقدرة من الرياح قيل لواقع جمع ملقح لانه من الفتح ملقح فهو ملقح فقهه ملاقح يقال  
اتصفت الريح السحاب كما يقال اتقح العمل الاثني اذا القى الماء فيها فخلته فكذلك الرياح جارية مجرى فعل السحاب  
وكون لواقع جمع ملقح من النواذر ونظيره كون الطوائع جمع مطهية او مطوخة يقال طاح بطوح ويطيح اي هلك  
وكذلك اذا تاه في الارض والحاخاه وطوحه اي توهه فطوح في البلاد اي تبحر ورعى بنفسه ههنا وههنا  
وطوحته الطوائع فذاته القوائد ولا يقال المطوحات ولا المطهيات وهو نادر وكذا لواقع قال

ليك زيد ضارع لمصومة \* ومخبط مما تطيح الطوائع \*

وقيل اللواقع جمع لواقع بمعنى حامل يقال قحمت الريح اذا جلت المائقال الازهرى لواقع اي حوامل تحمل السحاب  
والماء قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرابين يدى رحمة حتى اذا اقلت ممها باثقالا اي جلت فعلى هذا تكون  
الريح لا حدة والمصنف قدم هذا الاحتمال لما فيه من جل لفظ اللواقع على ظاهره حيث جعلت الرياح لواقع في انفسها  
لا مقححات لغيرها على ان ضد هذه الرياح العقيم وهي التي لا تحمل الماء وهو يرجح ان تكون اللواقع على ظاهرها  
وهو كونها بمعنى الحوامل **قوله** جعلناه لكم سقيا **قوله** اي جعلنا لكم ماء المطر سقيا لسق انفسكم وارضيتكم  
ومواشيتكم هذا على قول من فرق بين سقاء واسقاء فقال سقاء اذا اسقاء ماء يشربه في الحال فيمكن به عطشه  
واسقاء اذا جعل له شربا يمكن به من الانتفاع زمانا وقيل هما لغتان بمعنى **قوله** وذلك ايضا يدل على المدير الحكيم  
اي حل قوله تعالى سقيا كوه على معنى وجعلنا ماء المطر محفوظا معنا لاننا صاكن زمانا وما اتم له بحافظين يدل  
على وجود المدير الحكيم كما يدل عليه جله على معنى انا دبرنا لصلاح احوالكم وانتظام امر معاشكم هذا التدبير  
العجيب حيث تفردنا بخلق الماء في السماء وانزاله منها وجعله لكم سقيا ترجعون اليه كلما احتجج الى الماء وما اتم  
بقادرين على شيء منها **قوله** فان طبيعة الماء تقتضى الغور **قوله** هالة لدلالته على ما ذكر وقوله كما يدل حركة  
الهواء الخ معترضة بين العلة والحكم المثلل والمقصود بيان ان فذلكة قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقع الآية  
مثل فذلكة الآية المتقدمة على اي معنى من المعنيين المذكورين جلت قوله وما اتم له بخازنين **قوله** وقد  
اول الحياة بما يم الحيوان والنبات **قوله** يعني ان منهم من جله على القدر المشترك بين احياء الحيوان والنبات ومنهم  
من يقول وصف النبات بالاحياء مجاز فوجب تخصيصه باحياء الحيوان واياها كان تصلح الآية دليلا على وجود  
الاله الفاعل الختار كما ثبت بالدلائل العلية انه لا قدرة على خلق الحياة بالمعنى الاعم المتحقق في الحيوان والنبات  
ولا بالمعنى المخصص بالحيوان الا الله تعالى قوله نحن نحوي من قبل القادر على كل ما يريد **قوله** وتكرير  
الضمير للدلالة على الحصر **قوله** وذلك لان قوله تعالى نحن نحوي من قبل قولك اتاقت من حيث ان نحن  
على الحصر

ويريد به العيال والخدم والماليك وسا  
ما ينظرون انهم رزقوتهم ظنا كاذبا فان الله  
يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال  
بجعل الارض معدودة بمقدار وشكل معين  
مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها  
انواع النبات والحيوان المختلفة خلقه  
وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على  
كمال قدرته وتاهى حكمته والنفرد في  
الالوهية والامتنان على العباد بما افاض  
عليهم في ذلك ليوسدوه ويعبدوه ثم بال  
في ذلك وقال (وان من شيء الا عند  
خزآته) اي وما من شيء الا ونحن  
قادرين على ايجاده وتكوينه واضعاف  
ما وجد منه فضرب الخزآتن مثلا لاقتدار  
اوشبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي  
لا يخرج اخراجها الى كلفة واجتها  
(وما نزله) من بقاء القدرة (الا بقدر  
معلوم) حدة الحكمة وتعلقت به المشيئة  
فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض  
الاوقات مشتق على بعض الصفات والحالات  
لا بد له من تخصيص حكيم (وارسلنا الرياح  
لواقع) حوامل شبيه الريح التي جاز  
تغير من انشاء سحاب ملتح بالامل كما شبه  
ملا يكون كذلك بالانقيص او ملحقات للشجب  
او السحاب ونظيره الطوائع بمعنى المطهيات  
في قوله  
ومخبط مما تطيح الطوائع \* وقوى  
وارسلنا الريح على تأويل الجنس (فازرا  
من السماء ماء بقدر فاسقيا كوه) لجعلنا  
لكم سقيا (وما اتم له بخازنين) قادرين  
متمكنين من اخراجه تني عنهم ما اتقت  
لنفسه او حافظين في الغدران والعيود  
والابار وذلك ايضا يدل على المدير الحكيم  
كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من  
بعض الجهات على وجه يتفق به الناصر  
فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقه دور  
حده لا بد له من تخصيص (وانا نحن نحوي)  
باجداد الحياة في بعض الاجسام القابلة ل  
(وتميت) بازالتها وقد اول الحياة بما  
الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة  
على الحصر

مبتدأ ونحبي خبره والجملة خبره وقوله انا وقد تقرر في علم المعاني ان تقديم المسند اليه يفيد الاختصاص بشرطين  
 الاول ان نحن يجوز ان يقدر كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معني فقط وان كان في اللفظ تأكيديا للفاعل  
 والثاني ان لا يقدر ذلك وان لم يوجد الشرطان لا يفيد التقديم الا تقوى الحكم وقد وجد الشرطان ههنا اما الاول  
 فظاهر واما الثاني فلكون الآية مسوقة لتقرير دليل اثبات الصانع وذلك يقتضي اعتبار الحصر في التخصيص  
 وما يتوقف اعتباره عليه ويحتمل ان يكون نحن تأكيديا لاسم ان ونحبي خبرها وذلك لا يمنع تحقق الشرطين  
 ايضا كما لا يخفى ولا يجوز ان يكون نحن فصلا لان ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين ونحن ههنا لم يقع بين اسمين  
 وقد اتفق شراح الكشاف على ان الحصر في قوله تعالى وان ربك هو محشرهم مستفاد من توسط ضمير الفصل  
 بين اسم ان وخبرها **قوله** ونحن الوارثون الباقون اذا ماتت الخلائق كلها **قوله** يعني ان الوارث من مختلف  
 الميت ويقوم مقامه في تملك تركته بعد موته وهو مستحيل في حقه تعالى لانه تعالى مالك الموجودات بأسرها  
 اصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا للمعنى الباقي بعد هلاك الخلق تشبيها له تعالى بوارث الميت في بقائه بعد  
 فناءه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في دعائه **قوله** واجعله الوارث منا هو اوله اللهم امنعنا باسماضنا وابصارنا وقوتنا  
 ما احببنا واجعله الوارث منا قيل ضمير اجعله راجع الى السوايق باعتبار المذكور والمعنى واجعله سالما لازمة معنا  
 الى الموت فيبلغ فيه وقيل اجعلها كأنها تبقى بعدنا لان الوارث يبقى بعد الموروث وقيل الضمير يرجع الى التمتع  
 المدلول عليه بقوله امتعنا اي اجعل التمتع بما ذكر كأنه الوارث لما انحمل من القوى النفسانية عند الكبر والباقي  
 بعد زوالها روى انه عليه الصلاة والسلام ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات له ولا صحابه  
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **قوله** تضعيف صل **قوله** يقال صل اللحم بصل بالكسر صلوا اي صار  
 مطبوخا بعد ان كان نيئا والحما الطين الاسود وكذلك الحماة بالقسكين يقال حثت البزجأ بالتحريك اي كثرت  
 حثائها والحما المسنون اي التغيير المنقح وسنة الوجود صورته قال ذو الرمة

تربك سنة وجه غير فرعة \* طساها ليس بها خال ولا ندب \*

والمسنون المصور على صورة مثال وقد سنته اسن سنا اذا صورته وسنتت التراب اي صببته على وبعد الارض  
 صبا سهلا حتى صار كالصورة والكل من الصحاح عن ابن عباس انه تعالى خلق آدم من اديم الارض فخلق على  
 الارض حتى صار طينا لازبا وهو الطين الملتزق ثم تلبس حتى صار حيا مسنونا وهو المنقح ثم خلقه الله تعالى بيده  
 وكان اربعين يوما مصورا حتى يس فصار صلصالا كالتصغار اذا ضرب عليه صلصل اي صوتت ومن في قوله من  
 صلصال لا يتدأ الغاية او للتبويض تقول العرب سنتت الماء اي صببته وهذه الآية ايضا مسوقة لاثبات الصانع  
 وكما قدرته فانه قد ثبت بالدلائل القاطعة انه يتمتع بالقول بوجود حوادث لا اول لها بل يجب انتهاء الحوادث  
 الى اول حادث فترى من ذلك ان ينتمى الناس الى الانسان الذي هو اول الناس وذلك الانسان لا يكون مخلوقا من  
 الابوين فيكون مخلوقا لا محالة بقدره الله تعالى وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان اى ذلك الانسان الاول وقد اجمع  
 المفسرون على ان المراد منه آدم عليه الصلاة والسلام وقد دل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه  
 من تراب على انه تعالى خلق آدم من تراب ودلت آية اخرى على انه مخلوق من طين وهي قوله تعالى اى خالق بشرا  
 من طين وجاء في هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام مخلوق من صلصال كاش من حيا مسنون وقال في موضع آخر انا  
 خلقناهم من طين لازب والملتزق والظاهر ان ليس المراد انه تعالى خلقه من هذه المذكورات المتخالفة في حالة واحدة  
 لقيام التناقض بين هذه الاوصاف في شئ واحد في زمان واحد فيشبهه ثبت ان يكون المراد من هذه المذكورات  
 ان مبدأ خلق آدم عليه الصلاة والسلام على اختلاف الاحوال والاقوات بان يكون مبدأ التكوين في اول الحال  
 ترابا وفي حال آخر صار طينا لازبا وفي آخر صار حيا مسنونا وهو الذي اسود وتغير لطول مكثه وفي حال آخر صار  
 صلصالا كالتصغار قيل ان يخلق فيد اللحم والعظام ويركب فيه الجوارح والاعضاء ولما كان على هذه الاحوال المذكورة  
 على ما اخبر الله تعالى وكان تغير احوال اولاده كذلك حيث قال فانا خلقناكم من نطفة ثم من علقه  
 ثم من مضغة فذكر ان اولاده كانوا على هذه الاحوال قبل ان يخلق فيهم لحما وعظما كما ذكر في حق آدم عليه الصلاة  
 والسلام من انه خلق من تراب وطين لازب و صلصال وحيا مسنون جل على ما ذكر في اولاده قال المفسرون  
 خلق الله آدم من طين نصوره وتركه في الشمس اربعين سنة فصار صلصالا لا يدري احد ما يراد منه ولم يروا شيا

(ونحن الوارثون) الباقون اذا ماتت  
 الخلائق كلها (ولقد علمنا المستقدمين منكم  
 ولقد علمنا المتأخرين) من استقدم ولادة  
 وموتنا ومن استأخر او من خرج ومن  
 اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من  
 تقدم في الاسلام واجهاد وسبق الى الطاعة  
 وتأخر لا يخفى علينا شئ من احوالكم  
 وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على  
 كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل  
 على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على الصف الاول فاخرجوا  
 عليه فزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت  
 تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فتقدم بعض القوم الملائكة ينظر اليها  
 وتأخر بعض ليصبرها فزلت (وان  
 ربك هو محشرهم) لا محالة للجزأ وتوسط  
 الضمير لدلالة على انه الصادر المتولى  
 لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان تحقيق  
 الوعد والتبعية على ان ما سبق من الدلالة  
 على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء  
 يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله  
 (انه حكيم) باهر الحكمة متين في افعاله  
 (عليم) وسع علمه كل شئ (ولقد خلقنا  
 الانسان من صلصال) طين يابس يصلصل  
 اي بصوت اذا تقر وقيل هو من صلصال  
 اذا انقش تضعيف صل (من حيا) طين  
 تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو  
 صفة صلصال اى كاش من حيا (مسنون)  
 مصور من سنة الوجه او مصوب لبيس  
 وتصور كالجواهر المذابة تصب في  
 القوالب من السن وهو الصب كاشه افرغ  
 الحما فصور منها مثال انسان اجوف  
 فيبس حتى اذا تقر صلصل ثم غير ذلك  
 طورا بعد طورا حتى سواه ونفخ فيه من  
 روحه او منقح من سنتت الحجر على الحجر  
 اذا حكمته به فان ما يبسيل منهما يكون  
 متنا ويسعى السنين



من الصور يشهد الى ان نفخ فيه الروح وحققت كلامهم انه تعالى خلق آدم من طين على صورة الانسان فجذب فكانت الريح اذا حرت به سمع له صلصلة ولذقت سماه الله تعالى صلصالا وهو الطين اليابس الذي يصلصل اى يصوت وهو غير مطبوخ واذ اطبخ فهو فخار **قوله** والجان ابالجن قال عامة المفسرين الجان ابوالجن كان ابليس ابوالشياطين سمي جاناً لثواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستر امره فبان بستر نفسه عن اعين بنى آدم **قوله** من نار الحرا الشديد الظاهر ان المراد بالحر الشديد حر النار وان المراد من حر النار لهب النار الذي لا دخان له كما قيل من نار اللهب الشديد وقوله الناقد في المسام اشاراً الى صفات ذلك اللهب وخلاؤه عن الدخان ولما كان من طبع لهب النار العلو والارتفاع ومن طبع التراب النزول والنقل كان خلق ما خلق من كل واحد منهما مناسباً لماذته قيل السعوم اسم من اسماء جهنم اخبر الله تعالى انه خلق الجان من نار جهنم وقيل السعوم الريح الحارة التي تنقل قال الكاظمي هي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وقال ابن مسعود من نار الريح الحارة قال وهذا السعوم جزء من سبعين جزءاً من السعوم التي خلق منها الجان وتلاهذه الآية وحسن السعوم في اللغة الريح الحارة وفيها نار وفي الخبر انها من نفع جهنم كذا في الوسيط وقول المصنف من نار الحرا الشديد يدل على ان السعوم عبارة عن الحرا المفرط سواء كان من شمس او ريح او نار وان ما فيه من النارية لشدة وطاقتة يدخل المسام فيقبل وقيل السعوم ما كان ليلاً والحرور ما كان نهاراً وقيل من في من قبل ومن نار السعوم متعلقان بمخلقتنا لاختلاف معانيهما لان الاولى لا بداء الغايبة والثانية للبعوض **قوله** ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة **جواب** عما يقال لا تصور الحياة بدون تركيب يتوقف عليه بقاء البنية واعتدال المزاج فكيف تخلق في الجسم البسيط ولا سيما في الجوهر الذي يكون في غاية الحرارة والجواب ان البنية ليست بشرط لا مكان حصول الحياة فانه تعالى خلق الحياة والعقل والعلم في الجوهر المتجرد في الجسم الذي يكون في غاية الحرارة **قوله** ولما كان الروح **جواب** اى النفس الناطقة تتعلق اولاً بالبخار اللطيف الذي هو الروح الحيواني لكونه اقرب لها بالنسبة الى سائر ما في البدن من الاعضاء المناسبة بينهما في اللطافة وهو جواب عما يقال النخ اجراء الريح في تجويف شيء آخر ولا ربح ههنا ولا نفع فا وجه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وتقرير الجواب انه من قبيل الاستعارة التسمية شبهة تتعلق الروح بمعنى النفس باجزاء البدن بواسطة ما يان الروح الحيواني فيها جارياً في تجاويف الشرايين بجريان الريح في تجويف اخر فاطلق على المشبه اسم النخ واشتق منه نفخت ويحتمل ان يكون المراد بالروح الروح الحيواني السارى في البدن بتوسط الشرايين فيشبه اجراءه في الروح في البدن وهو سبب للحياة باجراء الريح في الشيء وهو النخ بل هو اظهر الا ان اضافته للتشريف في قوله من روحي تستدعي ان يراد به النفس الناطقة التي هي المتعرف بمعرفة الله تعالى والمكلف بطاعته **قوله** تعالى فعموا له **جواب** امر من الوقوع وقوله التعقيب فيه يدل على انه تعالى لما نفخ الروح في آدم عليه الصلاة والسلام اوجب على الملائكة ان يسجدوا له سجود التهمة والتعظيم وقيل المسجود له هو الله تعالى وانه كان آدم كالتبلة لذلك السجود حيث امروا بان توجهوا اليه في سجودهم لله تعظيماً له بمعلمهم اياه وميلته الى عبادة الله تعالى وتعظيمه حيث طابوا قدرة الله تعالى في خلق البشر السوي من الخلق المسنون وقيل اخبر الله تعالى الملائكة انه سيفعل امر كذا وامرهم بالسجود له ان فعل فيكون امراً بالسجود لا دم قبل خلقه ليضعوا ذلك حين ما ياتوا انه تعالى عدل صورته وسواء بالصورة الانسانية ونفخ فيه الروح وسمى الانسان بشراً لكونه حيواناً ظاهر البشرة لاشعر عليه ولا يور ولا يور ولا يور وقيل لكونه جسماً كسما ياشترى عيس ظاهر جلده والملائكة والجن لا ياشرون لطافة اجسامهم والبشر والبشرة ظاهر جلد الانسان **قوله** اكدتاً كيدين **جواب** ولا يفيد الاجتماع في الوقت كما ذهب اليه البعض فتكون الفائدة في تكرار التأكيد المبالغة في الدلالة على سجود الكل فانه لو قيل فسجد الملائكة من غير تأكيد لاحتل ان يكون الساجد بعض الملائكة فلما قيل كلهم زال هذا الاحتمال وشعر انهم سجدوا باسمهم ثم كرر التأكيد للمبالغة في ازالة احتمال كون الساجد بعضهم وقيل كل واحد من العظمين يفيد ضم ما تقدم الاخر فان الاول يفيد ان الساجد كل الملائكة لبعضهم والثاني يفيد ان الكل سجدوا في وقت واحد غير مترقبين وادترس عليه المصنف بانه لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالاً لان تأكيد اى ان الثاني لا يكون تأكيداً فرض ان كل واحد منهما تأكيداً جسيماً ليفيد فائدة جديدة ضم ما يفيد الاخر وفيه بحث لانه ان اراد بقوله لكان الثاني حالاً لان تأكيد ان الثاني لا يكون تأكيداً جسيماً حيث مجموع اذا شك ان اجمعون

(والجان) ابالجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان شعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسمه مخلوقاً منها واتصافه بفعل يفسره قوله (خلقناه من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار السعوم) من نار الحرا الشديد الناقد في المسام ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجوهر المتجرد فضلاً عن الاجساد المؤلفات التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقرب لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقولهم خلقتكم من تراب وماء الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق العالمين فهو للتبني على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها إمكان الخسر وهو قبول المواتد للجمع والاحياء (وان قال ربك) واذكر وقت قوله (الملائكة اني خالق بشرى من صلصال من حأ مسنون فاذا سويته) عدلت خلقته وهياته لنخ الروح فيه (ونفخت فيه من روحي) حتى جرى آثاره في تجاويف اعضاءه فحى واصل النخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وينبض عليه التوتة الحيوانية فيفسري حاملها لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخاً واطراف الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء (فعموا له) فاشطوا له (ساجدين) امر من وقع يقع (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) اكدتاً كيدين المبالغة في التعظيم ومنع التصويب وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا بجمعين دفعة وفيه نظر ادلوا ان الامر كذلك لكان الثاني حالاً لان تأكيد

يؤكد ما دل عليه لفظ الملائكة مع فاللام الاستغرافية وان اراد به مع انه تأكيد فيه فائدة الخلال والتأكيد لا يفيد  
 فائدة الخلال فهو ايضا ممنوع اذ لا منافاة بينهما بالنسبة الى المعنى الا ترى انه يجوز ان يقال جاؤني جميعا على انه حال  
 مع افادته معنى التأكيد **قوله** ان جعل منقطعا **قوله** بان يكون الا بمعنى لكن لم يثبت ان يكون ابي خبيرة اتفق  
 المفسرون على ان ابليس كان مأمورا بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام الا أنهم اختلفوا في انه من الملائكة  
 والاستثناء متصل او ليس منهم بل كان جنيا من جنس الجن وليس من الملائكة فلما امر الملائكة بالسجود لآدم تناول  
 ذلك الامر له ايضا لكونه ملحقاتهم واذ لم يكن منهم حقيقة كان الاستثناء منقطعا وقوله لم اكن لا يصح مشتق على  
 دليلين احدهما ان كونه بشرا بشرا بكونه جمعا كشيء لان الانسان انما يسمى بشرا لظهور جلده لما مر ان البشر  
 والبشرة نادر جلد الانسان فكأنه يقول البشر جمعا كشيء واناروحاني لطيف والجماعى الكسيف اذ هو حال  
 من الروحاني اللطيف والادون لا يجوز ان يكون مسجودا لآدم والاعلى وثانيهما انه مخلوق من سلسلان وابليس مخلوق من  
 نار والنار اشرف من الصلصال وما يكون مخلوقا من الاشرف فهو اشرف والاشرف لا يجوز ان يسجد للادون  
 والمصنف اشار اليها بقوله استغنى آدم باعتبار النوع والاصل قال المصنف في سورة الاعراف قد غلط امة من  
 في ذلك حيث رأى النضل كله باعتبار الضمور وفعل عما يكون باعتبار التعامل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد  
 لما خلقت يدى وباعتبار الصورة حيث سوا الله تعالى ونمخ فيه من روحه وباعتبار الفائدة فانه اعلم منهم وان له  
 خواص ليست لغيره والحق انه تعالى نص على السجود ومارضه ابليس بالقياس ومن عارض النص بالقياس كان  
 رجما ملعونا **قوله** فان من يطرد برجم بالجرم بيان لوجه انتقال الفهم من المرجوم الذي هو المرعى بالجرم  
 الى معنى المطرود من الرحمة والكرامة وتوضيحه ان الرجيم كناية عن كونه مطرودا ملعونا لان الفرد مستتر في الرجيم  
 فاطلق اللزم على المزموم **قوله** او شيطان برجم بالشهب اى ويحتمل ان يكون الرجيم معنى المرجوم بالشهب  
 ويكون كناية عن اشهر هذا الوصف وهو الشيطان كقولك جانا للضياف وترديد لثبته بالضيافة **قوله**  
 وهو وعيد اى الاخبار بان رجيم اى حتى كان وعيد اما ان كان بمعنى الطرد من الخير والكرامة فلان معظم  
 الخير ما يكون يوم القيامة بالاحرمان ولا وعيد اعظم من الحرمان من الخير فيه واما ان كان بمعنى الشيطان المرجوم  
 بالشهب فلان الشيطان لا يخلو اما ان يكون من شطن بمعنى بعد او من شاط بمعنى هلك وكل واحد منهما يبنى عن  
 الوعيد واما كونه متضمنا للجواب من شبهته فلان الرجومية كناية عن الملعونية والشيطانية اللتين هما غاية  
 الخذلان والهوان فيكون ابطلا لا تماهيه الفضل والرجان **قوله** فانه منتهى امد الامن **قوله** جواب عما يقال  
 من ان كلمة الى لا تنهيه الغاية فيزم زوال العن وانتهائه عند يوم القيامة الذى هو يوم الدين والجزاء واجاب عنه  
 اولا بان المراد ان يكون محذولا غير موفق للاهتداء الى طاعة الله تعالى ودينه ومن هذا شأنه يكون مطرودا من  
 رحمة الله تعالى لان اصل الرحمة ما يكون ايام التكليف فلما كان المرجوم من وفق للاهتداء ايام التكليف  
 والمعون من كان محذولا غير موفق له زمان التكليف ظهر ان العنة بهذا المعنى تنهى بانتهاء زمان التكليف ثم  
 استعمر ان يقال كيف تكون العنة بمعنى الابعاد عن الرحمة في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين  
 فاجاب عنه بان العنة تطلق على معنيين فالتى جعلها الله تعالى منتهية بيوم الجزاء هي العنة بمعنى الطرد عن  
 الهداية الى الحق والتى اجتهت يوم الجزاء هي العنة بمعنى آخر عم نقل جوابين آخرين على سبيل التضعيف والتخريف  
 الاول ان الامن وان حدث يوم الجزاء الا ان المراد به التأييد وذكر يوم الدين لكونه ابعدا فاية يذكرها الناس في مقام  
 التأييد كقوله تعالى مادامت السموات والارض والاماشاء والثاني ان قوله تعالى وان عليك العنة الى يوم الدين  
 قال الكلبي معناه يلعنك اهل السماء واهل الارض الى يوم الحساب لانك اول من عصى الله ثم اذا جاء يوم الجزاء  
 عذب هذا بما ينسى عنده الامن فيصير الامن حينئذ كالزائل بسبب ان شدة العذاب تذهل عنه وتسيبه فكانت مذمة  
 الخلاق اياه ودحاؤهم عليه بالامن كأنها مخصصة بزمان التكليف ومنتهية عند مجيئ يوم الجزاء فلذلك قال الى  
 يوم الدين **قوله** واقفا متعلقة بمحذوف تقديره اذا جعلتني رجما ملعونا الى يوم القيامة فالنظر في طلب بان  
 يقبه الله تعالى الى يوم البعث وهو يوم القيامة عند يأسه من معادة الآخرة اى طلب اصل الانقار ليجد فحصة  
 في الاغواء وطلب كون الانظار المطلوب منتهيا الى يوم البعث لتلايموت لعله بان لا يموت احد يوم الحشر فانظره  
 الله تعالى الى يوم الوقت الذى سمي وعين عند الله تعالى حلول اجله فيه ولم يبين ذلك الوقت ولم يطلع عليه الا ترى

(الابليس) ان جعل منقطعا اتصل به قوله  
 (ان ان يكون مع الساجدين) اى لكن ابليس  
 اى وان جعل متصلا كان استثناء على انه  
 جواب سائل قال فلا سجد (قال يا ابليس  
 ما لك ان لا تكون) اى عرض لك في ان لا تكون  
 (مع الساجدين) لآدم (قال لم اكن لا سجد)  
 اللام لتأكيد النفي اى لا يصح معنى ويناقى حال  
 ان اسجد (بشرا) جمعا كشيء وانما لك  
 روحاني (خلقت من صلصال من حامنون)  
 وهو اخس العناصر وخلقته من نار وهو  
 اشرفها استغنى آدم باعتبار النوع والاصل  
 وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف  
 (قال فاخرج منها) من السماء او الجنات وازمر  
 الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الخير  
 والكرامة فان من يطرد برجم بالجرم او شيطان  
 برجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب  
 من شبهته (وان عليك العنة) هذا الطرد  
 والابعاد (الى يوم الدين) فانه منتهى امد  
 الامن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان  
 الجزاء وما فى قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله  
 على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه  
 وقيل انما حدث الامن به لانه ابعدا فاية بضر بها  
 الناس اولانه يعذب فيه بما ينسى الامن معه  
 فيصير كالزائل (قال رب فانظرنى) فآخرى  
 والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها  
 فانك رجيم (الى يوم يعثون) اراد ان يسجد  
 فصحة في الاغواء او نجاة من الموت اذ لا موت  
 بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني

الى قوله حكاية عنه واتي جارئك فماتت الغتان تكس على صفيه وقال ابي برقيي منكم ابي اري مالارون ابي  
اخاف الله فآخبر تعالى انه يخاف الله ولو بين له الوقت المعلوم لكان لا يخاف هلاكه قبل ذلك وقيل الوقت المعلوم هو  
الوقت الذي عين في علم الله تعالى انقراض الناس كلهم فيه وهو وقت النسخة الاولى على ما روى انه اذا نضحت النسخة  
الاولى مات الخلائق كلهم ومات ابليس معهم **قوله** لما عرفت **قوله** اي من ان حكمة الخشر ان تجازي الخلائق  
بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر **قوله** وتانيا يوم البعث لكونه صالحا لان يكنى به عن مقصود اللعين  
وهو ان يكون الانتظار الى وقت انقطاع التكليف وحصول اليأس من اغواء بني آدم وتضليلهم ولا شك ان يوم  
البعث ينقل منه الذهن الى الوقت المذكور فغيره عن ذلك الوقت لهذا الاعتبار وجبر عنه ثالثا بالمعلوم لانه لما ذكر  
في كلامه تعالى يوم الدين وفي كلام اللعين يوم يموتون صار معلوما معينا ولم يورد ان يقال كونه منظرا الى يوم القيامة  
يستلزم ان لا يموت ابدا لانه لا يموت بعد يوم البعث اشار الى جوابه بقوله قلعله يموت اول اليوم لافي اثنا عشر والذي  
تقرر انقاؤه هو الموت في اثناء ذلك اليوم لافي اوله الذي اجزاء ينهي اليه **قوله** وهذه الحكاية الخ **قوله**  
جواب عما يقال ظاهر الآية يدل على انه تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة وهو من اعظم المناصب واشرف المراتب  
فلا يليق عن هورأس الكفرة ورثبتهم وتقرر الجواب ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة انما تكون منصبا عما ليا اذا كان  
على سبيل الاكرام والاعظام واما اذا كان على سبيل الالهانة والاذلال فلا **قوله** والمعنى اقسم باغواءك **قوله**  
ونظيره قوله تعالى حكاية عنه فيموتك لا غويتهم اجمعين الا انه في هذا الموضع اقسم بمرزة الله وهي من صفات  
الذات وفي قوله فيما اغويتهني اقسم باغواء الله وهو من صفات الفعل والفقهاء قالوا القسم بصفات الذات صحيح  
واما القسم بصفات الافعال فقد اختلفوا فيه وذكر في شرح المواقف قال العراقيون الخلف بصفات الذات كالقدرة  
والعظمة والعزة والجلال والكبرياء عين وبصفات الفعل كالرحمة والسخطة والغضب والرضى ليس عين وصفة الذات  
مالا يجوز ان يوصف بصفته وحفة الفعل ما يجوز ان يوصف بصفته فانه تعالى يرضى بالايمن ولا يرضى بالكفر ثم  
قال الشارح والمذهب عندنا ان صفات الله تعالى لا هو ولا غيره وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق **قوله** لا زين لهم  
العاصي في الدنيا **قوله** اشارة الى ان مفعول لا زين محذوف وهو العاصي وعدى الفعل بقى بناء على ان يواد  
بالارض جهة السفلى وهي الدنيا كما في قوله تعالى اخذنا الى الارض ارض ارض ارض ارض **قوله** والمعزلة **قوله**  
فانهم لما ابوا عن القول بانه تعالى يحدث الغواية والضلال في العبد بناء على ما زعموا من ان بعض الافعال قبيح في حقه  
تعالى او لو قوله اغويتهني بقوله نبتني الى الغي وسميتني بذلك او بكونه تعالى سبيبا لغيره فانه تعالى لما امره بالسجود  
واقضى ذلك الى غيره بالاياه عن السجود كان له تعالى مدخل في غيه فاستند الاغواء اليه تعالى على طريق اسناد  
الفعل السبب فانظر الى ابليس علم انه تعالى هو الذي يخلق فعل الغواية والضلال فيمن يختار له ذلك ولم تعلم المعزلة  
ذلك ايضا اولوا الاغواء بالاضلال عن طريق الجنة اي ان اخذتني عن طريق الجنة اضلهم انا بالدنيا الى المعصية  
وضعف هذا التأويل لانه لا تقدم على الكفر باختياره فقد خيب نفسه عن رحمة الله تعالى وايضا لما توجه عليهم  
ان قوله انك من المنظرين مخالف لمذهبهم لانه لما سأل من الله تعالى هذا العمر الطويل لزيادة الكفر والمعصية  
وبسبب تلك الزيادة يزداد استحقاقه للعذاب والتعذيب كان هذا الامهال سببا لزيد عذابه وذلك يدل على  
انه تعالى اراد به ان يزداد عذابه وعذاب من يتبعه لانه تعالى امهاله تلك المدة الطويلة لعلمه بانه لا يتناوت حاله  
ولا حال من يتبعه في الاستحقاق للعذاب الشديد بالكفر والضلال ويموت على الكفر ويخلد في العذاب الشديد  
فلا يكون امهاله الا مزيدا لتعذيبهم ويدل على ضعفه الدلائل الثقلية والعتبية اما التعليل فكل قوله فازلهما  
الشیطان وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فانه يدل على ان للشيطان مدخلا وسببية في تلك الافعال  
واما الدليل العقلي فان زيادة العقل شاهدة بانه ليس حال من ابتلى بمحاولة شخص دغيبه ابدا في القباح وتفرته عن  
الخيرات مثل حال شخص كان حاله على ضد حاله فظهر بهذه الدلائل ان القول بعدم تساوت الحال بين وجود  
اغواء الشيطان وامهاله وعدم ذلك وبين وجود وسوسته وعدمها ضعيف وان ليس للمعزلة اعتذار يعتد به  
**قوله** ولا حلتهم **قوله** اشارة الى ان اسناد الاغواء اليه من قبيل اسناد الفعل الى سببه الحامل واستثنى  
المخلصين لانه علم ان كيدهم لا يعمل فيهم وانهم لا يقبلون منه فلو لم يذكر الاستثناء لكان كاذبا في قوله فابليس مع كونه  
ابليس لما احتراز عن الكذب ظهر ان الكذب في غاية الخبث بحيث لا يرضى به سعيد ولا شقي ثم ان ابليس لما استثنى

(قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم)  
المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض  
الناس كلهم وهو النسخة الاولى عند  
الجمهور ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة  
يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف  
الاعتبارات فبر عنه اولها يوم الجزاء  
عرفت وتانيا يوم البعث اذ به يحصل العمل  
بالقطع التكليف واليأس من التغافل  
وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلايين ولا يزم  
من ذلك ان لا يموت قلعله يموت اول اليوم  
ويتم الخلائق في تضاعيفه وهذه الحكاية  
وان لم تكن بواسطة لم يدل على علو منصب  
ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل  
الالهانة والاذلال (قال رب بما اغويتهني)  
الباء القسم وما مصدرية وجوابه (لا زين  
لهم في الارض) والمعنى اقسم باغواءك اياي  
لا زين لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار  
الغرور كقوله اخذنا الى الارض وفي العقاد  
القسم بأفعال الله تعالى خلاف وقيل تلبية  
والمعزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي  
او التسبب له بامرهم اياه بالسجود لا دم عليه  
السلام او بالاضلال عن طريق الجنة  
واحتذروا عن امهال الله وهو سبب زيادة  
عذبه وتسلطه به على اغواء بني آدم بان الله  
تعالى علم منه ومن يتبعه انهم يموتون على  
الكفر ويصرون الى النار امهال اول لم يعمل  
وان في امهاله امر ايضا من خلفه لاستحقاق  
زيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي  
الالباب (ولا غويتهم اجمعين) ولا حلتهم  
المخلصين (اخصلتهم لطاعتك وطهرتهم  
من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرأ ابن  
كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل  
القرآن اي الذين اخصلوا تقوسهم لله

المخلصين من الغاوين باعوانه قال تعالى هذا اشارة الى الاخلاص المدلول عليه بلفظ المخلصين صراط على مستقيم  
من سلكه يمر على اي مرضاتي وفضلي واحساني ومن مر على مرضاتي فكأنه مر على وقيل على ههنا بمعنى الى  
والعنى انه اشارة الى ما استثناء ابليس وهو انه لا يعوى عباده المخلصين وهم الذين لا يختارون اتباع ابليس فيكون  
على متعلقا بمحذوف وهو حق ويكون استثناءه كناية عن عدم الاعتراف عن الحق وقرئ على بالرفع على انه  
صفة لقوله صراط **قوله تصديق لابليس** صدقه الله تعالى في قوله الاعبادك منهم المخلصين وبين انه  
لا يقدر على اغواء المخلصين الا انه تعالى غير الوضوح بان جعل ما استثناء ابليس مستثنى منه على غير الوضوح الذي  
استثناء ابليس فان الاضافة في قوله الاعبادك لتعريف الجنس وفي قوله تعالى ان عبادي للشريف المخلصين باضافتهم  
الى نفسه والصفة جعل الاستثناء متصلا بان جعل قوله تعالى ان عبادي بلذس العباد فيكون المستثنى داخلا  
في جنس المستثنى منه وقال جعل وضع ماورد بتصديق قول ابليس مغايرا لوضع ابليس لان ابليس استثنى من جنس  
العباد المخلصين وهو تعالى استثنى منه الغاوين اعمادتين الاولى لتعظيم المخلصين لانهم هم الباقيون بعد الاستثناء  
فهم الاحياء لان يعبر عنهم بلفظ عبادي والثانية ان المقصود انما يتم بهذا الموضع صلى هذا يكون قوله تعالى  
الامن اتبعك بمعنى لكن من اتبعك لعدم دخول تعبي ابليس في المخلصين وان كان انما يحصل بتغيير الموضع وجعل  
التعريف تاهدا **قوله** او تكذيب له فيما او هم ان له سلطانا على من ليس بمخلص **قوله** فان قول ابليس لا غنى عنهم  
اجمعين الاعبادك منهم المخلصين يوه ان له سلطانا على عباد الله تعالى الغير المخلصين لانهم هم الباقيون بعد استثناء  
المخلصين فعينوا بذلك لان يكونوا متعلق اغوائه في قوله لا غنى عنهم وهو يوه ان يكون له سلطان على اغوائهم  
فكذبه الله تعالى حيث بين بهذه الآية انه ليس له سلطان عليهم ثم استدرك فقال لكن من اتبعك منهم باختياره  
فهو من الغاوين الا ان غوائته ليس لاجل ان ابليس يقهره على تلك الثابتة ويحبره عليها بل هو مختار في ذلك  
كما قال تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فظهر بهذا التقرير كون استثناء  
الامن اتبعك متطعا لان اتباع ابليس لا يخرجون باتباعهم اياه من كونهم موصوفين بان ليس بشيطان سلطان  
عليهم ويمكن ان يجعل الاستثناء متصلا بان يجعل العباد في قوله تعالى ان عبادي على العموم من المطيعين  
والعصاة ويكون السلطان بمعنى التحكن والوسوسة والدعوة الى الضلال **قوله** وعلى الاول **قوله** اي على  
ان تكون الآية تصديقا لابليس وتوضيح المقام يتوقف على بسط الكلام فاهم ان الاصوليين اتفقوا على ان  
الشرط في الاستثناء المتصل ان لا يكون المستثنى مستغرقا للمستثنى منه فيعطل ان يقال مثلا على نجة الاخوة  
لانه يفضى الى الغرور بشرط الحنا بدمع ذلك ان لا يزيد المستثنى على نصف المستثنى منه وقالوا لا يصح نحو ان يقال له  
على عشرة الائمة وبصح الاخسة وشرط القاضي ابو بكر ان يخص المستثنى عن نصف المستثنى منه فلا يصح  
على عشرة الاخسة ويصح الاربعة واحتمج على مذهبه بان قال القياس يقتضى ان لا يصح الاستثناء اصلا لان  
الحكم على المستثنى منه يتناول جميع ما يندرج تحته وذكر الاستثناء بعده بمنزلة الانكار بعد الاعتراف الا انه  
خوافت هذا القياس فيما اذا كان المستثنى اقل بمعنى لم يوجد فيما اذا كان مساويا او اكثر وهو ان الاقل قد يفسى  
لعدم الاعتداد وقلة الثقات النفس اليه فيستدرك بالاستثناء فم يلزم من صحة استثناء الاقل صحة استثناء الاكثر  
والمساوي وقوله تعالى الا من اتبعك ان جعل مستثنى متصلا من جنس العباد واران تصديق ابليس في قوله  
لا غنى عنهم عبادك الا المخلصين لزم المدفوع ما ذهب اليه القاضي من وجوب كون المستثنى اقل من الباقي ووجد  
المدفوع كونه مفضيا الى ان يكون كل واحد من المخلصين والغاوين اقل من الآخر وذلك لان استثناء المخلصين  
من جنس العباد في قوله لا غنى عنهم عبادك يستلزم ان يكون المخلصين اقل من الغاوين واستثناء الغاوين من جنس  
العباد في قوله تعالى الا من اتبعك يستلزم ان يكون الغاوين اقل من المخلصين فيكون كل واحد منهما اقل مما هو  
اقل من نفسه فيكون كل واحد منهما اقل من نفسه بدرجتين وما هو الاتناقض وبالل **قوله** او حال **قوله** اي  
من الضمير في موعدهم وهذا على رأى من يجوز الحلال من المضاف اليه ان جعلت الموعد مصدرا يجوز ان يعمل  
في الحلال الا انه لا بد من حذف مضاف اي مكان موعدهم لان جهنم ليست نفس المعنى المصدرى وان جعلت  
الموعد اسم مكان لا يحتاج الى تقدير المضاف الا ان اسم المكان لا يعمل فيه فيكون العامل في الحلال معنى الاضافة  
**قوله** او طبقات يزلونها **قوله** بمعنى اختلف في ان المراد بابواب جهنم ما هو فقبل لها سبع طبقات بعضها اسفل من

(قال هذا صراط على) حق على ان اراد به  
(مستقيم) لا انحرف عنه والاشارة الى  
ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من  
اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق  
على يؤدي الى الوصول الى من غير اوجاج  
وضلال وقرئ على من علو الشرف  
(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من  
اتبعك من الغاوين) تصديق لابليس فيما  
استثناءه وتغيير الموضع لتعظيم المخلصين ولان  
المقصود بيان عصمتهم واتساع مجالس  
الشيطان عنهم او تكذيب له فيما او هم ان له  
سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان  
سنتى تزيينه التعريض والتدليس كما قال  
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم  
فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا  
وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون  
المستثنى اقل من الباقي لانضائه الى تناقض  
الاستثناءين (وان جهنم لم وعدهم) الموعد  
الغاوين او التبجين (اجمعين) تأكيد للضمير  
او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا  
على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته  
اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبعة ابواب)  
يدخلون منها اكثر منهم او طبقات يزلونها  
بحسب مراتبهم في الثابتة وهي جهنم ثم  
لنقى ثم الحطمة ثم السمير ثم مقر ثم الجحيم ثم  
الهاوية وامل تخصيص العدد لا تحصر  
جميع المهلكات في الركون الى الحسومات  
ومتابعة القوة الشهوية والفضيية اولان  
اهلها سبع فرق

وقرى بقطع الهزمة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التثنية (بسلام) سالين او مسلما عليكم (آمين) من الآفات والزوال (وزعنا) في الدنيا بما ألف بين قلوبهم اوفى الجنة بتطيب نفوسهم (ما في صدورهم من نيل) من حقد كان في الدنيا ومن على رضى الله تعالى عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطهمة والزبير منهم او من التماسد على درجات الجنة ومراتب القرب (اخوانا) حال من الضمير في ﴿ ١٥٨ ﴾ جنات او قاعل ادخلوها او الضمير في آمين

او الضمير المضاف اليه والمائل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر متقابلين) ويجوز ان يكونا صفتين لاختوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالاً من المستقر في على سرر (لا يمسهم فيها نصب) استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين (وما هم منها عجز جين) فان تمام الصفة بالخلو (نبي عبادى انى انا انفقور الرحيم وان عبادى هو العذاب الاليم) فذلكه سابق من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من شقى الذنوب بأسرها كبرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالفقران والرجة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف (ونبشهم عن ضيف ابراهيم) على نبي عبادى تحقيق لهما بما يشبهون به (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) اى سلم عليك سلاما او سلاما (قال اناسكم وجلون) خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت اولانهم امتنعوا من الاكل والرجل اضغراب النفس لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرى لا توجل ولا توجل من اوجه ولا توجل من اوجه بمعنى اوجه (انا بشرك) استئناف فى معنى التعليل فانهم من الوجع فان البشر لا يخاف منه وقرأ حزة بشرك من البشر (بسلام) هو اسحق عليه السلام لقوله بشرناها باسحق (عليه) اذ بلغ (قال ابشر عوفى على ان مسنى الكبير) تعجب من ان يولد له مع مس الكبرياء وانكار لان بشره فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله (فيم تبشرون) اى فبأى عجزية تبشرون اوفى اى شئ تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه مادة بشارة بغير شئ وقرأ ان كثير يكسر النون مشددة فى كل القرآن على ادغام نون الجمع فى نون الوقاية وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استقالاتا لاجتماع المثليين ودلالة بقاء نون الوقاية على الياء (قالوا بشرناك بالحق) بما يكون لا محالة او باليقين الذى لا لبس فيه او بطريقة هى حق وهو قول الله تعالى وامر

يقال لهم ادخلوها مع السلامة من كل الآفات فى الحال مع القطع بقاء هذه السلامة والامن من زوالها وبسلام حال اى ملتبسين بالسلامة او مسلما عليكم وآمين حال اخرى يدل من الاولى بدل الكلي او الاشتغال لان الامن مشتمل على السلامة او بالعكس ﴿ قوله وقرى بقطع الهزمة ﴾ اى مضمومة على انه ماض مبنى للفصول يعنى ان العامة على وصل الهزمة على انه امر من دخل يدخل وحينئذ يجوز كسر تثنية عيون لالتقاء الساكنين ويجوز ضمها ايضا بالقاء ضمة الهزمة على التثنية وحذف الهزمة حال الوصل وعلى تقدير ان يقرأ بقطع الهزمة لا يجوز كسر التثنية لانه لم يكن ساكنا ويجوز ضمها بالقاء ضمة الهزمة عليه واسقاط الهزمة اجراء لها بجرى همزة الوصل فى الاسقاط ﴿ قوله وزعنا فى الدنيا بما ألف بين قلوبهم ﴾ بان اتفقوا على ما ينضيه الاسلام من الاخلاق الحسنة والافعال المرضية بعدما كانوا عليه من الكفر وخصائل الجاهلية من اتباع الشهوة والغضب كما قال تعالى فاصبرهم بنعمت اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار بسبب اجتماعكم على الكفر والاحوال المناسبة له كأنه قيل ان المتقين فى جنات بسبب انما ظهرنا قلوبهم فى الدنيا من الكفر وما يناسبه من الكدورات الطبيعية والملكات الرديئة ﴿ قوله اوفى الجنة ﴾ بان يسمى الله تعالى ما كان بينهم من الجفاء والصوق لان ذكر الجفاء والمخالفة يخص التيمم التى فى الجنة فيصتمون فيها على التلذذ والتيمم بهما مع صفاء القلوب يروى ان المؤمنين يحاسبون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم عزبهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغش والحقد والحسد والسرر بضحين والاسرة جمع سرير قيل انه يجلس رفيع مهاباً للسرور فهو مأخوذ منه لانه يجلس سرور يروى ان كل سرير مثل صنعاء الى الجابية ﴿ قوله لانه معنى متصافين ﴾ وتأويل الجامد بالمشق البعيد منه لا يتخلو عن بعد ﴿ قوله تحقيق لهما بما يشبهون به ﴾ فانه تعالى لما ذكر ان ضيف ابراهيم بشروه بالولد بعد الكبر وبأجاء المؤمنين من قوم لوط من عذاب الاستئصال واهلاك الآخرين على اسوء الاحوال كان ذلك تحقيقاً وتقريراً لما قبله من انه غفور رحيم للمؤمنين وان عذابه عذاب اليم فى حق الكفار والضيف فى الاصل مصدر ضاف بضيف اذا تى انسانا لطلب القرى ثم مسمى به واطاق على الملائكة ضيفاً مع امتناعهم من الاكل وطلب القرى من حيث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ظنهم اضيافاً لدخولهم عليه على صورة الاضفان ﴿ قوله تعالى اذ دخلوا ﴾ فيه وجهان احدهما انه مفعول به لفعل مقدر اى اذ كانوا قد دخلوا والثانى انه ظرف محذوف اى اذ ذكر خبر ضيفه اذ دخلوا او ظرف لنفس ضيف بناء على انه كان فى الاصل مصدراً فاعتبر ذلك فيه وبدل على اعتبار مصدره بعد جعله اسماً وصفهم به وعدم مطابقتة لما قبله تشبیه وجماعاً وتأنيهاً فى الاغلب ﴿ قوله اولانهم امتنعوا من الاكل ﴾ فانه قد كانت عاداتهم ان اذا اكل من يطرقتهم طعامهم أنشوا والاخافوا ﴿ قوله وقرى لا توجل ﴾ العامة على قطع ناء توجل من وجع توجل ككسر بيشرب وقرى لا توجل والاصل لا توجل كقرآنة العامة الا انه قلبت الواو القاف لانتفاخ ما قبلها وان لم تكن هى متحركة كقولهم ثابه وصامه فى ثوبه وصومه وسمع اللهم تقبل تائبى وصامى وقرى ايضا لا توجل مبنياً للفصول من الايجمال وقرى لا توجل ايضا ﴿ قوله وقرأ حزة بشرك ﴾ اى يقع النون وسكون الياء من بشرت الرجل بشره بشر او بشور من البشرى بالبشر والابشار والتبشير ثلاث لغات وقرأ الباقون بشرك بضم النون وقطع الياء من التبشير بشره وبامر من احد هما ان الولد ذكر والثانى انه علم واختلفوا فى تفسير العلم قيل بشره بيقوته وقيل بشره بانه علم بالدين وما يتعلق به ﴿ قوله تعجب او انكار الخ ﴾ اذ لا محل لعله على الاستفهام حقيقة اذ لا وجه للاستفهام بعد ان قالوا انا بشرك بسلام عليهم وكذا لا وجه للاستفهام عن البشره بعد ما يتوهم بانه غلام علم فلذلك جعل الاستفهام على التعجب والانكار والياء صفة تبشرون كافي قولت بشرته بقدوم زيد ويجوز ان لا تكون صفة تبشرون بل تكون كالباء فى قوله ضربه بالسوط والمعنى باى طريقة تبشروننى بالولد يحصل ذلك منى حال كونى باقياً على صفة الشجر خدام اصير وانقلب الى الشباب ثم يحصل الولد منى وكل ذلك بعيد بحسب العادة وامر عجيب وكذا قوله بالحق يحتمل ان تكون الباء فيه صلة اى بشرناك بطريقة هى حق وهى ان يحصل الولد منكما حال بقائكها على صفة الشجر خذ التامة بفضل الله تعالى وامر فانه تعالى قادر على ان يوجد ولداً من غير ابوين فكيف من شيخ ويجوز عاقر والنسوط اليأس من الخير وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن يقط من رجعة ربه الا الضالون يدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن قانطاً ولكنه استبعد ذلك باعتبار العادة فلظنت الملائكة ان به فتوغا فتى عن نفسه واخبر ان القانط من رجعة ربه ضال جاهل والاستفهام فى قوله ومن يقط من رجعة ربه الا الضالون يدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن قانطاً لانه

(فلا تكن من القانطين) من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشراً من غير ابوين فكيف من شيخ فان ويجوز عاقر وكان (بمعنى) استحباب ابراهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة دون القدرة ولذلك (قال ومن يقط من رجعة ربه الا الضالون) اى المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون

بمعنى النبي ولذلك وقع بعده الايجاب بالا **قوله** ولعله علم الخ **جواب** عما يقال الملائكة لما بشروه بغلام عليهم  
 بين فرضهم من الجبي فكيف سأل عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بقوله فاخطبكم **قوله** ويدل عليه اي  
 على ان ارسل الملائكة الى الجرمين لاجل اهلاكهم الاستئناف بقوله انا انبئوهم اجمعين فانه لما قيل انا ارسلنا الى قوم  
 اجرم كلهم الا آل لوط منهم توجه ان يقال فاحال آل لوط فقالوا انا انبئوهم فانه صريح في ان المقصود من ذلك  
 الارسال اهلاك القوم الجرمين **قوله** لا اختلاف الحكمين **قوله** فان آل لوط مستثنى من حكم الاجرام وامرأته  
 مستثنى من حكم التنجية والاستثناء من الاستثناء لا يصح الا فيما اتحد الحكم فيه مثل ان يقال اهلكناهم الا آل لوط  
 الامرأته وما نحن فيه ليس كذلك الا ان يجعل انبئوهم منبئوهم بين الاستثناء الثاني والاول نقل من صاحب التريب  
 انه قال وقد يتوهم من الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك انه لا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم يهلكهم فهو  
 بمعنى نبئوهم وجوابه ان الاستثناء من متعدد يصلح مستثنى منه ان كان متصلا بما قبله وهما هنا تغل  
 انا انبئوهم فلو قال الا آل لوط الا امرأته لجاز ذلك قال الطيبي قات لاسما ان قوله انا انبئوهم على تقدير  
 ان يكون الاستثناء متصلا بجلة متقطعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من البلغ ان يجعل ما في حيزه  
 متعلقا بما قبله وقوله جلة متقطعة خير قوله ان قوله اخ وقال صاحب الكشاف قوله انما يكون فيما اتحد الحكم  
 اي شخصا وعددا فلا يرد ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك كان قوله انا انبئوهم وقوله الا آل لوط في معنى  
 واحد واخر الاستثناء من الاول في المعنى وانما شرط الاتحاد اذ اتصل كاسم واحد ولا يجوز تغل جلة بين العضا  
 وحالها ولا كذلك في المنقطع **قوله** وانما علق **قوله** ودليل تعليق ان قوله انها لمن الغابرين في موضع المفعول  
 لقد رنا واما قضينا انها تغلف وتبقى مع من يبقى حتى تهلك مع الهالكين فلما كسرت ان مع وقوعها في حيز المفعول  
 علما ان الفعل قبلها معلق عما بعده فان ان المكسورة من العلقات اذا كان قصها منوعا وذلك اذا جاء في خبرها  
 لام الابتداء نحو علمت ان زيدا قائم فان لام الابتداء لا تدخل الا مع المكسورة واما اذا تجردت ان عن اللام قائما  
 لا تعلق ويجاز قصها وجعلها معمولة للفعل واصل الكلام قدرناها من الغابرين ثم جيى بلام الابتداء فصار قدرناها  
 من الغابرين ثم جيى بان فاخر لام الابتداء الى الخبر وقيل قدرنا انها لمن الغابرين ومعنى التقدير جعل الشيء  
 على مقدار غيره يقال قدر هذا الشيء بهذا الى اجماله على مقداره وقدر الله تعالى الاقوات اي جعلها على مقدار الكفاية  
 ويستعمل في معنى القضاء يقال قدر الله عليه اي قضى عليه بذلك قضاء كائنا على قدر ما تقتضيه الحكمة وقيل  
 قدرنا بمعنى كتبنا وقيل بمعنى درنا فان قيل لم اسند الملائكة التقدير الى انفسهم مع انه لله تعالى فالجواب انهم  
 انما ذكروا هذه العبارة لما هم من القرب والاختصاص بالله تعالى كاتقول خواص الملك درنا كذا وامرنا بكذا  
 والمدبر والامر هو الملك لاهم وانما يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك الملك فكذا هذا  
**قوله** تضمنه معنى العلم **قوله** فان تقدير الشيء يبيى على العلم به ويستلزمه فصول معاملة العلم في التعلق بسبب  
 تلك العلاقة والمعتزة يفسرون تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم بها ويحسدون القضاء والقدر لا تمنعهم  
 عن القول بتعلق قدرة الله تعالى بالمعاصي والتقدير عندهم هو العلم لا الارادة **قوله** مخافة ان تطرفوني بشرا  
 وذلك لان الملائكة كانوا على صورة شبان مردحان الوجوه فضاف ان يعجم قومه عليهم بغتة بسبب طلبهم فقال  
 هذه الكلمة لذلك ويحتمل ان يكون المراد بقوله انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم ولا اعرف انكم من الاقوام  
 ولاى عرض دخلتم على وذلك لان النكرة ضد المعرفة الا ان قولهم بل جئناك بدل عن المتول المحذوف والتقدير  
 ما ذكره **قوله** فاسروا صل الهمة **قوله** يقال سرى سري و اسريت وهما لغتان بمعنى واحد اي سرى  
 ليل **قوله** وقيل في آخره **قوله** كلة في ههنا مستدركة لان القطع آخر الليل لا في آخره الجوهري القطع ظلمة  
 آخر الليل ومنه قوله تعالى فاسر باهلك بشطع من الليل وقال الاخفش بسواد من الليل ثم اورد قول الشاعر  
 اتقى الباب وانظري في النجوم \* كم علينا من قطع ليل بهم \*  
 اي كم علينا من آخر الليل المظلم كان القائل طال عليه الليل فخطب نفسه او حبيته بذلك او كان يجب طوله فواصل  
 فقال لها ذلك والبهيم المظلم الذي لا يخاطبه شيء سوى لونه يقال فرس بهيم اي مصمت وهو الذي لا يخاطب لونه شيء  
 سوى لونه **قوله** تدودهم **قوله** اي تسوقهم ليكون سيره سيرا لهارب الذي يقدم اهله حال فراره ويغفوت بهم  
 مما ورآه من المكروه وتسرع بهم اهتماما لامر خلاصهم بانقاذهم قبل ان ينجبا الصبح ويزل العذاب وسارعة

هددا والبشارة لاحتياج الى العدد ولذلك  
 اكتفى بالواحد في بشارة زكريا و مريم  
 اولادهم بشروه في تضاعف الخلال لازالة  
 الوجع ولو كانت تمام المقصود لا تبدأوا بها  
 ( قالوا انا ارسلنا الى قوم جرمين ) يعنى  
 قوم لوط ( الا آل لوط ) ان كان استثناء  
 من قوم كان متعلقا اذ القوم مقيد بالاجرام  
 وان كان استثناء من الضمير في جرمين كان  
 متصلا والقوم والارسال شاملين للجرمين  
 وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا  
 الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لهلك  
 الجرمين ونجى آل لوط ويدل عليه قوله  
 ( انا انبئوهم اجمعين ) اي عا لعذب به القوم  
 وهو استئناف اذا اتصل الاستثناء وتصل  
 بال لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع  
 وعلى هذا جاز ان يكون قوله ( الامرأته )  
 استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول  
 لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين  
 اللهم الا ان يجعل انا انبئوهم اعتراضا وقرأ  
 حزمة والكسائي انبئوهم محققا ( قدرنا انها  
 لمن الغابرين ) اليقين مع الكفرة انهاك معهم  
 وقرأ ابوبكر عن عاصم قدرنا هنا ووق الخ  
 بالتخفيف وانما علق والتعلق من خواص  
 افعال القلوب تتضمنه معنى العلم ويجوز  
 ان يكون قدرنا اجرى مجرى قلنا ان التقدير  
 بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على  
 مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو  
 فعل الله تعالى لما هم من القرب والاختصاص  
 به ( فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم  
 منكرون ) تنكر كقضى وتنفر عنكم مخافة  
 ان تطرفوني بشرا ( قالوا بل جئناك بما كانوا  
 فيه يمترون ) اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله  
 بل جئناك بما يسرك وبشئ لك من عدوك  
 وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه  
 ( واتيناك بالحق ) باليقين من عذابهم  
 ( وانا لصادقون ) فيما اخبرناك به  
 ( فاسر باهلك ) فاذهب بهم في الليل وقرأ  
 الجوزي ان بوسل الهمة من السرى وهما  
 بمعنى وقرى سر من الصبر ( بشطع من الليل )  
 في بائنة من الليل وقيل في آخره قال شعر

\* اتقى الباب وانظري في النجوم \* كم علينا من قطع ليل بهم \* ( واتبع اديبارهم ) وكن على اثرهم تدودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم

العذاب وقبل نهوا عن الالتفات ليؤذوا  
نفسهم على المهاجرة (واضوا حيث  
تؤمرون) الى حيث امركم الله بالمضى اليه  
وهو الشام او مصر فعدي واضوا الى  
حيث وتؤمرون الى ضميره المذوف  
على الاتساع (وقضينا اليه) اي اوجينا اليه  
مفضيا ولذلك عدى بالي (ذات الامر)  
بهم ضميره (ان دارهؤلاء مقطوع) ويحمله  
النصب على البدل منه وفي ذلك تعظيم للامر  
وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف  
والعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى  
لا يبقى منهم احد (مصحين) داخلين  
في المصحح وهو حال من هؤلاء او من الضمير  
في مقطوع وجهه للعمل على العنى فان دار  
هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء (وجاء  
اهل المدينة) سدوم (يستبشرون) باضيات  
لوط طمعا فيهم (قال ان هؤلاء ضيفي  
فلا تفتنسون) بفضيحة ضيفي فان  
من اسى الى ضيفه قد اسى اليه  
(واقوا الله) في ركوب الفاحشة  
(ولا تخزون) ولا تدلون بسيدهم من الخزي  
وهو الهوان او لا تخجلون بهم من الخزبة  
وهو الخباء (قالوا اولم ينهك عن العالمين)  
عن ان تجبر منهم احدا وتنجس بناويهم فانهم  
كانوا يترضون لكل احد وكان لوط بينهم  
عنه بقدر ومعه او عن ضيافة الناس  
وازالهم (قال هؤلاء مبتلى) بمعنى نساء القوم  
فان نبي كل اممة ينزل عليهم وفيه وجوه ذكرت  
في سورة هود (ان كنتم فاعلين) قضاء  
الوطر او ما افول لكم (لعمرك) قسم بعبارة  
المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو النبي  
عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام  
قالت الملائكة له ذلك ولتقدير لعمرك قسمي  
وهو لغة في العمر يختص به القسم لا يبار  
الاخف فيه لانه كثير الدور على استئثارهم  
(انهم لقي سكرتهم) لقي غوايتهم او شدة  
غناهم التي ازلت عقولهم وتخييرهم بين  
خطاهم والصواب الذي يشار به اليهم  
(بهمون) يصيرون فكيف بهمون نصرت  
وقيل الضمير قرينش والجملة اعتراض

الى امتثال قوله تعالى فامر باهلك وتطلع على حالهم لئلا يتخلف احد منهم لغرض له في وراثة فيصيده العذاب  
وهذه فوآد الامر بالتباعد اذ باراهل اما فوآد النهي عن الالتفات بمعنى التذلل وراثة فامر ان الاول  
ان الالتفات بذلك المعنى ربما يؤدي الى رؤية ما لا يطيق من الهول ويكون ذلك سببا لهلاكه والثاني انه يؤدي الى  
رؤية هلاك قومه وان يحمله تلك الرؤية على ترجهم والرقعة عليهم في مقام البغض لله فيصاب بما اسابهم  
وان كان الالتفات المنهي عنه بمعنى الانصراف والتخلف لغرض قضاء النهي عنه ظاهرة وهي الاحتراز  
عن اسابة العذاب **قوله** الى حيث امركم الله **قوله** الى ان حيث على بابها من كونها ظرف مكان صيغهم ولا يهاهما  
تعدي الفعل اليها من غير واسطة في ثم صرح بهذا في قوله فعدي واضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المذوف  
على الاتساع بمعنى ان حيث من الظروف الغير اللازمة الظرفية لكونه مفعولا به في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل  
رسالاته وقد توسع في الظروف الغير اللازمة الظرفية فجعل مفعولا بها ما لم يكن مستغنيا  
من لفظه نحو قولك يوم الجمعة صمته وان يضاف اليه المصدر والصفة المشبهة كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار  
وقول من قال يا سارق الليلة اهل الدار وقد انفقوا على ان معناه سواء كان متوسعا فيه او غير متوسع فيه  
لا يخرج عن كونه ظرفا لعامله وحيث على تقدير انصافه على الظرفية لا يحتاج الى في لانه مبهم وقد تقرر ان ظرف المكان  
المبهم منصوب غير مجرور بفي بخلاف المؤنث فان حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذا الضمير  
في تؤمرون ظرف مكان مبهم لكونه راجعا الى حيث فلذلك عدى الفعل اليه اتساعا على طريق تعديته  
الى المفعول به ولو كان مؤنثا لقل تؤمرون فيه **قوله** وذلك **قوله** اي ولكون قضينا بمعنى اوجينا عدى بالي  
والاقول القضاء لا يتعدى الى قال تعالى وقضى ربك الاتعدوا الاياه وقد عدى ههنا الى لوط عليه الصلاة  
والسلام بكلمة الى باعتبار المضمن واسم الاشارة اشارة الى ما وعد من اهلاك قومك الامر منصوب على انه عطف  
بيان له وجلة ان دار هؤلاء مقطوع في محل النصب على انه بدل من ذلك **قوله** سدوم **قوله** اسم قرية لوط  
عليه الصلاة والسلام والاسبشار اظهار السرور لما جاء الملائكة دار لوط عليه الصلاة والسلام اشهر خبرهم  
وهو انه نزل بلوط ثلاثة من المرد في غاية الحسن فذهب القوم الى دار لوط ملابهم فقال لهم لوط لما قصدوا الضيافة  
هؤلاء الخ **قوله** هؤلاء بناتي **قوله** يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون هؤلاء منصوب المحل على انه مفعول  
فعل مقدر اي تزوجوا هؤلاء وبناتي عطف بيان له او بدل منه والثاني ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدلا  
او عطف بيان والخبر محذوف اي هن اطهر لكم كما صرح به فيما هو نظير لهذه الآية والثالث ان يكون هؤلاء مبتدأ  
وبناتي خبره **قوله** لعمرك **قوله** مبتدأ محذوف الخبر وجواب قوله انهم مع ما في خبره جواب القسم تقدير لعمرك  
قسمي او بمعنى انهم الى آخره والخبر يفتح العين وضمها بمعنى واحد هو البقاء فاذا اقموا اقموا العين لا غير لان الفتح اخف  
وهم يكثرون القسم بلعمري و لعمرك فاخاروا الاخف والعمر يفتح العين متى افترق به لام الابتداء التزموا  
فيه الرفع بالابتداء وحذوا خبره لست جواب القسم مسته **قوله** والمخاطب في هذا القسم هو النبي صلى الله  
عليه وسلم **قوله** لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يريد وعيشك يا محمد وعند الله قال ما خلق الله نفسا  
اكرم عليه من محمد عليه الصلاة والسلام وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد الا بحياة قال لعمرك انهم لقي سكرتهم  
بهمون وقيل ان هذا القسم مع جوابه كلام الملائكة لوط حكاه الله تعالى عنهم بقول مقدر اي قالت الملائكة  
لوط عليه الصلاة والسلام لعمرك انهم كذا **قوله** او شدة غناهم **قوله** وهو بضم العين وسكون اللام  
شهوة والضراب وقوله التي ازلت عقولهم صفة لكل واحدة من الغوايت وشدة العلة وبيان لوجه الشد بين ما هم عليه  
من الغواية وشدة السكر على ان كل واحدة منهما على سبيل البدل على وجه الاستعارة التصريحية  
**قوله** وقيل الضمير قرينش **قوله** عطف من حيث المعنى على ما فيهم من الكلام السابق وهو ان المخاطب بقوله  
لعمرك سواء كان لوطا او نبيا عليه الصلاة والسلام يكون انصير في قوله انهم لقي سكرتهم بهمون تقوم لوط وعطف  
على هذا المفهوم قول من قال ان الضمائر المذكورة في قوله انهم لقي سكرتهم بهمون راجعة الى قرينش على تقدير ان يكون  
خطاب لعمرك لئنا صلى الله عليه وسلم فعل هذا تكون جملة القسم مع جوابه مترضة في خلال قصة قوم لوط  
كأنه سبحانه وتعالى خاطب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك ان قومك الذين هم قرينش لقي  
سكرتهم اي غوايتهم التي هي كمال سكر السكران بهمون اي يرتدون في الباطل خافلين عما اعد الله تعالى لاهل

معدصيته كما ازاله بقوم اوطه وهذا كرجل يذکر قصة قوم خرجوا على السلطان فآخذوا وقتلوا فاذا ذكر بعض القصة وهو يريد ان يسمي قوم مثلهم ضلوا كذلك ولم يعاقبوا بعد قال قيل تمام القصة سمع فان هؤلاء في عقلة لا يدرون ماذا جعل بهم ثم مرود الى تمام القصة **قوله** وقيل صيحة جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** ضمه ناهر لانه ليس في الآية ما يدل على ان تلك الصيحة صيحة جبريل وان ثبت بالدليل القوي لذلك قيل به والافليس في الآية لا ما يدل على انه جاتهم صيحة عظيمة مهلكة وانه تعالى عذبهم ثلاثة انواع من العذاب احدها انصحه الهائلة المنكرة وثانيها ما ذكره بقوله جعلنا ما ليا سافلها واثالثها قوله وامطرنا عليهم جارة من مجبل وقوله مشرقين حال من معقول اخذتهم وشروق الشمس طغوا بها يقال شروق شروق فالكل ماطلع من جانب الشرق واشرفت الشمس اي اضاءت قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا وكان تمامه حين اشرقوا فلذلك قال اولان دار هؤلاء مقطوع مصعبين وقال ههنا مشرقين **قوله** ثابت **قوله** تفسير قوله مشير والمعنى ان مدينة قوم لوط بطريق ثابت لا يندرس ولا يضيئ يسلكه من يسافر من الجواز الى الشام والمقصود ان الاعتبار بها يمكن **قوله** ان في ذلك لاية للمؤمنين بالله ورسوله فان كل من آمن بالله ورسوله عرف ان ما ذكر انما كان من الله تعالى انتقاما لانياته من اولئك الجهال واما الذين لا يؤمنون بالله ورسوله فانهم يحملون ذلك على حوادث العالم ووقائعهم وحصول القرانات الكواكبية والاتصالات الفلكية ذكر الله تعالى اولان فيما ذكر من هذه القصة آيات للمؤمنين ولم يبين انه من اي جهة يكون فيه آيات لهم وذلك يحتمل وجوها الاول هو ان قوله ان في ذلك لاية يدل على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام ذكر قصة ابراهيم ووط عليه الصلاة والسلام على ما كانت وهو لم يشهدا ولم يقرأ كتابا ولم يخاطب اهل العلم والاشجار فكان ذلك آية على صدقه في دعوى الرسالة والثاني ان في هلاك من اهلك منهم ونجاة من نجاه منهم آية للمؤمنين لان من هلك منهم هلك بالكذب ومن نجاه منهم نجاه بالتصديق ويستدلون بذلك على ثبوت الصانع القادر العليم الحكيم وعلى حقية امر البعثة والنبوة وحقية ما جاء به الانبياء والمرسلون من الشرائع والاحكام وقيل انما جمع الآيات للمؤمنين ووحدة الآية للمؤمنين بناء على ان لفظ ذلك اشارة الى وقوع القرية الهالكة بسبب مقيم والله اعلم **قوله** فاهلكوا بالظلمة **قوله** روى انه تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبحث الله تعالى محاسبة فاجابوا اليها يلتمسون منها الروح فبعث الله تعالى عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يومئذ **قوله** ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع **قوله** جواب عما يقال ان محمدا انما كذبوا رسوله صالحا فكيف قيل كذب اصحاب الحجر المرسلين وتقرير الجواب ان صالحا كان يدعوهم الى ما كان دعاه سائر الرسل اليه فاذا كذبوه صاروا كما أنهم قد كذبوا الرسل جميعا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا فن كذب واحدا منهم فقد كذب الكل وقيل الرسول من اوتي الكتاب بعد اظهار المجزة وكل من لم يصدق هذا فقد عم التكذيب والرد **قوله** ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه **قوله** بطريق تغليب صالح على ائمة المؤمنين **قوله** او معجزاته **قوله** يحتمل انه تعالى اعطاه آيات ومعجزات سوى الناقة وان لم تذكر في القرآن ويحتمل ان تكون الناقة وحدثها آيات من حيث انها خرجت من الصخرة وتحركت الصخرة لخروجها ودنت ولانها لسبقها من حين خروجها والسبق المذكور من ولد الناقة والانتى سبقة ومن حيث انها ردم الماء يوما وتترك يوما من حيث كثرة درها ولينها حتى كان يكفهم جميعهم ومن حيث انصابتها لهم حتى يحلبوها ومن حيث عظم خلتها حتى لم تشبهها ناقة فلذلك كانت تصدر من طريق غير الطريق الذي وردت منه لانه كان يضيق عنها وغير ذلك من امورها التي كل واحد منها آية على حدة وان كانت الآيات عبارة عن الادلة والجمع موجه جمعها ظاهر وازافة الناقة اليهم وان كانت الناقة لصالح لانها آيات رسولهم **قوله** او من العذاب **قوله** كأنهم كانوا آمنين بما وعدهم صالح من عذاب الله حيث قالوا يا صالح انتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين وكانوا آمنين من الهدام ما نحنوا اعتمادا على حذارتهم في صنعة البحت قال تعالى وتعتون من الجبال بيوتا من فوهين على تأويل حاذقين **قوله** الاخلاقا متبنا بالحق **قوله** اشارة الى ان قوله باسطق صفة مصدر محذوف وان الاستثناء مفرغ من اهم عام المصدر وشار الى وجه انتظام هذه الآية بما قبلها بما محصولة انه تعالى بين اولائه يهلك الكفار لاصرارهم على الكفر والعناد ثم ذكر انه ما خلق الخلق عينا صاعلا عن التقييد بقيد التكليف حتى يعمل كل نفس ما تشتهيه وانما خلقهم وهداهم الى اسباب معاشهم وبين لهم دلائل الرشد والهدى وما يؤدى الى الهلاك والردى ليعرفوا خالفهم ورازقهم وحق احسانه اليهم ويستغلوا بشكره ومناصته

(فاخذتهم الصيحة) يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (جعلنا ما ليا سافلها) على المدينة او على قراهم (سافلها) فصارت متقلبة بهم (وامطرنا عليهم جارة من مجبل) من طين منحصر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم من يد بيان لهذه القصة في سورة هود (ان في ذلك لايات للمتكررين) المتكررين المتكررين الذين يتكبرون في قنارهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (والها) وان المدينة او القرى (لبسيل مقيم) ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها (ان في ذلك لاية للمؤمنين) بالله ورسوله (وان كان اصحاب الايكة لظالمين) هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيبة فبعث الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلمة والايكة الشجرة المتكاثفة (فاتقوا ربهم) بالاهلاك (واللهما) يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوث اليهما فكان ذكر احدهما منبها على الآخر (لبأمام مدين) لبطريق واضح والامام امر ما يؤتم به فسمى به الفوج وسفر البناء لانهم بما يؤتم به (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين) يعني محمدا كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع ويحتمل ان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يكونه (وانتاهم آياتنا فكانوا عن معرضين) يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسبقها وشرهها ودرها او ما نصب لهم من الادلة (وكانوا يفتنون من الجبال بيوتا آمنين) من الاتهاد ونصب الصوص ونهريب الاعداء لواناقتهم او من العذاب افرط غفلتهم او حسابهم الجبال تحبهم منه (فاخذتهم الصيحة مصعبين) لما اضفى عنهم ما كانوا يكسبون (من بيوت اليوت الوثيقة واستكثرت الاموال والعدو) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (الا بالحق) الا خلقا متبنا بالحق لا بلا استمرار الفساد ودوام الشرور وانما اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء واذا اقتصادهم من الارض



ويقرؤوا بالحسنى والدولة العظمى يوم لقائه من اعراض من النظر في الدلائل البينات واصبر على الاستهزاء  
 بالجمع والآيات ودرغيب في ارتكاب المعاصي والسيئات فقد استحق لان يعاقب بانواع العقوبات فلذلك اهلك من  
 آرسيل الضلالات والجهالات اخلاء لوجه الارض من تلك الخلالات ولم يكتب باهلاكم بل اعد دار الجزاء ليقتسم  
 فيها من الاعداء ويفضل فيها على الاولياء فان الدنيا ليست بدار الجزاء بل هي دار التكليف والابتلاء فلا بد من يوم  
 الدين والجزاء ليصل الى كل ذي حق حقه كما قال تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليعزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات  
 بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وهذا الميم ثم انه تعالى لما صبره على اذى قوم مدغيبه بعد ذلك في الصبح  
 عن سبائهم فقال فاصبح الصبح الجليل اى فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جريلا ملتبسا بحلم واغضاض  
 ولا تكاثم بما آذوك قولا وفعلانا الساعة آية فاما اكاقتهم عنك ووصف الصبح بالجميل للدلالة على معنى ان  
 لا يترك نصهم ودعاءهم الى الحق مع ذلك والصبح بهذا المعنى لا يقبل الفمخ والذى يقبله هو الصبح بمعنى الاغراض  
 عن قتالهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والفقير والصبح  
 فكيف يصير منسوخا فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالصبح في موضعه وبالتعال في موضعه **قوله**  
 او هو الذى خلقكم وعلم الاصلح لكم عطف على قوله الذى خلقك وخلقهم فالوجه الاول على تفسير الصبح  
 بالمعاملة بالخلق الحسن في تبليغ الرسالة والصبر على اذائهم بلسانهم وفضلهم فحينئذ تكون الآية متعلقة بقوله وان الساعة  
 آية والوجه الثاني مبنى على تفسير الصبح بالاعراض عن قتالهم فتكون الآية حينئذ متعلقة بقوله فاصبح وقوله وهو  
 يصلح للقليل والكثير فان صيغة فاعل موضوعة لمن يشوم به الفعل على وجه الحدوث سواء كان متعلقا بالفعل  
 واحدا او كثيرا وصيغة فاعل اذا تعلق اذا كان متعلقا بالفعل كثيرا ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه وامره بالصبح  
 الجليل تبعه بذكر ما خصه من النعم الجليلة لان الانسان اذا نذرت له نعم الله عليه سهل عليه الصبح والتجاوز فقال ولقد آتيناك  
 سبعا من المثاني والسبع يحتمل ان يكون المراد منه سبع آيات اوسبعا من السور اوسبعا غيرها من التراتيد وليس  
 في اللفظ ما يدل على التعيين والمثاني صيغة جمع واحده امامثانة وهي موضع الثنى او مثنية اسم فاعل والتأنيث  
 لكونها صفة آية فان الآية انما تلي مكررة او هي مثنية كما انها تثنى على الله بصفاته الحسنى على الاسناد الجازى  
 او الاستعارة المكنية **قوله** تعالى سبعا من المثاني مفهومه سبعة اشياء من جنس الاشياء التى هي موضع  
 الثنى والتكرير او موضع الثناء والعتف او الاشياء المثنية وهذا القدر مفهوم بحمل لاسيلا الى تعيين المراد منه الا  
 بدليل متصل فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد منه فاتحة الكتاب وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قرأ  
 فاتحة الكتاب وقال هي السبع المثاني ووجد التسمية بالسبع والمثاني لانه سبع آيات ولانها تثنى في كل صلاة بمعنى  
 انها تقرأ في كل ركعة لانها تثنى بما قرأ بعدها ولانها تسبحة نصفها ثناء ونصفها دعاء كما ورد في الحديث انه عليه  
 الصلاة والسلام قال يقول الله تعالى سمعت الصلاة اى الفاتحة بيني وبين عبدى نصفين الخ فان النصف الاول  
 منها حق الربوبية وهو الثناء والنصف الثاني حق البرودية وهو الدعاء ولان كل ما مشاة مكررة مثل الرحمن الرحيم اياك  
 تعبدوا يا اياك نشين الصراط صراط عليهم عليهم ولفظ ضمير غير في قراءة عمر رضى الله عنه فانه قرأ غير المنصوب عليهم  
 وغير الضالين وقيل انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فلذلك سميت مثاني وقال الزجاج سميت الفاتحة مثاني  
 لاشتغالها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله تعالى وتوحيده وملكه ونحو ذلك وعلى تقدير ان يكون المراد  
 بقوله تعالى سبعا من المثاني هو الفاتحة دلت الآية على ان هذه السورة الكريمة افضل سور القرآن من وجهين  
 احدهما ان افرادها بالذكري مع كونها من جملة القرآن لا بد ان يكون لاختصاصها بعزب الشرف والفضيلة والثاني  
 انه تعالى لما انزلها مرتين دل ذلك على زيادة فضلها وشرفها ويدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة  
 الا بفاتحة الكتاب وانه عليه الصلاة والسلام واطب على قرآنها في جميع الصلوات طول عمره وما اقام سورة  
 اخرى مقامها في شئ من الصلوات وقيل المراد من السبع المثاني السبع الطول والطول جمع الطولى تأنيث  
 الاطول كالكبر جمع الكبرى تأنيث الاكبر وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاقام والاعراف  
 والاقفال والتوبة وسميت هذه السور مثاني لانه يثنى فيها حدود القرآن وقرآئنه وامثاله وصبره  
 ومامة احكامه فان مامة الاحكام في هذه السبع واعرض على هذا القول بان هذه الآيات مكية  
 واكثر هذه السور السبع مدنية فكيف يمكن حمل هذه الآية عليها وما يجب حبه بان الله تعالى انزل الله القرآن

( وان الساعة لا آية ) فينتقم الله لك فيها من  
 كذلك ( فاصبح الصبح الجليل ) ولا تهمل  
 بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصنوح الخليم  
 وقيل هو منسوخ بآية السيف ( ان ربك هو  
 الخلاق ) الذى خلقك وخلقهم وبيده امرك  
 وامرهم ( العليم ) بمخالك وحالهم فهو حقيق  
 بان تكل اليه ليعلم بكنمك او هو الذى خلقكم  
 وعلم الاصلح انكم وقد علم ان الصبح اليوم  
 اصبح وفي صحف عثمان وابى رضى الله  
 عنها هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير  
 والخلاق يخص بالكثير ( ولقد آتيناك  
 سبعا ) سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع  
 سور وهى الطول وسابقتها الاقلال والتوبة  
 فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل  
 بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس

كله الى السماء الدنيا وقضى في عمله ان ينزله على نبيه صلى الله عليه وسلم نجوما وبهذا الاعتبار كأنه قد آتاه وانزله عليه فلذلك قال تعالى في حق ما ينزله بعد ولقد آتيناك **﴿ قوله او الحواميم ﴾** عطف على قوله الطول يعنى على تقدير ان يحمل سباع سور يحتمل ان يراد بذلك السور الطول السبع وان يراد الحواميم السبع بناء على انه قد شئى فيها التصص وبعض الاحكام **﴿ قوله وقيل سبع صحائف ﴾** عطف على قوله وقيل سبع سور وهذا هو القول الثالث في بيان قوله تعالى سباع والصحائف جمع صحيفة يعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة اصابع كل سبع صحيفة وكتاب ومثناة ومثنية فعلى هذا القول السبع المثاني هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ووصف كل القرآن بالمثاني لانه كرر فيه دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف وانه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو اهله فعلى هذا يكون عطف والقرآن العظيم على السبع من قبل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما في قوله

انا الملك القرم وابن الهمام \* ولبت الكتيبة في المزدحم \*

ويكون المعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اى اطامع لهذين الوصفين ونظير هذه الآية في القرآن قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اى كتابا جامعيا بين هذين الوصفين ثم انه تعالى لما من على رسوله بان آتاه اشرف النعم وابها ثوابا ولذة نهاء عن الالتفات الى ما آتاه بعض الكفرة من نعيم الدنيا وادامة النظر اليها فقال ولا تمدن عينيك والزوج في اللغة الصنف وازواجا مفعول متعاقبا عليه الصلاة والسلام لا تطعن عاجرا بنعمة فانك لا تدري ما لاقى بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت يعنى النار وقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يغن بالقراءة عن ما من لم يغن على ان يكون الغنى من الغنى المقصور وهو اليسار وقد جاء الغنى في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الخليل لرجل خير ولا خير شر وثالث وزر ثم قال واما الذي هو له شر فرجل ربطها نغيا وتغفاه لم ينس حق الله تعالى في رقاها والشه ورجله على تحسين الصوت يجعله من الضاد المهدود فان الغنى بهذا المعنى اشهر كيف وقد قيل لبعض رواة هذا الحديث يا ابا محمد ارايت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع ويشهد له الحديث الاخر زينا القرآن باصواتكم وقيل المراد من الغنى بالقرآن الافصاح بالفاظه وقيل اعلانه والجهر به وقيل قرآنه صلى خشية من الله ورقة من فؤاده وقيل معناه كثف الغموم بقرآنه وذلك ان الانسان اذا اصابه غم ربا تغنى بالشعر فطلب بذلك فرجه مما هو فيه والصديقون همومهم العاد وضيق صدورهم بما يشغلهم عن الله ولا يفرجون كربهم الا بكلام ربهم واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام من لم يغن بالقرآن فليس منه اى من لم يفرج من غمومه بقرآنة القرآن والتدبر فيه فليس منا خلفا وسيرة **﴿ قوله انه عليه الصلاة والسلام وافي باذرعات سبع قوافل ﴾** اى صادف فيها فلا يكون المتصور من اراد هذه الرواية بيان سبب نزول الآية لان الآية مكية وهو عليه الصلاة والسلام انما سافر ديار الشام بالمسلمين في آخر عمره بل المتصور مجرد بيان ان سباع من المثاني خير من الدنيا وان الترتب بها افضل وانضم من الترتب بانفاق الدنيا في سبيل الله تعالى ورواية الكشاف والكبير هكذا وافتت من بصرى واذرعات سبع قوافل اى اثنتي عشرة وقال وافي فلان اى اتي وحيثئذ يحتمل ان تكون هذه الواقعة متقدمة على نزول الآية وتكون سببا لنزولها واذرعات بكسر الراء ووضع الشام تنسب اليه الحمر وبصرى موضع بالشام ايضا تنسب اليه السيوف وقوله انهم لم يؤمنوا علة لنها عليه الصلاة والسلام من اتقون على الشركين ان نزل بهم العذاب فهنا اول اعن الالتفات الى اموالهم ثم نهاء عن الالتفات الى انفسهم كأنه قيل كيف يضيق صدرك مما اصابهم من بأس الله تعالى وعذابه والحال انهم لم يؤمنوا فيعزى بهم الاسلام ويتعش بهم المؤمنون **﴿ قوله وقيل انهم الممتعون به ﴾** اى قيل انه عليه الصلاة والسلام لما رأى قوافل الكفار وكثرة ما هم وخطر قلبه عليه الصلاة والسلام ان اصحابه ليس لهم الا قدر الحاجة ولا عداة الله هذه الاموال الكثيرة انزل الله تعالى عليه قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهو خير مما يجمعون به اياما قلائل ثم يزول عنهم من قرب من اى ولا تخزون لاجل قرآء المسلمين حتى تكون رقة قلبك لاجلهم تؤدبك الى الالتفات الى المتاع القليل الزائل من قرب لانهم الممتعون به اى لان ما في ايدي الكفرة سيصير الى اصحابك عن قرب فيتمتعون به زمانا والله اعلم **﴿ قوله**

او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وعنى الاسباع (من المثاني) بيان لسبع والمثاني من المثنية او المثناة فان كل ذلك مثنى تكرر قرآته والفاظه او قصصه ومواعظه ومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واهمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها تكون من الشبيص (والقرآن العظيم) ان اريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر (لا تمدن عينيك) لا تطعن بصرك لمخوج راقب (الى ما تدعنا به ازواجا منهم) اصنافا من الكفار طائفة مستخر بالاضافة الى ما لو تيته فانه كمال مطلوب بالذات ينض الى دوام اللذات وعن ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احد اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صدق عنيما وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلاة والسلام وافي باذرعات سبع قوافل ليهود بنو قريظة والنضير فيها انواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة قال المنصور لو كانت هذه الاموال ثلث الثغور بناها ولا نفقتناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تخزون عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به

وتواضع لهم **﴿﴾** يعني ان جناح الانسان يده كما قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام واتضح اليك جناحك  
 وانخفض ضد الرفع قال تعالى في صفة القيامة خافضة رافعة اي انها تنخفض اهل المعاصي وترفع اهل الطاعة  
 وتخفيض الجناح عنها كناية عن الامين والرفق والتواضع فهو تعالى لما نهى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفرة امره  
 بالتواضع لقرآء المسلمين ثم امره بان يقول للقوم اي انا النذير المبين اي الاتي بجميع البيانات الشافية والبيانات  
 الواقيات **﴿﴾** قوله فهو وصف لمفعول النذير **﴿﴾** يعني ان الكاف اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه صفة  
 لمخروف وهو مفعول النذير اي عذابا مثل العذاب الذي اترناه على القسطين وهم نفر من قريش بعثهم الوليد بن المغيرة  
 ايام الموسم فاقسموا بمدخل مكة وطرفها يقولون لن نسلكها لا تنزروا بانطارج منا والمدعى النبوة فانه مجنون وكانوا  
 يتغرون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحول كل واحد منهم في شأنه عليه الصلاة والسلام شيئا من  
 المطاعن مثل كاعن وساحر وشاعر ومفتر ومجنون فانزل الله تعالى بهم جربا فأتوا شرمية وقيل هم الذين تقاسموا  
 وتحالفوا على ان يشواصا على الصلاة والسلام فرمهم الملائكة بالحجارة فقتلوهم والقصة المذكورة في تفسير قوله  
 تعالى قالوا تقاسموا بالله لبيته واهله ثم نقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله على هذا يكون الاقسام من القسم لان  
 القسمه وعلى هذين القولين المشبه محذوف وهو مفعول النذير حذف لدلالة المشبه به عليه كما تقول رأيت انسانا  
 كالفهر ليلة البدر في الحسن والتقدير مامر وهو انا النذير المبين عذابا مثل العذاب الذي اترناه على القسطين ثم ذكر  
 احتمالا آخر وهو ان لا يكون كما اترناه واقفا في جبر النذير بل يكون واقفا في حير آيتناك من حيث المعنى فان معنى  
 آيتناك اترنا اليك فيكون الكاف منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف اي اترنا مثل ما اترنا على القسطين  
 وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن مضمين حيث قالوا بعنادهم وجهلهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل  
 وبعضه باطل مخالف لهما فاقسموا الى حق وباطل او اقتسموا القول فيه فقال بعضهم سحر وبعضهم كهانة  
 او شعر او اساطير الاولين او اخرآء فهو تعالى شبه اتراله على رسوله عليه الصلاة والسلام باتراله عليهم تسليته عليه  
 الصلاة والسلام عن تكذيبهم وعداوتهم وتوسط قوله تعالى ولا تمدن عينك الى قوله كما اترنا بين المشبه والمشبه به  
 اعتراضا بما هو مدد لعنى السلية من النهي عن الالتفات الى اموالهم والتأسف على كفرهم ويحتمل ان يكون المراد  
 بالقرآن كتبهم بان يكون بمعنى القراء الذي يقرأونه ويكون المعنى على القسطين من اهل الكتاب الذين جعلوا  
 ما يقرأون من الكتاب مقسوما فترقا بان آمنوا ببعض كتابهم وكفروا ببعض فوافق هواهم اخذوه ومالم يوافق  
 غيروه وبدلوه كما قال تعالى فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة ونحو ذلك وقيل نقصان الهاء واسمه  
 اي فرقه الان المشركين فرقوا تاويلهم في القرآن فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة ونحو ذلك وقيل نقصان الهاء واسمه  
 مضى لان العضة والعضين في لغة قريش السحروهم يقولون للساحر باضه وللساحرة باضهة روى انه عليه السلام  
 لعن العاضة والمستعضة فقوله تعالى جعلوا القرآن مضمين على هذا القول جعلوا اصحارا وقال الكسائي العضة  
 الكذب والبهتان وجعلها عضون مثل عزة وعزوز فقوله تعالى جعلوا القرآن مضمين معناه جعلوه مفترى وعلى  
 القولين جمعت العضة جمع ما يمتل لما لحقها من الحذف فجعل الجمع بالواو والنون موضعا عن المحذوف **﴿﴾** قوله  
 وقيل هو عام في كل ما فعلوا **﴿﴾** وعلى القولين ضمير لنسألتهم يرجع الى القسطين لانه الاقرب ويحتمل ان يرجع الى جميع  
 المكافين لعدم ذكرهم في قوله وقال اي انا النذير المبين اي لجميع الخلق فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فوريك  
 لنسألتهم اجمعين وبين قوله فيومثلا يسأل عن ذنبه انس ولا جان عاجيب عنه بوجوده الاول ان المعنى لا يسألون  
 سؤال الاستفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم بل يسألون سؤال تبريع فيقال لهم لم قطعت كذا وهو ضعيف لانه  
 لو كان المراد من قوله فيومثلا لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لفي سؤال الاستفهام لما كان في تخصيص هذا النبي  
 بقوله فيومثلا فائدة لان مثل هذا السؤال محال على الله تعالى في كل الاوقات لافيه والثاني ان يصرف النبي الى  
 بعض الاوقات والايات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقف يسألون في بعضها ولا يسألون  
 في بعضها ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون  
 وانما ان يقول قوله فيومثلا لا يسأل الاية صريح في انه لا يحصل السؤال في ذلك اليوم فلو حصل السؤال  
 في جزء من أجزاء ذلك اليوم لحصل التناقض والوجه الثالث ان قوله فيومثلا لا يسأل عن ذنبه الاية يفيد  
 عموم النبي والضمير في قوله فوريك لنسألتهم يرجع الى القسطين فيكون خاصا والخاص مقدم على العام

روى ابن جرير في جناحك للمؤمنين (وتواضع لهم وارتقى بهم) (وقال اي انا النذير المبين) انتم كنتم يديان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما اترنا على القسطين) مثل العذاب الذي اترناه عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقسمون هم الاتا عشر الذين اقتسموا مدخل مكة ايام الموسم ليتروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله تعالى يوم بدر او الرعدة الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يشواصا على الصلاة والسلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه وقد آتيناك فانه بمعنى اترنا اليك والمقسمون هم اهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن مضمين) حيث قالوا عندنا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموا الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرأونه من كتبهم فيكون ذلك تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعتراضا بما هو الذي جعلوا القرآن مضمين اجزاء جمع عضنة واسمها عضو من عضى الشاة اذا جعلها اعضدا وقيل فعدة من عضته اذا بينه وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة وقيل اصحارا وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموسول بصاحبه صفة للقسطين او مبتدأ خبره (فوريك لنسألتهم اجمعين عما كانوا يعملون) من القسم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي

(فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدع بالجملة اذا تكلم بها جهارا او فارق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتبميز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي  
بما تؤمر به من الشرك اجمع (واعرض عن المشركين) فلا تلتفت الي ما يقولون (انا كفياناك المستزين) بجمعهم واهلاكهم قبل كانوا خمسة من اشرف قريش الوليد  
ابن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس ١٦٥ والاسود بن عبد يثوث والاسود بن المطلب ينافون في ابداء النبي صلى الله عليه وسلم

والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان  
اكتبكم فاقوما الى ساق الوليد فربناك  
تعلق بشبهه فلم ينطف اعظمها لاخذ  
فاصاب عرقا في عقبه فقتله فمات  
اخفى العاص فدخلت فيه شوكة  
فاتفتحت رجله حتى صارت كالرسي ومات  
واشار الى انف عدي بن قيس فاصطفت فيها  
فمات والاسود بن عبد يثوث وهو قاعد  
في اصل شجرة فيعمل بنطح برأسه الشجرة  
ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والي  
عبي الاسود بن المطلب فمسي (الذين يجعلون  
مع الله الها آخر فوسفون) تأية امرهم  
في الدارين (ولقد تعلم انك يضيق صدرك  
بما يقولون) من الشرك والظن في القرمان  
والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك) فانزع  
الى الله تعالى فيما نالك بالتسبيح والتحميد يكفك  
ويكشف ألم عنك او فترهه عما يقولون  
حامدا له على ان هداك للحق (وكن  
من الساجدين) من المصلين وعنه عليه  
الصلاة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع  
الى الصلاة (واعبد ربك حتى ياتك اليقين)  
اي الموت فانه ميت من خافه كل شيء مخلوق  
والعنى فاعبده مادمت حيا ولا تتخل بالعبادة  
لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عتس  
حسنات بعدد المهاجرين والانصار  
والمستهزين بحمد صلى الله عليه وسلم  
سورة النحل مكية غير ثلاث  
آيات في آخرها وهي مائة وثمان  
حشر وآية  
(بسم الرحمن الرحيم)  
(اي امر الله فلا تستجلبوه) كانوا يستجلبون  
ما اودهم الرسول صلى الله عليه وسلم  
من قيام الساعة او اهلاك الله تعالى اياهم  
كافعل يوم بدر استهزاء وتكذبا ويقولون  
ان صغ ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا  
منه فمات والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة  
الآتي التحقق من حيث انه واجب الوقوع  
فلا تستجلبوه وقوعه فانه لا خير لكم فيه  
ولا خلاص لكم عنه (سبحانه تعالى

قولهم واصله الابانة والتبميز اصل اصدع الشق يقال صدعته فاصدع اي شقته فانشق ويستعمل  
بمعنى التفرقة ايضا كقولهم يومئذ يصدعون فقولهم فاصدع بمعنى فارق بين الحق والباطل وافصل بينهما قال الزجاج  
معناه اظهر ما امرت به اخذا من الصديق وهو ضيق الصديق قال الشاعر فان ياض غرته صديق وقال المنصورون  
معناه اجهر بامرئ وما مصدرية اي فاصدع بامرئ وشائك وهو تبليغ الرسالة والدعوة الى التوحيد وما تفرع  
عليه من الاحكام قالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستقيا حتى نزلت هذه الآية **قولهم** فربناك  
اي برجل يصنع المسهام والبريل السهم والاصح ما دخل من باطن القدم بحيث لا يصيب الارض **قولهم** تعالى  
فسبح بحمد ربك ربك ربك جواب شرط محذوف اي ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الجملة البنيوية والمزاج  
الانساني فالتجني الى الله تعالى فيما نالك بالاشتغال بهذه العبادات وهي اربعة اشياء التسبيح والتحميد والصلاة والملازمة  
عليها مادام حيا قال المحققون في بيان كون هذه المذكورات سببا لزوال ضيق القلب والحزن ان الانسان اذا  
اشتغل بهذه العبادات انكشفت له أضواء عالم الربوبية ومعنى حصوله ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية حيرة  
عنده فيستوى عنده وجدانها وقدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا يستفرح بوجودها وعند ذلك يزول الحزن  
والغم بالكلية **قولهم** والمعنى فاعبده مادمت حيا اي معنى التقييد بقوله حتى ياتك اليقين مع ان كل احد  
يعلم انه متى مات سقطت عنه العبادات التكليف بالاستمرار والمواظبة على العبادة ابدأ مادام حيا لانه لو قيل اعبد  
ربك من غير توقيت لجاز انه اذا عبد الانسان مرة يكون مضعا بمثلا للامر بناء على ان الامر لا يقتضى التكرار  
فما قيل حتى ياتك اليقين فقدم بالاقامة ابدأ مادام حيا روى انه صلى الله عليه وسلم قال \* ما امرت ان اجمع المال  
واكون من التاجرين ولكن اوصي الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتك اليقين \*  
تمت السورة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
سورة النحل مائة وعشرون آيات وهي مكية الا آخر السورة فانها نزلت بالمدينة بعد قتل  
حزرة بن عبد المطلب رضي الله عنه وهي قوله وان عاقبتم الى آخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

**قولهم** ويقولون ان اصح عطف على قوله يستجلبون اي كان او لا استجبال ما اودوا به واستهزاء وتكذبا لكانوا  
يقولون بعده ان صح الخ واجاب الله تعالى عن استجبالهم بان ما امر الله من هذاب الدنيا وعذاب الآخرة لكونه محققا  
الوقوع ومقررا في علم الله تعالى وقضائه بمنزلة الواقع بالفعل فلذلك قال في حقه انه فداق اجر آله مجرى الواقع  
كما يقال لمن طلب الاغذية وقرب حصولها جاء الفوت فلا تجزع ولا تستجمل واجاب عن قولهم ان صح كونه واجب  
الوقوع وجار مجرى الواقع فاعبده من الاصنام شفعوا ناعند الله تشفع لنا فتخلص منه بسبب شفاعتهم بقوله سبحانه  
وتعالى عما يشركون به غيره فاني يكون لبدع السموات والارض شرك في تصرف ملكه فضلا عن ان يشاركه  
في ذلك احس خاتم **قولهم** لما روى قال الامام انه لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم  
ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فاسكوا عن بعض ما تعلمون حتى ياتي ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا  
نزل قوله تعالى اقترب الناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا وقوعها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما  
تخوفنا به فنزل قوله تعالى اتي امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل قوله فلا  
تستجلبوه انتهى كلامه يعني انه لما نزل الى امر الله ظنوا انها قد امت حقيقتهم فزعموا وخافوا فلما نزل قوله فلا تستجلبوه  
اطمأنوا ومكنوا فعلى قراءة حرة والكسائي يكون الخطاب في الموضعين للكفار وعلى قراءة الباقرين يحتمل  
ان يكون للذين مبنيا على الالتفات وان يكون الخطاب في قوله فلا تستجلبوه للمؤمنين اولهم والغيرهم وتكون القضية  
على ظاهرها **قولهم** فانه اي فان كل واحد من الرحي والقرمان يحسب به القلوب بيان لوجه الشبه بين الروح  
وبين كل واحد منهما شبههما اول بالروح من حيث كونهما سببا لحياة القلوب مثل كون الروح سببا لحياة الجسد  
وشبههما ثانيا بالروح ايضا لكونهما بالنسبة الى الدين بمنزلة الروح للجسد فكما ان قوام الجسد وزينه بالروح فكذلك  
قوام الدين وزينه بالروح والقرمان اذ هما تكون المعارف الربانية والتكاليف الالهية فالروح الاصل ليس الا القرمان  
والوحي من حيث ان ارتقاء الجسد عن درجة البهيمية لا يحصل الا بهما عبر بالشبه به عن المشبه فصار استعارة  
تصريحية بجمعية ثم انه تعالى لما بين بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم ان ما توعدهم به لكونه محقق

بما يشركون) تبرأ وجل عن ان يكون له شرك فبذبح ما اراد بهم وقرأ حرة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستجلبوه والباقرين بالياء على تلوين الخطاب  
او على ان الخطاب للمؤمنين اولهم والغيرهم لما روى انه نزل اتي امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستجلبوه  
(ينزل الملائكة بالروح) بالوحي او القرمان فانه يحسب به القلوب الميتة بالجهل

الوقوف في حكم الواقع وأنه تعالى منزّه عن الشركاء والانداد بين لهم الطريق الذي علم به الرسول صلى الله عليه وسلم  
تحقق ما توعدهم به ودنوّه وازالة استبعادهم اختصاصه عليه الصلاة والسلام بالعلم به فقال ينزل الملائكة بالروح  
أي المتبسين بالروح أو القرآني أو ينزلهم معهم الروح على أن تكون الباء للمصاحبة كما في قولهم خرج زيد بعشيرته  
فان هذه الجملة مستأنفة لبيان ما ذكر من طريق علمه عليه الصلاة والسلام بذلك ولازالة استبعادهم اختصاصه عليه  
الصلاة والسلام بالعلم المذكور كما أنهم قالوا سلطنا الله تعالى ففضى على بعض عباده بالمرآة وعلى آخرين بالضرب ولكن  
كيف يمكنك أن تعرف هذه الأمور التي لا يعلمها إلا الله فكيف صرت بحيث تعرف أسرار الله تعالى وأحكامه في  
ملكه وملكوته فاجاب الله تعالى عنه بقوله ينزل الملائكة بالروح وتقرر هذا الجواب انه تعالى ينزل الملائكة على  
من يشاء من عباده بأمره وذلك الأمر ان بلغ الى سائر الخلق انه الله العالم وكفهم بالتوحيد وبالعبادة وبين لهم أنهم  
ان فعلوا ذلك فازوا بخيرى الدنيا والآخرة فهذا الطريق صار مخصوصا بهذه المعارف من دون سائر الخلق وقرأ  
العامة ينزل بضم ياء الغيبة ويسكون النون وكسر الزاى الخفيفة وتصب الملائكة وقرئ تنزل بناء واحدة فوقاية  
مضوحة وتشديد الزاى على بناء القاعلى والاصل تنزل بناءين حذفنا أحدهما وقرئ تنزل بضم التاء فوقاية وقبح  
النون والزاى المشددة على انه مضارع مبنى للمفعول من التنزيل ورفع الملائكة على انه قائم مقام الفاعل قبل المراد  
بلفظ الملائكة جبريل وحده وقد يطلق لفظ الجمع على الواحد اذا كان ذلك الواحد معظما ومنه نحو قوله تعالى انا  
ارسلنا وانا انزلنا وانا نحن نزلنا الذكر والمراد بالروح ههنا الوحي أو القرآني كما مر وقيل المراد به ههنا جبريل عليه  
الصلاة والسلام والباء في قوله بالروح بمعنى مع كافي قولهم خرج زيد بعشيرته أى ومعه عشيرته والمعنى ينزل الملائكة  
مع الروح وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فانه عليه الصلاة والسلام ما ينزل وحده في أكثر الاحوال بل كان  
ينزل مع جبريل اقوام من الملائكة كما في يوم بدر وفي كثير من الغزوات وفي سائر المصالح والمهمات **قوله** بأمره  
ومن اجله **قوله** يعنى ان كلمة من في قوله من أمره لاسيابة والتعليل كما في قوله تعالى بماخطاياهم افرقوا والمعنى ان  
ذلك التنزيل والنزول لا يكون الا بأمر الله كما قال تعالى وما ننزل الا بأمر ربك وقال لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
يعملون وغير ذلك مما يدل على ان الملائكة لا يقدمون على عمل من الاعمال الا بأمر الله تعالى واذنه والمراد بالعبادة  
في قوله على من يشاء من عباده الانبياء الذين يخصهم الله تعالى برسائله والانتذار هو الاعلام مع التثويب يقال نذرت  
القوم بالعدو بكسر الهمزة اذا علموا وكثيرا ما يستعمل الانتذار في مجرّد التثويب كما اشار اليه المصنف بقوله او خروا  
عطفًا على قوله اى اعلموا او الخطاب بقوله تعالى اتدروا هو الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا انه تعالى انما يخاطبهم به  
بواسطة الملائكة المرسله فانهم هم الذين يتلقون الوحي من الله تعالى ابتداءً من غير واسطة سواء كان ذلك الوحي  
وحيا متلوًا مكتوبًا في المصاحف وكان من قبيل الالهام والقائه الكلام الخفى ثم ان الملائكة يوصلون ذلك الوحي  
الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلذلك قال تعالى في آخر سورة البقرة والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه  
ورسله فبدأ بذكر الله تعالى الذى هو اول ما يجب ان يؤمن بوجوده ووحدانيته ثم ذكر الملائكة الذين يتلقون منه  
تعالى الوحي من غير واسطة ثم ذكر الكتب التي تلقاها الملائكة منه تعالى ثم ذكر الرسل في الدرجة الرابعة لانهم  
وسائط في تلقى المكلفين احكام الله تعالى وحدوده التي اجعلها الله تعالى في قوله انه لا اله الا انا فاعبدون فانه يدل على  
ان الروح المشار اليه بقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره ليس الا ما يدل عليه الكلمة الجامعة وهو التوحيد  
الذى هو منتهى كمال القوة العلية والامر بالقوى الذى هو اقصى كمال القوة العملية فان النفوس البشرية لها  
نسبة الى عالم الغيب تستعد بها لقبول حصول الواردات وتبجى المعارف والادراكات من ذلك العالم نسبة الى  
عالم الشهادة تستعد بها لان تصرف في اجسام هذا العالم ويسمى استعدادها الحاصل لها باعتبار النسبة الاولى  
قوة نظرية واستعدادها باعتبار النسبة الثانية قوة عملية واشرف كمال القوة النظرية معرفة انه لا اله الا هو واشرف  
كالات القوة العملية الاتيان بالاعمال الصالحة الواقعة من خزي يوم القيامة وقدم قوله لا اله الا انا على قوله  
فاتقون لله لانه على ان ما يستند القوة النظرية اعلى كمالا مما يستند الى القوة العملية والكمال الانسانى باعتبار  
هاتين القوتين يسمى كمالا نفسانياً وللانسان كالات غير ما ذكر وهي كالاته الجسدية البدنية وهي صحة جسده  
وكال قواه الحيوانية وهي تسع عشرة قوة وذلك لان قواه الحيوانية لا تتخلو اما ان تكون محرّكة او مدركة  
اولا تكون محرّكة ولا مدركة فالمحرّكة منها قوتان شهوية وغضبية والمدركة منها عشر قوى الحواس

او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد  
وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق  
الذى به علم الرسول ما تحقق موعدهم  
به ودنوّه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه  
بالعلم به وقرأ ابن كثير و ابو عمرو ينزل من انزل  
ومن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ  
ابو بكر تنزل على المضارع المبنى للمفعول  
من التنزيل (من أمره) بأمره ومن اجله  
(على من يشاء من عباده) ان يتخذ رسولاً  
(ان اتدروا) بان اتدروا اى اعلموا من نذرت  
بكذا اذا علمه (انه لا اله الا انا فاتقون)  
ان اتدروا لا اله الا انا فاتقون او خروا اهل  
الكفر

الظاهرة والباطنة والتي لا تكون محرّكة ولا مدركة سبع وتسمى القوى النباتية وهي الغذائية والنامية والمولدة والجاذبة والهامضة والماسكة والدافعة فالجموع تسع عشرة وفي بدن الانسان ثلاث قوى غير ما ذكره الروح الحيواني والروح الطبيعي والروح النفساني اما الروح الحيواني فهو البخار الطيف المتولد من غليان الدم المتبث في التجويف الابسر من اللحم الصوري واما الروح الطبيعي فهو الذي اتحل من هذا البخار الى جانب الكبد ووصل اليه واصلم حاله من التغذي والطبع ونحو ذلك والروح النفساني هو ما دخل الشرايين من هذا البخار وتساعد حتى وصل الى الدماغ والبخار في هذه الدرجة يكون في غاية اللطافة ويترعرع عليه الانفعال الحيواني فيكون لغاية اللطافة ساريا الى جميع الاعضاء والعروق نافذا في اعماق البدن فان اتفق ان ظهرت سدة في شئ من الاعضاء سقط ذلك العضو من العمل لعدم نفوذ الروح النفساني اليه بسبب السدة والله اعلم **قوله** وان مفسرة ذكر في كلمة ان ثلاثة اوجه الاول ان تكون مفسرة لان الوحي فيه ضرب من القول وفي الصحاح الوحي الكتاب والوحي ايضا الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخلق وكل ما القيت اليه غير ان يقال وحيته اليه الكلام واربحيته وهو ان تكلمه بكلام تخفيه والثاني ان تكون مصدرية وهي التي من شأنها ان تنصب المضارع ووصلت ههنا بالامر كما في قولك كتبت اليه بان قم فان فعل الامر لادل على المصدر كالمضارع صحح ان يدخل عليه ما يجعله في تاويل المصدر والثالث ان تكون محضة من الثبيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف تقديره ينزل الملائكة بان الشأن وهو مبتدأ وانذروا خبره وهو انشاء فلا بد من تقدير القول ليصح جعل الانشاء على المبتدأ فان قلنا انها مفسرة لا يكون لها محل من الازهار وان كانت محضة او ناصبة تكون في محل الجزاء اما على انها بدل من الروح كما اختاره الزجاج وقال انه بدل من الروح والمعنى ينزل الملائكة بان انذروا اي اعلموا الخلائق انه لا اله الا انا واما على انها الخافض وابقاه عمله كما هو مذهب بعض النحاة او في محل النصب بزعم الخافض كما ذهب اليه الآخرون والاصل بان انذروا **قوله** وان النبوة عطائية اي لا يخصصها بواحد دون واحد سوى تعلق المشيئة وبدل عليه قوله تعالى علي من يشاء من عباده ثم انه تعالى لما بين ان اصل العبادات ومنها كمال القوة العلية معرفة الصانع شرع في تقرير الدلائل الدالة على وجود الصانع ووحده ودلالة المصنوعات على وجود الصانع من حيث انها لحدوثها تحتاج الى محدث ولا مكانها تحتاج الى مرجع يرجع احد طرفي وجودها وعندها على الآخر فالذي وقع في القرآن هو الاستدلال بمحدثاتها وتغيير احوالها فابتدأ سبحانه وتعالى في هذه السورة في الاحتجاج على وجود الاله المختار بايجاد اجرام السموات والارض فان كل واحد منهما محدث لما تبين ان كل جم منشاء وكل ما كان مشاهيا في الجسم والقدر كان اختصاصه بذلك القدر المعين دون الازيد والانقص مع جواز الكل لا بد له من مقدر ومخصص فكل ما كان مفتقرا الى الغير فهو محدث وكذا كل جسم له شكل معين ووضع معين وصفات مختلفة مع تساوي نسبة جميع الاشكال والاوزاع والصفات بالنسبة الى ذاته فلا بد له من مخصص بمخصص بعض تلك الاشكال والاوزاع لذلك الجسم ثم انه تعالى ثم يذكر الاستدلال باحوال الانسان ثم ثلث يذكر الاستدلال باحوال الحيوان ثم رابع يذكر الاستدلال باحوال النبات ثم خامس يذكر الاستدلال باحوال العناصر الاربعة فان شيا منها لا يقدر عليه غيره تعالى **قوله** تعالى عما يشركون منها الخ **قوله** اشار الى ان قوله تعالى عما يشركون ليس تكرر الما ذكر في اول السورة لان ذلك لا يثبت الا بطلان قول من يزعم ان الاصنام تشفع لمن عبدها وتدفع ما اراد الله به من العقاب وقد اشار المصنف اليه هناك بقوله في دفع ما اراد بهم وذكر ههنا الكونه نتيجة تنفره على ما ذكر قبله من دليل الوحدانية كما نه قبل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور ان يكون شريكه امثلي منها او شئ يشتر اليها او شئ لا يقدر على خلقها او شئ منها لا يصلح ان يكون شريكه ثبت انه تعالى هو الواحد المتعال عن الشركاء والانداد وهذا التقرير مبني على ان تكون كلمة ما في قوله عما يشركون موصولة والمعنى تعالى عن الاشياء التي تشركونها لمن هو خالق السموات والارض القادر على كل شئ **قوله** وفيه دليل **قوله** اي وفي قوله خلق السموات والارض بالحق وجه دلالة على ما ذكر ان من هو خالق اصول الاجرام كيف يكون من قبيل الاجرام المحدثه الحاجة الى وجوده ومخصص بمخصص لها المقادير والاشكال والاوزاع والاصناف ولما كان اشرف الاجسام بعد الافلاك وهو الانسان مركبا من بدن ونفس استدلل به على وجود الصانع الحكيم باعتبار كل واحد من بدنه ونفسه بعد الاستدلال عليه بخلق الافلاك بقوله خلق الانسان من نطفة اشار الى الاستدلال عليه باعتبار بدنه بقوله

والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فانفون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجزاء لان الروح او النصب بزعم الخافض او محضة من الثبيلة والآية تحمل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلية والامر بالقوى التي هو اقصى كمال القوة العلية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التنازع (خلق السموات والارض بالحق) اوجدهما على مقدار وشكل واوزاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منهما او عما يشتر في وجوده او بقاءه اليهما او عما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه حيانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام

(مبين) العجبة او خصيم تكافح لما لقيه قائل من يحيى العظام وهي رميم روى ان ابن بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى ان الله تعالى يحيى هذا بعدما قد رمى فترلت (والانعام) الابل والبقر والغنم واتصا بها بمضمر يفسره (خلقها لكم) او بالخطف على الانسان وخلقها لكم بيان لا خلق لاجله وما بعده تفصيل له (فيها دقي) ما يدقها في قبض الجرد (ومناقع) نساها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالنافع ليقاوم عوضها (ومنها تأكلون) اى تأكلون ما يؤكل منها كالصوم والاصوم والابسان وتقديم الظرف للمخاطبة على رؤس الآتى اولان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوى او التفكك (ولكم فيها جبال) زينة (حين تريحون) ترتونها من مراعيها الى مراعيها بالعشى (وحين ترحلون) تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الافنية تزين بها في الوقتين ويجعل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الراحه لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملائى البطن حافلة الضرور ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرى حيا على ان تريحون وترحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وترحون فيه (وتحمل انفالكم) اجالكم (البلد لم تكونوا بالقيه) ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليد (الابشق الانفس) الابكفة ومشقة وقرى بالفتح وهولقة فيه وقبل المفتوح مصدر شق الامر عليه واسله الصنع والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب (ان ربكم رؤوف رحيم) حيث رحمت بخلقها لا تنزعكم وتيسر الامر عليكم (والخيل والبغال والحمير) عطف على الانعام (لتركبوها زينة) اى لتركبوها ولتركبوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان اثرية بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالمرض وقرى يضيروا وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال من احد الضميرين اى متزينين او متزينات بها (حقيقة)

خلق الانسان من تطفة وقوله فاذا هو خصيم مبين استدلال عليه باحوال نفسه فان خلق الجسد الحساس المتحرك بالارادة من المنة المهيمن لا يقدر عليه سوى الاله القادر وايضا النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل فهما وذكاة وفطنة من نفوس الحيوانات الا ترى ان ولد الدجاجة حين خرج من فشر البيضه يبر بين الصديق والعدو فيهرب من الهرة ويالجس ويحرب بين ما يواظف من الغذاء وما لا يواظف بخلاف ولد الانسان فانه حين انفصاله من بطن الام لا يميز البتة بين الضار والنافع ثم انه حال كبره يقوى عقله ويكمل فهمه بحيث يقدر على تفعل المعاني الدقيقة والعلوم الغامضة ويمكن من ان يختصم ويتناظر ويجادل مع من يتزاعده في جميع المطالب والمهمات فان تعامل نفس الانسان من تلك المرتبة الدنية الى هذه الكياسة المفرطة لا بد ان يكون بتدبيره مختار قادر على ما يشاء فهذا هو المراد من قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين وقيل معناه فاذا هو خصيم لربه بكر ما اخبر به خالقه من البعث والجزاء مبين فظاهر الخصومة والمكاشفة الخاصة مواجهة ومشاهدة والصحيح ان الآفة عامة لكونها مذكورة لتقرير الاستدلال على وجود الصانع وكال قدرته لا لتقرير قاحة الانسان وتغديه في الكفر والفوايه **قوله** بعد ما قدرتم اى بل وتفتت يقال رمى العظم برم بالكسر رمة اذا بلى فهو رميم وانما قال تعالى من يحيى العظام وهي رميم والقياس رمية لان ضيلا وضويلا قد يستوى فيها المذكر المؤنث والجمع مثل رسول وهدو وصدق وصدىق ولما كان اشرف الاجسام الموجودة في العالم الخفى بعد الانسان الحيوانات التى ينفع بها الانسان وهي الانعام ذكرها بعد ذكر الانسان والانعام عبارة عن الازواج الثمانية وهي الضأن والمز والابل والبقر والغنم اسم الجنس تناول للضأن والمز والدق الضفونة واللام في قوله تعالى لكم فيها دقي يجوز ان يتعلق بخلقها اى خلقها لاجلكم ولما فكم ويكون قوله فيها دقي جملة اسمية قدم فيها الخبر او يكون فيها حالا من دقي لانه لو تأخر لكان صفة له قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتداء وقال فيها دقي وقيل احسن الوجهين ان يكون الوقت عند قوله خلقها وبدأ بقوله لكم فيها دقي يناسب قوله ولكم فيها جبال فانه معطوف والتقدير لكم فيها دقي ولكم فيها جبال **قوله** وتقديم الظرف **جواب** عما يقال تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون يفيد الحصر وليس الامر كذلك فانه يؤكل من غير الانعام كالدجاج والبط وحيد البر والجم والحبوب والشجر ومحصول الجواب ان المراد حصر الاكل المعتاد المعتمد عليه في المعاش والحصر بهذا المعنى **صحيح** **قوله** الى مراعيها **بضم الميم** وهو اسم للبلد الذى تأوى اليه الابل والغنم بالليل يقال اراح اليه اى ردها الى المراح وذلك لا يكون الا بعد الزوال ويقال مراح القوم ابلهم سرا اذا اخرجوها بالغداة الى المرى **قوله** حافلة الضرور **جواب** اى بثلاثة يقال حفل الوادى بالسبل اى ابتلا **قوله** لم تكونوا بالقيه ان لم تكن الانعام ولم تخلق **جواب** اى جواب ما يخال كيف ناسب قوله لم تكونوا بالقيه قوله وتحمل انفالكم فان المناسب للامتنان بخلق الانعام لحمل الانفالك ان يوصف البلد بان يقال لم تكونوا حاملها اليه فان الحمل شىء والبلوغ شىء آخر والمناسب للمقام هو الاول دون الثانى وتقرير الجواب ان ينسب مناسبة من حيث المعنى وذلك لان تكثير البلد لتفخيم والتحويل والمعنى الى بلد بعيد غاية البعد بحيث لا يبلغ الانسان اليه بالمشى على رجله فضلا عن ان يلفه وهو يحمل ثقاله على ظهره ولما كان المقام مقام توصيف البلد بالبعد وتحقيق بعده حسن توصيفه بقوله لم تكونوا بالقيه الا بشق الانفس فقوله تعالى لم تكونوا صفة لبلد وقوله الا بشق الانفس حال من الضمير المرفوع فى بالقيه اى لم تبلغوه الا لتبين بالمشقة والعامه على كسر الشين وقرى بفتحها وقيل هما مصدران بمعنى واحد وهو المشقة وقيل الشق بالكسر كما يكون بمعنى المشقة يكون ايضا بمعنى نصف الشىء ويجوز حمل اللفظ على كل واحد من المعنيين ههنا اما حمله على المعنى الاول فظاهر واما حمله على نصف الشىء فالعنى لم تكونوا بالقيه عند ذهاب نصف قوتكم ونقصانها **قوله** ولتركبوا بها زينة **جواب** اى ان زينة منصوب على انه مصدر فعل محذوف وقيل انها مفعول لاجله معطوف على محل قوله لتركبوها ولم ينصب الاول لشئان شرط نصبه وهو اتحاد الفاعل فان الخالق هو الله تعالى والراكب المصاطبون بخلاف قوله وزينة فان فاعله الخالق الذى هو الخالق فانعمد الفاعل روى من ابى يوسف ومحمد ورحمهما الله انهما يبصان اكل لحم الخيل لاروى عن جابر رضى الله عنه انه قال كنا قد جعلنا في قنودنا لحم الخيل ولحم الجار فهانا عليه الصلاة والسلام ان تأكل لحم الجار وامرنا بان تأكل لحم الخيل وروى عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها انها قالت نحرنا فرسا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكفناه وروى عن حسن عن ابى

حسبنا انه كان يحرم آكلها والرواية الظاهرة عن ابي حنيفة انه لا يحرم الاكل بل يكرهه كراهة تنزيه ولم يصرح  
 بالتصريح باختلاف الصحابة والمفتي **قوله** واستدل به على حرمة لحومها **قوله** حيث قيل منفعة الاكل اعظم  
 من منفعة الركوب فلو جاز اكل لحم الخيل لكان الانسب بان هذه المنفعة فلما بينت منفعة الركوب علم منه حرمة لحوم  
 هذه المذكورات وان تمام المقصود من حلتها هو الركوب واثره فان الانعام وما ذكر بعدها من الخيل والبعال  
 والحمر وان كان الانسان يحتاج اليها غالباً الا ان احتياجه الى الانعام ضروري لا يتأتى له ان يعيش بطونها لكونها  
 مناد ما كولاته وملبوساته بخلاف ما ذكر بعدها من الاقوام الثلاثة فان الاحتياج اليها ليس من ضروريات الانسان  
 وبق من الحيوانات ما لا ينفع به الانسان غالباً فذكره على سبيل الاجال بقوله ويخلق ما لا تعلمون **قوله** بان  
 مستقيم الطريق **قوله** اي على تقدير المضاف وان يكون المقصد مصدراً بمعنى الاستقامة والعدل وصف به السبيل  
 على طريق قولنا رجل عدل فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كأنه يقصد التوجه الذي يؤمه  
 السالك لا يمدل عنه ولما شرح الله تعالى دلائل التوحيد قال صلى الله عليه وسلم الله قصد السبيل اي حتى عليه بيان ما يكون  
 مستقيماً من السبيل وما يكون جائراً وليس كلمة على ههنا للوجوب اذ لا يجب على الله تعالى شيء لكن بيان الرشدين  
 المعنى بما تقتضيه الحكمة الالهية كأنه قيل انما ذكرت هذه الدلائل وشرحتها من اجل انه قد عذر وازالة للعلة ليهلك من هلك  
 عن بينة ويحيى من حي **قوله** من بينة **قوله** او اقامة السبيل وتعديلها **قوله** اي ويعجز ان يكون المعنى وحق على الله  
 تعديل الطريق وجعلها مستقيمة فان قصد السبيل معناه لغة استقامة الطريق وكون هذه الاستقامة على الله تعالى  
 معناه انه حتى عليه تعالى تعديل طريق المكلفين بان يهديهم الى ما يوصل الى مرضاته **قوله** او عليه قصد  
 السبيل **قوله** اي لو يمر على فضل الله ورضوانه مستقيم الطريق بمعنى ان من سلكه يصل الى ذلك لا محالة فعلى  
 هذا يكون قوله تعالى ومنها جازر بمعنى ومن الطريق ما هو جازر مائل عن الله ورضوانه يؤدي من ملكه الى نبيه  
 وعقابه **قوله** وتغيير الاسلوب **قوله** بمعنى الظاهر ان يقال وعليه جازرها على معنى وعليه بيان المائل العوج  
 منه لو عدل عن هذا الاسلوب بناء على ان مقتضى الحكمة انما هو بيان الطريق المستقيم المؤدى الى السعادة الابدية  
 او بيان ما يمر عليه ويوصل الى الله **قوله** تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين **قوله** صريح في انه تعالى ماشاء هداية  
 الكفار جميعاً وما اراد منهم الايمان لان كلمة لتوقيت انتفاء الشيء لانقضاء غيره فخصى الآية ماشاء هدايتهم فلا جرم  
 ما هداهم لعلم بان بعضهم لا يختار ذلك بل يختار ما يوافق هواه ثم انه تعالى لما قرر الاستدلال على وجود الصانع  
 الحكيم بمخاطبات احوال الحيوانات ذكر بعده الاستدلال عليه بمخاطبات احوال النبات لان اشرف ما في العالم السفلي  
 بعد الحيوان هو النبات فقال تعالى هو الذي انزل من السماء ماء **قوله** ولكم صلة انزل **قوله** اي متعلق به  
 فيكون شراباً يبدأ ومنه خبره قدم عليه والجملة صفة لقوله ماء **قوله** وتقدمها بهم حصر المشروب فيه **قوله**  
 اي في المطر لان معناه منه لامن غيره مع انما قد شرب ماء السحاب والابار ولا بأس به لان ماء الارض من جملة ماء المطر  
 فكن فيها **قوله** ومنه يكون شجر **قوله** اي بسببه يبت الشجر فان من في قوله ومنه شجر للحية ويدل عليه  
 قوله يثبت لكم به الزرع والذي يثبت في الارض بسبب ماء السماء نوعان نجم وشجر فالنجم كل ما ينجم اي يظهر ويطلع  
 من الارض مما ليس له ساق والشجر ما له ساق وقوله تعالى فيه تسبون اي في الشجر تخجلون مواشيتكم ترعى يقتضى  
 ان يراد بالشجر الاشجار التي ترعاها الماشية ويمكن اسماها فيها فان الابل تقدر على رعى اوراق الاشجار الكبار  
 فلهذا قال المصنف يعني الشجر الذي ترعاها المواشي مما له ساق ثم عطف عليه قوله وقيل كل ما يثبت على الارض شجر  
 سواء كان له ساق او لم يكن واستدل على صحة هذا القول بقول الشاعر

تعلقها اللحم اذا عن الشجر \* وانخليل في اطعامها اللحم ضرر \*

يقول الخليل تغذيها اللحم الذي هو الضرر بان نسقها اليها المخلوب منه اذا اجذبت الارض وقيل الكلا فانه أطلق  
 الشجر على الكلا **قوله** ترعون **قوله** اي ترعون مواشيتكم من قولنا رعى رعى من قولنا اذا دخلت هارعى وانت  
 ترعىها ويقال رعى البعير الكلا بنفسه والرعى بهذا المعنى لا يصلح ان يذكر في تفسير تسبون بضم التاء من قوله اسام  
 ماشيته اذا ارسلها وخلصها هارعى وسامت هي تسوم سوما اذا رعت نفسها حيث شاءت قال الزجاج اخذت من السومة  
 وهي العلامة وتأويلها انها تؤثر في الارض رعيها علامات **قوله** واملى تقديم ما يسام فيه الخ **قوله** اي ان  
 النبات قسمان احدهما معد ترعى الانعام وقد ذكره بقوله تسبون وتأويلها مخلوق لان يكون غذاء للانسان وهو

مكة وجامعة المفسرين والمحدثين على انها المحرم  
 الالهية حرمت عام خبير (ويخلق ما لا تعلمون)  
 لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالباً  
 احتياجاً ضرورياً وغير ضرورياً اجعل غيرها  
 ويجوز ان يكون اخباراً بان له من الخلاق  
 ما لا يعلم لانه وان يراد به ما خلق في الجنة  
 والدار مما لا يحط على قلب بشر (وعلى الله  
 قصد السبيل) بان مستقيم الطريق الموصل  
 الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رجحة  
 وفضلاً او عليه قصد السبيل يصل اليه من  
 يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي  
 مستقيم كأنه يقصد التوجه الذي يقصده  
 السالك لا يمدل عنه والمراد من السبيل الجنس  
 ولقنات اضاف اليه القصد وقال (ومنها جازر)  
 سائل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب  
 لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق  
 الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم  
 السبيل الى القصد والجازر انما جاء بالمرس  
 وقرئ ومنكم جازر اي عن القصد (ولو شاء  
 لهداكم اجمعين) اي ولو شاء لهداكم اجمعين  
 لهداكم الى قصد السبيل هداية مستقيمة  
 للاهتداء (هو الذي انزل من السماء)  
 من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه  
 شراب) ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر  
 شراب ومن تعبيرية متعلقة به وتقدمها بهم  
 حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه  
 العيون والابار منه لقوله فملكه يتابع وقوله  
 فاستنماء في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون  
 شجر يعني الشجر الذي ترعاها المواشي وقيل كل  
 ما يثبت على الارض شجر قال الشاعر تغذيها  
 اللحم اذا عن الشجر وانخليل في اطعامها اللحم  
 ضرر (فيه تسبون) ترعون من قامت  
 الماشية واسماها صاحبها واصطفاها السومة وهي  
 العلامة لانها تؤثر بارعى علامات (يثبت لكم  
 به الزرع) وقرأ ابو بكر بالنون على التثنية  
 (والزيتون والتفيل والاعناب ومن كل  
 الثمرات) وبعض كتابها اذا لم يثبت في الارض  
 كل ما يمكن من الثمار وتعمل تقديم ما يسام فيه  
 على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانياً  
 وهو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع  
 والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها



المراد بقوله يثبت لكم به الزرع والزيتون وكان الظاهر ان يقدم ما يأكله الانسان لا ما يكون مرعى للحيوانات من  
النبات الا ان مرعى الحيوان بسبب اكل الحيوان اياه يكون جزء منه فيصير غذاء حيوانيا وهو اشرف من الاغذية  
النباتية فهذا الاعتبار يكون مرعى الحيوان اشرف مما يأكله الانسان فلذلك قدم الاول على الثاني لان الغذاء  
الحيواني انما يحصل من اسامة الحيوانات والسعي في تسخيرها بواسطة الرعي ثم ان الغذاء النباتي قسما حبوب  
وفواكه فهو تعالى اشار الى الحبوب بلفظ الزرع والاشرف الفواكه بقوله والزيتون والتخيل والاعناب ولا شك ان الحبوب  
اشرف في الغذاءية بالنسبة الى الفواكه واشرف الفواكه الزيتون والتخيل والاعناب فلذلك خص هذه الفواكه  
الثلاث بالذكر مع كثرة الفواكه واشرف هذه الثلاث هو الزيتون لانه فاكهة من وجدوا آدم من وجد لكثرة ما فيه من  
الدهن ومنافع الادهان كثيرة حيث تصلح للاكل والطلاء واشتعال السرج واشرف الباقيين التخيل فلذلك قدم  
الزيتون على التخيل وقدم التخيل على الاعناب **قوله** تفحصكم بها حال كونها مسخرات **قوله** جواب عما يقال فيه  
تحصيل الحاصل وتعيين الشيء بنفسه وتكرار بلافاضة هو تقرير الجواب ان مسخرها لكم بمعنى تفحصكم بها عبر عن النفع  
بالتحضير لكون النفع غاية التحضير مرتبا عليه فهو تعبير عن الشيء بغايته والامر في هذه الآية امر تكويني لا امر تكليفي  
بناء على ان الافلاك والكواكب جادات على ما ذهب اليه اكثر المسلمين فالامر المتعلق بها امر تخليفي وتغيير لا امر  
تكليفي بالفعل ومنهم من يقول انها ليست جادات فهم يحملون الامر على الاداء والتكليف **قوله** رفا للدور  
والتسلسل **قوله** فانه لو اسند حوادث العالم السفلي الى الحركات الفلكية والكوكبية لاحتاجت تلك الحركات الى  
ان تسند الى حركات اخرى ولا شك ان الحركات الكوكبية والفلكية لا يمكن استنادها الى افلاك وكواكب اخرى  
والا لزم الدور او التسلسل وكلاهما محالان ولا يمكن استناد تلك الحركات والاضاع الى قوات الافلاك والكواكب  
من حيث انها اجسام متناهية فلو كان جسم معين من تلك الاجسام علة لصفة ووضع معين لكان كل جسم واجب  
الانصاف بذلك الوضع والصفة ولا تنوع اختلاف الصفات والاضاع فثبت ان الجسم يمنع ان يكون مسخر كما لكونه  
جسما وبق ان يكون مسخر كما لغيره وذلك الغير اما ان يكون قوة قائمة به او امرا مابيا عنه والاول باطل لان البحث  
المذكور يعود بان يقال ان ذلك الجسم بعينه لم يختص بتلك القوة بعينها دون سائر الاجسام فتعين ان تكون تلك  
الحركة مستندة الى امر مابيا عنه وذلك المابيا لا يتخلوا ما ان يكون موجبا بالذات الى جميع الاجسام على السوية  
فلا يكون بعض الاجسام بقبول بعض الصفات المعينة اولى من بعض فتعين ان يكون فاعلا مختارا قادرا على  
ما يشاء وهو الله تعالى وان الحركات الفلكية على تقدير استناد الحوادث السفلية اليها حادثات بتخليق الله تعالى  
وتقديره وتكوينه وكان هذا اعترافا بان الكل من الله تعالى وباحداثه وتخليقه وهذا هو المراد من قوله تعالى  
ومسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم الآية يعني ان كانت تلك الحوادث السفلية لاجل تعاقب الليل  
والنهار وحركات الشمس والقمر فهذه الاشياء لا بد وان يكون حدوثها بتخليق الله تعالى وتخصيره قطعا لتسلسل  
وتاتم هذا الدليل في هذا المقام ختم الآية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يعني ان كل من كان له عقل يعلم ان  
التسلسل والقول بما يؤدي اليه باطل بل لا بد من الانتهاء في آخر الامر الى الفاعل المختار القديم تعالى شأنه من غير  
احتياج الى تفكر وتأمل بخلاف الاستدلال باحوال النبات على وجود الله وجود الكائنات فان احوال النبات  
وان كانت دالة عليه الا ان دلالتها على وجوده تحتاج الى التفكر والتأمل فانه لما ذكر انه تعالى انزل من السماء ماء  
فانبت به الزرع والزيتون ونحوهما توهم ان يقال لانسليم انه هو الذي انبتهما ولم لا يجوز ان يقال هذه الاشياء انما  
حدثت بسبب اختلاف الفصول الاربعة وتأثيرات الشمس والقمر والكواكب فلما فهم الدليل على فساد هذا  
الاحتمال لا يكون الاستدلال باحوال النبات واقيا بافادة هذا المطلوب قاطعا للشكوك والريوب بل يكون  
الاحتياج الى التفكر والتأمل باقيا بعد فهذا السبب ختم الاستدلال باختلاف الليل والنهار وتغير الشمس والقمر  
والنجوم لما خلقت له بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون تبينها على ان هذا الدليل واق لا فائدة هذا المطلوب بل له  
عقل سليم ولا يجوز له الى مزيد التفكر والتأمل فان من عقل ان اختلاف الفصول والاضاع الفلكية والكوكبية  
لا يستند الى افلاك وواضع ضرورة بطلان التسلسل بقطع بان جميع الحوادث مستندة اليه تعالى ابتداء وانتهاء  
وجمع لفظ الآية للدلالة على اختلاف انواع الدلالة **قوله** او مصدر ميمي **قوله** عطف على قوله حال من الجميع  
فيكون مسخرات شعرا لا مطلقا على ان يكون مسخر بمعنى التخصير لان المصدر الميمي من المزيادات يكون على وزن

(ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) على وجود  
الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحياة تقع  
في الارض وتصل اليها انداوة تنفذ فيها فيشق  
اعلاها ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها  
فيخرج منه ساقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق  
والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على  
اجسام مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد  
المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات  
الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل  
فاعل مختار مقدس من منازعة الانسداد  
والانداد ولعل فصل الآية به لذلك (ومسخر  
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم)  
بان هيأها لنا تفحصكم (مسخرات بامرء) حال  
من الجميع اي تفحصكم بها حال كونها مسخرات لله  
تعالى خلقتها وديرها كيف شاء او لما خلق له  
بالتحضير وتخصيره او بتفحصكم وفيه ايدان بالجواب  
عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات  
حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان  
سليم فلاربيب في انها ايضا ممكنة الذات  
والصفات واقعة على بعض الوجود المحتملة  
فلا بد لها من موجد مختص مختار واجب  
الوجود رفا للدور والتسلسل او مصدر  
ميمي جمع لاختلاف انواع وقراءات  
والنجوم مسخرات على الابتداء والمبرور يكون  
تعميما للحكم بعد تخصيصه

اعم المفعول من ذلك الباب ويجوز ان يجمع المصدر للدلالة على اختلاف الانواع والمعنى انه مخرها انواعا من  
التسخير على اسلوب قولك ضربه ضربة **قوله** ورفع ابن عامر **قوله** فانه قرأ والنسب والقمر والنجوم مسخرات  
بالرفع في الاربعة وقرأ خص برفع النجوم ومسخرات قطب والباقون بنصب الجميع وكسر تاء مسخرات فان قيل  
التسخير انما يتعلق بمن له حياة وقدرة يصح منه الاتقياد والخائفة حتى يقهر ويخضع فكيف يصح ان يتعلق التسخير  
بما هو من قبيل الاهداس كالليل والنهار وما هو من قبيل الجمادات كما في المذكورات فان جواب ان تسخير هذه  
الاشياء عبارة عن انه تعالى خلق هذه الاشياء وديرها كيف شاء من غير ان يتوهم الامتاع والخائفة من قبلها  
فهذه مسخرات لله تعالى ديرها كيف شاء من غير ان يتوهم الامتاع او هو عبارة عن انه تعالى جعل فيها منافع  
للخلق تصل اليهم تلك المنافع شئ او عين ولم يجعل لهم ما يمنع عن الخلق استيفاء تلك المنافع منهم بسببه فهذه  
مسخرات لما خلق له بايجاده وتقديره على الوجهين فالمراد بالامر التكوين والتقدير لامر التكليف والحاصل  
انه تعالى لما كون هذه الاشياء على وجه ملائم لمصالح العباد وتكونت على وفق ارادته صارت شبيهة بالعبد المتقاد  
الطواع فاطلق على هذا التكوين والتدبير لفظ التسخير على طريق التصيل فصيح المتعاقبات استعارة تسمية وكانت  
قرينة للاستعارة المكتسبة **قوله** يذكرون ان اختلافها ليس الا بصنع صانع **قوله** اشارة الى انه تعالى ختم الاستدلال  
باختلاف اصناف ما ذكره بقوله تقوم يذكرون بناء على ان خلاصة هذا الدليل راجعة الى ما ذكر في الاستدلال  
باحوال النباتات من ان الحبة الواقعة في الارض ينشق اسفلها فيخرج منه عروق الشجر وينشق اعلاها فيخرج  
منها ساقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار الى قوله علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار  
فيتم الاستدلال باحوال النبات فلذلك قال ان في ذلك لاية تقوم يذكرون ثم انه تعالى لما احتج على اثبات  
الصانع بالاجرام العلوية والسفلية من السموات والارض وخلق نوع الانسان وانواع الحيوانات والنباتات شرع  
الآن في الاستدلال عليه بجملة احوال العناصر فبدأ منها بالاستدلال بعنصر الماء واعلم ان علماء الهيئة قالوا  
ثلاثة ارباع كرة الارض غائصة في الماء الذي هو البحر المحيط وهو كله عنصر الماء وحصل في هذا الربع المسكون  
سبعة من البحار كما قال تعالى والبحر بمده من بعده سبعة بحار والبحار التي مخرها الله تعالى للناس هي هذه البحار  
ومعنى تسخير الله تعالى اياها للخلق جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها اما بالركوب او بالفوص لاستخراج  
ما فيها من الثروة والرجان واصطياد ما فيها من السموم الطرية ونحو ذلك والماء اذ ياتي هو المالح الاجاج الى المرت  
**قوله** وتمسك به الامام مالك **قوله** قال كيف لا يحنت باكل السمك مع انه تعالى نص على كونه لحمي هذه  
الآية وليس فوق بيان الله تعالى بيان روى عن ابى حنيفة انه لما قال لحم السمك ليس بلحم حتى لو حلف لا يأكل اللحم  
فاكل لحم السمك لا يحنت وسمه سفيان انكر عليه واحتج عليه هذه الآية فبعث اليه ابو حنيفة وسأله عن رجل  
حلف لا يصلي على الباط فصرى على الارض فهل يحنت او لا قال سفيان لا يحنت فقال السائل اليس الله تعالى  
قال والله جعل لكم الارض بساطا صرف سفيان ان ذلك كان يتقن ابى حنيفة **قوله** تشقه بحير ومها **قوله** اي  
بوسط صدورها قال اهل اللغة بحر السفينة شقها الماء بصدورها وعن القرآء ان الفرس صوت جرى القلث وقوله تعالى  
منه لحاطر يا يجوز ان يتعلق بقوله لتأكلوا وان يتعلق بمحذوف على ان يكون حالا من النكرة بعده وكذا  
منه في قوله وتسخر جوامع حلية يحتمل الوجهين المذكورين والحلية اسم لما تعصلى به وقوله تعالى وترى القلث  
بجلاء معترضة بين التعلين وهما قوله لتأكلوا منه وما عطف عليه وقوله ولتبتغوا وانما قلنا معترضة لانه خطاب  
لواحد وقع بين خطابين **قوله** بركوها للتجارة **قوله** اضافة الركوب الى ضمير القلث يشعر ان يكون تقدير  
الكلام لتبتغوا يكونها موخر فيه ولتبتغوا الريح والتماء من فضل الله بركوها للتجارة فاذا وجدتم ما تبغونه من  
فضل الله واحسانه فلكم تؤدون حق شكره اذ لو جعل معطوفا على قوله تعالى لتأكلوا منه لحاجو جعل قوله وترى  
القلث اعتراضا بين التعلين كما هو الظاهر لكان المناسب تذكير الضمير بان يقال بركوها للتجارة **قوله** كراهة  
ان تميل بكم **قوله** اليد الميل والحركة والاضطراب يميناً وشمالاً يقال ما يد ميديداً **قوله** او ان تمرك بادق سبب  
للضرب **قوله** كالسفينة اذا التبت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت اجرام ثقيلة  
في تلك السفينة استقرت على وجه الماء واستوت لان تلك الاجرام بسبب ثقلها تتوجه نحو المركز وتمنع السفينة  
عن ان تضطرب يمينا وشمالا فكذلك الجبال بالنسبة الى الارض فانها بمنزلة الاوتاد بالنسبة الى الامواج كما قال تعالى

ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) جمع الآيات وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة للنوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات (وما ذرأ لكم في الارض) عطف على الليل اي ومخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفا الوان) اصنافه فانها تختلف بالوان غالباً (ان في ذلك لايات لقوم يذكرون) ان اختلافها في الطبايع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذي مخر البحر) جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والفوص (لتأكلوا منه لحاطر) هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب السموم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه هذا لحاطر يا في ما ذرأ لكم وتمسك به مالت والثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحاطر حنت باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنت الحالف على ان لا يركب دابة يركوبه (وتسخر جوامع حلية تلبسونها) كالفرو والمرجان اي تلبسها نساءكم فاستد اليهم لانهم من جملتهم ولانهم يتزين بها لاجلهم (وترى القلث) السفن (موخر فيه) جوارى فيه تشقه بحير ومها من الفرس وهو شق الماء وقيل صوت جرى القلث (ولتبتغوا من فضله) من سعة رزقه بركوها للتجارة (وللكم تشكرون) اي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحمدها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى قياب الافعام من حيث انه جعل المهارات سبباً للانتفاع وتحصيل المعاش (والق في الارض رواسى) جبالات رواسى (ان تميد بكم) كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تمرك بالاستدارة كالانفلاك او ان تمرك بادق سبب للضرب فلما خلقت الجبال على وجهها تقاوت جوارىها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالوتاد التي تمنعها عن الحركة

وقيل لما خلق الله الارض جعلت نجوم فقال الملائكة ما هي بقرة احد على ظهرها فاصبحت  
 النهار لان التي فيه معناه (وسبلا املككم  
 تهتدون) لمقاصدكم او الى معرفة الله سبحانه  
 وتعالى (وعلامات) معالم تستدل بها السابلة  
 من جبل وسهل وريح ونحو ذلك (وبالنجم  
 هم يهتدون) بالليل في البراري والصحار والمراد  
 بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة (وبالنجم  
 بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل التريا  
 والفرقدان وبنات النعش والجدى وعلل  
 الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار  
 للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم  
 بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب  
 وتقديم النجم والقيام الضمير لتخصيص كانه  
 قيل وبالنجم مؤلدا خصوصا يهتدون بالاعينار  
 بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم  
 (أمن يخلق كن لا يخلق) انكار بعد اقامة  
 الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتعالى  
 حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدئياته  
 لان بساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر  
 على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء مما  
 وكان حق الكلام أمن لا يخلق كن يخلق  
 لكنه عكس تبها على انهم بالاشراك بالله  
 سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات  
 البهية شبيها بها والمراد من لا يخلق كل ما عدا  
 من دون الله سبحانه وتعالى مقلدا فيه او لوا  
 العلم منهم او الاصنام او اجرائها بجزى اول  
 العلم لانهم معروا آلهة ومن حق الاله ان يعلم  
 اولئك كافة بينه وبين من يخلق او لا يخلق  
 فكانه قيل ان من يخلق ليس كن لا يخلق  
 من اول العلم فكيف بمن لا علم عنده (أفلا  
 تذكرون) فترقوا فساد ذلك فانه جلالة  
 كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده يادى  
 تذكروا والتفات (وان تعذوا نعمة الله  
 لا تحصوها) اى لا تضبطوا عددها فضلا  
 عن ان تطبقوا القيام بشكرها اتبع ذلك  
 تعداه التزم واجبة على تفرده باستحقاق  
 العبادة تبها على ان وراة ما عدا نعمنا  
 لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور  
 (ان الله لصور) حيث تجاوز عن تقصيركم  
 في اداء شكرها (رحيم) لا يضطرها لتفريطكم  
 فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها  
 (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من عقادكم واعمالكم وهو وعيد وتزيف للشرك باعتبار العلم

وجعلنا الجبال او تادا على طريق التشبيه البليغ **قوله** ما هي بقرة احد على ظهرها **قوله** كذا في ارباب من النسخ  
 والظاهر ان يقال بقرة احد بتأنيث مقرة مؤنثة او غير مؤنثة لكونها خبرا عن ضمير الارض **قوله** لان التي فيه  
 معناه **قوله** اى معنى جعل فان الالقاء حقيقة هو طرح الشيء من اعلى الى اسفل ولا ينفق ان اثبات الجبال الرواسى  
 في وجود الارض ليس بطريق الالقاء بل بطريق الجملة والخلق ويدل عليه قوله في آية اخرى وجعل فيها رواسى من  
 فوقها ولما كان قوله في هذه والتي في الارض رواسى بمعنى وجعل فيها رواسى ثم صطف قوله وانهارا وسبلا على قوله  
 رواسى كان المعنى وجعل فيها رواسى وانهارا وسبلا ومعنى القاء السبل وجعلها في الارض انه تعالى اظهرها وبها  
 ليهتدى بهامن يشاء الى مقصده ووضع فيها علامات اى معالم وهو جمع معلى وهو الاثر الذى يستدل به على الطريق  
 من جبل وسهل وريح ونحوها مما يستدل به في النهار وعل النهار نهب فيه الريح من جهة الى جهة اخرى فيستدل  
 بها على الطريق في الليل كما يستدل بالجبل ونحوه قال الامام ورأيت جماعة يشعرون الغراب وبواسطة ذلك التمس  
 يعرفون الطرقات **قوله** ولعل الضمير لقريش **قوله** يعنى غير اسلوب الخطاب في قوله ان تعبدكم الى طريق الغيبة  
 في قوله وبالنجم هو يهتدون وخص اولئك العاشقين بالاهتداء دون غيرهم بدلالة تقديمهم على يهتدون وخص  
 اهتداءهم بالنجم دون غيرهم حيث قدم بالنجم على عامله الذى هو يهتدون فنقل المراد هؤلاء العاشقين قريش  
 فانهم استازوا من بين جملة الناس بكثرة الاسفار للتجارة ومن سافر في الديار تجارة يكون اكثر سفره واقفا في ظلمة الليالى  
 فيكون اهتداؤه مختصا بالنجم وقوله عن سنن الخطاب اى عن طريقه الى طريق الغيبة اشارة الى قريش لكون هذا  
 المعنى فيهم اتم واكمل ثم انه تعالى لما اقام الدليل على وجود الاله القادر ووجود نعمه واحسانه اتمم بذكر ما يدل  
 على بطلان عبادة غيره بانه الذى هو المتفرد بخلق هذه الآثار البعيدة والمولى لجميع هذه النعم الجليلة فقال افمن  
 يخلق كن لا يخلق **قوله** انكار بعد اقامة الدلائل **قوله** الانكار مستغاد من الهمة والعبودية من الغناء ولما كان المقصود  
 من هذا الكلام الانكار على من يجعل غير الخالق مثل الخالق في تعبدته باسم الاله في الاشتغال بعبادته كان الظاهر  
 ان يقال أمن لا يخلق كن يخلق ليم الاثام والجهل في جعلهم العاجز كالقادر الاله تعالى عكس هذا النظم  
 للتبني على كمال جهالة المشركين فانه لاشك في انحطاط شأن من لا يخلق شيئا وهم يخلعون بالنسبة الى خالقهم فمن  
 سلك سبيل الاشتراك يزعمه ان يجعل الخالق القادر مماثلا لهؤلاء المخلوقات البهية وهو غاية الجهالة والغرابة فانكر  
 عليهم في هذه الجهالة فقال أمن يخلق كن لا يخلق عبر عن الاصنام التي هي جادات بلغظ حقه ان يطلق على اولى العلم  
 لاجرائها بجزى اولى العلم او المشاكاة او للمبالغة في انكار المماثلة بين الخالق والاصنام فانه اذا امتنع الممثلة  
 بين الخالق وبين من لا يخلق من اولى العلم كان استعجابا بين الخالق وبين من لا يخلق ولا يعلم بطريق الاولى **قوله**  
 فانه جلالة كالحاصل **قوله** يعنى ان قوله تعالى أفلا تذكرون استعارة تبعية شبه ادراك الصورة الجلية الغير الحاصل  
 بالحاصلة المخزونة وتشبيها مضمر اذ ذكر الصورة المخزونة التي ذهل عنها فاطلق عليه اسم التذكروا بناء على تلك المشابهة  
 ثم استق منه تذكرون او هو استعارة مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالحاصلة المخزونة تشبيها مضمرا  
 في النفس وجعلت نسبة التذكروا اليها تفصيلا **قوله** يادى تذكروا **قوله** ان الظاهر ان يقال يادى تذكروا **قوله** فضلا  
 عن ان تطبقوا القيام بشكرها **قوله** يعنى ان الاشتغال بشكر التمس وشكر التمس على سبيل التفصيل فان  
 ما لا يكون معلوما امتنع الاشتغال بشكره واذا كان عقل الانسان قاصرا عن احصاء نعم الله تعالى والاحاطة بها  
 تفصيلا امتنع منه ان يشتغل بشكرها على المرجح الذى يكون ذلك الشكر لا تقابلت التمس فلما كان احصاء التمس والعلم  
 بتفاصيلها من لوازم الطاقة على القيام بشكرها كان انتفاء الاحصاء مستلزما لانتهاء الطاقة على الشكر فان قيل  
 اذا لم يكن القيام بالشكر مما لا يطيقه الانسان فكيف امرهم الله تعالى بذلك فاجواب ان الشكر المأمور به هو  
 الاشتغال بالعبادة على حسب الطاقة بان يلاحظ كمال عظمة الله تعالى وكبريائه وكثرة ما نعم به عليه من وجوه  
 فضله واحسانه ويحتمد في رعاية حدوده وتكاليفه على حسب طاقته واستطاعته **قوله** وتزيف للشرك باعتبار  
 العلم **قوله** يعنى انه تعالى زيف الشرك وعبادة الاصنام في الآية الاولى باعتبار القدرة على الخلق وزيفه في هذه الآية  
 باعتبار العلم كانه قال ان الاله يجب ان يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام جادات لا شعور لها بشيء اصلا فكيف  
 تحسن عبادتها وقرأ العامة تسرون وتعلنون بناء الخطاب وقرأ عاصم في رواية حفص يسرون ويعلنون ويدعون  
 في كاهن ياء التنية للغايبه وكذلك الكسائي وروى عن عاصم يدعون خاصة ياء الغائبه والباقرن كاهن بناء

الخطاب للخطابة كذا في تفسير التيسير وليس في تفسير القرآن الا قوله قرأ باسم والذين يدعون بالياء والباقون بالناء  
 قوله لمانى المشركه بين من يخلق ومن لا يخلق **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله تعالى في اول  
 الاية ان يخلق يفيد ان هذه الاصنام لا تخلق شيئا فيكون قوله ههنا لا يخلقون شيئا تكرر ارا محضاً فاجده وقوعه  
 في القرآن \* وتقرير الجواب ان ما ذكره اولاً لا يدل على ما ذكر بعده بل كل واحد منهما مقدمة مستقلة لدليل بطلان  
 القول بالاشراك وتزيب الدليل هكذا الآلهة الذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يخلقون شيئا ولا تسمى بالخالق  
 بتسريك بمائل الخالق فلا تسمى من الاصنام بشريك الخالق فلا تكرر **قوله** هم اموات لا تعزيبهم الحياة **قوله**  
 اشارة الى ان قوله اموات خبر مبتدأ محذوف والى دفع ما يقال من ان قوله اموات يفيد كونهم غير احياء فالقائمه  
 في ذكر قوله غير احياء بعد ذكر اموات دفعه اولاً بان قوله غير احياء صفة مخصوصة لقوله اموات فان من الاموات  
 ما تعزبه الحياة بعد زمان كالنطفة والبيضة ونحوهما وما لا تعزبه الحياة ابدان والاصنام من قبيل الثاني فكيف  
 تكون شركاء للآله الخالق الحى الذى لا يموت ان يعزبه الموت ابدان والحال ان الميت الذى لا تعزبه الحياة ابدان في  
 غاية البعد عن الحى الذى لا يعزبه الموت ابدان يمنع ذلك في حقه قطعاً ودفعه ثانياً بان المراد بقوله اموات ما يتناول  
 الاموات حالاً كالاصنام وعيسى وعزير والاموات ما لا كاللائكة الذين تعبدهم طائفة من المشركين والاموات  
 بهذا المعنى يزعم ان لا تكون احياء بالذات الا انها و صفت بانها غير احياء بالذات لتأكيدها في قوله نفخة واحدة  
 فانه لما كان المقصود نفي الالهية عن شركاء المشركين اقتضى المقام الاهتمام بنفي لوازم الالهية عنها وتوصيفها  
 بما ينافي الالهية فلذلك أكد قوله امواتاً حالاً او ما لا يكونها غير احياء بالذات فانه تعالى وصفهم ثلاث صفات  
 كل واحدة منها تنافي الالهية وهي انهم غير خالقين بل هم مخلوقون وانهم اموات غير احياء وانهم لا يعطون وقت البعث  
 والمقصود من نفي الالهية عنهم واثبات وجوب كون الآلهة خالقاً غير مخلوق حياً لا يموت ما لا ينسب كلفه بالشهادة فانذى  
 يكون موصوفاً باضداد هذه الاوصاف لا يكون لها قطعاً **قوله** ولا يعطون وقت بعثهم او يموت عبدتهم **قوله**  
 اشارة الى ان ضمير يشعرون للعبودات البتة وان ضمير يعشون يحتمل ان يكون للعبودات ايضا ويكون المعنى ان الاصنام  
 لا يشعرون متى يعشها الله تعالى قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام ولها ارواح ومعها شياطينها فتبصر من  
 ما فيها فيلزم بالكل الى النار ويحتمل ان يكون للعابدين ويكون المعنى ان الاصنام وسائر المعبودات من دون الله  
 لا يشعرون وقت بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم **قوله** وفيه تبيده **قوله**  
 اى في قوله وما يشعرون ايان يعشون تبيده على انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف على معنى ان من  
 شأن المعبود ان يعجزى ما عبده الذى كلفه بعبادته والدنيا دار تكليف لا تانى المجازاة فيها فلا بد من دار الجزاء  
 وبعث الخلق للتواب والتعاقب ثم انه لا بد للاله من العلم بما صدر من المكلف وما يعادله من التواب والتعاقب والوقت  
 المقدر للجزاء والذى لا يعلم شيئاً من ذلك كيف يكون الها وقوله تعالى ايان منصوب بما بعده لا بما قبله وهو يشعرون  
 لانه استفهام علق يشعرون **قوله** تكرر لتدعى بعد اقامة الحجج **قوله** يعنى ان قوله تعالى الحكم الله واحد  
 فذلكه لما سبق واطاعة لتدعى بعد اقامة الحجج عليه منفصلاً كرره ليكون توطئة لما ذكر بعده من بيان ما لاجله اصرت  
 الكفار على القول بالشرك وانتكار التوحيد والفاء في قوله فالذين جواب شرط محذوف كأنه قال اولاً قد ثبتت  
 بالدلائل الواضحة ان الالهية مختصة بالله تعالى وانه واحد منفرد بالالهية ثم قال اذا كان كذلك فمن حقه  
 ان يخص بالعبادة ويزه عن الشرك فمن لم يحترز عن الشرك بعد اقامة هذه الدلائل لم ينتفع بها اى بهذه الدلائل حيث  
 استمر على ضلاله القديم واستمر ارماداً كما يكون لاجل انه لا يؤمن بالآخرة بل يتكرها فلذلك لا يرغب في التواب ولا يهرب  
 من الوقوع في العقاب فينبى قلبه منكراً لكل كلام يخالف هواه ومستكبراً عن الرجوع الى قول الناصح فلا جرم  
 يبقى مصراً على الجهل والضلال **قوله** وانكار قلوبهم **قوله** عطف على قوله عدم ايمانهم بالآخرة وكذا  
 قوله والاستكبار عطف عليه ايضا والمراد بالاول عدم الايمان بالآخرة فانه هو العمدة في باب الاصرار على الضلال  
 وبالآخرين انكار القلوب والاستكبار ويكونان مرتين على الاول وقوسهما خبراً للتبداً المنضمين لمعنى الشرط  
**قوله** لا جرم حقا **قوله** نقل الجوهرى عن الفراء ان قولهم لا جرم كلمة كانت في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة فحرت على  
 ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب عن القسم بها الا تراهم  
 يقولون لا جرم لا تبتك وقيل لاردت كلامهم وجرم بمعنى حق ووجب يعنى ان لا نافية لكلام منتهى تكلم به الكفرة

(والذين يدعون من دون الله) اى  
 والآلهة الذين تعبدونهم من دون الله وقرا  
 اوبكر يدعون بالياء وقرا حقهس ولا تسمى بالياء  
 (لا يخلقون شيئا) المانى المشركه بين من يخلق  
 ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا ينتفع انهم  
 لا يشاركونه ثم أكد ذلك بان الميت لهم صفات  
 تنافي الالهية فقال (وهم يخشون) لانها  
 ذوات ممكنة منقورة الوجود الى الخلق  
 والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود  
 (اموات) هم اموات لا تعزيبهم الحياة  
 او اموات حالاً او ما لا (غير احياء) بالذات  
 ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون  
 حياً بالذات لا يعزبه الممات (وما يشعرون  
 ايان يعشون) ولا يعطون وقت بعثهم اوب  
 عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على  
 عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالماً بالعباد  
 مقترراً بالتواب والعقاب وفيه تبيده على ان  
 البعث من تواب التكليف (الحكم الله  
 واحد) تكرر لتدعى بعد اقامة الحجج  
 (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة  
 وهم مستكبرون) بيان لما اقتضى اصرارهم  
 بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة  
 فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل مما سلكه  
 فيما يسمع فينتفع به والكافر بها تكون سالماً  
 بالعكس وانكار قلوبهم مالا يعرف الا  
 بالبرهان ايماناً بالسلافة وكونه الى الأتوق  
 فانه يناق النظر والاستكبار من اتياء  
 الرسول وتصديقه والاتفات الى قوله  
 والاول هو العمدة في الباب ولذلك رغب  
 عليه ثبوت الآخرين (لا جرم) حقا

قد الله تعالى عليهم ذلك بقوله لا تكلموا هؤلاء الا بعد ان يقرروا انهم لا يؤمنون ثم اتى  
بعدها بجملة فعلية وهي جرم ان لهم كذا اي حق ووجب ان يكون الامر كذا فيكون ما بعد جرم مرفوعا بالفاعلية  
وقيل ان لاجرم لفظ مركب من لا النافية وجرم جملا لفظا واحدا مبنيا بناء حجة مشرو وصار بعد التركيب بمعنى  
حق فيرتفع ما بعدهما بالفاعلية ايضا فقوله تعالى لاجرم ان لهم النار معناه حق وثبت كون النار مشي لهم  
واستقرارها لهم وقيل ان لاجرم بمغزلة لا رجل في كون لانافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهي واسمها  
في محل الرفع بالابتداء وما بعدها خبر لانافية وصار معناه لا محالة ولا بد ان الله تعالى يجازيهم على حسب علمه  
بما استروا واعلنوا **قوله** فضلا عن الذين استكبروا من توحيد الله يعني ان المستكبرين هم كل من عرف الحق  
واستكبر عن قبوله وعرف التعمية واستكبر من شكرها وبدخل في هذا التبع من سبق له الكلام دخولا اوليا وهم  
المشركون الذين يستكبرون من التوحيد وجزا ان يكون لفظ المستكبرين من وضع الظاهر موضع ضمير المشركين  
المستكبرين من التوحيد فقط وتكون النكتة في المدول من الضمير الاشارة الى صفة الحكم بانه تعالى لا يحبهم  
ثم انه تعالى لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد وبطلان مذهب عبدة الاوثان حتى عن منكري النبوة وبين ان عاقبة  
ظنهم ان يحملوا الاوزار واثار ابيه المصنف بقوله فحملوا اوزار ضلالتهم فانه عليه الصلاة والسلام لما احتج على  
صديقه في دعوى النبوة بازال القرءان المعجز عليه طعنوا في القرءان وقالوا انه اساطير الاولين وليس هو من قبيل  
المجرات فقال تعالى انما قالوا ذلك ليحملوا اوزارهم كاملة واللام فيه لام العاقبة لانهم لم يصفوا القرءان بانه  
اساطير الاولين لاجل ان يحملوا ولكن لما كانت عاقبة ذلك التوصيف ان يحملوها شابه الحمل المذكور الفرض  
المطلوب من الفعل فحسن ادخال لام العلة عليه كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا  
**قوله** ماذا في محل الرفع على الابتداء وقوله انزل ربكم خيرا اي شئ انزل ربكم غاية ما في الباب ان يكون  
التركيب من قبيل زيد ضربت في حذف العائد المنصوب والمسئلة مختلف فيها بين النهاية والصحيح جوازها والقائم مقام  
الفاعل لقوله قبل هو الجملة من قوله ماذا انزل ربكم لانها هي المقولة والبصريون يابون ذلك ويحملون القائم مقامه  
ضمير المصدر لان الجملة لا تكون فاعلة ولا قائمة مقام الفاعل واختلفوا في قائل هذا القول وفاعله المحذوف بعد  
اتفاقهم على ان القول لهم المشركون الضالون في القرءان وكونه منزلا من الله تعالى فقيل هو كلام بعضهم بعض  
وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول القسامين الذين اقتسموا مداخل مكة يفرون عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل الله تعالى على رسوله كذا في التفسير الكبير وفيه ناسخ والمراد انه قول الواقفين  
على المشركين كما اختاره المصنف وعلى تقدير ان يكون هذا قول بعض المشركين لبعض يكون قوله ماذا انزل ربكم  
مبنيا على التهمك لانهم منكرون للانزال والنبوة **قوله** اي ما تصون نزوله او المنزل اساطير الاولين **قوله** وارفع  
اساطير دليل على ان ماذا مرفوع على الابتداء وخبره ما بعده لانه لو كان منصوبا على انه مفعول محذوف اطابق  
الجواب السؤال فان جواب المرفوع ينبغي ان يكون مرفوعا وجواب المنصوب منصوبا ولم يقرأ احد اساطير  
الاولين بالنصب **قوله** وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب يعني ان كل من في قوله  
تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم تبعية اي ان الرؤساء في كمال الضلالة حيث جمعوا بين الضلالة عن الحق  
بانفسهم وبين الضلالة التي يتعدى اثرها الى الغير وهي ضلالة الاضلال لما كانت ضلالتهم كاملة لاجرم حلوا  
اوزار ضلالتهم كاملة وكذلك الاتباع فان لهم ضلالة متسبية من اضلال الرؤساء ايهم ولهم ضلالة غيرها فالرؤساء  
يحملون من اوزار الاتباع ما هو حصة الضلال الحاصل فيهم باضلال الرؤساء ايهم ولا يحمل الرؤساء جميع اوزار  
الاتباع وهذا لا يخالف ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* من  
دعا الى هدى تابع كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلال  
تابع كان له من الاثم مثل اثم من تبعه من غير ان ينقص من اثمهم شيئا \* لان المراد ببعض اوزار من ضل هو وزير  
الضلالة الذي تسبب فيه المضل وكذلك الاثم المذكورة في الحديثه قال الامام واعلم انه ليس المراد انه تعالى  
يحملهم اوزار غيرهم ويدل عليه قوله تعالى وان ايس للانسان الاسبغ وقوله ولا تزروا زرة وزرا اخرى بل المعنى ان  
الرئيس اذا وضع سنة قبيحة استصق بذلك عقابا عظيما حتى يكون ذلك العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد  
من الاتباع ثم نقل عن الواحدى انه قال انها لو كانت تبعية لطف عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك غير جائز

( ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون )  
فيجازيهم وهو في موضع الرفع يجرم لانه  
صدر اوضل ( انه لا يحب المستكبرين )  
فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد  
او اتباع رسوله ( واذا قيل لهم ماذا انزل  
ربكم ) القائل بعضهم على التهمك او الواقفون  
عليهم او المسلمون ( قالوا اساطير الاولين ) اي  
ما تصون نزوله او المنزل اساطير الاولين  
وانما مجرء منزلا على التهمك او على الفرض  
اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تخيق  
فيه والقاتلون له قيل هم القسامين ( ليحملوا  
اوزارهم كاملة يوم القيامة ) اي قالوا ذلك  
اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالتهم كاملة  
شان اضلالهم فبيضة رسوخهم في الضلال  
( ومن اوزار الذين يضلونهم ) وبعض  
اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة  
التسبب

(غير علم) حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وقادتها الدلالة على ان جهلهم لا يعترهم اذ كان عليهم ان يحشوا ويموتوا بين الحق والباطل (الاسماء يزرعون) بأس شياً يزرونه فعلمهم ﴿١٧٥﴾ (فذكر الذين من قبلهم) اى سوا منصوصات ليكفروا بهارسل الله عليهم الصلاة والسلام

(فأى الله ببيانهم من القواعد) فأماها امره من جهة التمدد التى بنوا عليها بان ضمنت (فخر عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم (واناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد من فى السماء فأهبط الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذاهم اويعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته (وبقول ابن شركاني) اضاف الى نفسه استنزاه او حكاية لاضاقتهم زيادة فى توبيخهم قرأ البرى بخلاف عنه ابن شركانى بغير همز والباقون بالهمز (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين فى شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونى فان شاقه المؤمنين كشاقه الله عز وجل (قال الذين اوتوا العلم) اى الانبياء او العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويشكرون عليهم او الملائكة (ان الخزي اليوم والسوء) الذلة والمذاب (على الكافرين) وقادته قولهم اظهر الشناعة بهم وزيادة الاهانة وحكاية لان يكون لطفاً ووعظاً ابن محمد (الذين توفاهم الملائكة) وقرأ جزءه بالباء وقرأه بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الوجود الثلاثة (ظالمى انفسهم) بان عرضوا له المذاب المحل (فألقوا السلم) ضالموا واخسوا حين ماينوا الموت (ما كنا نعمل من سوء) قائلين ما كنا نعمل من سوء كافرين وعدوان ويحوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام (بلى) اى قبيحهم الملائكة بلى (ان الله عليم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فآلقوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم يحوز الكذب يومئذ ما كان

لتوله عليه الصلاة والسلام من غير ان يتضح من آياتهم شئ ولكننا للجنس اى ليصلوا من جنس اوزار الاتباع انتهى كلامه ولا يخفى ان من التى تكون لبيان الجنس لا يكون تقديرها هكذا بل الظاهر ان يقال فى تقديرها واوزارهم التى هى اوزار الذين يضلونهم ﴿قوله حال من المفعول﴾ ويحوز ان يكون حالاً من الفاعل فالعنى حينئذ يضلونهم جهلانهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال الا ان الفائدة المنقرضة على كونه حالاً من المفعول تفرقت حينئذ فانه تعالى لما وصف الذين لا يعلمون انهم ضلال بالاضلال وبكونهم حاملين للاوزار حيث اضاف اليهم اوزار من يضلونهم والاضلال لا يخفى بدون الضلال علم منه ان جهلهم بذلك لا يفرجهم عن كونهم ضلالاً حاملين الاوزار فى انفسهم واعلم انه تعالى حكى عن المشركين انهم وصفوا القرآن بأنه اساطير الاولين اى احاديثهم وابطالهم ولم يجب عنه بيان حقيقته وكونه كلاماً آلهياً مجرداً بل اقتصر على مجرد بيت الوهيد بناء على ما ذكر من بيان ذلك فى مواضع متعددة من القرآن ثم انه عليه الصلاة والسلام لما تأسف من قول المشركين فى حق القرآن انه اساطير الاولين وجعلهم هذا القول وسيلة الى تكذيبه فى دعوى الرسالة نزل قوله فذكر الذين من قبلهم الآية والمراد بالسكر ههنا التدبير الفاسد اى فذكر الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء المشركين باياتهم كما مكر بك هؤلاء ولم يضر ذلك بالانبياء بل ابطال الله تعالى مكرهم ورد فى نفوسهم كيدهم وتحقق فيهم معنى ما قيل من حفر لاخيه جبا وقع فيه سكباً والمنصوبات جمع منصوبة وهى الحيلة يقال موسى فلان منصوبة وهى فى الاصل صفة الشبكة او الحباله بقرت بحرى الاسماء كالدابة والهجوز وغير الزجاج القواعد بالاساطين التى تعمد البنيان اى انهدمت عمد البنيان فانهدم اى اثناء بهما يعتمد عليه والعمد بضمتين جمع عماد ﴿قوله بان ضمنت﴾ اى الهدمت القواعد الجوهري ضمضه اى هدمه حتى الارض وهو استعارة تمثيلية شبه حالهم فى انهم سوا منصوصات ليكفروا بها الانبياء فجعلها الله تعالى سبب هلاكهم بحال قوم بنوا بنياناً ومعدوه بالاساطين فاقى البنيان من تلك الاساطين بان ضمنت فقط عليهم السقف وهلكوا واليوم فى قوله تعالى ان الخزي اليوم ممول للخبر وهو قوله على الكافرين اى كائن على الكافرين اليوم وفصل بين العامل ومحموله بالمعطوف اتساعاً فى الظروف ﴿قوله وقرأ جزءه بالبلاء﴾ اى التحنانية اذ لا تانيت فى الملائكة ومن قرأ بالبلاء الفوقانية نظراً لفظ الملائكة ﴿قوله وموضع الموصول يحتمل الوجود الثلاثة﴾ اى على انه صفة لما قبله والنصب بتقدير اعنى والرفع بتدبيرهم الذين وعلى التقدير يكون قوله شواظهم واداعلى حكاية الحال الماضية لان الذين اوتوا العلم يقولون هذا القول حين يرون خزي الكفار وفضاحتهم يوم القيامة على اظهار الشناعة بهم وزيادة الاهانة لهم والذاهر ان توفى الملائكة اياهم امر ماض بالنسبة الى يوم القيامة فيكون التعبير عنه بلفظ المستقبل مبنياً على حكاية الحال الماضية وقوله فآلقوا السلم يحوز ان يكون معطوفاً على توفاهم لكونه بمعنى الماضى وان يكون معطوفاً على قوله قال الذين اوتوا العلم فتكون المسألة المذكورة من جملة احوالهم الواقعة يوم القيامة ولا تكون من جملة مقالة اول العلم بخلاف ما اذا كان معطوفاً على توفاهم الا ان قول المصنف واخسوا حين ماينوا الموت يدل على انه جعله معطوفاً على توفاهم والاخيات الخشوع يقال اخبت لله اى تواضع واصل الالتاء فى الاجسام واستعمل هنا فى اظهارهم الاضداد اشعاراً بغاية خضوعهم واستكانتهم وانها كالشئ الملقى بين يدي الغالب القاهر ﴿قوله ما كنا نعمل من سوء﴾ مقول قول مضمرة منصوب على انه حال من فاعل آلقوا اى فآلقوا السلم قائلين ذلك ومن سوء مفعول فعل زيدت فيه من ويحوز ان يكون تفسيراً للسلم الذى هو القول لانه بمعنى القول الدال على الاستسلام والانقياد والاقرار لله تعالى بالربوبية كما قال تعالى فى آية اخرى فآلقوا اليهم القول كأنه قيل فآلقوا ما يدل على الاستسلام وقالوا ما كنا نعمل من سوء وهذا الاستسلام وان وقع من المشركين يوم القيامة بان قالوا فيه ما كنا نعمل فى الدنيا من سوء على سبيل الكذب كان ذلك دالاً على صحة قول من يحوز صدور الكذب من اهل القيامة لفرط الخوف والدهشة وهو ظاهر واما الذين قالوا ان الكذب لا يحوز عليهم فانهم قالوا معنى الآية على تقدير ان يكون المراد من حكاية كلام المشركين يوم القيامة ما كنا نعمل من سوء انما لم تكن فى زعمنا واعتقادنا حاملين سوءاً فيجاب عنهم قد ا عليهم وتكذبا اليهم قولهم ما كنا نعمل من سوء بشرى بل الخ ولا يبعد ان يكون قائل هذا القول هو الله سبحانه وتعالى او بعض الملائكة او الذين اوتوا العلم والمعنى انه تعالى عالم بما كنتم عليه فى الدنيا فيجازيكم عليه ولا يفتكم هذا ثم صرح بذكر العذاب فقال فادخلوا ابواب جهنم ﴿قوله وقيل قوله فآلقوا السلم الخ﴾

فعمل من سوء بانما لم تكن فى زعمنا واعتقادنا حاملين سوءاً واحتمل ان يكون ارادة عليهم هو الله او اولوا العلم (فادخلوا ابواب جهنم) كل منسفاً يابى المعتدلة وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها (خالدين فيها فلبس شوى التكبرين) جهنم

(وقيل للذين اتقوا) يعني المؤمنين (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يشكروا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان احياه العرب كانوا يعشون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الموافد للفقيرين

عطف على ما يفهم من التقرير السابق فانه يفهم منه ان قوله تعالى فالتقوا حكاية لشرح حال الكفار عند القرب من الموت وسعيته وعلى هذا القول يكون فالتقوا استنفاظا يتم كلام الذين اتقوا العلم عند قوله تعالى اتقوا ويكون قوله قال الذين اتقوا العلم الى قوله اتقوا جملة معترضة بين قوله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم وبين قوله فالتقوا العلم **قوله** وفي نصبه دليل على انهم لم يشكروا اي لم يشكروا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال وقد اشهر ان في نحو ماذا صنعتت وجهين احدهما ان تكون بالاستفهامية بمعنى اي شيء ويكون ذا معنى الذي فيكون الكلام جملة اسمية تقديره اي شيء صنعته خلق ما ذكر في جوابه ان يكون مر فوجا على انه خير مبتدا محذوف ليكون الجواب سائفا لسؤال وانها ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد معناه اي شيء منصوب المحل على انه مفعول صنعتت لانه غير مشغل عنه بضميره فيكون الكلام جملة فعلية خلق جوابه التنبه على ان يكون مفعولا لفعل مقدر لطابق السؤال وفي هذه الآية الكريمة قد اجاب المقررون بالانزال بالنصب حيث قالوا خيرا اي انزل خيرا بخلاف المنكرين للانزال فانهم اجابوا بالرفع حيث قالوا اساطير الاولين لكون الملائق بحال كل واحد من الفريقين ان يجيب بما اجاب به فلذلك اجابوا بالرفع فان قولهم اساطير الاولين كان سابقا له وبيانه موقوف على الفرق بين ان يكون السؤال جملة اسمية وبين كونه فعلية وهو انه اذا سأل سائل اي شيء انزل ربكم فقد تقرر عنده اصل الانزال وانما يسأل عن تعيين المنزل ولا دلالة فيه على كون الخطاب مقرا بالانزال او منكره بخلاف ما اذا سأل بان يقال اي شيء الذي انزله ربكم فان السؤال بهذا الطريق يدل على كون الخطاب معترفا بالانزال لما تقرر ان الجملة التي تقع صلة للموصول حتما ان يكون مضمونها معلوما للخطاب فلما اجاب الخطاب بان ما تدعون او المنزل اساطير الاولين خالف السائل الخطاب فقد اجاب الخطاب بانه غير مسلم عندي بل ما تدعى تزوله او المنزل اساطير الاولين مطابقا لسائل فيما زعمه من ان اصل النزول محقق مسلم عنده فكان جوابه مخالفا للسؤال ومطابقا لما يقتضيه حاله ولولاجاب بالنصب لكان موافقا لسائل في الاعتراف بكون اصل النزول مسلما عنده ولكان متافضا لتسغه في توصيف ما اعترف بكونه منزلا من ربه بانه اساطير اذن المعلوم ان المنزل من قبله لا يكون اساطير بخلاف المقر فان الملائق بحاله ان يحمل السؤال على الجملة الفعلية ويجب بالنصب لانه كان اللائق بحاله ان لا يتلصق ويوافق السائل في الاعتراف باصل النزول لان يكون متعلقا في الجواب ويجب تعيين ان المنزل ما هو فلو اجاب بالرفع وقال المنزل خير لكان موافقا لسائل في الاعتراف باصل النزول الا انه يكون متعلقا في الجواب بتغيير اسلوب السائل فانه سأل بالجملة الفعلية طالبا لتعيين المفعول وهو قد اجاب بتحقيق كون المنزل خيرا **قوله** وهو عدة اي قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى الآية كلام منقطع عما قبله اي ليس من جملة كلام الذين اتقوا بل هو ابتداء كلام من الله تعالى بين به ان من احسن اعتقادا وعملاته حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة والذي يفهم من تقرير المصنف انه جعل قوله في هذه الدنيا متعلقا بقوله احسنوا وحل قوله حسنة على المكافأة الواقعة في الدنيا بقرينة قوله بعد ذلك ولدنار الآخرة خير ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة اذ او تأخر عنها لكان صفة لها ولا وجه لعله متعلقا بحسنة لغزبه عليها ويدخلونها صفة جنات وتجري اما صفة اخرى او حال من محذوف يدخلونها وقوله لهم فيها ما يشاؤون جملة اسمية والخبر امالهم واما فيها واعرابها كاعراب الجملة التي قبلها **قوله** وهو يؤيد الوجه الاول وهو كون قوله تعالى للذين احسنوا الى آخر الآية عدة للذين اتقوا على قولهم وقوله تعالى للذين اتقوا الملائكة صفة للتحقق ولبين حال من المفعول ويقولون حال من القاعل اي يقبضون ارواحهم مسلمين عليهم او مبشرين سلام الله عليهم ويحتمل ان يكون الذين مبتدا ويقولون خبره فلا بد حينئذ من تأني محذوف ثم انه تعالى لما وصف جزاء الذين اتقوا على قولهم في حق القرمان انه خير مما ادالى بيان ان اولئك الكفار الذين طعنوا في القرمان بان قالوا اساطير الاولين ما ينتظرون في الايمان بشر ما انزل اليك الا الوقت الذي لا ينضمهم الايمان في ذلك الوقت **قوله** تعالى فاصابهم مطوف على قوله فعل الذين وما بينهما اعتراض **قوله** انما قالوا ذلك استهزاء وذكر الامام الواحدى في الوسيط ان الزجاج قال انهم قالوا هذا على الاستهزاء ولو قالوا معتقدين لكانوا مؤمنين ولكنهم قالوا ذلك مستهزئين انتهى وزاد المصنف انهم قصدوا بذلك الطعن في النبوة والتكليف متمسكين في ذلك بالقول بالجبر وقالوا الكل من الله تعالى ولو شاء الله من الايمان والتوحيد لحصل لنا ذلك سواء بهت الرسول

قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك (الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) مكافأة في الدنيا (ولدنار الآخرة خير) اي وثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما عده حكاية لقولهم بدلا وتصيرا لخير اعلى انه منتصب بقولوا (ولنم دار المتقين) دار الآخرة اخذت لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خير مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون) من انواع المشروبات وفي تقديم الظرف تبييه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة (كذلك يحزى الله المتقين) مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول (الذين اتقوا الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظلم انفسهم وقيل فرحين بشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين يقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكفاية الى حضرة القدس (يقولون سلام عليكم) لا يلحقكم بعدكم (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) حين يتشرون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفى وفاقا لشر لان الامر بالدخول حينئذ (هل ينظرون) ما ينتظر الكفار ان انزل ذكرهم (الا ان تأتيتهم الملائكة) يقبض ارواحهم وقرا حجة والكسافي بالبلاء (او يأتى امر ربك) القيامة او العذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فصل الذين من قبلهم) فاصابهم ما اصاب (وما ظلمهم الله) بتدميرهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) يكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه (فاصابهم سيئات ما عملوا) اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها (وحاق بهم جزاؤهم بالحق لا يستعملوا الا في الشر) وقال الذين اشركوا الوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا ابائنا ولا حرمناه من دونه من شيء) انما قالوا ذلك استهزاء ونعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ تنع فالتأنيده فيها او انكار التبع ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحار ومحوها محتجين بانها لو كانت مستعصمة لما شاء الله صدورها عنهم ولما خلافت ملجها (اولم يبعث

اليه لاعتذار اذ لم يقتدوا فبح اعمالهم وفيما بعده تبييه على الجواب من الشبهتين

او لم يبعث فلا فائدة في البعثة فالحوادث كلها منوطة بمشيئة الله تعالى ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يستحقون بهذا القول اليوم والتوبيخ في البعثة قال الامام في الجواب عن شبهة الكفار ان قولهم لما كان الكل من الله تعالى كانت بعثة الانبياء عبثا اعتراض على الله فان قولهم اذا لم يكن في بعثة الرسل من يد فائدة في حصول الايمان والندفاع الكفر والعصيان كانت بعثة الانبياء غير جائزة من الله تعالى هذا القول منهم صار جاريا مجرى طلب العلة في احكام الله تعالى وفي افعاله وذلك باطل بل لله تعالى ان يحكم في ملكه ما يشاء ويضل ما يريد ولا يجوز ان يقال له لم فعلت هذا ولم تفعل ذلك فهذا القول من الكفار من حيث دلالة على تعليق جميع الحوادث بمشيئة الله صحيح والفساد والانكار انما توجه اليه من حيث انهم قصدوا الاعتراض على الله وطلبوا العلة في احكامه وافعاله وبدل عليه انه تعالى صرح في آخر هذه الآية بهذا المعنى فقال واقدبعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فبين تعالى بهذا المعنى ان سنة الله في عباده الارسال اليهم وامرهم بعبادة الله ونهيهم عن عبادة الطاغوت ثم قال فهدى الله منهم من احبب عليه الضلالة والمعنى انه تعالى وان امر الكل بالايمان ونهى الكل عن الكفر والعصيان الا انه تعالى هدى البعض واضل البعض فهذه سنة قديمة لله تعالى مع عباده ويحسن منه ذلك بحكم كونها آتيا منها عن اعتراضات المعترضين قبل ان يتعالى انما يحكم على هؤلاء الكفار باستحقاق الجزى والعن لانهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ بل لانهم قالوا ذلك بناء على اعتقادهم انه لو كان الامر كذلك لاستعجوا بعثة الانبياء والرسل وتكليف العباد بالاوامر والنواهي فلا جرم استحضروا على هذا الاعتقاد من يد الذم والامن فهذا هو الجواب الصحيح في امثال هذه الشبهات **قوله** وما شاء الله وقوله انما يجب وقوله لا مطلقا بل باسباب حاجة الى بعثة الرسل اشار تعالى بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الى ان المؤثر في حصول الاهتداء ليس الا الله تعالى ولان تأثيره في بلوغ الرسل الا ان له مدخلا فيه من حيث توسطه بينه تعالى وبين المكلفين وتعلق مشيئة الله تعالى بوجود الحوادث وان بوجوبها الا انها لا تعلق لها بوجود شئ منها الا عند تحقق اسبابها العادية التي من جهتها سعى المكلف ومباشرة لاسباب حصولها باخبار الانبياء بالنسبة الى اهتداء من اهتدى وضلالة من ضل فان كون الدنيادار تكليف والكسب والاختيار يستدعي ان تجعل الحوادث مرتبطة بالاسباب العادية وذلك من كمال الحكمة الالهية والا فلا حاجة الى توسط الاسباب في تعاقب قدرته ومشيئته قاي واسطة في حصول امور الآخرة فانكرا عليه الشرع فيج شرعا وواقع بقدرته الله تعالى ومشيئته عند كسب العبد واختياره اياه فهدى الله وهدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني ختم من هدام الله الى الايمان واتباع الحق ومنهم من اضله عن الحق واعماه عن الهدى واوقعه في الكفر والضلال وهذا يدل على ان امر الله تعالى لا يوافق ارادته بل قديما مربيا بشئ ولا يريد وينهى عن الشئ ويريد وهذا مذهب اهل الحق والمعتزلة يقولون الامر والارادة متطابقان ونحن نقول ان الامر والارادة قديمتان وان هذه الآية صريحة في قولنا وهو ان الامر بالايمان عام في حق الكل واما ارادة الايمان فخاصة ببعض دون البعض **قوله** يا امر بعبادة الله **قوله** اشار الى ان في قوله ان اعبدوا الله مصدرية اي بعبادته اعبدوا الله والابدالمقدر متعلقة بمحذوف منصوب المحل على انه حال من رسولا واختلاف في الطاغوت قال بعضهم كل ما عبد من دون الله تعالى فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو هو اليد كما فهمي عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بامر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادة للشيطان ثم انه لما بين ان البعثة كالغذاء الصالح تكون سببا لهداية قوم وضلال آخرين امر قريشا بان يسروا في الارض ويماتوا هلاكه من ضل تكذيب الرسل يعتبروا بذلك ويعلموا ان العذاب نازل بهم كما نزل باؤلك لاجل ضلالهم وتكذيبهم ثم انه بين ان من حقت عليه الضلالة لا يهدى فقال ان تحرص على هدايتهم الآية وقرأ الكوفيون لا يهدى بفتح الياء وكسر الدال فقوله من يضل مفعول يهدى وفاعله مضمرة راجع الى الجلالة والعاقد على من محذوف اي الذي يضل الله تعالى وقيل يجوز ان يكون لا يهدى بمعنى لا يهدى فان هدى كما يكون متعدبا يكون ايضا لازما يقال هدى الرجل اي اهتدى والمعنى ان الله تعالى اذا اضل احدا لم يصر ذلك مهتدا بقوله من يضل فاعل يهدى بمعنى يهدى والباقيون لا يهدى بضم الياء وفتح الدال على بناء المفعول ومن قائم مقام فاعله وعاقد محذوف ايضا فتكون الآية نظير قوله تعالى من يضل الله فلا هادي له وقوله فمن يهدى من بعد

(كذلك فعل الذين من قبلهم) فأشركوا بآيات  
 وحرموها حله وردوا رسله (فهل على الرسل  
 الا البلاغ المبين) الا البلاغ الموضح للهدى  
 وهو ان لم يؤثر في هدى من شاء الله هداية لك  
 يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله  
 وقوله انما يجب وقوله لا مطلقا بل باسباب  
 قدره الله ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة  
 الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد  
 وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء اهتداء  
 الصالح فانه ينعج المزاج السوي ويقويه ويضفي  
 المنعرف وينقيه بقوله تعالى (واقديب شاق)  
 انه رسول ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت  
 يا امر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت  
 (فهدى الله) وقدم للايمان بارشاد  
 (ومنهم من حقت عليه الضلالة) اذ لم يوفق  
 ولم يرد هدايتهم وفيه تبيين على فساد الشبهة  
 الثابتة لتمامه من الدلالة على ان تحقق الضلال  
 ونياته بفعل الله تعالى و ارادته من حيث  
 فسيم من هدى الله وقد صرح به في الآية  
 الاخرى (فسيروا في الارض) يامع  
 قريش (فانظروا كيف كان ماقبة المكذبين  
 من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تتقون)  
 تحرص) يا محمد (على هدايتهم فان الله لا يهدى  
 من يضل) من يريد ضلاله وهو المعنى  
 حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين  
 لا يهدى على البناء للمفعول وهو البلاغ (ومال  
 من ناصرين) من نصرهم يدفع العذاب عنهم



(واقتسموا بالله جهدايمانهم لايستغنى الله من موت) عطف على وقال الذين اشر كوا ايذانا باقتسامهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث متضمن عليه زيادة في البت على فسادهم وقد ورد  
الله تعالى عليهم ابلغ رد فقال (بلى) يعثهم (وعدا) مصدر مؤكدا لنفسه وهو ما يدل عليه بلى فان يعث هو عد من الله تعالى (عليه) انجازها لامتناع الخلف في وعدهم اولان  
البعث مقتضى حكمته (حقا) صفة اخرى لا وعد (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم يشقون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت بهادته برامها واما لتعسر  
نظرهم على المألوف فيشعرون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (ليبين لهم) اي يعثهم ﴿١٧٨﴾ ﴿١٧٨﴾ ﴿١٧٨﴾ ليبين لهم (الذي يختلفون فيه) وهو الخلق

(وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وهو بيان امكانه وتقريره ان تكون الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والازم القسط فكما يمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكانه تكوينها المادة بعدد ونصب ابن عامر والكسائي ههنا وفي يس فيكون عطف على نقول او جوابا للامر (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او الحبشون المذبذبون بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بلال وسهيب وخباب وعمار وعابس وابوجندل وسهيل رضي الله تعالى عنهم وقوله في الله اي في حقه ولو جهه (ليوتئهم في الدنيا حسنة) مائة حسنة وهي المدينة او تبوءة حسنة (ولأجر الآخرة اكبر) مما تجعل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ يا ربك الله لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما نذر لك في الآخرة افضل (لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو اتقواهم اولئك المهاجرين اي لو علموا ذلك زادوا في اجتهادهم وسبرهم (الذين صبروا) على الشدائد كما ذم الكفرة ومعارفة الوطن ومحبة النصب او الرفع على المدح (وعلى ربهم توكلون) منتظمين الى الله تعالى فمؤثرين اليه الامر كما (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) ردا لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يعث الله دعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الثلاثة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شكركم فبد (فاسألوا اهل الذكر) اهل

الله اي من بعد اضلال الله تعالى اليه وهو ابلغ في نفي الهداية عنه ﴿قوله انكروا البعث متضمن عليه﴾ وجعلوا انكاره ذريعة الى انكار النبوة لانه عليه الصلاة والسلام انما يدعو الى طاعة الله تعالى وعبادة حدوده وتكاليفه بسبب ترغيبه في ثواب الآخرة والترهيب من عقابه الكاشين بعد البعث فاذا بطل القول بالبعث بطل نبوة من دنا الى الاقرار به لكونه داعيا الى الباطل ثم انهم اذ هو البديهة في انكارهم البعث وقالوا الانسان ليس الا هذه البنية المتخصصة فاذا مات وتفرقت اجزائه وبطل المزاج والاعتدال امتنع عوده بميته لان الشيء اذا عدم وفي لم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناه فالتقى بعد يجب ان يكون شيئا مغايرا للاول لا عينه وشاروا الى ادعائهم ضرورة ذلك الانكار بالاقسام واليمين ولم يصحروا بخير بطلان القول بالنبوة على بطلان القول بالبعث لكون تفرعه عليه جليا مستغنيا عن التصريح ﴿قوله مصدر مؤكدا لنفسه﴾ فان وعدا معنى مضمون الجملة التي دل عليها بلى وتلك الجملة لا يحتمل لها من المصادر الا ذلك المصدر الذي هو الوعد قوله وعدا يؤكد الوعد المذلول عليه بلى واللام في قوله ليبين متعلق بالفعل المقدر بعد حرف الايجاب اي بلى يعثهم ليبين لهم بالبعث الذي اختلفوا فيه مع المؤمنين وذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون ﴿قوله بين الامرين﴾ بين اولان ان البعث مقتضى الحكمة فان الحكمة تقتضى التمييز بين الحق والمبطل وبين المقالوم والظالم بمجازاة كل احد على حسب عمله وذلك التمييز لا يكون الا بالبعث والجزاء وقد مر ان البعث من توابع التكليف ومقتضياته ثم بين امكان البعث وان اقسامهم على نفيه والتمسك به انما نشأ من قصر نظرهم على ما لقوه من استمرار الميت على الموت وعدم طريان الحياة عليه وعدم التفاتهم الى ما يدل على امكانه وصحة قتال انما قولنا لشيء الآية كذا ان مكفوفة بما وحوالنا مرفوع على الابتداء وان نقول خبره وان فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اراد حدوث شيء لم يكن وسماء شيئا وان كان معدوما تقربه الى الوجود فليس الا ان يقول له احدثت بحجه عقبيه من غير توقف واللام في قوله لشيء وفي له لام التبليغ كما في قولك قلت له قم وجعلها الرجاء للشيء فيما اي انما قولنا لاجل شيء ان نقول لاجله وليس بواضح وقرأ الجمهور فيكون برفع النون وقرأ ابن عامر والكسائي بنصبها قال الفرآ وقرآمة الرفع وجهان الاول ان يجعل قوله ان نقول له كن كلاما تاما ثم يبرعه بانه سيكون كما يقال ان زيدا يكفيه ان امر فيفضل برفع قولك فيفضل والثاني ان يجعل كلاما مبتدأ اي فهو يكون ووجد قرآنة النصب ان يكون معطوفا على ان نقول ويعد كونه منصوبا على انه جواب كن لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس المقصد به ههنا الامر بل المقصود بيان ان يكون الله تعالى لا يحتاج الى سبق المادة والمدة فان قيل قوله كن ان كان خطايا مع المدوم فهو محال وان كان خطايا مع الوجود كان امرا بتخصيص الحاصل وهو محال والجواب انه لا قول ثمة ولا خطاب فالقصد بيان سهولة خلق الانسان عليه وانه متى اراد الشيء كان خلق الله تعالى تكوينه الكونيات بمجرد تعلق ارادته من غير توقف وامتناع بامر المطاع اذا امر بالمأمور المطيع المسارع في الامتثال فببر من سرعة تكوينه على الوجه المذكور بالامر المستلزم للامتثال فانه تعالى لو اراد خلق الدنيا والآخرة بما فيها من السموات والارض والجنة والنار وما بينهما في قدر لحظة البصر لقدرة على ذلك ولكن خاطب انطلق بما يفهمون والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يتعسر عليه البعث الذي هو احسن من الابتداء بالنسبة الى عقولنا ثم انه تعالى لما حكي عن الكفار انهم اقتسموا بالله جهدايمانهم على انكار البعث والقيامة وخطوه ذريعة الى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم دل ذلك على انهم ينادون المسلمين ويؤذونهم اذآ يلجى طائفة منهم الى المهاجرة من الاهل والاولاد فين الله تعالى ما هؤلاء المهاجرين من الجنة في الدنيا والآخرة فقالوا الذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا الآية وقوله في الله يدل على ان الهجرة اذا لم تكن لله لم يكن لها قدر واعتبار وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى بلد ﴿قوله مائة حسنة﴾ او امارا حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة وآهم اهلها ونصروهم وهو اشارة الى ان قوله حسنة صفة لوصف محذوف معقول فان لقوله لشيء شتم لانه يتضمن معنى تعطينهم والمائة منزل القوم وعلى قوله او تبوءة حسنة يكون حسنة صفة لصدر محذوف ﴿قوله اي ارسلناهم بالبينات﴾ على ان قوله بالبينات متعلق محذوف جو بالسؤال متدر كما قيل مما ارسلنا قبلي بالبينات والزر ﴿قوله داخل في الاستماع﴾ حال من فاعل يتعلق فان تعاقبه بما ارسلنا يتصور على وجهين احدهما ان يتعلق به غير داخل مع رجلا في الاستسمايان يكون المستثنى المرفوع رجلا لا قطع ويكون بالبينات فيدعى المستثنى منه القدر ويكون على نية التقدير على ارادة

المكتاب او علماء الاخبار ليعلمكم (ان كنتم لا تعلمون) وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا لتدعوة العامة واما قوله تعالى (الاستسمايان) جعل الملائكة رسلا من الله الى الملائكة او الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يحشر الى الانبياء الامم الذين بصورة الرجال وردت بما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها من رجل ورجل الملائكة فقال لا يعلى بالبينات والامر كما ارسلناهم بالبينات والامر

الاستثناء ويكون التقدير وما أرسلنا جماعة من الجماعات بالبينات وازبر الارجال ايوحي اليهم كما في قول الشاعر  
بينهم عذبوا بالنار جارهم \* ولا يعذب الا الله بالنار \*

اي لا يعذب بالنار الا الله على ما يقتضيه سياق الكلام ومثل هذا التركيب ضعيف لان الاصل ان يذكر المستثنى  
منه بجمع ما يتعلق به بتمامه ثم يستثنى منه وفي هذه الصورة قد تأخر بعض قيود المستثنى منه عن المستثنى  
وثانيهما ان يتعلق الجار والمجرور بقوله وما أرسلنا حال كونه داخل مع المستثنى في حكم الاستثناء بان تعدد المستثنى  
المترفع ويكون التقدير ما أرسلنا جماعة من الجماعات بشئ من الاشياء الارجال بالبينات والضعف الذي  
يتوجه على تعلقه بما أرسلنا غير داخل مع رجالا لا يتوجه على تعلقه به بهذا الوجه فلهذا احتجز على تعلقه به  
على الوجه الاول بقوله داخل في الاستثناء مع رجالا وكذا تقدير قولك ما ضربت الازيدا بالسوط ما ضربت  
احدا بالسوط الازيدا لما فيه من ذكر الاستثناء قبل تمام المستثنى منه بجمع قيوده والوجه الثالث ان يكون

بالبينات صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف اي الارجال ملتبسين بالبينات مصاحبين لها والوجه الرابع ان يتعلق بيوحي  
على انه مفعول به غير صريح له اي بيوحي اليهم بالبينات كما يقال اوحى اليه بحق والوجه الخامس ان يتعلق بيوحي  
على انه حال من القائم مقام فاعله وهو اليهم اي بيوحي اليهم ملتبسين بالبينات والزرر ومعنى تعلقه بيوحي حينئذ  
مع انه انما يتعلق بمحذوف كون بيوحي هو العامل في تعلقه وقوله تعالى فاسألوا ايكون اعتراضا على جميع الوجوه  
المتقدمة والمعنى على الوجه الاول فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون انما أرسلناهم بالبينات وعلى الثالث فاسألوهم  
ان كنتم لاتعلمون انا ما أرسلنا الارجال ملتبسين بالبينات وعلى الرابع فاسألوهم ان كنتم لاتعلمون انه بيوحي  
اليهم ملتبسين بالبينات والوجه السادس ان يتعلق بقوله لاتعلمون على معنى فاسألوهم ان لم يكن عندكم  
علم بالبينات والزرر فان من قدر على اقامة البينات على صحة ما قلنا او كان عنده كتاب تاملق بصحته فانه يستغنى  
عن السؤال **قوله** على ان الشرط للتبكيك والالزام **قوله** يعني ان الاصل في الشرط الذي تعلق به الحكم بكلمة  
ان يكون محتمل الوقوع وقد استعملت هنا في امر معلوم مقطوع به لان الكلام مع قریش لقول المفسرين ان هذه الآية  
رد لقول قریش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولا شك ان قریشا لم يكونوا من علم البينات والزرر في شئ  
فالتقصود من تعلق السؤال بهذا الشرط التبكيك والالزام اي لارتياب في انكم غير عالين بالبينات والزرر  
واستحال عدم علمكم بها يستلزم السؤال فكيف اذا كنتم غير عالين بها البتة ولستم ايضا ممن يسألون منهم لانكم تعلمون  
انهم لا يجهلونكم الا بما ذكرنا من انا ما أرسلنا من قبل ارسال هذا الرسول الارجال ايوحي اليهم فلم يبق لهم طريق  
سوى التسليم والاذعان وعليه قول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقى وقرأ حصص نوحى اليهم بالانوار وكسر الحاء  
والباقون بالياء وقص الحاء وحزرة والكسائي يملانها على اصلها **قوله** فاسألوا ايكون اعتراضا على جميع الوجوه قوله  
مازل اليهم مع ان القرءان منزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ودفع لما يقال من ان كونه عليه الصلاة والسلام مينا  
لما نزل يقتضى ان يكون القرءان كله جملا بان يكون المراد منه خفيا لا يطلع عليه ما لم تأت البينات من قبل الجمل لان المنظر  
الى البيان يكون جملا مع ان بعضه محكم والمحكم يجب ان يكون مينا ووجه الدفع ان القرءان المشتمل على الاحكام  
المتعلقة بهم لما كان منزلا عليه عليه الصلاة والسلام بالذات ليلغى اليهم وبين احكامه لهم لم تكن البينات  
يعنى بيان الجمل بل بمعنى تلغى ما كفوا به اليهم ولو سلم انه بمعنى الجمل فالقرءان بيان ما كان جملا منه  
بقريته ان الحكم لا يحتاج الى البيان **قوله** والتبين **قوله** على ان المين لجميع التكليف والاحكام هو الرسول  
صلى الله عليه وسلم لعلمنا منها ان القياس ليس بحجة لانه لو كان حجة لما تبين الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان جميع  
مازل اليهم لجواز ان يبين المكلف بعض الاحكام بطريق القياس \* وتقرر الجواب ان شارع جميع التكليف  
والاحكام هو الله تعالى والقياس هو المنظر لبعض منها وهو عليه الصلاة والسلام مرشد الى ما يكون طريقا  
لاظهاره فصار بذلك مينا لجميع ما نزل اليهم فان التبين اعم من ان ينص بما هو المقصود من الاحكام او يرشد الى  
ما يدل عليه ويؤيد هذا الجواب عطف قوله ولعلمهم بتفكرون على قوله تبين فان الاحكام المنصوص عليها  
لا تحتاج الى التفكير ثم انه تعالى لما رد قول قریش في استبعاد ان يكون البشر رسولا من الله تعالى ونص على ارساله  
عليه الصلاة والسلام ليبين للناس ما نزل اليهم شرع في تهديد ما كرهه والبيئات منصوب على انه صفة مصدر  
محذوف وان يحسب معمول آمن وخسوف المكان ذهابه في الارض يقال خسف الله به الارض خسفا اي غاب به

كقولك ما ضربت الازيدا بالسوط او صفة لهم  
اي رجالا ملتبسين بالبينات ايوحي  
على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله  
وهو اليهم على ان قوله فاسألوا اعتراض  
او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيك والالزام  
(وازلنا اليك الذكر) اي القرءان وانما سمى  
ذكرا لانه موعظة وتبسيه (لنبي الناس ما نزل  
اليهم) في الذكر توسط ازاله اليك مما امر وابه  
ونفوا عنه او بما تشابه عليهم والتبين اعم  
من ان ينص بالتقصود او يرشد الى ما يدل عليه  
كالقياس ودليل العقل (ولعلمهم بتفكرون)  
وارادة ان تأملوا فيه فيشبهوا للخصائف  
(أفأمن الذين مكروا السيئات) اي المكرات  
السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء  
او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وراعوا صداصحابه عن الايمان  
(ان يحسب الله بهم الارض) كما تحسب  
بشارون (او يأتهم العذاب من حيث  
لا يشعرون) بغتة من جانب السماء كما فعل  
بقوم لوط

فيما هدهم الله تعالى اولاً بذلك وثانياً بان يأخذهم ملائكة العذاب من جانب السماء بهلكهم بغتة وذلك ان تأخذهم العقوبة في اسفارهم فانهم لا يهزون الله تعالى بسبب ذهابهم في البلاد البعيدة بل يهلكهم الله تعالى حيث كانوا واربعا بان يأخذهم بالعذاب لكن لا يأخذهم به ابتداء بل يخيفهم اولاً ثم يأخذهم بعده فانه تعالى اذا اهلك فرقة فصاحمت التي تليها زماناً تكون الاخافة نوعاً من التعذيب ثم اذا اهلكهم بعد ذلك يكون ذلك الاهلاك اشد عليهم وافضح من اهلاكهم ابتداءً او ان يأخذهم جميعاً بالعذاب على ان ينقص شيئاً بعد شيء في انفسهم واموالهم بان يظهر فيهم القتل او الموت او الغارة فبأخذ منهم شيئاً فشيئاً حتى يأتي الاخذ على جميعهم والحاصل انه تعالى يخوفهم بخف يحصل في الارض او بعذاب بئس من السماء او بأوقات تحدث دفعة واحدة حال انهم لم يكونوا عالمين بعلاماتها ودلائلها او بأوقات تحدث قليلاً قليلاً الى ان يأتي الهلاك على جميعهم **قوله** تخوف الرجل منها تامكاً فرداً كما تخوف عود النجعة السفن **قوله** وروى الجوهري ظهر النجعة بدل عود النجعة وتخوف اي تنقص اي تنقص منها اي من النافعة واليامك السنام والفردي ما يتلبد من الصوف الجوهري صحاب فرد ركب بعضه بعضاً واتبع شبح يتخذ منه القمي والسفن بالتحريك الحديدية التي يفتح بها ويطلق على المبرد ايضاً يصف نافعة اثر الرجل في سنامها ونقصه كما ينقص المبرد من العود ويقول تنقص الرجل منها سناماً مشرفاً مرتعاً مراً كم اللحم اي ركب بعضه فوق بعض **قوله** لا تضلوا **قوله** يجوز على انه جواب الامر وهو عليكم لانه بمعنى الزموا اي لا تضلوا الديوان ويروي لا تضلوا اي لا تضلوا في تفسير كتاب الله تعالى ديوانكم من دون الكسب اذا جعلها وقطعها لانه قطع من القرطيس بمجموعة وديوان الشاعر مجموع متفرقات اشعاره ثم انه تعالى لما هدد المشركين بانواع عذابه اورد ذكر ما يدل على كمال قدرته ليعلموا انه لا يهز عن اتصال ما ذكره من انواع العذاب فقال اولم يروا الآية قرأ حزة والكسافي اولم يروا بالثناء على الخناب جريا على اسلوب قوله فان ربكم والباقيون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وقرأ ابو عمرو ثانياً بتدوين والباقيون بياء وتاء وكلمة ما في قوله ما خلق الله موصولة مبهمة ومن شيء بيان لها فان قيل كيف بين الموصول وهو مبهم مثله بل هو ازيد ابهاماً مما قبله فاجواب ان شيئاً لما وصف بقوله شيئاً ظلالة اختص بالخطوط التي لها ظلال متبقية من الجبال والاشجار والابنية ونحوها من الاجرام الكسيفة فخلق بذلك لان يكون نبياً لما خلق الله فلما كان البيان في الحقيقة مستنداً الى ما وقع صفة لشيء قال المصنف بيانها شيئاً ظلالة وقوله شيئاً يتصل من النبي يقال فاه الظل يعني شيئاً اذا رجع وجاء بعد ما كان ضياء الشمس لسند فان ظل الارض يسط على وجد الارض بفروب الشمس فاذا طلعت الشمس يتسرح من الظل ما كان في جانب المشرق من الاجرام الكسيفة الى ان ينتصف النهار فاذا عانت الشمس الى جانب المغرب يرجع الظل الذي تسخه الشمس في جانب المشرق الى ذلك الجانب ايضاً فذلك الظل يسمى شيئاً فالظل اعلم من النبي حيث يطلق الظل على ما كان قبل الزوال وبعده والنبي لا يطلق الا ما كان بعد الزوال قال الازهرى تعني الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار والنبي لا يكون الا بالعتي بسبب انصراف الشمس عن الظل ما يكون بالعداة وهو ما لم تله الشمس وقبل النبي والظل مترادفان بل قد يكون كل واحد منهما على ما كان قبل الزوال وما كان بعده واستدل عليه قول الشاعر **فسلام الله يغدو عليهم** وقبوه الفردوس ذات الظلال

( او يأخذهم في قلوبهم ) اي متقلبين في سائرهم ومانجرهم ( فاهم بمجزيين او يأخذهم على تخوف ) على مخافة بان يهلكوا فوما قبلهم فيتمخروا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على تنقص شيئاً بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذ انتقصته روى ان عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف الكتمس فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم فان شاعرنا ابو كبير يصف نافعة تخوف الرجل منها تامكاً فرداً

كما تخوف عود النجعة السفن **قوله** فقال عمر عليكم ديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم ( فان ربكم لرؤف رحيم ) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة ( اولم يروا الى ما خلق الله من شيء ) استفهام انكار اي قد رأوا امثال هذه الصانع فبالنهم لم يشكروا فيها ليشهد لهم كمال قدرته وقهره فصافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها ( شيئاً ظلالة ) اي اولم ينظروا الى الخطوط التي لها ظلال متبقية وقرأ حزة والكسافي تروا بالثناء و ابو عمرو شيئاً بالياء

(عن اليمين والشمال) عن ايمانها وشمائلها او عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله وعلل توحيد اليمين وجمع الشمالين باعتبار اللفظ والمعنى كنوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله (سجدا) ﴿ ١٨١ ﴾ لله وهم داخرون) وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام

سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الخمل وسجد العير اذا طأ رأسه ليركب او سجدا حال من الضمير الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتضاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومقاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب متفاداة لما قدر لها من الشيء او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة متفاداة لافعال الله تعالى فيها ويجمع داخرون بانواع لان من جعلتها من يعقل اولان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال يمين القلث وهو جانب الشرق لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسقوط وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تنبسط من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تنبسط من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض (ولقد سجده ما في السموات وما في الارض) اي يتقاد انقيادا بعم الاتقياد لارادته وتأثيره طبعا والانتقاد لشكيقه وامرء طوعا ونهيحا اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله (من دابة) بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سما (والملائكة) عطف على اليمين عطف جبريل على الملائكة لتعظيم او عطف المجرذات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لان في الارض والملائكة تكرر لما في السموات وتبين له اجلالا وتعظيما والمراد بهما ملائكتها من الحفظلة وغيرهم وما لما استعمل الاستعلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القليلان اولي من الملاق من تعظيما للعلاء (وهم لا يستكبرون) عن عبادته (يخافون ربهم من فوقهم) يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالشيء كقولهم تعالى وهو الظاهر فوق عبادهم والحمد لله من الضمير في لا يستكبرون اوبيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته

التصريحية او على سبيل التخييل للاستعارة الممكنة لانهما لا يطلقان على سبيل الحقيقة الا على جانبي الانسان والظاهر ان قوله عن اليمين متعلق بتفصيلا اي يتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمال وبالعكس والتعريف الحاصل بالايان والشمال بدل من التعريف الحاصل بالاضافة والمصنف اشار الى الاول بقوله عن ايمانها وشمائلها والى الثاني بقوله او عن جانبي كل واحد منها وأشار بإيراد لفظ عن ايمانها بدل اللفظ المفرد المطابق لما في نظم القرآن لان لفظ اليمين وان كان مفردا فهو اسم جنس يتناول جميع سمياته ضربيه عن الجمع لفظ المفرد كما في قوله تعالى ويولون العبر اى الادبار ﴿ قوله باعتبار اللفظ والمعنى ﴾ فان لفظ ما مفرد معناه كثير فافرد لفظ اليمين اعتبارا لافراد ما اضيف هو اليه من حيث اللفظ وجمع لفظ الشمال اعتبارا لكثرة معنى ما خلق الله فان قوله عن اليمين والشمال بمعنى من يمين ما خلق الله وشماله وسجدا جمع ساجد كرا كع وركع ﴿ قوله وهما حالان من الضمير في ظلاله ﴾ والمعنى تفصيلا لظلال ما خلق الله في حال كون انفسهم ساجدين لله تعالى متواضعين متصافرين متقادين لحكمه والجمهور وان كانوا لا يجوزون انتصاب الحال من المضاف اليه الا ان منهم من جوز ذلك اذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه نحو حلقت رأس زيد قائما او كالجزم منه كما في قوله تعالى اتبع مله ابراهيم حنيفا وظل الشئ بمنزلة الجزء منه اذ هو قائم هذه والعامل في مثل هذا الحال معنى الاختصاص والاتصاق المستفاد من الاضافة ﴿ قوله او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير ﴾ اى في ظلاله فالمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم صافرون متواضعون ﴿ قوله او واقعة على الارض ﴾ يعنى جعلت الظلال ساجدة امالا لكونها متفاداة لارادة الله تعالى خاضعة لتقديره وتدبيره او لكونها واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجدين ولما كانت هيئة الظلال شبيهة بهيئة الساجدين اطلق عليها لفظ السجود على سبيل الاستعارة وكان الحسن بقول اما ظلت فجد لربك واما انت فلا تسجد له بنس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلى وهو لا يصلى وقيل ظل كل شئ بسجده لله تعالى سواء كان ذلك الشئ ساجدا ام لا ﴿ قوله عطف جبريل على الملائكة ﴾ بناء على ان اسم الدابة يتناول الاجسام الطيفة اشماويته والدواب الكشيبة الارضية من حيث ان كل واحد من النوعين له ديب يلقى به فيكون عطف الملائكة على اليمين من قبيل عطف الخاص على العام اظهارا لشرفه وان جعل اسم الدابة مختصا بالحيوانى الجسماني الذى يتحرك ويدب وجعل الملائكة ارواحا محضة مجردة عن الديب والحركة الجسمانية يكون من عطف احد المتباينين على الآخر قال صاحب الكشف فان قلت هلا جوي من دون ما تعلقا للعلاء على غيرهم والمصنف اجاب عند بان استعمال كلمة ما في القليلين حقيقة فهو اول من سلوك طريق التغليب الذى هو من باب الجواز وقوله تعالى وهم لا يستكبرون يجوز ان يكون استنسافا خبر بذلك عنهم وان يكون حالا من فاعل بسجده وقوله يخافون ربهم من باب حذف المضاف اى يخافون عذاب ربهم ومن فوقهم صفة للمضاف المقدر اى الكائن من فوقهم وصف العذاب بذلك لان اكثر ما يأتى من العذاب المهلكات انما يأتى من فوق ويجوز ان يكون من فوقهم حالا من ربهم اى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهر لهم كيف يشاء ويدل على صحة هذا المعنى قوله تعالى وهو الظاهر فوق عبادهم واحتج الطاعنون في عصمة الملائكة بهذه الآية فقالوا انه تعالى وصفهم بالخوف فلو لا انهم سجدون من انفسهم الاقدام على الذنب لما حصل لهم الخوف \* واجيب عنه بوجهين الاول انه تعالى حذرهم من العقاب حيث قال ومن يقل منهم اى الله من دونه فذلك تجزيه جهنم فلو كان العقاب يتكون الذنب والثاني ان ذلك الخوف خوف الاجلال كقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكقوله عليه الصلاة والسلام اى لا خشاكم الله فانه يدل على انه كلما كانت معرفة الله تعالى اتم كان الخوف اكثر منه واعظم وهذا الخوف لا يكون الا خوف الاجلال والهيبة من كمال الكبرياء ﴿ قوله ذكر العدد ﴾ جواب عما يقال انما يحتاج الى ذكر العدد حيث لا يتعين العدد بدلالة العدد عليه وذلك انما يكون اذا كان المعدود ورأه الواحد والاثني واما نحو رجل ورجلين فانهما يدلان على الوحدة والاثنية فلا حاجة الى ذكر شئ زائد يدل على الوحدة والاثنية معهما فاوجه قوله تعالى اليمين اثنين انما هو الله واحد وذكر المصنف لذكر العدد فالتدوين الاول للدلالة على ان الكلام مسوق لنتهى عن اتخاذ الاثنين من الآلهة فان لفظا اليمين حامل معنى الجسمية اعنى الآلهة ومعنى العدد اعنى الاثنية وكذا لفظ الله حامل معنى الجنسية والوحدة والفرس المسوق له الكلام في الاول انتهى عن اتخاذ الاثنين من الله لاعتنا اتخاذ جنس الاله وفي الثاني اثبات الواحد من الاله لا اثبات جنسه فوصف اليمين باثنين والله بواحد ايضا لهذا الغرض وتفسيرا فان حق الكلام

(ويضعلون ما يؤمرون) من المذمومة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكافون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا اليمين اثنين) ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهى اليه

ان يحیی له الکلام من الغرض وذلك قد يكون بخذف ما يخفى غرضاً آخر وزيادة ما يزيل ذلك الخيل  
والاول كما تقول الالباس طویل والالباس قصير اذ رأيت اباساً طويلاً على امرأة فسيرة والثاني كما نحن فيه فانه زيد  
فيه لفظ واحد واثنين مع الفهم الواحد والاثني من لفظ الموصوف اعتناءً بشأنهما ودلالة على انهما الغرض  
المسوق له الکلام فكل واحد من اثنين اثنين وواحد وصف متماهي جبي به لبيان الغرض وتفسيره كما في قوله تعالى  
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا قوله في الارض صفة لدابة ويطير بجناحيه صفة لطائر ليدل على ان  
القصد الى الجنس دون الوحدة فالاشان بشر كان في ان الوصف فيهما البيان ويترقان من حيث انه في الهين اثنين  
واله واحد لبيان القصد الى العدد دون الجنس بخلاف الوصف في قوله تعالى وما من دابة وفي قوله بطير بجناحيه  
فانه لبيان التعدد الى الجنس دون العدد والخطيب الدمشقي اورد هذه الآية في باب الوصف وذكر انه لبيان والتفسير  
واورده السكاكي في باب عطف البيان مصرحاً بأنه من قبل التابع الذي يراد به البيان والتفسير وذهب العلامة الى  
ان مذهب صاحب الكشاف ان الهين اثنين ونعمة واحدة من التأكيد الصناعي بناء على قوله شفع اسم الله والهين بما  
يؤكد للدلالة على ان المعنى بهما العدد لا الجنس ولا خلاف بينهم اذ ليس في كلام السكاكي ما يدل على انه عطف بيان  
صناعي لانه لا يكون الا بتكرار لفظ المبروع او بالفاظ مخصوصة وكلا الامرين منتف ههنا والغائذة الثانية لذكر العدد  
في هذه الآية ما اشار اليه بقوله او ايماء بان الاثنية تنافي الالهية ووجد الابعاد ان توصيف الهين باثنين يشعر بان علة  
التي هي الاثنية وكونها متافية للالهية ووجه المنافاة اننا لو فرضنا تعدد الواجب لذاته لكانا مشتركين في الوجود  
الذاتي ومتباينين بالتعيين وما به المشاركة غير ما به البينة فيكون كل واحد منهما مركباً من جزئين وكل مركب يمكن  
وقد فرض ان كل واحد منهما واجب لذاته هذا خلف ولانا لو فرضنا الهين فلا يخلو اما ان يكون كل واحد منهما علة  
مستقلة لكل واحد من الممكنات الموجودات او يكون لكل واحد منهما معلول مغاير للملول الاخر والاول يستلزم  
توارد العالين المستقلين على معلوله شخصي والذال يستلزم التماثل والآخر لو حاول احدهما تحريك جنم  
مثلا والاخر تسكينه فاما ان يحصل مراد كل واحد منهما وهو محال لاستزمام اجتماع الضدين في موضع واحد  
او لا يحصل مراد كل واحد منهما فبموجبهما والعاجز لا يكون الهما او يحصل مراد احدهما فبموجب احدهما دون  
الاخر فلا يكون الاخر الها فثبت ان الاثنية تنافي الالهية وانتظام قوله تعالى وقال الله لا تخفوا بما قبله انه  
معلوف على قوله ما خلق الله من شيء على اسلوب قوله \* علقتهما بماء بارد \* وقوله \* متقلدا سيفاورحما \*  
اي وسقيتهما ماء بارداً وحاملاً رجحاً اي او لم ينظروا الى ما خلق الله من الدلائل الدالة على كمال قدرته ولم يستمعوا الى ما قاله  
الله او حاد في الكتب المنزلة من بيان التوحيد ونفي الشركاء **قوله** وتصريحاً بالمقصود وهو ان الاله الذي  
تثبت وحدته هو متكلم هذا الكلام ليسارع الى تأمل كلامه ويتعظ بما فيه من وجوه الهدى والارشاد **قوله**  
فاي **قوله** منحوب بفعل مقدر بعد ضميره هذا الظاهر اي اي ارضوا فارهبوا فارهبون والواو في قوله وله ما في السموات  
عاطفة على قوله اله واحد وهو مفرد فيجب ان تأول الجملة المعطوفة ايضاً بالفرد لانها لما عطفت على الخبر كانت هي ايضاً  
خبراً ويحوز كونها معلوفة على الجملة بأسرها وهي قوله انما هو اله واحد ويحوز ان تكون واو ابتداء واستئناف  
فانه قد يؤتى بالواو اول كلام من غير ان يقصد بها عطف وتشريك وقوله واصحابنا من الدين والعامل فيها الاستغفار  
الذي تعلق به الخلال الواقع خبراً والواو اسب الدائم قال تعالى ولهم عذاب واصب قيل ليس من احد يدان له ويطاع  
الا انقطع ذلك الدين والطاعة بسبب في حال الحياة او بالموت الا الحق تعالى فانه طاعته لازمة ابداً لان العمل في كونه  
تعالى طاعاً وهي تفرده بالالهية ثابتة لازمة له ابداً فيقوم له معلولها الذي هو الطاعة والانتقاد **قوله** وقيل  
واصباً من الوصب وهو التعب ويكون بناء فاعل حينئذ للنسب بمعنى ذو وصب لان الدين فيه تكاليف ومشاق  
على العباد **قوله** واي شيء اتصل بكم من نعمته **قوله** على ان ما شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف وقوله  
من الله جواب للشرط قال القرآء التفسير وما يمكن بكم وقدرة هذا الوجه بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاضت  
في موضعين احدهما ان تكون في باب الاشتغال نحو وان احد من المشركين استجارك لان المحذوف في حكم المذكور  
والثاني ان تكون مثلوة بلا النافية وان يدل على الشرط مع ما تقدم من الكلام كقوله

او ايماء بان الاثنية تنافي الالهية كما ذكر  
الواحد في قوله ( انما هو اله واحد )  
للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدة  
دون الالهية او لتبيين على ان الوحدة  
من لوازم الالهية ( فاي ارضاهون ) نقل  
من القية الى التكلم بمبالغة في الترهيب  
وتصريحاً بالمقصود فكأنه قال فانا ذلك  
الاله الواحد فاي ارضاهون لا فبري  
( وله ما في السموات والارض ) خلفاً وملكاً  
( وله الدين ) اي الطاعة ( واصب ) لازماً  
لما تقرر من انه اله وحده والخبر  
بان يرهب منه وقيل واصباً من الوصب  
اي وله الدين ذاكافة وقيل الدين الجزاء  
اي وله الجزاء دائماً لا ينقطع ثوابه لمن آمن  
وعقابه لمن كفر ( افضير الله تتون ) ولا  
ضار سواهما كما لانفع غيرهما قال تعالى ( وما بكم  
من نعمه فمن الله ) اي واي شيء اتصل بكم  
من نعمه فهو من الله وما شرطية او موصولة  
منضممة معنى الشرط باختيار الاخبار دون  
الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سبباً  
لاخبار بانها من الله تعالى لا حصولها منه  
( انما اذا مكتم الضرفا له تجارون ) فما  
تضرعون الاله والجزائر رفع الصوت  
في الدعاء والاستغاثة ( ثم اذا كشف  
الضرف عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون )  
وهم كفاركم

فطلقها فليست لها بكفؤ \* والايمل مفرق الحسام \*

اي وان لا تطلقها اضرب برأسك بالسيف فحذف للدلالة قوله فطلقها ويحتمل ان تكون كلمة ماموصولة بكم صلة فهي

مبتدأ وقوله من الله خبرها زيدت الفاء في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط ومن نعمة بيان الموصول والتقدير  
والذي استقر بكم من نعمة فهو من الله ولما كان مضمون الصلة في مثله سببا لحصول مضمون الخبر كما في قولك الذي  
يأتي في ظه درهم وليس استقرار النعمة بالمخاطبين سببا لحصولها من الله بل الامر بالعكس بين المصنف ان الوجه  
في كون مضمون الصلة شرطا لمضمون الخبر كون مضمونها سببا للاخبار بانها من الله لا حصولها منه ووجه ارتباط  
الآية بما قبلها انه تعالى بين اوليائه يجب على العاقل ان لا يثق غير الله ثم بين في هذه الآية انه يجب عليه ان لا يشكر  
احدا الا الله اذ لا يتم غيرته مال محبين انه اذا اتفق لاحدهم مضرة توجب زوال شيء من تلك النعم قال الله سبحانه  
يرفع صوته بالاستغاث والتضرع لعله يانه لا تضرع للمخلوق الا اليه فكانه تعالى قال لهم فابن انتم من هذه الطريقة في  
حالي الرخاء والسلامة ثم بين انهم عند كشف الضر وسلامة الاحوال يفترون فريقين منهم يبقى على مثل ما كان عليه  
حال الضر اي لا يضرع الا الى الله وفريق منهم يتغير حالهم فيشركون بالله تعالى غير مؤذنا في الجهل والضلالة  
لانه لما شهدت فطرته الاصلية عند نزول البلاء والضرر بانه لا مفرغ له بعد الا لله تعالى عند زوال البلاء يجب  
ان لا ينصرف عن ذلك الاعتقاد ومقتضاه وهذا التقرير مبنى على ان يكون منكم صفة لفريق ومن لا يعيظ وهذا  
انما يكون اذا كان الخطاب في قوله وما بكم من نعمة عاملا ويكون المراد بالفريق من دامت حالته في دين الله واستمر  
على ما كان عليه من العبودية **قوله** كما أنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة بان اضافوها الى شركاتهم  
واصنامهم اشارة الى ان اللام في قوله تعالى ليكفروا واللام العاقبة كافي قوله فالتقصد آل فرعون ليكون لهم عدوا ولما كان  
شركهم مؤذنا باليالكفران النعمة صار الكفران لهم غرضا مطلوبيا من الشر لئلا يدخل عليه لام العلة تشبيها للعاقبة التي  
بطلت وقيل ان اللام كي منه لغة يشركون والمعنى ان اشركواهم سببه كفرهم به اي بالقرآن وبما جاء به محمد عليه الصلاة  
والسلام من النبوة والشرايع على ان يكون المراد بقوله تعالى بما آتيناكم القرآن والنبوة وما ينفع عليهما **قوله**  
وقرى **فيمتعوا** بضم الياء التحتية وهذا المضارع في هذه القرآنة يجوز ان يكون حذف النون فيه لانه نصب عطفا  
على ليكفروا ان كانت اللام فيه لام الصيرورة فالنصب ايضا ولكن على جواب الامر ان كانت اللام لام الامر الوارد  
للتهديد ويجوز ان يكون حذف النون فيه للجزم عطفا على ليكفروا ان كانت اللام فيه للامر **قوله** او التي  
لا يعلمونها فالعنى ويجعلون لا كهمم التي ليس اعتقادهم في حقها علما قائم يعتقدون انها آلهة وانها تنفع وتضر  
وان طاعتهم اياها تنصهم وامراضهم عنها بضرهم وليس شيء من هذه الاعتقادات علما لكونها مخالفة لواقع فصيح  
ان يقال انهم لا يعلمونها فان من رأى شيئا واعتمده انساني وهو شجر او حجر صح ان يقال انه لا يعلم ذلك الشيء مع انه  
يعرف ذاته ولو كان لا يعلمونها بمعنى لا يعرفون ذاتها يفسد المعنى لانه يستحيل ان يعمل الشخص نصيبا من رزقه لمن  
لا يعلم **قوله** او لجهلهم **مطوف** على قوله اي لا كهمم والمعنى ويجعلون لعدم علمهم نصيبا والجهول له هو  
الآلهة وحذف العلم به والجهل بمعنى التصير ونصيبا هو المفعول الاول للجهل والجار قبله هو الثاني ومرارا قنهم يجوز  
ان يكون ضمنا لنصيبا وان يتعلق بالجهل فن على الاول للتبعض وعلى الثاني للاشياء وكان مشركوا العرب يجعلون  
لاوتانهم جزءا من اموالهم لقوله تعالى في حقهم قالوا هذا لله يزعمهم وهذا شركا لنا اي يجعلون نصيبا من الخبز  
والانعام لله تعالى يتقربون به اليه ونصيبا للانعام يتقربون به اليها وقيل المراد بهذا النصيب البهيرة والسائبة  
والوصيلة والحام ثم انه تعالى لما حكى عن هؤلاء المشركين قولهم الغاصد بطريق الغيبة التفت اليهم وخاطبهم  
مضمنا على نفسه قائلا تالله لتسألن الخ اي انكم تسألون سؤال توبيخ وتهديد عما تقولونه على الله تعالى من انه  
امر كذلك ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتداء كما نه بعدما حكى عنهم انهم يجعلون لله البنات استأنف به ويجوز  
ان تكون مانعوية للجهل عطفا على البنات ولهم عطف على الله اي يجعلون لهم ما يشتهون وهذا الوجه  
يقتضى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد فان ضمير الفاعل وهو او يجعلون عبارة عن المشركين وكذا  
الضمير الجور في لهم عبارة عنهم ايضا وقد تقرر في النواته لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول الا في باب ظنفت  
واحوالها من افعال القلوب ولا فرق في عدم وقوعه بين ان يعمد الفعل الى الضمير نفسه او بحرف الجر فلا يجوز  
زيد ضربه اي ضرب نفسه ولا زيد مر به اي مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد قدده وعدمه اي ظن نفسه قائما  
وقد نفسه وعدمها اذا تقرر هذا لجعل مانعوية عطفا على البنات يؤدى الى اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول  
الذى عدى اليه الفعل بحرف الجر قال الامام اجاز الفراء في ما وجهين الاول ان تكون في محل النصب على معنى

(ليكفروا) بعبادة غيره هذا اذا كان الخلق  
عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من الب  
فكأنه قال فاذا فريق وهم انتم ويج  
ان يكون من التبعض على ان يعتبر بعض  
كقوله فلما نجاهم الى البر ففهم مقتد  
(بما آتيناكم) من نعمة الكشف عنهم كما  
قصدوا بشركهم كفران النعمة او ان  
كولها من الله تعالى (فتمتعوا) امرتهم  
(فسوف تعلمون) اغلظ وعيده وفر  
فتمتعوا مبتدأ للمفعول عطفا على ليكفروا  
وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الا  
الوارد التهديد والفاء للجراب (ويجعلون  
لما لا يعلمون) اي لا كونهم التي لا علم لها الا  
بجاد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمون  
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفع  
وتضرع لهم على ان العائد الى ما جعلون  
او لجهلهم على ان مانعوية والمفعول  
محذوف العلم به (نصيبا بمارزقناهم)  
الرزق والانعام (تالله لتسألن) كما  
تفترون) من انها آلهة حقيقة بالقرآن  
اليها وهو وعبدلهم عليه (ويجعلون  
البنات) كانت خزاعة وكنانة يقول  
ان اللات لك بنات الله (سجانه) نزيه  
من قولهم او نصب منه (ولهم ما يشتهون  
يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء  
والنصب بالعطف على البنات على ان الج  
بمعنى الاختيار وهو ان افضى الى ان يكر  
ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد كما  
لا بعد تجوزة في المعطوف

(واذا بشر احدهم بالاشي) اخبر بولادتها  
 (ظن وجهه) صار اودام النهار كله  
 (سودا) من الكتابة والحياه من الناس  
 واسوداد الوجه كناية عن الاحتمام والنشور  
 (وهو كظلم) مملوء غيظا من المرأة  
 (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من سوء  
 ما بشر به) من سوء البشر به عرف (أي مسك)  
 محذونا نفسه متفكرا في ان يتك (على هون)  
 ذلك (أي يدسه في الزاب) أي يخفيه فيه ويثمه  
 وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما  
 (الاسماء محكمون) حيث يعملون لمن تعالى  
 عن الولد ما هذا عمله عندهم (فلا ين لا يؤمنون  
 بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهي  
 الحاجة الى الولد المنادية بالموت واشتياها  
 الذكور استغفاراً بهم وكراهة الآثام  
 ووأدهن خشية الاملاق (ولله المثل الاعلى)  
 وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والبلود  
 الفائق والزاهة عن صفات مخلوقين  
 (وهو العزيز الحكيم) المنفرد بكمال القدرة  
 والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم)  
 بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليها) على  
 الارض وانما اخبرها من غير ذكر لدلالة  
 الناس او الدابة عليها (من دابة) قد بشؤم  
 ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه  
 كاد ليضل بهلك في حجره بذهب ابن آدم او من  
 دابة ظالمة وقيل لو اهلكت الآباء بكفرهم  
 لم يكن الآباء (ولكن يؤخرهم الى اجل  
 مسمى) معاه لا عمارهم اولادهم كيتوالدوا  
 (فأذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة  
 ولا يستقدمون) بل هلكوا وعذبوا حيثئذ  
 لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واصافة  
 الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى  
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلوازان  
 يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم

ويعملون لانفسهم ما يشتهون والثاني ان يكون رفعا على الابتداء لانه تم الكلام عند قوله سبحانه ثم ابتدأ فقال ولهم  
 ما يشتهون يعني البشون وهو كقولهم امه البسات ولكم البنون ثم اختار الوجه الثاني لانه لو كان في محل النصب ينبغي  
 ان يقال ولانفسهم ما يشتهون لانك تقول جعل لنفسه كذا وكذا ولا تقول جعل له ربي انما جازة الوجود الاول  
 وقال ماني موضع رفع لا ضمير والتقدير ولهم الشيء الذي يشتهون ولا يجوز النصب لان العرب تقول جعل لنفسه  
 ما يشتهى ولا تقول جعل له ما يشتهى وهو معنى لغته انتهى ما ذكره الامام بعبارة والحاصل ان المتع هو اتحاد ضمير  
 الفاعل مع ضمير المفعول بان يكونا عبارتين عن شيء واحد فلا يمنع ان يقال زيد ضرب نفسه وضرب نفسه زيد اذ  
 لا يمنع اتحاد الضمير شرط آخر وهو ان يكون كل واحد من الضميرين متصلا اذ لو كان ضمير المفعول متصلا جاز  
 اتحادهم مع الضمير المرفوع نحو زيد ما ضرب الاياه والمصنف فرق بين اتحاد ضمير الفاعل مع ضمير المفعول المذكور  
 ابتداء وبين اتحادهم مع ضمير المفعول المذكور معطوفا على ضمير المفعول المرفوع بالابتداء وجعل المتع هو  
 الاتحاد على الوجه الاول دون الوجه الثاني **قوله اخبر بولادتها** يعني ان النبشير ههنا بمعنى الاخبار مطلقا  
 وان كان في عرف اللغة مختصا بالاخبار بالخبر الذي يفيد السرور والاخبار بولادة الاثني لالم بهذا السرور وحل على مطلق  
 الاخبار **قوله صار لودام النهار كله** يعني ان ظلول الشيء على صفة قد يعبر به عن كونه هلهيا في تمام النهار  
 وقد يكون بمعنى صيرورته هلهيا مطلقا على التقديرين يكون مثل من الافعال الناقصة ووجه اسمها وسودا خبرها  
**قوله** واسوداد الوجه كناية عن الاحتمام والنشور **قوله** التشرير التحجيل يقال شوره فثوره اي اجهله فنجعل  
 اذا فعل به ما يستخفي منه والمناسب التشرير بدل النشور ولعله سهو من قلم المصنف وقوله كناية عن الاحتمام لكون  
 اسوداده وغبرته من لوازم النهم كما ان اشراقه واستناره من لوازم انقراح ظن الانسان اذا قوى فرحه انبسط روح قلبه  
 الى الاطراف فيستبشر وجهه واذاقوى عمد تخفى الروح في داخل قلبه فلا يبقى منها اثر قوي في ظاهر الوجه فلا جرم  
 يصفر وجهه ويظهر فيه اثر الارضية والكتابة **قوله** محذونا نفسه إشارة الى ان الجملة الاستهلامية مفعولة  
 لشي محذوف وهو حال من فاعل يتوارى وهو مراد من قال انها في موضع الحال لان الصفة قد نصوا على ان الحال  
 لا تقع جملة طلبية فالعنى يتوارى محذونا نفسه وتفكرا أي مسك على هون وتذكير ضمير مسك ويدسه اعتبارا بلفظ  
 ماني قوله ما بشر به وقوله على هون يحتمل ان يكون حالا من الفاعل المسك او من المفعول اي مسكها ذليلة مهانة  
 والفس اخفاء الشيء والمراد به ههنا الولد وهو دفن المولود حيا وكانت العرب تدفن البنات حيا خوفا من الفقر  
 عليهن وطمع غير الاكفاء فبهن نقل عن صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام قال من ابتلى من البنات بشي فاحسن  
 اليهن كن له سترا من النار وقال عليه الصلاة والسلام من حال جاريتين حتى تبلغاه يوم القيامة انا وهو كهايتين  
 وضم اسما بعد اخر جهنم سلم **قوله** المنادية بالمرث وصف الحاجة الى الولد التي هي بيان صفة السوء فان  
 الافراد الانسانية بطرأ عليهم الموت والفناء والملائكة لا تتوالد لذلك كون انفسهم معسونة عن نظر في الفناء اليها **قوله**  
 او من دابة ظالمة عطف على قوله من دابة قط قيل على الاول التنكير في الدابة للجنس وعلى هذا النوع وما يدل ظاهر  
 الآية على ان ظلم الناس بوجوب اهلاك جميع الدواب ظالمة كانت او غير ظالمة ولا وجه لاهلاك غير الظالمة منها اشار  
 المصنف الى ان الآية على ظاهرها وان هلاك الجميع بسبب شؤم ظلم الناس وايدى ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه  
 قيل في طريق هلاك الجميع انه تعالى مسك القطر بشؤم ظلمهم وانقطع عنه بوجوب انقطاع النسل فلا يبقى على ظهرها  
 دابة قط وقوله وقيل لو اهلكت الآباء بكفرهم لم يكن الآباء اي وذلك يستلزم ان لا يبقى في العالم احد من الناس  
 اذ من العلوم انه لا احد الا في آباءه من يستحق العذاب فاذا هلكوا قد انقطع نسلهم فيلزم ان لا يبقى في العالم احد  
 من الناس وذلك يستلزم ان لا يبقى احد من الدواب ايضا لان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم واذ لم يبق من  
 ينفع بها فقد انتفت الحكمة في بنائها فوجب اهلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لما حكى عن القوم عظيم  
 كفرهم وقبح قولهم بين انهم يظلمهم ولا يعالجهم بالعقوبة للحكمة توجب ذلك **قوله** ولا يلزم من عموم الناس  
 جواب عن احتجاج الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية قائلين انه تعالى اضاف الظلم الى ما  
 يعبر به عن جميع اولاد آدم من الانبياء وغيرهم فلو لان كل واحد منهم اتى بالذنب والمعصية لما صححت اضافة المعصية  
 الى كافة الناس وتقرر الجواب انما انضم ان اضافة الظلم الى الناس بناء على كون كلهم ظالمين بلوازان ان يضاف  
 الحكم الصادر عن بعض القوم الى كلهم نحو قولنا فلان قتلوا فلانا مع ان القاتل واحد منهم فلما جاز ذلك في الاولى

ان يضاهي اليهم ماشاع فيهم و صدر عن اكثرهم هو اجيب ايضا بانه قد ثبت بالدلائل القاطعة ان كل الناس ليسوا ابقا المين  
منها قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم مقتصدون ومنهم سابق بالخيرات ولو كان  
المقتصد والسابق شالين لقد ذكبت التسمي فعلا ان المقتصدين والسابقين ليسوا اطالين فثبت بهذا الدليل انه  
لا يجوز ان يقال كل الخلق ظالمون فوجب ان يخص الناس المذكورون في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس  
بظلمهم بالحصاة الذين هم استحقوا العقاب او يحمل التفریق فيه على العهد والعهد المشركون الذين  
تقدم ذكرهم والذين اتوا لله البائت وعلى التقديرين يسقط استدلال الطاعنين في عصمتهم بهذه الآية  
﴿ قوله ﴾ والاستخفاف بالرسول واراذل الاموال ﴿ معطوفان على البائت فانهم كما يكرهون البائت والشركاء  
في بائتهم يكرهون ايضا ان يستخفوا رسوله وان يخصصوا برذائل الاموال وان يخص شركاؤهم في رياستهم بكر آثم  
الاموال ثم انهم يجعلون لله تعالى جميع هذه المنكرات عندهم فانهم يسمون الملائكة بنات الله ويثبتون له شركاء  
في الوهيت ويستخفون برسوله ويجعلون ارباب الاموال والاصنام اكرامها ﴿ قوله مع ذلك ﴾ جعل المشرك على  
القول والفعل العجيبين الجمهور على ان الكذب منصوب على انه مفعول به وان لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل اى  
تصف وتبين استنهم معنى كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان لهم الحسنى عند الله في الآخرة فان قيل كيف يمكن بذلك  
وهم كانوا منكرين للقيامه واجيب بان جبههم لم ينكروا القيامه بل كان في العرب جمع يقرؤون بالبعث والقيامه حتى روى  
انهم كانوا يربطون الجير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا حشر فانه يحشر  
معه مركوبه + واجيب ايضا بان حكمهم بذلك لا يستلزم اعتقادهم بالبعث والقيامه لجواز ان يكونوا منكرين  
لها مباحا ويكون حكمهم بذلك مبنا على الفرض والتقدير بان يقولوا ان كان محمد صادقا في قوله بالبعث والنشور  
فانه يحصل لنا الجنة والثواب بهذا الدين الذي نحن عليه ويؤيد هذا الجواب ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله  
ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى فان كلمة ان انما تستعمل في الامور المحتملة التي لا قطع بتحققها والامس  
ان فريفا من الكفار يدعى الاشتراك مع المؤمنين في نعيم الآخرة كما كان لهم اشتراك معهم في نعيم الدنيا كقوله  
تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء  
ما يحكمون ومنهم من ادعى ان نعيم الآخرة لانفسهم خاصة وان النار للمؤمنين لا يبرون اكثر المؤمنين على الفقر  
والقلة ويربون انفسهم اصحاب السعة في انواع الاموال فيعتدل ان يكون قوله تعالى وتصف استنهم الكذب  
ان لهم الحسنى واردا في حق الذين ادعوا ان الجنة لانفسهم خاصة ثم كذبهم الله تعالى في قولهم بان لهم الحسنى  
ضال لا جرم ان لهم النار اى حقا ان لهم النار وقيل لاراد لقولهم اى ليس الامر كما وصفوا وزعموا جرم  
ضلمهم اى كسب ذلك القول ضلي هذا يكون ان مع ما في حيزه في محل انصب بوقوع الكسب عليه  
﴿ قوله ايد من افراطه في طلب الماء اذا قدمته ﴾ وهو منقول بالهزيمة من فرط الى كذا اى تقدم اليه وجعل صاحب  
الكشاف فعل واقبل بمعنى حيث قال في الفروع بمعنى تقدمون الى النار يجعلون اليها من افطرت فلانا وفرطته في طلب  
الماء اذا قدمته وانعنى على قرآنة نافع انهم تجاوزون الحد في معاصي الله تعالى وافراط بمعنى تجاوز الحد لازم  
فلا يحن منه اسم المفعول ويقال فرط في الامر بالتشديد اذا قصر فيه ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما  
كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم فقال تالله لقد ارسلنا الية وختم عليه بما يدل على انك لم تبعث الا تبليغ  
وتبين للناس ما هو الحق من العقائد والاعمال لالان تلتفت الى سفاهات قومك وجهالاتهم ونعمت لاجلها فقال  
وما نزلنا عليك الكتاب الية ثم انتقل الى تقرير دلائل الوهيت وقردها بها فقال والله انزل من السماء ماء الية تبيها  
على ان دلائل حضية مادعوت اليه واضحه وان من خائفك فانما يخالف عنادا فلا يحزن عليهم ولا تك في ضيق مما  
يكرهون ﴿ قوله فان الانعام اسم جمع ﴾ حلة لقوله لفظ يعنى ان انعاما اسم مفرد بمعنى الجمع مثل اسماء  
واخلاق واكياس واعشار فانها اسماء مفردة حيث يوصف بها المفرد يقال توب اسماء واخلاق اذا كانت الخلوقة  
فبدكاه وكذا السموات يقال خلق التوب ومثل اى بلى وتوب اكياس وهو ضرب من الثياب ينزل غزله مرتين  
وفي المثل عليك بالتوب الاكياس فانه من ثياب الاكياس ويقال ايضا برمة اعشار ﴿ قوله دلالة يعربها ﴾  
اشارة الى ان العبرة مصدر بمعنى العبور اطلق على ما يعبر به الى العلم ببالغته في كونه سببا للعبور  
وقيل ذكر الضمير في بطونه مع ان الظاهر ان يقال في بطونها رجمه الى الانعام لكون المراد بعضها وهو

(ويجعلون لله ما يكرهون) اى ما يكرهون  
لانفسهم من البائت والشركاء في الرياسته  
والاستخفاف بالرسول واراذل الاموال  
(وتصف استنهم الكذب) مع ذلك وهو  
(ان لهم الحسنى) اى عند الله تعالى كقوله  
ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقرئ  
الكذب جمع كذوب صفة للالسة (لا جرم  
ان لهم النار) رذلكلامهم واتبات لضد  
(وانهم مغرطون) مقتنون الى النار من  
افراطه في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع  
يكسر الراء على انه من الافراط المعاصى  
وقرئ بالقشديه مفتوحا من فرطته في طلب  
الماء ويكسر من التفریط في الطاعات (تالله  
لقد ارسلنا اليهم من قبلك فرين لهم الشيطان  
اعمالهم) فأصروا على قبائحها وكفروا  
بالرسولين (فهو وليهم اليوم) اى في الدين  
وصبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان  
يزين لهم اويوم القيامه على انه حكايه حال  
ماضية او آية ويجوز ان يكون الضمير قرير  
اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم  
وهو ولي هؤلاء اليوم يفرطهم ويعويهم  
وان يقدّر مضاف اى فهو ولي اعمالهم والولى  
القرين حيث كان او الناصر فيكون نصيب  
لناصر لهم على ابلغ الوجوه (ولهم عذاب  
اليم) في القيامه (وما نزلنا عليك الكتاب  
الا لبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه)  
من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام  
الاضال (وهدى ورجة لقوم يؤمنون)  
معطوفان على محل تبين فانها ضل المتزل  
يخلاف التبين (والله انزل من السماء  
ماء فاحيى به الارض بعد موتها) انبت فيها  
انواع النبات بعد يسها (ان في ذلك لآية لقوم  
يسمعون) سمع تدبر وانصاف (وان لكم  
في الانعام لعبرة) دلالة يعبر به من الجهل  
الى العلم



ولذلك عده مسبوقة في المفردات المبينة على  
أفعال كاخلاق وأكياس ومن قال انه جمع فم  
جعل الضمير بعض فان العين لبعضها دون  
جميعها ولو اوحده اوله على المعنى فان المراد به  
الجنس وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب  
نستقيم بانفتح هنا وفي المؤمنين (من بين فرث  
ودم لنا) فانه يخلق من بعض اجزاء الدم  
المثولة من الاجزاء العظيمة التي في الفرت  
وهو الاشياء المأكولة المهضمة بعض الانعام  
في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى  
عنهما ان البيهية اذا اعتلت والنطح العلف  
في كرشها كان اسفله فرثا واسفله لبنا واعلاه  
دمها ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة  
العين واعلاه مادة الدم الذي يقضى البدن  
لانها لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب  
صفاوة الطعام المهضم في الكرش ويبقى  
ظله وهو الفرت ثم مكهار ثم هضمها هضمها  
ثانيا فحدث اخلاط اربعة منها مائة فخير القوة  
الميرة تلك المائة بما زاد على قدر الحاجة  
من المرتين ويدفعها الى الكلية والمرارة  
والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها  
فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم  
الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها  
على قدر غذاؤها الاستيلاء البرودة والرطوبة  
على مزاجها فيندفع الزائد اولاً الى الرحم  
لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد  
او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة  
لحمها الغدنية البيض فيصير لبنا ومن  
تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط  
والايبان وامداد حمارها ومجارها والاسباب  
المولدة لها والقوى المتصرفه فيها كل وقت  
على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال  
حكيمته ونهاى رحته ومن الاولى تبعضيد  
لان العين بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية  
كقوات سقيت من الحوض لان بين الفرت  
والدم الصل الذي يشد منه الاسقاء وهي  
تعلقه بنستقيم او حال من لبنا قدمت عليه  
لتكثيره والتنبيه على انه موضع العبرة (خالصا)  
صافيا لا يستصعب لون الدم ولا رائحة  
الفرت او مصفى عما يصعبه من الاجزاء

اشارة الى ان المذكور لا ايبان لها فكان العبرة انما هي لبعض منها وقيل ذكر باعتبار ما ذكر ومن في قوله بما في بطونه  
يحوز ان تكون لتبويض لان العين بعض ما في بطونها وفي قوله من بين فرث لا ابتداء الغاية لان الاسقاء يتبدأ  
من المكان الواقع بين الفرت والدم وهو العين الواقع اولاً في خلال الفرت وثانياً في خلال الدم ويحوز ان تكون  
الاولى لا ابتداء الغاية فيكون مجرور الثانية بدلا من مجرور الاولى لثلاثي تعلق جار ان مصدران لفظا ومعنى يعامل  
واحد وهو نستقيم وهو من بدل الاشتمال لان المكان مشتمل على ما حل فيه ومن فتح التون في قوله نستقيم فدليله  
واضح اذ يقال سقيته ماء ولينا وما كان مقيا للشفة فهو يفتح التون ومن ضم التون جعله من قولهم اسقاء  
اذا جعل له شربا كقوله تعالى واسقيناكم ماء فرثا اي جعلناه لكم شربا وقيل سقى واسقى كلاهما بمعنى وانفرت  
مخرجين الكرش لكل مجزئ وهو للحيوان بمنزلة المعدة للانسان قال المصنف في الفرت وهو الخ يوهم ان يكون هو في  
قوله وهو بعض الاشياء واجعل الى الفرت وليس كذلك بل ينبغي ان يكون راجعا الى الدم لان المهضم بعض الانعام  
في الكرش هو الدم لا الفرت اي بعض الاشياء المأكولة ثم قال الكبد يجذب صفاوة الطعام المهضم في الكرش  
ويبقى ظله وهو الفرت وقال الامام القائل الصحيح في كيفية تولد العين ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف  
الى معدته او الى كرشه سواء كان من الانعام او غيرها فاذا طبخ وحصل المهضم الاول فيه كما كان منه صافيا يجذب  
الى الكبد وما كان كسيفا ينزل الى الامعاء ثم ذلك الذي يحصل منه في الكبد يطبخ فيها ويصير ماء وذلك هو المهضم  
الثاني ويكون ذلك مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال  
والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل  
المهضم الثالث وبين الكبد والضروع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضروع والضرع لحم عديد  
رخو ايض فيقلب الله عن وجل الدم الى صورة العين فاذا تقرر هذا ظهر ان الدم والعين ليعالبتة في الكرش  
ومنعه الحس ايضا فان هذه الحيوانات تدبج ذبها متواليا ومارأى احد في كرشها لادما ولا لبنا ولو كان تولد العين  
والدم في الكرش لوجب ان يشاهد ذلك في بعض الاحوال والشئ الذي دلت المشاهدة على فساده لم يجب المصير  
اليه يقول من قال ان المراد من قوله تعالى من بين فرث ودم هو ان هذه الثلاثة تنزل الى موضع واحد فالفرث  
يكون في اسفل الكرش والدم يكون في اعلاه والعين يكون في الوسط قول مخالف للحس والتجربة وايضا لو تولد الدم  
في اعلى المعدة والكرش كان تحته لكان الحيوان يقي الدم وذلك باطل قطعا فلذلك ذهب المتفقون الى ان المراد من  
قوله تعالى نستقيم من بين فرث ودم لبنا انما نستقيم لبنا متولدا من الاجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرت او لايم  
كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاة الله تعالى من تلك الكشفة الغليظة وخلق فيها الصفات التي باعتبارها صارت  
لبنا مواظبا لبدن الطفل وانما قلنا ان مادة العين كانت حاصلة فيما بين الفرت او لا و الدم ثانيا بناء على ان العين انما تولد  
من بعض اجزاء الدم والدم انما تولد من الاجزاء العظيمة التي في الفرت وهي الاشياء المأكولة الحاصلة في الكرش  
صفاوة له ومن تدبر صنع الله الخ بيان من وجوه الاول انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه ثقل الغذاء  
فاذا تناول الانسان غذاؤه وشربه انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا لا يخرج منه شئ من ذلك الماء كالمشروب الى  
ان يكمل انهضامه في المعدة ويجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه  
الثقل فحصول الانطباق ثلثة والانتزاع اخرى بحسب الحاجة ويقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتقدير العليم الحكيم  
والثاني انه تعالى اودع في الكبد قوة هاضمة تطبخ بها تلك الاجزاء العظيمة في الكبد وتغلب دما ثم انما الله تعالى  
اودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة الماء حتى يبقى الدم  
صافيا اي الصافي الموافق لما تقدم منه في البدن وتخصيص كل واحد من هذه الاضياء تلك القوة الحاصلة فيها لا يمكن  
الا بتقدير العليم الحكيم والثالث ان في الوقت الذي يكون الجنين في رحم الام ينصب من ذلك الدم نصيب وافر  
اليه حتى يصير مادة لعموم اعضاء ذلك الوالد وازدياده فاذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب  
الى جانب الثدي يتولد منه العين الذي يكون له غذاؤه فاذا كبر الولد لم ينصب ذلك النصيب الى الرحم ولا الى الثدي  
بل ينصب الى جميع بدن الفتى فانصباب ذلك الدم في كل وقت الى عضو آخر انصبابا موافقا للحكمة والمصلحة  
لا يتأتى الا بتقدير العاقل الخبير الحكيم والرابع انه تعالى جعل القلوب والانسام التي احداثها في حمة الثدي ضيقة  
جدا بحيث اذا انفصل اللبن والحلب تلك الحمة لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء والطفافة فانه لا يمكنها

الخروج من تلك المناقذ الضيقة فطبق بحبوسة في الداخل فكانت حملة الندى بسبب ضيق المناقذ كالصفحة  
 في هذا الطريق يصير ذلك العين خالصا مما اقتال بدن العصي سادنا لشاربين والخامس انه تعالى ألهم ذلك الصبي وهذه  
 الى المص فان الامم لما ألقت حملة الندى للطفل الصغير ألهمه ذلك العمل المخصوص والا لما حصل بتخليق ذلك العين  
 في الندى فائدة والى غير ذلك من غرائب الحكم ودقائق العنقل والرجة فسبحان من شهد جميع ذرات الاصل  
 والامفل بكمال قدرته وبدائع حكمته له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **قوله** والسكر مصدر **سكر**  
 يسكر او سكر اسمى به الخمر تسمية للنبي باسم مسيبه فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام  
 اجيب عنه بان هذه العورة مكينة وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة وهي مدينة فكان نزول هذه الآية  
 قبل كونها محرمة وقيل السكر هو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو  
 حلال عند ابي حنيفة قدس الله روحه الى حد السكر واحتج عليه بان هذه الآية تدل على ان السكر حلال لانه  
 تعالى ذكره في معرض الانعام والمنعور بقوله عليه الصلاة والسلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب حرام  
 باخبار جمة **قيل** ان ابا علي الجبائي صنّف كتابا في تحليل النبيذ فلما شخّخ واخذت منه السن العافية قيل له لو شربت  
 منه تقوى غاب قيل له قد صنعت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسمع بالرواية اى صحبه اصحاب الدطارة وهي  
 الخبث والمجسور قبيح في الرواية للتشبه بهم يقال رجل ذاعر اى خبيث فاجرو فيه دعارة والكلام على حذف المتناظر  
 اى تناولته اصحاب الدطارة **قوله** والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها **ب**طريق  
 التعريض حيث عطف قوله ورزقا حنا على السكر وما يكون مقابلا للرزق الحسن لاجرم يكون قبيحا ومكروها  
**قوله** والآية **اى** وان كانت نازلة بعد تحريمها تكون جامع بين العتاب والمنة اذ قوله ورزقا حنا بطريق المنة  
 كانه تعالى ويصمهم على الجمع بين السكر والرزق الحسن **قوله** وقيل الطم **اى** قيل السكر الطعام واحتج عليه  
 بقوله **جعلت** اعراض الكرام سكر **اى** جعلت ذمهم وغيبتهم طعاما ونقلا النقل بالضم ما ينقل به على الشراب  
 وقيل هذا الخمر اشبه منه بالطعام والمعنى جعلت تنهمر باعراض الكرام جعل شفقه بغيبتهم وتمزيق اعراضهم  
 جاريا مجرى شرب الخمر وقيل السكر سدا للجوع من السكر بفتح السين وسكون الكاف وهو مصدر سكرت النهر  
 اسكره اذا سدته **قوله** يستعملون عقولهم **بمعنى** ان قوله يستعملون لم يقصد تعديته الى المفعول بل هو منزل  
 منزلة اللازم **قوله** اللهم وقذف في قلوبها **اى** سخرها وقررت في نفوسها هذه الاعمال التي يجر منها العقلاء  
 من البشر وان كانوا في غاية الذكاء والكياسة وقوله وقذف عطف تفسير لقوله اللهم فان الهام اليها ثم ان يسخرها الله  
 تعالى وينشئها على طبائع بصدر عنها ما يصدر من الاحوال الغريبة من غير ان يعلمها احد كساحة الاوز وطيوان الطير  
 في الهواة بلعبها من غير تعلم ومعنى كون العمل طبيعيا ان لا يدخل للاختيار فيه لاكون الطبيعة مؤثرة  
 فيه اذ لا مؤثر الا الله تعالى قال انقرطبي الالهام هو ما خلقه الله تعالى في القلب ابتداء من غير سبب ظاهر قال تعالى  
 ونفس وما سواها فآلهما جفورا وقواها ومن ذلك البهائم وما خلقه الله تعالى فيها من ادر المناضها واجتباب  
 مضارها وتدير معابثها الا ترى حذافة التحمل في صنعها وبنائها البيوت المدسة من اضلاع متساوية لا يزيد  
 بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة بقيت منها فرج ضائعة عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة بقيت الفرج التي  
 بين البيوت ضائعة والعقلاء من البشر لا يمكن بناء مثل هذه البيوت الابالات وادوات مثل المسطرة والبكرار  
 وبالجملة لو كانت تلك البيوت مشكلة بما عدا الشكل المقدس من الاشكال لبقى في داخلها او فيما بينها فرج خالية  
 ضائعة فاهتداء ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الصنعة المشتمل على الحكمة الطيفة واخراج العسل منه في ذلك  
 من غير تفكر وسابق تدبير دليل على ان احدنا التي في قلوبها كما يلقي الشيطان وسوسته ويلهم الملائكة بنى آدم اشياء  
 من غير ان علموا ان احدنا دعاهم الى ذلك او التي في قلوبهم لانها لا وقعت في قلوبها من غير ان يسبق منها تفكر وتدبير علم  
 ان هناك ملقيا واخراج العسل المصق من لعاب دليل قاطع وبرهان ساطع على ان لهذا العالم آلهما قادرا عليها حكما  
 يفعل ما يشاء **قوله** ولعل ذكره **ذكر** اول ان البيت هنا ستعار لعل التحمل تشبيها له بما ينشئ الانسان  
 ويبني فيه من الابنية في اشتاله على حسن الصنعة وصحة القسمة ثم قال لعل الكثرة في حلول الاستعارة التنيه على  
 ما في محل العسل من الصنائع العجيبة التي لا يقدر عليها المهندسون الابالات والانظار الدقيقة **قوله** من كل ثمرة  
 تشبهها **اشارة** الى ان الاستغراق المدلول عليه بقوله من كل الثمرات المراد به الاستغراق العرفي كما في قوله تعالى

(ومن ثمرات النخيل والاعناب) متعلق  
 بمحذوف اى وبتفكيك من ثمرات النخيل  
 والاعناب اى من عصيرهما وقوله (تخفون  
 منه سكر) استئناف لبيان الاسقاء او تخفون  
 ومنه تكرير للظرف تأكيد او خير لخصو  
 صفة تخفون اى ومن ثمرات النخيل  
 والاعناب ممر تخفون منه وتذكير الضمير  
 الوجهين الاولين لانه للضاف المحذوف  
 الذى هو العصير اولان الثمرات بمعنى  
 والسكر مصدر سمي به الخمر (ورزقا حنا  
 كالتمر والزبيب والديس والخل والآية  
 ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على  
 كراهتها والابنية بين العتاب والمنة  
 وقيل السكر النبيذ وقيل الطم قال **جعلت**  
 اعراض الكرام سكر **اى** تخلت باعراض  
 وقيل ما يسهل الجوع من السكر فيكون الرزق  
 ما يحصل من الهام (ان في ذلك لاية لقوم  
 يعقلون) يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل  
 في الآيات (واوحى ربك الى النحل) الهام  
 وقذف في قلوبها وقرى الى النحل بفتحة  
 (ان تخفى) بان تخفى ويجوز ان تكون  
 ان مفسرة لان في الابهام معنى القول وتأنيده  
 الضمير على المعنى فان النحل مذكور (من الجب  
 يوت او من الشجر وما يعرشون) ذكر بحر  
 التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر  
 وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل  
 مكان منها وانما سمي ما تنبئه لتعمل فيه ببناء  
 تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة  
 وصحة القسمة التي لا يقوى عليها هذا  
 المهندسين الابالات وانظار دقيقة ولعل  
 ذكره لتنبئه على ذلك وقرى **يوت** بكسر ال  
 الياء وقرى **ابن** عامر و**ابو بكر** يعرشون بكسر ال

واثبت من كل شيء فان بلفظ لم تؤت جميع ما يطلق عليه اسم الشيء بل المراد انها اوتيت من كل شيء اوتى الملوكة اياه  
 بقوله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتاً ثم قوله كل من كل الثمرات فيه طباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة  
 لانه اورد في الاول من التخصيص وفي الثاني كلمة كل وفيد ارشادها الى وجوه العمل وتريده حيث مضى الله  
 تعالى لان تسوى البيت ثم تأخذ من كل ثمرة جزء الجرس للعسل **قوله** فاسلكى ما اكلت في ما اكله **قوله** اي التي  
 هي اجوافك وعروقك على ان قوله فاسلكى امر من سلكت الشيء في الشيء فاسلكت اي ادخلته فيه فدخل  
 وهو متمم ولهذا قدر قوله ما اكلت ليكون مفعولاً والسبل مجاز من مسالك الغذاء وهي الاجواف والعروق  
 فضوله من اجوافك بيان لسالك وقوله او فاسلكى الطرق على ان قوله فاسلكى لازم من السلوك والسبل مجاز  
 والمراد سبل عمل العسل وقوله فاسلكى راجعة على ان فاسلكى لازم والسبل حقيقة والمراد سبل الرجوع  
 الى البيوت فهذه ثلاثة اوجه اي اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة عن بيوتك فاسلكى سبل ربك راجعة الى  
 بيوتك والجرس اكل النحل وهو في الاصل صوت النحل عند الاكل سمي اكلها جرماً لانها تصوت عند الاكل  
 وزاد صاحب الكشاف احتمالاً رابعاً وهو ان يكون المراد بالسبل سبل الذهاب الى طلب الثمار ويكون المعنى  
 ثم اقصدي اكل الثمار فاسلكى في طلبها ومطابقها سبل ربك ولعل الوجد في عدم الثبات المصنف اليه كونه  
 مستلزماً لان يكون قوله ثم كل معنى ثم اقصدي اكل الثمار والقائه في فاسلكى على ما هو الوجد الاول للمصنف  
 والتعقيب وعلى الوجوه الاخر جواب شرط محذوف اي اذا اكلتها فاسلكى **قوله** وانت ذلك جمع الخبر مع  
 ان المبدأ مفرد لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكى سبل ربك جلس النحل بدليل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل  
 وقد اشار المصنف اليه بقوله وتأنيث الضمير على المعنى يعني ان الجنس في معنى الجماعة **قوله** مدله به  
 من خطاب النحل على طريق الامر التكليفي اظهار الكمال قدرته ووجدها بينه وتخلص منه اى خطاب الناس  
 وانتائه بما لهم عليهم بخلق النحل والهامة لاجل انشاعهم والظاهر ان توجده الامر والتكليف الالهيات كما في هذه  
 الآية وفي قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم على طريق التمثيل شبه خلق الله تعالى اياها على غرار وطوائع  
 توجب ما يستند اليها من الاحوال بامرها وتكليفها فبمعنى المشبه بلفظ المشبه به وان كان لا يبعد ان يكون  
 لهذه الحيوانات عقول تصلح بها لان توجه اليها من الله تعالى امر ونهى ثم ان كانت النحل نوعين احدهما ما يسكن  
 الجبال والقباض جمع غبضة ولا يكون تحت تصرف احد من الناس وثانيهما ما يسكن في بيوت الناس  
 وما يرشونه اي ينونه ويرشونه من سفوف البيت ويكون في تصرفهم فالاول هو المراد بقوله تعالى اتخذى  
 من الجبال بيوتاً ومن الشجر والثاني هو المراد بقوله تعالى وما يرشون اي يرشها الناس والعرش سرير الملك  
 وعرش البيت سقفه والعرش والعريش ما يستظل به وعرش يرش اي يري يريها من خشب والمراد  
 بما يرشها الناس هنا ما ينونه لانفسهم من البيوت ويؤمر النحل بان تتخذ بعضها بيوتاً تعسل فيها واما ما ينونه  
 للنحل من الاماكن وهي خلايا النحل **قوله** واحتج به **قوله** اي بقوله تعالى يخرج من بطونها اعلم  
 انهم اختلفوا في كيفية حصول العسل فالشهور ان النحل تأكل من الازهار والاوراق العطرة فما اكلته يقلب  
 في جوفها وداخل بدنها مسلام تقي ادخارا للشئاء وذلك هو العسل ومنهم من يقول يحدث في الهوائ بل لطيف  
 في اليبالي فيقع على اوراق الاشجار والازهار وقد يكون كثيراً يجمع منه اجزاء محسوسة كالترنجيب وقد تكون الاجزاء  
 الطلية صغيرة لطيفة فالتحل تلتصق تلك الذرات اللطيفة من الازهار والاوراق بافواهها وتتخذى بها  
 فاذا شبعت التقطت شيئاً آخر من تلك الذرات وذهبت بها الى بيوتها كالنحل تدخر بها غذاءها للشئاء فاذا اجتمع  
 في بيوتها شيء كثير من تلك الاجزاء الطلية ينقد عسلاً ومال الامام الى هذا المذهب وقال انه اقرب الى العقل  
 والاستقراء ومال المصنف الى ما هو المختار عند المحققين من الحكماء حيث قال اولاً فاسلكى اي ادخلى ما اكلت  
 في اجوافك التي تحيل النور المر عسلاً وهو نصريح بان ما اكلته النحل انما يقلب عسلاً في اجوافها وما فذها كلها  
 لاق خلاياها ومعاملها ثم قال ومن ذهب الى المذهب الآخر قد احتاج الى تفسير البطون بالافواه وبدل على  
 ضعف هذا المذهب ايضاً قوله تعالى ثم كل على طائه يدل على ان لعنة النحل تأثيراً في تكون العسل ومن جعل العسل  
 نايماً محضاً فسر البطون بالافواه فليت شعري ماذا يصنع بقوله تعالى ثم كل **قوله** اما بنفسه او مع غيره **قوله**  
 اشارة الى جواب ما يقال من ان تعريف الناس يفيد العموم فدللت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع انه

(ثم كل من كل الثمرات) من كل ثمرة تشتمها  
 مرها وحلواها (فاسلكى) ما اكلت (سبل  
 ربك) في مسالكه التي يجعل فيها قدرته  
 النور المر عسلاً من اجوافك او فاسلكى  
 الطرق التي اللهمك في عمل العسل او فاسلكى  
 راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تنوع عليك  
 ولا تنبس (ذلالاً) جمع ذلول وهي حال  
 من السبل اي مذلة ذلها الله تعالى وسهلها  
 لك او من الضمير في اسلكى اي وانت ذلك  
 مقادير ما امرت به (يخرج من بطونها) مدله  
 به من خطاب النحل الى خطاب الناس لانه  
 محل الانعام عليهم وللعسود من خلق النحل  
 والهامة لاجلهم (شراب) يعني العسل لانه  
 ما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل  
 الازهار والاوراق العطرة ليستحيل في باطنها  
 عسلاً ثم تقي ادخارا للشئاء ومن زعم انها  
 تلتقط بافواها اجزاء طلية حلوة صغيرة  
 متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها  
 في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء  
 كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه  
 (مختلف ألوانه) ابيض واصفر واحمر  
 واسود بحسب اختلاف من النحل والفصل  
 (فيه شفاء للناس) اما نفسه كما في الامراض  
 البغمية او مع غيره كما في سائر الامراض  
 اذ غالباً يكون مهون الا والعسل جزء منه مع  
 ان التكثير فيه مشعر بالحيض ويجوز  
 ان يكون لتعظيم

بضرة الصفراوى والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب ان ما يكون علاجاً للصفراوى ايضاً انما يتم ويكمل بالعسل فيكون شفاء من كل داء بهذا الاعتبار ثم اجاب بمنع دلالة الآية على ان العسل شفاء لكل مرض لانه تعالى لم يقل شفاء لكل الناس ولذلك داء وفي كل حال بل اشار بتكثير شفاء الى ان فيه بعض الشفاء وانجاز ان يكون التكثير فيه لتعظيم ما فيه من الشفاء وما روى عن قتادة رضى الله عنه انما يدل على كونه شفاء في الجملة لا على كونه شفاء لكل داء لجواز ان يكون استطلاق بطن الرجل من فضلة بلغمية فاحتاج الى شرب العسل لانضاجها ودفنها وقوله عليه الصلاة والسلام \* وكذب بطن اخيك \* معناه ان بطنه لم يأخذ من العسل ما ينضج مادته ويصلح مزاجه الا انه لما ذكر قوله صدق الله حسن ان يقال في جنبه كذب بطن اخيك وما للمشاكسة **قوله** فكأنما انشط من عقال **قوله** اي تخلص يقال انشطت الحبل انشطت اي عقدته وانشطت اي حلته وقد يقال كأنما نشط من عقال وليس بصحيح **قوله** وقيل الضمير للقرآن **قوله** تم الامتان على الناس بخلاف العمل والهامة طريق تولد العسل منه عند قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ثم ابتداء وقال فيه شفاء للناس اي في هذا القرآن شفاء للناس من آفة الكفر والبعدية ولم يرضي المصنف بهذا القول لان الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات قبله وما ذلك الا قوله شراب مختلف ألوانه وارجاعه الى ما لم يذكر قبله بعيد ولان قوله عليه الصلاة والسلام في حديث قتادة \* صدق الله وكذب بطن اخيك \* يدل على انه عليه الصلاة والسلام جعل ضمير فيه للشراب المذكور قبله فلا وجه لجعله راجعاً الى القرآن ثم انه تعالى لما استدل على ان هذا العالم لا يتألف من آله واجب الوجود لذاته بعض احوال النبات ثم بعض عجائب الحيوان اتبعه بذكر اختلاف اعمال الناس ومراتبها واختصاص كل مرتبة بحكم يخالف حكم باقي المراتب والعلاء ضبطوا مراتب اعمار الانسان في اربع المراتب الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة او الى خمس وثلاثين سنة والمرتبة الثانية سن الوقوف وهوس الشباب ونهايته الى ان تم اربعون سنة من عمره والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهوس الانحطاط البير الخفي ونهايته الى سبعين سنة والرابعة وهوس الانحطاط العظيم القاهر وتعامد عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة فاختلف احوال البدن الحيوانى بالزيادة والوقوف والانحطاط الخفي والجلي مع استواء احوال التربة والتدبير الكائن من قبل نفسه يدل على انه بتدبير الفاعل المختار قبل الارتداد الى اردل العمر واراد به محض الكافر لان المسلم لا يزداد بسبب طول العمر الاكرامة عند الله تعالى ولا يجوز ان يقال في حقه انه تعالى رده الى اردل العمر لقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه صريح في ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يردون الى اسفل سافلين وعن حكيمه ان من قرأ القرآن لا يرد الى اردل العمر **قوله** ليصير الى حالة **قوله** اللام في هذه العبارة لامى المفيدة لتعليل والاعمال بعدها منصوب باضمار ان المصدرية ويحتمل ان تكون لام العاقبة والتي في نظم القرآن لا يجوز ان تكون لامى لانى بعدها مذكورة صريحاً بل هى املام العاقبة او اللام التى تكون لجزء التعليل من غير ان يضر بعدها ان المصدرية وكى بعدها مصدرية ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهى مع منصوبها في تأويل مصدر مجرور باللام المتعلقة بقوله ردت ولا اشعار لكى بالتعليل في هذا الموضع قال ابو البقاء شيئاً منصوب بالمصدر على قول البصريين ويعلم على قول الكوفيين انتهى معنى انه من قيل ما تنازع فيه حاملان لانه قد تقدم حاملان يعلم وعلم فعلى رأى البصريين وهو المختار يكون منصوباً بهم وقوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئاً كناية عن النسيان لان الناس يترحم ان يعلم شيئاً ثم نسيه فلا يعلم بعد ما علمه وهذه صفة الاطفال والهزم بكسر الراء الشخ الفانى **قوله** فنكم غنى ومنكم فقير **قوله** وليس غنى اكثر من كياسته ووفور عقله وكثرة سعده واجتهاده ولا فقر العقل من بلادته وتقصان عقله وقلة سعده فالتكثير اكيس الناس واكثرهم عقلاً ولهما فنى عمره في طلب التليل في الدنيا ولا يزال ذلك وترى اجهل الناس واخسهم عقلاً وفهما ينفع عليهم ابواب الدنيا ولو كان الفنى متوطاً بالسمى وكال العقل لما وجد في اكل الناس عقلاً واكثرهم سعياً في تحصيل الدنيا من هو اقل نسيانها فلما رأينا الا عقل الا فضل اقل نسيانها والاخس الاجهل او فر نسيانها ان ذلك بسبب قسمة القسام الذى يفعل ما يشاء كما قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال وما يدل على ان القضاة والقدر حق يؤس القريب وطيب عيش الاحق وهذا التفاوت غير محض بلال بل هو حاصل في الذكاء

وعن قتادة ان رجلاً اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقته فانفع فقال اذهب واسقه عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فشاء شفاء الله تعالى فبرى فكأنما انشط من عقال وقيل انضج لقرآن او لما بين الله من احوال النحل **قوله** (ان في ذلك لآية لقوم يفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حتى التدبر علم قطعاً انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك ويجهلها عليه ( والله خلقكم ثم ثوفاكم ) باآجال مختلفة ( ومنكم من ردت ) يعاد ( الى اردل العمر ) اخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة ( لكيلا يعلم بعد شيئاً ) ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ( ان الله عليهم ) بمقادير اعمارهم ( قدر ) يميت الشاب النشط ويبقى الهرم الفانى وفيه تبيين على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابتداءهم وعدل امرجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ ( والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ) فنكم غنى ومنكم فقير ومنكم ممالك حالمهم على خلاف ذلك ( فالذين فضلوا برادى رزقهم ) بمعنى رزقهم ( على ما ملكتم ايمانهم ) على ممالكتهم فانما يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله تعالى في ايديهم ( فهم فيه سواء ) فالوالى والممالك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كأنه قيل لما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكتم ايمانهم فيستووا في الرزق على انه ردت وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الاوهية ولا يرضون ان تشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساوونهم فيه

والبلادة والحسن والنجح والصحة والسقم ونحو ذلك استند الله تعالى تقاوت ارزاق عبادته الى نفسه ويلزم منه كونه تعالى هو الرزاق للجميع على وجه فضل بعضهم على بعض في الرزق ثم فرغ عليه ان المفضلين في الرزق ليسوا رازقين اليكهم شيئاً من الرزق الكائن من فضلهم بل الرزاق للجميع هو الله تعالى وحده لكنه اجري رزق المالك على ايدى الموالى فقوله فالذين فضلوا لازم لما قبله وقوله فهم فيه سواء اي الجميع في الرزق من الله سواء لازم للجملة المنية متفرع عليها او شرر مؤكداً لها ويجوز ان يكون جواباً للنفى المذكور قبله رداً على الشركين **قوله** وقرأ ابو بكر **قوله** اي وقرأ الباقرين اي القية مراعاة لقوله فالذين فضلوا وقوله فهم فيه سواء ثم انه تعالى استدل على وجود الاله العظيم القادر الخازن بنوع آخر من احوال الناس فقال مخاطباً لكل والله جعل لكم اي انه تعالى خلق الذم ليرتوج بهن الذكور وجعل ازواجهم من جنسهم ليستأنسوا بهن ومن جعل خطاب الجمع في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجاً للتعظيم وحله على خلق حواء من نفس آدم فقد ارتكب خلاف الظاهر من ضرورة **قوله** فان الحافد هو السرعة في الخدمة **قوله** اي ان الخدمة وان كانت اهم من النبات والاعم لادلاله له على الخاص الا ان النبات لكونها اكل في الخدمة وامرع فيها يتبادر للذهن من لفظة الخدمة اليها عند الاطلاق قال الواحدى اصل الخدمة من الحفد وهو الحففة في الخدمة والعمل يقال حفد يحفد حفداً وحفوداً اذا أسرع ومنه ما في دعاء القنوت واليك تسمى ونحفد الحففة جمع الحافد وهو كل من يحفد في خدمتك ويسرع في العمل بطاعتك فعنى الحففة في اللغة الاعوان والخدم ثم يجب ان يكون المراد من الحففة الاعوان الذين حصلوا من رجل من قبل المرأة لانه تعالى قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فالاعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة لا يدخلون تحت هذه الآية فلذلك قيل هم الاختان وقيل الربائب وقيل هم الاصهار وقيل ولد الولد والاولى دخول الكل فيه لما بينا من ان اللفظ يحتمل الكل من حيث كونه موضوعاً للقدر المشترك بين الكل ثم انه تعالى لما ذكر انعامه على عبده بالنعيم وما فيه من المنافع والمصالح ذكر انعامه عليهم بطيبات النعم نباتية كانت او حيوانية فقال ورزقكم من الطيبات ثم قال تعالى انما الباطل يؤمنون والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والفاء للدلالة على ان صدور ما استند اليهم من التبايع عنهم بعد تقرر ما ذكر قبلها الشذوابة وضلالة المراد بالباطل اعتقاد ان الاصنام تفهم او اعتقاد ان من الطيبات ما يحرم عليهم وكذا الكلام في قوله تعالى انعم الله بجمع عبادته من الرزق وسوتى فيه بين الموالى والممالك ومحسودها اضافة بعضها الى الشركاء وانكار كونها من الله تعالى لوما انعم به عليهم من ابضاح الدلائل الدالة على تفرده تعالى بالوحيته وتزعمه من الشركاء والانداد ومحسودها عدم الالتفات الى تلك الدلائل وترك التأمل فيها بالانحصار في تقليد الآباء الصالحين بين الله تعالى انه هو الرزاق لجميع عبادته من الموالى والممالك ثم فرغ عليه توبيخ الشركين على اتخاذهم الشركاء وانكر عليهم بقوله انعم الله بجمع عبادته من الرزق ثم فرغ الى تلك الشركاء ووجوداته من عند الله او وضع اهم دلائل الحق ثم وضح عليهم لعدم التفاتهم اليها ورجوعهم بها الى الحق ثم فصل لذاتهم او حالها ثم اعاد التوبيخ على الشركين فيما هم عليه من الاعتقاد الباطل والمذهب الزائف وقدم المصالح على عاملة في الموضوعين ولا يصار اليه الا للثبوت وهي ههنا اما الاهتمام ووجهه ان الفرض الذي سبق له الكلام في الاول ليس انكار نفس الجلود بل الفرض انكار متعلق الجلود وهو انعم الله تعالى فكان محل الاهتمام تقدم المصالح لذلك واما الاهتمام بالتفصيل مبالغة فان تقديم المصالح به يفيد الحصر والتفصيل فكأنه قيل فلا يحسدون الانعم الله ولا يؤمنون الا بالباطل ولما لم يستم ارادة حقيقة التفصيل كفى ان يراد ما يفيد التفصيل ولما كان نسبة وجود نعمه الله اليهم كافياً في توبيخهم كان نسبة تفصيل الجلود بها اليهم ابلغ في التوبيخ وكذا نسبة الايمان بالباطل لما كان كافياً في التوبيخ كان نسبة ذلك اليهم بطريق يفيد التفصيل ابلغ فيه **قوله** وينعم الله هم يكفرون **قوله** داخل في حيز الاستهزاء الاتكاري ويفهم من تفرير المصنف ان قوله تعالى ويعبدون من دون الله معطوف على قوله يكفرون بياناً وتفسيراً لكفرهم بنعمه الله لقوله فان اتخذوا شركاء يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويحسدون انه من عند الله **قوله** ورزقاً ان جعلته مصدر افسأ منصوب به **قوله** على معنى لا يملك ان يرزق شيئاً وان كان بمعنى المرزوق المتعجب به كان شيئاً بدلاً منه بمعنى لا قليلاً ولا كثيراً ومن السماء والارض متعلق بقوله رزقاً ان كان مصدراً والمعنى لا يملك ان يرزق من جانب السماء والطر ومن جانب

(انعم الله بجمعهم) حيث تحفدون له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويحسدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الجمع بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والياء تضمنين الجلود معنى الكفر وقرأ ابو بكر محسدون بالياء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم (والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً) اي من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) واولاد اولاد وبنات فان الحافد هو المرع في الخدمة والبنات يحفدن في البيوت ام خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم من الطيبات) من الذا آذ اومن الحلالات ومن لبعض فان المرزوق في الدنيا النموذج منها (ابالباطل يؤمنون) وهو ان الاصنام تفهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحار والسواحب (وينعم الله هم يكفرون) حيث اضافوا نعمه الى الاصنام لوسرتموا ما احل الله لهم وتقديم العلة على الفعل اما للاهتمام اولاهم التفصيل مبالغة او للجملة على الفواصل (ويحسدون) من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والارض شيئاً من مطر ونبات ورزقاً ان جعلته مصدر افسأ منصوب به والافيد منه

(ولا يستطيعون) ان يملكوه ولا استطاعة لهم اصلا وجع الضمير فيه وتوحيد في ما لا يملك لان ما مفرد في معنى الاكراه ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شياً من ﴿ ١٩١ ﴾ ذلك فكيف بالجناد (فلا تضربوا الله الامثال) فلا تجعلوا له مثلاً تشركونه به او تقيسونه

عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال (ان الله يعلم) فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبدة المالك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون (وانتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصد ويجوز ان يراد فلا تضربوا الله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلاً لفسدهم لمن عبدوا الله فقال (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه من رزقنا حسناً فهو يفتق منه سرّاً ووجهراً أهل يستون) مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأساً ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه ويتفق منه كيف شاء واحتج بالمنافع الاشراف والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اجزء المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر الخذول والؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتخيير من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتخيير عن المكاتب والمأذون وجعله قسماً للمالك المتصرف بدل على ان المملوك لا يملك والاشهر ان من تكرة موصوفة لتضابق عبداً وجع الضمير في يستون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبدة (الجد لله) كل الجدله لا يستحق غيره فضلاً عن العبادة لانه مولد التيم كلها (بل اكثرهم لا يعلمون) فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها (وضرب الله مثلاً رجلين احدهما ابكم) ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) من الصنائع والتدابير لغصان عقله (وهو كل على مولاة) عيال وثقل على من يلى امره (ايما يوجد) حيث ما يرسله مولاة في امر وقرى يوجد على البناء للفتور ويوجه بمعنى توجه كقوله ايما يوجد القى سعدا وتوجه بلفظ اناضى (لايات بخير) يفتح وكفاية مهم (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل) ومن هو ضم منطوق

الارض النبات والثمار التي تخرج منها او متعلق بمخروف هو صفة لرزق ان كان اسماً لما يرزق قوله ولا يستطيعون ان يملكوه ﴿ جواب عما يسأل من ان قوله لا يستطيعون فعل متعد يستدعي مفعولاً تقديره ولا يستطيعونه ومعناه بعينه معنى قوله لا يملك لهم رزقاً فهو من عطف الشيء على نفسه وتقرير الجواب انا لانهم ان لا يستطيعون يستدعي تقدير ضمير يرجع الى الرزق بل اجري مجزئ اللازم كقولك فلان يعطى ويمنع اي يفعل الاصطاح والمنع ظاهري انهم لا يملكون رزقاً وليس لهم استطاعة اصلاً وان طنا انه يستدعي ذلك لكن لانهم ان ذلك الضمير يرجع الى الرزق بل هو راجع الى تملك الرزق والمعنى انهم لا يقدرون على تملك الرزق فضلاً عن ان يملكوه بالفعل ﴿ قوله فلا تجعلوا له مثلاً تشركونه به او تقيسونه عليه ﴾ يعني ان المقصود تنبيههم عن الاشراف تفريره على قوله ويعبدون من دون الله الخ فانه تعالى لما وصف المشركين بانهم يعبدون مالا يملك شيئاً من الرزق ولا استطاعة لهم اصلاً فرغ على ذلك تنبيههم عن ان يجعلوا له مثلاً يشركون به تعالى في الوهيد او يقيسون تعظيمه على تعظيم ذلك المثل بان يقولوا هو مثل له تعالى في استحقاق التعظيم لما ان عبادة عبدة المالك ادخل في تعظيم من عبادة نفسه بالذات فالتل على الاول ما يعبدونه من الشركاء وعلى الثاني ما يقيسونه به بما يعظم شأنه عندهم ﴿ قوله فساد ما تعولون عليه ﴾ اي تعتمدون عليه في ان تجعلوا له مثلاً ومن القياس بيان ما ﴿ قوله وجعله قسماً ﴾ اي توصيف العبد بانه مملوك لا يقدر على شيء ثم جعله لسيا لقوله ومن رزقناه الخ يدل على ان المملوكية تنافي المالكية فان القضاء احتجوا بهذه الآية على ان العبد لا يملك شيئاً ووجه دلالتها عليه انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبداً وصف مشعر بالذل والتهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان يكون العلة لعدم القدرة على شيء هي كونه عبداً مملوكاً فثبت ان العبد لا يملك شيئاً وان ملك والآية تدل على ما ذكر من وجه آخر وهو انه تعالى قال بعد ذكر العبد ومن رزقناه من رزقنا حسناً فوجب ان لا يحصل هذا الوصف للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول فانه لو ملك العبد لكان الله تعالى قد آتاه رزقاً حسناً لان الملك الحلال رزق حسن سواء كان قليلاً او كثيراً فلا يكون احد القسمين قسماً للآخر ﴿ قوله وقيل هو تمثيل للكافر الخذول ﴾ فالمعنى على الاول لا يستوي عندكم العبد المملوك العاجز عن التصرف بالحر المالك الذي قدر رزقه الله المال فهو يتصرف فيه ويتفق كيف يشاء فكيف يستوي من يملك الاتفاق والانعام على التوالى والدوام وهو العبود الخ من لا يملك شيئاً من ذلك وهو العبود الباطل وعلى الثاني لا يستوي عندكم العبد والحر المذكور ان فكيف يستوي المؤمن الموفق للطاعات والظلمات والاعمال السالحة التي يجهر بها المؤمن ويخفيها في بيته والكافر الخذول الذي حرمه الله التوفيق فهو لا يحصل منه عمل صالح ولا يوفق لباب من ابواب الطاعات والاتفاق قد يعبر به عن العمل الصالح حتى ذهب بعض المفسرين في قوله تعالى ان تالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الى ان المعنى حتى تعملوا الطاعات فان العامل المطيع يفتق قوامه وجوارحه ابتغاء لوجه الله تعالى والاتفاق سرّاً ووجهراً اتيان ما يجهر به من الاعمال كالصلوات والعروضة والحج والجهاد والاعمال التي تظهر للناس واتيان ما يخفى من الاعمال كالنوافل التي يصنعها المرء في بيته والاعمال القلبية ثم انه تعالى لما بين امتناع المساواة بين العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء وبين السيد الكريم الغني على الاطلاق عقبه بقوله الحمد لله للدلالة على انه تعالى هو الغني المطلق القادر على الاتفاق والافصال وان من يعبد الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء البتة في غاية الجهالة والضللال ﴿ قوله تعالى ايما يوجد ليات بخير ﴾ مجزوماً على انها شرط وجزأ وقرى ايما يوجد بالهاء الواحدة الساكنة وكسر الجيم وفاعله ضمير الابكم فيكون يوجد بمعنى يوجد يقال وجد يوجد بمعنى يوجد مثل قدم بمعنى تقدم وقد اشترت ان المقدمة بمعنى المتقدمة وقوله ايما يوجد القى سعدا مثل يضرب لمن يتلقاه الشر ايما يوجد وكان أصله ان رجلاً اسمه اضبط كان سيد قوم فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين فرأهم يصنعون بسادتهم مثل صنع قومهم فقال ايما يوجد القى سعدا وسعد كان رجلاً شريفاً والجمع والفتح النفر بالحوارج وفي الكلام حذف ما يقابل قوله احدهما ابكم كأنه قيل والآخر ما لقي متصرف قادر على الصنائع والتدابير لكمال عقله وسلامة اعضائه وهو خفيف على مولاة ولا يتحمل التعب والمؤونة من قبله اصلاً ايما يوجد بآت بخير ويصح دل عليه قوله هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وقوله ومن يأمر مرفوع

ذو كفاية ورشد يفتح الناس يحثهم على العدل الشامل لجميع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاوى بل يطلع باقرب سعي

وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللانسان لابطال المشاركة بينه وبينها او المؤمن والكافر (وقد غيب السموات والارض) يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن الابدان بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض (وما امر الساعة) وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته (الكلح البصر) الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها (او هو اقرب) او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يتدأ فيه فانه تعالى يحمي الخلاق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن وألخصير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على ان يحمي الخلاق دفعة كما قدر ان احياهم مندرجاتهم دل على قدرته فقال (والله اخرجكم من بطون امهاتكم) وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اوراق (لا تعلمون شيئا) جهلا مستصحبين جهلا الجمادية (وجعل لكم السمع والابصار والاذن) اداة تعلمون بها فتصون عشا عركم جزيات الاشياء فتدركونها ثم تسبون بقلوبكم لشاركات ومبانيات بينها تكرار الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العالم الكيفية بالنظر فيها (لعلكم تشكرون) كي تعرفوا ما انعم الله عليكم طورا بعد طورا تشكروا

معطوف على الضمير المرفوع في يستوى وسواء الفصل بالضمير المنفصل وقوله وهو على صراط مستقيم اما استئناف احوال قوله وانما قابل تلك الصفات اي الاربع وهي انه ابكم وانه عاجز لا يقدر على شيء وانه كل اي تقيل على مولاه وان مولاه انما يرسله لا يات بخير وهي صفات الاصنام فانها لا تسمع ولا تنطق وانما عاجزة لا تقدر على شيء وانها كل على ما يدبها تحتاج الى ان تحملها وتضعها وتحمي عنها ما وقع عليها من الاذى وتخدمها والى اي مهم يوجهها عابدها لا تات بخير قابل تعالى تلك الصفات الاربع بهذين الوصفين وهما كونه امرا بالعدل وكونه في نفسه على صراط مستقيم لانها كمال ما يقابل تلك الصفات الاربع لان كونه امرا بالعدل يتضمن كونه ذاهم منطوقا قادرا على كفاية الناس وارشادهم الى ما فيه صلاح حالهم في الدارين يحتم على العدل الشامل للجامع المضائل وكونه على صراط مستقيم وسيرة صالحة سنية يتضمن كونه بحيث انه الى اي مطلب يتوجه يلقه ويفتقر به باقرب سعي فالرجل الموصوف بتلك الصفات الاربع اذا لم يكن مساويا في الفضل والشرق لمن انصف بهذين الوصفين مع استوائهما في الخلق والصورة البشرية فلان يحكم بان الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في العبودية كان اولي او فلان لا يكون الكافر مساويا للمؤمن كان اولي بين الله تعالى بضرب هذا المثل ان الذي لا ينطق بالحق ولا يأمر بالعدل ليس كالذي يأمر بالعدل مع كونه في نفسه متصفا بالعدل متباعدة عن الظلم والجور وبين في المثل الاول ان الذي لا يملك الاتفاقي ليس كالذي يملكه قوله يختص به علمه وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان احدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا في العلم والقدرة فبين بقوله والله غيب السموات والارض كونه كاملا في العلم وبين كمال قدرته بقوله وما امر الساعة الا كلح البصر والساعة هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة سميت ساعة لانها تنجأ الانسان في ساعة فيموت الخلق بصحة واحدة وقوله او هو اقرب ليس المراد منه انك بل المراد بل هو اقرب اضربا عن تشبيه امر قيام الساعة في السرعة بجمع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها ولا شك ان الحدقة مؤلفة من اجزاء لا تجزأ ولحم البصر صلبة من مرور الخلق على جلة تلك الاجزاء التي منها تتركب الحدقة فيكون الزمان الذي يحصل فيه لمح البصر مركبا من آتات وازمان متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في زمان واحد من تلك الازمان فذلك اضرب عن تشبيه الاول الى الحكم بانه اقرب تبينها على ذلك وقال الزجاج المراد الابهام على الضامتين انه تعالى يأتي بالساعة في زمان لمح البصر وفيما هو اقل منه لان المراد من تشبيه امر قيامها بامر لمح البصر تشبيه زمان الاول بزمان الثاني وهذا هو الذي اراد المصنف بقوله او لتخصير لانه تعالى لما ابيهم الامر عليهم فقد خيره بين الامرين وعلى الوجهين يكون التصود تفریب وقوعها وان كان بعيدا بالنسبة اليها قوله والهاء مزيدة

يعنى ان اصل امهاتكم اماتكم الا انه زيدت الهاء فيه كما زيدت في اوراق اصله اوراق وقوله لا تعلمون شيئا حال من يفعل اخرجكم اي اخرجكم غير طالبين وقوله شيئا منصوب اما على المصدرية اي شيئا من العلم او على انه مفعول به والعلم ههنا العرفان فيعنى الى واحد قوله مستصحبين جهلا الجمادية اي لا الجهل الذي هو عدم العلم عما من شأنه ان يكون عالما لان الجاهل في بعض امد في حكم الجهاد خلوة عن العلوم البديهية رأيا فضلا عن العلوم النظرية المكتسبة التي يترب عليها العلوم البديهية فان النفس في مبدأ القطرة كانت خالية عن جميع العلوم الا انه تعالى لما خلق لها قوى وحواس ظاهرة وباطنة توصلت بها الى ان ترسم فيها ماهيات الحواس لما بينها وبينها من المشاركات والمبانيات وان تتخرج منها صور اكلية بصورة تمكن بترتيبها على وجه خاص من اكتساب الجهولات التصورية وتمكن بادراك النسبة بين بعض تلك التصورية مع بعض من ايقاع تلك النسبة وان تراها وادراكها واقعة وليست واقعة مثل ادراك ان الكلى اعظم من الجزء ومثل هذه الادراكات علوم تصد ببقية تمكن لنفس ترتيبها على الوجه الخاص من اكتساب الجهولات التصديقية فظهر ان السبب الاول لحدوث العلم في النفس هو انه تعالى اعطى هذه الحواس واليه اشار بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والاذن لتعلمون شيئا لان انتقال نفوسكم من الجهل الى العلم بالطريق المذكور فان قيل قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار عطف على قوله اخرجكم ويفهم منه ان يكون جعل لكم السمع والابصار متأخرا عن الاخراج من البطن وليس كذلك فان الجواب ان حرف الواو لا يقتضى الترتيب وايضا اذا جعلنا السمع على الاستماع والابصار على الرؤية زال السؤال وهذا اذا جعلنا قوله

(في جو السماء) في الهواء المتباعد من الارض (ما يسكنه) في (الاله) فان نعل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا ديامة تحتها (ان في ذلك لايات) تحمير الطير لطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجوز بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها (لقوم يؤمنون) لانهم هم المتقون بها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعاً تسكنون فيه وقت اقامتكم كاليوت المتخذة من الحجر والدرر فعل بمعنى مفعول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي القباب المتخذة من الادم **١٩٣** ويجوز ان تتناول المتخذة من الور والصفوف والشعر من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها (تستخونها) تحبونها خفيفة تحف عليكم حلقها وظلها (يوم ظعنكم) وقت رحالكم (ويوم اقامتكم) ووضعها او ضربها وقت الحضر او النزول وقرأ الجوزيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة (ومن اصوافها واورها واشعارها) الصوف للسان والور للابل والشعر للز واذناتها الى ضمير الانعام لانها من جلوتها (انما) ما يلبس وبفرش (ومشامخ) ما يتجر به (الى حين) الى مدة من الزمان فانها لصلواتها حتى مدة مديدة او الى حين مآلهم لوالى ان تقضوا منه او تاركهم (والله جعل لكم ما خلق) من اشجار والجبل والابنة وغيرها (فلا لا) تقون بها حر الشمس (وجعل لكم من الجبال اكسافاً) مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المتحوتة فيها جمع كن (وجعل لكم سرايل) ثياباً من الصوف والكتان والقطن وغيرها (تقبكم الخبز) خصه بالذكر اكتفاء باحد الضمتين او لأن وقاية الخبز كانت اهم عندهم (وسرايل تقبكم باسكم) يعني الدروع والجواشن والسرايل يرم كل ما يلبس (كذلك) كالتام هذه النعم التي تقدمت (بتم نعمته عليكم نعم لكم تسلمون) اي تقفون في نعمه فتؤمنون به او تقادون حكمه وفري تسلمون من السلافة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تتذوقونها فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من اجراح بلبس الدروع (فان تولوا) اعرضوا اولم يقبلوا منك (فانما عليك البلاغ المبين) فلا يضرك فاما عليك البلاغ وقد بلغت وعذا من اقامة السبب مقام السبب (يعرفون نعمه الله) اي يعرف المنكر كون نعمه الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعرفون بها وبالها من الله (لم ينكرونها) يعينادهم غير انهم بها وقولهم الهادشفاة آلهنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمه الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمجربات ثم ينكروها عنادا ومعنى نعم استمرادا لانكار بعد المعرفة (واكثرهم الكافرون) الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لضعف العقل او الضرب في الشكر اول

وجعل معطوفاً على اخرجكم فيكون داخلا فيما اخبر به من المبتدأ ويجوز ان يكون مستأنفا كما قال البغوي تم الكلام عند قوله لا تعملون شيئا ثم ابتداء فقال وجعل لكم السمع الآية لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بيوتهم الامهات **قوله** والاسباب المؤاتية له اي الموافقة للطلب يقال آتته على ذلك الامر مؤاتاة اذا وافقته وطوعته والعامية تقول واتته قال الامام هذا دليل على كمال قدرته فانه لو لا انه تعالى خلق الطير خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجوز خلقة يمكنه معها الطيران فيد لما يمكن ذلك فانه تعالى اعطى الطير جناحا تبسطه مرة وتكسره اخرى مثل ما يعمل الساج في الماء وخلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل بسببها خرقه والنفاذ فيه ولو لا ذلك لما كان الطيران ممكنا **قوله** وقرأ الجوزيان وهما نافع وابن كثير والبصريان وهما ابو عمرو وبعقوب يوم ظعنكم بفتح العين والياقون بكونها وهما الفتان كالشعر والشمر والنهر والنهر واعلم ان البيوت التي يسكن الانسان فيها على قسمين احدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والحجر والآلات التي بها يمكن تسقيف البيوت واليها الاشارة بقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي ما تسكنون فيه والجعل بمعنى الخلق فيعتدى الى واحد وهو سكنا ومن بيوتكم متعلق بمحذوف على انه حال من سكنا فتم همد لكونه نكرة ويجوز ان يكون بمعنى التصير فيكون سكنا مفعوله الثاني والقسم الثاني من البيوت القباب والخيام والفاطيط واليه الاشارة بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الخ اي بيوتا يمكن نقلها وتحولها من مكان الى مكان والظعن في الاصل سير البادية لجمعة او حضور ماء والجمعة بالضم طاب الكلام في موضعه وقد يطلق على طلب كل ما يتخذى به من الطعام او طلب مربع وقد يطلق الظاعن على كل خارج للسفر والسكن المسكن وانشد اقرأ

جاء الشتاء ولم اعد له سكنا \* يا ويح نفسي من حفر الترابين \*

والبيت ما يأوى الانسان اليه ليلا ليبيت فيموجع الكن بعضا من البيوت يدل هل ان السكون المتصرف في الكن بمعنى الاقامة التي هي ضد السفر ويؤيده ان المصنف فسر الكن بقوله موضعاً تسكنون فيه وقت اقامتكم فكان هذا قرينة على ان المراد بالكن البيوت المتخذة من الحجر والدرر والخشب قال الصرون الاثالث انواع بيت من القرش والالبسة من قولهم شعر اثبت اي كثير واث الثوب يث اذا كثرت الف والواحد للثالث وقيل واحدها اثانة وعطف المتاع على الاثالث لما اقتضى العايرة بينهما اشار المصنف الى الفرق بينهما بان جعل المتاع على ما يتجر به والاثالث على ما لا يقصده التجارة بل يقصده الخدمة من الاكساف والنعطي والافتراش وقوله انما الظاهر انه منصوب عنده على يوتاي وجعل لكم من اصوافها الاثالث فيكون قد عطف الجورور على الجورور والمنصوب على المنصوب **قوله** والسرايل يرم كل ما يلبس **قوله** سواء كان لبسه لتوفي عن الحر والبرد او عن الشدة في الحرب ولا يخص بالاول بدليل انه تعالى جعل ما يقي عن شدة الطعن والضرب والرمي من قبيل السرايل **قوله** وقرى تسلمون بفتح التاء واللام مضارع سلم وهو مناسب لقوله تقبكم باسكم فان المراد به الدروع الملبوسة في الحروب الا ان المصنف لم يرض بكونه مربوطا به واختار كونه مربوطا بقوله كذلك يتم نعمته عليكم كما انه مربوط به على قراءة العامة **قوله** وهذا من اقامة السبب مقام السبب **قوله** يعني ان ما هو جواب الشرط حقيقة محذوف وهو فانت معذور ولما كان تبليغه عليه الصلاة والسلام سببا لكونه معذورا غير متضرر بقولهم اقيم هذا السبب مقام السبب وجعل جواب الشرط وقوله تعالى يعرفون نعمه الله استئناف لبيان حالهم في توليهم عن الايمان وذهم بانهم يعرفون جميع ما نعم الله تعالى عليهم من النعم المذكورة في هذه السورة وغيرها ويعترفون بان جميعها من الله ثم ينكرونها بان يقولوا ارزقنا الله اياها بشماعة آلهنا فلا يشكرونها والتولي عن الايمان بهذا الطريق لما كان يستلزم بجاهرة الكفار عنادا لجواز ان لا يعلم المتولي المذكور بطلان اعتقاد ان ما نعم الله عليه انما هو بشماعة الآلهة قالوا اكثرهم الكافرون ترقيا في ذمهم بمعنى انهم مع كونهم يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها ككافرون فان قيل هم كاهن كافرون فاعنى قوله واكثرهم الكافرون قلنا لانه لما جعل الكافر على الجاحد المعتد خرج من تولى جاهلا بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه غير معاند ولانه كثيرا ما يراد الجمع بانفس الاكثر كما في قوله تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم انه تعالى لما ذكر الذين تولوا عن الايمان ووصفهم بما وصفهم الله بالوعيد فلذكر حال يوم القيامة فقال و يوم نبعث اي اذكر يوم نبعث **قوله** اي يتلون عاجلوهى منوته ومنيته اذا ابتليته **قوله** ولا هم يسترضون **قوله** هو من الارضاء لا من الرضى اي لا يطلبون الارضاء على ان الاستعاب للطلب العتيبي

تتم عليه الجملة لانه لم يبلغ حد التكليف وهو نبيها يشهد انهم وعليهم بالايمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ونحو زيادة ما يحق انهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكلي على ما ينون به من شهادة الانبياء عليهم السلام (ولا هم يسترضون) ولا هم يسترضون من العتيبي وهي الرضى وانصاب



وهو اسم بمعنى الاعتاب الذي هو إزالة العيب قوله تعالى ولا هم يستعينون معناه لا يطلب منهم الاعتاب أي إزالة عتاب ربهم وغضبه بأن يتوبوا ويتزجروا عما هم عليه من الكفر والمعاصي لأن الآخرة ليست بهار تكليف وعمل وإنما يطلب ذلك منهم في الدنيا وفي الصحاح يقال اعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعا عن الإساءة فظهر بما ذكرنا أن تفسير الاعتاب بالاسترضاء وتفسير الاعتاب بالأرضاء تفسير باللازم **قوله** وكذا قوله وإذا رأى الذين ظلموا **قوله** يعني أنه أيضا منصوب بمخذوف أي إذا رأوه وقوموا فيه وبحقيق بهم ما يحق والقاد في قوله تعالى فلا يخفف عنهم ليست ظاهرا جواب إذا بل هي عاطفة لما بعدها على الجزاء المقدر لأن جوابها متى كان مضارعا لا يكون مصدرا بالقائه سواء صكنا موصيا كما في قوله تعالى وإذا أتتكم أخبارهم أتتكم أخبارهم في وجوه أو متغيا نحو إذا جاء زيد لا يكركم وإنما يصدر بالقياس إذا كان بجملة اسمية نحو إذا جاءني زيد فأنا أكرمه وتقدير البتة في الآية بأن يجعل تقديرها فهو لا يخفف خلاف الظاهر وقوله تعالى الذين ظلموا مظهر وقع موقع المضمير للشعار بأن العذاب لا يخفف عنهم ويجب أن يكون دأبنا وهو المراد من قوله ولا هم ينظرون **قوله** أو نالهم التي دعواها شركاء **قوله** يراها المشركون لأن الله تعالى يعنها القادحين الأولي إن يشاهدوها المشركون في غاية الذل والحقارة والثابتة أن تكذب تلك الأصنام المشركين في قولهم أنها شركاء الله تعالى في استحقاق العبادة ومن قال إن المراد بالشركاء الشياطين الذين دعوا الكفار إلى الكفر إنما ذهب إلى هذا القول لأنه تعالى حكى عن أولئك الشركاء أنهم ألقوا إلى الذين أشركوا أنكم لكاذبون والأصنام جادات فلا يصح منهم هذا القول فوجب أن يكون المراد من الشركاء الشياطين حتى يصح منهم هذا القول ودليل هذا ضعيف لأنه تعالى قادر على أن يخلق الحياة والموت والنطق في تلك الأصنام فيثبت بصح منها هذا القول **قوله** وهو اعتراف **قوله** جواب عما يقال ما الفائدة في قول المشركين ربنا هؤلاء شركاؤنا مع أن فائدة الخبر ولازمه كلاهما مطلقا من الله تعالى وتقرير الجواب الأول أن المشركين يقولون هذا الكلام تعريفا من حضور تلك الأصنام مع أنه لا ذنب لها واعترافناهم كانوا محطئين في عبادتها وتقرير الثاني أن المشركين إنما ظنوا ذلك إحالة لهذا الذنب على تلك الأصنام وظنوا أن ذلك ينجم من عذاب الله أو ينص من عذابهم بأن يحمل شطر منه على الأصنام فعند هذا تكذيبهم تلك الأصنام وهو قوله تعالى فآلقوا إليهم القول أنكم لكاذبون في قولكم في حقا لهم شركاء الله في العبودية أو في استحقاق العبادة أو في أنهم جعلوا المشركين على الكفر وقوله تعالى الذين كفروا مبتدأ وزدناهم خبره لما ذكر الله تعالى وميد الذين كفروا أي كفروا بعبادة الله من ضم إلى الكفر صد الغير عن سبيل الله فإن رؤساء الكفر وقادتهم وسادتهم ضلوا بانفسهم وأضلوا أتباعهم فلم العذاب الأليم يكفرهم بانفسهم وزيادة العذاب باضلالهم فيهم ثم أنه تعالى ذكر نوعا آخر من التهديدات المانعة للكافرين عن المعاصي فقال ويوم نبعث إلى ذكر يا محمد يوم نبعث في كل جماعة نبيا يشهد على من كذب وعصى لأنه لما بعث في كل أمم رسولا وبلغهم الرسول رسالة الله فأي عذر يبقى للكفار في ارتكاب المعصية قال تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقوله تعالى وجنتناك شهيدا تخصيص بعد التعميم كقوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح **قوله** بيانا بليغا **قوله** إشارة إلى أن التبيان اسم في معنى البيان كالانقلاء في معنى القاء كما نقل عن الزجاج الآيات روى ثعلب عن الكوفيين والبرد عن البصريين أنهم قالوا المراد من المصادر على تفعال الأحرافان تبيان وتلقا على هذا يجب أن تكون المصادر التي تكون على تفعال كاهما مفتوحة التاء كالاستار والتذكروا والتكرار والتهدار والتلعاب وأن يكون ما هو مكسور التاء غير التبيان والتلقا أسماء نحو التماسح والتقال وقوله بليغا إشارة إلى أن صيغة تفعال سواء كانت مفتوحة التاء أو مكسورة إذا كانت مصدرا أو اسما بمعنى المصدر تكون من ائمة المبالغة وتكرار الفعل والتكرار والتذكروا والتلعاب بمعنى كثرة الذكر والتذكروا والمفسرون القرآن تبيان لكل شيء يحتاج إليه من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام وقال قتادة القياس دلته هذه الآية على أن القرآن تبيان لكل شيء أي لكل شيء من العلوم الدينية لأن غير ذلك ليس مما يجب الالتفات إليه وعلوم الدين أما أصولها وأما فروعها فاما علم الأصول فهو تمامه موجود في القرآن وأما علم الفروع فالأصل برآة الذمة الأماورد على سبيل التفصيل في هذا الكتاب وذلك يدل على أنه لا تكليف من الله تعالى الأماورد في هذا وإذا كان كذلك كان القول بالقياس باطلا وكان القرآن وأخباره تبيان لكل الأحكام وأما الفقهاء فإنهم قالوا القرآن إنما كان تبيان لكل شيء لأنه دل على أن الإجماع

وكذا قوله (وإذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم) فلا يخفف عنهم (أي العذاب) (ولا هم ينظرون) يهلون (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أو نالهم التي دعواها شركاء أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحل عليه (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) نعبدهم أو نطيعهم وهو اعتراف بأنهم كانوا محطئين في ذلك أو التماس بأن يشعل عذابهم (فآلقوا إليهم القول أنكم لكاذبون) أي اجابوهم بالكذب في أنهم شركاء الله وأنهم ما عبدوهم حتى فتوا عما عبدوا أصواتهم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يتبع انطاق الله الأصنام به حينئذ أو في أنهم جعلوهم على الكفر والزمواهم إياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاجتنبوا (وآلقوا) وآلق الذين ظلموا (إلى الله يومئذ السلم) الاستسلام لحكمته بعد الاستكبار في الدنيا (وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من أن الله ينصرونهم ويشعرون لهم حين كذبوهم وتبرأوا عنهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) بالنع عن الإسلام والحل على الكفر (زدناهم عذابا) لعنتهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (بما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين بصدتهم (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعني نبيهم فإن نبي كل أمة نبعث منهم (وجنتناك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أممك (ونزلنا عليك الكتاب) استناف أو حال باضمار قد (تبيانا) بيانا بليغا (لكل شيء) من أمور الدين على التفصيل أو الأجمال بالاطالة إلى السنة والقياس (وهدي ورحمة) للجميع وإنما حرمان المحروم من تفریطه (وبشرى للمسلمين) خاصة

جوة وكذا كل واحد من القياس وخبر الواحد فضلا عن السنة المتواترة واذا ثبت حكم من الاحكام باحد هذه  
الاصول كان ذلكما الحكم ثابتا بالقرآن روى عن علي رضي الله عنه انه قال كل شيء علمه في القرآن الا ان الرجال  
فهم عنه فيه مبین فيه بان نص عليه صريحا وبعضه مبین على وجه الاجمال بالاحالة على ما يوجب العلم من  
بيان النبي صلى الله عليه وسلم او اجماع المسلمين لو القياس على ما نص عليه للاشتراك في صفة الحكم ثم انه تعالى  
لما استقصى في شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب تبعه بقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وهي  
اجمع آية لوجوه ارشاد المكلفين وهدايتهم الى ما فيه صلاح حالهم في الدارين امر الله تعالى في هذه الآية بثلاثة  
اشياء وهي العدل والاحسان وابتداء ذي القربى وهي عن ثلاثة وهي الفحشاء والمنكر والبغى اما العدل  
فهو عبارة عن الامر بالتوسط بين طرفي الافراط والتفريط ورعاية العدل واجبة في جميع الاشياء لا سيما فيما يتعلق  
بالاعتقاد وفيما يتعلق بافعال الجوارح وفيما يتعلق بالاخلاق النفسانية واجل وجوه العدل اعتقاد الاعتقاد  
بوحدة الاله فان نفي الاله تعطيل محض واثبات اكثر من الاله تشريك وتشبيه وهما مذمومان والعدل هو اثبات  
الوحدانية واعتقاد انه لا اله الا الله وايضا الاعتقاد بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض والاعتقاد بانه مستقل  
بافعاله قدر محض وهما مذمومان والعدل ان يقال ان العبد يفعل الفعل بواسطة الله تعالى فيخلق فيه قدرة كاسية  
تدعو الى الفعل والقدرة المؤثرة ليست الاله تعالى والعدل فيما يتعلق باعمال الجوارح كالتعباد باداء الواجبات  
التوسط بين البطالة والترهب فان قوما من اهل البطالة ونفاة التكليف يقولون الاحتراز عن شيء من  
المعاصي ليس لله عليه تكليف اصلا وقال قوم من المتأوية انه يجب على الانسان ان يحتجب عن كل اكل  
الطيبات وان يبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يبغى الطبع اليه حتى انهم يقتصرون انفسهم  
ويحترزون عن الفروج وعن اكل الطعام الحبيب وانهم يحرقون انفسهم ويرمون انفسهم من شاهق اجل فيدان  
الطريقان مذمومان والعدل الوسط هو هذا الشرع الذي جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الزيادة  
على العدل في باب العمل بحسب الكمية قد تكون احسانا الى نفسه اذا كانت على الوجه الذي استحسنه  
الشرع وتذب اليد كالتطوع بعد اداء الواجبات وقد تكون اساءة على خلاف الوجود المشروع وكذا الزيادة  
بحسب الكيفية وبالجملة فالباغية في اداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية هو الاحسان والاحسان  
بهذا المعنى يدخل فيه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن الظاهر ان الشفقة على خلق الله اقسام كثيرة  
اشرفها واجلها صلة الرحم فقوله وابتداء ذي القربى من قبل التخصيص بعد التعمير ايدانا بشرف الخاص وبالباغية  
في الحديث عليه **قوله** عن الافراط في متابعة القوة الشهوية **قوله** الشهوية والغضب السبعية والوهمية الشيطانية  
والعقلية الملكية والثلاث الاول هي المدخل التي يأتي الشيطان من قبلها بخلاف القوة الرابعة اعنى القوة العقلية  
الملكية فان الشيطان لا يغوى الانسان من قبلها الا لامناسبة بينها وبين الشرور الشيطانية فلا وجه لان توسل  
الشيطان بها الى اغواء بني آدم بخلاف القوى الثلاث الاول فانها مبدأ الشرور والتباعد وداعية اليها فان  
الفحشاء اثر القوة الشهوية والمنكر اثر الغضب والبغى اثر القوة الوهمية فان القوة الشهوية انما ترغب  
في تحصيل الهذات الشهوية والتي خرجت منها عن احد المأذون في شرها فهي المسماة بالفحشاء واما القوة  
الغضبانية السبعية فهي ابدائية في اجمال الشر والبلاد والابدان التي سائر الناس ولا شك ان الناس ينكرون  
تلك الحالة فلنكر عبارة عن الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبانية فقول المصنف والمنكر ما ينكر على تعاطيه من  
اثار القوة الغضبانية معناه ان المنكر من اثار القوة الغضبانية هو الحد الخارج عما يقبله الناس من اثار  
الغضبانية ونسبها واما القوة الوهمية الشيطانية فهي ابدائية في الاستعلاء على الناس والترفع والظهور  
بالرياسة والتقدم وذلك هو المراد من البغى فانه لا معنى للبغى الا لتطاول على الناس والترفع عليهم فتظهر بهذا  
ان هذه الالفاظ الثلاثة منطبقة على احوال هذه القوى الثلاث **قوله** في احوالها وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون **قوله**  
روى عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون قال ما سلمت ابدا الا احياها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقرر  
الاسلام في قلبه فحضرته عليه الصلاة والسلام ذات يوم فبينما هو يتحدثني اذ رأيت بصيرة شخص الى السماء  
ثم خذضه من يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسأته فقال نعم انا احديك اذ جبرئيل عليه الصلاة والسلام نزل  
عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان القيام بالفرائض وابتداء ذي القربى

(ان الله يأمر بالعدل) بالتوسط في الامور  
اعتقادا كالتوحيد التوسط بين التعطيل  
والتشريك والقول بالكسب التوسط بين محض  
الجبر والقدر وعلا كالتعباد باداء الواجبات  
التوسط بين البطالة والترهب وخلفا كالجود  
التوسط بين الخجل والتبذير (والاحسان)  
احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية  
كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال  
عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله  
كانت تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (وابتداء  
ذي القربى) واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه  
وهو تخصيص بعد تعميم للباغية (وبتعمير  
من الفحشاء) من الافراط في متابعة القوة  
الشهوية كالزنى فانه اقبح احوال الانسان  
واشنعها (والبغى) ما ينكر على تعاطيه  
من اثار القوة الغضبانية (والاستعلاء)  
والاستيلاء على الناس والتعجب عليهم فانه  
الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية  
ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج  
في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه  
القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود  
رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن المنجى  
والشروع صارت سبب اسلام عثمان بن مظعون  
رضي الله تعالى عنه ولو لم يكن في القرآن غير  
هذه الآية لصدق عليه انه تيمان لكل شيء  
وهدي ورجو للعالمين واعل ارادها عقب  
قوله وتزلزلت عليا الكتاب تشبيه عليه

أبي صفة الرحم وينهى عن الغششة الزنى والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبعث الاستطالة قال عثمان  
 فوقع الأيمان في قلبي وأبنت أبا طالب فأخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن أخي وإن كان صادا فإو كاذبا فإنه  
 ما يأمركم إلا بخيرم الأخلاق فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عه الأيمان قال يا معشر الناس  
 إن يبعثوني وتمتع نفساك فنزل الملك لآلهدى من اجبت ولكن الله يهدى من يشاء روى أن بنى أمية كانوا  
 يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الخطبة رضى الله عنه إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك  
 ذلك وكتب إلى العمال في الأفاق بترك ذلك وكان سبب محبة علي أنه قال كنت بالمدينة أعلم العلم وكنت الزم  
 عبدالله بن عبد الله بن عبيدة فبلغه شيء من ذلك فأتته يوما وهو يصلى فأطال الصلاة فعدت انتظر فراخه فلما  
 فرغ التفت إلى وقال منى علمت أن الله تعالى غضب على أهل بدر وبعة الرضوان بعد أن رضى الله عنهم قلت لم اسمع  
 بذلك قال فما الذى بلغنى عنك فى علي قلت ما هو قال يا بنى أنت غضبى فى خطبتك فإذا أتيت إلى ذكره عرف منك  
 تقصيرا وخطبت كذلك قلت نعم قال يا بنى إن الذين حولنا أو يعلمون من على ما تعلم لما تفرقوا عنا فى أولاده فلما  
 ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب بسببها هذا الأمر العظيم فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ هو وصيه  
 أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية لحل هذا الفعل عند الناس محلا عظيما وأكثر ما مدحه بذلك **قول له**  
 تعالى يعظكم **الظاهر** أنه مستأنف فى قوة التعليل للأمر بما تقدم أى إن الوعد سبب ما تقدم من الأمر والنهى  
 المذكورين وبعد جعله حالا من فاعل ينهى إذ لا يوجد تخصيص الحال بهذا الفاعل دون فاعل يأمر فإن الوعد  
 يكون بكل واحد من الأوامر والنواهي ولا خصوصية بالنهى ثم أنه تعالى لما جمع بجميع الأمور والنهييات  
 فى هذه الآية على سبيل الإجمال ذكر بعدها بعض تلك الأقسام على سبيل التفصيل فبدأ بالوعد بعهد الله فقال  
 وأوفوا بعهد الله وهو معطوف من حيث المعنى على قوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية عطف  
 الخاص على العام **تماما** بوفاء العهد والنيات عليه واستشهد المصنف بقوله تعالى أن الذين يبايعونك على أن  
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد الله واحد ولم يرد أن هذه الآية واردة فى ذلك البيعة اعنى بيعة الرضوان  
 لأن هذه السورة مكية نزلت حين كان المسلمون مستضعفين فيما بين قريش وإنما هذه البيعة هى البيعة الأولى  
 وكل من دخل فى الإسلام فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة **قول له** وقيل كل أمر يجب الوفاء به **العمل**  
 أى العمل بمقتضى عهد الله تعالى يتناول الأدلة العقلية والسامية عند هذا القائل وإن لم يكونا من اليهود التى  
 يلتزمها الإنسان باختيار نفسه لأنها أوكد فى لزوم الوفاء بما يدلان على وجوبه بالنسبة إلى النبيين وسائر اليهود  
 ولذلك لا يصح فى هذين الدليلين التغير والاختلاف ويصح فى غيرهما ذلك وربما ذهب فيه ترك الوفاء فإن النبيين  
 إنما يجب الوفاء به إذا لم يكن الصلاح فى خلافه لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين ورأى غير ما خيرا  
 منها فليأت بالنهى هو خير مما يكفر عن عهده ولم يرضى المصنف بهذا القول وقال لا يلائم قوله إذا باعدهم لأنه  
 يدل على أن المراد بعهد الله ما يلتزمه الإنسان باختياره ومعنى الوفاء به النيات عليه كأنه قيل أتبعوا على ما عاهدتم  
 الله عليه وبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تؤكد تلك البيعة بالإيمان التى يحقون بها على النيات عليها  
 والثوكيد مصدر وكذا يوكد بالواو وفيد لغة أخرى أكد يؤكد بالهمزة ونظيره قولهم ورخت الكتاب وأرخته  
 قال الراغب وكدت القول والعهد واكده بمعنى أحكمته وكل واحدة منهما لغة أصلية وليست الهمزة بدلالة  
 الواو لأنها متساويتان فى الاستعمال فليس انتهاء كون أحدهما أصلا والآخرى منقولة منها أولى من عكسه  
 وذهب المصنف إلى أن التوكيد واوية وإن الهمزة مبدلة من الواو على ما هو مذهب الزجاج وتوكيدها مصدر  
 مضارع إلى مفعوله وقوله وقد جهتم حال أمان فاعل تقضوا وأمان فاعل المعدر ومن كان محدوقا وقوله تعالى  
 ولا تقضوا الأيمان بعد توكيدها تام دخله التخصيص لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين  
 فرأى غير ما خيرا منها فليأت بالنهى هو خير مما يكفر عن عهده **قول له** شاهد تلك البيعة **الظاهر** وبما ترتب عليها من  
 النيات عليها والعمل بمقتضاها ومن نقضها والعمل بما فيها فإن من حلف بالله تعالى على أمر فقد منع نفسه عن  
 إتيان ما يخالفه احترازا عن ذلك حرمة الله تعالى وما يتعارض عليه من تهديد الله عذابه فصار بذلك كأنه جعل  
 الله تعالى شاهدا عليه يراقب أنه هل يحث فى بيته أو يحفظه وبتوقيه والشاهد بهذا المعنى لما شابه الكفيل من  
 حيث أن الكفيل مراد حال المكفول به رقيب عليه عبر عن الشاهد بالكفيل لقوله كفيلا من قبيل التشبيه البليغ

(بعضكم) بالأمر والنهى والمير بين الخير  
 والنشر (اعلمكم تذكرون) تمنعون (واوفوا  
 بعهد الله) يعنى البيعة لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على الإسلام لقوله تعالى أن الذين  
 يبايعونك إنما يبايعون الله وقيل كل أمر يجب  
 الوفاء به ولا يلائم قوله (إذا ما عاهدتم) وقيل  
 النذر وقيل الأيمان بالله (ولا تقضوا الأيمان)  
 إيمان البيعة أو مطلق الأيمان (بعد توكيدها)  
 بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه أكد مقلب  
 الواو همزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا)  
 شاهد تلك البيعة فإن الكفيل مراد حال  
 المكفول به رقيب عليه (إن الله بهم مانعون)  
 فى نقض الأيمان واليهود (ولا تكونوا كالأبي  
 نقضت عزلهما) ما عزله مصدر بمعنى المفعول  
 (من بعد قوة) متعلق بنقضت أى نقضت  
 عزلهما من بعد إتمام واحكام (إنكنا) غائبات  
 نكت قلها جمع نكت واتصاه على الحال من  
 عزلهما أو المفعول الثانى لنقضت فإنه يعنى  
 سيرت

ثم انه تعالى مثل نقض العهد بنقض الغزل بعد ابرامه واحكامه تأكيذا لوجوب الوفاء وتحريم النقص فقال ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا والنكث بالكسر مصدر قولك نكثت الحبل اذا نقضت فله والانكاث هنا جمع نكث بمعنى سكوت اى مقوض **قوله** والمراد به تشبيه الناقض من هذا شأنه **قوله** كما اذا من كان لا تشييه بشخص معين يفعل ذلك وهو امرأة اسمها ربطة وذلك لان المقصود من الامثال صرف المكاف عن الفعل اذا كان قبيحا والديار اليد اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين وان تحقق في الخارج من انصافه **قوله** تعالى دخلا **قوله** مفعول ثان اتخذون ويحتمل ان يكون مفعولا من اجله والدخل الفساد والدغل وهو الغش والخيانة وقيل هو ان تظهر الوفاء وتبطن الغدر والنقض وقيل الدخل الداخل في الشيء وليس منه وقيل ما ادخل في الشيء على فساد وقال الجوهري دخلا بينكم اى مكرا وخديعة وهم دخل في بني فلان اذا اتسبوا اليهم وليسوا منهم هذه كلمات القوم في بيان مفهوم لفظ الدخل والمصنف اختار منها كونه موضعا للنقض والابرام والافساد فيكون جعل ماعقد للافساد عين الفساد للبالغة في النهي والتشجيع وقوله تعالى ان تكون اى بسبب ان تكون متعلق بقوله اتخذون وقوله تكون يجوز ان تكون تامة وامة فاعلمها وان تكون ناقصة وامة اسمها وقوله هي على التقديرين مبتدأ واربي خبره والجملة في محل النصب على الحال على الوجود الاول وعلى انها خبر كان على الثاني وجعل الامام قوله تعالى اتخذون ايمانكم استفهاما على سبيل الانكار والمعنى اتخذون ايمانكم دخلا بينكم بسبب ان تكون امة ازيد في القوة والكثرة من امة اخرى وام يفتت المصنف اليد لان ارتكاب تقدير الهزلة مع صحة المعنى وانتقامه ليس باولى من غير ارتكاب التقدير بلا دليل **قوله** تصریح للنهي عند بعد التضمين **قوله** فان توله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اتخذون ايمانكم مفسدة وموضع الدغل والمكر والخديعة ينصن النهي عن اتخاذ الايمان دخلا من حيث ان موضعه النهي عن مشابهة تلك المرأة حال اتخاذ الايمان دخلا وقد تقرر ان النهي عن التشديد يرجع الى قيده فيكون النهي عند حقيقة هو القيده فيكون قوله ولا اتخذوا معطوفا على قوله ولا تكونوا مع قيده وقوله انما يلوكم الله به وليبين لكم تعذبا لقوله تعالى ولا تكونوا وقوله ولو شاء الله معضضة بين العطف والمعطوف عليه تأكيذا للمعنى الا بلاء وانه تعالى ينصر قبيلا العدو والعدد بحكم الآية هل ذى القوة والشوكة والمال كما انه يحكم الآية يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ولتأتين معطوفا على قوله يلوكم وقوله تعالى فتزل منصوب باضمار ان في جواب النهي **قوله** يصدودكم **قوله** على ان ما مصدرية وان صدودكم لازم من الصدود وهو الاعراض وقوله او صدكم غيركم على انه متعد من الصد وهو المنع ومفعوله محذوف ثم انه تعالى اكد هذا اليمين والتحذير فقال ولا تشتروا بعهديكم مما اى لانقضوا عهودكم تطلبون يتقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بعهدها فان ما عند الله من الثواب هو خير لكم ثم ذكر دليلا فاضحا على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم يتهدى اى يذهب ويضئ **قوله** بما ترجع فعله **قوله** اشارة الى جواب ما يسأل من ان كلمة ما مصدرية واحسن اهل تفضيل فيكون المعنى تجزيهم اجرهم بمسألة احسن اعمالهم ويفهم منه ان لا يجازى المرء بمقالة اعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فن يعمل مقال ذرة خيرا يره + وتقرير الجواب ان صيغة احسن هنا ليست لتفضيل بل هي صيغة بمعنى الحسن الذى يترجم فعله على تركه من الواجبات والندوبات فان المؤمن يثاب بكل واحدة منهما بخلاف المباهات التى لا يترجم احد طرفيها على الآخر فان المؤمن لا يثاب بها ولا يتركها سلطانها لتفضيل لكن لانتم ان الموصوف باحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزء المقدر وازدادة احسن بمعنى من ثم انه تعالى لما بالغ في النهي عن نقض العهود والايمان وبيان ما يترتب عليه من عذاب الدنيا والآخرة عقبه بالترغيب في الصبر على مشاق التكليف مع فقرهم وقلة عددهم وكثرة المكفرة وعلى بعد الاسلام والوفاء بعهده الله الذى هو البيعة لرسول الله والكفرة اربى منهم عددا وشوكة ومالا او على مشاق التكليف الشرعية مطلقا التى من جعلتها الوفاء بالعهود بيان انه تعالى يجازيه على اعماله الحسنة واجبة كانت او مندوبة او بيان انه تعالى يجازيه بجزاءه هو احسن من اعماله ثم ان كان المراد بالصبر الصبر على مشاق الاحترار عن نقض ايمان البيعة يكون قوله تعالى من عمل صالحا الاية ترغيبا في اتيان كل ما كان من شرائع الاسلام بان وعد على اتباعه سعادة الدنيا والآخرة وان كان المراد به الصبر على مشاق

والمراد به تشبيه الناقض من هذا شأنه وقيل  
 ١٩٧  
 هي ربطة بنت سعد بن تيم القرشية فلما كانت  
 ثم انه تعالى مثل نقض العهد بنقض الغزل بعد ابرامه واحكامه تأكيذا لوجوب الوفاء وتحريم النقص فقال ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا والنكث بالكسر مصدر قولك نكثت الحبل اذا نقضت فله والانكاث هنا جمع نكث بمعنى سكوت اى مقوض  
**قوله** والمراد به تشبيه الناقض من هذا شأنه **قوله** كما اذا من كان لا تشييه بشخص معين يفعل ذلك وهو امرأة اسمها ربطة وذلك لان المقصود من الامثال صرف المكاف عن الفعل اذا كان قبيحا والديار اليد اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين وان تحقق في الخارج من انصافه  
**قوله** تعالى دخلا **قوله** مفعول ثان اتخذون ويحتمل ان يكون مفعولا من اجله والدخل الفساد والدغل وهو الغش والخيانة وقيل هو ان تظهر الوفاء وتبطن الغدر والنقض وقيل الدخل الداخل في الشيء وليس منه وقيل ما ادخل في الشيء على فساد وقال الجوهري دخلا بينكم اى مكرا وخديعة وهم دخل في بني فلان اذا اتسبوا اليهم وليسوا منهم هذه كلمات القوم في بيان مفهوم لفظ الدخل والمصنف اختار منها كونه موضعا للنقض والابرام والافساد فيكون جعل ماعقد للافساد عين الفساد للبالغة في النهي والتشجيع وقوله تعالى ان تكون اى بسبب ان تكون متعلق بقوله اتخذون وقوله تكون يجوز ان تكون تامة وامة فاعلمها وان تكون ناقصة وامة اسمها وقوله هي على التقديرين مبتدأ واربي خبره والجملة في محل النصب على الحال على الوجود الاول وعلى انها خبر كان على الثاني وجعل الامام قوله تعالى اتخذون ايمانكم استفهاما على سبيل الانكار والمعنى اتخذون ايمانكم دخلا بينكم بسبب ان تكون امة ازيد في القوة والكثرة من امة اخرى وام يفتت المصنف اليد لان ارتكاب تقدير الهزلة مع صحة المعنى وانتقامه ليس باولى من غير ارتكاب التقدير بلا دليل  
**قوله** تصریح للنهي عند بعد التضمين **قوله** فان توله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اتخذون ايمانكم مفسدة وموضع الدغل والمكر والخديعة ينصن النهي عن اتخاذ الايمان دخلا من حيث ان موضعه النهي عن مشابهة تلك المرأة حال اتخاذ الايمان دخلا وقد تقرر ان النهي عن التشديد يرجع الى قيده فيكون النهي عند حقيقة هو القيده فيكون قوله ولا اتخذوا معطوفا على قوله ولا تكونوا مع قيده وقوله انما يلوكم الله به وليبين لكم تعذبا لقوله تعالى ولا تكونوا وقوله ولو شاء الله معضضة بين العطف والمعطوف عليه تأكيذا للمعنى الا بلاء وانه تعالى ينصر قبيلا العدو والعدد بحكم الآية هل ذى القوة والشوكة والمال كما انه يحكم الآية يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ولتأتين معطوفا على قوله يلوكم وقوله تعالى فتزل منصوب باضمار ان في جواب النهي  
**قوله** يصدودكم **قوله** على ان ما مصدرية وان صدودكم لازم من الصدود وهو الاعراض وقوله او صدكم غيركم على انه متعد من الصد وهو المنع ومفعوله محذوف ثم انه تعالى اكد هذا اليمين والتحذير فقال ولا تشتروا بعهديكم مما اى لانقضوا عهودكم تطلبون يتقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بعهدها فان ما عند الله من الثواب هو خير لكم ثم ذكر دليلا فاضحا على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم يتهدى اى يذهب ويضئ  
**قوله** بما ترجع فعله **قوله** اشارة الى جواب ما يسأل من ان كلمة ما مصدرية واحسن اهل تفضيل فيكون المعنى تجزيهم اجرهم بمسألة احسن اعمالهم ويفهم منه ان لا يجازى المرء بمقالة اعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فن يعمل مقال ذرة خيرا يره + وتقرير الجواب ان صيغة احسن هنا ليست لتفضيل بل هي صيغة بمعنى الحسن الذى يترجم فعله على تركه من الواجبات والندوبات فان المؤمن يثاب بكل واحدة منهما بخلاف المباهات التى لا يترجم احد طرفيها على الآخر فان المؤمن لا يثاب بها ولا يتركها سلطانها لتفضيل لكن لانتم ان الموصوف باحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزء المقدر وازدادة احسن بمعنى من ثم انه تعالى لما بالغ في النهي عن نقض العهود والايمان وبيان ما يترتب عليه من عذاب الدنيا والآخرة عقبه بالترغيب في الصبر على مشاق التكليف مع فقرهم وقلة عددهم وكثرة المكفرة وعلى بعد الاسلام والوفاء بعهده الله الذى هو البيعة لرسول الله والكفرة اربى منهم عددا وشوكة ومالا او على مشاق التكليف الشرعية مطلقا التى من جعلتها الوفاء بالعهود بيان انه تعالى يجازيه على اعماله الحسنة واجبة كانت او مندوبة او بيان انه تعالى يجازيه بجزاءه هو احسن من اعماله ثم ان كان المراد بالصبر الصبر على مشاق الاحترار عن نقض ايمان البيعة يكون قوله تعالى من عمل صالحا الاية ترغيبا في اتيان كل ما كان من شرائع الاسلام بان وعد على اتباعه سعادة الدنيا والآخرة وان كان المراد به الصبر على مشاق

الكفار او على مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون (ياحسن ما كانوا يعملون) بما ترجع فعله من اعمالهم كالواجبات والندوبات وجزاءه احسن من اعمالهم

التكاليف بمعنى توطئة النفس على رعاية حق الربوبية وتحقيق مقتضى العبودية وقهر النفس الآتارة بالسوء بمخالفة مقتضىاتها وحفظها الطبيعية يكون قوله من عمل صالح الآية ترغيبا في الاعمال الظاهرة البدنية بعد الترغيب في الاخلاق النسانية والمفضائل القلبية وتصريحاً بان كون الاعمال الصالحة مؤدية الى الحياة الطبيعية وثواب الآخرة مشروط بالايمان \* فان قيل كيف يكون مشروطا به مع ان قوله تعالى فان يعمل مثابا بجهله خيرا به يدل على ان العمل الصالح يفيد الاجر مطلقا \* فلما لانسلم ذلك فان رؤيته لانستزم كون العبد مثابا بجهله لجواز ان يكون فائده علمه تخفيف العقاب فانه لا يتوقف على الايمان وانه اشار المصنف بقوله وانما التوقع عليها تخفيف العقاب **قولنا** بينه بالترغيب **جواب** عما يقال من ان كلمة من يفيد العموم فما الفائدة في ذكر الذكور والاتي \* وتقرر الجواب ان لفظ من صح اطلاقه على النوعين **قولنا** وقيل في الآخرة **جواب** اهل وجد صفة انه تعالى عقبه بقوله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ولا شبهة في ان المراد به ما يكون في الآخرة فينبغي ان يحمل الحياة الطيبة على ما يكون في الدنيا وايضا لو جعل الحياة الطيبة على ما يكون في الآخرة لم ان لا يعذب المؤمن الذي عمل عملا واجدا من الاعمال الصالحة بعذاب الآخرة اصلا لان من عذب بقدر ذنوبه كيف يصح ان يقال في حق الله تعالى احياء حياة طيبة في الآخرة فان قوله من عمل صالحا يصدق على من اتى بعمل واحد بما يكفي في اجراء حكم الاسلام عليه وذلك لانستزم ان لا يعذب اصلا بل امره مشروط بحقيقة الله تعالى ان شاء عذبه بقدر ذنوبه وان شاء عفا عنه فان مصيره على التقديرين الى الجنة بخلاف ما لو جعلت على ما يكون في الدنيا فان من عمل عملا واحدا بما يصح ان يجزى عليه حكم الاسلام بسببه يكون حياته في الدنيا طيبة يسلم في نفسه وماله ويستل في اموره وادنى مراتب طيب حياته في الدنيا ان يسلم في نفسه ثم انه يجزى في الآخرة بعمله ذلك قيل الحياة الطيبة في الدنيا عبادا لله تعالى مع اكمل الحلال وقيل القناعة لانه لا يطيب في الدنيا الا معيش القانع واما الحرص فانه يكون ابتدا في الكفة والعناء ولا شك ان عيش المؤمن في الدنيا اطيب من عيش الكافر لان المؤمن يعرف ان رزقه انما حصل بتدبير الله تعالى ويعرف انه محسن كريم لا يفعل الا الصواب فيكون راضيا بكل ما قضاه وفقره لعله بان مصلحته في ذلك والكافر لا يعرف هذه الاسول فكان ابتدا في الحزن والعناء وايضا المؤمن يعلم ان خيراته الدنيا واجبة ان تغير بسرعة القلب فلو لا تغيرها وانقلابها لم متصل من ضيره اليه فلا جرم لا يعظم فرحها بوجودها ونغم يفقدانها ثم انه تعالى لما ذكر انه يجازى على الاعمال الصالحة تبعه بالارشاد الى طريق تخلص به الاعمال عن وساوس الشيطان وهو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والقائه بالوسوس في كل قلب شخص قراءة القرآن بالذکر من بين الاعمال الصالحة لانها داعية الى كل عمل صالح من الاعمال القلبية والقلبية فكانت بذات رأس الاعمال الصالحة ولما كانت العناء في قوله فاستعد بالله للتعقيب دل ظاهر الآية على ان تكون الاستعاذة بعد قراءة القرآن كما ذهب اليه جماعة من الصحابة والتابعين وقالوا انه لو لم يأت بالاستعاذة بعد القراءة لربما يوسوس اليه الشيطان ذلك قد اتيت من العمل الصالح ما يحموه الله تعالى به ذنوب كذا وكذا فسنة يعتمد على عمله فيضيع ثواب قرآنه وانما اذا استعاذ بعد قراءة الآية فبئذ تندفع الوسوس ويبقى الثواب الوعود ومصوناعن الخلل الا ان الاكثر من عماله الصحابة والتابعين قد اتفقوا على ان الاستعاذة متقدمة على القراءة وقالوا معنى الآية اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعد بالله وليس معناه استعد بعد القراءة وتظيره قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم اذا اكلت فقل بسم الله واذا سافرت فتأهب وقد روى أئمة القراءة مسندا عن نافع عن جبريل عن معلم انه عليه الصلاة والسلام كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن معقل بن يسار انه عليه الصلاة والسلام قال \* من قال حين يتسبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يسي \* وفي شرح الشاطبية اجمع المقرأ ووجهه الفقهية على ان الاستعاذة حال الشروع في القرآن ودل الحديث على ان التقديم هو السنة وفي سبب القراءة لها والفاء في الاستعاذ لمادات على السببية قدرت الارادة ليصح معنى السببية **قولنا** افرأيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ **جواب** هكذا رواه القرآ في كتب القراءة وينبغي ان لا يكون المراد بالقلم القلم الاعلى لانه متقدم في الرتبة على اللوح بالنص وانما يراد به القلم الذي نسخ به من اللوح ونزل به جبريل عليه الصلاة والسلام الى سما الدنيا **قولنا**

(من عمل صالحا من ذكر او انثى) بيده بالنوعين دفعاً للتفصيل (وهو مؤمن) اذا لا اعتداد بعمل الكثرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب (فلهذه حياة طيبة) في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان مؤمرا فظاهر وان كان مؤمرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالصحة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان مؤمرا فظاهر وان كان مؤمرا لم يدع الحرص وخوف الفرائ ان ينهأ بعيشه وقيل في الآخرة (ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) من الطاعة (فانها قرأت القرآن) اذا اردت قرآنه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة (فاستعد بالله من الشيطان الرجيم) فاسأل الله ان يعيدك من وساوس الشيطان وسوك في القرآ والجمهور على انه الاستجاب وفيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم القريب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعيينه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القرآ من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه ليس له سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا) وعلى ربيهم (يتوكلون) على اولياء الله تعالى المؤمنين والتمسوا كتابين عليه فانه لا يطيعون اولياءه ولا يقبلون وساوس الاغنيا يحتملون على تمور وعقله ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة فلا يتوهم منه ان له سلطانا

لأنهم من عند الله سلطاناً **قوله** القرآن لما أمر بأن يسأل الله تعالى أن يعيده من وسواسه توهم من أن له تسليطاً وولاية على اغواء بني آدم كلهم فبني الله تعالى أنه لا تسليط له على المؤمنين بالله والمتوكلين عليه بمصداق الله تعالى إياهم من طاعته وقبول وسوسته فقوله تعالى أنه ليس له سلطان الآية في معرض التعليل للأمر بالاستعاذة وإشارة إلى أن الاستعاذة بالمأمور به ليست عبارة عن مجرد القول الخارج عن الاتجاه عصمة الله تعالى وتفويض الأمر إليه معتمداً بأنه لا حول عن عصمة الله تعالى إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بتوفيقه وهذا الاتجاه والاعتقاد إنما يكون بالإيمان به أولاً والتوكل عليه ثانياً في جمع بين الأمرين لا يكون للشيطان عليه سبيل البتة **قوله** يعبونه ويطيعونه **قوله** يقال توليته إذا وليته وأطعته ومنه قوله تعالى ومن تول الله ورسوله والذين آمنوا ويقال أيضاً توليت عند معنى عرضت عنه وتعنى بنفسه إذا كان بمعنى الطاعة والموااة وبكلمة عن إذا كان بمعنى الأعراض **قوله** بالله أو بسبب الشيطان **قوله** يعني أن ضميره يحتمل أن يرجع إلى ربهم ويكون البناء صلة مشركون محذوفاً أي هم مشركون بالله من أجل الشيطان أو بسبب حمله إياهم على الشرك والعصيان **قوله** لفظاً أو حكماً **قوله** يعني أن تبديل الآية مكان الآية قد يكون بان ينسخ تلاوة الآية وينزل آية أخرى تبلي بدلها وقد يكون بان ينسخ حكم آية من غير أن ينسخ تلاوة لفظها ويشرع مكانه حكم آخر والتبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه والمراد به ههنا النسخ + واعلم أنه تعالى شرع ههنا في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال كان المشركون إذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية أخرى تخففها إلى الخف منها يقولون إن محمداً يمشي بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه ضماً إنما هو مفتر يقول من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والظاهر أن قوله تعالى والله أعلم بما ينزل اعتراض بين الشرط وجوابه جيب به توخي الكفار على قولهم إنما أنت مفتر أي إذا كان هو أعلم بما ينزل من المصالح فإلهم يسبون محمداً إلى الافتراء بناء على تبديله آية مكان آية ونسخ بعضها بعض مع أن ذلك مقتضى الحكمة البالغة والمصلحة اللازمة بكل وقت وزمان ويحتمل أن تكون جملة حالية من فعل بدلتنا أي بدلتنا عالمين بما في التبديل من الحكمة والمصلحة وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة للإشارة إلى علة العلم والمشركون نسبوها عليه الصلاة والسلام إلى الافتراء بأنواع من المبالغات وهي تصدير الجملة باداء الحصر على طريق قصر الموصوف على الصفة والخطاب والجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستقرار وحذف مفعول لا يعلمون للعلم به أي لا يعلمون حكمة الأحكام وما في تبديلها من المصالح والحكم **قوله** كفعلهم حاتم الجود **قوله** يعني حاتم جواد أو صاحب جود وكذا روح القدس بمعنى روح مقدس أو صاحب قدس أضيف الموصوف إلى صفته للأشعار باختصاصه بها وأنه ليس شأن سوى الانصاف بما **قوله** وفي ينزل ونزله تنبيه على أن نزله مدرجاً على حسب المصالح بما يقتضى التبديل **قوله** يعني أن بناء فعل هنا لعمل المتكرر في مهلة أي لوجود أصله شيئاً فشيئاً كدرجته إلى كذا إذا بلغت إليه درجة درجة فنزّل القرآن توزيع نزوله إلى الأوقات بأنزله مدرجاً على حسب المصالح وذلك يقتضى أن ينسخ حكم آية ويبدل مكانه آخر وذلك لأن المصالح تختلف باختلاف الأوقات فلا جرم يكون أنزله مدرجاً على حسب اختلاف المصالح مستزماً للنسخ والتبديل ومقتضى إياه لما بنى المشركون قولهم إنما أنت مفتر على اشتغال القرآن على النسخ والتبديل كان قوله قل نزله روح القدس وأردنا لبيان فساد سندهم لأن إشار اللفظ الدال على تدرج النزول للتنبيه على حقيقة النسخ والتبديل إشارة إلى ما يقتضيهما والمعنى أن جبريل نزل بالقرآن من كلام ربك مثبته بالحق أي الأمر الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات فيردادوا تصديقا وقيناً وقرى ليثبت محققاً من أثبت **قوله** وفيه تعريض الخ **قوله** أي وفي آيات الثبوت والهدى والبشارة للمؤمنين تعريض بمحصلوا إضدادها للمشركين وذلك لأن قوله قل نزله روح القدس الآية جواب عن قول المشركين إنما أنت مفتر وإنما أنت مفتران هذا ليس من كلام الله تعالى لأن الله تعالى لا يسخر من أحد بأن يأمره اليوم بشيء وينهاه غداً عنه بل هو من تلقاء نفسك وإجيوا بأن هذا من الله تعالى وزيد في التصور بأن قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق دفعاً لظنهم بالظن الوجوه أي تنزيلاً مثبته بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم شنع على قبيح أعمالهم بأن قيل ليثبت الذين آمنوا الخ تعريضاً بأن إضداد هذه الخصال حاصلة فيهم وأنهم متزائلون ضالون موهجون

(تسلطاً له على الذين يتولونه) يعبونه ويطيعونه (والذين هم به) بالله أو بسبب الشيطان (مشركون) وإذا بدلت الآية مكان الآية (بالنسخ فبعضنا الآية لنا معناه) فكان المنسوخة لفظاً أو حكماً (والله أعلم بما ينزل) من المصالح فعمل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فينبه مكانه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل بالتخفيف (قالوا) أي الكفرة (إنما أنت مفتر) تقول على الله تأمر بشيء ثم يدولت قنهي عنه وهو جواب إذا والله أعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والنبي على فساد سندهم ويحور إن يكون حالاً (بل أكثرهم لا يعلمون) حكمة الأحكام ولا يعلمون الخطأ من العيوب (قل نزله روح القدس) يعني جبريل عليه السلام وإضافة الروح إلى القدس وهو الظاهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على أنزله مدرجاً على حسب المصالح بما يقتضى التبديل (من ربك بالحق) مثبته بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) على الإيمان بأنه كلامه وأنهم إذا سمعوا المناسخ وتبدروا ما فيه من رعاية المصالح والحكمة رخصت عقابهم وإطمأنت قلوبهم (وهدى وبشرى للمسلمين) المتفادين لحكمه وهما معطوفان على محمل ليثبت أي تبيته وهداية وبشارة وفيه تعريض بمحصلوا إضداد ذلك لغيرهم وقرى ليثبت بالتخفيف (والقد علم أنهم يقولون إنما جعلنا بشر) يعنون جبراً الرومي غلاماً بامر من الحضرمي وقيل جبراً وإساراً كما يصنعان السبوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقراهما وقيل عائشاً غلاماً حو يطلب من عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلطان القساري (لسان الذي يلحدون إليه أي) لغة الرجل الذي يعملون قولهم عن الاستقامة إليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حذرة والكسافي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان العجى غير بين

منذرون بالخزي والنكال واللعن في الدنيا والآخرة ليزيد في غيظهم وضيقهم وما أحسن هذا البيان ثم انه تعالى  
حكى شبهة اخرى عن طائفة نبوته عليه الصلاة والسلام بأنه تعلم هذه الكلمات من غيره ثم يفتورها من نفسه ويرحم  
انه انما عرفها بالوحى وهو كاذب فيه ثم انه تعالى اجاب عنه بان لسان الذى يلمحون اليه اجمعى الآية  
واللسان وان كان اسما جارحا للمتكلم الا ان العرب يطلقونه على اللغة والاحاد في اللغة الميل يقال لحد اليه  
وأخذ اذا مال عن القصد ومنه يقال للمادل عن الحق لمحد وقرأ حزة والكساق يلمحون بفتح الباء والحاء  
اى يميلون وقرأ الياقون بضم الياء وكسر الحاء والاحاد قد يكون بمعنى الامالة قال صاحب الكشف يقال  
أخذ القبر وحده فهو ملحد وملحود اذا مال حفره عن الاستواء والاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل  
امالة عن الاستقامة فليل أحد فلان في قوله وأخذ في فعله ودينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان  
كلها فعلى هذا يكون كل واحد من أحد ولحد متعديا وفسر هذه الآية بالقولين قال القرآء يميلون اليه القرآء  
او يميلون قولهم عن الاستقامة اليه وكون اللغة عبارة اجمعية عبارة عن كونها مهمة لا يتضح المراد منها  
والاجمعى الذى لا يتضح مراده ولا يبين كلامه وان كان عربيا و اشار المصنف اليه بقوله لغة الرجل الذى  
ذكره لسان اجمعى غير بين **قوله** ما تلقت **قوله** اى اخذه وتناوله بسرعة يقال لفتت الشئ الغنم لفتا  
وتلقته اذا تناولته بسرعة بين المصنف بطلان ما زعمه المشركون من انه عليه الصلاة والسلام تعلم القرآء  
من بشر ثم ادعى انه اوحى اليه بواسطة الملك بوجهين الاول ان القرآء المبين كيف يكون مأخوذا من لسان اجمعى  
غير بين ومن العلوم ان المعانى المبيضة الواضحة لا تؤخذ من لا تعرف لغته ولسانه والثانى اناس لما اخذتلك المعانى  
بإستماع الكلام الاجمعى الذى لا يفهمه هو ولا غيره لكن لانهم اخذوا منه لفظ القرآء ايضا لان لفظه لكونه  
فى اعلى درجات الفصاحة والبلاغة ينتج ان يكون كلام البشر ثم اشار الى بطلان ذلك بوجود اخر الاول ان تعلم  
ما فى القرآء من العلوم الكثيرة والمعانى الدقيقة لا يتأتى ان يحصل فى بعض اوقات مرور المتعلم على العمل بل يحتاج  
الى ملازمة مدة متطاولة او كان الامر كذلك لاشتهر فيما بين الخلق انه عليه الصلاة والسلام تعلم من فلان وفلان  
ولم يتفوه بذلك احد سواهم والثانى ان تعلم تلك العلوم الكثيرة المتعلقة باحوال جميع المكلفين فى الستين لا يتصور  
الامن معلم بلغ فى غاية الفضل والتحقيق الى حيث يكون اشارا اليه بالبيان ويخضع له اهل الدنيا باجمعهم فكيف  
يذهب الوهم الى تعلمها من غلام سوى يدعى بعد فلان بإستماع كلمات اجمعية تعلمها لم يعرف معناها **قوله**  
واولئك اشارة الى الذين كفروا **قوله** لا يؤمنون بقرآءهم المذكورون بقوله الذين لا يؤمنون او الى قريش لان سياق الكلام فيهم  
لانهم هم الذين قالوا انما انت مقر وقالوا انما الله بشر و اشار اليه على الاول وان كان متناولا لقريش وغيرهم  
الا فهم يدخلون فيه دخولا اوتيا وما ورد ان يقال انه تعالى اثبت افتراء الكذب للذين لا يؤمنون حيث قال انما  
يفترى المكذب الذين لا يؤمنون فاقاندة قوله بعد ذلك واولئك هم الكاذبون اليس هو مستدركا خالبا عن  
الفائدة + به بهذا الكلام على وجه يتدفع به الاستدراك ووجه اندفاعه على تقدير ان تكون اشارة الى قريش  
ظاهر لانهم لما نسبوا الكذب والافتراء اليه عليه الصلاة والسلام بقوله انما انت مقر قلب الله تعالى ذلك الامر  
عليهم وجعل قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون مقدمة كلية يفرع عليها المقسود كانه قيل انهم  
لا يؤمنون بآيات الله وكل من لا يؤمن بها فهم الذين يفترى الكذب قريش هم المقرون الكاذبون لان انت فلا  
استدراك ووجه اندفاعه على تقدير ان تكون اشارة الى قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدى بهم الله لعنادهم  
ومكابرتهم انهم كانوا يعاندون بآيات الله ويكبرونها ويكذبون مع علمهم انها آيات الله لان مضمون الجملة الاولى  
عاما ويحتمل ان يكون فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون بآيات الله ويموتون عليه فن علم الله منه ذلك لا يهدى  
اذا فترآ الكذب لا يصدر الا من الذين لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدر عن آمن بها لان خوف العقاب اذا  
ردعه عنه ومضمون الثانية خص الجماعة الذين يعرفهم المخاطب بانهم الكاذبون من الذين كفروا بآيات الله  
على ان يكون تعريف الكاذبين للجموع الخارجى و اشار المصنف اليه بقوله هم الكاذبون على الحقيقة وان كان  
التعريف الذى فيه تعريف الجنس والحقيقة بان يكون الكاذبون اشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة الكاذبين  
وخصوصياتهم يكون مضمون الثانية خص تلك الحقيقة بهم مبالغة كما فى قولك عمرو الشجاع اى الكامل  
فى الشجاعة تبرز الكلام فى صورة توهم ان الجماعة منحصرة فيه لا تجاوز الى غيره لعدم الاعتداد بشجاعة غيره

(وهذا) القرآء (لسان عربى مبين) ذوبان  
وفصاحة والجنان مستألفتان لا يبطال  
لعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما  
ان ما يستعمله كلام اجمعى لا يفهمه هو ولا غيره  
والقرآء ان عربى تفهمونه يادنى تأمل  
فكيف يكون ما تلفقه منه وثانيهما هب انه  
يفهم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يلقف  
منه الا لتلان ذلك اجمعى وهذا عربى والقرآء  
كاهو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث  
اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآء  
لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق فى تلك  
العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك  
من غلام سوى سمع منه بعض اوقات مروره  
عليه كلمات اجمعية تعلمها لم يعرف معناها وطعنهم  
فى القرآء ان امثال هذه الكلمات الركيزة دليل  
على غاية عجزهم ( ان الذين لا يؤمنون  
بآيات الله ) لا يصدقون انها من عند الله  
( لا يهدى بهم الله ) الى الحق او الى سبيل الحياة  
وقيل الى الجنة ( ولهم عذاب اليم )  
فى الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآء  
بعد ما اعطى شبهتهم وردت طعنهم فيه ثم قلب  
الامر عليهم فقال ( انما يفترى الكذب الذين  
لا يؤمنون بآيات الله ) لانهم لا يخافون عقابا  
يردعهم عنه ( واولئك ) اشارة الى الذين  
كفروا او الى قريش ( هم الكاذبون ) اى  
الكاذبون على الحقيقة او الكاملون فى الكذب  
لان تكذيب آيات الله والظلم فيها بهذه  
الخرافات اعظم الكذب او الذين عاندتهم  
الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة  
او الكاذبون فى قولهم انما انت مقر  
انما يعلم بشر

(من كفر بالله من بعد ايمانه) بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه

قوله فعليه غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب (الامن اكره) على الافتراء وكلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لفظيم القول والعقد كالايمان (وقلبه مطمئن بالايمان) لم تغير عقيدته وقد دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اعتقده وطاب به نفسا (عليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اذا اصرم من جرمه وروى ان فريشا اكرهوا عمارا وابوه ياسرا وسبوا على الارتداد فربطوا سبعة بين بعيرين ووجع بحرية في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال قتلنا وقتلوا ياسرا وهما اول قتلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما را اذوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمار املى ايمانا من فرقه الى قدمه واختلط الايمان بالحمد ودمه فاقى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحيى ليعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم صحح عليه فقال ما لك ان عادوا لك فعدلتهم عاقبت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكره وان كان افضل ان يتجنب عنه اعراضا ما دبر كفاعله اجواد لما روى ان مسينة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فاذا تقول في قال انت ايض فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فاتفقوا في قال انا اصرف اعداءه عليه الا اذا فاماد جوابه فقله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فنهتاه (ذلك) اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آروها عليها (وان الله لا يهدي القوم الكافرين) اي الكافرين في عمله الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيغ (او تلك) الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فاقبت عن ادراك الحلق والتأمل فيه (او تلك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة عما را اذ بهم اذا غفلت حاله انراحت عن تدبر العواقب (لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون) اذ خسروا اعمالهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد

لتصورها من رتبة التكلم فكذا الخاط في قوله تعالى واولئك هم الكاذبون واليه اشار بقوله او الكاملون في الكذب وعلى التقديرين تفيد الجملة الثانية غير ما تفيد الاولى فلا استدرال وكذا ان اراد بالثابتة او تلك الذين عادتهم الكذب واحتمروا عليه بناء على انه عبر عن المستند في الجملة الاولى بلفظ الفعل العدل على الحدوث وعدم الدوام وفي الثانية عدل الى الجملة الثالثة على الاستمرار والوجه الرابع لا ينافي الاستدرال ان ما ثبت كاذبين كفروا في الجملة الاولى هو مطلق الكذب وما ثبت لهم في الثانية هو الكذب بخصوص الواقع في قولهم انما ثبت كفر وانما ثبت بشرو في الآية دليل على ان الكذب من اكره الكبار والغش القوا حش لان كلمة انما تلخصت فدللت على ان الكذب والغشية لا يقدم عليه الا من كان كافرا بايات الله وهذا تهديد عظيم روى الامام محيي الدين والسنة في تفسيره ان عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال «قد يكون ذلك» قلت المؤمن يسرق قال «قد يكون ذلك» قلت المؤمن يكذب قال «لا قال الله تعالى انما يقترى الكاذب الذين لا يؤمنون بايات الله حذر قوله بدل من الذين لا يؤمنون بان قلت كيف يكون بدلا منه مع ان قوله تعالى انما يقترى الكاذب رد لقول قريش انما انت مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان» اجيب عند بان قوله تعالى من بعد ايمانه المراد منه من بعد تمكنه من الايمان كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اذلاهدى لهم بل تمكنهم من الهدى والاعراض عن الايمان بعد التمكن منه على سبيل العناد والتمرد ابلغ في ابطال مقالتهم كانه قيل انما يقترى الكاذب من كفر بالله عنادا بعد تمكنه من الايمان الصحيح المستند الى الدليل القاطع والبرهان الساطع واستثنى منه المكره فلم يدخل تحت من اقترى الكذب - قوله او مبتدأ خبره محذوف - تقديره فعليه غضب حذف لدلالة ما بعده من الثانية عليه وكذا ان كانت من شرطية حذف جوابها اعتمادا على دلالة ما بعده من فان جواب من شرح بدل عليه تقديره فعليه غضب الا من اكره لكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب اي قطع صدره ووسع لقبول الكفر وطابت به نفسه واصل التمرح بسبب التهم ونحوه يقال شرحت التهم وشرحت الكلام المشكل اي بسطته واظهرت معانيه ومنه شرح الصدر وسدرا منصوب على التخيير والاصل شرح صدره فاستند الفعل الى المضاف اليه وانتصب صدرا على التخيير وقال الامام انتصب صدرا على انه مفعول لشرح والتقدير ولكن من شرح بالكفر صدره وحذف التضمير لانه لا يشك كل بصدري غيره اذا نهى لا يقدر على شرح صدر غيره فهو فكرة ويراد به المرفة **قوله** استثناء متصل لان من اكره على كلمة الكفر داخل في جنس من كفر لان الكفر لغذيم القول والعقد **قوله** تعالى وقلبه مطمئن بالايمان جملة حالية اي الايمان اكره في هذه الحالة ووجد الاستدرال في قوله ولو لكن من شرح بالكفر دفع توهم ان من اكره من غير اعتداله او مع اعتداله والعياذ بالله مستثنى من استحقاق الغضب والعذاب العقيم وقوله وقلبه مطمئن لا ينفي ذلك الوهم فاحتجج الى الاستدرال لدفع ذلك الوهم روى عن مجاهد انه قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وحيب وصهيب وبلال وعمار وسعيد رضوان الله عليهم اجمعين اما الرسول فتممه ابو طالب واما ابوبكر فتممه قومه واخذوا الاخرين والبسوه ادرع الحديد ثم اجلسوه في الشمس فبلغ منهم الجهد بحر الحديد والشمس وانهم ابوجهل يشتمهم ويوبخهم وتسم سبعة ثم طعن بالحربة في فرجها وقال الآخرون ما قالوا لهم غير بلال فاتهم جعلوا يعتدون به ويقول احد احد حتى ملوه فتركوه قال عمار كنا نتكلم بالذي ارادوا غير بلال هانت عليه نفسه فتركوه وقال حباب لقد اوقدوا لي نارا ما خلفها الاودك شهري قال الامام قوله تعالى فعليه غضب معناه انه تعالى حكم عليهم بالعذاب ثم وصف ذلك العذاب فقال ولهم عذاب عظيم اذلا اعظم من جرمة لان الغضب لكونه من الكيفيات النسبية المستحيلة في حقه تعالى يراد غايته وهي العذاب فيكون فائدة قوله ولهم عذاب عظيم توصيف ذلك بالمعظم **قوله** اي الكافرين في عمله فالعنى انه تعالى لا يهدي الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصم من الزيغ والميل عن الحق من علم الله انه يختار الكفر وان يموت عليه وانما كان كل واحد من اثار الامور الدنيوية وعدم هدايتهم الى ما يوجب الثبات على الحق سببا لما يترتب عليه من العذاب العظيم ثم انه تعالى بين طريق عدم هدايتهم الى ما يوجب الثبات على الحق بقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي خلق في قلوبهم ومشاعرهم لا طبع عليها حقيقة فان القلوب والمشاعر لا تقبل حقيقة الطبع ثم وصفهم بكمال الغفلة حيث حصر حقيقة الغفلة فيهم بحيث لا يتجاوزهم الى غيرهم وذلك اما لكونهم كاملين في الغفلة



بِحَيْث لَا تَعْدُ غَفْلَةً غَيْرَهُمْ فِي جَنبِ فَفَلَهُمْ فَمَنْ مِنْ أَنْصَفِ مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَسْتَحْقَاقِ لِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَذَابِهِ الْعَظِيمِ  
 وَأَشَارَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ وَالْحَرَامَانَ مِنْ هِدَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَوْنَهُ مَطْبُوعًا عَلَى قَلْبِهِ وَمَشَاعِرُهُ ثُمَّ فَطَلَ  
 عَمَّا يَرَادُ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ الدَّائِمِ فِي الْآخِرَةِ تَكُونُ فَفَلَهُ اشْتِدَادُ الْكُلِّ وَيَكُونُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَتَحْصِيلِ أَسْبَابِ  
 السَّعَادَاتِ الْإِدْبِيَّةِ بَعْدَ فَلَاجِزٍ يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ إِخْسَارُ مَا تَعَالَى لِمَا ذَكَرَ حَالٍ مِنْ كُفْرٍ بِاللَّهِ بَعْدَ إِيمَانِهِ وَحَالٍ  
 مِنْ مَآكِرِهِ عَلَى الْكُفْرِ فَظَهَرَ الْكُفْرُ حَذْرًا مِنَ الْهَلَاكِ ذَكَرَ بَعْدَهُ حَالٍ مِنْ ظَهْرِ الْكُفْرِ مَكْرَهَا إِذَا هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا  
 وَصَبَرُوا وَحَالٍ مِنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ وَآكْرَهُمْ وَحَلَمَهُمْ عَلَى الْأَرْتَادِ عَلَى الْقُرْآنِيِّينَ فِي قَوْلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا قَتَلُوا قَتْلًا شَرًّا  
 رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا الْآيَةَ **قَوْلُهُ بِالْوَالِيَةِ وَالنَّصْرِ** - إشارة إلى أن قوله تعالى للذين هاجروا خيران كما تقول  
 إن زيداً لك أي هورتك لأعنيك بمعنى هو ناصر لك لا تحاذل لك **قَوْلُهُ تَجَادَلُ عَنْ ذَاتِنَا** - إشارة إلى أن النفس  
 الثَّانِيَةَ عِبَارَةٌ عَنِ ذَاتِ الْفَرْصِ وَعَيْدِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَالنَّفْسِ الْأُولَى عَنِ جَسَدِ الْفَرْصِ وَجِلْتِ فَلَيْسَ لِلنَّفْسِ نَفْسٌ أُخْرَى  
 تَضَافُ أَحَدُهُمَا إِلَى الْأُخْرَى رَوَى ابْنُ عَرَبٍ فِي الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَكَيْفَ الْأَحْبَابُ خَوْفَنَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَالَّذِي تَقْسَى يَدُهُ لَوْ وَاقَيْتَ فِي الْقَبْلَةِ بِمِثْلِ سَبْعِينَ نِيْلًا لَأَنْتَ حَلِيكُ أَمَارَاتٍ وَأَنْتَ لَا يَهْمُكَ الْإِنْفُسُ وَأَنْ لِيْهِمْ  
 زَمْرَةٌ مَا يَبْقَى مِلَّةً مَقْرَبَةً وَلَا نَبِيَّ مَرْسَلٍ الْوَقْعَ جَائِئًا عَلَى رَكْبَتَيْهِ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَسْأَلْ  
 إِلَّا نَفْسِي وَأَنْ تَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَمَعْنَى الْجَادِلَةِ هُنَا الْاِعْتِدَادُ هُنَا  
 وَالسَّعْيُ فِي خَلَاصِهَا **قَوْلُهُ أَي وَجَعَلَهَا** - إشارة إلى أن ضرب عدي إلى مضمولين أو لهما القرية الموصوفة  
 وَثَانِيَهُمَا مَثَلًا لِتَضَمِينِ ضَرْبٍ مَعْنَى جَعَلَ فَإِنْ ضَرِبَ الْمَثَلُ اِعْتِمَالَهُ وَوَضَعَهُ مِنْ ضَرْبِ الْبَاطِنِ وَالْخَاتِمُ فَلَا يَتَعَدَّى إِلَّا إِلَى  
 مَعْمُولٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا عَدَى هُنَا إِلَى مَعْمُولَيْنِ اِحْتِجَّ إِلَى اِعْتِبَارِ التَّضَمِينِ وَالْمُرَادُ بِالْقَرْيَةِ أَهْلِهَا بِقَرْنَةِ مَا اسْتَدَّ إِلَيْهَا مِنْ كُفْرَانَ  
 النَّعْمِ وَالْجُوعِ وَالْخَوْفِ وَقَوْلُهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ لَمَّا هَدَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْكُفْرَانَ بِالْوَعْدِ الشَّدِيدِ الْوَارِعِ فِي الْآخِرَةِ هَدَّدَهُمْ  
 أَيْضًا بِآيَاتِ الدُّنْيَا وَهِيَ الْوُقُوعُ فِي الْجُوعِ وَالْخَوْفِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَلَّ قَدْ يَضْرِبُ بِشَيْءٍ مُوصُوفٍ بِصِفَةٍ مَعِينَةٍ سَوَاءً كَانَ  
 الْبَلُّ شَيْئًا مُوجُودًا أَوْ لَمْ يَكُنْ لِأَنَّ الْمَثَلُ إِذَا يَضْرِبُ لَتَرْغِيبِ الْمَكْفُوفِ فِي الْأَنْصَافِ تِلْكَ الصِّفَةُ أَوْ لِتَفْرِيدِهَا وَلَا يَدْخُلُ  
 فِي ذَلِكَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ تَحَقُّقُ تِلْكَ الصِّفَةِ فِي شَيْءٍ يَعْينُهُ كَأَمْرٍ فِي قَوْلِهِ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ فَرْجَهَا وَقَدْ يَضْرِبُ  
 بِشَيْءٍ مَعِينٍ فَالْقَصُودُ ضَرْبُ الْقَرْيَةِ الْمَوْصُوفَةِ مَثَلًا سَوَاءً كَانَ تَرْهِيْبُ كُلِّ قَوْمٍ أَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَكَفَرُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ  
 نَقْمَهُ أَوْ تَرْهِيْبُ كُفْرَانِ مَكَّةَ بِمَخْصُوصِهِمْ وَلَا يَلْزِمُ أَنْ تَكُونَ الْقَرْيَةُ الْمَوْصُوفَةُ الْمَثَلُ بِهَا قَرْيَتَيْنِ قَرَى الْأَوَّلَيْنِ بِلِ قَرْيَةٍ  
 كَانَتْ حَالَهَا كَذَلِكَ فَضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَثَلًا لِأَهْلِ مَكَّةَ أَوْ لِكُلِّ قَوْمٍ شَأْنُهُمْ كَشَأْنِ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَنْ لَا يَكُونَ مُوجُودًا فِي قَرَى  
 الْأَوَّلَيْنِ مَثَلًا بِلِ بَقْدَرِ قَرْيَةٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ لَمَّا كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ قَدْ اِتْلَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ مِنَ الْحَنِّ فَانْهَمَ  
 كَانُوا آمَنِينَ لَا تَعَارَ عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ بِلِ كَانُوا اِعْتَمَرُوا نَفْسَهُمْ وَبِخُصُوصِهِمْ بِالْمَعْتَمِرِينَ وَالْكَفْرَانَ لِكُونِهِمْ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ مَعَهُمْ كَانُوا  
 يَغِيْرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكَانُوا مَطْمَئِنِّينَ فِي بِلَدِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَنْ ذَلَّتِ الْبِلَدُ كَانَ مَلَأَتْهَا لَمْزَجَتُهُمْ فَاطْمَأَنَّنُوا إِلَيْهِ  
 وَاسْتَقْرَأُوا فِيهِ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَابٍ وَانْتِزَاجٍ وَكَانَ يَأْتِيهِمْ رِزْقُهُمْ رِغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَهَذِهِ اَلْمَثَلُ الثَّلَاثُ جَمْعًا مِنْ قَوْلِ  
 ثَلَاثَةٌ لَيْسَ أَيْهَا نَهَائِهِ \* الْاِمْنُ وَالْحِجَّةُ وَالْكَفَايَةُ \* قَوْلُهُ تَعَالَى آمَنَّا اِشَارَةٌ إِلَى الْاِمْنِ وَقَوْلُهُ مَطْمَئِنَّا اِشَارَةٌ إِلَى الْحِجَّةِ  
 وَقَوْلُهُ يَأْتِيهِمْ رِزْقُهَا اِشَارَةٌ إِلَى الْكُفَايَةِ وَالْمَقْهُومُ مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنْ يَكُونَ الْاِضْمِرَانِ اِرْ اِعْمَلُ وَلَا يَزِمُهُ مِنْ حَيْثُ  
 أَنْ الْخَوْفُ يُوْجِبُ اِلْتِزَاجَ وَبِنَاقِي الْاِطْمَئِنَّا ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى زَادَ عَلَى هَذِهِ اَلْمَثَلُ الْمَذْكُورَةَ فِي حَقِّ أَهْلِ مَكَّةَ  
 حَيْثُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَنْذِرُهُمْ بِمَا يُوْجِبُ الْعَذَابَ الْاَلِيمَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّعْبِيرِ الْمَقْبُولِ فَكَفَرُوا بِهِ وَبَاتُوا  
 فِي اِبْتِدَائِهِ قَسَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبِلَاءَ وَابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ وَقَطَعَتْ عَنْهُمْ الْعَرَبُ الْحِمْرَةَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاهَدُوا وَآكَلُوا الْعِظَامَ الْحَرَقَةَ وَالْجِلْفَ وَالْكَلَابَ الْمَيْتَةَ وَالْعَمَلُزَ وَهُوَ الْوَبْرُ الَّذِي يَجْمَعُ بِالْدَمِ  
 وَابْتَلَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْخَوْفِ حَيْثُ كَانَ عَلَيْهِ الْعَسَلَةُ وَالسَّلَامُ يَبْعَثُ إِلَيْهِمُ السَّرِيَا فَيَضْرِبُونَ عَلَيْهِمْ **قَوْلُهُ اِسْتَعَارَ**  
 الْمَثَلُ **قَوْلُهُ** - لَمَّا كَانَ فِي الْآيَةِ اِسْكَالٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْعَى اِلْتِزَاقًا عَلَى اَلْبَاسِ مَعَ أَنَّ اَلْبَاسَ لَيْسَ بِمَا يَمْرُكُ  
 بِالذُّوقِ ثُمَّ اِضْطَرَّ اَلْبَاسُ إِلَى الْجُوعِ وَالْخَوْفِ وَلَيْسَ لِهَاتَا اَلْبَاسِ فَكَيْفَ صَحَّتْ اِضْطَرَّ اَلْبَاسِ إِلَيْهِمَا اِشَارَ  
 الْمُصَنِّفِ إِلَى دَفْعِ اَلْاِسْكَالِ الْمَذْكُورِ بِأَنَّ جَعَلَ الذُّوقُ مَسْتَعَارًا لِاِدْرَاكِ اِرْ الضَّرْرِ بِأَنَّ شَيْءَ اِدْرَاكِ الْاِنْسَانِ  
 اِرْ مَا يَضْرِبُهُ بِحَسَّاسِ طَعْمِ الشَّيْءِ الْمُرَّ بِالْعَمِ الَّذِي هُوَ الذُّوقُ فَاطْلُقَ عَلَى الْمَشْبَهِ الَّذِي هُوَ اِمْرٌ عَلَى اسْمِ الْمَشْبَهِ  
 وَهُوَ الذُّوقُ وَجَعَلَ اَلْبَاسَ مَسْتَعَارًا لِمَا غَشِيَهُمْ وَاسْتَمَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِأَنَّ شَيْءَ مَا يَبْشُرُ الْاِنْسَانَ

(ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قتلوا)  
 اي عذبوا كعذاب رضى الله تعالى عنه بالولاية  
 والنصر وهم تبعاعد حال هؤلاء عن حال اولئك  
 وقرأ ابن عامر قتلوا بالفتح اي بعد ما عذبوا  
 المؤمنين كالخضرى آكره مولا جبراحى  
 ارتد ثم اسلا وهاجرا (ثم جاهدوا وصبروا)  
 على الجهاد وما اصابهم من المشاق (ان ربك  
 من بعد هذا) من بعد الهجرة والجهاد والعبر  
 (اغفور) فاعفوا قبل (رحيم) منم عليهم  
 مجازاة على ما صنعوا بعد (يوم تاتي كل نفس)  
 منصوب برحيم او بذكر (تجادل عن نفسها)  
 تجادل عن ذاتها ونسعى في خلاصها لايها  
 شأن غيرها فتقول نفسى نفسى (وتوفى كل  
 نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون)  
 لا يظلمون اجورهم (وضرب الله مثلا قرية)  
 اى وجمعها مثلا لكل قوم اثم الله عليهم  
 فابعدتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة  
 او مكة (كانت آمنة مطمئنة) لا يزعج أهلها  
 خوف (بأتينها رزقها) اقواتها (رغدا)  
 واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت  
 بآثم الله) بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد  
 بالثناء كدروع وادرع او جمع نم كقوس وابؤس  
 (فادافها الله لباس الجوع والخوف) استعار  
 الذوق لاداء الزائر الضرر واللباس لما غشيهم  
 واستمل عليهم من الجوع والخوف

ويكتسب به من اثر الجوع والخوف بالعباس الخبيث والجامع بينهما كونهما مشتقين على الانسان وغاشيين له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان من اثرهما وجعل اضافته اليهما قرينة صارفة عن ارادة المعنى الحقيقي فكل واحد من الاذافة واللباس استعارة مقابلة لاستعارة الاخر ثم اوفقت الاذافة المستعارة على اللباس المستعار بان جعل اللباس مفعولا للاذافة بالنظر الى المستعارة بمعنى ان الاذافة بمعنى الاصابة والايصال وان لم تكن ملائمة للمعنى الذي استعير منه اللباس لكنها ملائمة للمعنى الذي استعير له اللباس وهو اثر الخوف والجوع الذي يغشى الانسان كما يغشاه اللباس فوافتت الاذافة بمعنى الاصابة على اللباس فاطلاق الاذافة بمعنى الاصابة او الايصال على اللباس بالمعنى المجازي بطريق التبريد لكونها ملائمة لما هو اثر الجوع والخوف فان الاستعارة على ثلاثة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة ما لم تترن بصفة مما يلائم المستعارة او المستعار منه والاستعارة المجردة ما قرنت بما يلائم المستعارة كقوله \* غمر الرداء \* اي كثير العطاء المستعير الرداء للعطاء من حيث انه بصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصف الرداء بالغمر الذي يلائم العطاء دون المعنى المستعار منه وهو الرداء الحقيقي تجريد والاستعارة المرشحة ما قرنت بما يلائم المستعار منه كقوله

\* يتازعني ردائي عبد عمرو \* \* رويدك يا اخا عمرو بن بكر \*  
 \* لي الشطر الذي ملكت يميني \* \* ودونك فاعجبر منه بشطر \*

استعار الرداء للسيف والاعجبار لف العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك ثم اوقع الاعجبار على شطر الرداء بالنظر الى المستعار منه لكونه ملائما لرداء الخبيث ومعنى البيت يهاذي بيني عبد عمرو ويريد ان يأخذني متى قتلت له رويدك لي الشطر الاعلى من السيف وهو طرفه الذي في يميني وخذ انت الطرف الاخر منه فاعجبر اي اقب برأسك **قوله** غلقت لضحككم رقاب المائل **قوله** اي بقيت رقاب الرهن في يد المرتهن ولم تأت للمدح فكها منه يقال غلق الرهن اذا استخف المرتهن وذلك اذا لم يقل بعك في الوقت المشروط فيقول اذا ضحك ضحكة يشق السائل انه بذلك التيسر استغلق رقاب ماله ويعطى بالاخلاق **قوله** بعد ما زجرهم عن الكفر **قوله** اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى فتكفروا انتم بعد ما كفرتم على ما ذكر قبلها من التمثيل وما حل بهم من العذاب حال التباسهم بالظلم كانه قيل اذا تبين لكم مضمون التمثيل وتحقق عندكم ان ما حل بهم بسبب التباسهم بالظلم فاركوا الشرك والظلم حتى تأكلوا وتشكروا واشنعوا من صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة بعدما علمت وخامة عاقبتها **قوله** مدد عليهم محرمانه ليعلم ان ما عداها حل لهم **قوله** اعلم انه تعالى حصر الحرمات في هذه الاربعة في هذه السورة وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة الانعام حيث قال قل لا اجد فيما اوحى الي محرما على طاعم وهاتان السورتان مكيتان وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة البقرة وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة المائدة فانه تعالى قال في اول تلك السورة احل لكم بهيمة الانعام الا ما ينل عليكم فباح الكل الا ما ينل عليهم واجمعوا على ان المراد بقوله الا ما ينل عليكم هو قوله تعالى في تلك السورة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فذلك تلك الاربعة المذكورة في تلك السور الثلاث ثم قال والمضغة والموقودة والمتردية والنتيجة وما اكل السبع الا ما ذكيت وهذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال وما ذبح على النصب وهو احد الاصناف الداخلة تحت قوله وما اهل لغير الله به ثبت ان السور الاربعة دالة على حصر الحرمات في هذه الاربعة سورتان مكيتان وسورتان مديتان فان سورة البقرة مدينة وسورة المائدة من آخر ما نزل بالمدينة فمجموع ما نزل في مكة والمدينة دال على انحصار الحرمات فيها وما زيد عليها فبدليل شرعي يثبت الحكم به وما ذهب اليه الكفار من زيادة الحرمات على هذه الاربعة بلا شرع ثابت مقرر لا يصح القول بزيادته اذ هو قول من يفت فانهم كانوا يحرّمون البصرة والسائب والوصيلة والطام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة اذ كورنا ومحرم على ازواجنا فحصر بها ذهاب الى زيادة الحرمات باهوائهم وجهالاتهم متجاوزين عن اتباع ما شرعه الله تعالى على لسان انبيائه وزادوا ايضا في المحللات حيث حللوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله فبين الله تعالى ان الحرمات هي هذه الاربعة واكد هذا البيان بالنهي عن التحريم بتجريد اهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب **قوله** تعالى حلالا طيبا **قوله** قال بعضهم الحلال والطيب واحد كانه قال كلوا مما احل لكم فهو كقوله تعالى فانكفوا ما طاب لكم اي ما حل لكم وقال بعضهم الطيب ما تستطيبه النفس وتلذذ به لان من الحلال ما لا تلذذ به النفس بل تكرهه فانه تعالى جعل غداء

واوقع الاذافة عليه بالنظر الى المستعارة كقول كثير \* غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا \* غلقت لضحككم رقاب المائل \* فانه استعار الرداء للمعروف لانه بصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واصناف الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعارة وقد ينظر الى المستعار كقوله يتازعني ردائي عبد عمرو \*

رويدك يا اخا عمرو بن بكر \*  
 لي الشطر الذي ملكت يميني \*

ودونك فاعجبر منه بشطر \*  
 استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعجبر نظرا الى

المستعار (عما كانوا يصنعون) بصنيعهم (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبون) يعني محمد اصلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة ما دالى ذكرهم بعد ما ذكر منهم (فاخذهم العذاب وهم ظالمون) اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقعة بدر (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما اتم عليهم بعدما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدق الله عن صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة (واشكروا نعمه الله ان كنتم اياه تعبدون) تعلقون او ان صبح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته (انما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) لما امرهم بتناول ما حل لهم عدد عليهم محرمانه ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا احرام) كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية وسياق مقتضى الكلام ونصير الجملة بانما حصر الحرمات في الاجناس الاربعة الا ما اقيم عليه دليل كالسباع والحرر الاحلية

البشر ما هو الطيب والذو وجعل للبهائم والاعتام ما هو الخبيث واخشن ولاشك ان ما هو الطيب والذاتم نعمة وادعى الى الشكر وقوله تعالى فمن اضطر غير باغ اي فمن اضطر الى تناول ما ذكر من المحرمات وقيل معناه غير باغ على الوالي ولا تمتد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية

**قوله** وانتصاب الكذب بلا تقولوا **ع** على انه مفعول به ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا فان القول قد تعدي وقد لا تعدي فهو مفعول به والافعال مطلق فعلى هذا تكون مأمو صولة واللام صلة لقوله لا تقولوا اي لا تقولوا الكذب لما تصفه السنكم من البهائم وذات الكذب هو ان تقولوا في حقها هذا حلال وهذا حرام ومنعلقة بتصنف بان يكون موقفا لبيان الوصف الذي تبينه الالسنة فالفاء في قول المصنف فتقول كالفاء التي في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم فان الفاء العاطفة لتجمل قد تعدي كون اذ كور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس شوي التكبرين وقوله واورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء فتم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء ومدحه انما يوضح به دجوى ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجال ومنه قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا وهم نامون فان تبينت الالباس تفصيل الاملاك الجمل وما نحن فيه من هذا القبيل فان قول الالسنة هذا حلال وهذا حرام تفصيل للوصف الذي اسند اليه فحكمة ما ايضا موصولة واللام صلة ولا تقولوا **ع** قوله او مفعول لا تقولوا **ع** عطف على قوله يدل منه وقوله لو وصف السنكم الكذب اشارة الى ان اللام في قوله لما تصف التعليل والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف السنكم الكذب اي لاجل قول تنطق به السنكم من غير جهة فان قيل حل الآية على هذا الوجه يؤدي الى التكرار لان قوله لا تقولوا على الله الكذب عين قولك لاجل وصف السنكم الكذب فاجواب ان قوله لما تصف السنكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فاما قوله لا تقولوا على الله الكذب ليجد هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن كثيرا انه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة **قوله** ووصف السنكم بالكذب **ع** جواب عما يقال الكذب مصدر لكذب والالف واللام فيه لتعريف الحقيقة والسنتم لا تصف اي لا توضح ولا تبين حقيقة الكذب وما هيته بل تتكلم كلاما موصوفا بالكذب فما وجه كون الكذب مفعول تصف وتقرير الجواب ثم ان مقتضى الظاهر ان يقال بما تصف السنكم الكلام الكاذب وتظهره الا انه جعل الظاهر المبين بالسنتم نفس الكذب وحقيقته مباغثة في وصف كلامهم بالكذب فان اصل الكلام مما تصف السنكم الكلام الكاذب ثم عدل عنه فقيل الكلام الكذب مباغثة على طريق رجل عدل ثم حذف الموصوف واقيم الكذب مقامه فقيل لما تصف السنكم الكذب كما يقال وجهها يصف الجمال مع ان وجهها انما يظهر الشكل المخصوص الموصوف بالجمال لانفس الجمال وحقيقة الا ان وجهها لما كان في غاية الحسن والجمال صار كأنه عين حقيقة الجمال فاذا وصف الشكل الجميل صح ان يقال انه وصف نفس الجمال وكذلك العين لما كانت تشبه الساحر وتصفه كال المشابهة والتوصيف صح ان يقال انها تصف السحر **قوله** وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما **ع** قال ابو البقاء ويقرأ بفتح الكاف و كسر الذال والباء على البدل من جعلها مصدرية او بمعنى الذي انتهى اي ولا تقولوا لوصف السنكم الكذب او الذي تصف السنكم الكذب والمراد من كونه بدلا من ما المصدرية كونه بدلا منها مع ما في حيزها اي من المصدر المنسب منها وهو وصف السنكم **قوله** والكذب **ع** اي وقرئ الكذب بضم الكاف والذال ورفع الباء على انه صفة الالسنة جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف او جمع كذاب نحو كتاب وكتب وهو مصدر بمعنى الكذب قال والمربيعه كذابه اي كذبه وقرئ الكذب بفتحين ونصب الباء بتقدير اعني قصد الذم الالسنة او بمعنى الكلم الكواذب اي ولما تصف السنكم الكلم الكواذب **قوله** تعليل لا يضمن الغرض **ع** يعني ان اللام فيه لام العاقبة والصيرورة لا لتعليل الصريح اذ ليس الافتراء على الله غرضهم من التصريح والتعليل من غير جهة بل كانوا يفسون ذلك التصريح والتعليل اليه تعالى ويقولون انه تعالى امرنا بذلك فكان عاقبة قولهم هذا افتراء على الله تعالى ثم انه تعالى اوعده المقرين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يظلمون ثم بين ان ما هم فيه من نعم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال متاع قليل اي ما يتمتعون به من نعم الدنيا شيء قليل في ذاته وبحسب

وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام يدل منه او متعلق بتصنف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا الكذب منتصب بتصنف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لو وصف السنكم الكذب اي ولا تقولوا ولا تحلوا بغيره فقول تنطق به السنكم من غير دليل ووصف السنتم بالكذب مباغثة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت جهولة وانسبتم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كفواهم ووجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من الكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب (لا تقولوا على الله الكذب) تعليل لا يضمن الغرض (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يظلمون) لما كان الغرض يفتري لتحصيل مطلوب لنفي عنهم الفلاح وبيده بقوله (متاع قليل) اي ما يتمتعون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب اليم) في الآخرة

مدة الانتفاع به بل متاع كل الدنيا قليل ثم انه تعالى لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام اتبعه ببيان ما خص اليهود  
 بتحريم فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما نقصنا عليك من قبل اى من قبل تحريمنا على اهل ذلك ما عددناه من  
 الحرامات **قوله** كما يكون المضرة **بهم** اى لعسرة ما حرم لمن اكاه فان ما حرم على المسلمين لم يحرم عليهم الا صوتا  
 لهم عن عسرتهم بخلاف اليهود فانه حرم عليهم ما حرم جزاء لبغيم وعقوبة على ظلمهم وقال ايضا ذلك جزئناهم  
 بهم ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد المشركين على انواع قبائحهم من انكار البعث والنبوة وكون القرءان  
 العظيم من عند الله وتحريم ما حل الله وتحليل ما حرمه ونحو ذلك بين ان امثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول  
 التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذ اندموا على ما صلوا وآنسوا واطاعوا ولم يقدر للجهالة متعلق اثم كل جهالة  
 وكل من فعل سوء فاما يفعله مذبذبا بافهامه اما الكفر فلان احدا لا يرضى به مع العلم بكونه كفرا وانه  
 عالم بمتعد ان ما هو عليه حق لا يختاره ولا يثبت عليه واما المعصية فلما لم تعصر الشهوة غالبية على العقل والعلم  
 لم تصدر تلك المعصية فكيف ان كل من فعل سوء فاما يقدم عليه بسبب الجهالة فلذلك قيل كل من عصى الله فهو  
 جاهل ثم انه تعالى لما زيف في هذه السورة مذاهب المشركين من الشرك والظن في النبوة وتحريم ما احله الله تعالى  
 ذكر في آخر السورة من هو رئيس الموحدين ووصفه باوصاف شريفة وطريقة حسنة مقبولة لذوى العقول  
 ليكون ذكره حاملا لهؤلاء المشركين على الاقرار بالترعيد والاقديبة في الاتصاف بماله من الفضائل والكمالات  
 فقال ان ابراهيم كان امة فالتالله الاية سميت الاية لكثرة افرادها وفي الحديث \* لولا ان الكلاب امة لامرت  
 بقتلها جعل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام امة تشبهه بالامة من حيث اجتماعه فضائل لا تكاد توجد  
 الا شرفا في جماعة فان ذلك ليس يبدع من قدرة الله تعالى كما قال الشاعر

ليس من الله بمستكر \* ان يجمع العالم في واحد \*

يعنى ان الله تعالى قادر ان يجمع في واحد ما في الناس من انواع الفضل والكمال والدامغة اسم لشجرة بلغت ام  
 الدماغ وهي الجلدة التي يجمع الدماغ شبه المذاهب الزائفة باشخاص لها رؤوس مشتملة على الدماغ وشيد ابطال  
 جميع تلك المذاهب بشجرها شجرة دامغة فاطلق اسم الدمع على الابطال المذكور ثم اشتق من الدماغ بمعنى الابطال لثقل  
 الدامغة بمعنى المبطلة فجعل هذه الاستعارة التبعية تحيلا لما حضر من تشبيه المذاهب الزائفة بالاشخاص  
 المذكورة وهذا التشبيه المضمر في النفس هو الاستعارة بالكناية عند الجليلي الدمشقي **قوله** ولذلك عجب ذكره  
 تزيف مذاهب المشركين **بهم** اى ولاجل كونه عليه الصلاة والسلام رئيس الموحدين جعل الله تعالى ذكره  
 عليه الصلاة والسلام بحيث يعجب التزييف ويختلفه على ان قوله تزيف تافى مفعولى عجب يقال عجب محققا بهتبه  
 بمعنى خلفه يختلفه وما قبل كل شئ آخره الذى يختلف ويكون بعده وبالتضعيف يتعدى الى اثنين وان شئت قلت عجب  
 ذكره تزيف بان يجعل عجب ثلاثيا وذكره مرفوعا على انه فاعل عجب وتزيف منصوبا على المفعولية **قوله**  
 اولانه كان وحده مؤمنا **بهم** فسيما الامة والرحلة بضم الراء الذى يرحل اليد يقال اثم رحلتى اى الذين ارتحل اليهم  
 والنسبة المنصب يقال جاءني نعمة اصحابه اى خيارهم فان كان امة فله معنى المفعول يكون اما معنى المأموم  
 اى المقصود الذى يؤتم به الناس اى يقصدونه لياخذوا منه الخير الجوهري الامم بالفتح المقصد يقال اتم يؤتم  
 اذا قصدوا واما معنى المؤتم به المقصدى به الجوهري امت القوم في الصلاة امدته واتم به اى اقتدى وصف الله تعالى  
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتسع صفات الصفة الاولى انه كان امة اى كالامة من حيث اجتماعه فضائل  
 لا تكاد توجد الا شرفا في الجماعة والثانية كونه قاتلا لله تعالى اى مطيعا له قائما بما امره قال الراغب  
 القنوت زوم الطاعات مع الخضوع وخسر بكل واحد منهما في قوله تعالى كل له قانون قبل خاضعون وقبل  
 طائعون والثالثة كونه حنيفا اى مانعا عن الملل الى ملة الاسلام والرابعة انه لم يكن من المشركين وكيف يكون  
 مشركا وقد كان اكبرهم منه في حال صغره وكبره مصر وخالى تقرير دلائل ثبوت الصانع ووحدته حتى قابل مئات  
 زمانه واقام عليه الحجج والبراهين الدالة على وجود الآله القادر على كل شئ مثل قوله ربى الذى يحيى ويميت  
 وقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب ثم ابطال عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا احب  
 الاقلمين ثم كسر تلك الاصنام حتى آل الامر الى ان القوه في النار ثم طلب من الله تعالى ان يريه كيفية احياء الموق  
 ليحصل له مزيد الظمأينة ومن وقف على علم القرءان علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان مستغرقا

(وعلى الذين هادوا حرمنا ما نقصنا عليك) اى في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر (من قبل) متعلق بحرمنا او بقصصنا (وما ظنناهم) بالتحريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوفوا به عليهم وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة (ثم ان ربك الذين عملوا السوء بجهالة) بسببها او لتبسسين بها اثم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لعقبة الشهوة والسوء بم الافتراء على الله وظيره (ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (انصرو) لذلك الصوم (رحيم) يثيب على الانابة (ان ابراهيم كان امة) لكماله واجتماعه فضائل لا تكاد توجد الا شرفا في اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله بمستكر \*

ان يجمع العالم في واحد \* وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقوة الحقيقين الذى جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائفة بالجمع الدامغة ولذلك عجب ذكره تزيف مذاهب المشركين من الشرك والظن في النبوة وتحريم ما احله اولانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هى صلاة بمعنى مفعول كالرحلة والخبة من امه اذا قصدوا واقتدى به فان الناس كانوا يؤتمونه للاستفادة ويقنطون بسيرة لقوله اى جاءك للناس امامنا (قاتل الله) مطيعا له قائما باوامره (حنيفا) مانعا عن الباطل (ولم يك من المشركين) كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه (شاكرا لانعمه) ذكر بانظ الغلة للتنبيه على انه كان لا يحل بشكر انم القليلة فكيف بالكثيرة (اجتهد) للنبوة (وهداه الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله (واقبناه في الدنيا حسنة) بان حبيبه الى الناس حتى ان ارباب الملل تولونه ويؤمنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في الكفة والطاعة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لمن اهل الجنة كما سأل بقوله وألحقني بالصالحين

في بحر التوحيد والجامعة كونه شاكر الانعامه روى انه عليه الصلاة والسلام كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فآخر غداءه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكتكم شكرا لله تعالى على انه عاقبني بما ابتلاكم فلو لا قوة عزكم على الصبر على ما اصابكم لما ابتلاكم بهذا البلاء والسادسة مادل عليه قوله اجتهاد ابي اصطفاة النبوة واختاره للحظة والسابعة مادل عليه قوله وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله والترغيب في الدين الحق والترهيب والتخير عن الدين الباطل والثامنة مادل عليه قوله وآتيناه في الدنيا حسنة قال قتادة ان الله تعالى حبيبه الى كل المخلوق وكل اهل الاديان يتولونه اى يحبونه ويقتضون بالانساب اليه اى المسلمون واليهود والنصارى فظاهر واما كغفار قريش وسائر العرب فانه لا يقتضاهم الا به وذلك لانه تعالى اجاب دعاءه في قوله واجعل لى لسان صدق فى الاخرين حتى قال من يصلى منا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم والناسعة قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين اجاب الله تعالى دعاءه فى قوله رب هبلى حكما واوحى بالصالحين وكونه من الصالحين لا يبنى كونه فى اعلى مقامات الصالحين ثم انه تعالى لما وصفه بهذه المدائح التسع وصفه بمصلحة عاشرة هى اجل واشرف من المدائح السابقة وهى ان يكون سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم صلوات الله وسلامه اجمعين مأمورا باتباع مثله فكلمة ثم تلتيه على ان منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى من منزلته عليه الصلاة والسلام وكون نبيا صلى الله عليه وسلم مأمورا باتباع مثله لا ينافى اختصاصه بفضائل اخرى يفضل بها على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام واصل الملة الذين لقوله عليه الصلاة والسلام لا يتوارث اهل ملتين اى اهل دينين **قولنا حنيفا** فى التوحيد **قولنا حنيفا** الى ان قوله حنيفا حال من المضاف اليه وامتناع الحال من المضاف اليه ليس على اطلاقه وانما يتبع اذا لم يكن بين المضاف والمضاف اليه ملازمة قوية مثل ان يكون المضاف جزءا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء منه والملة ههنا بمنزلة الجزء من ابراهيم فلذلك كان انتصاب الحال منه بمنزلة انتصابها من الملة والعامل فيها معنى الاضافة وقوله تعالى انما جعل السبت الاية جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام لما امر باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر ان ابراهيم قد اختار فى شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة ان قوم موسى عليه الصلاة والسلام يعظمون يوم السبت وروى ذلك على ان تعظيمه شريعة متواترة من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال امرهم موسى عليه الصلاة والسلام بالجمعة وقال تغربوا لله تعالى فى كل سبعة ايام يوما واحدا وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من اعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذى فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى عليه الصلاة والسلام وامرهم ايضا بالجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا فانخذوا الاحد وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلقوا فيه وهدانا اليه فالتاس لثاثة تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد فقوله تعالى على الذين اختلفوا فيه ليس معناه ان اليهود اختلفوا اقمهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقبل به لان اليهود دعتهم على ذلك بل معناه انهم اختلفوا على نبيهم من حيث انه امرهم باختيار الجمعة وحالهم باختيارهم يوما آخر وما يدل على ان يوم الجمعة سيد الايام واجدر للاختيار ان اهل المثل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم فى ستة ايام وبدأ بالخلق والتكوين فى يوم الاحد واما فى يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم الفراغ فقال اليهود نحن نوافق ربنا فى ترك الاعمال فمبوا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ الخلق والتكوين يوم الاحد فاجعل هذا اليوم عيدنا لهذا وجه التبريقين فى اختيار اليومين ونحن نقول يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال وتمام النعمة وكالها هو المرجب للكمال الفرح والسرور والمرجى للاشغال بالشكر والخضوع فكان يوم الجمعة افضل بالنسبة الى سائر الايام من هذا الوجه وفضله عليها من هذا الوجه يصلح ان يكون وجهها عقليا للتخصيص بحمله يوم العيد والعبادة الزائدة وقيل معنى اختلافهم فى السبت انهم اختلفوا فى تارة وحرموه اخرى ولم يتفقوا على كلمة واحدة مع انه تعالى امرهم بتعظيمه والاشغال عن الصيد فيد قال قتادة استحل الصيد فيه بعضهم زمن داود يعنى اهل ايلة فجعل السبت عليهم حيث عوفوا بترك تحريمه بان لعنوا وسخروا قردة دون الذين شروا آباءهم من ذلك ثم انه تعالى لما امره عليه الصلاة والسلام باتباع ابراهيم عليه السلام بين فى اى شئ يذعه فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة

(ثم اوحينا اليك) يا محمد وعم اما تعظيمه والتنبيه على ان اجل ما لوقى ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته اول تراخي ايامه (ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) فى التوحيد والدعوة اليه بالرفق وابراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه (وما كان من المشركين) بل كان قدوة للموحدين (انما جعل السبت) تعظيم السبت والتفنى فيه للعبادة (على الذين اختلفوا فيه) اى على نبيهم وهم اليهود وامرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الاطاعة منهم وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فامرهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحلوا له الحليل وذكرهم ههنا بالتهديد المشركين كذكر القرية التى كفرت بالله (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالجماعة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق من الآيين والمعظمين بما يستحقه

**قوله بالمقالة المحكمة** - إشارة الى ان المراد بالحكمة البراهين القطعية الممثلة للعارف الحقيقية والعلوم  
 اليقينية وبالوصفة الحسنة الامارات الطيبة والدلائل الاتصافية وبالذلائل الجلية الدلائل التي يكون  
 المقصود من ذكرها الزام الخصم والتمهيد ثم ان الجدل على قسمين احدهما هو الدليل المركب من مقدمات  
 مشهورة مسلمة عند الخصم وهذا القسم هو الجدل الواقع على الوجه الاحسن والقسم الثاني ما يكون مركبا  
 من مقدمات فاسدة الا ان المستدل يوردها ويجوزها دفعا لتغيب الخصم وسفاهته بطوك الطريق  
 الفاسدة عند المناظرة وهذا القسم لا يلقى بالعتلاء وانما اللائق بهم هو القسم الاول وذلك هو المراد بقوله  
 تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فهو تعالى حصر الحجج والدلائل الصادرة عن العقلاء في هذه الاقسام  
 المذكورة في الآية الكريمة والذين يذهبون الى الحق بطريق المناظرة ثلاث طوائف القسم الاول الكاملون  
 الطالبون للعارف الحقيقية والعلوم اليقينية وهي الحكمة والقسم الثاني الذين يطلب عليهم المشاغبة والمخاضعة  
 لا يطلب الحق واليقين والمكاملة اللائقة بهم الجادة التي تقيد الاحكام والازام فهاتان الطائفتان فحان الاول  
 منها هم الكاملون في الاستكمال بحسب القوة النظرية والثاني هم الناقصون الذين لم يستعدوا للاستكمال  
 بحسب القوة النظرية والقسم الثالث هم المتوسطون بين الطائفتين حيث لم يلبثوا في الكمال الى درجة الحكماء  
 المحققين ولا في النقصان الى حد المشاغبين بل هم اقوام بقوا على الصفة الاصلية والسلامة الخلقية وما بلغوا  
 الى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والعارف الحكيم والمكاملة مع هؤلاء لا يمكن الا بالوصفة  
 الحسنة وهي الدلائل الاتصافية الطيبة والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الاحسن ودلت هذه الآية  
 الكريمة على ان الدعوة لا بد ان تكون بالدلائل القطعية التي هي الحكمة والافعال الدلائل الثانية وهي الموعظة واما  
 الجدل فهو ليس من طرق الدعوة بل المقصود منه غرض آخر وهو الازام والاقام واليه اشار المصنف بقوله  
 وجادل معانديهم بالطريقة التي هي احسن طرق الجادة ثم انه تعالى قال ان ربك هو اعلم بعني معناه انك يا محمد  
 مكلف بالدعوة الى الله بهذه الطرق المذكورة واما حصول الهداية فلا يتعلق بك فهو تعالى اعلم بالضالين  
 واعلم بالهتدين فان جواهر النفوس البشرية مختلفة بالماهية بعضها نفوس مشرقة صافية قليلة تتعلق  
 بالجمانية كمشيرة الانجذاب الى عالم الروحانيات ولما كانت هذه الاستعدادات من لوازم جواهرها  
 لا جرم يمنع انقلابها وزوالها قال تعالى اشتغل انت بالدعوة ولا تطمع في حصول الهداية لكل قاته  
 تعالى هو العالم بخصوصيات استعدادات النفوس ولكل نفس فطرة مخصوصة كما قال فطرة الله التي فطر  
 الناس عليها لا تبديل لخلق الله **قوله** لما امره بالدعوة الخ - بيان لارتباط هذه الآية بما قبلها فان المحسنين  
 لما امروا بالدعوة الى الدين الحق وكانت الدعوة المذكورة تتضمن امر المبطلين بالرجوع من دين آبائهم واسلافهم  
 والحكم عليه بانه كفر وضلالة وكان ذلك مما يشوش قلوبهم وربما يحملهم ذلك على ابداء الداعي نحو الشتم  
 والضرب والقتل وكان يؤدي المحققين الى تأديب هؤلاء السفهاء المشاغبين بالضرب والقتل ونحو ذلك ولم يرض  
 المصنف بما قيل من كون الآية نازلة في قصة حزة لان تلك القصة لا تتعلق لها بما قبل الآية فذلك القول يستلزم  
 القول بمحو ان لا يرتبط بعض الآيات ببعض وما روى من انه عليه الصلاة والسلام ترك العزم على المثلة  
 وكفر من يمينه بسبب هذه الآية لا يقتضي كون الآية نازلة في تلك القصة لجواز كونها نازلة لحكمة اخرى ونسكه  
 عليه الصلاة والسلام في الانتهاء عما عزمه من المثلة بهذه الآية من حيث كون حرمة المثلة متفرعة من عموم  
 هذه الآية لا جرم امر الله تعالى المحسنين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فقال تعالى وان عاقبتهم  
 ضافوا بمثل ما عوقبتهم به ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم وهو تعالى لا يرضى بالنظم وفي الآية دلالة على  
 ان الاولى ترك المعاصاة فانك اذا قلت للريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التناح فانه يشتم منه ان الاولى  
 ان لا يأكلها ثم انه تعالى عدل عن طريق التعريض الى التصريح حيث قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فانه  
 تصريح بان الاولى ترك الانتقام ولما كان الصبر شاقا شديدا ذكر بعده ما يسهل له من اختار الصبر فقال  
 وما صبرك الا بالله ولما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن امرين احدهما فوات نعم  
 كان من الماضي والاخر توقع ضرر يكون في المستقبل نهى عن الانتقام الى السبب الاول بقوله ولا تحزن  
 عليهم اي على الكافرين بسبب امراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم او على المؤمنين وعن الانتقام

(ادع) من يمشت اليهم (الى سبيل ربك) الى  
 الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو  
 الدليل الموضح للحق المزيج للشبهة  
 (والموعظة الحسنة) الخطبات المقنعة  
 والبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة  
 الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم  
 (وجادلهم) وجادل معانديهم (بالتي هي  
 احسن) بالطريقة التي هي احسن طرق  
 الجادة من الرفق واللين واشار الوجه الايسر  
 والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع  
 في تسكين لاهم وتبيين شغبهم (ان ربك  
 هو اعلم عن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)  
 اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول  
 الهداية والضلال والجازاة عليهما فلا يملك  
 بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو الجازي  
 لهم (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به)  
 لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه  
 والى من شاع به ترك المخاطبة ومراعاة العدل  
 مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنك عنه  
 من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك  
 الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم  
 عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلاة  
 والسلام لما رأى حزة وقدمت له قال والله لئن  
 اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فزلت  
 فكفر من عيته وفيه دليل على ان القصاص  
 ان ياتل الجاني وليس له ان يجاوز موحد  
 على العفو تعريضاً بقوله وان عاقبتهم وتصريحاً  
 على الوجه الاكذب قوله (ولئن صبرتم لهو)  
 اي لا صبر (خير للصابرين) من الانتقام  
 للمؤمنين ثم صرح بالامر به رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لانه اول الناس به زيادة عمه بالله  
 ووقوفه عليه فقال (واصبر وما صبرك  
 الا بالله) الا بتوفيقه وتثيبتة (ولا تحزن عليهم)  
 على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم  
 (ولانك في ضيق بما يحكمرون) في ضيق  
 صدر من مكروهم

وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي التلويح والفتان كالتقول والقبل ويجوز أن يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي (والذين هم  
محسنون) في أعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعليم امره ﴿٢٠٨﴾ والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه

الى السبب الثاني بقوله ولاتك في ضيق مما يكرهون اي اتيت على دعوتك ودع ما اصابتك منهم من الاذى **قوله**  
وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر اي بكسر الضاد والياءون يتعها وهما اللتان بمعنى وقيل المفتوح مختلف من ضيق  
المشدد كيت في ميت اي في امر ضيق امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يدعو الخلق الى سبيل  
رب العالمين باحد الطرق الثلاثة كل طائفة بما يليق بهامن طرق الدعوة ثم قال ان ادت الدعوة المذكورة الى  
مناصبه المبتلين لا تزيدوا في الانتقام على قدر احتدادهم ورمز في هذه المرتبة الى ان ترك الانتقام هو الاولى ثم  
مدل عن الزمن الى التصريح حيث قال واصبر ثم ترفى في المرتبة الرابعة الى التهديد على استيفاء الزيادة فقال ان الله  
مع الذين اتقوا من المعاصي بالصبر على اذى السفهاء وترك اصل الانتقام منهم ومن تأمل هذه الآية الكريمة  
وترقيها عرف ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب ان يكون على هذا الوجه وان القرآن العظيم بحر  
لا ساحل له قبل بعض العلماء عند قرب وفاته اوصى فقال انما الرصبة من المال ولا مال لي ولكني اوصيك بخواتيم  
سورة النحل و الحمد لله على جزيل آلائه ثم في اوائل جادى الاولى من شهر سنة حسين وثمانية  
سورة بنى اسرائيل مكيدة وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**قوله** وقد يستعمل علما يعني ان اكثر استعماله على انه اسم مضاف غير علم لان الاعلام لا تصنف  
الا ان يقع فيها الاشتراك اتفاقا وان استعماله على ما شان نادر فينبغي منع من الصرف لتعريف والالف والنون  
المزيدتين في آخره كعثمان والدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر

قد قلت لا جاني فخره \* سبحان من عظمة الفاخر \*

فانه لولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما تمنع مع العلية والعرب تقول سبحان من كذا  
اذا تعجبته منه **قوله** سبحان من عظمة الفاخر معناه تعجب منه اذا فخر واصل التسبيح السرا السريع في الماء  
او في الهواء يقال سبح سبحا وسباحة واستعملت النجوم في الفلك كل في فلك يسبحون وجرى القمر والسحابات  
سبحا وسرعة الذهاب في العمل وانك في النهار سبحا طويلا والتسبيح تنزيه الله واصله المزا السريع في عبادة الله  
وسبحان الله معناه التنزيه نصب على المصدر كانه قال ابري الله من السوء برآءة وهو في الآية على معنى الامر اي  
زهوا الله وبرؤه من قول المشركين ومن الهجر عما اراده ومن جلته اسراء عبيده في بعض من الليل من المسجد  
الحرام الى المسجد الاقصى الى ماشاء الله **قوله** واسرى ومسرى بمعنى يقال سرىت مسرى ومسرى واسرىت  
بمعنى سرت ليلا والذي بالالف لغة اهل الحجاز والفعل على اللغتين لازم وعدى في الآية بالبناء في بيده \* ولا ورد  
ان يقال الاسراء لا يكون الا بالليل لما العائمة في قوله ليلا \* اجاب عنه بقوله وقائده الدلالة بتكثيره على تقليل مدة  
الاسراء بمعنى ان اسم الجنس اذا شمل منكرا يكون تكثيره اما لبيان شخصا او نوعا فيكون المعنى اسرى بعبيده  
ليلا واحدا من الالبالي او نوعا واحدا من انواعها دفعا لثروهم ان يكون الاسراء في ليالي متعددة كما في قوله سيروا  
فيها ليالي اي اى ليال دنا فيه الحب الى المحبوب وغاز في مقام الشهود بالطلوب واما فتكثير او التقليل فكان ليلا  
المكرر عزلة اللفظ المشترك الذي لا يبين المراد منه الا بالقرينة المعينة ثم راد وتصدير السورة بالكلمة الدالة على  
التعجب البالغ قرينة دالة على ان الوارد بعدها امر حارق لعادة وآية عظيمة لا يقدر عليها الا الله عز وجل فلما قيل  
بعدها ليلا تين تلك القرينة ان المراد منه بعض الليل فان البعض قريب من التقليل فكانه قيل اسرى بعبيده  
في بعض ليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة فتعين بهذه القرينة ان المراد تقليل مدة الاسراء والدلالة  
على ان الاسراء وقع في بعض الليل **قوله** ليطلق المبدأ انتهى علة لتكون المراد ان المسجد الحرام المحيط به  
على طريق تسمية احد الملايين باسم الآخر فانهم اتفقوا على ان المراد بقوله الى المسجد الاقصى بيت المقدس  
وكلمة الى فيه لانتهاء الغاية وسمى بالاقصى ابعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن خلفه مسجد فيكون ابعد المساجد  
من مكة فدلوا قوله الى المسجد الاقصى انه وصل الى ذلك المسجد فاما كونه دخل ذلك المسجد لافليس  
في اللفظ دلالة عليه فلما كان المراد بالنتهى الحد المنبس بالمسجد الاقصى كان المناسب ان يكون المراد بالمبدأ  
ايضا الحد المنبس بالمسجد الحرام ليطلق المبدأ انتهى **قوله** واستنعته اي طلبوا منه عليه الصلاة والسلام  
ان يبين لهم نعت بيت المقدس والمسجد الاقصى فجلى اي ظهر له في الحال فطلق نظر اليه وشعته لهم  
**قوله** ولذلك تعجب قريش واستحالوه بناء على ان ارتفاع الجسد من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى ما فوق العرش

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
التهميل او بحاسبه الله بما فعل عليه في دار  
الدينا وان مات يوم تلاها اوليته كان له  
من الاجر كما ندى مات واحسن الوصية  
سورة بنى اسرائيل مكيدة وقيل  
الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنوك  
الى آخر ثمان آيات وهي مائة  
وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحان الذي اسرى بعبيده ليلا) سبحان اسم  
بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل  
علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال  
قد قلت لا جاني فخره \* سبحان من عظمة  
الفاخر \* وانتصابه بفعل متروك اظهاره  
وتصدير الكلام به للتنزيه عن الهجر  
عما ذكر بعد واسرى ومسرى بمعنى ليلا  
نصب على الظرف وقائده الدلالة بتكثيره  
على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل  
اي بعبد كقوله ومن الليل تسجد به  
(من المسجد الحرام) بيانه لما روى انه عليه  
السلام قال بينا انا في المسجد الحرام  
في الحجر عند البيت بين التائم واليققان اذا تاني  
جبريل بالبراق اوم من الحرم وسماه المسجد الحرام  
لانكاه مسجد اولاه محيط به ليطلق المبدأ  
النتهى لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان نائما  
في بيت ام هاني بعد صلاة العشاء فاسرى به  
ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال ل  
لى النبيون فصلبت بهم ثم خرج الى المسجد  
الحرام واشهر به فريشا فحبوا منه استحالة  
وارتد الناس عن آمن به وسمى رجال الى ابن بكر  
رضي الله تعالى عنه فقال ان كان قال  
قد صدق فقالوا اتصدق على ذلك قال اي  
لا صدق على ابعد من ذلك فسمى الصديق  
واستنعت طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى  
له فطلق نظر اليه وبتعتهم فقالوا اما لنت  
قد احباب فقالوا اخبرنا عن غيرنا فاخبرهم  
بمدد جائلها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع  
منار الشمس يشدها جبل اورق في فجر جوا  
يشدون العير الى النية فسادقوا العير كما اخبر  
ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا مصر ميين وكان  
ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان  
في المنام او في اليقظة بروح او بجسده  
والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم صرح به الى السموات حتى انتهى الى سدة النتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه

(في مقدار)

في مقدار ثلث الليل مما لا يقبله العقل قال الامام وما يدل على جواز عقله انه ثبت في الهندسة ان قرص الشمس يساوي كرة الارض مائة وثمنا وستين مرة ثم اننا شاهد ان طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع وذلك يدل على ان بلوغ الحركة في السرعة الى الحد المذكور امر ممكن في نفسه غاية ما في الباب انه يبقى التعجب الا ان مثل هذا التعجب لا يختص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المعجزات فيجوز ان التعجب لا يستلزم الانكار والبطلان وايضا كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم الى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش الى مركز العالم فان كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممثعا كان القول بنزول جبريل عليه الصلاة والسلام من العرش الى مكة في لحظة الواحدة ممثعا ولو حكمتنا بهذا الامتناع كان ذلك طعنا في نبوة جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بقبوت المعراج متفرع على تسليم جواز اصل النبوة ثبت ان الصائلين بامتناع حصول حركة جسمانية سريعة الى هذا الحد يلزمهم القول بامتناع نزول جبريل عليه الصلاة والسلام في لحظة واحدة من العرش الى مكة ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكر ايضا باطلا فان قالوا نحن لانقول ان جبريل عليه السلام جسم ينتقل من مكان الى مكان وانما نقول المراد من نزول جبريل عليه الصلاة والسلام هو زوال الجلب الجسمانية عن روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روحه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضرا مجليا في ذات جبريل عليه الصلاة والسلام قلنا تفسير الراسخ بهذا الوجه هو قول الحكماء ما يجهور القسرين فهم يزولون بان جبريل جسم وان نزوله عبارة عن انتقاله من عالم الاملاك الى مكة واذا كان كذلك كان الاثر المذكر قويا وهذا تقرير ما ذهب اليه الاكثرون من طوائف المسلمين وذهب الاقلون الى انه عليه الصلاة والسلام ما اسرى الاربوحه روى عن حذيفة انه كان ذلك رؤيا وانه ما قد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسرى بروحه وحكى هذا القول عن عائشة رضي الله عنها وعن معاوية والذي ذهب اليه اهل التحقيق انه تعال امرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الى السجد الاقصى واختلف العلماء في ان الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة او كل واحد في ليلة فنهى من زعم ان الاسراء وقع في اليقظة والمعراج في النوم وذهب آخرون الى ان الاسراء وقع مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وجسده يقظة وذهب آخرون الى تعدد الاسراء في اليقظة وقال انها اربع امراءات لتعدد الروايات في الاسراء واختلف ما يذكر فيها بعضهم يذكر شيئا لم يذكره الآخرون وبعضهم يسقط شيئا ذكره الآخرون وهذا لا يدل على التعدد لان بعض الرواة قد يحدث بعض الخبر لعلمه به ونسبته البعض الآخر او يذكر ما هو الاهم عنده او يبسط تارة فيسوق الحديث كاه وتارة يتحدث الخطاب بما هو الانفع له **قوله** قوله الله صلى الله عليه وسلم في قوله اسرى من الغيبة يعني ان الجمهور قرأوا الزية بنون العظمة على اسلوب قوله باركنا فيهما التفتات من الغيبة في قوله اسرى بعينه الى التكلم في باركنا وفي الزية ثم التفت من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو السميع في الكلام التفتات وتقرى ليريه بياء الغيبة وعلى هذه القراءة يكون في الآية اربع التفتات لانه التفت اولا من الغيبة في قوله الذي اسرى بعينه الى التكلم وقوله وآيتنا موسى الكتاب معطوف على الجملة السابقة الدالة على تزوية الله تعالى على طريق عطف الجملة على الجملة ذكر الله تعالى اكرامه محمدا صلى الله عليه وسلم بانه اسرى به وذكر في هذه الآية انه اكرم موسى عليه الصلاة والسلام قبله باتباعه الكتاب والضمير المنسوب في جعلناه شعورا ان يكون في الكتاب وهو الظاهر وان يكون لموسى عليه الصلاة والسلام **قوله** على اي لا تتخذوا اي على ان يكون ان فيه مفسرة ولا نهاية على طريقة قولك كتبت اليه ان افضل كذا فان ان فيه مفسرة للفعول المقتر للفظ كتبت اي كتبت اليه شيئا هو افعال كذا فكلمة ان حرف دال على ان افعال كذا يفسر به المقدر لكتبت الدال على معنى القول والوذي معناه فكذا ان التي في الآية مفسرة بمعنى اي تفسر ما تضمنه الكتاب من التكليف فان نهي بنى اسرائيل عن ان يتخذوا من دونه تعالى وكذا اي ربا يتكلمون اليه امورهم في معنى تكليفهم بان يعبدوا بما تال جميع ما كفهم الله تعالى عن الاوامر والنواهي ولا يلتفتوا الى ما تدعو اليه نفوسهم وطبايعهم ورؤسؤهم الضالون وقرأ ابو عمرو ان لا يتخذوا بياء الغيبة جريا على قوله لبي اسرائيل والباقيون ان لا تتخذوا بناء الخطاب التفتات وحكم ان في قراءة ابي عمرو مصدرية ناصبة للفعل بعدها على حذف الخافض اي لا يتخذوا من دونه تعالى وكذا اي ربا يتكلمون اليه امورهم **قوله** او النداء **قوله** فاعني لا تتخذوا

والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان مابين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمنا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفه الاعلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام تتساوي في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة المبرعفة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم اوفى ما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لانه حينئذ لم يكن وراء مسجد (الذي باركنا حوله) ببركات الذي والديا لانه مهبط الوحي ومعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومخوف بالانها والاشجار (لزيمه من آياتنا) كذهابه في بره من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم ليعلمهم تلك البركات والآيات وتقرى ليريه بالياء (انه هو السميع) لا قول محمد صلى الله عليه وسلم (البصير) بافعاله فيكرمه ويقره على حسب ذلك (وآيتنا) موسى الكتاب وجعلناه هدى لبي اسرائيل ان لا يتخذوا (على اي لا تتخذوا) كفؤك كتبت اليه ان افعال كذا وقرى ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا (من دونه) وكذا ربا يتكلمون اليه امورهم غيري (ذرية من جعلنا مع نوح) نصب على الاختصاص او النداء ان قرى ان لا تتخذوا بالياء على النهي بعني قلنا لهم لا يتخذوا من دونه وكذا ياذرية من جعلنا مع نوح او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دونه حال من وكذا فيكون كقوله ولا يامر ان تتخذوا الملائكة والييين اربابا



من دوني وكيلًا يذرية من جلتنا مع نوح في السفينة وهم مؤمنوا قومه وبنو اسرائيل من نسل سام بن نوح وبنو  
 انتصابه على النداء على قراءة ان لا تتخذوا بنا الخطاب لان النداء انما يكون للحاضر لالمن غاب عنهم فلا وجه  
 لانتصابه على النداء على قراءة ان لا تتخذوا بنا الخطاب كما لا وجه لكونها مصدرية على قراءة الخطاب  
 لان بنو اسرائيل غائبون ويحتمل ان يكون انتصاب ذرية على انه مفعول اول تتخذوا وقوله وكيلًا ثانيهما  
 قدم على الاول وهو وان كان مفرد الافظا لانه في معنى الجمع والمعنى لا تتخذوا ذرية من جلتنا مع نوح وكلا كقوله  
 ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبين اربابا ومن ذرية المسمولين مع نوح عيسى وعزير عليهم الصلاة والسلام  
**قوله** او يدل من واو تتخذوا **قوله** قال ابو البقاء هذا على القراءة بالياء لانهم غائبون يعني قوله ذرية لكونه انما  
 ظاهر انزلا منزلة الغائب لا يصح ابدالها من ضمير المخاطب قال ابن الحاجب في الكافية ولا يدل ظاهر من ضمير  
 بدل الكل الا من ضمير الغائب نحو ضربته زيدان ابدال انما يكون لتبيين الذات المرادة وتوضيحها بكون البدل  
 اوضح تعريفا وايين دلالة عليها وضمير التكلم والمخاطب لتعين مدلولهما حاصرين واوضح من الاسم الظاهر  
 لان مدلوله انما يتعين بحسب العقل فقط فلو ابدال الظاهر من ضمير التكلم والمخاطب لكان المقصود باللبس  
 اقل تعيينا ودلالة على الذات المرادة من غير المقصود وذلك لا يجوز فلماذا جاز ضربته زيدان ولم يجوز في الكين زيد  
 ولا عليك الكرم المفعول **قوله** وفيه ايماء **قوله** اشارة الى وجه ارتباط قوله انه كان عبدا شكورا بما قبله يعني  
 انه استضاف لبيان علة ما ذكر قبله وحث القرية على الاقتداء به **قوله** واوحينا اليهم وحيا مقصيا بتوتا **قوله**  
 اشارة الى ان القضاء اتمام الشيء على وجه البت والاحكام وضمن ههنا معنى الايمان لاقتضائه كلمة الى لما ذكر الله  
 تعالى الصاعد على بنو اسرائيل بانزال التوراة وانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اهدتوا بهداه بل وقصوا  
 في الفساد فقال وقضينا الى بنو اسرائيل اى اعلناهم واخبارهم فيما آتيناهم من الكتاب انهم سيفسدون ومفعول  
 لنفسدن محذوف اى لنفسدن ما كلتم بارتكاب المعاصى ومخالفة احكام التوراة ويجوز ان لا يقدر له مفعول  
 اى لتوفيق الفساد **قوله** مرتين افسادتين **قوله** اشارة الى ان مرتين منسوب على المصدرية وكذا علوا لانه مصدر  
 صلا يعلو **قوله** وقتل شعيا **قوله** قد كان عادة الله تعالى انه اذا ملك الملك على بنو اسرائيل بعث معه نبيا يستدده  
 ويرشده ولا ينزل عليهم الكتب وانما يؤمرون باتباع الاحكام التي في التوراة فلك الله تعالى منهم ملكا يدعى صديعة  
 فبعث معه شعيا وهو الذى بشر بجنة عيسى ومحمد بعده عليه الصلاة والسلام وعليةم فلك ذلك الملك بنو اسرائيل  
 وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث فبعث الله تعالى سنجاريب ملك بابل ومعه ستائة  
 الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في مسافة فرسخ فاروحى الله تعالى الى شعيا النبى  
 ان ائت ملك بنو اسرائيل فرء ان يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاقى شعيا  
 ملك بنو اسرائيل فاخبره بما اوحى اليه فقال الملك الملك الله رغبنا يقضاه الله فاستقبل القبلة وصلى ودعا وبكى للانابة  
 والتسليم وطلب الرحمة في الدنيا وكان عبدا صالحا فاروحى الله تعالى الى شعيا ان تجبر الملك بان ربه قد رحه  
 واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاقاه شعيا فاخبره به فغمر الملك ساجدا متضرعا  
 فشق الله تعالى فرحته واصبح عكر العدو كلهم موتى الا سنجاريب وخسة نفر من كنانة احدثهم بخت نصر  
 فصرخ رجل على باب المدينة يا ملك بنو اسرائيل ان الله قد كفلك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه  
 قد هلكوا فخرج الملك وقتلوا اهل بيوتهم احد فم يوجد سنجاريب في الموتى فخرق طابوه فوجسوه مع اصحابه  
 الخمسة في مغارة فخلطوهم في الجوامع ثم اتواهم ملك بنو اسرائيل فلما رآهم الملك خر ساجدا من حين طلعت  
 الشمس الى العصر ثم رفع رأسه فامر امير عسكره ان يقبدهم بالاعلال ويلطوف بهم حول بيت المقدس وابليا  
 فطاف بهم سبعين يوما مقيد بن فووحى الله تعالى الى شعيا النبى ان قل لملك بنو اسرائيل يرسل سنجاريب  
 ومن معه ليندروا من وراهم وليكرمهم وليحملهم حتى يلبسوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك فعزل فخرج سنجاريب  
 ومن معه حتى قدموا بابل فلبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه ثم قبض الله  
 تعالى ملك بنو اسرائيل صديعه فخرج امر بنو اسرائيل ونازعوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وتبهم شعيا معهم  
 لا يقبلون منه شيئا فجمعهم يوما وقام فيهم خطيبا بامر الله فالحمد لله تعالى خطبة بلغة ووعظهم وامرهم ونهاهم  
 وحذرهم عقابه تعالى ان اصروا على ما هم عليه فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته

وقرى بالرفع على انه خبر محذوف او يدل  
 من واو تتخذوا و ذرية بكسر الهمزة  
 تذكير بالعام لله تعالى عليهم في انجاه آياتهم  
 من الفرق بحملهم مع نوح عليه السلام  
 في السفينة ( انه ) ان نوحا عليه السلام  
 ( كان عبدا شكورا ) بحمد الله تعالى على  
 بجامع حالته وفيه ايماء بان انجاه ومن معه  
 كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به  
 وقيل الضمير لومسى عليه الصلاة والسلام  
 ( وقضينا الى بنو اسرائيل ) واوحينا اليهم  
 وحيا مقصيا بتوتا ( في الكتاب )  
 في التوراة ( لنفسدن في الارض ) جواب  
 قسم محذوف او قضينا على اجراء الضمير  
 المتبوت بجرى القسم ( مرتين ) افسادتين  
 اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا  
 وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل  
 عيسى عليهم السلام ( وتعلن علوا كبيرا )  
 وتنتكبن من طاعة الله تعالى او تنظرن  
 الناس

شجرة فانفلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ عذبة من ثوبه فأراهها فوضعا المنشار في وسطها  
فأثروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخاض الله تعالى على بني إسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناسبه  
أن اموص وبعث لهم ارميا بن حلفايا وكان من سبط هرون عليه الصلاة والسلام وذكروا انه الخضر واسمه  
ارميا وسمى خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي ثور خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك الملك  
يسدده ويرشده فعملت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله تعالى  
الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فأقص عليهم ما أمر الله به وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقام ارميا  
فيهم ولم يدع ما يقول فالله عز وجل في الوقت خطبة يلغظون فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال  
في آخرها عن الله عز وجل واني حذفت بعزتي لا يقضن لهم فتنة يصير فيها الخليم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا  
ألبه الهبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد اهل المظلم ثم أوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك  
بني اسرائيل بمات اهل بابل فسلط الله عليهم فماتت نصرته فقتل علماءهم وحرقت التوراة وخرب المسجد والى فيه  
الجيف وسي سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فكانوا بها سبعين سنة ثم لما اراد الله هلاكهم فماتت نصرته فمات  
لمن بين يديه من بني اسرائيل ارميا هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلتم من هم وما هذا البيت قالوا  
هذا بيت الله وهؤلاء اهلها كانوا امن ذراري الانبياء فقتلوا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وقد كان ربهم ورب انبيائهم  
ايحيين يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فالتكبر وظن انه يجبرونه فعل ذلك  
بني اسرائيل قال فأخبروني كيف بي ان اطلع الى السماء العليا فأقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد عرفت  
من في الارض قالوا ما قدر عليها احد من الخلائق قال فاعلم ان اولئك منكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله  
عليه بقدرته بعوضة فدخلت مفرة حتى عضت باء دماغه فاكان يشتر ولا يمكن حتى يوطأ رأسه على ام  
دماغه فلما مات شق رأسه فوجد البعوضة ماضة في ام دماغه ليرى الله تعالى العباد قدرته ونجى الله تعالى  
من في يديه من بني اسرائيل فرددتهم الى الشام فبوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا اهل به ثم انهم لما دخلوا  
الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله تعالى وكانت التوراة قد احترقت وكان عزيز من السبيا الذين كانوا ببابل  
فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس وهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزيز ما يبكيك  
قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهري الذي لا يصلح دنيا و آخرتنا غيره قال اقتصب ان يرد اليك  
ما فات قال نعم قال ارجع فصم وتضرع وطهر ثيابك ثم عد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاته ذلك الرجل  
باناه فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الا انه فماتت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل  
فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا الكتاب شيئا قط ثم بعثه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدون الاحداث  
وكذا بعث الله تعالى فيهم ارسلا كانوا فريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من انبيائه  
ذكريا ويحيى وهيسى عليهم الصلاة والسلام وكانوا من بيت آل داود فمات ذكريا وقيل قتلوا ذكريا ويحيى  
وقصدوا قتل هيسى عليه الصلاة والسلام ثم انهم اختلفوا في العباد الذين بعثهم الله على بني اسرائيل حتى  
تعلموا وتكبروا واستحلوا المحارم وسفكوا الدماء الذي هو اول الفساد من هم قتل تحت نصرته وجنوده وقيل هم  
جالوت وجنوده سسلطه الله تعالى عليهم حتى اهلكهم وقهرهم الى ان رده الله المكفرة عليهم بقوة طالوت حين  
مباربة جالوت فلما التقى المسكران تقدم جالوت وطلب من يقاله فقتل داود وقيل سحاريب وقال الامام لا يتعلق  
كثير غرض في معرفة الاقوام باضيانهم بل المقصود من هذه الآيات بيان ان بني اسرائيل افسدوا في الارض  
بكثر المعاصي فسلط الله عليهم قوما قهروهم بالقتل والسبي وتخريب الديار ثم رده الله اليهم الدولة واعد لهم باسوان  
وبين تم افسدوا مرة ثانية فرجع الله اليهم بالقهر وان جادوا الى الافساد عاد الله اليهم بالقهر والتعذيب  
قوله فجاءوا الجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يحوس اي قس وطلب الشيء باستقصاء كما يحوس  
الرجل الاخبار وطلبها والخلال هو الانفراج بين الشيئين والديار بيت المقدس ثم انه تعالى لما بين ان افسادهم الاول  
استمر الى ان بعث الله اليهم قوما اولي بأس شديد قهروهم بالقتل والاسر ونحوهما بين على طريق الاستئذان ان ضرر  
افسادهم وعصيانهم لا يتعدى الى غيرهم بقوله ان احسنتم فان حمية الخال انكم ان احسنتم واعلم الله تعالى  
فمنعة ذلك الاحسان لا يرجع الا اليكم وان اسأتم فضررتها لا تتعدى عنكم الى غيركم روى عن علي رضي الله عنه انه

(فأذا جادو عدا ولاهما) بعد عقاب اولاهم  
(بعثنا عليكم عبادا لنا) تحت نصر مامل  
لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت  
الخرزي وقيل سحاريب من اهل نينوى  
(اولي بأس شديد) ذوى قوة وبطش  
في الحرب شديد (فجاسوا) ترددوا والطلبكم  
وقرى بالحاء وهما اخوان (خلال الديار)  
وسطها التل والغارة قتلوا كبارهم وسبو  
صغارهم وحرقتوا التوراة وخربو  
المسجد والمعتزلة لما منعوا تسلط الله الكافر  
على ذلك اولوا البعث بالتولية وعدم المنه  
(وكان وعدا منهم ولا) وكان وعد عقابهم  
لا بد ان يفعل (ثم رددنا لكم الكفرة) اي  
الدولة والغلبة (عليهم) الى الذين بعث  
عليكم وذلك بان القى الله في قلبهم من  
استديار لما ورث الملك من جده كشافته  
بن لهراسف شفقة عليهم فردد امراهم الى  
الشام وملك دايسال عليهم فاستولوا على  
من كان فيها من اتباع تحت نصر او بان سلط  
داود على جالوت فقتله (وآمددناكم باسوان  
وبين وجعلناكم اكثر نفيرا) مما كنتم والنفي  
من يفر مع الرجل من قومه وقيل جوس  
نفر وهم اليمعون لذهاب الى العدو  
(ان احسنتم احسنتم لانفسكم) لان ثواب  
لها (وان اسأتم فلها) فان وبالها عليه  
وانما ذكرها باللام اذ وجا

آثار المساء فيها لحذف دلالة ذكره أولا عليه وقرأ ابن عامر وحزة وأبو بكر ليسوع على التوحيد والضمير فيه لاوعد أو البعث أو الله وبعضه قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسون بالنون والياء والنون الخفيفة والمثقلة وليسون بفتح اللام على الأوجه الأربعة على أنه جواب إذا واللام في قوله (وليدخلوا المسجد) متعلق بمحذوف هو بعثكم (كما دخلوه أول مرة وايتروا) ليهلكوا (باعلوا) ماغلبوه واستولوا عليه أو مدة ماؤهم (تتيرا) وذلك بان سلط الله عليهم العرس مرة أخرى فتراهم ملك بابل من مذونك العلواً ثم اسمه جوذوز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قرآن لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا قالوا انه دم يحيى فقال لئال هذا يقتل ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلت فأهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا يبق احدا منهم فهذا (عسى ربكم ان يرجكم) بعد المرة الاخرى (وان عدتم) نوبة اخرى (عدنا) مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فساد الله تعالى بتسلطه عليهم فقتل قريبته واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقيين هذا لهم في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبا لا يقدررون على الخروج منها ابدا وقيل بساطا كما يبسط الحسير (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الخصال او الطرق) ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا (وقرأ حزة والكسائي وينشر بالتخفيف) وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم هذا بالياء) علقا على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يشر المؤمنين بشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم او على يشر بالاختار يخبر

قال ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه **قوله** حذف لدلالة ذكره اولاً **قوله** اي حذف جواب اذا هو قوله بعثكم لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله بعثنا عليكم عبادا لنا وكذا حذف موصوف الآخرة فان التقدير وعد المرة الآخرة للعلم به **قوله** اي يجعلونها بادية آثار المساء فيها **قوله** يعني ان المساء وهو الحزن من الاعراض النفسانية العقلية ولا تتعلق بالوجوه الا انها عديت الى الوجوه لكون آثارها بادية فيها فانه اذا حصل الفرح في القلب ظهرت النضرة والاشراق في الوجه وان حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكروح والغبرة والسواد في الوجه وذلك ان الانسان اذا قوى فرحه انبسط روح قلبه الى الاطراف فاستبشر وجهه واذا قوى غمه يخنق الروح في داخل قلبه فلا يسرى اثره الى الوجه فلا جرم يظهر فيه اثر الارضية والغبرة فساد الوجه كناية عن التمسك الشديد ولهذا عديت المساء الى الوجه في هذه الآية **قوله** وقرئ ليسوؤن **قوله** على الأوجه الأربعة بنون العظمة ونون التاكيد الخفيفة والمثقلة والياء الغيبة ونون التاكيد واللام مكسورة في الجميع على انها لام الامر وبالجملة جواب اذا على انها لامى لان نون التاكيد لا تدخل على المضارع الا اذا كان فيه معنى الطلب والتقى والاستفهام والعرض ولكن على حذف الفاء اي فليسوؤن لما تقرر في النحو من ان الجزاء اذا لم يكن ماضيا بغير حذف لفظا او معنى ولم يكن المضارع متبنا ولا متغيا بلا وجوب دخول الفاء في الجزاء سواء كان جملة اسمية كقوله تعالى أفان مت فهم الخالدون او امرا كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني او نوبا كقوله تعالى فان علموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار او غير ذلك وقرئ ليسوؤن على الأوجه الأربعة بفتح اللام على انها لام التسميه وهو جواب القسم المقدر لفظا وجواب الشرط معنى فلا حاجة الى تقدير جواب ولا يجوز حينئذ ان يكون قوله وليدخلوا المسجد معلوقا على ليسوؤوا بل يتعلق بمحذوف معطوف عليه تقديره وبعثناهم ليدخلوا وانما اتي بالواو ليعلم انه معطوف على جواب الشرط وبالجملة من جعل اللام الاولى لامى جعل اللام التي في قوله وليدخلوا ايضا لامى معطوفة عليها عطف حلة على اخرى ومن جعلها لام امر او لام قسم جعل اللام في ليدخلوا لام التعليل متعلقة بمحذوف وان جعلت الاولى لام امر يجوز ان تكون الثانية ايضا كذلك وقوله كما دخلوه صفة مصدر محذوف **قوله** ماغلبوه **قوله** على ان تكون مامو ضوولة منصوبة للمحل على انها مقول بها اي ليهلكوا الذي عدوا وعلوا عليه وعلوا به وقوله او مدة علوهم على ان تكون مامصدرية فائدة مقام الوقت كما في قولك آتيت خذوق النجم اي زمان خذوقه فيكون عدم ذكر المفعول اما المقصد التعميم او لتفصيل الفعل منزلة اللازم نحو هو يعطى ويمنع وقوله تتيرا مصدر مؤكدا في قوله تعالى وقلم الله موسى تكليما اي حقالا شك فيه **قوله** وذلك بان سلط الله **قوله** يعني بعث العباد اول البأس الشديد عند افسادهم مرة ثانية بقتل زكريا ويحيى وقصد كل عيسى عليهم الصلاة والسلام وقع بان سلط الله عليهم العرس مرة اخرى حتى قتلوه وسبوه ونفوه من ديارهم فذلك قوله تعالى ليسوؤوا وجوعكم الآية وقوله عسى ربكم من جملة ما فاضاه الله تعالى الى بنى اسرائيل في التوراة والمعنى لعل ربكم يا بنى اسرائيل ان يرجكم ويضو عنكم بعد انتقامه منكم مرة ثانية ثم عاد الله عليهم برحمة حتى كثروا وانتصروا ثم انهم قد عادوا بتكذيب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فعاد الله تعالى عليهم بالتعذيب على ايدي العرب فجرى على بنى النضير وقريظة وبنى قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والجلال ثم الباقون منهم مقهورون بالجزية لاملكت لهم ولا سلطان ابدا **قوله** محبا لا يقدررون على الخروج منها ابدا **قوله** جواب عما يقال ان قوله حصيرا فضيل بمعنى فاعل وقد اجرى على جهنم وهي مؤنث سماعي فيبغي ان يقال حصيرة بالثاء لما تقرر من ان فعلا بمعنى فاعل يترجم تأنيته وبمعنى مفعول يجب تذكره وما جاء شاذا من النوعين بحسب تأويله \* وتقرير الجواب ان جهنم مؤنث بالسجن والحبس وقيل انها في معنى الفراش والبساط ويجوز ان يقال تأنيث جهنم مجازى فلذلك ذكر صفة ثم انه تعالى لما شرح معاملته مع عباده المخلصين وهو اسراء سيد المرسلين واتباء التوراة لموسى عليهما الصلاة والسلام وبين ما فعله في حق العصاة بتسلط من يمينهم عليهم ويدين به ان طاعة الله تعالى توجب كل خير ومعصيته توجب كل بلية وقهر لا جرم اتى على القرآن ان هذا القرآن يهدي الى الصراط المستقيم واليه المرجع والمآب **قوله** اي صفة لمحذوف اي للطريقة التي هي اقوم الطرق وعدل الى الحذف مع ان الذكر هو الاصل ليذهب ذهن السامع كل مذهب مما يهدي اليه القرآن من وجوه الخير فان ابهام الموصوف وعدم تعيينه نحو الملة او الطريقة او الحالة او الخصلة يؤدي الى ان يتغل الذهن اليها والى ما يشا كماها فكانه قيل يهدي لما لا يدخل تحت

الوصف والحصر بخلاف ما لو ذكر واحد من الامور المذكورة فان ذلك يعمين حينئذ و حقيقة اقوم ههنا الزيادة المطلقة كما في قولنا الله اكبر لان ما هدى اليه القرءان من الملل والشرايع لا يشترك سائر الاديان والملل في اصل الاستقامة حتى يقال حصولها في هذه الملة اكثر واكمل من حصولها في غيرها وصف الله تعالى القرءان بثلاثة اوصاف اولها انه يهدي للتي هي اقوم وثانيها انه يبشر المؤمنين الذين اهتدوا لما هدى اليه القرءان عن الطرق بالاجر الكبير لان من سلك اقوم الطرق لابد ان يفوز باجر المقاصد ولما كان الاجر الكبير مبشرا به وجب ان يكون تقدير قوله تعالى ان لهم اجرا كبيرا بان لهم وحذف حرف الجر من ان وان كثير شائع والصفة الثالثة قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون فانه ان كان معطوفا على قوله ان لهم اجرا كان المعنى و يبشر المؤمنين بان لا عذاب لهم عذابا الجاهل وان كان معطوفا على يبشر باضمار يخبر يكون المعنى ان هذا القرءان يهدي للتي هي اقوم و يبشر المؤمنين بكذا ويخبر بان الذين لا يؤمنون كذا فان قيل هذه الآية في شرح احوال اليهود وهم ما كانوا يتكفرون الايمان بالآخرة فكيف يليق بهذا الوصف قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا كبيرا اجيب عنه بوجهين احدهما ان اكثر اليهود يتكفرون الثواب والمعاقب الجماعتي والثاني انهم يؤمنون بالآخرة على خلاف ما هي عليه كفولهم لن نؤمن النار الا اياما معدودات فقل هذا القول ليس ايمانا بحقيقة الآخرة ثم انه تعالى لما بين شأن القرءان وكونه مدارا لمنافع الدارين بين ان الانسان قد يعدل عن التمسك بشرايعه والرجوع الى بيانه ويقدم على ما لا فائدة له فيه فقال ويدع الانسان بالشعر والبشرة في الموضعين متعلقة بالدماء اي يدعو الله عند غضبه بما يعلم انه شر او بما يحسب انه خير وهو شره مثل دعائه بما هو خير في نفسه وفي علمه والقياس ان ثابت واو يدعو لانه في موضع الرفع الا انه لما وجب متوطئا لفظا لاجتماع الساكنين انحطت في الخط ايضا على خلاف القياس ونظيره سدع اربانية وسوف يؤت الله المؤمنين **قوله** صبرا **قوله** اي مصورا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل **قوله** تدلان على القادر الحكيم **قوله** لما قال يهدي للتي هي اقوم وكان اقوم الاحوال المتعلقة بالاعتقاد الاعتقاد بان هذا العالم لا بد له من صانع قادر حكيم ذكر ما يكون هاديا ودليلا يؤتى الى هذا الاعتقاد **قوله** مبصرة **قوله** لما كان الابصار عبارة عن ادراك الشيء بحاسة البصر وذلك لا يتصور في النهار جعل الابصار مجازا عن الاضاءة على طريق اطلاق اسم السبب على السبب من حيث ان الاضاءة سبب لحصول الابصار ويجوز ان يكون بيانه ابصرته لتعدية بصري يقال بصرت بالشيء اذا علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به فلا يكون ابصرت الشيء بمعنى رأيت بل بمعنى بصرت به وعرفته فيكون اسناد الابصار الى النهار من قبيل اسناد الحكم الى سيده **قوله** او مبصر الله **قوله** على ان يكون تركيب ابصر الرجل لاسناد الفعل الى فاعله والمراد اسناده الى من بلاس ذلك الفاعل كما يقال اضعفت الرجل اذا ضعفت ماشيته واجبن الرجل اذا كان الله جيبناه **قوله** ابصر النهار معناه ابصر اهله وهذا على تقدير ان يكون المعنى وجعلنا نفس الليل والنهار آيتين وقيل ليس المراد بالآيتين نفس الليل والنهار بل ما فيهما من الشمس والقمر على حذف المضاف اما من الاول فالتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين واما من الثاني فالتقدير وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين فعلي هذا لا تكون اضافة آية الليل وآية النهار بيانية بل تكون بمعنى اللام وقوله تعالى وكل شيء فصلناه منصوب على الاستعجال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ازمناه وذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتحقيقه كماه قبل فصلناه حقا واليه اشار المصنف بقوله بيانا غير ملتبس لما بين الله تعالى من اول السورة الى هنا ان سعادة الانسان دائرة على طاعة الرحمن وشقاوته منوطة بالعصيان وبين ايضا علو شأن القرءان وانحطاط شأن الانسان وان من جملة ما في القرءان من البيان بيان ان الليل والنهار آيتان اتبعه بقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا ثم صرح بان من جملة ما بينه الله تعالى ان كل ما قدره الله تعالى على الانسان وحكم به عليه في سابق علمه لازماله يجب حصوله له ويمتنع زواله عنه فقال وكل انسان ازمناه طاره اي عمله وسائر ما قدر له من السعادة والشقاوة والرزق والمصائب وكونه طويل العمر او قصيره سليم الاعضاء او معيها ونحو ذلك **قوله** كانه طير اليه من عش الغيب وكر القدر **قوله** اشارة الى ان الطائر مستعار لتعذر جملة على الخفية لان القدر لا يطير حقيقة في وصولة اي الانسان من المقر الاصل فكما ان الطائر الحقيقي يأتي الى كل ما يأتي اليه منتعلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنهي الى الانسان بعد ثبوتها في علم الله تعالى ومالم الغيب ووكر الطائر ما كان من شجر او جبل

(ويدع الانسان بالشعر) ويدع الله تعالى عند غضبه بالشعر على نفسه واهله واهله او يدعو بما يحبه خيرا وهو شر (دعاه بالخير) مثل دعائه بالخير (وكان الانسان محولا) يارح الى كل ما يخطر بباله لا ينظر ما قبله وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينفض فخطروى انه عليه السلام دفع لسيرا الى سودة بنت زمعة فرجته لانته فارخت اكثافت فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم دم فقال عليه السلام اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رجلة له فرئت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالجملة استحاله بالعذاب استهزاء كقول النصيرين طارث اللهم النصير خيرا لجزيرين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الا ايقه فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بما كان غيره (فحونا آية الليل) اي الآيات التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للليالي كاضافة العدد الى المعدود (وجعلنا آية النهار مبصرة) مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فيصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جيبنا وقيل الايمان القهر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين وهو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مملوءة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى الصاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها (لتبغوا فضلا من ربكم) لتطلبوا في يافس النهار اسباب معاشكم وتوصلوا به الى استبانة اعمالكم (ولتحلوا) باختلافها او بمركتها (عدد السنين والحساب) وجنس الحساب (وكل شيء) فتفكرون اليه في امر الدين والدنيا (فصلناه تفصيلا) بيانه بيانا غير ملتبس (وكل انسان ازمناه طاره) عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر

وعش الطائر موضعه الذي يحمله من دقائق العبدان وغيرها في أفنان الشجر فإذا كان في جبل أو جدار أو نحوهما فهو وكر والأضافة في قوله عش الغيب وكر القدر بيانية والقضاء هو الإرادة الأزلية المتعصية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها استيعار العيش وانوكر لعالم الغيب والتقدير العلى

**قوله** لما كانوا يمينون وبشاهمون أي لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليد باعتبار سرحه وبروحه استيعار الطائر لما كان سببا للهما وهو قدر الله وقسمته وعمل العبد فكأنما سبب الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره عن مباسر الإنسان إلى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يمينون بالأول وبشاهمون بالثاني شبه المصنف المقدرات من حيث كونها سبب للخير والشر المكتسب والتقدير الأزلي بالطائر على زعم العرب وجعل هذا التشبيه طريقا لإطلاق اسم الطائر عليهما بعدما أشار إلى تحقق المشابهة بين الأعمال والطائر من وجه آخر وهو الجبي من القبر الأصلي **قوله** لزوم الطوق في عنقه **قوله** الظاهر أن ليس المراد تقدير متعلق قوله في عنقه لأن اللزوم والالتزام لا يشترطان بكلمة في بل المقصود الإيماء إلا أن قوله في عنقه جبي به بعد تمام الكلام بقوله الزمان طائر للدلالة على كمال الالتزام بحيث لا يحيل إلى أن يفك عنه ما قدر له من الخير والشر أصلا فإنه إذا قصدت المبالغة في التزام الشيء لأحد يقال جعلت هذا الشيء في عنقك أي قللتك إياه والزمتك حفظه لأن من عظمت رغبته في حفظ الشيء ربطته على عنقه ويحمله في موضع التلاوة قال أهل المعاني إنما خص العنق من بين سائر الأعضاء بكونه محل الالتزام لأن ما علق عليه يكون التزم بالشيء لأن الذي عليه إما خير يزيه أو شر يشينه وما يزين يكون كالطوق والجلي وما يشين يكون كالقل وكل واحد منهما مما يلزم صاحبه وأنا أقول كان الظاهر أن يقال التزامه عنقه بالنسب على أنه بدل من مفعول الزمان إلا أنه جبي بكلمة في للدلالة على كمال الالتزام حتى كان الطائر شيء حال في عنقه لا أمر متعلق عليه **قوله** ونصبه أي ونصب كتاب يحتمل أن يكون على أنه حال من مفعول به أي المخرج بنون العظمة مضارع أخرج ويحتمل أن يكون على أنه مثال من المفعول المحذوف والتقدير ونخرج له كتابا أي نخرج الطائر وبعضه قراءة ونخرج بضم الياء وقح الرأى أي نخرج الطائر كتابا قال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرجك أنت يوم القيامة فعل هذا قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة معناه نخرج من قبره **قوله** من نصبه كذا **قوله** وهو منقول بضعيف العين من لقيت الشيء فيتهوى إلى اثنين قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا **قوله** أي كفى نفسك **قوله** فعل هذا ينبغي أن يؤتى الفعل لتأنيث فاعله كافي قوله وما تأنيثهم من آية إلا أنه ذكر لكونه مسندا إلى ظاهرها مؤنث الغير الحقيقي وفي مثله يجوز الأمر أن وقوله لكشف الغطاء هذا على أن يكون المراد بالكتاب المخرج له يوم القيامة نفسه المنقشة بظواهر أعماله فإن كل عمل يصدر من الإنسان كثيرا كان أو قليلا قويا كان أو ضعيفا فإنه يحصل بسببه في جوهر النفس الإنسانية أثر مخصوص فإن كان ذلك الأثر أثرا يجذب الروح من حفرة الحلق إلى الاشتغال بالخلق كان ذلك من موجبات الشقاوة والحلاوت وإن كان يجذبها إلى التبتل والانقطاع إليه تعالى كان موجبا للسعادة والأيان إلا أن تلك الآثار تخفى مادام الروح متعلقا بالبدن لأن اشتغال الروح بتدبير البدن يمنع من انكشاف هذه الأحوال وظهورها وإذا انقطع تعلق الروح عن تدبير البدن وتخلص عن كونه محجوبا بحجاب البدن لم يبق ذلك الغطاء وانكشف الحجاب فيخرج من عنق البدن المظلم حال كونه كتابا منقشا بالأعمال الصادرة في الدنيا ويكون هذا الكتاب في هذا الوقت كأنه منشور بعد أن كان مطويا مغمورا في ظلمة البدن وعند ذلك تشهد القوة الضمنية بجميع تلك الأشياء مكنوبة بالكتابة الذاتية في جوهر الروح فيقال له في تلك الحالة اقرأ كتابك ثم يقال له كفى نفسك اليوم عليك حسيبا فإن كانت تلك الآثار من موجبات الشقاوة حصلت الشقاوة لا جهالة واعلم أنه تعالى جعل كل ما يصدر من العبد باختياره من قول وفعل ولحمة وفكرة ونحو ذلك مما يتعلق به الإرادة الأزلية والعناية الإلهية كالغدير الذي يطير إليه وذلك لأنه تعالى قدر لكل أحد في الأزل مقدارا من الخير والشر فذلك الحكم الذي سبق في عمله الأزلي لأبدي وإن وصل إليه هو ذلك الطائر فعند ذلك عرف أن الكفاية الأبدية لا تتم إلا بالعناية الأزلية والإرادة السابقة ثم إن كل طائر وصل إليه من عالم الغيب محفوظ في صحيفة عمله ومنتش منه أثر في جوهر روجه بلقي إليه ذلك الكتاب منشورا ويجازى على حسب ما في كتابه ثم أنه تعالى بين أن ثواب العمل

لما كانوا يمينون وبشاهمون بسنوح الطائر وبروحه استيعار لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد (في عنقه) لزوم الطوق في عنقه (وتخرج له يوم القيامة كتابا) هي صحيفة عمله أو نفسه المنقشة بأثار أعماله فإن الأفعال الاختيارية تحدث في النفس أحوالا ولذلك يشيد تكررها لها ملكات ونصبه بأنه مفعول أو حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر وبعضه قراءة يعقوب ويخرج من خرج يخرج وقرى ويخرج أي الله تعالى (يلقاه منشورا) لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب أو بقاء صفة وانشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر بقاء على البناء للمفعول من نصبه كذا (اقرأ كتابك) على إرادة القول (كفى نفسك اليوم عليك حسيبا) أي كفى نفسك والبناء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لأنه أما بمعنى الحاسب كالصريح بمعنى الصارم وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لأنه يكفي المدعى ما عهد وتم كره على أن الحاسب والشهادة مما يتولاه الرجال أو على تأويل النفس بالشيء

الاصلاح وعتاب العمل السيء يختص بفعله لا يتعدى منه الى غيره قال من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل  
 فانما يضل عليها ثم فرر ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج وزر يزر وزرا فهو وازر ومعناه الميم يأم  
 من ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال تبعوني وانا احل اوزاركم فقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم انه تعالى  
 لما بين انه لا يعذب احدا بما يعمل منه من اختياره المعاصي واتباعه الشهوات ما لم يعمل به اى لا يجعل عمله حجة  
 على من علم منه انه اذا امره عصاه بل يعث اليه رسولا يهدله الشرائع فاذا خالف ما امر به من الطاعة وظهر  
 عصيانه للناس فليتذبعذبه لانه تعالى ازم عليهم الحجة ببعثة الرسل ولم يبق للناس على الله حجة بعد بعثهم قال تعالى  
 ولو انا اهلكناهم بعداب من قبله لقالوا انبأنا لولا انزلنا رسولا لولا فتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى حيث قال  
 ههنا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يلزمهم الحجة بين طريق تعذيبه من قضى عليه الشقاوة في الازل وطم منه  
 اختيار الضلالة فقال واذا اردنا ان نهلك قرية اى قضى الله تعالى باهلاكها لعلمه بان اهلها يخارون الضلالة على  
 الهدى فان الحوادث كلها مسبوقة بقضاء الله تعالى وقدره والقضاء عبارة عن الارادة الازلية والسماة الالهية  
 المتفضية لتقام الموجودات على ترتيب خاص والقدر عبارة عن تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها لانفاذ  
 القضاء السابق امرنا مترقبها اى عظماءها الذين ايطرتهم النعمة وسعة العيش بطاعة الرسول الذى بعث اليهم  
 حتى اذا عصوه عنادا ومكابرة فمذ ذلك يهلكون ولا يهلكون بمجرد علمنا بانهم لا يقدمون الاعلى المعصية  
 ولا يخارون او متابعة الهوى والشهوة فمضى الآية اذا اردنا قضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم امرنا  
 المتعبرين الغفرتين الظانين ان اموالهم واولادهم وانصارهم ترد عنهم بأمننا بالايمان والعمل بشرائع ديني  
 على ما يلقون عنى رسول ففسقوا اى خرجوا عما امرهم الله تعالى فاستحقوا العذاب فليتذبححق عليهم  
 القضاء السابق باهلاكهم لظهور معاصيهم فليتذبحدمرها والحاصل ان المعنى واذا اردنا ان نهلك قرية بسبب  
 علمنا بانهم لا يقدمون الاعلى المعصية لم نكتف في تحقيق ذلك الاهلاك بمجرد ذلك العلم بل امرنا مترقبها ففسقوا  
 واذا ظهر منهم ذلك الفسق فليتذبحوقع العذاب الموعود به وهذا كالتقرير لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث  
 رسولا وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا وقوله وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها  
 فانذرون فلما حكم الله تعالى فى هذه الآيات انه لا يهلك قرية حتى يخالفوا امر الله لاجرم ذكر ههنا انه  
 يأمرهم فاذا خالفوا الامر فمذ ذلك استوجبوا العذاب والاهلاك المعبر عنه بقوله فحق عليها القول فدمرناها  
 تدميرا اى اهلكناها هلاك الاستئصال والدمار هلاك الاستئصال فقول المصنف لانفاذ قضائنا السابق اشارة  
 الى دفع ما يقال انه تعالى كيف يريد اهلاك قوم ابتداء اى من غير ان يسبق منهم ما يستحقون الاهلاك بسببه  
 مع انه تعالى قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون  
 ثم اشار الى دفعه بوجه آخر وهو ان المراد بارادة اهلاكها دنوت وقت هلاكها شيها دنوت وقت التئى بارادته فى كونه  
 كالسبب المؤدى اليه كما يقال اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يضر امانه الخسران  
 من كل جهة وليس المراد ان المريض يريد ان يموت حقيقة والتاجر يريد ان يقتتر حقيقة بل الارادة مجاز عن دنوت  
 الوقت لتكونه كالارادة فى التأدى الى الموت والقتل فكذلك الحال ههنا **قولهم** ويدل على ذلك ما قبله وما بعده  
 يعنى انه تعالى قال امرنا مترقبها ولم يصرح بما ذا يأمرهم فاختلف العلماء فى ان المأمور به ما هو فذهب اكثر  
 المفسرين الى ان المراد به الطاعة وذهب صاحب الكشاف الى ان المراد به الفسق وان المعنى امرناهم بالفسق  
 ففسقوا وجعل امرهم بالفسق مجازا عن ان يصب عليهم انواع النعمة صيا ويحملوها ذريعة الى المعاصي واتباع  
 الشهوات فصاروا بذلك كأنهم مأمورون بالفسق والافلا وجه لامرهم بالفسق حقيقة بان يقال لهم افسدوا وشدد  
 التكر على من جعل المعنى امرناهم بالطاعة ففسقوا وقال انه تقدير شئى لادليل عليه مع الاعراض عن تقدير  
 ما يدل عليه الدليل فان قوله تعالى امرنا مترقبها ففسقوا فيها يدل على ان المعنى امرناهم بالفسق ففسقوا فانه  
 اذا قيل امرته فقام وامرته فقرأ فهم منه ان المأمور به قيام او قرأة فكذا فيما نحن فيه لا يظهم الا ان المأمور به  
 هو الفسق لا امر آخر فتقدير الطاعة تقدير شئى لادليل عليه مع العذول مما يقتضيه الدليل ومنع المصنف كونه  
 تقديرا بلا دليل حيث قال ان ما بعده وما قبله يدل على ان المقدر هو الطاعة اما دلالة ما بعده عليه فلان الفسق  
 هو الخروج عن الطاعة الخ واما دلالة ما قبله عليه فلان الرسول انما يبعث ليطاع ويعمل بالشرائع التى يلقها

(من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) لا ينبغي اهتداؤه غيره ولا يرد  
 ضلاله سوا امره ولا تزر وازرة وزر اخرى  
 ولا تحمل نفس جاملة وزرا وزر نفس اخرى  
 بل انما تحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى  
 نبعث رسولا) بين الحجج ويهدى الشرائع  
 فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل  
 الشرع (واذا اردنا ان نهلك قرية) وان  
 نطقنا ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضاء  
 السابق او دنوت وقت المقدر كقولهم اذا اراد  
 المريض ان يموت ازداد مرضه شدة (امر  
 مترقبها) شعريها بالطاعة على لان رسولا  
 بعثنا اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده  
 فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتكفر  
 فى العصيان فيدل على الطاعة من طريق  
 المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله

الرسول عن الله تعالى اليهم فيطيعوا ربهم فيما امرهم به فيدل ذلك دلالة ظاهرة على ان المعنى امرنا عترتهم بان يطيعوا الرسول الذي بعث اليهم **قوله** او السبب له **قوله** لا معنى لكلمة او ههنا لان الحمل على الفسق لا يحمل له سوى السببية **قوله** وقيل معناه كثيرا **قوله** فقرأ الجمهور امرنا بالتخفيف والتقصير وفيه وجهان احدهما انه من الامر الذي هو ضد النهي وقدم ما ينطق بهذا الوجد وثانيهما ان امرنا بمعنى كثيرا قال الواحدى العرب تقول امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثروهم وامرهم ايضا بالمثل لان امر الثلاثى يستعمل لازما بمعنى كثير ويستعمل ايضا متعديا بمعنى امر بالمدى ككثروا واستعمل في الآية متعديا فيكون فعل وافعل بمعنى وهو معنى قول المصنف يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرت واسندل على استعمال الثلاثى متعديا بقوله عليه الصلاة والسلام خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي مكثرة كثر الله ولدها فلو لان الثلاثى متعديا لما بنى منه اسم المفعول وقرئ امرنا بكسر الميم بمعنى امرنا بالفتح روى عن ابى عبيدة امره الله وامره بفتح الميم وكسرهما وقرئ امرنا بالمدى والمهرة فيه للتنصبة حتى الجوهري عن ابى عبيدة ان امرته بالمدى وامرته لفلان بمعنى كثرت ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي كثيرة الثناج والثلل وامر هو اي كثير فخرج على تقدير قولهم علم فلان ذلك واعلمته ان ذلك قال يعقوب ولم يقاتله احد غيره قال الحسن امر ماله بالكسر اي كثير وامر القوم اي كثروا وامر الله ماله بالمدى وانما قيل مهرة مأبورة للازدواج والاصل مؤمرة على مفصلة كما قال عليه الصلاة والسلام للفساء ار جعن مأزورات غير مأجورات وانما هو مؤزورات من الوزر قيل مأزورات للازدواج بقوله مأجورات وقرئ ايضا امرنا بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون التضعيف لتعدية عدى الفعل تارة بالهمزة واخرى بتضعيف العين والثاني ان يكون بمعنى جعلناهم امرآء في الصحاح امر فلان وامر ايضا بالضم اي صار اميرا والمصدر الامرة بالكسر والامارة والمهر ولد الفرس والجمع امهار ومهار والاثني مهرة والجمع مهر ومهرات وفرس ممر اي ذات مهر والسكة الطريقة المصطفة من الفضل وسكة مأبورة اي مفضة يقال ابر فلان نخله اي تشعب واصلمه وتأبير النخل تنقعه **قوله** وهو ايضا مجاز من معنى العلب **قوله** اي كما ان امرناهم بالفسق مجاز من الحمل عليه او السبب له فكذا امرناهم بمعنى كثرتناهم ايضا مجاز من قيل اطلاق ما يدل على السبب وازادة السبب فانك اذا قلت امر الله المهرة وامر الله المترفين وارادت معنى كثرتهم قد استعملت الامر الذي هو ضد النهي في لازم معناه فانه تعالى اذا قال للهرة كوفي كثيرة الثناج او قال للمترفين كونوا كثيرى الاحوان والاموال والعدد والعدد تكون ككثرتهم لازمه له متفرعة عليه لاحكامه **قوله** يحلوه او يظهرون معاصيهم **قوله** الاول على ان يكون قوله فحق عليها القول لتفريع الحكم على السبب المؤدى اليه والثاني على ان يكون التركيب من قيل قولك اطعمته فاشبعته وسقيته فارويته فان الاشباع ليس حكما متفرعا على الامتعاد وكذا الارواء ليس امرا مغايرا لسقى فان كلمة القاء في شلها لتضمير ما قبلها وتبينه فيكون تحقق كلمة العذاب السابقة عبارة عن ظهور فسقهم ومعاصيهم الثابتة في العلم الازلى والقضاء السابق وهذا على ان يكون امرنا من الامر الذي هو ضد النهي وان كان بمعنى كثيرا يكون قوله فحق عليها القول بانا لانها كهم في المعاصى لان تكثير المترفين وتسليطهم على الضعفاء وتفريع الفسق عليه يستلزم التهامك الجميع في الفسق ثم انه تعالى لما بين طريق اهلاك قوم يستصغنون الاهلاك على ظهور معصيتهم الثابتة في العلم الازلى بين ان الاهلاك على الطريق المذكور كان يادته مع الذين فسقوا وتمردوا من القرون الذين كانوا بعد نوح عليه الصلاة والسلام تخويفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا الآية قوله كم منصوب باهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن في من بعد نوح لا ابتداء الغاية ولما اختلف معناهما جاز اتحاد متعلقتهما والقرن مائة وعشرون سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن آخره يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة وقيل ثمانون سنة وقيل اربعون **قوله** بدت عبادته **قوله** متعلق بخير اقدم على عامه والخير هو الذي لا تعذب عنه الاخبار الباطلة فلا يجرى في المثلث والمذكوت شئ ولا تحرك ذرة ولا تسكن ولا تضرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم لكن العلم القديم اذا اضيف الى الخفيا الباطنة سمي خيرا وصاحبه خيرا كذا في المقصد الاقصى لانزال رحمة الله ولما كان متعلق الخير بواطن الامور ومتعلق البصير ظواهرها فقدم انظيره على البصير ليكون البواطن مقدمة بالكسوف على الظواهر **قوله** مقصورا عليها **قوله** انما يقدمه لقوله تعالى ثم جعلنا له جهنم ومن المعلوم ان من يريد الدنيا

(تصقوا فيها) كقولك امرته فقرأتانه لا يفهم منه الا الامر بالقرأة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او السبب له بان صب عليهم من النعم ما يطهرهم وافضى بهم الى الصوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول نحو كقولهم امرته فصافى وقيل معناه كثيرا قال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرت وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي كثيرة الثناج وهو ايضا مجاز من معنى العلب ويؤيده قرآنته يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابن عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اشارة الى جعلناهم امرآء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولا يهملهم اسرع الى الحاققة واقدر على الفصوح (حق عليها القول) معنى كلمة العذاب السابقة بحلوه او يظهرون معاصيهم او يظهروا لهم في المعاصى (قدمها تدميرا) اهلكناها باهلكنا اهلها وتخريب ديارهم (وكم اهلكنا) وكثيرا اهلكنا (من القرون) بيان لكم وتمييزه (من بعد نوح) كعاد ونمود (وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخير لتقدم متعلقه (من كان يريد العاجلة) مقصورا عليها هم (جعلنا له فيها ما يشاء ان يريد) قيد الجمل والمجمل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل ممن ما يشاء ولا كل واحد جميع ما يهواه ويعلم ان الامر بالمشيئة والله فضل ولن يزيد بدل من له بدل البعض

والآخرة معا لا يكون حكمه كذلك ومن في من كان شريطة ومجملنا جوابها وما نشاء مفعوله وإن زيد بدل بعض من كل من ضميره بإعادة العامل تقديره لمن زيد فجهله له وقوله تعالى ثم جعلناه جهنم جعل هنا بمعنى حير ومفعولاه جهنم لانعقاد الجملة منها وقيل ثانیها محذوف ای مصیرا أو مأوی وبصلاها ای بدخلها حال إيمان الضمير في قوله له وأما من جهنم ومذمومها حال من فاعلي بصلاها **قول** وقيل الآية في المنافقين **ف** يكون المعنى من كان يريد العاجلة بعمل الآخرة كالجهاد والصوم والصلاة وهو معطوف من حيث المعنى على قوله مقصورا عليها هم فإنه يتناول المنافق والكافر المتجاهر والمراد بالعاجلة الدنيا لأنها تكون قبل الآخرة قبل هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى وكل إنسان أزمانه طأره أي ما قدر له وما ملئنا إليه من عيش الغيب بين أوله أن ما قدر له من الأعمال يصدر عنه ثم بين أن ذلك العمل محفوظ يلقاه مكشورا يوم القيامة فهو يجازي على حسب عمله وبين هاهنا أن العامل في الدنيا قسمان منهم من يريد بعمله الدنيا ويقصر همه عليها فحالها أنا نعمل القدر الذي نشاء تجهله في الدنيا لا القدر الذي يشاءه العامل لمن يريد أن يفعل له شيئا فيها إلا أن عاقبته جهنم تدخله فيها فيصل على عينا مذمومها أي ملوما مدحورا أي منفيًا مطرودا من رحمة الله تعالى أشار الله به إلى أن عقوبته من قصر همه على الدنيا مضرة مفروضة بالذم إلى المضرة العظيمة وقوله مذمومها إشارة إلى اقترانها بالذم والاهانة وإن تلك المضرة دائمة خالية عن شوب المنفعة فقوله ثم جعلناه جهنم بصلاها إشارة إلى المضرة العظيمة وقوله مذمومها إشارة إلى اقترانها بالذم والاهانة وقوله مدحورا إشارة إلى البعد والطرده من رحمة الله تعالى وذلك يستلزم أن تكون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة لكونها دائمة غير مبدئة بالخلص والراحة **قول** حقه من السعي إشارة إلى أن قوله سعيها مفعول مطلق مبين مانوع وهذا المعنى مستفاد من إضافة السعي إلى ضمير الآخرة وعبدته الأوائل وأن كانوا يزعمون أنهم إنما يسعون فيما عملوه طلبا لمنافع الآخرة ويقولون أنه العالم أجل وأعظم من أن يقدر الواحد منا على اظهار عبوديته وخدمته بل غاية قدرتنا أن نشغل بعبادة بعض المقرئين من عباد الله كالمالك والكوكب ونحوهما ثم إن ذلك المقرب يشتغل بعبادة الله تعالى فانهم لا يتقربون إلى الله تعالى بهذا الطريق بل هو مقرب بما يختصون بأعمالهم العائدة واللام في لهما لام العلة أي سعي لأجل الآخرة وهو يدل على أن السعي إنما يثاب على سعيد إذا كان سعيه مقرونا بالنية والاخلاص وحاصل الآية أن القسم الثاني من الأعمال تحقق فيه أربعة أمور أحدها أن يريد الآخرة أي يريد ثوابها ومنافعها ولا يقصر همه على الدنيا وثانيها أن يسعي سعيا يليق بالآخرة وثالثها أن يكون سعيه مقرونا بالنية والاخلاص لاكن هاجرا إلى المدينة لأجل أن يتزوج بام قيس ولاكن هاجر لأجل أن ينال منفعة الدنيا والآخرة ورابعها أن تكون هذه الأمور المذكورة مسبوقه بالإيمان الصحيح فعند اجتماع هذه الشروط يكون السعي مشكورا والعمل مبرورا وشكر العبد عبارة عن أن يجعل جوارحه ولسانه مشغولا بالأفعال الدالة على تعظيم المزم وكونه معظما عند ذلك الشاكر كما قيل

فادركم العشاء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحبب

والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الأمور الثلاثة فإنه تعالى عالم بكونهم محبين في تلك الأعمال وأنه يثنى عليهم بكلامه القديم وأنه تعالى يعاملهم بمعاملات دالة على كونهم مطيعين عند الله ولما انصف الله بهذه الأمور الثلاثة بالنسبة إلى المؤمن المطيع وصف نفسه تعالى بأنه شاكر وجعل المؤمن مشكورا على طاعته من قبل الله تعالى ثم إنه تعالى لما بين أن من يريد العاجلة يعمل له فيها القدر الذي شاء الله فجهله ومن يريد الآخرة يثاب على سعيه وطاعته بين أن كل واحد من الفريقين يعطى ما قسم له من الأموال والأولاد ونحوهما مما ينفع به في الدنيا على وجه يكون آتفه مددا لخالقه ولا يجر من العاجلة من أراد الآخرة وإن كان يحرم من الآخرة من قصر همه على العاجلة فإن إعطائنا الدنياوية لا يمنع عن أحد مؤمنا كان أو كافرا لأن الكل مخلوق في دار التكليف والعمل فوجب ازاحة القدر وإزالة العلة عن الكل بانصال متاع الدنيا إلى الكل على القدر الذي تقتضيه الحكمة ثم إنه تعالى أمره عليه الصلاة والسلام بأن يتخبر ويرى تفاوت أهل الدنيا في متاعها ويعلم أن تفاوت درجات الآخرة ودرجاتها وتفاوت أهلها فيها أكثر من تفاوت أسباب الدنيا وتفاوت أهلها فيها فإن نسبة التفاوت في درجات منافع الآخرة ودرجات صفاتها إلى التفاوت في أمور الدنيا كنسبة نفس الآخرة إلى نفس الدنيا ثم إنه تعالى لما بين أن سعادة الآخرة منوطه بإرادة الآخرة بأن يسعي سعيا موافقا لطلب الآخرة وبأن يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الأمور

وقرى ما يشاء والضمير فيه الله تعالى  
بطابق المشورة وقيل إن فيكون مخصوصا  
من أراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية  
في المنافقين كانوا يرآؤون المسلمين ويغزون معهم  
ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في القتال  
ونحوها (ثم جعلناه جهنم بصلاها مذموم  
مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى  
(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها  
السعي وهو الاتيان بما أمر به والانتهاه عما نهي  
عنه لا التقرب بما يختصون بأعمالهم وقاد  
اللام اختيارا لنية والاخلاص (وهو مؤمن  
إيمانا صحيحا لا يشرك معه ولا تكذيب  
الحمدية (فأولئك) الجامعون للشروط الثلاثة  
(كان سعيهم مشكورا) من الله تعالى أي مقرب  
عنده مثابا عليه فإن شكر الله الثواب  
الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين  
والثوب بدل من المضاف إليه (ثم) بالعلم  
مرة بعد أخرى وتعمل آتفه مددا لخالقه  
(هؤلاء وهؤلاء) بدل من ك  
(من عطاء ربك) من معطاء متعلق  
(وما كان عطا ربك محظورا) ممنوعا لا يمنح  
في الدنيا من مؤمن ولا كافرا تفضلا (انظر كيف  
فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق  
وانتصاب وكيف فضلنا على  
(والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا  
أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت  
بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها



الجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان وبيان ماهو العمدة فيه وهو التوحيد والتبرئ من الشرك فقال لا يتعمل مع الله  
 آلهما آخر ثم ذكر حقيقه سائر الاعمال التي يكون من عمل بها ساعيا على الآخرة **قوله** اوله اكل احد **قوله** قبل هذا  
 الاحتمال اولي لانه تعالى عطف عليه قوله وقضى ربك ان لاتعبدوا الاياه الى قوله اما يظن عندك الكبر احدهما  
 او كلاهما وهذا لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان ابويه ما بلغا عنده الكبر فعلمنا ان الخطاب بهذا نوع الانسان  
**قوله** او فبجز **قوله** بمعنى ان قوله فتمتع يجوز ان يكون بمعنى تصير فينتصب ما بعده على الخبرية وان يكون على  
 اصل معناه ويكون كناية عن لزومه الذي هو العجز فان القادر المتمكن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها والسعي  
 انما يتأتى بالقيام على الرجل بخلاف العاجز عن تحصيلها فانه لا يسعى بل يبقى جالسا قاعدا من السعي والطلب فلما  
 كان القعود من لوازم العجز والضعف صح ان يكنى به عنه فيكون مذموم ما منسوبا على الخلال وقوله تعالى فتمتع  
 منصوب باضمار ان بعد الفاء جوابا لانها كقوله لا تتطلع هنا فيجوز ان لا يكون منك انتفاع فيحصل ان تجوزك  
 فبمذموم الفاء متعلق بالجملة المتقدمة على حرف الفاء التي هي حرف العطف وسماه التصويرون جوابا لكونه مشابها الخبرية  
 في ان الثاني مسبب عن الاول الاترى ان المعنى ان اتعظمت جفوناك فكذلك تقدر الآية ان جعلت مع الله اله آخر  
 صرت مذموم ما بكل لسان محذو لان قبله تعالى لانه يتكلم الى من اتخذته شركا له ولا نصره عنده ولا عون او عجزت  
 عن دفع ما توجه اليك من المكاره لانه تعالى لا ينصرك ومن العلوم ان الشركاء لا يقدرون على النصر والشفاعة  
**قوله** وامر امرامقطوعا به **قوله** يعني ان القضاء في اصل اللغة اتمام الشيء والفرغ منه وما لم يفرغ منه لم يزد  
 ان يفرغ ولا يتغير اي لا يقبل النسخ والتغير فاذا استعمل القضاء في موضع الامر والالزام كما في هذه الآية يفهم منه  
 ان الاجاد والتكوين على ذلك الوجه دون الآخر امر مترم موافق للحكمة كما في قوله تعالى قضاهن سبع سموات  
 وقد يطلق القضاء على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجد وبمطلق ايضا على وجود جميع  
 الموجودات في الوحد المحفوظ اجالا والقدر هو تفصيل قضائه السابق بايجادها في مواد الاحكام الخارجية واحدا  
 بعد واحد ولما ذكر في الآية ماهو الركن الاعظم في الايمان والتوحيد اتبعه بذكر ما هو من الشرائع المعربة  
 عليه وهو انواع النوع الاول تخصيص العبادة لله تعالى والاحتراس عن عبادة غيره **قوله** ويجوز ان تكون  
 ان مفسرة ولا تاهية **قوله** يعني اي لاتعبدوا لوقومها بعدما هو بمعنى القول واما ان جعلت مصدرية ناصبة فابعداها  
 لمؤنثة تكون لانافية لان صلة المصدرية لا تكون شيئا مما فيه معنى الطلب على الاصح وان اجاز سيره كون صلة  
 المصدرية ذلك فقال يجوز ان يقال في تقدير امرته ان تم امرته بان تم اي بالقيام واختاره المصنف في بعض المواضع  
**قوله** وان يحسنوا **قوله** على ان الباء في قوله وبالوالدين تعلق بقضى **قوله** احسانا **قوله** وافهم موقع قوله  
 المحذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ان لاتعبدوا على تقدير ان تكون كلمة ان فيها مصدرية عطف بالجملة المثبتة  
 على النافية وقوله او واحسنوا بالوالدين احسانا على ان يكون قوله احسانا واقصا وقع فعل الامر المحذوف ويكون  
 بالوالدين متعلقا بذلك المحذوف على التدرين وتكون هذه الجملة امرية معطوفة على ان لاتعبدوا على ان تكون  
 ان فيها مفسرة ولا تاهية عطف بالجملة امرية على النهي ووجه المناسبة بين تخصيص العبادة به تعالى وبين الوالدين  
 ان السبب الحقيقي لوجود الانسان هو الله تعالى والسبب الظاهر الاوان فامر بتعظيم السبب الحقيقي ثم اتبعه بالامر  
 بتعظيم السبب الظاهري **قوله** وبدل على قراءة جزء والكسائي **قوله** فانهما قرأا يبلغان بالف التثنية قبل نون  
 التأكيد المشددة المكسورة على ان الالف ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما فيكون احدهما بدلا منه بدل البعض  
 من الكل ويكون او كلاهما بدلا منه ايضا لكونه معطوفا على البدل وهو بدل الكل من الكل لان كلاهما مراد في الالف  
 التثنية ولا يجوز ان يكون الاول بدلا والثاني تأكيدا معطوفا على البدل لان عطفه على البدل يدل على ان تأكيد  
 التثنية غير مراد والحاصل ان بين ابدال الاول بدل البعض وبين تأكيد البدل منه بكلاهما تماثلا لان فائدة  
 التأكيد دفع توهم ارادة احدهما واما الاعتراض بانه لا تدافع بناء على ان المعنى اما يبلغان احدهما او يبلغان  
 كلاهما فيراد البدل اول والثاني تأكيدا فمذموم بانه اذا ذلك يخرج الكلام عن كون كلاهما معطوفا على احدهما اي  
 عطف الجملة وهو معنى قول المصنف ولذلك لم يجر ان يكون تأكيدا للالف اي ولاجل ان يكون كلاهما معطوفا  
 على البدل الذي هو احدهما على قرآنه يبلغان لم يجر ان يكون كلاهما تأكيدا للالف لان التأكيد يجب ان يكون معمولا  
 لعامل المؤكد فلما ابدل احدهما من المؤكد بدل البعض كان المقصود بالنسبة هو البعض فيناقضه تأكيدا بالكل

(لا يجعل مع الله اله اخر) الخطاب برسول  
 صلى الله عليه وسلم والمرا دبه آفته اول كل  
 احد (تمتع) فتصير من قولهم شخذ الشفرة  
 حتى فمذت كانهما حربة او فتصير من قولهم تعد  
 عن الشيء اذا عجز عنه (مذموم ما محذولا)  
 جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين  
 والخذلان من الله تعالى ومفهومة ان الموحد  
 يكون مذموم ما محذورا (وقضى ربك) وامر  
 امرامقطوعا به (ان لاتعبدوا) بان لاتعبدوا  
 (الاياه) لان غاية التعظيم لا تحق الا لاله  
 غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل  
 لشي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة  
 ولا تاهية (وبالوالدين احسانا) وبان تحسنوا  
 او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب  
 الظاهر لوجودوا التمش ولا يجوز ان تعلق  
 الباء بالاحسان لان صلة لا تتقدم عليه (اما  
 يظن عندك الكبر احدهما او كلاهما) اما هي  
 ان الشرعية زيدت عليها مانا كيدا ولذلك  
 صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما  
 فاعل يظن وبدل على قرآنه جزء والكسائي  
 من الف يبلغان الرجوع الى الوالدين وكلاهما  
 عطف على احدهما فاصلا او بدلا ولذلك لم  
 يجر ان يكون تأكيدا للالف ومعنى عندك  
 ان يكون تأكيدا كفايته

وان قدر فعل آخر مسند الى ضمير التثنية وكان كلاهما تاء كيدا لذلك الضمير لزم الخروج عن البحث لان المفروض  
 كونه تاء كيدا لفاعل الفعل المذكور **قولهم** وقيل اسم الفعل الذي هو **التضجير** عطف على قوله  
 وهو صوت اى قيل انه ليس من قبيل الاصوات بل هو اسم للفعل المضارع وهو قليل فان الاكثر في باب اسماء الافعال  
 ان يكون اسما الامر نحو **ويد** فانه اسم لامهل وبه اسم لدع وقد يكون اسما للفعل الماضى نحو **هيئات** اسم لبعده ولم يذكر  
 ابن الحاجب ساكن اسما للفعل المضارع حيث قال في الكافية اسماء الافعال ما كان بمعنى الامر او الماضى نحو **ويد**  
 زيدا اى امهله وهيئات ذلك اى بعد **قولهم** وهو مبنى على الكسر **قولهم** لانهم لو بنى على السكون لاجتمع ساكنان  
 لان الفاء الاولى ساكنة وفيه سبع قراءات ثلاث في التواتر واربع في الشاذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتونين  
 وابن كثير وابن عامر بالفتح دون التونين كشم والياقون بالكسر دون تونين ولاخلاف بينهم في تشديد الفاء وقرأ  
 نافع في رواية اف بالرفع والتونين وقرئ بالضم من غير تونين وبالنصب والتونين واف بالسكون **قولهم**  
 قياسا بطريق الاولى **قولهم** اى واسطة القياس اجلى الذى يكون من باب الاستدلال على الاعلى وقيل النهى عند يدل  
 على المنع من سائر انواع الايداء دلالة لفظية من حيث ان اهل العرف اذا قالوا لا تفل فلان اف عنوانه لا تعرض له  
 بنوع من انواع الاذى كقولك فلان لا يملك القنبر والقطير **قولهم** يدل بحسب العرف على انه لا يملك شيئا القنبر  
 المقرة التي في ظهر النواة والقطير النشرة الرفيقة التي تكون على النواة **قولهم** وذلك **قولهم** اى ولوكون النهى  
 عن التأنيف يدل على المنع من سائر انواع الايداء اما بالاستدلال بحرمته الاذنى على حرمة الاعلى او بكونه  
 دالا عليه دلالة لفظية بحسب العرف والشمس والشمس سوا الخلق يقال رجل شمس اى سى الخلق شديد  
 الخلف **قولهم** تدل لهما وتواضع **قولهم** يريدان خفض الجناح استعارة تشبیه استعمال لتدليل والتواضع  
 لان العنابر اذا قصدت الجو بسط جناحها واذ اعم بالفرول خفض الجناح فشيء ما يتصور من الانسان في حال التواضع  
 من الانخفاض بما يشاهد من العنابر عند انحطاطه من الجو ثم كثر استعمال له فيه حتى صار عبارة عن التواضع  
 واما الوجه في اضافة الجناح الى الذل وليس له جناح فكونها دليلا على الاستعارة بالكناية عجيلا كون الذل  
 من جنس العنابر وبمعنى اثبات الامر المختص بالشبه به للشبه استعارة تحيلية فانه شبه الذل بالعنابر تشبها  
 مضمرا في النفس ولم يصرح من اركان التشبيه بشئ سوى المشبه وهو الذل ودل على ذلك التشبيه المضمر  
 في النفس بان اثبت للذل المشبه ما يختص بالشبه به وهو الجناح من غير ان يتحقق في الذل شئ يجرى عليه  
 اسم الجناح بل الوهم يخرجه له صورة شبهه بالجناح فاثبت تلك الصورة المخرجة ليكون اثباتها قرينة للاستعارة  
 بالكناية ولغنيته في قول لبيد

وغداة ربح قد كشفت وقرّة \* اذا صحبت بيد الشمال زمامها \*

فانه شبه الشمال بالانسان واصناف اليه لازم الانسان وقت اشتغاله بالعمل وهو اليد على سبيل الاستعارة  
 التحيلية وكذلك شبه القرّة بالناقة واثبت لهما ما به قوام انقيادها وهو الزمام على سبيل التخييل هذا على ان يكون  
 ضمير زمامها القرّة ويحتمل ان يكون لغداة بل هو الظاهر فتكون الاستعارة بالكناية هي تشبيه الغداة  
 بالناقة والقرّة والقرّة البرد يقول كم من غداة ذهب الشمال وهي ابرد الريح وقرّة قدمك الشمال زمامها فهي  
 في قبضتها انصرفت على حكم ارادتها قد كشفت وانما اذهبت غادية البرد عن الناس بايقادار القرى ونحر الجزور رانهم  
 وتحرير المعنى كم من برد كشفت غاديه باطعام الناس فعلى هذا يكون اضافة الجناح الى الذل تشبها غاية المبالغة في التدليل  
 لان خفض الجناح عبارة عن التدلل والتدلل منه غاية التدليل **قولهم** او اراد جناحه عطف على قوله  
 جعل للذل جناحا فيكون هذا وجهها ثانيا لاضافة الجناح الى الذل مع ان الذل لا جناح له وتقريره ان اضافة الجناح  
 الى الذل ليست بمعنى اللام حتى يستعمل ويقال مامعنى اضافة الجناح اليه بل المراد من الجناح جناح الخطاب  
 واضافته الى الذل من قبيل اضافة المو سوف الى صقته كانه قيل واخفض لوالديك جناحتك الدليل كما يقال حاتم  
 الجلود وحاتم الجواد **قولهم** وقرئ **الذل بالكسر** قيل **الذل** بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم  
 للانسان ضد العز ولما كان ما يلحق الانسان اشد واكثر واقوع بالنسبة الى ما يلحق الدابة وهو كونها ذلول لا منقادة  
 لصاحبها فرقا بينهما فاختاروا الضمة التي هي اقوى الحركات لما يلحق الانسان والكسر الضعيف لما يلحق الدابة  
 للاشارة الى ما بينهما من الفرق **قولهم** من فرط رجحت عليهما **قولهم** اشارة الى ان كلمة من التعليل كما في قوله

(فلا تقل لهما اف) فلا تضجر بما يستغنى  
 منهما ولا تستغل من مؤنتهما وهو صوت  
 يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي  
 هو التضجر وهو مبنى على الكسر لان  
 الساكنين وتونيه في قراءة نافع وحفص  
 للتكثير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب  
 بالفتح على التثنية وقرئ به متونا وبالض  
 الاتباع كند متونا وغير متون والنهى  
 ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايداء  
 قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولهم  
 فلان لا يملك القنبر والقطير ولذلك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيف  
 من قتل ابيه وهو في صف المشركين فهو  
 عابود لهما بعد الامر بالاحسان بهما  
 (ولا تنههما) ولا تزجرهما عما لا يهين  
 باعلاط وقيل النهى والنهر والنهم اخوان  
 (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولهم  
 كريما) جيلا لاشراسته فيه (واخفض لهما  
 جناح النمل) تدل لهما وتواضع  
 جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قول  
 وغداة ربح قد كشفت وقرّة \*

(وقال رب ارحمهما) وادع الله تعالى ان يرحمهما برحمة الباقية ولا تنكف برحمتك العسائية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما (كاري ياتي صغيرا) رحمة مثل رحمتها على وتريةهما وارشادهما في صغرى وقاد بوعدك لرحمتهما في صغرى **٢٢٠** ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى ما خطباياهم اغفر لى واخفض جناحك من اجل الرحمة وقوله رحمة مثل رحمتها على اشارة الى ان المكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ولم يقل رحمة مثل تربيتها الى مع ان المذكور في الغرمان هو انترية للاشارة الى ان القرية لكونها ناشئة عن الرحمة كانها عين الرحمة **قوله** وقاد بوعدك **قوله** مغفر له لقوله تعالى ارحمهما قال عليه الصلاة والسلام ارحم من ارحمهم الرحمن وقال عليه الصلاة والسلام ارحم من ارحمهم الرحمن في محط الوالده وقال لا يدخل الجنة من لا اصاب في الصلاة ولا في الصيام ولا في الزكاة ولا في الصدقة ولا في الحج ولا في العمرة ولا في العمارة ولا في العمارة ولا في العمارة ولا في العمارة **قوله** ان كانا كافرين **قوله** اشارة الى رد ما قيل من ان الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان لى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فلا يغنى لهم ان يستغفروا لى اذا كانا مشركين ولا يقول لهما رب ارحمهما لانهما وان كانا كافرين فله ان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وان يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ووجه الرد ما ذكره المصنف قال الامام قوله تعالى وفلرب ارحمهما كاري ياتي صغيرا امر وظاهر كون الامر لوجوب انه لا يقتضى التكرار فيكون في العمل يقتضى هذه الآية ذكر هذا القول في العمر مرة وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه في اليوم مرة او في الشهر او في السنة فقال رجوان يحزبه اذا دعا لهما في اواخر الشهادات كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا سلوا الله وسلوا لى وقال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكبرون في ادبار العلوات **قوله** وقد تشديد عظيم **قوله** وكيف لا وقد غفر ما فرط منهم على سبيل المبادرة في حق من كان اوليا وهو صيغة مبالغة فيقتضى التكرار والمداومة كما روى عن سعيد بن المسيب ان الاواب هو الرجل الذي كلما اذنب باذن بالثوبه وقوله تعالى وآت ذا القربى حقه الذى يدل على ان المراد بذى القربى غير الوالدين كون التوصية نوما آخر من انواع السعى الموافق لطلب الآخرة المدلول عليه بقوله تعالى وسعى لها سعيها وهو عطف على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه الى هذا الموضع والمعنى المك بعد فراغك من بر الوالدين يجب عليك ان تشتغل بترسار الاقارب الاقرب الاقرب ثم باصلاح احوال المساكين وابتداء السبل وذوو القربى ان كانوا محارم وقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا حقه ان يتفق الرجل عليهم بقدر الحاجة عند ان حنيفة رحمة الله تعالى وقال الامام الشافعي لا يجب الاتفاق الاعلى الولد والوالدين محضيا وان كانوا ميسرين ولم يكونوا محارم كابناء العم لحقهم سلمهم بالثوبه والزيارة وحسن المعاشرة والمؤاتفة في السرآء والضراء ونحو ذلك **قوله** تعالى واماتعرضن عنهم الآية **قوله** قيل انها نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسلم وخباب رضى الله تعالى عنهم وكانوا يمسأون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحياء ما يحتاجون اليه وقد لا يجد عليه الصلاة والسلام ما يدفع اليهم فيمرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فزلت يعنى انه عليه الصلاة والسلام لما كان يعرض عنهم بوجه الكرم ويسكت ولا يجيبهم حياء من التصريح برآءهم قال تعالى واماتعرضن عنهم ونالم يكن لتزيين قوله قل لهم قولا ميسورا على تحقق الاعراض المترقب منه عليه الصلاة والسلام في المستقبل وجه لانه في قوة قولك وان لم تجيبهم فاجيبهم بقول فيه يسر قال في توجيه الآية وان اعرضت عنهم اى فيما مضى فاجيبهم من بعد بقول ميسور فيكون قوله تعرضن على حكاية الحال الماضية ثم عطف على هذا التأويل قوله ويجوز ان يراد بالاعراض الخ اى ويجوز ان يكون الاعراض كناية عن عدم النفع بدفع ما يحتاجون اليه لعدم الاستطاعة عليه بناء على ان الاعراض بالتوجه من لوازم عدم النفع حينئذ يكون ترتيب الجزاء المذكور عليه ظاهرا **قوله** لا تنتظر رزق من الله **قوله** يعنى ان قوله انتظر رحمة مفعول له لقوله تعرضن وعلة للاعراض بان يكون الانتفاء بمعنى الانتظار فانه يصلح ان يكون حلة حاملة على الاعراض ويجوز ان يكون انتصابه على انه مصدر وقع موقع الحال من فاعل تعرضن او من ضمير عنهم **قوله** وقيل لعنه الله فقد رزق **قوله** يعنى ان قوله تعالى انتفاء متعلق بالشرط منصوب به الا انه لا يجوز اجراء الكلام على ظاهره لان الاعراض عن المحتاج ليس لانتفاء رحمة الله بل هو مجاز عن فقد الرزق لانه سبب الانتفاء فهو من قبل اطلاق المسبب على السبب ثم قال ويجوز ان يكون الانتفاء متعلقا بالجواب منصوبا به على حتى قل لهم قولا سهلا انتفاء وهذا الجواز مبنى على قول من يجوز اعمال ما بعد انتفاء الجزاءية فيما قبلها وقد ثبت ذلك في قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر الآية فان اليتيم ما بعد منه وما بعد منه بان يعاهد فله الجواب **قوله** والميسور من يسر الامر **قوله** يعنى انه اسم مفعول من يسر كما ان المسعود والنصوص كذلك يقال سعد الرجل فهو مسعود ونحس فهو منحوس ثم قيل ويحتمل ان يكون الميسور مصدرا بمعنى اليسر ويكون المعنى قل لهم قولا

ان ابوى بلغا من الكبرانى الى منهما موليا منى في الصغر فهل فضيتهما حقهما قال لا فانها كانا يعلنان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تغفل ذلك وتريد موتها (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من فصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستمقالا (ان تكونوا صالحين) فاصدين للصالح (فانه كان للاوايين) للتوايين (ضجورا) ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل نائب ويندرج فيه ابغاني على ابويه اندراجا اوليا لوروده على اثره (وآت ذا القربى حقه) من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقه اذا كانوا محارم قراء ان يتفق عليهم وقيل المراد بذى القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم (والمسكين وابن السبل ولا يذنب ذرا) بصرف المال فيما لا ينبغي واتفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال اوفى الرضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المذنبين كانوا اخوان الشياطين) امثالهم في الشرارة فان التصنيع والانتلاف شرا واصدقاءهم واتباعهم لانهم يطبعونهم في الاسراف والصرف في المعاصى روى انهم كانوا ينجرون الابل ويناسرون عليها ويذرون اموالهم في السمعة فهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالاتفاق في القربات (وكان الشيطان ليه كفورا) مبالغا في الكفر به فباينى ان يطاع (واماتعرضن عنهم) وان اعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل التكناية (انتفاء رحمة من ربك ترجوها) لا انتظار رزق من الله رجوه ان ياتيك فتعطيه او منظرى له وقيل معناه انتقد رزق من ربك رجوه ان يقع لك فوضع الانتفاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذى

هو قوله تعالى (قل لهم قولا ميسورا) اى قل لهم قولا لينا انتفاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم

يذكر فيه معنى البسر ويدل على طلب البسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم وفي الصحاح الجلود مصدر بمعنى  
 ابلادة كالمخوف والمعقول يقال عقل يعقل عقلا ومعقولا ويقال حلف اى اقسم يحلف حلفا ومخلوفا وهو  
 احد ما جاء من المصادر على فعل مثل الجرد والمعورد والمصور **قولهم** تملان لمنع الشحيح **قولهم** اى لا تمناع  
 الجبل عن اتفاق ماله على الخواجج مثل حال من يده مغلوله الى عنقه فلا يقدر على شئ من التصريف وحال من  
 يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقى شئ في كفه ثم استعمل اللفاظ المثل به في المثل والمعنى لا يجعل يدك  
 في الانتقاض عن الاتفاق كالمغلوله المنوعه من الانبساط ولا توسع في الاتفاق توسعا بحيث لا يبقى في يدك  
 شئ وحاصل الكلام ان الحكماء ذكروا في الكتب الاخلاق وان لكل خلق طرفي المراط وتقريب وهما مذمومان  
 والخلق الفاضل ما هو العدل الفاسط بين الطرفين فالجبل افراط في الامساك والاسراف تقريب والاعتدال وهو الكرم  
 الوسط **قولهم** ناد ما اوتى قطعك **قولهم** ابلوهى حمر انتخص بالكسر يحمر حمر او حمره فهو حمر اذا تلهف  
 وتحزن على الشئ الفانت وحمر البعير يحمر حسورا اعبي واستحمر وتحمر مثله وحمرته انا حمره اعنى  
 ولا يبتدى وقطع بقلان فهو منقطع به وانقطع به فهو منقطع به اذا هجر عن سفره من نفقة ذهبه او من راحله  
 هبطت وانه امر لا يقدر بسببه على ان يهجر **قولهم** حمره السفر اذا بلغ منه **قولهم** يقال بلغ منه المرض اذا اترفيه  
 تأثيرا **قولهم** يقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد اليها **قولهم** على هذه الرواية يحتمل ان كلمة من متعلقة بمخروف  
 اى اخر سؤالات من ساعة ليس فيها دروع الى ساعة يظهر لنا فيها درع ودرع المرأة قيصها وهذا القول مبنى  
 على رواية الكشف وهى هكذا من ساعة الى ساعة فعد اليها وعلى تلك الرواية يحتمل ان يكون من متعلقة بظهر  
**قولهم** نعم سلامه بقوله ان ربك يبسط الرزق **قولهم** الذل اهر ان ليس مقصوده ان الآية نازلة لتسليه عليه الصلاة والسلام  
 بخصوصه عما حصل من الاعسار والاضافة بل المراد انها نازلة لتسليه العسر من مطلقا وحصل له عليه الصلاة  
 والسلام التسلى في ضمن هذه التلية العامة وذلك لان الخطاب في قوله تعالى وات ذا القربى حقه عام لكل بقربى  
 كونه معطوفا على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وان قيل انه خطاب له عليه الصلاة والسلام بخصوصه امره  
 الله تعالى ان يؤتى اقراره الحقوق التى وجبت لهم في مال النبي والغنيمه ووجب عليه ايضا ان يؤتى حق المساكين  
 وانه السبيل من هذين المآلين كما اشار اليه بقوله وقيل المراد بذى القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم  
 ولما كان الخطاب في هذه الايات بعم الكل وامر الله تعالى الموسرين منهم بالاتفاق على العسر من منهم ملاحه بقوله  
 ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق بحسب مشيئته وهى تابعة للحكمة والمصلحة عند المترادف وبالعكس  
 عندنا وليس اعسار العسر لهو ان منك عليه ولا اهل به عليك لكونه مهانا عند الله ولا ليجل منه تعالى عليه  
 بل هو لكونه مصلحة فيه وفي ضمن هذه التلية العامة تحصل تسليه عليه الصلاة والسلام ايضا بقوله بمشيئته  
 التابعة للحكمة ليس معناه ان افعله تعالى ومشيئته معللة بالحكمة والمصلحة وان رماية ما هو الاصلح في حق  
 العبد واجبة عليه بل المراد ان مشيئته تعالى موافقة للحكمة ولا تخلو عنها وانه تعالى منزه عن ان يفعل ما لا يحكمه  
 فيه ولا مصلحة **قولهم** ويجوز ان يراد الخ **قولهم** اشار الى وجهين آخرين لان نظام هذه الآية بما قبلها وعلى كل واحد  
 من الوجهين تكون هذه الآية تعديلا للآية اذ لا يلتزم بالنهى عن قبض المفرط والبسط المفرط والامر بالاقتصاد  
 تقرير الاول ان القبض المفرط والبسط المفرط كل واحد منهما محتمس بالله فاقصد انت وارك ملكه محتص به  
 تعالى وتقرير الثاني انكم اذا تمقتم وتأملتكم فيما بسط الله وقبض واعتم الظرفيه وجدتموه مقتصد بقبض تارة  
 وببسط اخرى فاقصدوا واسنوا بسفته **قولهم** اى ان يكون تمهيدا **قولهم** من حيث انه يدل على انه تعالى متكفل  
 بارزاق العباد على حسب مشيئته المتضمنة للحكم والمصالح فيحق ان يبنى عليه النهى عن قتل الاولاد خشية الاتفاقى  
 فان العرب كانوا يقتلون البنات لجهن من الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدامهم على النهب والغارة وايضا  
 كانوا يخافون ان تضر البنات بغير اكفاءهن عن الرغبة فيهن فيحتاجون الى انكاههن من غير الاكفاء وفي ذلك  
 ما رشده **قولهم** والخطى **قولهم** بكسر الخاء وسكون الطاء والمراد بهما مصدر خطى **خطى** بمعنى اتمى اتم وكلاهما  
 من باب علم يعلم علما وهو قرآنة الجمهور وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر خطأ بفتح الخاء والطاء من غير مد وفيه  
 وجهان الاول ان يكون اسم مصدر من اخطأ يخطى اخطأ اذا اى باليس بصواب فهو مغاير الخطأ الذى يقابل  
 العمد والثاني ان يكون لفة في الخطى بمعنى الاثم كمثل ومثل وحذر وحذر فالتعنى على هذه القرآنة ان قتلهم ليس

(ولا يبعث يدك مغلوله الى عنقك ولا تبسط يدها)  
 كل البسط) تميلان لمنع الشحيح واسراف  
 المبدون عنهما امر بالاعتصام بينهما الذى  
 هو الكرم (فقتصدوا ما) تصير ملوما عند الله  
 وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير  
 (محسورا) نادما او منقطعك بلا شئ عندك  
 من حمره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جانس اناه سبي  
 فقال ان اتمى ذكرك درما فقال صلى الله  
 عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعد اليها  
 فذهب الى امه فقالت قل له ان اتمى تستكسبك  
 الدرع الذى عليك فدخل صلى الله عليه وسلم  
 داره وتزع قصصه واعطاه وقعد عريانا واذن  
 بلال واشتروا الصلاة فلم يخرج فزال الله  
 ذلك ثم سلامه بقوله (ان ربك يبسط الرزق  
 لمن يشاء ويقدر) بوسعه وبضيقه بمشيئته  
 التابعة للحكمة البالغة فليس ما ربهتك  
 من الاضافة الا لمصلحتك (انه كان بعداده  
 خيرا بصيرا) يعلم سرهم وعلتهم فيعلم  
 من مصالحتهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان  
 البسط والقبض من امر الله تعالى العالم  
 بالسرآر والفتواهر فاما العباد فعلمهم  
 ان يقتصدوا وانه تعالى يبسط تارة ويقبض  
 اخرى فاستقوا بسفته ولا تقبضوا كل القبض  
 ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا بقوله  
 تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق)  
 مخافة الفاقة وتعلم اولادهم هو وادهم شاتمهم  
 مخافة الفقر فراهم عنه وضمن لهم ارزاقهم  
 فقال (عن رزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ  
 كبيرا) ذنبا كبيرا لما يفيد من قطع التامل وانقطاع  
 النوع والخطى الاثم يقال خطى خطأ كاتهم  
 اثموا قرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ بضاعة  
 الصواب وقيل لفة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر

وقرأ ابن كثير خطاه بكسر الخاء وقح الغذاء والمد فيه وجهان أيضا الاول ان يكون لغة في حصى أو الثاني ان يكون مصدر خاطأ يخاطي خطاه مثل قاتل يقتل مقاتل قتالا وخاطأ وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ ويجهد يدل على وجود خاطأ لان تفاصيل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد ونالته فتناول في قول الشاعر  
تخاطأه القناص حتى وجدته \*  
وخرطومه في منقع الماء راسب \*  
القناص السباد ومنقع الماء بالفتح الموضوع الذي يحبس فيه الماء أي قصده الصياد فخر منه وخاطأه فعلى هذا معنى الآية ان الذين يقتلون اولادهم كان قتلهم الاولاد خطأ أي عدوا لان الحق والصواب وقرئ خطاه بالفتح والمد وهو اسم مصدر اخطأ كالغذاء اسم الاعطاء وقرئ خطاه بفتح الخاء والعلل المذمومة اصله خطأ كقراءة ابن ذكوان الا انه سهل الهمزة ابتدا لها القامح حذفها لساكنين كقصر وقرئ خطاه بكسر الخاء كزني قوله الاباحدي ثلاث \*  
اشارة الى ان قوله تعالى بالحق منعاق بلاتقتلوا كانه قيل لا تقتلوا النفس التي عشيها الله تعالى وحقق دعما بالاسلام او بالعهد او بسبب من الاسباب الا بان تسحق القتل بارتكاب شيء مما يوجب قتلها الا ان قوله تعالى الاباحدي محتمل ليس فيه بيان ان ذلك الحق مأهول وان الشيء الذي يستحق المرء بسببه ان يقتل أي شيء هو فينبذ عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجعل دم امرء مسل الا لاحد معان ثلاثة كفر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل نفس بغير حق \* وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا دل على ان قطع العرقين من جملة الاسباب التي يحل به ندم المرء وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وقوله افنلوههم حيث وجدتموهم دل على ان الكفر مع الحرب من جملة الاسباب التي تقتل النفس ومن جملة الاسباب التي تقتل عند الامام الشافعي ترك الصلاة عمدا بجهالة معتندا بغير ضيقها او عمل اللوازمه وقول الساحر قتل فلانا بجمري والقتل بالقتل فانه يوجب القصاص عنده خلافا لابي حنيفة في الجميع وبالجملة الاصل في الدماء الحرمه والحل انما يثبت باسباب عارضة محتملة لها بين الشارع كقيمتها وقوله تعالى الاباحدي بين على سبيل الاجمال ان قتل النفس فديارح بسبب ما وقد فعل بعض تلك الاسباب بنص القرآن وبعضها بالاخبار المشهورة قوله تسلط بالواخذة بمقتضى القتل \* أي يوجب على من عليه لما جعل ثبوت التسلط لولي القتل متفرعا على مجرد كون القتل مقتولا ظاهرا مع قطع النظر عن كون ذلك القتل عمدا ام وانا موجبا لقصاص او خطأ موجبا لعقوبة جعل الجزاء انقترع على ذلك الشرط ان قتل عمدا ان ثبت للوارث التسلط بالواخذة بمقتضى القتل سواء كان ذلك انقضى تابعا على القاتل وهو ان يقتل عمدا وان يعطى دية القتل فان اولياء القتل غيرهم بين امرين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا الدية من ماله او كان تابعا على العاقلة ان كان القتل خطأ اشار الى جواز ان يكون المراد بالتسلط انقترع عليه التسلط على القاتل بان يقتل منه \* قوله فلا يسرف اي القاتل \* اي اذا تقرر انه تعالى جعل لولي القتل ظمنا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الارتداع عنه سلامة نفسه وسلامة نفس الغير فعلى هذا يكون التضمير في قوله انه كان منصورا للقتول أي لا يسرف القاتل المستدعي لان من قتل مظلوما كان منصورا في الدنيا بايجاب القود على قاتله بان يقتل له وليه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه \* قوله او الولي بالثالثة او قتل غير القاتل \* عطف على قوله القاتل يعني يحتمل ان يكون المولى في قوله فلا يسرف ضمير الولي واسراف المولى يكون على وجهين احدهما ان لا يقتل القاتل بل يقتله ثم يقتل به ويقطع اعضاءه وتابيهما ان لا يقتل القاتل بل يقتل به جماعة غيره وكل ذلك كان فعله اهل الجاهلية كانوا يقتلون غير القاتل وكذا كانوا يمشون بالقتول فهم عن كل منها \* قوله والتضمير اما للقتول واما لولي \* على تقدير ان يكون الحكم المعلن فلا يسرف القاتل \* قوله واما الذي يقتله الولي اسرافا \* على تقدير ان يكون المعلن فلا يسرف الولي بالثالثة او قتل غير القاتل فان الذين قتله الولي اسرافا منصور بايجاب القصاص على المرف ان كان اسرافه بالثالثة ثم انه تعالى لما نهى عن اتلاف النفوس اتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال فقال ولا تقربوا مال اليتيم الآية ونهس مال اليتيم بالذكر لاني اضعفه وكان مجزء يعظم ضرره بانلاف ماله ونظيره قوله ولا تأكلوا اموالكم سراها وبادارا ان يكبروا اي مخالفة ان يكبروا فياخذوا الاموالهم منكم ومبادرة في اكله \* قوله غاية لجواز التصرف \* لانهن اذا لا يجوز لوصي ان يتصرف

بصواب وقرأ ابن كثير خطاه بكسر الخاء وقح الغذاء والمد فيه وجهان أيضا الاول ان يكون لغة في حصى أو الثاني ان يكون مصدر خاطأ يخاطي خطاه مثل قاتل يقتل مقاتل قتالا وخاطأ وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ ويجهد يدل على وجود خاطأ لان تفاصيل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد ونالته فتناول في قول الشاعر  
تخاطأه القناص حتى وجدته \*  
وخرطومه في منقع الماء راسب \*  
القناص السباد ومنقع الماء بالفتح الموضوع الذي يحبس فيه الماء أي قصده الصياد فخر منه وخاطأه فعلى هذا معنى الآية ان الذين يقتلون اولادهم كان قتلهم الاولاد خطأ أي عدوا لان الحق والصواب وقرئ خطاه بالفتح والمد وهو اسم مصدر اخطأ كالغذاء اسم الاعطاء وقرئ خطاه بفتح الخاء والعلل المذمومة اصله خطأ كقراءة ابن ذكوان الا انه سهل الهمزة ابتدا لها القامح حذفها لساكنين كقصر وقرئ خطاه بكسر الخاء كزني قوله الاباحدي ثلاث \*  
اشارة الى ان قوله تعالى بالحق منعاق بلاتقتلوا كانه قيل لا تقتلوا النفس التي عشيها الله تعالى وحقق دعما بالاسلام او بالعهد او بسبب من الاسباب الا بان تسحق القتل بارتكاب شيء مما يوجب قتلها الا ان قوله تعالى الاباحدي محتمل ليس فيه بيان ان ذلك الحق مأهول وان الشيء الذي يستحق المرء بسببه ان يقتل أي شيء هو فينبذ عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجعل دم امرء مسل الا لاحد معان ثلاثة كفر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل نفس بغير حق \* وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا دل على ان قطع العرقين من جملة الاسباب التي يحل به ندم المرء وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وقوله افنلوههم حيث وجدتموهم دل على ان الكفر مع الحرب من جملة الاسباب التي تقتل النفس ومن جملة الاسباب التي تقتل عند الامام الشافعي ترك الصلاة عمدا بجهالة معتندا بغير ضيقها او عمل اللوازمه وقول الساحر قتل فلانا بجمري والقتل بالقتل فانه يوجب القصاص عنده خلافا لابي حنيفة في الجميع وبالجملة الاصل في الدماء الحرمه والحل انما يثبت باسباب عارضة محتملة لها بين الشارع كقيمتها وقوله تعالى الاباحدي بين على سبيل الاجمال ان قتل النفس فديارح بسبب ما وقد فعل بعض تلك الاسباب بنص القرآن وبعضها بالاخبار المشهورة قوله تسلط بالواخذة بمقتضى القتل \* أي يوجب على من عليه لما جعل ثبوت التسلط لولي القتل متفرعا على مجرد كون القتل مقتولا ظاهرا مع قطع النظر عن كون ذلك القتل عمدا ام وانا موجبا لقصاص او خطأ موجبا لعقوبة جعل الجزاء انقترع على ذلك الشرط ان قتل عمدا ان ثبت للوارث التسلط بالواخذة بمقتضى القتل سواء كان ذلك انقضى تابعا على القاتل وهو ان يقتل عمدا وان يعطى دية القتل فان اولياء القتل غيرهم بين امرين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا الدية من ماله او كان تابعا على العاقلة ان كان القتل خطأ اشار الى جواز ان يكون المراد بالتسلط انقترع عليه التسلط على القاتل بان يقتل منه \* قوله فلا يسرف اي القاتل \* اي اذا تقرر انه تعالى جعل لولي القتل ظمنا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الارتداع عنه سلامة نفسه وسلامة نفس الغير فعلى هذا يكون التضمير في قوله انه كان منصورا للقتول أي لا يسرف القاتل المستدعي لان من قتل مظلوما كان منصورا في الدنيا بايجاب القود على قاتله بان يقتل له وليه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه \* قوله او الولي بالثالثة او قتل غير القاتل \* عطف على قوله القاتل يعني يحتمل ان يكون المولى في قوله فلا يسرف ضمير الولي واسراف المولى يكون على وجهين احدهما ان لا يقتل القاتل بل يقتله ثم يقتل به ويقطع اعضاءه وتابيهما ان لا يقتل القاتل بل يقتل به جماعة غيره وكل ذلك كان فعله اهل الجاهلية كانوا يقتلون غير القاتل وكذا كانوا يمشون بالقتول فهم عن كل منها \* قوله والتضمير اما للقتول واما لولي \* على تقدير ان يكون الحكم المعلن فلا يسرف القاتل \* قوله واما الذي يقتله الولي اسرافا \* على تقدير ان يكون المعلن فلا يسرف الولي بالثالثة او قتل غير القاتل فان الذين قتله الولي اسرافا منصور بايجاب القصاص على المرف ان كان اسرافه بالثالثة ثم انه تعالى لما نهى عن اتلاف النفوس اتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال فقال ولا تقربوا مال اليتيم الآية ونهس مال اليتيم بالذكر لاني اضعفه وكان مجزء يعظم ضرره بانلاف ماله ونظيره قوله ولا تأكلوا اموالكم سراها وبادارا ان يكبروا اي مخالفة ان يكبروا فياخذوا الاموالهم منكم ومبادرة في اكله \* قوله غاية لجواز التصرف \* لانهن اذا لا يجوز لوصي ان يتصرف

في مال الصبي بعد بلوغ اشده اى بعد بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشدته القيام بمصالح نفسه وعند ذلك  
لا تبقى ولاية غيره عليه وذلك حد البلوغ واذ بلغ غير كامل العقل لم تترك الولاية عليه قبل اشد الاجل غير اشد اليتم  
وان كان لفظهما واحدا لان قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده آتينا حكما واما هو الاكتمال وذلك ثلاثون سنة واشد  
السلام ان يشته خلقه وذلك بلوغه ثمانى عشرة سنة **قوله** بما ما هدم كما لله على ان العهد بمعنى الوصية  
والتكليف قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد **قوله** او ما عاهدتموه وغيره على ان يكون  
العهد بمعنى العقد والالتزام كالنذر والشروع في التوافق والمعاملات الواقعة بين العباد تقتضى هذه الآية ان كل  
عقد وعهد يجرى بين اثنين كعقد البيع والشركة والصلح وغيرها فانه يجب عليهما بمقتضى ذلك العقد **قوله**  
يطلب من المعاهد ان لا يضيعه **قوله** يعنى ان قولك سأته الشئ معناه طلبه منه وليس المراد من كون العهد مسؤولا  
كون ذاته مطلوباً بل المعنى ان عدم تضييع العهد كان مطلوباً من المعاهد وان المعاهد كان مسؤولاً مطلوباً فحذف  
المضاف والمضاف اليه وهما العدم والتضييع وكذا المطلوب منه اعتماداً على دلالة المقام على المراد **قوله**  
او مسئولاً عنه **قوله** فان صاحب العهد اذا سئل لم تكفك العهد وما وفيت به يكون العهد مسئولاً عنه فحذف الجار  
واوصل مسئولاً الى الضمير **قوله** او يسأل العهدم تكفك **قوله** بان يكون ضمير مسئولاً راجعاً الى العهد وينسب  
اليه السؤال على طريق الاستعارة التمثيلية بان يشبه العهد بمن تكفك عهدك وسئل من تكفك عهدك واستعمل عبارة  
المشبهه في المشبه او شبه العهد بمن تكفك عهدك تشبيهاً مضمر في النفس ويجعل نسبة السؤال اليه تحميلاً للاستعارة  
بالكناية والاستشهاد بسؤال المؤمن وودة باى ذنب قتل في مجرد السؤال لان سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو  
سؤال على التحقيق وسؤال العهد على التخييل ولا يكفك في الكلام على الوجه الاول وانما هو في الوجه الثاني  
والثالث **قوله** ولا يتبع **قوله** فان قوله تعالى لا تقف مأخوذاً من قولهم قفوت اثر فلان اقفوه قفوا ووقفوا اذا  
اتبعت اثره وسبقت قافية الشعر قافية لانها تقفوا البيت وسمى القفاً لانه مؤخر بدن الانسان كانه شئ يقيه ويقفوه  
فنى الآية لا يتبع ما لا علم له به من قول او فعل وحاصله يرجع الى النهى عن الحكم بما لا يكون والقافة جمع قائف  
وهو من يقع آثار اقدام الناس ويستدل بها على احوال الانسان تحكم المشركين في باب الاهيات والنوبات  
بما يعتقدونه بسبب تقليد اسلافهم او اتباع احوالهم رجا بالغب **قوله** واحجج به من منع اتباع الظن **قوله**  
اى العمل بالقياس بان قال القياس لا يفيد الا الظن والظن يغاير العلم فالحكم في دين الله بالقياس حكم بغير العلوم  
فوجب ان لا يجوز بمقتضى هذه الآية واجاب عنه بان الظن قد يسمى عملاً كما في قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات  
فاحصنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمهن من مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ومن العلوم انه انما يمكن العلم بايمانهن  
بناء على اقرارهن وامارات تدل عليه وهو لا يفيد الا الظن وقد رأيت انه تعالى سمي هذا الظن عملاً وقيل انه  
مخصوص بالعقائد فانها عند اتباع الادلة الظنية في الاعتقادات فلا ينافي جواز اتباعها في العمليات كيف وقد ثبت  
ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد تكلموا في الحوادث بارأهم وشاوروا في امرهم وولى ابو بكر وعمر  
رضى الله عنهما الخلافة باجماع الصحابة بغير نص من الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلها عمر شورى ولم يرد ذلك  
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال انهم فعلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا مخالفتين لغرض هذه الآية تاركين ايام قد دل  
على ان قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ليس فيه الاجتهاد في الاحكام وتشبيه الفروع بالاصول المنصوص  
عليها لان الامة قد اجعوا على ان العمل بالظن جائز في صور كثيرة منها العلم بالفتوى فانه عمل بالظن ومنها العمل  
بالشهادة فانه عمل بالظن ومنها نقص قيم المتلفات وارش الجنائيات فانه لا سبيل اليه الا بالظن ومنها الصلاة على  
الميت ودفعه في مقابر المسلمين وتوريت المسلم من ابنه بناء على اسلامه وهو مظنون ومنها اهل الذبيحة بناء على  
اعتقاد انها ذبيحة مسلم وهو مظنون وسند الاجماع في مثل هذه الصورة قوله نحن نحكم بالظاهر وهو يتولى  
السراة وذلك تصريح في ان الظن معتبر في باب العمل فلذلك تخص هذه الآية بالعقائد وقيل انها مخصوصة بالرأى  
وشهادة الزور ومعناها لا ترم ولا تقف ما ليس لك به علم نقل من محمد بن الحنفية ان المراد منه شهادة الزور وقال ابن  
عباس لا تشهد الا بما راىته عينك وسمعته اذ بك ووعا فليك ومن هذا القبيل قذف المحصن والمحصنة ورميها  
بالاكاذيب فان بعض الناس يذكرون مثالب الناس ويعيوبهم ويحجونهم ويالقون قبه فالتقصود النهى عنه وعن  
امثاله ويؤيد كون الآية مخصوصة بالرأى قوله عليه الصلاة والسلام من قضاؤنا بما ليس فيه حبه الله

(واوفوا بالعهد) بما ما هدمكم الله من  
تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره (ان العهد  
كان مسئولاً) مطلوباً يطلب من المعاهد ان  
لا يضيعه وبقي به او مسئولاً عنه يسأل  
النكث ويعاتب عليه او يسأل العهدم  
نكثت نكثنا نكثت كما يقال المؤمن وودة باى  
ذنب قتل فيكون تحميلاً ويجوز ان يراد  
صاحب العهد كان مسئولاً (واوفوا  
الكيل اذا كلمتم) ولا يتبعوا فيه (وزنوا  
بالقطاس المستقيم) بالميراث السوى وهو  
روى عرب ولا يقدح ذلك في صفة القرءان  
لان العجمي اذا استعملته العرب وأجرته  
يجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتكثير  
وتحوها صار عربياً وقرأ حجة والكسافى  
وحفص بكر القاف هنا وفي الشعراء ذلك  
خير واحسن تأويلاً واحسن قافية تفصيل  
من آل اذا رجع (ولا تقف) ولا يتبع وقرئ  
ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة  
(ما ليس لك به علم) ما لم يتعلق به عملك تقليداً  
او رجا بالغب واحجج به من منع اتباع الظن  
وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح  
المتفاد من مند سواء كان قطعاً او ظناً  
واستعماله بهذا المعنى شائع

وقيل انه مخصوص بالعائد وقيل يلزم وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قدام مؤمن بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالفرج وقول  
الكهيت \* ولا ارمي البرى بغير ذنب \* ولا اقتوا الخواصن ان قفينا (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك) اي كل هذه الاعضاء فاجر اها بجرى العقلاء لما كانت مشمولة  
هن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع ﴿ ٢٢٤ ﴾ لذا وهو يوم القيلين جاء لغيرهم كقولهم والعيش

بعد اولئك الايام (كان عنه مشولا) في  
ثلاثها ضمير كل اي كان كل واحده منها مشولا  
من نفسه بمعنى عما فعل به صاحبه ويجوز ان  
يكون الضمير في عنده لصدره لا تقف او صاحب  
السمع والبصر وقيل مشولا مستند الى عنه  
كقوله تعالى غير الغضوب عليهم والمعنى  
يأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل  
وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيدليل على ان العبد  
مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرى \* والعواد  
بقلب الهزلة واولا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح  
(ولا تمش في الارض مرحا) اي ذامرح وهو  
الاختيال وقرى مرحار هو باعتبار الحكم  
ابلع وان كان المصدر اكرم من صريح الاعم  
(انك ان تحرق الارض) لن تجعل فيها خرفا  
اشدة ومثلك (وان تبلغ الجبال طولا)  
تطاولات وهو تهكم بالفضائل وتعليل للنسب بان  
الاختيال حافة بجرة لا تمود ويجنوى ليس  
في التذلل (كل ذلك) اشارة الى الخصال  
الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى  
ولا تجعل مع الله الها آخر ومن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنها انها المكتوبة في الواح  
موسى عليه السلام (كان سيده) يعني المهدي  
عنه فان المذكورة ما موراث ومنهاى وقرأ  
أجلزيان والبصريان سيده على انها خبر كان  
والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه  
خاصة وعلى هذا قوله (عند ربك مكروها)  
بدل من سيده او صفة لها المحمودة على المعنى فانه  
بمعنى سيده وقد قرى به ويجوز ان ينصب  
مكروها على الحال من المستكن في كان وفي  
الغرف على انه صفة سيده والمراد به اليغوض  
المقابل للرضى لا ما يقابل المراد لتعام القاطع  
على ان الخواصن كلها واقعة بارادته تعالى  
(ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة (عالموسى  
اليك ربك من الحكمة) التي هي معرفة الحق  
لذاته واظهار العمل به (ولا تجعل مع الله الها  
آخر) كرهه لتبنيده على ان التوحيد مبدأ الامر  
ومنتها فان من لا فسد له لا يقبل عمله ومن فسد  
بفعله او تركه غيره ضايع معيه وانه رأس  
الحكمة وملاكها نور رب عليه او لا ما هو غاية  
الشرك في الدنيا والآخرة ما هو نتيجة في العقبى

فردغة الخبال والردغة يتفتح الدال وسكونها وبالعين الميمية الماء والطين والوحل الشديد وفي حديث الخبال  
عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يأتي بالفرج يريد حتى يرجع عما قال اي حتى يخرج من  
هيبته وقول الكهيت

﴿ ولا ارمي البرى بغير ذنب ﴾ ولا اقتوا الخواصن ان قفينا ﴿

الخواصن جمع حاصنة بمعنى محصنة وهي المرأة العفيفة ﴿ قوله في ثلاثها ﴾ وهي كان عنه مشولا ولا يبعد  
ان يخلق الله الحياة والعقل والنطق في هذه الاعضاء ثم انه تعالى يوجد السؤال اليها ويسألها اصرافها صاحبها  
في الطاعذام في المعصية ويحتمل ان يكون التدبير ان صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسئول بناء على ان السؤال  
لا يصح الا ممن يكون عاقلا ناطقا وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فيقال له لم سمعت مالا  
يحل لك سمعته ولم نظرت الى مالا يحل لك النظر اليه ولم عنيت على مالا يحل لك العزم عليه ﴿ قوله اي ذامرح ﴾  
اشارة الى ان المرح بفتح الراء مصدر وافع موقع الحال بتقدير المتضاف والمرح شدة الفرح يقال مرح مرحا فهو  
مرح المصدر بفتح الراء والنعيت بكسرهما والمراد من الآية انتهى عن ان يعيش الانسان مشيا يدل على التكبرياء  
والعظمة اي لا تمش في الارض مختالا فتجورا وقسما بكسر الراء وان كان ابلغ في الدلالة على المعنى المراد وهي نهى  
المخائب عن المشي بالكبر والتعظيم الا ان المصدر اكد اي اكثر تقريرا لان تصانيف بالمرح وفيدحت لان المصدر انما يكون  
أكد للتصانيف اذا ترك على حاله كما في رجل عدل واما اذا اول المصدر بقوله ذامرح كما فعل المصنف فليثلا يكون  
فرق بين القرآنيين واما كانت مشيا بالمرح مشتملة على شدة الوطأة والتكبر على الارض مشيد عليها وعلى التعللون  
والتعظيم قال تعالى في تعليل النهى عنها انك لن تحرق الارض اي كيف تكبر على الارض وان تقدر على ان تجعل  
فيها خرفا وشقا وكيف تمشي وتساول ولن تبلغ الجبال طولا فانت احقر واضعفت من كل واحد من الجنان فكيف  
يليق بك التكبر ﴿ قوله اي النهى عنه ﴾ فان الكوفيين وابن عامر لما قرأوا سيده بضم الهزلة والهزلة كبر الكلمة  
من غير تنوين باضافة سبي الى الضمير الراجح الى قوله كل ذلك مشيا بقوله ذلك اني جميع ما تقدم وفيه السبي  
والحسن حكم على سبي ما تقدم وهو المنهى بانه كان عند ربك مكروها وقرأ ابن كثير وافع وابوعمرى ويعقوب  
سيده بفتح الهزلة واما ثابيت منصوبة متونة فليثلا يكون ذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة ويحتمل ان يكون اشارة  
الى مصدرى قوله تعالى لا تقف ولا تمش وهما قف وما ليس لك به علم والمشى في الارض مرحا على طريق قوله تعالى  
لا تارض ولا بكرعوان بين ذلك ﴿ قوله والمراد به اليغوض ﴾ جواب عن اشتداد الاعتراض بهذه الآية على  
ان هذه الآية دلت على ان هذه الاعمال مكروها عند الله تعالى والمكروم لا يكون مرادا فهذه الاعمال لا تكون  
مرادة لله تعالى واذا ثبت انه الهيت بارادة الله تعالى وجب ان لا تكون مخلوقة لله تعالى لان قولها مخلوقة لله تعالى  
يستلزم كونها مرادة له ﴿ قوله ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة ﴾ وهي الخصال الخمس والعشرون بعضها  
نواهي وسماها حكم لان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير العمل به والامر بالتوحيد من التسم الاول وباقي  
التكاليف من التسم الثاني فانهما خيرات تعلم لاجل العمل بها ﴿ قوله ورتب عليه ﴾ اي على قوله تعالى ولا تجعل  
مع الله الها آخر ما هو غاية الشرك في الدنيا حيث قال فتعد مذموما مخذولا والخذلان يحصلان في الدنيا  
والقاؤه في جهنم مملوما مدحورا حيث يحصل يوم القيامة وهذا الكلام لا يتضح الا ببيان الفرق بين المذموم  
والمخذول وبين المذموم والمدحور فتقول كونه مذموما معناه ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه فيجرح ومنكر فهذا  
معنى كونه مذموما واذا ذكر ذلك له يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي جعلك عليه وما استهدت من هذا  
الفعل الا الحاق الضرر بنفسك فهذا هو المذموم فثبت ان اول الامر هو ان يصير مذموما واخره ان يصير مملوما واما  
الفرق بين المخذول وبين المدحور فهو ان المخذول عبارة عن الضعيف يذل تخاذلت اعضائه اي ضعفته واما  
المدحور الذي هو المنطرد فهو عبارة عن الاستخفاف والاهانة قال تعالى ويخلد فيه مهانا فكونه مخذولا عبارة  
عن ترك امانته ونصوبه الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانتها والاستخفاف به فثبت ان اول الامر ان يصير مخذولا  
واخره ان يصير مدحورا ثم انما تعالى لما امر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشرك لله تعالى واوعده عليه اتبعه بذكر  
فاد طريقة من اثبت الولد لله تعالى لاسما كون ذلك الولد اخس الاولاد فقال أفاضناكم ربكم بالبين اي  
اتزعجون انه تعالى اختاركم فجعل لكم الصغوة ولنفسه الاخص بان اختصكم بالبين واتخذ من الملائكة انا وتقولون

قال تعالى (خلق في جهنم مملوما) تلوم نفسك (مدحورا) مبعدا من رحمة الله تعالى (أفاضناكم ربكم بالبين) خطاب لمن قالوا الملائكة نأت الله والهمزة (ان)

للاشكار والمعنى انتم فضل الاولاد وهم البين (واتخذ من الملائكة انا) باننا لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتك (انكم تقولون فولا عظيما)

ان اذ لا اولاد الله من ناصية من الامم اواسم هذه الامم خصوصا انفسكم عليه حيث تعلمون انه ملكه من غير محابا الملائكة الذين هم من اشراف الخلق اذوهم

ان الملائكة بنات الله والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والتعريض باختيار مذهب ظاهر الفساد وقوله تعالى واتخذ  
يجوز ان يكون معلوما على اخصافكم فيكون داخلا في حيز الانكار ويجوز ان يكون الواو فيه للحال وقدمت قدرة  
عند قوم واتخذ يجوز ان يكون متعديا الى اثنين قال ابو ابيساه انا ما مفعول اول لاتخذ وتانيهما محذوف  
اي اولادا واختاره المصنف ايضا حيث قال بنانا لنفسه ومن الملائكة متعلق باتخذ او محذوف على انه حال  
من النكرة بعده ولما ذهب اليه ابو البقاء نظر لانه يستلزم ان يبدأ بالنكرة من غير مسوغ لان ما يقع مفعولا او لا  
في هذا الباب يجب ان يصح وقوعه مبتدأ وما لا يصح ان يكون مبتدأ لا يصح كونه مفعولا او لا والظاهر ان يقال  
المفعول الثاني هو من الملائكة قدم على الاول كما في قولك في الدار رجل او يقال ان اتخذ ههنا متعديا الى  
واحد كما في قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا **قوله** كزرتنا هذا المعنى بوجوه من التقرير **قوله** اشارة الى ان  
مفعول صرفنا محذوف وهو قوله هذا المعنى والمراد به ابطال اضافة البنات الى الله تعالى والمراد من تصريفه  
صرف تقريره من وجه الى وجه آخر وتخصيصه تكرير تقريره وتبيينه بوجوه مختلفة في مواضع من التبريل **قوله**  
ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات الى الله تعالى بان يطلق القرآن على المعنى بطريق اطلاق اسم  
الدال على المدلول وحيث لا يقدر صرفنا مفعولا وهو القول ووجه ظرفية هذا المعنى لتصرف القول كونه محلا  
لتعريف القول وصرفه من اسلوب الى اسلوب آخر **قوله** من الذكر الذي هو معنى التذكر وهو النكر  
والتأمل فان الذكر قد يحى بهذا المعنى كقوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه والتذكر الاعتبار والاعتناء  
قال ابو احدي التذكر ههنا شبه من الذكر لان المراد منه التذكر والتدبر وليس المراد منه الذكر الذي يحصل بعد  
النسيان ثم ان المقصود من التذكر والاعتناء ان تعلم ان قلوبهم الى هذا المعنى الذي كزرتنا بوجوه مختلفة بقرينة  
قوله وما يزيدهم الانورا فان انور مقابل للعلمانية كانه قيل كزرتنا القول في هذا المعنى او كزرتنا هذا المعنى  
في القرآن المنزل ليعلموا ويعلمتوا اليه فايزدهم الانورا وفيه تعكس بما ينبغي من حيث ان حق هذا التكرير  
ان يزيدهم اعتناء وطمانينة قلب ومع هذا قد زادهم انورا وعنادا والكاف في قوله تعالى كما تقولون في محل النصب  
على انه صفة مصدر محذوف اي كونا مثل قولكم وقوله تعالى عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تزهد وتعالى ومن  
متعلقة به **قوله** حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته **قوله** هذا التعليل مبنى على ان  
قوله تعالى يسبح استعارة تبعية شبه دلالة ما ذكر على تزييه الله تعالى مما لا يجوز عليه من لوازم الامكان وتوابع الحدوث  
بالسبح فاستعمل يسبح مكان يدل كما في قولهم تعلق الحلال بما ابطال الله تعالى قول الذين قالوا الملائكة بنات الله  
وتزدها عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات السبع دلالة على ان الاكوان باسرها دالة شاهدة بتلك الزاهدة  
ولكن ايها المشركون لا تفهمون دلالتها عليها الا خلاصكم بالنظر الصحيح **قوله** ويجوز ان يحمل التسبيح الخ  
عطف على ما سبق من حيث المعنى فان التسبيح الحقيقي وهو ان يقول المسبح بلسانه سبحان الله مثلا لم تصور  
من الجاهلات لتوقف على الفهم والناطق حول التسبيح اولا على الدلالة على وحدانية الله تعالى وتزدها على الابق  
باللوهية تشبيها للدلالة الحلال بالتسبيح الحقيقي والتسبيح بهذا المعنى الجازي حاصل في جميع الموجودات والحى  
المكلف كما يسبح الله تعالى بهذا التسبيح الجازي يسجد ايضا بالقول ثم قال ويجوز ان يحمل التسبيح على عموم  
الجاز بان يراد مطلق الدلالة سواء كانت دلالة الحلال او دلالة اللسان لاسناده الى ما تصور منه اللفظ وهو الملائكة  
والثقلان والى ما لا تصور منه ذلك وهو السموات والارض ولا يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا الا عند من يجوز  
كون النكبة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والجاز **قوله** وفرأين كثيرا من عامر ونافع وابوبكر  
يسبح بالياء اي الياء المتعقبة من تحت لاسناد الفعل الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي ولو وجد الفصل بين الفعل  
وقاعله المؤنث والباقون تاء التانيث **قوله** حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم **قوله** جواب عما  
يذال كيف يصح ان يحمل خطاب لا تفهمون للمشركين ولا يخاطب بالحلم والرفقة الا المؤمنون \* وتقرير الجواب ان  
قوله تعالى انه كان حليما مستأنفا في موضع التهجيب كانه قيل ما احلمه واعظم غفرانه حيث يعلم من هؤلاء المعاندين  
ما هم عليه لم يعاجلهم بالعقوبة **قوله** مستورا ذا منة **قوله** مستورا من باب النسب كقولهم  
مكان مهول وجارية متوجة اي ذو هول وذات غنم وزجل مرطوب اي ذو رطوبة وكان وعده مأثيا بمعنى  
ذو اتيان لانه يؤتى اليه وسيل مغم يخفق العين اي ذو ملي لانه مملوء فان السيل مغم بكسر العين والواو مغم  
تقرأ عليه ( مستورا ) ذا منة كقوله

اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا  
اقول في هذا المعنى او اوقعتا التصريف  
فيه وقري صرفنا بالتصنيف ( ليدكروا )  
ليذكروا وقرا حزة والكسافي هنا  
وفي الفرقان ليدكروا من الذكر الذي  
هو بمعنى التذكر ( وما يزيدهم الانورا )  
من الحق وقلة طمأينة اليه ( قل لو كان  
معه آلهة كما تقولون ) ايها المشركون وقرا  
ان كثير وحض من حاصم بآله فيه  
وفي ما بعده على ان الكلام مع الرسول  
صلى الله عليه وسلم وواشبهها نافع وابن  
عامر وابوعمر وابوبكر ويعقوب في الثانية  
على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله  
عليه وسلم ان يخاطب به المتحركين والثانية  
بما تزده نفسه عن مخالفتهم ( اذ لا تنفوا الى  
ذي العرش سبيلا ) جواب عن قولهم وجزاه  
ثاو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك  
سبيلا بالمعازاة كما يفعل الملوك بعضهم مع  
بعض او بالتقريب اليه والطاعة لعلهم يدرته  
وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون  
يتفون الى ربهم الوسيلة ( سبحانه ) نزاه  
تزيها ( وتعالى عما يقولون علوا ) تاليا  
( كبيرا ) ساعدا غاية البعد عما يقولون فانه  
في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب  
الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى  
مراتب فانه من خواص ما يمنع بقاؤه  
( تسبح له السموات السبع والارض ومن  
فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ) بتزده  
عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث  
بلسان الحلال حيث تدل بامكانها وحدوثها  
على الصانع القديم الواجب لذاته ( ولكن  
لا تفهمون تسبيحهم ) ايها المشركون لا خلاصكم  
بالنظر الصحيح الذي يدقحهم تسبيحهم ويجوز  
ان يحمل التسبيح على المشركين بين اللفظ  
والدلالة لاسناده الى ما تصور منه اللفظ  
والى ما لا تصور منه وعليهما عند من يجوز  
الطلاق اللفظ على معنيهما وقرا ابن كثير وابن  
عامر ونافع وابوبكر يسبح بالياء ( انه كان  
حليما ) حين لم يعاجلكم بالعقوبة على  
غفلتكم وشرككم ( فقورا ) لمن تاب منكم  
( واذ قرأت القرء ان جعلنا بينك وبين الذين  
لا يؤمنون الاخرة حجابا ) يحجبهم عن فهم ما  
تعالى وعده مأثيا وقولهم سيل مغم  
تقرأ عليه ( مستورا ) ذا منة كقوله



ولا يفهمون أنهم لا يفهمون في عنهم ان يفهموا ما نزل عليهم من الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه بالدلالات المنصوبة في الانفس والاتفاق تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله (وجعلنا على قلوبهم أكنة) نكثها وتقول ﴿ ٢٢٦ ﴾ دونها عن ادراك الحق وقبوله (ان يفهموه)

بفتح العين «بل هو هري الفم المثلثي يقال ساعد فم وافهمت الائمة ملائمة واقم المسك البيت عملاء بربعه والجلاب ليس بمستور بل المستور ما وراءه فلذلك جعل المستور للنسب ويحتمل ان يكون توصيف الجلاب بكونه مستورا عبارة عن كونه غير مرئي على طريق الحلاق المزوم وازادة لازمة لان ما يكون مستورا يترجمه ان لا يرى **قوله** او بحجاب آخر **قوله** بان يكونوا محجوبين بالجلاب الاول من فهم ما يقرأ عليهم وبالجلاب الثاني محجوباً عن فهم كونهم محجوبين عن فهم ما نزل عليهم وهو قوله لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون **قوله** نفي عنهم ان يفهموا ما نزل عليهم **قوله** بيان لوجود ارتباط هذه الآية بما قبلها وذلك انه تعالى ابطال مقالة المشركين وتزم نفسه عما سبوا اليه تعالى ثم قال تسبح له السموات السبع الآية على معنى ان جميع الكائنات تدل على تزيينه من جميع لوازم الامكان والحدوث ولكن لا تفهمون الدلالات المنصوبة في الانفس والاتفاق ثم قرر ذلك بقوله واذا قرأت القرآن ان الآية وقوله تعالى ان يفهموا اما مفعول له بتقدير المضاف او مفعول به على تقدير ومنتعاهم ان يفهموه لدلالة الجملة على قوله ومنتعاهم **قوله** واسله تعد وحده **قوله** حذف الفعل الذي هو تعد واقم المصدر مقامه ولو قيل المنسدر بمعنى اسم الفاعل كما قد قيل واحدا لكان له وجه **قوله** هربا ونفرا او توبة **قوله** الاول على ان يكون انتصاب نفورا على انه مفعول له اي تركوا مجلس الذكر هربا عن استماعه والثاني على انه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل لان التولي والنفور بمعنى وان كان جمع نافر يكون حالاً من فاعل ولوا فالكفار كانوا عند استماع القرآن على حالتين فاذا سمعوا من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى بقوا مبهورين مخبرين لا يفهمون منه شيئا واذا سمعوا آيات فيها ذكر الله تعالى وذكور المشركين تركوا ذلك الجالس واولا هاردين ثم ان القوم لما وصفوه عليه الصلاة والسلام بكونه مستورا فقد القتل ذكر ما يدل على فساد عقلة عليه الصلاة والسلام بحسب زعمهم وهو قوله انه عليه الصلاة والسلام يدعى ان الانسان بعد ما يبصر عظاما ورقا يعمود حيا طريا كما كان فحسب الله تعالى عنهم ذلك تجهيلا لهم وايضا لثقاتهم فقال وقالوا أئذا كنا عظاما ورقا قال الواحدى الرقت كسر الشئ يدك تقول رفته وارفته على وزن جبرته واجبرته بكسر العين في المضارع اذا كسرت كما يكسر المدر والعظم البالي والرفات الاجزاء المتفتة من كل شئ يقال رفت رفته ورقا فهو مرفوت مثل حطم حطما فهو محطوم وزنا ومعنى والحطام اسم بمعنى المحطوم كالجذاذ والراض والغنائم **قوله** وخلقنا مصرا **قوله** اي على غير لفظ الفعل اي انما لم يوثقون بعناجديدا وحطل بمعنى مخلوقين بالقوم لما استعدوا ان يرتوا الى حال الحياة بعد ان صاروا عظاما ورقا تابا بجمعها حية عاقلة كما كانت والدليل على صحة ذلك ان تلك الاجسام قابلة للحياة والعقل على خلاف ما زعموا من امتناع العظام المرفوفة عن قبول الحياة لطية اليبس عليها اطلبهم الله تعالى بما معناه تحولوا وتعادوا بعد الموت الى اى صفة تزعمون انها الشدة مانفة للحياة وابتعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما بما هو ابعد من قبول الحياة بالنسبة الى حال كونكم عظاما مرفوفة في صفة الحياة والعقل والادراك ونحوها مما هو لازم للحياة فانه تعالى يعيد الحياة اليها اذ لو لم تكن قابلة لها لما قبلت ايها في اول الامر والله العالم عالم بجميع الجزئيات فلا تشبه عليه اجزاء بدن زيد المتطوع باجزاء بدن عمرو والعاصي وقدر على التمكثات واذ ائمت ان عود الحياة الى تلك الاجزاء يمكن قطعاً سواء صارت عظاما ورقا او صارت شيئا ابعد من العظام المرفوفة في قبول الحياة نحو ان تصير حجارة او حديدا فقوله تعالى كونوا حجارة ليس المراد منه الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما اعجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل للرجل انلومنى وتلفظ على وانافلان فيقول كن من شئت كن ابن الخليفة فاسأطلب منك حتى فكذا المعنى ههنا كونوا على اى صفة كانت فاعادة الحياة اليكم ممكنة **قوله** فسبحر كونها **قوله** يقال انقض رأسه ينفضه لغاضا اذا حركه انكارا او استبعادا وامتنع ثلاثيا ينفض بفتح العين وضمها فغناه تحرك وهو لا يعتدى **قوله** وان يكون اسم عسى او خبره و الاسم مضمرة **قوله** اعلم ان عسى رفع الاسم وينصب الخبر نحو كان كقوله عسى الغوري اؤساو عسيت صائما الا ان خبرها في الاغلب يكون ان مع الفعل نحو عسى زيد ان يخرج فان زيدا فيه مرفوع على انه اسم عسى وان يخرج منصوب المحل على انه خبرها والتقدير عسى زيد الخروج اي ذا الخروج واخرج الى تقدير المضاف لثلا يلزم كون الحدث خبرا من الجنة وتتم على وجه آخر وهو ان تم برفعها الذي كان منصوب المحل في الاستعمال الاول وتستغنى من خبرها لاشتغال الاسم على المنسوب والمنسوب اليه نحو عسى ان يخرج زيد فالآية التي نحن فيها نحتمل ان يكون اسم عسى فيها راجعا الى البعث وتكون كلمة ان مع ما في خبرها خبر عسى كافي قوله عسى

كراهة ان يفهموه ويجوز ان يكون مفعولا لادل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعاهم ان يفهموه (وفي آذانهم وقرا) يمنعهم عن استماعه استماع تام في لفظه وتدير في معناه ولما كان القرآن مجزأ من حيث اللفظ والمعنى اثبت لتكرره ما يمنع عن فهم المعنى وادراكه المفظ (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) واحدا غير مشفوع به آلتهم مصدر وقع موقع الحال واصلة تعد وحده او بمعنى واحدا وحده (ولوا على ادبارهم نفورا) هربا من استماع التوحيد ونفرا او توية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعدة وقود (نحن اعلم بما يستمعون به) بسببه ولاجله من الهزؤ بك وبالقرآن (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وكذا (واذ هم نجوى) اي نحن اعلم بقرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرين لهو حين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجوى (اذ يقول الظالمون ان نتبعون الا رجلا مسحورا) مقدر باذكر اوبدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تاجيهم بقولهم هذان باب العظم والمهور هو الذي هم به فزال عقله وقيل الذي له حجر وهو الرثة اي الارجل يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلولة بالشعر والساحر والكاثر والجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن موجود فيهما فتون ويحبطون كالضمير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد (وقالوا أئذا كنا عظاما ورقا) وخطابا (أشأبعوثون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعادا بين غضاضة الحى ويوسه الرمي من المباحة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه بمعوثون لانفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقنا مصدر او حال (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم) اي مما يكبر عنكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر

عن احياكم لاشراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوفة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما عهد (زيد) في عالم بعد (فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة) وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحياة (فيضضون اليك رؤسهم) فسبحر كونها تحرك تعجبا واستهزاء

زيد ان يخرج والنظار ان يكون ضميرا للفظ يكون الثامة ويكون التقدير عسى البعث ان يقع في زمان قريب وان يكون قوله يوم يدعوكم بدلا من قريبا والمعنى عسى ان يقع البعث يوم يدعوكم وهو يوم النفخة الاخيرة ويحتمل ان يكون منصوبا باذكر جعل قوله تعالى يوم يدعوكم فتسجيون بحمده مجازا على طريق التمثيل كما في قوله كن فيكون لان حقيقة الدماء والاجابة غير معقول في حق الاموات فالظاهر انه لادعاء ههنا ولا اجابة ولا خطاب ولا مخاطب شبه حال المكلفين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم النفخة الاولى ومطابقة الجميع لارادة الباعث وانعائهم انجات شخص واحد منقاد لامر الامر المطاع بالدعوة والاجابة صبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه به والاستجابة في الاصل موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهو اوكد من الاجابة وقد ورد في الاخبار ان اسراييل عليه الصلاة والسلام يقوم على حفرة بيت المقدس يدعو اهل القبور في قرن يقول ايها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتهطعة اخرجوا من قبوركم فيخرجون وظاهره يدل على ان الدماء القبول والاجابة اجابة القول والعمل فلا ينبغي لنا الا ان نقول آمنت بالله وما جاء من عند الله على مراد الله وآمنت بالله ورسول الله وما جاء من عنده على مراده وقوله بحمده حال من فاعل تسجيون اي تسجيون ملتئين بحمده **قول** وتقتصرون مدة لبثكم في القبور **قوله** ينبغي ان يراد من البعث في القبور لبثهم فيما بين الفتحين الاولى والثانية فانه يزال عنهم العذاب في هذا الوقت كما روي عن ابن عباس انهم لما بعثوا وطأوا اهل القبور استقصروا مدة لبثهم في القبور فيما بين الفتحين استقصار من امانه الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم وانما قلنا هذا لان الكلام مع من نكر البعث ويقول متى هو فلا جرم ان يكون هو في العذاب الشديد من حين مات فكيف يمكنه ان يستقصر بجمع تلك المدة كالذي مر على قرية فان من كان متليا بالعذاب الشديد في القبر فلا يستقصر مقامه فيه يوم بعثه الله فيبعث الا ان يقال يوم البعث والبعث يوم محتمل يتناول الزمان الذي قاسى فيه شدائد عذاب النار واهواله فان من ماتها وابتلى بها يصح منه ان يستقصر مدة لبثه في القبر ويستخر ما ابتلى به فيه بالنسبة الى ما ابتلى به بعد البعث فان من كان في بلاء وشدة اذا ازل به ما هو اشده واعظم استقصر ما كان فيه قبل ذلك فكذلك المشرك اذا ما بين عذاب القيامة واهوالها استقصر ما كان فيه من العذاب في القبر ونسى ذلك ثم انه تعالى لما بين صحة العماد بقوله قل الذي فطركم اول مرة امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول للذين اذا اردتم ايراد الحجج الدالة على صحة الحشر والمعاد على المخالفين فاذكروا تلك الدلائل والحجج بالطريق الاحسن وهو ان لا يكون ذكرها مخلوطا بالاشتم والسبب اذ لو اخلط بذكرها شيء من السبب لتألموا كما قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ويزداد الغضب وتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود بخلاف ما اذا اقتصر على ذكر الحجج بالطريق الاحسن انما هي من الشتم والايذاء فان ذكرها على هذا الوجه يؤثر في القلب تأثيرا شديدا **قوله** تفسيره التي هي احسن **قوله** فيكون المراد بقوله قل لعبادي الذين آمنوا ويكون قوله ربكم اهل بيوتكم خطابا مع الكفار على انه مقول لقوله يقولوا وقوله التي هي احسن توامنة وتمهيد له وقوله وما ارسلناك عليهم وكلا كالذييل للمجموع بمعادته مع المشركين فامر المؤمنين بهامن لدن قوله وقالوا انما كنا عظاما الى ههنا ويكون المعنى ايها المشركون ان يشار بكم برحمتكم بان يوفقكم للايمان والمعرفة وان يشأ بكنتم على الكفر فبذبحكم الا ان تلك المشيئة ثابتة عنكم فاجتهدوا التمس في طلب الدين ولا تصروا على الجهل والباطل للتصيروا محرومين من السعادات الابدية وقوله ان الشيطان يترغيبهم اعتراض بين المفسر والمفسر ثم انه تعالى لما قال ربكم اهل بيوتكم قال بعده وربك اعلم بمن في السموات والارض بمعنى ان علمه غير مقصور عليكم ولا على احوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات والكائنات فيعلم حال كل احد ويعلم ما يليق به من المصالح والمناسد فلهذا السبب فضل بعض النبيين على بعض وآتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل وخص كلا منهم بما يقتضيه علمه ومشيئته فيه فلم يعد ايضا ان يؤتى خاتم النبيين القرآن ويفضله على جميع افراد نوع الانسان وان يخص اصحابه العروة الجوارح بعشره وصحته وكل ذلك لاجل انه تعالى لا ينظر الى الصور وظواهر العلائق الجسمانية وانما ينظر الى طهارة الباطن واستعداده للتخلي بالفضائل النفسانية والمعارف الذوقية الربانية والحاصل انه تعالى رد أولا على المشركين في استبعادهم البعث بقولهم انما كنا عظاما ورقابا انما لمهوتون وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسبهم ويحادلهم بالطريق الذي امر به

(ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا) فان كل ماهوات قريب وانصابه على الطير او الطير في اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمرة (يوم يدعوكم فتسجيون) اي يوبعشكم فتسجيتون استعار لهما الدماء والاستجابة فتسجيت على سر عثما وتيسر امرهما وان المقصود بهما الاحضار للحاسبة والجزاة (بحمده) حال منهم اي حامدين الله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم يفضون الغراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدهك او متفادين لبعثه انقياد الخاطمين عليه (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) وتقتصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول (وقل لعبادي) يعني المؤمنين (يقولوا التي هي احسن) الكلمة التي هي احسن ولا تخافوا المشركين (ان الشيطان يترغيبهم) يبيح بينهم المرآة والشعر فلعل الخاشنة بهم تقضى الى العناد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم اعلم بكم ان يشأ ربكم) وان يشأ بعد بكم) تفسيره التي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرخوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشتم مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله

( وما ارسلناك عليهم وكيلا ) موكولا اليك امرهم تقصرهم على الايمان وانا ارسلناك مبشرا وتديرا فذاهم وامر اصحابك بالاحتمال منهم روى ان المشركين افرلوا في ايدائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وقيل شتم عمر ربه من فمهم به ظمروا الله بالفضول وربك اعلم من في السموات والارض ) وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايتهم من يشاء وهو رذل لا يستعبد قرين ان يكون يقيم ابي طالب نبيا وان يكون المرأة الجوع اصحابه ( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ) بالفضائل النسائية والتبري من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما لوحي اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ( وآتينا داود زبور ) تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامنه خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتكبيره ههنا وقصصه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمعول كالمعول او المصدر كالمعول ويؤيده قرآنة حجة بالضم وهو كالعباس او الفضل اولان المراد وآتينا داود بعض الزبور وبعض من الزبور فيذكر الرسول عليه الصلاة والسلام ( قل ادعوا الذين زعمتم ) انها آلهة ( من دونك ) كالملائكة والمسيح وعزير ( فلا يملكون ) فلا يستطيعون ( كشف الضر عنكم ) كالارض والفر والقطر ( ولا تحويلا ) ولا تحوّل ذلك منكم الى غيركم ( اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ) هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القرية بالطاعة رايهم اقرب ) بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ( ورجون رحمة ويخافون عذابه ) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة ( ان عذاب ربك كان محذورا ) حقيقا بان يحذر كل احد حتى الرسل والملائكة

ثم امر المؤمنين بان يجادلوا معهم بالطريقة التي هي احسن ولا يخاشونهم لثلاث بقوت التصود ثم قال في آخره كيف تخاشونهم انت والمؤمنون وما ارسلناك تقصرهم على الايمان ثم انه تعالى رده على المشركين في استبعادهم امر النبوة بعدالذلة عليهم في استبعادهم البعث مثل قولهم كيف يكون يقيم ابي طالب نبيا ويكون المرأة الجوع اصحابه فضل وربك اعلم من في السموات والارض على معنى انهم ان كانوا لا يملكون وجد استحقاق النبوة واستحقاق اصحابك للتقدم في اتباعك والاهتداء لدينتك فاعلم ان ربك اعلم باحوال من في السموات والارض وبما آتى كل واحد منهم من الفضل والتقدم ولذلك لا تنفوت مراتب الانبياء في الاتصاف بالملك وتشيد التصور والبقاع حتى ان داود عليه الصلاة والسلام مع كونه ملكا عظيما لم يذكر الله تعالى ما آتاه من الملك وذكر ما آتاه من الكتاب للتبني على ان المراد من تفضيل بعض النبيين على بعض هو التفضيل بالعلم والدين والفضائل النفسانية والتبري من العلائق الجسمانية لا بالمال والجاه فظهر بما ذكر من التبرير ان ليس المراد من بعض المطلق والكلام مسوق لتقرير ما اجل في قوله وربك اعلم من في السموات والارض فان علمه عن فيهما عبارة عن انه تعالى اما يفضل منهم من يفضله على حسب علمه بحاله ومشيئته في حقه وقوله وآتينا داود زبور انما ذكر في هذا المقام للتبني على ان المراد بتفضيل بعض الانبياء على بعض التفضيل بالفضائل النفسانية والعلوم الدينية لا بالملك وسعة المال حتى انه تعالى لم يتعرض لشي من فضائل داود عليه الصلاة والسلام سوى ما شرفه به من آياته الزبور **قوله** وقيل هو **قوله** اي قوله تعالى ولقد فضلنا الآية اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قيل ان المراد ببعض اليهود نبيا وذكر هذا المعطوف في مقام تبينه وكان الزبور مشتقاً على وجه تفضيله وهو انه عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء وان امنه عليه الصلاة والسلام خير الامم فان ذلك مكتوب في زبور داود عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون والمراد بهم نبيا صلى الله عليه وسلم وامنه فكان صفة علمه تبينه على وجه تفضيله **قوله** وتكبيره ههنا **قوله** يعني ان الزبور علم لكتاب داود عليه الصلاة والسلام فكيف عرف تارة وتكر اخرى والتعريف العلى يعني عن التعريف اللامى واجاب عنه اولآياته ليس من الاعلام المرجحة بل هو من الاعلام الثبوتية فانه منقول عن اسم صفة تكاتم وعباس او عن اسم معنى كفضل لانه اسم فعول بمعنى معول كالمعول او بمعنى المصدر كقبول لو بعد ما نقل الى العلية جاز تعريفه تلخيصا واشارة الى اصله وبما تكبيره اختيارا لعلته كعباس والعباس وفضل والفضل وثانياً لانه ليس من الاعلام بل هو اسم جنس بمعنى الزبور وهو المكتوب فاذا اريد به العهود المعين يحتاج الى تعريفه باللام كما في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر وان اريد به فرد من جنس الزبور عظيم الشأن كامل في كونه كتابا يستعمل تارة كما في قوله تعالى وآتينا داود زبور او كذا ان اريد به قطعة من قطع الزبور المعهود بان يكون الزبور اجناساً متوكة بين الكل والبعض كما يطلق على الكل يطلق على كل بعض منه كما يطلق على بعض القرآنة ان قرآن فلما قصد به فرد بما يصدق عليه زبور بمعنى قطعة من الزبور تكرر كما في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى **قوله** اي آلهة ههنا اشارة الى ان كل واحد من معولى زعم محذوف ادلالة المقام عليه اي زعموه آلهة او زعمتم انها آلهة **قوله** كالملائكة والمسيح وعزير **قوله** اي ذكر الاصنام لانه تعالى قال في صفتهم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وابتغاء الوسيلة الى الله تعالى لا يلبق بالاصنام البتة فيبغى ان تكون الآية نازلة في قوم عبدت الملائكة من المشركين الزاعمين انه ليس لنا اهلية ان نشغل بعبادة الله تعالى فحين نعبد بعض القرابين من عبادة الله تعالى وهم الملائكة فانتقدوا للذات الذي عبدوه تماثلاً وصورة واشتغلوا بعبادة ذلك التمثال على زعم انه تماثل ملك فانزل الله تعالى هذه الآية احتجاجاً على بطلان قولهم ووجد الاحتجاج ان الاله العبود هو القادر على ازالة الضرر وايصال النفع والاشياء التي يبتغونها لا يتدرون على كسب الضرر ولا على تحصيل النفع وغاية شأن الملائكة انهم عباد مكرمون لا يبتغونه بالقول وهم باسمهم يملكون فوجب القطع بان شيئاً منها ليس بآلهة وروى عن ابن عباس وبجهد انها نزلت في الذين عبدوا المسيح وعزيرا والملائكة والشمس والقمر والجموم وفي الوسيط قال المفسرون ان المشركين من قريش واهل مكة اصابهم قحط شديد سبع سنين حتى اكلوا الكلاب والبيف واستغاثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دون الله **قوله** هؤلاء الآلهة يبتغون **قوله** اشارة الى ان اولئك مبتغياً بشير الى الذين زعمهم المشركون انهم آلهة من دون الله وقوله الذين يدعون صفة للبستاء واطاع

( يدعون )

يدعون ضمير المشركين وعلماً لصلته محذوف والمعنى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون فكيف ضرتهم  
او يدعونهم الآلهة ففعلها او مفعولها محذوفان ويتخون خبر المبتدأ والوسيلة القربة وايهم موصولة بمعنى  
الذي حذف صدر صلتها وهي بدل من الضمير في يدعون والتقدير ما ذكره بقوله ينبغي من هو اقرب منهم الى الله  
الوسيلة اي التقرب اليه تعالى فكيف ضمير الاقرب ﴿ قوله بالموت والاستئصال ﴾ فان الهلاك قد يستعمل  
في الموت كقوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات عن قتادة انه قال هذا قضاء من الله تعالى كما سمعت ليس منه بد اما ان يهلكنا  
بموت كقوله كل نفس ذائقة الموت او يهلكنا بعذاب متأصل اذ تركوا امره وكذبوا رسوله جل الاهلاك على  
الامانة من غير تليط احد على الميت والتعذيب الشديد على الاهلاك بعذاب الاستئصال وقال الزجاج ما من  
اهل قرية الا وستهلك اما بموت واما بعذاب يستأصلهم وقال مقاتل اما المؤمنة الصالحة بالموت واما الظالمة  
فبالعذاب وهذه كلمات متقاربة مكث المصنف عنها لانه تعالى جعل التعذيب قسماً للاهلاك فلا بد ان يكون ادنى  
حالاً من الاهلاك وعليه فلا وجد لعله على عذاب الاستئصال بخلاف قتل الرؤساء واصابة انواع البلاء فانه ادنى  
حالاً من اهلاك الاستئصال والله اعلم لما قال تعالى في الآية المتقدمة ان عذاب ربك كان محذورا بين ان كل قرية  
مع اهلها لابد ان يرجع حالها الى احد امرين اما الاهلاك واما التعذيب وقيل المراد من قوله وان من قرية قرى  
الكفر ولا بد ان يكون عاقبتها احد الامرين اما الاستئصال بالكلية وهو المراد من الاهلاك واما العذاب الشديد  
من قتل كبارهم وتسلية المسلمين عليهم بالنسي واغتنام الاموال واخذ الجزية فتصير القرى كلها في حكم اهل  
الاسلام على ما قال بعض اهل التأويل في قوله تعالى اولم يروا اننا انشأنا الارض نتصها من اطرافها لا يزال ينقص  
اهل الكفر قرية قرية وبلدة فبلدة حتى تصير الارض كلها لاهل الاسلام وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال \* ريفتلى الارض فرأيت مشارفها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما روى لي منها \* فذلك والله اعلم تأويل قوله  
تعالى الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذاباً شديداً اي نهلك اهل الكفر ويحتمل ان يكون المراد من  
الآية انه يضمن جميع من كان على وجه الارض ويجعل الارض مستوية لابناء فيها ولا ارتفاع حيث قال كل من عليها فان  
وقال ويسألونك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفا فيذرها ظاهراً صفا لا ترى فيها عوجاً ولا انكساراً وقال وبست  
الجبال بساف كانت هباء منسافاً نحو ذلك وجميع ذلك يدل على انه لا يبقى عليها احد ولا بناء فتصير كلها صفا لا ترى فيها  
عوجاً ولا انكساراً ذلك عذابها والله اعلم كذا في شرح التأويلات ﴿ قوله واستوجبوا الاستئصال ﴾  
وذلك انه تعالى قد انزل ايات رساله على كل رسول من الآيات والجمع على الامم يحتاج الى ازال آية اخرى فاذا  
سألوا شيئاً من الآيات بعد ذلك يكون ذلك السؤال سؤال تعنت وعناد لا سؤال استرشاد واستهداد وقد جرت سنة  
الله تعالى على ان كل من سأل تعتاً وعمداً شيئاً من الآيات واظهر الله تعالى ما سأله ولم يعثر بها وكفر بعد رؤيتها  
ولم يؤمن بسببها يحل بهم عذاب الاستئصال الا ترى ان قوم عيسى عليه الصلاة والسلام سألوه ان يسأل ربه ان  
ينزل عليهم مائدة من السماء تكون لهم آية فسأله فاجبره الله تعالى انه ينزلها عليهم ثم اخبر ان من كفر منهم بعد انزلها  
عليهم فانه يعذبه عذاباً لا يعذبه احداً من العالمين وذلك لان سؤالهم كان مبنياً على التمرد والعناد روى ان اهل مكة  
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله تعالى لهم الصفا ذهباً وان ينزل عنهم الجبال التي حوالى مكة حتى  
يزرعوا تلك الاراضي فطلب عليه الصلاة والسلام ذلك من الله تعالى فقال تعالى ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط  
ان كفروا اهلكتهم فقال عليه الصلاة والسلام لا يريد ذلك فزلت هذه الآية وكانت كفار قريش يقترحون عليه عليه  
الصلاة والسلام اظهار معجزات قاهرة غير ذلك مثل قولهم لن نؤمن لك حتى تعجر لنا من الارض يدوعاً وقولهم له  
عليه الصلاة والسلام انك تزعم انه كان قبلك انبياء فذهب من حضرت له الريح ومنهم من كان يحكي المواقف فالتناهي من  
هذه المعجزات فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون اي ما منعنا ان نرسل  
بها الا لعلمنا بان الاخرين يكذبون بها كما كذبت بها الاولون فيستوجبون بذلك التكذيب عذاب الاستئصال  
على ما جرت عليه السنة الالهية وقد سبق من وعده انه لا يهلك هذه الامة بعذاب الاستئصال رحمة وفضلاً وتكريماً  
لنبيهم الذي ارسله رحمة للعالمين بل اخبر جزاءهم الى يوم القيامة ﴿ قوله بينة ذات ابصار ﴾ اشارة الى ان  
مبصرة خال من النافذة والاسناد مجازي لان الابصار قائم بمن اعثر بها واستدل والنافذة سبب ابصار اطلق وتصديقي  
الرسول قوله مبصرة بناء النسبة اي بينة ذات ابصار على معنى ان فيها ابصاراً لمن تأملها يبصر بسببها الحق او بينة

(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم  
القيامة) بالموت والاستئصال (او معذبوها  
عذاباً شديداً) بالقتل وانواع البلية (كان  
ذلك في الكتاب) في الفصح المحفوظ  
(مسطوراً) مكتوباً (وما منعنا ان نرسل  
بالآيات) وما صرفنا عن ارسال الآيات  
التي افترحتها قريش (الا ان كذب بها  
الاولون) الانكذيب الاولين الذين هم  
امثالهم في الطبع كعادهمود وانها لو ارسلت  
لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا  
الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد فضينا  
ان لا نؤمن صلهم لان فهم من يؤمن او يلد  
من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة  
بتكذيب الآيات المقترحة فقال (واتينا  
عمود النافذة) بسؤالهم (مبصرة) بينة  
ذات ابصار او بصائر

اوجا عليهم نوى بصائر وقرى بالقبح  
المترحة (الاتخوف) من نزول العذاب  
المستأصل فان لم يخافوا انزل او بغير المترحة  
كالهزات و آيات القرآن الاتخوف باعذاب  
الآخرة فان امر من يمست اليهم مؤخر الى  
يوم القيامة والباء مزيدة او في موقع الحال  
والمنقول محذوف (واذ قلنا لك) واذكر  
ان اوحينا اليك (ان ربك احاط بالناس) فهم  
في قبضة قدرته او احاط بقرين بمعنى اهلكهم  
من احاط بهم العدو فهي بشارة بوقعة بدر  
والعبر بانفس الماضي تصديق وقوعه  
(وما جعلنا الرؤيا التي اريناك) ليلة المعراج  
وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه  
كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام  
الحديثة حين رأى انه دخل مكة وفيه  
ان الآية مسكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها  
حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله  
اذيربكم الله في منامك قليلا ولما روى انه  
لما ورد ما قال لك في انظر الى مصارع القوم  
هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان  
فتسامعت به قريش واستصغروا منه وقيل  
رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون  
عليه نزو القردة فقال هو حنظلهم من الدنيا  
يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله  
(الا فتنة للناس) ما حدث في ابامهم  
(والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على  
الرؤيا وهي شجرة الرقوم لما سمع المشركون  
ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق  
الجارية ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا  
ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تأكله  
النار واحشا النعامة من اذى الجر وقطع  
اغصان الشجرة التي يتلعها قدران يخلق  
في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن  
لعن طاعها ووصفت به على الجواز للبانة  
او وصفت بانها في اصل الجحيم فانه اوجد  
مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذبة  
من قولهم طعم طعمون لما كان سارا وقد  
اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي  
العاصي وقرنت بالرفع على الاشياء والخبر  
محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن

ذات بصائر وهو جمع بصيرة بمعنى اللمعة الواضحة وتسمى بصيرة على الاسناد المجازي لكونها حيا للابصار والذاقة  
وان كانت شيا واحدا لكنه مشتقة على آيات كثيرة من ظهورها من الصخرة الصماء وظهرت فيها عقيب خروجها  
وعظم ضررها وكثرة دررها وغير ذلك **قوله** او جعلتهم نوى بصائر **قوله** اي جمع وقرى بالقبح اي بفتح  
الميم والصاد بمعنى محل ابصار كقوله عليه الصلاة والسلام «الولد بمخلة يجبت» اجراء لها بحرى الامكنة على طريق  
ارض مسبعة **قوله** اي الآيات المترحة **قوله** فان اسئل الآيات يظهرها الله تعالى لان يستدل بها على صدق مدعى  
النسوة واما الآيات التي اقترحتها القوم بعد ظهور ما يكون كافي في الدلالة على صدق المدعى فليس ارسلها لاجل ان  
يهتدى بها القوم لكونهم معاندين غير طالين للرشاد وانما ارسلها الله تعالى لاجل ان يخافوا من نزول العذاب  
المستأصل ويعتدوها كقائمة الجيش وطليعته من حيث معانيتهم كمال قدرة الله تعالى حال تعنتهم ومخالفتهم امره  
**قوله** او بغير المترحة **قوله** فان قيل المقصود الاعظم من اظهار الآيات ان يستدل بها على صدق المدعى فكيف  
قبل ليس المقصود من اظهارها الا التخوف **قوله** فالجواب ان ظهور الآية الخارقة لاعادة انما يؤدي الى التصديق  
والايمان من حيث دلالتها على ان من لم يتفكر فيها ولم يستدل بها على الصدق يستحق العذاب الشديد فهذا الخوف  
هو الذي يحمله على التفكير والتأمل في تلك الهزات والباء في قوله بالآيات اما مزيدة في الفعول او التقدير وما ترسل  
ارسل ملتبس بالآيات والمجزات الاتخوف ايضا وقوله تعالى واذ قلنا لك كأنه جواب عما خطر بباله عليه الصلاة  
والسلام من ان عدم ارسال ما اقترحه القوم من الآيات يوجب ان يزداد عنادهم الى حيث يمنع من تبليغ رسالته  
واظهار دينه كأنه قيل لا تشوهم ذلك واذكر ما لو حى اليك ربك من ان الناس في قبضة قدرتي انصرفوا واعصيتك  
منهم على ما انت عليه **قوله** او عام الحديثة **قوله** عطف على قوله ليلة المعراج اي المراد رؤياه التي رآها  
في عمرة الحديثة فانه عليه الصلاة والسلام رأى ان يدخل مكة واخبر بذلك اصحابه فلما منع من البيت الحرام  
عام الحديثة كان ذلك فتنة لبعض القوم حتى قال عمر لابن بكر رضى الله تعالى عنهما قد اخبرنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اننا دخل البيت ونظوف به فقال ابو بكر انه لم يخبرنا نفعنا ذلك في هذه السنة وستعمل ذلك في سنة  
اخرى فلما جاء العام المقبل دخلها فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكون الواقعة مدينة لانافي  
كون رؤيتها حاصلة في مكة كما ان مارآه ليلة المعراج كان فتنة للناس من حيث انه عليه الصلاة والسلام لما ذكر لهم  
قصة الاسراء كذبه وكفر به كثير من كان قد آمن به وازداد المخلصون ايمانا **قوله** ولعله رؤيا رآها في وقعة  
بدر **قوله** وما قيل من ان تلك الواقعة مدينة والسورة مكية لجوابه ما ذكرنا من ان كونها مدينة لانافي ان تقع رؤية  
ما يتعلق بها في مكة **قوله** ان من قدر ان يحمي وبر السمندل **قوله** وهو دويبة تكون في بلاد الزك لا تؤلفها  
انثار ويخذ من وبرها ما يديل فاذا انصحت المناديل القيت في النار فيذهب الوسخ ويبق المنديل **قوله** ولعنوا  
في القرآن **قوله** جواب عما يقال ليس في القرآن لعن هذه الشجرة فكيف وصفت بانها ملعونة في القرآن **قوله** اجاب عنه  
اولا بان اسناد اللعن الى الشجرة اسناد مجازي من قبيل اسناد وصف طاعها من الكفرة والفتنة اليهود ثانيا بان اللعن  
في اللغة التبعيد فلما كانت هذه الشجرة مبهمة عن جميع وجوه الخبر حيث كان موضع استقرارها اصل الجحيم سميت  
ملعونة بناء على حرف الحرب فانهم يقولون لكل طعام مكروه ضار انه ملعون لكونه ضارا مكروها وهو المراد  
بكونها ملعونة في القرآن **قوله** وفداوت بالشيطان **قوله** عطف على قوله وهي شجرة الرقوم وقيل المراد  
بالشجرة الملعونة في القرآن الشيطان الخ روى عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو امية بن الحكم  
بن ابي العاص قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان بنى مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على ابي بكر  
ومعرو فدخلوا بيته معهما فلما تفرقا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم يخبر برؤيا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاشته ذلك عليه وانهم عمر في افساء مرة ثم ظهر ان الحكم كان يسمع اليهم والى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال الواحدى هذه القصة كانت بالمدينة والسورة مكية فيعده هذا التفسير الا ان يقال هذه الآية مدينة ولم يقل به  
احد وما يؤكد هذا التأويل قول عائشة رضى الله عنها لمروان لعن الله ابناك وانت في صلبه فانت ابغض من لعنه  
الله قيل في وجه ذكر الرؤيا وذكر الشجرة التي جعلها الله تعالى فتنة للناس بهذا القول ان القوم لما طلبوا من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الايمان بالمجزات القاهرة واجبوا بانه لا مصلحة في اظهارها لانها لو ظهرت ولم يؤمنوا  
انزل الله عليهم عذاب الاستئصال وقد رفع ذلك عن هذه الأمة صار عدم ظهورها شبهة لهم في انه عليه الصلاة

والسلام ليس بصادق في دعوى الرسالة والا لما امتنع عن اظهارها وكانت شبهتهم هذه مظنة ان ثبوت نوع اضطراب في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية تسلية له عليه الصلاة والسلام كانه قبل هذه الشبهة لا توهم امره ولا تصير سببا لضعف حاله الا ترى ان ذكر تلك الرؤيا صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة وكذا ذكر الشجرة المصوفة ثم ان تلك الشبهات ما اوجب ضعفا في امره ولا قورا في اجتماع الحزين عليك فكذلك هذه الشبهة الحاصلة بسبب عدم ظهور هذه المميزات المقترحة لا توجب قورا في حاله ولا ضعفا في امره ثم انه تعالى وصفهم بصوفة القلب والتمادي في النقي والطغيان حيث قال ونحو فهم فا يزيدهم الاطفيانا اشارة الى وجه آخر لعدم اظهار ما اقترحوه من الآيات والمميزات فان من لم يتأثر من الضيوف بمخاوف الدنيا والآخرة كيف ينفع باظهار ما اقترحوه من الآيات لئلا يتأثر عنادهم **قوله** تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية متصل بقوله ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا فانه تعالى بين به انه عدو لهم من قديم الزمان وبين ههنا سبب عداوته وانه من اى وقت كان عدوا لهم **قوله** وفيه **قوله** اى في قوله مبينا سواء كان انتصابه بزعم الخفافى او على انه حال من مائة الموصول او من نفس الموصول ايما الى ان الانتكار الدلول عليه بقوله اسجد مبني على كون اصله اشرف من اصل آدم عليه الصلاة والسلام كانه قال كيف اسجد له وسجدوا لاشرف للادنى غير معقول **قوله** والمعنى اخبرني **قوله** اطلق لفظ الاستغناء وارى الامر بجماع المطلب والرؤية التي هي سبب للاخبار المسبب عنها في انظر اريست تجوز من وجهين **قوله** مع التقرير اى مع انه تعالى قرر قوله هذا ولم ينكر عليه في ذلك القول **قوله** او قترسا من خلقه **قوله** فانه عرف انه مر كب من قوة بهيمة شهوانية وقوة سبعية غضبية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وعرف ان القوى الثلاث الشهوانية والغضبية والهومية هي المسئولة في اول الخلق ثم ان القوة العقلية انما تكمل في آخر الامر ومضى كان الامر كذلك علم العيين بالفراسة ان اغواءه يؤثر فيهم **قوله** امض لما قصده **قوله** اى ان قوله تعالى اذهب ليس من الذهب الذي هو ضد الجوى وانما معناه امض لما قصده الذي اخترته والقصود التحلية وتبويض الامر اليه **قوله** من قولهم فرلصاحبك **قوله** اى ان وفر استعمل لازما ومتعديا يقال وفر الشيء بغسه وفورا ويقال وفرته افره وفرا فهو موفور فعلى **قوله** باضمار قوله **قوله** اى تجاوزون جزاء او حال موطئة كقولك جاء زيد رجلا صالحا والحال الموطئة اسم جامد فصفته هي الحال في الحقيقة وذلك الاسم كانه وطاء وطريق لما هو حال حقيقة لبيبه قبلها موصوفا بها كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا **قوله** اى استخف **قوله** ولور قال واستخف بفتك الادغام لكان اوفق لتفسير وهو استخز قال استخزه الخوف او الترح اى استخفه وافرزه انا اى افزعه واذهجه وطبرته فؤاده ورجل فز اى خفيف ومن في من استعملت موصولة في محل النصب على انها مفعول استخز اى استخز الذي استطعت افرازه منهم قال ابن عباس صوت ابليس دعاء الى معصية الله تعالى وقيل المراد بصوته الغناء والهوى والعب ومضى الامر ههنا التهديد كما يقال اجهد جهدك فسترى ما يؤول بك **قوله** من الجلبة وهي الصياح **قوله** وقيل صل واصل بمعنى يقال اجلب على العدو اجلبا اذا جمع عليه الخيل والمعنى حينئذ اجع عليهم كل ما قدر عليه من مكاييد والباء في محبة لئلا تدعى هذا القول **قوله** الخيل الخيالة **قوله** اى اصحاب الخيل بمعنى ان الخيل تطلق على الثمران كما في قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي اى يا اصحاب خيل الله وقد تقع على نفس الافراس كما في قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها والمراد ههنا الاول والمراد بخيل ابليس ورجله كل من كان في معصية من راكب وعاش **قوله** ويجوز ان يكون تمثيلا **قوله** اى ان يكون قوله واستخز من استطعت واجلب عليهم بخيلك ورجلك تمثيلا لحال الشيطان في تسلطه واغوائه من غير ان يكون هناك استخراز وصوت وخيل ورجل بحال مغوار قدر فيه هذه الامور المذكورة فاستعمل في حال الشيطان ما استعمل في حال المغوار اى كثير الغارات اثبت لابليس او لا صوتا يستخزه العصاة وهو دعاءه اياهم الى المعصية والفساد واعوانا من الخيالة والرجالة يصيح بهم على العصاة ويحتمل ان يكون لابليس جنود من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل والاقرب ان يكون الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه حال ابليس بحال المغوار الذي يجتهد في امره بالصوت والاعوان من الخيالة والرجالة فان قيل كيف امر الله ابليس بهذا الاشياء وهو يقول ان الله لا يأمر بالفساد والجواب انه ليس امر تكليف بل هو امر تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ويتضمن تعبير

(واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا) الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا) ان خلقت من طين فنصب بزعم الخفافى ويجوز ان يكون حالا من الرجوع الى الموصول اى خلقه وهو طين او منه اى اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بطلا الانتكار (قال ارايتك هذا الذي كرمت على) الكاف لتأكيده الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مضمول لاول والذي صفة والمفعول الثاني محذوف للدلالة على حقه عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على (لن اخبرني الى يوم القيامة) كلام مبتدأ واللام موطئة للتميم وجوابه (لاحتكن ذريته الا قليلا) اى لا تصطنعهم باغواء الا قليلا لا اقدر ان اقوم شكيتهم من احتك الجراد الارض اذا جرد ما عليها الا كما مأخوذ من الخنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او قترسا من خلقه ذاهم وشهوة وغضب (قال اذهب) امض لما قصده وهو طرد وتخليته بينه وبين ماسوئلته نفسه (فن يبعث منهم فان جهنم جزاؤكم) جزاؤكم وجزاؤهم فطلب الخطاب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للذميين على اللغات (جزاؤم فورا) مكمل من قولهم فرلصاحبك فرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار ضله او عاقبى جزاؤكم من معنى تجاوزون او حال موطئة لقوله موفورا (واستخز) واستخف (من استطعت منهم) ان تستخزه والفر الخفيف (بصوتك) بدالك الى الفساد (واجلب عليهم) وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح (بخيلك ورجلك) باعوانك من راجل وراكب والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصعب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه مغوار صوت على قوم طستفهم من اما كنهم واجلب عليهم بخنك حتى استأصلهم وقرا حنص ورجلك بالكرم وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه يجعلك الرجل وقرى ورجلك ورجلك

( وشاركهم في الاموال ) بهم لهم على كسبها وجهها من الحرام وانصرف فيها على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشترائه  
 بنحيتة عبد العزى والتضليل بالحمل على الايمان الزائفة والحرف الذميمة والاضلال القبيحة (وعدهم) المواعيد الباطلة كمشاهدة الالهة والانتكال على كرامة  
 الآباء وتأخير التوبة لطول الامل (وما بعدهم الشيطان الاغوراء) اعراض لبيان مواعيدهم والغرور بزينة الخطأ بما يوهم انه صواب (ان عبادي) يعني المخلصين  
 وتعلم الاضافة والتعريف في قوله لا اعباد لكم منهم المخلصين بخصصهم (ليس لك عليهم سلطان) **﴿ ٢٣٢ ﴾** اي على اغواءهم قدرة (وكفى ربك وكيفا)

توكلون به في الاستعانة منك على الخيثة  
 (ربكم الذي يزجي) هو الذي يجري لكم  
 الفلك في البحر لتبتغوا من فضله (الريح  
 وانواع الامتعة التي لا تكون عندهم) انه  
 كان بكم رحيماً حيث هب اليكم ما تحتاجون  
 اليه وسهل عليكم ما نصرت من اسبابه (واذا  
 مسكم الضر في البحر) خوف الفرق (ضل  
 من تدعون) ذهب عن خواطر كل من  
 تدعون في حواديتكم (الايام) وحده  
 فانكم حينئذ لا تحضر بالكم سواء فلا تدعون  
 لكشفه الايام او سئل كل من تدعون من  
 ايمانكم الا الله (فانجاكم) من الفرق (الى  
 البراءرضتم) عن التوحيد وقيل اتسعت  
 في كفران التهمة كقول ذي الرمة  
 عظامي تمك في العالي فاعرض في المنكر  
 واستطال (وكان الانسان كفورا) كالتعليل  
 للاعراض (ايمانكم) الهمة فيه لانكار  
 والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم  
 فانتم حملكم ذلك على الاعراض فان من  
 قدر ان يهلككم في البحر بالفرق قادر ان  
 يهلككم في البر بالنفس وغيره (ان يخف  
 بكم جانب البر) ان يقبل الله وانتم عليه  
 او يقبله بسببكم فيكم حال او صلة ليخف  
 وقرأ ابن كثير واوجرو بالتون فيه وفي  
 الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تبيد  
 على انهم لما وصلوا الساحل كفروا  
 واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته  
 سواء لا يعقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك  
 (او يرسل عليكم حاصبا) رجحا تحصب  
 اي ترمي بالحصبا (ثم لا تجدوا لكم وكيفا)  
 يحفظكم من ذلك فانه لا ارادة لعله (ام ائمت  
 ان يعيدكم فيه) في البحر (تارة اخرى)  
 يخلق دواعي تلذذكم الى ان ترجعوا وتفكروا  
 (فيرسل عليكم خاصبا من الريح) لا تتر  
 بشئ الا قصفت اي كسرت (فيفرككم)  
 وعن يعقوب بن اسحاق على استناده الى ضمير الريح  
 (عما كفرتم) بسبب اشرانكم او كفرانكم  
 نعمة الانبياء (ثم لا تجدوا لكم علينا تبيحا)  
 مطالبنا بيقينا بان تصار او صرف (وقد  
 كررنا بين آدم) بحسن الصورة والمزاج  
 الاعلى واعتدال القامة والتميز بالعقل

ابليس في تعريفه ان ذلك لا يضر الله شياً ولا يقص من ملكه شياً وان سلطان ابليس انما يجري على الجهال  
 الذين قد اخرجهم الله تعالى من جملة من شره فمهم بعبوديته **﴿ قوله اعراض ﴾** اي هو كلام وقع في اثناء  
 ماخو طب به ابليس لبيان حال مواعيده وليس من جملة ماخو طب به ابليس والاثيل ما تعده انت **﴿ قوله ﴾**  
 والغرور بزينة الخطأ **﴿ قوله ﴾** فان قيل مواعيد الشيطان ليس نفس الغرور فكيف قيل وما بعدهم الاغوراء \* فالجواب  
 ان تقدير الكلام ما بعدهم الاوغدا اذا ضرور او جعل مواعيده نفس الغرور بالغة كما في رجل عدل ويحتمل  
 ان يكون قوله الاغوراء مفعولاً من اجله اي ما بعدهم شياً من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور ثم انه تعالى لما كان  
 ابليس من ان يأتي بأفسى ما يقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سبباً لعمول الخوف الشديد في قلب الانسان  
 قال وكفى ربك وكيفا والمعنى ان الشيطان وان مكنته الله تعالى من ذلك الا ان سلطانه وولايته متصورة على من  
 استعبده هو واسترقه حيث آثر الخلوذ العاجلة الحسية واختار اتباع الشياطين على ابتغاء رضى الرحمن  
 وتولاه كما قال تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه واما من لازم طريق العبودية واستعبده محافظة حق الربوبية  
 واتخذ ربه مغزماً يفرع اليه ومعتمداً يعتمد عليه في جميع اموره فانه تعالى يدفع عنه كيد الشيطان وبعضه  
 من اضلاله واغوائه **﴿ قوله ربكم الذي يزجي ﴾** تعليل لكفائته وبيان قدرته على عصمة من توكل عليه في اموره  
 ورد في الخبر ان الله تعالى لما لعن ابليس وطرده قال يارب اسألت ان تعينني على بني آدم قال اعنتك قال يارب زدني  
 قال اجلب عليهم مخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم فاستعاذ آدم بالله تعالى وقال انك  
 جمعت بيني وبين ابليس عداوة وقوتته على فاعنى عليه يارب فقال اذا علمت حسنة فلك بها عشر وان علمت سيئة  
 فواحدة قال يارب زدني قال اعز لمن شئت ولا ابال فقال آدم حسبي يارب والخطاب في قوله ربكم وفي قوله انه  
 كان بكم رحيماً عام في حق الكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا والازياء سوق الشيء حالاً بعد حال والمعنى ربكم الذي  
 يسير انقلك على وجه البحر لتبتغوا من فضله **﴿ قوله ﴾** وقيل اتسعت **﴿ قوله ﴾** اي ان يكون اعراضكم من الاعراض مقابل  
 الطول من قولهم اعرض في الشيء وعرضه اذا جعله عرضاً او صار عرضاً كما في قوله \* فاعرض في المنكر  
 اي صار عرضاً فيها واتسع **﴿ قوله ﴾** ان يقبله الله وانتم عليه **﴿ قوله ﴾** اي ان يقبل الله تعالى جانب البر مصحوباً بكم  
 على ان يكون جانب البر مصحوباً به لقوله يخف كالارض في قوله تعالى فحسبنا به وبدارنا الارض ويكون بكم  
 حالاً من المفعول بتقدير مصحوباً بكم وفاعله مستتر في رجوع الى الجلالة وقوله او يقبله بسببكم على ان تكون الباء  
 سببية متعلقة بخف **﴿ قوله لا يعقل ﴾** اي لا يعلم **﴿ قوله ﴾** رجحا تحصب **﴿ قوله ﴾** وفي الصحاح الحاصب الريح  
 الشديدة التي تير الحصبا وهي الحصى يقال حصبت الرجل احصبه بالكسر اي رميته بالحصبا والمقصود الكسر يقال  
 قصفت الريح الفينة وريح قاصف اي شديد ورعد قاصف شديد الصوت **﴿ قوله ﴾** مطالبنا بيقينا بان تصار  
 او صرف **﴿ قوله ﴾** يعني ان التبع من يلزم الغير لطالبه بالحق اي لا تجدوا لكم من يقينا بانكار ما نزل بكم وانتقامنا  
 بسبيد ولا من يقينا بصرفه عنكم ومنعه اياها من ازاله بكم **﴿ قوله ﴾** بحسن الصورة **﴿ قوله ﴾** فان صورة الانسان احسن  
 من صور جميع الحيوانات قال تعالى فاحسن صوركم والله تعالى لما ذكر خلق الانسان قال فبأرأى الله احسن الخالقين  
 وقال ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والمزاج الاعلى يدل على انه تعالى جعل اركانهم اطيب الارزاق وجعل  
 لغيرهم ما خبت منها وما فضل منهم واعتدال القامة اي بالنسبة الى سائر الحيوانات فان في الاشجار ما يعاينها من جهة  
 القامة والتميز بالعقل فان الانسان يشارك سائر الحيوانات فيما لها من القوى فان النفس النباتية لها قوى  
 ثلاث قوة الاخذاء والنماء وتوليد المثل والنفس الحيوانية لها قوتان زيادة على هذه الثلاث وهما القوة الحسية  
 سواء كانت ظاهرة او باطنة والقوة المحركة بالاختيار فهذه القوى الخمس اعنى قوى الاخذاء والنماء  
 والتوليد والحس والحركة الاختيارية حاصلة للنفس الانسانية ثم ان النفس الانسانية مختصة بقوة اخرى وهي  
 القوة العاقلة المدركة لصفات الاشياء كما هي وهي التي تجعلها تومر معرفة الله تعالى وضوء كبريائه فهذه القوة لانسبة  
 لها في الشرف والفضل الى القوى النباتية والحيوانية والافهام بالنطق فان ما سوى الانسان من الحيوانات عاجز  
 عن تفهيم ما حصل في بطنه من لذة او ألم تفهيمها تاماً وافياً بخلاف الانسان فانه يمكنه تفهيمه وتعريف غيره كل  
 ما عرفه ووقف عليه واحاط به فكونه قادراً على هذا التعريف هو المراد بكونه ناطقاً سواء كان ذلك التعريف  
 باستعمال آلة الانسان او بغيرها كما في الانسان الاخرس فانه يمكنه ذلك بطريق الاشارة او بطريق الكتابة ومن كرامات

والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والنعاد والتسلط على مافي الارض والتمكن من الصناعات وانسباق (الانسان)

الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالنافع الى غير ذلك بما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان

الإنسان إن آتاه الخلق وذلك لأن ما سببته كل إنسان من العلوم قليل فإذا أودع الإنسان ما علمه في الكتاب وجاء إنسان آخر واستفاد بذلك الكتاب وضم إليه من عند نفسه أشياء أخر ثم جاء ثالث وقيل كذلك ثم لا يزالون يتعاقبون ويضم كل متأخر مباحث كثيرة إلى علم المتقدمين كثرت العلوم والفضائل وانتهت المباحث العقلية والمطالب الشرعية إلى أقصى الغايات وأكل النهايات وعلوم إن هذه النعمة الاستفادة لا تنافى إلا بواسطة الخط والكتب ولهذا التفضيل المثابرة في الكتب قال تعالى اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والتلطف على ما في الأرض فإن الأرض بالنسبة إلى الكالام الحاضنة تكفلنا أحياء وأمواتا وينفع بالماء العذيب بالشرب وسقى الأشجار والبساتين والبحر أيضا كما قال وسخر لكم البحر لعلكم تأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه وبالجملة لأنه مادة حياتنا ولولا هبوب الرياح لاستولى الطين على هذه العمارة وبالنار اذ بها طبع الاغذية والاشربة والاستفادة بضوئها في الليالي المظلمة وهي الدافعة لضرر البرد وهذا وجه انتفاعه بالباطن الارضية واما المركبات من المعادن والحيوان والنبات فالإنسان هو المستولى عليها والمنفع بها وبالجملة جميع منافع هذا العالم مصروفة إلى الإنسان والإنسان فيه كالمركب المحموم والمالك المطاع وسائر الحيوان بالنسبة إليه كالعبد وكل ذلك يدل على انه تعالى خصه من عنده بيزد التكريم والتفضيل والتكريم جعل الشيء مكرما باعطائه ما يكون مكرما بسببه ولا يعتبر في مفهومه الاضافة إلى الغير بخلاف التفضيل **قولهم** بالفضل والاستيلاء فاللزام ان لا يكون الإنسان مفضلا على الجن والملائكة ونحوهما وان اريد بتفضيلهم على الكثير التفضيل بالشرف والكرامة يكون المراد بالتفضيل الذي لا يكون الإنسان مفضلا عليه بالشرف الملائكة بل يكون الملائكة افضل من الإنسان وهذا القول مذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما روي الواحد في البسيط **قولهم** والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم **قولهم** ان المخرج بقوله تعالى على كثيرين خلقنا وهو القليل الذي لا يكون الإنسان مفضلا عليه اختلف في تعيينه فقيل انه جنس الملائكة وقيل انه خواصهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام قال الامام محي السنة وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف قال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل أتيتكم على من نزل الشياطين إلى قوله واكثرهم كاذبون أي كلهم وفي حديث عن جابر مرفوعا قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بنى آدم دنيايا كانوا يشربون وينكحون ويجمعون ولم تعطنا ذلك فاعطنا ذلك في الآخرة فقال وعزرائيل لا تجعل ذرية من خلقته يدي كمن قلت له كن فكان وقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده كذا اوردته الواحد في البسيط وقال قوم الملائكة افضل من البشر على الاطلاق كما بهذه الآية وقال الامام الرازي وهو في الحقيقة تمسك بدليل الخطاب وذهب الخفية إلى ان خواص بنى آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم والاتباء والزهاد افضل من عوام الملائكة لان تقرير الدليل ان يقال تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان الحال في القليل بالعدد وذلك تمسك بدليل الخطاب وقال الكلبي فضل بنو آدم على الخلائق كلهم الاعنى طائفة من الملائكة وهو قول المصنف او الخواص منهم وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم قال الامام محي السنة والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروى عن ابى هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة وقال الامام ابو منصور الماتريدي اما الكلام في تفضيل البشر على الملائكة والملائكة على البشر فاننا لا نتكلم فيه بما لم تعلم وليس لنا إلى معرفته حاجة فالامر فيه إلى الله تعالى **قولهم** ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس **قولهم** أي جنس بنى آدم يعني ان سلمنا ان قوله تعالى وفضلناهم على كثيرين يدل على ان جنس بنى آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة او على الخواص منهم بناء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل فان المراد بالتفضيل الشرف والكرامة لكن اللزام منه وهو ان لا يكون جميع افراد بنى آدم مفضلا على ما ذكر لا تنافي ان يكون بعض الافراد مفضلا عليه وذلك لان الاضافة إلى بنى آدم ليست للعهد الخارجي ولا الذهني لان الكلام ليس في تكريم بعض الافراد وتفضيله ولا تعريف نفس الحقيقة بقرينة ذكر بنى آدم في مقابلة كثير من الخلق وذكر الحقيقة في مقابلة الفرد غير معقول فحين ان تكون اضافة بنى آدم للاستغراق فظهر بذلك وجه قوله ولا يلزم من عدم

(وفضلناهم على كثيرين خلقنا تفضيلا) بالقلية والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمثلة موضع نظرو قد اول الكثير بالكل وفيه تعسف



تفضل الجلس عدم تفضيل بعض أفرادهم ذكر انه تعالى لا ذكر ان الشيطان ليس له سلطان على المخلصين من عبادة الله تعالى وانه كان في عصية من يتوكل عليه واتبعه بذكر ما يدل على كمال قدرته من اجراء السفن لهم في البحر ابتغاء منافع الدنيا وان تذكره لبي آدم ليس من جهة تسخير الفلك لهم فتدل انه تعالى كرمهم من وجود شتى من جعلها الله حجابهم في البر والبحر وورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من المخلوقات حرّضهم على الاجتهاد في اكتساب الطيرات المؤدية الى سعادة الآخرة فقال يوم يدعو كل اناس باسمهم الآية قرأه الجمهور بنون العظمة وقرئ يدعو بناء الغيبة واستناد الفعل الى ضمير اجلالة او المالك وكل اناس على القرآنيين منصوب على انه مفعول به وقرئ يدعى مدينا المفعول وحيث كل مرفوع لقيامه مقام الفاعل وقرئ يدعو بضم الباء وفتح العين بعدها واوسا كنية نقل عن القرآء انه قال اهل العربية لا يعرفون وجهها لهذه القرآء ولعل القرآء قرأ يدعى بفتحمة بوزوج بانظمة فظن الراوي انه قرأ يدعو وذكر لها وجهين الاول ان الاصل يدعى على بناء المفعول الا ان القرآء قلب الالف واوحال الوقت على لغة قوم يقولون هذه افوه وعصو وسلو في الالفى والعصا والعصا ثم اجرى الوصل بحرى الوقت وكل مرفوع لقيامه مقام الفاعل والوجه الثاني ان الفعل مفرد والاصل يدعى ابدلت الواو من الالف لتدل على ان الفاعل جمع وليست ضمير جمع بل الفعل باق على افراده كما في قولهم اكلوا في البراغيت واعراب الفعل بالحركة التقديرية ومعنى كون الواو علامة الجمع انها حرف جنى به يدل على ان الفاعل جمع كما يؤتى بالتاء لتدل على ان الفاعل مؤنث صلى هذا كل مرفوع على انه قائم مقام الفاعل **قوله** او ضميره **قوله** ونون الرفع محذوفه لئلا يبالاة بها فان علامة الرفع فتكون معتدرة كما في نحو رعى وبغزو ويدعى فان رخصها بالحركة التقديرية صلى هذا الفوج يكون كل مرفوعا على انه يدل من الواو التي هي ضمير الجمع وجعل الواو ضميرا اولى من جعلها علامة الجمع لان جعلها علامة يستلزم ارتكاب حذف الفاعل من غير سبب وذلك غير معهود في قواعد العربية والبناء في قوله تعالى باسمهم متعلقة بقوله ندعو اى ندعوهم باسم امامهم الذى يأمرون به ويقنون فيقال بالامه فلان وياهل القرآء مثلا ويجوز ان يكون باسمهم في موضع الحال والبناء متعلقة بحذف اى ندعوهم ملائمين بكتابتهم والامام من يؤتم به ويقضى والمراد به نبيهم وقيل كتابهم السماوى الذى انزل عليهم فان كل امة تقضى بكتابتها كما تقضى بنبيها وقيل رئيسهم الذى كان يدعوهم في الدنيا الى هدى اوال ضلالة فيقال يا اصحاب عالم كذا وفاضل كذا ويا ابايع نمرود ويا ابايع فرعون من رؤساء كل قوم في الدين عصيين كانوا او مبطلين وقيل كتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فيقال الامتياز بحسب الاعمال مقام الامتياز بالانساب وقيل القوي الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم كالقوة النظرية والعملية والقوة الغضبية والشهوية سواء كانت شهوة القود او شهوة الضياع او شهوة الجاه والرياسة والقوة العقلية الداعية الى العفة والشجاعة والكرم والصبر والقناعة ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة والحيدة وما يدعو اليها من القوى النفسانية فان كل ذلك بمنزلة الامام وقيل امامهم اسمائهم والمعنى ان كل اناس يدعى يوم القيامة باسماء اسمائهم دون اسماء آبائهم والحكمة في ذلك ثلاثة امور منها اجلال عيسى عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له اب يدعى باسمه فلا جرم يدعى باسم امه فدعى سائر الناس باسماء اسمائهم اتباعا له عليه الصلاة والسلام واجلاله وتعظيمه **قوله** ولا يتقصون من اجورهم ادى شئ **قوله** يعنى ان المراد من المظلومية المنية تنقص ما يستحقونه من الثواب الموعود بازاء عملهم وان الثقل مستعار لشيء التافه الخفيف وهو في الاصل اسم للشمرة الرقيقة التى تكون على ظهر النواة وسميت قتيلا لانه اذا اراد الانسان استخراجها انفلت وقيل الثقل هو الوسخ الذى يثقله الانسان بين سبانه وابهامه وهو فعيل بمعنى مفعول **قوله** وجمع اسم الاشارة والضمير جواب عما يقال اسم الاشارة والضمير يقرأون كتابهم عبارة عما يعبر عنه بضمير قوله كتابه بينه فلم افراد الا وجمع الثاني وتقرير الجواب انه حل اول على لفظ من اوتى فاقر الضمير الرجوع اليه وحل ثانيا على معناه فجمع ما هو عبارة عنه **قوله** وتعلق القرآءة ببناء الكتاب باليمين **قوله** مع ان من اوتى كتابه بشماله يقرأ كتابه ايضا مبنى على ان اصحاب الشمال يقرأون عن القرآءة الكاملة الميتة بسبب ما غشيتهم من الخلة والحيرة حين معاينتهم ما في كتابهم من القبايح بخلاف اصحاب اليمين فان حالهم على عكس ذلك فلا جرم انهم يقرأون كتابهم على احسن الوجوه وابتناء عم انهم لا يكتفون بقرآتهم بانفسهم بل يقولون لاهل المشرك ساؤم اقرأوا كتابه يدل على حال مقابلتهم انهم

(يوم ندعو) نصب يا ضمير اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظنون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الاضواء او اى امة من يقول افوه او على ان الواو علامة تجمع كما في قوله واسرورا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والتون محذوفة لئلا يبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدّر كما في يدعى (كل اناس باسمهم) من اتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التى قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اى تقطع علة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل باسمائهم جمع ام كخلف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واطهار شرف الحسين والحسين رضى الله عنهما وان لا يفضح اولاد اوى (بن اوى) من المدعوين (كتابه بينه) اى كتاب عمه (فانك يقرأون كتابهم) اى ابايعا ونبيها بما يرون فيه (ولا يظنون قتيلا) ولا يتقصون من اجورهم ادى شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى في معنى الجمع وتعلق القرآءة ببناء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيتهم من الخلة والحيرة ما يحبس انفسهم عن القرآءة ولذلك لم يذكرهم

لا يقدر ون على قرآنة كتابهم على طريق الإتيان والصحح فاستغنى عن ذكر حال مقابليهم **قوله** اعني القلب  
 اي ليس المراد بالعمى في قوله وعن كان في هذه اعني فهو في الآخرة اعني عمى البصر بل المراد منه عمى القلب ولا يمكن  
 جعل العمى في قوله فهو في الآخرة اعني على عمى البصر لانهم يعرفون الله تعالى بالضرورة وكان المراد منه العمى  
 عن طريق الجنة والنجاة من النار لما روي انه لما نزلت هذه الآية جاء ابن ام مكتوم وكان ضريرا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني في الدنيا اعني انا اكون في الآخرة اعني فانزل الله تعالى انها لا تعمى الابصار  
 ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل المراد بالعمى الثاني عمى البصر لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة اعني  
 قال رب لم حشرتني اعني وقد كنت بصيرا قال كذلك آياتنا فتسيتها وكذلك اليوم تسى وقوله ونحشرهم  
 يوم القيامة على وجوههم عميا وبكمها وصما وهذا المعنى من جملة عفوهم **قوله** وال الاستعداد **قوله** يعني  
 انه وان كان في الدنيا ضالا عن المصراط المستقيم الا ان ضلاله في الآخرة اشد واغوى بالنسبة الى ضلاله الكاش  
 في الدنيا لانه يتكهن الاهتداء في الدنيا بالتوبة عما هو فيه وبالخروج عن جهله وعماه وفيه بالتفكير في الالته وتحصيل  
 ما كاف به من الايمان بالقيوم والاعمال بالصالحات بخلاف ضلاله في الآخرة فانه لا يمكنه الخروج عنه نزال الاستعداد  
 للاعتداء الى الخلق الذي كلف به وزوال الآلة والمهلة **قوله** وقيل الثاني للتفضيل **قوله** يعني قيل ان تعذر  
 اعني في قوله تعالى فهو في الآخرة اعني ليس الفعل التي تصفة بل هي صيغة التفضيل بمعنى اشد اعني ولذلك عناف  
 عليه قوله تعالى واضل سبيلا واختلف في تقرير المعنى حينئذ فقيل هذه اشارة الى التيم المذكورة في الآيات المتقدمة  
 من قوله تعالى الذي ربي لكم الفلك الى قوله تفضيلا فاعني من كان في هذه التيم التي رآها وعانها اعني ولم يعلم  
 كونها نعمة آتية وحلت اليد بقدرة الله تعالى ورحمته فهو في الآخرة التي خيرها ولم يعانها اشد اعني عن معرفة  
 كون التيم المشاهدة بين السماء والارض والجن والانس والانس والانس والانس والانس والانس والانس والانس والانس  
 فهو في الآخرة اي في امرها اشد اعني واضل سبيلا وبعده عن تحصيل العلم به وعلى القولين يكون العمى عن الامرين  
 حاصل في الدنيا والعمى التفضيل هو عمى القلب عن معرفة احوال الآخرة والتفضل عليه هو عمى القلب عن معرفة  
 كون العالم وما فيه من التيم من آثار قدرة الفاعل الخلاق لما يشاء الفاعل لما يريد وقيل هذه اشارة الى الدنيا ايضا  
 والمعنى من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة اعني واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل  
 توبته وفي الدنيا يهتدى الى التخلص عما يهتكه من المهدكات بازالة علمه وجهله بالتفكير في الدلائل المنصوبة  
 وفي الآخرة لا يهتدى الى ذلك البتة واضل سبيلا لان ضلاله في الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه بخلاف ضلاله  
 في الدنيا **قوله** ولذلك لم ينله **قوله** اي ولكون الثاني للتفضيل قرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر عن عاصم  
 من كان في هذه اعني بالامالة والكسر فهو في الآخرة اعني بالفتح والتعظيم وقرأ حذرة والكسائي وابو بكر في رواية  
 بالامالة فيما لكون الكلمة من ذوات الياء والياقون وهم ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح  
 والتعظيم فيهما لانه الاصل ابو عمرو فرقى بينهما فاما الاول لانه ليس بفعل تفضيل فأنه من طرف لفظا وتقديرا  
 والاطراف محل التغيير فالباقي لاعتبار الكون الكلمة من ذوات الياء وايضا آخر الكلمة موضع الوقف والالاف  
 تخفى في الوقف فاذا اميلت جيء بها نحو الياء فتظهر بخلاف ما اذا كانت في وسط الكلمة كألف اعمالكم فانه ليس  
 محل الوقف فانقيت الالف فيه على اصل حالها واما الثاني فانه للتفضيل فأنه في حكم المتوسط لان تمام الفعل التفضيل  
 عن الداخلة على المنضول فهي في حكم المنفوق بها لكونها شديدة الاتصال بما قبلها فإلم تكن الالف واقعة في الطرف  
 كانت مصونة عن التغيير فثبتت على حالها ورده هذا الوجه بانهم املوا قوله ولا ادنى من ذلك مع التصريح من  
 فلان عيلوا اعني مقدر عاصم اولى واخرى **قوله** لانعشر وانشرو لانعني في صلواتنا **قوله** اي اشترطوا  
 ان لا يؤخذ عشر اموالهم وقيل ارادوا بالعشر الصدقة الواجبة ويجوز ان اعني آخذ ما يجب على المسلمين من ريع  
 العشر ما شرا لاضافة ما يؤخذ منهم الى العشر ونصف العشر وقد يؤخذ العشر تمام وهو زكاة سنة الله السماء  
 واشترطوا ايضا لانعشروا اي ان لا يمشوا الى الغزو وقيل الكفار والخصية ان يقوم الانسان قيام الراكع وفي حديث  
 ابن مسعود في ذكر القيامة حين ينفتح في الصور فيقومون فيعنون حنية رجل واحد قيا ما لب العالمين قال ابو عبيدة  
 الخبية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والوجه الآخر ان يسكب على وجهه باركا وهو  
 السجود وقولهم وانشرو لانعني يريدون به والانصلي تحية الصلاة باسم جزئها والحاصل انهم اشترطوا ان لا يكون عليهم

مع ان قوله (ومن كان في هذه اعني فهو  
 في الآخرة اعني) ايضا شعري ذلك فان الاعني  
 لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا  
 اعني القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة  
 اعني لا يرى طريق النجاة (واضل سبيلا) منه  
 في الدنيا نزال الاستعداد وقد ان الآلة  
 والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا يفهم والاعني  
 مستعز من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل  
 من عمى بقلبه كالاجهمل والابه ولذلك امره  
 ابو عمرو ويعقوب فان افضل التفضيل تمامه  
 عن فكانت الصد في حكم التوسعة في اعمالكم  
 بخلاف النعت فان الصد واقعة في الطرف لفظا  
 وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها  
 تصيرها في الشبة وقد املها جرة والكسائي  
 وابو بكر وفرأورش بين بين فيهما (وان كادوا  
 ليقننوك) نزلت في ثقب قالوا لا تدخل  
 في امرك حتى تعلمنا خصالا تخبر بها على  
 العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نعني في صلواتنا  
 وكل ربنا نفهولنا وكل ربنا علينا فهو موضوع  
 عنا وان نعشنا باللات سنة وان نعشرم وادينا  
 كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك  
 اقل ان الله امرى وقيل في فربش قالوا  
 لا تمكك من استلام الحجر حتى تلم باكتفينا  
 ونمسا بيدك وان هي الخففة واللام هي  
 الفارقة

والعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يقولوا في الفتنة بالاستئصال (عن الذى اوحينا اليك) من الاحكام (لنتفرى علينا غيره) غير ما اوحينا اليك (واذا لاتخذوك خيلا) ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك باقتنائك وليالهم بريثا من ولايتي (ولو لان يفتنالك) ولو تبيتنا اياك (لقد كدت تركن اليهم

شياً قليلا) لقاربت ان يميل الى اتباع مرادهم والعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدصهم وشدة احتياهم لكن ادركتك عصفا فذمت ان تقرب من الركون فضلا عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه (اذا لا ذنالك) اى لو قاربت لا ذنالك (ضعف الحياة و ضعف الممات) اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الوصوف واقويت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصرفها وقبل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر (ثم لا تجدك علينا نصيرا) يدفع العذاب منك (وان كادوا) وان كاد اهل مكة (يستفرونك) ليرجعونك بماداتهم (من الارض) ارض مكة (ليخرجوك منها) واذا لا يلبثون خلفك (ولو خرجت لا يقون بعد خروجك) (الا قليلا) الارمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا بدير بعد هجرته بسنة وقيل الآية زلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نيا فاطق بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فزلت فرجع ثم قتل منهم بنوا قريظة واجلى بنوا النضير بقليل وقريء لا يلبثوا منصوبا باذاعلى انه معطوف على جملة قوله وان كادوا يستفرونك لاعلى خبر كاد فان اذا لا تعمل اذا كان معتبرا ما بعدها على ما قبلها او قرأ ابن عامر وحزرة والكسافى ويعتوب وحضن خلافتك وهو لغة فيد قال الشاعر

زكاة وجهاد وصلاة وان كل ربا يستحقونه على غيرهم فقولهم وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم فهو موضع عنهم وان نزلك لهم الاصنام حول بشرط ان لا يكسروها بايديهم عند رأس الحول وان يقدروا على منع من قصد وادبهم المسمى بوج يعضد شجره ويقلع حشيشه كما حرم حرم مكة شرفها الله **قوله** ولو اتبعت مرادهم **قوله** اشارت الى ان اذا حرف جواب وجزاء فاقام اداة الشرط مقامها دبلا على تضمينها معنى المجازاة وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره اذن والله لاتخذوك وليس مراد العصف ان كذا لو مقترنة في النظم واذا لاتخذوك جواب لها اذا لا حاجة الى تقديرها وانما المراد تفسير المعنى وهو لا يوجب الاهراب واصل الفتنة الاختيار يقال فتن الصانع الذهب اذا ادخله النار واذا به ليبر جيد من رديته ثم استعمل في كل من ازال الشئ عن حذوه وجهته ويقال قند اى خدعه وصرقة مما هو عليه فقوله وان كادوا ايتنوك عن الذى اوحينا اليك اى يربلونك ويصرفونك عن الذى اوحينا اليك وهو الفرمان اى عن حكمه وذلك لان في اعطائهم ما ارادوا مخالفة لحكم الفرمان واللام لام العاقبة في لتفترى علينا غيره اى بان يقول الله امرنى بذلك **قوله** عذاب الدنيا وعذاب الآخرة **قوله** اصغر العذاب وجعل الحياة والممات هيارتين عن الدنيا والآخرة لان العذاب يوصف بالضعف كما في قوله تعالى فأتهم عذابا ضعفا من النار اى عذابا مضاعفا وقوله من اقدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار قال لكل ضعف اى عذاب مضاعفا وحاصل المعنى انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الركون اليه همك لاستحققت تضعيف العذاب عليك في الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثل عذاب المتركين في الدنيا ومثلي عذابهم في الآخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان اقسام نعم الله تعالى في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام اكثر فكانت ذنوبهم اعظم فلذلك كانت العقوبة المستحقة عليهم اكثر وتفسيره قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقوله في حق الامماء فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب لان الرق نصف للتممة **قوله** وان كاد اهل مكة **قوله** اى وان الشان قرب اهل مكة ليرجعونك من ارض مكة على ان انخفضة واللام فارقة والاستفزاز هو الازعاج بسرعة جعل اسم كاد مشركى مكة وحل الارض على ارض مكة على ما قاله مجاهد وقناة لان الآية مكية وما قبلها اخبار عن احوال اهل مكة بمعنى هم المشركون ان يخرجوه من مكة فكفهم الله تعالى عنه وامره عليه الصلاة والسلام بالهجرة فخرج بنفسه فان قيل قال الله تعالى وكأين من قرية هى اشد قوة من فريقك التى اخرجتك بعنى اهلها وهو صريح في انهم اخرجوه وذكره هنا وان كادوا يستفرونك من الارض فكيف الجمع بينهما على قول من قال المراد بالارض ههنا ارض مكة اجيب بان قوله اخرجتك من قبل اسناد الحكم الى سببه فانهم هموا باخراجه عليه الصلاة والسلام منها لانه عليه الصلاة والسلام ما خرج باخراجهم وانما خرج بامر الله تعالى فزال التناقص **قوله** لا يلبثوا **قوله** يندف النون قرأ الجمهور لا يلبثون برفع الفعل وثبات النون بعد اذا ولم يملوا اذالكونها متوسطة بين المعطوف والمعطوف عليه فان لا يلبثون معطوف على قول يستفرونك وهو مرفوع للظن من الجازم والناسب على انه خبر كاد والمعطوف على خبر كاد واقع موقع خبر كاد فيكون واقع مرفوع الاسم فلا تعمل اذا فيه لاعتماد ما بعدها على ما قبلها فيصير اذا نقوا واذا قرئ لا يلبثوا بغير النون لا يكون معطوفا على خبر كاد فينزم الغاء اذن بل تكون جملة قوله اذا لا يلبثوا معطوفة على جملة قوله وان كادوا يستفرونك **قوله** عفت الديار خلافتهم فكانما **قوله** بسط الشواطىء بينهن حصيرا **قوله** عفت اى اندرست وخلافتهم اى بعدهم والشواطىء النساء اللاتي تشفق الجريد يشمل منه الحصى والشطبة السعفة الخضر آة الرطبة والجمع الشطب يقال شطبت المرأة الجريد شطبا اذا شققته لتعمل منه الحصى بعف دروس ديار الاحباب بعدهم بانها غير مكنونة حيث شبه ما سبق بعد ترحل الامل من الديار بالشطب التى تفسر حال تسج الحصى فقال فكانما بسط الشواطىء بين تلك الديار ما ينسج منه الحصى لتجد لانهن بسطن نفس الحصى للجلوس فليدانه لا يناسب الاستناد الى الشواطىء ثم انه تعالى لما قال له عليه الصلاة والسلام يوم تدعو كل ائس بامامهم الا بقامرهم بالمواظبة على اشرف الطاعات بعد الايمان فقال اقم الصلاة الآية ويجوز ان يرتبط بقوله وان كادوا يستفرونك من الارض الآية فكانت قبل لاتبال بسعيهم في اخراجك من بلدك ولاتبعت اليهم واشتغل بعبادة الله تعالى والدائمة على اداء الصلاة فانه تعالى يدفع مكرهم وشركهم عنك ويجعل يدك فوق ايديهم ويدك غالب على اديالهم وتظيره قوله تعالى في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها

عفت الديار خلافتهم فكانما **قوله** بسط الشواطىء بينهن حصيرا **قوله** (ستمن فدارنا فبلاط من رسلنا) نصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فاستقلوا واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه (ولا تجد لستنا تحويلا) اى تغيرا (اقم الصلاة لدنوك الشمس) (ومن) زوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اتانى جبريل لدنوك الشمس حين زالت فعلى بن الظاهر وقيل لغروبها

(ومن) زوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اتانى جبريل لدنوك الشمس حين زالت فعلى بن الظاهر وقيل لغروبها

ومن آتاه الليل فسبح واطراف النهار لعنك رضى وقوله في سورة الحجر لسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اختلف اهل اللغة والمفسرون في معنى دلولك الشمس على قولين احدهما ان دلوها ضربها روى عن علي رضي الله عنه انه قال دلولك الشمس ضربها وروى هذا القول من جماعة من الصحابة رضى الله عنهم والقول الثاني ان دلولك الشمس هو زاولها من كبد السماء وهو اختيار اكثر الصحابة والتابعين ويدل على صحة هذا القول وجوه الاول ما روى عن جابر انه قال طم عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خرجوا حين زالت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام وهذا حين ذلكت الشمس والثاني ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام لدلولك الشمس حين زالت الشمس فصلى في الظهر والثالث قول اهل اللغة معنى الدلولك في كلام العرب الزوال ولذا قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دللكة وقيل لها ايضا اذا اقلت دللكة لانها في الحاشيتين زالتة هكذا قاله الازهرى وقال القفال اصل الدلولك الميل يقال مالته الشمس فلزوال ويقال مالت بغروب قال الازهرى الاولى حمل الدلولك على الزوال في نصف النهار والمعنى اتم الصلاة اى ادها من وقت زوال الشمس الى غسق الليل وعلى هذا التقرير يدخل فيد الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال وقرأ ان الضمير فاذا حلنا الدلولك على الزوال دخلت الصلوات الخمس في هذا الاية فان حلنا على المغرب لم يدخل فيه الا ثلاث صلوات وهي المغرب والعشاء والصبح وحل كلام الله تعالى على ما يكون اكثر فائدة اولى فوجب ان يكون المراد من الدلولك الزوال **قوله** وكذا كل ما تركب من الدال واللام **قوله** فان جميع ذلك يتضمن معنى الانتقال كدخول اى مشى بحمله ضمير منبسط الخطوط لثقله عليه ودلج يدخل دلجاً من باب دخل يدخل دخولاً وهو بالجيم المعجزة والاول بالحاء المهملة ومعناه اخذ الدلو ومشى بها من رأس البئر الى الخوض حتى يفرغها فيد ذلك الموضع مدلج ومدلجة والمدلج بفتح اللام اسم للسير من اول الليل ودلج الرجل لسانه فدلع اى خرج يمدى ولا يمدى ودلف الشخ اذ ماشى وقارب الخطو والدله الضمير وذهب العقل من الهوى يقال دلله الحلب اى حيره وادهشه ودله هو بنفسه يدله اى تعير والمعتد فسر دلولك الشمس بزوالها ثم نقل انه ضمير بغروبها ثم اشار الى وجه كل واحد من التفسيرين فقال واصل التركيب الانتقال يعنى ان الدلولك في اصل اللغة يبنى من التغيير والانتقال من حال الى حال وهو حاصل في كل واحد من الغروب والزوال فكان كل واحد منهما من انواع الدلولك فصح الملاحقة على كل واحد منهما المطلق الكلى على كل واحد من افراده وجزئياً ثم نقل ما يرجح ان يكون المراد به الزوال وهو كون الدلولك مشتقاً من الدالت والدلولك بهذا المعنى صفة الناظر الى الشمس واضيف الى الشمس لكونها حاملة للناظر اليها على ان يدلك عينه ليدفع تأثيرها من شعاع الشمس وذلك التأثير انما يحصل فيها عند النظر الى الشمس وقت دنوها من الزوال فظهر ان مراد من يقول الدلولك من الدالت بيان ان الدلولك يعنى الزوال **قوله** وهو صلاة الصبح **قوله** على معنى واقم صلاة الصبح لان قوله وقرأ ان الضمير معطوف على قوله الصلاة فيكون المسمى واقم قرآن الضمير اى صلواته تسمية لها باسم بعض اركانها **قوله** تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار **قوله** يعنى ان ملائكة الليل وملائكة النهار مجتمعون في صلاة الصبح خلف الامام نزل عليهم ملائكة النهار وهم في صلاة العداة قبل ان تخرج ملائكة الليل لتيام شئ من طرفة الليل بعد فاذا فرغ الامام من صلاته عرضت ملائكة الليل ونكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يارب انار كنا عبدك يصلون لنا وتقول ملائكة النهار ربنا اننا عبدك وهم يصلون فيقول الله تعالى للملائكة تشهدوا انى قد تمرت لهم **قوله** او شواهد القدرة **قوله** عطف على قوله ملائكة الليل والمعنى ان قرآن الضمير تشهد دلالة القدرة الباهرة فان الانسان اذا شرع في اداء صلاة الصبح في اول وقتها الذى هو وقت بقاء الظلمة يستمر الى الضياء وهو في اثناء الصلاة بعد والظلمة مناسبة للموت والعدم والضوء مناسب للحياة والوجود فالصلى يشاهد في اثناء صلاته انقلاب كاية هذا العالم من الظلمة الى الضياء فكأنما تحولت من العدم الى الوجود ويشهد عقله السليم بان هذا التقلب والتحويل لا يقدر عليه الا الحق سبحانه ويستتبر بالظن بنور هذه المعرفة وقوة اليقين **قوله** او كثير من المسلمين **قوله** اى يشهده كثير من المصلين في العادة وقوله او من حقه ان يشهده الجم الغفير صلى هذا يكون المقصود الترغيب في ان تؤدى هذه الصلاة بالجماعة ووجد الفرق بينها وبين سائر الصلوات ان تأثير هذه الصلاة في تصفيته وتوحيده اكثر من تأثير سائر الصلوات فاذا حضر جمع من المسلمين لاداء هذه الصلاة استنار قلب كل واحد منهم بسبب ذلك الاجتماع لانه ينعكس نور معرفة الله تعالى ونور طاعته في ذلك الوقت من قلب كل واحد الى قلب

واصل التركيب الانتقال ومنه الدلت فان الدالت لا تستقر يده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدخ وذلج ودلف ودله وقيل الدلولك من الدالت لان الناظر اليها يدلت حينه ليدفع شعاعها واللام لتأقبت مثلها ثلاث خلون (الى غسق الليل) الى ظنته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة (وقرآن الضمير) وصلاة الصبح سميت قرآناً لانه ركناها كما سميت ركوعاً ومجهداً واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها ثم لو قصر بالقراءة في صلاة الضمير دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نعماً وفي غيرها قياساً (ان قرآن الضمير كان مشهوراً) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهد ما لم الضمير والابن جماعة فالصلوات الخمس ان فسر الدلولك بالزوال واصلاة الليل وحدها ان فسر بالمغرب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب

وقوله لدلولك الشمس الى غسق الليل بيان ابداء الوقت ومنتها واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض القليل غارك  
العبود للصلاة والصبر للقرآن (باللهات) فريضة زائدة على الصلوات المفروضة **٢٣٨** او فضيلة لا يختصص وجوبه بك (عسى ان

يعثك ربك مقام محمودا) مقاما محمودا (مما يفتخر به القاصم  
فيه وكل من عرفه وهو مطاق في كل مقام  
يتضمن كرامة والشهور انه مقام الشفاعة  
لازوى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه  
عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي  
اشفع فيه لاسى ولا شعار بين الناس محمودته  
تقدم فيه وما ذلك الا مقام الشفاعة وانصابه  
على الضرف باضمار فعله اى فيحكى مقاما  
او ينصحين بمكث معناه او الخلق معنى ان يعثك  
ذامقام (وقل رب ادخلنى) اى فى القبر  
(مدخل صدق) ادخالا مرضيا  
(واخرجنى) اى منه عند البعث (مخرج  
صدق) اخرجا ملقى بالكرامة وقيل المراد  
ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل  
ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجها منها  
آمن من المشركين وقيل ادخاله القار واخراجها  
منه سالما وقيل ادخاله فيما حله من اعباء  
الرسالة واخراجها منه مؤذيا سنة وقيل ادخاله  
فى كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجها  
منه وقرى مدخل ومخرج بالفتح على معنى  
ادخلنى فادخل دخولا واخرجنى فاخرج  
خروجا (واجعل لى من ذلك سلطا نا نصيرا)  
حجة تصرفنى على من خالفنى او ملكا يتصرف  
الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان  
حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين  
كاد يستخلفه هم فى الارض (وقل جاء الحق)  
الاسلام (وزهى الباطل) وذهب وهلك  
الشرك من زهى روجه اذا خرج (ان  
الباطل كان زهوقا) مضطحا غير ثابت  
عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام  
دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون  
صفحا فجعل يكتب بمخضرة فى عين واحد  
واحد منها فقول جاء الحق وزهى الباطل  
فينكب لوجهه حتى التقي جبينها وبقى صنم  
خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال  
ياعلى ارجه فصعد فرمى به وكسره (ونزل  
من انقره ان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ما هو  
فى تقويم دينهم واستصلاح نصوصهم كالندوة  
الشافى للرضى ومن لبيان فان كاد كذالك

الاخر قصيرا واحمهم كما رآنى المشرقة المتعاقبة اذا وقعت عليها اوار الشمس فانه يعكس النور من كل واحدة  
من تلك المراآت الى الاخرى فكذا فى هذه الصورة ولهذا السبب كل من له ذوق سليم اذا لذى هذه الصلاة بالجماعة  
وجد من قلبه فصحة ونورا **قوله** بيان ابداء الوقت ومنتها **قوله** لان اللام فى قوله لدلولك الشمس لانه قريب  
وقوله الى غسق الليل متعلق باغور كذا الى لاشها غابا لافان وغسق الليل تراكم ظلمته واشتدادها والظلمة المزاكاة انما  
تحصل عند غيوبه الشفق الابيض والحكم الممدود الى غايته يكون مشروحا قبل حصول ثلاث الغاية منتها عندها  
فيكون قوله لدلولك الشمس الى غسق الليل بيان ابداء الوقت ومنتها **قوله** من الليل متعلق بتهجد  
بالقرآن بعض الاول كما يشتر به قوله وبعض الليل غارك العبود والظاهر ان يكون متعلقا بقدر عطف عليه فتهجد  
لان الغاء لا يبدلها من معطوف عليه والتقدير وقم من الليل اى فى بعض الليل فتهجد بالقرآن فالمراد منه الصلاة  
المشتملة على القرآن عبر عنها باسم بعض اركانها والمعروف فى كلام العرب ان العبود عبارة عن النوم بالليل يقال  
هجد فلان اذا نام بالليل ثم نارا يينا فى عرف الشرع انه يقال لمن اتقه بالليل من نومه وقام الى الصلاة انه متهجد  
وجب ان يقال سمى ذلك تهجدا من حيث انه اتقى العبود عن نفسه كما قيل للعباد محبت لانها الخبت وهو الاشم  
والطوف عن نفسه ونافذة مصدر على وزن العافية منصوب بفعله المقدر اى تغل نافذة تلك والنافذة فى اللغة الزيادة  
على الاصل ومعناها فى هذه الآية ايضا الزيادة وفى تفسير كونها زيادة قولان ميزان على ان صلاة الليل اكانت  
واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا ففهم من قال انها كانت واجبة عليه بقوله تعالى يا ايها المزملى قم الليل  
الا قبل الام نخصت فصارت نافذة اى تطوعا وزيادة على الفرائض وقال آخرون ان صلاة الليل كانت واجبة  
عليه عليه الصلاة والسلام ومعنى كونها نافذة له على التخصيص انها فريضة زائدة له عليه الصلاة والسلام  
على الصلوات الخمس واختار المصنف هذا القول لان تهجدا امر وصيغة الامر للوجوب فوجب ان يكون التهجد  
واجبا عليه ومن قال ان صلاة الليل ليست بواجبة عليه بل هى تطوع فى حقه كما هى تطوع فى حق امته قل فى وجه  
قوله نافذة لك بلام الاختصاص انه تعالى غفر للنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكل طاعة يأتى بها  
سوى المكتوبة فانه لا يكون تأثيرها فى كفاية الذنوب الميتة بل يكون تأثيرها فى زيادة الدرجات وكثرة الثواب  
فما كانت زيادة الثواب سميت نافذة بمعنى زيادة الثواب بخلاف الامة فان اهم ذنوبها محتاجة الى الكفارات  
فهم يحتاجون الى النوافل لتكفير الذنوب والميتات لاخص زيادة الثواب وللإشارة الى هذا المعنى جعلت  
نظراته عليه الصلاة والسلام زواجا ونوافل فى شؤبه بخلاف تطويات امته **قوله** ولاشعاره عطف  
على قوله لا زوى فهو وجدان لكون المراد بالمقام محمود مقام الشفاعة وتقرير كون المقام من حيث هو مقام محمودا  
يشير بالانعام عليه وذلك لانعام لا يجوز ان يراد به تبليغ الدين والهداية الى الشرع التبريم والمصراط المستقيم  
لان ذلك الانعام كان حاصله الا ان وقوله عسى ان يعثك ربك مقاما محمودا يشعر بكون المراد منه مقام الشفاعة والتفق  
المفسرون على ان كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعى الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن اطلع انسانا  
فى شىء ثم حرمه كان مارا عليه والله تعالى اكرم من ان يطعم احدا فى شىء ثم لا يعطيه **قوله** اى فى القبر قدم  
هذا الوجه واختاره لكونه مناسب المذكور عقيب قوله عسى ان يعثك ربك مقاما محمودا والعامية على ضم الميم  
فى قوله مدخل ومخرج لوقوعهما بعد فعل رايى وجعلهما المصنف مصدرا ميميا وان جاز ان يكونا اسمى مكان  
وقرى بفتح الميم فهما على ان كل واحد منهما مصدر ميمى من العمل الثلاثى منصوب بفعل مقدر موافق لهما تقديره  
فادخل مدخل واخرج مخرج والاضافة فهما لتعيين مدحا للمصنف كانه سأل الله تعالى ادخالا حسنا واخراجا  
حسنا لا يرى فيه ما يكرهه وان كان المعنى ادخلنى مكة ظاهرا عليها يكون المأموره ان يسأل الله تعالى ان يفتح له  
مكة ويدخل فيها ادخالا مرضيا وان كان المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة تكون الآية مرتبطة بقوله  
وان كادوا ليستفرونك من الارض والمعنى ان كفار مكة لما ارادوا اخراجه عليه الصلاة والسلام من مكة امر رفاقه  
تعالى بالهجرة الى المدينة وقال له قل رب ادخلنى مدخل صدق وهو ادخاله المدينة واخرجنى مخرج صدق  
وهو اخراجه من مكة او ادخاله القار واخراجها منه **قوله** ومن لبيان **قوله** فان قبل من البيان لا بد ان يتقدمها  
ما يحتاج الى البيان لا ان تقدم هى عليه وها هنا قد تقدمت عليه فكيف تكون بيانية \* فلجواب ان المين لا يجب  
تقدمه لفظا بل يكفي تقدمه رتبة وهو حاصل ها هنا فان قوله من القرآآن بيان لفعل نزل وهو قوله ما هو شفاء

وحال منه كما ان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال من الرجس وبيان له وذو الحال متقدم من حيث الرتبة على الحال وان كانت تعيضية يكون من القرءان فعولاً به وما هو شفاء بلامنه شبه المؤمنون بالمرضى من حيث احتياجهم في تقوية دينهم وعقائدهم واصلاح نفوسهم واخلاقهم الى ما يمينهم ويصلح شأنهم في البابين وشبه القرءان بالدواء الشافي من حيث كونه خالفاً ومنزلاً لضعف العقائد والاخلاق الذميمة ويصلح شأن المؤمن في باب العقائد والاعمال والاخلاق صبر عن المشبه باسم المشبهه قبيل ونزل من القرءان ما هو شفاء ثم بين المراد بهذا اللفظ المستعار بقوله من القرءان وان شئت قلت ذكر طرفي التشبيه البليغ وجعل كون القرءان بمنزلة الشفاء بالنسبة الى المؤمنين تشبيهاً للاستعارة التي هي تشبيه المؤمن بالمرضى ثم انه تعالى لما وصف القرءان بانه شفاء ودرجة للمؤمنين وانه لا يزيد الظالمين الا خزيًا وخسارًا بين ان شأن نوع الانسان انه ان فاز بالنعمة والدولة اغتر بها ونسى ذكر الله تعالى والاشتغال به ثم اتبع ذلك بقوله قل كل يعمل على شاكلته اى على حسب طريقته المشاكلة لما هو عليه من الهدى والضلال فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عن الذكر عند الانعام ومن اليأس من راحة الله عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ويدل على هذا قوله تعالى فربكم اعلم بما هو اهدى سيلا اى المؤمن الذى لا يمرض عند النعمة ولا يأس عند العنة ثم ذكر وجهها آخر وهو ان يكون المراد بالشاكلة ما يشاكل جوهر روحه والمعنى كل احد يفعل على وفق ما يشاكل جوهر نفسه ومقتضى روحه فان كانت نفسه تشارف طاهرة علوية صدرت عنه افعال فاضلة كريمة وان كانت نفسه نفسا كدرة خبيثة سفلية ظلمانية صدرت عنه افعال خسيسة فقال الامام اختلف العقلاء في ان النفوس الناطقة البشرية هل هي مختلفة بالماهية او لا فتمهم من قال انها مختلفة بالماهية وان اختلفت افعالها واحوالها لاجل اختلاف جواهرها وماهياتها ومنهم من قال انها متساوية في الماهية واختلفت افعالها لاجل اختلاف امرجة ابدانها ثم قال والمختار عندي هو القسم الاول والقرءان مشعر بذلك فانه تعالى بين في الآية المقترنة ان القرءان بالنسبة الى البعض يفيد الشفاء والدرجة وبالنسبة الى البعض الاخر يفيد الخسار والخزي ثم اتبعه بقوله قل كل يعمل على شاكلته ومعناه ان اللائق بتلك النفوس الطاهرة ان يظهر فيها من القرءان آثار السعادة والتكامل وتلك النفوس الكدرة ان يظهر فيها من القرءان آثار الخزي والضلال كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وهذا الكلام انما يتم القصد منه اذا كانت الارواح والنفوس مختلفة بماهياتها فبعضها مشرفة صافية يظهر فيها من القرءان آثار السعادة والتكامل وتلك النفوس نور على نور وبعضها كدرة ظلمانية فيظهر فيها من القرءان آثار ضلال وتكال على تكال انتهى كلامه والمصنف اشار الى القول الاول بقوله او جوهر روحه والى الثاني بقوله واحواله التابعة لزواج بدنه من غير تعرض لارجح احد القولين على الاخر ويحتمل ان يكون قوله هذا ترجيحاً للقول الاول ويكون صفة قوله واحواله التابعة للإشارة الى ان اختلاف جوهر الروح بالماهية انما يقتضى اختلاف الافعال بواسطة اختلاف تدبيره في مادة بدنه **قول** من الابداعات **قوله** اى من الامور المخترعة لاعلى مثال والسؤال عن الروح وان كان يقع على وجوه كثيرة احدها ان يقال اى شئ ماهية الروح وحقيقته اهو متخيرات حال في التخيرات ام موجود غير متخيرات ولا حال في التخيير وتاثيرها ان يقال الروح هل هو قديم او حادث وثاثيرها انه هل يبقى بعد موت الاجسام اوفضى ونحو ذلك من احوالها الا ان الظاهر انهم سألوه عليه الصلاة والسلام عن حقيقة الروح وانه عليه الصلاة والسلام اجابهم بان بين لهم ذات الروح بعض عوارضه واحواله وهو قوله تعالى قل الروح من امر ربي يعنى انه موجود بامر الله تعالى وتكوينه وانه ليس من عالم الخلق حتى يمكن تعريفه لاهل الظاهر اذ من البين انه لا يتجاوز ادراككم من عالم الحسوسات وما يدركونه من المعاني المعقولة ليس الا صوراً منقرعة من الجزئيات المحسوسة على حسب الاستعدادات المختلفة بل هو من عالم الامر اى عالم الابداع الذى هو عالم الذوات المجردة عن الهيولى والجواهر المقدسة عن الشكل واللون والجهة والابن فلا يمكنكم ادراكه ايها المحصورون بالكون لتصور ادراككم عنه فالجواب المذكور اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزها عما يشابهه ولذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه الصلاة والسلام في جوابه ومارب العالمين على ذكر بعض صفاته وان ارادوا بسؤالهم عن الروح انه هل هو قديم او حادث يكون الجواب بانه من امر ربي يعنى انه حادث بتكوينه وموجود بامره اى بقوله كن ولفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل كما في قوله تعالى وما امر فرعون

( ولا يزيد الظالمين الا خساراً ) لتكذيبهم وكفرهم به ( واذا انعمنا على الانسان ) بالنعمة والسعة ( اعرض ) عن ذكر الله ( ونأى بجانبه ) لوى عطفه وبعد نفسه عند كانه مستغنى مستبداً بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقراً ابن مامر برواية ابن ذكوان هنا وفق فصلت وناء على القلب او على انه بمعنى نهض ( واذا مسه الشر ) من مرض او فقر ( كان يؤوساً ) شديد اليأس من روح الله ( قل كل يعمل على شاكلته ) قل كل احد يعمل على طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لزواج بدنه ( فربكم اعلم بما هو اهدى سيلاً ) اسد طريقاً وايين منهجاً وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والسعادة والدين ( وبألوتك عن الروح ) الذى يحوي به بدن الانسان ويدبره ( قل الروح من امر ربي ) من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضائه جسده او وجود بامره وحادث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه

وقيل بما استأثره الله بعله لما روى ان اليهود قالوا لقرين سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها لو سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم التصتين وابههم امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرءان ومن امر ربي معناه من وحيه (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) تستفيد منه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بموارض تميزه عما يلبس به فلهذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جوابه ومارب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعده تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا نزلت ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما نسهه الطائفة البشرية بل ما ينظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لانهاية لها قليل نال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) اللام الاولى موثقة للقسم ولتذهبن جوابه لتسائب مناسب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرءان ومخوناه من المصاحف والصدور

برشيد اى وما فعله برشيد وقوله فلما جاء امرنا اى فعلنا فتعالي قل الروح من امر ربي اى من فضل ربي وانه حادث حصل بفعل الله وتكوينه وابعاده **قوله** وقيل بما استأثره الله بعله المصاحف ان يقال ما استأثر الله بعله بدون التفسير بمعنى استبد وتقرر بعله واستعمله متعبدا غير معهود في اللغة ومعنى الجواب حينئذ قل معرفة الروح من شأن الله تعالى لا من شأن غيره على ان يقتصر المضاف بعد قوله قل ويكون الامر بمعنى الشأن وهذا التوجيه يطابقه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وام يرض المصنف بهذا الوجود لان معرفة الروح ليست اعظم شأنا من معرفة الله تعالى واذا كانت معرفة تعالي ممكنة بل حاصلة فاي مانع يمنع من معرفة الروح مع ان مسألة الروح يعرفها اوساط العقلاء من الفلاسفة والشككيين فكيف يطبق بالرسول الذي هو اعلم الخلق وافضل الفضلاء ان يقول انما لا اعرف هذه المسألة وانما عملها من امر ربي وشأنه فلذلك اختار ان يكون السؤال عن حقيقة الروح او عن قدمه وحدوثه وانه عليه الصلاة والسلام اجاب عن ذلك السؤال بان بين لهم ما سألوه في قوله نزل به الروح الامين على قلبك وفي قوله فارسلنا اليها روحنا فنزل لها بشرا سويا حيث سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف جبريل في نفسه وكيف قيامه في تبليغ الوحي فقال قل الروح من امر ربي اى انه من عالم الامر او موجود بامرء وتكوينه او نزل ويبلغ بامر ربه كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام وما نزل الا بالمررت **قوله** وقيل خلق **قوله** اى قيل ان الروح المسئول عنه في هذه الآية ملك من ملائكة السموات وهو اعظمهم قدرا وقوة وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا روى عن علي رضي الله عنه انه قال انه ملك له سبعون الف وسجد لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة سبح الله تعالى بتلك اللغات كلها وما خلق الله تعالى خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يذبح السموات السبع والارضين السبع وما بين بلعة واحدة لفعل سورة خلقت على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة آدميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى اليوم بعد الحجب السبعين ويقرب الى الله عز وجل يوم القيامة وهو يشفع لاهل التوحيد ولو لا ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حترق اهل السموات من نوره **قوله** وقيل القرءان **قوله** اى وقيل المراد بالروح المسئول عنه في هذه الآية القرءان لانه تعالى سمي القرءان في كثير من الآيات روحا منها قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله ينزل الملائكة بالروح من امره ولان القرءان متصل به حياة الارواح والعقول اذ به يحصل معرفة الله ومعرفة الملائكة وكتبه ورسله واحوال الآخرة والارواح انما تحي بهذه المعارف مع ان اللائق بهذا الموضع القرءان لانه تقدمه قوله تعالى ونزل من القرءان ما هو شفاه ورحمة للمؤمنين وجاء بعده واين شذبا لتذهبن بالذي اوحينا اليك الى قوله على ان يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله واوكان بعضهم لبعض ظهيرا فلما كان ما قبل هذه الآية وما بعدها في وصف القرءان ناسب ان يكون المراد بالروح المذكور في هذه الآية ايضا القرءان ولما استعظم القوم امر القرءان وسألوا انه هل هو من جنس الشعر والكهانة اجابهم الله تعالى بانه ليس من جنس كلام الشعر وانما هو كلام ظهر بامر الله تعالى ووحيه ونزله فقال قل الروح من امر ربي اى القرءان انما ظهر بامر ربي ووحيه **قوله** ونزل اكثر الاشياء لا يدركه الحس **قوله** جواب عما يقال سئنا ان علم الانسان مقتصر على ما يستفيد به واصلة الحواس لكن كيف يترجم منه ان يكون معلوم شيا قليلا بالنسبة الى معلومات الله تعالى ومعلومات النفوس المجردة عن الحجب الطبيعية والعرشانية والاشارة بقوله من احساس الجزئيات اى بطريق الاحساس المتفاد من احساس الجزئيات المعرفه لذاته الى ان الانسان يجوز له ان يعلم شيا من الابداعات على سبيل التشبيه والمقايسة بما شاهدته في عالم الشهادة كما يعلم الملائكة واحوال الآخرة بهذا الطريق **قوله** ومخوناه من المصاحف والصدور **قوله** اشارة الى جواب من زعم ان هذه الآية تدل على ان القرءان مخلوق لان القديم لا يقبل الازالة والاذهاب لما تقرر من ان ما ثبت قدمه يمنع عدمه \* وتقرر الجواب ان المراد بهذا الاذهاب ازالة العلم به عن القلوب وازالة الغش الدال عليه من المصاحف وذلك لا يوجب كون ذلك المعلوم المدلول به عليه محذورا روى يحيى السنه في تفسيره عن عبد الله بن مسعود انه قال اقرأوا القرءان قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليهم ايلافيرفع ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيا ولا يحدون في المصاحف شيا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرءان من حيث نزل به دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب

انلي ولا يعمل بي اتلي ولا يعمل بي **قوله** يعني ولكن رجحة من ربك تركته غير مذهب به **قوله** يعني انه على تقدير ان يكون الاستثناء منقطعا يكون استنراكا على قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا وعلى تقدير ان يكون متصلا يكون المستثنى منه قوله وكلا بناء على ان الرجحة من جنس الوكيل مندرجة فيه كما قال ابو البقاء **قوله** ولولا هي **قوله** اي اللام الموحدة فان القسم مقدر معها لجاز ان يكون قوله لا يأتون جواب الشرط غير مجزوم بناء على ان حرف الشرط اذا لم يعمل فيما هو اقرب منه فلا يعمل في الا بعد اولى كما في البيت فاندرج قول فيه مع انه جواب الشرط لما ذكرنا **قوله** ولعله لم يذكر الملائكة الخ **قوله** يعني ان هذه الآيات على وقوع التصدي مع الجن والانس فظا ظهر مجز كل واحد من الفريقين عن اتيان مثله ظهر ان القرآن ليس من نظم هذين الفريقين ولم يزم منه كونه وحيا كهيما لجاز كونه من نظم الملائكة وانما يظهر ذلك لانه ذكر الملائكة ووقع التصدي مع جميع الفرق الثلاث فلم يذكر الملائكة اجاب عنه اولابان المقصود من تحقيق اجاز القرآن دفع شبهة التوهم باحتمال كونه كلام البشر او الجن ولم يذهب احد منهم الى احتمال كونه تأييدا للملائكة فلذلك لم يذكر الملائكة في مقام التصدي وتأنيبانه لا وجد ذكر الملائكة في هذا المقام من حيث كونهم وسائط في آياته ونزوله الى البشر **قوله** ويجوز ان تكون الآية تقريرية **قوله** لا ياتي بالكونه مجز ابعدا الامتنان بتزايده ثم بايقانه كما يفهم ذلك من التقرير السابق **قوله** كرونا بوجوده مختلفة من كل معنى **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى من كل مثل مفعول صرفنا وكلمة من فيه زائدة في المفعول وقد جوز الكوفيون والاعشى زيادتها في الايات والمعنى ولقد صرفنا تقرير كل معنى من العزيب والتزهيب والوعود والوعيد والمواعظ وتقرير الدلائل الدالة على حقيقة ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل وبطلان ما هو الباطل منهما من وجه الى وجه آخر وكرونا تصرفه بوجوده مختلفة ليدكروا ويذعنوا الى الحق فابى اكثر اهل مكة الاجودا للحق واصرار اعلى الكفر وانصار **قوله** وانما جاز ذلك **قوله** يعني ان قوله الا كفورا استثنى مفرغ في الكلام الموجب وقد تقرر ان عدم ذكر المستثنى منه انما يجوز في غير الموجب ولا يجوز في الموجب لفساد المعنى فكان القياس ان لا يجوز ان يقال ابى اكثر الناس الا كفورا الا انه جاز من حيث ان قوله ابى اكثر الناس في قوة لم يفعلوا ولم يرضوا الا كفورا وفسر الكفور بالجو دلالة تعالى اثبت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ببيان كون القرآن مهجرا وانه عليه الصلاة والسلام اظهره على وفق دعواه وحينئذ يتم الدليل على كونه نبيا صادقا لان كل من ادعى النبوة واظهر المهجزة على وفق دعواه فهو نبى صادق فصيح انه نبى صادق عليه الصلاة والسلام وليس من شرط كونه نبيا صادقا تواتر المعجزات الكثيرة وتواليها لانه يستلزم ان لا ينهى الامر في احدى حقه بتقطع عنده عند المعاند من لانه كما اتى الرسول بمعجز اقترحوها عليه معجزا آخر لا الى نهايته فكيفار مكة بعد ان اظهر كون القرآن معجزا انفسوا منه عليه الصلاة والسلام ستة انواع من المعجزات فانما ليس الا تعنا وجرودا **قوله** وقرأ الكوفيون ويعقوب **قوله** بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفة مضارع بقرت الماء فانحجر بمعنى يجسه فانحصر ويؤيد هذه القراءة كون اليانوع واحدا وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة مضارع بقر لتكثير واتقوا على ان الثانية بالنشيد التصريح بمصدرها **قوله** لا ينضب ماؤها **قوله** بضم الضاد اي لا ينفور في الارض ولا ينسفل ونوع الماء ينوعا اي يخرج واليعقوب الفرس الكثير الجرى والنهر الشديد الجريته وعب الماء اذا زخر وكثر وارتفع يقال زخر الوادى اذا امتلا وارتفع ماؤه ويبحر زخر والهباب بالضم معضم الماء واكثرته وارتفاعة اقترح القوم وقلوا له عليه الصلاة والسلام ازل عنا جبال مكة وجر لنا اليانوع ليسهل علينا امر الزراعة والحراثة ثم قالوا فان لم تستطع اظهار الخير فاطهر الشر بان تستقط السماء كما زعمت علينا كفا اي قطعنا جمع كسفة وهي القطعة مثل قريبو قربوا وتصابه على الخال من السماء **قوله** وحفص في اعد الطور **قوله** الظاهر انه معطوف على ابن كثير كما ان قوله وابن عامر وقوله ونافع وابوبكر معلوقان عليه فيكون المعنى وسكنه حفص فيما عدا الطور وهو مخالف لما ذكره الامام الرازي في تفسيره وهو قوله فرأ ابن عامر كفا بفتح السين ههنا وفي سائر القرآن يكونها وقرأ نافع وابوبكر عن عاصم ههنا وفي الروم بفتح السين وفي باقي القرآن يكونها وقرأ حفص في سائر القرآن بالفتح الا في الطور وقرأ ابن كثير وابوعمر وحجة والكسائي في الروم بفتح السين وفي سائر القرآن يكونها هذه عبارة الامام في الكبير وفي تفسير الامام ابن ابيث وحاشية الطيبي وتفسير القرآنة هكذا قرأ نافع وعاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقيون باسكانها والله اعلم فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قسمة وقطع

عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رجحة من ربك تركته غير مذهب به فيكون استثناء بايقانه بمدالته في تزايده ان ضله كان عليك كبيرا **قوله** كارسالة وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه **قوله** قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكان المعنى **قوله** لا يأتون بمثله **قوله** وفيهم العرب العرباء وازباب البيان واهل التصديق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموحدة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسلة **قوله** لا غائب مالى ولا حرم **قوله** ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **قوله** ولرناظا هروا على الايات به ولعله لم يذكر الملائكة لان آياتهم مثله لا يخرج منه عن كونه مهجزة ولانهم كانوا وسائط في آياته ويجوز ان تكون الآية تقريرية **قوله** كرونا لانه علينا وكلا **قوله** ولقد صرفنا **قوله** كرونا بوجوده مختلفة زيادة في التقرير والبيان **قوله** لانس في هذا القرآن من كل مثل **قوله** من كل معنى هو كالمثل في قرآنه ووقوعه موقعا في الانفس **قوله** فابى اكثر الناس الا كفورا **قوله** الاجودا وانما جاز ذلك ولم يجز صريحت الازيدا لانه متأول بالنبى **قوله** وقالوا ان تؤمن لك حتى تخبر من الارض ينبوعا **قوله** تعنا واقترحا بعد ما ازمهم الجملة ببيان اجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب **قوله** تفجر بالتخفيف والارض ارض مكنة والينوع عين لا ينضب ماؤها يفعل من نبع الماء كيعقوب من عب الماء اذا زخر **قوله** او تكون لث الجنة من تحيل وعذب تفجير الانهار خلالها خبيرا **قوله** او يكون لث بستان يشتمل على ذلك **قوله** او تستقط السماء كما زعمت علينا كسفا **قوله** يعنون قوله تعالى او نسط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لقطا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحجة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابوبكر ونافع في غيرها وحفص فيما عدا الطور وهو انما يخفف من المتنوع كسدر وسدرا وقيل بمعنى مفعول كالطعن



( أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ) كفيلا بما تدعيه أو شاهدا على صعدته ضامنا لذكره أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاصر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله \* ومن يك اسمي بالمدينة رحله \* فاقى وقبار بها الغريب \* أو جماعة فيكون حالاً من الملائكة ( أو يكون ذلك بيضاء من زخرف ) من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة ( أو ترقى في السماء ) في معارجها ( ولن نؤمن رقبك ) وحده ( حتى ننزل علينا كتاباً نقرأه ) وكان في تصديقات ( قل سبحان ربي ) تعجباً من اقتراحاتهم أو تزيهاً لله من أن يأتي أو يحكم عليه أو يشاركه أحد في التقدير أو قرأه ابن كثير وابن عمر قال سبحان ربي أي قال الرسول

( هل كنت إلا بشراً ) كسائر الناس ( رسولاً ) كسائر الرسل وكانوا لأبائهم قومهم إلا بما يقدره الله عليهم على ما يلزم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات اليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى يخبرونها على هذا هو الجواب المجهل وإما التفصيل فقد ذكر في آيات آخر كقوله ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ولو قضينا عليهم باباً ( وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ) أي وما منعهم الأيمان بعد نزول الوحي وظهور الحق ( إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ) الأ قولهم هذا والمعنى أنهم يفترون شبهة تمنعهم عن الأيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن إلا أنكراهم أن يرسل الله بشراً ( قل ) جواباً لشبهتهم ( لو كان في الأرض مائة مائة عشون ) كما عني بنوا آدم ( مطمئنين ) ساكنين فيها ( لفرأنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ) ثم كنهم من الاجتماع والتلقي منه وإما الألس فعاتهم عادة عن ادراك الملك والتلف منه فإن ذلك مشروط بنوع من التماس والتجسس وملكاً يحتمل أن يكون حالاً من رسولاً وإن يكون موصوفاً به وكذلك بشراً والأول أوفق ( قل كفى بالله سبياً يبيدكم ) على أن رسول اليكم بالهزيمة على وفق دعواي أو على أن بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم عاندتم وشهدنا نصب على الحال أو التمييز ( انه كان عباده خيراً بصيراً ) يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تلبية الرسول صلى الله عليه وسلم وتمديد للكفار ( ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضال فلن نجد لهم أولياء من دونه ) يهدونه ( ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ) يحشرون عليها أو يشون بها روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي اشتهم على اقدمهم قادر على ان يشتيم على وجوههم ( عيا ربكم وصاحبكم ) لا يبصرون ما يقرأ عينهم ولا يبصرون ما يلد سامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لا أنهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والبر وتساموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوى والحواس ( مأواهم جهنم كما خبت ) سكن لونها بان اكلت ( على ) جلودهم ولحومهم ( زدناهم سعيراً ) توقفاً بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتصبة مستمرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والاقناء والعاشر بقوله ( ذلك جزاءكم كذبكم بائناؤه فأنه انما كنا عظاماً ) فقلنا انما اجعلنا من خلقنا احديداً لان الانسانية الواحدة بعد من هذا

وكسرة وكسر ومن سكنه جعله ايضاً جامعاً على وزن فعل بفتح العين لكنه سكن صيده تخفيفاً كما خفت صدر اصله صدر بفتح الدال جمع سدره أو جعله فعلاً بمعنى المفعول كالطعن بمعنى المطعون والكاف في قوله كما زعمت صفة محذوف أي استقام مثل من صومك على ان ما صدرية والمصدر بمعنى المفعول والمراد بزعمه عليه الصلاة والسلام ما حكى عنه تعالى من قوله ان نشاء نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً من السماء وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سبحان من كرم اي لا يصدقون انها كسف ساقطة للعذاب فزعمه ان ما حكى عنهم في هذه السورة من قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً انما يقولونه عنادا وتمرداً لا لتحصيل اليقين **قوله** كفيلاً أو مقابلاً أو جماعة **قوله** فسر القيل ثلاثة اوجه الاول الكفيل يقال فبل به يقبل ويقبل قبالة والثاني المقابل كالعشير بمعنى المعاصر والثالث الجماعة يكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى كالروم والاربع والعرب والقيل بهذا المعنى يجمع على قبل ونية قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شي قبلاً أي قبلاً وإذا كان قبلاً بمعنى كفيلاً كان التقدير أو تأتي بالله قبلاً وبالملائكة قبلاً وإذا كان مقابلاً كان التقدير تأتي بالله مقابلاً وبالملائكة مقابلاً وعلى الوجهين يكون قبلاً حالاً من الله وحال الملائكة محذوف لدلالة المذكور عليه كما حذف خبر قبار في قوله **قوله** فمن يك اسمي بالمدينة رحله **قوله** فاقى وقبار بها الغريب

على ان يخلق عبدا آخرين يوحدهونه ويفررون بكمال حكمته وقدرته ويتكبرون ذكر الشبهات الفاسدة وما اختاره المصنف النسب بالمقام وتم اجواب عند قوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم ثم عطف قوله وجعل لهم اجلا على جملة اجواب وهي قوله اولم يروا الخ فانه في قوة قدر اوا فليس هو داخلا في حين الانكار بل هو معطوف على جملة برأسها وقوله لا ريب فيه صفة لا جلا اى اجلا غير مراد فيه فان اراد به اجل الموت فوجد الافراد واضح وان اراد به اجل القيامة يكون المقصود من هذه الجملة بيان ان لو فوعه ودخوله في الوجود وقام معلوما عند الله وبيان انه في نفسه امر ممكن الوجود بناء على ان اعادة امثالهم امون في عقولهم من خلق السموات والارض ابتداء **قوله** وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده **قوله** اى وليس مرفوع على الابتداء لان كذا لولا للشرط والتعليق والتعلق عليه لا بد ان يكون من الاحوال المتغيرة القائمة بالذوات ولا يجوز ان يعلى الحكم بنفس الذوات وكان من حقا ان تختص بالافعال لان الاسم يدل على المعاني والاحوال فلا بد ان يليها الفعل ظاهرا او ضمرا ولما وقع الاسم بعدها في الآية وجب ان يقال ان ذلك الاسم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر والاصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بناؤه متصلا بعد حذف رافعه ونزايده في وجوب تقدير الفعل قوله وان احد من المشركين اى وان استجارك احد وقول حاتم اودات سوار نظمتى اى لو نظمتى ذات سوار لان او طالبة للفعل فلما لم يوجد لفظا جعل مقذرا والمعنى لو نظمتى من كان كفوا الى لها على ولكن نظمتى من هو غير كفى وقيل ارادوا لفظى حرة فكفى يكون اللامنة ذات سوار من الحرة لان العرب قما يلبسون الاماء السوار فلعنى لو كانت اللامنة حرة فكان اخضع على وذكر لاعدول من الظاهر الى طريق الحذف والتفسير فالتبين الاولى المباعدة في ترتيب اجزاء على الشرط لان تكرار الشرط يتضمن تكرار اجزاء الثانية الدلالة على الاختصاص وهو التعليق وذلك انتم وان كان فاعلا للفعل مقدر الا انه لما كان عبارة من ضمير تملكون المتأخر ومصدومه بالذات كان من حيث المعنى فاعلا له قدم عليه وقد تقرر في علم المعاني ان تقدير الفاعل للمعنى يفيد الاختصاص فقوله تعالى لو انتم تملكون يدل على انهم المختصون بهذه الحالة الخسيسة وانتم الكامل فانه من المعلوم ان خزائن الله تعالى غير متناهية لا يتصور نفاذها بكثرة الاتفاق فمن ملكها واستولى عليها من غير خنازع ومزاحم ثم امسكها ولم يقض بها حاجة احد من المحتاجين يكون في غاية الترح ونهاية البخل **قوله** **قوله** اشارة الى ان امسكتم لا يتقدر له مفعول ويجعل لازما تضمنه معنى يخلتم ويجوز ان يجعل متعديا ويتقدر له مفعول اى لا مسكتم المال والخيرات التى ملكتموها الا انه لما حصل المقصود بدون التقدير امتفى عنه وخشية الاتفاق مفعول له لقوله امسكتم وقيل انه مصدر في موضع الحال اى لا مسكتم خاشعين الاتفاق وفيه نظر لان المصدر المعرف لا يقع موقع الحال الا مجازيا نحو وارسلها العرائك ولا يقاس عليه والاتفاق مصدر اتفاق اذا اخرج المال وجعله المصنف مصدر اتفاق بمعنى اتفق وفي الصحاح تنق الزاد تنفق نفقا اى نفد واتفق الرجل اى اقر واذهب ماله فعلى هذا خشية الاتفاق معناه خشية العاقبة والافتقار **قوله** اذلا احد الاو يختار النفع لنفسه **قوله** جواب عما يقال كيف يصح ان يخاطب كافة الانسان خطبا تاما ويصفهم بالبخل المفرط بهذه المبالغة العظيمة مع ان في الانسان من هو جواد كريم **قوله** وتقرر اجواب وصف كافة الانسان بالبخل لان الاصل فيهم البخل من حيث خلق محتاجا الى ما ينظم به احواله والمحتاج لا بد وان يحب ما به يدفع حاجته وان يحسك لنفسه ولا يؤثره غيره وان اتفق ان يؤثره غيره انما يفعل ذلك اطلب عوض يفوق ما اتفق مثل ان يحمى ويدكر بالجمل او يخرج من عهدة الواجب او يتعرب به الى الله تعالى وقما يخفى لا العوض وفائدة نصل اليه فكان المنفق بهذه الكيفية بهذا الغرض في الحقيقة بخيلا فان الجود هو العطاء فضلا من غير داعي بدعوا اليه سوى الكرم ودفع حاجة المحتاج ثم اشار الى وجد آخر وهو انه وصف الكل بالبخل على اقامة الاكثر مقام الكل لان البخل ما غلب فيه وقيل الخطب في قوله تعالى قل او انتم تملكون خزائن رحمة ربي الآية ليس للكل بل هو خطاب للذين قالوا لنؤمن لك حتى نخبر لنا من الارض نبيا فانهم لما طلبوا الاجراء الانهار والعيون في بلدتهم لتكثر اموالهم اجابهم الله تعالى بانكم لو تملكون خزائن رحمة الله بقبتم على بخلكم وشكم ولما قدمتم على ايصال النفع الى احد فلا فائدة في اسعافكم بما طلبتموه وقوله تعالى فتورا اى بخيلا ممسكا يقال قمر على عياله فقرو فقرو فقرا وفتورا اى ضيق عليهم في الاتفاق وقصر وكذلك التفسير والاختار ثلاث لغات **قوله** فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للكل **قوله** اذلا اريد بها

(اولم يروا) اولم يعلموا (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم) فانهم ليسوا اشد خلقا منهم ولا اعادة اصعب عليه من الابداء (وجعل لهم اجلا لا ريب فيه) هو الموت او القيامة (فأول الثالمون) مع وضوح الحق (الا كفورا) الاجودا (قل او انتم تملكون خزائن رحمة ربي) خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم اودات سوار نظمتى **قوله** والحذف والتفسير المبالغة مع الاجازة والدلالة على الاختصاص (اذن لا مسكتم خشية الاتفاق) اخلتم مخافة النفاذ بالانفاق اذ لا احد الاو يختار النفع لنفسه واو اثر غير بشى فاما بقره لعوض يفرقه فهو اذن يتحمل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخل اغلب فيهم (وكان الانسان فتورا) بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضعف مما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يملكه (ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والشجر المائد من الحجر وانفلاق الصرور تنق الطور على بنى اسرائيل وقيل العلو فان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان ان يهودي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تسركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزوروا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببري الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنوا ولا تقروا من الزحف عليكم خاصة اليهود ان لا تعبدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فضى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للكل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يعاطى متعلقه في الآخرة من المعادة والشقاوة وقولنا وعليكم خاصة اليهود ان لا تعبدوا حكما مستأنفا زائد على اجواب ولذلك غير في سياق الكلام

الاحكام المظلمة سواء كانت عامة او خاصة لما كان الجواب مطابقا لسؤال لان الآيات المذكورة في الجواب  
 عشر والسؤال عن تسع كانه عليه الصلاة والسلام قال اعلموا معاشر اليهود ان الآيات التي اوتيتها موسى  
 عليه الصلاة والسلام ولم تلخصها شريعة وتكون نعم وانتم فيها سواء هذه المذكورات لكن آية اخرى تخص  
 بكم وهي هذه الآية العاشرة قيل في ارتباط هذه الآية بمقابلتها انها جواب عن قولهم ان تؤمن لك حتى تأتينا  
 بهذه الآيات المعجزات وتفترره انه تعالى قال انما قد آتينا موسى معجزات مساوية لهذه الاشياء التي طلبوها  
 بل اقوى منها واعظم فلو حصل في علمنا ان جعلها في زمانك مصلحة لعلنا ها كما فعلنا في زمان موسى لكن لما  
 علمنا ان جعلها في زمانك لا مصلحة فيه لم نفعلمها وقوله تعالى بينات يجوز ان يكون منصوبا على انه صفة لعدد  
 وان يكون مجرورا على انه صفة للعدد **قوله** قتلناه سلمهم من فرعون **قوله** على ان يكون قوله تعالى  
 فاسأل خطيبا لموسى عليه الصلاة والسلام اذ لو كان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم لما احتجج الى تقدير القول  
 بالسؤل هو فرعون والسؤل عند اتخاذ بني اسرائيل من ايدي القبط فانهم كانوا بمنزلة الاسرى في يد فرعون  
 والمعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فارسلناه الى فرعون وملائه وقتلناه اذ جاءهم سل بني اسرائيل وخلفهم  
 وشأنهم فالسؤال بمعنى الطلب من قولهم سأئذ النبي لان قولهم سأئذ عن النبي واذ جاءهم متعلق بقتلنا المقدر  
**قوله** او سلمهم عن حال دينهم **قوله** على ان يكون الخطاب ايضا لموسى عليه الصلاة والسلام بتقدير القول الان  
 المسؤل حينئذ بنو اسرائيل والمسؤل عنه شأن دينهم والمعنى قتلنا لموسى سل بني اسرائيل اذ جاءهم عن حال  
 دينهم وقل لهم هل انتم ثابتون على سلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام او دخلتم في دين فرعون واذ متعلقة بقتلنا  
 المقدر ايضا **قوله** وبؤيده **قوله** اي يؤيد كون الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام بتقدير القول ووجه  
 التأيد ان ثلاث القرآنة صريح في ان السائل هو موسى عليه الصلاة والسلام لان ضمير سل يأئذ اليه والمعنى  
 فطلب موسى بني اسرائيل من فرعون او سألهم عن حال دينهم واذ جاءهم في هذه القرآنة منعلقة بسأل **قوله**  
 او قل يا محمد **قوله** عطف على قوله قتلناه سلمهم من فرعون اي ويجوز ان يكون السائل سيد المرسلين  
 صلى الله عليه وسلم والمسؤلون بني اسرائيل والمسؤل عنه ما جرى بين موسى وفرعون بعد ان اظهر  
 موسى له ما آتاه الله من المعجزات التسع اي سلمهم ان فرعون هل قبل آيات موسى وآمن بها او انكرها واصرا على  
 الكفر لتسلي نفسك ولا تضطرب من تعنت المشركين لو سلمهم عن الآيات العامة الغير المنسوخة التي آتاهها الله  
 تعالى موسى فانه امر محقق عندهم ثابت في كتابهم وليس المقصود حقيقة السؤال ببيان شيء من العام بل كونهم اعني  
 المشركين من اهل علمه ولهذا لم يسأل عليه الصلاة والسلام منهم **قوله** وعلى هذا كان اذ نصبا يا **قوله**  
 اي نرفاله وتكون جملة فاسأل بني اسرائيل معترضة بين الخرف وعامله وقائدة الاعتراض ازدياد اليقين فان  
 تظاهر الأدلة يوجب عمداً ثبوت القلب او هو من باب التهجيج والالهاب وزيادة التثبيت والطمأنينة على السلوب  
 قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك والمعنى ولقد آتينا موسى تسع  
 آيات بينات اذ جاء بني اسرائيل او فرعون وملائه فاسأل عن ذلك من مسلي اهل الكتاب يخبرونك به كما اخبرت  
**قوله** او باضمار يخبرونك **قوله** الذي هو جواب قوله فاسأل بني اسرائيل فلا يكون اذ جاءهم نرفا ليخبرونك  
 اذ لا يتصور وقوع اخبارهم عن حال الآيات التسع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في زمان مجيء موسى عليه الصلاة  
 والسلام الى بني اسرائيل بل يكون مفعولاً به واخبارهم اياه عليه الصلاة والسلام ذلك الزمان عبارة عن اخبارهم  
 اياه ما وقع في ذلك الزمان من القصة بتقاضيها والمعنى سل بني اسرائيل عن حال الآيات التسع فانهم يخبرونك  
 القصة بتقاضيها من لندن مجيء موسى من مدين الى مصر عند اياه اليهم وذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال  
 بني اسرائيل معدواً ثباته النبوة واطوار تلك الآيات القاهرة باسرها وبجز فرعون وعنده الا انه يجب ان يكون  
 قوله اذ جاءهم بمعنى اذ جاءهم بتقدير المضاف لان الخطاب لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وبني اسرائيل  
 هم الموجودون في زمانه وموسى عليه الصلاة والسلام ما جاءهم بل جاء آباءهم وان كان اذ جاءهم منصوباً باضمار  
 اذكر على انه مفعول به جاز ان لا يعمل فاسأل اعتراضاً بان يجعل اذكر بدلاً من اسأل للمسبق من ان المقصود من  
 السؤال بيان كون المشركين من اهل علمه والفاء في قوله فقال له فرعون على هذه الاوجه فصحة والمعنى اذ جاءهم  
 فذهب الى فرعون خادعي النبوة واظهر المجزأة وكذبه فقال **قوله** وقرأ الكسائي بالضم **قوله** والقرآنة بتخ الله

(فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم) قتلناه  
 سلمهم من فرعون ليرسلهم معك او سلمهم  
 عن ايمانهم وحال دينهم وبؤيده قرآنة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على  
 لفظ الضى بغير همز وهو لغة قريش  
 واذ متعلق بقتلنا او ما كان على هذه القرآنة  
 او قل يا محمد بنو اسرائيل عما جرى بين  
 موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات  
 ليظهر للمشركين صدقك اولئك تسلي نفسك  
 اولعلم انه تعالى لو اتى بما افترحوه لاصروا  
 على العناد والكابرة كن قبلهم اوليرداد  
 يقينك لان تظاهر الأدلة يوجب قوة اليقين  
 وطمأنينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا  
 يا آتينا او باضمار يخبرونك على انه جواب  
 الامر لو باضمار اذكر على الاستئناف (قوله  
 فرعون اني لا اظنك يا موسى مسجورا)  
 حضرت قطعاً صفاك (قال قد علمت) بافرعون  
 وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه  
 (ما انزل هؤلاء) بمعنى الآيات (الارب  
 السموات والارض بصرار) بينات تبصرك  
 صدقك ولكذك تعاند وانصابه على الحال

(وأي لا ظنك يا فرعون شورا) مصر وفاق من الخير مطبوخا على الثمر من قواهم ما تبرك عن هذا أي ماصرفك أو هالكا فارغ ظنه بظنه وشان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى بحوم حوم اليقين من نظاهر اماراته وقرى وان اخالك يا فرعون شورا على ان الخففة واللام هي الفارقة (فارد) فرعون (ان يستقر هم) ان يستخف موسى وقومه وبنيهم (من الارض) ٢٤٥ ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستئصال (فاقرناه ومن معه جيعا) فكنا

عليه مكره فاحتفزناه وقومه بالاغراق (وقلنا من بعده) من بعد فرعون واضراقه (لبنى اسراييل اسكنوا الارض) التي اراد ان يستقركم منها (فاذا جبه وهدا لاخرة) الكثرة او الحياة او الساعة والدار الاخرة يعني قيام القيامة (جنا بكم نفيا) مختلطين اياكم واياهم ثم تحكم بكنم وتميز سعداءكم من اشقيائكم والنيف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) اي وما انزلنا القرءان الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به افي اعترافه البطلان له اول الامر وآخره (وما ارسلناك الا مبشرا) للمطيع بالثواب (ونذيرا) للمعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانتذار (وقرءانا فرقانا) نزلناه مفزقا مبشرا وقيل فرقانا فبالحق من الباطل لحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرى بالشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تسع اعين عشرين سنة (لتقرأ على الناس على مكث) على مول وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في القهم وقرى بانفتح وهو اذ فيه (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به او لا تؤمنوا) فان ايمانكم بالقرءان لا يده كالا واستماعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله (ان الذين اتوا العلم من قبله) تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين الحق والباطل اورأوا نعمتك وصفة ما نزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التولية كانه قبل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكثرت بايمانهم واهراضهم (اذ انزل عليهم) القرءان (يخرون للاذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه وعبده في تلك الكتب بعنة محمد صلى الله عليه وسلم على فتوة من الرسل وانزاله القرءان عليه

اجود لان احتجاج موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون يعلم فرعون اوكد من الاحتجاج بعلم نفسه **قوله** فان ظن فرعون كذب محض فانه وصف موسى بكونه مسجورا من الاغصه العقل ولا شك انه كذب محض لا دليل عليه ولا اماره وموسى وصف فرعون بكونه مشورا اي مصر وفاق من الخير وهالكا وتصدقه الامارات المتظاهرة وهي ان موسى عليه الصلاة والسلام اثبت نبوته بالهزات القاهرة التي لا يرتاب العاقل في انها من عند الله تعالى وانه تعالى انما يظهرها على يد تصدقائه في دعواه وكل من انكرها لا يحمله على الانكار الا الحسد والعناد والجهل وحب الدنيا ومن كان كذلك تكون عاقبته الهلاك والشور **قوله** وقرى وان اخالك مضارع قولك خلت الشيء خيلا وخيلة وخيلة أي شغفه وفي النمل من يسع محل هو من باب ظننت وتقول في مستقبله اخالك بكسر الهزة وهو الافصح ونحو الاستدقول اخال بفتح الهزة وهو القياس ثم انه تعالى لما بين اعجاز القرءان وكفايته في الدلالة على صدق مدعى النبوة ما دلت تعظيم القرءان وبيان شأنه فقال وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي ما اردنا بانزاله الاتقيرير اخلق وتبينه فلما اردنا هذا المعنى بانزاله وقع وحصل نزوله بسبب اخلق فعلى هذا يكون بالحق متعلقا بانزاله والباء سببية وعلى ما ذكره المصنف تكون الباء متعلقة بمحذوف والجار والجرور في محل النصب على انه حال من مفعول انزلناه او فاعل نزل والحق الاول عبارة عن الحكمة الدائمة لانزاله والحق الثاني هو الثابت الذي لا يزول كما ان الباطل هو اذائل المذهب وكل ما اشتمل عليه هذا الكتاب الكريم من دلائل التوحيد وصفات الاكرام وكون الملائكة صابدا لا يقبل الزوال **قوله** الا محفوظا بالرصد تفسير لقوله بالحق وبيان لكونه منصوبا على انه حال من المفعول وكل واحد من لفظي الحق على هذا عبارة عن الثابت المقابل للباطل والذي لا يكون انزاله ونزوله الا حال كونه ثابتا غير باطل لا يكون الا محفوظا بالرصد كذلك الآيات لا تكون في يدك الا حالين الا محفوظا بالرصد وهو جمع راصد كالخرس جمع حارس ثم انه تعالى لما بين اعجاز القرءان بين عظم شأن رسوله فقال وما ارسلناك الا مخ اي فن آمن بك واتبع دينك بما اظهرته من المعجزات فقد اهتدى ومن عاندك واقترح معجزات اخر فلا عليك من كفرهم ثم لانك ما ارسلت الا مبشرا ونذيرا ليس لك ورأه ذلك شئ من اكرامه على الدين او نحو ذلك وقرأنا نافع قرءانا فرقانا بالانصب فان قيل النصب على الاشتغال انما يجوز حيث يجوز في الاسم المذكور الرفع بالابتداء وقرءانا نكرة لا يصلح للابتداء فكيف يجوز فيه النصب على الاشتغال فالجواب ان التكبير فيه لا تعظيم فكان في حكم المخصص بالوصف فكانه قيل وقرءانا اي قرءان بمعنى قرءان عظيم فرقناه **قوله** تعالى على مكث متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل لقرءانه ثم انه تعالى خاطب الذين اقترحوا تلك المعجزات التعظيمة على وجه التهديد والانكار فقال قل آمنوا به او لا تؤمنوا اي فقد انزل الله تعالى وبلغ الرسول فاختاروا ما يريدون وهو في معنى الامر بالاعراض عنهم كانه قال له اتركهم ولا تبال بهم والفرق بين قوله تعالى ان الذين اتوا العلم من قبله تعظيلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا وبين كونه تعظيلا لقل هو ان المقصود بقوله تعالى ان الذين اتوا العلم على الاول هو تحفيز اهل مكة وتجهيلهم وما حصل من تسليته عليه الصلاة والسلام بايمان العلماء انما يحصل في ضمن هذا المقصد والمقصود على الثاني انما هو التسليته وما حصل من تجهيل القوم وعدم المبالاة بهم انما يحصل تعاوضنا **قوله** وذكر الذن **جواب** عما يقال المقصود من قوله تعالى ويخرون اي يستقنون حكاية الهيشة الخاصة لهم عند اجتماع القرءان التي هي هيئة السجود وهي انما تحصل بالسقوط على الجهة والانتف والظاهر ان يقول ويسجدون اي ويخرون على وجوههم او على جباههم وانوفهم فاوجه ذكر الاذقان هنا واجاب عنه بان الذن اول ما يلقى الارض من وجد الساجد موثبه بحيث لان الظاهر ان اول ما يلقى الارض من وجه الساجد هو الجهة والانتف دون الذن الا ان يقال المراد بكون الذن اول ما يلقى الارض كونه اقرب الى الارض وتقدم من سائر ما يلقى الارض من اجزاء الوجود والقيام الذي يصود السجود فالاولية بمعنى الاقدمية فغير من خرو الساجد بخرو اقرب اجزاء وجهه الى الارض واقدمها **قوله** واللام فيه لا اختصاص الخرو به **قوله** فيه بحث لان اختصاص الخرو بالذن عبارة عن كون سقوط الساجد مقصورا على الذن لا يتعدى الى سائر الاعضاء على منوال قول صاحب الكشاف في قوله تعالى له الملائكة وله الحمد قدم المظارق ان يدل على اختصاص الملائكة والحمد لله تعالى ومن المعلوم انه لا اختصاص لخرو الساجد بالذن الذي هو مجتمع المحيين بل هو لا يسقط عليه اصلا الا ان يقال ليس المقصود من الآية بيان انهم يسجدون حقيقة اذ انزل عليهم القرءان بل المقصود بيان انهم يتنادون لما سمعوا ويتخضعون له كمال الانقياد والخضوع فانخرج الكلام على

(ويقولون سبحان ربنا) من خلف الوعد (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وهذه كاشفا لاحتمال (ويخرون للاذقان) يكون) كثره لاختلاف الخلال او السبب فان الاول لا شكر عند انجاز الوعد والثاني لما ارفقهم من مواظبة القرءان حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لا اختصاص الخرو به (ويزيدهم) سماع القرءان (خشوعا) لما يزيدهم صلا ويقينا بالله

( قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ) نزل حين سمع المشركون رسول الله يقول يا لله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد آلهين وهو يدعوها آخر او قالت اليهود انك نزل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فلما ادعى الاول هو التسوية بين اللفظين ﴿ ٢٤٦ ﴾ بأشياء بملقان على ذات واحدة وان اختلف

اعتبار الملائكة والتوحيد انما هو لذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني انهما بيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب قوله ( اياما تدعوا لله الاسماء الحسنى ) والذم في الآية بمعنى التسمية وهو يعمد الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه وأول تصير والتورين في اياهوض عن المضائق اليه وما صلة لتأكيد ما في آية من الابهام والضمير في قوله الحسنى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه لله الاسماء الحسنى ثلثا لثلاثة على ما هو الدليل عليه وكونها حتى لدلائها على صفات الجلال والاكرام ( ولا تجهر بصلاتك ) بقرأة صلواتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحمله على السبب والثم فيها ( ولا تخافت بها ) حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين ( وابتغ بين ذلك سبيلا ) بين الجهر والخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب بروى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول انا اناجى ربي وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان ووقفه الوشان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا ( وقبل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن شريكا في الملك ) في الالوهية ( ولم يكن له ولي من الدن ) ولي يولى من اجل مذهبه لبدونها بما الاته نفي عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيار او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذى يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالابحاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص بما لوك نعمه او نعم عليه ولذلك عطف عليه قوله ( وكبره تكبيرا ) وفيه تشبيه على ان العبد وان بالغ في التزويه والتعبد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالصورة عن حقه في ذلك روى

سبيل الاستعارة التمثيلية بان شبيها الهيئة الحاصلة من كمال الانقياد والخضوع بهيئة من يخص الحرور بالنظر من حيث ان هيئة الحرور على الوجه اقصى هيئات الخضوع ثم ان الذن مع كونه بعد شئ من الارض عن اجزاء وجه من خرق على وجهه اذا خص الحرور به كان وصول سائر اجزاء الوجه الى الارض انما هو اول فغير عن الهيئة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها تصورا لغاية خضوعهم ونظيره في كون الكلام محمولا على التحليل دون الحقيقة قوله تعالى انقلبتم على اعقابكم وقوله فبئس ما كرموا في قولهم هو اجوب **قوله** اى كون المراد من الاية انه لا رجوع لارجع الى اسمين على الآخر بل هما بيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود اجوب لما ذكره بعد ذلك لان اعتراض اليهود كان تعبيراً للاسمين على ترديد اسمين على الآخر واعتراض المشركين كان تعبيراً على الجمع بين اللفظين قوله تعالى اياما تدعوا مطابقي للرد على اليهود لان المعنى اى اسم من الاسمين محتواه به فهو حسن لارجع لارجع لاسم على الآخر في الحسن ولا يظهر كونه ردا على من يقول كيف تعبدون آلهين وتخفون عنهما **قوله** حذف اولهما **قوله** اى في الموضوعين لان المفعول هو التسمية وهو محذوف فيهما وانما المذكور فيهما هو المفعول الثاني وهو الاسم والتقدير سوا معبودكم الله او معبود الرحمن اى هذين الاسمين تدعوه وتسعده بقوله ايا منصوب تدعوا على انه مفعول ثان له والظاهر ان قوله أو للتخيير مبنى على كون الآية مسوقة للرد على اليهود الذين رجحوا تسمية تعالى باسم الرحمن ونعنعوا في الاسمين بتخليهم ذكر هذا الاسم فان الجواب بالتخيير انما يناسب الرد على من زعم رجحان التسمية باحد الاسمين ولو كانت الآية مسوقة للرد على المشركين الذين خفوا الجمع بين الاسمين لكان المناسب ان تحمل كلمة او على الاباحة فانها وان كانت لاحد الشيئين او الاشياء الا انها اذا وقعت حيث يحصل بالجمع بين الفعلين او الافعال فضيلة وشرف في الغالب تحمل على الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو وجالس الحسن او ابن سيرين وان وقعت حيث لا يحصل به ذلك تحمل على التخيير نحو اضرب زيدا او عمرا ولا شك انها اذا وقعت في جواب من منع الجمع بين الاسمين يكون جعلها على الاباحة انساب لكون المقام مقام الترغيب في الجمع بينهما ذكر في شرح الرضى ان او اذا كان في الامر فله معنوا التخيير والاباحة فان حصل لتأمر بالجمع بين الامرين فضيلة وشرف في الغالب فهي الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو والافقى للتخيير نحو اضرب زيدا او عمرا والفرق بينهما ان الاباحة يجوز ضم الجمع بين الفعلين والافتقار على احدهما في التخيير يحتمل احدهما ولا يجوز الجمع **قوله** بقرأة صلواتك بتقدير المضاف او على المطلق اسم الكل واردة لجزء فان الصلاة عبارة عن مجموع الافعال والاذكار والجهر والخافتة من عوارض الصوت يقال خفت صوته يخفت خفتا وخفوتنا اذا ضعف وسكن وصوت خفت اى ضعيف حتى روى انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع مسوته بالقرأة فاذا سمعه المشركون سبوا القرءان ومن انزله ومن جاء به فانزل الله تعالى هذه الآية **قوله** وفيد تشبيه **قوله** وجه التشبيه انه تعالى امره عليه الصلاة والسلام بان يخص الحمد والثناء بالآله المنزه عن جميع صفات النقصان المتفرد بالملك المنعم على الاطلاق ثم امره بان يصنفه بصفة الكبرياء المطلقة في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه ويعتقد انه واجب الوجود لذاته غنى عن كل ما سواه ويعتقد ان كل ما كان صفة له فهو من صفات العظمة والجلال والعز والكمال وان كل واحدة من تلك الصفات ازلية قديمة سرمدية منزهة عن التغيير والزوال وان كل واحدة منها متعلقة بما لانهاية له من التعلمات ويعتقد ان كل ما يجري في ملكه وسلطانه واقف بقضائه وقدره ومشيئته وقائت المعترلة انما كبر الله تعالى ونعظمه عن ان يكون فاعلا لهذه التباعث والنواحي بل يعتقد ان حكمته تقتضى الشراء والتقدس عنها وعن ارادتها قال واحد من رؤساء المعتزلة يقال له القاضى عبد الجبار الهمداني حيث رأى الامام ابا اسحق الاسفرائين سبحانه من تزوه عن النعماء فقال الاستاذ ابو اسحق سبحانه من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ويعتقد انه ملك مطاع وله الامر والنهي والرفع والخفض ولا اعتراض لاحد عليه في شئ من احكامه ثم انه تعالى اكد التكبير بالأمور به فقال تكبرا اى اقصى ما يضر عليه الانسان المضعيف بان يعتقد ويسعى في تعظيمه وتقديسه حسبما يسعه قدرته ثم يعترف بان عقله وفهمه لا يبي معرفة جلال الله تعالى ولسانه لا يبي شكره وثناءه وجوارحه واعضائه لا تبي بحمده فيكبر الله تعالى على قدر طاقته فانه جل عن ان يكبره تكبيرا يليق بعزه ومجده **قوله** اذا فصيح الغلام **قوله** اى فهم ما يقوله في اقل ما يتكلم وخلص كلامه عن التكنية والمراد بهذه الآية قوله تعالى وقل الحمد لله الى آخر السورة عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال قول العبد لله اكبر خيرا من الدنيا وما فيها قيل انتم التوراة بفاتحة سورة الانعام واختتمت

انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فصيح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل ( بخاتمة ) فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له فطار في الجنة والنظر الف اوقية وماثا اوقية

مخاتمة هذه السورة والحمد لله رب العالمين

سورة الكهف وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله رتب استحقاق الحمد - اشارة الى ان ليس تقدير الكلام قولوا الحمد لله بل هو جملة اسمية لا محل لها من الاعراب ناطقة بان حقيقة الحمد لله وجميع افراده مختصة به تعالى وانه المستحق لها لانه الذي وصلت الى كل احد نعمته وان الذي وصلت النعمة على يده طريق لوصولها الى الخاتم وذلك الغير وان استحق الحمد ايضا في مقابلة سعيه واجتهاده في قضاء حاجته الصالح الا ان التمكن والاقدار على ذلك السعي ليس الامنة تعالى وشرفه فما توجه الى ذلك الغير من الحمد فهو بالحقيقة راجع اليه تعالى وانه تعالى مستعمل لذلك الغير في اوصول نعمته الى العبد الا ان الحمد لا يجب ان يكون في مقابلة النعمة البتة بل قد يكون بمقابلة الفضائل الغير المتعدية كما اشار اليه بقوله في آخر السورة السابقة ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات وبدل عليه ايضا انه تعالى ذكر الحمد لنفسه ليدل على كماله وبدل على اثره اما ليدل على قدرته وسلطانه فكقوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض واما ما يدل على انعامه وافضاله فكقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وقوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب **قوله** وهو في المعاني قال ابن السكيت كل ما ينصب كالخائط والعود قيل قيد عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في عرض اودين او معاش يقال في دينه عوج كذا في الصحاح **قوله** او قيا بمصالح العباد - يقال فلان قيم السجود اذا كان قائما بمصالح المسجد مقيا لشأنه وكذا قيم الاطفال فالقرآن لما كان سببا لهداية الخلق قائما باصلاح الارواح البشرية كان كالقيم الشفيق القائم بمصالح الاطفال **قوله** او على المكتب - عطف على قوله بمصالح العباد فان بعض اهل التأويل فسروا القيم بالشاهد وقال القرءان قيم على المكتب المتقدمة وشاهد عليها في الزيادة والتقصان وفي التغيير والتحريف مبين لما زادوا فيها وما نقصوا وما حرفوا وغيره او الحاصل ان قيا اذا لم يقدر له متعلق كان بمعنى مستقيا فيكون بمعنى غير ذي عوج الا ان من مادة العرب تكرار الكلام واعداده كقوله تعالى محصنات غير محصنات فانه اذا كن محصنات لم يكن مسافحات واذا كن مسافحات لم يكن محصنات فهما يؤذيان معنى واحدا الا انه كرر بناء على عادة العرب وكذا قوله تعالى لينذر بأسا شديدا فان الشديد هو البأس وكرر للتأكيد هذا اذا لم يقدر لقوله قيا متعلق واما اذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على نحو ما في قوله تعالى انهن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي رقيب حفيظ شهيد فيكون تقيما لقوله ولم يجعل له عوجا لان المعنى حينئذ انه كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة جدا ويقدر له الباء على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر اي قائم بمصالحه فيكون تكميلا بمعنى انه مستقيم في نفسه قيم بامور غيره **قوله** تقديره جعله قيا - زيادة بل ايضا اي ولم يجعل له عوجا بل جعله قيا وقوله قيا سواء كان منصوبا بمضمر او على انه حال من الضمير فيكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على جملة العلة بخلاف ما اذا كان قيا حالا من الكتاب فانه حينئذ لا يكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على قوله انزل الكتاب لئلا يلزم الفصل بين الحال وذو الحال باجني فان الحال من تمام المعطوف عليه وبعض منه والمعطوف اجني فاصل بينهما ولا يجوز الفصل بين الحال وذو الحال باجني وعلى تقدير ان يكون قوله ولم يجعل معطوفا على انزل قال بعض اهل التأويل الكلام محمول على التقديم والتأخير اي انزل على عبده الكتاب قيا ولم يجعل له عوجا واحسن الوجود ان يجعل قيا منصوبا بمضمر لان الظاهر ان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فلو جعل قيا حالا من الكتاب لزم العطف قبل تمام الصلة وحل الكلام على التقديم والتأخير بعيد جدا وكذلك جعل قوله ولم يجعل حالا من الكتاب كما انه قيل انزله متعاضدا العروج بعيد خلاف الظاهر واعلم ان حفصا وقف على تبيين عوجا مبدلا لفايس مكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بان قيا ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبا بهذا الوهم فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى وفعل حفص في مواضع من القرءان مثل ما نقله ههنا من مكتة لطيفة نافية للوهم الفاسد فنهاته يقف على مرقدنا ويتدى بقوله هذا ما وعد الرحمن ليفهم من الوقت ان كلام الكفار قد انقضى وان ما بعده كلام غيرهم قيل هم الملائكة وقيل المؤمنون ومنها انه يقف على من في قوله كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق ويتدى برأقي ثلاثون هم انها كلمة واحدة على فعال اسم مبيتي للبالغة من مرق يمرق فهو مرقاق ومنها انه يقف على لام بل في قوله تعالى بل ران

سورة الكهف مكية وقيل الاقوله  
 واصبر نفسك مع الذين يدعون  
 ربهم وهم مائة واحدى عشرة آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب  
 يعني القرءان رتب استحقاق الحمد على انزاله  
 تقيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي  
 الى صافيه كمال العباد والداعي الى ما  
 ينظم صلاح المعاش والمعاد (ولم يجعل له  
 عوجا) شيا من العوج باختلال في القفا  
 وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى  
 جناب الحق وهو في المعاني كالعوج  
 في الاعيان (قيا) مستقيا معتدلا لا انحراف  
 فيه ولا تضرب او قيا بمصالح العباد فيكون  
 وصفه بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على  
 الكتب السابقة يشهد بصحتها واتصاف  
 بمضمر تقديره جعله قيا او على الحال من الضمير  
 في له او من الكتاب على ان الواو في  
 ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان  
 للعطف كان المعطوف فاصلا بين اباض  
 المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقد  
 وتأخير وقرئ قيا

( لندر بأسا شديدا ) اي لندر الذين  
كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول  
اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض  
المسوق اليه ( من لندته ) صادرا من لندته  
وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الراء  
من سجع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر  
النون لانقاء الساكنين وكسر الهاء للانباغ  
( ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات  
ان لهم اجرا حسنا ) هو الجنة ( ما كسبن  
فيه ) في الاجر ( ابدأ ) بلا انقطاع  
( وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولدا ) خصهم  
بالذكر وكرر الاشارة تعلقا بهم استعظاما  
لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استثناء  
بتقدم ذكره ( ما لهم به من علم ) اي بالولد  
او باتخاذهم او بالقول والمعنى انهم يقولونه  
عن جهل مفروض وتوهم كاذب او تقاليد لما  
سمعوه من اولادهم من غير علم بالمعنى الذي  
ارادوا به قالهم كانوا يطلقون الاب والابن  
بمعنى المؤثر والار او بالله اذ لو علموا لما  
جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ( ولا لا بانهم )  
الذين تقولون بمعنى النبي ( كبرت كلمة )  
عظمت مقالهم هذه في الكفر لما فيها من  
التشبيه والتشريك وانها احتياجه تعالى  
الى واد بعينه وتختلف ال غير ذلك من الرفع  
وكذا نصب على التمييز وقرى بالرفع على  
الفاعلية ( تخرج من افواههم ) صفة لها  
تفيد استعظام اجزائهم على اخراجها من  
افواههم والخارج بالذات هو الهواء السفالي  
لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم  
لان كبرهنا بمعنى بفس وقرى كبرت بالساون  
مع الاشمام ( ان يقولون الا كذبا فاعلمت  
باخع نفسك ) قائلها ( على آثارهم ) اذا  
ولوا عن الايمان شبهة لما بداخله من الوجود  
على توليهم عن فارقت امرته فهو يتحسر  
على آثارهم ويخضع نفسه وجدا عليهم  
وقرى باخع نفسك على الاضافة ( ان لم  
يؤمنوا بهذا الحديث ) بهذا القرآن ( اسفا )  
لنأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف  
فرط الحزن والغضب وقرى ان باخع على  
لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل  
حكاية حال ماضية

ويأتي بران لما تقدم **قوله** صادرا من عنده - اشارة الى ان من لندن متعلق بمحذوف منصوب على انه  
لندت بأسا او حال من الضمير في شديدا وان لندن بمعنى عند **قوله** قرأ ابو بكر - اي لندن باسكان الدال  
واشمامها شيئا من الضم وبكسر النون والهاء موصولة بياء ووجهه انه سكن الدال تخفيفا كتسكين عين عضد وسجع  
فالنوني ساكنان فكسر النون لانقاء الساكنين فكان سجع ان يكسر الاول على القاعدة المعروفة الا انه يترجم منه  
العود الى ما قرئ منه ثم لما كسرت النون كسرت الهاء ايضا انباغا ووصلها بياء واشمام الدال شيئا من الضم اشارة الى  
اصلها وقرأ الباقون من لندته بضم الدال واسكان النون وضم الهاء وابن كثير بصلها ابواو وقرأ من لندنو نحو  
سنو وعبوه وغيره لا يصلها بشيء **قوله** استعظاما لكفرهم - فان الخاص قد يعطف على العام فانبيد  
على مرتبة الخاص وتزويل تلك المرتبة منزلة المبين حكما اذ لا يعلم حكم احد المبينين ببيان حكم المبين الاخر بل  
لا بد من ذكر الاخر بعده والتنصيص على حكمه فكذا يعطف الخاص على العام وبين حكمه قصدا واحالة  
بناء على تزيده منزلة المبين بالنسبة للعام لانه كور قبله بطريق تزويل المتعذر في الوصف منزلة المبين في الذات وقوله  
تعالى ما لهم به من علم لا يستدعي تحقق المعلوم في نفسه لان انتفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه  
وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به وما نحن فيه من قبيل الثاني وهذا معنى قوله يقولونهم عن جهل  
مفروض اي لا يحكمهم به عقولهم ولا يؤذي اليه فكرهم البينة لكونه في غاية الفساد والبطلان بل هو مجرد لتلقف  
لسانهم يجرى على ألسنتهم ليس في قلوبهم من معناه شئ ووصفت الكلمة بالخروج الذي هو من صفات الاجسام بناء  
على ان الاصوات والحروف والكلمات المركبة منها انما تحدث بسبب خروج النفس من الحلق فوصفت  
الاعراض المذكورة بوصف ما يكون سببا لحدوثها والاعراض لا يصح عابها الخروج والاشمال **قوله**  
قالهم كانوا يطلقون الاب والابن - لعل هذا الاملاق كان جائزا في شريعة من قبلنا كما يجوز في شريعتنا نسبة الغضب  
والرحمة ونحوها اليه تعالى على ارادة غاياتها الا انه لم يجوز في شريعتنا اطلاق الاب عليه تعالى ولا الملاق الابن على  
بعض عبيده لانهما معاني فاسدة **قوله** وكلمة نسب على التمييز - لانها رفع الابهام المستقر عن ذات مقدره  
وهي النسبة المحفوظة في قولك كبرت امثلة او الكلمة فانها مبهمة لان من سمع تلك الجملة يجوز ان يكون المراد  
ان تلك المقالة كبرت كذبا او جهلا او افترا فلذا صرح فاعل كبرت فيحصل الابهام واحتاج الى رفعه بخلاف ما اذا  
قرى برفع الكلمة على الفاعلية فانه لا يصح فيه شئ فيكون حينئذ على طريق قولك عظم فلان وعلى تقدير  
الاضمار يكون ذلك راجعا الى مقالهم الفهومة من قوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا اي كبرت مقالهم تلك كلمة ومعنى  
الكلام النجيب اي ما اكبرها كلمة وقوله تخرج من افواههم صفة الكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يفتخر به اليبال  
لا يجرى الانسان على اظهاره باللفظ **قوله** وقيل صفة محذوف - يعني قيل ان كبرت بمعنى بفس وفاعله  
مضمرة مفسر بالتمكئة المنصوبة بعده على التمييز كما في قولك بفس رجلا والمخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت كلمة  
الخارجة من افواههم وقرى كبرت بسكون الباء واشمام الضم وهي لغة نعيم **قوله** قائلها - انجع الاهلاك  
يقال بجمع الرجل نفسه بجمعها ونحوها اي اهلكها على وجد والمفسود من الآية تسليمة الرسول صلى الله عليه وسلم  
والمعنى لا يعظم حزنك وأسفك بسبب كفرهم فاننا بعثناك منذرا وبشيرا واما تحصيل الايمان في قلوبهم فلا قدرة لائ  
عليه والفاء في قوله فلعلت جواب الشرط وهو قوله ان لم يؤمنوا قدم عليه وحقه التأخير وقال الجمهور وجواب  
الشرط محذوف لدلالة قوله فلعلت قبل كلمة لعل وهذا الاشفاق الذي يقصده القلب والحلث على ترك التفرغ  
والنأسف ثم قيل الاسف هو النهاية في الغضب كقوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال اهل التأويل المعنى فلما  
اغضبونا وقيل الاسف هو النهاية في الحزن كقوله تعالى يا اسفا عنى يوسف اي يا حزنا فانه عليه الصلاة والسلام  
كادت نفسه الكريمة تهلك حزنا عليهم واشفاقا من ان كلف انفسهم في النار بتركهم الايمان وفيه دلالة على انه عليه  
الصلاة والسلام يكن يقاتل الكفرة للقتل والاتلاف وانما عاقبتهم ليسلوا ويخلصوا من الهلاك الابدي فان من كان  
باخع نفسه اشفاقا عليهم من الهلاك كيف يقائلهم للاهلاك وقوله تعالى على آثارهم متعلق بقوله باخع اي باخع نفسك  
من بعد هلاكهم حال بقاء آثارهم وعلامتهم وعدم انه راسها بالكفاية فانه يصح ان يقال مات الثاني في اثر الاول اي  
حال بقاء أثره **قوله** قرى ان بالفتح - قرأ الجمهور ان لم يؤمنوا بكسر الهمزة على انها شريطة فعل وهذا القراءة  
يكون باخع الاستقبال فيعمل لان الشريطة للاستقبال كأنه قيل لعالم باخع نفسك الآن او غدا ان لم يصدر منهم اي ان

(اناجعلنا ماعلى الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينتها) ولاهلها (للوهم ايهم احسن عملا) في تعامله وهو من زهد فيه ولم يفتربه وفتح منه  
بأزجي به ايده وصرفه على ماينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (واناجعلون ماعليها صعيدا جزا) زهد فيه والجزز الارض التي قطع نباتها مأخوذ  
من الجزز وهو القطع والمعنى انالصيد ماعليها ﴿ ٢٤٩ ﴾ من الزينة ترابا مستويا بالارض ويجعله كصعيد امس لانبات فيه (ام حسب) بل احسبت

(ان اصحاب الكهف والرقيم) في اقصاه  
حياتهم مدة مديدة (كانوا من آياتنا عجا)  
وقصتهم بالاضافة الى خلق ماعلى الارض  
من الاجناس والانواع الفاتحة للمحصر على  
طبائع متباعدة وهشوات متخالفة تعجب  
الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس  
بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحبيب  
والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم  
اسم الجبل او الوادى الذى فيه كهفهم او اسم  
فريتهم او كلهم قال امية بن ابي الصلت  
وليس بها الا الرقيم مجاورا \*

او اوح رصاصى او جرى رقت في اسماؤهم  
وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب  
الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا  
يرتادون لاهليهم فانخذتهم السماء فأووا الى  
الكهف فانخطت صخرة وسدت بابه فقال  
احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله  
يرحمنا ببركته فقال احدهم استحل اجماع  
ذات يوم فبها رجل وسط النهار وعمل  
في بضيته مثل عملهم فاعطيتهم مثل اجرهم  
فغضب احدهم وترك اجماعه فوضعت في جانب  
البيت ثم مرت بي بقر فاشترت به فصيلة فبليت  
ماشاء الله فرجع الى بعد حين شيئا ضعيفا  
لا اعرفه قال ان لي عندك حقا وذكروا حتى  
عرفه فدفعته اليه بجيدا اللهم ان كنت ضلت  
ذلك لوجهك فأفرج عنا فانصدع الجبل حتى  
رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل  
واصاب الناس شدة بقاء تى امرأة فطلبت  
منى سرورا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبى  
وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت زوجها  
فقال اجيبى له واغشى عيالك فأنت وسلت  
الى نفسها فلما اكتشفها وهممت بها ارتعدت  
فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها خفته  
في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها  
مئنتها اللهم ان كنت فعلت لوجهك فأفرج  
عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان  
لى ابوان هما وكان لى غنم وكنت اطعمهما  
واسقيهما ثم ارجع الى غنمى فخبسنى ذات  
يوم غيشة ثم ارح حتى امسيت فأبى اهلى  
فوجدتهما نائمين فخشى على ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومخبطى على يدي حتى ايقظتهما

وقرى شادا يفتح الهمة على حذف الجار اى لان لم يؤمنوا فعلى هذه القراءة المناسب ان يكون باخع للمضى  
لان لم يؤمنوا ماضى ولا ضرورة تدعو الى صرفه عن معناه فلا يعمل الا اذا جعل حكاية حال ماضية كأنه قيل  
لعلك نجحت نفسك لاجل ان لم يؤمنوا ليجب باسم الفاعل لتصور تلك الحالة في ذهن السامع واستحضارها  
وان لم يحمل على حكاية الحال الماضية لا يعمل فيجب اضافته الى ما بعده **قوله** وفيه تسكين اى تسكين  
لوجده واعتماده على عدم اعانته ووجه التسكين ان الآية لما دلت على ان اهل الارض لم يعط لهم ماعليها من  
الزينة ليتصوروا به بجانا وانما اعطى لهم ذلك ابتلاء واختبارا ليظهر منهم ماعلى الله تعالى انه يكون منهم فيعازى  
كل واحد من آثار الحياة الدنيا وزينتها ومن آثار رضى الرحمن وطاعته على حسب قصده ونيته ظهر له عليه  
الصلاة والسلام ان شأنه وما يليق به ليس الا بشارة المطيع والذار العاصى وانه تعالى هو المطلع على اعمالهم  
وبنائهم ومن يستحق لان يخلق فيه الاهتداء او الضلالة فيسكن بذلك وجده وغضبه وازهد خلاف الرغبة يقال  
زهد فى الشيء وعن الشيء بمعنى واحد اى لم يردده ولم يرغب فيه والصعيد التراب وقيل الصعيد السوى من  
الارض وقيل هو وجد الارض مطلقا والجزز الذى لانبات فيه والاماء **قوله** بل احسبت اشارة الى  
ان ام متقطعة مقدرة ببل والهزمة وبى هى التى الانفعال لا لابطال ماسبق والهزمة للانكار وذكر الله تعالى اولا  
من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التى لاحصر لها ثم ذكر انه يزيل ذلك كله ويجعله  
كأن لم يكن ثم اضرب عند وقال ام حسبت كأنه قيل يذهب من قصة اصحاب الكهف ولا يتعكر فى سائر الآيات  
فان تزيين الارض بانواع المعادن والحيوان والنبات وازائنها بالكلية بعد ما اخذت الارض زخرفها وازينت  
اعظام والعجب من قصة اصحاب الكهف والانسان عاده ان يذهب من شئ قل اناسديه وان كان الذى يحضرته  
العجب منه قال الامام تميم بن ابي سليمان من قصة اصحاب الكهف وسألوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان  
فقال الله تعالى ام حسبت انهم كانوا من آياتنا عجا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجا فان كان قادرا  
على تخليق السموات والارض ثم تزيين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا  
جززا خاليا من الكل كيف يستعدون قدرته على حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة او اكثر فى النوم روى ان قريشا  
بعثوا الى المدينة رهطا وقالوا لهم سلوا اخبار اليهود عن محمد وصفته واخبروهم عن قوله فانهم اهل الكتاب  
الاول وهدمهم من العلم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرج الرهط حتى قدموا المدينة فسألوا اخبار اليهود عن  
اخبار محمد صلى الله عليه وسلم فقال اخبار اليهود سلوه عن ثلاث عن قبة ذهبوا فى الدهر الاول ما كان من  
امرهم فان حديثهم عجا وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض وبغار بها ما كان بناء وسلوه عن الروح  
ما هو فان اخبركم عن اثنين ولم يخبركم عن الثالث فهو نبي والا فقول فما قدم الرهط مكة قالوا قد جئناكم بفصيل  
ما بيننا وبين محمد واخبروا ما قالت اليهود فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه فقال عليه الصلاة  
والسلام اخبركم بما سألتم عنه فداؤم ولم يستن فانصرفوا عنه وحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر  
خمس عشرة ليلة وشق عليه ذلك حتى ارجف اهل مكة به وقالوا وصدنا محمد فداؤم واليوم مضى خمس عشرة  
ليلة وشق عليه ذلك ثم جاء جبريل من عند الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف وفيها معاتبه الله تعالى اياه على  
جزمه وفيها خبر اولئك القبة وخبر الرجل الطواف وعجا فى قوله تعالى كانوا من آياتنا عجا متبركان ومن آياتنا  
حال منه لانه فى الاصل صفته فلما قدم صار حاله قال امية بن ابي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا \* وصيدهم او التوم فى الكهف همدا \*  
استشهد على ان الرقيم الكلب وهذا يدل على ان قصة اصحاب الكهف كانت فى علم العرب وان لم يكونوا عالميها  
على وجهها \* الوصيد نساء البيت وهو مفعول مجاورا والهمد جمع حامد بمعنى الراقد والتائم يعنى ان اصحاب  
الكهف كانوا رقادا فى الغار وكلهم مجاورا لوصيدهم كما قال تعالى وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد **قوله**  
اولوح رصاصى **قوله** فيكون الرقيم بمعنى المرقوم وهو المكتوب قال تعالى كتاب مرقوم اى مكتوب **قوله**  
تعالى اذ اوى القنبة **قوله** منصوب بعجا او باذكر المقدر لا بقوله ام حسبت لانه كان بين النبي صلى الله عليه  
وسلم وبينهم مدة طويلة فلا يجوز حسبانه عليه الصلاة والسلام فى ذلك الوقت الذى اووا فيه الى الكهف اى  
صاروا فيه وكانوا قنبة اى شيانا متقابلين فى الانسان من اولاد عظماء الروم آمنوا برهم وكان ذلك الايمان عبرة

واخذت محلي غلبت فيمو مضيت اليهما  
الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت لوجهك فأفرج عنا فخرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير (اذ اوى القنبة الى الكهف) يعنى  
قنبة من اشرف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف



وتفكر منهم في عظمة الله تعالى وملكوته وقدرته لم يأتهم بذلك وحى ولم يقرأوا كتابا ولم يدركوا زمان نبوة وكانوا في زمن فترة قبل ان بعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام ثم بعث الله تعالى وهم في الكهف راقدون وليث في آفته ثلاثا وثلاثين سنة ثم رفعه الله ومضى بعده زمان طويل ثم بعثهم الله تعالى واقتلهم واطلع اهل ذلك العصر على حالهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث حق وان الساعة آتية **قوله** او اجعل امرنا كله رشدا **قوله** على ان تكون كلمة من في قوله من امرنا رشدا تجريدية اذ هو الامر بعينه مباينة في ارشاده ولهذا قال اجعل امرنا كله رشدا والتجريد من الصفات البدئية العنوية وهو ان يتزعج من امر ذي صفة امر آخر مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المباينة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كأنه بلغ من الانصاف تلك الصفة الى حيث يصح ان يتزعج منه موصوف آخر تلك الصفة فان جعلت كلمة من في الآية تجريدية يكون مطلوبهم ان يبلغ امرهم في الرشاد والهداية حدا يصح مع ذلك الحق ان يستخلص منه امر آخر مثله في الرشاد وفي الوجه الاول تكون من متعلقة ببي ويكون المعنى انهم لما هربوا الى الكهف وطارقوا الناس وطلبوا سلامة الدين سألوا ربهم ان يبي لهم الرشاد والاستقامة في مفارقتهم الكفار **قوله** يعني انما هم ائمة لانهم فيها الاصوات **قوله** يعني ان ضرب الجباب المانع من ان تعمل الاصوات الموافقة الى آذانهم واسماعهم كناية عن الانامة الثبيلة وانما صلح كناية عنها لان الصوت والتبني طريق ازالة النوم فقد طريقه يدل على استحكام النوم وثقله وخصت الآذان دون العيون مع ان النوم يتعلق بها دون الآذان لان ضرب الجباب على العين لا يصلح كناية عن المباينة في النوم لان سد الابصار مما يدل على كمال ان لا يكون ما هو طريق ازالة مؤثرا في زواله **قوله** بني على امراته **قوله** اي بني عليها القبة عند دخوله عليها فان العرس كان يبنى على اهله سبحانه **قوله** طرفان لضربنا **قوله** الاول طرف مكان والثاني طرف زمان والمعنى انما هم فيه سنين ذوات عدد وقد بينا الله تعالى بقوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا **قوله** يتعلق علمنا تعلقا حائليا **قوله** لما كان قوله تعالى لتعلم متعلقا بقوله بتا وذل الكلام على ان يكون علمه تعالى حادثا مترابا على ايقانهم دفع ذلك الاحتمال بما يدل على ان علمه تعالى سرمدى لا يجوز عليه التغيير والازوال وانما التغيير في المعلومات وانه تعالى عالم بها في الازل على ما ستكون عليه في اوقات حدوثها وبقيائها وكما تجدد لها حال من الاحوال تعلق علمه تعالى بتلك الاحوال عند تجددها بالتجدد والتغيير انما هو في تعلقات العلم لا في نفسه وقال هشام انه تعالى لا يعلم الحوادث قبل وقوعها ولا يعلمها الا عند حدوثها واحتج عليه بهذه الآية **قوله** المختلفين منهم او من غيرهم **قوله** اشارة الى ان اهل التأويل اختلفوا في الحزبين قال مجاهد رضى الله عنه ان الحزبين من الغيبة لان اصحاب الكهف لما اتهموا اختلفوا في انهم كم ناموا ويدل عليه قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فاصحاب الكهف كانوا حزينين استقل احداهما مدة لبثهم واستطالها آخرون وهم الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقال الفرآء ان طائفتين من المسلمين اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف قبل خروجهم منه فبعثهم الله تعالى ولم يبين ذلك بل اجمعه وليس لنا حاجة الى تعيين ما ابيهم الله تعالى بيانه **قوله** ولما لبثوا حال منه **قوله** اي من امداء لانه لو تأخر عنه لكان مثاله فلما قدم عليه صار حاله والمعنى ضبط امداء كانوا زمان لبثهم في الكهف وان كانت اللام لام العلة يكون المعنى حيثئذ تعلم اي الحزبين احصى اي علم كقوله احصاه الله ونسوه لتسبب الذي لبثوا فيه لاجله **قوله** وقيل احصى اسم تفضيل لم يرض به لان افضل من كذا لا يبنى من باب افضل يفعل وقولهم ما اولاد للغير وما اعطاء للمال عن الشواذ والشاذ النادر لا يقاس عليه والمذاق يروى بالدال والذال وهو رجل من بني عبد شمس وابوه واجدانه يعرفون بالافلاس قال الشاعر في حقه

فانك ان ترجو نجما ونفعها \* كراحي النداء والعرف عند المذاق \*

وقوله و امداء نصب بفعل دل عليه احصى اي دل احصى الذي هو للتفضيل على ذلك الفعل المضمر من جنسه واحتج الى الاضمار لان الفعل التفضيل لا يعمل في مظهره واول البيت

\* ولم ار مثل الحق حيا مصصا \* ولا مثلنا يوم القيا فوارسا \*

\* اكره وأحس للحقيقة منهموا \* واضرب منا بالسيف القوانسا \*

الصبح المغار عليه وقت الصبح وحقبة الرجل ما يحق على الرجل ان يحميه والدفاع عنه من اهل بيته والقوانس

(جمع)

(فقالوا ربنا اننا من ادلك رحمة) توجب لنا المنفرة والرزق والامن من العدو (وهي لنا من امرنا) من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصبر بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهية احداث هيئة التي (فضرنا على آذانهم) اي ضربنا عليها جباب يمنع السماع بمعنى انما هم ائمة لانهم فيها الاصوات مخدفة المفعل كما حذف في قولهم بني على امراته (في الكهف سنين) طرفان لضربنا (عددنا) اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل الكثير والتفيل فان مدة لبثهم كعص يوم عنده (ثم بعثناهم) اخذناهم (لنعلم) ليتعلم علمنا تعلقا حائليا مطابقا لتعلقه او لا تعلقا استقباليا (اي الحزبين) المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم (احصى لما لبثوا امداء) ضبط امداء زمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عند تعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض و امداء مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول لله وقيل انه المفعول واللام مزيدة وماء موصولة و امداء تغيير وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بخذف الراء واذ كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذاق و امداء نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيف القوانسا

جمع قونس وهو اعلى البيضة من الحديد ويطلق على ما بين اذني الفرس ايضا بحد كلالا العريقين اعداءه واصحابه  
يقول لم ار مغارا عليهم مثل الذين صنعناهم ولا مغيرين مثلنا يوم لقيناهم وصف المغار عليهم بكمال الشجاعة  
ليكون ادل على شجاعة من غلب عليهم فالفوانس في البيت منصوب بفعل مقدر من جنس الفعل التفضيل  
اي بضرب الفوانس لا بنفس الفعل التفضيل لانه لا يعمل في انفسه فكذا فيما نحن بصدده \* فان قيل انه انما لا يعمل  
في مظهر فاعل او مفعول به فلم لا يجوز ان يكون امدا منصوبا على التمييز ويعمل فيه احصى كافي اكثر منه مالا  
واحسن وجها \* اجيب بان التمييز في امثال ذلك انما هو فاعل في المعنى لان المال هو الذي كثر والوجه هو الذي  
حسن وليس الامده هو الذي احصى **قوله تعالى آمنوا برحمتهم** - فيه التثنية من التكلم الى الغيبة اذ لوجهه في نسق  
قوله نحن نقص عليك لقيل بربك وقوله زدناهم وربطنا الثنات من هذا الغيبة الى التكلم ايضا **قوله** وقربناها  
بالصبر **قوله** - يعني ان قوله تعالى وربطنا على قلوبهم استعارة تبعية شبه تلبيت قلوبهم وتقربنا وجها على الصبر على  
الشدة اذ التي تحملوها ربط الدابة وشدها بالرباط وهو الحبل فان ربط الدابة شدتها بالرباط والربط ايضا هو الحبل  
ومن الجواز ربط الله على قلوبهم لانه يتعدى بنفسه الا انه نزل منزلة اللازم وزيدت كلمة على الاستعلاء لبالغة  
والدلالة على كون الربط والتعوية مستوليا على قلوبهم مستقرا عليها كما في قوله ويجرح دوما في عراقيهم فصلى  
**قوله** اذا قاموا **قوله** منصوب وربطنا والمعنى قويت قلوبهم اذا قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس حين ما تبهم على ترك  
عبادة انصم فقالوا رب السموات والارض اقروا بربوبية الله تعالى بين يدي ذلك الجبار بقوة الله تعالى  
اياهم على مخالفة وعصيانه وقيل انهم كانوا عظماء المدينة فخرجوا منها ذات يوم فاجتمعوا ورآه المدينة من غير ميعاد  
فقال اكبرهم اى لأجد في شيا وهو ان رب السموات والارض قالوا نحن كذلك نجد في انفسنا قواما اجيما  
فقالوا رب السموات والارض **قوله** والله لقد قلنا قولنا **قوله** - يعني ان قوله لقد قلنا جواب قسم  
مضمر وشططا مصدر شطت الدار شطى اى بدت وشط الرجل اى بعد عن الحق والشطط تجاوزة الترب في كل  
شيء اشار اليه بقوله مفرط في الظلم وانتصابه على انه صفة مصدر محذوف اى قولنا شاطط لان اذا جواب وجزاء  
**قوله** تعالى لولاياتون **قوله** تخصيص فيه معنى الانكار وقوله صلبهم تقدير عدل على عبادتهم وعلى اتخاذهم لحذف  
المضاف لعلم به ولم يكنوا بالانكار على اتخاذهم الشركاء وعبادتهم اياها من غير ان يشعروا برهاننا قطعيا على صحته  
بل قالوا من انظلم من افترى على الله كذبا اى لا احد اعلم منه يعنون ان الحكم بان له تعالى شريكا وولدا مع  
قد ان ما يدل عليهما انظلموا فترأ عليه تعالى **قوله** تعالى وما يعبدون **قوله** ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان ما معنى  
الذى والعائد محذوف اى واعترتم الذى يعبدونه اشار اليه بقوله ومعبوديهم وقوله الا الله مستثنى متصل من الذى  
يعبدونه والثاني ان تكون ما مصدرية وان يكون الا الله مستثنى متصلا ايضا بتقدير المضاف اى واذا اعترتموهم  
اى تركتموهم وعبادتهم الا عبادة الله والثالث ان تكون نافية وتكون الجملة من كلام الله تعالى وقعت معترضة  
بين اذ وجوابه لتحقيق اعترالهم والامتنى مفرغ اخبار الله تعالى عن القية انهم لا يعبدون غيره **قوله**  
من امركم **قوله** متعلق بالفعل قبله ومن لا بداء الغاية او للبعيض وقيل هي بمعنى بدل كما في قوله تعالى ارضيتهم بالحياة  
الديان من الاخرة ويجوز ان يكون حالا من مرتقا نطق محذوف **قوله** تعالى **قوله** قرأ الجهور بكسر  
الميم وقع الفاء وقرأ نافع وابن عامر فتح الميم وكسر الفاء قبل هما لغتان بمعنى واحد في الجارحة وفي ما يرتقى به  
اى يرتفع به وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر وقيل هما لغتان فيما يرتقى به واما الجارحة فيكسر  
الميم فقط **قوله** ندموع بينهم **قوله** اى الملوص يقينهم عن شوب الشك والناسع الخالص من كل شيء **قوله**  
لورأيتهم **قوله** يعنى ان قوله تعالى وترى ليس المراد به ان الخطاب يرى هذه الصورة بل المقصود بيان ان باب ذلك  
الكهف الى جهة الشمال نحو بنات نعش فتكون الشمس طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فيؤذيتهم حرها وتغير  
الوانهم فالمعنى انك لورأيتهم على هذه الصورة ثم اخبر انهم كانوا في منسج من الكهف ينالهم فيه برد الريح ونسيم  
الاهواء فقال وهم في جوف منه اى من الكهف والعجوة منسج في مكان الرافض في فجوة اى في ساحة واسعة **قوله**  
لأن الكهف كان جنوبيا **قوله** اى كانت ساحة الفار وداخله في جانب الجنوب وذلك يقتضى ان يكون باب في جانب  
الشمال **قوله** اولان الله تعالى زورها عند **قوله** يعنى ان للمفسرين في تفسير الآية قولين الاول ان باب ذلك  
الكهف كان الى جانب الشمال مستقبل بنات نعش لا يقع فيه شعاع الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما

( نحن نقص عليك نبأهم بالحق ) بالصدق  
( اللهم قية ) شأن جمع نقي كصبي وصبيبة  
( آمنوا برحمتهم وزدناهم هدى ) بالثبوت  
( وربطنا على قلوبهم ) وتقربناها بالصبر  
على هجر الوطن والاهل والمالك والجارحة  
على اظهار الحق والرد على دقيانوس  
الجبار ( اذا قاموا ) بين يديه ( فقالوا )  
ربنا رب السموات والارض ان ندهو من  
دونه انما لقد قلنا اذا شططا ) والله لقد  
قلنا قولنا اذا شطط اى اذا بعد عن الحق  
مفرط في الظلم ( هؤلاء ) مبتدأ ( قومنا )  
عطف بيان ( اتخذوا من دونه آلهة ) خبره  
وهو اخبار في معنى انكار ( لولاياتون ) هلا  
ياتون ( عليهم ) على عبادتهم ( بسطان بين )  
ببرهان ظاهر فان الذين لا يؤخذ الا به وفيه  
دليل على ان مالا دليل عليه من الديانات  
مردود وان التقليد فيه غير جائز ( فمن اعظم من  
افترى على الله كذبا ) بنسبة الشريك اليه  
( واذا اعترتموهم ) خطاب بعضهم لبعض  
( وما يعبدون الا الله ) عطف على الضمير  
المنصوب اى واذا اعترتم القوم ومعبوديهم  
الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون  
الاصنام كسائر الشركين ويجوز ان تكون  
ما مصدرية على تقدير واذا اعترتموهم  
وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على  
انه اخبار من الله تعالى عن القية بالتوحيد  
معرض بين اذ وجوابه لتحقيق اعترالهم  
( فانموا الى الكهف بنشر لكم ربكم ) يسط  
الرزق لكم ويوسع عليكم ( من رحمة )  
في الدارين ( ويهيئ لكم من امركم مرقا )  
ما ترتفعون به اى تلتفون وجرمهم بذلك  
لتصوع بينهم وقوة وتوفهم بفضل الله تعالى  
وقرأ نافع وابن عامر مرقا فتح الميم وكسر  
الفاء وهو مصدر جاء شادا كالمراجع والبيض  
فان قياسه الفتح ( وترى الشمس ) لورأيتهم  
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او  
لكل احد ( اذا طلعت زاور عن كهفهم ) تميل  
عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيتهم لان  
الكهف كان جنوبيا اولان الله تعالى زورها  
عنه

واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وان عامر ويعقوب تزور كخمسة وقرى تزوار كخمسة ووكها من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة اليمين  
وحقيقتهما الجهة ذات اسم اليمين (واذا غربت تقرضهم) فظفهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) بمعنى بين الكهف وشماله لقوله (وهم في فجوة منه) اي وهم في مدسع من الكهف  
يعنى في وسطه بحيث ينالهم روح الهواك ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان **﴿ ٢٥٢ ﴾** باب الكهف في مقابلة نبات الشمس واقراب المشارق

بين ذلك من حيث ان الشمس اذا طلعت تطلع عن بين الكهف واذا غربت تغرب عن شماله فتنوء الشمس ما كان  
يصل الى داخل الكهف وكان الهواك العليلب والنسيم الموافق يصل اليهم فلا جرم بقيت اجسامهم مسونة عن  
العضوة والفساد والقول الثاني ان الله تعالى منع ضوء الشمس عن الوقوع عليهم عند طلوعها وهد غروبها وكان  
ذلك فعلا خارقا للعادة وكرامة عظيمة خص الله تعالى بها اصحاب الكهف قاله ائرجاج واستدل على صحته بقوله ذلك  
من آيات الله قال ولو كان الامر كما ذكره اصحاب القول الاول لما كان ذلك كرامة عجيبة من آيات الله **﴿ قوله ﴾**  
واصله تتزاور **﴿ قوله ﴾** وذلك لانه اختار قراءة تتزاور بفتح الزاي المشددة واصله تتزاور فاسكنت التاء الثانية فادغمت  
في الزاي وقرأ الكوفيون تزاور بحذف احدى التائين للتخفيف وابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد  
الراء من الازورار وهو العنول عن الشيء والزور بالضم يركب الميل يقال زور زيد وزور عنه وتزاور عنه تزاورا كانه  
عدل عنه وانحرف **﴿ قوله ﴾** وحقيقتهما الجهة ذات اسم اليمين **﴿ قوله ﴾** اي خلاصة المعنى ان الشمس حين طلوعها تميل  
عن كهفهم جهة اليمين الا ان ذات اليمين صفة اقيمت مقام الموصوف لما تقرّر ان كلمة ذو وذات موضوعة لان  
يوصف بها التكرة وعل تعريف الجهة للمهدى فيكون كالتكررة بمعنى ولم يقل جهة ذات اسم اليمين لكان اظهر  
**﴿ قوله ﴾** والمراد به امان الله عليهم لانهم تشكروا في دلائل وحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته من غير ان يأتهم  
بذلك وسجى الهى ومن غير ان يقرأوا كتابا سماويا وان يحالوا واهل التوحيد والمعرفة لكونهم في زمان فترة من الرسل  
قبل ان يبعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى من بعد الله فهو المهتدى كالتيذيل  
لل كلام السابق من قوله تعالى اذ اوى القنبة الى الكهف الى ههنا وجيء به عاما في كل من سلك طريق المهتدين  
ومن آثر الضواية وقلبه قلب اسلافه الضالين ليدخل اصحاب الكهف في الاولين دخولا اوليا ويدخل دقيانوس  
الضال في الآخرين كذلك والتذيل هو ان تقطع الكلام بما يشتمل على معناه تأكيدا ولا يجهل له من الاحراب  
**﴿ قوله ﴾** او التفسير الخ على ان يكون قوله من بعد الله فهو المهتدى مرتبطا بقوله ذلك من آيات الله وفي التفسير  
قبل ذلك من آيات الله اي ما اخبرنا من قصتهم آية صدقك في دعوى النبوة فمن هذا الله بها صدقك لذلك فآمنوا  
بالله تعالى ووجدوه واعتزلوا اهل الشرك والضلال وآثروا المواضع الخالية في الجبال على طيب العيش في الاوطان  
والادوال طلبة لرضا المالك المتعالم **﴿ قوله تعالى ونحسبهم ايقانا ﴾** قرأنا نافع وابن كثير ابو عمرو والكسائي  
بكسر الين ومعناه كما ذكر في قوله وتري الشمس اي ظهور ائتهم لحسبهم ايقانا وهو جمع يقن ويقن بضم القاف وكسرها  
وهو اليقظان ورقد جمع رافد كقاع دوقه **﴿ قوله ﴾** او كلب راعي مروا به **﴿ قوله ﴾** اي مروا براعي غنم فقال لهم اين  
تذهبون فقالوا نضرب من هذا الجبار فقال الراعي ما انا غنى من ربي منكم فترك غنمه وعلق بهم فبعضه كلبه **﴿ قوله ﴾** وقيل  
الموصد الباب **﴿ قوله ﴾** قيل الكهف لا يكون له باب ولا عتبة والمراد موضع الباب والعتبة **﴿ قوله ﴾** وقرى لو اطلعت  
عليهم بضم الواو **﴿ قوله ﴾** وقرأها الجهور بكسر الواو على ما هو الاصل في النقاد الساكنين وقرى بضم الواو وتشبيها لها  
بواو الضمير عن عباس رضى الله عنهما انه غرامع معوية فزوت الفصطاني نحوال وبمغزوا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف  
فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك  
فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رهبا فقال معوية لا ائتمى حتى اعلم عليهم فيعت ربنا لافعال لهم  
اذهبوا فادخلوا الكهف فارسل الله عليهم ريحا فاحرقهم كذا في الوسيط **﴿ قوله ﴾** ليسأل بعضهم بعضا  
فبعضهم فاحالهم **﴿ قوله ﴾** فانه يجوز ان حاله غريبة تدل على كمال قدرة الله تعالى فيردادون هدى واستيقانا وفي شرح التاويل  
اخبر الله تعالى انه انما بعثهم لتساؤل فحقت لان تكون اللام لامكى بل هي لام العاقبة لانه لما علم منهم ما يكون عند  
بعضهم من التساؤل بعثهم اذ ذلك جميع ما يتعلق ويشاء انما يخلق لما يعلم انه كذا فيظهر ما علم على ما علم وهو كقوله  
تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ذرأهم لما علم انه يكون منهم وهو ان يعملوا عمل اهل جهنم فبعضهم  
اليها وعلى هذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معناه ان من علم انه يعبد ويعمل عمل اهل الجنة  
خلقه كذلك والحاصل ان كل ما خلقه الله تعالى انما يخلق له لما يعلم انه يكون منه اذ لا يجوز ان يخلق لغير ما يعلم انه  
يكون منه اذ يجرى الفعل لذلك يجرى العجز او الجهل بالعواقب وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا او يخرج الفعل  
لذلك يخرج العجز او الجهل بالعواقب فاذا كان الله تعالى عالما بما كان وما يكون وتعالى عن ان يكون ضله عبثا لم يجوز  
ان يخلق شيئا بغير ما علم انه يكون وهكذا يكون في الشاهد فان من عمل عملا لغير ما علم انه يكون فهو غايب وجاهل

والمغارب الى معاذاته مشرق رأس  
السرطان ومغربه والشمس اذا كان  
مدارها مداره تطلع مائلة عند مقابلة جانبه  
اليمين وهو الذي يلي المغرب وتغرب  
محاذاة جانبه الا بمر فيقع شعاعها على  
جانبه ويحلل صفوته ويعدل هوائه  
ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويلى ثيابهم  
(ذلك من آيات الله) اي شأنهم او ايوأؤهم  
الى كهف شأنه كذلك او اخبارك فقصم  
او ازورار الشمس وقرصها طالعة وغاربة  
من آياته (من بعد الله) بالتوفيق (فهو المهتد)  
الذي اصاب الفلاح والمراد به امان الله عليهم  
والتبديد على ان امثال هذه الآيات كثيرة  
ولكن المتفق بها من وقد الله تعالى لتأمل فيها  
والاستبصار بها (ومن يضل) ومن يخذله  
(فلن تجدن ولا مرشدا) من يلهو برشده  
(وتحسبهم ايقانا) لا فتاح صيونهم اولئك  
تقلبهم (وهم رقاد) نيام (وتقلبهم) في  
رقدتهم (ذات اليمين وذات الشمال) كبرا  
تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول  
الزمان وقرى يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى  
وتقلبهم على المصدر منصوبا يضل بدل عليه  
وتحسبهم اي ترى تقلبهم (وكلبهم) هو كلب  
مروا به فبعضهم فطردهوه فانطقه الله تعالى  
فقال انا احب احب الله فناموا وانا احرمكم  
او كلب راع مروا به فبعضهم وتبعه الكلب  
ويؤيده قراءة من قرأوا كلبهم اي وصاحب  
كلبهم (باسم ذراعيه) حكاية حال ماضية  
ولذلك جعل اسم الفاعل (بالوصيد) بضم  
الكهف وقيل الموصد الباب وقيل العتبة  
(لو اطلعت عليهم) فتغفرت اليهم وقرى لو  
اطلعت عليهم بضم الواو (لو ايت منهم فرارا)  
لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع  
من التوليى والقول والحال (ولملت منهم رهبا)  
خوفا على صدورك لما ائسهم الله من الهبة  
لو اعظم اجرامهم وانتاح عيونهم وقيل  
لو حشة مكانهم ومن معاوية رضى الله عنه انه  
عزى الروم قرى بالكهف فقال لو كشف لنا عن  
هؤلاء لنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله  
عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو  
خير منك قال لو اطلعت عليهم لو ايت منهم  
فرارا فلم يسمع وبعثنا سافرا فادخلوا جات  
ريح فاحرقهم وقرأ الجازيان ملئت بالتشديد للباغية وابن عامر والكسائي ويعقوب رجا بالثقل (وكذلك بعثناهم) وكذا انماهم آية بعثناهم آية على كمال (بمعاقبة)  
قدرتنا (لنساء او ايهم) ليسال بعضهم بعضا فيمترقوا حالهم وما صنع الله بهم فيردادوا ايضا على كمال قدرة الله تعالى ويستصروا به امر العيش ويشكروا ما انعم به عليهم

بصاقية عمله وكم في قوله تعالى كم لبثتم استفهامية منصوبة بالفعل الذي بعدها كافي قولك كم يوما صحت لان الفعل الذي بعدها غير مشتغل بضميرها وفي مثله تكون كم معرفة على حسب اقتضاء العامل والمميز محذوف تقديره كم يوما لبثتم حذف لدلالة الجواب عليه واو في قوله او بعض يوم هل شك منهم لما ذكره من ان جوابهم هذا مبني على غالب الظن قبل انهم دخلوا الكهف اول النهار فنظروا حين استيقظوا فاذا هو آخر النهار فقالوا البشايوما ثم رأوا من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم وهم في هذا الجواب وان كانوا محطتين الا انهم لما بنوا هذا الجواب على غالب الظن وكان الامر عندهم كذلك لم يوصغوا فيه بالكذب ولم يوقوا اخذوا به **﴿ قوله ﴾** ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى **﴿ بدل على ان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين قالوا البشايوما او بعض يوم وان ما بعده بدل منه وعلى الاحتمال الثاني يكون اصحاب الكهف ثلاث فرق قال واحد منهم كم لبثتم واجاب جماعة منهم بان قالوا البشايوما او بعض يوم وانكر عليهم الآخرون بان قالوا ربكم اعلم بما لبثتم روى ان ابن عباس استدل بهذه الآية على ان الصحيح من الاقوال في عددهم اثم سبعة لان الله تعالى قال في اول الآية قال قائل منهم هذا واحد وقال في جواب قول هذا القائل قالوا البشايوما او بعض يوم وقالوا قول جمع اول واقوله ثلاثة ثم قال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع آخر سواهم خاطب هذا الجمع الاول بان قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فكان المحييون ستة والسائل واحدا فالجمع سبعة **﴿ قوله ﴾** ثم لما علموا ان الامر لا ينس لاطريق لهم الى علة اخذوا فيما بهمهم **﴿ بيان لوجه ارتباط قوله ﴾** فابعدوا احدكم الآية بما قبله الذي هو تذكير حديث البث مع انه لا تناسب بينهما بحسب الظاهر وتقريره ان الآية من باب اسلوب الحكيم كقوله**

- انت تشنكى حدى من اوله اقربى • وقد رأيت الضيفان يعنون منزلى •
- فقلت كائى ما صحت كلامها • هم الضيف جدى فى قراهم وصيلى •

وكقول بعضهم للحجاج وقد قال الحجاج له متوعدا لاحلتك على الادمه يعنى القيد مثل الامير يحمل على الادمه والاشهب اى على الفرس الادمه يعنى الذى غلب سواده والاشهب الذى غلب بياضه فان المتكلم قد يتلقى المخاطب بغير كلامه لعله على وجد آخر وقوله وقرأ ابو عمرو الى قوله بالتخفيف اى باسكان الراء وقمع الواو والباقون بكسر الراء وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف فى الكاف وقرئ بالتخفيف اى باسكان الراء وكسر الواو وادغام القاف فى الكاف وعدم ادغامها **﴿ قوله ﴾** وحلهم له **﴿ اى حل اصحاب الكهف للورق بدل على ان امالك ازاد امر مشروع لا ينافى التوكيل **﴿ قوله ﴾** من العود يعنى الصيرورة **﴿ كقوله ﴾** كايقال للآخرة معاد فانه من العود يعنى التحول لامن العود يعنى الرجوع الى الامر الاول **﴿ قوله ﴾** اذ دخلتم فى ملتهم **﴿ فتره تكون اذ امضوا فان قيل ايس انهم لو اكرهوا على الكفر حتى اظهروا لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا ولن نعلموا اذا ابدا • اجيب بانه يحتمل ان يكون المراد انهم خافوا من انهم لو ردوا الى الكفر وجرؤوا مظهرين لذلك الكفر مدة زمانا تمل قلوبهم الى ذلك الكفر ويصيرون كافرين فى الحقيقة فلهذا الاحتمال خافوا وقالوا ذلك **﴿ قوله ﴾** اطلعنا عليهم **﴿ اى على احوالهم غيرهم يقال صرت على كذا اى علة واختلوا فى السبب الذى عرف الناس طول مدة اصحاب الكهف على وجهين الاول انه طال شعورهم واطغارهم طول مخالفتهم العادة وظهرت فى بشرة وجوههم آثار عجيبة بدل على ان مدتهم قد طالت طول خارجا عن العادة والثانى ان ذلك الرجل الذى بعثوا الى المدينة لما ذهب الى السوق ليشتري الطعام اخرج الدراهم التى عليها اسم دقيانوس فقال صاحب الطعام هذه الدرهم غير موجودة فى هذا اليوم وانما كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة مديدة ودهر داهر فطلعت وجدت كثر فاجتمع الناس اليه وحلوه الى ملك البلد فقال الملك من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعث بها شيا من القر وخرجنا فرارا من الملك دقيانوس فصرف ذلك الملك انه ما وجد كثيرا بل الله تعالى بعثه بعد موته **﴿ قوله ﴾** ليعلموا ان وعد الله بالبعث **﴿ على ان الوعد مصدر على حاله اى ليعلموا ان ما اخبرهم الرسل من بعث الاموات ليس اختراعا من عند انفسهم بل كونه وعد الله تعالى وخبرنا منه حق فان القوم لما علموا ان الله تعالى اناهم مدة طويلة وبقاهم من غير طعام ولا شراب فى تلك المدة على ان الانسان لا يبقى من غير طعام ولا شراب فى مدة اسبوع فضلا عن مثل تلك المدة علموا ان من قدر على حفظهم من كل ضرر واذى وبقاهم فيها لقادر على البعث والاحياء بعد الموت ولا يعجز عن شئ يريد كونه **﴿ قوله ﴾** حين امانهم الله تعالى ثانيا **﴿ فان الملك وقومهم احوالوا**********

( قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ) ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخري عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانبهوا ظهيرة وفتوا انهم فى يومهم او اليوم الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول الاطغارهم واشعارهم قالوا هذا تم علموا ان الامر لا ينس لاطريق لهم الى علة اخذوا فيما بهمهم وقالوا ( فابعدوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة ) والورق القضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وجزءا وابتكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثنية وادغام القاف فى الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لا لثاء الساكنين على غير حده وحلهم له دليل على ان التزود رأى التوكلين والمدينة طرسوس ( فينظر ايها ) اى اهلها ( اذى طعانا ) احل واطيب واكثر وارخص ( فلما انكم رزق منه وليتلف ) وليتلف اللطف فى المعاملة حتى لا يبين اوفى الضنى حتى لا يعرف ( ولا يشعرون بكم احدا ) ولا يفعلن ما يؤدى الى الشعور ( انهم ان يظهروا عليكم ) ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها ( رجوعكم ) يقتلوك بالرجم ( او يعيدكم فى ملتهم ) او يصيروكم اليها كرها من العود يعنى الصيرورة وقبل كانوا اولا على دينهم فآمنوا ( ولن نعلموا اذا ابدا ) اذ دخلتم فى ملتهم ( وكذلك اعترنا عليهم ) وكما امنناهم وبمشاهم ازداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ( ليعلموا ) ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ( ان وعد الله ) بالبعث او الوعد الذى هو البعث ( حق ) لان نومهم وبقاهم كمال من يموت ثم يبعث ( وان الساعة لاريب فيها ) وان القيامة لا ريب فى امكانها فان من توفى تقوسهم وامسكها ثلاثمائة سنين حافظا ابدانها من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس مسكا ايها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها ( اذ ينشرون ) ظرف لا اعترنا اى اعترنا عليهم حين يتنازهون ( بينهم امرهم ) امر دينهم وكان بعضهم يقول يبعث الارواح بمجردة وبعضهم يقول ما تواتر قال آخرون ناموا نومهم اول مرة

بعثان ليرتفع الخلاق وبقين اللهما يعثان معا او امر النفسية حين امانهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم

او قال طائفة بنى عليهم بيانا يسكنه الناس ويخذونه قربة وقال آخرون لتخذن عليهم سجدا يصلي فيه كما قال تعالى ( فقالوا ابنوا عليهم بيانا نربهم اهلهم قال الذين ظلموا اهل امرهم لتخذن عليهم سجدا ) وقوله ربهم اهلهم اعمراض امان الله ردا على الخاطئين في امرهم من اولئك المتنازعين

اصحاب الكهف ووقفوا على احوالهم عادتهم الى كهفهم فاما الله تعالى فنقد هذا اختلف الناس فقال قوم انهم نيام كالمرأة الاولى وقال آخرون بن الان ماتوا **قوله** او قال طائفة بنى عليهم بيانا عطف على قوله فقال وقوله بيانا يجوز ان يكون مفعولا به جمع بيانه وان يكون مصدرا **قوله** وقيل لما اتهموا الى الكهف اي وروى ان الملك واهل المدينة لم يدخلوا عليهم وعنى عليهم مكانهم حين دخله الفتي وهو عليهما واما اهل المدينة حقيقة البعث وحقيقة استدلاله باخبار عليهما عنهم وثبت عندهم صدقه بما شاهدوا من حاله ومانعه **قوله** قبل هو قول اليهود وهذا القول يستدعي ان يكون اغلاص اهل المدينة على حال اصحاب الكهف قبل بعثته موسى عليه الصلاة والسلام لان علم اليهود باحوالهم يستلزم ان تكون احوالهم مذكورة في التوراة وذكر في شرح التأويلات انه اختلف في وقتهم قال بعضهم كان فيا بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه وقال بعضهم كان ذلك قبل بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو قول الحسن وابن بكر وغيرهما وهذا اشبه لانهم انما سألوا عنه اهل التوراة وهم اليهود فلا يحتمل ان يكون بعد عيسى وهم لا يؤمنون بعيسى ولا بالانجيل **قوله** تعالى قال الذين ظلموا على امرهم اي امر اصحاب الكهف قيل المراد به الملك المسلم وقيل اولياء اصحاب الكهف وقيل رؤساء البلد لان من له الطيبة في هذا النزاع لابد ان يكون احد هؤلاء ذكر في القصة ان الملك جعل على باب الكهف سجدا وجعل عنده عبدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة ومن الزجاج انه قال هذا يدل على انه لما ظهر امرهم طلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين بهم اذ تعالوا اخيرا انه سيقع نزاع في عددهم وقد وقع ذلك لما وفد نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم فحرمي ذكر اصحاب الكهف فقالت اليهودية منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقالت النسطورية منهم كانوا خمسة سادسهم كلهم وقالت المسلمون كانوا سبعة وثمانهم كلهم ولفظ يقولون في المواضع الثلاثة جميعا للاستقبال اما الاول فلكونه مصدرا بسين الاستقبال واما الاخران فلكونهما معلوقين على يقولون الاول فيكونان داخليين في حكم السنين وهو المتبادر من قوله اكتفاء بعطفه على ما هو فيه لان الواو ولما كانت لفظ الجمع كان معنى يقولون بعد يقولون انه يحصل منهم الاقوال الثلاثة فلو قيل سيقولون بعد يقولون لكان نكرارا لما يدل على الاستقبال وان جعل الاخيران معنوقين على قوله يقولون يحملان ايضا على الاستقبال لاشترائك لفظ انقضاء بين الحال والاستقبال واختصاصه في هذا الموضع بالاستقبال بقرينة المقام كاختصاص الاول به بواسطة السين **قوله** يرعون ربنا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايانا به **قوله** اشارة الى ان رجعا منصوب بمقتدر من لفظه اي يرجون رجاء وان الرجح معناه الرمي واثبات الكلام والتكلم به من غير تدبر وعلم بحقيقة كلامه والمطلع مصدر ميمي بمعنى الاطلاع ويحتمل ان يكون اسم فاعل من باب الافعال **قوله** وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة لانكرا **قوله** فان الجملة اذا وقعت صفة لانكرا جاز ان يدخلها الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف فان الصفة نوع اتصال بالموصوف فاذا اريد تأكيد ذلك الاتصال والاصوق وسط بينهما هذه الواو تؤذن ان هذه الصفة غير منفكة عن الموصوف لازمة له غير مفارقة عنه كما توسطت بين الجملة الواقعة حالا وبين ذي الحال تأكيد لما بينهما من الاتصال وتبنيها على الصوق والاتصال الا ترى ان ما وقع صفة لانكرا اذا تقدم عليها وهي بعينها نصير حالا ولو لم يكونا متحدتين معنى لما كان كذلك سواء كان في الصورة اي في اشارة المعرفة والنكرة او في المعنى ايضا لما ذكرنا فلما توسطت الواو بين الجملة والمعرفة التي قبلها لم يجرّد الربط وتأكيد الاتصال توسطت بين الجملة والنكرة ايضا لذلك وما قبل من ان دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما وتأكيدا لصوق يقتضي شيئين معنى على ان تكون الواو في مثل هذا الموضع عاطفة مقتضية للغايرة وليست كذلك بل هي تجرّدت لمحض الجمعية والاصوق فان الواو العطف تقتضي المغايرة وتضمن معنى الجمعية فاذا اريد منها معنى الجمعية دون المغايرة كان من باب اطلاق اسم الكل على الجزء كهمزة الاستفهام في قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان همزة فيه سلوبة الدلالة على معنى الاستفهام شحنة لجرّد الاستواء كتحصيل النداء في قوائم انما فعل كذا ايها العصابة فانه لجرّد الاختصاص وسلوب عنه معنى طلب الاقبال وقيل انها واو التسمية فان السبعة عند العرب كانت خميرة عن سائر اسماء العدد من حيث دلالتها

في زمانهم او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين لردة الى الله بعدما تذكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان البعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس المسموم بانه وجد كترًا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا قصص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان قبة فزوا يدنيهم من دقيانوس فلعلمهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكفروهم ثم قالت الفتية لهلكت نسود عك الله ونميدك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فأتوا فدفعهم الملك في الكهف وبني عليهم سجدا وقيل لما اتهموا الى الكهف قال لهم الفتي مكانكم حتى ادخلوا ثلاثين فدخلوا فدخل فمضى عليهم المدخل فزوا ثم سجدا ( يقولون ) اي الخاطئين في قصصهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ( ثلاثة رابعهم كلهم ) اي هم ثلاثة رجال رابعهم كلهم بانضمام اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبا ( ويقولون خمسة سادسهم كلهم ) قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا ( رجاء بالغيب ) يرعون ربنا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايانا به او غنا بالغيب من قولهم ورجع بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ( ويقولون سبعة وثمانهم كلهم ) انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام واما الله تعالى اليه بان اتبعه قوله ( قل رب اعلم بصدقتهم ما علمهم الا قليل ) واتبع الاولين قوله رجاء بالغيب وبان اثبت العلم بهم لما تقدم بعدما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا العمل دليل لعدم مع ان الاصل بفتح جمرت الاولين بان اتبعهم رجاء بالغيب ليعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة

على الكثرة والمبالغة في العدد قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة على معنى ان تكثر الاستغفار لهم غاية الاكثر  
 فاذا ذكروا سبعة جاؤا بالواو لتدل على ان السبعة دالة على الكثرة والمبالغة في العدد وان مدخولها ثامن  
 لما كانت السبعة اصلا في المبالغة في العدد عندهم كانوا اذا وصلوا الى الثمانية ذكروا لفظا يدل على الاستئناف  
 فقالوا واثمهم وكان قريش اذا عدوا يشولون واحدا ثانيا ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة فيدخلون  
 الواو على عقد الثمانية خاصة وكان العقد عندهم سبعة كما انه اليوم عندنا عشرة فاذا جاوز السبعة جاؤا بالواو  
 على الاستئناف ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقوله تعالى في حق ازواج  
 النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان يطلعن ان يذله ازواجا خيرا يمكن مسلمات مؤمنات الى قوله وابكارا فان قوله  
 والناهون عن المنكر هو الثامن ومنه قوله تعال اذا جاؤها وقصت ابوابها بالواو لان ابواب الجنة ثمانية  
 وابواب النار سبعة وكذا قوله وابكارا ثامن ما تقدم ولم يذكر المصنف هذا الوجه لان هذه الواو لم تثبت في اللفظ  
 وقد انكرها حذائق النعمان **قوله** واسماؤهم **عليها** ومكشليا ومثليها هؤلاء اصحاب بين الملك ومرقوش  
 وديرنوش وشاذنوش اصحاب يساره **قوله** وكان الملك يستشير هؤلاء الستة وكانوا يتصرفون في مهماته والسابع  
 الراعي الذي واقفهم حين هربوا من ملكهم دقياتوس قبل اسمه كفيشططيروش وروى عن ابن عباس ان اسماءهم  
 مكشليا وعلينا ومرطوش وبنوش وسارنوش ودونوارش وكفيشططيروش قال عبد الله بن عمر اذا وقع  
 الحريق في موضع فكتبت هذه الاسماء على قطعة ورق وطرحته في الحريق طفي باذن الله تعالى **قوله** فلا تجادل  
 في شأن القرية **قوله** فان المرأة في اللغة الجدال يقال ماري بمارى بجماعة ومرآة اى جادل والمراد بكون الجدال ظاهرا  
 ان لا يتعمق بل يقتصر على ما لو حى اليه في القرعآن وهو انه لا يعلم عددهم الا القليل فوجب التوقف وترك قطع  
 النزاع ونظيره قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ونقل عن القرعآن انه انا صلى الله عليه وسلم  
 فريقان من نصارى نجران يعقوبى ونسطورى فاسلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد اصحاب الكهف فهم  
 عنه بقوله تعالى ولا تستفت فيهم منهم احدا **قوله** ولم يستثن **قوله** اى لم يقل ان شاء الله سمي قولك ان شاء الله  
 كلمة استثناء لانه عبر عنها بقوله الا ان يشاء الله قيل احتبس الوسى بعده خمسة عشر يوما وفي رواية اربعين  
 يوما ثم نزلت هذه الآية جعل قوله الا ان يشاء الله متعلقا بالنتهى وذكر تعلقيه وجهين الاول ان يحمل الا ان يشاء الله  
 مستثنى مفرغا من اعم الاحوال بان يقدر المضاف بعد الباء المقترنة بعد الا ويحذف مفعول المشيئة وهو الضمير  
 اراجع الى الفعل الدلول عليه بقوله اى فاعل ذلك اى لا تقولون اى فاعله خدا في حال من الاحوال الا في حال  
 كونك ملتصقا بذكر مشيئة الله وانسانى ان يجعل مستثنى مفرغا من اعم الاوقات اى لا تقولون ذلك من تلقاء  
 نفسك في وقت ما الا في وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيدو فيه وجه ثالث وهو الا ان يشاء الله  
 في معنى كلمة تأيد كأنه قيل فلا تقولته من تلقاء نفسك ابدا فحصل الاستثناء على تأكيد النهى والمبالغة على  
 هذا الوجه فهو وجه تعلقه به **قوله** ولا يجوز تعليقه بفاعل لان قوله تعالى الا ان يشاء الله ان كان متصلا  
 بقوله اى فاعل لا يخلو اما ان يكون المستثنى اقتران المشيئة بالفعل او اعتراضها قبله ولا يوجد لشيء منهما اما الاول  
 فلان المشيئة المقترنة بالفعل سواء كانت مشيئة الفعل بالفعل فوجب الفعل ولا تضافه حتى يصح استثناءه من  
 قوله اى فاعل ذلك بكل حال ومشيئة الله تعالى بترك الفعل لا يمكن اقترانها بفعل العبد حتى يصح استثناءها منه  
 واما الثاني فلا لانه لو كان المراد اى فاعل ذلك خدا بكل حال الا في حال ان تعرض مشيئة الله تعالى بترك الفعل  
 لا فاد كون هذا القول منها عنه ولا وجه لان نهى العبد عن ان يقول اى فاعل ذلك فيما يستقبل الا ان يشاء الله  
 تعالى منى ترك الفعل لان تمكن العبد من الفعل شوقه على انتفاء مشيئة الترك فكيف ينهى عن تقبيد الفعل  
 بانتفاءها وتعليقه عليه فلما امتنع تعلقه بقوله اى فاعل تعين تعلقه بالنتهى على احد الوجهين نهى الله تعالى  
 عن ان يعد الانسان حدة ولا يستثنى فيها لان العدة اضافة الفعل الى نفسه وهو لا يستقل في افعاله فلذلك  
 امر بان يلحق الاستثناء بها لئلا يلحقه معرفة التلطف في الوعد اذا لم يفعل ما وعد قول الواحد ان شاء الله يدفع عنه  
 حنت خلف الوعد على تقدير عدم وقائه بعهده لان ارادة الله تعالى لا يقدر العبد على ايقامها فلا يحث بتركه  
 الا انهم اختلفوا في ان الاستثناء هل يجب ان يكون متصلا بما قبله في اللفظ لدفع الحث او لا يجب فذهب ابن  
 عباس ومن تبعه الى انه لا يجب ان يكون متصلا به حتى اذا نسي ان يقول ان شاء الله ثم تذكر بعد سنه وقاله كفى

وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثمانين  
 كلهم واسماؤهم **عليها** ومكشليا ومثليها  
 هؤلاء اصحاب بين الملك ومرقوش  
 وديرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان  
 يستشيرهم والسابع الراعي الذي واقفهم  
 واسم كلهم قطير واسم مدينتهم افسوس  
 وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل  
 منهم (فلا تمار فيهم الامر آظاهرا) فلا تجادل  
 في شأن القرية الا جدا ظاهرا غير متعمق في  
 وهو ان تقتص عليهم ما في القرعآن من غير  
 تجادل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم  
 منهم احدا) ولا تسأل احدا منهم عن قصته  
 سؤال مسترشد فان فيما اوحى اليك لندو ح  
 عن غير مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعمد  
 تريد تفويض المسئول عنه وتزييف ما عند  
 فانه محل تكرار الاخلاق (ولا تقولن لشيء  
 اى فاعل ذلك خدا الا ان يشاء الله) نهى  
 تأديب من الله تعال لنبيه حين قالت اليهود  
 لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف  
 وذى القرنين قسأوه فقال اشروني خدا اخبر  
 ولم يستثن فابطأ عليه الوسى بضعة عشر يوم  
 حتى شق عليه وكذبت قريش والاستثناء من  
 النهى اى ولا تقولن لاجل شيء تهزم عليه  
 اى فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اى  
 الامتناسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا  
 وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك  
 فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران  
 المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها  
 دونه لا يناسب النهى

في دفع الحنث واحتج عليه بقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وذلك لان الظاهر انه كلام متصل بما قبله والتقدير انه اذا نسي ان يقول ان شاء الله فليذكره اذا تذكر وقوله واذكر غير محض بوقت معين بل يتناول جميع الاوقات فوجب ان يكون دافعا للحنث في احدى وقت ذكره \* واعلم ان استدلال ابن عباس ظاهري ان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا واما الفقهاء فقالوا انما يجوز ما ذكره من الاستثناء لان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا واما الفقهاء فقالوا انما يجوز ما ذكره من الاستثناء لان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا واما الفقهاء فقالوا انما يجوز ما ذكره من الاستثناء لان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا

اباحنفة خالف ابن عباس في الاستثناء المتفصل فاستحضره ليكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك فانك تأخذ البيعة بالاذعان كما يقول المايحع ابابك على السمع والطاعة ثم يؤكد بها بالاذعان بان يقول والله لا اخرج من هذه البيعة فلوجاز انفصال الاستثناء لجاز ان يخرج من عندك ويستثنى بان يقول الازمان كذا اول الامر كذا او ان يفعل كذا فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه \* قال الامام حاسل كلامهم يرجع الى تخصيص النص بالقياس وفيه ما فيه وايضا فلو قال ان شاء الله تعالى في نفسه خفية بل انه بحيث لم يسم احد فهو معتبر ودافع للحنث بالاجماع مع ان المعذور الذي ذكره حاسل ثبت ان الذي عمووا عليه ليس بقوى والاولى ان يحتج على وجوب كون الاستثناء متصلا بدليل آخر **قوله** ولذلك يجوز **قوله** اي لما ذكر من الآية وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان شاء الله لما نزل قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وما روى عن ابن عباس استدلال المصنف بهما على جواز تأخير الاستثناء عن القول السابق ثم ذكر دليل جامعة الفقهاء على عدم جوازهم على سبيل المعارضة لدليل الجوز ثم اجاب عن دليل الجوز بقوله وليس في الآية والخبر \* وتقرر ان معنى الآية ان شاء الله اذا نسيت منك وعد وفرط منك نسيان فذلك ثم تذكره وهو انما يدل على جواز تأخير الاستثناء عن القول السابق ان لو كان الاستثناء المتدارك به من القول السابق ولم يلزم ذلك لانه يجوز ان يكون الاستثناء من مقدر يدل عليه القول السابق مثلا اذا قال اكرمتك فيما يستقبل ونسي الاستثناء ثم تذكره بعد زمان فقال ان شاء الله تعالى جاز ان لا يتعلق هذا الاستثناء بالوعد السابق بل بمقدر يدل عليه ذلك الوعد وكذا الحال فيما روى من الخبر ان قوله عليه الصلاة والسلام ان شاء الله ليس متعلقا بقوله السابق في عدا الخبر كما يدل بمقدر يدل هو عليه ولم يدفع به حث خلف الوعد الذي هو من قبيل تركه الاولى والافضل **قوله** ويجوز ان يكون المعنى **عطف** على قوله مشيئة ربك بحسب المعنى وهو جواب آخر من قبل جامعة الفقهاء يمنع ان يكون معنى الآية واذكر مشيئة ربك واستثنى اذا ذكرته وباحتمال عدم ارتباطها بما قبلها وضبط ما ذكره من الوجوه ان قوله واذكر ربك اذا نسيت اما ان يكون متعلقا بما قبله او لا بل يكون كلاما مستأنفا فان تعلقه بما قبله فيه احتمالان الاول ان يكون المعنى اذا نسيت ان تقول ان شاء الله حين وعدت فقله اذا نسيت والثاني ان يكون المعنى اذا نسيت ذلك استغفر الله وتب اليه ويكون المقصود من الامر بالاستغفار المبالغة في الحث على الاستثناء على سبيل التعليل والتشديد على تركه بايهام ان تركه من الذنوب التي تجب فيها التوبة وان لم يتعلق بما قبله بل كان كلاما مستأنفا فيه قولان فعلى القول الاول بمقدر مفعول تركت وهو قوله بعض ما امرك به لا على الثاني بل يجرى مجرى اللزوم فسر قوله اذا نسيت بقوله اذا تركت بعض ما امرك به لان النسيان قد يستعمل في الترك مجازا بطريق اطلاق السبب واردة السبب لان الترك سبب للنسيان فالنسيان المذموم هو ما كان مستندا الى السبب الاختياري والمعذور من نحو ما روى في الحديث \* رفع عن امي الطلح والنسيان \* هو ما لم يستند الى سبب كذلك وهناك قول ثالث وهو ان يحمل قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها فيكون مفعول نسيت مقدرها هو اداء الصلاة والظاهر هو الاحتمال الاول وان يكون واذكر ربك اذا نسيت متعلقا بما قبله لانه على تقدير ان يكون كلاما مستأنفا يلزم جواز عدم ارتباط بعض الآيات ببعضها وهو بعيد **قوله** وانظر دلالة **عطف** تفسير قوله اقرب رشدا فسر اقرب باظهر وفسر رشدا بقوله دلالة والرشد مصدر رشد رشدا من باب علم ومعناه ضد القوابل بالدلالة التي هي ارشاد الغير فتفسيره بالدلالة يستلزم ان يكون الرشد بمعنى سبب الرشد وان يكون نسبة المجرى بالرشد للمبالغة في كونها سببا له على تأويل انها دور رشد وجعل لفظ هذا في قوله لا قرب من هذا رشدا اشارة الى نيا أصحاب الكهف فكان المعنى انها المشركون انكم قد استعظمتم الاخبار عن حالهم وبيان تباهم وقصصهم وقد بينت لكم ما وصي الى واني لا اطعم من ربي ان يعطيني من الآيات الدالة على نبوتى ما هو اعظم في الدلالة عليها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى احسبت ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا انفتح القصة بتلليل

(و اذكر ربك) مشيئة ربك وقول ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذانسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكره وعن ابن عباس ولو بعد سنة مالم يحنث ولذلك يجوز تأخير الاستثناء عنه وجامعة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يترق اقراره ولا طلاق ولا عناق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء المبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعتدك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليدكر لك المنسى (وقل صبي ان يهدن ربي) يدني (لا قرب من هذا رشدا) لا قرب رشدا وانظر دلالة على اني من نيا أصحاب الكهف وقد هداهم لا اعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في اعصارا المستغلة الى قيام الساعة

شأنها ثم اختتمها بالطماع ما هو اعظم منها واقرب ارشادا للشرشدين **قوله** اولاً قرب رشداً وادنى خيراً من  
 المنسى **قوله** فعلى هذا يكون قوله تعالى وقل عسى مرتبطة بقوله واذكر ربك لا يجمع القصة بان يكون معلوماً على  
 ما هو العامل في قوله تعالى اذأوى القية الى الكهف على معنى اذكر اذأوى القية وقل عسى ان يهديني ربي ويكون  
 المعنى على الوجه الثاني واذكر ربك اذا نسيت شيئاً واطمع منه ان يهديك لشيء آخر بدل المنسى وقل عسى ان يهديني  
 ربي لشيء آخر وهو اقرب رشداً ومنفعة من المنسى فيكون لفظ هذا الاشارة الى المنسى **قوله** وهو بيان لما اجله **قوله**  
 اى بقوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً فانه تعالى اجل قصتهم بقوله اذأوى القية الى قوله نحو نقص  
 عليك نبأهم ثم شرع في تفصيلها بقوله نحن نقص وساق الكلام في تفصيلها الى ان عين في آخر مدة لبثهم في كهفهم  
 احباً لما محفوظه اجسادهم **قوله** على وضع الجمع موضع الواحد **قوله** فانه لا يوجد لقرآءة الاضافة سوى ان يكون  
 سنين مائة او حتى مائة ان يضاف الى مائة مفرداً ويقال ثلاثمائة سنة كما يقال ثلاثمائة رجل وثلاثمائة درهم قال ابن  
 الحاجب ومائة ومائة والف وتثنيتهما وجمعهما مخفوض مفرد فقد ظهر ان الاصل في الاستعمال افراد مائة لكن وضع  
 الجمع مكانه بالغة في الدلالة على الكثرة كما وضع الجمع موضع الواحد في قوله تعالى بالاخرين اجمالاً فان الاصل  
 فيه بالاخرين عملاً لاستقلاله بمحصول الفائدة مع كون الفرد اخف لكن اوزر الجمع بالغة وتخصيصاً على انواع بان  
 كل نوع كأنه جنس مستقل يكفي لزيادة خمسين منهم هذا هو الوجه العام لوضع الجمع موضع الواحد وسواء هنا  
 امر ان الاول ان ما في لفظ سنين من علامة الجمع ليست متممة لكونها علامة الجمع بل هي جبر لما حذف من لفظ  
 سنة فكانت كأنها من تمام بناء الواحد قبل اصل سنة سنة مثل جبهة لانها من سنيت النخلة وتسنت اذا نمت عليها  
 الشون وقيل المحذوف منه الواو وتشهد اطلاقات العرب على كل واحد من القولين ظم بقول سنيت عند  
 وتسنت عنده واستأجرته مساناة ومسانة ونقول في التصغير سنية وسنية والثاني ان الاصل اى القياس المرفوض  
 في العدد اضافته الى الجمع لكون العدد دجاجة اى فيما فوق الواحد والاثني لان العدد المتضاف ليس الا ما فوقهما  
 الا انه قد يعدل منه الى المفرد لغيره لما اضافته الى الجمع استعمل على الاصل المرفوض وقوله ومن لم يصف ابدن  
 السنين من ثلاث جعله صاحب الكشاف عطف بيان له وهو الظاهر لان جعله بلا يسترز ان لا يكون تعيين مدة  
 لبثهم مقصوداً وليس كذلك بل المقصود ذلك لانه لما قيل ثلاثمائة لم يعرف انها ايام او شهور او سنون فين انها  
 سنون وقوله تسامفول به لقوله ازدادوا على وزن افعالوا ابدلت تاء افعال باللام لوقوعها بعد الزاي وقلت الياء  
 الفاصلة ازدادوا وكان زادت متعدياً الى اثنين نحو زادهم مرضاً وزدناهم هدى فلما نقل الى باب الاتعال عدى  
 الى واحد والاصل ازدادوا تسع سنين مخفف التمييز للدلالة ما تقدم عليه اذ لا تقول عندى ثلاثمائة درهم  
 وتسعة الا وانت تريد تسعة دراهم ولو اردت تسعة ثياب او نحوها لم يحز لانه ليس من جلس ما قبله حتى يدل  
 عليه لما نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قالت نصارى نجران اما الثلاثمائة فقد  
 عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قوله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا الى انه تعالى اعلم بمقدار لبثهم من اهل الكتاب  
 المختلفين فيه لانه المفرد يعلم ما غاب في السموات والارض عن العباد وادراكهم فيكون علماً بمدة لبثهم  
 لا بحالته **قوله** ومحلّه الرفع على الفاعلية **قوله** فان المعنى ما ابصر الله بكل موجود واسمه لكل مجموع  
 زيدت الباء في الفاعل اصلاحاً لفظ قال نجم الدين الاسترابادى في شرح الكافية واما احسن زيد فعند سيويه  
 لفظ افضل صورته الامر ومعناه الماضى من افضل اى صار ذا فضل كالحلم اى صار ذا لحم والباء بعده زائدة  
 في الفاعل وضعت قوله ان الامر يعنى الماضى بانه محال يعهد بل جاء الفاضى بمعنى الامر وبان افضل بمعنى  
 صار ذا كذا قليل وبان زيادة الباء في الفاعل قليل والمطرود زيادتها في المفعول **قوله** والنصب **قوله** اى  
 ومحلّه النصب على المفعولية فان قولك احسن زيد امر لكل احد بان يجعل زيدا حنا اى بان يصفه بالحسن فكانه  
 قبل صفه بالحسن كيف شئت فان فيه كل ما يمكن ان يكون في الشخص وهذا معنى مناسب للتعبير بخلاف تقدير  
 سيويه وايضا همزة الجمل اكثر من همزة صار ذا كذا وان لم يكن شئ منهما قيا ساطردا هذا اصل هذا التركيب  
 فالمعنى الامر والخطاب لكل واحد وصار مخصص انشاء التعب همزة افضل ان كانت الجعل والتعديتة بالباء مزيدة  
 في المفعول وان كانت لتعديتة كانت الباء لتعديتة **قوله** وقرأ ابن عامر بالتاء **قوله** اى تاء الخطاب والحزم  
 مطلقاً على قوله ولا تقولن لشيء وقوله واذكر ربك اذا نسيت وقوله وقل عسى اى ولا تشركنا انت ايها الانسان

اولاً قرب رشداً وادنى خيراً من المنسى  
 (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا  
 تسعا) يعنى لبثهم فيه احياء مضروباً على  
 آذانهم وهو بيان لما اجله قبل وقبل انه  
 حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا  
 في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال  
 بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم  
 ثلاثمائة وتسع سنين وقرأ حذرة والكسائى  
 ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع  
 الجمع موضع الواحد ومحسنه ههنا ان  
 علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد  
 وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع  
 ومن لم يصف ابدن السنين من ثلاث  
 (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات  
 والارض) له ما غاب فيما وثقى من احوال  
 اهلها فلا خلق يخلق عليه علماً (ابصر به  
 وأسمع) ذكر بصفة التعب للدلالة على  
 ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك  
 السامعين والبصيرين اذ لا يحجب شئ  
 ولا تغاوت دونه لطيف وكشف وصغير  
 وكبير وثقى وجلى والهاء تعود الى الله ومحلّه  
 الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيويه  
 وكان اصله ابصر اى صار ذا بصر ثم نقل  
 الى صيغة الامر يعنى الانشاء فبرز الضمير  
 لعدم لياق الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله  
 تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند  
 الانخس والفاعل ضمير المأمور وهو كل  
 احد والباء مزيدة ان كانت التعديتة  
 ومعديتة ان كانت لتعديتة (مالهم) الضمير  
 لاهل السموات والارض (من دونه من لى)  
 يتولى امورهم (ولا يشرك في حكمه) في  
 قضائه (احدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا  
 وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء  
 والحزم على نهى كل احد عن الاشرار



مهيئ امره بان يداوم درسه ويلتزم اصحابه  
قال (وانزل ماوحى اليك من كتاب ربك)  
من القرآن ولا تسمع لقولهم اثبت بقراءته  
غير هذا او بقله (لا تبدل لكلماته) لا احد  
يقدر على تبديلها وتغييرها غيره (ولن نجد  
من دونه ملهما) ملجأ تعدل اليه اذ هممت  
به (واصبر نفسك) احببها وابتها (مع  
الذين يدعونهم بالعداة والعشى) في مجامع  
او قاتهم او في طرق النهار وقرأ ابن طامر  
بالعدوة وفيه ان عدوة صل في الاكثر فتكون  
اللام فيه على تأويل التكبير (يريدون وجهه)  
رضى الله وطاعته (ولا تعد عينك عنهم)  
ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته  
بمعن تضمينه معنى نباحال نبت وعلت عنه  
فيه اتصمته ولم تعلق به والقرض في هذا  
اعطاء معنيين اى لا تقتنهم عينك متجاوزة  
الى غيرهم وقرى ولا تعد عينك ولا تعد  
من اعداء وعداء والمراد نهى للرسول  
ان يزدري بقرآه المؤمنين وتعلو عينه عن  
رئاسة زبهم طموحا الى طراوة زوى الاغنياء  
(يريد زينة الحياة الدنيا) حال من الكفاف  
في القرآه المشهورة ومن المستكن في الفعل  
في غيرها (ولا تطمع من اغفلنا قلبه) من جعلنا  
قلبه غافلا (عن ذكرنا) كما مية بن خلف  
في دمانك الى طرد القرآه عن مجلسك  
اصناديد قر يش وفيه تبيينه على ان الداعى  
له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المقولات  
والهناك في المسوسات حتى خفى عليه  
ان الشرف بحماية النفس لا بزينة الجسد وانه  
لواطاعه كان مثله في الضباوة والاعتزلة  
لما ظلمهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه  
مثل اجينته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه  
او من اغفل اليه اذا تركها بغير سمه اى لم نسمه  
بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان  
واحببوا على ان المراد ايس ظاهر ما ذكر  
اولا بقوله (واتبع هواه) وجوابه سامة  
غير مرمة وقرى اغفلنا باسناد الفعل الى  
القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من  
ذكرنا اياه بالمؤاخذه (وكان امره فرطاً)  
اى تقدما على الحق وبزواله ورآه ظهره

وقرأ الباقون بالياء الصغرية ورفع الفعل على انه تفى بعض مسند ال ضمير البارى تعالى اى لا يشركنا الله  
في حكمه وقضائه احدا من خلقه فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما انزل الله وحكم به وليس لاحد ان يحكم من ذات  
نفسه فيكون شريكا لله تعالى في حكمه **قوله** امره بان يداوم درسه ويلتزم اصحابه **قوله** فان كفار قريش لما  
سألوه عليه الصلاة والسلام من قصة اصحاب الكهف وقالوا له ان اخبرتنا بما لنا صدقاتك واتبعناك واتبعهم بها  
قالوا له عليه الصلاة والسلام ان اردت ان نجالك فاطرد عنك هؤلاء القرآه والسفلة الذين اجتمعوا  
عندك تبعك فانزل الله تعالى وانزل ماوحى اليك حتى بلغ انا اعتدنا للظالمين نارا قسام عليه الصلاة والسلام  
يلتصم حتى اصابهم في مؤخر المعبد يذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذى لم يفتنى حتى امرى ان اصبر نفسي  
مع رجال من اتى معهم الحيا وسعكم الممات قال الامام من هذه الايات الى قصة موسى والخطير كلام واحد  
نزل قصة واحدة وهى ان اكابر قريش اجتمعوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان تؤمن بك  
فاطرد من عندك من هؤلاء الذين آمنوا بك فهما الله تعالى عن ذلك ومنعه منه وبين في جملة هذه الايات  
ان الذى اقترحوه والتسوء مطلوب فاسد ثم قال قوله تعالى وانزل ماوحى الخ يتناول القرآه ويتناول الاتباع ايضا  
فيكون المعنى الزم قرآه الكتاب الذى اوحاه اليك ربك والزم العمل به **قوله** لا احد يقدر على تبديلها  
اى بطريق من طرق التسخير ان التسخير ليس بتبديل في الحقيقة بل المنسوخ مضى الى وقت طريان التامخ والتسخير  
كالغاية له فكيف يكون تبديلا **قوله** وفيه ان عدوة صل في الاكثر **قوله** والاعلام لا يدخلها الالف واللام  
الجوهري الفداصله عدو فعدوا الروار بلا عوض قال ليد

وما الناس الا كالديار واهلها \* فيوم بها حلوا وضو بلاع \*

بجاءه على اصله والعدوة ما بين صلاة الفداة وطلوع الشمس يقال اتيت عدوة غير مصروفة لانها معرفة مثل صهر  
**قوله** وتعديته بمعن **قوله** جواب عما خال من ان قوله ولا تعدنهم من عداه اذا جاوزه وهو تعدى بنفسه كما اشار  
اليه بقوله ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وكان الظاهر ان يقال ولا تعدهم عينك ظم جعي بكلمة عن \* واجاب عنه  
بان عداه لما ضمن معنى نباحال يقال نباحالى عنه بنو اى تجافى وتباعد ونباحال بصرى عن الشئ اذا  
اتصمه ولم يعلق به ويقال اتصمته عينى اى ازدرته واعتبر التضمين لتحصيل مجموع المضامين معنى الجاوزة  
ومعنى الاقحام ولو قيل ولا تلب عينك عنهم لعم معنى الاقحام ولم يفهم معنى الجاوزة فجمع بين مادة العدو وكلمة عن  
ايحصل مجموع المضامين وذلك بالغ من افادة المعنى الواحد **قوله** والمعتزلة لما ظلمهم اسناد الاغفال الى الله تعالى **قوله** اعلم  
ان اصحابنا احتجوا بهذه الآية على انه تعالى هو الذى يخلق الجهل والغفلة في قلوب الجهال لان قوله اغفلنا يدل  
على هذا المعنى فالعنى من خلقنا ظلمة الكفر في قلوبهم باختيارهم الكفر وقالت المعتزلة ليس المراد بقوله تعالى اغفلنا  
خلق الغفلة وايجادها في القلب بل هو من قبل قول معدى كرب لى سليم **قوله** ما قلناكم فاجبتناكم فاسألناكم فاجبتناكم  
وهجوناكم فاجبتناكم اى ما وجدناكم جبناء ولا جملاء ولا مقصمين فان الهمة فيه هو وجدان فكذا في الآية  
ويحتمل ان تكون الهمة في هذه الاضال لنسبة الفاعل الى اصل الفعل فكذا في الآية واحتجوا على ان بناء الاضال  
في الآية ليس للايجاد والتكوين لقوله تعالى بعد واتبع هواه فانه لو كان المعنى اوجدنا الغفلة في قلبه  
حقيقة لكان المناسب ان يقال واتبع هواه ليدل على ان الاغفال سبب في الاتباع فلذا اسند الاتباع الى شهورتهم  
لا الى مشيئة الله وقدم مرارا ان القدرة المؤثرة ليست الا الله تعالى فلذلك قال قل كل من عند الله وان العبد له  
قدرة كاسبة بصح اسناد الضالة الاختيارية اليه بسببها والعامية قرأوا من اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى المتكلم المعظم  
نفسه ونصب قلبه على انه مفعول به وقرى اغفلنا قلبه بفتح اللام ورفع قلبه على الفاعلية على معنى حسبنا  
قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا دلت الآية على ان اشتر احوال الانسان ان يكون قلبه خاليا  
عن ذكر الحق ويكون مملوا من الهوى الداعى الى الاشتغال بالخلق **قوله** اى تقدما على الحق **قوله** يعنى  
ان اصل الكلمة ينبى عن الجعلة والسبق يقال فرط منه قول فبمع اى سبق وفرس فرط اى سريرة تقدم الخيل  
وفي الصحاح فرط عليه اى جعل وعدا ومنه قوله تعالى انا نحتاج ان يفرط علينا او ان يطفى وفرط  
عليه سبق وفرطت القوم افرطهم فرطاً اى سبقتهم الى الماء فانما فرط والجمع فراط وفرط القطيع  
من الغنم متقدماها الى الوادى والماء وفرط في الامر اى جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالنسكين

والفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة لهي لهم الارضية والدلاء ويمدر الحياض ويستق لهم وهو فعل بمعنى  
 فاعل مثل تبع بمعنى تابع ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطاً اي اجرا يتقدمنا وامر فرط اي مجاوز فيه  
 الحطة ومنه قوله تعالى وكان امره فرطاً الى هنا كلام الجوهري فالفرط على قوله فعل بمعنى المفعول والمعنى لا تطع  
 من كان اموره التي يلا بسها مجاوزاً فيها الحد والحق بحيث كان نابذا له ورآه ظهراً **قوله** ومنه الفرط **قوله** يجوز  
 ان تكون الغاية مفتوحة والرأ ساكنة وان تكونا مفتوحين **قوله** الحق ما يكون من جهة الله **قوله** يعني  
 ان الحق مبتدأ ومن ربك خبره والجملة مقول القول ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما امر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان لا يلتفت الى اولئك الاغنياء الذين قالوا ان طردت الفقراء من عندك وخليت لنا مجلسك  
 فلو من بك ونجس معك امره بعد ذلك بان يقول لهؤلاء الحق ما يكون من عند الله لا ما يقتضيه الهوى فان خالفتم  
 اهواهم وقبلتم الحق الذي جاءكم من عند الله اصبتهم وعاد نفعه عليكم وان لم تقبلوه عاد ضرره عليكم ولا تدخل  
 في اصابة الحق والاهتداء به ليكون اهل مجلسكم فقراء او اغنياء خاملين او مشهورين بالعزة والجاه ثم انه تعالى رتب  
 عليه وعيد من كابر عقله وعانه ربه وترك الحق الصريح ووعده من اذعن للحق وآمن وعمل بمقتضاه بقوله فمن شاء  
 فليؤمّن ومن شاء فليكفر وعمل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين ناراً الى آخر الآيات **قوله** ويجوز ان يكون الحق  
 خبر مبتدأ محذوف **قوله** نحو هذا الحق او الذي اتيكم به الحق كائناً من ربكم والحق هو العامل في الظرف والمبتدأ  
 المقدر صيغة مما ذكر من اول السورة الى هنا او عما اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايا ما كان يكون قوله  
 تعالى وقل الحق من ربكم كالفلكة لما ذكر من مفتوح السورة او لمجيب ما جاء به عليه الصلاة والسلام ثم رتب ما بعده  
 عليه بالقائه فالمعنى ما جئكم به من حديث الكتاب القيم المعري عن كل الاوصاف الظاهر الامعان الكاشف عن الغيبيات  
 الصورية على منكارم الاخلاق المزيج للعدل والاعتدال المزيل للريب والشبهات حتى كائن من الرب العزيز الحكيم  
**قوله** وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله **قوله** جواب عن قول المعتزلة ان قوله فمن شاء فليؤمّن ومن شاء فليكفر  
 صريح في ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية مفتوحان الى العبد واختياره فمن انكر ذلك فقد خالف صريح القرآني  
 وتقرير الجواب صريح الآية وصريح العقل ايضاً وان دل على ان نحو الايمان والكفر وسائر الافعال الاختيارية  
 يتبع حصوله بدون مشيئة العبد وقصده اليه واختياره له الا ان تلك المشيئة والقصد ليست بمشيئة اخرى سابقة  
 عليها واللازم ان يكون كل قصد ومشيئة مسبوقاً بقصد آخر الى غير نهاية وهو محال فوجب انتهاء ذلك القصد الى  
 قصد واختيار يخلق الله تعالى من غير قصد سابق عليه واذا توقف فعل العبد على ذلك القصد الذي لا يدخل له فيه  
 فكيف يصح ان يقال ان العبد مستقل في فعله بل يجب القول بان الكل من عند الله **قوله** شبهه ما يحيط بهم  
 من النار **قوله** فكون الاضافة في سرادقها بمعنى من كافي خاتم فضة فان الاغنياء الذين يتاخرون في الدنيا يحيط بهم النار  
 من لباس والطعام والشراب وغير ذلك كما قال سراييلهم من قطران وقال ليس لهم طعام الا من ضريع وقال  
 في حق سراييلهم بغاثوا بماء كالمهل والله اعلم والجحيم كل مكان محجور عن التبراي ممنوع عنه من الحجر وهو المنع اثبت  
 الله تعالى للنار شيئاً شبيهاً بما يحيط بهم من جميع الجهات بحيث لا يخلص لهم منها ولا فرجة فيها يتفرجون بالنظر  
 الى ما وراءها من النار بل هي محيطة بهم من كل الجوانب وقيل المراد من هذا السرادق الدخان الذي وصفه الله  
 تعالى في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب وقالوا هذه الاحاطة بهم انما تكون قبل دخولهم النار فيغشاهم هذا الدخان  
 ويحيط بهم كالسرادق حول القساط **قوله** وقيل حائط من نار **قوله** روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال  
 سرادق النار اربعة جدران مربعة من سنة هو المعنى انهم ورآه هذه الجدران هي بهم محيطة **قوله** كالجسد  
 المذاب **قوله** يعني قيل ان المهل كل شيء اذنت من الاجساد السبعة المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرماس  
 وغيرها وقيل هو دري الزيت **قوله** وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصليب **قوله** يعني قوله تعالى بغاثوا بماء  
 كالمهل وارد على طريق التهكم بهم وتحقيرهم حيث ذكرت الاغاثة بما هم فيه من شدة العطش واريده ما يضاف  
 الاغاثة وهو ان يؤتى بماء كالمهل اذا قرب اليه شوي وجهه وسقطت فروة رأسه واذا شرب منه قطع امعاءه حتى  
 تخرج من دبره فالمعنى ان يستحيوا اي يطلبوا العوث والمدد بما هم فيه من شدة العطش يؤثروا بماء كالمهل مكان  
 ما يضاف به المستفيث من العطش فمسي اثناء ذلك الماء اغاثة على سبيل التهكم والتحقير كما في قوله

يقال فرس فرط اي متقدم للخيول ومنه  
 الفرط (وقيل الحق من ربكم) الحق ما يكون  
 من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز  
 ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن  
 ربكم حالاً (فمن شاء فليؤمّن ومن شاء  
 فليكفر) لا ابالي بايمان من آمن ولا كفر  
 من كفر وهو يقتضي استقلال العبد  
 بفعله فانه وان كان بمشيئته فشيئته ليست  
 الا بمشيئته (انا اعتدنا) هي انا (لظالمين  
 ناراً احاط بهم سرادقها) فسطاط  
 شبهه ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق  
 الجحرة التي تكون حول القساط وقيل  
 سرادقها دخانها وقيل حائط من نار  
 (وان يستحيوا) من العطش (بغاثوا  
 بماء كالمهل) كالجسد المذاب وقيل كدرى  
 الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا  
 بالصليب (يشوي الوجوه) اذا قدم لي شرب  
 من فرط حرارته وهو صفة ثابتة لما  
 اوحى من المهل او الضمير في الكاف

• غضبت تبم ان يقتل عامر • يوم النار فاعتبوا بالصليب •

(بئس الشراب) المهل (وساءت) النار (مرتقفا) متكا واسل الارتفاق نصب المرفق تحت الخلة وهو لقابله قوله وحسنت مرتقفا والافلا ارتفاق لاهل النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لنضع اجر من احسن عملا) خبر ان الاولى هي الثانية بما في خيرها والراجع

والشار بكسر النون ماء لبي عامر والصلب الداهية والامر العظيم واعتبوا اي ارضوا وازيل غضبهم جعلت الداهية لهم مكان الاعتاب الذي يجري بين الاحبة فكما بهم والشوى انضاج اللحم من غير مرقة تكون مع ذلك الشىء المشوى **قوله** واصل الارتفاق نصب المرفق وهو موصل الذراع والعضد فسر المرتقى في الآية بالتكا وهو موضع الانكاء على مرفق يده بان ينصبه ويجعله دعامه تحميه وذلك انما يكون للاستراحة والاستراحة لاهل النار فلا انكاء **قوله** وهو لقابله قوله وحسنت مرتقفا **قوله** يعني اثبات المرفق لاهل النار مع انه لا ارتفاق لهم مبنى على المشاكفة لقوله تعالى في حق اراثك اهل الجنة وحسنت مرتقفا فان الآية التالية المقابلة لهذه الآية لما كانت مفصلة بذكر الارتفاق جعلت هذه الآية ايضا مفصلة بذكره لاجل المشاكفة لان اثبات المرفق للكفار مبنى على التهكم كاثبات الاغائة لهم في قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل يجر انه تعالى لما ذكر وعيد الظالمين اردفه بوجه الصالحين فقال ان الذين آمنوا الآية وقوله تعالى انا لنضع اجر من احسن عملا يجوز ان يكون خبر ان الذين آمنوا بحذف العائد اي منهم او تنزيل الموم منزلة العائد كما في قولك نعم الرجل زيد على قول من يجعل الخصوص مرفوعا بالابتداء وبقوله خبره وهو المختار فان قولك نعم الرجل بجملة فعلية والجملة الواقعة خبرا للبتداء لا بد ان تكون مشتقة على الضمير العائد الى المبتدأ واستغنى عنه في باب ثم تنزيل استغراق الرجل وعمومه للبتداء وتفسيره منزلة العائد وانما على قول من يجعل للخصوص خبر مبتدأ محذوف ويجعل الكلام مبنيا على تقدير سؤال وهو انه لما قيل نعم الرجل مثلا قيل من هو قيل زيد اي هو زيد فحينئذ يكون الكلام جلتين لبس في شئ منها خبر جملة حتى يحتاج الى العائد او باقامة قوله من احسن عملا مقام الضمير لكونه عبارة عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتعداهم في المعنى كما في الجملة الواقعة خبرا عن ضمير الشأن فانها لما كانت عبارة عن الضمير المذكور استغنى فيها عن العائد **قوله** او خبرها اولئك **قوله** عطف على قوله هي الثانية بما في خيرها **قوله** او خبر ان **قوله** عطف على قوله استئناف **قوله** وهو جمع اسورة **قوله** واسورة جمع سوار وهو زينة تلبس في الزينة اليد وهو من زينة الملوك كانوا يسوون في ايديهم ويتوجون على رؤسهم وقال ابو عبيدة اساور جمع اسوار على حذف الزيادة اصله اساور وقوله في جمع سوار احتراز عن قول من قال ان اساور جمع اسوار بكسر الهمزة او ضمها في الصحاح وقد يكون اساور جمع اسوار واسوار قال تعالى يحملون فيها من اساور من ذهب وقال ابو عمرو بن العلام واحدها سوار قال الشاعر

« والله لولا صنية سوار \* كاتما جوههم افار \* اخاف ان يصيبهم اثار \* اولاطم ليس له سوار \*  
« لا راني ملك جبار \*

على كل واحد منهم ثلاث اسورة سوار من ذهب لاجل هذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله تعالى ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير \* فان قيل ما السبب في انه تعالى قال في الخلى يحملون على سلم بسم فاعله وقال في السندس والاسبرق ويلبسون باسناد الابس اليهم \* قلنا يحتمل ان يكون الابس اشارة الى ما استوجبه عليهم مقتضى الوعد الالهى وان يكون الخلى اشارة الى ما فضل به عليهم ابتداء تفضلا زائدا على مقدار الوعد ثم انه تعالى لما بين ما حبه الظالمين الذين اغتروا بزينة الدنيا وزخارفها واقتصروا بها على قراء المسلمين وآثروا على ما عند الله تعالى من الثواب الجزيل وبين ايضا عاقبة من آمن بالله وبالبعث والجزاء وعمل مقتضى ايمانه شبه حال الفريقين بحال رجلين موصوفين تصويرا الامر العقول بصورة الحسوس لزيادة الابضاح والبيان فقال واضرب لهم مثلا الآية فبين به ان كثرة الاموال والابحاح لا تصلى لان يقتر بها لاحتمال ان يصير القمير غنيا والفقير فقيرا بل العفر انما هو بضاعه الله التي هي زينة المؤمنين وقوله تعالى جعلنا لاهلها جنتين ان كان بياننا وتفسير اللؤلؤ لا يكون له محل من الارباب وان كان مسفة جنتين يكون في محل نصب **قوله** مؤزرا بها **قوله** اي ملقا وفي الاساس ومن الجواز الزرع مؤزرا بعضه بعضا اذا اثنوا وتآزر الثبت اي التمسوا ولا حتى **قوله** لا يكون كل منهما جامعا للاقوات والنواك **قوله** لا شالله الى الكروم المحذوفة بالتحليل وكون كل واحد منهما منتهيا في احد جهتيه الى الارض المزروعة فيكون بذلك جامعا لما ذكره ومتواصلي العمارة وتكون منتهية متواصلة لانيته في كل وقت بمنفعة جديدة وثمرة مرغوبة **قوله** وافراد الضمير **قوله** في آت والظاهر ان يقال آت مبنى على رجوعه الى كاتا وهو مفرد اللفظ وان كان شئ المعنى فاعبر بجانب لفظه والمعنى اصطلت كل واحدة

بحدوف تقديره من احسن عملا منهم او استغنى عنه الموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات او خبرها (اولئك لهم جنات صدين تجري من تحتهم الانهار) وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر او خبر ثان (يحملون فيها من اساور من ذهب) من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتكثيرها لتعظيم حسناتها من الاحسان به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق) متارق من الدجاج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما اشتبه بالانفس ونظا الاعين (تكتفين فيها على الارائك) على السرر كما هو هيئة المتعدين (نعم الثواب) الجنة ولحمها (وحسنت) الارائك (مرتقفا) متكا (واضرب لهم مثلا) للكافر والمؤمن (رجلين) حال رجلين متعدين اوموجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قريشوس ومؤمن اسمه يهودا ورتا من ايها ثمانية آلاف دينار فشاها فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرها الى ما حكاها الله تعالى وقيل المثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسودين عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعلنا لاهلها جنتين) جنتين (من اعصاب) من الكروم والجملة بتامها بيان التمثيل او صفة للرجلين (وحفناهما بخيل) وجعلنا الخيل محيطة لهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفد القوم اذا احاطوا به وحفنته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيريده اليه دفعه لانايا يقولت خشيته وغشيت به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والنواك متواصلي العمارة على الشكل الحسن والترتيب

الابق (كلنا الجنتين آت اكلها) ثمها وافراد ان ضمير لافراد كلنا وقرى كل الجنتين آت اكله (وام نظم منه) ولم تنصص من اكلها (شيا) يعهد في سائر البساتين فان الثمار تم في عام وتنصص في عام غالباً

(وغيرنا خلاصهما نورا) ابدوم شرهما فانه الاصل ويزيد بها وهما وعن يعقوب وبقرا تبا التعميف (وكان له ثمر) انواع من المال سوى الجنة من ثمره اذا كثرة قرأ عاصم  
يقع الثاء والميم و ابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم ﴿٢٦١﴾ والباقون بضمهما وكذلك واحيط بثمره (فقال لصاحبه وهو يحاوره) وهو يراجعه في الكلام

من اجنتين اكها اي ثمرها تاما ولم تظلم اي لم تنقص منه شيئا والظلم النقصان يقال ظلمتني حق اي نقصتني ولما  
وصفها بوقاه الثمار وتام الاكل من غير نقصان وصفها بما هو اصل نظير ومادته وهو امر الشرب فقال وبقرا  
خلاصهما نورا والعامه على تشديد الجيم للباقة في وقاه شرهما فانه وان كان نورا واحدا الا انه لما كان يتلى  
ويصل الى جوانب كلتا الجنة ويدوم في كل وقت كان كالانهار وقرئ بالتعميف على الاصل لانه نهر واحد  
والعامه على قطع هاء نهر وقرئ بسكونها قرأ عاصم كان له اي صاحب البستان ثمر يفتح الثاء والميم فيه وفي قوله  
واحيط ثمره وهو جمع ثمره كثير وشجره وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم الثاء والميم  
فيهما ومن ضمهما يقول انه جمع ثمار يقال ثمار وثمر يتخفف وينقل كالجار والحمر والكتاب والكتب ويجوز  
ان يكون ثمر بضمين جمع ثمر بفتحين كغيب وخشب وبالسكون كاسد واسد وذكر اهل اللغة انه بالضم انواع  
المال من الذهب والفضة وغيرهما وبفتح جمل الشجر وكان ابن عباس يقرأ بالضم ويقول هو انواع المال من  
ثمر ماله اذا كثرة وعن مجاهد ان ثمر هو الذهب والفضة خاصة وقيل هو المال والولد ﴿قوله تعالى  
فقال له صاحبه﴾ يعني قال صاحب البستان للمؤمن وقوله وهو يحاوره يجوز ان يكون حالا من الفاعل  
او من المفعول مبينا لهيئة اذ لا يترجم من القول المحاوره وهي مراجعة الكلام من حار اي رجع قال تعالى انه ظن  
ان ان يحور وقال امرؤ القيس  
وما المرء الا كاشهاب وضوئه \* يحور رمادا بعد اذ هو مطع \*  
والنفر العشرة الذين يذبون عن الرجل ويعنون معه والمعنى ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ثم اراد  
ان يظهر للمؤمن كثرة ماله وسنوف ما يملكه مما يوجب البهجة والسرور فاخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به فيها  
يريه بهجتها وحسنها وهو قوله تعالى ودخل جنة الخ ﴿قوله لان المراد ما هو جنة﴾ اي ما يقال له  
انه جنة فلان على ان التعريف فيه للعهد الذهني والمعهود هو الفرد المخصوص بالاضافة اليه مع قلع النظر عن  
كوفهما قطعتين بينهما من اراع او بقعة واحدة من غير ان يراد بها مشاهدته وقت الدخول او يراد دخول كل  
واحدة منهما على حدة او باعتبار كونها بمنزلة جنة واحدة نظرا الى اتصاليهما وخلوهما عن تكتة تقيدهما  
احدهما ﴿قوله تعالى وهو ظالم﴾ حال من فاعل دخل ونفسه مفعول ظالم واللام فيه من مودة لتعوية العامل  
لكونه قريبا وقوله قال ما ظن ان تبيد هذه ابدا الفاضل انه مستأنف جنى به يانا لسبب ظلمه فانه لما رافه واعجبه  
حسنها وزهرتها ظن انها لا تفسى ابدا وما اكنى بهذا الكفر بل ضم اليه قوله وما ظن الساعه قائمه لجمع بين  
كفرين \* فان قيل هب انه شك في البعث والقيامة فكيف قال ما ظن ان تبيد هذه ابدا مع ان الحس يدل على ان ما في  
الدنيا كلها في معرض الزوال والفناء \* اجيب بان مراده انها لا تبيد مدة حياته ﴿قوله وانما اقسم على ذلك﴾  
يعني ان الكافر بنى جزمه بذلك على مقدمتين الاولى انه تعالى انما اعطاه الجاه وانال في الدنيا لكونه اهلا مستحقا  
لذلك والثانية ان الاستحقاق باق بعد الموت والمقدمة الاولى كاذبة لان وقع باب الدنيا على الانسان كثيرا ما يكون  
للاستدراج ﴿قوله لانه اسئل مادتك﴾ نظرا الى ان النطفة تتولد من الدم المتولد من الاغذية النباتية  
المتولدة من التراب فكان التراب مادة بعيدة للانسان والاغذية لطرية لانه ان تنتهي الى الغذاء النباتي المنتهي  
الى التراب ﴿قوله او مادة اصلك﴾ فان آدم عليه الصلاة والسلام مخلوق من التراب وخلقته سبب في  
خلق كل احد ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولكون منشأ كفره بالبعث شكه في كمال قدرة الله تعالى علل التكرار  
على كفره بالله تعالى باثبات قدرته تعالى لايات وجوده ثم ان المؤمن ويح الكافر على كفره بان قال له ولمولا اذ  
دخلت لما تقرر من ان حرف الضميمة اذا دخل على الماضي يكون لتوبيخ وكلمة ما ان كانت شرطية تكون في  
عمل التصيب على انها مفعول شاء قدمت عليه وجوبا استحبابا بهذه الابد على ان كل ما اراده الله تعالى واقع  
وسالم رده لم يقع فثبت انه تعالى لم يرد ايمان الكافر وطاعة العاصي فكانت حجة لنا على المعتزلة ومعنى الآية  
هلا قلت عند دخولك جنتك ورؤيتك ما اتم الله تعالى به عليك ماشاء الله من ابقائها وافتائها كائن  
لا معارض لمشيئته وشكرت على انعامه اليك بدل الاستغفال والانتصار بالنعمة عن المنعم وملاحظة التمتع بها  
دورا طويلا بناء على منول العمل وتماديا في الغفلة والاضرار بالهالة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال  
من اعطى خيرا من اهل اومال فيقال عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفيد مكروها \* كذا في الكواشي

من اجنتين اكها اي ثمرها تاما ولم تظلم اي لم تنقص منه شيئا والظلم النقصان يقال ظلمتني حق اي نقصتني ولما  
وصفها بوقاه الثمار وتام الاكل من غير نقصان وصفها بما هو اصل نظير ومادته وهو امر الشرب فقال وبقرا  
خلاصهما نورا والعامه على تشديد الجيم للباقة في وقاه شرهما فانه وان كان نورا واحدا الا انه لما كان يتلى  
ويصل الى جوانب كلتا الجنة ويدوم في كل وقت كان كالانهار وقرئ بالتعميف على الاصل لانه نهر واحد  
والعامه على قطع هاء نهر وقرئ بسكونها قرأ عاصم كان له اي صاحب البستان ثمر يفتح الثاء والميم فيه وفي قوله  
واحيط ثمره وهو جمع ثمره كثير وشجره وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم الثاء والميم  
فيهما ومن ضمهما يقول انه جمع ثمار يقال ثمار وثمر يتخفف وينقل كالجار والحمر والكتاب والكتب ويجوز  
ان يكون ثمر بضمين جمع ثمر بفتحين كغيب وخشب وبالسكون كاسد واسد وذكر اهل اللغة انه بالضم انواع  
المال من الذهب والفضة وغيرهما وبفتح جمل الشجر وكان ابن عباس يقرأ بالضم ويقول هو انواع المال من  
ثمر ماله اذا كثرة وعن مجاهد ان ثمر هو الذهب والفضة خاصة وقيل هو المال والولد ﴿قوله تعالى  
فقال له صاحبه﴾ يعني قال صاحب البستان للمؤمن وقوله وهو يحاوره يجوز ان يكون حالا من الفاعل  
او من المفعول مبينا لهيئة اذ لا يترجم من القول المحاوره وهي مراجعة الكلام من حار اي رجع قال تعالى انه ظن  
ان ان يحور وقال امرؤ القيس  
وما المرء الا كاشهاب وضوئه \* يحور رمادا بعد اذ هو مطع \*  
والنفر العشرة الذين يذبون عن الرجل ويعنون معه والمعنى ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ثم اراد  
ان يظهر للمؤمن كثرة ماله وسنوف ما يملكه مما يوجب البهجة والسرور فاخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به فيها  
يريه بهجتها وحسنها وهو قوله تعالى ودخل جنة الخ ﴿قوله لان المراد ما هو جنة﴾ اي ما يقال له  
انه جنة فلان على ان التعريف فيه للعهد الذهني والمعهود هو الفرد المخصوص بالاضافة اليه مع قلع النظر عن  
كوفهما قطعتين بينهما من اراع او بقعة واحدة من غير ان يراد بها مشاهدته وقت الدخول او يراد دخول كل  
واحدة منهما على حدة او باعتبار كونها بمنزلة جنة واحدة نظرا الى اتصاليهما وخلوهما عن تكتة تقيدهما  
احدهما ﴿قوله تعالى وهو ظالم﴾ حال من فاعل دخل ونفسه مفعول ظالم واللام فيه من مودة لتعوية العامل  
لكونه قريبا وقوله قال ما ظن ان تبيد هذه ابدا الفاضل انه مستأنف جنى به يانا لسبب ظلمه فانه لما رافه واعجبه  
حسنها وزهرتها ظن انها لا تفسى ابدا وما اكنى بهذا الكفر بل ضم اليه قوله وما ظن الساعه قائمه لجمع بين  
كفرين \* فان قيل هب انه شك في البعث والقيامة فكيف قال ما ظن ان تبيد هذه ابدا مع ان الحس يدل على ان ما في  
الدنيا كلها في معرض الزوال والفناء \* اجيب بان مراده انها لا تبيد مدة حياته ﴿قوله وانما اقسم على ذلك﴾  
يعني ان الكافر بنى جزمه بذلك على مقدمتين الاولى انه تعالى انما اعطاه الجاه وانال في الدنيا لكونه اهلا مستحقا  
لذلك والثانية ان الاستحقاق باق بعد الموت والمقدمة الاولى كاذبة لان وقع باب الدنيا على الانسان كثيرا ما يكون  
للاستدراج ﴿قوله لانه اسئل مادتك﴾ نظرا الى ان النطفة تتولد من الدم المتولد من الاغذية النباتية  
المتولدة من التراب فكان التراب مادة بعيدة للانسان والاغذية لطرية لانه ان تنتهي الى الغذاء النباتي المنتهي  
الى التراب ﴿قوله او مادة اصلك﴾ فان آدم عليه الصلاة والسلام مخلوق من التراب وخلقته سبب في  
خلق كل احد ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولكون منشأ كفره بالبعث شكه في كمال قدرة الله تعالى علل التكرار  
على كفره بالله تعالى باثبات قدرته تعالى لايات وجوده ثم ان المؤمن ويح الكافر على كفره بان قال له ولمولا اذ  
دخلت لما تقرر من ان حرف الضميمة اذا دخل على الماضي يكون لتوبيخ وكلمة ما ان كانت شرطية تكون في  
عمل التصيب على انها مفعول شاء قدمت عليه وجوبا استحبابا بهذه الابد على ان كل ما اراده الله تعالى واقع  
وسالم رده لم يقع فثبت انه تعالى لم يرد ايمان الكافر وطاعة العاصي فكانت حجة لنا على المعتزلة ومعنى الآية  
هلا قلت عند دخولك جنتك ورؤيتك ما اتم الله تعالى به عليك ماشاء الله من ابقائها وافتائها كائن  
لا معارض لمشيئته وشكرت على انعامه اليك بدل الاستغفال والانتصار بالنعمة عن المنعم وملاحظة التمتع بها  
دورا طويلا بناء على منول العمل وتماديا في الغفلة والاضرار بالهالة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال  
من اعطى خيرا من اهل اومال فيقال عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفيد مكروها \* كذا في الكواشي

شأنه كان على انها شرطية وابواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها (لا قوة الا بالله) فهلا قلت لا قوة الا بالله اعترافا بالهز على نفسك  
والقدرة لله وان ما يبرئك من عارتها وتدير امرها فبموتته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا يعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره

(ان ترن انما قل منك ما اولاد) يحتمل ان يكون افاضلا وان يكون تأكيدا للفعول الاول وقرى اقل بالرفع على انه خبرنا والجملة مفعول ثان لترقى وفي قوله وولد ادليل بان  
فسر الخبر بالاولاد (فسي ربي ان يرزقني خيرا من جنتك) في الدنيا وفي الآخرة لا يمانى وهو جواب الشرط (ورسلى عليها) على جنتك لكفرتك (حسبا لمن السماء)  
مرامى جمع حسبانة وهى الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتغير بها واذاب حساب الاعمال السبعة (فتصبح سعيدا لقا) ارضا مسماة بزاق  
عليها باستئصال نباتها واشجارها (او يصبح ماؤها غورا) غار اى الارض مصدر ووصف به كازرق (فلن تستطيع له طلبا) الماء الغائر زردا في رده

(واحيط بقره) واهلك امواله حسب ما توهمه  
صاحبه واندره منه وهو مأخوذ من احاط به  
العدو وقانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه  
ونظيره اى عليه اذا اهلكه من اى عليهم  
العدو واذا اياهم مستعليا عليهم (فاصبح قلب  
كفيه) ظهر البطن تلها وتحصرا (على  
ما اتفق فيها) في عمارتها وهو متعلق بقلب  
لان قلب الكفين كناية عن الدم فكانه  
قيل فاصبح بدم او حال اى تحصرا على  
ما اتفق فيها (وهى خاوية) ساطعة (على  
عروشها) بان سقطت عروشها على الارض  
وسقطت الكروم فوقها (ويقول) عطف  
على قلب او حال من ضميره (باليمنى لم اشرك  
برب احد) كانه تدم وعظما اخيه وعلم انه  
اى من قبل شركه فتمنى انه لم يكن مشركا فلم  
يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة  
من الشرك وتدماعلى ما سبق منه (ولم تكن له  
قنة) وقرأ حزة والكسائي بالياء لتقدمه  
(ينصرونه) يقدرون على نصره يدفع  
الاهلاك اورد المهلك والايان مثله  
(من دون الله) قانه القادر على ذلك وحده  
(وما كان متحصرا) بمنعاقوته عن انتقام  
الله منه (هنالك) فى ذلك المقام وتلك الحلال  
(الولاية لله الحق) النصر لله وحده لا يقدر  
عليها غيره تقرير لقوله ولم يكن له قنة ينصرونه  
او ينصر فيها اولياء المؤمنين على الكفرة كما  
نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وبعضه  
قوله (هو خير نوابا وخير عقبا) اى لا وياه  
وقرأ حزة والكسائي الولاية بالكسر ومعناها  
السلطان والملك اى هنالك السلطان له  
لا يظلم ولا يمنع منه ولا يعبد غيره كقوله فاذا  
ركبوا فى القلك دعوا الله مخلصين له الدين  
فيكون تبينها على ان قوله باليمنى لم اشرك كان  
عن اضطرار وجزع مما داهاه وقيل هنالك  
اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وحزة  
والكسائي الحق بالرفع صفة لولاية وقرى  
بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ اصم وحزة  
عقب بالسكون وقرى عقبى وكلها معنى العاقبة  
(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اذ كر لهم  
ما شبه الحياة فى الدنيا فى زهرتها وسرعة  
زوالها ووصفها القريفة (كاه) هو كاه ويجوز

﴿ قوله يحتمل ان يكون افاضلا ﴾ هذا الاحتمال على تقدير ان يكون الرؤية عملية لانها ان كانت بصرية  
تعين ان يكون انما تأكيدا لآية المتكلم لان ضمير الفصل يشترط ان يقع بين المتبدا والخبر وبين ما اصله المتبدا والخبر  
﴿ قوله وهى الصواعق ﴾ وقيل الحبان سهام صغار ترمى فى القسي افارسية سميت حسب انما لكونها  
سهاما معدودة محسوبة بجمع قرى برة واحدة وقيل الحبان العذاب الا ان ابا بكر الاصم قال عذابا على حساب  
ما عملوا ويقال اصاب الارض حبان اى جراد ولعل اصل الحبان السهام التى ترمى واطلاقه على الصواعق  
على سبيل الاستمارة وهى القطع من النار تشبيها للصواعق بها ومن قال انه مصدر كالغفران والبطلان يذبح  
ان يجعله بمعنى اسم المفعول اى شيا بما بعد اى يدخل فى الحساب ويستد به من انواع العذاب المرتبة على الكفر  
الا ان التبادر من عبارة المصنف ان يكون المراد بالحساب الحكم الازلى والتقدير الالهى المتعلق بتقريب الجنة  
وبارساله وقوع المعلوم المقدر عند تعلق الارادة بوقوعه او يكون الحساب على اصل الاعمال السبعة ومقدارها  
على ان يكون اوعذاب حطوقا على قوله التقدير وقوله حساب الاعمال منصوبا بنزع الخافض اى بحسبها والصعيد  
وجه الارض والزاق والغور فى الاصل مصدران وصف بهما مبالغة والمعنى عمى ان يصبح ماؤها وهو النهر  
الذى فى خلالها غار اذاهبا فى الارض بحيث لا يبقى له اثر حتى تقدر على ان تطلبه وترده الى موضعه وخلاصة  
كلام المؤمن ارجو ان ازرق ما هو خير وافضل من جنتك وان تهلك جنتك ﴿ قوله ظهر البطن ﴾ منصوب  
على انه مفعول مطلق اى قلب كفيه قلبيا خاصا بالنادمين المتلهفين فان قوله بقلب كفيه كناية عن الندم  
لان الندم يفعل ذلك فلما كان قوله بقلب كفيه متضمنا للمعنى بدم عدى يعلى ﴿ قوله او حال ﴾ عطف على قوله  
متعلق بقلب والمعنى او متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل بقلب اى تحصرا على ما اتفق ﴿ قوله او حال ﴾  
من ضميره ﴿ على اصبار حذوف المتبدا لكون الجملة اسمية اى بقلب وهو يقول لما تقررت من ان الجنة الحالية ان  
كانت جملة فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو عليها ﴿ قوله كانه تذكر موعظة اخيه ﴾  
من قوله انت كافر بالله لكنى مؤمن الى قوله ان ترى اقرمك فانا اوقع من صنع الله تعالى ان يقلب ما بين وما بينك  
من الغر والغبى ويرزقنى لا يمانى الجنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرتك ما اتم به عليك ويحرب بستانك ﴿ قوله  
وقرأ حزة والكسائي بالياء ﴾ اى بيا التذكير فى لم يكن لتقدم الفصل ووجود الفصل واقامته مقام علامة التانيث  
﴿ قوله النصر له وحده ﴾ يعنى ان الولاية لى وهى بالقبح بمعنى تولى الامر والنصرة والمعنى فى ذلك الموضع  
وتلت الحلال يريد الله تعالى اظهار كرامة اوليائه واذلال اعدائه لا يتولى الامر احد غير الله تعالى ينصر من يشاء  
اعزازا ويذل من يشاء اذلاله وقرأ حزة والكسائي الولاية بكسر الواو والمعنى هنالك السلطان والغلبة له تعالى  
لا يظلم او لا يعبد غيره بل يتجسنى اليه كل مضطر مغلوب فيه فلذلك قال الكافر باليمنى لم اشرك ربي احد جزما  
بمساقة اليه شوم كفرة واو كان ندمه على الشرك ورغبته فى التوحيد بناء على النظر فى الادلة وامثالها لامر الله  
وتصديقا لكتابه ونبيه لكان ايمانا محجورا عند الله تعالى لكن كان ندمه وتوبته عند مشاهدة البأس مينا على اعتقاده  
انه لو كان موحدا غير مشرك ومعظما موعظة اخيه لهديت عليه جنته فلم يقبل ولم يصبر به مؤمنا لكونه لاجل  
طلب الدنيا لا خلاصا لوجه الله تعالى فالآية بهذا المعنى تكون نظير قوله تعالى فاذا ركبوا فى القلك دعوا الله مخلصين  
له الدين ﴿ قوله وقرى بالنصب على المصدر المؤكد ﴾ قانه يؤكد مضمون الجملة التى لها محتمل ضميره نحو زيد  
ابوك حقا وهنالك فى محل النصب على انه ظرف معمول لما تعلق به خبر الولاية وهو قوله الله ﴿ قوله اذ كر لهم ﴾  
اى لشركين الذين استكبروا على قراء المسلمين والقرى باسورهم واعوانهم يريد انه يجوز ان يجعل اضرب بمعنى  
اذ كر فيتعدى الى واحد فعلى هذا يكون كاه انزلناه خبر مبتدأ محذوف اى هو كاه وان يكون بمعنى صير فيكون كاه  
مفعولا تانيا ﴿ قوله او يجمع فى النبات ﴾ اى نفذ فتكون الباء فيه تصديقية لالسببية لان الماء رفته هو الذى  
ينفذ فى النبات ولا ينفذ النبات فى الماء فكان حق العبارة فاختلط نبات الارض ونجع فيه يقال نجع فيه الدواء  
اذا نجعه ونجع الطعام اذا هنى ورفى النبات ريفعا اذا اهتز فضاة وتلا لا ﴿ قوله مهشوما ﴾ من  
الهشم وهو كسر الشىء اليابس والهشم من النبات اليابس المتكسر ﴿ قوله من الصلوات الخمس ﴾ الخ  
عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما رضى الله عنهم ان الباقيات الصلوات الخمس وهى الحسنات  
يذهبن السيئات وعن سعيد بن جبيرة الصلوات الخمس والجمعة ورمضان الى رمضان والحج الى الحج

ان يكون مفعولا تانيا لاضرب على انه بمعنى ضميره (انزلنا من السماء فاختلط به نبات الارض) فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرة وتكافؤ (وعن)  
او يجمع فى النبات حتى روى ورفى وعلى هذا كان حقه فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس المبالغة فى كثرة (فاصبح هشيا)  
مهشوما كسورا (تدروم الرياح) تفرقه وقرى تفرقه من اذرى والمثبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المترعة من الجملة وهى حال النساء المنت بالماء يكون اخضر وارقا

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (توباً) بائدة (وغير املا) لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا (ويوم نسير الجبال) واذكر يوم نزلها ونسبها في اجزائها وتذهب بها فحصلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ﴿ ٢٦٣ ﴾ ابن كثير وابوعمر و ابن عامر تسيرون بالثناء والثناء المقبول وقرى تسيرون سارت (وترى

الارض بارزة) بايديهم برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرى وترى على بناء المقبول (وحشر ناهم) وجحشناهم الى الموقف ويحش ما ضيا بعد تسيير وتري تصديق الحشر اولد لانه على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا وبشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون المواو المحال باضمار قد (فلم تغادر) فلم تترك (منهم احدا) يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والتقدير لما يغادره السيل وقرى بالياء (وعرضوا على ربك) تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا يعرفهم بل لا يعرفهم (صفا) مصطفين لا يحجب احد احد (لقد جئتمونا) على اضمار القول على وجد يكون حالا او عاملا في يوم نسير (كما خلقناكم اول مرة) عداة لاشئ معكم من المال والوالد لقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء كما خلقناكم الاولى لقوله (بل زعمتم ان ان نجعل لكم موعدا) وقتالا نجاوز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوا كذبه وبلى لنخروج من قصة الى اخرى (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال في الايمان والشمال اوفى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) حائنين (عاقبه) من القنوب (ويقولون يا ويلتنا) ينادون هلكنهم التي هلكوا بها من بين المهلكات (ما لهذا الكتاب) نهيان شانه (لا يغادر سفيرة) هنة صغيرة (ولا كبيرة الاحصائها) الاعداها واحاط بها (ووجدوا ما عملوا حاشرا) مكتوبا في الصحف (ولا ينظرون الا ربهم) فيكتب عليهم ما لم يفعلوا او زيد في عقابه الملائم لعماله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) كرهه في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وهنالك الماشع على المتقربين واستغبح صنيعهم فتر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والعرض عنها وكان سبب الاقترار بها حب الشهوات وتحويل الشيطان زهدهم او لافي زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابتى من انفسها

وعن الضعفاء انها القرائن وفي رواية من ابن عباس انها الكلام الطيب وفي رواية عندها تهاجج الاعمال الحسنة فان جميعها باقيات لبقاء اجرها ونفعها وسميت صالحات لانها القساد عنها وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جلسائه خذوا جنتكم وقالوا احضر عدو قال جنتكم من النار فولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم المقاتلات وهن العقبات وهن الباقيات الصالحات وعن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان يجاهدوه فلا تجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقولوا لها فانهم الباقيات الصالحات ﴿ قوله لا يحجب احد احد ﴾ اشارة الى ان اصطفاهم صابرة عن ظهورهم متبين بحيث يرى جاعتهم كما يرى كل واحد وقوله تعالى صفا حال من مرفوع عرضوا وهو في الاسل مصدر يقال صفا صفا ثم يطلق على جماعة المصطفين واختلاف في صفاها هل هو فرد وقع موقع الجمع والمراد صفوف بدليل ما ورد في الحديث الصحيح وهو انه يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد صفوفا وفي حديث آخر اهل الجنة مائة وعشرون صفا انتم منها ثمانون صفا وتنتيره في وقوع الفرد موقع الجمع قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا وقيل بل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو ابلغ في القدرة واما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال يوم القيامة لانه بذيول مقدار محسوس الف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة صفوفا وقيل صفاها معناه فيما اقوله تعالى فاذا كروا اسم الله عليها صوافة اي قياما ﴿ قوله على وجه يكون حالا ﴾ اي عرضوا وقد قيل لهم لقد جئتمونا او عاملا في يوم نسير الجبال اي نقول لهم يوم نسير الجبال لقد جئتمونا كما خلقناكم وليس المراد تشبيه حال البعث من الظهور بحال النشأة الاولى من كل وجد لانهم خلقوا صفرا لا عقل لهم ولا قدرة بل المراد تفرغ المشركين المنكرين للبعث المتقصرين على قراءة السليين المؤمنين بالاموال والاعوان يان يقال لهم لقد جتم حفاة بغير اموال ولا اعوان ولقد بعثتم وشاهدتم ان البعث والقيامة حق واقع كما وقع خلقكم اول مرة ﴿ قوله وبلى لنخروج من قصة الى اخرى ﴾ يعني ان الاضراب ههنا ليس لابطال القصة الاولى بل للانتقال الى ما هو اهم منها فانه تعالى لما بين خبايا الدنيا بتجمل حالها بحال النبات الذي يكون بعد حدونه اخضر وارقامه شيئا تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن اتبعه بالحوال القيامة ثم اضرب عن يانها وانتقل عنه الى تفرغ الكفار الذين يتكفرون بالبعث والحساب وان في قوله ان ان نجعل محفة من القليلة اي بل زعمتم ان الشأن ان لن نجعل لكم موعدا للبعث تبثون فيده وتحاسبون ﴿ قوله ينادون هلكنهم التي هلكوا بها ﴾ الويلة والويل الهلكة لما راوا اعمالهم محصاة عليهم في كتابهم وعلموا انهم يجازون بها ومهلكون نادوا بالويل والهلاك فان كل من وقع في مهلكة يدعوا بها كما في قوله تعالى يا حسرة على العباد فانه تداة للهمزة عليهم كما قيل لها تعالى يا حسرة فان هذه الحال من الاحوال التي حقت ان تحضري فيها لانهم لما نادوا الويلة المضافة الى انفسهم حيث قالوا يا ويلتنا كان المنادى هلكنهم التي هلكوا بها الاجس الهلاك ﴿ قوله هنة صغيرة ﴾ الهنة يكنى بها عن الخصلة السوية يقال في فلان هنت اي خصلت شر ولا يقال ذلك في الخير ﴿ قوله فتر ذلك ﴾ اي فتر قبح الكبر والاقطار بيان انه من سنن ابليس فانه لما اشع عن السجود لآدم استكبارا واقطارا بان اصله نار واصل آدم تراب والنار علوى نوراني لطيف فيكون اشرف من التراب الذي هو سفلى ظلامي كثيف واذاه ذلك الكبر الى ان صار ملعونا محمدا في النار بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادة حتى لم يبق في سبع السموات ولا في سبع الارضين موضع قدر شبر الا وقد سجد للمعين لله تعالى عليه سجدة حتى امتلات من الحب نفسه حيث لم يرا احدا مثله فابى ان يسجد لآدم استكبارا فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلعنة الله تعالى وطرده والملائكة لما خلقوا من النور الروحاني العلوي كان من طينهم الانقياد لامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلذلك لما امروا بالسجود لآدم لم يتمنعوا عن ذلك وسجدوا طوعا وكرهية امثالا لامر الله تعالى وانقيادا لحكمه كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويسعلون ما يؤمرون بخلاف ابليس فانه تعالى لما خلقه للضلالة والفرايد والضلال والاعواء خلقني من النار التي طبعها الاستعلاء والاستكبار ونظمه الله في سلك الملائكة منذ خلقه وكاه كسوة الملائكة تشبث بانفسهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جلهم وذكر في زميرهم بل زاد عليهم في الاجتهاد بالاعتقاد والافتقار فآخذوه رؤسا ومعلما لما رأوا منه من الاستداد والاستزادة في الاجتهاد بالارادة فلما امتحن بالسجود لآدم في جملة الملائكة ظهر ما تنصيه

واعلاها ثم ضرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من المداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن (كان من الجن) حال باضمار قد او استئناف للتعليل كانه قيل ماله لم يسجد فقيل كان من الجن (ضيق عن امر ربه) فخرج عن امره بترك السجود والفاء التسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المتخصى فيه في سورة البقرة

(أفتخذونه) أعقيب ما وجد منه تخذونه  
والهمزة للإنكار والتجيب (وذريته) أولاده  
أو أتباعه وصحابه ذرية مجازاً (أولياء من  
دوني) فتسبب لو أنهم في فتطيعونهم بدل  
طاعتني (وهم لكم عدوئس للظالمين بدلا)  
من الله تعالى إبليس وذريته (ما شهدتهم  
خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم)  
نفي احضار إبليس وذريته خلق السموات  
والأرض واحضار بعضهم خلق بعض  
ليدل على نفي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح  
به قوله (وما كنت تحفز المضلين عضدا)  
أي احوالنا ردا لا نأخذهم أولياء من دون الله  
شركاء له في العبادة فإن استحقاق العبادة  
من توابع الخالقية والأشراك فيد يستلزم  
الأشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير  
ذمالمهم واستبعاد الألفاظ عنهم وقيل الضمير  
للمشركين والمعنى ما شهدتهم خلق ذلك  
وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى  
لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى  
قولهم طمعا في نصرتهم لا دين فانه لا ينبغي  
لي أن اعتضد بالمضلين لديني وبعضهم قرأه  
من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى  
الله عليه وسلم وقرئ مخفذا المضلين على  
الأصل وعضدا بالتحفيف وعضدا بالاتباع  
وعضدا كخدم جمع ما ضد من عضده إذا قواه  
(ويوم يقول) أي الله تعالى للكافرين وقرأ  
حزب البنون (نادوا شركائ الذين زعمتم)  
أنهم شركائ أو شعاؤكم ليعنوكم من عذاب  
واضافوا الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد  
ما عبد من دونه وقيل إبليس وذريته  
(فدعوهم) فدأوهم للأفائة (فلم يستجيبوا  
لهم) فلم يمشوهم (وجعلنا بينهم) بين الكفار  
وآلهم (موقنا) مهلكا يشتركون فيه  
وهو النار أو عداوة هي في شدتها هلاك  
كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كافرا  
ولا يفضك تلفا من مكان أو مصدر من وبق  
يوقى ويقا إذا هلك

الجليلة وخلع عنه كسوة أهل الرغبة والرغبة لغير الله الخبيث من الطيب فطاشت ثلاث المخادبات وتلاشت منه تلك  
العبادات وعاد المشوم إلى طبعه حين تبين الرشد من اعلمه فصعدت الملائكة وأبى إبليس واستكبر من قبه وظهر انه  
كان من الجن كأنه قال ما كان إبليس من الملائكة قط طرفة عين بل كان من الذين تولدوا من الجن وهو أبو الجن  
وأصله وأول من عصى ربه كما أن آدم عليه الصلاة والسلام أول الانس وأبوهم روى أنه تعالى لما خلق الأرض  
خلق الجن من نار من نار بعض من لب من نار لا دخان لها فكثر نسله وهم الجن بنو الجن فاسكنهم الأرض  
فعبدوا الله دهرًا طويلا في الأرض ثم شرفهم البغي والحسد فاقتلوا وفسدوا فبعث الله تعالى اليهم جندا  
من الملائكة فهبطوا إلى الأرض وحاربوا الجن وهزموهم وطردهم من وجه الأرض إلى شعوب الجبال وجزائر  
البحور روى أن الملائكة سبوا إبليس من بين الجن ونشأ عند الملائكة وكان ممنورا مغلوبا بالالوف منهم فقبلوا  
عليه فلما كان إبليس داخلهم بالغليب تناوله امر الملائكة بالسجود لآدم فكان قوله تعالى فسجدوا إلا إبليس استثناء  
متصلا نظرا إلى دخوله فيهم بالغليب ويجوز أن يكون منقطعا وقيل الاستثناء متصل بناء على أنه قد كان ملكا من  
جلة الملائكة فعير الله تعالى صورته وطبعه وصيره إلى صورة الجن وطبعهم وسيرهم بعد إبانته واستكباره وكفره  
فصار ممسوخا كما مسح الله تعالى بعض بني آدم فصاروا قردة وخنازير إلا أنه لما سأل النظره إلى قيام الساعة بقي  
وصار له نسل والحال أن سائر المسموحات لا تبقى بعد ثلاثة أيام ولا يصبر لها نسل فعلى هذا يكون قوله كان من الجن  
بمعنى صار من الجن بأن سخط صورته إلى صورة الجن وكذا قوله وكان من الكافرين أي صار من الكافرين وقيل  
معناه كان في علمه الأزلي أنه يكون من الجن وقت عصيانه ربه وإبانته السجود وكذا قوله وكان من الكافرين معناه  
كان في علم الله تعالى أنه سيكون كافرا لأن جمهور المصنفين ذهبوا إلى أن إبليس لم يكن كافرا من أول الأمر بل أنه  
كان مؤمنا ثم صار كافرا برده أمر الله تعالى واستباحه كما أن عبدة الأصنام كانوا أكفرا وقت عبادتها ثم صاروا مؤمنا  
بالتبري منها إلى أنه لما كان الاعتبار في الإيمان والكفر بالطوائف ومراعاة الموت قبل أن الذي علم الله من حاله أنه  
ينوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة وإن صلى وصام قبله إذا عبرة بالطوائف وإن كان يحكم الحال مؤمنا وهذه  
المقالات منسوبة إلى الشيخ الأشعري رحمه الله تعالى **قوله** أعقيب ما وجد منه تخذونه **قوله** حتى الله تعالى  
أولا عداوة إبليس وذريته لا أولاد آدم ثم أنكر على الكفار الذين اقتضوا على قتراد المسلمين بشرف الإنساب  
وكرهة الأموال والاتباع في تركهم الدين الحق بناء على التكبر والترفع فكانه قال تعالى لهم أنكم في هذا الفعل باقتديهم  
بإبليس في تكبره على آدم وعلمتم أن إبليس عدو لكم فكيف تقتدون به في طريقته المذمومة وكل من كان خصمه  
من اظهار العلم والمناظرة التناخر والتكبر فهو معتد بإبليس فيدخل في هذا الإنكار والتجيب روى عن النبي أنه  
قال كنت جالسا يوما إذ قبل رجل فقال أخبرني هل لإبليس زوجة قلت ان ذلك العرس ما شهدته ثم تذكرت قوله  
تعالى أفتخذونه وذريته أولياء من دوني فقلت أنه لا يكون له ذرية إلا من زوجة قلت نعم ومن قلدته أنهم يتوالدون  
كما يتوالد بنو آدم وقيل أنه يدخل ذنبه أو ذكره في دبره فيبيض فتطلق البيض عن جعاعة من الشياطين والله أعلم  
ثم أنه تعالى لما قرأ ان القول الذي قالوه في الاقترار على الشرآء والاستكبار عليهم اقتداء بإبليس عاد بعدة إلى تهرب  
احوال يوم القيامة فقال ويوم يقول أي اذ كر لهم يوم يقول عطف على قوله واذ لنا الملائكة ليعلموا احوالهم واحوال  
آلهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا شركائ أي ادعوا من زعمتم أنهم شركائ حتى اهتلموهم للعبادة **قوله**  
فنادوهم الأفائة **قوله** بان قالوا لهم انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نسبيًا من النار **قوله** مهلكا  
يشتركون فيه **قوله** على ان يكون المربق اسم مكان يعني ان الله تعالى يدخل هؤلاء المشركين في موضع الهلاك  
وهو النار ويعمل الهتهم في موضع آخر مثل ان يجعل عيسى عليه الصلاة والسلام في الجنة ويجعل الملائكة الذين  
ادعوا أنهم شركاء لله في موضع آخر اراده الله تعالى من دار الكرامة فتكون جهنم موقنا بين هؤلاء الكفار وبين  
الملائكة وعيسى عليهم السلام **قوله** أو عداوة هي في شدتها هلاك **قوله** على ان يكون المربق مصدرا  
وعبر عن العداوة بالهلاك اما على طريق التوصيف بالمصدر للبالغة في استزائها للهلاك واما على الجواز باعتبار  
ما يؤول اليه كأنه قيل جعلنا بينهم عداوة تجرهم وتؤتوهم إلى الهلاك والتلف كقوله \* ولا يفضك تلفا أي  
ولا يكن بفضك بحيث يجر إلى التلف والهلاك والتكلف من كلفت بهذا الأمر أي أولعت به وهو اشتد الحب ونهاية  
الكلف الولوج بالشيء مع شغل قلب ومشغلة ومنه قول عمر رضي الله عنه وثمان كلف باغاره أي شديد الحب لهم

﴿ قوله وقيل الين الوصل ﴾ فلا يكون ظرفا بل يكون مفعولا أو لا جعلنا ويكون موقفا مفعولا ثانياً وان جعل  
 ظرفاً يكون موقفاً مفعولاً أو لا لجعل ويكون الظرف المقدم مفعولاً ثانياً ويجوز أن يكون جعلنا بمعنى خلقنا  
 فيتعدى الى واحد وتعلق الظرف حيثئذ بالجمل أو بمحذوف على أنه حال من موقفاً ﴿ قوله محاطوها ﴾  
 ضم المواقفة بالمخالطة لان مخالطة الشيء لغيره اذا كانت قوية تامة يقال لها موقفة ﴿ قوله من كل جنس ﴾  
 يحتاجون اليه ﴿ لما كان لفظ المثل في اصل اللغة بمعنى الشبه وفي عرف الناس بمعنى المثل السائر المشبه مضربه  
 بمورده ويطلق مجازاً على كل حالة غريبة وصفة عجيبه وقصة بدعيه تشبهاً بالمثل السائر في الغرابة والمثل الذي  
 تكرر تقريره في القرآن بوجوده مختلفة ليس امثال باحد هذه المعاني بل الذي تكرر فيه هو تقرير دلائل الوحدانية  
 والنبوة وتحقيق احوال البعث والقيامة وبيان الاحكام والوعود والوعيد والتقصص والامثال وهذه  
 الامور ليست من قبيل المثل المفسر باحد التفسير المذكورة الا انها لما كانت امورا مهمة يحتاج الانسان  
 الى بيانها اشد الاحتياج صحح الحلاق لفظ المثل عليها تشبهاً لها بالمثل السائر فلذلك قال المصنف في تفسير الآية  
 من كل جنس يحتاجون اليه والظاهر ان مفعول صرفاً محذوف وقوله تعالى من كل مثل صفة لذلك المحذوف  
 والمعنى ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس معنى من كل جنس يحتاجون اليه ويجوز أن يكون من كل  
 مثل هو المفعول على ان تكون كلمة من زائدة على رأى الاخضر والكوفيين وتسمى في قوله تعالى اكثر شئ جدلاً  
 وضع موضع الاشياء التي يتأق منها الجدل اي افضلها واحداً واحداً والمعنى ان الانسان اكثر شئ جدلاً من كل شئ  
 يجادل والتفضيل مستفاد من اضافة افعال التفضيل الى التكررة فانه اذا اضيف الى التكررة المفردة وارىد بيان كون  
 صاحب افضل زائداً على ما اضيف اليه في المعنى المدلول عليه بالمصدر الذي اشتق منه افعال التفضيل يجب  
 ان يكون المفضل داخلين اضيف اليهم فرداتهم ليحصل المقصود من الشركة والزيادة فاذا اضيف الى التكررة المفردة  
 نحو زيد افضل رجل واكثر شئ جدلاً يجب ان تكون التكررة بمعنى الجنس المناول للفضل وامثاله ليكون المفضل  
 بعضاً منهم ومشاركاً معهم في اصل الفعل وزائداً عليهم فيه فاذا قيل زيد افضل رجل وهما افضل رجلين  
 وهم افضل رجال كان معناه زيد افضل من كل رجل وهما افضل من كل رجلين قياس فضلها بفضلهما  
 وذكر في شرح الرضى في بحث الاضافة ومذهب سيوره ان اضافة افعال التفضيل حقيقة مطلقاً وذلك انه في حال  
 الاضافة على ضربين احدهما ان يكون بعض المضاف اليه قيد دخل فيه اي فيما اضيف اليه والمعنى ان صاحبه  
 مفضل في المعنى الذي وضع له المصدر المشتق هو منه على كل واحد مما يقى منهم بعده من اجزاء المضاف اليه فان زيدا  
 في قولك زيد اطرف الناس مفضل في التفارقة على كل واحد ممن يقى منهم بعده ولا يلزم منه تفضيل الشئ على  
 نفسه لانك لم تفضله على جميع اجزاء المضاف اليه بل على ما يقى من المضاف اليه بعد خروج هذا المفضل منه  
 فالاضافة في هذا المعنى بتقدير اللام كما في قولك بعض القوم وثلثم وجزؤهم واحدهم فاذا كانت اضافته بهذا  
 المعنى كاضافة بعض القوم يكون بتقدير اللام مثله فيكون بعضه بدليل قوله تعالى قبارك الله احسن الخالقين  
 وثانيهما ان يكون صاحب افضل مفضلاً على جميع افراد نوعه مطلقاً ثم تضيفه الى شئ لتخصيص سواه كان  
 ذلك الشئ مشتملاً على امثال المفضل نحو زيد افضل اخوته او لم يكن نحو زيد افضل بغداد اي افضل افراد  
 نوع الانسان وله اختصاص ببغداد فالاضافة اليه لاجل التخصيص كما في غلام زيد ومصارح مصر لا تفضيله على اجزاء  
 المضاف اليه فهذه الاضافة لاجل التخصيص حقيقة اتفاقاً بمعنى اللام ثم تقول افضل بالمعنى الاول اما ان تضيفه  
 الى المعرفة او التكررة فان اضعفته الى المعرفة لم يجز ان تكون مفردة نحو افضل الرجل وافضل زيد اذ لا يمكن كونه  
 بعض المضاف اليه بل اذا كان ذلك الواحد من اسماء الاجناس التي يقع لفظ مقدها على القليل والكثير نحو البرني  
 اطلب الثمر جاز والرجل ليس جنساً بهذا المعنى فتقول زيد افضل الرجلين اي احدهما المفضل على الآخر وافضل  
 الرجال اي احدهم المفضل على كل واحد من الباقيين واما اذا اضعفته الى التكررة فيجوز اضافته الى الواحد والثنى  
 والجمع نحو زيد افضل رجل والزيدان افضل رجلين والزيدون افضل رجال اي احدهم فيسابق صاحب اصل  
 والمضاف اليه افراداً وثنية وجمعاً وانما جازى اى رجل هو وائى رجلين هما وائى رجال هم مع ان الجورور في جميعها  
 ليس في الظاهر جملة معينة لكون المضاف بعضاً منها لان المراد بكل واحد من هذه الجورورات الجنس المستغرق للجمع  
 من المسئول ومن امثاله فيكون في الحقيقة متمسكاً الى المسئول وامثاله فعنى اى رجل اى قسم من اقسام الرجال

وقيل الين الوصل اى جعلنا تواصلهم  
 في الدنيا هلاكاً يوم القيامة (ورأى الجرمون  
 النار فظنوا) فأيقنوا (انهم مواصوها)  
 محاطوها واقصون فيها (ولم يجدوا  
 عنها مصرفاً) انصرفوا او مكثوا انصرفون  
 اليه (وقد صرفنا في هذا القرآن للناس  
 من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه  
 (وكان الانسان اكثر شئ) يتأق منه الجدل



(جدلاً) خصومة بالباطل وانحصاره على التميز (ومانع الناس ان يؤمنوا) من الايمان (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الداعي والقرآن المبين (وبستغفروا ربهم) ومن الاستغفار من الذنوب (الا ان تأتيهم سنة الاولين) الاغلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المناسف واقبح المضاف اليه مقامه (او تأتيهم العذاب) عذاب الآخرة (فلا) عياناً وقراً ﴿٢٦٦﴾ الكوفيون قبلاً بضمتين وهو لغة فيه اوجع قبيل بمعنى انواع وفري؛ ففتحين وهو ايضا لغة يقال ثيابه مقابلة وقبلاً وقبلاً وقبلاً وقبلاً والنصابه على الحال من الضمير او العذاب (وما رسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) المؤمنين والكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بافتراح الآيات بمظهر المجهزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعاناً (ابدحضوا به) ليريدوا بالجدال (الحق) عن مفرد ويطلبوه من ادحاض القدم وهو اذلاقها وذلك قولهم لرسول ما اتاكم الا بشر مثنا و اوشاء الله لا تزل ملائكة ونحو ذلك (وانخذوا آياتي) يعني القرآن (وما نذرنا) وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب (هزوا) استهزاء وفري هز بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن اعلم من ذكر آيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) فلم يندبرها ولم يتذكرها (ونبي ما قدمت يداه) من المكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) لتعليل لاعراضهم ونسبناهم بانهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده المعنى (وفي آذانهم وقرا) يمنعهم ان يستمعوه حتى استماعه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا) تحقيقاً ولا تقليداً لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذ كانوا عرفوا جزاءه وجوابه لرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه (وربك الغفور) البليغ الخفة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يراخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) استشهاده على ذلك بما هال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر او يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موثلاً) ميثباً ولا ميثباً يقال (وأل اذا نجا) وآن اليه اذا لجأ اليه (وتلك القرى) يعني قري عات وعمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره (اهلكناهم) او مفصول مضمرة مفسر به والقرى مفسرة ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر (لما ظنوا) كقريش

اذ اقساموا رجلاً رجلاً واي رجلين اي اي قسم من اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلين رجلين وكذا يجوز زيد افضل رجل اي افضل اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلاً رجلاً الى هنا كلام الرضى رحمه الله تعالى ﴿قوله﴾ خصومة بالباطل ﴿فان القرآن الكريم قد كرر الله فيه تقرير جميع ما يحتاج اليه الانسان في كل واحدة من الشأين بوجوده مختلفة واساليب عجيبة تتميز الناظرون فيها بالتأمل والاستبصار من اجل فضل الله تعالى ورحمته لعباده ومع هذا فانهم لا يتدبرون دلالته وما فيه من الهدى والبيان لكونهم مجبولين على المعادلة والمخاصمة والعداوة بها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة يجادلون مع الانبياء ولا يقبلونهم بالسوة والرسالة ويقاثلونهم وتارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون ما نزل الله على بشر من شيء وتارة يجادلون في مشابهاتها وتارة في نسخها او منسوخها وتارة في قدمها وحدوثها ونحو ذلك ولو قرعوا من المعادلة الى المعادلة والمهادنة ومن المنازعة الى التعاليم والمطاوعة لامتلات قلوبهم بنور المعرفة والتهاية وتوصلوا بذلك الى عن الدارين وكان الانسان ظلوما جهولاً ﴿قوله﴾ من الايمان ﴿اورد كلمة من لتوضيح المعنى ولا ضرورة الى تقديره لان مع قد يتعدى الى مفعوله الثاني بنفسه تقول اعطيتك مالا ومنعته ثم اذن قوله ان يؤمنوا منصوب العمل على انه مفعول ثان لمع وقوله الا ان تأتيهم مرفوع العمل على الفاعلية واذ ظرف لمع ﴿قوله﴾ وهو الاستئصال ﴿اي سنة الله تعالى في المصيرين على الكفر والعداوة بعد قيام الحجمة وشهور الآيات ان يعدوا بعذاب الاستئصال وذلك لم يتحقق بعد في حقهم حتى يجعل مانعاً من ايمانهم فوجب تقدير المضاف اذ هم لا يجعلون ايمانهم موقفاً على نزول عذاب الاستئصال او عذاب الآخرة لان العاقل لا يرضى بحصول هذين الامرين الا انه يقبل في حقهم انهم يزعمون ان الايمان شوقه على نزول احداً من هذين وقد عدم حصول الموقف عليه تشبهاً حالهم تعالى من يعتقد توقف الايمان على احدهما ويتوقف نزوله من عنده وحصول المعنى لم يمنع الناس من الايمان الا التعتت والعداوة لانه قد ظهر لهم من الحجج والآيات ما نولم يعاندوا ولا كابروا اللهم الايمان بها والتصديق لكن الذي منعهم من الايمان ما ذكر من عنادهم وقيل معنى الآية مانع كفار مكة من الايمان بعد قيام البرهان الا اني قدرت في حقهم ما هو مني ليعين قلوبهم من المكذبين من التعذيب فتكون الآية نازلة فيمن قتل من المشركين يوم بدر ﴿قوله﴾ وهو لغة فيه ﴿الجوهري رأيه قبلاً وقبلاً بالضم اي مشابهة وعبارة رأيه قبلاً بكسر القاف اي عياناً والقبيل الكفيل والجماعة من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى مثل الروم والزيح والعرب والجمع قبل وقوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً قال الاخفش اي قبلاً وقال الحسن عياناً ﴿قوله﴾ استهزاء ﴿من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة والافتقار ان وانذارهم العقاب المنزلة به ليس شئ منهنما استهزاء قائماً بالتهزين الجوهري الهزؤ والهزؤ الخربة تقول هزئت منه وهزئت به واستهزأت به والهزأة بالتحريك من يهزأ بالناس ﴿قوله﴾ على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم ﴿متعلق بقوله وجواب وقوله فان حرصه على اسلامهم بيان لما يدل على المقدر يعني ان الجملة الشرطية جواب لقوله عليه الصلاة والسلام المدلول عليه بما هو عليه من حرصه على اسلامهم فانه عليه الصلاة والسلام لما قيل له انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا فأنهم منه انه قبل له انهم ما وفوا القلوب والآذان فأعرض عنهم وترك دعوتهم فزل لكمال حرصه على اسلامهم منزلة من يسأل ويقول ما لي لا ادعوهم وقد بعثت دعوة فاجيب عن هذا السؤال المقدر بانك ان تدعهم الى الهدى فلن يتأثروا بدعوتك اذا اي في تلك الحال وهم كونهم مطبوعاً على قلوبهم وآذانهم ولما اشتمل الجواب على الشرط الذي هو سبب كان ما بعد انا جزاً مسبباً عنه فصح ان اذا جواب جزاً ﴿قوله﴾ ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ﴿اي اما في تلك او في القرى اي اهل تلك القرى او تلك اصحاب القرى ﴿قوله﴾ لاهلاكهم ﴿اشارة الى ان المهلك بضم الميم وقع اللام على وزن اسم المفعول مصدر اهلك ومن قرأه بفتحين جعله مصدر ايمياء من الثلاث على القياس ﴿قوله﴾ مقدر ما ذكره ﴿عطف على قوله تعالى واذ لنا اللاتكة اي واذ كرا يا محمد لهؤلاء المشركين المتكبرين على قرآء السليين قصة موسى عليه الصلاة والسلام وتواضعه للذي ذهب اليه يعلم منه وقد تفرعهم على تكبرهم ومدح المؤمنين على تواضعهم وفيه ايضاً تعريف اهل الكتاب والمشركين ان اخفاء اصحاب الكهف وذو القرنين عن محمد صلى الله عليه وسلم وتأخر الوحي عنه لا يدل على انه ليس بنبي فان موسى عليه الصلاة والسلام كان نبياً اصطفاه الله تعالى بكلامه وبارزال التوراة عليه ثم ذهب يعلم من العلم ما علمه غيره واي بعد في ان يكون العالم الكامل في اكثر العلوم يجعل بعض الاشياء فيحتاج في عملها الى من دونه فلذلك

بالتكذيب والمرآة وانواع المعاصي (وجعلنا اهلنا لهم موعداً) لاهلاكهم وقاموا ما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يفترؤا (ارجعل) بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لهماكم بفتح الميم واللام اي لاهلاكهم وحنن بكسر اللام جلا على ما شد من مصادر يفعل كالمرجع والبيض (واذ قال موسى) مقدر باذكر

( لقائه ) يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه وينبئه ولذلك سماه فناء وقبل اسمه ( لا ابرح ) اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله ( حتى ابلغ مجمع البحرين ) من حيث انها تستدعي ذاتا غاية غلبه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افرقه فلا يستدعي الخبر ويجمع البحرين ملحق بحري فارس والروم بميل المشرق وعند لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وفري جمع يكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع ( او افضى حقيقيا ) او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجمع او مضى الحطب او حتى ابلغ الا ان افضى زمانا اتقن معه فوات الجمع والحطب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاجب بها قتل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا افرحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو مجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاني عبادك افضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاني عبادك اعلم قال الذي يقضى على الناس الى علمه على ان يصيب كلمة تدمه على هدى او تدمه عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكثك حيث فقدته فهو هناك فقال لقاءه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا بمشيان حتى بلغا مجمع بينهما فرقد موسى فاضطرب الحوت عند الصخرة فطمر الى البحر وسار وقيل ان يوشع توحى في ذلك المكان من عين تسمى ماء الحياة لا يصيب ذلك المادشيا الا يمسي فانتضج الماء على الحوت المالح ففاحش ووثب في الماء وقيل ان خبر هناك عين من اجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة وهي في المكث فاضطربت وماشت فوثبت في البحر والحاصل انه تعالى بين لموسى عليه الصلاة والسلام ان هذا العالم موضع مجمع البحرين وما عين له موضعا يمينه لكن جعل انقلاب الحوت حيا علامة دالة على سكنة العين **قوله والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجمع او مضى الحطب** حقيقيا منصوب على الظرفية **قوله اوجى ابلغ الا ان** بمعنى ان كلمة او بمعنى الا ان اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين الا ان افضى زمانا اتقن معه فوات مجمع البحرين **قوله فاجب بها** اي استحسن تلك الخطبة لبلاغتها واشتمالها على المعارف والعلوم الكثيرة من قولهم اجبني هذا الشيء **قوله** وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وهو من اولاد سام بن نوح لقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فطاق الدنيا والخضر على مقدمته وسد يا جوج وما جوج وبني الاسكندرية واما ذو القرنين الاصغر فهو اليوناني الذي قتل داري وحلب ملكه وتزوج ابنته واجتمع له ملك الروم وفارس وطاق الدنيا وبلغ العظمت وقال الاسم اختلف الناس في ان ذا القرنين من هو وذكروا اقوالا الاول انه هو الاسكندر بن فيلبوس اليوناني قالوا والدليل عليه ان القرءان دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى المغرب بدليل قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حجة وايضا بلغ ملكه اقصى المشرق وان يا جوج وما جوج قوم من الترك يسكنون في اقصى الشمال بدليل ان السدة المذكور في القرءان يقال في كتب التاريخ انه مبنى في اقصى

ارتحل موسى عليه الصلاة والسلام الى الخضر وقال له هل اتبعك على ان تعلمي بما عملت رشدا فتعبر ان هذه القصة مع كونها قصة مستقلة في نفسها فهي نافعة في تقرير المقصود من القصتين المتقدمتين **قوله** وقوله حتى ابلغ **قوله** مجرور بالعلف على الجورر بالاضافة في قوله ندلالة حاله وقوله عليه اي على الخبر متعلق بالدلالة وتوضيح المقام ان لا ابرح يجوز ان يكون من الافعال الناقصة المستهدفة خبرا منصوبا من قولهم لا ابرح افضل ذلك اي لا ازال افعله من زال يزال وان يكون من الافعال الناقصة الغير المحتاجة الى الخبر من قولهم برح مكانه اي زال عنه وصار الى البراح وهو المنسحق من الارض لا زرع فيه ولا ينجبر من زال يزول زوالا وازاله غيره فذكر المصنف اولاته من الافعال الناقصة لكن حذف خبره لان الحال والكلام يدلان عليه معا اما الحال فلا نها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضمرة تستدعي ما هي غاية فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح ولا ازال اسير واسفر حتى ابلغ ثم ذكر وجه آخر لكونه من الافعال الناقصة وهو ان في الكلام حذف مضاف تقديره لا يبرح مسيرى ثم حذف المضاف واقيم ياء التكلم مقامه فانقلبت مرفوعة مستترة بعد ان كانت مجرورا فالحمل بارزة وكذا انقلب الفعل من اغتذ الغائب الى لفظ التكلم وبقى حتى ابلغ هو الخبر وفيه بحث وهو ان هذه الجملة خالية عن ضمير يرتبطها ويعود الى قوله مسيرى فكيف تكون هذه الجملة خبرا عن مسيرى في الاصل والضمير الذي فيها يعود الى ضمير التكلم الذي اضيف اليه السير وذلك لا يكتفي به رابطا الا ان يقال العائد مخلوف تقديره حتى ابلغ به اي مسيرى او يقال جعلها خبرا على طريق التوسع والمباحة اقامة لما هو غاية للخبر مقام الخبر والتقدير لا يبرح مسيرى حاصلا او مستترا حتى ابلغ وفرفه من الوجه الاول مع اشتراك الوجهين في حذف الخبر ان حذف الخبر في الوجه الثاني متفرع على حذف المضاف من الاسم بخلاف الوجه الاول فهما متخاران في التخريج الصوري وان اتحد في الاحتياج الى حذف الخبر ثم ذكر وجه آخر وهو ان يكون لا ابرح معنى لا ازول على حذف الصلة اي لا ازول عما انا عليه من السير ولا افرقه ولا اتركه حتى ابلغ وعلى هذا الوجه وان لم يحذف الخبر لكن حذف الفعول الغير الصريح فالحذف لانه من كل واحد من التقديرين **قوله** وعند لقاء الخضر فيه روى ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاني عبادك افضى قال الذي يقضى ولا يتبع الهوى قال فاني عبادك اعلم قال الذي يقضى على الناس الى علمه على ان يصيب كلمة تدمه على هدى او تدمه عن ردى فقال موسى ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادلني عليه فقال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكثك حيث فقدته فهو هناك فقال لقاءه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا بمشيان حتى بلغا مجمع بينهما فرقد موسى فاضطرب الحوت عند الصخرة فطمر الى البحر وسار وقيل ان يوشع توحى في ذلك المكان من عين تسمى ماء الحياة لا يصيب ذلك المادشيا الا يمسي فانتضج الماء على الحوت المالح ففاحش ووثب في الماء وقيل ان خبر هناك عين من اجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة وهي في المكث فاضطربت وماشت فوثبت في البحر والحاصل انه تعالى بين لموسى عليه الصلاة والسلام ان هذا العالم موضع مجمع البحرين وما عين له موضعا يمينه لكن جعل انقلاب الحوت حيا علامة دالة على سكنة العين **قوله والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجمع او مضى الحطب** حقيقيا منصوب على الظرفية **قوله اوجى ابلغ الا ان** بمعنى ان كلمة او بمعنى الا ان اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين الا ان افضى زمانا اتقن معه فوات مجمع البحرين **قوله فاجب بها** اي استحسن تلك الخطبة لبلاغتها واشتمالها على المعارف والعلوم الكثيرة من قولهم اجبني هذا الشيء **قوله** وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وهو من اولاد سام بن نوح لقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فطاق الدنيا والخضر على مقدمته وسد يا جوج وما جوج وبني الاسكندرية واما ذو القرنين الاصغر فهو اليوناني الذي قتل داري وحلب ملكه وتزوج ابنته واجتمع له ملك الروم وفارس وطاق الدنيا وبلغ العظمت وقال الاسم اختلف الناس في ان ذا القرنين من هو وذكروا اقوالا الاول انه هو الاسكندر بن فيلبوس اليوناني قالوا والدليل عليه ان القرءان دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى المغرب بدليل قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حجة وايضا بلغ ملكه اقصى المشرق وان يا جوج وما جوج قوم من الترك يسكنون في اقصى الشمال بدليل ان السدة المذكور في القرءان يقال في كتب التاريخ انه مبنى في اقصى

التعال فهذا المسمى بذى القرنين قد بدل القرمان على ان ملكه بلغ اقصى المشرق والمغرب والشمال وهذا هو تمام  
 القدر المصور من الارض ومثل هذا الملك البسيط لاشك انه على خلاف العادات وما كان كذلك وجب ان يبق  
 ذكره مخلدا على وجه الدهر وان لا يبق مستترا والمثل الذي اشهر في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد  
 ليس الا الاسكندر وذلك انه لما مات ابوه فيلبوس جمع ملوك الروم بعد ان كانوا طغاة ثم جمع ملوك العرب وفورهم  
 وامعن حتى انتهى الى البصر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني  
 اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحهم ثم انصرف الى ارمينية وباب الابواب ودانته العراقيون والقبط  
 والبربر ثم توجه الى داري بن داري وهزمه مرات الى ان قتله صاحب حرسه فاستولى الاسكندر على ممالك الفرس  
 ثم قصد الى الهند واليمن وجزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبني المداين الكثيرة ورجع الى العراق ومرض  
 بشهر زور ومات بها فلما ثبت بالقرمان ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت بعلم  
 التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان المراد بذى القرنين هو الاسكندر بن فيلبوس  
 اليوناني \* ثم قال الامام الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وهو على مذهبه تعظيم  
 الله تعالى اياه بوجوب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وصديق وذلك بما لا سبيل اليه \* واجيب عنه بما  
 زوى من ان الخضر كان على مقدمة ذى القرنين فدعا الخضر عليه السلام الى الاسلام فاسلم وكان على ملة الخليل  
 عليه الصلاة والسلام وقد استوزره فلم يقبل منه وانقطع بسببه وبهذا يدفع الاشكال المذكور ان صحح والله اعلم  
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الخضر ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل  
 وهرب منه وخلق بحراً البحر فطلبه ابوه فزيفه عليه **قوله** اي مجمع البحرين **قوله** اي ان ضمير بينهما البحرين  
 وان حق الاجتماع ان يضاف الى البحرين لا الى اليمن وانما اضيف الى اليمن توسعا قال الامام اجمع المفسرون على ان  
 المعنى الطلقا ان بلغا مجمع البحرين بارجاع ضمير بينهما الى البحرين ويحتمل ان يرجع الى موسى والخضر عليهما  
 السلام ويكون المعنى ولما بلغا الموضع الذي هو مجمع موسى وصاحبه الذي كان يقصده لان ذلك الموضع الذي  
 وقع فيه نسيان الحوت هو الموضع الذي كان الخضر يسكن فيه او يسكن بقربه والظاهر ان لفظ البحرين على هذا  
 الاحتمال باق على اصل معناه لا كاقيل من ان البحرين موسى والخضر عليهما السلام **قوله** نسي موسى ان  
 يطلبه ويعترف حاله **قوله** قيل النسيان فعل يوشع وحده والكلام على حذف النضاف اي نسي احدهما كقوله  
 تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصف لم يرش به بل جعل النسيان مستدا اليهما على معنى نسيان امر الحوت  
 نسي موسى ان يعرف حاله ونسي يوشع ان يذكر لموسى ما شاهد من الحوت وهو اضطرابه ووثيقته في البحر ذاهبا  
 فيه وقد مر النضاف ومن العلوم ان ليس المراد من نسيان الحوت نسيان ذاته بل نسيان حاله قيل انهما خرجا من  
 الشام وذهبا نحو ارمينية فانها الى الصحرة التي قيل لموسى انك تجد عندهما العبد الصالح الذي تطلبه فلما انتهيا  
 اليها وضع موسى عليه الصلاة والسلام رأسه فنام فاضطرب الحوت ووثب في البحر وشاهده يوشع ورآه ولم يره  
 موسى ونسي يوشع ان يذكر امره لموسى وتوضيح الفرق بين قوله نسي موسى ان يطلبه وبين قوله وقيل  
 نسيان امره الخ توقف على بيان مقدمة وهي انه تعالى بين لموسى عليه الصلاة والسلام ان موضع الخضر  
 بمجمع البحرين ثم ان ذلك المجمع لما كان مشعا عربيا لا يتعين ان موضع ملاقات الخضر من ذلك المكان المقص  
 اي موضع هو جعل فقدان الحوت المشوى علامة دالة على الظفر المطلوب وتعيين مكانه من بين ذلك المكان  
 المقص الذي عبر عنه بمجمع البحرين فلما بلغا ذلك المجمع الذي يتعين به مكان الخضر يتوع تعين كان على موسى  
 عليه الصلاة والسلام ان يطلب ما به يتعين بخصوص مكانه ويعترف حاله هل هو باق في المكمل او مفقود  
 ذاهب وكان على يوشع ان يذكر له ما رأى من حاله فنبى كل واحد منهما ما هو اللائق بحاله وارتحل من ذلك الموضع  
 من غير ان يطلب موسى عليه الصلاة والسلام الحوت ويعترف حاله ومن غير ان يذكر يوشع ما رأى من حياة الحوت  
 ودخوله البحر وهذا ما اختاره المصنف وذكره بقوله نسي موسى ان يطلبه الخ ولم يرش بقول من قال ان ما نسيه  
 كل واحد منهما امر واحد وهو تفتقد ما يكون اشارة على الظفر المطلوب من احوال الحوت لان هذا هو الذي  
 نسيه موسى وما يوشع فقد شاهد من الحوت هذه الامارة وانما نسي ان يذكر لموسى **قوله** مسلكا **قوله** اي ان  
 السرب مصدر كالطلب اريد به الموضع والمذهب يسرب فيه اي سلك وبذهب فيه من قولهم سرب اي ذهب على

( فلما بلغا مجمع بينهما ) اي مجمع البحرين  
 وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع  
 او بمعنى الرصل ( نسيان حوتها ) نسي  
 موسى ان يطلبه ويعترف حاله ويوشع ان  
 يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر  
 روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت  
 المشوى ووثب في البحر معجزة لموسى  
 او الخضر وقيل توشع من عين الحياة  
 فانضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل  
 نسيان تفتدا امره وما يكون منه اشارة على  
 الظفر المطلوب ( فانخذ عليه في البحر سربا )  
 فانخذ الحوت طرفه في البحر مسلكا من قوله  
 وسارب بالنهار وقيل اسلك الله جرية الماء  
 على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه  
 على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من  
 السيل ويجوز تعلقه بانخذ ( فلما جاؤا )  
 مجمع البحرين

وقيل لم يصب موسى في سفر غيره ويؤيد التفسير باسم الإشارة (قال رأيت اذ أوتينا) رأيت مادها ان اذ أوتينا (الصحفة) يعني الصحفة التي رقدت عندها موسى وقيل هي الصحفة التي دون نهر الزيت (فاني نسيت الحوت) فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه (وما نسيه الا الشيطان ان اذكره) اي وما نسي ذكره الا الشيطان فان اذكره يدل من الضمير وعري ان اذكره وهو اعتذار **﴿ ٢٦٩ ﴾** عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت تجيبة لا ينسى مثلها ولكنه لما مضى

بشاهدة امثالها عند موسى والتهافل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لا شغرافه في الاستبصار وانجذاب شرا شره الى جناب القدس بما هراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبة الى الشيطان هضمًا انفسه اولًا ثم عدم احتمال القوة للجانين واشتغالها باحدهما عن الآخر بعد من نقصان صاحبها ( واتخذ نسيه في البحر عجبًا ) عيلا عجا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبًا والفصول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمري قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبًا عجبًا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذه موسى سبيل الحوت في البحر عجبًا (قال ذلك) اي امر الحوت ( ما كنا نبع ) نطلب لانه اشارة المطلوب ( فارتدا على آثارهما ) فرجعا في الطريق الذي جا آياه (فصصا) يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او متتبعين حتى أتيا الصحفة (فوجداهما من عبادنا) والجمهور على انه الخضر واسمه بليسان ملكان وقيل اليس وقيل الياس (آياتنا مرحة من عندنا) هي الوحى والنبوة (وعذنا من لنا علمًا) بما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (قاله موسى هل أتبعك على ان تعلى) على شرط ان تعلى وهو في موضع الحال من الكاف ( في أتبعك اى أتبعك باذلالى علك ) قوله او مصدرًا باضمار فعله ( اى على ان تعلى وترشدني رشدًا او ما علمت وارشدتني رشدًا ) قوله فاستجبهل نفسه ( فان قوله على ان تعلى اقرار منه على نفسه بالجهل وهى استاذة بالعلم وقوله ما علمت كلمة من فيه لتعريض طلب تعليم بعض ما علم كما أنه يقول لا اطلب منك ان تجعلنى مساويًا لك في العلم اطلب منك ان تعيدنى بعض ما علمت روى انه لما قاله موسى هل أتبعك على ان تعلى ما علمت رشدًا قاله الخضر كفى بالنوراة علة وبنى اسرًا بيل شقلا فقال له موسى ان الله امرنى بهذا فليتكذ قال له انك لن تستطيع معى صبرًا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورًا كثيرة منكرة بحسب الظاهر ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المتكررات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا وخبرًا تميز لقوله لم تحط وهو مقول من العافية اذا اصل عالم يحط به خبرك اى علك ويجوز ان يكون مقولًا مطلقًا من خبر لفظ الفعل لان قوله لم تحط به يعنى لم تخبر به خبرًا + الجوهري من اين خبرت هذا الامر اى من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشئ وقولهم لا خبرت خبرك اى لا علمت خبر علك **﴿ قوله ﴾** وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى فان الصبر في مقام التوقف واجب ما موربه فلو كان جميع ما امر الله به او جبه على العبد قد اراده الله تعالى لما كان لتطبيق صبره بمشيئة الله فائدة فان كلمة ان تعيد الشك قوله سجدنى ان شاء الله معناه سجدنى صابرًا ان شاء الله كوى صابرًا وهذا يقتضى وقوع الشك في ان الله تعالى هل يريد كونه صابرًا اولًا وكونه مشكوكًا فيه يدل على انه تعالى قد لا يريد من العبد ما وجبه عليه وانه تعالى قد يأمر بالشئ مع انه لا يريد لا كما زعمت المعتزلة من ان الامر يستلزم الإرادة ولما كان تحقق مشيئة الله تعالى فيما لا يعلم حصولها الا اذا علمنا حصول متعلقها كان تعليق ما التزمه من الصبر بحصولها مؤهلاً لكونه غير

وجهه في الارض والسرب ايضا عيت في الارض لا منفذ له واذا كان له منفذ يقال له نفق فالجوهري النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان قبيل ومنه السرب في الآية روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال معنى جعل سيده في البحر سربا انه دخل في البحر كما دخل في السرب كأن الماء ارتفع بعضه فصار كالطاق والكرة فذهب الحوت فيه فصار الماء على الحوت كالطاق وصار الحوت في البحر كأنه في السرب **﴿ قوله ﴾** ما اتخذنى به الضياء ما يمد للاكل عدوة والعشاء ما يمد للاكل عشية **﴿ قوله ﴾** قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فيكون حكمة هذا الاشارة الى سيرهما بعد الجاوزة وكان هذا السير العجب لهما بما سبق لان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام لم ينصب الا منذ جاوز الموضع الذى حدثه الله تعالى **﴿ قوله ﴾** رأيت مادها ان اذ أوتينا (بمعنى ان قوله رأيت بمعنى اخبرني حذف مفعوله الذى هو المضمير منه وهو المظروف لقوله اذ أوتينا وهو ظرف قوله فاني نسيت الحوت وحذف لدلالة مقام الحيرة عليه ونهر الزيت علم لنهر هناك يسمى نهر الزيت لكثرة اشجار الزيت على شاطئه **﴿ قوله ﴾** تعالى وما نسيه الا الشيطان **﴿ قوله ﴾** قرأ حفص بضم الهاء فيه وفي قوله في سورة الفتح عليه في الوصل والبانون بكسرهما فيهما وان اذكره في محل النصب على انه يدل من هاد نسيه بدل اشغال اى المسمى ذكره **﴿ قوله ﴾** عيلا عجبًا على ان يكون فاعل اتخذه ضمير الحوت وسيده اول مفعول اتخذه وفي البحر يجوز ان يتعلق بقوله اتخذه وان يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول الاول او الثاني وعجبا صفة محذوف هونانى المتولين **﴿ قوله ﴾** او اتخاذا عجبًا على ان عجبا صفة محذوف هو مفعول متعلق لاتخذه وفي البحر هو المفعول الثاني **﴿ قوله ﴾** او موسى في جوابه عطف على المستزفي قال لقيام الفصل مقام التأكيد اى قال فنى موسى في آخر كلامه عجبًا اى عجب عجبًا فعسى الله تعالى ذلك او قال موسى ذلك في جواب فاه فعسى الله تعالى ذلك عنه وهذا الاحتمال الاخير ليس بما يعول عليه لان موسى عليه الصلاة والسلام لما قال ليوشع آنا غدا آنا اياه بقوله ارايت اذ أوتينا الى الصحفة وهى كلمة تعجب وقال واتخذ سيده في البحر اى تعجب فنى موسى من ذلك فعسى الله تعالى تعجب والارتياب في نفسه بعيد من بلاغة الترتيل بل ينبغي ان يكون عجبًا مقول فنى موسى **﴿ قوله ﴾** يقصان قصصا على ان قصصا مصدر منصوب بفعل معتبر من لفظه او مصدر لقوله فارتدا على آثارهما اقصاصا على آثارهما **﴿ قوله ﴾** او مقتصين على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل فنصبه على الحال **﴿ قوله ﴾** تعالى علة مفعول ثان لعذنا ولو كان مقولًا مطلقًا لقل تعليمًا وقوله من لنا علمًا يجوز ان يتعلق بالفعل قبله او بمحذوف على انه حال من علم **﴿ قوله ﴾** وهو في موضع الحال من الكاف ( في أتبعك اى أتبعك باذلالى علك ) قوله او مصدرًا باضمار فعله ( اى على ان تعلى وترشدني رشدًا او ما علمت وارشدتني رشدًا ) قوله فاستجبهل نفسه ( فان قوله على ان تعلى اقرار منه على نفسه بالجهل وهى استاذة بالعلم وقوله ما علمت كلمة من فيه لتعريض طلب تعليم بعض ما علم كما أنه يقول لا اطلب منك ان تجعلنى مساويًا لك في العلم اطلب منك ان تعيدنى بعض ما علمت روى انه لما قاله موسى هل أتبعك على ان تعلى ما علمت رشدًا قاله الخضر كفى بالنوراة علة وبنى اسرًا بيل شقلا فقال له موسى ان الله امرنى بهذا فليتكذ قال له انك لن تستطيع معى صبرًا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورًا كثيرة منكرة بحسب الظاهر ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المتكررات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا وخبرًا تميز لقوله لم تحط وهو مقول من العافية اذا اصل عالم يحط به خبرك اى علك ويجوز ان يكون مقولًا مطلقًا من خبر لفظ الفعل لان قوله لم تحط به يعنى لم تخبر به خبرًا + الجوهري من اين خبرت هذا الامر اى من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشئ وقولهم لا خبرت خبرك اى لا علمت خبر علك **﴿ قوله ﴾** وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى فان الصبر في مقام التوقف واجب ما موربه فلو كان جميع ما امر الله به او جبه على العبد قد اراده الله تعالى لما كان لتطبيق صبره بمشيئة الله فائدة فان كلمة ان تعيد الشك قوله سجدنى ان شاء الله معناه سجدنى صابرًا ان شاء الله كوى صابرًا وهذا يقتضى وقوع الشك في ان الله تعالى هل يريد كونه صابرًا اولًا وكونه مشكوكًا فيه يدل على انه تعالى قد لا يريد من العبد ما وجبه عليه وانه تعالى قد يأمر بالشئ مع انه لا يريد لا كما زعمت المعتزلة من ان الامر يستلزم الإرادة ولما كان تحقق مشيئة الله تعالى فيما لا يعلم حصولها الا اذا علمنا حصول متعلقها كان تعليق ما التزمه من الصبر بحصولها مؤهلاً لكونه غير

ذلك واعتذر عنه بقوله ( وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا ) اى وكيف تصبروا نسي على ما اتولى من امور ظواهرها منا كبر وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرًا تميز او مصدر لان لم تحط به يعنى لم تخبره ( قال سجدنى ان شاء الله صابرًا ) معك غير منكر عليك ( ولا اعصى لك امرًا ) عطف على صابرًا اى سجدنى صابرًا وغير خاص او على سجدنى وتعاقب الوعد بالمشيئة اما للثمن او لطلب بصعوبة الامر فان مشاهدة العباد والصبر على خلاف المعتاد شديد بلا خلف وفيه

(قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء) فلتأخذنا نحن بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته (حتى احدثت لك منه ذكرا) حتى احدثت لك بيانه وقرأنا نافع وابن عامر  
 فلا تسألني بالنون التثنية (فانطلقا) على الساحل يظلمان السفينة (حتى اذا ركبا في السفينة خرهما) اخذ الخضر فاسلم الخضر السفينة بان قطع لوحين من ألواحها  
 (قال اخرتها لتغرق اهلهما) فان خرهما بسبب لدخول الماء فيها الغضى الى غرق اهلهما وقرئ لتغرق بالشدائد كثيرا وقرأ اجزة والكسائي ليغرق اهلهما على اسناده الى  
 الأهل (لقد بعثت شيئا امرا) آتيت امرا عظيما من امر الامراء اعظم (قال أم اقل انك ان تستدع معي صبورا) تكبير ما ذكره قبل (قال لا تأخذني بما نسيت) بالذي نسيت  
 اوبشئ نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او ينسب اليه ابها وهو اعتذار بالنسيان اخرجته في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقول اراد  
 بالنسيان الترك اي لا تأخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معارض الكلام ﴿ ٢٧٠ ﴾ والمراد شيء آخر تسميه (ولا ترهقني

من امرى عسرا) ولا تفتني عسرا من امرى  
 بالمعاصرة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك  
 يصير على متابعتك وعسرا فعولان لترهق  
 فانه يقال رهقه اذا تشبهه وأرعه دايه وقرئ  
 عسرا بضمتين (فانطلقا) اي بعد ما خرجا من  
 السفينة (حتى اذا اقتضيا لهما قتله) قيل قتل  
 عنقه وقيل ضرب برأسه الخائض وقيل اضجعه  
 فذبحوه والقائل دلالة على انه لاقية قتله من غير  
 تروء واستكشاف حال ولذلك (قال أقتلت  
 نفسا ذكية بضريس) اي طاهرة من الذنوب  
 وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن  
 يعقوب زكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو  
 الزكية التي لم تذب قط والزكية التي اذبت  
 هم ظفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها  
 كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها فانه  
 اذبت ذنبا يقتضى قتلها او قتلت نفسا فتبادها  
 نية به على ان القتل إنما يباح حدا او قصاصا  
 وكلا الأمرين منتف ولعل تعبير النظم بان  
 جعل خرهما جزءا واعتراض موسى عليه  
 السلام متأقفا وفي الثانية قتله من جلة  
 الشرط واعتراضه جزءا لان القتل اقبل  
 والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان  
 يجعل عدة الكلام ولذلك فصله بقوله (لقد  
 بعثت شيئا نكرا) اي منكرا وقرأ نافع في رواية  
 قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابوبكر  
 بضمتين (قال أم اقل لك انك لن تستطيع معي  
 صبورا) زاد فيه لك مكافأة بالعقاب على رفض  
 الوصية ووسمياظة الثبات والصبر لما تكرر  
 منه الاشمزاز والاستنكار ولم يرد عوالتك  
 اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثانيا مرة (قال  
 ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) اي  
 وان سألتك صحبتك وعن يعقوب فلا تصاحبني  
 اي فلا تصاحبني صاحبك (قد بلغت من لدني  
 عذرا) قد وجدت عذرا من قبلي لما خاطبتك  
 ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رحم الله اخي موسى اصحبه فقال ذلك  
 ولوليت مع صاحبه لأبصر اعجب الاعاجيب  
 وقرأ نافع من لدني بصريك النون والاكتفاء  
 به عن نون الدعاية كقوله \* قدني من نصر  
 الخبيين قدني \* وابوبكر لدني بصريك النون  
 واسكان الدال اسكان الضاد من عضد

عازم عليه ومعلوم انه عازم على الصبر فيكون تعليق الوعد بالمشيئة اما للثمن او لعله بصعوبة الامر لا ليكونه غير  
 عازم على الصبر كتعليق من قال انت طالق ان شاء الله فانه لا يقع الطلاق ولا يكون الزوج عازما على الطلاق بهذا  
 القول والمقصود من هذا الكلام دفع ما يقال من ان ما حكاه الله تعالى عن الخضر وموسى عليهما الصلاة  
 والسلام يستلزم صدور الكذب من احدهما فان الخضر قال لموسى انك لن تستطيع معي صبورا وقال موسى  
 سيحدثني ان شاء الله صابرا وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فيلزم الخاطي الكذب باحدهما وصدور  
 الكذب من احدهما يناق عصمة الانبياء \* وتقرير الجواب انه لم يحصل صدور الكذب من واحد منهما اما  
 من الخضر فله تحقق عدم الصبر من موسى باستخاره بما رأى من الخضر وانكره نظرا الى ظاهره وامان موسى  
 فانه قد استثنى في جوابه وقال سيحدثني ان شاء الله صابرا فان التعليق بالمشيئة يدفع الخطأ ويناق الكذب وقيل  
 انه من معارض الكلام بان لا يكون النسيان بمعنى الترك بل اراد به ما يقابل الذكر الا انه لا يراد به نسيان  
 وصيته بل النسيان في الجملة اذا الانسان لا يخلو عن نسيان لما روي عن ابن عباس انه سمى انسانا لانه عهد اليه  
 نفسه والتعريض خلاف التصريح وذلك يكون بان تصرح بشيء وتميل كلامك الى عرض وناحية لم تذكر  
 كقولك ما افصح الجمل تعرض للحطاب انه يحبل فعلى الاول فكان موسى نسي وصية الخضر حقيقة ونهاه  
 عن المؤاخذة معتذرا بالنسيان المانع عنها وعلى الثاني لم ينس في نفس الامر بل نهاه عن اخذ النسيان موهما  
 من قبيل المعارض او جعل النسيان على الترك لان المؤاخذة بالنسيان حقيقة مما لا يصدر من النبي فلا يحتاج الى  
 النهي عنها وجعل صورة النهي في الوجه الاول طريقا الى الاعتذار بالنسيان الثاني عن قلة التحفظ **قوله**  
 ولذلك **قوله** اي ولكون القتل اقبل والاعتراض عليه ادخل فصله بقوله لقد بعثت شيئا نكرا فان الشكر اعظم من  
 الامر في القبح لان ما يشتهد ويعظم من الامور لا يزم ان يكون منكرا والشيء انما يكون منكرا اذا انكرته العقول  
 ونفرت عنه الطباع والنفوس **قوله** قدني من نصر الخبيين قدني **قوله** اكنى بصريك الدال من قدني عن نون  
 الوفاية والخبيين عبد الله بن الزبير وابنه خبيب وقيل هو واخوه مصعب ومن روى الخبيين على الجمع ارادوا لانهم  
 وقرأ ابو بكر لدني بضم الدال وتشديد النون وعن الزجاج قال اجود القراءات تشديد النون لان اصل لدن  
 الاسكان فاذا اضفته الى نفسك زدت نونا ليسمكون النون الاصلية فتقول من لدني كما تقول مني وعني ومن قال  
 لدني لم يجره ان يقول مني وعني بترك نون الوفاية لان لدن اسم فاعل فتصيرك آخره بخلاف من وعني  
 فانها حرفان والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في قدني فان قداسم ضمير ممكن **قوله**  
 الجوهري بعد ما ذكر ان كلمة قدحرف لا تدخل الا على الاضداد واما قولهم قدك بمعنى حبك فهو اسم  
 وتقول قدني وقدني ايضا بالنون على غير القياس لان هذه النون انما تزداد في الاضداد وقاية لها عن صورة الجر  
 مثل ضربني وشئني **قوله** تعالى استطعما اهلهما **قوله** اي سألهم الطعام فان آخر كسب الجائع الاقدام على  
 المسألة والاستطعام وهو امر باح في كل الشرائع وربما يجب ذلك عند خوف التلف والضرر الشديد من ابي بن  
 كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل قرية اناهم قال الامام رأيت في كتب الحكايات ان اهل تلك  
 القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استصوبوا وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل من الذهب وقالوا  
 يا رسول الله نثرى بهذا الذهب ان تجعل البساء تاه حتى تصير القرية هكذا فأتوا أن يضيفوهما اي اتوا لأن  
 يضيفوهما اي اتلف اهل تلك القرية اليهما لاجل الضيافة وقالوا فرضنا منه ان يدفع منا هذا اللوم فامنع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تغير هذه القطة يوجب دخول الكذب في كلام الله وذلك يوجب القدح  
 في الالهية لخطابه ان تغير هذه القطة الواحدة يوجب بطلان الرواية والصدوقية **قوله** فاستعيرت  
 الارادة **قوله** فانها لكونها من صفات الاحياء لا يوصف الجدار بها حقيقة فشيء مشارفة الجدار الى الاقتضاض  
 بالارادة بجماع المبالن بينهما فاستعيرت لها فهي استعارة تبعية **قوله** يلف شمل **قوله** اي يجمع ما تشلت  
 من امرى وجمع اسم مجبو به يقول ان دهرها يجمع بيني وبين مجبو بيتي دهرهم الاحسان لا الامة شبه ماهدة  
 الزمان لاجتماعه مع مجبو به بالهم فاستعيرها **قوله** وقرئ ان يقض **قوله** على بناء المفعول من النقض بمعنى  
 الهدم يقال نقض البناء ينقضه اذا هدمه وان يقاض من قاضه يقضه اي كسره وتقول العرب انقضت السن  
 اذا انقضت طولها **قوله** ليتقوا **قوله** ليتقوا **قوله** ليتقوا **قوله** ليتقوا **قوله** ليتقوا **قوله** ليتقوا **قوله** ليتقوا

(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) قرية انطاكية وقيل ارمينية (استطعما اهلهما) اي ان يضيفوهما (قوله) اي يجمع ما تشلت  
 اذا زل به ضيفا واضافة وضيافة وزله واصل التركيب ليل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال (فوجداهما جدارا يريدان يقض) يعني ان يسقط فاستعيرت الارادة  
 برد الريح صدر ابي راء \* ويمثل عن دماء بني هتميل \* وقال آخر \* ان دهر اطف شمل مجبول \* لا مانع من الاحسان \*  
 المشارفة كما استعير لها الهم والحزم قال

العائر اذا نهض من عزته نبي عنه مشيئة اشغاد الاجر على عمله ثم يضاهه على اخذه كأنه قال لم تشأ ذلك وقد علمت  
 حالنا وحالهم **قوله** او تعريضا بانه **قوله** اي بان الاشتغال باصلاح الجدار فضول اي فعل زائد لا يجرنا لانك  
 لا تفعله لاخذ الاجر وليس لنا في نفس اقامة الجدار فائدة فهي من فضول العمل **قوله** واتخذ افضل من اتخذ  
 على وزن ضم والناسه انه افضل من اخذ اصله اتخذ ابدلت الهمزة ياء ثم ابدلت الياء تاء وادعت في التاء وذلك لان  
 مادة اتخذ لم يذكرها الجوهري بل قال الاتخاذ اتصال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال الياء تاء ثم ما كثر  
 استعماله على لغة الافعال فهو ان التاء اصلية فتوا منه فعل يفعل وقالوا اتخذ اتخذ وقرئ اتخذت عليه اجرا  
 وقولهم اخذت كذا يدلون الذال تاء فيدعونها في التاء هذا كلامه الا ان البصريين يجعلونه من الاخذ بناء على انه  
 لما جاء في بعض القرآت اتخذت دل على ان هذه اللفظ واجبة في كلام العرب وكانت التاء الاولى في اتخذت دارة بين  
 الاصل والاقبال عن الهمزة ولا شك ان الاولى تحمل على الاصل فلهذا قطعوا بانه ليس من الاخذ **قوله**  
 الاشارة الى الفراق الموصود **قوله** فان المشار اليه لا يجب ان يكون موجودا حاضرا وقت الاشارة بل يكفي  
 ان يكون موجودا ذهنا ويدل عليه قوله تعالى تلك الدار الآخرة وهي معدومة وقت نزول القرآن ولما وعد  
 موسى عليه الصلاة والسلام انه ان حدثت منه سألة فالتة يبارقه ولا يلح عليه في المصاحبة فلما وقع منه الاعتراض  
 على ترك الاجر ويحل ميماد الفراق الموصود قصور الخضر عليه السلام ذلك الفراق الموصود فاشار اليه وجعله  
 مبتدأ وخبر عنه على طريق قولك هذا اخوك فان لفظ هذا لا يشار به الى غير الاخ فكذا في الآية وخص الاعتراض  
 الثالث بكونه سبب الفراق دون الاولين لان لموسى عليه الصلاة والسلام في السؤالين الاولين عذرا وهو كون  
 الظاهر كان منكرا بخلاف الاعتراض الثالث فانه غير مبني على امر منكروا انما بناء على طمعه الذي هو منكروا في نفسه  
 فان الطمع ارادى الحصال فلما نطق موسى عليه الصلاة والسلام بما ينهى عن الطمع قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك  
 وجعله سببا لفراق واصله هذا فراق بيني وبينك فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به **قوله**  
 سأنبئك بالخبر الباطن الخ **قوله** اي بالحكمة التي تخفي عليك فيما توليته من الامور سميت تأويلا لكونها مرجعا  
 ومصيرا لتلك الامور من قولهم آل الامر الى كذا اي صار اليه وتلك الحكمة خفيت على موسى لان احكام الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال عليه الصلاة والسلام **قوله** نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر  
 اي من يتولى سراير الامور وظواهرها هو الله تعالى والظاهر في اموال الناس ونفوسهم ان لا يكون لغيرهم ولاية  
 التصرف فيها من غير سبب والخضر لا تصرف في اموال الناس ونفوسهم من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف  
 كان ذلك التصرف منكرا في حكم الشرع الا انه تعالى لما آتى الخضر قوة عقلية قدر بها ان يطلع على بواطن الامور  
 ويقف على الاسرار الالهية التي هي اسباب معتبرة في نفس الامر لما ذكر من التصرفات فعل ماضل لتلك الاسرار  
 الخفية والحكم الالهية فظهر بهذا تفاوت ما بين موسى والخضر عليهما السلام في باب العلم وان مرتبة الخضر كانت  
 فوق مرتبة موسى فيه **قوله** فان قيل ظهر مما ذكر انه تعالى خص الخضر بمعرفة العلوم الدينية فكانت مرتبة فوق  
 مرتبة موسى باختصاصه تلك العلوم والاطلاع على بواطن الاشياء وحقائقها وموسى لا يعلم هذا النوع من العلوم  
 الالهية فكان من الواجب على الخضر ان يظهر له علما يمكنه نطقه وهذه المسائل الثلاث علوم لا يمكن قطعها فا  
 القافية في ذكرها وانها لها **قوله** فاجواب ان العلم بالاسرار الالهية وان كان لا يمكن تعلمه بنفسه من البشر الا انه يمكن  
 ان تعلم طريق حصوله تصفية الباطن وتجريد النفس وتطهير القلب من العلائق البدنية ثم ان موسى عليه السلام  
 لما استكمل معرفة السرائر الظاهرة بعنه الله تعالى الى هذا العالم ليعلم ان كمال الانسان بان يتغل من علوم الشريعة  
 المبنية على الظواهر الى علوم البواطن والحقائق المبنية على التزهد مما يشغل سره عن الحق والتوجه الى جناب  
 القدس ومالم الغيب **قوله** قد ادهم او خلفهم **قوله** اي ان لغز وراة من الاضداد يطلق على كل واحد من جهتي  
 الامام والخلف قال تعالى من وراةم جهنم اي امامهم وقال ويدرون وراةم وما قيلوا ذلك ان وراة وان كان ظرف  
 مكان الا انه مأخوذ من التوارى وهو التستر والاختفاء يقال وارتيت الشيء اي اخطيته وتوارى هو اي تستر وكل  
 ما غاب عنك فهو متوارى عنك وانت متوارى عنه فيضج ان يقال لكل ما غاب عنك انه وراةك وما كان امام  
 التي او قد ادهم اذا كان غائبا عنه لا يبعد ان يطلق عليه لفظة وراة وكون الوراة بمعنى القدام احتجج بوروده  
 في القرآن بذلك المعنى وقرآه ابن عباس وكان امامهم ملك وان كان الملك الغاصب في جهة خلفهم لانه ان يكون

او تعريضا بانه فضول لما في لو من النبي  
 كأنه لما رأى الحرمان وماس الحاجة  
 واشغاله بما لا يعنيه لم يتألم نفسه واتخذ  
 افضل من اتخذ كانه من نبع وليس من الاخذ  
 عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان  
 اتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير  
 ويعقوب وحفص الذال وادغم الياقون  
 (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة  
 الى الفراق الموصود بقوله فلا تصاحبني  
 اولى الاعتراض الثالث او الوقت اي  
 هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت  
 وقته وايضا الفراق الى اليقين اضافة  
 المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ  
 على الاصل (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع  
 عليه صبورا) بالخبر الباطن فيما لم تستطع  
 الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر  
 (اما السنية فكانت لسالكين يحملون  
 في الصبر) لما ويح وهو دليل على ان السالكين  
 يطلق على من جلت شيا اذا لم يكنه وقيل  
 سوا ما كين لغيرهم عن دفع الملك وزمانهم  
 فانها كانت عشرة اخوة خمسة زمني وخمسة  
 يعملون في البحر (فاردت ان اعيبها)  
 اجعلها ذات عيب (وكان وراةم ملك)  
 قد ادهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه  
 واسم جيلندي بن كركر وقيل متوارين  
 جيلندي الازدي (ياخذ كل سفينة فضبا)  
 من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر  
 قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان  
 وراةم ملك لان ارادة العيب مسبب  
 عن خوف الغصب

وانما قدم العناية اولاً لان السبب لما كان مجموع الامرين خوفاً للفتنة والملأه ربه على اقوى الجزين وأدعاهما وعنده بالآخر على سبيل التقييد والتميز  
 وقري كل سفينة صالحة والمعنى عليها (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما) ان يفسدهما (طغيانا وكفرا) نعمتهما بشوقه فيقطعتهما شراً او يقرن  
 بينهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعدهما بعلمه فيرتد باضلاله او بما لانه على مغيباته وكفره حباله وانما خشى ذلك لان الله  
 تعالى اهدى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نوحاً الخروزي كتب اليه كيف قتله **﴿ ٢٧٢ ﴾** وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل

الولد ان فكذب اليه ان علمت من حال  
 الولدان ما علم عالم موسى فلك ان تقتل  
 وقري فخاف ربك اي فكره كراهة من  
 خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله  
 فخشينا حكاية قول الله تعالى (فاردنا ان  
 يبدلها ربهما خيراً منه) ان يرزقهما بدله  
 وادخيرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب  
 والاخلاق الرديئة (واقرب رجاء) رحمة  
 وحنفا على والديه قيل ولدت لهما جارية  
 فتزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله به امه  
 من الامم قرأنا نافع وابوجور ويداها بالشديد  
 وابن عامر ويعتوب رجاء التقييل والتصاية  
 على التمييز والعدل اسم التفضيل وكذلك  
 زكاة (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين  
 في المدينة) قيل اسمهما اضرم وصرم  
 واسم المقتول خيسون (وكان ثمنهما كثرهما)  
 من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعاً والذم  
 على كثرهما في قوله والذين يكتزون  
 الذهب والفضة لمن لا يؤدى ذكواتهم او متعلق  
 بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل  
 كان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه عجيبت لمن  
 يؤمن بالفدر كيف يحزن وعجيبت لمن يؤمن  
 بالرزق كيف يتعب وعجيبت لمن يؤمن بالموت  
 كيف يفرح وعجيبت لمن يؤمن بالحساب كيف  
 يشغل وعجيبت لمن يعرف الدنيا وتقليها  
 باهلها كيف يطمن اليها لاله الا الله محمد  
 رسول الله (وكان ابوهما صالحاً) تبيد  
 على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه وقيل  
 كان بينهما وبين الاب الذي حفظنا فيه  
 سبعة آباء وكان صالحاً واسمه كاشع (فارد  
 ربك ان يلغيا أشدهما) او الحلم وكان الرأي  
 (ويستخرجا كثرهما رجعة من ربك)  
 مرحوبين من ربك ويجوز ان يكون علة  
 او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رجعة  
 وقيل منطلق بمحذوف وتقديره فعلت  
 ما فعلت رجعة من ربك ولعل اسناد  
 الارادة او لا الى نفسه لانه المباشر للتعبير  
 ونائباً الى الله والى نفسه لان التبدل باهلانك  
 الغلام واجداد الله بدله وتالنا الى الله وحده  
 لانه لا يدخل له في بلوغ الغلامين اولان

مربع السفينة عليه حتى يكون خرقها قائمة وقوله تعالى غضباً يحتمل ان يكون مصدراً في موضع الحال وان  
 يكون مفعولاً مطلقاً لبيان نوع الاخذ نحو مرجع القهقري **﴿ قوله ﴾** وانما قدم العناية **﴿ قوله ﴾** يعني قدم السبب الذي  
 هو ارادة التعيب على السبب وهو خوف الغضب مع ان حق السبب ان يرتب على السبب وتأخر عنه لوجهين  
 احدهما العناية بتقديمه ووجه العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام بنى انكاره على خرق السفينة على كون  
 خرقها مؤدياً الى اغراق اهلها فن خرقها فاعايريد اغراق اهلها فكان الهم بالنسبة الى الجيب ان يدفع مبنى انكاره  
 فدفعه بان خرقها لارادة تمييزها لاجل الاغراق وانما ان السبب ليس بمجرد خوف غضب السفينة الصحيحة  
 بل كون السفينة للمساكين جزؤ سبب التعيب وذكر الجزء الآخر عقيدة على سبيل التقييد لانه حال من فاعل  
 اردت باضمار **﴿ قوله ﴾** او يقرن بايمانها **﴿ عطف ﴾** على قوله ليختمها شراً يعني ان اثبات الطغيان واغشائه  
 اياهما محتمل ان يكون المراد به ان يؤذيها ويظلمها شراً بسبب صفة او ان يجمع بين كفره وايمانها في بيت واحد  
 يقال قرنت الشيء بالشيء اي وسلته به ويقال فشيء غشياناً اذا جاء واغشاه اياه غيره كذا في الصحاح **﴿ قوله ﴾**  
 او يعدهما بعلمه **﴿ عطف ﴾** على ما قبله ايضا وهو من العدوى بمعنى تجاوز نحو الجرب عن صاحبه الى غيره يقال  
 اعدى فلان فلاناً من خلقه او من علقه او جرب اي يحتمل ان يكون المراد باغشائه الطغيان اياهما ان يحملهما عليه  
 على ان يتابعه على دينه او يرتد باضلاله والممالة المساعدة يقال مالاته على الامر بمالاة اي ساعدته عليه  
 وشايسته **﴿ قوله ﴾** اي كفره كراهة من خاف **﴿ عطف ﴾** على ان يكون قوله فخاف استعارة تسمية متفرعة على الجواز  
 المرسل حيث اطلق اسم السبب وهو خوف سوء العاقبة على السبب الذي هو الكراهة واستندت الكراهة  
 المبينة على الخوف اليه تعالى تشبيهاً لكراهيته تعالى بكرهية الخائف **﴿ قوله ﴾** ويجوز ان يكون قوله فخشينا  
 حكاية قول الله تعالى **﴿ عطف ﴾** على قوله وانما خشى ذلك والمعنى ان الله تعالى اعلم بحال الغلام واطلعه  
 على سره وقال له اقل الغلام لاننا نكره كراهة من يخاف سوء العاقبة ان يفشى الغلام والديه طغيانا وكفرا ولما  
 قال الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا في اثناء كلامه ولم يقل فخشينا لانه الى  
 اضحلال ارادته في ارادة الله تعالى واعلاماً بان علمه مقبوس من المشكاة القدسية ولاشوب فيه رأيه ونحفيقاً  
 لقوله تعالى وآتيناك من لدنا كما قال جبريل عليه السلام ليرم لاهبك غلاماً والواهب هو الله تعالى وهو مبلغ  
 لكلام الله تعالى اياها **﴿ قوله ﴾** وبين الاب الذي حفظنا فيه **﴿ عطف ﴾** اي روى جانبها لاجله وكرامته وفي المغرب  
 الحفظ خلاف التبيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتدال **﴿ قوله ﴾** وبين ذلك **﴿ عطف ﴾** اي مبنى ما فعله  
 الخضر في المسائل الثلاث تمهيد ادنى الضررين لدفع اعلاهما اما المسئلة الاولى فلان الخضر علم انه لو لم يعب  
 تلك السفينة بالتفريق لغصبها ذلك الملك وفانت منافعها على ملاكها بالكافية وان خرقها ينقص بعض مآلتها  
 وهو اهون بالنسبة الى الضرر الاول فوجب تحملها دفعا لما هو اعظم منه فكذا المسئلة الثالثة لان المشقة الحاصلة  
 بسبب الاقدام على اقامة ذلك الجدار لو سقط لضاع اولئك الاثام وفيه ضرر شديد قيل وقال الخضر لموسى  
 عليه الصلاة والسلام حين قال له اخرقها لتفرق اهلها قد التفت املت في اليم فم تفرق فم خفت الفرق عليهم مع  
 حفظ الله تعالى ولما قال اقلت نفساً زكية بغير نفس قال انك قتلت القبلي بالوكزة فم تصابني بهذا ولما قال له لو شئت  
 اتخذت عليه اجرا قال انك سقيت لا ينقى شعيب فم تطلب لذت اجرا فم تأمرني بذلك فكان له وجوه تبيد في هذه  
 القصة قال وهب ثم انطلق موسى والخضر حتى قعدا على الصخرة فاقبل طائر فغمس منقاره في البحر ثم اخرجه  
 فغمسه على جناحيه فقال الخضر انه يقول ما علم الخلق في علم الله الا بقدر ما جعلت بمنقاري وقال موسى للخضر حين  
 اراد ان يفرقه ابو صني قال لا تصحك من غير عجب ولا تعبر الطاطن بخطيئته وابتك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم  
 لغد وروى ايضا ان موسى لما اراد ان يفرقه قال او صني قال لا تطلب العلم تحدث به واطلب العمل به **﴿ قوله ﴾**  
 يعني اسكندر الرومي **﴿ عطف ﴾** فيه نظر لان الاسكندر الرومي هو ذو القرنين الاول كان مؤمناً عبداً صالحاً وقيل كان نبياً  
 وقد اسلم على يدي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان وزيره الخضر وهو اول السابعة وكانت مملكة التي سنة لانه  
 كان في دين الخليل الى ان ادركه سيل العرم وما بعده وكانت امه رومية وكان يقال لها فيلسوف لعقلها وذو القرنين  
 الثاني كان فيلسوفاً حكيماً مشركاً كافراً وكان وزيره ارسطو طاليس الفيلسوف كذا نقل من تاريخ ابن كثير وفي تفسير  
 الكواشي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً احب الله فاحبه الله

الاول في نفسه شراً والثالث خير والثاني بمزاج اولاً لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط (وما فعلته) وما فعلت ما رأته (وما صبح)  
 (عن امرئ) عن رأي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهلها لدفع اعقلهما وهو اصل عهد غير ان الشراذع  
 في تفاصيله مختلفة (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً) اي ما لم تستطع تحذوق الشدة تحفظاً ومن فوات هذه الفضة ان لا يصح المرء بعلمه ولا يدار المرء انكار ما لم

وناصح الله فناصره الله واسمه عبدالله او الاسكندر من القرون الاول من ولد يونان بن يافث بن نوح او كان بعد نوح  
قالوا وعاش الف وتسعمائة سنة **قوله** قرنان من الناس الجوهري القرن من اناس اهل زمان واحد ويطلق  
القرن ايضا على ثمانين سنة وقيل على ثلاثين سنة وعلى مائة ثلاث في السن تقول هو على قرني اي على سني وعلى  
جانب الرأس ايضا قيل ومنه سمي ذو القرنين ذكر في اول هذه السورة ان اليهود امروا المشركين ان يسألوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فالمراد من قوله  
ويسألونك من ذي القرنين هو ذلك السؤال عن عمدة بن عامر قال ان قرنا من اهل الكتاب جاؤا بالخيف  
او الكعب فقالوا استاذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدخل عليه فالتصرفت اليه فاجبرته فقال عليه  
الصلاة والسلام ما لهم يسألونني عما لا اعلم انما انا عبد لا علم لي الا ما علمني ربي ثم قال اني اجبني وضوءا اتوضأ به ثم  
قام الى مسجد في بيته وركع ركعتين فاالتصرفت حتى بدا الممرور في وجهه ثم قال اذهب فادخلهم ومن وجدت  
بالباب من اصحابي فادخلهم فلما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان شئتم اخبرتمكم بما اردتم ان تسألوني  
عنه وان شئتم غير ذلك فاضلوا فهذا ان ثبت يدل على انه اتاه بأذي القرنين وخبره قبل ان يسألوا عنه واما اهل  
التأويل فانهم قالوا جميعا انه مثل قبل ان ينزل عليه خبره ثم نزل ذلك بعد السؤال **قوله** وهو صلة اي ما ترصد  
به كالتفريفة بمعنى ما يتغرب به قالوا السبب في اصل الفظة عبارة عن الحبل ثم استعمل لكل ما يوصل به الى المقصود فهو  
يتناول العلم والقدرة والآلة فالعنى واعطيتاه من كل شئ مقاصده واضرارته والامور التي يوصل بها الى تحصيل  
ذلك الشئ فانه تعالى اعطاه من كل شئ يحتاج اليه في فتح الممالك وضبطها وتدير امرها ما يوصل به الى اسباب  
تحصيل ذلك المراد فان مقصود اراده هيا الله له ما يوصله اليه فيتمه فقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فأتبع سيبا  
بوضلي الهمة وتشديد التاء وكذلك ثم اتبع اي سار وقرأ الكوفيون وابن عامر فأتبع ثم أتبع في الثلاثة  
بفتح الهمة وتخفيف التاء فقبل هما بمعنى واحد فيتمه تيان الى المفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد الى اثنين  
حذف احدهما تقديره فأتبع سيبا **قوله** اوجبة عطفت على قوله طار فأي يجوز ان يكون حامية بالالف  
بدون الهمة بمعنى حارة من قولهم حى النهار بالكسر وحى الثور جيعا اذا اشتد حره ويجوز ان يكون بمعنى  
حجة بهمة من غير التاء اي ذات حارة وهي الطين الاسود على ان تكون يا حامية مقلوقة عن الهمة فتكون قرأة  
حجة وحامية بمعنى واحد **قوله** ولعله بلغ جواب سؤال مقدر وهو ان يقال قد تقررت ان الشمس في السماء  
الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء فكيف يكون ضروبها في عين حجة وتقرر الجواب انه تعالى لم يخبر بان  
غروبها في الحقيقة في عين حجة وانما اخبر بان ذا القرنين يمدحها ويظن انها تقرب فيها حيث قال وجدها تغرب  
في عين حجة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كأنها تقرب في هذه العين  
المظلمة وان لم يكن كذلك في الحقيقة اذ تعيب وراء البصر ولا شك ان البصار القريبة قوية الضوئية فهي حامية وهي  
ايضا حجة لكثرة ما فيها من الماء من الحارة السوداء فقوله تقرب في عين حجة اشارت الى ان الجانب الغربي من الارض  
قد احاطت بهجته وهو موضع شديد الضوئية قال اهل الاخبار في حجة ذلك الموضع اشياء عجيبه قال ابن جرير  
هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس صوت الشمس حين تخرج اسمها ومية وفي رواية  
لسموا صوت مرها في السماء كصوت المنشار في الخشب وروى ان الله تعالى خلق مدينتين احدهما بالمشرق  
والاخرى بالمغرب اسم الشرقية جابلق والغربية جابلص وهما الاثنان يقول لهما الناس جابلقاو جابلصاو على كل  
مدينة منهما عشرة آلاف باب بين كل بابين مسيرة فرسخ بيت كل ليلة على كل باب من هذه الابواب عشرة آلاف  
رجل لا يعودون بعد النبوة ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لولا كثرة اسوات اهل  
هاتين المدينتين وضجتهن لسمع اهل الدنيا سقطة الشمس حين تسقط وحين تطلع ومن وراة هاتين المدينتين اربع امم  
ناسك ومنك وهائل ويائل ومن دونها يأجوج ومأجوج وقد انطلق بي جبريل ليلة اسرى بي فدعوت يا جوج  
وما جوج الى الله فابوا ان يحيوني فهم في النار مع من عصي من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق بي الى اهل المدينتين  
فدعوتهم الى الله فاجابوني فهم اخواننا في الدين من احسن منهم فهو مع محسنكم ومن اساء منهم فهو مع مسيئكم  
**قوله** في الهام اي من غير واسطة وذلك يدل على انه كان غير نبي وجعل هذا اللفظ على ان المراد انه تعالى  
خاطبه على لسان بعض الانبياء عدول عن الظاهر والقول بان القول بمعنى الالهام لا يخلو عن بعد فتقل الامام

وقيل كان له قرنان اي ضميرتان وقيل كان  
لناجد قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته  
كما يقال الكبيش للشجاع كما انه ينطق اقرانه  
واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه  
وصلاحه والسائلون هم اليهود مسألوه  
بامتحان او مشركوا مكة (قل سأتلوا عليكم  
منه ذكرا) خطاب للماتلين والهاء الذي  
القرنين وقيل لله (انما كنهه في الارض)  
اي مكناه امره من التصرف فيها كيف  
شاء فحذف المفعول (وآتيناه من كل شئ)  
اراده وتوجه اليه (مبا) وحالة توصله  
اليه من العلم والقدرة والآلة (فاتبع سيبا)  
اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سيبا يوصله  
اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع  
الالف تحضة التاء (حتى اذا بلغ مغرب  
الشمس وجدها تغرب في عين حجة) ذات  
حارة من حشمت البئر اذا صارت ذات حارة  
وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وابوبكر  
حامية اي حارة ولاتناني بينهما لجواز  
ان تكون العين جامعة لمرصفتين او حجة على  
ان يادها مقلوقة عن الهمة لكسرة ما قبلها  
ولعله بلغ ساحل المصيطرأها كذلك اذ لم يكن  
في مطعم بصره غير الماء ولذلك قال وجدها  
تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن  
عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حجة  
فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد  
الشمس تغرب قال في ماء وطين كفتات نجده  
في التوراة (ووجد عندها) عند تلك العين  
(قوما) قيل كان لياهم جلود الوحش  
وطعامهم مالفظة البحر وكانوا كفارا  
فخبره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان  
كما حكي بقوله (قلنا يا ذا القرنين اما ان  
تعذب) اي بالقتل على كفرهم (واما ان  
تخذفهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع  
وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا  
في مقابلته القتل ويؤيد الاول قوله (قال  
اما من ظلم فسوف نعذبه ثمرة الى ربه  
فيعذبه عذابا نكرا) اي فاختار الدعوة  
وقال اما من دعوته فنظم نفسه بالاصرار  
على كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك  
فنعذبه اما ومن مغي في الدنيا بالقتل ثم  
يعذبه الله في الآخرة عذابا نكرا لم يعهد مثله



(وأما من آمن وعمل صالحا) وهو ما يختص به الإيمان (فله) في الدارين (جزء الحسنى) فلهذا الحسنى وقرأ جزؤ الكسائي ويقرب وحضن جزؤه شيئا منصوبا على الخال من قوله التوبة الحسنى بجزءها أو على المصدر لفظه المفكر حالاً أي يحزى بها جزؤها أو التمييز وقرئ منصوبا غير متون على أن توريثه حذف لانتفاء الساكنين ومنوناً مرفوعاً على أنه المبني والحسنى بدلته ويجوز أن يكون إما ما انفك من دون التغيير أي لئلا يشك في ذلك معهم إما التعذيب وإما الاحسان فالأول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه وقد أتاه الله إيماناً كان يتوبون حتى وإن كان غير ذهابها أو على لسان النبي (وستقول له من أمرنا) ما أمر به (بسر) سهل لا تيسر غير شاق وتقديره ذابسر وقرئ بضمتين (ثم أتبع سبياً) ثم أتبع شريفاً وصله إلى المشرق (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أو لأن من معصومة الأرض وقرئ بفتح اللام على اختيار مضاف أي مكانه مطلع الشمس فانه مصدر (وجد هاتين على قوم لم نجعل لهم من دونها) ﴿٢٧٤﴾ سراً من اللباس أو البناء فان ارضمه لا تمسك

الابنية أو انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية (كذلك) أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في روضة المكاة وبسطة الملك لو أمره فيهم كما مره في أهل المغرب من التغيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لم يوجد أو يجعل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تقرب عليهم الشمس في الكفر والحكم (وقد أحطنا بما لديه) من الجنود والآلات والعدد والاسباب (خيراً) عفاً عن ذلك بظواهره وخفاياه والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغاً لا يحيط به العلم اللطيف الخبير (ثم أتبع سبياً) يعني شريفاً ثالثاً معتزلاً بين المشرق والمغرب أخذاً من الجنوب إلى الشمال (حتى إذا بلغ بين السدين) بين الجبال بين المبنى بينهما سدوهما جبلارمينة وأذرهمان وقيل جبلان في أوخر الشمال في منقطع أرض الترتك سفان من وراثة ما أجوج وما أجوج وقرأ نافع وابن عامر وجزء والكسائي وأبو بكر ويعقوب بين السدين بالفتح وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والفتوح لما عمله الناس لانه في الأصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المنصرف (وجد من دونهم) ما لم يكن لا يكادون يفقهون قولاً (لغراب لغتهم) وقلة فطنهم وقرأ جزؤ الكسائي يفقهون أي لا يفقهون السامع كلامهم ولا يفقهون لغتهم فيه (قالوا إذا القرنين) أي قال مترجموهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم (إن بأجوج وما أجوج) قيسان من ولد يافث ابن نوح وقيل بأجوج من الترتك وما أجوج من الجبل وهما السمان الجسيان بدليل منع الصرف وقيل عربان من أج التظيم إذا أسرع وأصلهما الهزلة كما قرأ عليهم ومنع الصرف التعريف والتأنيث (مفسدون في الأرض) أي في أرضنا بالقتل والتخريب واتفق الازرع قيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يزالون يحضرون الآكام ولا يابسا إلا أحملوه وقيل كانوا أباء كاون الناس (فهل يجعل لك خراجاً) جعلاً يخرج من أموالنا وقرأ جزؤ الكسائي خراجاً وكلامه واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر (على أن يجعل بيننا وبينهم سداً) يحجز دون خروجهم علينا وقد

الواحدى عن الابنارى انه قال ان كان ذو القرنين نبيا فان الله تعالى قال له كما يشول الانبياء اما بكم أو بوحى اى لا يالهام ﴿قوله ضلته الحسنى﴾ اختار قرآته من مدا حفص وجزؤ الكسائي وهو رفع جزأ من غير متون مضافته إلى الحسنى وهى الإيمان والعمل الصالح ﴿قوله وتقديره ذابسر﴾ يعنى ان يسرا صفة مصدر محذوف اى قولاً ذابسر وتقييده بقوله من امرنا لانه على انه من قول الله كما هو كذلك على تقدير ان يكون حكاية قول جبريل ثم ان ذا القرنين لما وصل الى قرب الاماكن المسكونة من مغرب الشمس انصرف وقصد اقرب الاماكن المسكونة من مطلع الشمس فاتبع طريقاً يوصله اليه والعامه على كسر اللام من مطلع وهو اسم مكان بحسب استعمال العرب ومن فتح اللام لا يريد المكان لانه خلاف ما لو اهل اللغة بل يريد المصدر فيعمل الكلام حيثلذ على اختيار المضاف الا ان عبارة ابن البقاء تشير الى انه لا فرق بين فتح اللام وكسرها في جواز حل الكلمة على المعنيين حيث قال مطلع الشمس ﴿قوله لغراب لغتهم﴾ اى لكونهم لا يفقهون غير لغتهم فاكوا يفقهون اللسان الذى يتكلم به ذو القرنين وقوله تعالى من دونها يعنى امام السدين ﴿قوله اى قال مترجموهم﴾ لما وسفهم الله تعالى بانهم لا يفقهون قولاً ولا يفقهون غيرهم احتاج اى ذو القرنين في فهم كلامهم وتفهيم كلامه اياهم الى ان يترجمه عنهم ويترجمهم ووجود ذلك المترجم من جهة الاسباب التى آتاهها الله تعالى اياه ﴿قوله تعالى حتى اذا ساوى﴾ قيد اختيار اى فأتوه بما اقتضاهما لى وضع تلك الزبر بعضها على بعض حتى صارت بحيث سدت ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع النافع عليها فتفتح فيها حتى صارت كالنار ثم صب النحاس المذاب على الحديد الحسى فالتصق ببعضه ببعض وصارت جبلا صليداً بين جانبي الجبلين سمي كل جانب للجبلين صدفاً لكونه مصادفاً ومقابلاً للآخر من قولك صادفت الرجل اى لاقيته وقابلته وصارت الزبر المنصودة مساوية لهما كالخشو فيما بينهما واعلم ان هذا ماهر قاهر لان هذه الزبر الكثيرة اذا فتح عليها حتى صارت كالنار لم يقدر الحيوان على اقرب منها والتفتح عليها لا يمكن الا بالتقرب منها فكانت تسمى النار العظيمة من ايدان اولئك النافخين عليها قيل كان بعد ما بين السدين مائة فرسخ وحفر له الاساس حتى يبلغ الماء وجعل عرض صدح من ذراعاً وارفاه مائتى ذراع وجعل حشو الاساس الصخر وشيد النحاس يذاب فيها فصب عليها فصار كأنه حرق من جبل تحت الارض فلما حشوا الاساس بهذا الوجه وبلغ وجد الارض جعل بناء السد من زبر الحديد بينها الحطب والنعم لضد الزبر صفا ووضع عليها الحطب والنعم صفائح ضد الزبر صفا آخر وتضد فوقها الحطب والنعم وهكذا الى ان بلغ ارتفاع السد مائتى ذراع فصار السد فى ارتفاعه مساوياً للجبلين ثم قال العملة انفقوا على الزبر المجدبة بالكبر ففعلوا الفصارت كالنار فان الحديد اذا احوى بصير كالنار فاكلت النار ما فى خلال الحديد من النعم والحطب وصب عليه القطر وهو النحاس انذاب السالم لان بظفر كانه فصار النحاس مكان الحطب وتخلل خلال الحديد ولصق كل واحد منهما بالآخر وامتزجا بحيث صار المجموع جبلا صليداً مسالماً ﴿قوله وبه تمسك البصريون الخ﴾ فانهم يتولون الختار اعمال

ثاني التنازعين مع تجوز اعمال الاول ايضا والكوفيون يختارون اعمال الاول مع تجوز اعمال الثاني ثم انهم اتفقوا على انه ان عمل الاول واقتضى الثاني المفعول اصر ذلك المفعول لعدم استزاده الاضمار قبل الذكر مع انه يدفع به التباس المفعول لغيره وان جاز الحذف ايضا كسائر المفاهيل فوجد استدلال البصريين على مذهبه بهذه الآية انه لو عمل الاول لقيل آتوني افرغه بالتصغير اراجع الى نظرا بناء على ان الختار ان لا يحدف ضمير المفعول فى الثاني لانه يؤدى الى التباس وحذف المفعول وان جاز لكن لا يلقى بفصاحة القرءان حله على خلاف الختار ﴿قوله تعالى قال هذا راحة من ربي الاية﴾ يعلم منه ان الله تعالى من كمال حكمته وقدرته تورفته جعل لوجود كل سبب من اسباب السموات والارض وليلوغ كل احد الى مقام او قرىه اورفة بسبب ذلك وفتحه لا يتبع ذلك السبب كما آتى ذا القرنين من كل شىء سبباً ووفقه لا يتبع السبب فاتبع سبباً حتى بلغ به مشرق الارض ومغربها وجوانبها كلها وصخر الخلق له وحصل مقاصد الملك والسياسة باتباع اسبابها كذات آتى كل رسول ونبي وول وعز من ومسلم وعاسق وبنافق وكافر اسباب بلوغه الى الرسالة والنبوة والولاية والإيمان والاسلام والفسق والنفاق والكفر ووقفهم لا يتبع الاسباب التى آتاهم اياها الى مقاماتهم ودرجاتهم ودرجاتهم حتى يبلغ كل مقام قرىه من الجنة او النار ﴿قوله تعالى وتفتح في الصور﴾ لما كان ذلك السد

ضده من ضم السدين غير جزؤ الكسائي (قال ما كنتى في ربي خير) ما جعلنى في ربي خيراً من المال والمالك خير مما يتولون لى من الخراج ولا حاجه في اليه وقرأ (وتخرج) ابن كثير مكنتى على الأصل (فامينونى بقره) اى بقره فلهذا ارتعنا تسمى به من الآلات (اجعل بينكم وبينهم ردماً) حاجزاً حصيناً وهو أكبر من السد من قولهم توب مرتد إذا كان فيه رفاع فوق رفاع (أتوني زبر الحديد) قطعته والزبر القطعة الكبيرة وهو لا ينافى في ذ الخراج والاقتصار على المعرفه لان الاشارة بمعنى التناول فويل عليه قرآته ابن بكر ردماً ثوبى بكر التوبين موصولة الهزلة على معنى جيشونى زبر الحديد والبناء محذوف فذ حذفتها فى امرتك الخيرو لان اعطاء الاكفمن الايمان بالقرءان دون الخراج على العمل (حتى اذا ساوى بين الصدين) بين جانبي الجبلين بتقييدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وأبو بكر يضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد

في اولى الصور ان يكون في صورة حية متحركة كمن يدركه الموت والحياتة في اولى الصور ان يكون في صورة حية متحركة كمن يدركه الموت والحياتة  
 اذ لو كان قطر المصقول كقوى لا ضمير مضمول المرفوع حذرا من الالباس وفرأ جزءه وابوبكر قال اشتوى موصولة الالف (فاستطاعوا) بخذف الشا حذرا من تلاقى متفارقا بين قرأ  
 حزة بالادغام باحبابين الساكنين على غير حذوه وقرئ بقلب السين سادا (ان يظهره) ان يطوه بالصعود لا ارتفاعه وانما لاسد (وما استطاعوا الله تقيا) لغنة وصلايته  
 قبل حفر للاساس حتى يبلغ الماء ويجعله من الصخر والنحاس المذاب والبيضان من زبر الحديد بينها الخشب والشمع حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافع حتى صار كالنار  
 فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضهم ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بناء من الصخور مرتبطا بعضها ببعض كاللايب من حديد ونحاس مذاب في نجار فيها  
 (قال هذا) هذا السد او الاقدار على نسوينة (رجة ٢٧٥) من ربي على صادم (فاذا جاءه مدبري) وقتلوه وخرجه من اوج واما جوج او شيام السامة

وانه يرج بأجوج واما جوج من علامات قيام الساعة ذكر الله تعالى بعده النسخ في الصور لقيام الساعة  
 قيل الصور قرن من تور يحصل فيه الارواح يقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق من مجاهد  
 انه كاليق ذكره البخاري فاذا نفع فيه صاحب الصور الغنمة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم  
 من الاجداث الى ربهم يسألون اي من الصور يسألون اي يخرجون سرايا وقدروى ان الله خلق الصور حين  
 فرغ من السموات والارض وان عظم كل دائرة في كنف السموات والارض وفي حديث ابن هريزة والذي  
 يقضى بيده ان عظم كل دائرة فيه كعروض السموات والارض وروى ان الله رأس بالشرق ورأس بالغرب  
 والله اعلم واختلف في عدد النسخات قيل ثلاث نسخة الفزع لقوله تعالى ونسخ في الصور ففزع من في السموات  
 ومن في الارض الا من شاء الله ونسخة الصعق ونسخة البعث لقوله تعالى ونسخ في الصور ففزع من في السموات  
 ومن في الارض الا من شاء الله ثم نسخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربي وقيل هما نختان  
 ونسخة الفزع هي نسخة الصعق لان الامر من تلازمان فانهم اذا فزعوا فزعا ماتوا قيل اتفقت الروايات على  
 ان بين النسختين اربعين سنة وذلك بعد ان يجمع الله ما تفرق من الاجساد في بطون السباع وحيوانات الماء ويطن الارض  
 وما سبب النيران منها بالخرق والماء بالفرق وما يلذبه الشمس وذراته الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها  
 ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه الصلاة والسلام فارسلها بنسخة من ثقب الصور  
 فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى وقد انكر بعض اهل الزيغ ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم  
 من انكر ان يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان ويطلب لهما تاويلات **قوله** من آيات التي ينظر  
 اليها فاذا ذكر **قوله** يعني ان لآيات الدالة على الاوهية والمصنوعات المدالة على القدرة الباهرة كان سببا لذكر الله  
 تعالى عند شاهدها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سهاك فاذلق السبب واريد السبب وانما احتيج الى  
 حمل الآية على الجواز المرسل لان المقصود وسد انكافرين بالعمى والعمى كاقصم من قوله الذين كانت اعينهم في قطاه  
 عن ذكرى اذ المذكور لا يقال فيه اعينهم في قطاه عنه بل انما سببه الصمم **قوله** كانت اعينهم في قطاه  
 ابطلت وازيلت قواهم السامعة من قولهم اصميت الصيد اذا ربيته فقتلته وانت تراد وفي بعض النسخ اصميت اي  
 جعلت مصممة لاجوف لها **قوله** اتخذهم الملائكة والمسيح **قوله** يعني ان قوله ان اتخذوا في حمل العصب على انه  
 اول مفعول حسب وانما محذوف و اراد بقوله صبادى الملائكة وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقال ابن عباس  
 يعني الشياطين تولوهم واطاعوهم من دون الله وقال مقاتل يعني الاصنام صاها صاها كما في قوله ان الذين تدعون  
 من دون الله عبادا مثلكم **قوله** وقرئ الخب **قوله** يكون بالين ورضع الباء على انه مبتدأ وان مع ماني حيرها  
 خبره فحببتا متصاف الى الذين كفروا وان اتخذوا خبره ويجوز ان يكون حسب معنى الحسب الكافي وان اتخذوا  
 فاعله بناء على اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل **قوله** وجمع لانه من اسماء الفاعلين  
 يعني ان اسم الجنس وان كان يتناول اعداد مدلوله الا انه لا يدل على اختلاف فاعله ولا على تنوع مدلوله فجمع العمل  
 يدل على احد الامرين **قوله** الامر ذلك **قوله** على ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف والمعنى الامر ذلك الذي  
 ذكرت من حبوط اعمالهم ونساسة اقدارهم ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ مشاربه الى ما ذكر من اعمالهم الباطلة  
 وجزاؤهم مبتدأ ثانيا وجهن خبره وهو مع خبره خبر الاول والعاث محذوف اي جزاؤهم به كذا ويجوز ان يكون  
 ذلك مبتدأ اشار به الى الجزاء الجاضر في الذهن ويكون جزاؤهم بدلا منه وجهن خبره لما بين الله تعالى سوء  
 صنيعهم بقوله اولئك ال فلا تقم اعم يوم القيامة وزنا نقل الذهن الى معنى الجزاء تشير اليه بقوله ذلك وجعل خبره  
 او جعل بدلا لجزاء وجعل جهنم خبره او عطف بيان للخبر ثم انه تعالى لما بين وصيد الكفار وان جهنم نزل لهم تبعه  
 بوعد المؤمنين وبيان ان جنة الفردوس نزل لهم واضافة جنات الى الفردوس اضافة تعيين من فائدة الفردوس  
 وسط الجنة واقتضاها وعن كتب ليس في الجنان اعلى من جنة الفردوس وفيها الامرون بالمعروف والناهون  
 عن المنكر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سائتي درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس  
 من فوقها فاذا سألتم الله الجنة فاسألوها الفردوس فان فرقة عرش الرحمن ومنه انجبرت انهار الجنة قال بعضهم انه تعالى  
 جعل الجنة بكائنها لالا المؤمنين والكرام اذا اعطى النزل او لا فلا بد وان يقبض بالطمية والكرامة او آتة وما بعد الجنة  
 الارضية تعالى وكذلك في الآية الاولى لما جعل الله تعالى جهنم نزلا للكافرين لم يبق عذاب آخر بعد جهنم

بالتمس على ما هو عليه او لقاء عذابها (فحبطت اعمالهم) بكفرهم فلا يتابون عليها (فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) فتردري بهم ولا تجعل لهم مقدار او اعتبار الا ولا تضع لهم  
 ميزاننا بوزن به اعمالهم لان اعمالها (ذلك) اي الامر ذلك وقوله (جزاؤهم جهنم) جلة حبيته له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ وخبره والعاث محذوف اي جزاؤهم به  
 او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر (ما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا عملوا الصالحات  
 كانت لهم جنات الفردوس نزلا (فما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والتفاح) خالدين فيها) حال مقترنة  
 (لا يبغون هنا حولا) نحو لا اذ لا يجدون الطيب منها حتى تنازههم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود (قل لو كان البحر مدينا) ما يكتب به وهو اسم ما يكتبه

بالتمس على ما هو عليه او لقاء عذابها (فحبطت اعمالهم) بكفرهم فلا يتابون عليها (فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) فتردري بهم ولا تجعل لهم مقدار او اعتبار الا ولا تضع لهم  
 ميزاننا بوزن به اعمالهم لان اعمالها (ذلك) اي الامر ذلك وقوله (جزاؤهم جهنم) جلة حبيته له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ وخبره والعاث محذوف اي جزاؤهم به  
 او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر (ما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا عملوا الصالحات  
 كانت لهم جنات الفردوس نزلا (فما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والتفاح) خالدين فيها) حال مقترنة  
 (لا يبغون هنا حولا) نحو لا اذ لا يجدون الطيب منها حتى تنازههم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود (قل لو كان البحر مدينا) ما يكتب به وهو اسم ما يكتبه

(كلمات ربي) لكلمات علمه وحكمته (لقد  
 البصر) لقد جنس البصر باسمه لان كل جسم  
 مثناه (قبل ان تنفذ كلمات ربي) فانها غير  
 متناهية لا تنفذ كعلمه (ولو جئت مثله) يمثل  
 البصر الموجود (مددا) زيادة ومعونة لان  
 مجموع المتناهيين مثناه بل مجموع ما يدخل  
 في الوجود من الاجسام لا يكون الامتثاليها  
 للدلائل القاطعة على تناهي الابداد والتناهي  
 ينفذ قبل ان ينفذ غير المتناهي لانها لو قرئ  
 ينفذ بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو  
 ما يستعمله الكاتب ومدادا وسبب زولها ان  
 اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة  
 فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرأون وما اوتيتم  
 من العلم الا قليلا (قل انما انا بشر مثلكم)  
 لا ادعي الا حاطة على كلامه (يوحى ال انما  
 انا انكم انا واحد) وانما تميزت عنكم بذلك  
 (فن كان برجولقاء ربه) يأمل حسن لقاءه  
 (فليس عاصحا) برضيه الله (ولا يشرك  
 بعبادة ربه احدا) بان رآيه او يطلب منه  
 اجر اروي ان جندب بن زهير قال لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اني لأعمل العمل لله فاذا  
 اطعم عليه سرتي فقال عليه الصلاة والسلام  
 ان الله لا يقبل ماشورك فيد ونزات تصديقه  
 وعند عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك  
 الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء  
 والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما  
 التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم من قرأ حاتمة الكهف عند  
 مضجعه كان له نور في مضجعه ثلاثا الى مكة  
 حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى  
 يقوم فان كان مضجعه بيضاء كان له نور ثلاثا  
 من مضجعه الى البيت المعمور وحشو ذلك النور  
 ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعند عليه  
 الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من  
 آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدميه ومن  
 قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء  
 والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب  
 سورة مريم بكية الآية السجدة  
 وهي ثمان وتسعون آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 (كعبه) أمال ابو عمرو الهاء لان ألفات  
 اسماء التهجى يأت

الاكوتهم محبوبين عن رؤية الله تعالى كما قال كلالهم من ربهم ومثله محبوبون قوله وهو اسم ما عذب به النبي  
 اى يزداد يقال امددت الجيش بمدد والاستمداد طلب المدد والجر اسم خاص لما يوضع في الخبيرة ويكتب به  
 والمداد يطلق على كل ما عذب به غيره كالخبر للدواة والزيوت والسراج قال ابن الانباري سمي الجبر مدادا لامداد الكاتب  
 واصله من الزيادة ويجيى 'الشيء بعد الشيء' ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد لكونه مددا لما فني منه  
 بالاشتعال والمعنى لو كان البصر مدادا للعلم والقلم يكتب كلمات الله وحكمته لقد البصر قبل ان تنفذ تلك الكلمات  
 فان كلامه تعالى غير متناهية والبصر كيف ما فرض في الاتساع والعظمة مثناه والتناهي لا يبق البتة بغير المتناهي  
 قيل في سبب زول هذه الآية انهم لما سألوا عن الروح وعن كذا وكذا وتزل في جواب الروح في آخر الآية  
 وما اوتيتم من العلم الا قليلا قلت اليهود انه يقول انا فد اوتيتنا الحكمة ثم يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى  
 خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا مع قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية اى وان كانت الحكمة وهي القرآن  
 خيرا كثيرا وقد آتاه الله تعالى ولكنه نعمة من بحر كلمات الله فانه كما لا غاية لذات الله تعالى ولصفات كماله  
 في علمه وحكمته فكذلك الاغاية للكلمات التي الله عليها قوله وقري بالياء بمعنى ان حذرة والكسائي قرأ آتاه بالياء  
 من تحت لكون تأنيث الكلمات غير حقيقي والباقيون بالناء من فوق لتأنيث اللفظ والعامية على قراءة مددا بفتح الميم  
 وقري بكسر الميم ونصب الكلمة على التمييز على انها جمع مدة وهي اسم ما يستعمله من المداد على القلم وجواب  
 ولو جئت مثله وقال علم به تقديره لقد قوله يأمل حسن لقاءه الحسن فيه مستفاد من قوله يرجو لان الرجاء  
 ظن المنافع الواصلة اليه كما ان الحروف ظن المضار الواصلة اليه قوله فقال ان الله لا يقبل ماشورك فيه وروى  
 انه عليه الصلاة والسلام قال في جواب جندب ههنا اجر ان اجر السر والاجر العلانية قالوا اية الاول محمولة على ما اذا  
 قصده الرياء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصد ان يقتدى به كما هو دأب الكاملين روى عند عليه الصلاة  
 والسلام انه قال \* من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام تكون وان خرج الدجال عصم منه  
 وقدمت سورة الكهف بحمد الله تعالى وعونه

سورة مريم عليها السلام وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله أمال ابو عمرو الهاء امالة الالف ضد تغنيها واشباعها وهي ان ينحو بالالف نحو الياء وبالفتحة  
 نحو الكسرة لتجانس الصوت فان سبب ذلك ان يقع بفرق الالف كسرة سواء كانت الكسرة متقدمة على الالف  
 كما في عاد او متأخرة كما في عالم وكذا تنال الالف اذا كانت الالف منقلبة عن حرف مكسور كما في خاف  
 او عن ياء كما في هاب وباع ورعى وكذا اذا كانت صائرة موضع ياء كما في دعوى فان الفها تصير ياء في دعوى ان  
 وكما في حبل كقولك حبلان ولا خلاف في الامعاء الثلاثة وهي كاف وعين وصاد فانها الالف بالانفاس  
 وذلك لان اسماء حروف التهجى على نوعين ثنائي وثلاثي وجرت عادة العرب على ان ينطقوا بالثنائيات  
 متطوعة عما بعدها فيقولون باياهاها وكذلك امثالها وعلى ان ينطقوا بالثلاثيات التي وسعها الالف  
 باشباع فتحها فيقولون دال ذال كاف صاد وكذلك امثالها واما اسم ازاى فقد اختلفوا في تلفظ به فبعضهم من اظهر الياء  
 بمد الالف وجملة ثلاثيا فهو لا يملكه ومنهم من لم يظهر الياء ويعمله ثنائيا فهو يملكه والاصل في جميع هذه المواضع  
 اشباع الفتحة والامالة فرع عليه وعلى هذا يجوز اشباع كل بمال ولا يجوز امالة كل مشبع من المفتوحات والعامية  
 على تسكين او اخرا اسماء هذه الحروف حتى ان بعضها من انقرآ يقف على كل واحد منها وقفة يسيرة ويفصل بعضها  
 عن بعض يادى سكتة مبالغة في تمييز بعضها عن بعض ثم انهم اختلفوا في امالة ياءها وتضميمها مع كونها ثنائيتين  
 فاختر ابو عمرو امالةها وتضميم ياءها على ان اشباع الفتحة اصل والامالة وان كانت فرعا الا انه فرع مشهور  
 كثير الاستعمال فاشبع احد الاسمين واميل الآخر ليكون القارى جامع بين مراعاة الاصل والفرع المشهور وهو  
 احسن من مراعاة احدهما وتضميم الآخر وخصوصا بالامالة فرقا بينها وبين ها التي التثنية فانها لاتمال قط  
 وقول المصنف لان ألفات اسماء التهجى يأت محل بحث لان هذه الاسماء لا اشتقاقها حتى يحكم بان ألفاتها يأت  
 في الاصل وان هذا التعليل يستدعي امالة كلمة يا ايضا فلابد من الفرق بين كلتي ها وياحتى يخص الاول بالامالة  
 دون الثاني لذلك الا ان يقال للملح يكن لها اصل حملوها على المتغلبة من الواو تارة فلا يحملوها وحملوا المتغلبة من

الياء اخرى ظالموها فجوزوا الامرين دفعا للحكم وخصوا الاعتبار المؤدى الى الامالة بكلمة هافر قابيتها وبينها  
 التبيد **قوله** وابن عامر وحزة الياء **قوله** يعني انهما اما الياء ونحوا الياء جمع بين مرادها الاصل والقرع  
 المشهور وخصا الياء بالقرع لان الكسرة من جنس الياء فامالة حركة الياء الى ما يجانسها وهو الكسرة اولى من امالة  
 حركة الياء ومن امالهما جيمانظر الى الوجه الذي اعتبره ابو عمرو وابن عامر وحزة في ياءها ومن اشبع فحتمها فقد  
 تحسك بالاصل **قوله** ونافع بين يمين **قوله** يعني انه امال الالف يجعلها بين مخرج الالف ومخرج الياء على السواء  
 لابان جعل امالتها نحو الياء اكثر ثم ان نافع وابن كثير وعاصموا يظهرون دال صاد قبل ذال ذكر لانه الاصل  
 وادغمها فيها الباقون **قوله** فانه مشتمل عليه **قوله** اي ان ما قبله وهو كميمص سواء اول بالسورة او بالقرآن  
 مشتمل على ذكر رحة الله عبده زكريا فيصح ان يحكم على كميمص بانه الذكر بمعنى انه ذا كروميين لها او ذوالذكر  
 والبيان وهو كما انه جواب عن قول ابي البقاء من ان قول القرآن ان قوله تعالى ذكر رحة ربك خبر الحروف المقطعة  
 بعيد لان الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر رحة ولا في ذكر الرحة معناها وذكر مصدر  
 مضاف قيل الى مفعوله وهو الرحة والرحمة في نفسها مصدر ايضا مضاف الى فاعله وعبده مفعول رحة وفاعل  
 المذكر غير مذكور لفظا وتقديره ذكر الله رحمة عبده زكريا وقيل بل ذكر مضاف الى فاعله على الاتساع ويكون  
 عبده منصوبا بنفس الذكر والتقدير ذكرت الرحة عبده فجعلت الرحة ذاكرة له مجازا او زكريا بدل او عطفت بيان  
 او منصوب باضمار ائني هذا على قراءة ذكر بصيغة المصدر وفيه قراءة اخرى وهي ان يقرأ على صيغة الماضي  
 بتخفيف الكاف وتثنيدها وان يقرأ على صيغة الامر من باب التفعيل الا ان لفظ رحة على قراءة التشديد  
 مفعول ثان قد تم على الاول وهو عبده والفاعل اما ضمير القرآن او ضمير الباري تعالى والتقدير ذكر القرآن المثلوث  
 لو ذكر الله عبده رحمة اي جعل العبد يذكر رحمة ويجوز على الجواز المتقدم ان يكون رحة ربك هو المفعول  
 الاول والمعنى ان الله جعل الرحة ذاكرة للعبد وعلى قراءة التثنيف يكون رحة منصوبا على انه مفعول به وعبده  
 مرفوعا على انه فاعل للفعل قبله وزكريا مرفوعا على انه بدل او بيان او على انه خبر مبتدأ محذوف وعلى قراءة  
 ذكر بلفظ الامر الظاهر ان يكون مفعوله الاول محذوف ورحمة منصوبا على المفعول الثاني وعبده منصوبا  
 على انه مفعول رحة اي ذكر امثك رحة ربك عبده زكريا ويكون كميمص كلاما تاما والمراد بالرحمة اجابة الله  
 تعالى دعاه حين سأل الولد في ابان الكبر ووقته وبيان الشيء بالكسر والتشديد وقد يقال كل الفاكهة في ابانها  
 اي في وقتها **قوله** او لان ضعف الهرم اخفى صوته **قوله** عطفت على قوله لان الاخفاء والجهير يعني انه اقل  
 باقصر ما قدر عليه من رفع الصوت الا ان ذلك الصوت كان خفيا في الواقع لنهاية ضعفه بسبب الكبر فلي هذا يكون  
 قوله نادى ربه باقيا على ظاهره فان النداء هو طلب الاقبال بالجهير ورفع الصوت \* قال الجوهري نادى ناداة  
 ونداء اي صاح به وما كان من زكريا كان صحبة ونداء نظرا الى قصته فبصر عنه بالنداء لذلك ووصف بكونه خفيا  
 في الواقع \* واما ان قيل ان زكريا قصد اخفاء دعائه مع قومه لليلام على طلب الولد في زمان الكبر او من مواليد  
 الذين حافظهم فلما وجد له سمية ذلك الدعاء نداه مع انه لا جهير فيه \* قلنا الجهر لا يشترط في ندائه تعالى بل هو مشروط  
 في ندائه المتلوق الذي يحتاج في الاطلاع على ضمير من يطلب اقباله الى ان يسمع منه صوتا دالا على ما في ضميره  
 واليه اشار انصاف بقوله لان الاخفاء والجهير عند الله بيان **قوله** تفسير النداء **قوله** يعني لم يعطف على ما قبله  
 لئلا اتصاله به من حيث كونه تفسير او بيان **قوله** ولانه اصلب ما فيه **قوله** الفرق بين الوجهين مع اشتراكهما  
 في ان كل واحد منهما كناية عن وعن جميع البدن وضعفه ان الوجه الاول يستلزم ضعف جميع البدن من حيث  
 كون العظم عماد جميع البدن واصل بناءه والوجه الثاني يستلزم من حيث كونه اصلب ماني البدن مع قطع النظر  
 عن كونه عماد واصل بناءه ولما كان كل واحد من كون العظم عماد البدن وكونه اشد ما قبله واصلبه ينتقل  
 منه الى ضعف جميع البدن من غير ملاحظة الآخر كان كل واحد منهما دليلا مستقلا لتخصيص العظم بالذكر  
 وقيل في الفرق بينهما ان الاول كناية مترتبة على تشبيه البدن بالبيت وتشديد العظم بالعمود كما يشعر به قوله لانه  
 دعامة البدن واصل بناءه والثاني ليس كذلك ورد بان العظم عمود لبدن واصل بناءه وقد ذكره علماء التفسير  
 لاسيما عظام الصلب فليس الوجه الاول مبيحا على التشبيه **قوله** وتوحيد لان المراد به الجنس **قوله** واذا كان  
 العظم الذي هو عمود الجسد قد اصابه الوهن او الذي تقوم به الاعضاء او الذي هو اصلب الاجزاء كان اصابتها اسائر

وابن عامر وحزة الياء والكسافي وابوبكر  
 كليهما ونافع بين يمين ونافع وابن كثير وعاصم  
 يظهرون دال الصفاء عند الذال والياقوت  
 يدغمونها (ذكر رحة ربك) خبر ما قبله  
 اول بالسورة او بالقرآن فانه مشتمل على  
 او خبر محذوف اي هذا المثلوث ذكر رحة ربك  
 او مبتدأ حذف خبره اي فيما تلي عليكم ذكره  
 وقرئ ذكر رحة على الماضي وذكر على  
 الامر (عبده) مفعول الرحة او الذكر على  
 ان الرحة فاعله على الاتساع كقولك ذكر  
 جو ذريه (زكريا) بدل منه او عطفت بيان  
 (اذ نادى ربه نداه خفيا) لان الاخفاء والجهير  
 عند الله بيان والاخفاء اشد اخفانا واكثر  
 اخلاصا اولثلا يلام على طلب الولد في ابان  
 الكبر او لثلا يطلع عليه مواليد الذين حافظهم  
 او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلاف  
 في سنده حيث قد قيل ستمون وقيل سبعون وقيل  
 خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل  
 تسع وتسعون (قال رب اني وهن العظم مني  
 تفسير لنداء والوهن الضعف وتخصيص  
 العظم لانه دعامة البدن واصل بناءه ولا  
 اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه او  
 وتوحيد لان المراد به الجنس وقرئ وه  
 بالضم والكسر ونظيره كل بالحركات الثلاث

الاجزاء والاعضاء اولى ولا تدخل بل جمع العظام في اعادة هذا المعنى ولوجع لكان الغرض المسوق له الكلام حينئذ  
العدد لا الجلس ولا مدخل لاعتبار العدد في هذا المقام **قوله** شبه الشيب **قوله** اي تشبيه امضرا في النص  
بشواظ النار اي بلهبها النفاص عن الدخان واقتصر من طرف التشبيه على ذكر الشبه وهو الشيب كما اقتصر على  
ذكر المشبه في انشبت المنية اظفارها ودل على هذا التشبيه باثبات الاشتعال للشيب كما دل على تشبيه المنية بالبع  
باثبات الاظفار لها فتشبيهه انشيب بالشواظ استعارة بالكناية باثبات الاشتعال له استعارة تحيلية وشبه انتشار الشيب  
في شعر الرأس باشتعال النار ودل عليه باثبات لازم المشبه به حيث اقتصر واخرج التشبيه الثاني مخرج الاستعارة  
التصريحية التبعية حيث اطلق اسم المشبه به وهو الاشتعال على هذا المعنى المجازي واشتق منه لفظ اشتعل فكان  
استعارة تصريحية تبعية وكانت هذه قرينة للاستعارة بالكناية فان قيل اللفظ المتعارف في الاستعارة التحيلية  
يجب ان لا يتحقق معناه لاحسا ولا عقلا بل يكون معناه صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار فان الوهم اختراع  
للمنية صورة شبيهة بصورة الاظفار المحققة ثم عبر عن تلك الصورة الشبيهة باسم المشبه به وهو الاظفار فعناه  
صورة وهمية لا تتحقق لها احسا ولا عقلا والمعنى الذي عنى بلفظ اشتعل ليس صورة وهمية بل هو امر ثابت للشيب  
فالجواب ان الاشتعال بمعنى الانتشار والنشور امر محقق ثابت للشيب حسا الا ان الاشتعال الحقيقي الذي هو من  
لوازم الشيب وهو الشواظ الثابت له باختراع الوهم وهذا القدر كاف في كونها استعارة تحيلية وقرينة للاستعارة  
بالكناية وكونها صورة وهمية لا تتحقق لها احسا ولا عقلا **قوله** واسند الاشتعال الى الرأس **قوله** اي ان  
الاشتعال بمعنى الانتشار والنشور حقه ان يسند الى الشيب لانه من الصفات القائمة به لكنه اسند الى مكان الشعر الذي  
هو محل الشيب للبالغة في الدلالة على شمول اشتعال الشيب واعلم ان اصل الكلام المتعارف الاوساط في هذا المقام  
ان يقال اني شجعت عدل عند ما هو ابلغ منه وهو شاب رأسي لانه كناية عن الشجوخة والكناية ابلغ من التصريح  
ثم عدل عنه الى ما هو ابلغ وهو اشتعل شيب رأسي فانه ابلغ من شاب رأسي اذ ليس فيه تعريض لانتشار الشيب ثم  
عدل عنه الى ما هو ابلغ وهو اشتعل رأسي شيئا فانه ابلغ من قولك اشتعل شيب رأسي من جهات احداها اسناد  
الاشتعال الى الرأس لاعادة شمول الاشتعال اذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيئا وزن اشتعل النار في بيتي  
واشتعل بيتي نار او الفرق بين وثابتها مافي التمييز من التخصيص بعد الاجال وثابتها تكثير شيئا لاعادة الكمال ثم عدل  
عنه الى ما هو ابلغ وهو اشتعل الرأس شيئا لما فيه من مزيد التبرير لان التعويل فيه على شهادة العقل دون اللفظ  
فلا اشتعل الكلام على هذه المعاني ترقى الى اعلى درجات البلاغة **قوله** ايضا للقصود **قوله** فان شيئا تميز  
متقول من القافية اذ اصل اشتعل شيب الرأس خلافا لصد سلوك طريق التفصيل بعد الاجال ابهم ما هو المشتعل حقيقة  
ثم ميز بقوله شيئا لتعين ان المشتعل هو الشيب **قوله** بل كذا دعوتك **قوله** اشارة الى ان قوله بدعا لك من اضافة  
المصدر الى مفعوله اي بدعاني اياك وقوله شيئا اي خائفا فان العرب تقول سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشق بها  
اذ احاب ولم يلقها **قوله** اي بدعني بنى عمه **قوله** بناء على ان تعريف الموالى له عهد الخارجى وان المولى وان كان يراد به  
الناصر وابن العم والمالك والناصر الا ان المراد في الآية ابن العم قال الشاعر

مهلا بنى عمنا موالينا لانبشوا بيننا ما كان مدفونا

وقوله واني خفت الموالى وان خرج على لفظ الماضي لكنه يفيدانه في المستقبل ايضا كقولك اني خفت وخشيت  
ان يكون كذا تريد ان تخاف بعد لانه قد زال الخوف منى وكذا قوله وكانت امرأتى عاقرا **قوله** وعن  
ابن كثير **قوله** قرأ الجمهور وراقي بالمدى بجزء مكسورة بعدها ياء ساكنة وعن ابن كثير روايتان احدهما  
بالمدى كجمهور والاخرى بالقصر اي بدون الهجزة وقمع الياء في كل واحدة من قرأتى المدى والقصر **قوله** وهو  
متعلق بمحذوف **قوله** يريد بالتعلق تعلق الظرفية لاتعلق المفعولية لان خفت اخذ مفعوله وهو الموالى وليس  
ظرفا لخفت لفساد المعنى وهو كونه خوفا من الموالى الكاشين في الحال وانما بعد موته لان معنى من وراقي  
بعد موتى وعلى ان يكون ظرفا لمعنى الولاية يكون المعنى خفت الذين يلون الامر بعد موتى **قوله** وقرئ  
خفت الموالى **قوله** فتح الخلاء والقاه المشددة من الخفة بمعنى القلة او معنى قدامى ويقال درج القوم اذا انقرضوا  
والدرج بمعنى الطى استعير الموت والموالى في هذه القراءة مرفوع على انه فاعل خفت وفي قراءة العامة  
منصوب على انه مفعول به وقوله تعالى من لئن لم يجز ان يتعلق بهب ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه

(واشتعل الرأس شيئا) شبه الشيب في بياضه  
وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه  
في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة  
واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان  
الشيب مبالغة وجمله مجزا ايضا للقصود  
واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم  
المخاطب بتعين المراد يقضى عن التثنية (ولم يكن  
بدعا لشرب شيئا) بل كذا دعوتك استجبت لى  
وهو توسل بمسلف معناه الاستجابة وتبنيه  
على ان المدعوله وان لم يكن معنادا فاجابته  
مصادرة وانه تعالى عوده بالاجابة واحمده فيها  
ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطعمه (وانى  
خفت الموالى) اي بنى عمه وكانوا شرار بنى  
امرأته لضافه ان لا يحبوا اخلاقه على امته  
ويبدأوا عليهم دينهم (من وراقي) بعد موتى  
وعن ابن كثير المدى والقصر بفتح الياء وهو  
متعلق بمحذوف او بمعنى الموالى اي خفت فعل  
الموالى من وراقي او الذين يلون الامر من  
وراقي وقرئ خفت الموالى من وراقي اي  
قلوا وعجزوا عن القامة الذين بعدى او خفوا  
ودرجوا قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا  
بخفت (وكانت امرأتى عاقرا) لان

حالت من وليا لانه في الاصل صفة للتكره قدم عليها **قوله** وليا من صلي **قوله** قال بعض القسرين طلب زكريا  
من على امر الدين ويقوم بمقاه في رعاية امره ولدا كان او غيره وقال الاكثرون انه طلب ولدا من سلبه استهادا  
بقوله تعالى في سورة آل عمران حكاية عند قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سمع الدعاء واحتج ذلك البعض  
بعموم لفظ الولي وبانه لما بشر بالولد استعظمه وقال اني يكون ل غلام واو كان دعاءه لان يهبه الله تعالى ولدا لما  
استعظم ذلك حين بشر به والظاهر ان هذا الدليل لا يعارض دليل الاكثرين لانه ليس استعظاما بل سؤال عن  
جهة حصول الولد كأنه قيل هل يهدى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف او بان يحولنا شابين  
او يهدى من امرأة غيرهما لم يحصل دعائه هب لي ولدا وارثا مني ومن آل يعقوب فيه صلاح ونفع في الدين وذلك  
يتناول النبوة والعلم والبرة الحسنة والمنصب النافع في الدين والمال الصالح ومن جزم الفعلين قصد السببية على  
معنى ان يهدى يرث ومن رقبهما لم يفسدها وجعلهما صفة اوليا فعلى هذا يكون يرث من جهة المطلوب فلهذا  
لم يرخص به صاحب المتنازع وجعله استثناء لان الايراد مستجابوا الدعوة فلماذا زكريا ربه ان يهبه وليا ربه لا يجب  
الله دعاه ووهب له ذلك ولم يوهب وليا كذلك لانه يحى قبل زكريا عليهما الصلاة والسلام واوجب يرث مستأنفا  
لا يكون من جهة المطلوب بل يكون بآثار الغرض والغرض الايراد يجوز ان لا يحصل وجعله صاحب الكشاف صفة  
لان الثابت عنده هلاك زكريا قبل يحيى ذكره في سورة بني اسرائيل في قوله لتفدن في الارض مرتين حيث قال  
اولاهما قتل زكريا والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقيل قتل عيسى بن مريم عليهم السلام وقيل لاغراضه ان  
يستجاب لشيء بعض مسائل دون بعض فانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «سألت الله تعالى ثلاثا فاعطاني  
الثلثين منها ومعنى واحدة **قوله** وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام **قوله** قال الامام اكثر القسرين  
على ان يعقوب عندهما هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام لان زوجة زكريا عليه السلام هي  
اشعياخت مريم بنت عمران بن ماثان وكانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهود ابن يعقوب بن اسحق وكان بين  
عمران بن ماثان وعمران بن بصير الف وثمانمائة سنة صرح به المصنف في اول سورة آل عمران وكانت النبوة في سبط  
يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقال بعض القسرين ليس المراد من يعقوب ههنا ولد اسحق بل هو اخو  
عمران بن ماثان وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا لما مر ان ام يحيى هي بنت عمران بن ماثان فتكون قرابة  
آل يعقوب ليحيى من قبل امه فيكونون اخواله وعلى تقدير ان يكون يعقوب اخا زكريا يكون آل يعقوب اعماما  
ليحيى قال الكلبي كان بنوا ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رأس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده  
منه خيرة ويرث من بني ماثان ملكهم **قوله** واو يرث **قوله** هو تصغير وارث والاصل ويرث يورثين وجب  
قلب اولاهما همزة لاجتماعهما متحركين في اول الكلمة كما في او يصل اصله ويصل تصغيره وصل والواو الثانية  
يدل من الف فاعل **قوله** وهذا يسمى التجرید اي هذا الصنيع وهو ان يتزوج من امرؤى صفة آخر مثله فيها  
انما تاتيكم اله افية نحو ان تجرد من الولي وهو الوارث نفسه وارثا آخر اذ انما يكون الوارث فيه وقد يكون التجريد  
بكلمة في كافي قوله تعالى في صفة الجنة لهم فيها دار الخلد واعلم ان زكريا عليه الصلاة والسلام قدم على سؤال الولد  
امورا ثلاثة اخدها استيلاء الضم عليه وعلى امرأته وذلك بما يزيد الدعوات كيدا لما فيه من الاستكمال على حول الله  
وقوته والبرى من الاسباب الظاهرة وثانيها انه تعالى عوده بالاجابة ولم يرده دطامه قط والكريم اذا عود احدا  
بالاحسان لا يقطع بالآخرة لاسيما في زمان كونه احوج اليه وثالثها كون المطلوب منتفعا به في امر الدين وهو قوله  
وانى خفت الموالي وقرع سؤال الولد على هذه الامور الثلاثة وقوله تعالى يا زكريا فيه اختصار اي فاستجيبا  
دعاه وقتلنا يا زكريا قتل هذا كان النداء من الله تعالى كما ذهب اليه اكثر القسرين لانه ذكر قبل هذه الآية ان  
زكريا نادى ربه تداخيا وسأله الولد وذكر بعدها انه عليه الصلاة والسلام قال رب اني يكون ل غلام ولما كان  
ساقبل هذه الآية وما بعدها خطايا مع الله تعالى وجب ان يكون نداء زكريا من الله تعالى والافسد النظم وقيل هو  
نداء الملائكة لقوله تعالى في سورة آل عمران فتادته الملائكة وهو قائم يصلي في المراب ان الله يشرك يحيى والجواب  
ان حصول النداء من الملائكة وهو قائم لا ينافي حصوله من الله تعالى وقوله وهو شاهد اي مدح يحيى بانه لم يكن له  
سمى قبل شاهد بان التسمية بالاسمى النادرة الغربية تنويه اي رفع لقدر السمي يقال تاه الشيء نوه اي ارتفع  
ونوهته تنويها اذ ارادته ونوهته باسمه اذ ارادته ذكره **قوله** كقوله تعالى هل تعلمه جميعا **قوله** اي مثلا وشيها

(فهب لي من لدنك) فان مثله لا يرجح الامن  
فضلات وكان قدرتك قاني وامرأتى لا تصليح  
للولادة (وليا) من صلي (يرثني ويرث من  
آل يعقوب) صفتان له وجزء منهما ابو عمرو  
والكسائي على انها جواب الدعاء والمراد  
وراثته الشرع والعلفان الايراد لا يورثون المال  
وقيل يرثني الجورة فانه كان جيرا ويرث من  
آل يعقوب الملائكة وهو يعقوب بن اسحق عليهم  
الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا  
او كان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه  
السلام وقرى يرثني وارث آل يعقوب على  
الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير  
لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل  
يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه  
جرده من المذكور او لامع انه المراد (واجعله  
ربنرضيا) ترشاه قولاً وعلا (يا زكريا  
يشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لنداء  
ووعده بالاجابة ذمها واثمها وتسمى تشرى يقال  
(لم يجعل له من قبل سميا) لم يدسم احد يحيى  
قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمى الغريب  
تنويه للمسمى وقيل سميا شيها كقوله تعالى هل  
تعلمه سميا لان المتكلمين يشاركان في الامة

والاظهر انه اجهسى وان كان عربيا فيقولون من  
 فعل كيعيش ويعمر قيل مسمى به لانه حى به  
 رحمه الله اولان دين الله حى بدعوته (قال  
 رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا  
 وقد بلغت من الكبر عتيا) جساوة وحقولا  
 فى المفاصل واصله عنو وكنعود فاستقلوا  
 توالى الضعفين والواوين فكسروا التاء  
 فاقبلت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية  
 وادغمت وقرأ حجرة والكسائى عتيا بالكسر  
 وانما استعجب الولد من شيخ قان وعجوز عاقر  
 اصرا فان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط  
 عند التحقيق طغاة ولذلك (قال) اى الله او  
 الملك المبلغ للشارة تصديقاله (كذلك)  
 الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة  
 يقال فى (قال ربك) وذلك اشارة الى مبهم  
 تفسيره (هو على هين) ويؤيد الاول قراءة  
 من قرأ وهو على هين اى الامر كما قالت او كما  
 وعدت وهو على هين لا احتاج لهما اريدان  
 افضله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف  
 اى اصل ذلك وهو على هين (وقد خلقتك من  
 قبل ولم تك شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه  
 دليل على ان المعدوم ليس بشىء وقرأ حجرة  
 والكسائى وقد خلقتك (قال رب اجعل لى  
 آية) علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال  
 آتتك ان لاتكلم الناس ثلاث ليال سويا) - وبنى  
 الخلق ما بك من خرس ولا يكلم وانما ذكر  
 الليالى ههنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه  
 استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد والتفكير  
 والشكر ثلاثة ايام ولياليهن

فى صفات الجلال والجمال فان اول الآية فاعبده واصمير لعبادته هل تعلمه بما ومعلوم ان مجرد تفرده بالاسم  
 لا يوجب صيادته فان قيل لو كان السمع فى الآية بمعنى المثل لازم تفضيل محى هل الانبياء الذين قبله كما دم ونوح و ابراهيم  
 وموسى عليهم الصلاة والسلام وذلك بان المثل واجب بان المراد هل تعلمه شيئا مما يخص به من الاوصاف وهو ان كل  
 الناس انما سميهم بأبؤهم واتماتهم بعد دخولهم فى الوجود واما محى عليه الصلاة والسلام فان الله تعالى هو الذى  
 سماه قبل دخوله فى الوجود فكان ذلك من خواصه ولم يكن له شبيه فى هذه الخامسة وانه ولد بين شيخ قان وعجوز  
 عاقر وانه كان حضورا لا يقرب الفناء حصرا لنفسه اى من الهام من الشهوات ولا يقرب المعب والهو **قوله**  
 لانه حى به رحمه الله **قوله** وزال عقرها الذى هو بمنزلة الموت للرحم وقيل سمي محى لان الله تعالى احى قلبه بالايمان  
 والطاعة فانه تعالى سمي الطبع حيا والعاصى ميتا بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه قيل ان محى اول من آمن  
 بميسى فصار قلبه حيا بذلك وذلك ان ام محى كانت حاملبة فاستقبلتها مريم وقد جلست بعيسى فقالت لها ام محى  
 يا مريم احامل انت فقالت مريم لما ذا تقولين كذا فقالت انى ارى ساقى بطنى يسجد لما فى بطنك وقيل احياه الله  
 تعالى بالطاعة حتى لم يمض ولم يمض بمصيبة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم \* ما من احد الا وقد عصى او هم \* مصيبة الا محى بن زكريا فانه لم يمض ولم يعملها **قوله** تعالى وقد بلغت  
 من الكبر عتيا **قوله** حال من ياء المشكك فى قوله انى يكون لى غلام معاودة على قوله وكانت امرأتى وقد مقدرة فيها  
 والمعنى انى يكون لى غلام حين يلغى عتيا ان العقر صفة قديمة لا امرأتى لم يولد لى منها غلام حال شبابى وحال كهولتى  
 انكون امرأتى عاقر من ابتداء انشائها فكيف تلد طال شيوختى مع قدم عقرها وتمكن هذه الصفة فيها وضعف  
 يدى ومحو قوتى **قوله** جساوة **قوله** اى يسا والجماد يقال جساوة الشيخ جساوة اى بلغ غاية السن وقيل التسي  
 فمحو لاي يس وقيل الشيخ فمحو لاي يس جلد على عتبه **قوله** ثم قلبت الثانية وادغمت **قوله** فصار صياضم العين  
 وكسر التاء وهى قرآنة غير حجرة والكسائى وحض قائم قرأوا عتيا وصليا وجشا بكسر او لهما الاتباع وقرأ حجرة  
 والكسائى بكسر العين والباقون بضم اول ذلك **قوله** وانما استعجب الولد الخ **قوله** جواب عما يقال الظاهر  
 ان الاستعجاب فى قوله تعالى انى يكون لى وليس استعجاب انكار بل هو استعجاب تعجبى وما وجهه مع انه هو الذى طلب  
 الولد فى حال كبره وعقر امرأته وطلبه ذلك يستلزم علمه بكونه تعالى قادرا على هبة الولد له ما فاجده فعجبه حال  
 ما بشره مع علمه بقدرته الله تعالى عليه \* وتقرر الجواب ان علمه بان كان حصول الولد من صلتهما انكونه تعالى قادرا  
 على كل الممكنات لا ينافى ان يشعب ويستعظم كمال قدرة الله تعالى على تكوين الاشياء من غير توسط الاسباب  
 والوسائط **قوله** وذلك **قوله** اى ولكون قول زكريا عليه الصلاة والسلام انى يكون لى غلام اعترافا بكمال  
 قدرة الله وبيان تأثيرها لا يتوقف على الاسباب بان قال كذلك على ان محل الكاف رفع على انه خير مبتدا محذوف  
 والتقدير الامر كذلك وقوله قال رب ابتداء كلامهم استئناف به جوابا لما يقال فاذا قال الله تعالى بعد تصديقه  
 زكريا فاجيب قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقد تقرر ان الكاف الذى يعنى مثل فى كذلك  
 تكون مقسمة لتأكيد الامر ان لفظ المثل فى قولهم مثلك لا يخل بمعنى انت لا تتخل فالعنى فى الآية انه تعالى  
 قال مثل ذلك الكلام هو على هين فيكون الكاف بمعنى مثل زكريا فى الآية اشارة الى ما سبق ذكره وهو قول  
 زكريا رب انى يكون لى غلام الخ او ما وعد الله تعالى اياه بقوله يا زكريا انما نبشرك بك بغلام **قوله** ويؤيد الاول **قوله**  
 وهو ان يكون كذلك خيرا مبتدا محذوف وتكون الجملة مقول قال الاول على قرآنة من قرأ وهو على هين  
 بالواو فان تحلل الواو فيه بين الجملة وذلك يمنع من كون ذلك اشارة الى مبهم وكون الجملة تفسيرا لان المفسر  
 يعنى ان يكون محله هو على هين وان جعلت الكاف منصوبة فقال الثانية تكون قال الثانية مع ما فى حيزها مقول  
 قال الاول واقسام القول الثانى على قرآنة الواو تكرارا **قوله** او كما وعدت **قوله** لا فائدة بعنت بها فيه خبر ان  
 الاول يقع التاء والوعود له هو ان يحصل له الغلام المبشر به فى المستقبل فيكون هين بمعنى يهون حصوله على  
 والثانى بضم التاء والذى وعده الله تعالى بالنسبة اليه تعالى هين ازا ولا وابدان وان كان بالنسبة الى زكريا لا يهون عليه  
**قوله** بل كنت معدوما **قوله** ومن قدر على الخلق والايحاد من المعدم الذى كان قادرا على تبديل صفات الشيخ  
 الضعيف والشيخة العاقرة بان يعيد اليهما القوة التى منها تولد الما ان الخلق من اجتماعهما الولد والمعدوم ليس  
 بشىء عند اهل السنة وبعض المعتزلة خلافا لبعضهم ومنهم من قال المعدوم شىء **قوله** علامة اعلم بها

وقوع ما بشرتني به فان البشارة بالولد وقعت مطلقة فلا يعرف وقتها بمجرد البشارة فطلب آية يعلم بها وقت وقوع ذلك الغلام في رجم انه ليرداد في الشكر ودعاء السلامة واقفوا على ان تلك الآية هي تعذر الكلام عليه فان مجرد السكون مع التدبر على الكلام لا يكون مجزأ ثم اختلفوا على قولين احدهما انه اهتقل لانه اضلا والثاني انه امتنع عليه الكلام مع القوم على وجه الخطاب مع انه كان متمكنا من ذكر الله تعالى ومن قراءة التوراة واختار المصنف هذا القول حيث قال والتجرد للذكر والشكر وقوله تعالى سوا حال من فاعل تكلم اي لا تكلم الناس في هذه المدة حال كونك محصيا سوا يا والحراب يطلق على المسجد وعلى الغرفة وقوله ان محصيا يجوز ان يكون تفسيرا لأوحى وان يكون بمعنى المصدر المنسوب على انه مفعول اوحى وبكرة وعشيا طرفان للتابع **قوله** وقيل كتب لهم على الارض **قوله** لم يرض به لقوله تعالى في سورة آل عمران آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الارضا والرمز لا يطلق على الكتابة روى عن ابى العالية ان البكرة صلاة الصبح والعشى صلاة المغرب فحتمل ان يكون المعنى انهم يصلون معه في محرابه هاتين الصلاتين بان يفرج اليهم فباذن لهم بلسانه في دخول محرابه فلما اعتقل لساعة فرج اليهم على مادته فاذن لهم بالاشارة بدل الكلام وفيه دلالة على ان الصلاة كانت في الائم الماضية في ختم الليل والنهار **قوله** على تقدير القول **قوله** اي فوهبنا له يحيى وقتلناه بعد ولادته في حال طفولته يا يحيى وصف الله تعالى اياه بهذه الصفات التسع كرامة له الصفة الاولى كونه مخاطبا من الله بقوله خذ الكتاب فدل ذلك على انه تعالى بلغ يحيى المبلغ الذي يجوز ان مخاطب فيه بذلك والصفة الثانية قوله وآتينا الحكم صيبا فان صيرورة العصى في صفراء عاقلا قويا القلب بحيث يقدر على قراءة التوراة بالقهم والاستبصار وتجري كلمات الحكمة على لسانه كما تجرى على لسان الحكماء ليس اغرب من اشتقاق القمر والقلاق البحر والصفحة الثالثة قوله تعالى وحنا من لدنا وذكاة وهو معطوف على الحكم اي وآتينا نحنا والحنان الرحمة والحنن والحنان صوتها اذا اشتاقت الى ولدها والصفة الرابعة قوله تعالى وذكاة اي وآتينا ذكاة اي عملا صالحا زكيا او كونه متصدقا به على ابيه والصفة الخامسة قوله تعالى وكان تقياتي عماني الله عنه ويحنيه واولى الناس بهذا الوصف من لم يرض الله تعالى والصفة السادسة قوله وبرا بوالديه ولاعبادة بعد تعظيم الله تعالى مثل تعظيم الوالدين ولهذا قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا والصفة السابعة قوله ولم يكن جبارا والمراد وصفه بالتواضع واين الجانب والصفة الثامنة قوله وهو عصفار وهو يبلغ من العاصي كما ان العليم يبلغ من العالم والصفة التاسعة قوله وسلام عليه اي امان من الله تعالى له وسلامة وهو عطف على آتينا قيل اوحش ما يكون الخلق فيه ثلاثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى مالم يشاهده قط ويوم يعث حيا فيرى محشرا عظيما فآكر مع الله تعالى يحيى عليه الصلاة والسلام فخصه بالسلامة والسلام عليه في هذه المواطن الثلاثة ثم انه تعالى لما ذكر ولادة يحيى عليه الصلاة والسلام من شيخ فان ويجوز عاقر ذكر ولادة عيسى الصلاة والسلام من غير اب وقدم القصة الاولى على الثانية على طريق الترتيب فلما قرب الى العقل والعادة الى ما هو ابعد عنهما فقال واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت واذكر لكلمة اذ اربعة اوجه الاول كونها بدل اشتمال من المحذوف المضاف الى مريم والثاني كونها بدل كل منه يناد على ان يراد بالظرف ما وقع فيه والثالث ان يكون ظرفا للمضاف المقدر اي اذ ذكر قصة مريم او خبرها او نبأها اذا انتبذت والرابع ان يكون بمعنى ان المصدرية فيكون بدل اشتمال اي واذكر مريم المتباهة وتقدير المثال لا اكرمك لان لم تكرمي اي لعدم اكرامك ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر لان الذكر ليس في ذلك الوقت والنبذ اصله الطرح والاتقاء والانتباه اذا فعل منه وانتبذت اي اعتزلت وتباعدت وانفردت على سرعة الى مكان هي ناحية الشرق من بيت المقدس او من دارها ثم انها لم تقتصر على ذلك بل اتخذت من دون اهلها حجبا اي حاللا يحول بينها وبينهم ثم لا بد في احتجابها من ان يكون تعرض صحيح وليس بمذكور في القرآن واختلف المفسرون فيه على وجود قبيل انها للمرات الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد فابادة تنتظر الطهر لتغتسل وتعود فلما ظهرت جاءها جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل فعدت في المشرفة وهو موضع قعود في الشمس وضم الرآء وقصها لغة فيه وفيه لغتان اخريان مشراق وشرقة فتح الشين وسكون الرآء احتجبت عن اهلها لتختلي للعبادة ولا تشغل عنها وقيل كان لها في منزل ذكر يا محراب على حدة تسكنه وكان ذكر يا اذا خرج اغلق عليها الباب فتمت خلوة في الليل لتفلي رأسها فتفرج البصق لها فخرجت فجلست في المشرفة ورآء الجبل فاباها الملك وقيل عطشت فخرجت الى

(لمخرج على قومه من الحراب) من المص  
او من الغرفة (فاوحى اليهم) فاباها اليهم كق  
الارض وقيل كتب لهم على الارض  
سجوا) صلوا او تزهاوا ربكم (بكرة وعش  
لترقي النهار ولعله كان مأمورا بان يس  
ويأمر قومه بان يوافقوه وأن يحتمل ان تك  
مصدرية وان تكون مفسرة (يا يحيى)  
تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة (يقو  
يحمدة واستظهار بالتوقيق (وآتينا الخ  
صيا) يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل الي  
احكم الله عقله في صباه واستبناه (وحن  
من لدنا) ورحمة منا عليه اورحة وتعب  
في قلبه على ابيه وغيرهما عطف على الخ  
(وزكاة) وطهارة من الذنوب او صدقة  
تصدق الله به على ابيه او مكنه او وفا  
للصديق على الناس (وكان تقياً) مط  
تجنا عن المعاصي (وبرا بوالديه) يوازي  
(ولم يكن جبارا عصيا) طاقا او طاصرا  
(وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من ان  
الشیطان بما نال به بنى آدم (ويوم يموت  
من عذاب القبر) (ويوم يحشيا) من عذاب  
النار وهو القيامة (واذكر في الكتاب  
في القرآن) (مريم) يعني قصتها (اذ انتبذت  
اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لا  
الاحيان مشتق على ما فيها او بدل الكل لا  
المراد مريم قصتها وبالظرف الامر الواقع  
وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل  
اذ يعني ان المصيرية كقولك لا اكرمك اذ  
تكرمي فتكون بدلا لا محالة (من اهلها م  
شرقيا) شرقى بيت المقدس او شرقى دار  
ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومك  
ظرف او مفعول لان التبتذت تتضمن معنى ات  
(فانتبذت من دونهم حجبا) ستر (فار  
البهار وحنا فتقتل لها بشرى سوا) قيل قعد  
في مشرفة الاغتسال من الحيض محضبة بنو  
يسرها وكانت تحوّل من المسجد الى بي  
حالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهر



المخارة للشيء والله اعلم **قوله** تستأنس بكلامه **قوله** فانه لو ظهر في صورة الملائكة لغفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه **قوله** وله له **قوله** اي ولعل تمثله في تلك الصورة البهية لتعجب شهورها اطلق الروح على جبريل عليه الصلاة والسلام تشييم الله بالروح في انه سبب حياة الذين كان الروح سبب حياة لجن هذه استعارة في بحر دار روح ثم اضيف الروح الى ضمير المتكلم ليعلم ان المراد منه ليس روح الابدن فهو قريبة الاستعارة **قوله** وتحتفل **قوله** اي تصرف وتذهب يقال حفلته فاحتفل اي جلوته عن مكانه فاجتلى **قوله** ويجوز ان يكون الجالبة **قوله** اي عودها بالرحن عطاف على ما قبله من حيث المعنى فان محمول ما قبله ان قوله ان كنت تقيا لتقيد الحكم المذكور عليه بما قدر جرحه ثم قال ويجوز ان لا يكون المقصود منه تشييد الحكم بل يكون الجالبة في عودها بالرحن كما انها قالت اي عائدة منك ان كنت تقيا فكيف ان لم تتق كقوله عليه السلام نعم العبد صيب لو لم يحف بالرحن لعظم بعضه فان الشرط فيه الجالبة في نفي المصيان على انه لو لم يحف منه تعالى لم يعصه فكيف اذا خاف منه ثم ان جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم خوفها قال انما انار رسول ربك على طريق قصر الموصوف على الصفة ايرول عنها ذلك الخوف اي ليس في ما تخافين مني لاجله وانما شأني الرسالة من قبل ربك في هبة الغلام واستند الهبة الى نفسه لكونه سببا في هبته من حيث انه تعالى وهب الغلام لمريم بواسطة نوح الملائك في درعها ويجوز ان يكون ضمير اهب لله تعالى على ان يكون الملائك حاكيا لها كلام ربها يقول مضمرا كأنه قال انما انار رسول ربك لابلغ اليك ما قاله الله تعالى في حديثك وهو قوله اهب لك غلاما **قوله** ولم ياشرفني رجل بالخلال **قوله** جواب عما يقال قولها ولم يسنني بشركاف في مقصودها وهو ان تقول انما يكون بمس البشر وليس في ذلك فلم قالت بعده ولم التغبيا وتقرر الجواب انها حلت المس على المس المشروع وهو ما يكون مسبوقا بالتحاك فلذلك احتاجت الى ان تقول ولم التغبيا كما انها قالت الولد لا يكون الا بتحكاح او سناح ولم يتحقق شيء منها عندي ونحو المس والمباشرة والقربان بما يكتفي به من الشيطان المشروع وان كان بحسب القهقيم المشروع وغيره الا ان المؤمن انما يخلق مثل هذه الكتابيات على الوطن المشروع ولا يكتفي من الزنى الا بما فيه تعبير وتعبير نحو خبثها وفجر **قوله** ولذات لم تلحقه التاء **قوله** اي ولكونه فهو لا بمعنى القاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال يعني المذكر العاجر والمرأة التي تبغى الرجال لم تلحقه التاء وانما يفرق بينهما بالتاء اذا كان بمعنى المفعول فيقال نافقة حلوبة مثلا وان جعل اليخى فيملا بمعنى فاعل ينفى ان يكون بناء التأنيث نحو امرأة بصيرة وقدرة الا انه لم تلحقه التاء لانه الجالبة او النسب كذا قاله ابو البقاء وتبعد المصنف وجه التعليل بما ان التاء انما تلحق اسماء القاعلين حلالها على الفعل وانما تحمل عليه اذا كانت جارية عليه وموافق له لفظا ومعنى بان تكون للحال او الاستقبال والفاعل الذي يكون للجالبة والنسب يكون للدوام والثبوت للحال ولللاستقبال للملزم يجر على الفعل لفظا ولا معنى لم تلحقه التاء فرقا بينه وبين ما يجرى عليه لفظا ومعنى وكذا لا تلحق التاء ما كان للنسب مما هو على فاعل نحو تاملوا لان وحائض اذا اريد بها ذات تمر وذات لبن وذات حوض فكذا يعني اذا كان بمعنى ذات يعني وتعليل الاستواء بكون الصفة للجالبة مطلقا لا يوجد له لانهم صرحوا بان ابية الجالبة من الثلاثي ثلاثة اقسام الاولى ما يفرق فيه بين المذكر والمؤنث مطلقا اي سواء كان جاريا على الموصوف او لا يكون كصبار وصديق وامير فجلسوا نحو امير مما يلحقه التاء مطلقا والثاني ما يستويان فيه مع الموصوف ويترقان بدونه كطعام ومسكين وفصول الذي لا يكون بمعنى مفعول كنافقة ركوبة والثالث ما يستويان فيه مطلقا كضحكة وعلامة **قوله** ونفعل ذلك لجملة **قوله** يعني ان قوله ونفعله علة لتعليل محذوف ويجلة التعليل مع التعليل معطوفة على قوله هو على **قوله** هين **قوله** او لئيب به قدرتنا ونفعله **قوله** على ان يكون معطوفا على علة مضمرة معطوف مفرد على مفرد وحل الكلام على اضمار المثلل اول لان اضماره يعني من اضمار العلة بخلاف اضمار العلة فانه لا يعني من اضمار المثلل اذ لم يذكر قبل العلة المضمرة ما يصح تعليله بها اذ لا يصح ان يقال هو على هين لئيب به قدرتنا بل لابد ان يجعل التقدير هو على هين ونفعلنا ذلك لئيب به قدرتنا والظاهر ان الضمير في قوله هو على هين راجع الى خلق ذلك الغلام بغير ذكره وكذا ضمير نجعله آية فان ذلك اطلق آية على كمال قسرة الله تعالى لانه قد تقرر انه تعالى لما خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر بلا انثى ظهر انه تعالى قادر على انواع الخلق بخلق كيف يشاء وانه على كل شيء قدير الا ان عطاف قوله ورجحة ساهل قوله آية يستدعي ان يكون ضمير نجعله لغلام لان من كان رجحة للعباد هو الغلام فانه النعمة لمن تبعه في دنياه وآخرته

فيما هي في مقلها اتاها جبرائيل متحلا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتعجب شهورها فتصدر لفظها الى رحها (قالت اي عودها بالرحن منك) من غاية عفاها (ان كنت تقيا) تتق الله وتحتفل بالاستعانة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاقى عائدة منك او فاعظ بتعويذى او فلا تترضى لى ويجوز ان يكون الجالبة اي ان كنت تقيا مشورا عما فاقى عود منك فكيف اذا لم تكن كذلك (قال انما انار رسول ربك) الذي استعدت به (لا اهب لك غلاما) اي لا يكون سببا في هبته بالتفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده قرآنة ابي عمرو ابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء (زكيا) طاهر من الذنوب او تاميا على الخير اي مفرقا من سن الى سن على الخير والصلاح (قالت اي يكون ل غلام ولم يسنني بشر) ولم ياشرفني رجل بالخلال فان هذه الكتابيات انما تطلق فيء اما الزنى فاعما يقال فيه خبثها وفجر ونحو ذلك وبعضه عطاف قوله (ولم التغبيا) عليه وهو فصول من البغى فليت واوميا وادغمت ثم كسرت العين اتياعا ولذلك لم تلحقه التاء او فيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للجالبة او النسبة كطالق (قال كذلك قال ربك هو على هين ونجمله) اي وتعمل ذلك لنفعله او لئيب به قدرتنا ونفعله وقيل عطاف على لا اهب على طريقة الالتفات (آية للناس) علامة لهم وبرهان على كمال قدرتنا (ورجحة منا) على العباد يهدون بارشاده

قوله اي تعلق به قضاء الله اي حكمه قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وما حكم الله بوقوعه  
 محب ووعده لانه لو لم يقع لاقلب علم الله جهلا وهو محال قوله او قدر وسطى في اللوح اي ان يكون  
 القضاء بمعنى التقدير ومنه القضاء والقدر قوله او كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل اي ان يكون  
 القضاء بمعنى الصنع والفرغ يقال قضيت حاجتي وقال تعالى قضاهن سبع سموات ولما كان نفس خلقه واجتهاده  
 رجحة للعباد وكان خلقه على هذا الوجه علامة دالة على كمال قدرة الله تعالى كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل  
 فصار بذلك امرا مقضى ومفعول فذلك قيل في حقه قول ان يولد انه كان امرا مقضيا قوله بان نفع  
 في درعها قيل ان جبريل عليه الصلاة والسلام رفع درعها فنفع في جيبه فبقت حين لبت وقيل نفع جبريل  
 عليه السلام من بعد فوصل الريح اليها فحملت بهيبي في الحال وقيل قد جيب درعها باصبعه ثم نفع في الجيب  
 حتى وصلت النخعة الى الرحم وقيل نفع في ذيلها قال السدي اخذ بكفيها فنفع في جيب درعها فدخلت النخعة  
 صدرها فحملت بقاءها اختها امرأة زكريا وهي حامل يحيى تزورها فلما التزمتها عرفت انها حبل وذكرت مريم  
 حالها قالت امرأة زكريا لي وجدتي ما في بطني بمجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام  
 مصدقا بحكمة من الله وقيل ان النخعة كانت في فيها فوصلت الى بطنها فحملت في الحال وعلى التقدير ظهر ان  
 في الكلام حذفا وهو وكان امرا مقضيا فنفع فيها فحملت اي حملت بهيبي في بطنها قوله وهو في بطنها  
 يريد ان الياه في به للابسة وان الجار والجرور في محل النصب على انه حال من فاعل انقذت كقوله ثبت بالدهن  
 اي ثبت والدهن فيها كان في قول المتنبي حال من فاعل تدوس اي تدوس الجحاجم ونحن عليها والدوس الوطئ  
 بالارجل واول البيت

- كان خيولنا كانت قديما • نسق في خوفهم الحلييا •
- حوت غير نافرة عليهم • تدوس بنا الجحاجم والتريا •

العرف جمع خف وهو العظم الذي فوق السماع والحليب العين والضمير في خوفهم للاعداد والجحاجم جمع حجمة  
 وهي عظم الراس المشتمل على الدماغ والقرين عظم الصدر والعرب نسق العين كرام خيولها يقول كان خيلنا كانت  
 نسق العين في الخاف رؤس الاعداء فالتت به ان كانت خيولنا عظمهم وتدوس اي تلبأ بأرجلها بجحاجم وتراهم  
 ونحن عليها ولم نخر عنهم فان قلت لم يجعل الياه في قوله فانقذت به لتعدية فالجواب ان المفعول الذي تعدى الفعل  
 اليد بالياه يجب ان يكون بحيث لا يستلزم صدور الفعل من الفاعل التعلق به كما في قولك ذهبت زيد وصدور الانقياد  
 من الفاعل يستلزم انقذا ما في بطنها من الجنين فلا فائدة في ايراد حرف التعدية والقصي البعيد يقال مكان قاص  
 وقصي مثل عاص وعصى واختلفنا في حلة الانقياد على وجود احدها مارواه اللطفي عن وهبانه قال ان مريم  
 لما حملت بهيبي عليه الصلاة والسلام كان لها ابن عم يسمى يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل  
 صهيون فكان مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من اهل زمانها احد اشدا اجتهادا وعبادة منها واول  
 من عرفها مريم يوسف قصير في امرها فكلمها اراد ان يتهمها بذكر صلاحها وعبادتها وانها لم تنجب عنه ساعة قط  
 واذا اراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فاوّل ما تكلم ان قال لها انه قد وقع في نفسي شيء من امرك وقد حرصت  
 على كتمانك فظنيت ذلك فرايت ان الكلام فيه اشق لصدري فقالت قل قول لا يجيلا فقال اخبريني يا مريم هل يبت ذرع  
 بغير بذر وهل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه  
 من غير بذر وهذا البذر انما حصل من الزرع الذي انبت الله تعالى من غير بذر او لم تعلم ان الله انبت الشجر بغير غيث  
 وبالفطرة جعل الفيت حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة او لم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأته  
 من غير ذكر ولا نثى فعند ذلك زالت التهمة عن قلب يوسف فكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف  
 عليها بسبب الحمل وتضييق القلب فلما دانقاسها او حتى الله تعالى اليها ان اخرجي من ارض قومك لتلا يقتلوا ولدك  
 فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حماره لما بلغت تلك البلاد وادركها النفاس اجاءها الخاض الى اصل نخلة  
 وذلك في زمان برد فاحتضنتها فوضعت عندها وثانيها انها استحييت من زكريا فذهبت الى مكان بعيد لتلا يعلم بها  
 زكريا عليه الصلاة والسلام وثالثها انها لما كانت في نهاية الشهرة استحييت من هذه الواقعة ورابعها انها  
 خافت على ولدها لو ولدته في ابين اظهرهم واعلم ان هذه الوجوه كلها المحتملة وليس في القرآن ما يدل على شيء منها

(وكان امرا مقضيا) اي تعلق به قضاء الله  
 في الازل او قدر وسطى في اللوح او كان  
 امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل لكونه آية  
 ورجحة (فحملته) بان نفع في درعها  
 فدخلت النخعة في جوفها وكانت مدة حملها  
 سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعثر  
 من لود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حملت  
 بندها وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر  
 سنين وقد حاضت حيضتين (فانقذت به)  
 فانقذت وهو في بطنها كقوله تدوس  
 بنا الجحاجم والتريا والجار والجرور  
 في موضع الحال (مكناقصيا) بعيدا من اهل  
 وراة الجبل وقيل اقصى الدار

(فأجاءها الخاض) فأجاءها الخاض وهو في الأصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتي في الصبي وقرئ الخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة إذا تحركت الوادئ بطنها للخروج (الجدع الخلة) لتستره وتعقد عليه عند الولادة وهو ما بين العنق والخصن وكانت تحلقه بإسدة لأرأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت سنة والتعريف أم البنين أو عهد اذ لم يكن عمه غيره أو كانت كالتعالم عند الناس وتله تعالى أنها ذلك ليريهما من آياتها ما يسكن روعها ويطعمها الرطب الذي هو خرمة النساء الموافقة لها (قلت يا بني مت قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وأبو بكر من مات يموت (وكنتم نساء) ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح بالذبح وقرأ جزء وحفص بالقح وهو لغة فيه أو مصدر سمى به وقرئ وبالهمزة وهو الخلب الطلح بالماء يساء الله الله (منسبا) منسى الذي ذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع (فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وجزء والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في تادى ضمير أحدهما وقيل الضمير في تحتها للخلة (ان لا تحزني) أي لا تحزني أو بان لا تحزني (قد جعل ربك تحتك سريا) جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيديا من السرو وهو عيسى (وهزي اليك بجمع الخلة) وأميله اليك والياء من يد التثنية كيد أو فعلي الهز والامالة به أو هزي الثمرة بهزه والهز تحريك يجذب ودفع (تساقط عليك) تساقطت عليك الثمرة الثانية في السنين وحذفها جزء وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقطت من ساقطت بمعنى سقطت وقرئ يساقطت وسقطت وتسقط فنادا للخلة والياء المزدوج

قالوا السكوت عنها **قوله** كالتعالم **مفعول** من تعالاه لجمع أي علموه **قوله** من تحتها عيسى عليه الصلاة والسلام **قد علم** من تحتها أي عمل إذا كان قد عمل قبل ذلك ان تحتها احدا والذي علم كونه تحتها هو عيسى عليه الصلاة والسلام فوجب ان يكون هو المراد به ولان ذلك الموضع موضع الموت والنظر الى المعودة فلا يليق بالملك ان يكون في ذلك الموضع بمنزلة القابلة فالعنى انه تعالى انطقه لها حين وضعته نظيبا لقلبه أو ازالة الوحشة عنها حتى تشاهد في أوّل الأمر ما يسرها تطيبا لقلبه من علو شأن ذلك الولد ومن قال المنادي هو جبريل عليه الصلاة والسلام قال انه ارسل اليها ليأذيها بهذه الكلمات كما ارسل اليها في أوّل الأمر تذكيرا للبشارت المتقدمة وكان المراد بالنداء هنا الخطاب لا الصيغة مرفوعة الصوت كما في قوله تعالى اذا نادى ربه نداء خفيا وما كان هذا الكلام مبنيا على ان يكون المعنى من تحت مريم عطفت عليه احتمال ان يكون المعنى من تحت مكانها بان يكون المنادي في مكان أسفل من مكانها وفيه وجهان الأول ان يكونا معا في مكان مسنوب ويكون هناك مبدأ معين لثلاث الخلة فكل من كان اقرب منها كان فوق وكل من كان ابعد كان تحت وعلى هذا الوجه قال بعضهم انه ناداها من اقصى الوادئ والثاني ان يكون موضع احدهما اعلى من موضع الآخر فيكون صاحب العلو فوق صاحب السفل وعلى هذا الوجه روى عن عكرمة انها كانت حين ولدت على داسة وجبريل عليه السلام كان أسفل منها والداسة الاكمة المرتفعة عن الارض **قوله** ان لا تحزني أي لا تحزني **عيسى** على ان تكون ان مفسرة لتقدمها مأهولة بمعنى القبول وكلمة لا على هذا فاقيد وحذف نون تحزني للجرم وقوله أو بان لا تحزني على ان تكون ان مصدرية ولا نافية وحذف النون للتعبير **قوله** هكذا روى مرفوعا **أي** انه عليه الصلاة والسلام سئل عن السري فقال هو الجدول وهو النهر الصغير وسمى سريا لان المادي سري فيه ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى فكلني واشربني قال تغريبه على ذكر السري وتساقة الرطب الجني انما يحسن بان يراد بالسري الجدول حتى يجمع في تساقطها بين الماء والرطب فتؤمر بان يقال فكلني واشربني وقال صاحب الكشاف فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت لم تقع التسلية بها من حيث انها طعام وشراب ولكن من حيث انها مخرجتان تريان الناس انها من اهل العصية والعبء من الرية وان مثلها بما قد ذوقها به معزل وان لها امورا خارجة من العادات خارقة لما ألفوا واعتادوا حتى يبين لهم ان ولادها من غير فعل ليس يدع من شأنها **قوله** وقيل سيديا من السرو **يقال** سرا يسرو وسروا من باب نصر وسري يسري من باب سمر وسرو وسروا من باب حسن والجمع بمعنى صار مريا أي سيديا وجمع السري سريات وسروا والمراد بالسري ههنا عيسى عليه الصلاة والسلام ويؤيد هذا القول ان النهر لا يكون تحت الانسان بل يكون الى جنبه ومن قال السري هو النهر استشهد بما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ضرب عيسى او جبريل بعقبه الارض فتهدر ماء عذب بقرى النهر وقيل انه كان هناك ما جاز والاول اقرب يقينا لان قوله قد جعل ربك تحتك سريا يشترط بالجدول في ذلك الوقت ولان الله تعالى ذكر ذلك تعظيما لشأنها وذلك لا يثبت الا على الاول **قوله** واميليه اليك **عيسى** اشارة الى ان الهز مضمن معنى الامالة لان الهز بمعنى التحريك لا يعتدى بالي بل يعتدى بنفسه قاله زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلتقوا ايديكم الى التهلكة والتقدير حركي جذع الخلة بحيلة ذلك اليك **قوله** او افعل الهز والامالة به **عيسى** على ان ينزل الفعل المعتدى منزلة اللزوم لمبايعة على طريق قولهم فلان يعطى ويمنع ثم يعتدى كالمعتدى الفعل اللزوم فتكون الياء فظرفية فلان تكون زائدة بل تكون لتعدية كما في قول الشاعر

فان تعذر بالحمل عن ذي ضرور عها **عيسى** الى الضيف يخرج في عراقيةا فصلى **عيسى**

فانه جعل الجرح لازما ثم عداه في اراد يدي ضرور عها **عيسى** الين الذي في الضرع والحمل الجذب وهو اقتضاج النظر ويس الارض من الكلا ويخرج جواب الشرط ونصلي فاعله والمراد بالنصل السبب والعراقية جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عصب الحيوان ومعنى البيت اذا اعتذرت الناقة الى الضيف من قلة اللبن بسبب الحمل وخلو الارض من الكلا اذ جعلها للضيفان **قوله** او هزي الثمرة بهزه **عيسى** أي بهز الجذع على ان يكون مفعول الهز محذوفا وتكون الياء للاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم فان قلت ان الهز والتحريك يقع على الجذع اصله وعلى الثمر تبعا فتقديم الثمر يستلزم ان يعمل الاصل تبعا والتبع اصلا فلا وجه لارتكابه مع قيام المعنى الصحيح الحاصل بان يجعل الياء صلة لتأكيده التعلق قلنا هو الثمر وان كان تابعا بحسب الوجود الا انه اصل بالنظر الى ان

المقصود هو اثم وقوله وحذفها جزء اي قرأ تساقط بفتح التاء وتخفيف السين وفتح القاف والذي اختارها  
المصنف يساقط بفتح الياء التحتية وادغام تاء الضمير على انه مضارع ساقط بمعنى أسقط ذكره  
الجوهري وقرئ تساقط باظهار التاءين على الاصل وقرئ تسقط ويسقط بضم حرف المضارعة وهي التاء في الاولى  
والياء في الثانية وبمكون السين وكسر القاف من استط وقرئ تسقط ويسقط بفتح حرف المضارعة التي هي التاء  
في الاولى والياء في الثانية ومكون السين وضم القاف ورفع الرطب بالفاعلية بناويله بالتمرة على قراءة التاء بالصوم  
تسع قرات **قوله** لما فيه من العجزات **قوله** اي تريم على ان يراد بالعجزة مطلق الامر الطارق للعادة فتناول  
الكرامة ويحمل ان يراد بها عجزات عيسى عليه الصلاة والسلام على ما قيل انه عليه الصلاة والسلام اعطى النبوة  
في حال طفولته والا فالوجه ان يكون ذلك ارضا صال النبوة عيسى وكرامة لا تدلان العجزة هي الفعل الطارق للعادة  
الصادر من يدعى النبوة على وجه التحدي ولا دعوى ولا تحدي من احد منهما والارهاص ما يظهر على يد الانبياء  
قبل نبوتهم كاطلال انعام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في طريق الشام وارتجاج ايوان كسرى ليلة ولد **قوله**  
او من الرطب وعصيره **قوله** على ان يراد بالسرى السيد والاوّل على ان يراد به الجدول **قوله** او من القر **قوله**  
بضم القاف وهو البرد ويطلق على القرار ايضا وانسخة الحرارة **قوله** تعالى فاما ترين **قوله** دخلت فيه  
ان الشرطية على ما الزائد لنا كيد فادغمت فيها وكتبت النون متصلة بما وثرين اصله ترأين حدقت الهزمة كما في ترى  
وقلبت الياء الفاعل حدقت الالف لاجتماع الساكنين فادخلت نون التأكيد سقطت نون الاعراب فاجتمع ساكنان  
فكسرت ياء الضمير فصار فاما ترين **قوله** وقرئ ترين **قوله** خلب ياء الضمير هزمة على لغة من يقول لبأت بالحم  
اصله ليت بالحم تلية اي قلت ليك اتهم ليك بنية الحنج لريان التاخي بين الهزمة وحروف اللين في الابدال  
حيث قلبت الهزمة حرف لين تارة كما في راس ولوم ويرو قلب حرف اللين هزمة اخرى كما في اخرى وأنتت فذا  
استحكمت التاخي بينهما في الابدال ابدلت ياء ترين هزمة ودخلت فيه ان الشرطية على ما الزائد لنا كيد  
فادغمت النون وكتبت متصلة بها وثرين اصله ترأين حدقت الهزمة كما في ترى وقلبت الياء الفاعل وادغمت الالف  
**قوله** صحا او صياح **قوله** لاشك ان المعنى فاما ترين من البشر احد افعال الكلام معذوق كذا ولا تكلمه  
في امرك شيئا فان الامساك من الكلام مراد من الصوم لا بحالة وذلك اما بان يكون الصوم عبارة عن الامساك من الكلام  
فقط او يكون عبارة عن الامساك عن الفطرات الثلاث والكلام جعيا وكل واحد من المعنيين محتمل في الآية  
فان الصوم في اللغة هو الامساك عن الطعام والشراب والكلام فيصوم عن الكلام كما يصوم عن الطعام ولا يتكلم  
حتى يمسى فعلى هذا يكون النذر بالصوم نذرا بالامتناع عن الكلام صريحا وعلى الاوّل ضمنا **قوله** بعد ان  
اخبرتكم بنذري **قوله** اشارة الى جواب ما سألنا التزمتم الصمت كيف يصح منها ان تقول اني نذرت لرحن صوما  
وهذا الكلام منها ترك لما نذرت من الصوم وحاصل الجواب انها كانت مأمورة بهذا الكلام عند رؤيتها ايها  
يسألونها من سبب ولادنها لقوله تعالى قل وبه تكون ناذرة ويجب السكوت عليها بعد هذا الكلام ففى ليست  
مأمورة بان تنذر في الخال بل هي مأمورة بان تصبر الى ان يأتيا قومها فينبهوها فتقول لهم حينئذ اني نذرت  
لرحن صوما وقيل في الجواب انها ما تكلمت معهم لانها كانت مأمورة بان تأتي بهذا النذر عند رؤيتهم فلواتت  
بهذا النذر وتكلمت معهم بعد ذلك لكانت تاركة لوفاء نذرها وما تكلمت بل سكنت و اشارت بانها نذرت الصوم  
فالمراد بالقول في قوله تعالى قل انشاء النذر بالقول لا جواب الصوم واعلامهم بنذرها **قوله** وانما اكلم الملائكة  
وانا حي رب **قوله** منهوم قوله ان اكلم اليوم اني احييت نفث عن نفسها التكلم الخلق بالانس **قوله** وامرها  
بذلك **قوله** يعني امرها الله تعالى بان تنذر الصوم ولا يباشر الكلام بينهم لوجهين الاول كراهة مجادلة السفهاء فدل ذلك  
على ان السكوت عن السفهاء واجب قبل اذن الناس سفية لم يجد مشاقها والثاني الاكفاء بكلام عيسى عليه الصلاة  
والسلام لكون كلامه اقوى في ازالة الشهمة من كلامها **قوله** مع ولدها **قوله** اشارة الى ان ياء في محل النصب على  
انه حال من فاعل انت اي أنت مصاحبة به نحو جارية اية اي ملتصبا بها وقوله حامله اياه يحتمل ان يكون حالاً تابعاً من  
فاعل انت وان يكون حالاً من الياء في **قوله** بعد ما ظهرت من النفاس **قوله** ياء على ما روى عن ابن عباس  
ان يوسف النجار احتل مريم وابنها وانتهى بهما الى غار فادخلها فيه ومكثوا به اربعين يوما حتى ظهرت من النفاس  
فمأنت به قومها فحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال اماه ابشري فاني عبد الله ومسحه **قوله** يدعى **قوله** عن قولهم

(رطباً جيناً) عميراً ومفعول روى انها  
كانت نخلة يابسة لارأس لها ولا ثمر وكان  
الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها  
رأساً وخوصاً ورطباً وتسلتها بذلك لما  
فقد من العجزات الدالة على برأة باحتها  
فان مثلها لا تصور لمن يرتكب الفواحش  
والشبهة لمن رآها عليه على ان من قدر  
ان يجر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يجلبها  
من غير فعل وانه ليس يبدع من شأنها مع  
ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب  
عليه الامر من فقال (فكلى واشرقى) اي  
من الرطب وماه السرى او من الرطب  
وعصيره (وقرئ عينا) وطبى نضك  
وارفضى عنها ما احزنك وقرئ وقرئ  
بالكسر وهو لغة تعجب واشتقاقه من القرار  
فان العين اذا رأت ما يبسر النفس سكنت  
اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة  
السرور باردة ودمعة الحزن جارة ولذلك  
يقال قررة العين وسختها الصبوب والمكروه  
(فاما ترين من البشر احدا) فان ترى آدميا  
وقرئ ترين على لغة من يقول لبأت  
بالحم لتاخي بين الهزمة وحرف اللين (فتقول  
اني نذرت لرحن صوما) صمتا وقد  
قرئ به او صياحا وكانوا لا يتكلمون  
في صياحهم (فلن اكلم اليوم انسا) بعد  
ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة  
وانا حي رب وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة  
وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء  
بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف في قطع  
الطامن (فأنت به) اي مع ولدها (قومها)  
راجعة اليهم بعدما ظهرت من النفاس  
(تحمله) حامله اياه (قالوا يا مريم لقد  
جدت شيئا فريا) يدعى متكرا من قرئ الجفد

(ياخت هرون) يعنون هرون النبي عليه الصلاة والسلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تكلموا ولما رأوا قبل من صلاحها وشتموها به (ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا) تقرير لان ما جاءت به فرى وتنبه على ان الفواحش من اولاد الصالحين الخش (فاشارت اليه) الى عيسى ان كلوه ليحكم (قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا) ولم نعهد صبيا في المهد كلمة عاقل وكان زائدا والظرف صلة من وصيا حال من المستكن فيه او تامة او آمنة كقوله تعالى وكان الله عليما حكما او بمعنى صار (قال اني عبدالله) انطقه الله تعالى به او لا لانه اول الغمامات ولقد عني من زعمه بويته (آتاني الكتاب) الانجيل (وجعلني نبيا وجعلني مباركا) نفايا مع الطير والتمير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او يجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكل الله عقله واستنأه طفلا (انفا كنت) حيث كنت (واوصاني) و امرني (بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل (مادمت حيا وبرا والدين) وبارا بها عطف على مباركا وقرى بالكسر على انه مصدر وصفه به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اى وكلفني برا و يورده القرآءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعلني جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ايمت حيا) كما هو على يحيى والتعريف له المهد والظاهر انه لجفلس والتعريض بالعين على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرش بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى

فلان يفرى القرى اى ياتي بالعجب في عمله وظاهر اللفظ يحتمل ان يراد انك قد جئت شيئا عجيبا خارجا عن العادة من غير قصد التعبير والذم الا ان المصنف حمله على الذم حيث اتبعه بقوله منكرا لقوله بعد يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء فان ظاهر هذا القول التوبيخ **قوله** وكانت من اعقاب من كان معه **قوله** اى كانت مريم من يعقب هرون النبي عليه الصلاة والسلام في طبقة الاخوة بان تكون مريم من نسل اخت هرون او اخيه وقيل ليست من نسل اخت هرون او اخيه بل كانت من نسل نفسه عليه السلام وانما قيل لها يا اخت هرون بمعنى يا واحدة من قبيلة هرون بان يراد بهرون القبيلة التي هو ابوها كاخال يا الخا همدان اى يا واحدا منهم وهمدان اسم قبيلة **قوله** او لما رأوا قبل من صلاحها **قوله** عطف على قوله انه كما يهمنى انهم شبهوها بالرجل الصالح المسمى بهرون وهوها باسمه على سبيل الاستعارة التكمية المبنية على تشبيه احد الضدين بالآخر بجامع الضد به تزيلا للاضداد منزلة التناوب بواسطة التهمك او على سبيل الاستعارة التمهينية على معنى كنت عندنا مثله في الصلاح **قوله** او شتموها به **قوله** عطف على قوله شبهوها به الاول نشر لقوله هو رجل صالح والثاني نشر لقوله او طالح والمعنى انت في الحال مثله والشخص يقال له يشبهه القاصي سب له روى انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح يسمى هرون نسب اليه كل من عرف بالصلاح وذلك ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمون بهرون ثم كابه وباسمه **قوله** وصييا حال **قوله** اى وليس يخبر لكان لانها زائدة لا تصيب الخبر والمعنى كيف تكلم من استقر في المهد حال كونه صبيا وقيل كان تامة بمعنى وجد فصيا حال من الضمير فيه وقيل انها دأمة اى ناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع ولذات بعبر عنها بانها ارادف مازال ولفظ كان وان كان يفيد تقييد مضمون الجملة بزمان الماضي مطلقا الا ان المراد منه في الآية الزمان القريب بقرينة المقام والمعنى كيف تكلم من كان بالامن وقريبا من هذا الوقت في المهد وغرضهم من ذلك استمرار حال العصي به وان عيسى لم يبرح بعد عنه ولو تكلم من هو بالمهد لم يكن فيه اهلية تلك الوكالة من حيث ان حاله كاشاهد على ذلك **قوله** او بمعنى صار **قوله** اى كيف تكلم من صار في المهد صبيا فصيا على هذا خبر عاقل المهد محررا لما روى انها اخذته في خرقة فأتته قومها فثاروا وهاقوا ما قالوا والمهد بطلق على المقتر مطلقا كما في قوله تعالى وجعل لكم الارض مهادا وقيل هو مهد الصبي اى كيف تكلم صبيا سيده ان ينام في المهد ومن اهله وان لم يكن في تلك الحال هو ضوما فيه فان قيل كيف عرفت مريم من حال عيسى انه يتكلم **قوله** اجيب منه بان جبريل او عيسى عليهما الصلاة والسلام نادى من تحتها ان لا تحزنى وامرها عند رؤية الناس بالسكوت فصار ذلك كالنسيب لها على ان الصبي هو عيسى اولها عرفت ذلك بالوحى الى ذكرها او بالوحى اليها على سبيل الكرامة **قوله** ولقد عني من زعمه بويته **قوله** اى ان الحاجة في ذلك الوقت وان كانت الى دفع نعمة اخرى عن امه الا ان الله تعالى انطقه اول ما تكلم بان يقر على نفسه باليهودية عن رجل ثلاثي عنده النصرى اكلها كما نه تعالى جعل ازالة التهمة عن ذاته المقدمة اولى من ازالة التهمة عن مريم فلذلك انطقه اول ما تكلم بقوله اى عبدالله **قوله** نفايا مع الطير **قوله** حيث يتنوع اصحاب الآفات بسبب دياته فانه كان يحيى الموتى ويعبرى الاكد والارض والله كان يعلم الناس دينهم ويدعوهم الى طريق الحق فان ضلوا فن قبل انفسهم لامن قبل نفسه **قوله** امرنى بالصلاة **قوله** قبل قوله و اوصاني بالصلاة والزكاة لا يدل على انه تعالى اوصاه بادا ثم افي الحال بل بعد بلوغه حد التكليف وحصول شرائط الوجوب والاداء ولا يبعد ان جعله الله تعالى لما اتصل عن امه قوى التركيب كامل العقل بحيث يمكنه اداء الصلاة والزكاة مع صغر جسده وآه الكتاب وسائر ما خص به من الفضائل ولكن هذا هو الاوفق لقوله مادمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في جميع زمان حياته والآن يتبدل ايضا على ان تكليفه لم يتغير حين كان في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل مرة اخرى **قوله** ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره **قوله** لما كان المقصود من عطف هذه الجملة على ما قبلها ان كبر مضمون ما قبلها كان المعنى وجعلني برا خاضعا تواضعا لامي ولم يجعلني طابا شكرا مضيا لحي والدق التي تأكد حقها قيامها مقام الرالدين الا انه عليه الصلاة والسلام عبر عن هذا المعنى بما يتلزمه وهو كونه جبارا شقيا في علم الله لكون الكناية ابلغ من التصريح **قوله** والتعريف له المهد **قوله** وهو هو السلام المذكور في قصة يحيى عليه الصلاة والسلام وهو قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم عرش ويوم بعث حيا فالعنى والسلام الموجود اليه في المواطن الثلاثة موجه اليه ايضا لكن السلام المعين الذي توجه الى يحيى يستحيل ان يتوجه الى شخص آخر وغاية

الامر ان يتوجه اليه مثله وهو غير معهود بل ليس ذلك الكلام المتوجه الي يحيى ايضا معهودا بين عيسى وبين  
 قومه اذ لم يحرم بينهم ذكره ومن حق المشار اليه بلام العهد ان يكون معهودا فكان حل الكلام على العهد خفيا  
 والاطهر ان يحمل على الجنس والتعريض بالعنة على من اتهم مريم بالزنى ووجه كونه لتعريض ان اللام للجنس فلما  
 قال و جنس السلام على اصالة وعلى اتياى تبعا فقد عرّض بان ضده ذلك على من عداه وروى عن عيسى عليه  
 الصلاة والسلام انه قال لعيسى انت خير منى سلم الله عليك وسلمت على تقى واجاب الحسن فقال ان تسلمه على  
 نفسه تسليم الله عليه لانه انما فعله بأذن الله قال الامام واعلم ان اليهود والنصارى ينكرون ان عيسى عليه الصلاة  
 والسلام تكلم في العهد وفي زمان الطفولية واحببوا عليه بان هذا من الواقع البهيمية التي تنواتر الدواعي الي  
 نقلها فلو وجدت لغات بالتواتر ولو كان كذلك لعرفه النصارى لاسميا وهم اشد الناس بحثا عن احواله واشد  
 الناس ظلوا فيه حتى زعموا كونه اكلها فلما لم يعرفه النصارى مع شدة الحب وكال البحث عن احواله علمنا انه  
 لم يوجد ولان اليهود اظهروا عداوته لما اظهر اذ جاء النبوة فلواته عليه الصلاة والسلام تكلم في زمان الطفولية  
 وادعى الرسالة لكانت عداوتهم معه اشد ولكن قصدهم قتله اعظم بحيث لم يحصل شيء من ذلك علمنا انه مات تكلم  
 واما السلون فقد احببوا من جهة العقل على انه تكلم بانه لولا كلامه الذي دلهم على برآة امه من الزنى لما تركوا  
 اقامة حد الزنى عليها ففي تركهم لذلك دلالة على انه عليه الصلاة والسلام تكلم في العهد واجابوا عن الشبهة الاولى  
 بانه ربما كان الحاضرون عند كلامه قليلين فلذلك لم يشتهر وعن الثانية بقولهم لعل اليهود ما حضروا هناك وما سمعوا  
 كلامه وانما سمع كلامه اقراره فلذلك لم يشتغلوا بقصد قتله انتهى كلامه **قوله** وهو تكذيب لهم فيما يصفونه  
 من انه ابن الله او هو الله او ثالث ثلاثة ووجه التكذيب انه تعالى اشار اليه عليه الصلاة والسلام بقوله ذلك اى  
 ذلك الموصوف بهذه الصفات المذكورة بقوله اى عبدالله آتاني الكتاب الخ واخبر عنه بانه عيسى بن مريم ونص  
 على انه ولد هذه المرأة وقد ذكر قبل ان امه لما اتبذت به مكانا شرقيا ارسلنا اليها روحنا فوهب لها غلاما زكيا  
 بان نفع في قصصها فعملته ووضعته عند جذع النخلة وهذه المذكورات توصيفه عليه الصلاة والسلام باسناد  
 ما يصفه النصارى به فهو تكذيب لهم بما يكون برهانا على كذبهم فهو ابلغ من ان يقال لهم كذبتم فيما وصفتموه به  
**قوله** ثم عكس الحكم اى بانهم حكموا بانه عليه الصلاة والسلام هو الله او اية فقال تعالى ما كان لله  
 ان يتخذ من ولد حيث امرح بنى الولد منه واحاله اى لا يصح له ذلك ولا يبغي بل يستحيل واكد بقوله سبحانه  
 ثم بين استحالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فان قضى هنا بمعنى خلق كما في قوله قضاهن سبع سموات والمراد انه  
 اذا اراد خلق شيء فانه يكون من غير توقف على سبب وآلة ووجه الدلالة ان من كان شأنه ذلك كان منزها عن  
 اتخاذ الولد لعدم احتياجه حينئذ الى شيء **قوله** والاضافة لبيان اى هي من اضافة الموصوف الى  
 الصفة اى القول الحق كقوله وعد الصدق اى الوعد الصدق والحكوم عليه بانه القول الحق هو القول بان عيسى  
 عليه الصلاة والسلام ابن مريم او محام قصة مريم الى هنا **قوله** ومعناه كلمة الله اى معنى قوله قول  
 الحق سواء كان صفة عيسى او بدله كلمة الله ومعنى عيسى عليه الصلاة والسلام قول لا كما سمى كلمة لانه انما تكلم  
 بكلمة كن ونشأ عنها لسمى السبب باسم سببه **قوله** على انه مصدر مؤكد اى لمضون الجملة التي لها  
 محتمل غيره اى اقول قول الحق كقولك هذا عبد الحق وقولك رجعت القهقري فان المصدر في كليهما مؤكدا لما  
 محتمل غيره الا ان المحتمل في الاول جملة وفي الثاني فرد اعنى مجرد الفعل من نسبتة الى الفاعل وقولك لا ضل  
 البتة من قبل الاول اى قطعت بالفعل وجزمت به قطعة واحدة اى ليس فيه تردد بحيث يجزم به ثم تردد فيه  
 ثم جزم به مرة اخرى فيكون قطعين او اكثر بل هو قطعة واحدة لا يثنى فيها النظر ومحتمل ان يكون منصوبا على  
 المدح ان جعل القول بمعنى الكلمة والحق من اسماء الله قال صاحب الكشاف ثم انه تعالى بين استحالة اتخاذ الولد  
 على الله تعالى بانه اذا اراد شيئا من الاجناس كلها او جده بكلمة كن وهو منزّه عن شبه الحيوانات المتوالدة والقول  
 هو هنا مجاز ومعناه ان ارادته تاشي يتبعها كونه لا محالة من غير توقف على سبب فشبّه ذلك بامر الامر المطاع  
 اذا اورد على الامور المثل انشى **قوله** من موصولة صلتها اذا اراد الخ وقوله اذا اراد شيئا تفسير لقوله  
 اذا قضى اى اذا اراد قضاءه فالعنى اذا اراد ايجاد شيء فكما اراده يكون لا محالة ولا يتوقف كونه على اسباب  
 وادوات وقوله تعالى كن عبارة عن نفاذ قدرة الله تعالى ومشيئته في الممكنات فان تعلق الارادة الازلية

(ذلك عيسى بن مريم) اى الذى تقدم نعتة  
 هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو  
 تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ  
 والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف  
 باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول  
 الحق) خبر محذوف اى هو قول الحق الذى  
 لا ريب فيه والاضافة لبيان والضمير لكلام  
 السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى  
 او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ يا صام  
 وابن عامر ويعقوب قول يا نصب على انه  
 مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى  
 القول (الذى فيه عقرون) فى امر يشكون  
 اويتنا زعون فقالت اليهود ساحر وقالت  
 النصارى ابن الله وقرئ بالياء على الخطاب  
 (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب  
 للنصارى وتنزيه الله تعالى عما يشبهوه (اذا قضى  
 امرا فانما يقول له كن فيكون) تنبىكيت لهم بان  
 من اذا اراد شيئا او جده بكن كان منزها عن  
 شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باجبال  
 الالات وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على  
 الجواب

بالمراد من حيث كونه موجبا او قوعه مجرى مجرى امر الامر المطاع و وقوع المراد عقيب تعلق تلك الارادة به  
 مجرى مجرى امثال المأمور المتقاد لاوامر مولاه فعبارة عن هذا المعنى بهذه العبارة على سبيل الاستعارة التمثيلية  
 ومن الناس من اجرى الآية على ظاهرها وزعم انه تعالى اذا احدث شيئا قال له كن وهذا ضعيف لانه تعالى اما  
 ان يقول له كن قبل حدوثه او حال حدوثه فان كان الاول كان ذلك خطبا مع المدوم وهو عبث وان كان الثاني فهو  
 حال حدوثه قد وجد بالقدرة والارادة فأي تأثير لقوله كن فيه ومنهم من زعم ان المراد بقوله كن هو التخليق وهو  
 التكوين وذلك لان القدرة على الشيء غير تكوين الشيء فانه تعالى قادر في الازل وغير مكون في الازل ولانه الا ان  
 قادر على عوالم سوى هذا العالم وغير مكون لها بالقادرية غير المكونية والتكوين ليس نفس المكون لانا نقول  
 المكون انما حدث لان الله تعالى كونه واوجده فلو كان التكوين نفس المكون لكان قولنا المكون انما وجد  
 بتكوين الله بمنزلة قولنا المكون انما وجد بنفسه وذلك محال ثبت ان التكوين غير المكون فقوله كن اشارة الى  
 الصفة المسماة بالتكوين **قوله** سبق تفسيره وهو ان المقصود من هذا الكلام دعوة الخلق الى الحق وهو  
 الاستكمال بحسب القوة النظرية اصلا ويترفع عليه الامر بالتوحيد فاشارة الى الاستكمال بالاعتقاد الحق الذي  
 عمدته الاعتقاد بوجود الآله السميع لجميع صفات الجلال والجمال ووحدته فقال ان الله ربي وربكم وقرع عليه  
 الاستكمال بحسب القوة العملية الكائن ملازمة الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانهاء عن النواهي فقال  
 فاعبدوه فان قيل ان قائل ان الله ربي وربكم لا يصح ان يكون هو الله تعالى قلنا فيه قولان الاول ان قائله هو سيد  
 المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد ان الله ربي وربكم بعد ظهور ان عيسى عبد الله المولود من مريم  
 والثاني ان قائله هو عيسى وان الواو في وان الله ربي عطفت ما بعدها على قوله اني عبد الله آتاني الكتاب وفيه  
 ضعف لانه يقتضي وقوع قوله ذلك عيسى بن مريم الى قوله كن فيكون وهو كلام الله اعتراضا بين كلامي عيسى  
 والاعتراض انما يكون من كلام المتكلم ومن قرأ وان الله يفتح الهزمة بانها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده  
 والتقدير وان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله اي ولان المساجد لله فلا  
 تدعوا واللام متعلقة بالادعوا والتقدير فلا تدعوا مع الله احد في المساجد لان المساجد لله فعلى هذا العمل ما بعد  
 الفاء السببية فيما قبلها بخلاف الجزئية وقيل في وجد هذه القراءة انه معطوف على الصلاة في قول عيسى اي  
 اوصاني بالصلاة وان الله ربي ويؤيده ما في مصحف ابن عباس ان الله ربي باظهار الباء اقول هذا القول ضعيف لكثرة  
 القواصل بين المتعاطفين ولا يؤيده ظهور الباء في مصحف ابن عباس لان الباء بآء السببية والمعنى بسبب ان الله ربي وربكم  
 فاعبدوه فهي كاللام ومن قرأ وان بكسر الهزمة جعله كلاما مستأنفا ويؤيدها قراءة ابن عباس بكسر الهزمة بدون  
 الواو وترتيب الامر بالعبادة على وصف الربوبية في قوله تعالى هو ربي وربكم فاعبدوه يدل على انه انما يترنما  
 عبادة الله تعالى لكونه ربنا ونسما علينا بانواع النعم لما تقرر من ان ترتيب الحكم على الموصوف المشتق مشعر بالعلية  
 لاسيما اذا كان الترتيب بالفاء السببية وسمى القول بالتوحيد ونفي الوالد والصاحبة صراطا مستقيما تشبيها له بالطريق  
 من حيث انه يؤدى الى الجنة **قوله** اليهود والنصارى **قالت** اليهود انه ساحر كذاب ولد لغير ردة وانه ابن  
 يوسف النجار والنصارى يختلفون فيما بينهم في شأنه عليه الصلاة والسلام قال قتادة بن اسراريل بعد ما رفع عيسى  
 عليه الصلاة والسلام الى السماء افرقوا اربع فرق فخرج كل قوم طائفة فاختلفوا في شأنه فقال احدهم هو الله  
 هبط الارض فاحيي من احبي وامات من امانت ثم صعد الى السماء وهم البعقونية فقالت الثلاثة له كذبت ثم قال  
 اثنان ثالث قل فيه فقال هو ابن الله اظهره ماشاء ثم رفعه الى السماء وهم التسطورية فقال له الاثنان كذبت  
 ثم قال احد الاثنان منهم للاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله آله وانه آله وهو نفسه الثالث وهم الاسرائيلية  
 ملوكة النصارى وقال الرابع هو عبد الله ورسوله وكلهم وهو المسلم الموحد قال اما تعلمون ان عيسى كان يطعم  
 ويسام وان الله تعالى لا يجوز ذلك عليه فخاصهم فقام لكل رجل منهم اتباع على ما قال فقتلوا فظهروا على  
 السنين منهم **قوله** من شهود يوم عظيم هوله **قوله** يعني ان مشهد امان الشهود بمعنى الحضور او من الشهادة  
 واياتا كان فاما ان يكون مصدرا ميبيا او اسم مكان او اسم زمان واذا كان من الشهادة فلما اذاما الشهادة عليهم  
 او شهادتهم في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فهذه تسعة اوجدوا إضافة مشهد الى يوم في الجميع بمعنى في  
 كضرب اليوم **قوله** او من وقت الشهود او من مكانه **قوله** اي من زمان شهودهم هول الحساب في يوم

(وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط  
 مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ  
 الجوزيان والبصريان ان بالقحة على ولان  
 وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف  
 الاحزاب من بينهم) اليهود والنصارى  
 او فرق النصارى تسطورية قالوا انه ابن الله  
 ويضربون قالوا هو الله هبط الى الارض ثم  
 صعد الى السماء وملكها قالوا هو ثالث ثلاثة  
 وموحدون قالوا هو عبد الله ونبي (قويل  
 للذين كفروا من مشهدين عظيم) من شهود  
 يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم  
 القيامة او من وقت الشهود او من مكانه او من  
 شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم  
 افلاكهم والانبيا والستهم وابداهم وارجلهم  
 بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من  
 مكانها

القيامة او من مكان شهوهم اياه في ذلك اليوم **قوله** وقيل هو ماشهدوا به اي قيل المراد بالشهد المأخوذ من الشهادة ماشهدوا به في حق عيسى وانه لا ماشهده عليهم الملائكة والانبيا وجوارحهم وعلى هذا ان كان الشهد مصدرا ميميا يكون المعنى ويل لهم من عقوبة شهادتهم في حقها في ذلك اليوم ولا وجه لان يكون اسم زمان او مكان حينئذ الا تكلف بعيد وعلى تقدير جعله مصدرا ميميا وان كان يصح المعنى الا ان المصنف لم يرض به لان تخصيص الشهود به ماشهدوا به في حق عيسى وانه لا يناسب التعبير عنهم بقوله الذين كفروا فانه يشهد بان استحقاقهم للويل مطلق بطلق الكفر **قوله** فبان التهجيب له صيغتان احدهما ما افعله والثانية افعل به فقوله تعال اسمع وقوله وابصر معناه الظاهر بالاسمعهم وما ابصرهم والتعجب يجوز عليه الجهل فذكر لتوجيه هذه الصيغة في هذا المقام ثلاثة اوجه الاول ان يرجع التعجب الى العباد والمعنى ان اسمعهم وابصرهم يومئذ جدير بان تهيب منهما بعد ما كانوا صامعا في الدنيا والثاني ان التهديد بما يستعملون ويصرون يومئذ بما يسوهم فعل الوجود الاول متعلق الاسماع والابصار منسب اليهم كل ما تصحح ان يسمع ويصبر وعلى هذا الوجه منوى وهو ما يسوهم ويصدق قلوبهم والثالث ان هذه الصيغة وان اشتمر استعمالها في معنى التعجب الا انها في الاصل لفظ امر وقد اشتملت ههنا في اصل معناها والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس وابصرهم مواعيد ذلك اليوم والباء زائدة في المفعول كما في قوله تعال ولا تفلحوا يا ايديكم الى التهلكة **قوله** والجار والجرور على الاول اي على ان تكون هذه الصيغة للتعجب على احد الوجهين في موضع الرفع على الفاعلية وذلك لان اكرم زيد مثلا اصله اكرم زيد اي صار زيدا اكرم كما غدا البعير معنى صار ذا غدة الا انه اخرج لفظ الماضي الذي معناه الخبر على لفظ الامر كما اخرج على لفظ الخبر ما معناه الامر والثناء كقوله تعال والمطلقات يتربصن بالضمين والمراد الامر وقولهم رجع الله والمراد الدعاء والباء زائدة لازمة اصلا لفظ لانه لو لم ترد الباء لكان ما هو على لفظ الامر الحاضر مستندا الى الاسم الظاهر وقد تقرر ان فاعله لا يكون الا ضميرا مستترا والتثنية على نقله الى معنى انشاء التعجب فالباء زائدة في المرفوع كما في قوله تعال وكفى بالله شهيدا فيكون الجار والجرور في موضع الرفع على الفاعلية **قوله** وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين فان لكن استدراك على قوله اسمع بهم وابصر يوم يا توتونا والمعنى لكن هم اليوم صم عمي لا يسمعون ولا ينظرون ضمير عن اغفالهم هذا بالضلال المبين **قوله** يوم تنصر الناس الظاهر ان يوم الحسرة مفعول انذرهم لا ظرف اذ ليس المعنى انذرهم في هذا اليوم وما يقع فيه مما لا ينطبق سماعه الاذان ولا تقع تصوره الاذهان ويوم الحسرة قيل يوم الموت وقيل هو يوم القيامة وقيل هو يوم يذبح فيه الموت وقيل هو حين يخرج آخر فريق من المسلمين من النار ثم تسد طبقاتها وكل من هذه الايام يصدق عليه انه حين قضى الامر اي اتم وامضى وفرغ منه فان يوم الموت قد صار الامر بحيث لا يتدارك ويوم القيامة يمتد كل احد في مقراء الذي هو موضع الخلود وحين يذبح الموت يقطع ما يؤمله الكفار من انتهاء عذابهم بطريان الموت عليهم كما ينهي عذاب الدنيا بذكره ويذمعه يوم الامر ويقطع الامل وكذا حين اخرج آخر المؤمنين والظاهر ان الموت عرض لا يصير جميعا حيواتها والمراد بذكره عنظر الفريقين اعلامهما انه لا موت بعد ذلك البتة فطريق الاعلام ضمير معلوم لنا **قوله** ملك ولا ملك الملك بالضم هو التصرف في المملكة بالامر والنهي ومنه اشتق الملك على وزن كيد وهو التصرف بالامر والنهي والملك بالكسر اختصاص رتبة الغير بالانسان بحيث يستقل في منافعها ويحكم من التصرف فيها والوراثة الاستقلال بالملك والتصرف خلافة عن الغير وحاصل الوجه الاول ان الارث يحاز عن الاختصاص الملكي او ان الملك بق مقتصرا على الله تعال بحيث لم يبق لاحد على الارض ولا على من عليها ملك ولا ملك كما كان يدعى في دار التكليف ان فلان ملكا وفلان ملكا وحاصل الوجه الثاني انه يحاز عن توفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه وعلى الوجهين الظاهر ان تعريف الارض محمول على المموم لا العهد **قوله** ملازم الصدق كثيرا التصديق يعني ان التصديق من اية المبالغة للصادق وكون الشخص مبالغا في الصدق يكون بحسب الكم وبحسب الكيف ومن لازم الصدق في اقواله وافعاله واخلاقه ولم يصدر عنه الا ما يطابق الحق والواقع وكثر ايضا تصديقه بجميع ما ورد من عنده الله تعال في قول لا وعلا بحيث لم يقع منه توقف ومهلة في قبول شئ مما ظهر له من الحقوق كان مبالغا في الصدق كما وكيفا فلذلك قال تعال في حقه انه كان صدقا وقال ايضا و ابراهيم الذي وفي وقال واذ ابلى ابراهيم ربه بكلمات فامهن والصدق اصل

وقيل هو ماشهدوا به في حق عيسى وانه (اسمع بهم وابصر) تهيب معناه ان اسمعهم وابصرهم (يوم يا توتونا) اي يوم القيامة جدير بان تهيب منهما بعد ما كانوا صامعا في الدنيا او التهديد بما يستعملون ويصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويصبرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحق بهم فيه والجار والجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) اوقع الظالمين موقع الضمير اشتمار بالهم ظفروا انفسهم حيث اغفلوا الاستقامة والنظر حين ينعمهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين (وانذرهم يوم الحسرة يوم تنصر الناس المسيء على اسماة والمحسن على قلة احسانه) اذ قضى الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذيدل من اليوم او ظرف الحسرة (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) حال غفلة بقوله في ضلال مبين وما يتصور اعتراض او بانذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة لتعميل (انا نحن نرد الارض ومن عليها) لا يبق لاحد ضمير عليها وعليهم ملك ولا ملك او توفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (واليا رجعون) يردون للجزاء (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صدقا) ملازما للصدق كثيرا التصديق لكثرة ما صدق به من ضيوب الله وآيات وكتبه ورسله (نبي) استنبأ الله تعال



(اذقال) بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقنا (لا يربايت) اثناء موعظة من به الاضافة ولذلك لا يقال يا ابي وقال يا ابا واما يذكر  
الاستعانة فاولئك كثرها (لم تعد ما لا يسمع ولا يبصر) فيعرف حاله ويسمع ذكره ويرى ﴿ ٢٩٠ ﴾ خشوعك (ولا يفتي عنك شيئا) في جلب نفع وودع

ضردناه الى الهدى وبين ضلاله واخرج  
عليه ابلغ احتجاج وارشفه برفق وحن  
ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب  
العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستوف به  
العقل المصريح وبأبي الركون اليه فضلا  
عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحقق  
الا لئلا الاستغناء التام والاعمال العام وهو  
المخالف الرزق المهي المبيت المعاقب المتيب  
ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل  
تفرض صحيح والشيء لو كان حيا عميرا  
سيعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر  
ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم  
عن عبادته وان كان اشرف المخلوق  
كالملائكة والنبين لما يراه مثله في الحاجة  
والانقياد لقدرة الواجبة فكيف اذا كان  
جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يذمه  
ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم  
لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا  
بالنظر السوي فقال (يا ابي اني قد جاني  
من العلم ما لم يأتك فاجبني اعدك صراطا  
سويا) ولم يسم اياه بالجول المفرط ولا نفسه  
بالعلم العائلي بل جعل نفسه كرفيق له في  
سير يكون اشراف بالطريق ثم شبطه عما  
كان عليه بانه مع خلوه من النفع مستغرم  
للضرفاته في الخبيثة عبادة للشيطان من  
حيث انه الامر به فقال (يا ابي لا تعبد  
الشيطان) واستحسن ذلك وبين وجه  
الضرفية بان الشيطان مستعص على ربك  
المولى للملكها بقوله (ان الشيطان كان  
لرحن عصيا) ومعلوم ان المطاوع للعاصي  
عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم  
ويقتحم منه والذات عقبة بتقوية سوء  
عاقبته وما يجزمه اليه فقال (يا ابي اني اخاف  
ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون  
لشيطان وليا) قرينا في العن او العذاب  
تليد وبيك اوتابنا على موالاه فانه اكبر  
من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من  
التواب وذكرا لظوف المس وتكبير العذاب  
اما المجاملة او لطف العاقبة ولعل اقتضاره  
على عصيان الشيطان من جناباته لارتقاء  
همته في الربانية اولانه ملاكها اولانه من

كل فضيلة وملاك كل كمال وخير وما كان الصديق اعم من النبي لان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب  
ان يكون كل صديق نبي انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبي على سبيل التصديق على قوله ملازما  
لصديق بل جعلها جميعا تفسيرا للصدق على سبيل الترق لما كذب الله تعالى العاصي فيما زعموه في حق عيسى  
عليه الصلاة والسلام بين ضلال عبدة الاصنام بالشروع في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه كان اباه عرب  
وكانوا مقرين بملوثاؤه وحفية دينه على ما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم فكانه تعالى قال لعرب ان كنتم من المعتدين  
لا ياتكم كما تقولون انا وجدنا اباينا على امة فطروم ان اشرف ابايتكم واجلهم قدرا هو ابراهيم فقلدوه في ترك  
عبادة الاوثان وان كنتم من المستدين فانظروا فيما اقام من الدليل الدال على بطلان الشرك لتعرفوا فساد  
عبادة الاوثان ﴿ قوله ولا يقال يا ابي ﴾ اي لا يجمع بين العوض والعوض عنه ويقال يا ابا لتكون  
الالف بدلا من اياه ﴿ قوله دعاه الى الهدى واطح عليه وتم دماه وتم شبطه ﴾ امور متعاطفة ﴿ قوله  
ابلع احتجاج ﴾ منصوب على انه مفعول مطلق للروح وقوله وارشفه عطفا عليه والرشافة العطافة يقال رجل  
رشيق الفذ اي لطيفه والركون الميل البير والعبادة الخضوع لمن هو في غاية الفضل والافتخار وقوله يا ابي  
لا تعبد الشيطان بمعنى لا تطعه فيما يوحس اليك ويقول لك و اشار الى ان قوله عصيا للعبادة بقوله ان الشيطان مستعص  
عاص حيث عبر عن عبادة الشيطان بطاوعته لما امر به و اشار الى ان قوله عصيا للعبادة بقوله ان الشيطان مستعص  
اي بالغ في العصيان كما انه يطلب من نفسه ان يعصى ربه وعبدة الاوثان وان كانوا يعتقدون في عبادتها بانها  
تمثيل الكواكب المدبرة لهذا العالم او انها تماثيل اشخاص عظيمة عند الله يصلحون لان يكونوا شفعاء ونحو ذلك  
من الاعذار الفاسدة فاذا ذكره ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق التماثيل بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تفني عن  
ما يدعها شيئا من الاعناء لا يبطل اعدارهم بحسب الظاهر الا انه عليه الصلاة والسلام اخرج عليهم بذلك بناء على  
انهم يزعمون ان عبادتها تفعلهم وان طرقتهم بقوله مستعص فبين عليه الصلاة والسلام فساد زعمهم ﴿ قوله  
اوتابنا على موالاه ﴾ اي على الدخول في جملة اعوانه واولاده وعدم الخروج عنهم بالدخول في زمرة  
اولياء الله فالثبات على موالاة الشيطان عبارة عن ثبات حكم الموالاة الواقعة بينهما في الدنيا وثباتها بهذا المعنى  
لا ينافي قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ﴿ قوله فانه اكبر ﴾ جواب عما يقال رتب الله تعالى  
كرمه وليا للشيطان على مس العذاب بالقاء السيئة وهو ان يكون ولاية الشيطان اسوأ حالا واعظم عقوبة من مس  
العذاب نفسه حيث جعل هو موصلا اليها او جعلت هي نتيجة له والظاهر ان الامر بالعكس فان الموالاة مؤدبة  
اليه معنى لانه مقابل الرضوان وقد قال الله تعالى في حق الرضوان انه اكبر من التواب نفسه فيكون ما يشابه اسوأ  
حالا من العذاب نفسه فلذلك رتب ولاية الشيطان على العذاب نفسه بالقاء السيئة وجعلها اعظم محذور او اسوأ  
حال منه ﴿ قوله وذكرا لظوف المس وتكبير العذاب ﴾ جواب عما يقال المقام يقتضي ان يقال اعلم وانق لان  
عذاب المشرك مطوع به وان المس والتكبير يدلان على تخليل عذاب المشرك مع ان عذابه عظيم واجاب عنه  
بان ذلك مبني على العقاب بالجميل وترك التغليب او على عدم عمله بان اياه سميت على الكفر فانه يجوز ان يؤمن فيصير  
من اهل التواب وهذا الجواب يمنع القطع في حقه ﴿ قوله ولعل اقتضاره الخ ﴾ جواب عما يقال للشيطان  
وصغان كل واحد منهما يصلح علة لانه عن عبادته احدهما عصيانه لله تعالى بترك سجوده لادم استعظاما لامره  
تعالى اياه بذلك وثانيها عداوته للانسان قال تعالى فاجدوا الا ابلليس كان من الجن ففسق عن امر ربه المتخذونه  
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو فم اقتصر ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هذين الوصفين على ذكر العصيان  
واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه عليه الصلاة والسلام لم يكتف الى معاداته لادم وذريته بل اقتصر من جناباته  
على ذكر ما يخص منها ريب العزة لملودرجته في كونه ربانيا اي متألها طارفا بالله وبما يليق بشانه فلم يرض بما تركه  
الشيطان في حق الله تعالى جنابة والثاني ان عصيانه لرحن ملاك جناباته كلها واصلمها الذي يفرغ عليه غيره  
فان ملاك الشيء ما يفرغ عليه الشيء ويقوم به والثالث ان عصيانه منه على معاداته لادم عليه الصلاة والسلام  
من حيث انه لشأن حسده لادم ومعاداته اياه ﴿ قوله وقد تم الخبر على البتة ﴾ جعل قوله اراغب خبرا مقبلا  
وانت مبتدا مؤخرا وان جاز ان يكون اراغب مبتدا لاعتماده على همزة الاستفهام وانت فاعل ستعدا الخبر بل هو  
الاولى لوجهين احدهما انه ليس فيه تقديم ولا تأخير اذ رتبة الفاعل التأخير من راضه والثاني انه لا يلزم منه الفصل

حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منه عليه (قال اراغب انت عن آلهي يا ابراهيم) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظافة وغلظة العناد (بين)  
فناداه باسمه ولم يقابل يا ابي يا ابي واخره وقد تم الخبر على البتة وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها بما الارغب عنها عاقل

لا رجك أي فاحذرنى وأهجرني (مليا) زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهب عني (قال سلام عليك) توديع و مناركة ومقالة للبيضة بالحسنة أي لا يصيبك  
بكره ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستخرك ربي) لعله يوفقك للتوبة والإيمان فإن حقيقة الاستغفار للكفار استدامة التوفيق لما يوجب مغفرته وقدمت  
تقريره في سورة التوبة (انه كان في حيا) بلغا في البر والاطراف (وأمر لكم وما دعون من دون الله) بالهجرة بدني (وأدعوني) وأعبده وحده (عسى  
ان لا اكون بديما ربي شقيا) خائبا ضائع ﴿ ٢٩١ ﴾ السعي مثلكم في ديار آلهنكم وفي تصدير الكلام بعض التواضع وهضم النفس والتبني على

بين العامل ومعموله بما ليس معمولا له عامل وذلك لان قوله عن آلهي متعلق بأراغب فاذا جعلت أنت فاعلا فقد  
حصل الفصل بما هو كالجزم من العامل بخلاف جملة خبرا واما لوجعل مبتدأ فانه حينئذ يكون اجنبيا  
غير معمول لأراغب ولعل المصنف اراد بانخير المحكوم به وبالمبتدأ المحكوم عليه فان أراغب ان جعل  
مبتدأ لا يكون مستدا اليه بل يكون المستد اليه فاعلة ويكون هو محكوما به مقيدا فائدة الخبر والمعنى انت  
معرض عن آلهي وعبادتها ﴿ قوله زمانا طويلا ﴾ على ان مليا منصوب على انه ظرف زمان  
والملاوة يجوز في ميمها الحركات الثلاث يقال اقت عند ملاوة من الدهر أي حيا وبرهة ومضى ملي من النهار  
أي ساعة طويلة ﴿ قوله أو مليا بالذهب عني ﴾ أي سلبيا مطبقا به من قولهم فلان ملي بالكذا أي  
مطبق به قادر عليه فيكون منصوبا على انه حال من فاعل أهجرني أي تركني حيا تقدر عليه والاصحك  
بما لا تقدر عليه ﴿ قوله واضافه الى الصديق ﴾ على طريق اضافة أو صوفى الى الصفة فان المراد باللسان  
ما يوجد من الاتية بطريق ذكر السبب واردة للسبب أو ذكر الفعل واردة الخال وتلك الاتية لكونها صادقة  
لا كذب فيها توصف بالصدق بما لفته كأنه قيل وجعلناهم ثناء صادقا يذكروهم الامم كلها الى قيام الساعة بما لهم  
من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آل ابراهيم في الصلوات الى قيام الساعة  
ولهذا الاتية عبارة عن امتدادها واقتنائها الى قيام الساعة فالكلام نشر على ترتيب الف ﴿ قوله ولذلك ﴾  
أي والكون الاتية متفرعا على الارسل في الوجود سواء كان الارسل ارسالا نفس النبي أو ارسالا من هو اقدم  
فان الرسول هو الذي ينزل عليه الوحي والكتاب والنبي ينبي من غير عكس مع اشتراكهما في ان كل واحد منهما  
صاحب وحى أي يوحى اليه ﴿ قوله وهي التي تلي بين موسى ﴾ يعني ان الايمن صفة للجانب والمراد بالجانب  
الايمن بين موسى عليه الصلاة والسلام لان الظور جبل بين مصر ومدن بوليس للجبل بين ولا يسار فوجب ان يكون الايمن  
راجعا الى بين الذي يأتيه والمعنى وناديته من الجانب الذي كان على بين موسى وهو مشوجد الى الطور واضيف  
الجانب الايمن الى الطور للائسفة ﴿ قوله شبهه من قر به الملك ﴾ لما كان الاصل في القرب قرب المكان  
ولا تصور القرب المكان بالنسبة الى الله تعالى شبه تقريبه وتكليمه اياه بان كانه بما لم يكلم به غيره مناجيا بحيث  
لم يطلع على ذلك غيرهما بتقريب الملك بعض خواصه لذاته فاطلق اسم التقريب عليه استعارة اصلية وسرت  
الاستعارة الى المشق ﴿ قوله من النور ﴾ الجوهرى النور والنور المكان المرتفع الذي تظن انه نجاول لانه  
لا يعلوه السيل ﴿ قوله صرير القلم ﴾ أي صوته يقال صرير القلم والباب صرير الى صوت وصرير البكرة  
صوتها عند الاستقاء وكذلك صرير الباب وصرير البعير وفي الكشف حتى سمع صرير القلم الذي كتب به التوراة والواج  
التوراة كتبت قبل خلق آدم باريين سنة على ما في الحديث الصحيح الوارد في شان مجاعة آدم موسى عليهما  
الصلاة والسلام وكتبتا في اللوح المحفوظ اقدم وايضا اهل الكنية التي سمع موسى صرير قلمها كنية ثلاثة  
ولا يبعد ﴿ قوله فانه كان اسن ﴾ علة لتقدير المضاف في قوله معاضدة اخيدلان هرون لما كان اسن من موسى عليهما  
الصلاة والسلام ثم ان لا يكون نفس هرون موهوبا لموسى لان الموهوب يجب ان يكون اقل سنانا الموهوب له  
كما في قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴿ قوله وعد الصبر على الذبح فوفى ﴾ يروي عن ابن عباس انه وعد  
صاحبه ان ينتظره في مكان فانتظره سنة ويروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال له رجل انتظرنى آلك قال  
عيسى عليه الصلاة والسلام ثم وانطلق الرجل ونسى العاد ثم جاء الى ذلك المكان وعيسى هناك للبعاد وعن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واحد رجلا ونسى ذلك الرجل البعاد فانتظره من النسي الى قريب من غروب الشمس وسئل  
الشعبي عن الرجل يعد ببعادا الى أي وقت ينتظر قال ان واعد به نهارا فكل النهار وان واعد به ليلا فكل الليل  
﴿ قوله اشتغالا بالاهم ﴾ تمثيل للاشتغال بالاهل في الامر بالعبادة البدنية والفالية فان المقصود من ذكر الاحكام  
المقيدة ليس بيان صدور الضل من فاعله بل مقصود بيان كونه مقيدا بالقييد المذكور فالمقصود بقوله تعالى وكان  
يا امر اهله بيان انه عليه الصلاة والسلام يبدأ من هو اقرب الناس اليه في الامر بالعبادة لكون تكليمهم اهم بالنسبة  
اليه لكثرة حقهم عليه بالنسبة الى حق سائر ائمة فيكلمهم ليصلهم قدوة لمن سواهم ولم يرخص بما قيل من ان المراد  
باهل جميع ائمة التي هو خيرهم فانه عليه الصلاة والسلام كان رسولا اليهم لانه خلاف الظاهر ﴿ قوله وهو بسيط  
شيث ﴾ أي من نسله وولد اولاده فان ادريس هو اخنوخ بن يرد بن مهلايل بن قنيان بن انوس بن شيش بن

فقال سبحانه ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعتهم (وكان يا امر اهل  
بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وأندب عشرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلاة قرأ  
انفسكم واهليكم نارا وقيل اهل ائمة فان الانبياء آية الامم (وكان عنده ربه مرضيا) لاستغاثته اقواله وافعاله (واذكر في الكتاب ادريس) وهو بسيط  
شيث وجد ابن نوح واسم اخنوخ واشتقاق ادريس من الدريس برده شع صرقة ثم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة تريبا من ذلك فلعل به لكثرة  
شيث في قوله تعالى ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعتهم (وكان يا امر اهل  
بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وأندب عشرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلاة قرأ  
انفسكم واهليكم نارا وقيل اهل ائمة فان الانبياء آية الامم (وكان عنده ربه مرضيا) لاستغاثته اقواله وافعاله (واذكر في الكتاب ادريس) وهو بسيط  
شيث وجد ابن نوح واسم اخنوخ واشتقاق ادريس من الدريس برده شع صرقة ثم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة تريبا من ذلك فلعل به لكثرة

(انه كان صديقا نيا ورفقا مكالنا عليا)  
 يعني شرف النبوة واولي عند الله وقيل الجنة  
 وقيل السماء السادسة او الزاوية (اولئك)  
 اشارة الى المذكورين في السورة من ذكرنا  
 الى ادريس (الذين اتم الله عليهم) بانواع  
 النعم اللدنية والدينية (من النبيين) بيان  
 للموصول (من ذرية آدم) بدل منه باعادة  
 الجاز ويجوز ان تكون من فيه فتعويض لان  
 النعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية  
 (ومن حننا مع نوح) اي ومن ذرية من حننا  
 خصوصا وهم من عند ادريس فان ابراهيم كان  
 من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم)  
 الباقون (واسرايل) عطف على ابراهيم  
 اي ومن ذرية اسرايل اي يعقوب وكان  
 منهم موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى  
 وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية  
 (وعن هدينا) وعن جهلة من هدينا الى الحق  
 (واجتينا) للنبوة والكرامة (اذ اتلى عليهم  
 آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لا ولك  
 ان جعلت الموصول صفة واستئناف  
 ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واختيارهم  
 له مع ما لهم من علو العتبة في شرف النسب  
 وكال النفس والرفق من الله عز وجل وعن  
 النبي عليه السلام اتلوا القرآن وابكوا فان  
 لم تبكوا قبا كوا والبكى جمع بالك كالسجود  
 في جمع ساجد وقرى بلى بالياء لان الثابت  
 غير ضيق وقرأ حزة والكسائي بكبا بكسر  
 الباء (لخلف من بعدهم خلف) ضيقهم وجاء  
 بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح  
 وخلف سوء بالكون (اضاعوا الصلاة)  
 تركوها او اخروها عن وقتها (واتبعوا  
 الشهوات) كشرب الخمر واستحلال تكاح  
 الاخت من الاب والانهما في المعاصي وعن  
 علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بناء  
 الفيد وركوب المنطور وليس المشهور  
 (فسوف يلقون غيا) شرآ كقوله  
 «من يلق خيرا محمد الناس امره»  
 ومن يقول بعدم على النبي لا تأمنا  
 او جزاء غي كقوله يلقى انما او غيا عن طريق  
 الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعين منه او ديتها

آدم وينتهي اليه نسب نوح عليه الصلاة والسلام فانه نوح بن ايثم بن متوشلح بن اخوخ الذي هو ادريس وكان  
 خياطنا واول من سخط الشيب فليسها وكان من قبله بلقيس بن بلقيس واول من اتخذ الصلاح وقاتل الكفار **قوله**  
 يعني شرف النبوة يعني قول المراد بالمكان العلي رفعة المكاتب والترتبة عند الله تعالى وقيل المراد به المكان الرفيع  
 وذلك المكان اما الجنة واما السماء السادسة ومن قال بالاول قال انه اذ بقى الموت ساعة ثم احبى ثم ادخل الجنة  
 ولم يخرج منها فهو حي هناك لا يموت بعد واختلف الذين قالوا انه في السماء اهو حي في السماء ام ميت فقيل هو ميت  
 وقيل حي قيل اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم  
 الصلاة والسلام وقصة ادريس آخر القصص ثم انه تعالى اتى على كل من تقدم ذكره من الانبياء بالثناء  
 الشامل اعم بعد عائتي على كل واحد منهم بما يخصه من الثناء **قوله** بيان الموصول يعني ان كلمة من في من  
 النبيين بيانية لان النعم عليهم يجوز ان يكون نيا وغير نبي والانبياء كاهم منهم ابراهيم والخامس بين العالم وحمله على  
 البعض باطل لان النعم عليهم ليس بعض النبيين بل كاهم الا ان النعم عليهم بعض من ذرية آدم فجاز ان تكون من  
 النسبة لتعويض كما جاز ان تكون نيا بلا من النبيين في قوله من النبيين فوجب ان يحمل تعريف الموصول  
 على اباؤهم لبالغة كما في قوله ذلك الكتاب وان يقرر مضاف بان يقال او ذلك بعض الذين اتم الله عليهم من النبيين  
 وجمعهم في كونهم من ذرية آدم ثم خص بعضهم بالنعم عن حمله الله تعالى في النسبة مع نوح فقال وعن حننا مع  
 نوح والذي اخص بكونه من ذرية آدم من غير ان يكون من حننا مع نوح هو ادريس عنهما السلام فانه كان سابقا  
 على نوح لما مر من انه جد اب نوح واسماعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم كما قال ومن ذرية ابراهيم ثم خص  
 بعضهم بانهم من ولد اسرايل وهو يعقوب عليه الصلاة والسلام وهم موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى من قبل  
 الاذ كما قال تعالى واسرايل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرايل وكاهم من ذرية آدم ولكن جعل من ذرية  
 من آدم من ذريته وجعل من بعد منه من ذرية من قرب منه اشرف لكل واحد باب يقرب منه فرتب الله  
 احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب تبعا لبلات على انهم كما فضلوا باع النعم فهم في منزلة الفضل بولادتهم  
 من هؤلاء الانبياء ثم قال وعن هدينا اي الى الحق واجتينا اي اصطفا تبعا لبلات على انهم كما اخصوا  
 بهذه المنازل اخصوا بهداية الله تعالى لهم وانه تعالى اخذهم للرسالة وقوله تعالى وعن هدينا يحتمل العطف على  
 من الاولى والثانية والمعنى على الاول اتم الله عليهم من النبيين ومن هدينا واجتينا وعلى الثاني اتم الله عليهم  
 من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض من حننا مع نوح وبعض من هدينا واجتينا **قوله** والبي جمع  
 بانك على خلاف القياس والقياس في جمع اسم المفاعل من الناقص ان يجمع على فمثلة نحو قاض وقضاة ورام  
 ورملة ولم يجمع بكاة في جمع بانك بل المستعمل في جمعه بكى واصله بكوى مثل شاهد وشهود وقاعد وقعود ومن قال  
 في بكيا انه مصدر فقد اخطأ لان سجدا جمع ساجد وبكيا معطوف عليه وسجدا حال مترادف لهم حال الخور ولبسوا  
 ساجدين والمراد بآيات الله تعالى ما خضعهم الله تعالى به من الكسب والترتبة عليهم بالاضمن الوعد والرعد والترغيب  
 والترهيب والمعنى ان الانبياء المذكورين مع ما اتم الله عليهم من انواع النعم كان شأنهم اذ اتلى عليهم آيات الله وكتبه  
 المترتبة عليهم فخرن وسجدوا وبكيا خضوعا وخشوعا وخوقا وطعنا ثم انه ونعالى لما وصف هؤلاء الانبياء بصفات المدح  
 ترغيبا لنا في التأمي بطريقهم ذكر بعدهم من هو بالصد منهم فقال لخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هؤلاء  
 الانبياء خلف من اولادهم بشك خلفه اذا عقيد بمقبول في عيب تلخير خلف بفتح اللام في عيب الشر خلف بالكون  
 كما قالوا في جانب الشر وعبد وفي جانب الخير وعبد قال الشاعر

خلفت خلفنا ولم تدع خلفنا \* لبت بهم كان لايات التلقا \*

**قوله** كشرب الخمر عن ابن عباس قال الذين اتبعوا الشهوات هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة  
 وشربوا الخمر واستحلوا تكاح الاخت من الاب **قوله** وركوب المنطور اي العرس والبقيل للجهاد بل  
 لاجل ما ينظر اليه **قوله** كقوله من يلقى خيرا **قوله** قابل النبي بالخير فدل على انه اذ بالحق الشر وما قبل البيت  
 \* أمن حمل اصعبت نكتت واجبا \* وقد تعزى الاحلام من كان نائما \*  
 يقال نكتت في الارض اذا جعل محط وقر باصبعه وهو كتابة عن التهم لان التهم فعل ذلك والواجب الخمر ينقول  
 أمن اضغاث احلام تصعب حزينا نكتت في الارض ومن كان نائما تعزى الاحلام ثم قال

من يلقى خيرا يحمد الناس امره \* ومن يقول لا يمدح على النبي لا تأمنا \*

أى ومن يفعل التمسح لا يمدح من يلومه عليه ومن يقول بالكفر من عوى وبانتص من عوى عوى غيا وغواية فهو غاو وقوله الأمن تاب وآمن يدل على أن الآية في الكفرة لأنه لا يقال آمن إلا لمن كان كافرا بحسب التعاطف كما روى عن قتادة إن المراد بالخلف المذكور بقوله تعالى فخلقت من بعدهم خلائف اليهود ومن يجاهد عنهم النصراني وقيل هم مشركوا العرب وهم أولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقيل الآية نزلت في حق المسلمين الذين يؤخرون الصلوات عن أوقاتها وعلى قول من جعل الآية على الكفار يكون قوله تعالى الأمن تاب وآمن استثناء منقطعاً والمعنى الأمن رجوع عن كفره وآمن على شرطه وعمل صالحاً بعد إيمانه وعلى قول من جعلها على المسلمين يكون متصلاً ويكون المعنى الأمن تاب عن ذنوبه ودام على إيمانه فلو لثب يدخلون الجنة فإن قيل الاستثناء دل على أن التوبة والإيمان والعمل الصالح لابد منها جميعاً لدخول الجنة والنجاة من النار وهو محل بحث لأن من تاب عن كفره ولم يدخل وقت الصلاة أو كانت المرأة مضافاً له لا يجب عليه الصلاة والزكاة أيضاً غير واجبة وكذا الصوم فهما لو ماتا في ذلك الوقت كانا من أهل النجاة مع أنه لم يصدر منهما عمل قايده ترتيب النجاة على العمل الصالح اجيب بأن هذه الصورة نادرة والاحكام العامة تأتي بالأعم الأغلب **قوله** ولا يتقصون شيئاً من جزاء أعمالهم **قوله** اقتض شيئاً في هذا التركيب منصوب على أنه مفعول على إفادة المفعول به المنصوب بزعم الخافض مقام الفاعل فان نقص قد يستعمل لازماً وقد يستعمل متعدياً إلى واحد يقال نقص الشيء منقصاً ونقصته أنا وقد تعدى إلى ثان بواسطة حرف الجر فيقال نقصت من زيد حقه وقد تقرر في النحو أنه إذا وجد المفعول به نعين للقيام مقام الفاعل وإذا لم يوجد فالجمع سواء ويجوز قيام المنصوب بزعم الخافض مع وجود المفعول به بدون حرف الجر مقام الفاعل ذكر في الرضى منع يابذة المنصوب بشرط الجار كما في امرتك الخير والوجه الجواز لاخافه بالمفعول به الصريح انتهى **قوله** ويجوز أن ينصب شيئاً على المصدر **قوله** أى شيئاً من الظلم وفي قوله شيئاً مذكراً في سياق النبي إشارة إلى أن أعمال الخير التي ضلواها في حال الكفر يتبهم الله تعالى عليها مثل الصدقة ونسالة الرحم قل محبي المسببة في ترحم السنة إذا أبل الكافر يتبهم الله تعالى على أعمال الخير التي عملها في حال الكفر كما يتجاوز عنه ويقوم بما فعل في حال الكفر من السيئات **قوله** وعدن من **قوله** لما جعل جنات بدلاً من المعرفة ولا يحسن إبدال التكررة من المعرفة إلا موصوفة كما في قوله تعالى بالناسية ناسية كاذبة وإيضاً لما وصف جنات بقوله التي وعد الرحمن عبادهم ولا توصف التكررات بالمعارف احتجج إلى تعريف جنات عدن ولا قيل إلى تعريفها إلا تعريف عدن ونظير عدن ليس فيدشى من التعريف سوى العمية وسوى فوقعه مضافاً اليد في العلم فإن ما كان مضافاً إليه في العلم لابد أن يكون معرفة مثل عبد الله وعدن مناف وعقل عليه عدن أو لا يوقعه مضافاً إليه في العلم وتالياً يكونه عطا للعدن بمعنى الأقامة أي حقيقة بمعنى الأقامة وجنسها فإن اعلام الأجناس موضوعه للحقائق الذهبية المتعينة كالحسامة فإنه علم للحقيقة الذهبية الأبدية وكما نظرته فإنه اسم للبرية المعرف بلام الجنس وكذا لفظ عدن فإنه علم بمعنى العدن المعرف تعريف الجنس **قوله** أى وعدنا إياهم وهي غاية عنهم **قوله** على إن البناء في قوله بالغيب للبابسة كما فر من كونه الغيوب من جنس الغيب وهو حال من المفعول المحذوف لوعدها أي وعدنا وهي غاية عنهم أو من المفعول الثاني وهو عبادهم **قوله** أى وعدنا إياهم **قوله** على إن البناء في قوله بالغيب للبابسة كما فر من كونه الغيوب من جنس الغيب وهو حال من المفعول المحذوف لوعدها أي وعدنا وهي غاية عنهم أو من المفعول الثاني وهو عبادهم بسبب تصديقهم بالغيب وإيمانهم به **قوله** وعدنا الذي هو الجنة **قوله** جعل الوعد معنى الموعود **قوله** جعل الثاني بمعنى الآتي فإنه لو جعل الوعد معنى المصدر لاحتجج إليه لأن الوعد معنى المصدر معناه إن وعدنا الله آت لا محالة وبمعنى المفعول معناه إن الموعود وهو الجنة مأثى أي تأتونها العباد لا محالة أو الثاني اسم مفعول على بابه من أي إليه إحساناً إذا فعله والمعنى إن الرحمن كان وعدنا عبادنا بأجنة مفعولاً لاحتجاج الخلق في وعدنا فقال أجز وعدنا إذ أوفى به فهو تعالى وإن وعدناهم بأمر غائب عنهم فذلك الأمر كما أنه حاضر حاصل لهم **قوله** فضول كلام **قوله** وهو الكلام الذي سببه ان يلغى وي طرح مخلوقه عن الفائدة تزه الله تعالى داره التي وعدنا عبادهم عن العيب والنقصية أن لا تكلف فيها وجعل الاستثناء أو لا متعلقاً بالسلام سواء كان بمعنى التسليم أو بمعنى القول الذي لا يتطرق إليهم الغير بسببه ليس من جنس العفو ثم يستثنى منه أموات العصفار ويجوزها من الطيور قال المبرد السلام دعاء الإنسان لصاحبه بأن يسلم من الآفات في دينه وبدنه ويخلص

(الأمن تاب وآمن وعمل صالحاً) يدل على أن الآية في الكفرة (قوله) فلو لثب يدخلون الجنة وقراءت كثر وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء المفعول من ادخل (ولا يظنون شيئاً) ولا يتقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينصب شيئاً على المصدر وفيه تبيد بان كفره السابق لا يضرهم ولا يتقص اجوره (جنات عدن) بدل من الجنة يدل البعض لإشتمالها عليها أو منصوب على المدح وقري بالرفع على أنه خبر محذوف وعدن علم لأن المضاف اليد في العلم أو علم للعدن بمعنى الأقامة كبره ولذلك صح وصف ماضيف إليه بقوله (التي وعد الرحمن عبادهم بالغيب) أي وعدنا إياهم وهي غاية عنهم أو وهم تأبون عنها أو وعدناهم بإيمانهم بالغيب (أنه) إن الله (كان وعدنا) الذي هو الجنة (مأثياً) بآياتها أهل الموعود لهم لا محالة وقبل هو من آتى البر إحساناً أي مفعولاً لاحتجاج (لا يسمعون فيها نقولاً) فضول كلام (السلام) ولكن يسمعون قولاً يسلمون فيه من العيب والنقصية أو الاتساق الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع أو على معنى إن التسليم ظاهره وإحساناً فادته الأكرام

(ونهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة  
المتنمين والتوسط بين الزهادة والرفاهية وقيل  
المراد دوام الرزق ودروره (تلك الجنة التي  
نورث من عبادة ناعم كان تقيا) بغير ما عليهم من  
ثمرة تقواهم كما يبي على الوارث مال مورثه  
والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التملك  
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا  
استرجاع ولا تجزئ برقة واسقاط وقيل يورث  
المتوفون من الجنة المساكن التي كانت لاهل  
النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب  
نورث بالتشديد (وما تنزل الا بامر ربك)  
حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله  
عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة  
اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم  
يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فية فابطأ عليه  
خسبة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال  
المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك  
وانزل المرون على مهل لانه مطاوع نزل  
وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل  
بمعنى ازل والمعنى وما تنزل وما تنزل  
بامر الله على يقضيه حكيمه وقرى وما ينزل  
بالياء والنضير للوحى (له ما بين ايدينا وما خلفنا  
وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن  
والاطمين لا نتقل من مكان الى مكان اول انزل  
في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته (وما  
كان ربك نسيا) تاركك اي ما كان عدم  
النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن  
ترك الله له وتوبيخه ابانك كما زعمت الكفرة  
وانما كان حكمته رآها فيه وقيل ان الآية  
حكاية قول المتنمين حين يدخلون الجنة والمعنى  
وما تنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك  
الامور كلها السالفة والمترتبة والحاضرة فما  
وجدناه وما نجد من لطفه وفضله وقوله  
وما كان ربك نسيا تقرير من الله تقواهم اي  
وما كان ربك ناسيا الاعمال الصالحين وما وعد لهم  
من الثواب عليها

من المكروه ثم فشا استعماله في الاكرام حتى لا يفهم منه غيره ولهذا لو تركته لمجمل صاحبك على الالهانة **قوله**  
على عادة المتنمين **قوله** - جواب عن سؤال مفتر وهو ان المقصود من هذه الآيات وصف ابذنة باحوال مستعظمة  
ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور المستعظمة فما الوجه في مدح الجنة به \* واجاب عنه  
بوجهين الاول ما روى عن الحسن من انه تعالى اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه في الدنيا فلذلك ذكر  
امور الذهب والفضة وليس الحرير وهي من عادة العجم والآيات التي هي الجمال المضروبة على الاسرة وكانت  
عادة اشراف اليمن ولاشي كان احب الى العرب من الغذاء والعشاء فوعدهم بذلك والثاني انه كتابته عن اعتدال  
احوال اهل الجنة من حيث المطاعم والمشارب فان اعدل احوال المطاعم وابعدها عن الضرر هو النخدي  
والعشى وهي عادة محمودة منسوبة بين الزهادة من الطعام والتعريط فيه بالاكل في اليوم واليلة مرة وبين  
الرفاهية والافراط فيه وهي الاكل متى وجدوه مرة بعد اخرى ثم نقل جوابا ثالثا وهو ان ذكره البكرة والعشى  
ليبين دوام رزق اهل الجنة لا لبيان ان الرزق انما يحصل لهم في هذين الوقتين المعلومين كما يقال انا عند فلان  
صباحا ومساء وبكرة وعشيا وبرد دوام الحضور عنده في كل وقت \* فان قيل كيف يتحقق البكرة والمعنى  
بالنسبة الى اهل الجنة ولا صباح ولا مساء ولا ليل ولا نهار بالنسبة اليهم قال تعالى لا يرون فيها شمسا  
ولا زمهرا وقال عليه الصلاة والسلام \* لا صباح عند ربك ولا مساء بل هم في نور ابدى \* واجيب بان المراد  
انهم يأكلون مطلقا لان في الجنة غدوة وعشيا اذ قيل لهم فيها يعرفون مقدار النهار برفع الجلب ومقدار الليل  
بارخاها وروى ان بين غداهم وعشاءهم ست ساعات **قوله** بغير ما عليهم من ثمرة تقواهم **قوله** شبه اعمال  
التي بالمورث وشبه ثمرة تلك الاعمال بترك المورث اذا قضى نحبه يبي للوارث ماله كذلك اعمال المتنمين تقضى وتبي  
ثمرتها لهم وهو الجنة فبغير عن ابناء تلك الثمرات لهم بالارث واستحق مند نورث فصار استعارة تبعية ونكتة  
العدول الى الجاز التقييد على ان تملك تلك الثمرات لهم اقوى وجوه التملك كما انه قيل تلك الجنة ايهاهم اقوى  
بملك والآية تدل على ان التي يدخل الجنة وليس فيها دلالة على ان غير التي لا يدخلها وايضا صاحب  
الكبيرة يصدق عليه انه متق لكونه متقيا من الكفر فيدخلها **قوله** حكاية قول جبريل عليه السلام **قوله**  
ولاشك ان قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادة من كان تقيا كلام الله تعالى فلا وجه لعطف هذه الجملة  
الحكيمة عليه بل هي معطوفة على ما تقدم من اول السورة الى هنا عطف الفصحة على الفصحة واللازم في مثله  
تناسب التصيين المتعاطفين في الغرض الذي سبق الكلام لاجله وذلك التناسب موجود ههنا فان المقصود  
من ذكر اقايبص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تسليبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبشيره وعن  
المقصود من هذه الحكاية ايضا فانه تعالى لما فرغ من اقايبص الانبياء وذنبا بيان ما احدث الخلف بعدهم  
وحكم عليهم بالهم سوف يتقون غيا واستنى اهل الهداية والتوفيق منهم وقال في حقهم فاولئك يدخلون  
الجنة عقب ذلك بذكر حكاية نزول جبريل عليه السلام كانه قال لني صلى الله عليه وسلم انك وان  
اشتقت الى ولكتي اليك اشوق الا ان امرنا موكل الى الله عز وجل يتصرف فيما يحسب مشيئته وارادته  
وحكمته لا اعتراض لاحد عليه وليس اجتبابي عنك لاجل ان ربك ودعك وقلنا كما يقول المشركون وما كان  
ربك نسيا تاركك ولا شك ان في ذكرها زيادة التسليبة عليه الصلاة والسلام **قوله** ثم نزل بيان ذلك **قوله**  
اي ثم نزل جبريل بيان ما يجيب لمن سأل عن قصة اصحاب الكهف وغيرها ونزل حينئذ قوله تعالى وما تنزل الا  
بامر ربك وقوله ولا تقوان لشيء اى فاصل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة والنضى **قوله** وقيل ان الآية  
حكاية قول المتنمين الخ **قوله** القائل له اختاره ليناسب ما قبله ويظهر عطفه عليه والتنزل هنا من النزول في المكان  
اي ما حملها ونضه هانزلي كما اشار اليه بقوله نزل الجنة لكنه خلاف الظاهر وايضا مقتضاه بامر ربنا لان خطاب  
النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجد الاول غير ظاهر الا ان يكون حكاه الله على المعنى لان ربهم وربهم واحد  
ولو حكاه على لفظهم فقال ربنا وانما حتى كذلك ليحتمل تمهيدا لما بعده وكذا وما كان ربك نسيا ان لم يقل  
ربهم ومرصد لانه لا يوافق سبب النزول وانما كون الخطاب من جماعة التقيين لو احد منهم فبعيد وقوله ولطفه  
اشارة الى ان الامر هنا امر تكريم ولطف كقولك لسافر انزل هنا **قوله** ما كان ربك ناسيا لاجل الصالحين **قوله**  
اشارة الى ان النبي اصل النسيان لازيادته حتى يقتضى ثبوت اصله وانما الباطنة باعتبار كثرة من فرض

تعلقه به كما في ومثل ذلك بظلام للعبد في احد الوجوه وقوله بيان لامتناع التسيان لان رب هذه المخلوقات العظيمة  
الذير لامرها والامسك لها في كل حال لا يمكن ان يجرى عليه الغفلة والتسيان على ما مر في قوله لان تأخذه سنة  
ولا نوم له ما في السموات وما في الارض **قوله** وهو خير محذوف او بدل من ربك **قوله** وما كان ربك  
نسيا وفي الكشف هو بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض كقوله  
وقال خولان فانكح خاتمهم \* وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده  
من كلام رب العزة انتهى وانما لم يجر على البدل ان يكون من كلامهم لانه لا يظهر اذ ذلك ترتيب قوله فاعبده الخ  
عليه لانه من كلام الله تعالى لئيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا بلا شك وجهه جواب شرط محذوف على تقدير  
اذا عرفت احوال اهل الجنة واقوالهم فاقبل على العمل لا يلام فصباحة التنزيل للمدول عن السبب الظاهر الى  
الحق كذا في الكشف ولم يذكره المصنف لما فيه من التكلف بل جعله من كلام الله تعالى لئيه صلى الله عليه وسلم كما مر  
**قوله** خطاب للرسول الخ **الترتيب** مأخوذ من الفاء وقوله لما عرفت الخ اشارة الى وجه الترتيب وقوله  
او اعمال بالنصب صفت على مفعول ينسأك اشارة الى تفسيره على كونه حكاية قول المتقين وقوله فاقبل لم يقل  
فاستمر لان الاقبال كان حاصله قبل لئلا يتكرر مع ما بعده لان معناه الثبات والاستمرار فلا يتوهم ما ذكر كما قيل  
**قوله** وانما عدي باللام الخ **اي** والمعروف تعديته بعلي لما فيه من معنى الثبوت المتعدي بها كأنه قيل اصبر  
ثابتا على طريق التعيين وجعل العبادة بمنزلة القرن اشارة الى قوله رجعتا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الاكبر  
وقيل انه استعارة تبعية متوجهة الى إمكانية جعل العبادة بمنزلة القرن والصبر والمداومة عليها بمنزلة الثبات ولو كان  
تضمينا لم يحتاج الى ان العبادة بمنزلة القرن وفيه نظر **قوله** مثلا يستحق ان يسمى بها الخ **يعني** ان اصل  
السمى المشاركة في الاسم وذلك يقتضي المائة خصوصا في اسمها الاجناس فاريد بنى السمي نفي المثل على طريق  
الكتابة ونفي السمي حينئذ يجوز ان يراد به نفي المشاركة فيما يطلق عليه مطلقا كانه لان الكفرة وان سوا الضانهم  
آلهة لكنها تسمية باطلة لا اعتداد بها وان يراد به نفي المشاركة فيما يخص به كقوله والرحمن كما نقل من ابن عباس رضى الله  
عنهما و اشار اليه المصنف رجحا لله بقوله او احدا يسمى الله وقوله فان المشركين الخ تغليب للاول او لهما لان الله  
اصله الاله كما مر فأمل **قوله** لظهور احديته **اي** احديته الذاتية القضية للتفرد باسمائه العلية  
وتعالى بكسر اللام اسم مصدر مضاف وقوله وهو تقرير للامر اي كونه لا يفعل الا بذاته وامره وقوله ولا يستحق  
العبادة اي التي هي غاية الخضوع اذ لا تليق بغيره المتعدد الامثال وهذا يعلم من ذكره بعد الامر بعبادته فلا يراد ان  
التفرد بالسمية لا يدل على التفرد بالعبادة **قوله** المراد به الجنس بأمر الخ **لما** كان هذا القول لم يصدر الا من  
الكفار المشركين لبعث اختلف في تفسيره فقيل ان فيه العهد والمراد شخص وهو ابي بن خلف لعنه الله او جماعة  
معينون وهم هؤلاء الكفرة وقيل انها الجنس وهو حينئذ مجاز اما في الطرف بان اطلق جنس الانسان واريد بعض  
افراده كما يطلق الكل على اجزائه اوفى الانسان بان يستند الى الكل ما صدر عن البعض كما يقال نوا فلان فتلوا  
قبيلا والقاتل واحد منهم ولا منافاة بين كون التعريف للجنس المفيد للعموم وارادة البعض كما توهم وانما الكلام  
في انه هل يشترط في مثله لصحة او لحسنه رضى السابقين او مطاوعتهم ومساعدتهم حتى يعد كما انه صدر عنهم  
او لا فان قلنا بالاول ورد عليه الاعتراض بان بقية الناس من المؤمنين لم يرضوه وايضا صرح المصنف رحمه الله  
باعتقاده في سورة السجدة فان لم يقل به هنا تناقض كلامه وان وفق بينهما بعض اهل العصر بما لا طائل منه  
فيحتاج الى تكلف ما قيل ان الاستغراب مركز في طبائع الكل قبل النظر في الدليل فارضى حاصل بالنظر الى  
الطبع والبطالة لكن كلام المصنف لا يساعد كما استرأه والحق عدم اشتراط ذلك وانما يشترط لحسنه نكتة يقتضيها  
مقام الكلام حتى يعد كما انه صدر عن الجميع فقد تكون الرضى وقد تكون الظاهرة وقد تكون عدم القوت والمدد  
ولذا اوجب الشرع التسامح والدية وقد تكون غير ذلك فذكر المصنف رحمه الله وجهها في محل لا يقتضى تعيينه  
فكانت النكتة هنا انه لما وقع بينهم اعلان قول لا ينبغي ان يقال مثله واذا قيل لا ينبغي ان يتكلم فانه بدون منع  
او قتل جعل ذلك بمنزلة الرضى حثا لهم على انكاره قولوا وقملا فأمل \* واعلم ان ما ذكره لا يخص بالنسبة الاسنادية  
بل يجرى في الاضافة كقوله \* فسيف بنى عيسى وقد ضربوا به \* كما في الكشف وقوله على الخبر المراد به ما قابل  
الاتشاء الذي منه الاستفهام وبعض الناس هنا كلام محتمل لا حاجة الى ايراده وقيل ان المراد بكونه على الخبر

وقوله (رب السموات والارض وما بينهما)  
بيان لامتناع التسيان عليه وهو خير محذوف  
او بدل من ربك (فاعبده واصطبر لعبادته)  
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب  
عليه اي لما عرفت ربك بأنه لا ينبغي له ان ينسأك  
او اعمال العمل فأقبل على عبادته واصطبر  
عليها ولا تشوش بابطاء الوجى وهزال الكفرة  
وانما عدي باللام لتخصه معنى الثبات  
لعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق  
كقوله للمصائب اصطبر لقرنك (هل  
تعلمه حيا) مثلا يستحق ان يسمى آله  
او احدا يسمى الله فان المشركين وان سوا  
الضم آله لم يسموه الله قط وذلك لظهور  
احديته وتعالى ذاته عن المائة بحيث لم يقبل  
اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذ  
ضح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة  
غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال  
بعبادته والاصطيار على مشاقها (ويقول  
الانسان) المراد به الجنس بأمره فان المتقول  
شول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك  
نوا فلان فتلوا فلانا والقاتل واحد منهم  
او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن  
خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال  
يزعم محمد انما بعث بعد الموت (انما امت  
لسوف اخرج حيا) من الارض او من حال  
الموت

بحسب الظاهر والافالهمزة معتدرة فيه وليس يمتنع كما ذكره العرب وقوله من الارض فالخروج حقيق او من حال الموت فهو مجاز عن الانتقال من حال الى اخرى **قولهم** لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة الخ **قولهم** يعني ان تقديم الظرف لان الاخراج الى الحياة ليس بمنكر مطاوعا وانما المنكر كونه بعد الموت فقدم الظرف لانه محل الانكار والاصل في المنكر ان يلى الهمزة ويحتمل انه يريد انكار وقته بصينه مبالغة لانه يشهد انكاره بطريق برهاني كما ذكره الطيبي ولما كان وقت اخر اجه وخروج الروح ليس وقت اخر اجه حيا بل بعده بزمان طويل قال الرضى ان فيه معذرة فاحذوا لقيام القرينة عليه والمعنى انما ماتت وصرت رسميا اصبحت اى مع اجتماع الامرين كقولهم انما ماتا وكنا عظاما ورفاتا نبعت خلقا جديدا فن قال انه لا حاجة اليه لم يصيب اللهم الا ان يراد بحال الموت زمان يمتد الى اول زهوق الروح كما هو المتبادر منه وربما يكون في كلام المصنف رجحان الله اشارة اليه او يقال انهم اذا اطالوه في تلك الحال عم احالته اذا كانوا رفاتا بالطريق الاول وفي كلام الفاضل المعنى هنا حتى فتأمل **قولهم** وانتصابه بفعل دل عليه اخرج **قولهم** سواء كان من لفظه او معناه كما بعث ونحوه وعبارة اللام وحدها دون سوف لانها لا تمنع على الصحيح خلافا لابن عطية قيل ان الرضى ذكر ان كلمة الشرط تدل على لزوم الجزاء لا بشرط وتحصل هذا الفرض عمل في اذا جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يحمل ما بعده فيما قبله كالقائه في فسبح وان في قولك ان جنتي فاني مكرم ولا من الابتداء في قوله انما ماتت لسوف اخرج حيا انتهى \* فان قلت هذا مباء على ان العامل الجواب والجمهور على انه الشرط كافي المعنى \* قلت ذلك في اذا الشرطية وهذه ظرفية انتهى ولا يخفى ان كلام الرضى ليس يمتنع عليه كافي كتب العربية واما ما ذكره من السؤال والجواب فانه لا يصح ان يكون على كلام الرضى فانه يخالف لصریح كلامه من جعلها شرطية ولا من قبل المصنف رجحان الله فانه لا يعارض كلام الرضى فلا حاجة لارادته برمته وسياقه بآباء فندير **قولهم** وهي هنا مختصة بالخ **قولهم** هذا اشارة على ان اللام اذا دخلت على المضارع خلصت للمحال وهو قول النحاة ومن قال انها لا تخلصه يتبع مثل هذه الآية ولا يحتاج الى دعوى تجريدها لتوكيد وقوله كما خلصت بصيغة الجمهور وهذا ايضا بناء على ان اسلمه الاله وال فيه التعريف والتعويض عن الهمزة الضووفة فانها اذا اجتمعت مع حرف ابتداء جعلت لبعض التعويض ثلاثا يجمع ثم يرفان وهذا احد الاقوال المشهورة فيه ايضا ولذا قطعت همزته وقوله فساخ الخ تعليل لما نحن فيه **قولهم** مع ان الاصل ان تقدمها بالخ **قولهم** في هذا ان يخشى حيث قال وسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني يقول ذلك ولا يذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك العجب واغرب الخ وهو مخالف للمذهبين في مثله بحسب الظاهر من انها مقدمة من تاخير فاصله والا يذكر الخ او داخله على مقدر واصله يقول كذا ولا يخ ولا ما كونها مؤخره من تقديم فلم يقله احد مع انه قيل عليه ان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه ولا من المعطوف عليه لتأخرها عنه وكيف يدخل الانكار على يقول مع تأخر الهمزة منه وفيه ابطال صدارتها فالاول ان يقال لا يذكر معطوف على مقول مقدر بهذا الهمزة لدلالة الاول عليه فيرتفع الاشكالان وقيل لا يخلو اما ان يعطف لا يذكر على يقول المذكور او على المقدر فعلى الاول لا يستقيم تفرده المعنى بقوله يقول ذلك ولا يذكر لان التقدير جئت او لا يذكر وعلى الثاني لا يصح قوله ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قيل ويمكن ان يجاب باختيار الاول وقوله يقول ذلك ولا يذكر بيان لمحصل المعنى لا لتقدير اللفظ وذلك لان الهمزة افادت انكار الجمع لدخولها على الواو المقيدة له وكأني قيل انكر الجمع بين القول وعدم التذكر فصيح قوله يقول ذلك ولا يذكر واما السؤال بطلان صدارة الهمزة فلا وجه له لما ثبت من التوسع فيها خاصة انتهى \* اقول في هذا كله تكلف ما لا حاجة اليه مع خروجه كله عن القانون التصوي اما الاول فلان كلامهم غير محتاج لما ذكره كما استبعد من كتب واما الثاني فلما قلته لما ذهب اليه النحاة من المذهبين لانه لم يقل احدانها مؤخره من تقديم وايضا صدارتها انما هو بالنسبة الى جعلها بالاتفاق وتقدمها على الواو اتم في كما صرح به في المعنى فلا حاجة الى التوسع المذكور كما انه لا حاجة الى ما قيل ان وجوب التصدير انما هو اذا بقيت على معناها الاصل الاستفهامي اما اذا تولد منها معنى آخر كالانكار والتوبيخ فلا يبقى وجوب التصدير ولذا قال المصنف رجحان الله مع ان الاصل الخ اذا عرفت هذا فمضى كلام الشيعين هنا وهو بيان لعنى النظم مبنى على القول بعدم التقدير انه لم يدخل حرف الانكار على العاطف فوسط في الكلام مع ان القول المذكور منكر كعدم التذكر فاجابوا بانه وان كان اصل المعنى المراد منه هذا ومقتضاه ان يقال يقول

وتقديم الظرف وابتلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لابه فان ما بعد اللام لا يحمل فيما قبلها وهي هونا مخلصه للتوكيد بجزءة عن معنى اطال كما خلصت الهمزة واللام في بالله فتعويض فساخ افتراها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان انما ماتت همزة واحدة مكسورة على الخبر (اولا يذكر الانسان) عطف على يقول وتوسط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تقدمها بينه وبين العاطف بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه

بل كان عدم ماصراً لما يقل ذلك فإنه أعجب من جمع الواو بعد التثنية وإيجاد مثل ما كان فيهما من الاعراض وقرأنا فع وآن صامر وعاصم وقالون من يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به الفكر وقرئ يذكر على الاصل (فوربك لنحشرنهم) انعام باسمه مضافاً الى نبيه تحقيراً للامر وتفخيراً لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلة وهذا وان كان مخصوصاً بهم ساع نسبة الى الجنس باسمه فانهم اذ حشروا وفيهم الكفرة مفرولين بالشياطين فقد حشروا جميعاً معهم (ثم نحضرنهم حول جهنم) ليري السعداء ما يجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما اذخروا المصائب عدوة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم (جنا) على ركبهم لما يدعهم من هول المطلع اولاً من تواب التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاؤون لقوله وتري كل امة جانية على المعتاد في مواقف التناول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جنة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او ليجزهم عن القيام لاعتراهم من الشدة وقرأ حرة والكافي وحفص جشياً بالكسر (ثم لنفرجن من كل شعبة) من كل امة شابهت ديناً (ايهم اشتد على الرحمن عيا) من كان اعصى واعى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشتقاق على انه تعالى يعنق عن كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم احساناً فاحسانهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كل طبقتهم التي تليق بهم وايهم مبنى على الضم عند سيويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب جلا على كل وبعض الزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلتته زاد نقصه فناد الى حقه منصوب المحل ينزعن ولذلك قرئ منصوباً ومرفوعاً عند غيره ما بالابتداء على انه استغماي وخبره شدت

اذا الخ الا انه عدل عنه للدلالة على ان المنكر بالذات عدم التذكر والقول انما نشأ عنه فلا وجد لما قاله المحشي فإنه لو تأمل لم يقله **قوله** بل كان عدم ماصراً فالخ بناء على ان الشيء يختص بالوجود وقد تقدم تفصيله وقوله فإنه اي الخلق المعنوي من خلفنا وانما كان اعجب لانه لم يسبق له مثال يحذى حدوه ولم يجمع له مادة قبل حتى يعاد على احد المذهبين المعروفين في المعتاد كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله على الاصل اي بدون ادغام فإنه خلافة والتعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم من الاضافة فانها لتعظيم كبيت الله وقوله لما روي الخ تأيداً للغة للتصريح بها في الحديث وقوله مخصوصاً بهم اي بالكفرة وقوله ساع بالعين المجرى اي جازو ونسبته الى الجنس باسمه نسبة مجازية كما مر وقوله فانهم بيان لوجه التميز فيه وقوله فقد حشروا جميعاً معهم لجاز نسبة مجازاً لهم وقوله ليري بيان الحكمة حشروهم معهم والغبطة هنا حسن الحال والمسرة وقوله وشماتتهم عليهم كان الظاهر ان يقول بهم فكانت علفه بمقدر اي مقاتلين عليهم وقوله يدعهم بالدال المهملة اي ينجأهم وهذا بناء على العموم في الانسان فانهم يحشروا اذا غرب منها والكفار مستثرون على الجئي لعدم استطاعة القيام فلا ينافي جمع ضمير نحشرهم ان يراد بالانسان واحد كما تقدم والعدو يضم العين المهملة ما بعد **قوله** اولاً من تواب التواقف اي من لوازمه والتواقف تفاعل من الوقوف والتناول تفاعل من التناول والمفاعلة فيه حقيقة بخلاف اخواته فانها فيه للشاكلة يعني ان الجئي وهو جلوس المستوفز على ركبته شأن من يجي لجلس امير وقوله قبل التواصل الخ اي قبل الوصول الى جزاء ما هو سببه وهذا عام لجميع اهل الموقف كما في الآية المذكورة على احد تفسيرها لخاص كما قبل وانما الفرق ان المؤمنين يقومون بعد تلك الحالة والكفار يقعون على صيئاتهم الاولى فليس في تقريره سوء ترتيب وقوله على المعتاد اي في الحساب حال من ضمير جاؤون او متعلق به وقوله وان كان الظاهر الفاء لانه لف ونشر وقوله فلعلهم عهده لانه من الغيات وقوله جنة اي للهل كما مر على ان جيا حال مقدرة بخلافه على ما قبله لان قوله لنحضرنهم حول جهنم جشياً يقتضي ان يكونوا في الاحضار وهو امر متد كذلك فان اريد العموم لا يكون كذلك لان منهم السعداء وهم يحشرون على اقدامهم فاذا وصلوا الى شاطئ النار نجحوا فان قلت جشياً حال مقدرة بالنسبة الى السعداء وغير مقدرة بالنسبة الى الاشقياء فكيف يصح التقدير وعدمه في حالة واحدة قلت ان اريد بالجئي الجئي حول جهنم فهي مقدرة بالنسبة الى الكل ويجوز ان يكون من اسناد ما لبعض الى الكل كما مر وكل منهما مجاز فتأمل والقرأة بكسر الجيم للاتباع قرأ حرة والكافي وحفص جشياً بكسر الجيم اتباعاً والباقون بالضم ووقع في التسخ هنا تحريف **قوله** من كل امة شابهت ديناً اي تبعت ديناً من الاديان وفي نسخة ريناً فيكون تفسيراً للاشدة عتياً مقدماً عليه كاشياً في الاولى هي الشهورة وهذا بناء على ابقاء الشيعة على معناها المتبادر منها وهي الفرقة والفتنة مطلقاً فتشمل المؤمنين كما اشار اليه بقوله ولو خص الخ وقوله تبيه ولم يضره بما في الكشاف بطائفة تبعت غاويها من القوادة لان المقام يقتضي التخصيص وان كان عاماً للاتباع بحسب الوضع لكنه اورد عليه ان قوله اشدة عتياً يقتضي اشتراكهم في العتيا بل في اشدة عتياً وهو لا يناسب المؤمنين واجيب عنه بانه يكتب بالتقدير او يجعل من نسبة ما لبعض الى الكل وهذا اظهر ولا يبعد فيه من جهة العربية لان التفضيل على طائفة لا يقتضي مشاركة كل فرد كما اذا قلت هو اشجع العرب لا يلزمه وجود الجماعة في جميع افرادهم وقوله اعصى اشارة الى ان الصوة على هذا معنى العصيان لانه كافر بالراغب البؤ عن الطاعة وبه يكون مامراً ووجه التبيه على هذا انه خص العذاب بالاشدة معصية ففهد ايماء الى التجاوز عن كثير منهم فلا يوجد لما قيل انه لا دلالة له عليه وقوله ويطرحهم او يدخل فيه اشارة الى ان في النظم حذفوا وارجازوا وكثيراً منصوب على نزع الخافض وهو عن لا الامم وقوله طبقاتها في نسخة طبقتها اي النار **قوله** وايهم مبنى على الضم عند سيويه **قوله** أي المشددة تكون موصولة واستهامية وشرطية واختلف فيها وفي اعرابها هنا فذهب سيويه الى انها موصولة وكان حقا ان يبنى كسائر الموصولات لشبهها بالحرف بافتقارها لما بعد هاءن الصلة لكنها لما زمت الاضافة الى المفرد لفظاً نحو ايهم او تقديراً نحو ايا وهي من خواص الاسماء بعد الشبه فرجعت الى الاصل في الاسماء وهو الاعراب ولانها اذا اضيفت الى نكرة كانت بمعنى كل نحو اي رجل واذا اضيفت الى معرفة كانت بمعنى بعض نحو اي الرجلين كما ذكره النحاة فعملت في الاعراب على ما هي معناه كما ذكره المصنف رحمه الله لكنها اذا حذف صدر صلتها عنده ازداد نقصها المعنوي وهو الابهام والافتقار الى الصلة بنقص الصلة التي هي بجزئها موصولة مشابهاً



للمعرف فمادت الى ما هو حق الموصول وهو البناء فهي على هذا منصوبة بحلا والجملة بعدها المحذوفة المبتدأ لا محل لها  
من الاعراب والقرأة بالنصب عن طلمحة تقتضى انها مفعول نزع من وقد خطن في هذا بانه لم يسمع منه وبانه  
يقول بامر ايها اذا افردت عن الاضافة فكيف اذا اشيفت كما في المعنى وهو مفصل في محله وقوله ومر فرغ مصطوف  
على قوله منصوب المحل **قوله** والجملة بحكية **قوله** اي بالقول الذي هو صلة الموصول المحذوف الذي هو مفعول  
لنزع من واي استهامة لاموصولة كما بينه وهذا قول الخليل رحمه الله ولما كان لا معنى لجعل النزع لمن يسأل عنه  
بهذا الاستهامة اوله بعضهم بانه يجوز عن تقارب احوالهم وتشابهها في الضوحتى يستحق ان يسأل عنها والمراد الذين  
يجاب بهم عن هذا السؤال وهو مع تكلفه فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو تكلف على تكلف  
ومثله لا يناس وقوله او علق عنها فالجملة في محل نصب والمعنى لنزع من جواب من يسأل عنه بهذا ولما كان التعليق  
عند الجمع ويرخص بافعال القلوب اجاب عنه بانه نزع شئ عن شئ يقتضى افراده وتعيينه منه وهو سبب العلم  
به فهو تضمنه معنى يلزم العلم بعمل معاملة والاولى ان يقال انه مستلزم العلم لعلم من يرهم بذلك ومن لا يرى  
التعليق مختصا بافعال القلوب كونس لا يحتاج الى التأويل **قوله** او مستأنفة **قوله** اي امتثافا نحو يا اويانيا  
ان كانت اي موصولة كأن قيل من المزروعون فقيل هم الذين هم اشد واما اذا كانت امتثافية فالظاهر الاول  
ويجوز الثاني على التأويل السابق وجعل من زائدة على مذهب الاخفش الذي يجوز زيادتها في الاثبات وكونها  
مفعولا او يلها باسم وهو بعض قيل هو على تقدير تخصيصه بالكفرة وفيه نثار **قوله** واما بشيعة **قوله** مصطوف  
على قوله بالابتداء وهذا متعول عن البرد في الاعراب لمن قال انه لم يقله غير المصنف لم يصب قال ابو البناء بمعنى ان ايهم  
فاعل لما تضمنه شيعة من معنى الفعل والتقدير لنزع من كل فريق يشيع ايهم اشد واي موصولة بمعنى الذي فتأمل وقيل  
اي هنا شرطية **قوله** على البيان الخ **قوله** اي ان الجار والمجرور متعلق بنفسه محذوف او مصدر بين لان المعنى  
على من والصلى عما اذا كما في سقيله ورحيله كأنه قيل على من عتوا فقال عتوا على الرحمن وماذا يصلون فقيل يصلون  
بالتار لا بالمصدر المذكور لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فن جوزه مطلقا وفي الجار والمجرور للتوسع فيه جوزه  
هنا وكذا من قال ان عتيا وصليا جمع عات وصلك وهو منصوب على الحالية **قوله** انهم اعلم بالدين هم اولى  
بالصلى الخ **قوله** قبل هذا على كون صليا تمييزا عن النسبة التي بين اولى والمجرور وما يمد على انه تمييز عن النسبة التي  
بين المبدأ والمجرور قبل ان الاول على تقدير كونه لبيان وما يمد على تعلقه بالفعل فتأمل وقوله وقرأ حزة الخ وقع  
في بعض النسخ وقد قرأوا به في جشيا كما مر وهو اتباع وكذا في عتيا فالاولى ذكره ايضا وقوله ويجوز وكان المراد  
اولى الفرق باجمها **قوله** التفات **قوله** اي من الغيبة للمعذور وهو جار على التفسيرين في الانسان بالعموم  
والخصوص وعلى التالى الورد بين ويجوز ان يكون خطابا للناس دون التفات لأمرك كما في الكشاف وقوله  
الواصلها الخ بمعنى ان المراد بالورد وما دخلها حقيقة لكنها لا تحرقهم بل تصير عليهم زدا وسلاما كقوله ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث وعليه كثير من سلف المفسرين واهل السنة والمراد بالجار على الصراط  
او القرب منها او الجشوا حولها ورجحه الشخان كثيره لانه يلائم قوله ثم نجيى الذين الخ لان الظاهر منه انه تفصيل  
وتفريق بعد ما اشتركوا فيه ويقدر فيه مضاف ايضا اي تدر الظالمين فيما حولها فربما قوله لتعذر فهم حول جهنم  
والمراد المروور على الصراط بعده واما على التفسير الاول فلا يحتاج الى تأويله فتأمل وقوله طمئة بالحاد المجهمة والجم  
والاولى اولى اي ساكنة وشمار اي تسقط وتقع والمراد انها تحرقهم وتشمل كما يقال وقع في البلد حربى  
**قوله** واجبا **قوله** اي كالموجب في تحتم وقوعه المقصود بالمبالغة ان لا يجب على الله شئ عند اهل السنن واليه  
اشار بقوله وقضى الخ هو تفسير مفسيا كما ان ما قبله تفسير حتما **قوله** وقيل اقم عليه **قوله** اي معنى كان حتما مفسيا  
كان قسما لازما والمقصود منه انشاء القسم وقد يقال ان على ربك المقصود مند اليين كما تقول لله على كذا اذلا معنى له  
الانا كذا اللزوم والقسم لا يذكر الا لله وعلى ورد في كلامهم كثيرا القسم كقوله

والجملة بحكية وتقدير الكلام لنزع من كل  
شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها  
لنزع من تضمنه معنى التمييز اللازم لا علم  
او مستأنفة والفعل واقع على كل شيعة على  
زيادة من او على معنى لنزع من بعض شيعة  
كل واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى البيان  
او متعلق بالفعل وكذا الباقى قوله (لم تكن اعلم  
بالدين هم اولى بها صليا) اي لمن اعلم بالدين  
هم اولى بالصلى او صلهم اولى بالنار وهم  
المتزحون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم متبا  
رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالتهم  
واضلالهم وقرأ حزة والكسافى وحقق  
صليا بكسر الصاد (وان منكم) ومانكم  
التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم  
(الاوردها) الا واصلاها وحاضر دونها  
عمرها المؤمنون وهي خامدة وتهاز بغيرهم  
وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال  
ان ادخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض  
أبسر قد وعدنا ربنا ان زوال النار فيقال لهم قد  
وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى  
اولئك عندهم عدون فالمراد عن عذابها وقيل  
وردتها الجواز على الصراط فانه عدو  
عليها (كان على ربك حتما مفسيا) كان  
ورودهم واجبا ووجه الله على نفسه وقضى  
بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقم عليه

على اذا ما جئت ليلى ازورها \* زيارة بيت الله جلان حافيا \*

فان صيغة التذرع قد يراد بها اليين كما صرحوا به او المراد بهذه الجملة القسم كقولهم عزمت عليك الامانة  
كذا وورد في الحديث لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد فتمه النار الا تحم القسم فقال ابو عبيد وتبعه جماعة  
من المفسرين ان المراد بالقسم في الحديث قوله وان منكم الاواردها الآية واعترض الازهرى في التهذيب بانه

لا قسم فيها فكيف يكون له تحلة وقيل ان هذا اصل معناه ولكن لما كان ما يتصل به يكون امرا قليلا ان اراد به  
 ايقاع شيء من المعلوم عليه كقوله او ذكر ما عينه من الخث وهو قوله ان شهادة غيره من انقله  
 كقول كعب وقمعن الارض تحليل قال ابن هشام في شرح بانت سعاد اللهم الا ان يقال ان قوله تعالى وان  
 منكم الاواردها معطوف على ما اجيب به القسم في قوله فوريك لعشرتهم الخ وهذا مراد من قال ان الواو  
 باسم وفيه بعد وقال السبيعي هذا عجب فان القسم مقدر في قوله وان منكم ويدل عليه شيان احدهما قوله كان  
 على ربك حتما مقضيا قال الحسن وقادة سما واجبا وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم فهم منه القسم كما مر الحديث وشوكت ان تقول انه لا تقدير فيه والعنى ما قرره كاسم او يقال الجملة معطوفة  
 على جواب القسم او حال وحديث البعد غير مسوع لعدم تحلل الفاصل **قوله** وهو دليل على ان المراد  
 بالورود الجئ الخ **قوله** وجه الدلالة انه لما ذكر ان الجمع وارد وهما قسم الى ناج والى متروك على حاله  
 في الجئى من ان مقابلة جات لكنه غير متروك على جئيه لانه ما ذكر وهو ظاهر والدليل هو قوله ونذر الظالمين الخ  
 وقد بين ايضا بان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد نجابهم ونفى الكفرة في مكانهم جائين والتركيب يدل  
 على انحاء الثقلين من المورطة التي تنفي الضالمون فيها المتقابل بينهما فدل على ان تلك المورطة هي الجئو حولها  
 وانها يشتركان فيها وقد كانا اشتركا في الورد قبل هذا على ان المراد بالورد هو الجئو وهذا انما شأى بتقدير  
 مضاف في قول فيها اي في حوائجها بغيرية الجئو كما اشار اليه المصنف رحمه الله فن قال انه لا يجرى في كلام المصنف  
 رحمه الله لم يصب لكنه قيل على ان الجئو انما يصلح قرينة ان يشانه لاجئو في النار وهو غير معلوم وايد بان الضالمين  
 لا يتركون حولها بل يدخلون النار ورد بان الجئو حول جهنم من الآية السابقة فرد هذا اليها والتفصيل  
 بالمعلوم اولى وليس المراد بالدلالة الدلالة القطعية حتى يحل بها الاحتمال وقوله لا يتركون الخ لا دليل فيه ولا يخفى  
 ان ما ادعاه من الاولوية الظاهر خلافا لان جئان كره اعيدت فالظاهر ايها غير الاولى لاسيما وقد وقعت فاضلة وهي  
 كالتقافية لا يحسن تكرارها مع ما فيها من التحدير المتخالف للظاهر فتأمل **قوله** او بيان الرسول صلى الله عليه وسلم  
 الخ **قوله** او هنالذ الخ لان ما هو بين اللفظ والمعنى بنفسه لا يكون مينا يبين الرسول صلى الله عليه وسلم كالجئو ونحوه  
 لاسيما ومينة على الاول بمعنى متينة بصيغة اسم الفاعل وهذا بمعنى مينة بصيغة اسم المفعول فلا حاجة الى  
 القول بانها منع الخلو حتى يقال ان فيه تغليا اذا اريد بالآيات جميعها لشرح المشابهات وقوله واضحات الامجاز  
 فهو من بان بمعنى ظهر كالاول فلو قدمه كان اظهر وعلى هذا فالاسناد اليها مجاز او بتقدير مضاف وقوله لاجلهم  
 فاللام للتعليل وقوله او معهم فاللام صلة القول كقولته كذا اذا خاطبته فاقول في بعض النسخ او منهم تحريف  
**قوله** موضع قيام او مكانا **قوله** كان الظاهر اي مكانا لان اصل معناه الاول ثم استعمل لطلق المكان كما في الكشف  
 وما قيل ان او تخيير في التعبير والتفسير لا يحدى لانها ليسا مترادفين فالظاهر انه اراد ان المقام محل القيام فان المقام  
 بمعنى المعاش كما ذكره الراغب في قوله قيا بالناس فهو على ظاهره وان كان مقابل التعود فهو خاص اراد به عام ففيه  
 زيادة على ما في الكشف وهو على الاول بمعنى المنزل فتوافق القرآنا وان لا يكثر مع قوله نديا ولذا قدمه والى  
 كالنادي مجتمع لدوة القوم ومحدثهم ومنزل ان كان بضم الميم بمعنى النزول فهو عطف على اقامة وان كان بقصها  
 فهو عطف على موضع وكان الظاهر ضمها حيث **قوله** والمعنى الخ **قوله** ناظر الى ما مر في تفسير بينات وعلمهم معطوف  
 على الحال وبظاهر متعلق به لا يقصور حتى يكون الظاهر ابدال الباء بلى كما قيل وقوله ايضا اي كارد عليهم انكار  
 الحشر بقوله او لا يذكر الخ والتهديد بما فيه من الاشارة لاهلاكهم والنقض هنا لما استدلو به من حسن حالهم في  
 الدنيا على حسن حالهم في الآخرة فتعلقه بين قلبهم من القرون وهو نقض اجالي كابين في آداب البحث او هو بمناه  
 المغوى وهو الابطال وكم خبرية او استهامية وهي على كل حال لها الصدر فلذا قدمت والقرون اهل كل عصر  
 وقد اختلف في مدته وهو من قرن الحيوان سمى به لتقدمه كما اشار اليه ومنه قرن الشمس لا اول ما يطالع منها **قوله**  
 وهم احسن صفة لكم **قوله** بناء على انه يجوز وصفها كما ذكره الزمخشري وتبعه ابو البقاء ورد ابو حيان بان الصحابة  
 صرحوا بان كم سواء كانت خبرية او استهامية لا توصف ولا يوصف بها كالضمير وجعله صفة قرن ولا يرد عليه  
 كم من رجل قاموكم من قرية هلكت بناء على ان الجار والجرور يتعين تعلقه بمحذوف هو صفة لكم كما ادعى بعضهم ان  
 الرضى اشار اليه لانه يجوز في الجار والجرور ان يكون خبر المبتدأ محذوفا والجملة مفسرة لاجل لها فاذا عام غير

(ثم نعى الذين اتقوا) ضاحون الى الجنة  
 وقرأ الكسافي ويعقوب نعى بالتخفيف وقرأ  
 ثم يقع البناء اي هناك (ونذر الظالمين فيها  
 جئيا) منارة بهم كانوا وهو دليل على ان  
 المراد بالورد الجئو حوائجها وان المؤمنين  
 يفارقون الكفرة الى الجنة بعد نجابهم ونفى  
 الكفرة فيها منارة بهم على هياتهم (واذا نزل  
 عليهم آياتنا بينات) ثلاث الالفاظ مبنات  
 المعاني بنفسها او بيان الرسول صلى الله عليه  
 وسلم او واضحات الامجاز (قال الذين كفروا  
 للذين آمنوا) لاجلهم او معهم (اي الفريقين)  
 المؤمنين والكافرين (خير مقاما) موضع قيام  
 او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة  
 ومنزل (واحسن نديا) مجازا ومجتما والمعنى  
 لهم لما سحوا الآيات الواضحات وعجزوا  
 من معارضتها والدخل عليها اخفوا في  
 الاقتصار بحالهم من حظوظ الدنيا والاستدلال  
 بزيادة حطهم فيها على فضلهم وحسن حالهم  
 عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم  
 بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا  
 مع التهديد نقضا بقوله (وكم اهلكنا قبلهم  
 من قرن هم احسن اتانا وريا) وكم منقول  
 اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل  
 عصر قرنا لانه يتعلم من بعده وهم احسن  
 صفة لكم واتانا ضمير عن النسبة وهو متاع  
 اليث وقيل هو ما جئ منه والحرفى ما رث منه

مسلم عنده والخري بضم الخاء العجوة وسكون الراء المهملة وثلاثه وثلاثون نسخة ما رث اي قدم وبلى وقيل  
 ما لبس وقيل اردأ المتاع **قوله** والرعى المنظر فعل من الرؤية الخ بمعنى انه على هذا فعل بمعنى مفعول واما على  
 القراءة الاخرى فيضم الاء منه ايضا لكن ابدلت همزة ياء وادغمت ويحتمل انه لا يبدال فيه وانه من روى  
 من الماء يروى رياضته عطش ولما كان الرى به التصارة والحسن استعمل فيه كما يقال هو ريان من التميم كما قال  
 ريان من ماء التميم يافه ورق الشباب وقوله على انه من الرى ان كان يفتح الراء فهو ظاهر لان الرى اسم مأخوذ من  
 ذلت المصدر وان كان بالكسر كما ضبط بالتلم في اكثرها فهو مصدر والنعمة يفتح النون ويجوز كسرهما التميم والترفة  
 فأتى من الابدائية القتضية لتغايرهما كما في الكشاف مع اتحادهما تعظما ومعنى لان مدخول من معناه الحقيقي  
 هو الترفه والمراد به على طريق الجواز او الكناية المنظر الجليل والهبة الحسنة فاقبل انه نقر الى المغارة باعتبار  
 كونه مذكورا في النظم ومنقولاً عن اهل اللغة لوالى ان الثاني مصدر وما في النظم اسم فانه كذلك في القاموس  
 وهذا اول تكلف بارد وقوله على القلب اي القلب المتكافى بتقديم اللام على العين فوزنه نفع كما يقال في رأى  
 رأسي **قوله** كالظعن **قوله** بكسر الظاء وسكون الحاء المهملة ونون الحاء المهملة ونون الحاء المهملة وسكون  
 الياء الموحدة ورأه مهمة من خبر الارض اذا زرعها وهو مصدر بمعنى الزرع عتق بمعنى ما يزرع عليه اسم كالظعن  
 كما ذكره ابن السدي مثلثاته **قوله** وقري ريات حذف الهمزة **قوله** اي والقمر وهي قرآءة ابن عباس رضي الله  
 عنهما وقدرى ايضا بالمد ومعناها من آتبعهم بعضا كما في الدر المنصور واما هذه القرآءة فقد خرجت على وجهين  
 احدهما ان يكون اسما ياء مشتد الياء فحذفت بحذف احدى الياءين وهي الثانية لانها التي حصلت بها النقل ولان  
 الآخر محل التغيير والثاني ان يكون اصلها ريات ياء ساكنة بعدها همزة فحذفت حركة الهمزة الى الياء ثم حذفت  
 على القاعدة المعروفة **قوله** وزيان الرى الخ **قوله** الرى الثاني بالفتح مصدر زوان بمعنى جعل لان الرى بمعنى  
 الهبة ويكون بمعنى الاثبات ايضا كما ذكره المبرد في قول النقي

اشاقتك التلعان يوم باتوا **قوله** بذى الرى الجليل من الاثبات

وهو اوى لا ياتي كما في القاموس وقوله فانه اي الرى بالكسر **قوله** نجر بين الخ **قوله** اي بين بعد التفتيش الجواب  
 عما تمكروه وقوله وانما العيار وهو من قولهم عايرت بين الذكيال والميران اذا اختلفت وعذاه على تصفيتها معنى  
 الدلالة والفضل هنا معنى الزيادة ولذا قابله بالفتن **قوله** فيتمه وبه يطول العمر **قوله** اشارة الى ان معنى المدة  
 وهو تطويل الحبل ونحوه ازديده تطويل العمر وقوله وانما اخرجته اشارة الى ان صيغة الامر مستعمارة لتغيير  
 كما يستعار الخبر للامر وقد اشار اليه بقوله اولافيمه لانه لكونه كائنا لا محالة كما لا يور به المثال ليتقطع اعذارهم  
 وتقوم عليهم الحجة كما في الايتين المذكورتين او هو دعاء بامهالهم وتفتيس مدة حياتهم كما في الكشاف **قوله**  
 غاية المدة **قوله** فيه اسمح لان الغاية اما مجموع الشرط وجوابه ان قلنا ان المجموع هو الكلام او مفهوم الجواب ان  
 قلنا انه هو الكلام والشرط قبله وعلى القول الثاني فأيضا اعتراضا ومرضا لبعده وصاحب الكشاف  
 اختار هذا وقدم **قوله** تفصيل للوعود **قوله** التفصيل استفاد من اما كما ذكره النحاة ولا كلام فيه وانما  
 الكلام في قوله يوم القيامة فان قيل ان المدة والقول لخطعان حين الموت وعندهما عينة العذاب والذات يؤمن عدده  
 كل كافر فالمراد بالساعة ما يشتمه ومن مات فقد قامت قيامته ولا يخفى ان ما ذكره من التاويل لتصل الغاية بالغيا  
 لا يناسب ما في النظم لان الساعة لا تطلق عليه كيوم القيامة وامر الفاصل سهل لان امور هذه الدار والاهل لا تعد  
 فاصلة لتقصيها الا ترى قوله تعالى اغرقوا فلا دخلوا انارا والتناسب وعندهم مما يشاهدونه في الدارين لانه الدال على  
 الخرى **قوله** والحكمة محكمة بعد حتى **قوله** فهي مستأنفة وحتى ليست جارة ولا عطفة وهكذا هي حيث دخلت  
 على اذا الشرطية عند الجمهور وهي منصوبة بالشرط او الجزاء على اطلاق المشهور وذهب ابن مالك الى انها جارة  
 كما في المعنى وقوله محكمة اشارة الى انها غاية القول باحد القولين فهو جارة عليهما فليس هذا على انه غاية  
 ثم انتم ما بعده صريح فيه **قوله** اي فكة وانصار الخ **قوله** وجه التنايل فيه تظاهر المراد بالندى  
 من فيه كما يقال المجلس العالي لتعظيم فلذا عبر به وبالاسم فكة وغيرهنا بالمكان واجلند اشارة الى ان  
 الاول فيه سرية وحبور بخلاف هذا فانه مكان سرية وحقارة يتأمل **قوله** عطف على الشرطية  
 المحكمة بعد القول الخ **قوله** في هذه الجملة وجوه فقبل انها مستأنفة لا محل لها وقيل انها معطوفة على جواب

والرعى المنظر فعل من الرؤية لما روى كالظعن  
 والخبر وقراءة النون وابن ذكوان ربا على قلب  
 الهمزة وادغامها او على انه من الرى الذي هو  
 النعمة وابوبكر ربا على القلب وقري ربا  
 بحذف الهمزة وزيان الرى وهو الجمع قاتبا  
 محاسن بمجموعة ثم بين ان تميم استدرج وايس  
 باكرام وانما العيار على الفضل والنقص  
 ما يكون في الآخرة بقوله ( قل من كان  
 في الضلالة فلجمده له الرجن مدا ) فيتمه وبه يمه  
 بطول العمر والتفتيح به وانما اخرجته على انظر  
 الامر ايضا بان امهاله مما يخفى ان يفعله  
 استدرج اجا و قطعنا لعدله كقوله تعالى انما على  
 لهم ليردادوا انما وكقوله اولفيمه كما يتذكر فيه  
 من تذكرك ( حتى اذا رآوا ما يوعدون ) غاية المدة  
 وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اي  
 الفريقين خير حتى اذا رآوا ما يوعدون ( اما  
 العذاب واما الساعة ) تفصيل لوجود دلالته  
 اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم  
 وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة  
 وما ينالهم فيه من الخزي والتكاليف فمجلون  
 من هوشركم انما من الفريقين بان ما اتوا الامر  
 على عكس ما قدره واما ما متعوا به فخذلانا  
 وبالاعليهم وهو جواب الشرط والجملة  
 محكمة بعد حتى ( واضعف جندا ) اي فكة  
 وانصارا قابل به احسن تدبير حيث ان حسن  
 النادى باجتماع وجوه القوم واعيالهم وظهور  
 شوكتهم واستظهارهم ( وزيد الله الذين  
 اهدوا هدى ) عطف على الشرطية المحكمة  
 بعد القول كما انه لما بين ان امهال الكافر  
 وتتمه بالحياة الدنيا ليس لنفضه

من وهو قوله فليندر الخ واختاره في الكشف ، واعترض بأنه غير مناسب معنى ان لا يشهد ان يقال من سكان  
 في الضلالة يزيد الله الذي اهدوا هدى ولا اعرابا سواه كان دعاه او خيرا في صورة الامر لانه في موضع  
 الخبر ان كانت موصولة وفي موضع الجزاء ان كانت شرطية فهو في حكم الجزاء وعلى كلا التفسيرين  
 فهي خالية من ضمير يربط الخبر بالمتبدا والجواب بالشرط واجيب بان للمعنى من سكان في الضلالة زيد  
 في ضلالتهم وزيد في هدايتهم اهداه لانه مما يفيد ومن شرطية لاموصولة واسترطاط ضمير يعود من الجزاء  
 على اعم الشرط غير الظرفي ممنوع فانه غير متفق عليه عند النحاة كما في الدرر المصون مع انه متقدر كما سمعته  
 وفي كلام المصنف اشارة اليه لئلا يكون لا يخلو من تكلف لم يختره والثالث ما اختاره المصنف وهو انه  
 عطف على مجموع الجملة الشرطية لئلا يتفانن فانه صلى الله عليه وسلم امر ان يحسبهم فليؤت بذكر التبيين  
 اصالة كما في الاول وهذا اولي كما في الكشف **قوله** اراد ان يبين الخ **قوله** ارادة الخبر والتعويض  
 من قوله والباقيات الصالحات الخ فهذا يدل من قصور حفظه الذبوية التي كانت لغيرة فلا يستدراج  
 وقطع المعاذير وقوله وقيل قد علمت وجه ترميضه وقوله كما قيل الخ فلا يلزم عطف الخبر على الانشاء  
 ولا عدم الربط المعنوي والنفي كما مر وان وضع قيد الظاهر موضع الضمير **قوله** الطامات التي تقي  
 سائتها **قوله** اي سائتها ايقظوا هابئة نوبها وقوله ويدخل اشارة الى ان المراد بها ما ذكر وان ملو في بعض التفسير  
 المتأخرة من تفسيرها بما ذكر على سبيل التمثيل لا التخصيص والخصر **قوله** المتحدجة **قوله** اي المتأخضة  
 وقوله سبها بخذف لامها اجازة الرضي وقال ابو حيان انه لم يسمع في كلام العرب وقوله كما اشار اليه الخ لان المراد  
 ما يرتد اليه والمراد به العاقبة وهي بمعنى المآل وقيل انها بمعنى المنفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهو  
 قريب منه **قوله** والخير ههنا اما مجرد الزيادة الخ **قوله** جواب عما قيل كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب  
 والعاقبة والتفضيل بالنفي المشاركة فيه وهم لا ثواب لهم وناقتهم لا خير فيها وهو ظاهر وقوله ههنا اي  
 في هذه الايات في الصالحين كما صرح به بعض ارباب الحواشي لا في قوله خير مرذافا فقط لانه لما فسر الثواب  
 بالعائدة الشاملة ففائدة الذبوية لا بالثواب المتعارف لم يتجوز الى تأويل الخيرية فيه كما قيل وسسرى تفصيله  
 فليجاب اوله بان المقصود مجرد الزيادة بقطع النظر عن مفضل عليه مخصوص بشاركة في ذلك وتحقيقه كما ذكره  
 بعض علماء العربية ان لافعل اربع حالات احداها وهي الاصل ان يدل على ثلاثة امور انصاف من عوله  
 بالحدث الذي اشتق منه وبهذا كان وصفنا ومشاركة مصحوبه في تلك الصفة ومزيد موصوفه على محصوبه فيها  
 وبالاخيرين فارق غيره من الصفات والسائبة ان يخلع عند ما اشتاز به عن الصفات وينجزد للمعنى التوسفي  
 والثالثة ان تقي عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه المعنى الثاني ويختلف قيد آخر فان الاشتراك مقيد بتلك  
 الصفة التي هي المعنى الاول فيصير مقيدا بالثالث وهو الزيادة لكن لافي المعنى المشتق منه كقولهم العسل  
 احلى من الخال فان العسل زيادة في حلاوته وهي اكثر من زيادة الخال في حوضته قال ابن هشام في شرح الفهري  
 وهو يدعي جدا والرابعة ان يخلع عنه المعنى الثاني وهو المشاركة وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه  
 فيكون للدلالة على الانصاف بالحدث وعلى الزيادة مطلقا لا مقيدة وذلك نحو يوسف احسن اخوته انتهى وهذا  
 الاخير هو الذي اراده المصنف رحمه الله بجوابه الاول فالعنى ان ثوابهم ومرة هم متصف بالزيادة في الخيرية  
 على من اتصف بها بقطع النظر عن هؤلاء المتضمرين بتيهم فلا يلزم مشاركتهم في الخيرية حتى يرد السؤال  
 وتايبانه على طريقة قولهم الصيغ احمر من الشاة يعني ليس المراد تفضيل نفس الباقيات على ما تنفع به الكفرة  
 من حيث المنفعة بل في الكلام حذف واضمار والمعنى ان كل واحد من ثواب المؤمنين وعقاب الكفرة وان كان  
 بالغيا الى ما هو غاية الكمال في بابها لكن بلوغ الثواب غايته ازيد واكثر من بلوغ العقاب غايته كيف لا وفي الجنة  
 من الضعف والافضال ما لا يقدر قدره والنار من عدله تعالى لا يزيد عقاب العاصي على مقدار معصيته  
 والمقصود من بيان حال ثواب المؤمنين ليس تهديدا اضدادهم بل هو في نفسه مقصود بالبيان فلا يرد ان يقال  
 هذا الجواب غير مناسب تمام التهديد مع انه في حيز المنع ايضا **قوله** كان لخباب عليه مال فتقاضاه **قوله** اي  
 حباب بن الارت قال كنت في الجاهلية فعملت لعاص بن وائل فاجتمع لي عنده ما فاتته  
 فتقاضاه فقال لي الخ **قوله** ولما كانت الرؤبة **قوله** يعني ان الرؤبة مجاز عن الاخبار في الاعلام الجامع التنيه

اراد ان يبين ان قصور حفظه من منها ليس  
 لتقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو  
 خير وعوضه عنه وقيل عطف على فليندر  
 لانه في معنى الخبر كما قيل من كان في الضلالة  
 يزيد الله في ضلالتهم ويزيد المقابل له هداية  
 (والباقيات الصالحات) الطامات التي  
 تقي سائتها ايقظوا هابئة نوبها  
 من الصلوات الحسن وقول سبحان الله  
 والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (خير عند  
 ربك ثوابا) فائدة بمنع به الكفرة من النعم  
 الصالحة الغاية التي يقضون بها سبها  
 ومآلها النعم الخيم ومآل هذه الحيرة  
 والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله (وخير  
 مرذافا) والخير ههنا اما مجرد الزيادة او على  
 طريقة قولهم الصيغ احمر من الشاة اي  
 ابلغ في حره منه في برده (انرايت الذي  
 كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا)  
 ترات في العاص بن وائل كان لخباب عليه  
 مال فتقاضاه فقال له لاشي تكفر بمحمد  
 فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا  
 ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون  
 لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤبة  
 اقوى سند الاخبار استعمال رأيت بمعنى  
 الاخبار والفساد على اصلها والمعنى الخبر  
 بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك  
 وقرأ حرة والكسائي ولدا وهو جمع  
 ولد كما سدى أسدا ولفظ كالعرب والعرب

(أطلع الغيب) أفد بلغ من عظيمة شأنه إلى ان ارتقى إلى عالم الغيب الذي توحده الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) أو اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فإنه لا يتوصل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فإن وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه (كلا) ردع وتنبه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه (ستكتب ما يقول) منظره أنا كتبنا قوله على طريقة قوله إذا ما نسبنا لم تلدني شيئا أي تبين أني لم تلدني شيئا أو ستنقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فإن نفس الكتابة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الألبه رقيب عنيد (ومدله من العذاب مدا) ونظول له من العذاب ما يستأهله ليزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافتراءه واستهزائه على الله ولذلك أكد بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (وزنه) بموته (ما يقول) يعني المسأل والولد (وبأيتنا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وفيل فردا رافضا لهذا القول مفردا عنه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) ليتعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة إلى الله وشفعاء عنده (كلا) ردع وانكار لتعزيمهم بها (سيكفرون بعبادتهم) سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله الذين اتبعوا من الذين اتبعوا أو سينكر الكفرة لسوء العاقبة أنهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم إلا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (ويكونون عليهم خذرا) يؤيد الأول اذا قدر الضد بضد العزاي ويكونون عليهم ذلا أو يضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توفد بها نيرانهم أو جعل المواتي للكفرة أي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها

والاستفهام مجاز عن الامر بجامع الطلب فكان رأيت بمعنى اخبر بعد ذلك أي عقيب ذلك من قال ان ادما مات لسوف اخرج حيا فإنه تعالى حتى أو لا قول منكري الحشر على وجه الانكار عليهم ثم اقام الدليل على صحته ثم قال اف رأيت وعطف قصده هذا الكافر على الحكاية السابقة بقوله أو لا يذكر الانسان ثم هدد المتكبرين وساق الكلام إلى ههنا فحس ههنا كلام من قال على سبيل الاستهزاء والظعن في القول بالبعث لا وتين مالا وولدا **قوله** تعالى اطعم **قوله** واحدة مفتوحة لأنها هي همزة الاستفهام وهمزة الافعال محذوفة لتوصل ومثله أمرى على الله كذا **قوله** وتألى عليه أي حلف عليه بالجوهري أي يؤلى ابلاء حلف وتألى وأشلى مثله فان قوله لا وتين جواب قسم محذوف والجملة التسمية في محل النصب على الماقول القول **قوله** الاباحد هذين الطريقين وهو ان يبلغ المرء من شأنه إلى ان يرتقى إلى عالم الغيب الذي توحده الواحد القهار أو يقرب اليه ويأخذ منه عهده بان يؤتى في الآخرة مالا وولدا **قوله** فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد **قوله** فن اتخذ العهد عند الرحمن خالصا لوجهه قبل عهده الرحمن وو عهده الثوبه والاكرام واعده عنده وسمى العمل الذي عهد الله عامله بالثواب عهدا لكونه سببا ليل عهد الله **قوله** سنفعله **قوله** يعني ان سين السويط وان دخلت فعل الكسبة التي لا تتأخر عما يصدر من المكلف من القول والعمل كما قال تعالى ما يلفظ من قول الالبه رقيب عنيد الا ان المراد بالسويط المكتبة تعريف تعيينها وظهورها على طريقة قوله اذا ما نسبنا لم تلدني شيئا ولم تجدى من ان تقرى بها بداه فان قوله لم تلدني جواب واذا ظرف لما يستعمل من الزمان وليس المراد عدم الولادة في المستقبل لان الولادة قد وقعت قبل الانساب بل المراد ان يبين ويظهر في المستقبل انه لم تلده في الماضي شيئا وقوله لم تجدى بنا أي فرافا وخلاسا يقال لا بد من كذا أي لا فراق منه يقول اذا نسبنا وعين كل واحد من ان فصلت نسبته اليه علمت بافلانة أي ليست بآب شيئا وظهورها ما تضطر إلى الافرار بذلك اقتصر الشاعر على ذكر الام لان الام اذا كانت من الكرام فالاسباب أولى ويجوز ان يريد به التعريض بكون ام الخطابية شيئا **قوله** اوستنم منه **قوله** على ان يراد بالكتابة السوفة التي هي عبارة عن اثبات العمل في الصحيفة خابوذة ذلك اليه من المجازاة والانتقام على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب **قوله** ونظول له من العذاب **قوله** على ان يكون المدح بمعنى تطويل مدة العذاب والخلود فيه كما يقال مد الله في عمره ومدته في عبثه أي امله وطول له فيكون من المد لان المدد وشار بقوله ما يستأهله إلى ان قوله من العذاب صفة موصوف محذوف أي نظول له شيئا من العذاب أي نوعا من العذاب يستحقه هذا الكافر الذي قال لا وتين مالا وولدا **قوله** او تزيد عذابه **قوله** على ان يكون قوله نعت من المدد وتضعيف العذاب كما قال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فان مدته وامتد استعمال بمعنى واحد أي زاده وألحق به ما يقويه ويقال مدا جيش اذا ألحق به المدد **قوله** تعالى وزنه ما يقول **قوله** يجوز ان يكون الضمير فيه في محل النصب بزعم الخافض فيكون ما يقول منصوبا به والتقدير وزنت منه ما يقول أي سمي ما يقوله ومدلوله لانفس قوله ويجوز ان يكون ضمير زنه منصوبا صريحا وما يقول بدلا منه بدل احتمال فالمعنى زنت ما عنده من المال والولد باهلا كما اياه وبأيتنا فردا فسلب منه ما كان له في الدنيا من علاقة الآبوة والمالية وهذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقول وبأيتنا فردا غير قابل به ثم انه تعالى لما بالغ في تحقيق الحشر والنشر والرد على من انكرهما شرع بعده في الرد على عباد الاصنام فقال واتخذوا من دون الله آلهة والمراد بالفرديية الانقطاع عنها في العاقبة بالكلية ولا شك ان مثل هذه الفرديية لا يحصل الا للكافر والافالو من والكافر سواء عند البعث في كونها منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتماوتون بعد ذلك فالؤمن يلقى احبابه واولاده وما يشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهه ويفرد عنه الهدى **قوله** سيجحد الآلهة إلى قوله أو سينكر الكفرة **قوله** يعني ان ضمير يكون يجوز ان يرجع إلى الآلهة لانه اقرب مذكور قبل انه تعالى يحسب الاصنام يوم القيامة حتى يوجهوا عبادهم وشبرأوا منهم فيكون ذلك اعظم حشرتهم ويجوز ان يرجع إلى المشركين وقوله بعبادتهم مصدر مضاف إلى فاعله ان عاد الضمير للمجروور في المشركون العابدين وإلى القول ان عاد إلى الآلهة وضمير يكونون تعين ان يكون للآلهة على تقدير ان يفسر الضد بضد العز وكذا على تقدير ان يفسر بالعون لان ما يكون ذلا على المتخذين المشركين وما يكون عونا في عذابهم هم الآلهة والاعوان قد يسمى ضدًا لانه يضاد العدو وينافيه باعانه لك عليه واما ان يفسر الضد بالكفر وترك العبادة فضمير يكونون حينئذ يكون للمشركون

(ويكون)

ويكون عليهم معنى اعدائهم وضدًا خبر بعد خبر والمعنى ويكون المشركون اعداء الآلهة ويكفرون بهم بعد ان كانوا يعبدونها فقول المصنف او جعل الواو للكفرة قسم لجملة قوله يؤيد الاول اذا قصر الضد الخ **قوله** وتوحيدهم **قوله** جواب عما قال كيف افرد قوله ضدًا مع انه خبر عن جمع \* وتقرير الجواب انهم وان كانوا اضدادا في نفس الامر الا انهم كشيء واحد من حيث اشتراك الجميع في المعنى الذي به مضادتهم فلذلك جعلوا ضدًا واحدا ونظيره انه عليه الصلاة والسلام جعل المؤمنين مع كثرتهم بدا واحدة لاتفاق كلمهم وفرط تضامهم وموافقهم فجعلهم كشيء واحد لذلك واول الحديث \* المؤمنون شكافاً دماؤهم ويسعى بذمتهم ادانهم وهم يد على من سواهم \* قوله عليه الصلاة والسلام شكافاً دماؤهم اي يساوون في القصاص والديات والكفؤ النظر والماوى وقوله وهم يد على من سواهم اي هم محتمون على اعدائهم لا يسعهم التخالف بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان كأنه جعل ايديهم بدا واحدة وفعلهم فعلاً واحدا ونظيره اجعل الفساق بدا اي فرقى بينهم فان افردت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع وان جمت اريد الثبات والافتراق **قوله** وقرئ **قوله** **﴿** كلا **﴾** بفتح الكاف والتونين على انها كلالتي لردع والتونين الذي فيها للترجم وهذا التونين يلحق آخر الآيات والانصاف المصرعة ويلحق الفعل والاسم المعرف باللام قال

﴿ اقلى اليوم ما ذل والناسين ﴾ وقول ان اصبحت لقد اسابن ﴿

الاصل لقصاصنا والعنايا باشباع قنعة الباء للوزن ثم قلب الاشباع نونا وهذا التونين في الحقيقة لترك الترم لانه انما يؤتى به اشعارا بترك الترم وذلك لان الالف والواو والياء في القوافي تصلح للترجم لما فيها من المد فيبدل منها التونين اذا قصد الاشعار بترك الترم نطق التونين من المد فيجوز ان يكون تونين كلا من التونين الذي لترك الترم وان يكون تونين التذكير ومثل هذا التونين يسمى التونين الثابت متب حرف الاطلاق على ان يكون كلا مصدرًا مؤكدا لله المحذوف كأنه تعالى لما قال وانحنوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عز قال تعالى ردا عليهم كل هذا الراى كلا وتكون هذه الجملة متأتفة ويكون قوله سيكفرون استئنافا آخر **قوله** وكلا **﴿** اي وقرئ **قوله** كلا يضم الكاف والتونين على انه من باب ما اضمر صامه على شريطة الضمير منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون انكار الآلهة وكل ما نسب المشركون اليها من الشفاعة والنصرة والابعاد من النار الدال عليه ليكونوا لهم عز فلذلك قدر التاسب سيكفرون لكونه مناسباً له ثم انه تعالى لما ذكر حال المشركين مع الاصنام في الآخرة ذكر بعده حالهم مع الشياطين في الدنيا وانهم يتولونهم ويتقادون فقال الم ترانا ارسلنا الشياطين الآية قيل في تفسير ارسلناهم سلطانهم اي قبضناهم اقم قوله تعالى ومن بعض عن ذكر الرحمن نقض له شيطانا فهو له قرين وهما في المعنى واحدا لانه تعالى اذا ارسلهم عليهم وسلطهم فقد اتصلوا بهم واذا اتصلوا بهم قبضوا وقرن بعضهم ببعض **قوله** قال الامام احتج الاصحاب بهذه الآية على انه تعالى مراد لجميع الكائنات فقالوا قول اقبال ارسلت فلانا على فلان موضوع لا فائدة انه سلطه عليه لارادة ان يستولى عليه قال عليه افضل الصلاة والسلام قل باسم الله وارسل كليك عليه فقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين يفيد ان الله تعالى سلطهم عليهم لارادة ان يستولوا عليهم وذلك يقيد المقصود ويتأكد هذا بقوله تعالى تؤزهم ازا فان معناه تؤزهم ازا ويتأكد هذا بقوله تعالى واستغزز من استطعت منهم ثم قال لا يجوز ان يكون المراد بالارسال التخلي لانه تعالى كما خلى بين الشياطين والكفرة فقد خلى بين الصالحين من عباده وبينهم ثم انه تعالى خص الكافرين ارسل الشياطين عليه فلا بد لتخصيص الكافر بالذكر من فائدة زائدة هنا ولا بد ان يكون من الله تعالى معنى في الكفار ليس ذلك المعنى في المؤمنين ومعنى في المؤمنين ليس ذلك المعنى في الكفار ورواه تعالى اذا علم من المؤمنين الرغبة في الاجابة وفهم لذلك وهداهم واذاهم من الكفار اياهم فاذا كرسلهم عليهم والار والهمز والاضراء اخوات معناها التهييج وشدة الازجاج **قوله** فانه لم يبق لهم **﴿** اي لم يبق بينك وبين ما يطلبه من هلاكهم الايام محصورة وانفاس معدودة والعد كناية عن سرعة تقضى آجالهم وقلة ايامهم عدا لان الكثير ربما يستمر مدة لكثرة **قوله** تعالى يوم نحشرهم **﴿** منصوب باضمار اذ كر او بقوله ويكونون عليهم ضدًا او بما بعده من قوله لا يملكون الشفاعة قال ابن عباس هم الذين اتقوا بطاعتهم واجتناب معاصيه وقوله تعالى الى الرحمن اي الى جنه ودار كرامته ويدل عليه ما ذكر بعده وهو قوله وتسوق الجحيم الى جهنم لانه مقابله **قوله** ولعله لان مساق الكلام في هذه السورة لتعداد نعمه

وتوحيدهم لو حدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ **قوله** كلا بالتونين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الالف الاطلاق في قوله **﴿** اقلى اليوم ما ذل والناسين **﴾** او على معنى كل هذا الراى كلا وكلا على اضمار ضل بفسره ما بعده اي سيكفرون كلا سيكفرون بعبادتهم (الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين) بان سلطانهم عليهم اوق قبضناهم قوله (تؤزهم ازا) نهبهم ونهبهم على المعاصي بالنسويات ونهييب الشهوات والمراد تعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقوال الكفرة وتناديهم في الفحى وتسميهم على الكفرة بدو ضوح الحلق على ما نطقت به الآيات المتقدمة (فلا تجعل عليهم) بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من ضرورهم وتظفر الارض من فسادهم (انما نهدلهم) ايام آجالهم (عدا) والمعنى لا تجعل يهلكهم فانه لم يبق لهم الايام محصورة وانفاس معدودة (يوم نحشر المتقين) نجسهم (الى الرحمن) الى ربهم الذى غمرهم برحته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها وانكافرين بها

(وفدا) وافدين عليه كما يقيد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم (ونسوق المجرمين) كإيقاق اليهائم (الى جهنم وردا) عطاشا فان من برد الماء لا يردء الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء (لا يملكون الشفاعة) الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر الصالحين وهو الناصب ليوم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) الا من تعلى بما يستعده ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اخذ من الله ادنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قوالهم عهد الاميرال فلان بكذا امره به ومحل الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الشفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده به ان يشفع له بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن وادا) الضمير محتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم (تدرجتم شيئا اذا) على الالتفات للبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والآفة بالفتح والكسر العظيم المنكر والآفة الشدة وأذن الامر واذنى اذنى وعظم على (تكاد السموات) قرأ نافع والكسائي بالياء (ينظرن منه) ينظرن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحزرة وابوبكر ويعقوب ينظرون والاولى ابلغ لان الفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل الفعل لتكلف (وتنشق الارض وتخر الجبال هذا) تهدي هذا او مهدودة اولانها تهدي اى تكسر وهو تقرير اكونه اذا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصور بصورة محبوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها اولان فلما عنتها بحلبة لغضب الله بحيث لو ارحله لخرت العالم وبدد قوائمه غضبا على من تقوه بها

الجسام **قوله** يذكر اسمه الرحمن على انه انما اتمم بافضلها ورحمة لعباده وذكره عند شرح احوال الكافرين بها تويضا لهم في تكفيرهم لما ينبغي فان حق من تقرر بالامام اصول التمس وفروعهما ان يختص بضاية التعظيم والا كرامه ولا يشكر غيره وهيبه كغروا وضيوا حقوقه وعبدوا غيره **قوله** كما يقيد الوفاة على الملوك **قوله** اى ركبا على هيئة حنفة ومحاسن يجموعه عن على رضى الله عنه انه فرأه هذه الآية فقال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولكن يزتون بنوق لبرر التلائق مثلها عليها حال من ذهب وازمتها الزر جديف يكون عليها حتى يضربون ابواب الجنة **قوله** عطاشا الخ **قوله** النور دجج وورد وهو الذى يسير الى الماء وما كان العطش لازما للورود وصح ارادة عطاشا اى طلبا للماء من لفظ وردا على انه مجاز مرسل بطريق لفظ المزوم واردة اللازم **قوله** الضمير فيه للعباد **قوله** اى لاهل المحشر كلهم واختلف في ان المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم او شفاععة الغيولهم والمصنف قدم الاحتمال الاول وقرره على وجهين الاول مبنى على ان يراد بالعهدة الايمان وما تفرغ عليهم من الاعمال التي وعد الله تعالى لصاحبها سعادة الآخرة وكرامتها والمعنى لا يملك احد من اهل المحشر ان يشفع احدا بشفاعته الا ان يكون الشافع من قدم اعمالا صالحة خاصة لوجه الله تعالى مسماة بالعهدة لكون عاملها موعودا من قوله تعالى بالكرامات الآخرة التي من جعلتها ان يستأهل صاحبها بسببها لان يشفع في العصاة فقوله على ما وعد الله متعلق بقوله يستعده ويستأهل والوجه الثاني مبنى على ان يكون العهد بمعنى الامر والاذن والعهد بهذا المعنى يتعدى بالياء وهى محذوفة في الآية كما في قوله امرت الخ **قوله** ومحل الرفع **قوله** اى ومحل قوله تعالى من اتخذ الرفع على انه بدل من ضمير لا يملكون او النصب على احد الوجهين اى على انه بدل من الشفاعة بتقدير المضاف او على انه مستثنى من ضمير لا يملكون او من الشفاعة على تقدير المضاف فان قوله تعالى لا يملكون الشفاعة كلام تام غير موجب وقد تقرر ان المستثنى من مثل هذا الكلام يجوز فيه النصب والبدل كقوله ما جازى احد الا يزيد والازيد **قوله** وقيل الضمير للمجرمين **قوله** عطف على قوله الضمير فيه للعباد فعلى هذا يكون المراد بالشفاعة شفاععة غيرهم لهم لاشفاعتهم لغيرهم لان الجرم لا يستأهل ان يشفع في مجرم مثله وقوله بالاسلام عطف بيان لقوله به موضع له اشارة الى ان الجرم يستعده ان يشفع له بمجرد ايمانه وان كان من اصحاب الكبار لما قبل المجرمون لا يستحقون ان يشفع لهم غيرهم الا اذا كانوا قد اتخذوا عند الله عهدا فيدخل فيه صاحب الكبيرة لانه باقراره واعتقاده بالتوحيد والرسالة يصدق عليه انه قد اتخذ عند الرحمن عهدا فيستحق ان يشفع له كما يستحق اصحاب الصغار لذلك فان كل واحد منهما مجرم موكول امره الى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه تفضلا او بشفاعة الشافعين فان الشفاعة انما تكون فيمن استحق التعذيب فعلى هذا التأويل تكون الآية دليلا على بطلان قول المعتزلة من ان صاحب الكبيرة لا يضره وصاحب الصغيرة مفضول له ومن كان مفضول الذنب لا معنى للشفاعة فيه فلم يبق للشفاعة متعلق على مذهبهم وما يدل على ان الجرم يستحق الشفاعة بمجرد الايمان والارقرار بالشهادتين ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال كل صباح وساء اللهم فطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى امهد اليك في هذه الحياة الدنيا باقى اشهد انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكفى اى نفسى طرفة عين فانك ان تكفى اى نفسى تقر بينى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اتق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا تؤدىه الى يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد طبع الله عليه طبعاً ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اى الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وهذه رواية الامام الواحدى فى البسيط والطبع النظم وهو التأخير فى الطين ونحوه يقال طبع الكتاب وعلى الكتاب طبعاً اذا سخمه والطابع بالفتح الخاتم يريد به انه يختم عليه ويوضع كما يفعل الانسان بما يعز عليه وقال الامام الرازى ظهر بهذا الحديث ان المراد من العهد كلنا الشهادة وظهر وجه دلالة الآية على ثبوت الشفاعة لاهل الكبار **قوله** الضمير محتمل الوجهين **قوله** يعنى قالوا يحتمل ان يكون لعباد كلهم وان يكون للمجرمين كما يحتملها ضمير لا يملكون ثم لما رد الله تعالى على عبدة الاولان طاد الى الرد على من ائمت له ولذا كما قالت اليهود عن رابن الله وقالت النصرارى المسيح ابن الله وقالت العرب ان لا شئكة بنات الله والكل داخلون فى هذه الآية **قوله** مرة **قوله** اشارة الى ان بناء الفعل للتكثير نحو ويضع الرجل اى خرج بضعة قليلا قليلا والبضع العرق ووجه التكثير فيه انه مطاوع فعل وهو يكون للتكثير نحو غلقت الابواب وموتت اليهائم فيكثر ما يطاوعه ضرورة فلذلك كان ينظرون ابلغ من ينظرون لان الانقطار مطاوع فطر الثلاثى ولادلالة فيه على الكثرة والمبالغة ولان بناء الفعل على من تقوه بها

(ان دعوا الرحمن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد اولها على حذف اللام واقتضاء الفعل اليه واخرها بفتح اللام او بالفتحة من الاء في منه والرفع على خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا اولها على هذا اي هذا دعاء الوالد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمي المسمى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني لحيط بكل ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي هو مطاوعه ادعى الى فلان اذا نسب اليه (وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا) ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتناسبه لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ﴿٣٠٥﴾ ترتيب الحكم بصفة الرجائية للاشعار بان كل ما عداه ائمة ومنم عليه فلا يجانس من هو مبدأ الهم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والارض) اي ما منهم (الا اني الرحمن عبدا) الا وهو مولود له ياوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت للرحمن على الاصل (نقد احصائهم) حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضه فنزله (وهداهم عبدا) اي عدا اقتصاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار (وكاهم آية يوم القيامة فردا) متفردا من الاتباع والانصار فلا يجانس شئ من ذلك ليتخذ ولدا ولا يتناسب ليشركه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجعلهم الرحمن ودا) سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول جبرائيل احببت فلانا فاحبه فحبه جبرائيل فينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسموات لان السورة مكية وكانوا محنوبين حيث يبين الكفرة فوعده ذلك اذا دعا الاسلام اولان الموعود في القيامة حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فيترجم ما في صدورهم من الغل (فانما يسرناه بلسانك) بان انزلناه بلسانك والباء بمعنى على او على اصلا تتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلسانك (لتبشيرا للمتقين) انصارين الى التقوى (وتنذيرا قومانا) اشداء الخصومة آخذين في كل ليد اي شق من المرآة لفرط طابعهم فيشر به وانذر (ركم اهلكنا قبلهم من قرن) تخويف للكفرة وتبشير لرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم (هل تحس منهم من احد) هل تشعرا باحدهم وترام (او تسع لهم ركزا) وقرئ تسع من اسمت والركز الصوت الحلقى واصل التركيب هو الحقة ومنه ركز الرخ اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع سورة مريم مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية ﴿٣٠٦﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) فجمعها ابن كثير وابن عامر وحفص وطلون عن نافع ويعقوب على الاصل وفتح الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه وانما هما الباقيون وهما من اسماء الحروف

لما كان لتكاف ذلك قوله يتفطن على ان السموات شفقت وتكلفت في حصول التشفق فيهن من شؤم عقابته هؤلاء الكفرة وليس في بناء الاستعمال دلالة على هذا المعنى ولا شك ان ما حصل بالجذ والاصحاح يكون ابلغ فان قيل كتب في قول القول باليات الولد لله تعالى في انظار السموات وسقوطها عليهم والشقاق الارض وخسفتهم وخرور الجبال وانظرتهم عليهم \* اجيب بان الله تعالى يقول كذبت افعال السموات والارض والجبال هذه الافعال عند صدور هذه الكلمة منهم غضبا مني على من تقو بها لولا حلتى وانى لا تجعل بالعقوبة ويجوز ان يكون المعنى ان السموات والارض والجبال تكاد تفعل كذا لو كانت تفعل من فذاعة هذا القول وهدمه لاركان الدين وفواعده وقوله تعالى يتفطن في محل النصب على انه خبر تكاد وقوله هذا المتأخر انه مصدر على غير افعال لتقاربها معنى اذا الخرو وال سقوط والهدم الانهدام من قولك هدمت الحائط هدمت هدماء وقوله اي تكسر تفسير لقوله تعالى تخرف وبيان لوجه النصب عدلا لبيان الاحتياج الى تقدير العامل اذا حاجته الى تقدير العامل او مصدر من المتعدي واقع موقع الحذف اي مهذومة مبدوءة بفتحة هاء هاء هاء هاء اي هدمه وضمه والثاني ان يكون مفعولا من اجله اي لانها هدمت والهدم ليس فعل الجبال اذا بنى لفاعل الا انه فعلها اذا بنى للمفعول فصح ان يكون مفعولا له واليه اشار بقوله اولها هدمت اي تكسر ﴿٣٠٧﴾ قوله يحتمل النصب على العلة لتكاد اولها على حذف اللام اي ويحتمل النصب بزعم الخافض انما على العلة وليس مفعولا له صريحا لان الغاء شرط النصب وهو اتحاد فاعل المتعل والمعل وفاعل المفعول له والفرق بين حذف اللام واضمارها هو ان المضمرة مقدر فيصير كالمفعول فلذلك يظهر اثره بخلاف المحذوف فانه يترتب بالكيفية اي صورة وحكمه ﴿٣٠٨﴾ قوله وهو من دعا بمعنى سمي المسمى الى مفعولين يقال دعوته زيد بمعنى سمي زيدا او دعوته بمعنى ناديته وهذا المعنى غير مراد في هذا المقام وهو ظاهر فلا بد ان يكون دعوا بمعنى سموا الا انه حذف المفعول الاول لانه كل من سماه لمشركون ولدا للرحمن من عزير وعيسى وغيرهما او بمعنى نسبو قال الشاعر

دعنى اخاه بعد ما كان يدا \* من الفعل ما لا يفعل الاخوان \*

وقد قرئ فيهما بالياء ﴿٣٠٩﴾ قوله ولا يتناسب له اي لا يحصل له او يطلبه فرضا على طريق فرض الحال يعني ان يلقى الشئ مطاوعا لقولك بعيت النبي اي قبلته يقال بعيت النبي غايبي كما يقال طيبت الشئ فان طلب ﴿٣١٠﴾ قوله تعالى ان كل من في السموات والارض ﴿٣١١﴾ كلمة من فيه نكرة موصوفة وصفتها الجار بعدها ويجوز ان تكون موصولة واطرافه كل اليها لا يتانى كونها موصولة لان تعريف الموصولات كما يجوز ان يشار به الى المفعول للشخص يجوز ايضا ان يراد به المصوم والاستغراق فيصح ان يضاف الى الاسم الموصول كما في قوله \* وكل الذي جلتى الكهمل \* والفاء في قوله تعالى فانما يسرناه فصيحة تفصح عن مقدر عطف بها ما بعدها عليه والتقدير بلغ هذا المنزل فانما يسرناه على لسانك يا نزاله على لغة العرب او فانما انزلناه بلسانك على ان اللسان بمعنى اللغة لتبشيرا بالمتقين وتندراى وتخوف بانذاراته قومانا وهو جمع اشد وهو الخصم المجادل بالباطل الاخذ في كل ليد اي جانب من الخصومة وتبشيرا بالوادي جانباه ويجوز ان تكون الضمائر في قوله تعالى يسرناه لتبشيره وتنذيره لهذه السورة الكريمة المشتملة على ذكر التوحيد والنسوة والحشر والرد على فرق الباطلين بتأويل المنزل وان تكون تقرأ ان كلمة وضير قبلهم لهؤلاء القوم الاذ وهم اهل مكة هل تحس اي هل تعابن وتشاهد من هؤلاء المهاجرين من احد ومنهم حال من احد اذ هو في الاصل صفة فلما قدم عليه انقلب حالا ومن احد مفعول زبقت فيد من وقرئ تسع بضم التاء وفتح الميم مبنيا للمفعول والركز الصوت الحلقى من غير ان ينطق بضم ويتركب من حروف مثل صوت ما ركز في الارض ثم هنا ماعلاق سورة مريم عليها السلام ورسلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آتيا الى يوم الدين امين ﴿٣١٢﴾ سورة طه عليه الصلاة والسلام ﴿٣١٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٣١٤﴾

قوله لاستعلائه ﴿٣١٥﴾ فيا سبه التحميم والماء من المنفضة فيا سبه الامالذ والاستعداد ارتفاع اللسان الى الحنك اطبقت اولم تعلقى والانخفاض بخلافه والمستطبة سبعة احرف اربعة منها مطبقة الصاد والضاد والطاء والظاء وثلاثة منها غير مطبقة وهي العين والحاء والقاف ونسبة الاستعلاء الى الحرف بحجاز فان الاستعلاء بالحقيقة انما يكون لسان الحرف والاطباق ان تطرق على مخرج الحرف من اللسان ما حاذاه من الحنك والانتفاخ بخلافه

حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع سورة مريم مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية ﴿٣١٦﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) فجمعها ابن كثير وابن عامر وحفص وطلون عن نافع ويعقوب على الاصل وفتح الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه وانما هما الباقيون وهما من اسماء الحروف



وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح ظعل اصله يا هذا فصرّفوا ﴿٣٠٦﴾ فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

ان السفاهة طاها في خلاصكم \*  
لاقدس الله اخلاق الملاعين \* ضعيف  
لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون  
وقرى طه على انه امر الرسول صلى الله  
عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان  
يقوم في تعجده على احدى رجليه وان اصله  
طأ فقلت همزته هاء او قلت من يطأ ألفا  
كقوله \* لاهنالك المرتع \* ثم بنى عليه الامر  
وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل  
ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة  
من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد  
ذات كسبتها على صورة الحرف ونذا  
التفسير يارجل او اكنفى بشرى الكلمتين  
وعبر عنهما باسمهما ( ما انزلنا عليك القرآن  
لتشقى ) خبره ان جعلته مبتدا على انه  
مأوئ بالضرورة او القرآن والقرآن فيه  
واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به  
ومنادى له ان جعلته ندا واستئناف ان كانت  
جثة ضليعة او اسمية باضمار مبتدا او طائفة  
من الحروف بحكية والمعنى ما انزلنا عليك  
القرآن لتعيب بفرط تأسفت على كفر  
قريش اذا ما عليك الان تبلغ او بكثرة الرياضة  
وكثرة التهجيد والقيام على ساق والشقاء  
شائع بمعنى التعب ومنه اشق من رآكض  
المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه  
الاشعار بانه انزل عليه ليعبد وقيل ردت  
وتكذيب للكفرة فانهم للاروا كثرة عبادته  
قالوا انتك لتشقى بترك ديننا وان القرآن  
انزل عليك لتشقى به ( الابدكرة ) لكن  
تذكيرا واتسايها على الاستثناء المنقطع  
ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى  
لاختلاف الجذيين ولا مفعولاله لاننا فان  
الفعل الواحد لا يتعدى الى عتين وقيل هو  
مصدر في موقع المائل من التكاف او القرآن  
او المفعول له على ان تشقى متعلق بمحذوف  
هو صفة القرآن اى ما انزلنا عليك القرآن  
المزل لتعيب بقلبه الابدكرة ( ان يحشى )  
لمن في قلبه خشية ورقة متأثر بالانذار او لمن علم  
الله مناداه يحشى بالخوف منه فانه المتعجب به

﴿ قوله على لغة عك ﴾ وهي قبيلة باليمن الجوهري صك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن ولم يرض المصنف

بهذا القول حيث حكاه بقوله وقيل ثم قال فان صح الخ اى احتاج في توجيهه الى التكلف البعيد فان ابدال حرف  
الذات بلفظ طا والاختصار على ها التثنية من هذا بعيد غير معهود في لسان العرب وان سلم انه معهود في لغة عك فلا  
يخلو من البعد فان خطابه تعالى نبيه القرشى بلفظة غير قريش بعيد ومعنى البيت ان السفاهة ياهؤلاء في خلاصكم  
وهو جمع خليفة بمعنى الطبيعة لاقدس الله اى لاظهر الله سبحانه لكم ملاعين فوضع الظاهر موضع الضمير  
للتعليل ﴿ قوله وقرى طه ﴾ اى على وزن هب باسقاط الالف بعد الطاء والهاء الساكنة على انه امر له  
عليه الصلاة والسلام بان يطأ الارض بقدميه معا ولا يقوم قياما تعيب فيه كل التعب لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما  
انزل عليه الوحي اجتهد في العبادة حتى كان راوح بين قدميه في تعجده لطول قيامه في الصلاة وكان يصلى الليل  
كاه فكان يقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى اذا طال القيام ثم قيل انه ما نحو ذمن يطأ وكان اصله طأ كما  
اخذع من يدع قلبت همزته هاء كما قالوا هياك في اياك وهرقت في ارقمت فالهاء في طه ليست هاء السكت على هذا  
بل مبدلة من لام الفعل وقيل قلبت الهمزة في بطن ألفا كما قلبت في لاهنالك المرتع اصله لاهنالك ولما كان قلب الهمزة  
المحركة ألفا نادرا اورد له مثالا فاذابني منه الامر يكون ط كما يكون الامر من يرى رحم الخلق به هاء السكت فصار طه  
كما يقال قهوره ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اى على الوجه الثاني وهو ان يكون طه بسكون الهاء مأخوذا من بطن  
بعد قلب همزته ألفا يحتمل ان يكون اصله بالعين طهاها فلما جاز قلب الهمزة المحركة ألفا في بطن كان قلب الساكنة اول  
فقلت فسار طه الان نقوش الكتابة لما كانت دلائل اللفظ ووجب ان تكون هيئة الخط مشبهة على ما يدل على كل  
واحد من الحروف المنقوطة ووجب ان يكون الرسم حينئذ طهاها بالعين مرسومين سواء قبل ان اصله طهاها او يا هذا  
وعلى تقدير كون طه من اسماء الحروف كتبت على صورة الحرفين الذين هما اسميا طهاها لا على صورة اسمها المعنى  
يخص باسمى الحروف وهو ما ذكره صاحب الكشاف في اول سورة البقرة وهو قوله الكلم لما كانت مركبة من ذوات  
الحروف واستقرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء ويقع في الكتابة  
الحروف انضما حلت على تلك المشاكاة المأثورة في كتابة هذه النواع انتهى كلامه ومن المعلوم ان التثنية بالاسماء  
ورسم اسم السميات امر مخصوص بحروف التهجى لا يجرى في الكلمات المفيدة ﴿ قوله او اكنفى ﴾ صذف  
على قوله على انه امر اى او على انه ليس باسم بل هما من اسماء حروف التهجى كما في القراءة المشهورة واصلها طاها  
فاكتفى من الاسم الاول وهو طه بجزءه الاول ومن الاسم الثاني وهو هاء بجزءه الاول ايضا فصار طه ثم سكن الهاء لاجل  
الوقف فصار طه ﴿ قوله ومنه اشق من رآكض المهر ﴾ اى اتعب من يعمل المهر وهو ولد الفرس صالحا لركوب  
بان يزول عند الصعوبة ويتقاد لصاحبه وفي ذلك العمل مشقة وتعب لرآكض ولذلك يضرب به المثل ﴿ قوله ولعله  
عدل اليه ﴾ جواب عما يقال الشقاء وان شاع في معنى التعب الا انه في الاصل مقابل للعبادة فلو ذكر التعب هنا  
لثوهم خلاف المراد وهو سعادة الدارين فاختراره هذا دون ذلك لدفع هذا التوهم والله اعلم فامل اى فلو ذكره  
هنا لثوهم خلاف المراد بالنكته في اختياره ﴿ قوله ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف  
الجذيين ﴾ اى جنس التذكيرة والشقاوة فانها مختلفان غاية الاختلاف فان احدهما ليست هي عين الاخرى  
ولا بعضها ولا مشبهة عليها فلا يتصور جعل التذكيرة بدل كل ولا بعض ولا اشتغال من الشقاوة ضرورة ان  
ما يقوم مقام التثنية يجب ان يكون بينهما مجانسة يوجد ما في مناسبة ما ولو كانت بدلانها لكانت بدل الغلط وهو  
لا يصدر عن قصد روية فلا يوجد في كلامه بل يفيض فضلا عن ان يوجد في كلامه تعالى ﴿ قوله فان الفعل الواحد  
لا يتعدى الى عتين ﴾ فان انزلنا نتعدى الى مفعولاله وهو لتشقى فلا يتعدى الى آخر من جنسه الا بالبدلية او العطف  
وفيد بحث وهو ان ما ذكره التماثل على عدم جواز كونه مفعولاله لنفس انزلنا مع قطع النظر عن كونه مفعولا بالصلة  
الاولى ولا يترجم منه ان لا يكون مفعولاله لاننا مطلقا لجواز ان يكون الانزال المعلق بالشقاء مفعولا بالتذكيرة بطريق  
الحصر بالنفي والاستثناء بان لا يكون محيي اداة النفي لئنى عطية التعب للانزال بل انما جرى بها التقيدان صلة الانزال  
المعلق بتعب الحظاب ليست الا الموهقة وتذكير الاحكام على طريق قولت ما ضربت غلامى لتأديب الامعةذة  
الردى فلا حاجة الى ان يجعل لتشقى متعلقا بمحذوف كما قيل وليس فيه ايضا تعديده الفعل الواحد الى عتين ذكر  
لانصاب تزيبا اربعة اوجه الاول ان يكون منصوبا باضمار فعله اى نزل نزيله والثاني ان يكون مفعولاله بقوله

يخشى اي انزاله لا تذكرة لمن يخشى تنزيل الله تعالى والثالث انصابه على المدح والاختصاص والرابع انصابه على انه يدل من تذكرة على ان يكون مصدرا واقعا موقع الخيال فيكون تنزيلا مصدرا بمعنى المفعول اي ما انزلناه الا مذكرا معزلا فيكون منزلا بدل الكل من مذكرا لكونها متعديين ذاتا **قوله** او معنى **قوله** اي على تقدير كونه منصوبا على الاستثناء المنقطع فان جعل تذكرة مفعولا له على احد الوجهين وجعل تنزيلا بدلا منه يكون المعنى ما انزلنا الغراء ان الانزلا وهو تعليل للشيء نفسه ان جعل الانزال والتنزيل بمعنى واحد ونوعه ان جعل التنزيل عبارة عن الانزال على التدرج فانه نوع من مطلق الانزال **قوله** بعرض تعظيم المنزل **قوله** اي باظهار ما يدل على تعظيمه الجوهرى عرضت الشيء فاعرض اي اظهرته فظاهر وهو من التواذر قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال انرا اي ابرزناها حتى تظهر اليها الكفار نعم القرآن المنزل بذكر ما يدل على عظيم منزلته ترغيبا في تدبره والعمل بهدوله فان قيل لم يخطف الجمع على الفرد في قوله تعالى من خلق الارض والسموات مع ان الاولى ريادة التعاقب بين المعطوف والمعطوف عليه اجيب بان الاسم اذا دخل في اسم غير علم مفردا كان او جمعا يصرف التعريف الى الجنس اذ لم يمكن حمله على اليهود وان امكن فلا ولا وجه لحمل تعريف السموات على الآحاد المعودة فمعين صرفه الى الجنس فليس في الكلام عطف الجمع على الفرد بل فيه عطف الجنس على الجنس وفيه رعاية للتطابق **قوله** مما اشار الى وجه احداث الكائنات **قوله** بين وجه ارتباط قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بقوله خلق الارض والسموات وجعل قوله الرحمن على العرش استوى طريق خلق ما ذكره وقوله بان قصد العرش متعلق بقوله احداث الكائنات وتدبير امرها على طريق التنزيح وهو بشرباته حل العرش على الذي تحمله الملائكة ويخفون حوله وحل الاستواء على العرش على القصد اليه الا انه متى بعلى لتضمنه معنى الاستيلاء والظهور كما قيل في قوله تعالى ثم استوى الى السماء معناه ثم قصد وأشار الى وجه تخصيص العرش بالذكر مع ان الاستيلاء حاصل بالنسبة الى جميع الكائنات بقوله بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام وانزل منه الاسباب والقصد المستند الى الله تعالى ليس المراد به حقيقة القصد لانه اسم للارادة باعتبار الخسوف و ارادته تعالى منزها عنه بل هو استعارة تبعية شبه خلق السماء بعد خلق ما ذكره بقوله مباشرة الخلق فعلا بعد فعل آخر فانها تكون مسبوقه بالقصد الحادث فصر عن تعلق الارادة الازلية بخلق السماء بالاستواء بمعنى القصد فاشتق منه لفظ استوى وفي الصحاح المساواة بين الشيتين المعادلة بينهما تقول سويت الشيء استوى اي عدلته فاعتدل واستوى على ظهر دابته اي استعلى واستقر عليه واستوى الى السماء اي قصد واستوى على كذا ظهر قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهباق \*

انتهى وقد تمك المشبهة بهذه الآية في ان معبودهم جالس مستقر على العرش وهو باطل بالعقل والنقل واختلاف اهل الحق في تأويل هذه الآية فقال بعضهم انقطع بان الله تعالى منزها عن المكان والجهة وانه تعالى لم يرد من الاستواء الجلوس والاستقرار بل مراده به شيء آخر الا اننا لا نشغل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ وقال البعض الآخر لما قامت الأدلة العقلية على امتناع الاستقرار ودل ظاهر لفظ الاستواء على معنى الاستقرار لم يمكن العمل بمقتضى الدليلين ضرورة استحالة صكون الشيء الواحد منزها عن المكان وحاصلا فيه مما ولا سبيل ايضا الى ترك العمل بهما لانه يستلزم ارتفاع النقيضين معا وهو باطل ولا الى ترجيح النقل على العقل لان العقل اصل للنقل فانه ما لم يثبت بالدلائل العقلية وجود الصانع وعلمه وقدرته وبهته لرسول لم يثبت العقل فالتدح في النقل لا اجل تصحيح النقل يقتضى التدح في النقل معا فلم يبق الا ان يقطع بصحة النقل ويشغل بتأويل النقل ثم انهم اختلفوا في تأويله فقال بعض العلماء المراد من الاستواء الاستيلاء والاقتدار كما في قول الشاعر قد استوى بشر على العراق \* والمراد من العرش هو الذي تحمله الملائكة وقال صاحب الكشاف العرش سرير الملك والاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك وروايفه فانه يقال استوى فلان على العرش قصدا للاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على العرش البتة والتصير عن الشيء بطريق الكناية ابلغ وواقع من الايضاح بذكر ذلك مع الكناية كدعى الشيء بالبين **قوله** ليدل بذلك على كمال قدرته **قوله** فان ما في السموات من الملك والنجم وغيرهما وما في الارض من المعدن والنبات والحيوان والانسان وما بينهما من العناصر وما تحت الثرى

(تنزيلا) نصب باضمار فعله او يخشى او على المدح او البدن من تذكرة ان جعل حاء وان جعل مفعولا له لغضا او معنى فلا لا لشيء لا يعلى بنفسه ولا بنوعه (من خلق الارض والسموات العلى) مع ما بعد الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشأن المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعال وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هو اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واطهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتفاد وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئة فقال (الرحمن على العرش استوى ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته و ارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاديث علمه تعالى بعمليات الامور وخفياتها على سوا فقال

(وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى) اي وان تجهر بذكر الله ودينه فاعلم انه **﴿ ٣٠٨ ﴾** غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه

وهو ضمير النفس وفيه تبيد على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتعريف النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وعضها بانضروع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه المتجمع لصفات الالهية بين انه المتفرد بها والتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن في من خلق الارض صفة لتزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الصيغة في الكلام وتغيم العزل من وجهين اسناد الزالة الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاکرام والتبديع على انه واجب الايمان به والاعتقاد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزاسا حكاية كلام جبرائيل والملائكة السازلين معه وقرئ الرحمن على الجز صفة من خلق فيكون على العرش استوى خير مخلوق وكذلك ان رفع الرحمن دل المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى النقية القرابين من الارض وهي آخر طهارتها والطيني تأييد الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لذلالتها على معاني هي اشرف المعاني واخصها (وهل انك حديث موسى) قفي تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليأتي به في حمل اعساء النبوة وتبلغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل (اذ رأى نارا) ظرف للحدث لانه حدث او مفعول لا ذكر قيل انه استأذن شيئا عليه الصلاة والسلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي ملوى وفيه المطور وادله ان في ليلة شابة مثابة مثابة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب المطور نارا (فقال لاهله امكنوا) انيوا بكنانكم وقرأ جزء لاهله امكنوا هنا وفي التفصيص بضم الهاء في الوصل والباقيون بكسرها فيه (اي انست نارا) ابصرتها ابصارا لاشبهته وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (ادلى انكم منها بقرس) بشعلة من النار وقيل جرة (اواجده على النار هدى)

عالمه الا الله اذا كان الله خلقا وملكا تحت قدرته وامره لا يمنع شي منه عن نفاذ قدرته و ارادته فيه دل ذلك على كمال قدرته و ارادته \* فان قيل الثرى هو السطح الاخير من العالم فلا يكون تحته شي فكيف يكون الله تعالى مالكه ما يجب الامام منه بان الثرى في اللغة التراب الذي فحصل ان يكون تحته شي وهو اما التور او الحوت او الصخرة او البحر او الهواء على اختلاف الروايات فقوله و ماتحت الثرى معناه و ماتحت الارض لان ظاهر الارض تراب جاف وما هو اسفل منه فهو تراب مبلل وهو الثرى اي يعلم ماتحت الارض ما بطن فيها كما يعلم ما ظهر منها وما بينها وبين السماء وعن السدى ماتحت الثرى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة والمفسرون يقولون اراد الثرى الذي تحت الصخرة التي على التور الذي تحت الارض ولا يعلم ماتحت الثرى الا الله تعالى كما لا يعلم احد ما فوق السدرة الا هو قيل السدرة شجرة في السماء السابعة ما يلي الجنة عروها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش اليها ينهي علم الخلائق كل ورقة منها تظل ثمة من الامم تتشاهها الملائكة كأنهم فراش من ذهب عليها الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل عليه الصلاة والسلام في وسطها **﴿ قوله اي وان تجهر بذكر الله ودينه فاعلم انه غني عن جهرك ﴾** جواب ما يقال ان قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى جزء الشرط ومن شرط الجزاء ان يكون مسيئا من الشرط وعلمه تعالى بشي ما ليس مسيئا عن شي من الممكنات فكيف يكون مسيئا عن جهر الخطاب بالقول \* وتفر بالجواب ان جزء الشرط لا يكون الاجلة والشرط المسبب عن الشرط قد يكون نفس مضمون تلك الجملة التي هي وقوع نسبة تلك الجملة او لا وقوعها كما في قوله تعالى الذين يفتقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم وهو ثبوت الاجر لهم عنده تعالى وقد يكون الشرط اعلام الخطاب بمضمون تلك الجملة لانه مضمونها كما في قوله تعالى وما يكتم من نعم الله فان الشرط فيه وهو استقرار النعمة عندنا ليس سببا لنفس كونها من الله تعالى بل هو سبب للاخبار بانها من الله وما نحن فيه من هذا القبيل فان الجهر بالقول ليس سببا لنفس مضمون جملة الجزاء بل هو سبب للاعلام به فعلى هذا الظاهر ان يقول فاعلم انه يعلم السر واخفى الا انه عدل عنه الى ما اختاره للاشارة الى ان ما هو جزء حقيقة حذف في الآية و اقيم مقامه ما يدل عليه فان علم السر واخفى مستلزم لغنى عن الجهر ونحقق المزموم دليل على تحقق اللازم فلذلك اطلق المزموم وازيد اللازم **﴿ قوله اي وان تجهر بذكر الله ودينه فاعلم انه غني عن جهرك ﴾** اي المراد بالاخفى ما ضميره النفس ولم تظهره لاحد سارا ولا جهرا وبالسر ما سرته الى غيرك بالجهر ما رفع به صوتك **﴿ قوله قفي تمهيد نبوته بقصة موسى ﴾** اي اتبع الله تعالى ما ذكره تمهيدا لنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ما انزلنا عليك القران ان نشق الآية بقصة موسى عليه الصلاة والسلام يقال فقوت فلانا اي اتبعته بقلبه وقبضته بقلبه وتسلبته عما ظله من عناد المعاندين والمعنى انا انزلنا عليك القران لتعمل متاعب التبليغ ومقاولة العناد من اعداء الاسلام ومقابلتهم وغير ذلك كما انزلنا على موسى عليه الصلاة والسلام التوراة وقوله تعالى وهل انك يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله تعالى به عن امر موسى عليه الصلاة والسلام فيكون الاستفهام في هل انك لانكار اي لم يأتك الى الآن وقد انك الآن فتبديده وهذا قول الكلبي ويحتمل ان يكون فدائه ذلك سابقا فيكون الاستفهام تقريرا فكانه حال اليس قد انك **﴿ قوله في ليلة شابة ﴾** اي ذات برد وشتاء يقال شتوت بموضع كذا اي اقتبه الشتاء **﴿ قوله مثابة ﴾** اي ذات تلج وفي الكشاف انه قدح فصار زنده اي صوت ولم يخرج نارا يقال صمد ازند يصمد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا قيل كان موسى عليه الصلاة والسلام رجلا غيورا لا يصعب الرفقة للارزى امرأته فلذلك اخشا الطريق **﴿ قوله يشعل من النار ﴾** اي بشي في قلبه مقتبس من معظام النار وقيل القبس الحجرة الغير المشتملة يقال قبست منه نارا في رأس عود او قبلة او غيرها قال اكثر المفسرين ان الذي رآه موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن نارا بل كان نور الارب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حبه نارا فلما رآه رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كأنها نار بيضاء فوقف متعجبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا صكثرة ماء الشجرة

وقيل جرة (اواجده على النار هدى) هاديا يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما بين لهم (تغير)

تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما \* قال الامام وانشيخ انه رأى نارا ليكون صادقا في خبره  
اذ الكذب لا يجوز على الانبياء **قوله** ولما كان حصولهما **ب** اي حصول الايمان بالقبس ووجود الهدى  
مترقبين وحنوفعين بنى الامر لهما على الرجاء والطمع فقال لعلي ولم يطلع بان يقول اني آتاكم ثلاث بعد  
ماتم يذفن الوفا به وانظر كيف احتز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته حيث لم يقل آتاكم بل قال اعلي آتاكم  
وانما قال او اجد على النار هدى لان النار فلما تخلو من اهلها وناس عندها **قوله** كما قال سيويه  
في مررت بزيد **ب** تأكيد لقوله او مستعملون المكان القريب منها فانه جعل التصوق بمكان يقرب من النار بمثابة  
الاستعلاء نفس النار **قوله** قيل انه لما نودي قال من المتكلم **ب** قال وهب لما نودي موسى اجاب سريرا وهو  
لا يدري من ديهه فقال اني اسمع كلامك ولا اري مكانك فان انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب  
اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه فيقن بان المنادي هو الله تعالى وايضا لما سمعه من جميع الجهات  
بحيث لا يتفاوت سماعه من بعض الجهات على سماعه من الجهات الاخر علم بذلك انه ليس بكلام المخلوقين  
وعلم ذلك بسماعه ذلك الكلام وانه لما رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث لا تضرب خضرة الشجرة ورأى  
خضرتها بحيث لا يطفى ذلك النار وكل واحد من هذه الامور لا يقدر عليه احد الا الله عز بذلك علما  
استدلنا ان مسمعه كلام الله تعالى وقال اصحابنا يجوز ان يخلق الله له علما ضروريا بذلك ومنع المعترلة  
ذلك وقالوا لو حصل العلم الضروري يكون هذا النداء كلام الله تعالى لحصل العلم الضروري بوجود الصانع  
لاستحالة ان تكون الصفة معلومة بالضرورة وتكون الذات معلومة بالاستدلال ولو حصل العلم الضروري  
بوجود الصانع لخرج موسى عن كونه مكافيا لان حصول العلم الضروري بنا في التكليف وقد حمل قطعا انه  
عليه الصلاة والسلام لم يخرج من التكليف فعلمنا ان الله تعالى عرفه ذلك بان نصب له من الدلائل ما يدل عليه  
**قوله** وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه **ب** اي كلامه القديم الذي ليس  
من جنس الحروف والاصوات وذلك الكلام لا يتلف منه تعال تلقا حسبا لان الحاسة الجسمانية لا تتلف الكلام  
القديم القائم بذات الله تعالى وانما تتلف تلقا روحانيا وهو ان يلهم الله تعالى به من خصه بكلامه بشرا كان  
او ملكا والمعترلة لما انكروا وجود ذلك الكلام قالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجسام كالشجرة  
او غيرها لان صريح القرآن دل على ان الله تعالى ناداه بكلامه ولا كلام له سوى ما يتلف بالحاسة الجسمانية  
وذلك الكلام حادث فيتمتع بذاته تعالى فلا جرم يكون نداؤه تعالى عبارة عن خلفه اياه في جسمه واندعمال  
قادر عليه يفعله متى شاء واهل السنة لما ائثروا الكلام النفسى الازلى قالوا انه تعالى اسمه ذلك الكلام اسماعيا  
روحانيا معنويا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما قال عرفت انه كلام الله باقى اسمه من جميع الجهات وبجميع  
الاعضاء دل على ان ذلك الكلام تمثل ليدنه **قوله** وقيل معناه فرغ قلبك **ب** يعني مال اهل الاشارة الى  
ان التعل في النوم يعبر بالزوجة فيكون قوله فاخلع نعليك اشارة الى ان لا يفتت بخاطره الى اهله وماله  
وان لا يبق مشغول القلب بامرهما **قوله** والقدس بحتم المعين **ب** وهما طهارة القلب عن العلائق  
وطهارة القلب عما يتا في التواضع والادب يعني ان قوله تعالى انك بالواد القدس يصلح ان يكون تعليلا لقوله تعالى  
فاخلع نعليك على كل واحد من الاحتمالات المذكورة في وجه الامر **قوله** بناويل المكان **ب**  
قال طوى يكون منصرفا على تقدير ان ياويل بالمكان اذ ليس فيه حبتة سوى العلية وان اول بالبقعة كان  
غير منصرف لتأنيث وتعلية فلا يدخله التنوين حينئذ فان عامر والكوفيون قرأوا طوى بضم الطاء  
والثوين والباقون بشعها من غير ثوين وقرئ بكسر الطاء دونها وبكسرهما غير متون فان كان اسما فهو نظير عنب  
وان كان صفة فهو نظير عدى وسوى وعن الحسن البصرى انه معنى الثنى بالكسر والقصر والثنى المكرر مرتين  
فيكون المعنى على هذه القراءة انه ظهر مرتين فيكون منصوبا بلفظ القدس لانه معناه كانه قبل المقدس مرتين  
من القدس او منصوبا بلفظ نودى بالجوهري قال بعضهم طوى بالضم مثل طوى بالكسر وهو الشئ الثنى وقالوا  
في قوله تعالى بالواد المقدس طوى اي قدس مرتين **قوله** تعالى وانا اخترتك **ب** عطف على قوله انار بك اي  
نودى وقيل ان انار بك وانا اخترتك وقرأ حزة وانا اخترتك بفتح الهزة وبضمير المتكلم المعظم نفسه عطف على  
قوله اني انار بك فان قوله اني هنا الهزة مفتوحة على تقدير الباء اي باقى لان النداء بوجهه بها تقول نادته بكذا

ولما كان حصولهما مترقبين بنى الامر فيهما على  
الرجاء بخلاف الايمان فانه كان محققا لذلك  
حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى  
الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون  
عليها او مستعملون المكان القريب منها كما قال  
سيويه في مررت بزيد انه تصوق بمكان يقرب  
منه (فلا اناها) اي النار وجد نارا ايضا فتد  
في شجرة خضراء (نودى يا موسى اني انار بك)  
قصه ابن كثير وابوعمر و اي باقى وكسر  
الباقون باختيار القول او اجراء النداء مجراه  
وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه  
لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس  
اليه ابليس لعالك سمع كلام الشيطان فقال انا  
عرفت انه كلام الله باقى اسمه من جميع الجهات  
وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه  
الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا  
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام ليدنه فانقل الى  
الحس المشترك فالتفكس به من غير اختصاص  
بعض وجهه (فاخلع نعليك) امره بذلك لان  
الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف اللفظ  
حافين وقيل لهجاسة لعليه فانها كانت من جلد  
حار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من  
الاهل والمال (انك بالواد المقدس) تعليلا  
للامر باحترام البقعة والمقدس بحتم المعين  
(طوى) عطف بيان لنودى ولفظه ابن عامر  
والكوفيون بناويل المكان وقيل هو كشي  
من الطي مصدر لنودى او المقدس اي نودى  
ندائين او قدس مرتين (وانا اخترتك)  
اصطفيتك لنبوة وقرأ حزة وانا اخترتك  
(فاستمع لما يوحى) الذي يوحى اليك او ليوحي

فتمت همزة ماعطفه عليه ايضا وجوز ابو البقاء ان يكون القبح على تقدير ولا ما اخترناك فاستمع فلفه باستمع  
قال الواحدى ويحوز وانا اخترناك بالكسر ولم يقرأه وقال شهاب الدين وقرأ السلى والاعش وابن هرمز  
وانا اخترناك بكسر الهمزة **قوله** واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين **قوله** بان يكون الكلام من باب التنازع  
بين اخترتك وبين استمع كأنه قبل اخترتك لما يوحى واستمع لما يوحى والظاهر تعلقه باستمع واللام مزيدة في المعول  
كافي رد فلكم **قوله** ذلك على انه **قوله** اي ان ما يوحى مقصور على تقرير التوحيد والامر بالعبادة وجد الدلالة  
ان البدل هو المقصود بالنسبة وانما كان تسميه والبيان للبدل منه **قوله** وهى تذكير المعبود **قوله** فقوله اذ كرى  
من اضافة المصدر الى مفعوله اى اذ كرى وتكون اذ كرى فان ذكر الله تعالى عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان  
والجنان والاركان فكانه قيل اتم الصلاة تكون بملاستها اذ كرى ويكون من قبيل اضافة المصدر الى فاعله على  
تقدير ان يكون المعنى لاني ذكرتها في كل كتاب ولم اخل منها شريعة وامرت بها كل امة وكذا على تقدير ان يكون  
المعنى لان اذ كرى بالمدح والثناء كما قيل في تفسير قوله تعالى ولذكر الله اكبر اى ذكر الله العبد اكبر من ذكر العبد اياه  
والفرق بينهما ان المذكور على الاول هو الصلاة وعلى الثانى هو العبد **قوله** لاوقات ذكرى **قوله** على  
ان تكون اللام في قوله تعالى اذ كرى لام التارخ بمعنى فكما في قوله تعالى يا ليتنى قدمت لحياتى اى قدمت الحيات  
او الطاعات في اوقات حياتى في الدنيا ولا م التارخ لا تدخل الا على الوقت ظاهرا او مترا فلذلك قال لاوقات  
ذكرى اى صلاتى **قوله** او اذ كرى صلاتى **قوله** اما على تقدير المضاف او على ان يكون المضاف ذكر الله مجازا  
عن ذكر الصلاة على طريق اطلاق اسم السبب و ارادة السبب فان ذكر الصلاة سبب لذكر الله تعالى فيكون المعنى  
اتم الصلاة اذ اذ كرتها بعد نسيانها اى ان نسبت صلاة فانصفا اذ اذ كرتها وقد نقل هذا التفسير عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الواحدى اتم الصلاة اذ كرى معناه اتم الصلاة متى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها لو لم تكن وهذا  
قول عامة المفسرين وروى ذلك مرفوعا وذكره اسناد عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كغفارة لها غيره وقوله اتم الصلاة اذ كرى مراد ما قاله الخطابي هذا الحديث  
يحتمل وجهين احدهما انه لا يكفرها غير فضائلها والاخر انه لا يقره في نسبتها غير امة ولا كفارة كما نزل الكفارة  
في ترك صوم رمضان من غير عذر وكان نكح الحرام اذا تركه شبا من تسكف فدية من دم او طعام وليس عليه الا ان يصلى  
ما تركه فقط قال ابو حنيفة من فاتته صلوات يجب الترتيب في قضائها ما لم تزد على صلاة يوم و ليلة واحتج عليه  
بقوله تعالى اتم الصلاة اذ كرى اى اذ كرها واللام بمعنى عند كما في قوله تعالى اتم الصلاة لعلوا لك الشمس اى عند ذكورها  
فمعنى الآية اتم الصلاة المذكورة عند تذكرها وذلك يقتضى رعاية الترتيب كذا ذكره الامام وقوله تعالى  
ان الساعة آتية كالتعليق للامر بالعبادة واقامة الصلوات واعلام بان القيامة التى هى موعد جزاء الاعمال آتية  
وان كل امرى يجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر **قوله** اريد اخفاء وقتها **قوله** كاد وان كان موحوا  
لغلبة الالة من الله تعالى للتحقيق والوجوب والمعنى انا اخفى وقتها عن الخلق ليكونوا على حذر منها كل وقت  
كما ان عسى في قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا للقطع بقربه اى هو قريب وقيل المراد اخفاء نفس وتوعها  
والمعنى اكاذ خفيها فلا تقول هى آتية لقرط ارادنى اخفاءها ولولا ما في الاخبار باياتها مع تسمية وقتها من الله تعالى  
لعباد لما خبرت به وقيل المعنى اكاذ اخفى الساعة وياتها واخفى احوال الجنة ونعيمها وحوال النار وعذاب  
جميعها لئلا تكون عبادتى مشوبة بطلع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى وما امرنا  
الا لعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله اكاذ خفيها على ان تكون همزة اخفيها للازالة والسلب اى ازيل خفيها نحو  
اجبت الكتاب اى ازلت حجهه واشكته اى ازلت شكواه والمعنى انها تھفق وتوعها وقربها اكاذ اظهرها واقرب  
اظهارها كما قال تعالى اقربت الساعة وان اقتضت الحكمة تأخرها برهة من الزمان وتسمى اخفيها بفتح الهمزة  
من خفاء تخفيه اذا اظهره **قوله** عن تصديق الساعة **قوله** على ان ضميرها الساعة والمراد التصديق باياتها  
فيكون ضمير من لا يؤمن بها ايضا الساعة وعلى تقدير ان يكون ضميرها الصلاة يكون ضميرها الساعة والمعنى لا يصدك  
عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة والاول اولى لان الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب مذكور وهو الساعة  
ومن جعل ضميرها الصلاة نظر الى انها هى المقصود بالذكرو قوله تعالى ان الساعة آتية اتماذ كرى وجه التعليل للامر  
بها **قوله** فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه **قوله** اى في دينه علة لكون نظم الآية مبنيا على انه يذبحى

واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين (انتى انا  
الله لا اله الا انا فاجدى) بدل مما يوحى دال على  
انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى  
العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل  
(واتم الصلاة لذكرى) خصها بالذكر واخرها  
بالامر فاعلة التى انما بها اقامتها وهى تذكير  
المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل  
لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها ولان  
اذ كرتها بثناء اول ذكرى خاصة لا تراى بها ولا  
تشويها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى  
وهو موافق الصلاة اول ذكر صلاتى للروى  
انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة  
او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول  
واتم الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كائنة  
لا محالة (اكاذ اخفيها) اريد اخفاء وقتها  
او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية لولا  
ما في الاخبار باياتها من اللطف وقطع الاعذار  
لما خبرت به او اكاذ اظهرها من اخفاء اذا سلب  
خفاءه ويؤيد ما قلناه بالفتح من خفاء اذا اظهره  
(تجزى كل نفس بما تسعى) تعلق بآية او  
باخفيها على المعنى الاخير (فلا يصدك منها)  
عن تصديق الساعة او عن الصلاة (من  
لا يؤمن بها) نفس الكافر ان يصدمسى عنها  
والمراد نهيها ان يصدمسها كقوله لا اريك ههنا  
تبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها  
لاختارها لو لم يرضى منها وانه يذبحى ان يكون  
راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون  
بسبب ضعفه فيه

ان يكون ثابتاً قويا في دينه يعني ان ضعف الرجل في دينه لما كان سببا لعدم الكافر اياه عن دينه كأنه نهى الكافر عن الصد السبب عن الضعف تليها ودليلا على نهى الرجل عن الضعف الذي هو سبب لصد الكافر فكانه قيل لا تكونون رخوا ضعيفا في امر دينك فيصدقك عند الكافر فالآية من قبيل قولهم لا اربنك ههنا فان المتكلم نهى نفسه عن ان يرى المخاطب و اراد النهي عن ان يحضر عنده ويكون عمرا فذكر السبب الذي هو ان يرى المخاطب و اراد السبب وهو ان يحضر المخاطب عنده و اشار الى ان التمكنة في العدول الى الجواز التنيه على انه لا يتعدت عن الحق بنفسه وان سلامة نظره تحمله على ترجيح الحق واختياره وان موضع الاحتياط ليس الامايات من الصد الخارجى **قوله** استفهام يتضمن استيقاظا **قوله** يعني ان حقيقة الاستفهام بمنتهى في حقه تعالى فوجب ان يكون الاستفهام الواقع في كلامه تعالى الحكمة وهي ههنا ايقاظ السامع وتنبهه على معظم ما يخبره ويتدعه في الخشبة اليابسة فانه عليه الصلاة والسلام لما سئل وماتك بينك اجاب عنها بانها قطعة خشبة يابسة لا تصلح الا ان يصلح له انما لها فترر شأنها وحفارتها فاذا اظهر الله تعالى منها تلك الآيات العظيمة كاتقلابها حبة عظيمة ونحوها ظهر كمال قدرة الله تعالى بتقدير البينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتقرر في قلبه مشاهدة هذه المعجزة الباهرة انه تعالى ينصره ولا يخذله بين يدي الامناء وما في قوله تعالى وماتك بينك استفهامية مبتدأ وتلك خبرها وبينك متعلق بمحذوف منصوب على انه حال حاله معنى الاشارة في تلك كقوله هذا بلى شيئا والتقدير ما هي قارة او مأخوذة بينك وجوز الرفع بشرى ان تكون تلك موصولة بمعنى التي وبينك صلتها اي مالتى التبت بينك وهذا ليس مذهب البصريين فانهم لم يحفظوا شيئا من اسماء الاشارة موصولا الا كفة ذا واما الكوفيون فيجوزون ذلك في جزمها ولم يقل بينك لاحتمال ان يكون في يده اليسار شي من الخاتم ونحوه فلما جعل اليد تصوير في الجواب **قوله** على لغة هذيل **قوله** فانهم ارادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه لكان الالف فقلبوها الى الياء لتكونوا اخت الكسرة وادغرها في ياء المتكلم فقالوا عصى و يابشرى والتوكز على العصا الاتكاء عليها سواء كان حال المشى او حال الوقوف على رأس المشية ويقال هس الورق اذا خبطه اى ضربه بالعصا ليسقط والهشاشة الارتياب والخفة للبروف وشى هس وهشيش اى رخولين وهش الخبر بهش بكسر الهاء اى صارها شاح **قوله** وقرى اهش اى يكسر الهاء قبل هو معنى اهش بالضم والمفعول محذوف اى اهش الورق او التجراى اضرى بها او راقى الشجر او اغصانها ليسقط ورقها على غنى كناية وقرى اهش بضم الهاء والسين المهملة وهو السوق والزرجر **قوله** انعى **قوله** يقال انعى عليه بالسوط اذا رفعه موهما ضربه والمراد ما يفضله الرعاة لاغنامهم **قوله** فخلق بها ادواته **قوله** الادوات جمع ادواته وهى الالكه كالفوس والكنانة والحلاب ونحوها وفي اكثر النسخ ادواته وهى المطهرة وتجمع على ادواتى على وزن مطايا **قوله** و عرض الزندى **قوله** اى وضعها على شعبي العصا عرضا من قولهم عرضت المرود على الآلة والزندى المرود الذى تقدم به النار وهو الاهلى و الزندة المنقى وفيها نصب فاذا اجتمعا قيل زندا ان ولم يقل زندان وفي المثل في كل شجر نار واستعيد المرخ والغار كذا في الصحاح والعرض والالقاء مأربة واحدة للاستقلال **قوله** روى عن وهب انه قال كانت عصا موسى عليه الصلاة والسلام ذات شعبتين ومجتمعتين فاذا طالت الشجرة حناها بالجمع واذا حول شيئا لواء بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فخلق فيها ادواته من الفوس والكنانة والحلاب واذا كان في البرية ركزها وألقى كساه عليها فكان ظلا وفيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البرز وتصير شعباتها دلوا وتكونان شعبتين بالليل واذا ظهر مدو حاربت عندها اذا اشبهت تمر ركزها فاورقت وتغصفت واثمرت وكانت تحمل زادة وسقاه فمناشيد ويركزها فينبع الماء من تحتها فاذا رفعها نصب وكانت تقيد الهوام وقوله وكانه عليه الصلاة والسلام فهم الخ جواب عما يقال لما قال هي عصاى تم الجواب لانه مثل بما تات عن حقيقة ما في يده وما هيته الموجودة فلما قال هي عصاى تم الجواب فذكر مناقضها مفصلا وبجملها وتقرر الجواب انه عليه الصلاة والسلام فهم ان هذا السؤال لا للاستفهام لانه تعالى منزه عن ذلك بل المقصود منه ان تذكر حقيقة حقيقتها وما يعلم من مناقضها وقوله علم ان ذلك آيات باهرة تجواب اذا في قوله حتى اذا رآها وقوله فذكر حقيقتها عطف على قوله فهم ان المقصود وقوله قبل لما لقهاها جواب عما يقال كيف ذكر الذى انقلب اليه العصا بالفاء مختلفة وهى الحية والتعبان والجان فان الحية وان كان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير الا ان الجان والتعبان متباينان فان التعبان اكبر ما يكون من الحيات والجان الحية الصغيرة الخفيفة

(واتبع هواء) ميل نفسه الى الذات المصونة المندرجة فتعصر نظره عن غيرها (فردى) فذلك بالانصداد بصته (وماتك) استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب (بينك) حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك (ياموسى) تكرر زيادة الاستفهام والتنيه (قال هي عصاى) وقرى عصى على لغة هذيل (اتوكا عليها) اعتمد عليها اذا اعيت او وقفت على رأس الذئب (واهش بها على غنى) واخبط الورق بها على رؤس غنى وقرى اهش وكلاهما من هش الخبر بهش اذا انكسر لهشاشته وقرى بالسين من الهس وهو زجر الضم اى انعى عليها زاجر الهاء (ولى فيها ما رى اخرى) حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فخلق بها ادواته وعرض الزندى على شعبيها والى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصلبه بها واذا عرضت السباع لغده تائل بها وكأنه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان تذكر حقيقتها وما يري من مناقضها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجدتها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبيها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستنقاء وتطول بطول البرز وتحارب عند اظهور عدو وينبع الماء بركزها وينضب برزها وتورق وتثمر اذا اشبهت ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومناقضها مفصلا وبجملها على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليرتاق جوابه الغرض الذى فهمه (قال آتتها ياموسى فآلتها فاذا هي حية تسعى) قيل لما آلتها انقلب حية سفراء بعظا العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جاننا تارة نظرا الى المبدأ وتعبانا مرة باعتبار المتهى وحية اخرى بالاسم الذى يعطى الجان وقيل كانت في شخامة التعبان وجلادها الجان ولذلك قال كانه جان (قال خذها ولا تخف) فانه لما رآها حية قد سرخ وتبلغ الحجر والشجر خاف وهرب منها

السرعة الحركية السعي المشي بسرعة وخفة حركة قبل انما القاها فاذا هي اعظم تعبان نظرا اليه الناظرون تمشي  
سرعة ولها عرف كعرف القرمس وكان بين حليها اربعون ذراعا صارت شعباها شديتين لها والحسين عتقها  
وعيناها بغدادان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخفة من الابل فتبقلها وتطم من بناها في اصل الشجرة العظيمة  
فذا لعها ونهت فيسمع لها صريف عظيم فلما كان موسى ذلك اخذ من المزع ما يأخذ البشر عند الاهو والخطوف  
فهرب فعاد صدمات فقال اما تسبحي من ربك بكلمات وتهرب فرجع ولعل الحكمة في قلب العصا حية في ذلك الزمان  
وهو اول زمان الوحي ونحمل الرسالة ان يشاهد انقلابها اولا ويرون ما يطرأ للطبيعة البشرية من الخوف والفرح  
الحاصل معا ينه مثل ذلك حتى لا يطرأ عليه الخوف بمشاهدة ذلك عند فرعون **قوله** تجوز بها الطريق **قوله**  
يعني ان بناء السيرة في الاصل لانوع من السير ثم اتسع فيها فغيرها عن المذهب والهيئة مطلقا وذكر اولا ان سيرتها  
منصوب على انه مفعول به غير صريح اي سعيدها الى سيرتها الاول وثانيا انه مفعول به صريح على انه مفعول  
ثان لقوله نعيد لان عاد لما كان متعبا الى واحد عدى بالهمزة الى ثان وثالثا انه ظرف اي سعيدها في الهيئة  
التي كانت عليها قبل و رابعا انه مفعول مطلق لعله المقدر فعلى هذا الوجود يكون انقلاب الحية عصا مفعول  
بمجرد قوله سعيدها لان المعنى حينئذ سعيدها بعد ما ذهبت وبطلت مسررة العصا فيها بانقلابها الى مسررة  
الحية وقوله سير سيرتها الاول له معنى زائد على انقلاب الحية عصا وهو ان تعود انما بالانقلاب العصا  
حية بخلاف الوجود الاخر فان انقلاب الحية عصا يفهم من مجموع قوله سعيدها سيرتها الاول اي على تلك الوجود  
**قوله** قيل نال له به ذلك **قوله** اي لما قال له به لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطماينة نفسه الى ان ادخل  
يده فيم الحية واخذ بطيها فاذا هي عصا كما كانت و يده في شعبيها في الموضع الذي يضعها فيه اذا انكأ واعلم ان  
ادخاله يده فيم الحية واخذ بطيها من غير ان يتضرر به همزة وانقلاب العصا حية همزة اخرى فغيرها الى  
مجازات مع المتراب التي تقدمت **قوله** لانه يجتمع **قوله** اي عليه كما قال الله تعالى وان جنحو اليه فاجزع لها  
**قوله** كأنها مشقة **قوله** اي ذات شعاع واعلم ان معنى ضم اليد الى الجناح ما قال في آية اخرى وادخل يدك  
في جيبك وروى انه عليه الصلاة والسلام كان شديد الادمة فكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه وادخلها  
تحت ابطه الايسر واخرجها كان يده نور ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر او اشدة ضوءا ثم اذا  
ردها الى جيبه صارت الى لونها الاول بلانور وبريق وانفق القسرون على ان السوء كان كناية عن البرص فانه  
ابغض شيء الى العرب ولهم منه نفرة عظيمة واسماهم لاسمه ما جة فكان جديرا بان يكنى عنه ولا يصرح باسمه  
وقوله من غير سوء يجوز ان يتعلق ببدن لكونها صفة مشبهة فيها معنى الفعل كأنه قال تبغض من غير سوء ويجوز  
ان يتعلق بمخروف على انه حال من الضمير في بضعاء **قوله** اي دللتها او فعلنا ذلك **قوله** نشر على ترتيب قوله  
او جادل عليه الآية او القصص اي خذ هذه الآية بعد الآية التي هي قلب العصا حية لودلتها بها او فعلنا ما فعلنا  
بك من ندائك واستماع كلامي اياك واخيارك لثبوتها واظهار المعجزة القاهرة لك لتريك بعض آياتنا الكبرى  
او لتريك الآية الكبرى حال كونها من آياتنا على ان يكون الكبرى مفعولا ثانيا لتريك ومن آياتنا حال منها وعلى  
الاول يكون المفعول الثاني وهو ضعيف لانه ليس في اليد الا تغير اللون اما العصا فغيرها تغير اللون وخلق  
الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والجرح عودها بعد ذلك عصا كما كانت  
فهي اعظم قطعا فلا بد ان يكون المعنى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا لتريك بها آياتنا الكبرى  
او لتريك بها الكبرى من آياتنا او لتريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك فلا دلالة على كون اليد الكبرى بالنسبة الى  
العصا ثم انه تعالى لما اظهر له هذا الايات عقبها بان امره بالذهاب الى فرعون وبين العلة في ذلك بانها طغى اي جاوز  
حد العبودية بدعوى الربوبية ثم جاوز الامين الحد في تلك الجاوزة حيث لم يرضع بدعوى المشاركة فيها حتى قال انا  
ربكم الاعلى روى من وهب انه قال قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام استمع لما يروى من كلامي واحفظ  
وصيتي والطلق برسالتى والملك بعينى وسمعى والملك يدي وبصرى واتى اليك حية سلطانى لتكمل بها النعمة  
في امرى اي تلك الى خلق ضعيف من خلق بطر نعمتى ونسى شكرى وقرنته الدنيا حتى بعد حقى وانكر ربوبيتى اقم  
بعزى لولا الحجة والعهد الذى وضعت بينى وبين خلقى لم غشيت به بطشة جبار وان كان هناك على وسقط من عيني فبلغه  
رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره من نعمتى وقوله لا لبنا لا يفرز بل باس الدنيا ناصيته يدي ولا يظرف ولا ينس

(سعيدها سيرتها الاولى) هيئتها وحالتها  
المتقدمة وهي فة من السير تجوز بها الطريق  
والهيئة وانصبها على تزع الخافض او على  
ان اباد مفعول من عاد بمعنى عاد اليه او على  
الظرف اي سعيدها في طريقها او على  
تقدير فعلها اي سعيدها العصا بعد ذهابها سير  
سيرتها الاولى فتتفع بها ما كانت تنفعه قبل  
قيل لما قال له به ذلك المماثلت نفسه حتى  
ادخل يده فيمها واخذ بطيها (واضم يدك  
الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال  
لكل ناحيتين جناحان يكناحى العسكر استعارة  
من جناحى الطائر معا بذلك لانه يجتمعهما  
عند الطيران (تخرج بضعاء) كأنها مشقة  
(من غير سوء) من غير عاهة وفتح كنى به  
عن البرص كما كنى بالسوء عن العورة لان  
الطباع تعافه وتفر عنه (آية اخرى) همزة  
ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيتها  
او من ضميرها والمفعول باضمار خذ اودونك  
(لتريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمير  
او جادل عليه الآية او القصص اي دللتها بها  
او فعلنا ذلك لتريك والكبرى صفة آياتنا  
او مفعول تريك ومن آياتنا حال منها (اذهب  
الى فرعون) بها آياتنا وادعه الى العبادات  
(انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لى  
صدرى وبيسر لى امرى) لما امره الله بخطب  
عظيم وامر جسيم سأل ان يشرح صدره

الاولى فكله كلاما ثوبلا قال فسكت موسى عليه الصلاة والسلام سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال اجب ربك فيما امرتك فعند ذلك قال رب اشرح لي صدرى الآية **قول له** وفتح قلبه **قول له** اشارة الى ان المراد بالصدر القلب كما في قوله اشرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وان كان قد يراد به العضو الذي فيه القلب كما في قوله تعالى فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور وان المراد بشرح القلب توسيعه حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين وبلجاجهم ولا يخاف من شوكتهم وكثرتهم ويحترى على مخالفة فرعون ومحاكمة فانه تعالى اذا وسع قلبه وعلم ان احدا لا يقدر على مضمرته الا باذن الله تعالى لم يخف من فرعون وشدته شوكته وكثرة جنوده وايضا سأل الله تعالى ان يوسع قلبه ليفهم ما ينزل عليه من الوحي كما قال رب اشرح لي صدرى فانهم عنك ما زلت على من الوحي **قول له** وفائدة **قول له** جواب عما قاله من قوله اشرح لي صدرى ويسرني امري مع ان الكلام يستقيم بدونه وتقرير الجواب انه ايهم الكلام او لا فقال اشرح لي ويسر لي فعمل ان محمدا مشروحا ويسر انهم بين ورفع الابهام بذكر المشروح والميسر والامر فكان الرفع بعد الابهام ما كند لطلب الشرح والتيسر لصدوره و امره من ان يقول اشرح صدرى ويسر امري على التصريح بالمراد ابتداء لان الرفع بعد الابهام تكرار للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل **قول له** ولعل تبييض يده كان لثبته وقيل سبب الخلاص من موسى من ان يقتله فرعون او لكونها آية لاخذ خديعة فرعون ونفعها **قول له** كقلبها في موازر **قول له** اصله موازر قلبت همزته واوا لانضمها ما قبلها فصار موازر وقلبت في الاوثر ايضا وان لم ينضم ما قبلها جلا للتظير على التظير فانها اخوان في المعنى فيكون كل واحد منهما نظيرا للاخر من حيث المعنى وجلا على المضارع وهو يوازر **قول له** ونفعوا اجمل **قول له** مبدأ اضيف فيه التشبيه الى لفظ اجعل وقوله وزير او هرون خبره ووجه العناية بالفتوة قول الثاني ان المقصود الابهام طلب الوزر **قول له** ولي صلة **قول له** اي يجوز ان يكون قوله لي صلة لعل اجمل متعلقا به ويجوز ان يتعلق بمعدوف على انه حال من وزير الا انه في الاصل صفة لوزير اقلها قدم عليه انتصب حالا **قول له** اول وزير **قول له** عطفت على قوله وزير او هرون اي يجوز ان يكون مفعولا لاجعل قوله لي وزير اف يكون الثاني مقديا على المفعول الاول وهو وزير او من اهلي يجوز ان يكون صفة لوزير او ان يتعلق باجعل **قول له** وهرون عطفت بان لوزير **قول له** فبدان عطفت البيان بشرط فيه التوافق بينه وبين مشوعه تعريفه وتكثيرا وقوله وزير تكره فكيف يكون هرون عطفت بان له والظاهر ان يجعل هرون بدلا من وزير **قول له** او وزير او من اهلي **قول له** اي يجوز ان يكون مفعولا لوزير من اهلي فيكون وزير او مفعولا لاهل من اهلي مفعولا تاليا وفيه ان شرط المفعولين في باب التوافق صحة انعقاد الجملة الاسمية منها وانت لو ابتدأت بوزير او اخبرت عنه بقولك من اهلي لم يحجز اذا لامسوخ للابتداء به **قول له** وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر **قول له** فانه قرأ شدد بفتح الهزة وأشركه بضمها على معنى الخبر عن نفسه اي اما اصل ذلك وجزم كل واحد من القطبين على انها جواب الامر وان قرى أشدد على لفظ الامر يكون المعنى قوله شهري واجعله شريكا في امر الرسالة **قول له** اي ائمننا عليك **قول له** يعني انه من قولهم من عليه منا يعني ائمننا عليه لان قولهم من عليه منتهى معنى ائمننا عليه لان الهنة تهدم العزيمة والمقام مقام التلطف بناء على انه تعالى راعي مصلحة قبل من غير ان يسألها موسى فكيف لا يعطيه مراده بعد السؤال والمعنى منا عليك الآن باتيانك سؤالك وقد علمت لنا من هليك اخرى **قول له** في وقت آخر **قول له** اشارة الى ان مرة عرفت منا اي منا عليك في وقت آخر ذي مرة و المرة واحدة المر الذي هو مصدر قوله مرة مرة او مرورا اي ذهب فان قيل لم قال مرة اخرى مع انه تعالى ذكرنا كثيرا **قول له** اجيب بانه ليس المراد مرة واحدة من المعنى لان ذلك قد يقال في القليل والكثير والمعنى المذكورة ههنا ثمان الاولى قوله اذ اوحينا الى امك ما وحى والثانية قوله واقبت عليك محبة والثالثة قوله فصنع على عيني والرابعة قوله اذ تمشى اختك والخامسة قوله تعالى وقلبت نفسا فحينئذ من الغم والسادسة قوله وقلبت نفسا السابعة قوله فلبيت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى والثامنة قوله واصطفتك لنفسى **قول له** بالهام او في تمام **قول له** يعني ان المراد من هذا الوحي ليس هو الوحي الواصل الى الانبياء لان ام موسى ما كانت من الانبياء فان المرأة لا تصلح للامارة والفضاء فكيف تصلح للنبوة وبدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فلذلك اختلف في المراد من هذا الوحي على وجوه احدها ان ام موسى رأت رؤيا تأويلها وضع موسى عليه الصلاة والسلام في الثنوب وقذف في البحر وان الله رده اليها وتانيها ان المراد بالوحي الالهام بان اوقع الله تعالى في قلبها

الى امك بالهام او في تمام او على لسان نبي في وقتها او مالت لاهل وجه النبوة كما وحى الى امر



عزيمة جازمة على ان ثلثه في التابوت ثم تقذف التابوت في اليم وهو نيل مصر في قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم وتائه ان المراد باليوسى اليهائه تعالى اوحى ذلك الى بعض الانبياء المبعوث في ذلك الزمان كشعيب عليه الصلاة والسلام او غيره ثم ان ذلك النبي عرفها ما اوحى اليه اماما شافهة او مراسلة ورايها لعله تعالى بعث اليها ملكا لاعلى وجه النبوة بل على طريق بعثه جبريل الى مريم في قوله تعالى ارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وبلغ ذلك الملك اليها ما اوحى اليه **قوله ولا يخل به** بضم الياء وقح الخائن اخل الفارس بركبه اذا ترك موضعه الذي عينه الامير وقوله لعظم شأنه تعليل قوله لا يعلم الا بالرحى **قوله** وفرط الاهتمام به **قوله** تعليل لقوله ينبغي ان يوحى على طريق الف والشر المرتب وان في قوله ان اقدفيه يحتمل ان تكون مصدرية ومفسرة والمراد بقذفه في التابوت جسه فيه كما في قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب **قوله** غلام رماه الله بالحسن ايضا **قوله** تمامه له سيماء لانشق على البصر فقوله غلام اي هو غلام ورماء الله صفة غلام اي هو غلام حصل الله فيه الحسن ووضعه فيد وياها اي شابا والياغ من الياغ وهو ما ارتفع من الارض والياغ الغلام اي ارتفع فهو يافع ولا يقال مرفوع وهو من النوادر والسياء العلامة والمراد بها ههنا الحسن وقوله لا يشق على البصر اي يفرح به من ينظر اليه ولا يعمل من تكرار النظر اليه لكونه في غاية الحسن **قوله** لما كان الفاء البحر اياه الى الساحل **قوله** جواب عما يقال جعل الله البحر مأمورا بامتثال امره مع ان الامر لا يكون الا للخير العاقل والبر ليس كذلك \* وتقرير الجواب ان قوله فليلقه اليم وان كان امرا صورة الا ان معناه الخبر اي ان تعلى ما امرت به بلفظ اليم بالساحل لتعلق ارادتي بذلك واخرج الكلام على سبيل الاستعارة المكنية والتحليلية حيث شبه اليم في النفس بأمور ذي تمبير امره أمر مطاع بالالتقاء من حيث كون الفاء البحر اياه الى الساحل امرا واجبا للحصول كصول المأمور به من المأمور المطيع وجعل امر اليم بقوله فليلقه اليم قرينة التشبيه المضمرة فائدة اخراج الكلام على هذه الصورة التأكيد والمبالغة في حصول الالتقاء **قوله** والاول ان يجعل الضمائر كلها موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** لوجعل ضمير ان اقدفيه وبأخذه وعدوله لموسى وضمير فاقذفيه وفليلقه اليم للتابوت ثم تفكيك الضمائر وتناثر النظم فان قبل المقذوف في البحر وكذا الملقى الى الساحل هو التابوت فقلنا نعم ان المقذوف بالذات والملقى بالذات هو التابوت الا ان موسى عليه الصلاة والسلام مقذوف ولقى بالتبع لكونه في جوف التابوت فينبغي ان يجعل ضمير فاقذفيه وفليلقه اليم ايضا لموسى حتى لا تنفرد الضمائر ولما كان فليلقه اليم امرا من حيث اللفظ انجزم جوابه في قوله يأخذه **قوله** اولان الاول **قوله** وهو كون فرعون عدوا لله تعالى حال اخذه موسى لكفره بالله تعالى وعتوه امر واقع حينئذ وكونه عدوا لموسى عليه الصلاة والسلام حينئذ غير واقع لان موسى في ذلك الوقت لم يكن بحيث يعاديه احد بل هو بحيث يتحول امره الى المعاداة معدول لوقبل يأخذه عدولى وله انهم ان عدوا له لموسى من قبل عدوا له الله تعالى **قوله** ثم قيرته **قوله** اي طلقه بالتير وهو الوقت **قوله** وكان بشرع **قوله** اي يدخل من اليم يقال شرعت الدواب في الماء شرطا وشرعا اي دخلت **قوله** اصبح الناس **قوله** اي اكلهم صباحة اي جملته يقال صبح بالضم صباحة فهو صبح اي جيل حسن **قوله** اي محبة كانت مني **قوله** على ان منى طرف مستقر متعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة منى وعلى الثاني يكون طرفا لغوا متعلقا بأقربت وعلى التفسيرين كلمة من ابتدائية والترق بين الاحتمالين ان الملقى على الاحتمال الاول محبة الناس اياه لكن لما كانت المحبة حاصلة واقعة بتفليق الله تعالى من حيث انه تعالى ركزها في القلوب وصفها بقوله كانت منى فذلك احبه عدوا لله فرعون وكل من ابصره وعلى الاحتمال الثاني يكون الملقى بالذات هو محبة الله تعالى واما محبة الخلق اياه فاما نشأت ونفرت عن محبة الله تعالى اياه واليه اشار بقوله اي احببتك ومن احبه الله تعالى احبته القلوب وقدروى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض **قوله** وظاهر اللفظ **قوله** جواب عما يقال ان ما قبل مخالف لما يفهم من ظاهر لفظ القرءان فان ظاهره يدل على ان اليم ألقاه بساحله وان موسى عليه الصلاة والسلام انقطع من الساحل لامن البركة وان ما قبل يدل على ان أمر موسى ألقاه في اليم فغذفه اليم الى النهر المشعب منه الشارح الى بيتان فرعون فاداه النهر الى بركة في البيتان فاخذ من البركة لامن الساحل وأشار الى وجه التوفيق بينهما بان حل لفظ القرءان على ان معناه ألقاه اليم بساحل

(ما يوحى) ما لا يعلم الا باليوسى او بما يوحى ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به (ان اقدفيه في التابوت) بان اقدفيه او اى اقدفيه لان الوحى بمعنى القول (فاقدفيه في اليم) القذف يقال للقاء والوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرعى كقوله غلام رماه الله بالحسن ايضا (فليلقه اليم بالساحل) لما كان الفاء البحر اياه الى الساحل امرا واجبا للحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمبير مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة لانظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض (بأخذه عدولى وعدوله) جواب فليلقه وتكرير عدولى للمبالغة لولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته وألقته في اليم وكان بشرع منه الى بيتان فرعون فهدى الماء اليه فاداه الى بركة في البيتان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته اسيرة بنت من اسلم فامر به فخرج فقتل فاذا هو حصى اصبح الناس وجها واحبه حبا شديدا كما قال (وأقربت عليك محبة منى) اي محبة كانت منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يغير ذلك من رأيه فلذلك احببت فرعون ويجوز ان يتعلق منى بأقربت اي احببتك ومن احبه الله احبه القلوب وظاهر اللفظ ان اليم ألقاه بساحله وهو شاطئه

فيه فوهة نهر فرعون تجري منه الى البركة **قوله** لان الماء حمله **قوله** لعليل لما دل عليه المعنى كأنه قال سمي الشاطئ ساحلا لان الماء يحمله اي يقشره ويمزج منه ما هو بمنزلة القشر على ظاهره فان السحل في اللغة القشر يقال قشرت العود وغيره اقشره قشرا اي زعمت عنه قشره والمطر القاشرة هي التي على وجه الارض **قوله** واترى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك **قوله** فسر قوله لتصنع بقوله اترى ويحسن اليك من قولهم صنع اليهم معروفا اذا احسن اليه وفسر قوله على عيني بقوله وانا راعيك اشارة الى انه حال من الضمير المستترق لتصنع لاصلة له وقوله لتصنع منصوب باضمار ان بعد لام هي وهذه العلة معطوفة على علة مقدره قبلها والفعل المعامل هو قوله تعالى واقبت اي اقبلت عليك المحبة اي لتعطف عليك وتصنع ويجوز ان تكون هذه اللام متعانة بمعلل محذوف وجلة المعامل مع علة معطوفة على الجملة السابقة اي اقبلت عليك محبة مني وتصنع على عيني فعلت ذلك والعين مجاز عن الرماية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشيء يحرسه عما لا يريد في حقه وراعيه حبا يريد به **قوله** وقرى وتصنع بكسر اللام وبكونها **قوله** على انها ليست لام هي بل هي لام امر الغائب والاصل فيها ان تكون مكسورة ويجوز سكونها بعد الواو والهاء للطفة وذلك في القرآن كثير نحو وليوفوا نذورهم وليطوفوا وقرأ العامة بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمعول ونصب الفعل باضمار ان بعد لام هي وقرى وتصنع بالنصب وفتح التاء **قوله** ظرف لا اقبلت وتصنع **قوله** والمعنى على الاول واقبت عليك محبة مني وقت مشي اخنك وعلى الثاني اترى ويحسن اليك في هذا الوقت وكونه ظرفا لتصنع اول لان تقيد الترتيب بزمان مشي اخنك صحيح لان الترتيب انما وقعت زمان مشي اخنك وروى الى انه بخلاف القاء المحبة عليه فانه وقع قبل ذلك من اول ما التقطه فرعون فلا يوجد لكونه شرطا لا لقبيل الا باعتبار الانساع في زمان المشي **قوله** او يدل من اذ اوحينا والمعنى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا اليك اذ تشي اخنك **قوله** على ان المراد بها وقت متسع **قوله** جواب لما يقال كيف يكون اذ تشي اخنك بدلا من اذ اوحينا مع ان احد الزمانين غير متسع مع الآخر صدقا بل هما مختلفان متباعدان وليس احدهما بعضا من الآخر ولا مشتقاه عليه ايضا واذا اريد بكلمة اذ وقت يسمع كل واحد من الفعلين بعد الزمانان ولا يختلفان الا باعتبار اختلاف الفعل الواقع فيهما فيصح ابدال احدهما من الآخر ومعنى يكفله بضمه اليه ويحضنه ويربيه وتذكير الضمير في يكفله لفظ من وان كان عبارة عن المؤات ولما التقطه آل فرعون واحبوه وعزموا على تربيته عندهم طلبوا امرأة ترضعه وتربيته فلم يقبل ثدى امرأة منهم لان الله تعالى قد حرم عليه المراضع غير امه وجعل ذلك طريقا لردّه الى امه فاضطروا الى الاستفصاء في تتبع النساء وبذلك نشأ الخبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلاما من النبل وانه لا يقبل ثدى كل امرأة يؤدى اليها فلما علمت ذلك اخت موسى جاءت اليهم منكرا فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم **قوله** ثم ذكاه **قوله** فانه عليه الصلاة والسلام لما قتل القبطى خطا بان وكزه اى صر به بجمع يده على ذقنه حين استفائه الاسر آتيلي عليه حصل له النعم من وجهين احدهما من عذاب الدنيا وهو اقتصاص فرعون منه على ما حكاه الله تعالى عنه بقوله فاصبح في المدينة خائفا يترقب والآخر من عقاب الله تعالى حيث ذكاه لابامر الله فنجاه الله تعالى من النعمين امان فرعون فبان وفقه الله تعالى له هاجرة الى مدين وامان من عقاب الآخرة فبان غفر الله تعالى له باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له **قوله** واطيالك ابتلاء **قوله** على ان ذونا مصدر كالعكوف والجلوس جسي به تأكيد فعله كأنه قيل وقتلك حقا والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته كذا في الصحاح قال صاحب الكواشى وقتلك ذونا اى اختبرتالك اختبرا اياضا عك في الحن وتخليصك منها وقال صاحب الكشاف الفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما ينطى الله به عباده فتنة قال تعالى ونبؤكم بالشرك والغير فتنة سأل سعيد بن جبیر ابن عباس عن قوله وقتلك فتونا فقال خلصناك من محنة بعد محنة او لها ان امه جعلته في السنة التي كان فرعون يقتل فيها الولدان فهذه فتنة يابان جبیر ثم اقبلته امه في البصر وهو في الثاويث ثم منعه الرضاع الا من ثدى امه ثم اخذ حليمة فرعون حتى هم يقتله ثم تناول الجمرة بيده بدل الدرة ثم قتل قبطيا وخرج الى مدين هاربا خائفا بلا زاد ولا دليل واجر نفسه عشرين مهن الصفور آمنة شعيب وضل الطريق وتفرق في ضفة في ليلة مظلمة وكان ابن عباس يقول عند ذكر كل واحدة من هذه الحن فهذه فتنة يابان جبیر فعلى هذا معنى وقتلك خلصناك من تلك الحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل نجس ولا بد في قوله تعالى وقتلك فتونا من ملاحظة

لان الماء حمله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل يجب فوهة نهره (ولصنع على عيني) واترى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمة مثل لتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار ضل معطل مثل فعلت ذلك وقرى وتصنع بكسر اللام وبكونها وتصنع بالنصب وفتح التاء اى ويكون عملت على عين منى ثلثا تخالف به عن امرى (اذ تشي اخنك) ظرف لا اقبلت او لتصنع او يدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع (فتقول هل ادلكم على من يكفله) وذلك انه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخنك مريم متعممة خيرة فصادقهم بظنون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم بجاءت بامه فقبل ثديها (فرجصالك الى امك) وقوله بقولنا انما اردوه اليك (تقر عينها) بلقائك (ولا تعزن) هي بفراقك او انت بفراقها وفقد اشفاقها (وقلت نفسا) نفس القبطى الذى استفائه عليه الاسر آتيلي (فتجيبك من الغم) نعم ذكاه خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالخفرة والامن منه بالهجرة الى مدين (وقتلك فتونا) واطيالك ابتلاء او اوقاما من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاهتداد بالنساء كسجور وبدور في جمرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا على حفر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره

التخلص من الخدعة اما بان جعل كتابك بمعنى خاصتك من قولهم فكتبت الذهب اذا اردت تخليصه اويان يكون  
 كتابك بمعنى اختيارك ولم يدكر صلاته والتقدير اختيرت لك اختياري بايقاعك في المحن وتخليصك منها وذلك لانه تعالى  
 قال له عليه الصلاة والسلام ولقد بشنا عليك مرة اخرى ثم عدنا من ذكرونها قوله وقتنا لثونا والفتنة بمعنى الهينة  
 ليست من قبيل الانعام الا ان يقال انها لكونها موجهة لتواب من قبيل التيم والمصنف جعل قوله تعالى وقتنا لثونا  
 اجالا لما ناله في سفر هجرته من مصر الى مدين ثم جوز ان يكون اجالا له ولما سبق ذكره من وضع امه اباه في الثبوت  
 وقدمه في اليم الى غير ذلك وقدم الاحتمال الاول لان عدما نال الطفل فتنة في حقه لا يتخلو من بعد **قوله** ففتنه  
 لا وفي الاجلين **قوله** اي الذين خيره شعيب عليه الصلاة والسلام في قضاء الامانة مهرا في تزويج بنته اياه قال تعالى  
 حكايه عنه ان اريد ان الكعك احدى المني هاتين على ان تأجرني بماني جمع فان اتمت عشر الفين عندك ففرضي  
 موسى عليه الصلاة والسلام او فاهما وهذا صريح في ان موسى لما قضى الاجل المشروط سار باهله الى مصر  
 ولم يمكث في اهل مدين بعد قضاءه ويعد عليه قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله وهو الاجل المشروط  
 عليه في تزويج صفورا بنت شعيب وروى عن وهب انه قال لبث موسى عند شعيب ثمانين وعشرين سنة منها عشر  
 سنين مهرا امرأته والباقي ليشكل الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء بناء على انه جاء مدين وهو ابن ثمانين سنة  
 فمكث فيه ثمانين وعشرين سنة ابلغ سنة اربعين سنة وتقدر الآية وقتنا لثونا فخرجت هاربا الى اهل مدين  
 فلبثت سنين فيهم ثم جئت من عندهم مستقرا او كالمسافر في قدر معين فنوله على قدر متعلق بمحذوف منصوب على انه  
 حال من فاعل جئت **قوله** على قدر او على مقدار من السن **قوله** اشارة الى ان قوله على قدر لا يدقيد من تقدير  
 مضاف اليه لان القدر لا يكون الا لامر من الامور اي على قدرى الذي قدرته لان الكلت او على مقدار من فاقدر  
 على الاول عبارة عن تعلق الارادة الازلية المتعينة لتنظيم الموجودات على ترتيب خاص بالاشياء في اوقات  
 حدوثها وتلك الارادة الازلية هي المصممة بالقضاء وعلى الثاني القدر بمعنى المقدار قال عليه الصلاة والسلام  
 ما بعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة **قوله** واصطفتك لمعنى اي اختارتك لمعنى لشرف على ارادتي  
 وتشتمل بما امرتك به من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون في حركاتك وسكناتك لوجهي لانفسك  
 ولاغيرك والاصطناع افعال من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان فلان  
 اتخذاه صنعا محسنا اليه بتقريب مرثله وتخصيصه بالكرم والاجلال عن النقال قال اصطاعتك اصله من  
 قولهم اصطاع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاهى اليه فيقال هذا صنيع فلان كما يقال هذا جريح فلان  
**قوله** مثله فيما خولته **قوله** اي اعطاه جواب عما يقال كيف قال لنفسه مع انه تعالى غنى عنه فلا يجوز جعل الكلام  
 على ظاهره فلذلك حله على الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال موسى فيما خولته الله تعالى من التقريب والتكليم  
 والتكريم بحال من قربه الملك واصطاعه لغد ووجه الشبه منزع من عدة امور فكانت الاستعارة تمثيلية  
**قوله** ولا تغترا **قوله** بمعنى ان وني ربي ويا معن وعباد معنى فترى تفرقوا والحكمة في هذا التكليم ان من  
 ذكر جلال الله تعالى وعظمته استعمر غيره فلا يخاف احدا غيره ويتقوى ربه وحده ذلك الذكر فلا يضعف في مفعوله  
**قوله** وقيل في تبليغ ذكرى **قوله** على ان يكون المراد بالذكري تبليغ الرسالة فان الذكري يقع في كل العبادات وتبليغ  
 الرسالة من اعظمها قدرا فكان جذرا بان يطلق عليه اسم الذكر روى انه تعالى لما نادى موسى عليه الصلاة  
 والسلام بالواد المقدس واعطاه مؤله وارسله الى فرعون اطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة  
 بصافونه وخلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه فلم يزالوا يفتنونه حتى مراتبهم راع من اهل مدين فرغمهم  
 فحملهم الى شعيب فكثروا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعدما جاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه  
 فبعث بهم شعيب الى موسى بمصر وما انطلق موسى من الطور الى جانب مصر كان لا علم له بالطريق وليس له زاد  
 ولا حوله ولا صحبه شي الا الله صا بظ صائما وبيت طابو باصيب من بحار الارض ومن الصيد شيئا فبلا حتى ورد  
 ارض مصر الى تمام الامر **قوله** قيل اوحى الى عرون **قوله** جواب عما يقال كيف اجتمع مع عرون حتى يخاطبا  
 بقوله اذهب الى فرعون روى انه تعالى اوحى الى عرون انه قد استتبأ موسى وارسله الى فرعون وقومه وانه جعلت  
 وزيرا وشريكا له في رسالته فاذا كان يوم السبت لفرعون ذي الجعدة فخرج قبل طلوع الشمس الى شط النيل فالتها الساعة التي  
 تلتق انت واخولك فيها فاقبل موسى في ذلك الوقت وخرج عرون من عنده حتى اسرا الى حتى التقيا على شط

(فلبثت سنين في اهل مدين) لبث فيهم عشر  
 سنين قضاء لا وفي الاجلين ومدين على ماني  
 مراحل من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته  
 لان الكلت واستيتك غير مستخدم وقته المعين  
 ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى  
 فيه الى الانبياء (يا موسى) كرهه عقيب  
 ما هو غاية الحكاية لنفسه على ذلك  
 (واصطعتك لغنى) واصطعتك لمعنى  
 مثله فيما خولته من الكرامة من قربه الملك  
 واصطاعه لغد (اذهب انت واخوك  
 باياتي) بمجازي (ولاتيا) ولا تغترا  
 ولا تقصرا وقرى تيا بكسر التاء (في ذكرى)  
 لا تسبق حجتا ثلثتا وقيل في تبليغ ذكرى  
 والدعاء الى (اذهب الى فرعون الهطى)  
 امره او لاموسى وحده وهما اياه واخاه  
 فلا تكرر قيل اوحى الى عرون ان يتلقى  
 موسى وقيل سمع بقبلة فاستقبله

النيل **قوله** وقيل عداه **قوله** هو تنبيه امر الخاضر من وعد بعد معنى قيل المراد بالقول الذين ان موسى اتاه  
ووعده على قبول الايمان شيئا لا يهرم وملك لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى عليه لذة الطعام والمشرب والمنكح  
الى حين موته واذا مات دخل الجنة فأنجبه ذلك وكان لا يقطع امر ادون هاما و كان غائبا حينئذ لما قدم اخبره  
بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هاما ان كنت ارى لك عملا ورأيانت رب وتريد ان تكون  
مربوباً وانت تعبد وتريد ان تعبد فقلبه عن رأيه وحكى عن عمرو بن دينار انه قال بلغني ان فرعون امر اربعمائة  
سنة وتسع مائة فقال له موسى ان اعطيتي عرت مثل ما عرت فاذا مت دخلت الجنة **قوله** على رجا انكرا  
وطمعكما **قوله** يعني لعل التريخي الا انه بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون اى اذها وقولا مترجيين وطامعين  
فلا حردون اليأس منه ويستحيل ان يكون ذلك التريخي بالنسبة الى الله تعالى اذ هو عالم بعباقب الامور **قوله**  
فان الراجى بجهده **قوله** علة لكون الذهب والقول الذين مقيدين بكولهما في حال الزجاء دون اليأس بمعنى انهما تكلفا  
بالبيع على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعائه الى الحق فان الرسل انما يخشون لان يدعو او هم يرجون ويظنون  
ان يقبل منهم **قوله** والتذكير **قوله** اى التثنية بالحق والجوهري حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته  
وصرت منه على يقين وحققت قوله وظنه تحقيقا اى صدقت والمعنى قولاه ذلك راغبين ان يترك الاصرار على  
انكار الحق وتكذيبه اما بان يذكر اى يعتقد وقبل الحق قلبا وقالباً او بان يوهم انه حق فيخشى بذلك من ان يعسر  
على الانكار ويبقى متردداً متوقفاً بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه **قوله** ان  
يجعل علينا بالعبودية ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة **قوله** فيتعطل المطلوب من الارسال اليه فان قيل كيف  
يخاف موسى وقد آتاه الله تعالى سؤله وشرح صدره وشرح الصدور بنا في حصول الخوف قلنا لان ذلك لانه قد  
مر ان السؤال ان يوسع الله قلبه ليحمل اعباء دعوة فرعون الى عبادة الله تعالى وللصبر على مشاقه وانشاق ما يوحى  
اليه على وجه لا يظنق اليه السهو والتعريف وحصول الشرح بهذا المعنى لا ينافي حصول الخوف من استعمال  
فرعون في عقوبتهما قبل اتمام الدعوة واظهار المعجزة وان نفوت العائدة المطلوبة من ارسلها اليه من ازام الحجاة  
وقطع المذرة ونحو ذلك **قوله** واخلاقه **قوله** اى عدم تشييد قوله او ان يطغى بذكر متعلقه بان يقال او ان يطغى  
عليك كما ذكر متعلق يفرط وهو علينا في قوله ان يفرط علينا لان تجريره عن التقييد من حسن الادب والعاشى عن  
التنطق بالصحح فان المعنى او ان يطغى بالخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك **قوله** تعال لاتخاذ **قوله**  
ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امراً طبيعياً لا يدخل للاختيار فيه لا يدخل تحت التكليف  
ثبوتاً وان شاء بل المراد التمسى بوجد الخلف والنصرة فانه ليس المراد من المعية المعية الكافية بل المراد منها ما يترجمها  
من الخلف والنصرة كانه قيل انى حافظكما وناصركما **قوله** اسمع وارى ما يحرى بينكما وبينه **قوله** يعنى ان قوله  
تعالى اسمع وارى فعلان منه تعالى لم يذكر مفعولهما وليس منزلتين منزلة اللازم بل قصد تعطفهما بالمفعول الغير  
المذكور فوجب تقديره على حسب تعيين القرينة ان عاماً فعام وان خاصاً فخاص والقرينة تقتضى تقدير العام  
اى اسمع وارى جميع ما يحرى بينكما وبينه من قول وفعل الخ وذلك لان قوله تعالى اسمع وارى ذكر تأكيداً  
لقوله انى معكما اخبر اولاً بانه حافظكما وناصرهما ثم اخبر بانه يسمع ويرى للدلالة على انه يفعل بهما ما يوجب  
حفظهما ونصرتهما على اتم الوجوه واكفها والخلف والنصرة انما يتان ويكملان اذا كان الحافظ والناصر عالماً  
بجميع ما ينال من اراد حفظه وهذا يقتضى ان يقدر المفعول عاماً بان يقال اسمع وارى جميع ما يحرى بينكما وبينه  
ليتم الخلف ويكمل ويحول خوفاً بالكلية لخلف المفعول قصداً للتعميم مع الاختصار **قوله** ويجوز ان لا يقدر  
شىء **قوله** بان ينزل المعلان منزلة اللازم ولا يقصد تعطفهما بالمفعول فضلاً عن عمومته وخصوصه وان يكون القصد  
الى شأن الخلف والنصرة والى ما شئت ان يسببه من السمع والبصر مع قطع النظر عن تعطفهما بالسمع والبصر  
لانها انما ذكر انما بالقوله انى معكما لكونها بما يتيم به الخلف والنصرة ولا يدخل في ذلك الاعتبار تعطفهما بالمفعول  
والتميم ان يؤتى في كلام لا يورهم خلاف القصد بفضلة مثل مفعول او حال او نحوهما مما ليس بحملة مستقلة  
ولا ركن كلام لتكنته وهى التعصيل في الكلام وان اوتى بها في كلام يورهم خلاف القصد ليدفع ذلك الابهام  
سمى اياتها تكليلاً كقوله

(فقل لانه قولنا) مثل هل لك الى ان تزكى  
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة  
عرض ومشورة جذراً ان يعمله الحنيفة  
على ان يستوفى عليكما او احزاً ما فانه  
من حق التربية عليك وقيل كناية وكان له  
ثلاث كنى ابو العباس و ابو الوليد و ابو مرة  
وقيل عداه شيئا لا يهرم بعده وملك لا يزول  
الا بالموت (فعله يتذكر او يخشى) متعلق  
باذها او قولا اى باشرا الامر على رجا انكرا  
وطمعكما انه غير ولا يخيب معكما فان الراجى  
بجهده واليأس متكلف والعائدة في ارسلها  
والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه  
لا يؤمن ازام الحجاة وقطع المذرة واظهار  
ما حدثت في تضاعيف ذلك من الآيات  
واذا ذكر لتحقق الخشية للوهم ولذا لم تقدم  
الاول اى ان لم يتحقق صدقهما ولم يشكر قولا  
اقل من ان يوهم فيخشى (قال ابن النخاس)  
ان يفرط علينا) ان يجعل علينا بالتعريف  
ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة  
من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط  
يسبق الخيل وقرى يفرط من افرطه اذا  
حلت على الجملة اى يخاف ان يحمله حامل  
من استكبار او خوف على الملك او شيطان  
اى اوجنى على المعاجلة بالعقاب ويفرط  
من الافراط فى الاذية (او ان يعنى) ان  
يرداد علينا فيخطى الى ان يقول فيك ما لا  
ينبغي لجرأته وفساوته واطلاقه من حسن  
الادب (قال لاتخاذ انى معكما) بالخلف  
والنصرة (اسمع وارى) ما يحرى بينكما  
وبينه من قول وفعل فاحدثت في كل حال  
ما يصرف ثمره عنكما ويوجب نصرتي لكما  
ويجوز ان لا يشرى على معنى انى حافظكما  
ناصركما والحفاظ اذا كان قادراً سيعا  
بصيرا يحافظ

القطب يستخدمونهم ويعبونهم في العمل  
ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام  
وتعقيب الايمان بذلك دليل على ان تخلص  
المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى  
الايمان ويحوز ان يكون للتدريج في الدعوة  
( قد جئتكم باية من ربك ) جملة متررة لما  
تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة  
واتما وحد الآية وكان معه آيات لان المراد  
اثبات الدعوى ببرهانها الاشارة الى وحدة  
الجملة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة  
قائمت باية او لو جئتكم بشئ مبين (والسلام  
على من اتبع الهدى) سلام الملائكة وخزنة  
الجنة على المهديين او السلامة في الدارين  
لهم ( اما قد اوحى الي ان العذاب على من  
كذب وتولى ) ان عذاب المشركين على  
المكذبين للرسول ولعل تغيير النظم والتصریح  
بالوعيد والتوكيد فيه لان الشهيد في اول  
الامر اهم وانجوع وبالواقع ايق ( قال فن  
ربكم يا موسى ) اى بعدما آياه وقاله ما  
امر ايه وعله حذف لدلالة الخلق عليه فان  
المطيع اذا امر بشئ ضله لا محالة واما مخاطب  
الائمين وخص موسى بالثناء لانه الاصل  
وهرون وزيره وتابعه اولانه عرف ان له مرتبة  
ولاخيه فصاحة فاراد ان يحميه ويدل عليه  
قوله ام تاخير من هذا الذي هو مبین ولا يكاد  
يبين ( قال ربنا الذي اعطى كل شئ ) من  
الانواع ( خلقه ) صورته وشكله الذي  
يطابق كاله الممكن له او اعطى خليفته كل  
شئ يحتاجون اليه ويرتقون به وقدم المفعول  
الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل  
حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا  
وقرى خلقه صفة المضاف اليه او المضاف  
على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوقا اى  
اعطى كل مخلوق ما يصلحه ( ثم هدى ) ثم  
عرفه كيف يرتقى بما اعطى وكيف يتوصل به  
الى بقاءه وكاله اختيار الويلع او هو جواب  
في غاية البلاغة لاخصصاره واعرابه عن  
الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته  
على ان المفقى القادر بالذات المتعم على الانطلاق  
هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفترق اليه

اى تسبيل والهدى المطر الذي يدوم يوما وليلة فان قوله غير مفسدها منصوب على انه حال من فاعل سقى وهو  
صوب الريح اى مطره جنى بها ليدفع ما يوهمه قوله فسقى ديارك امطار الريح والديم من كونها مخربة للديار فان  
المطر قد يؤول الى خرابها وعلى هذا الوجه يكون قوله اسمع وارى حالين من المسكن في قوله تعالى معكم فلذلك قال  
على معنى اننى حافظكم باسمع ابصر اى قوله من دعوى الرسالة **﴿ قوله ﴾** بيان للكلام السابق والمراد بما تضمنه الكلام  
السابق هو الجبى بالآية فان دعوى الرسالة لا تثبت الا بيقينها التى هي اظهر المجهزة وكانت دعوى الرسالة متضمنة  
لدعوى بيتها **﴿ قوله ﴾** لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها **﴿ قوله ﴾** بمعنى ان المراد بقوله باية جنس ما يكون به ان الله دعوى  
الرسالة مع قطع النظر عن وحدته وتعدده فلذلك وحدها وقوله سلام الملائكة جعل السلام بمعنى التحية من الملائكة  
وخزنة الجنة المهديين فيكون المقصود من الكلام ترغيب المخاطبين في الاعتناء بتصديق الرسول واتباع ما يطالبه  
من التكليف والاحكام وبشارة المهديين بكونهم من اهل الجنة ثم يجوز ان يكون السلام بمعنى السلامة كالرضاع  
والرضاعة قال بعض المفسرين قوله والسلام على من اتبع الهدى قول الله تعالى لهما كما انه قال فعولاله المراد ولا  
ربك وقلاله السلام على من اتبع الهدى وقال آخرون بل كلام الله تعالى تم عند قوله قد جئتكم باية من ربك وقوله  
بعد ذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد من قبلهما ان آمن وصديق بالسلامة من عقوبات الدنيا والآخرة  
فذكور الجملة متأنفة لاجل لها من الاعراب ويكون على معنى السلام اى والسلام من اتبع الهدى كما ان السلام  
تكون بمعنى على كافي قوله تعالى ولهم العذاب ولهم سوء الدار اى عليهم العنة وقوله ان احسنتم احسنم لانفسكم  
وان اساتم فلها ويكون قوله انما قد اوحى اليه استثناء للتعليل كما انه قيل السلامة من العذاب للمهديين لانه اوحى  
الي ان العذاب على الكاذبين للرسول **﴿ قوله ﴾** ان عذاب المشركين على الكاذبين للرسول **﴿ قوله ﴾** بمعنى ان تعريف العذاب  
في قوله تعالى ان العذاب للعهد والمعهود هو العذاب المخصص بالمشركين وهو عذاب الخلد في النار وما يوجد  
في اكثر الفسح وهو ان عذاب المرتلين اى القبر والنار لا يلىق ان ينسب الى المصنف **﴿ قوله ﴾** واهل تغيير النظم **﴿ قوله ﴾**  
بمعنى هذه الجملة ذكرت في مقابلة قوله والسلام على من اتبع الهدى وكان الظاهر ان تذكر على اسلوب تلك  
الجملة بان يقال والعذاب على من كذب وتولى بل بان يقال وعدم السلام عليه لانه هو المقابل للسلامة فكذلك صرح  
بالوعيد وصدرت الجملة بان وجعل مضمون الجملة مما اوحى اليهما لكون العقوبة عن الرذائل في اول الامر اهم  
بالنسبة الى التعلية بالفضائل كما ان همة من يعالج البدن مصروفة في اول الامر الى شقية البدن من فضول  
الاخلاق ثم الى تقوية بالاغذية الصالحة وهكذا الخلق فين يعالج النفوس فان اللائق نشأته الاهتمام بالتعلية او لا  
**﴿ قوله ﴾** اعطى كل شئ من الانواع **﴿ قوله ﴾** على ان كل شئ مفعول اول لا عطى وخلقته معنى مخلوقه فانهما وضمير  
خلقته لكل شئ واهمى اعطى كل شئ من انواع المخلوقات مخلوقة الذى هو صورته وشكله المطابق الكمال المودع فيه  
فالمراد بمخلوق كل شئ المخلوق الذى يختص بذلك الشئ ويناسبه ويليق به ويتم به الغرض الذى خلق لاجله بدل  
عليه اضافة المطلق الى الشئ **﴿ قوله ﴾** او اعطى خليفته **﴿ قوله ﴾** على ان خلقه اول المفعولين وكل شئ ثابتهما قدم على  
الاول لان الغرض منوط بذكر اعطاء كل شئ فلذلك صار المفعول الثاني اهم فقدم على الاول والخليفة الخلاق  
يقال هم خليفة الله وهم خلق الله ايضا فالخلق ايضا معنى المخلوق الا ان ضمير خلقه يرجع الى الذى وهو الرب تعالى  
وحينئذ يجب ان يختص كل شئ بما يحتاج اليه المخلوقات ويتعوض به فان الارتفاق هو الانتفاع **﴿ قوله ﴾** وقيل  
اعطى كل حيوان نظيره **﴿ قوله ﴾** على ان كل شئ مفعول اول الا انه خص بالحيوان وخلقته بمعنى مخلوقه هو الثاني  
وضميره لكل شئ ويراد بمخلوق كل حيوان زوجة ومعنى الاختصاص الاستفادة من الاضافة كونه نظيره له  
في الخلقة **﴿ قوله ﴾** وقرى خلقه اى يفتح اللام فعلا ما ضاها هذه الجملة يحتمل ان تكون في محل نصب على الوا  
صفة كل اوفى محل الجر على انها صفة شئ وعلى هذه القراءة يكون المفعول الثاني محذوقا ماعلى وجد الاختصار  
اعتمادا على دلالة المقام عليه والمعنى اعطى كل شئ خلقه ما يحتاج اليه واما على وجد الاختصار والمعنى ان كل  
شئ خلقه الله لم يخله من اعطائه وانعامه واقتصر الامام الواحدى في البسيط على هذا الوجه وارتضى للاول  
كما اقتصر المصنف على الاول ولم يتعرض لثاني **﴿ قوله ﴾** ولذلك بهت الذى كثر **﴿ قوله ﴾** لاتفاق العقلاء على ان العاقل  
لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق هذه السموات والارضين والشمس والقمر وان خالق نفسه لا يتعلم بالضرورة  
جزء عنها ويعلم بالضرورة انها كانت موجودة قبله فلذلك لم يفرعون ولم يثأت له ان يتعرض للدليل الذى اقامه

موسى عليه الصلاة والسلام على وجود الصانع القادر على كل شيء ويدل على كون هذه القضية مسلمة معلومة بالضرورة قول موسى ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فان كلمة الذى تقتضى وصف المعرفة بجملة معلومة الانساب اليها فلا بد وان يكون مضمون الصلة معلوما مسلما عند فرعون الا انه كان يظهر الانتكار تكبرا وزورا وبهتانا ويحتمل ان يكون جاهلا بربه بناء على كونه دهريا قاطلا لاصانع سوى الدهر اصلا ويكون اذناؤه الزبوية لنفسه بمعنى انه يجب عليهم طاعته والاقبال له والاعراض من طاعة غيره ثم ان موسى لما ذكر دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على وجود الآله العليم القادر على كل شيء وافهم فرعون عن الدخيل عليه قال مترضا على موسى فاقبال القرون الاولى كقوم نوح وطاد وعمود فان اكثرهم لم يقرؤا بالله وما دعوا اليه وانما عبدوا الاوثان فلو كان ما ذكرته من الدليل حقا لوجب على اهل القرون الماضية ان لا يفتلوا منه فعارض الجملة بالتقليد وقال مترضا على موسى هكذا وهو اعترض فاسد بينى على التقليد المفض غير مستند الى حجة ودليل فلذلك لم يلتفت موسى الى قوله وقال عليها عند ربي ولم تعلق فرضى باحوالهم ثم عاد الى تقوية كلامه الاول و ابراز سائر الدلائل فقال الذى جعل لكم الارض الآية ﴿ قوله عليها عند ربي ﴾ جملة اسمية وقوله في كتاب متعلق بمحذوف على انه خبر ثانى اي عملها مستقر عند ربي مثبت في الفوح المحفوظ اثبتة فيه ليكون ما كتب فيه ظاهرا للملائكة فيكون ذلك زيادة لهم في الاستدلال على انه تعالى عالم بكل المعلومات منزى عن السهو والغلطة فان قيل علم الله تعالى صفة قائمة بذاته فكيف يكون مثبتا في كتاب والصفة القائمة بالشيء لانكون مثبتة في غيره فالجواب ان المراد بآياته اثبات متعلقاته التى هي الاحكام المطلوبة به و اشار المصنف الى جوابه بقوله ويجوز ان يكون تمثيلا اي يجوز ان لا يكون المعنى ان عملها مثبت في الكتاب حقيقة بل يكون قوله انه مثبت في الكتاب استعارة تمثيلية شبه تمكن بال القرون الماضية في علمه بقاء المكتوب في الكتاب فكانه قيل ان بالها في استقرار عمله عند الله بحيث لا يزول شيء منها من علمه تعالى كالشيء الذى استحفظه العالم وقيدته بالكتابة فيكون المقصود بقوله في كتاب تأكيد قوله عليها عند ربي ﴿ قوله ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ فان الظاهر انه استثناف لا حمل له من الاعراب جنى به تعليلا لما سبق من استقرار حال القرون الاولى عنده تعالى استقرار الشيء المكتوب في الكتاب ووجه التعليل انه عليه الصلاة والسلام لم يذكر مفعول لا يضل ولا ينسى ليم الاشياء كلها فلما كان تعالى بحيث لا يضل ولا يخطئ شيئا من الاشياء بحيث لا يهتدى اليه بل كانت بأسرها حاضرة عنده بذواتها لا يفتيب عنه شيء منها وما علم من ذلك لا ينسأ ابدان ثبت بذلك ان علم احوال القرون الاولى مستقر عنده كانه في كتاب فيكون انتظام الكلام هكذا ان فرعون طلب بقوله فاقبال القرون الاولى تفصيل ما سبق من قوله والسلام على من اتبع الهدى وان العذاب على من كذب وتولى فأجابه موسى بقوله عليها عند ربي وانها مع ذلك مثبتة في اللوح المحفوظ ايضا الحكمة لا يعلمها الا هو او بقوله عليها عند ربي كأنها في كتاب ثم علل احاطة علمه تعالى بها بقوله لا يضل ربي اي لا يخطئ ربي شيئا من الاشياء بمعنى انه عالم بكل المعلومات وما علم منها لم ينسأ ابدا بل يبقى ذلك العلم ابدا لا يبدو وهذا على تقدير كون قوله لا يضل ربي ولا ينسى مستأنفا لا حمل له من الاعراب ويحتمل ان يكون في محل الجزم على انه صفة لكتاب والعاقد محذوف والتقدير في كتاب لا يضل ربي بحيث لا يهتدى اليه اي لا يخطئ ذلك الكتاب ربي ولا ينسأ اي لا ينسى ما فيه يقال ضللت الشيء اضله من باب ضرب وضللت الشيء اضله من باب علم وكلاهما لفتان مشهورتان والفتة الاولى أشهر ﴿ قوله ويجوز ان يكون سؤاله دخلا ﴾ صنف على قوله فلم ير الا صرف الكلام عنه اي عن السؤال عن ربهما من هو الى ان يسأل عن تفصيل حال الامم الماضية فانه لما سأل عن الآله بقوله فمن ربكما وكان سيل الجواب عنه الاستدلال على وجوده بما يدل عليه من الآثار التى لا يقدر عليها الا من كان واجب الوجود لذاته مستجما لجميع صفات الاجلال والاكرام منزها عن سمات الخدوث والامكان واجاب عليه الصلاة والسلام بالاستدلال عليه بهت الكافر وافهم عن الدخيل على ما قلناه من الدليل وصرف الكلام الى وجه آخر على كونه فصحا غير قادر على الدخيل وقيل ما بال القرون الاولى ليس مبنا على كونه فصحا عن الدخيل بل اوردته على طريق الدخيل على قوله عليه الصلاة والسلام ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتقرير الدخيل ظاهرا من تقرير المصنف ﴿ قوله لئى كالمهد تمهدونها ﴾ التعريف في دفعه عن الذهن فلذلك وصف بالجملة كافي قوله « ولقد أمر على المشير بسببى » وصفه بها تشبيها على ان المهد وان كان بمعنى اليهود وعوم القروش البسوط الا

(قال فاقبال القرون الاولى) فاحالهم بيه موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمه عند ربي) اي انه غيب لا يعلم الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به (في كتاب) مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكينه في علمه بما استحفظه العالم وقيدته بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربي ولا ينسى) والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والذيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطار بياك وهما معا لان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والحواس المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتهم والقرون الحالية مع كثرتهم وتماضى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمهم بها و باجزائهم و باحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى (الذى جعل لكم الارض مهدا) مرفوع صفة لربى او خبر لعذوف او منصوب على المدح قرأ الكوفيون مهدا اي كالمهد تمهدونها وهو مصدر مسمى به والباقون مهادا وهو اسم ما يهد كالقراش او جمع مهد

انه مخصوص بما بسطه العباد ليقعدوا او يناموا عليه فلذلك كان قوله جعل لكم الارض مهديا من باب التشبيه  
 البليغ والتهاد والمهاد واحد من حيث ان المراد بكل واحد منهما ما يهد ويفرش ولا فرق بينهما الا بان المهدي في الاصل  
 مصدر بمعنى العرش والبسط سمي به اليهود والتهاد اسم في الاصل ويجوز ان يكون جمع مهدي مثل كعب وكعاب  
 وفرخ وفرخ **قوله** وجعل لكم فيها **قوله** فان السالك ادخل الشئ في الشئ فالمعنى ادخل في الارض لاجلكم  
 طرقاتا تكونوا تسلكونها الى مقاصدكم **قوله** عدل به من لفظ الغيبة **قوله** يعني ان قوله فاخرجنا به من كلام موسى  
 لكونه معطوفا على ما قبله بالغاو ما قبله من كلام موسى عليه الصلاة والسلام فيصير ان يكون ما عطف عليه من كلامه  
 فلما كان من كلامه كان ينبغي ان يكون جاريا على اسلوب ما قبله بأن يقال فاخرج به الا انه عدل به من لفظ الغيبة  
 الى صيغة التكلم بناء على ان موسى سمع هذه الكلمات من الله تعالى بعينها فاخرجها في كلامه لحكاها كما هي  
 على طريق الاقتباس ونكتة العدول عن مقتضى الظاهر الى طريق حكاية كلام الله تعالى كونه هذا العدول ادل  
 على كمال القدرة والحكمة بالنسبة الى ان يقال فاخرج به وايضا كان هذا العدول مشغلا على وضع ضمير الجمع  
 موضع المفرد كما هو عادة الملوك في التعبير عن انفسهم وعلى وصف النباتات الخارج به بالاختلاف والتشديد دل  
 الكلام على انه ملك مطاع تنقاد الصلوات على اختلافها وتفرقها لارادته وغايدل موسى الى طريق الحكاية  
 لكلام الله تعالى حتى الله تعالى كلامه لتبديده صلى الله عليه وسلم على الوجود الذي ورد من موسى **قوله** وعلى  
 هذا نظاره **قوله** اي وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتبديده والابدان المذكورين قوله تعالى  
 فاخرجنا به ثمات مختلفا ألوانها وقوله فاخرجنا به حداثا بلفظ التكلم بعد التعبير بلفظ الغيبة وان لم يكن العدول  
 الى التكلم فيها على وجه الحكاية لكلام الله والوجه في كون العدول الى التكلم في مثل هذا المقام دال على كمال  
 القدرة والحكمة ان من اشهر بالقدرة الفائقة والحذاقة الفاهرة اذا قال من فعل كذا فهم منه ان اثر القدرة  
 الباهرة لا يقدر عليه غير المتكلم والامر كذلك ههنا فان الله واحد والارض واحدة والخروج مختلف ألوانها  
 فلا يكون ذلك الا بايجاد قادر مختار لا يتبع شئ من ارادته ومشيئته **قوله** فانه من حيث انه مصدر **قوله**  
 جواب ما يقال شئ جمع شئ فكيف يصح ان يكون صفة لنبات **قوله** وتقرر الجواب ان النبات والنبات وان سمي بكل  
 واحد منهما النبات الا ان كل واحد منهما مصدر في الاصل **قوله** الذي هو المقول **قوله** اشار الى ان النهى جمع  
 نهية كعرفة وعرف وفي الصحاح النهية بالضم واحدة النهى وهي القول لانها تنهى عن القبيح **قوله** واوّل  
 مواد ابدانكم **قوله** فان بيت آدم اتمت اولادون من النطفة ودم الطيب وهما شولدان من الاغذية والغذاء اما حيوانى  
 او نباتى والحيوان ينهى الى النبات والنبات انما يحدث من امتزاج الماء والتراب فصح انه تعالى خلقنا منها وذلك لا ينافي  
 كوننا مخلوقين من النطفة **قوله** بصرفناه اياها او عرفناه صحتها **قوله** يعني يجوز ان يكون اربنا من الرؤية بمعنى  
 الابصار وان يكون من الرؤية بمعنى المعرفة وعلى التقديرين اذا نقل الى باب الافعال يتعدى الى مفعولين لكن  
 التزم على الوجه الثاني حذف المضاف حيث قال عرفناه صحتها اي او ضمه الى وجه الدلالة فيها ولا ضرورة الى  
 ارتكاب الحذف اذ لو قيل عرفناه اياتنا لاستقام المعنى ولا يجوز ان يكون اربنا من الرؤية بمعنى العلم والارز  
 حذف المفعول الثالث من باب اعلمت وهو غير جائز والآيات تتناول ما يدل على الوجدانية وما يدل على النبوة  
 فالذى يدل على التوحيد ما ذكر في هذه السورة من قوله ربنا الذى اعشى كل شئ خلقه ثم عدى وقوله الذى جعل  
 لكم الارض مهديا الى قوله في سورة الشعراء قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما  
 والذى يدل على صدق مدعى النبوة هي الآيات التسع المختصة بموسى عليه الصلاة والسلام وهي العصا واليد وقلق  
 البحر والجرم والقمل والجراد والضفادع والدم وبق الجبل واطراف الارض الى نفسه مع ان الظاهر لها  
 هو موسى بناء على انه تعالى هو الذى اجراها على يده كما اضاف نفع الروح الى نفسه حيث قال فنعضنا قيد من روحنا  
 مع ان النسخ كان من جبريل عليه السلام **قوله** كما كانتا كيد الشمول **قوله** فان الجمع المضاف يقيد الشمول  
 والاستغراق وكلها تأكيد لذلك الشمول والآيات انواع منها ايجاد العدم كاجساد الضوء من اليد ومنها اعدام  
 الموجود كاعدام حبال العمرة ومنها تفسير الموجود كقلب العصا حيا واما اياتها عصاه **قوله** ان قوله كلها  
 يقيد العموم والله تعالى ما اراه جميع الآيات لان من الآيات ما ظهرها على يد الانبياء الذين كانوا قبل موسى والذين  
 كانوا بعده **قوله** ايجاب عنه اولابان التعريف الحاصل باضافة الآيات للعهد واليهود والآيات التسع المختصة بموسى

(وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها  
 سبلا بين الجبال والاوردة والبرارى  
 تسلكونها من ارض الى ارض تسلكونها  
 منها (وازل من السماء ماء) مطرا  
 فاخرجنا به من لفظ الغيبة الى  
 صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى  
 تبديده على ظهور ما قبله من الدلالة على كمال  
 القدرة والحكمة وايضا انما مطاع تنقاد  
 الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظاره  
 كقوله الم تر ان الله ازل من السماء ماء  
 فاخرجنا به ثمات مختلفا ألوانها آمن خافى  
 السموات والارض وازل لكم من السماء  
 ماء فأنشأه حداثا (ازواجيا) اصنافا  
 بحيث بذلك لازدواجها واقتزان بعضها  
 ببعض (من نبات) بيان وصفه لازواجيا  
 وكذلك (شئ) ويحتمل ان يكون صفة  
 لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل  
 يتوى قيد الواحد والجمع وخرج شئ  
 كريض ومرضى اي متفرقات في الصور  
 والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس  
 وبعضها للبهائم فلذلك قال (كلوا وارعوا  
 انعامكم) وهو حال من ضمير فاخرجنا على  
 ارادة القول اي فاخرجنا اصناف النبات  
 فكلين كلوا وارعوا والمعنى معدتها لاتعامكم  
 الاكل والعلف آذنين قيد (ان في ذلك  
 آيات لاول النهى) لذوى الصول الذاتية  
 من اتباع الباطل وارتكاب القبيح جمع نهية  
 منها خلقناكم فان التراب اصل خلقنا اول  
 انكم ولؤل مواد ابدانكم (وقبها بعدكم)  
 لولوت وتفكيك الاجزاء ومنها تخرجكم  
 رة اخرى) بتأليف اجزائكم المنفصلة  
 مخلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد  
 ارواح اليها (ولقد اربنا آياتنا) بصرفناه  
 ها او عرفناه صحتها (كلها) تأكيد لشمول  
 انواع او الشمول الافراط على ان المراد  
 اربنا آيات معهودة هي الآيات التسع  
 تنصت بموسى اوانه عليه السلام اراه  
 وعدد عليه ما اوقى غيره من المعجزات

عليه الصلاة والسلام فتكون كلها اشتمول تلك الآيات وتالياً بانه عليه الصلاة والسلام اراء الآيات المختصة به  
واخبره بآيات غيره من الانبياء اجالا وتفصيلا وما اخبره فكأنه اراءه لانه نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عند وبين  
ما يراء عيانا وفيه بعدلان الاخبار بالشئ لا يسمى اراءة الا بجماز بعيد الا ان يجعل اراءة بمعنى التريب **قوله**  
فكذب موسى واني الايمان والطاعة **قوله** حذف مفعول كل واحد من كذب واني اختصارا لكونه معلوما لانه  
المقام عليه **قوله** فان الاخلاف لا يلائم الزمان **قوله** هاهنا تفسير الموعد بالمصدر يعني ان الموعد اما زمان او مكان  
او مصدر والاولان باطلان فعين التاليت اما باطلا لهما فلان قوله لا يتخلفه صفة لموعدا فلو كان اسم زمان  
او مكان لازم ان يتعلق الاخلاف بالزمان او المكان والاخلاف انما يتعلق بالموعد لا بالزمان والمكان يقال اخلف  
وهو ولا يقال اخلف زمانه او مكانه واجعل ههنا معنى التفسير وهو وعدا مفعول اول والظرف هو الثاني والجملة  
التي هي لا يتخلفه نحن ولا انت صفة لموعد او نحن نأكد مفعول العطف على الضمير المرفوع المستتر في يتخلفه  
ومكان منصوب بفعل دل عليه المصدر كانه قيل اجعل بيننا وبينك وعدا ثم قيل عدنا مكانه **قوله** لانه **قوله** اي  
لا يجوز انتصاب مكانا بنفس المصدر لانه وصف قبل العمل بقوله لا يتخلفه والمصدر اذا وصف قبل العمل  
لا يعمل عند الجمهور لان مفعول المصدر من تنمولا يوصف الشيء لا بعد تسميه **قوله** وعلى هذا **قوله** اي على تقدير  
ان ينصب مكانا سوى بكونه بدلا من موعدا بان يقدر مكان مضاف الى موعدا يكون سؤال فرعون بقوله  
اجعل بيننا وبينك موعدا طباق جواب موسى بقوله موعدكم يوم الزينة وناورد ان يقال انه ليس بطابق  
لمسؤل فرعون لان الموعد المذكور في الجواب بمعنى زمان الوعد والا لما صح ان يخبر عنه بقوله يوم الزينة  
فقوله زمان وعدكم يوم الزينة كيف يطابق قول فرعون اجعل بيننا وبينك مكان وعدك ذكر المصنف في وجه  
صحة المطابقة احتمالين الاول ان الجواب وان لم يطابق السؤال لفظا الا انه يتطابق من حيث المعنى لانه عليه  
الصلاة والسلام لما جابه بتعيين زمان الوعد بانه يوم الزينة فقد اجابه بتعيين مكانه ايضا لانهم ان يجتمعوا  
يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فالجواب بتعيين زمان الوعد بيان لمكانه ايضا  
كما اذا قلت لساحبك ابن اراك فقال يوم عرفة فقد اجابك بتعيين مكان الرؤية من حيث المعنى فكأنه  
قال ترائي في عرفات والاحتمال الثاني ان يقدر مضاف في الجواب كما يقدر في السؤال فكان فرعون لما قال  
اجعل بيننا مكان موعد اجاب بقوله مكان موعدكم مكان يوم الزينة وقدر المكان في الخبر ايضا ليصح الاخبار  
عن مكان الوعد بانه يوم الزينة **قوله** كما هو على الاول **قوله** اي كان انطباق الجواب على تقدير الاول باضمار  
والمراد بالوجه الاول ان يراد بقوله اجعل موعدا المصدر ولا يقدر مكان مضاف بل ينصب مكانا سوى بفعل دل  
عليه موعدا اي عدنا مكانا سوى فيكون مسؤل فرعون على هذا الوجه ايضا مكان الوعد وايضا الجواب موسى  
بقوله موعدكم يوم الزينة لا ينطبق على مسئله الا باعتبار الاضمار ثم ان نظر الى قول فرعون عدنا مكانا فالطابق  
بان يقدر مكان موعدكم مكان يوم الزينة وان نظر الى قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا فالطابق بان يقدر وعدكم  
وعد يوم الزينة وهذا اول قلياته **قوله** وهو ظاهر في ان المراد لهما المصدر **قوله** اذ لو كان الموعد زمانا او مكانا  
لكان المعنى زمان وعدكم او مكانه واقع يوم الزينة فيلزم حصول الزمان او المكان في الزمان وهو محال فعين انه مصدر  
وحيث دلالة من ان يقدر المضاف قبل موعدكم اذ ليس المراد ان نفس وعدكم واقع يوم الزينة لانه واقع قبل ذلك  
بل المراد ان انجامز موعدكم واقع يوم الزينة فيكون الجواب بالزمان والمطابقة من حيث المعنى لان المسؤل  
عنه تعيين المكان من حيث ان قوله مكانا سوى منصوب بالفعل المدلول عليه بالمصدر **قوله** وهو في التعت **قوله**  
وفي الصحاح العدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لانظيره قال ابن السكيت ولم يأت فعل في المنعوت الاحرف  
واحد يقال هؤلاء قوم عدى وقوم عدى اي اعداء مثل سوى وسوى بكسر العين وضمها **قوله** عطف  
على اليوم او على الزينة **قوله** فعلى الاول يكون في محل الرفع ويكون التقدير موعدكم يوم كذا او موعدكم ان يحشر الناس  
اي حشرهم وعلى الثاني يكون في محل الجر اي موعدكم يوم الزينة ويوم ان يحشر الناس اي حشرهم وضمي  
منصوب على انه ظرف يحشر **قوله** تعالى قول فرعون **قوله** اي اعرض عن قبول الحق وقيل ترك ما كان فيه  
من الشئون الا هذا الامر ويجوز ان يكون المعنى رجوع من المكان الذي وقع فيه الواحدة **قوله** بان نه هوا **قوله**  
اي لسوا آياته ومجزاته سعرا فان من سماها سعرا فقد جعل الله تعالى ساحرا فيكون هذا افتراء على الله تعالى

( فكذب ) موسى من فرده عنده ( واني )  
الايمان والطاعة لغونه ( قال اجعلنا سعرا )  
من ارضنا ارض مصر ( يحشر لك يا موسى )  
هذا تعليل وتخيير ودليل على انه علم كونه  
مخاف حتى خاف منه على ملكه فان الساحر  
لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه  
( فتأتيناك بسحر مثله ) مثل سحر كذا ( فاجعل  
بيننا وبينك موعدا ) وعدا لقوله ( لا يتخلفه  
نحن ولا انت ) فان الاخلاف لا يلائم الزمان  
والمكان وانتصاب ( مكانا سوى ) بفعل  
دل عليه المصدر لانه موعدا ووبانه  
يدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه  
وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله  
( قال موعدكم يوم الزينة ) من حيث المعنى  
بان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع  
الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان  
موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول  
او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم  
بالنصب وهو ظاهر في ان المراد لهما المصدر  
ومعنى سوى منتصفا يستوي مساقته الياء  
واليك وهو في التعت كفواهم قوم عدى  
في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة  
ويعتوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم  
عاشوراء ويوم التبروز ويوم عيد كان لهم  
في كل عام وانما عبثه ليقتهر الحق ويرهق  
الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك  
في الاقطار ( وان يحشر الناس ضحوى )  
عطف على اليوم او على الزينة وقرئ على  
بناء الفاعل باناء على خطاب فرعون والياء  
على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على  
ان الخطاب لقومه ( فتولى فرعون بجمع  
كيد ) ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم  
( تماني ) بالموعد ( قال لهم موسى ويلكم  
لا تعصوا على الله كذبا ) بان نه هوا آياته محمرا  
( فليصتكم بعذاب )



بان يفعل السحر وانما سحر فعلى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **قوله** فيهلككم ويستأصلكم **قوله** يستأصلكم  
الله صحتا من باب فتح واستأصله الله استأصلا اذا اهلكه واستأصله واصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد  
ومند صحت الخالق الشر اى استقصاء ولم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والادهاب **قوله** حين  
سموا كلامه **قوله** وهو قوله لا تقربوا على الله كذبا فيصحنكم بعذاب وقد خاب من افتراه \* واسرار السحرة نجواهم  
اخفاؤهم ما تاجوا بينهم عن فرعون قيل نجواهم ان ظننا موسى ابغضنا وقيل هو قولهم ان كان موسى ساحرا  
فستقلبه وان كان من السماء كما قال فله الامر وقيل هو قولهم ان هذان لساحران يريدان ان يخرجناكم من ارضكم  
والنجوى المناجاة والمكالمه سرا **قوله** وقيل الضمير فرعون وقوم **قوله** اى من السحرة وغيرهم وهو عطف على  
قوله اى تنازعت السحرة \* وتلفيق الحديث ضم كلامه الى بعضها اختراعا من عند انفسهم من غير قصد الى حكاية  
ما فى الواقع واظهاره وبناء التعليل فيه لتكلف يقال لفتت الثوب اللفظ اذا ضمنت شقة منه الى اخرى فحظنتها  
واحاديث ملفقة اى كاذيب من خرفة **قوله** على لغة بلخارت **قوله** يفتح الباء وسكون اللام اصله بنى الحارث  
حذف النون للتخفيف واوصل الباء بالحارث \* واعلم ان القراءة اختلفوا فى قراءة قوله تعالى ان هذان لساحران  
قرأ ابن كثير وحده ان هذان بتخفيف ان وتشديد النون من هذان وحفص كذلك الا انه حذف نون هذان وقرأ  
ابوجمر وان بالتشديد وهذين بالياء وتخفيف نون هذين والباقيون كذلك الا انهم قرأوا هذان بالالف فاما القراءة  
الاولى وهى قراءة ابن كثير وحفص فاصح معنى ونظما وخطا وذلك لهما جعلان المنخفضة من الثقله فاهملت على  
ما هو الاصح لانها لاتعمل الا المشابهة العلى من وجوه ولما خففت زال الشبه العضى فلانعمل فلا اشكال فى رفع  
هذان ولما اهملت كما هو الاصح من وجهيها خيف التباسها بالتأنيه فبقي باللام طرفة فى الخبر فهذان مبتدأ  
ولساحران خبره ووافقت خط المصحف فان رسم هذين بدون الالف قال ابو عبيدة رأيتها فى مصحف الامام عثمان  
هذين ليس فيها الف وهكذا رأيت رفع الاثنين فى ذلك المصحف باسقاط الالف واذا كتبوا المنصب والجر كتبوه  
بالباء ولا يسطونها وتشديد نون هذان من ابن كثير لفرق بين الاسماء المتكسرة وغير المتكسرة واما الكوفيون فقل ان ان  
هنا تأنيه بمعنى ماهذان الاسحاران واللام بمعنى الا وهو خلاف مشهور وقد وافق تحريمهم هنا قراءة بعضهم  
ماهذان الاسحاران واما قراءة ابن عمرو فواضحة من حيث الاعراب والمعنى اما الاعراب فهذين اسم ان المشددة  
وعلامه نصبه الياء ولساحران خبرها ودخلت اللام تأكيذا واما من حيث المعنى فانهم اثبتوا لهما  
السحر بالحاق اداة التأكيد لكل واحد من طرفي الجملة لكن فيها اشكال من حيث الخط وذلك انه رسم هذين  
بدون الف ولا ياء فالباء زيادة على خط المصحف واما قراءة الباقيين ان هذان فقد ذكر المصنف لها وجوها  
الاولى ان هذان اسم ان ولساحران خبرها وعلى هذا كان الناهران يقرأ هذين كقراءة ابن عمرو الا انه قرى بالالف  
على لغة بنى الحارث فانهم يحملون الاسم المتنى كالمقصود فيبتون ألفه فى جميع الاحوال ويقدر ان اعرابه  
بالحركات ويقولون رأيت رجلا ن اشريت ثوبان ويقولون كل ياء يفتح ما قبلها انما قال شاعرهم

ان اباها و ابا اباها \* قد بلغنا فى الجدها ناناها \*

اى فاقبها وقيل انهم ضلوا ذلك فرارا الى الالف التى هى اخف حروف المد ويقولون كمرث يدها وركبت علاه  
بمعنى يديه وعليه والوجه الثانى ان قوله هذان ليس اسم ان بل اسمها ضمير الشأن المحذوف وقوله هذان لساحران جملة  
اسمية فى محل الرفع على انها خبر ان اى ان الشأن هذان لساحران وقد ضعف من حيث انه يؤدى الى دخول  
لام الابتداء على خبر المبتدأ من غير ان يؤكد مضمون الجملة بان المكسورة ومثله لا يقع الا فى الضرورة كقوله  
\* ام الحليس ليجوز شهره \* رضى من اللحم بعظم الرقبة \*

والوجه الثالث ان هنا ليست هى التى تنصب الاسم بل هى بمعنى لم وهذان مبتدأ ولساحران خبره ومن  
ورود ان بمعنى لم قوله

بكر العواذل فى المشيب \* ثلثى وألومنه \*  
ويظن شيب قد علا \* كوفد كبرت فقلت انه \*

اى فقلت تم والله لا سكوت وروى ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه فلم يعطه شيئا فقال الاعرابي  
لعن الله ناقة جلثى اليك فقال ابن الزبير لان وراكبها اى لم وراكبها وهذا مروى عن البرد **قوله**

(ولمها)

فيهلككم ويستأصلكم وقرأ جزء والكاف  
وحفص ويصوب بالضم من الامحاء وهو  
لفتحجدو تميم والسكت لغة الجاز (وقد خاب  
من افتراه) كما خاب فرعون قاله افتراه  
واحتال ليقى الملك عليه فليسفه (فتنازعوا  
امرهم بينهم) اى تنازعت السحرة فى امر  
موسى حين سموا كلامه فقال بعضهم هذا  
ليس من كلام السحرة (واسرأوا النجوى)  
بان موسى ان ظننا ابغضنا او تنازعوا  
واختلفوا فيما عارضون به موسى وتنازعوا  
فى السر وقيل الضمير فرعون وقومه  
وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير  
لاسرأوا النجوى كأنهم تنازعوا فى تلفيقه  
أحذرا ان يظن فيلجها الناس وهذان اسم  
ان على لغة بلخارت بن كعب فانهم جعلوا  
الالف للتثنية واعرأوا المتنى تقديرا وقيل  
اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران  
خبرها وقيل ان بمعنى تم وما بعدها مبتدأ  
وخبر

ولهما **قوله** اي وفي الوجه الثاني والثالث ان لام الابتداء لا تدخل خبر المبتدأ وانما تدخل على المبتدأ لكونها  
موضوعه لتأكيد موصوفية المبتدأ بالخبر وتلك الموصوفية لما كانت من احوال المبتدأ وجب ان يختص  
بمبدل عليها بالمبتدأ لان العلة الموجبة لحكم في محل لا بد ان تكون مختصة بذلك الفعل فوجب ان تختص لام الابتداء  
بالمبتدأ ولا تدخل على الخبر ولا يرد ان يقال هذا الدليل يستلزم ان لا تدخل اللام على الخبر فيما اذا دخلت ان على  
المبتدأ لان ذلك لاجل الضرورة وهي امتناع اجتماع حرفي التأكيد على المبتدأ ولا ضرورة فيما اذا لم تدخل ان على  
المبتدأ **قوله** وقيل اصله **قوله** اي قيل في جواب ما ورد على الوجهين الآخرين ان اللام ليست داخلة على  
خبر المبتدأ بل هي داخلة على المبتدأ المقدر وتقدير الكلام على الوجه الثاني ان الشأن هذان لهما ساحران وعلى  
الوجه الثالث تم هذان لهما ساحران وتقدير قوله ام الخليلس لعموز ام الخليلس ليس يجوز ورد المصنف هذا الجواب  
بان المؤكد بلام الابتداء لا يليق به الحذف لان الحذف ينافي الفرض المطلوب من التأكيد **قوله** بمذهبكم  
الذي هو افضل المذاهب **قوله** يعني ان المثلئ تأنيث الامثل وهو افضل الاشبه بالحق وان المراد بالطريقة المذهب  
الذي يسلكونه ويتدينون به ومعموم بالطريقة المثلئ والمنة الفضلى بناء على زعمهم فان كل حزب بما لديهم فرحون  
وارجاج جعل الآية من باب حذف المضاف اي ويذهبها بأهل طريقكم المثلئ ويجعلها اتباعا لانفسهما وقال  
الفرء الطريقة الرجال الاشراف الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه  
ومنه قوله تعالى كنا طرأ نقي قددا اي كنا فرقا مختلفة الأهواء عاجلوه رى القدد ايضا الطريقة والفرقة من الناس  
اذا كان هوى كل واحد على حدة والقصود على التدبيرين ان يفرقوا قومهم عن موسى وهرون بانفسهما يريدان  
ان يذهبها باشراف قومكم واكابرهم وهم بنوا اسرائيل واخذوا هذا من قول موسى عليه الصلاة والسلام ارسل  
منايبي اسرائيل ومموايبي اسرائيل بذلك لانهم كانوا اكثر القوم بؤمنا وعلا وعددا واموالا وعلى التقدير الباء  
في قوله بطريقكم لتعديبه واعلم انه تعالى لما ذكر ما أسروه من الصوى حتى عنهم ما اظهره وهو مجموعهم يدل على التنفير  
عن موسى ومناجاة دينه من وجوه احدها قولهم هذان لساحران وهذا من منهم في هجرة موسى مبالغة في التنفير  
عنه لان كل طبع سليم يفر من السحر ويستكره رؤية الساحر من حيث ان الانسان يعلم ان السحر عموم وتاييس  
لابقاء له ومن كان السحر مبنيا امره بأي كل احد من اتباعه وتاييسها قولهم يريدان ان يخرجواكم من ارضكم وهو  
يفيد نفرة عظيمة لان مفارقة المولد والمنشأ شديدة على القلوب وهذا هو الذي حكاه الله تعالى عن فرعون بقوله  
أجفتنا لفرعون من ارضنا مصر لياموسى فكان السحرة ثلاثة فموا هذه الشبهه من فرعون ثم اجادوا هامل قومه ومثلها  
قولهم ويذهب بطريقكم المثلئ وهذا ايضا له تأثير شديد في تغير القلوب فان العدو اذا جاد واستولى على جميع ما تعزز به  
القوم من المذهب واشرافهم وما يرجون فيه يكون ذلك في نهاية المشقة على القلب **قوله** فآزعموه **قوله** اي  
فآزعموا عليه فان كل واحد من العزم والاجاع يعتدى على كذا عن ما عزم ما بالضم والقبح وعزيمة  
وعزم اذا اردت فعله وقطعت عليه الا انه حذف صلة أجمعوا في نظم التنزيل كما حذف صلة العزم في قوله تعالى ولا تعزموا  
عزيمة السكاح اي على عزيمة السكاح فلذلك حذفها المصنف في قوله فآزعموه واما ان قرئ فآجمعوا او صل  
الهمزة وقبح الميم من الجمع بمعنى لانه صوابا من كيدكم الاجتمه به فحينئذ لا حاجة الى اعتبار حذف الصلة فان جمع  
يعتدى بنفسه **قوله** مصطفىين **قوله** فيكون من قيل تسمية المثل باسم الحلال **قوله** وهو اعتراض **قوله**  
يعنى ان قوله قد اقلع اليوم من كلام الله تعالى جبي به بين كلامهم وشملهم فهو اعتراض باعتبار كونه اجنيا وقع  
بين كلامهم وفيه بحث لان الظاهر انه من كلامهم قالوا ذلك نحر ايضا لقومهم على الاجماع والاتفاق على كيدهم  
بالجذ والاهتمام فلا اعتراض حينئذ **قوله** تعالى قالوا يا موسى استئناف جبي به ايمان ما أدى اليه تراصهم  
بالاجماع على كيدهم وايمان مكان الوجد ذوى صفة اي فأتوا المكان وقالوا اما ان تلقى ما عدك قبلنا واما ان تلقى  
ما مضى عليك وهذا التصير مع تقديمه عليه الصلاة والسلام في الذكر حسن ادب منهم فلا جرم رزقهم الله تعالى  
الايمان ببركته مجازة عليه الصلاة والسلام قابل ادبهم بأدب فقال بل أقوالا والظاهر انه عليه الصلاة والسلام  
امرهم بذلك ليظهر الفرق بين السحر وبين الهجرة الآتية كأنه قال ألنوا فمشرون بما قبله منكم وأن الله سيظهره  
ويعصرونه ويحذف بالحق على الباطل فيدمنه **قوله** وتغيير النظم **قوله** مجرد بالعطف على قوله بذكر الأول  
فان مافي شقهم من الكلام ابلغ مما في شق عليه الصلاة والسلام من حيث ان زيادة العطف تدل على زيادة المعنى

وفيها ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله  
انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيدا  
المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو  
ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحسن  
هذان على انها هي الخففة واللام هي القار  
او النافية واللام بمعنى الا (يريدان ان يخرجوا  
من ارضكم) بالاستيلاء عليها (بمصر  
ويذهب بطريقكم المثلئ) بتعديكم الذي  
افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء  
لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد  
اهل طريقكم وهم بنوا اسرائيل قالهم كما  
ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل منا  
اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجود القوم  
واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم  
(فآجمعوا كيدكم) فآزعموه واجعلوه  
عليه لا يتخلف عنه واحدمكم وقرأ ابو عمرو  
فآجمعوا ويعضده قوله فجمع كيد والضم  
في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم اجمع  
(تما شواصفا) مصطفىين لانه اهدى في صدق  
الرائين قيل كانوا سبعين الفا من كل منهم حرم  
وعصاوا وقبلوا عليه اقباله واحدا (وقد  
اليوم من استعمل) فآزعموا بالضم والفتح وعزيمة  
اعتراض (قالوا يا موسى اما ان تلقى واما  
تكون اول من ألقى) اي بعدما اتوا مراعاة اللاد  
وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع  
بغير محذوف اي اختر القاءك او لا او القاءنا  
الامر انقاؤك او القاءنا (قال بل ألقوا) مقا  
أدب بأدب وعدم مبالاة مصرهم واسعا  
ما او هموا من الميل الى البعد بذكر الاول  
في شقهم وتغيير النظم الى وجد ابلغ

هلل المصنف قوله عليه الصلاة والسلام بل أتوا بربع عليل والاسعاف بالحاجة فضاؤاها **قوله** ويستندوا  
 اي ويستغروا من تعدد الشيء بالكسر انما اذا اي فني **قوله** فيدمغه تخيل لتشديد الباطل بالحصر المنصب في  
 مقام المعادلة يقال دغده مغدا اذا شجده حتى بلغت الشجوة الدماغ واسمها الدامغة **قوله** اي فأتوا فذا حياهم  
 يعني ان الفاء في قوله تعالى فذا حياهم عطف بها على الظرف في جملة محذوف فعدل عليها سوق الكلام فهي فاه فصحة  
 وقوله فأتوا معضوف على قوله قال ان أتوا **قوله** والتعريفية اي ان اذا المفاجأة كذا الظرفية  
 ظرف بمعنى الوقت لكنها خصت باسم آخر لاختصاصها بكون ما عليها فعل المفاجأة فاضافة اذا الى المفاجأة للاستدراك  
 بينها وبين المفاجأة يقال فاجأه الموت اي اخذته بقتله وواجأه السبع اي اتاه بقتله والجملة التي يضاف اليها اذا المفاجأة  
 ابتدأ اي اسمية فانه لا يقع بعدها الا المبتدأ والخبر فصرله حياهم وعصيم مبتدأ وتخيل خبره وانها تسمى مفعول  
 تخيل اقيم مقام الفاعل اي تخيل اليه سعيها فان قراءة الجمهور تخيل بضم الياء الاولى وفتح الثانية مبيها للمفعول وقوله  
 حياهم وعصيم تخيل لما احتسب اليه كلمة اذا سار في حكم المفرد وهو تخيل حياهم وعصيم وكذا قوله انها تسمى لما  
 كان مفعول تخيل صار في معنى سعيها فاذا ذكر فاجأ قبل كلمة اذا ملامتها صار التقدير فأتوا فذا حياهم موسى وقت تخيل  
 حياهم وعصيم سعيها الا ان المصنف قال في تقدير المعنى فأتوا فذا حياهم موسى وقت تخيل سعي حياهم وعصيم  
 من سحرهم فاضاف تخيل الى مفعوله ولم يذكر فعله و اضاف السعي الى لفظ حياهم وعصيم بدل اضافته الى ضمير  
 سعيها وهذا تصوير لاهراب نظير الآية والمعنى على تخيل مفاجأة موسى بالحبال والعصى تخيلة سعيها وعلق فعل  
 المفاجأة في تصوير المصنف بقرينة تعلقه بالمفعول به اتساما في التعلق مثل الانواع في اضافة اسم الفاعل الى  
 الظرف في قوله تعالى ما لشيء يوم الدين اي انه تعالى ما لئلا الامور كلها في يوم الدين **قوله** وقرأ ابن عامر  
 اي برواية ابن ذكوان تخيل بضم الياء الفرقانية على معنى تخيل الحبال والعصى وانها تسمى بدل اشتمال من  
 المشكل في تخيل وقرئ تخيل بنون العظمة على ان الله تعالى هو المخيل لاجل الاتقان والابتداء وتخييل بفتح  
 التاء وانياء اصله تخيل فحذف احدى التائين كما في قوله تعالى نزل الملائكة امسك الفحل الى ضمير الحبال وانث  
 لتأنيث جماعة الحبال والعصى وقوله انها تسمى بدل اشتمال من ذلك الضمير كما في قراءة تخيل بضم الياء وفتح الياء  
**قوله** مؤكدا بالاستئناف كأنه لما قيل له لا تخف سأل كيف لا تخاف والحال يقتضي استشعار الخوف  
 فاجيب انك انت الاعلى ووجد دلالة الاستئناف على التأكيد انه يدل على الاهتمام بشأن المتأنيف منه ووجه  
 دلالة تعريف الخبر عليه ان اللام تعريف الجنس وقد دخلت على الخبر فادت ان حقيقة العلو والغلبة مختصت بك  
 لانتمى الى غير **قوله** تخفوا لها كأنها خفاز تهلم بوضع لها اسم بل اكتفى في التعبير عنها بلفظ اسم الجنس  
 او النوع ووجه دلالة الابهام على التعظيم انه يدل على ان العصا بلغت في الكمال وعظم الشأن الى الغاية التي نهر  
 العبار عن بيان ماهيتها الفخمو صدق انما تأتي ان يعبر عنها بشي من صوارضها العظمة **قوله** تلطف **قوله** قراءة  
 العائمة بفتح اللام وتشديد القاف وحزم القاء على انه جواب الامر وقراءة حفص بكون اللام وتخفيف القاف  
 وقرئ تلطف بالرفع اما على الحال او الاستئناف وانث الفعل في تلطف جلا على معنى ما لان معناها العصا ويحتمل  
 ان يكون تلطف صيغة المفرد المذكر الخطاب ويكون المستتر فيه موسى ويستدل اليه التلطف باعتبار كونه سيده  
 بالقاء العصا **قوله** على ان ما كافتة تكلف وتتمع الحروف المشبهة عن العمل ونصح دخواها على الفعل فانها  
 مادامت ماملة لا تدخل على الفعل ويحتمل ان تكون ماصدرية والتقدير ان صدهم كيد ساحر وذا كراة كيد  
 ساحر ثلاثة اوجه الاول تقدير المضاف اي كيد ذي سحر والثاني نسبة الساحر سحرا على التباينة فانه لكثرة ملازمة  
 السحر وتوغله فيه صار كأنه نفس السحر والثالث انه من قبيل اضافة المهيم الى ميمه نحو مائة درهم وألف دينار  
 او اضافة الجنس الى نوعه البيان نحو علفقة وعلف نحو فان الكيد وهو الخيلة تكون سحرا وتيرة فاضيف الى السحر  
 لبيان مكانه قيل كيد هو سحر **قوله** وتكبر الاول مع ان القصد فيه ايضا الى الجنس وهو يقتضي تعريفه  
 الا انه لو صرف لصار المضاف ايضا معرفة وانقصود تكبيره لان المراد به نوع من الكيد وهو السحر فذكر لتوسل بتكبيره الى  
 تكبير المضاف وتكبيره لا ينافي ان يراد به الجنس كما تكبر دنيا في قوله في سعي دنيا مع ان المراد بها المعلوم المعين بتكبير  
 السعي اذ لو عرف الدنيا لصار السعي معرفة والمراد بتكبيره اذ المعنى في سعي ما نبوي واوله

ولان يبرزوا ما معهم ويستندوا أقصى وسهم ثم ينفذ الله - لسانه فينذف بالحق على الباطل - ٣٣٤ - فيدمغه (فذا حياهم وعصيم تخيل اليه من  
 سحرهم انها تسمى) اي فأتوا فذا حياهم وعصيم  
 وهي المفاجأة والتحقيق انها ظرفية تستدعي  
 تعلقا بتعبها وجملة تضاف اليها لكنها  
 مستتبان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة  
 ابتداءية والمعنى فأتوا فذا حياهم وعصيم وقت  
 تخيل سعي حياهم وعصيم من سحرهم وذلك  
 بانهم لطخوها بالزيتي فلما ضربت عليها  
 الشمس اضطربت فتخيل اليه انها تتحرك وقرأ  
 ابن عامر وروح تخيل بالياء على استناده الى  
 ضمير الحبال والعصى وابدال الهاء على منه  
 بدل الاشتمال وقرئ تخيل على استناده الى الله  
 وتخييل بمعنى تخيل (فأوجس في نفسه خيفة  
 موسى) فأضم فيها خوفا من مفاجأة على  
 ما هو مقتضى الخيلة البشرية او من ان يخالج  
 الناس شك فلا يتبعوه (فلما لا تخف)  
 ما توهمت (انك انت الاعلى) تطيل لتهي  
 وتقرير لقلته مؤكدا بالاستئناف وحرف  
 التعميق وتكرير الضمير وتبريق الخبر ولفظ  
 العلو الدال على الغلبة الفاضحة وصيغة  
 التفضيل (وانك ما في يمينك) اي يمينه ولم يقل  
 عصاك تخفيرا لها اي لاجال بكثرة حياهم  
 وعصيم وألقى العويذة التي في يده او تعظيها  
 لها اي لا تخف بكثرة هذه الاجرام وعظيها  
 فان في يمينك ما هو اعظم منها انرا فأنثه  
 (تلطف ما صنعوا) بتلطفه بقدرته الله تعالى  
 واصله تلطف فحذف احدى التائين وتاء  
 المضارعة يحتمل التأنيث والخطاب على  
 استناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع  
 على الحال او الاستئناف وحذف بالجرم  
 والتخفيف على انه من تلطف بمعنى تلطفته  
 (ان ما صنعوا) ان الذي زوروا وانفعلوا  
 (كيد ساحر) وقرئ بالتصنيف على ان  
 ما كافتة وهو مفعول صنعوا وقرأ حزة  
 والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية  
 الساحر سحرا على التباينة او باضافة الكيد  
 الى السحر لبيان كقولهم علفقة وانما وجد  
 الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك  
 قال (ولا يفلح الساحر) اي هذا الجنس  
 وتكبر الاول لتكبير المضاف كقول  
 الجعاج  
 يوم ترمى النفوس ما عدت في سعي دنيا لما  
 قد عدت كأنه قيل ان ما صنعوا كيد سحري

الجدلة الذي استقلت به دنه السماء والطمأننت به دنه الأرض وما عدت في سعيها القرار فاستقرت

• وشدها بالراسيات الثبت • والجاعل النيت غيات المسنبت • والجامع الناس ليوم الموت •  
• بعد الممات وهو يحيى الموت • يوم ترى النفوس ما أعدت • من زل إذا الامور غيت •  
• في سعي دنيا طالما قدمت •

فقوله ما أعدت أي ما أعدت الأرض بالمخالفة لله تعالى بل اطاعته حيث أوحى لها القرار يقال عني بالكسر يعني عنده  
أي نصب ونصب وعينه التائنية فتعني ويعد أن يكون من تعنت ونصلب بمعنى قابل غيره طالما زلته وقوله وما  
أعدت أي ما جعلته عدة وقوله من زل بيان ما أعدت وغيت الأمور أي بلغت فأتتها وآخرها والمعنى إذا الأمور  
بلغت أو آخرها وقوله في سعي دنيا ظرف غيت أو ظرف طال ان كانت ما في طالما مصدرية أي مدت في سعي دنيا  
يشول يوم القيامة ترى النفوس ما جعلته عدة من زل يوم القيامة • حين تبلغ الأمور أو آخرها وقد مدت •  
أي أهملت في جمعها ونهت أسبابها **قوله حيث كان وإن أقبل** • فإن الذهاب والايان بغير بهما من الكون  
والاقبال يقال ايما ذهبته وانتهت فانت كذا أي ايما كنت واقبلت **قوله فألقاهم ذلك** • أي تحقق ان  
ما أظهره موسى عليه الصلاة والسلام ليس بهر بل هو معجزة آتية والاعتاب الرجوع عما كان عليه من الاساءة  
الى الاسترضاء والاطاعة • والروى آخر الحروف من فواصل الآية قبل ما ألقى موسى عصاه فاذا هي اعظم من  
حبالهم ثم اخذت تزداد عظمتها حتى ملأت انوادى ثم سعدت حتى علقت ذنبها بطرف القبة وكانت ضربت لفرعون  
قبة يجلس فيها وينظر اليهم وكان طول القبة سبعين ذراعا ثم هبطت فأكلت كل ما عملوا من الكيد والناس ينظرون  
اليها لا يحسبون الا انها سحر ثم اقبلت نحو فرعون لتبتلعها فاتحة فاهها ثمانين ذراعا فصاح فرعون بموسى فأخذها  
فاذا هي عصا كما كانت ونظر السحرة فاذا هي امدح من حبالهم وعصيم شيئا الا اكانه فرغوا بذلك انه ليس بهر  
وقالوا لو كانت سحرا لبقيت الاشياء واستدلوا بتغير احوال الاجسام على وجود الصانع العالم القادر فان كل  
عاقل يعلم بالضرورة انه لا يشدر على ايجاد الحيوان من الجماد وتعتيم جنتها جلة واحدة ثم تصيرها وتصيرها كما  
كانت جلة واحدة الا الاله القادر على كل شيء واستدلوا بظهورها على يد موسى على كونه رسولا صادقا من  
عنده تعالى فلا جرم تابوا وآمنوا وأتوا بها هو النهاية في الخضوع وهو السجود قال ابن كثير ما عجب امرهم ألقوا  
حبالهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود ولما خاف فرعون أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر  
الناس بهم في الايمان بالله ورسوله ألقى لهم في الخصال شبهتين الشبهة الاولى قوله لهم آمنتم له قبل ان آذن لكم يعني  
انتم اعتمدتم في الايمان به والاتباع له على اول خاطر خطر بهالكتم من غير بحث ومناظرة واعيان مرة بعد اخرى  
في امره فلم يكن ايمانكم عن بصيرة والشبهة الثانية انه لكبيركم في علم السحر فاصطفاهم على ان يظهروا العجز عن  
معارضته وترويح الامر ونعتيها الشبهة الثالثة انه صرفا لهم عن الايمان وتغيرا لغيرهم عن الاقدياء بهم فقال لا قطعتم  
أيديكم الآية وبناء القطع والتصلب لكثير المفعول **قوله كأن القطع ابتدئ** من مخالفة العضو العضو **قوله**  
فان القطع لما ابتدئ من العضو الذي هو موضع الخلاف صار كأنه قد ابتدئ من نفس الخلاف لما بين الخلاف وموضعه  
من الملازمة **قوله بالتخفيف** أي تخفيف عين الفعل على انه ثلاثي لا يتقبله التكبير **قوله شبه تمكن**  
انصلوب بالجدوع **قوله** أي في الجدوع جواب ما يقال ان فعل الصلْب يتعدى الى المفعول الثاني يعلى فلم عدى ههنا  
بكلمة في وتقرر الجواب ان الكلام هنا من قبيل الاستعارة البعية شبه متعلق كلمة هي وهو التمكن بطريق الاستعلاء يتعلق  
كلمة في وهو التمكن بطريق الظرفية ثم استعير التمكن المشبه به للتشبه استعارة اصلية فاستعمل في التمكن المشبه  
كلمة في الموضوعة للدلالة على تمكن الظرفية الذي هو المشبه به فجزت الاستعارة اولها واصالة في تمكن الظرفية وتعبية  
في كلمة في الدال عليه **قوله لقوله آمنتم له** يعني انه يدل على ان المراد من قوله ايما آمنتم له الخبيثة وموسى عليه  
الصلاة والسلام لان معنى آمنتم له أي لاجله وبسببه لانكم خفتم على انفسكم ان يعذبكم ان لم تؤمنوا له **قوله وقيل**  
رب موسى **قوله** أي قيل يريد نفسه ورب موسى فلعني ولعن ايها السحرة ايما اعلى ايمانكم رب موسى اور رب موسى  
على ترككم الايمان به اشد عذابا لكم وأدوم • فان قيل كيف يعقل من فرعون ان يهدد السحرة ويبلغ في وعيدهم الى  
هذا الحد ويستهيء بموسى ويقول ايما اشد عذابا مع قرب جهده مشاهدة انقلاب العصا حية وماله من الآثار  
التي الله حتى انها قصدت اتلاع قبة فرعون واضطر هو الى ان استغاث بموسى من شر ذلك الثعبان فع قرب ههده  
بذلك بعد منه ان يجاسر على ما ذكر من التهوية اجيب بانه يجوز ان يكون اشد الخوف في قلبه ومع ذلك كان يظهر

(حيث أتى) حيث كان وإن أقبل (قالت)  
السحرة سجدا) أي قالتي فتلقفت فتصق عند  
السحرة انه ليس بسحروا إنما هو من آيات الله  
ومعجزة من معجزاته فألقاهم ذلك على وجوههم  
سجدا لله توبذ عما صنعوا واعتابا وتعظيما  
لما رأوا (قالوا آتينا رب هرون وموسى)  
قدم هرون لكبريته اول روى الآية اول ان  
فرعون ردى موسى في صغره فلما قصص  
على موسى او قدم ذكره فرماتوهم ان المراد  
فرعون وذكر هرون على الاستبصار روى  
انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها  
(قال آمنتم له) أي لموسى واللام تضمنين  
العمل معنى الاتباع (قبل ان آذن لكم)  
في الايمان به (اله لكبيركم) لعظيمكم في فكركم  
واعلمكم به اولاً تاذكم (الذي علمكم السحر)  
واشم توالطتم على ما تعلمتم (فلا قطعتم أيديكم  
وارجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل  
اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدئ  
من مخالفة العضو العضو وهي مع الجور وبها  
في موضع التصب على الحال أي لا قطعتم  
مخلفات وقرئ لا قطعتم ولا صلبن  
بالتخفيف (ولا صلبنكم في جدوع النخل)  
شبه تمكن الصلوب بالجدوع تمكن المظروف  
بالمظروف وهو اول من صلب (ولعن ايما)  
يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع  
الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضع  
موسى والهزؤه فانه لم يكن من التعذيب  
في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به  
(اشد عذابا وابق) وأدوم عذابا

فطرنا ) صطف على ما جاءنا او قسم ( فاقض ما انت قاض ) ما انت قاضيه اى صانعه او حاكمه ( انما تقضى هذه الحياة الدنيا ) انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة كقولك سير يوم الجمعة ( انما ناربنا ليغفر لنا خطايانا ) من الكفر والمعاصي ( وما اكرهنا عليه من الضر ) في معارضة المعجزات وروى النهم قالوا فرعون انا موسى نائما ففضل فوجدوه تحرسه العصافير قالوا ما هذا بصهر فان الساحر اذا نام بطل صهره فابى الان يعارضوه ( والله خير وابقى ) جزاء او خير وابقى صقبا ( انه ) ان الامر ( من يات ربه مجرما ) بان يموت على كفره وعصيانه ( فان له جهنم لا يموت فيها ) فيسرع ( ولا يحيى ) حياة مهناة ( ومن ياته مؤمنا فاعمل الصالحات ) في الدنيا ( فالتكلم لهم الدرجات العلى ) المنازل الرفيعة ( جنات عدن ) يدل من الدرجات ( تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ) حال والعامل فيها معنى الاشارة والاشترار ( وذلك جزاء من تركى ) اظهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث بحيث ان تكون من كلام الصخرة وان تكون ابتداء كلام الله ( ولقد اوحينا الى موسى ان اسرعبادى ) اى من مصر ( فاضرب لهم طريقا ) فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سببا او اتخذ من ضرب الهن اذا جله ( فى البحر يسا ) باسما مصدر وصف به يقال يس يسا ويسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤمن لقبول شاة يس فاني جف ابنه وقرئ يسا وهو ما انحفض منه او وصف على فعل كضعب او جمع بايس كضعب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قنود رحلى حين ضمت حوالب فرزا ومعى جياجا اول تعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا ( لا تخاف دركا ) حال من الامور اى ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حزة لانخف على انه جواب الامر ( ولا تخشى )

الجلادة والوقاحة تشبه لنا موسى وروى بالامر ﴿ قوله لن نختارك ﴾ اى لن نختار غايتك والايان بك وهذا يدل على ان فرعون طلب منهم الرجوع عن الايمان والاضل بهم ما وعدهم به فأجابوه بما يدل على حصول اليقين التام والبصيرة الكاملة في اصول الدين وانهم لا يؤثرون رضى الخلق المستوجب معصية الخالق وعقابه الدائم المضار الدنيا لانصد العاقل عن الثبات على ما يؤدى الى سعادة الآخرة ﴿ قوله وقرئ تقضى ﴾ على البناء للمفعول ورفع الحياة ووجهها ان الحياة في القرآنة المشهورة لما اتعجب على الظرفية اتسع في الظرف باجرأته بحرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة يوم الجمعة لما علم الصخرة انهم متى اصروا على الايمان او وقع بهم فرعون ما وعدهم به قالوا افض ما انت قاض لاعلى وجد الامر لكن اظهروا به ان ذلك الوعيد لا يصدمهم عن الايمان البتة فمهدوا ما لاجله يسهل عليهم احتمال ذلك فقالوا انما تقضى هذه الحياة الدنيا اى قضائك وحكمك انما يكون في هذه الحياة الدنيا وهى غاية نزول عن قريب ومطلوبنا سعادة الآخرة وهى باقية والعقل يقتضى تحمل الضرر القاتل فانضل الى السعادة الباقية ﴿ قوله وما اكرهنا عليه من الضر في معارضة المعجزة ﴾ يعنى انهم وان كانوا صخرة يعلمون الضر باختيارهم الا انهم كانوا مكرهين في الحضور واظهار الضر على طريق معارضة المعجزة به لقوله وابتعث في المدائن حاشرين يا توك بكل معمار عظيم فانه يدل على انهم حضروا وفعلا ما فعلوا باخشروا الاكرام وايضا انهم لما رأوا ان العصا تحفظه وهو قائم ابوا ان يعارضوه وقالوا ما هذا سحر فمهم فرعون كرها على ان يعارضوه ﴿ قوله حياة مهناة ﴾ اى حياة تعدد نعمة فيها بقاء ﴿ قوله قد عمل الصالحات ﴾ يدل على ان الجزاء الموعود انما يكون ان كان اتيا بكل الصالحات وذلك غير معتبرا بالاتفاق ولا يمكن فينبغى ان يحمل ذلك على اداء الواجبات ﴿ قوله والآيات الثلاث ﴾ وهى قوله تعالى انه من يات ربه مجرما الى قوله تركى بحيث ان تكون من تمام قول الصخرة ختموا كلامهم بتسرح احوال الصخرين واحوال المؤمنين في عرصة القيامة والهاء في انه ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من قائل يات وقوله لا يموت يجوز ان يكون حالا من الهاء في له وان يكون حالا من جهنم لاشتماله على ضمير كل واحد منهما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام للمبالغ في دعوة فرعون واره الآيات المتتابعة التى اظهرها الله تعالى على يده فلم يزد الاعنوا وصادا اوحى الله انيد ان اخرج بنى اسرائيل ليلا فان السرى سير الليل والاسراء مثله ﴿ قوله فاجعل لهم ﴾ يعنى ان طريقا منصوب على انه مفعول به لقوله فاضرب بنا على انه بمعنى اجعل او اتخذ والمعنى اجعل لاجل عبورهم طريقا فى البحر يسا ايس فيه ماء ولا طين ولا ندوة ﴿ قوله ووصف به الواحد مبالغة ﴾ جعل الطريق لقرط يسا كاشياء بابسة كاجعل المعنى افراط جوهره كجماعة جياح اولان المراد بقوله طريقا الجنس وهو فى حكم الجمع لتعدده معنى لا صيغة على ما روى ان البحر اطلق فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ﴿ قوله كان قنود رحلى حين ضمت ﴾ حوالب فرزا ومعى جياجا وبعده قوله

- على وحشية خذلت خلوج
- وكان لها ملا طفل فضاما
- فكزت تقضيه فصادقه
- على دمه ومصرعه السبا

القنود جمع قند على خلاف القياس والغند خشب الرحل والحوالب عروق الضرع وهما حاليان اى عرفان مكتشفان بالمرّة وضميت بفتح العناد اى ضربت يقال ضمه بالعصا اذا ضرب به بها وحوالب مفعول ضمت وقرز اسفة حوالب بتقدير المضاف اى ضربت ذات حوالب القرز بتدريج المهلة على المهلة جمع فارزة وهى من اتوق القليلة الهن والغزيرة بتدريج المهلة هى التى كثر لبنها وعلى وحشية خبر كان وخذلت اى تأخرت قال الاصمعي اذا تخلف الظبي عن القطيع قبل خذل والخلوج من الذوق التى اختلج عنها ولدها فقل لذلك لبها والغلا الولد من ذوات الظلف والسباع منصوب بمضمر يضره قوله صادقه شبه حالة قنود رحله حين وضعت على ناقته الموصوفة بالضمور بحالة وضه على وحشية فقدت ولدها على طريق تشبيه الهيئة بالهيئة ﴿ قوله حال من الامور ﴾ اى من قائل اضرب اى اضرب فخر حائف او صفة ثانية لطريقا والعائد محذوف اى لا تخاف فيه والدرث والدرث اسمان من ادرك اى لا يدركك فرعون وجنوده ومن قرأ لا تخاف مرفوعا جعل قوله ولا تخشى باثبات الالف معطوفا عليه اى لا تخاف ادراك فرعون ولا تخشى الفرق وامان قرأ لا تخف مجزوما فانه لم يقرأ قوله ولا تخشى الا باثبات الالف فذكر المصنف في توجيه اثباتها ثلاثة اوجه الاول انه كلام متألف منقطع مما قبله اخبر الله تعالى

به انه لا يحصل له خوف والواو ابتدائية والثاني انه يجوز وبالخطف على الجزوم قبله وعلامة جزومه سقوط لام النعل  
 العلة وهذه الالف ليست لام التكملة وانما هي الف اشباع التي بها موافقة لفواصل ورؤوس الآي فهي كالالف  
 في قوله الرسول والسيلا والظنونا والثالث انه حال من فاعل لا تخف على حذف المتبدا اي وانت لا تخشى الفرق  
 وانما احتج الى تأويل الجملة الخالفة بالاسمية لان المضارع المنق بلا كالتثبت في عدم مباشرة الواو له  
**قوله** والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه على ان أتبع متعدي الى اثنين حذف ما هو الثاني في الذكر والباء في قوله  
 يجوزده للابسة والمصاحبة وهي مع الجور في محل النصب على انه حال من المفعول المحذوف وقرئ فأتبعهم بشديد  
 التاء فيتعدى بنفسه الى واحد ويتعدى بالياء الى آخر وقيل الباء زائدة في المفعول الثاني والتقدير فأتبعهم فرعون  
 جنوده كما في قوله لا تأخذ بطيبي وقوله أمرى بعده **قوله** وذادهم خلفهم اي ساق جنوده خلف موسى  
 وقومه فان الذود السوق يقال ذودت الابل اي سقتها **قوله** وفيه اي في ابهام فاعل غشيم بالفتوة تعظيم لما  
 اصحابه وسترهم من اليم مع وجازة اللفظ واخذصاره ومن في قوله من اليم التبويض ولا ينفيد تعظيم ما غشيم وقيل بل المعنى  
 علاجهم وسترهم من ماء البحر قدر ما غرقتهم فيكون الابهام للتخفيف **قوله** والفاعل هو الله او فرعون وعلى  
 هذين التقديرين يكون ما غشاهم مفعولا ثانيا **قوله** وهو تهكم به التهكم ان يؤتى بعبارة والمقصود عكس  
 منها فاقوله تعالى وما هدى اى ما هدى قومه يدل على كونه مهتديا حالما بطريق الهداية الا ان هدايته لم تعلق بقومه  
 وفرعون مع كونه ربس الضالين كيف يتوهم كونه مهتديا حالما بطريق الهداية فيكون ما يدل على ذلك تهكما في حق  
 روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما امر الله تعالى موسى ان يقطع بقومه البحر وكان بنو اسرائيل استعاروا  
 من قوم فرعون الخليل والذواب ليعيد يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وهم ستمائة الف وثلاثة آلاف وبفلس قههم  
 ابن ستين ولا عشرين وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بمظانه معهم من مصر  
 فلم يترقوا مكانها حتى دلتهم عجوز على موضع العظام فأخذوها وقال موسى عليه الصلاة والسلام للعجوز احكسي  
 فقالت اكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف وخمسمائة ألف سوى الجناحين  
 والقلب فلما انتهى موسى الى البحر قال هنا مرت فأوحى الله تعالى اليه ان اضرب بمصائد البحر فضربه فانتلق فقال لهم  
 موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهي طرق رطبة فدما ربه فهبت الصبا فجفت فقالوا نخاف الفرق في بعضنا  
 بفعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاوزوا واقبل فرعون الى تلك الطرق فقال قومه له ان موسى  
 قد صحر البحر فصار البحر كاري وكان على فرس حسان واقبل جهريل عليه الصلاة والسلام بين يدي فرعون على  
 فرس حجر وهي الاتى من الخيل فابصر الحصان الحجر فاقتم فرعون على اثرها وصاحت الملائكة في الناس الخفوا  
 فرعون حتى اذا دخل آخرهم وكادوا ولهم يخرج التقي البحر عليهم ففرقوا فسمع بنو اسرائيل خفقة البحر عليهم  
 فقالوا ما هذا يا موسى قال اغرق الله فرعون وقومه فرجعوا حتى ينتظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله حتى  
 يخرجهم لنا فنظروا اليهم فدما فلفقتهم البحر الى الساحل واسابوا من سلامتهم وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام  
 لما ضرب بمصائد البحر حصل اثنا عشر طريقا بابا وبقى الماء قائما بين كل طريقين كالطود العظيم وهو الجبل فأخذ  
 كل سبط من بني اسرائيل في طريق من هذه الطرق كما قال تعالى فصار كل فرق كالطود العظيم ومنهم من قال انما  
 حصل طريق واحدة لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يساو يمكن حمله على الجلس وقوله الايمن منصوب على  
 انه نعمت للجانب ويانب مفعول ثان لو اعدنا على حذف المضاف اي ايان جابه الذي هو على يمين السالك من مصر  
 الى الشام قال المفسرون انيس الجبل يمين ولايسار بل المراد ان طور سيناء عن يمين من انطلق من مصر الى الشام وقرئ  
 الايمن بالجر على الجوار نحو حجر ضرب او على انه نعمت للطور وسف بذلك لما فيه من الايمن **قوله** للابسة  
 اي للابسة الموعدة بهم من حيث انه تعالى واعدنا ووجدنا مع النقاء اليه يمين ان ياتوا جانب الطور الايمن  
 فيكلم موسى ويعطيه التوراة لاجل بني اسرائيل وبيان دينهم وشرح شريعتهم لما اتم الله تعالى على قوم موسى  
 بانواع النعم ذكر لهم تلك النعم وحتمهم على شكرها وقدم منها ازالة المضرة لكون المنافع لا يفتنع بها مع المضرة فقال  
 قد انجيتكم من عدوكم ثم نبي بذكر المنفعة الدينية هو قوله واعدنا كم جانب الطور الايمن ثم ثلث بذكر المنفعة الدنيوية  
 وهي قوله وازلنا عليكم المن والسوى ثم زجرهم عن العصيان بقوله ولا تظفوا قيه ثم بين ان من عصي ثم تاب كان  
 مقبولا عند الله **قوله** لذآئمه يعني المراد بالطيبات انما ما يستطيه الطبع من لذآئمه الاطعمة كالمن والسوى

(فأتبعهم فرعون بجنوده) وذلك ان موسى  
 خرج بهم اول الليل فأتبعهم فرعون بجنوده  
 فقص أثرهم والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه  
 ومع جنوده لحذف المفعول الثاني وفيه  
 فأتبعهم بمعنى فأتبعهم ويؤيده القراءة به والياء  
 التعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فأتبعهم  
 جنوده وذادهم خلفهم (فغشيم من اليم  
 ما غشيم) الضمير بجنوده اوله ولهم وفيه  
 مبالغة ووجازة اي غشيم ما سمعت قصة  
 ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم  
 ما غشاهم اي غطاهم ما غشاهم والقاصم  
 هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لان  
 الذي ورطهم للهلاك (واضل فرعون  
 قومه وما هدى) اي اضلهم في الدين  
 وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما هدى  
 الاسيل الرقاد او اضلهم في البحر وما نجى  
 (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم  
 من البحر واهلاك فرعون على اضطرار قلده  
 اول الذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه  
 وسلم بما ضل باياتهم (قد انجيتكم من عدوكم  
 فرعون وقومه) وواعدنا كم جانب الطور  
 الايمن) لناجاة موسى وازال التوراة عليه  
 وانعامتى الموعدة اليهم وهي لومى اوله  
 وللمبعين المختارين للابسة (وازلنا عليكم  
 والسوى) يعني في التيه (كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم) لذآئمه او حلالاته وقرآن جز  
 والكسافي الحيتكم وواعدتكم مارزقناكم  
 على التاء وقرئ وواعدتكم وواعدنا  
 والايمن بالجر على الجوار مثل حجر

(ولا تطعوا فيه) فيما رزقناكم بالا خلال بشكره والتعدي لما حدث الله لكم فيه كالسرف والبطر والضع عن المستحق (فجعل عليكم عضي) فيزكم عذابي  
ويجب لكم من حل الدين اذا وجب ادائه (ومن جعل عليه فضي فقد هوى) ٣٧٨ فقد ردى وعلقت وليل وقع في الهاوية وقرأ

او يستطيه الشرع كالحلالات التي من جعلها المن والسورى فاللهما قد انزلهما الله تعالى عليهم ولم يمسهما بالآدميين  
قوله فيزكم عذابي هذا المعنى على ان يقرأ بجعل بكسر الحاء فان قرأه العامة بكسر الحاء في الاولى وكسر  
اللام الاولى في الثانية على الهمان من حل الدين اذا وجب ادائه ومن قرأهما بالضم جعلهما من حل بمعنى نزل وقوله  
تعالى وما جعلناك عن قومك يا موسى يتصل بقوله ووعدناكم بجانب الطور الايمن واخبرهنا ففعل موسى وقلنا له  
وما جعلناك ذات الآفة على انه تعالى امره بحضور المقات مع قوم مخصوصين فقال القمرون هم السبعون الذين  
اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل يذهبون معه الى الطور ليأخذوا التوراة فصار بهم موسى عليه الصلاة  
والسلام ثم جعل من بينهم شوقا الى المناجاة به وخلف السبعين وامرهم ان يقبوه الى الجبل فالمراد بقوله النبياء السبعون  
وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن ممنوعا عن التقدم عليهم وما وجد نص يدل على المنع من ذلك ولا على الاجتماع  
معهم في الجبى ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه بناء على اجتهاده ان ذلك اقرب الى رضى الله تعالى فاطخا  
في ذلك الاجتهاد من حيث ان العجلة تقيصة في نفسها وقد انضم اليها افعال القوم وايهام التعظيم عليهم فاستوجب  
المتاب لذلك يقال اغفلت انسى اذا تركت على ذكر منك وما ورد ان يقال قوله وما جعلناك عن قومك سؤال عن سبب  
العجلة فكان المطابق في الجواب ان يقال جعلت اليك طلبا لزيادة رضائك او شوقا الى كلامك او سارعة الى تجي  
مورودك الذي هو ايمان الجانب الايمن من الطور ونحو ذلك والجواب بقوله هم اولاء على ان لا يطابقه ظاهرا  
اشار الى الجواب عنه بقوله سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها بمعنى انه لما تضمن الانكار قدم الذر عما انكر  
عليه فابتدأ به لتكون الامتنان منه اهم بالنسبة الى بيان السبب قوله اطلباهم بعبادة الجبل يعني ان المراد  
بالفتنة المحنة التي فيها شدائد وبلايا والمعنى التبا قومك الذين خلفتهم مع هرون في محنة وقتة بعبادة الجبل وخلفنا  
فيهم الكفر والضلال لسوء اختيارهم وميلهم الى جانب التقليد والهوى وعدم اتباعهم الدلائل القاطعة التي اقامها  
ساحب المجهزات القاهرة واسبغ الاضلال الى السامري لانه كان سبب ضلالهم حيث اتخذهم الجبل وديانهم  
الى عبادته وقال هذا الهكم وآله موسى والامم ملك احد اضلال احد واستد الفتن الى نفسه لانه خالق الاعيان  
والاعراض بأسرها والسامري انما باشر ما يؤدى الى تكون الجبل من الذهب والفضة والله تعالى هو الذي جعله  
جدا ملتبسا لهم ودم وفتح فيه الروح وجعل له خوارا فذلك وجد اضافة الفتن اليه تعالى قرأ العامة واضلهم  
السامري على انه فعل ماض مسند الى السامري وقرئ اضلهم مرفوعا بالابتداء وهو افعال تفضيل بمعنى اشد هم  
ضلالا والسامري خبره قوله ادليس في الاية ما يدل عليه - تعليل لعدم القطع بصحة ما ذكر من الامرين  
الذين اولهما الله اقاموا على الدين الذي تركهم موسى عليه الصلاة والسلام عليه حين انطلاقه الى الجبل عشرين  
ليلة ثم ارتدوا وعبادة الجبل ونائبهما كون خطاب قدقنا قومك متوجها اليه عند قدومه الى الطور قبل وقوع  
الخبر به ثم قال ان صح هذان الامران وكان خطاب قدقنا قومك بلفظ الماضي واتصا قبل وقوع الفتن بعشرين  
ليلة كان وجه التوفيق بينهما انه تعالى اخبر عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجود الكاشفة على عاقبته كقوله ونادى  
اصحاب الجنة قوله وكان منافقا اي آمن بموسى ظاهرا وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر  
راسخا في نفسه والظاهر ان كلمة ام في قوله تعالى ام اردتم منصلة معادلة لجملة الاستفهام والمعنى اطفال عليكم زمان  
مفارقتي فسيتم ما امرتكم به ووجدتم اباي من الثبات على ديني الى ان ارجع اليكم من الطور بسبب طول الزمان  
ام لم يردتم صل ما يكون سببا لعصية ربكم اي لعاقبه فأخلفتم لذلك موعدهم اباي فكانه قيل انسيتم ذلك الوعد  
تعمدتم المعصية المؤقتة الى غضب ربكم وقوله ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم لا يمكن اجراءه على الظاهر  
لان احدا لا يريد ذلك ولكن المعصية لما كانت توجب ذلك ومريد السبب مريد السبب بالعرض صح هذا الكلام  
والمصنف جعل الوعد في قوله فأخلفتم موعدي مصدرا مضافا الى مفعوله وام يرض باحتمال كونه مضافا الى فاعله  
على معنى فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين ذى الفتنة بتمامه وعتردى الجملة ملتبسا بكتاب منزل  
من ربكم فيه شرح دينكم وبيان الفرق النص والاحكام بناء على ان هذا الاحتمال لا يناسب ترتيب قوله فأخلفتم  
موعدي على ما ذكره من التزديد لطالب سبب وقوعهم في الفتنة فلو جعل المصدر مضافا الى فاعله لما كان في التزديد  
لطلب سبب وقوعهم في الفتنة وجه وايضا ذلك الاحتمال لا يناسب قوله ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم  
فان تعمدهم المعصية لا يصلح سببا لكونه عليه الصلاة والسلام بخلاف وعده اياهم بالعود بعد الاربعين وايضا ذلك

الكسافي يجعل ويجعل بالضم من حل يجعل  
اذ انزل (وانى لغفار ان تاب) عن الشرك  
(وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا  
ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى المذكور  
(وما جعلناك عن قومك يا موسى) سؤال  
عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث  
انما تقيصة في نفسها انضم اليها افعال القوم  
وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى  
عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم  
(قال هم اولاء على ترى) ما تقدمتم الا تخطى  
يسيرة لا يعتد بها مادة وليس بيني وبينهم الا  
مسافة قريبة تقدم الرفقة بها بعضهم بعضا  
(وجعلت اليك رب لترضى) فان المارة الى  
امثال امرئ والوفاء بعهدك يوجب  
مرضاتك (قال فان قدقنا قومك من بعدك)  
ابتليانهم بعبادة الجبل بعد خروجك منهم  
وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستانة  
القبائل من عبادة الجبل منهم الاثنا عشر  
ألفا (واضلهم السامري) باتخاذ الجبل  
والديان الى عبادته وقرئ واضلهم اي  
اشدهم ضلالا لانه كان ضالا مضافا فان صح  
انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة  
وحسبوا بآياته اربعين وقالوا قد اكلنا  
العدة ثم كان امر الجبل وان هذا الخطاب كان  
له عند مقدمه ادليس في الاية ما يدل عليه كان  
ذلك اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع  
على عاقبته فان اصل وقوع الشيء ان يكون  
في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب  
الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة  
وقيل كان علما من كرمان وقيل من اهل  
ياجرم واسم موسى بن ظفر وكان منافقا  
(فرجع موسى الى قومه) بعدما استوفى  
الاربعين واخذ التوراة (غضبان) عليهم  
(اسفا) حزينا فاعلوا (قال يا قوم لم يردكم  
ربكم وعدا حسنا) بان يعليكم التوراة فيها  
هدى ونور (اطفال عليكم الهوى) اي الزمان  
بمعنى زمان مفارقته ان يجعل  
عليكم) يوجب عليكم (غضب من ربكم)  
بعبادة ما هو مثل في العبادة (فأخلفتم  
موعدي) وعدي اباي بالثبات على الايمان  
بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من  
خلفتم وعده اذا وجدت الخلف فيه اي

فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التزديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له (الاحتمال)

( قالوا ما اخلفنا موعدهك بملكنا ) بان ملكنا امرنا انا لولخينا وامرنا ولم يسؤل لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحجزة والكسائي بالضم وثلاثها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ( ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم ) حملنا اجالا من حلى القبطى التي استمرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يرتدوا عند الخروج مخافة ان يعطوا به وقيل هي ما اتقاء البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلمهم سموها اوزارا لانها

الاحتمال لا يناسب جوابهم بقولهم ما اخلفنا موعدهك بملكنا فانه اعتذار عن خلعهم قياما وعدوا اياه عليه الصلاة والسلام لانه وجدانهم الخلف في وعده لهم بالعود بعد اربعين **قوله** حملنا اجالا الظاهر ان المصنف اختار قرآنة من قرأ حملنا بفتح الحاء والميم الخفيفة حيث تعرض لكون انفسهم حاملين ومستقرين ولم تعرض لمن بعضهم على الاستعارة والحمل فان ناصوا ابن كثير وابن عامر وحفصا قرأوا حملنا بضم الحاء وكسر الميم شديدة والباقيون بفتحهما مع تخفيف الميم ونسبة الفعل الى انفسهم وعلى القراءة الاولى نسبوا الفعل الى غيرهم فقيل ذلك الفير هو موسى عليه الصلاة والسلام حيث امرهم باستعارة الخلى والخروج بها فكانت اوزارهم بذلك والاوزار الاحمال والاتقال وسموا الخلى التي استعاروها من القبط اوزارا لانها آتاهم من حيث انها تلبس للغير والخيلاء والترفع على الفقراء ولانها مادام اصحابها احياء وتصرفوا فيها باذن اصحابها حل لهم الانتفاع بها فاما ذلك اصحابها صار حكمها حكم الخينة ولم يحل لهم الانتفاع بالفنائم بعد فأنعموا بسببها لان بنى اسرائيل كانوا مستأمنين بالنسبة الى القبط وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى اى ليس له ان يأخذه الا باذنه حتى لو اخذ ماله بطريق الرياحل عند ابن حنيفة وان جرى ذلك بينه وبين مسلم مسلم كما يجوز للمسلم المستأمن اخذ من الحربى برضاه وقوله من زينة يجوز ان يعلق بحملنا وان يعلق بمخدوف على انه صفة لاوزارا وقوله فكذلك نعت لمصدر محذوف اى فالتى السامري ما كان معه من الخلى او من التراب الذى اخذه من حافر فرس جبريل حين عبر البحر وذلك انه رأى ما تحت حافره يتخضر فهم ان له شأنا فاخذ منه شيئا فجعله في عمامته فألقاه في الخلى المحذوف في النار فلقاه مثل القاء بنى اسرائيل ما معهم من الخلى المحذوف في النار قال الامام قولهم في حق ذلك الجهل الجسد هذا الحكم فيه اشكال لان القوم ان كانوا في الجهالة بحيث اعتقدوا ان ذلك الجهل المعمول في تلك الساعة هو الخلق للسواك والارض فهم عجائز وليسوا مكلفين ولان مثل هذه السفاهة على مثل ذلك الجمع العظيم محال وان لم يعتقدوا ذلك فكيف قالوا هذا الحكم والله موسى واجاب بان القوم لعلمهم كانوا من الخلو لية الذين يجوزون حلول الاله او حلول صفة من صفاته في ذلك الجسم وان كان ذلك ايضا في غاية البعد لان ظهور الخوار لا يناسب الالهية لكن لعل القوم كانوا في نهاية البلادة كيف لا وانهم قالوا لبيهم بعد ما رأوا الآيات العظام اجعل لنا الهات كما لهم آلهة قالوا ذلك والحال ان اقدامهم ماجفت من ماء البحر **قوله** ففسيه موسى فبكون هذا من كلام السامري وان كان ضمير ففسيه السامري يكون هذا من كلام الله تعالى ويكون النسيان مجازا عن لازمه الذى هو التوكل كانه تعالى اخبر من السامري انه ترك ما كان عليه من اظهار الايمان او انه استدلال على حدوث الاجسام وان الاله لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ ثم بين ما يستدل به على ذلك بقوله أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اى استدلال على انه لا يصلح ان يكون الها بان من لا يتكلم ولا يضع ولا يضر كيف يكون الها والحال ان الاله ينبغي ان يكون سامعا بعباد ما يده نافع له دافعا عنه المنعاز شيئا ومعاقبا كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا وقرأ العلامة ان لا يرجع برفع على ان كلمة ان هي المنفصلة من التثنية ويدل على ذلك وقوع اصلها وهي التثنية في قوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهدى بهم سبيلا روى عن الزجاج انه قال الاختيار الرفع بمعنى انه لا يرجع كقولهم وحسبوا ان لا تكون فتنة بمعنى انه لا تكون ولا يوجد لكون الرؤية ههنا بصرية لان عدم رده عليهم جوابا ليس بما يبصر وأن الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين لانها تجعل الجملة في تأويل المفرد فيلزم الاقتسام على احد المفعولين وهو غير جائز في هذه الافعال **قوله** يؤيد الوجه الاول وهو ان يكون هرون عليه الصلاة والسلام قال لهم ذلك بعدما شاهد منهم افتتانهم بعبادة الجهل قبل مجيى موسى عليه الصلاة والسلام بعد ما قال السامري ما قال ووجه التأيد ان جوابهم بان قالوا ان نبرح مقبين على عبادة الجهل حتى يرجع اليانا موسى انما يلائم الوجه الاول دون الثاني **قوله** ان تعينى في الغضب **قوله** يعنى ان المراد باتباع هرون اياه اما الاتباع في اخلاق اخيه وسيرته او الحقوق به وترك المقام بين اظهر المرتدين \* والخصامة الخصامة والخالفة يقال حيت عليه بالكسر اذا غضبت \* واعلم ان المصنف حمل الامر في قول موسى عليه الصلاة والسلام لآخيه أفضيت امرى على امره اياه بالصلاة في الدين واظهار الخس والخصومة مع الضالعين وحمل القول في قول هرون له ولم ترقب قولى على قول موسى له اخلفنى في قومى واصلى لكلا يرد ما يقال قول موسى له افضيت امرى يدل على انه امره بشئ وان اخاه لم يمثل امره فكيف يحسن ان يقول اخوه

من اب وام ( لا تأخذ بطيى ولا براسى ) اى يشر وأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام احدهما خشنا متصليا في كل شئ فلم يتأقت حين رآهم يعبدون الجهل ( اى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ) لو قائلت او فارقت بعضهم بعض ( ولم ترقب قولى ) حين قلت اخلفنى في قومى واصلى فان اصلاح كان في حفظ الهدى والمداراة بهم الى ان يرجع اليهم فتدارك الامر برأيت

من اب وام ( لا تأخذ بطيى ولا براسى ) اى يشر وأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام احدهما خشنا متصليا في كل شئ فلم يتأقت حين رآهم يعبدون الجهل ( اى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ) لو قائلت او فارقت بعضهم بعض ( ولم ترقب قولى ) حين قلت اخلفنى في قومى واصلى فان اصلاح كان في حفظ الهدى والمداراة بهم الى ان يرجع اليهم فتدارك الامر برأيت



(قال فما خطبك يا سامري) اي ثم اقبل عليه  
وقال له منكر ما خطبك اي ما طلبك له او ما  
الذي جعلك عليه وهو مصدر خطب الشيء  
اذا طلبه (قال بصرت بما لم يبصروا به)  
وقرأ جزء والكسائي بالتاء على الخطاب  
اي علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له  
وهو ان الرسول الذي جامل روحاني محض  
لا يبصر اشياء الاحياء اورايت علمت زوجه  
وهو ان جبرائيل جاءك على فرس الحياة  
وقيل انما عرفه لان امه اقبلت حين ولدته خوفا  
من فرعون وكان جبرائيل يغذوه حتى امتلأ  
(فقبضت قبضة من الراسول) من ربة  
موطئة والقبضة المرة من القبض فاطلق  
على القبوض لضرب الامير وقرى بالصاد  
والاقل الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ  
باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم  
والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام  
ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرائيل  
او اراد ان يبه على الوقت وهو حين ارسل  
اليه ليذهب به الى الطور (قبضتها)  
في الحلي انذاب او في جوف العجل حتى حين  
(وكذلك سوتسلى نفسي) زينة وحسنه  
ل(قال فاذهب فان لك في الحياة) عقوبة  
على ما فعلت (ان تقول لا ماس) خوفا  
من ان يهداك اخذ فتأخذك الحمي ومن ذلك  
فتصامى الناس ويصامون وتكون بلديا وحيدا  
كالوحشي النافر وقرى لا ماس كفتجار  
وهو علم السنة (وان كنت موعدا) في الاخر  
(ان تحلفه) لن تحلفك الله ويحجزه لك في  
الآخرة بعد ما جافك في الدنيا وقرأ ابن كثير  
والبصريان بكسر اللام اي ان تحلف الواعد  
ايه وبتأنيده لا يحلفه فحذف المفعول الاول  
لان المفعول هو الموعد ويجوز ان يكون  
من اخافت الموعد اذا وجدته خلفا وقرى  
بالنون على حكاية قول الله

في جوابه انما لم امتثل قواك خوفا من ان تقول لم تر قب قولي فهل يصدر مثله من العاقل وعلى تفسير المصنف  
يكون حاصل الجواب خالفت امرك اياي بالصلاة في الدين والمقاتلة عليه خوفا من ان تقول لم تر قب قولي ولم تحفظ  
وصيحتي حين قلت لك اخلفني في قومي واسلم ولا يحذور في هذا الجواب غاية ما في الباب ان هرون قدام امر موسى  
اياهم بالصلاة في الدين بان لا تكون تلك الصلاة مؤدية الى تفرقة الاديان بين بني اسرائيل واختلال انتظامهم  
قوله اي ما طلبك له اي اي شيء طلبك له فهو استفهام انكار والمعنى على انكار الطلب واستباحه وقوله  
بما لم يبصروا به ان قرى بالتاء البهجة من فوق يكون الخطاب لموسى وقومه اوله وحده على طريق التعظيم كما في  
قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وان قرى بياء الغيبة يكون مستندا الى بني اسرائيل يقال بصرت بالشيء اي  
علمه وابصره اي نظرت اليه وقيل بصرت بالشيء وابدصره بمعنى علمه والعامية على ضم الصاد في الماضي ومضارع  
وقرى بكسر الصاد في الماضي وقصدها في المضارع وهي لغة وقرى كل واحد من الماضي والمضارع على بناء المفعول  
اي علمت بما لم يعلموا به وذهب جماعة المفسرين الى ان المراد بالرسول جبريل عليه الصلاة والسلام وبأثره القرباب  
الذي اخذه من حافر فرسه والتقدير من اتر حافر فرس الرسول ثم اختلفوا في انه حتى رآه فقال الا كثرون انه رآه يوم  
فلق البحر وقيل ان جبريل لما نزل ليذهب بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس ولعله لم يسمه جبريل  
او روح القدس او نحوها من الالفاظ الدالة عليه بخصوصه بناء على انه لم يعرف انه جبريل انما عرفه بانه رسول  
روحاني فلا جرم يكون الخطاب الذي اصابه حافر فرسه خاصة احياء ما نصق به فلذلك قال في جواب موسى قبضت  
قبضة من الراسول المرسل اليك حين حل ميعات الذهاب الى الطور والعامية على فتح الناف من قبضة وهي المرة من  
القبض فهي مصدر مسمى به القبوض على طريق تشبيه المفعول بالمصدر وقرى قبضة بضم القاف وهي اسم لما قبض  
وقرى فتقبضت قبضة بالصاد المهملة وهو الاخذ باطراف الاصابع والاقل بجميع المكف ونحوهما الخضم والقضم فان  
القضم الاكل باطراف الاسنان والخضم الاكل بجميع القم قوله وقيل انما عرفه عطف على ما قبله من  
حيث اخنى فانه دل على انه انما عرفه بالامر العرضي الذي يعهد وغيره وهو انه رسول روحاني جاءه ليذهب به الى  
حيث امره الله تعالى روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السامري اخص برؤية جبريل ومعرفة من بين الناس  
بناء على انه رآه في سفره بسبب ان فرعون كان قد امر بدمج اولاد بني اسرائيل فكانت المرأة تله وتطرح ولدها  
بحيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان ويربونهم حتى يتزعموا ويختلطوا بالناس فكان السامري  
من اخذه جبريل وجعل كف نفسه في فيه فانضع مثل العسل واللين وام يزل يحلف اليه وهو يعرفه فلذلك  
عرفه حين رآه راكب حبروم وقد ارسله الله تعالى اليه ليريد ان يقضي على يديه من القبضة قوله يغذوه حتى  
امتلأ اي يريد حتى استغنى عن تربية الفير والغذاء ما يقضى به من الطعام والشراب والموطن موضع القدم  
من ملئت الشيء برجلي قوله ان تقول لا ماس اي لا يبس بمسنا بعضنا فكان بعد ذلك يعيش في البرية  
مع السباع والوحوش لا يبس ولا يبس وان اتقى ان عباس احدا رجلا كان او امرأة جم الناس والمسوس فتصامى  
الناس وتعاموه فصار في الناس او حش من القاتل اللاحي الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية فان من زعمه القتل  
في الحلي فانجأ الى الحرم لم يتعرض له عند ابن حنيفة الا انه لا يبس ولا يبس ولا يبس حتى يصطاد الى الخروج فيقتل  
هناك فاذا اراد احد ان يبس يصيح قائلا لا ماس اي لا ماس ولا ماس خوفا من الحمي ثم قيل المراد من المهمة الخفية  
النس الحفيق وقيل ما يبس جميع انواع المعاملة من الكاملة والمواكلة ونحوهما قرأ العامة لا ماس بكسر الميم وفتح  
السين الاخيرة وهو مصدر فاعل كالتقال مصدر فاعل وقرى بفتح الميم وكسر السين وهو علم السنة وهي المرة  
الواحدة من المس كالفجار علم الفجيرة فان فاعل على اربعة اقسام اسم كغزال وصعدا لكونت كقصاى بمعنى فاستد  
وعلم للاعيان المؤنثة كقضاء وعلم المصدر كفتجار وباب فاتها اعلام لفجيرة والعبدة والابنة ثم قال موسى عليه  
السلام والسلام للسامري ان لك مع هذا النوع من عذاب الدنيا عذابا وعده الله لك في الآخرة لن تحلفه بضم  
التاء وفتح اللام وهي قراءة الجمهور استدل النعل الى المفعول الاول وترك الثاني على حاله اي لن تحلفك الله الوعد  
ويحجزه لك على شركاك وفسادك وقرى لن تحلفه بكسر اللام وذكر المصنف لها وجهين الاول ان لا يكون  
الاخلاف على اصل معناه ويكون المفعول الاول محذوفا فكما ان الواعد يجوز ان يحلف الموعد له وعبدة فكما  
يجوز ان يحلف الموعد له الواعد وعبدة بان لا يبس اليه ويخلص منه بالهرب والفرار والثاني ان تكون حمزة

اللام اليها (لحرقته) اي بالنار وبؤيده قراءة  
 لحرقته او بالمبرد على انه بالغة في حرق اذا  
 برد بالمبرد وبعضه قراءة لحرقته (ثم لنفسه)  
 ثم لنذيرته رمادا او ببرد وقرى بضم  
 السين (في اليم نسا) فلا يصادف منه بشي  
 والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار  
 عاقبة المفتشين به لمن له ادنى نظر (انما الحكم)  
 المستحق لصادقكم (الله الذي لا اله الا هو)  
 اذا لا احد يباله او يدايه في كمال العلم والقدرة  
 (وسمع كل شي عطا) وسع علمه كل ما يصح  
 ان يعلم لا العمل الذي يصاغ ويحرق وان كان  
 حيا في نفسه كان مثلا في العباوة وقرى وسع  
 فيكون انتصاب عطا على المفعولية لانه وان  
 انتصب على التمييز المشهورة لكنه فاعل  
 في المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى  
 المفعولين صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك  
 الاقتصاص يعني اقتصاص قصه موسى  
 (نقص عليك من انباء ما قد سبق) من اخبار  
 الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة  
 وزيادة في علمك وتكثيرا لمجزاتك وتبها  
 وتذكيرا للمستبصرين من امتك (وقد آتيناك  
 من لدنا ذكرا) كتابا مشتملا على هذه  
 الاقاصيص والاخبار حقيقا بالفكر والاعتبار  
 والتكبير فيه التعظيم وقيل ذكر اجيالا وصينا  
 عظيمي بين الناس (من عرض عنه) عن الذكر  
 الذي هو القرمان الجامع لوجوه السعادة  
 والنجاة وقيل عن الله تعالى (فانه يحمل يوم  
 القيامة وزرا) وهو بة ثقيلة فادحة على كفره  
 وذنوبه سماها وزرا تشبها في ثقلها على  
 المتعاقب وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفتح  
 الحامل ويخص ظهره او انما عظيما (خالدين  
 فيه) في الوزرا وفي حله والجمع فيه والتوحيد  
 في امرض العمل على المعنى واللفظ (وساء لهم  
 يوم القيامة جلا) اي بس لهم فقيه ضمير بهم  
 يفسره جلا والخصوص بالذم محذوف اي  
 ساء جلا وزرهم واللام في لهم بيان كما في  
 هيت لثولو جات ساء بمعنى احزن والضمير  
 الذي فيه لوزر اشكل امر اللام ونصب جلا  
 ولم يند مزيد معنى (يوم يفتح في الصور)  
 وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النسخ الى  
 الامر به تعظيما لولا لفتح وقرى بالياء  
 المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير

اخلف لاجل وجدان معنى لن تجد فيه خلفا وقرى لن تخلفه بضم نون العظمة وكسر اللام على اسناد الفعل الى الله تعالى  
 وحذف المفعول الاول اي ان تخلفك فوسى انما يقول ذلك على حكاية قول الله تعالى عند كما في قول جبريل  
 لا هب لك **قوله** ظلت على عبادته **قوله** اي امضيت نهارك وانت واصحابك مقيمين على عبادته يقال ظلت اعمل كذا  
 اذا عملت بالنهار دون الليل قرأ العامة محذوف احدى اللامين للتخفيف وبقاء الظاء مفتوحة على حالها وقوله  
 لحرقته جواب قسم محذوف اي والله لحرقته والعامة على ضم النون وكسر الراء مشددة من حرقته بقرته  
 بالشديد بمعنى احرقه بالنار وشدت للكثرة والمبالغة او برده بالمبرد على ان يكون من حرق الشيء بقرته ويحرقه  
 بضم الراء وكسرهما اذا برده بالمبرد وبؤيده الاحتمال الاول قراءة لحرقته بضم النون وسكون الحاء وكسر الراء من  
 الاحراق وبعضه الثاني قراءة لحرقته بفتح النون وكسر الراء وضمها خفيفة اي لبرذنه ثم ان موسى عليه السلام  
 لما فرغ من ابطال ما ذهب اليه السامري عاد الى بيان الدين الحق فقال انما الحكم الله **قوله** فلما عدى الفعل  
 بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا **قوله** اي صار ما هو فاعل في المعنى مفعولا لان من شأن التعدية ان يصير المفاعل  
 مفعولا كما اذا قلت في خاف زيد عمر اخوفت زيد عمر ا تصير الفاعل مفعولا وعلمنا في القراءة المشهورة كان تمييزا من  
 نسبة وسع الى الضمير المستتر وهو في المعنى فاعل فصار مفعولا بنقل الفعل الى باب التعليل **قوله** مثل ذلك  
 الاقتصاص **قوله** اشارة الى ان محل الكاف نصب على انه نعت للمصدر المحذوف **قوله** من انباء **قوله** صفة للمحذوف  
 الذي هو مفعول نقص بالتقدير نقص عليك شيئا من انباء ما قد سبق قصصا مثل اقتصاص قصة موسى فرعون او لانه مع  
 السامري **قوله** تبصرة لك الخ **قوله** بيان لفائدة ذكر الاقاصيص في القرمان الكريم فان اشتغاله على ما فيه من  
 الاقاصيص كما هي عليه من جملة وجوه كونه معجزا الى غير ذلك من القوائد **قوله** كتابا مشتملا على هذه  
 الاقاصيص **قوله** اشارة الى ان القرمان يسمى ذكرا على طريق تسمية الذات بالمصدر للمبالغة في اتصافها به فان القرمان  
 العظيم كما انه معجز بنظمه الفائق معجز باشتغاله على ذكر الاقاصيص الاولين على الوجه المطابق لما ذكر في الكتب  
 الالهية المتقدمة مع انه عليه السلام ما سمعها من احد ولا قرأها في كتاب وعلى ذكر جميع ما يحتاج اليه الناس  
 من امور دينهم وديارهم وايضا سمي ذكرا لكونه حقيقا بالذكر والتذكروا الايقاظ والتفكر والاعتبار قال تعالى  
 وهذا ذكر مبارك لئولئك الذين يزل عليهم الذكر ثم نقل ان يكون المراد بالذكر الجليل والصبوت العظيم وفي الصحاح  
 الصبوت الذكر الجليل الذي ينشر في الناس دون الفبيح يقال ذهب صبوته في الناس قال تعالى وانه لذكر لث ولقومك  
**قوله** سماها وزرا **قوله** يعني اشعر لها الحمل الثقيل وينقض ظهره اي ينقله **قوله** والجمع فيه **قوله** اي جمع ضمير  
 خالدين وتوحيد ضمير عرض مع انهما عيارتان عما عبر عنه بكلمة من حمل الاول على معنى من والثاني على لفظه **قوله**  
 اي بس لهم **قوله** يعني ان ساء هذه هي التي بمعنى بس لا التي بمعنى احزن ومن شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلها  
 معرفا باللام او مضافا الى المعرف به او مضمرا ضمرا بكرة منصوبة وان يذكر بعد ذلك المخصوص وههنا لم يذكر  
 فاعل ساء فلا بد ان يكون مستتر فيه ميرا بقوله جلا فيكون المستتر فيه ميرا بعبارة من ميرا ولم يذكر المخصوص ايضا  
 فوجب ان يكون محذوف او تقدير ساء الحمل جلا وزرهم **قوله** اشكل امر اللام **قوله** اذ لا يقال احزن لهم بل يقال  
 احزنهم ويقال ساء بسوءه او بالفتح نقيض ساءه واشكل ايضا نصب جلا كما في قولك احزن لهم الوزر جلا اذ لا وجه  
 لكون جلا تمييزا للوزر وغير التمييز لا وجه له ايضا قيل يمكن ان يقال اللام لبيان كما اذا كان ساء بمعنى بس وجلا  
 تمييزا من النسبة والمعنى احزنهم حمل الوزر وثقله **قوله** تعالى يوم يفتح في الصور **قوله** بدل من يوم القيامة او بيان له  
 او منصوب يتصاقتون او باضمار اذ كرا الجهور بفتح يضم الياء وفتح الفاء على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو  
 الجار والمجرور بعده وقرى بفتح بفتح نون العظمة على بناء الفاعل على طريق اسناد الفعل الى الامر وهو البارئ  
 تعالى والعدول عن المباشر للفتح وهو امر اقبل مجاز والسكتة في الجاز اما تعظيم الامر بان لا يجري في ملكه الا ما يشاء  
 ولا يحدث حادث الا بامر وتكوينه او تعظيم النافع بانه ملك مقرب مكرم عند الله بلغ في قربه من تعالي ومكانه لديه  
 الى حيث يصح ان يستمد ما يصدر عنه من العمل الى ذاته تعالى قرأ الجمهور في الصور بسكون الواو فقيل انه قرن  
 بفتح فيه يدعى به الناس للحسرة وقيل انه جمع صورة والفتح نفع الروح فيه وبؤيده قراءة من قرأ الصور بفتح الواو  
 والاولى لولي لقوله تعالى فاذا نفخ في الناقور والله تعالى يعرف الناس احوال الاخرة بامثال ماشوهد في الدنيا فان مادة  
 الناس التفتح في البوق عند ارادة الاجتماع في الاسفار او في العساكر والمراد من هذا التفتح هو التفتح الثانية

امر اقبل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرى في الصور وهو جمع صور فو قد سبق بيان ذلك

لقوله بعد ذلك ونحشر الجرمين يومئذ زرقا فانه يدل على ان النسخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله تعالى يوم  
 ينفع في الصور فتأتون أفواجا **قوله** اسود الكبد **قوله** كأنه لشدة عداوته احرق كبده والسبب لجمع سبلوه هي  
 الشارب والصهبة حرة يملوها سواد وهي من الالوان المختصة بالشعر يقال لرجل اصهب والمراد صهبا ويقال  
 زرقت عينه بالكسر وازرقت ازرقا وازرقت ازرقا وان يكون ازرقا من العيوب بنى منها باب الاضلال فان  
 كان الزرق بمعنى ذرق العيون يكون مجازا عن فباحة الصور لان زرقا عيونهم مستزمنة لتكون صورتهم منكزة  
 فاطاق المزوم وازيد اللازم فكانه قيل نحشرهم على اقع الصورة وان كان بمعنى العمى يكون كناية لان الزرقا من  
 لوازم العمى **قوله** اي في الدنيا او في القبر **قوله** يؤيد الاول فوجه تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا  
 لبنا يوم او بعض يوم ويؤيد الثاني قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون  
 وقال الذين اتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث قلن ان لبثن الايام الى يوم البعث هو لبثتم  
 في القبور لا لبثتم في الدنيا **قوله** يستقصرون مدة لبثهم فيها **قوله** اي في الدنيا فانهم عالمون بقدر عمرهم فيها لكنهم  
 قالوا ذلك استقلالاً فمد لبثهم فيها اما نزلوا لها والزائل وان طال مدة نصير بالانها والزوال واما لانهم ما قبلوا  
 اعمارهم في الدنيا بأعمار الآخرة وجدوا في نهاية القلة فقال بعضهم ما لبثنا في الدنيا الا عشرة ايام فقال اعلمهم  
 ما لبثنا الا يوما واحدا اي قدر لبثنا في الدنيا بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة ايام بل كاليوم الواحد بل كالعدم  
 واما خص العشرة والواحد بالذكر لان القليل في امثال هذه المواضع لا يعبر عنه الا بالعشرة والواحد واما  
 لانهم لما عابوا الشدايد وتذكروا ايام النعمة والمرور وتأسفوا عليها وصفوها بالنقص لان ايام السرور قصار  
 قال الشاعر

تمتع بأيام السرور قلنا **قوله** فصاروا ايام انهم طوال

**قوله** اشتد تقالا اي استقلالاً وهو تفاعل من تقال بمعنى استقل اي عدا قليلا رجع الله تعالى قول من بالغ  
 في التقليل لا يتناهى على الحكم المذكور ثم انه تعالى لما وصف امر يوم القيامة وبين عظم ما نال المجرمين من الخيرة  
 التي تحافتوا بها مثل هذا الجنس من المقال حكى سؤال من لا يؤمن بالخير فقال وبسأأوتك عن الجبال روى عن  
 ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سأل رجل من تريف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون  
 الجبال يوم القيامة فقلت والنسف القلع ومنه نسف البعير النبيذ اذا اقتلعه فبيد من اصله والنسف ايضا الذرية  
 ومنه قوله تعالى ثم لننقنه في اليم نسفا قال الخليل يقلعها وقال ابو عبيد يستأصنها ويطيها كما قال وبست الجبال  
 بسا **قوله** الاؤلان **قوله** وهما كون مترها قايما وصفها فان الاستواء المدلول عليه بهما استواء بحكم  
 الاحساس بخلاف الاستواء المدلول عليه بقوله لا ترى فيها حوجا ولا انما قاله استواء حقيقة تام لا يحصل  
 بالمرابطة الى الحس وانما يحصل برأى المهندس وعرضه على المقاييس الهندسية ولما كان العوج المتقى بقوله  
 لا ترى فيها عوجا العوج الخفى الذى لا يدرك بالاحساس الخفى بالمعنى فلذلك عبر عنه بالعوج بالكسر والالكان الظاهر  
 ان يقال عوجا بالفتح لان الارض من قبيل الاعيان وما فيها من الاعوجاج من الكيفيات المحسوسة لقوله لا ترى  
 فيها عوجا بالكسر ابلغ في وصف الارض بالاستواء بالنسبة الى ان يقال عوجا بالفتح وهذا التوجيه بخدشه  
 قوله تعالى لا ترى فان الظاهر منه رؤية العين وهي لا تتعلق بالعوج بالكسر وجعلها من رؤية القلب لا يناسب  
 عموم الخطاب لان كل واحد لا يعلم الهندسة حتى يتأق منه علم ذلك **قوله** وهو التواء **قوله** اي الارتفاع يقال في  
 توير الكعب هو العظم الناق **قوله** على اضافة اليوم **قوله** ذكر لانصاب قوله تعالى يومئذ يعنون الداعي  
 وجهين الاول ان يكون ظرفا ليعنون والتقدير يوم اذ نسفت الجبال يعنون والثاني ان يكون بدلانيا من يوم القيامة  
 في قوله تعالى وسألهم يوم القيامة جلا البدل الاول يوم ينفع والثاني يومئذ وخيفة يكون العامل فيه ساء لانه هو  
 العامل في البدل منه والتقدير ساء لهم جلا يوم اذ نسفت الجبال ولم يجعل بدلا من يوم ينفع لان البدل لا يكون له  
 بدل لانه يقضى الى ان يكون البدل مقصودا وغير مقصود معا الا ان هذا الوجه لا يتخلو عن بعد لفصل  
 الكثير ولا يتزاد ان يكون يتبعون غير مرتبط بما قبله وقبل انه اوجه لجهي قوله يومئذ لاتنع الشفاعة بدلا  
 ثالثا على الترفي اي ساء لهم جلا يوم اذ يعنون الداعي **قوله** فان قلت اضافة يوم الى اذ اضافة زمان الى زمان فيترجم  
 ان يكون للزمان زمان وانه محال **قوله** اوجب بان المراد بالزمان المضاف المسمى وبالزمان المضاف اليه الاسم كما في شهر

(ونحشر الجرمين يومئذ) وقري يحشر  
 الجرمون (زرقا) ذرق العين وسفوا بذقات  
 لان الزرقا اسوأ الران العين وايضا الى  
 العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم  
 ذرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو اسود  
 الكبد اسهب السبال ازرق العين او عيا  
 فان حذفة الاعى تزياتي (يتخافتون بينهم)  
 مخفضون اصواتهم لما يبلا صدورهم من الرعب  
 والهول والظقت خفض الصوت واخفاؤه  
 (ان لبثتم الايام) اي في الدنيا يستقصرون  
 مدة لبثهم فيها زوالها اول استظانهم  
 مدة الآخرة اول اناسفهم عليها لما عابوا  
 الشدايد وعابوا انهم استخفوها على اضعائها  
 في قضاء الايام واتباع الشهوات او في القبر  
 لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات  
 (نحن اعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم  
 (اذ يقول امتلهم لطريقة) اعد لهم رأيا وعلما  
 (ان لبثتم الايام) استرجاح لقول من يكون  
 اشتد تقالا منهم (وبسأأوتك عن الجبال)  
 عن حال امرها وقد سأل عنها رجل من  
 تريف (قل ينهار في نسفا) يجعلها كالرمال  
 ثم رسل عليها الريح فيفترقها (فيذرها)  
 فيذرها مقارها او الارض واضمارها من غير  
 ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله مارك على  
 ظهرها من دابة (قايما) خاليا (صفصفا)  
 مستويا كان اجزأها على صف واحد  
 (لا ترى فيها حوجا ولا انما) اعوجاجا ولا  
 تواء ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثها  
 احوال مترتبة فالاول لان باعتبار الاحساس  
 والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج  
 بالكسر وهو يختص بالمعنى والامت وهو  
 التواء التبعير وقيل لا ترى استئناف مبين  
 للمعنيين (يومئذ) اي يوم اذ نسفت على اضافة  
 اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا  
 قايما من يوم القيامة

( يتهمون المدعى ) داعى الله الى المحشر قبل هو امر اقبل يدعو الناس فاعلى صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه ( لا عوج له ) لا عوج له مدعو ولا يبدل عند ( وخشعت الاصوات للرحمن ) **٣٣٣** - خضعت لهيبته ( فلا تسمع الا همسا ) صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت احتفان الابل

و قدفسر الهمس بتحقيق اقدامهم ونقلها الى المحشر ( يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ) الاستثناء من الشفاعة اى الاشفاعة من اذن او من اعم القاعيل اى الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفع من على الاول مرفوع بالبداية وعلى الثاني منصوب على المنعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ( ورضى له قولا ) اى ورضى لكانه عندالله قوله في الشفاعة ارضى لاجله قوله في شأنه ( يعلم ما بين ايديهم ) ما تقدم من الاحوال ( وما خلفهم ) ما بعدهم بما يستقبلونه ( ولا يحيطون به علما ) ولا يحيط علمهم بعلومه وقيل بذاته وقيل الضمير لهما فانهما لا يعلمون ذلك ولا تفصيل ما علموا منه ( وعتت الوجوه للحس القويم ) ذلك وخضعت له خضوع العتاة وهم الاسارى في يد المالك القهار و ظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده ( وقد خاب من محل ظنا ) هو يحتمل الخال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوعهم ( ومن يعمل من الصالحات ) بعض الطاعات ( وهو مؤمن ) لان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات ( فلا يخاف ظنا ) منع ثواب مستحق بالوعد ( ولا هضم ) ولا كسر منه بقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ ( فلا يخاف على النهى ) وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الازال او مثل ازال هذه الآيات المتضمنة للوعيد ( الزناه قره آنا عربيا ) كله على هذه الوتيرة ( وصرنا فيه من الوعيد ) مكررين فيه آيات الوعيد ( لعلمهم يتقون ) المعاصى قصير التقوى لهم ملكة ( او يحدث لهم ذكرا ) عتة واعبارا حين يسمونها فيسبهم عنها وليده النكته اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن ( فدعا الله ) في ذاته وصفاته من عاتلة المخلوقين لا بماثل كلامهم كما

رمضان ويوم الخميس وذات يوم وذات ليلة وذات اليمين وذات الشمال والظاهر انه من اضافة العام الى الخاص كافي شجر الاراك **قوله** يدعو الناس قائما **قوله** يقول بايها العظام الجالية والواصل المنقطعة والعموم المتفرقة والشهور المتفرقة ان الله يأمرك ان تحمن لتعمل التنضاء فيقبلون من كل اوب الى صوبه وصوته لا يبدلون **قوله** لا يعوج له **قوله** اى لدعائه اى يستوون اليه من غير انحراف **قوله** اى من اعم القاعيل **قوله** اى لا تسمع الشفاعة احدا الا من اذن في ان يشفع له فن على هذا عبارة عن المرفوع وعلى الاول عن الشافع **قوله** يخفق اقدامهم **قوله** اى يضربها على الارض ضربا خفيفا وكل ضرب يسمى عرض خفيف **قوله** اى ورضى لكانه **قوله** على تقدير ان يكون الاستثناء من الشفاعة فلام اذن له صلة اذن ولا م رضى له لتعليل وقوله ارضى لاجله على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم القاعيل وان تكون اللام في رضى له متعطف برضى وعلى الثاني تكون متعطف بقوله قولا والمعنى الاذن له الرحمن في ان يشفع له ورضى قول الشافع لاجله وفي شأنه **قوله** ما تقدمهم من الاحوال **قوله** اى ما تقدمهم من الاحوال الذين يتهمون المدعى ولو فسر قوله ما بين ايديهم بما يستقبلونه من الاحوال وقوله وما خلفهم بما مضى منها لكان في ان الشافع **قوله** ولا يحيطون به علما **قوله** يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه اذا لم يقدر المضاف وقيل المعنى ولا يحيطون بذاته لم يصح التقدير وقيل في الظاهر التقابل من غير تقدير المضاف في به ان الضمير في به يرجع الى ما في ايديهم وما خلفهم بتقدير احدهما لا على التبيين او مجموعهما فيؤول المعنى الى ان الخلق لا يحيطون بعلوم الله علما الا بما شاء الله والعناء جمع عانى وهو الاسير ويسمى الاسير عانيا لخضوعه وذلك لمن هو في يده **قوله** وظاهرها يقتضى العموم **قوله** وذلك لانه تعالى لما اجاب عن سؤال من قال كيف تكون الخيال يوم القيامة شرح احوال ذات اليوم في حق عامة الخلائق فقال اولا يومئذ ينعون وقال ثانيا وخشعت الاصوات للرحمن وقال ثالثا يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وقال رابعا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال خامسا وعتت الوجوه فالظاهر ان المراد ذوات المكلفين وانفسهم ذكر الوجوه واريد اصحاب الوجوه لان قوله عنت من صفات المكافين لامن صفات الوجوه كافي قوله وجوه يومئذ ناعمة لسمها راضية وخص الوجوه بالذكر لان اثر الخضوع والذلة يشهر فيها ويتبين بها فالظاهر ان جملة قوله وقد خاب من محل ظنا حال من الوجوه بخلاف العائدى من محل ظنهم وان خص الوجوه بوجوه المجرمين وجعلت تلك الجملة حالاً عنهم يكون قوله من محل ظنا قائما مقام العائد لكونه عبارة عنهم وقوله فلا يخاف في موضع الجزم على انه موضع جواب الشرط والتقدير فهو لا يخاف والنية اليأس من كل خير **قوله** اى مثل ذلك الازال **قوله** المشتمل على بيان الغيوب مما كان وما يكون الزناه بمعنى الكتاب قره آنا عربيا بلسان العرب وانفسهم وصرنا فيه من الوعيد من كل ما سبق بالفقون الماضية وما يقع بالام المكذبة للانبياء والكتب النازلة لعلمهم يتقون اى لم يخفوا ما وجب سخط الله تعالى **قوله** مكررين فيه آيات الوعيد **قوله** بدل على انه جعل قوله وصرنا فيه من الوعيد حالا وقيدا للازال وهذا لان كون ازال القرآن كله على ما ذكره من الآيات متضمنا لوجوه العبادات باعتبار تكرار آيات الوعيد لانه لا يتقون ولا يبدلون ولا يبدلون ولا يبدلون متعلق بالازال المقيد بالتصريف لا مطلقا ولا بالتصريف كذلك فلا بد من التعيد **قوله** ولهذه النكته **قوله** وهى كون المراد بالافتاء الاحتمار على التقوى الحاصل قبل تكرير آيات الوعيد وهو جواب عما يقال لم اضيف الذكر الى القرآن ولم يضاف التقوى اليه ومحصل الجواب انه لما كان المعصود ان يقال الزناه كذلك ليسمى المتقون على تقواهم وان لم يوجد انتفى فلا قل من ان يحدث لهم القرآن هتلة واعبارا حين يسمونها فيسبهم عنها ايضا التقوى اليهم والاحداث الى القرآن المزال حال تكرير آيات الوعيد فيه **قوله** الخلق في ملكوته **قوله** اى الثابت في ملكية يستحق تلك الملكية لذاته وتذكير ضمير الملكوت لكونه مصدرا مقدر بان مع الفعل **قوله** لئى عن الاستعمال في تلقى الوحي **قوله** روى انه عليه الصلاة والسلام كان يعلم ويتبادر جبريل عليه الصلاة والسلام بالقرآن عند تلويح القرآن بخيفة الانفلات والنسيان فهاهنا الله تعالى عن ذلك وقال لا تجعل بالقرآن **قوله** وسأوقته **قوله** اى متابعته يقال فلان في سافة المعسكر اى في آخره وهو جمع سائق وهو يساوقه اى يتابعه وتساوقت الابل اى تابعت و التساوق المتابعة كأن بعضها يسوق بعضها **قوله** على سبيل الاستفراء **قوله** جعل النهى المذكور استطرادا لكونه اجنبيا بالنسبة الى ما سبق له الكلام فان الكلام مسوق لبيان ان اصلاح بني آدم يتوقف على ذكره مرة بعد اخرى

بماثل ذاته ذاتهم ( الثالث ) النافذ امره ونهيه الخفيق بان يرضى وعده ويخشى وعيده ( الخفى ) في ملكوته يستحقه لذاته او التاب في ذاته وصفاته ( ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ) من الاستعمال في تلقى الوحي من جبريل وسأوقته في القرآنة حتى يتم وحيه بعد ذكر الازال على سبيل الاستفراء

لا محالة ( ولقد عهدنا الى آدم ) ولقد امرناه  
يقال تقدم الملك اليه واولو عن عليه وندم عليه  
وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف  
وانما عطف قصة آدم على قوله وصرنا  
فيه من الوعيد لدلالة على ان اساس بني  
آدم على العصيان وعرفهم راسخ في الضياع  
( من قبل ) من قبل هذا الزمان ( نفسي )  
العهد ولم يعن به حتى غفل عنه اوترك  
ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة  
( ولم نجعله عزما ) نصميم رأى وثبات على  
الامر اذ لو كان ذاهبا وفتنة وتصلب لم يزل  
الشیطان ولم يستطع تقريره ولعل ذلك  
كان في بدامره قبل ان يجرب الامر ويوق  
شربها واربا وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم رجع  
حلته وقد قال الله تعالى ولم نجعله عزما وقيل  
عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمده  
ولم يجحد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم  
فله عزما مضواجا وان كان من الوجود  
المتناقض لعدم فله حال من عزما او متعلق  
بجحد ( واذقنا للآلئكة اجدوا لآدم )  
مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت  
ليبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة  
والثبات ( فسجدوا لآبليس ) قد سبق  
فيه القول ( اي ) بحلة مستأنفة لبيان  
مانعه من السجود وهو الاستكبار وعلى  
هذا لا يقدره بفعل مثل السجود المداول  
عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهرا الآباء  
عن المطاوعة ( فقلنا يا آدم ان هذا عدوك  
وزوجك فلا تجر جنكما ) فلا يكون سببا  
لاخر اجكما والمراد بهما عن ان يكونا بحيث  
يتسبب الشيطان الى اخر اجهما ( من الجنة  
فدشقى ) افرد به اسناد الشفاء اليه بعد اشراكها  
في الخروج اكتفاء باستنزاه شقائه شقاهها  
من حيث انه قيم عليها بالاحتفاظ على الفواصل  
اولا المراد بالشفاء التعب في طلب المعاش  
وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ( انك  
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تنطق فيها  
ولا تنصص ) فانه بيان وتذكير لما له في الجنة  
من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف  
التي هي الشبع والرى والكسوة والكن

بتكرير آيات الوعيد وتجديده ما يدعو الى اجابة الرب المجيد كما قال وانما عطف قصة آدم على قوله وصرنا فيه من  
الوعيد اخذ لاشك ان النهي اجنبي بالنسبة الى هذا المقصود وذكر في ثمانه لتأدية ذكر شأن القرءان الى تذكره  
ولم يجعله اعتراضا لانه ليس له فائدة ترجع الى تأكيد مضمون الكلام السابق واللاحق ﴿ قوله ﴾ وقيل نهي عن  
تبليغ ما كان مجعلا ﴿ لم ير منه لنافيه من تعييد المطلق وهو القرءان في قوله تعالى ولا تجعل بالقرءان ولانه باي عنه  
قوله من قبل ان يقضى اليك ووحيد ﴿ قوله ﴾ تقدم الملك اليه ﴿ الراغب قدمت اليه بكذا امره قبل وقت الحاجة  
الى الفعل اي قبل ان يدعه الامر او الناس واورعت عليه في كذا اي قدمت وكذلك وعزت عليه تو عيرا وقد يخفف  
فبقال وعزت عليه وعرا ﴿ قوله ﴾ وانما عطف قصة آدم قوله وصرنا فيه ﴿ يعني انها عطفوا على الجملة التي  
قبلها على طريق عطف الفصلة على القصة والجملة الثانية وان كانت انشائية والاولى خبرية لكن الانشائية مشتقة  
على ذيل وقصد في حكم الخبرية تعطف على الخبرية كما تعطف الخبرية على مثلها ووجه المناسبة بين القصتين انه تعالى  
بين بالجملة الاولى ان الانسان انما يثبت عن المعاصي والمنكرات بتكرير آيات الوعيد وتجديده التهديدات حيث قال  
وصرنا فيه من الوعيد لهم يتقون او يحدث لهم ذكر اشهر اذ دفع بقصة آدم كما قال ان طاعة بني آدم للشيطان وتركهم  
انتهض من وساوس الشيطان امر قديم فانما عهدنا الى آدم من قبل هؤلاء الذين صرنا لهم الوعيد وبالغنا  
في تنبيهه حيث قلنا ان هذا عدوك وزوجك ثم انه مع ذلك نسي وترك ذلك العهد فظهر ان امر البشر في ترك  
التصميم امر قديم ﴿ قوله ﴾ ولم يعن به ﴿ اي لم يهتم به ولم يعتد به الاعتداد الصادق يقال عنيت بحاجتك بضم واؤه  
اعنى بها عناية قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي يصمه ﴿ قوله ﴾ نصميم رأى ﴿  
معنى العزم في اللغة توطين النفس على الفعل فالعزم لم نجعله رأيا معزوما عليه حيث جرى على ما وسوس اليه  
ابليس العين الذي حسده واني ان يسجد له وقيل لم نجعله حفضا لما امر به وقيل سيرا عما نهي عنه ﴿ قوله ﴾ ويذوق  
شربها واربا ﴿ الشرى يفتح الشين وسكون الراء المحملة المختل والارى يفتح الهمزة وسكون الراء العسل  
اي لعله كان ما وقع منه من نسيان العهد وعدم الثبات على الامر قبل ان يذوق من الامور وحلوه الا من نقصان  
عقله وقصور حيلته ارجح الناس عملا وافرهم حثا لما روى من الحديث وقال الحسن كان عقل آدم مثل عقل  
جبع ولده ثم قال تعالى ولم نجعله عزما ومعنى هذا انه عليه الصلاة والسلام مع ذلك اترقه وسوسه فكيف في  
غيره ﴿ قوله ﴾ وعلى هذا لا يقدره مقبول ﴿ لان قوله اي السجود لا يصلح جوابا لقول من قال لم يسجد بخلاف  
اي يعني انه فعل الآباء واظهروه وانه من اهل الآباء من طاعة الولد ولا فائدة في اعادة هذا العرض لبيان تعلفه  
بفعله فلذلك نزل منزلة الاثم ثم انه تعالى اشار بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدوك وزوجك الى علة اخرى لعصيانه  
وهو حسده الذي هو سبب عداوته لهما فان العين كان حسودا فلما رأى آثار نعم الله في حق آدم حسده فصار  
عدوا له فكيف يقدم على ان يسجد له مع عداوته اياه وفيه اشارة الى ان كل من حسد احدا يكون عدوا له ويريد  
هلاكه ويسعى في افساد حاله ثم لما كان المخرج من الجنة حقيقة هو الله تعالى كان قوله فلا تجر جنكما من الجنة  
من قبل اسناد الفعل الى السبب فان العين بوسوسته يكون سببا لخروجهما من الجنة ثم ان ظاهر الآية وان كان  
نهي الشيطان عن ان يكون سببا لاخر اجهما الا ان المراد لهما عن ان يكون فيهما ما يكون سببا لنطمع الشيطان  
في ان يغويهما ويسعى فيما يؤدي الى خروجهما من الجنة كما قيل كوننا شديدى الشكينة قويا العزيمة في رعاية  
ما كلفتموه والاحتراز عما نهيتم عنه بحيث يكون الشيطان خائبا من ان يطمع في زلتكما ويقدم على اغرائكما  
وقوله تعالى فشقق منسوب باضمار ان في جواب النهي اي لا تبشرا اسباب الخروج فصصل الشقاء وهو الكد  
والتعب الذي هو خاصة مثل الحرث والزرع والنضن والهن والخبز ونحو ذلك مما لا يخفى على الناس عنه في امر  
معيشتهم ﴿ قوله ﴾ تعالى انك ان لا تجوع فيها ﴿ فان خبر ان وان لا تجوع في محل النصب على انه اسم ان والتقدير  
انك عدم الجوع والعري وهو تجرد الجلد عما يستتره يقال عرى عرى عريا ﴿ قوله ﴾ ولا تنصص ﴿ اي وان  
لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس يقال ضوى الرجل للشمس اذ ابرز وتعرض لها الجوهري ضحيت للشمس  
بالكسر ضهاه بالذاد ابرزت لها وضحيت بالفتح مثله والمستقبل اخصى في المعتن جيجا والكن السترة الخائفة من  
الشمس والجمع اكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا فهو تعالى لما ذكر مثله في الجنة من الاقطاب التي  
يدور عليها كغلاف الانسان يذكر قفاؤها كان ذكرها على هذا الوجه كأنه تفسير بشفاء المذكور في قوله فشقق

والعاطف وان تاب عن ان لكنه من حيث انه عامل لامن حيث انه حرف تحقيق فلا يتبع دخوله على ان اشاع دخول ان عليه وقرأ نافع وابوبكر وانك لانظماً بكسر  
الهمزة والباقون بقمها (فوسوس ألبه الشيطان) ﴿ ٣٣٥ ﴾ فألهى اليه وسوسه (قال يأدم هل ادلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من اكل منها

تخلد ولم تمت اصلاً فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سيده بزعمه (وملك لايلي) لا يزول ولا يضعف (فأكل منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان فليهما من ورق الجنة) اخذاً بقران الورد على سوء آتاهما لتسزوه وورق التين (وعصى آدم ربه) باكل الشجرة (فقوى) فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرى قصى من غوى الفصيل اذا اتعم من اللبن وفي النبي عليه بالصبيان والفرابة مع صغر لئذ تعظم الزلة وزجر يبلغ لاولاده عنها (ثم اجتياه ربه) اصطفاً وقربه بالحمل على التربة والتوفيق لهما من جبي الى كذا فاجتياه مثل جليت على العروس فاجتيتها واصبل الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل توبته فتاب (وهدى) الى التاب على التوبة والقشبت باسباب العصية (قال اهبطا منها جميعاً) الخطاب لآدم وحواء اوله ولا بليس ولما كانا اصلي الذريرة خاطبهما مخاطبتهما فقال (بعضكم لبعض عدو) لامر الملائكة كما عليه الناس من التجاذب والتصارف او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله (فاما يا تبينكم مني هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هدى فلا يضل) في الدنيا (ولا يبق) في الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) عن الهدى الذاكركى والعاى الى عبادتى (فان له معيشة ضنكا) ضيقاً مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الذكر والمؤنث وقرى ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامع نظره تكون الى امراض الدنيا منها لكان على ازديادها خائفاً على انتقامها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر مريوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل ولوان اهل القرى آمنوا بالايات وقيل هو الضرب والرفوم في النار وقيل عذاب القبر (وتحشره) قرى يسكون الماه على لفظ الوقف وبالجزم عطف على محل فان له

﴿ قوله والعاطف وان تاب عن ان ﴾ اى المكسورة جواب عما يقال ان المكسورة لا تدخل على ان المفتوحة كراهة اجتماع الحرفين بمعنى واحد وهو التحقيق وكراهة اجتماع عاملين يحملان عملاً واحداً فلا يقال ان زيداً نطقى والواو نائية عن ان المكسورة وقائمة مقامها كما في قوله ان زيداً فى الدار وعمراً فم دخلت عليها في قوله تعالى وانك لانظماً فيها \* وتقرر الجواب ان الواو ليست موضوعة التحقيق حتى يجمع حرفان بمعنى واحد والمفتوحة مع ما في حيزها لما كانت في تأويل المفرد جازاً اجتماعها مع الواو النائية عن العامل ﴿ قوله او من المأمور به ﴾ وهو التباعد عن الشجرة فانه مأمور به في ضمن قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة والظاهر ان يقال قصى وصل عن الانتهاء عما نهى عنه بقوله ولا تقربا الا ان النهى عن الشيء لما تضمن الامر بضده عند الشافية وكان معنى قوله لا تقربا هذه الشجرة ابعداً عنها قال او عن المأمور به قرأ الجمهور قصى بفتح الواو بعدها الف بمعنى ضل وقرى بكسر الواو وفتح الياء بمعنى بشم ﴿ قوله وفي النبي عليه بالصبيان ﴾ اى ربه في تشهيره به يقال نعى فلان على فلان ذنوبه اى اظهر ذنوبه وشهره بها والعصيان ترك الامر وارتياب النهى عنه فان كان عدواً يسمى ذنباً وان كان خطياً يسمى زلة والآية دالة على انه عليه الصلاة والسلام صدر عنه عدم العصية والمصنف سماها زلة بناء على انه عليه الصلاة والسلام اتى ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهاداً لا بان تعدد العصية ووجد الاجتهاد انه عليه الصلاة والسلام حل النهى على التزبه دون التحريم او حل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون جنبها ومع ذلك الظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل توبته عليه الصلاة والسلام ثم اجتياه ربه اى اختاره واصطفاه وتاب عليه بالمعصية وهداه الى التوبة حين قال ربنا ظننا انفسنا روى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لوجع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود عليه الصلاة والسلام لكان بكاءه اكثر ولو جمع ذلك الى بكاء نوح عليه الصلاة والسلام لكان بكاء نوح اكثر وانما سمى نوحاً نوحه على نفسه ولو جمع ذلك كله الى بكاء آدم عليه الصلاة والسلام على خطيئته لكان بكاء آدم اكثر قال وهب انه لما اكثر بكاءه امر الله تعالى بان يقول لا اله الا انت سبحانك وبحمدك علمت سواً وظلت نفسي فاعفرتى انك خير الغافرين فقالها آدم ثم قال قل لا اله الا انت علمت سواً وظلت نفسي فارحمتى وانت ارحم الراحمين فقالها آدم ثم قال له قل سبحانك لا اله الا انت علمت سواً وظلت نفسي فتاب على انك انت التواب الرحيم قال ابن عباس عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ﴿ قوله ولما كانا اصلي الذريرة خاطبهما بمخاطبتهما ﴾ جواب عما يقال مخاطب ايهما النبي وهما آدم وحواء او آدم وابليس وما بعده من الخطاب للجمع فكيف جاز ان يخاطب شخصان بما يخاطب به الجماعة \* وتقرر الجواب انها وان كانا شخصين معينين في انفسهما الا انها لما كانا اصلي ما فرغ منهما من الذريرة جعلتا بمنزلة الجماعة فخوطبوا بما يخاطب به الجماعة فقال بعضكم لبعض عدو فان ذرية آدم وحواء يتعادون لامر الملائكة وكذا ذرية آدم وابليس يتعادون لاختلال حال كل واحد من نوعي البشر والشياطين بواسطة الآخرة فان نوع البشر اخرجوا من النعم القيم بسبب وسوسة ابليس وان ابليس طرد من بين المقسمين ومقام العليين بسبب اياته عن السجود لآدم وهذا معنى اختلال كل من النوعين بواسطة الآخر ﴿ قوله ويؤيد الاول ﴾ وهو ان يكون الخطاب لآدم وحواء لانه وابليس ووجه التأييد ان خطاب يا تبينكم لا يدخل فيه ابليس وذريته لانهم آيسون من رحمة الله ولعنون الى يوم القيامة ﴿ قوله مصدر وصف به ﴾ مبالغة او بتقدير ذات ضنك يقال ضنك عيشة ضنك ضنكاً وضنكاً من باب نصر ينصر ويخلص المعنى ان من اتبع كتاب الله تعالى ومواعظ رسوله هداه الله تعالى فلا يضل في امر دينه مادام حيا وواقه يوم القيامة سوء الحساب ومن اعرض عنه ضاق عيشه في الدنيا لانه لا يجد الخلف في الاتفاق في الدنيا والآخرة في العقبى فلا يجرم يضييق الاتفاق ويلزم الشح فيكون محروماً من الخلف في الدنيا والآخرة بخلاف من اتبع الهدى فانه يتسع قلبه في ذلك لرجاء الخلف والاجر وتطيب نفسه بالقناعة التي هي كثر لا يفتى فيكون في سعة الدنيا والآخرة فيكون المراد بضييق معيشة المعرض ضيق قلبه في شأن امراض الدنيا وان كثر ما في يده منها مع انه يضييق على الكافر ويوسع على المؤمن قال الله تعالى ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا تكلموا من قوفهم ومن تحت ارجلهم وقال ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لخصنا عليهم بركات من السماء وقيل المراد بالمعيشة الضنك عذاب الآخرة في جهنم فان طعام اهلها الضريع والرفوم وشرايبهم الحميم والفلسين فلا يموتون فيها ولا يحيون وقيل المراد بها عذاب القبر روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن

معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة اعمى) اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول (قال رب لم تحشرنى اعمى وقد كنت بصبيراً) وقد اصابها حيرة والكساق لان الآفة متعلقة من الياء وقرى ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير

في قبره في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ونوره قبره كالقمر ليلة البدر ثم قال «أندرون فيم الزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا وأندرون ما المعيشة الضنك فقلوا الله ورسوله اعلم قاله عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده ليلط عليه تسعة وتسعون تينا يفتقون في جسده ويلذعونه ويلسونه ويخدشونه الى يوم القيامة»  
 قرآنة العامة ونحتمره بالنون ورفع الفعل على الاستئناف تخفيفا وقوله اعني منصوب على الحال والظاهر ان المراد بالعمى هي البصر كما في قوله تعالى ونحتمرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما نسر الزرق بالعمى وقيل المعنى تحمسه اعني عن الجملة بمعنى انه لا حجة له يهتدى بها الى ما كان عليه من الضلالة قال القرآنة انه يبعث بصيرا ثم يعنى اذا حشر الى جهنم وقيل يكون ذلك بعد ما حوسب وقرأ الكتاب **قوله** اي مثل ذلك فعلت على ان الكافر في محل العيب على انه مفعول به اي مثل ذلك الفعل الذي فعلنا بك فعلت انت بنفسك **قوله** من ضنك العيش **قوله** ان كان المراد بالفضل الحشر على العمى الذي لا يزول ابدا يكون المفضل عليه ضنك العيش فانه يزول وينقضي وان كان المراد بالفضل عذاب النار يكون المفضل عليه ضنك العيش والحشر على العمى جميعا فان عذاب النار اشد من كل واحد منهما اما من ضنك العيش فظاهر واما من العمى فقلوه ولعله اذا دخل النار زال عماء ويحتمل ان يكون المعنى وتركتنا اياه في العمى او في عذاب النار اشد وابقى من تركه لا ياتنا ثم انتم على ما بين ان من اعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة اتبعه بما يعتبر به المكلف من الاحوال الواقعة في الدنيا ممن كذب الرسل فقال افز بهد لهم اي اقم بينهم لهم وان كان قوله يهد مسندا الى ضمير الله تعالى او ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام يكون كم اهلكنا سادسا مفعوليد لان كم الاستفهامية معلقة له فلا يعمل فيها والتعليق وان كان من خصائص اعمال القلوب وفضل الهداية ليس منها الا انه جار مجرى باب عملت لان الهداية وهي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب فيها معنى الاعلام والتبيين ومعنى الاستفهام فيه التقرير اي بين الله تعالى لكفار مكة كثرة اهلاكه القرون للاعتبار او بين الرسول كثرة اهلاكنا ولو اجعلت فعل الهداية وانتهت مضاعفة الثلاث لقلت اقم بهم كقرا من القرون مهلكا **قوله** او ما دل عليه كم اهلكنا **قوله** قال ابو البقاء ويحتمل ان يكون الفاعل ما دل عليه اهلكنا اي اهلكنا والجملة مفسرة له انتهى فيكون مفعوله محنوقا والمعنى اقم بينكم لهم اهلاكنا القرون المكذبين طريق الاعتبار والايضا ولا يكون كم في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله بل هو منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي وكثيرا من القرون اهلكنا **قوله** او الجملة مضمونها **قوله** اي ويحتمل ان يكون فاعله هذا الكلام الذي بعده وهو كم اهلكنا الخ بناء على ان المراد لفظه الدال على معناه كما اردت انتموا في قوله تعالى واذا قيل لهم آتوا بالآية الدال على معناه لا مجرد لفظه بل باعتبار دلالة على معناه وهو كثرة ما اهلك من القرون جملة هاديا لهم كما جعل واعظا وزاجرا ويشون في موضع الخال من الضمير في لهم والضمير فيه لكفار مكة والمعنى انهم يمشون في مساكن المهالكين من القرون المكذبين في متاجرهم الى الشام ذاهبين وراجعين ويشاهدون كون منازلهم خرابا بنفعا فيلغى ان يعتبروا بهم ويحتذوا عما اذاهم الى عذاب الاستئصال فلا يحل بهم ساحل هؤلاء وقرئ يمشون بالشديد لكثرة ماشوا في مساكنهم **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اي في اهلاكهم بسبب كفرهم بالانبياء **قوله** لكان مثل ما نزل بعد **قوله** يريد ان اسم كان في قوله لكان لزاما ضمير راجع الى الاهلاك المدلول عليه بقوله اهلكنا على حذف المضاف اي لكان مثل اهلاكنا ايهم لازما هؤلاء الكفرة اما على ان لزاما مصدر لازم وصف به او اسم آفة على انه فعل بمعنى مفعول سمي به اللازم تشبيها بالآلة القزوم في ظرف الزوم فان اللازم لا يفتك عن المزوم كما ان الآلة لا تنكح عما جعلت آفة له وكون فعال بمعنى مفعول والملاقاة على الفاعل مثل قولهم فلان تراز خصم اي ملح شديد الخصومة يقال ترازه تراز او ترازى شدة ولصقه ورجل مزراى شديد الخصومة قزوم لما طلب ولازته اي لا صقته **قوله** عطف على كلمة **قوله** فيكون الكلام على التقدير وتأخير وأشار اليه بقوله لولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى الخ لكان العذاب لزاما ثم بين نكتة الفصل بين العطف والعطف عليه بتوسط جواب لولا بقوله والتفصل للدلالة الخ ثم انه لا شك في ان الكلمة اخبار الله تعالى ملائكته وكتبه في الاوح المحفوظة ان آفة محمد وان كذبوا فسيبوا وخرون ولا يفعل بهم ما يفعل بغيرهم من الاستئصال واختلفوا فيما لا يحل لم يفضل ذلك بآفة محمد عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لانه علم ان فيهم من يؤمن وقال آخرون علم ان في نسلهم من يؤمن ولو نزل بهم العذاب لهمم الهلاك وقال آخرون التفصل فيه خفية لا يعلمها

(قال كذلك) اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (أتلك آياتنا) واضمة نيرة (فانسيتها) ضميت عنها وتركها غير منخور اليها (وكذلك) ومثل تركت اياها (اليوم تسمى) تترك في العمى والعذاب (وكذلك تجزى من اسرف) بالانهاك في الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبها وخالفها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك (اشد وابقى) من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماء ليرى محله وحاله او محامه من ترك الآيات والكفر بها (أفم يهداهم) مسندا الى الله او الرسول او ما دل عليه (كم اهلكنا قبلهم من القرون) اي اهلكنا اياهم او الجملة مضمونها والفعل على الاولين مطلق مجرى مجرى اعلم ويدل عليه القرآنة بالنون (يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار اهلاكهم (ان في ذلك لايات لاولى النهى) لذوى العقول الناهية عن التخالف والتعاصي (ولو لا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لزاما) لكان مثل ما نزل بعد وحمود لازما هؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آفة مسمى به اللازم القزوم وكقولهم تراز خصم (واجل مسمى) عطف على كلمة اي لولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لا عارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او بدر لكان العذاب لزاما والتفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنى لزوم العذاب

الا لله تعالى وقال اهل السنة له تعالى بحكم الملائكة ان يخص من يشاء بفضله ومن يشاء بهيره وعذابه من غير علة  
 تقتضى ذلك **قوله** ويجوز عصفه **قوله** اي عطف قوله واجل مسمى على ضمير المستتر في كان العائد على الاخذ  
 العاجل المدلول عليه بالسياق فيكون الفصل بالجبر للاهتمام ببيان لزوم الاخذ العاجل لانفاء العدة بتأخير  
 عذاب هذه الامة والمعنى ولو لا عدة سبقتم من ربك بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان الاخذ العاجل  
 واجل مسمى لعذابهم الاجل لازمين لهم كما كانوا لازمين لعاد وممود واضرا بها ولم يفرده الاجل المسمى دون الاخذ  
 العاجل الا ان هذا الاحتمال انما يكون على تقدير كون قوله لازما مصدرا ووصف به لان المصدر لا يثنى ولا يجمع  
 بل يفرده على كل حال بخلاف ما اذا كان اسم آله بمعنى مزم فانه حينئذ كان ينبغي ان يطابق في التثنية فيقال لزامين  
 وجوز ابوالقلاء ان يكون لزاما جمع لازم كقيام جمع قائم ثم انه تعالى لما اخبر نبيه عليه الصلاة والسلام بانه لا يمات  
 احدا قبل ابتداء اجله امره بالعبر على ما يقولون مما لمعه ويؤذيه مثل تكذيبهم اياه فيما يدعيه من النبوة فقال  
 فاصبر على ما يقولون اي على ما سمع منهم مما يؤذيك الى ان يحكم الله فيهم وهذه الآية منسوخة بآية القتال  
 ثم امره بالتسبيح عقيب امره بالصبر لان التسبيح سواء كان بمعنى التزنية والاجلال او بمعنى الصلاة بطريق المطلق  
 الجزء على الكل من قبيل ذكر الله تعالى وذكره بفيد السلوة والراحة وينسى جميع ما اصاب من القموم والاحزان  
 الا بذكر الله تعالى القلوب **قوله** معترفا بانه مولى النعم كلها **قوله** الاعتراف به مستفاد من لفظ الحمد لان الحمد  
 الاصطلاحى انما يكون في مقابلة النعم وتأكيدها بقلوبهم بقوله كلها مستفاد من المطلق الحمد حيث لم يقيد بكونه في مقابلة  
 شئ من النعم **قوله** ومن ساعاته **قوله** اي فصبح بعض ساعاته والآناء جمع اى كصلى وقيل جمع اى كرمى  
 يقال اى يأتى اى اى جان **قوله** وانما قدم زمان الليل **قوله** اي ان زمان الذى هو الليل بمعنى قدم قوله ومن  
 آناه الليل على عامته واخر عنه قوله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها اتماما بشأن الليل حيث ان ما كان بالليل من  
 العبادة افضل مما كان بالنهار لان الشواغل الداعية الى تفريق الخواطر تفل بالليل فيكون ما وقع فيه من العبادة  
 مفروتا بحضور القلب وموافقة القلب لسان فيكون ادخل في استحقاق الاجر والفضل وايضا النفس فيه اميل  
 الى الاستراحة فان العبادة الناشئة اى الحادثة في الليل اشده وطنا اى كافة اوشبات قدم واقوم قولا اى أشد  
 فراءة لانشاء الشواغل **قوله** ويجيء بلفظ الجمع **قوله** جواب عما يقال النهار له طرفان فكيف قيل اطراف  
 النهار والظاهر ان لفظ التثنية كقول وانما الصلاة طرف في النهار\* وتقرير الجواب انه ذكر لفظ الجمع في موضع ذكر  
 لفظ التثنية لعدم التباس المراد فانه لا يلتبس على احد ان النهار له طرفان لا غير وذكر لفظ التثنية في آية اخرى  
 لتأنيص على المراد وزيادة البيان كما عبر الشاعر من الامرين نارة بلفظ التثنية واخرى بلفظ الجمع في قوله  
 ظهراهما مثل ظهور الترسين \* لذلك وقوله **قوله** وههين فدفدين مرتين \* وبعده جنبهما بالنعت لا بالعتين \*  
 المهمه المفازة البعيدة والدفدن الارض المستوية والمرت يسكون الرأ المفازة التى لانبات بها ولا ماء وجنبهما  
 اى قطعتهما وانما يتعالى الامرة واحدة بنعت واحد لا بنعتين لتمييز كل واحد من المهمين عن الاخر بصف  
 الشاعر نفسه بالفضانة والخبرة في سلوك المناوز وبالجرامة والاقدام على المهالك وانما قيل ظهور الترسين كراهة الجمع  
 بين التثنيين احدهما في المضاف والثانيهما في المضاف اليه كقولته تعالى فتدصفن قلوبكما **قوله** او امر بصلاة  
 الظهر **قوله** عطف على قوله تعالى تكرر لصلى الصبح والمغرب فان قوله اطراف النهار منصوب بالعطف على محل  
 قوله ومن آناه الليل كانه قيل وصبح اطراف النهار التى هي ما بعد الزوال وما قبله وعبر بلفظ اطراف باعتبار انه ذو حظ  
 من طرفي النهار ولا بد مع هذا الاعتبار من الذهاب الى قول من قال اقل الجمع اثنان **قوله** فانها نهاية النصف  
 الاول **قوله** اى فانها تنصل عند الزوال الذى هو نهاية النصف الاول الخ **قوله** اول ان النهار جنس **قوله** يتناول  
 كل فرد من افراد النهار فلما كانت صلاة الظهر تكرر في كل نهار جمع وقته لتعدد النهار التى اضيف هو اليها  
 لا لتعدد في نفسه **قوله** او بالنطوع في اجزاء النهار **قوله** عطف على قوله بصلاة الظهر في قوله او امر بصلاة  
 الظهر فتعنى تعالى اطراف النهار فيه ثلاثة اوجه **قوله** اى نظر عينك **قوله** ومد النظر تطوطه وان لا يكاد  
 يرتد استصاناً للتطور وتمنيا ان يكون له مثله وفيه دليل على ان النشر الغير الممدود مضموع عنه لانه لا يمكن الاحتراز  
 عنه ولما كان النظر الى الزخرف كالمركز في الطباع وان من ابصر منها شياً أحب ان يمد اليه نظره وبعلا منه  
 عينه قيل له عليه السلام ولا تمدن عينك اى لا تنقل ما عليه جبلت البشر واقد شدد التقون في وجوب فض

ويجوز عطفه على المستكن في كان او لكان  
 الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم  
 (فاصبر على ما يقولون وصبح بمحمد ربك)  
 وحلى وانت حامدا ربك على هدايته وتوفيقه  
 او زهد عن الشرى وسار ما يرضون اليه  
 من الفرائض حامدا له على ما يرضك بالهدى  
 معترفا بانه مولى النعم كلها (قبل طلوع الشمس)  
 يعنى التجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر  
 والعصر لانها من آخر النهار او العصر  
 وحده (ومن آناه الليل) ومن ساعاته جمع  
 اى بالسكر والعصر وانه بانفتح والمد  
 (فصبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم  
 زمان الليل فيه لاختصاصه بزيد الفضل  
 فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى  
 الاستراحة فكانت العبادة فيه اجر ولذلك  
 قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطنا واقوم  
 قولا (اطراف النهار) تكرر لصلى  
 الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ويجيء  
 بلفظ الجمع لآمن الالباس كقوله ظهرهما  
 مثل ظهور الترسين او امر بصلاة الظهر  
 فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية  
 النصف الآخر وجمعه باختيار النصفين  
 اولان النهار جنس او بالنطوع في اجزاء  
 النهار (لما ترضى) متعلق بصبح اى صبح  
 في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به  
 ترضى نفسك وقرأ الكسائى وابوبكر بابنائه  
 للمعول اى يرضيك ربك (ولا تمدن عينك)  
 اى نظر عينك (الى ما تمنى به) استصاناً له  
 وتمنيا ان يكون لك مثله (ازواجاً منهم)  
 اصنافاً من الكفرة ويجوز ان يكون حالاً من  
 الضير في به والمعول منهم اى الى الذى  
 تمنى به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم



(زهرة الحياة الدنيا) منصوب بحذوف دل عليه متعنا اوبه على تضيئه معنى اعطينا اوبالبدل من محل به او من ازواجاً بتقدير مضاف ودونه اوبالذم وهي الزينة والبهجة وفرا يعقوب بالفتح وهي لفظ كالجهرة في الجهرة اوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا تتعمم ويهاه زيمهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لنقتلهم فيه) لتلوهم ونخبرهم فيه اول تعذيبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما ادخر لك في الآخرة اومارزقتك من الهدى والنسوة (خير) مما منحهم في الدنيا (وايق) فانه لا ينقطع (واتمراهلك بالصلاة) امره بان يأمر اهل بيته او التابعين ﴿ ٣٣٨ ﴾ له من امتد بالصلاة بعدما امره بها ليتعاونوا

على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتوا  
 بامر المعيشة ولا يفتنوا لفت ارباب  
 الثروة (واصطفى عليها) ودوام عليها  
 (لانسا لثرفنا) ان ترزق نفسك ولاهاتك  
 (نحن نرزقك) وايامهم نفرغ بالث لامر  
 الآخرة (والعاقبة) المحمودة (للتقوى)  
 لذوي التقوى روي انه عليه الصلاة والسلام  
 كان اذا اصاب اهله ضرراً امرهم بالصلاة  
 ونلا هذه الآية (وقالوا نولا يايتنا باية  
 من ربه) باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة  
 اوباية مقترحة انكار الحاجة به من الآيات  
 اول الاعتداد به تعنا وعناداً فأزعمه بآياته  
 بالقراء ان الذي هراخ المجهزات واعظمتها  
 واقضها لان حقيقة المجهزات اختصاص  
 مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على  
 وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل  
 العمل وأعلى منه قدراً وايق اراً فكنا  
 ما كان من هذا القبيل ونبهم ايضا على وجه  
 ابين من وجوه اعجازة المختصة بهذا الباب  
 فقال (لو لم تأتكم بيته ما في الضعف الاولى)  
 من التوراة والانجيل وسائر الكتب  
 السماوية فان اشتماله على زينة ما فيها من  
 العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها  
 اتم لم يرها ولم تعلم من علمها اعجاز بين وفيه  
 اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه  
 من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست  
 كذلك بل هي مفخرة الى ما شهد على  
 صحته اقرأ نافع وابوعرو وحفص اولم تأتكم  
 بانساء والباقرن بالياء وقرى الضعفا  
 بالتعريف (واو انا اهلكناهم بعذاب  
 من قبله) من قبل محمد اوالبينة والتذكير  
 لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن  
 (لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا  
 فذبح آياتك من قبل ان نذل) بالقتل والسي  
 في الدنيا (ونخزي) بدخول النار يوم  
 القيامة وقد قرى بالياء لتعول فيها  
 (فل كل) امر كل واحد منكم (مترصص)  
 منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم  
 (فترصصوا) وقرى فتمتعوا (فستعملون  
 من اصحاب الصراط السوي) المستقيم  
 وقرى السواء اي الوسط الجيد والسوي

البصر من امية الظلمة واخيال الفسقة في اللباس والمركب وغير ذلك لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعبون النظر  
 فانظر اليها يحصل لغرضهم وكالغري لهم على اتخاذها روي عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودى فقال هل له ان رسول الله يقول لك معنى كفا  
 وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فانيته فعلت له ذلك فقال لا والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن  
 فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال « والله لو باعني او اسلفني لغضبتك واني لا امين في السماء وامين  
 في الارض اذهب يدري الحليد اليه » فزلت هذه الآية تسليته عن الدنيا قال ابو الدرداء الدنيا دار من لادار له  
 ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعن الحسن لولا حق الناس لخربت الدنيا وعن عيسى بن مريم  
 لا اتخذوا الدنيا داراً فتخذكم عبداً وازواجاً منصوب على انه مفعول متعنا اوب على انه محال من الهواه روي  
 لفظ مامرة فافرد الراجع اليها ومعناها اخرى لجمع ما كانت عبارة عنه ومنهم مفعول متعنا على ان من فيه  
 للبعوض اي بعضهم اواناسا منهم وذكر لانتصاب زهرة سنة اوجه الاول ان يكون منصوباً بفعل مضمر دل  
 عليه متعنا تقديره جعلناهم زهرة والثاني ان يكون مفعولاً ثانياً متعنا على تضيئه معنى اعطينا وازواجاً  
 مفعوله الاول وزهرة هو الثاني والثالث ان ينصب على انه بدل من محل به والرابع والخامس ان يكون بدلاً  
 من ازواجاً على حذف المضاف اي ذوى زهرة او من غير حذفه بان يجعل اصناف الكفرة نفس الزهرة على  
 المبالغة والسادس ان يكون منصوباً على اللزم وهو النصب على الاختصاص بتقدير اعنى والمذموم الموصول  
 او ضميره فذلكونه زينة الدنيا الاخر فمرو على تقدير ان تكون زهرة بفتح الهاء جمع زاهر كفاجر وفجرة وبارز وبرة  
 تكون صفة ازواجاً اي اصنافاً زاهري الدنيا اي مشرقى الوجود مثلاً اي الالوان والهيات يقال زهرت النار  
 زهور اي اضاءت وازهرتها انا وازهر النير ورجل ازهر اي نرا بعض مشرقى الوجود والمراد زهرته وصف المتعنون  
 بانهم زاهروا هذه الحياة الدنيا لصفاء ألوانهم وتللم وجوههم بخلاف ما عليه الصالحين من تغير الالوان والثلغ  
 بالقوت والاكتفاء بالمرضات من الشباب **قوله** اول تعذيبهم **قوله** بؤيده قوله تعالى ولا تعيبك اموالهم ولا اولادهم  
 انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا **قوله** على خصاصتهم **قوله** قال في النهاية اختصاصه بالجرع والضعف  
 واسلمها الفخر والحاجة الى الشيء **قوله** انكاراً للحاجة به من الآيات اول الاعتداد به تعنا **قوله** يعني ان قول  
 الكفار هلا يايتنا محمد عليه الصلاة والسلام باية يجوز ان يكون طلباً لاية تدل على صدقه ايداً بانه كانت انكاراً لما  
 جاءه بما يدل عليه وان يكون طلباً لاية مقترحة مثل العصا والناقعة مع اعتدادهم بحاجته تعنا وعناداً ويحتمل  
 ان يكون قوله تعالى فاصبر على ما يقولون توطئة لحكاية هذه المقالة من الكفرة ويكون المراد بما يقولون مقالهم  
 هذه قرأ نافع وابوعرو وحفص اولم تأتكم بتأييد افضل لتأييد فاعله والباقرن بالياء من تحت لكون التأييد ضمير  
 حقيقى وفرا العامة بيته ما يضافه بيته الى ما رفوعة وهي واضحة وقرى بتوون بيته مرفوعة فعلى هذه القرآنة  
 تكون ما بدلا من بيته بدل كل من كل او خبر مبتداً محذوف اي هي ما في الضعف الاولى كالنوراة والانجيل من  
 البشارة ببيته محمد بارساله نياحرياً موصوفاً بما فيه من النعمت الكريمة **قوله** تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب  
 الآتية **قوله** بيان انه لا عذر لهم في ترك الشرائع وسلوك طريق الضلال بوجه تمامه انه تعالى ختم السورة بضرب  
 من الوعيد وتوع من الرجوع والتهديد فقال قل كل مترصص الآية قرأ العامة السوي على وزن فاعيل بمعنى الدين المستوي  
 المستقيم وقرى السواء بفتح السين والمد بمعنى الوسط الجيد وقرى السوي تقبض الحسى لان الصراط لكونه بمعنى  
 السبل يجوز تأنيده وقرى الصراط السوي بفتح السين وسكون الواو بمعنى الشتر وقرى السوي يضم السين وفتح  
 الواو ونشيداً بالياء تصغير مود والمعنى على القرآنة الثلاث الاخيرة فستعملون من اصحاب الطريق المخرج والدين  
 الباطل **قوله** ومحلها الرفع على الابتدأ **قوله** وما بعد ما الخبر والجملة في محل النصب سادة مسد المفعولين  
 ومن لما كانت استهفامية بمعنى انهم يعمل فيها فستعملون **قوله** على ان العلم بمعنى المعرفة **قوله** اذ لو كان على  
 بانه لا حرج الى تقدير مفعول فان لعدم جواز الاقتصار على احد مفعولي وعلى تقدير ان تكون من الثانية موصولة  
 تكون في حيز مفعول فستعملون على معنى فستعملون الذي اهتدى اوفى حيز خبر من الاستهفامية على معنى انا  
 اصحاب الصراط السوي والذي اهتدى اوفى حيز الجرور باضافة اصحاب اليه على معنى انا اصحاب الصراط  
 السوي واصحاب الذي اهتدى على ان المراد بالذي اهتدى النبي عليه الصلاة والسلام

والسوء اي الشتر والسوي وهو تصغيره (ومن اهتدى) من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون (سورة)  
 الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستهفامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثناعشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانبياء مكية وهي مائة

واثناعشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرب للناس حسابهم) بالاضافة الى ماضى او عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ويزاد قريبا وقوله ويستجملونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة بما تعدون اولان كل ما هو آت قريب وانما العبد ما انقضى ومضى واللام صلة لا تقرب او تاء كيد للاضافة واصلة اقرب حساب الناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقيدهم بقوله (وهم في غفلة معرضون) اى في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير وهما خيران للضمير ويجوز ان يكون الطرف حالا من المستكن في معرضون (ماياتهم من ذكر) بينهم من سنة الغفلة والجهالة (من ربه) صفة الذكر او صلة لياتهم (محدث) تنزيه ليكره على اسماءهم التيهى كى يتعلوا وقرى بالرفع جلا على المحل (الا استعوه وهم يلعبون) يستهزئون به ويستصرون منه لتناهى غفلةهم وفرط ابراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العوالم وهم يلعبون حال من الواو وكذلك (لا هية قلوبهم) اى استعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهى والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير (واسرؤا النجوى) بالتعوى في اخفائها او جعلوها بحيث تخفى تاجيهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو اسرؤوا للايماء بانهم ظالمون فيما اسرؤوا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والحلة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسرؤوا النجوى فوضع الوصول موضعه تحجيلا على فعلهم باله ظلم او منصوب على اللزم

قوله بالاضافة الى ماضى جواب عما يقال كيف وصف وقت الحساب بالاقتراب مع انه قد هتم بعد نزول هذا القول اكثر من تسعمائة سنة يقال قرب الشيء واقرب اذا دنا والحساب بمعنى الحساب وهو اظهار ماله بعد وماعليه ليجازى على ذلك قيل المراد به وقت حسابهم وهو يوم القيامة كما قال اقربت الساعة لسمى يوم القيامة يوم الحساب تسمية لازمان باعظم ما وقع فيه واشده وفعلا في القلوب فان الحساب هو الكادف عن حال المرء في تسميته به تخويف عظيم للكافرين **قوله** واللام صلة لا تقرب بين كونها صلة وكونها تاء كيدا للاضافة ان اللام الجارة اذا كانت صلة لا تقرب كان المقرب له اى المدنوت منه مذكورا لا يعلم به فيصير المعنى كما قيل اقرب حسابهم واذا كانت تاء كيدا للاضافة لم يكن المقرب له اى المدنوت منه مذكورا لا يعلم به فيصير المعنى كما قيل اقرب حساب الناس اى الحساب الذى للناس فلما كانت اللام تاء كيدا للاختصاص المتفاد من الاضافة كان اصل المعنى اقرب حساب الناس لان المقصود بيان دنوت وقت حسابهم وهو يحصل من هذا التركيب ثم قدم المضاف اليه وادخل عليه اللام الجارة المفيدة لاختصاص الحساب بهم المدلول عليه بالاضافة وعرف الحساب تعريف الجنس فصار اقرب للناس الحساب على ان الناس ظرف مستقر قدم على الحساب لكون الغاية مصروفة الى ذكر المقرب له وبيان ان الحساب لهم لا غيرهم وفي التقديم والتصريح باللام وتعريف الحساب مبالغات ليست في قولت اقرب حساب الناس ثم حذف لام التعريف من الحساب واضيف الى ضمير الناس تاء كيدا لاختصاص الحساب بهم المدلول عليه باللام الاختصاص فان قيل اذا كان اقرب للناس مقدما في الاعتبار على ان يقال اقرب للناس حسابهم لم يكن اللام تاء كيدا للاضافة بل يكون الامر بالعكس فالجواب انه اذا كان احدهما تاء كيدا للاخر كان كل واحد منهما مؤكدا بالآخر فصح جعل اللام تاء كيدا للاضافة ومعنى التأكيد ان كل واحدة من اللام الجارة والاضافة مغنية عن الاخرى فاذا جمع بينهما كانت احدهما تاء كيدا للاخرى **قوله** معرضون عن التفكير **قوله** فان العقول السليقة كما كذبانه لا بد من الحساب والجزاء والانزيم النسوية بين المطيع والعاصي والمتين والتجار وهي بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة **قوله** محدث تنزيه **قوله** يعنى ان المراد بالذكر كلام الله تعالى الذى يذكرهم مالههم وماعليهم وهو صفة ازية قد جعلها الله تعالى ازالة بالتعريق واحداث تنزيه في كل وقت على حسب المعامل وقدرة الحاجة فذات النزل ازل قديم والحديث انما هو تنزيه فظهر الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان القرءان محدث قائلين ان القرءان ذكر لقوله تعالى في صفة القرءان ان هو الاذكر للعالمين والذكر محدث بهذه الآية فالقرءان محدث واجيب عنه ايضا بان الموصوف بالآيات وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لا نزاع فيه وانما النزاع في قدم كلام الله تعالى عن وجعل بمعنى آخر فضوله تعالى ماياتهم من ذكر الآية بيان لكونهم معرضين وذلك لان الله تعالى يحددهم الذكر كل وقت ويظهر لهم الآية والسورة بعد السورة ليكره على اسماءهم الموعظة ليتعظوا فايزيدهم ذلك الاستحضار اقرء العامة محدث بالجزء على انه صفة لذكر محمول على لفظه وقرى مر فوجلا على محله لان من مزينة فيه كما في ماياتهم من احد **قوله** لا هية قلوبهم **قوله** اى متاغلة عن التأمل فيه من لهيت عن الشيء الهى اهبوا ولبها بالضم من باب صا اذا غفلت عنه قدم ذكر اللعب على انه هو كما في قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتبها الى ان اشتغالهم باللعب الذى معناه السخريه والاستهزاء معلل باللهو الذى معناه الذهول والغفلة فانهم انما اقدموا على اللعب لذهولهم عن الحق **قوله** اى استعوه جامعين على تقدير ان يكونا حالين مترادفين من واو استعوه وان كان لاهية حالا من واو يلعبون يكون من قبل الاحوال المتداخلة لكون الحال الاولى عاملة في الثانية **قوله** بالتعوى في اخفائها **قوله** جواب عما يقال من ان النجوى اسم من التاجى فلا تكون الاخفية فاعنى قوله تعالى واسرؤا النجوى عاجاب عنه اولابان معناه بالتعوى في اخفائها وتاليا بان المعنى جعلوها بحيث لا يظن احد لتاجيهم ولا يعلم انهم متاجون **قوله** بدل من واو اسرؤوا **قوله** فيكون واو اسرؤوا ضميرا عائدا الى ما عايد اليه سائر الضمائر المذكورة ويكون المقصود من ابدال قوله الذين ظلموا من الواو الاعلام بانهم المبالغون في الظلم وذهت لانه جعل الذين ظلموا مفسرا لهم بهذا الابدال وان كان الذين ظلموا فاعلا يكون واو اسرؤوا حرفا جوي به للدلالة على ان الفاعل جمع كما يؤتى بالثناء للدلالة

(هـ) هذا الا بشر مثلكم أفأتون الصخر وانتم تبصرون) بأمره في موضع النصب ﴿٣٤٠﴾ بدلا من التجوى او مفعولا لقول مقدر كأنهم

على أن العاقل مؤنت **﴿قوله﴾** وانما أسرؤا به تشاورا **﴿قوله﴾** لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتصاور في طلب الطريق الى هدم امره لاجرم أسرؤا به لان مادة المتشاورين ان يجتهدوا في كتمان سرهم عن اعدائهم **﴿قوله﴾** جهرا كان أسرؤا **﴿قوله﴾** اشارة الى جواب ما يقال هلا قيل يعلم السر حتى بطابق قوله وأسرؤا التجوى وتقريره ان القول عام يشمل السر والجهر فكان العلم بالقول العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر الواقع كإنا قوله يعلم السر أكد من قوله يعلم سرهم مع انه مطابق لقوله وأسرؤا التجوى لان التجوى هو القول الواقع بطريق المساراة والمطلق مطابق لكل واحد مما تحت **﴿قوله﴾** ولما تضمنوا **﴿قوله﴾** اشارة الى ان متعلق قوله العليم هو ما تضمنوه في نفوسهم من غير ان يتكلموا به لاسرؤا ولا جهرا لقوله تعالى يعلم السر واخفى **﴿قوله﴾** قال الامام قدم السمع على العلم لانه لا بد من سماع الكلام او لا يتم حصول العلم بمعناه ولا يخفى ان هذا التوجيه لا يصح فيما استند اليه تعالى من السماع **﴿قوله﴾** اضربا لهم **﴿قوله﴾** يعني ان الاضربات المذكورة في هذه الآية واقعة في كلام الذين ظلموا حكاها الله تعالى عنهم كما وقعت في كلامهم للدلالة على كونهم متحيزين خاطئين غيبط عشواء لا يميزون بين مضرب عند ومضرب منه لا يدرون ما يقولون ولا يجحدون متحكما بينهم في هدم امره واظهار فساد ما آتياه من الرسالة ولما كان هذا التوجيه مشكلا من حيث ان الاضربات المذكورة لو كانت واقعة في كلام الكفرة وانما تعالى حكاها عنهم كما وقعت لوجب ان يكون قالوا مقدمات على بل بان يقال قالوا بل اضغاث احلام ليفيد الكلام حكاية اضربهم وتقديم بل على قالوا لا يفيد ذلك قال المصنف والظاهر ان تكون بل الاولى اضربا لله تعالى عن حكاية قولهم هل هذا الا بشر مثلكم أفأتون الصخر وانتم تبصرون الى حكاية قولهم في حق القرءان انه اضغاث احلام او يكون اضربا عن محكي اى عن التصاور في شأنه عليه الصلاة والسلام وفي شأن ما جاء به من الخوارق الى التناول في امر القرءان وان تكون بل الثانية والثالثة من كلام الكفرة اضربوا لهما عن قولهم في امر القرءان انه اضغاث احلام الى انه مغزى الى انه كلام شرى ثم يجوز ان تكون كلمة بل من كلام الله تعالى لا محكية عن الكفرة لان الكلام المحكى ما يقع بعد القول فيفيد الكلام ان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث من الثاني والرابع من الثالث ووجه افادة بل هذا المعنى ان الاضربا قد يكون لا بطلان الكلام الاول وقد يكون للانتقال منه الى خبر آخر اهم من الاول والاضربا الواقع في كلام الله تعالى لا يحمل على الاول لانه يستلزم ان يكون الاول باطلا في نفسه او غلطا والله تعالى منزه عن ذلك فلا بد ان يكون الاضربا الواقع فيه للانتقال الى الاعم والاهم في مقام بطلان مقالة القوم بيان ما هو افسد بالنسبة الى الاول فيكون ما بعد بل في مثل هذا المقام افسد بالنسبة الى ما قبلها **﴿قوله﴾** وليس فيه ما يناسب قول الشعراء **﴿قوله﴾** لان الشعر تحيلات مفقودة وتحويلات مزخرفة يدعو الى الهوى والشيطان والقرءان يدعو الى الهدى وبغاة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرءان مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقولهم انه كلام مغزى من عند نفسه مع كونه باطلا في نفسه لان القوة البشرية وان استغرقت ملوحتها لاتطيق اتيان مثله فهو ابعد من قولهم انه اضغاث احلام مع كونه فاسدا في نفسه من حيث ان الكتاب الذي احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير كيف يتصور كونه من تحاليف الاحلام فهو اشد فسادا بالنسبة الى قولهم انه صخر لان تشبيه النظم المعجز الفايق بالصخر اقرب من جعله من تحاليف الاحلام لقوله عليه الصلاة والسلام **﴿قوله﴾** ان من البيان امحراة والاضغاث الحزم من النبات وغيره فاستبرر للتحاليف والا باطل شبهت تحاليف الاحلام والباطلها بحزم من اخلاط النبات في كونها مخلوقة من اشاء غير مناسبة ثم استعملت في الاباطل بقرينة اضافتها الى الاخلاط والحلم يضم الحاء وسكون اللام هو الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة او حقة واذيف الاضغاث بمعنى الاباطل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخصص الرؤيا بالنام الحلق والحلم بالنام الباطل كما في قوله عليه الصلاة والسلام **﴿قوله﴾** الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان **﴿قوله﴾** وجه التشبيه **﴿قوله﴾** جواب عما يقال محل الكاف في قوله كما ارسل الاولون اما جر على انه صفة آية او نصب على انه صفة مصدر محذوف فالتقدير على الاول باية مثل ارسل الاولين وعلى الثاني اتيانا مثل ارسل الاولين وما مصدرية على الوجهين ولا يوجد لتشبيه الآية ولالتشبيه اتيانها بارسال الاولين وتقرير الجواب ان الارسال يتضمن اتيان الآية ويستلزمه فذكر الارسال الذي هو ملزوم لاتيان

استدلوا بكونه بشرا على كذبه في آتياه الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الامثلا واستنزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرءان صخر فانكروا حضوره وانما أسرؤا به تشاورا في استنباط ما بهدم امره ويظهر فسادا للناس عامة **﴿قوله﴾** بل يعلم القول في السماء والارض **﴿قوله﴾** جهرا كان أسرؤا فضلا عما أسرؤا به وهو أكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اخبره بها ويطابق قوله وأسرؤا التجوى في الباطن وقرأ حزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول **﴿قوله﴾** وهو السمع العليم **﴿قوله﴾** فلا يخفى عليه ما تسمرون ولما تضمنوا **﴿قوله﴾** بل قالوا اضغاث احلام بل افتراء بل هو شاعر **﴿قوله﴾** اضربا لهم عن قواهم هو صخر الى انه تحاليف الاحلام ثم الى انه كلام افتراء ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاول لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضربا عن تصاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى تناولهم في امر القرءان والثانية والثالثة لاضربا لهم عن كونه باطل خيلت اليه وخططت عليه الى كونه ضربات اختافتها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شرى يخفى الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغب فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تزيلا لا قواهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مغزى لانه مشعور بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتق على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمغزى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاورين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه شعرا لانه يجانس من حيث اللهما من الخوارق **﴿قوله﴾** فلان انما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وبراءة الاكفوا حيا الموقى ووجه التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية **﴿قوله﴾** ما آمنت قلوبهم من قرية **﴿قوله﴾** من اهل قرية **﴿قوله﴾** اهلكتناها **﴿قوله﴾** بافتراح الآيات لما جاءتهم **﴿قوله﴾** أفهم يؤمنون

لو جنتهم بها وهم اهتدى منهم وفيه تبيين على ان عدم الاتيان بالمقترح للبقاء عليهم الذلوى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم **﴿الآية﴾**

الآية وارى لازمه مجازاً فكأنه قيل بآية مثل آية الأولين او ثانياً مثل آيات الأوتلين و اشار المصنف بقوله كما ارسل الأولون الى جواب آخر وهو ان كلمة ما في قوله تعالى كما ارسل الأولون موصولة وعائدتها محذوف والمعنى بآية مثل الآية التي ارسل بها الأولون وتشبيه الآية بالآية تشبيه واضح لاختفاء قيد هم ان مشركى مكة لما اقترحوا آية شبيهة بآية الأولين في انها لا تطرق اليها احتمال انها اضعفت احلام او كلام مفترى او قول شاعر اجابهم الله تعالى بان الامم التي اهلكناهم باصرارهم على التكذيب بعد ما اتهم الايات التي اقترحوها لم يؤمنوا بآياتها فلو اتاهم ما اقترحوه لما آمنوا ايضاً لكونهم اعنى منهم فاستوجبوا عذاب الاستئصال مثلهم لان الحكمة الاكبرية قد اقتضت ان من كذبوا بعد الاجابة الى ما اقترحوه لانه ان يزل بهم عذاب الاستئصال وقد سبق وعده في حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة فلذلك لم يجابوا الى ما اقترحوه للإبقاء عليهم اى للرحم بهم يقال ابقى على فلان اذا رجد **قوله** والاحالة اليهم **قوله** اى احالة المشركين الى اليهود والنصارى في استعمال ان البشرية لاتنافى الرسالة اما للاتزام والاسكات لالانبات الحكم المتعلقة بالاعتقادات بما تقول الكفرة فان اليهود والنصارى وان انكروا نبوة رسول الله عليه الصلاة والسلام الا أنهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا هم انهم لما كانوا يوافقون المشركين في معاداته عليه الصلاة والسلام كان المشركون لا يكذبونهم فيما قالوا في حق الرسل واما لانه لافرق بين المؤمنين والكفار في حصول العلم بخبرهم اذا بلغ حد التواتر **قوله** وقراً حفص نوحى بالنون **قوله** اى نون العظمة مبنياً للفاعل اى نوحى نحن والباقون بالياء وفتح الحاء مبنياً للفعل وهذه الجملة في محل النصب على انها صفة لرجالا **قوله** نفي لما اعتقدوا انها **قوله** انت العائد الى ما لكونها عبارة من الخاصة فان عدم الاحتياج الى الطعام والخلود بمعنى عدم طريان الموت من خواص الثلاثة تفاهها عن الرسل تحقيقاً لكونهم ايشاراً بجمع بشر مثلهم وابطالاً لزعم ان البشرية تنافى الرسالة فان نفي الخاصة اللازمة للملكية يستلزم نفي المتزوم فتحقق كونهم ايشاراً مثلهم **قوله** وقيل جواب **قوله** حذفت على قوله نفي لما اعتقدوا وتوضيح هذا القول ان الكفرة كانوا يطعنون في الرسالة باشياء منها قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فالزمهم الله تعالى بان الرسل الذين صدقهم آباؤهم وآمنوا بهم كانوا من البشر وان رسالتهم صححت بما اظهر الله تعالى على ايديهم من الخوارق والمجرات فلما صححت رسالتهم بذلك فقد صححت رسالة سيد المرسلين بما يظهره الله تعالى على يديه من الآيات الباهرة فلا يعاب عليه بكونه بشرا ومنها قولهم ان الذى يدعى الرسالة يأكل الطعام ويشرب ويتكلم ويمشى في الاسواق كغيره من الناس كما اخبر الله تعالى عنهم ذلك بقوله مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق ويكلم ويكلم ويكلم ويكلم ويكلم ويكلم وانهم كانوا من قبل كانوا يأكلون الطعام ويشربون ويمشون في الاسواق ويقضون حوائجهم فقال وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اى في الدنيا وقال في آية اخرى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجاً وذرية فعلى ذلك هذا الرسول المبعوث اليكم كسائر الرسل الذين كانوا من قبل عن كان يأكل ويشرب ويتكلم وانه بشر وهو رسول كسائر الرسل ولم يرض المصنف بهذا التأويل لان جعل الكلام اجنبياً عما سبق له الكلام مع امكان ربطه بالقيام لا يتخلو عن بعد **قوله** وتوحيد الجسد **قوله** جواب عايرد من ان جعل في الآية الظاهر بمعنى صيرفته تدعى الى مفعولين ثانيهما جسداً ومفعوله الاول وهو هم جمع فكيف يصح ان يخبر عن الجمع بالمفرد وايضاً الظاهر ان قوله لا يأكلون في محل النصب على انه صفة لجسد فكيف يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع وان جعل تقدير الكلام وما جعلناهم ذوى جسد ضمير ماعين او وما جعلنا كل واحد منهم جسداً كقوله تم نخر جكم طفلاً اى نخر ج كل واحد منكم طفلاً سقط اليراد وفي الصحاح الجسد البدن والجسم والجسد ايضاً الزعران او نحوه من الصبغ وهو الدم ايضاً والجسد ايضاً مصدر قولك جسديه يجسده اذا لصق فهو جسد وجسيد ويقال الجسد لما اشبع صبغه من الثياب ويقال لزعفران الجسد **قوله** اى في الوعد **قوله** يعنى ان صدق يتعدى الى مفعولين الى ثانيهما بحرف الجز وقد يحذف ويقال صدقتك الحديث اى في الحديث كما في قوله تعالى واختر موسى قومه اى من قومه وضمير صدقتهم للرسول وقد وهدم الله تعالى بانجائهم وانجاء من صدقتهم وآمن بهم واهلاك من كذبهم وبذل عليه قوله تعالى فانجيبتهم ومن نشأ واهلكنا المسرفين اى بمذاب الاستئصال وائس المراد عذاب الآخرة لانه اخبار بما مضى والصبت الذكر الجميل الذى ينشر في الناس دون التعجب يقال له ذكر في الناس اى صبت

(وما ارسلنا قبلك الا رجلاً يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم بأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليروا عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للاتزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي عليه السلام ويتقون بقولهم اولان اخبار الجمل الضعيف يوجب العلم وان كانوا كفاراً وقراً حفص نوحى بالنون (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) نفي لما اعتقدوا انها خواص الملك عن الرسل تحقيقاً لانهم كانوا ايشاراً مثلهم وقيل جواب لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيدياً وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع الصليب المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجلوس اولانه مصدر في الاسل او على حذف الضمير او تأويل الضمير بكل واحد وهو جسد ذولون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد لزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان عمله لجمع الشيء واشتداده (تم صدقتهم الوعد) اى في الوعد (فانجيبتهم ومن نشأ) يعنى المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكيمه كمن سيؤمن هو أو أحد من ذريته ولذلك حيت العرب من عذاب الاستئصال (واهلكنا المسرفين) في الكفر والمعاصي (لقد ارسلنا اليكم) ياقرين (كتاباً) يعنى القرآن (فيه ذكر لكم) صيبتكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكابر الاخلاق (أفلا تعلمون) فتؤمنون به

(وكم قصبا من قربة) هو ارد من غضب عظيم لان القصب كسري بين تلاؤم الاجزاء بخلاف القصب (كانت ظالمة) صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت عقابته (وانشأنا بعدها) بعد اهلاك اهلها (فوما آخرين) مكانهم (فلما أحسوا بأسنا) فلما ادركوا شدة عقابنا ادراك المشاهد المحسوس والنضير للاهل المحذوف (اذاهم منها ركضون) يهرون سرعين راكضين دواهم او مشبهين بهم من فرط امر اعيانهم (لا تركضوا) على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الخال او النقال والقائل ملامت او منحة من المؤمنين (وارجعوا الى ما ترفتم فيه) من التمس والتلذذ بالارثاف ابصار التهمة (ومساكنكم) التي كانت لكم (لعلكم تسألون) غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقامات العذاب او تقصدون للسؤال والقشاور في المهام والنوازل (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) لما روا العذاب ولم يرو اوجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقبل ان اهل حضور من قري الذين بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بحيث نصر فوضع السيف فيهم فزاد من المعاصيات الثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك (فازالت تلك دعوهم) غازالوا يردون ذلك وانما سماه دعوى لان المولود كان يدعو الوليل ويقول يا ويل تعال فهذا اولئك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو الثبت المحصود ولذلك لم يجمع (خامدين) ميتين من خدات النار وهو مع حصيد اعترلة المفعول الثاني كقولات جعلته حلوا حامضا اذ المعنى جعلناهم جامعين لمائة الحصيد والخود اوصفة له او حال من ضميره (وما خلقتنا السماء والارض وما بينهما لاهبين) وانما خلقتنا مشحونة بضروب البدائع تبصرة للناظر وتذكرا لذوى الاعتبار وتسييما لما ينظم به امور العباد في المعاض والمنعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يعجزوا بزخارفها فانها سريعة الزوال

وشرف وفي القرآن صيت لقريش لانه باسانهم ولعنهم منزل على نبي منهم يشتهرون بشهرته وبشرفون بشرفه لانهم حلتهم والمرجوع اليهم في حل معاقده وقد يكون الذكر بمعنى التذكرة والموعظة بالوعد والوعيد فيكون من قيل قوله تعال كلاً انما تذكره وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ويجوز ان يراد بالذكر ما يكون سبباً لذكر الجليل من مكارم الاخلاق التي من تخالق بها ينتشر صيته في الناس وقوله تعال فيه ذكر كم معناه في عمله والعمل بما فيه جميع ما يحتاجون اليه في امر دينكم ودياركم من حسن الجوار وصلة الرحم وتعظيم امر الله والشفقة على عباده ومدق الحديث واداء الامانة والوفاء بالعهد وغير ذلك فذكر الذكر واريد به مكارم الاخلاق الموجبة لثناء الحسن فيكون من باب ذكر السبب و ارادة السبب هو اعلم ان قوله تعال ثم صدقناهم الوعد عطف على قوله وما ارسلنا قبلك اى قد ارسلنا قبلك رسلا يوحى اليهم ابشرا مثلك ثم صدقناهم الوعد فحمد عليهم الصلاة والسلام نبي كسائر الانبياء بشر منهم ولا بد ان يصدق الله تعال في وعده فاحذروا يا قریش سوء العاقبة ونزول البلاء على تكذيبه ثم قال تعال افند انزلنا واجاب عن قوالهم قدينا بنا بآية بقوله ما آتيت ثم اجاب عن قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا وادرج فيه التمديد ايضا بقوله ثم صدقناهم الوعد ثم بين انه قد اتاكم ما يكفيكم ويغنيكم عن اقتراح الآيات ووجب ايمانكم به وهو الكتاب الذي فيه ذكركم افلا تعقلون فتؤمنون به وترتعدون عن اقتراح الآيات ومن القدر فيه بما لا يليق به وتقضى بداهة العقول بطلانه **قوله** فلما ادركوا الخ **قوله** فلما يجب ان يكون ما اصاب المهلكين من الناس محسوسا باحدى الحواس الظاهرة جعل قوله تعال أحسوا استعارة تبعية بان شيد ادراكهم اليأس بادراك المحسوس فاطلق عليه اسم الاحساس واشتق منه قوله أحسوا **قوله** راكضين دواهم او مشبهين بهم **قوله** يعني ان الركض ضرب العداية بالرجل ومنه قوله تعال اركض برجلك ويجوز ان يكونوا ركبوا دواهم ركضونها هاربين منهذين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين ارا كضين لدواهم **قوله** تعال الى ما ترفتم فيه **قوله** اى الى نعمكم التي خولتوها وتوسعت فيها حتى بطرتم بها فكفرتم واعرضتم عن من جعلها لكم اى من حده وشكره قال الخليل المترف الموسع عليه عبثه القليل فيه همه والمعنى ارجعوا الى نعمكم والى مساكنكم التي تسكنونها اعلكم تسألون غدا عن اعمالكم او ارجعوا اليها واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتوا في مراتبكم حتى يسألكم صيادكم ومن ينفذ فيه امركم ونهركم ويقولوا لكم بم تأمرون وما اذا ترسمون كعادة الخدمين اوله ل الناس تالكم مما في ايديكم ويستشيرونكم في المهمات والنوازل او ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم اعلكم تسألون غدا فما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فجيئوا المسائل عن علم ومشاهدة **قوله** بالثارات الانبياء **قوله** اللام فيه للاستغاثة والثار الانتقام من القاتل بفنائه مكان المقتول يقال ثار القتل بالقتل اى قتل قاتله وباريه قطع والمقصود من نداء الثارات الاخبار عن موجب دعواتهم على انفسهم بالويل حيث قالوا يا ويلنا وبنوا وجه استحقاقهم به بان قالوا انا كنا ظالمين على انفسنا نكذب الرسل فان تعالى فزال تلك النكبة وهى يا ويلنا دعواهم اى دعاهم فكانت مرفوع وعلى انه اسم مازالت ان جعلت الدعوى منصوبة المحل على الخبرية او منصوب على انه خبر وان الدعوى اسم وكل واحد من الوجهين جيد لانهما مرفقان وحصيدا من باب التشبيه البليغ اى مثل ذلك ازرع المحصود والتعجيل بمعنى المهور بسوى فيه الفرد والجمع والمذكر والمؤنث **قوله** وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني **قوله** وليس كل واحد منهما منصوب على حدة لان جعل لا يندى الى ثلاثة معاقل فانه قد نعدى الى مفعوله الاول وهو ضمير الجمع فلا يندى به الى مفعولين آخرين فلذلك جعل حصيدا خامدين بمنزلة مفعول واحد كما اذا قلت جعلته حلوا حامضا فانه في معنى جعلته جامعا للطمين وكذلك ما نحن فيه فان معناه جعلناهم جامعين لمائة الحصيد والخود **قوله** او صفة له **قوله** عطف على قوله بمنزلة المفعول الثاني اى يجوز ان يكون خامدين صفة لحصيدا فانه مفرد فى الجمع وان يكون حالا من الضمير المستكن فى حصيدا وقوله خامدين استعارة تبعية شبه الثوب بخمود النار وانطفائها فاطلق عليه اسم الخود ثم اشتق منه خامدين **قوله** فينبغي ان يتسلقوا بها **قوله** اى ان يتسلقوا ويقعروا بديها فان تسلق مطاوع لثولك سلقتة سلقا اذا القىته على ظهره وربما قال سلقته سلقا بزيادة الياء و اشار المصنف به الى وجه تعلق هذه الآية بما قبلها وعمو انه تعال لما بين اهلاك القرى لاجل تكذيبهم اتبعه بما يدل على انه فعل ذلك عدلا منه وبجازاة على ما فعلوه وهو انهم ضيعوا ما خلقه الله تعالى لقوائد دنيوية ودنيوية اما الدينية فهى ان يتفكر المكلفون

فيها ويستدلوا بها على عظمة الله وكبريائه وكآله قدرته وحكمته واما الدنوية فهي ما يتعلق بها من المنافع التي لا تعد ولا تحصى فمن اغتر بزخارفها ولم يتساق بها الى الاستكمال بالكمالات العلية والعملية فقدر بان يهلك ويجعل تكاليفها عبءا لغيره ثم انه تعالى لما ذكر انه لم يخلق هذا السقف الرفوع والمهاد المبسوط وما بينهما من بدائع الموجودات وغرائب المصنوعات لان تلهي به ويلعب بين انه لم يتخذ ما تلهي به ويلعب من حيث ان الحكمة صادفة عنه لامن جهة عدم القدرة على اتخاذه فقال لو اردنا ان نتخذها واما ما تلهي به على انه مصدر بمعنى المقبول يقال لهوت بالشيء بالفتح فهو الهوا اذا لعبت به لاتخذناه من جهة قدرتنا عليه لكننا لم نتخذه لعدم ارادتنا اتخاذه ومن سر الهوا بالولد والمرأة فقد اخرج الكلام عن الالتام بما قبله قال الامام الواحدى الهوا طلب التزوح للنفس ثم المرأة تسمى لهوا وكذا الولد لانه يتزوح بكل واحد منهما ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ربحاته والمعنى لو اردنا ان نتخذ امرأتنا لهوا وولدا لها لو لاتخذناه من لدنا اي بما نسطفه ونختاره بما نشاء من خلقنا كقوله لو اراد الله ان يتخذ وادا لاصطفى بما خلق ما شاء وقال الفسرون اي من الحور العين وهذا رد لقول اليهود في عزير وقول النصارى في المسيح وانه من كونهما ولدا وصاحبة ومعنى من لدنا اي عندنا اي بحيث لا يجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره انتهى **قولهم** وبدل على جوابه **قولهم** يعني ان كلمة ان في الآية شرطية وجواب الشرطية محذوف للدلالة على جوابه او عليه والتقدير ان كنا فاعلمين اتخذناه ولكننا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية وقائدة تكرير كلمة الشرط ان الاولى لتعلق الاتخاذ بالارادة والثانية لتعلق الاتخاذ المرتب على الارادة بكونه من فضل ذلك وتقتضيه حكمته **قولهم** والجملة كالنتيجة للشرطية **قولهم** كما انه قيل لو اردنا فعلناه ولكن لم نرد ما كنا فاعلمين ثم انه تعالى اضرب من حديث تطبيق اتخاذ ما تلهي به على تعلق ارادته بذلك وعلى كونه ممن يجوز له ان يفعل ذلك وجعله كالمكوث منه الى بيان ما هو اهم بالنسبة الى ما قبله وهو ان شاءه تعالى ان يسلط الحق ويورده على الباطل حتى يذهب فيه لعله **قولهم** وانما استعار لذلك اي استعار القذف للتغليب والتسليط واستعار الدمع للحسنى والحسب بان شيد الحلق بالجرم الصلب الثقيل وشبه الباطل بالجرم الرخو الاجوف فقذف بذلك الجرم القليل عليه فدمغه على طريق تشبيه المقول بالمحسوس فان كل واحد من الحق والباطل من قبيل المقول والجرم الصلب والرخو من قبيل المحسوس وعبر عن هذه الصورة المقولة بما يدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المقولة في ذهن السامع فضل تمكن قال صاحب المفاتيح اصل استعمال القذف والدمع في الاجسام ثم استعير القذف ليراد الحق على الباطل والدمع لاذهاب الباطل ومحوه فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقرآنة فدمغه بالنصب ضعيفة لما تقرر في النحو من ان ما بعد الفاء انما ينصب باضمار ان في جواب الاشياء السنة الامر والنهي والنهي والاستفهام والنهي والعرض وقوله فدمغه لم يقع بعد احد هذه الاشياء ولعل من نصبه نظر الى ان المضارع فيه شبه النفي ولهذا قيل انه في الآية اضعف مما في البيت لان المضارع فيها الاستمرار وقيل في توجيه النصب ان المضارع كالنهي والترجي في كونهما مترقبين وانما شرعوا في نصب ما بعد الفاء السببية كون ما قبلها احد الاشياء المذكورة لان الفاء السببية تقتضى ان يكون ما قبلها سببا لما بعدها والسببية لا تحقق الا عند تحقق احد هذه الامور ولذا لم يحز النصب في الموجب الا في ضرورة الشعر كما في البيت المذكور وذلك لان الاشياء السنة مأولة بالصادر فيكون ما قبل الفاء كالشرط المحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء بجزائه السبب عند ولما كان المضارع المنصوب بان مفردا وما قبل الفاء المذكورة جملة ولا يجوز عطف المفرد على الجملة جعلوا ما بعد الفاء بتقدير مصدر معطوف على مصدر الفعل المقدم فتقدير زرتي فاكرمك ليكن منك زيارة فاكرام منى وكذا المنصوب بعد الواو فانه ايضا معطوف على المصدر المقدم من الفعل قبله فتقدير قولك زرتي وازورك ليكن منك زيارة وزيارة منى فاذا تقرر هذا ظهر ان مراد المصنف بقوله ووجهه مع بعده ان وجد ان نصب قيد مضموع كون النصب بعيدا لعدم وقوع الفاء بعد احد الاشياء المذكورة ان تجعل الجملة التي قبل الفاء في تأويل المفرد كالتى بعدها فانها في تأويل المفرد بان المضرة فاذا اول ما قبل الفاء ايضا بالمفرد تطابق المعنويان في الافراد فتأويل الكلام بل زيد قذف الحق على الباطل فدمغه بعطف قوله فدمغه على القذف المتصل من الجملة قبله وجعله ابو البقاء معطوفا على الحق اي بل قذف بالحق فالدمغ وكذا تأويل البيت واريد الحق بالجملة فالاستراحة **قولهم** وذكره

(لو اردنا ان نتخذها) ما تلهي به ويلعب  
 (لاتخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا او من  
 عندنا مما يليق لحضرتنا من المجددات  
 لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة  
 كعادتك في رفع القوف وتزويدها  
 وتسوية الفرس وتزييدها وقيل الهوا  
 المولد بلغة اليمن وقيل التزوجة والمراد به  
 الرد على النصارى (ان كنا فاعلمين) ذلك  
 وبدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل  
 ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية (بل)  
 نذف بالحق على الباطل) اضرب  
 من اتخاذ الهوا وقزبه لذاته عن المعيب  
 اي بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من  
 جلته الجذ هل الباطل الذي من عداده  
 الهوا (فدمغه) فدمغه وانما استعار  
 لذلك القذف وهو الرمي اليه المستتر  
 لصلابة الرمي والدمغ الذي هو كسر  
 الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدى الى  
 زهوق الروح تسريرا لابطاله به وبالصفة  
 فيه وقرئ فدمغه بالنصب كقوله «سأترك  
 منزلي لبني تميم» وألحق بالجملة فاستراحته  
 ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف  
 على الحق (فاذا هو راضق) هالتوا وزهوق  
 ذهب الروح وذكره لترشيح الجواز

لترشيح الجواز **قوله** فبدمغه استير من الشجرة التي بلغت الدماغ للحور والبطلان وقرنت الاستعارة بما يلائم  
 المستعار منه فان ذهاب الروح انما يلائم المعنى الاصلي للدمغ فان الدماغ يجمع الحواس فاذا بلغت الشجرة اليه يموت  
 الحيوان **قوله** وهو في موضع الحال **قوله** اي قوله مما تصفون حال من الويل والعامل الاستقرار الذي تعلق به  
 الخبر اي استقراركم الويل واقعا مما تصفون اي مما تصفون الله تعالى به مما لا يليق به من الصاحبة والولد وتصفون  
 كلامه بانه مهر وأضغاث احلام ونحو ذلك من الاباطيل ثم انه تعالى لما حكى كلام الطاعنين في السموات وتعضيم  
 باقتراح الآيات واجاب عن شبههم باتواع التهديدات بين انه عزه عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثات  
 والمخلوقات والملائكة المقربون مع كرامتهم وعلو قدرهم عند الله اذا كانوا خاضعين له تعالى خائفين منه تعالى  
 فابشر مع ضعفه اول ان يطيعوه فقال وله من في السموات والارض **قوله** اي الملائكة المنزلة من الملائكة المكنية  
 الخ **قوله** اي ان المراد من العندية عندية الشرف لا عندية المكان واجهة وعند وان كان من المقروء المكينة  
 الا انه شبهه قرب الشرف والمنزلة بقرب المكان والمسافة فبهر عن المشبه بلفظ المشبه به **قوله** واقراده للتعظيم  
 يعني ان قوله ومن عنده معطوف على من في السموات والمراد به الملائكة باجتماع العسرين ليكون عطفه على  
 من في السموات من قبيل عطف الخاص على العام تبيها على شرفه لان من في السموات يتناول من عنده لاجتماع  
 وقوله لا يستكبرون حال من قوله من في السموات وما عطف عليه ان جعل مرفوعا على انه فاعل المظرف على  
 رأى الاخش وان جعل مرفوعا على الابتداء وله خبره فينشد لا ينصب الحال الاعلى رأى من يجوز مجيى الحال  
 من الابتداء لا عند غيره فيكون اما من الضمير المستكن في عنده الواقع صفة او من الضمير المستكن في له الواقع خبرا ويحتمل  
 ان يكون من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره وتكون هذه الجملة معطوفة على الجملة التي قبلها **قوله** اولانه  
 اعم منه من وجه **قوله** فان قوله من عنده بمعنى المكرم عنده وفي منزلة منه كما يتناول ملائكة السموات والارض  
 يتناول الملائكة الذين لا يبرأون في المكان فان ملائكة السموات عنصريون مخلوقون مما خلق منه السموات  
 ومن الملائكة نوع تعال عن النبوة في السماء والارض اجردهم من المواد العنصرية فلا يكون من عنده اخص  
 مطلقا بالنسبة الى من في السموات والارض بل يكون اخص منه من وجه ويجوز ان يكون مبيانا بان يراد به  
 النوع التعال من النبوة **قوله** وانما مجيى بالانحصار **جواب** عما يقال المناسب للمقام توصيف الملائكة  
 بالاجتهاد في العبادة ومواظبتهم عليها ان يقال لا يصحرون بمعنى انهم لا يظنوا عليهم شيء من الاعياء والفتور  
 ولا يصحرون لا يفيد هذا المعنى لانه يدل على انه لا يظنوا عليهم غيبة الحضور واقصاء وهذا المعنى لا يلائم المقام  
 يقال حصر البصر بحس حسورا اذا اعى واحصر مثله واستحصر ابغ منها وقد يكون استعمل بمعنى فعل نحو  
 قر واستقر فلا سؤال ولا جواب والتسليح بالنسبة الى الملائكة كالتسليح بالنسبة اليها فكما ان قيامنا وقعودنا  
 وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لا يتصلنا عن النفس فكذلك الملائكة لا يتصلهم عن التسليح شيء من افعالهم  
 ولا يتصلهم فترة الفراغ منه **قوله** بل اتخذوا **قوله** اشارة الى انهم هذه متعلقة مقدره بل والهمزة حتى الله تعالى  
 عنهم او لا قولهم هل هذا الا بشر مثلكم وانما قولهم بل قالوا اضغاث احلام الى قوله كما ارسل الاولون ثم اجاب  
 عن كل واحد منهما بضرب من التهديد والوعيد وساق الكلام الى هنا ثم اضرب عن الحكاية المذكورة وجوابها  
 الى انكار فعلهم الذي هو اشنع من قولهم فقال ام اتخذوا آلهة وقوله من الارض يجوز ان يتعلق بمخوف  
 هو صفة الالهة اي عملوا وصنعوا آلهة كائنة من الارض ومنسوبة اليها كما يقال فلان من مكة معنى انه  
 منسوب اليها ومعنى نسبتها الى الارض كونها مستقره عليها ومعبودة وهي عليها ويجوز ان يتعلق باتخذوا بمعنى  
 ابتدأوا اتخذوا من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة او من بعض جواهرها كالفضة والصفير  
 والمقصود منه على التقديرين تحقير التخذ دون تخصيصه لان المنكر حينئذ يكون عدم اتخذهم الالهة السماوية  
 اي المستقره عليها والمعمولة من اجزائها ولا وجه له وقوله هم يشرون جملة منصوبة المحل على انها صفة آلهة  
 اي آلهة لا يقدر على احياء الموتى الالهة وحدهم قرأ العامة يشرون بضم الياء وكسر الشين وقرئ بفتح  
 الياء وضم الشين ونشر يكون لازما ومتعديا يقال نشر الله الملبت اي احياء فتنشر نشورا ونشره نشره اي نشره  
 النشرا والانتكار عليهم باتخاذهم الالهة التي تفرد باحياء الموتى يدل على انهم يعتقدون ان آلهتهم تحيي الموتى  
 بل تستقل في ذلك وهم لا يعتقدون ذلك كيف وانهم ينكرون البعث رأسا فضلا عن ان تكون الاصنام قادرة عليه

(ولكم الويل مما تصفون) مما تصفونه به  
 بما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال  
 وما مصدرية او موصولة او موصوفة  
 (وله من في السموات والارض) خلقا  
 وملكا (ومن عنده) يعني الملائكة المنزلة  
 منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند  
 الملوك وهو معطوف على من في السموات  
 واقراده للتعظيم اولانه اعم منه من وجه  
 او المراد به نوع من الملائكة تعال عن النبوة  
 في السماء والارض او مبتدأ خبره (لا يستكبرون  
 عن عبادته) لا يتعظمون عنها  
 (ولا يصحرون) ولا يعيون منها وانما  
 مجيى بالانحصار الذي هو ابغ من الحضور  
 تبيها على ان عبادتهم بتقلها ودوامها  
 حقيقة بان يصحسرها ولا يصحسرون  
 (يصحون الليل والنهار) يزهونه  
 ويعظمونه دائما (لا يفترقون) حال من  
 الراوي في يصحون او هو استئناف او حال  
 من ضمير قوله (ام اتخذوا آلهة) بل اتخذوا  
 والهمزة لانكار اتخاذهم وقوله  
 (من الارض) صفة لآلهة او متعلقة  
 بالفعل على معنى الابتداء فائدتها التحصير  
 دون التخصيص (هم يشرون) الموتى  
 وهم وان لم يصحسروا به لكن لم من  
 اذعانهم لها الاكبية فان من لوازمها  
 الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به  
 تجهيلهم واتهامهم بالباطل في ذلك  
 زيد الضمير الوهم لاختصاص الانتشار بهم

مستغلة عليه إلا ان ادعاءهم الالهية في حقها لما استنزم اعتقادهم بذلك صحيح ان ينكر عليهم بذلك اللازم على طريق  
التجھيل والتهمك ثم انه تعالى لما انكر عليهم اتخاذهم الالهة استدلل على بطلانه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله  
لفسدتا اي لو فرض ذلك وقدر كما قدر المصنفات لفسد ما خلقناه بالحق كاقبال وما خلقنا السماء والارض  
وما بينهما لاعبين قال اهل النجوى في قوله تعالى الا الله لقدنا الالهتنا بمعنى غير صفة لانكره قبلها الا انه لما انكر  
الاعراب فيها جعل ما استخفد من الرفع على ما بعدها والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد  
الذي قبلهما لفسدتا ولا يجوز ان تكون الا للاستثناء لا لنا لوجهناها على الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما  
آلهة مستثنى منهم الله لفسدتا وهذا يوجب بطريق القهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لا يحصل الفساد وذلك  
باطل لانه لو كان فيهما آلهة سواء كان الله معهم او لم يكن معهم فالفساد لازم ولما تبدل جملها على الاستثناء تمت  
ما ذكرنا وهو ان المعنى لو كان في السماء والارض آلهة غير الله تخربت وتوهت من فيهما بوجود التماثل من الآلهة  
فان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لا يبقى على نظام واحد وانما الفساد اللازم للتعدد دليل على انتفاء الملزوم وهو  
التعدد لكن في هذه الملازمة وفي انتفاء الثاني نوع خفاء لانه ان اريد بالفساد الفساد بالفعل اي خروجها بالفعل  
عن هذا النمط المشاهد فهذا لا يلزم من مجرد التعدد بل يلزم من تحقق التماثل والتماثل مجرد التعدد لا يقتضي التماثل  
بلواز التوافق وان اريد امكان الفساد فالملازمة مسئلة ضرورة ان اجتماع القادرين على معلول واحد يستلزم  
امكان تماثلهما المستلزم لامكان فساد المعلول لكن لانسليم بطلان التالي اذ لا دليل على امتناع الفساد بل  
المنصوص شاهدة على وقوعه كقوله تعالى اذا السماء انشقت واذا النجوم اتكدرت ويوم تبدل الارض غير  
الارض فظهر ان حجية الآية افضلية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالطحايات فان العادة جارئة تصفق الغالب  
والتماثل عند تعدد الحكماء والمثابرة على ما يشير اليه بقوله وتعلابعضهم على بعض و اشار المصنف الى ان المراد بالفساد  
الفساد بالفعل وجعل الملازمة مبنية على امتناع التوافق بناء على انه يستلزم اجتماع قدرتين مستقلتين على مقدور  
واحد وقد بين استحالة في الكلام **قولهم** لا نعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها بما بعدها **قولهم** فان ما قبلها جمع  
منكر والجمع اذا كان نكرة لا يستثنى منه عند جحامة من المحققين اذ لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء  
ثم استدلل على تعذر الاستثناء بانه يدل على خلاف المراد وبيانه الاستثناء قيد للحكم التعلق بالمستثنى منه فيكون  
الشرط **ككون** آله فيهما بقيد ان لا تكون معه تعالى فيكون الفساد لازما لكون الآلهة فيهما دونه تعالى  
**قولهم** جلالها **علة** لقوله وصف بالايمن ان الاصل في الاستثناء وفي غير الصفة وقد يحمل كل واحد منهما على  
الآخر **قولهم** لانه متفرع على الاستثناء اي لان البديل فيما بعد الامشروط بصحة الاستثناء وقد ثبت تعذر  
الاستثناء ولانه قد تقرر ان الواقع بعد الاغبر الصفة اذا وقع في كلام موجب يجب فصده وان البديل انما يجوز  
في كلام غير موجب وكلمة لو اذا دخلت في الكلام الموجب لا تجعله متبعا كما لا تجعله كذا ان متبعا من حيث ان كل  
واحدة منهما مجرد الملازمة فلما لم يكن الكلام غير منفي بدخول لو عليه لم يحز البديل فيما بعد الا الواقع فيه والسر  
فيه ان ما بعد الا لوجمل بدلا في الكلام لكان الاستثناء من اعم العام في طرف الاثبات وهو متشعب فيه ولا يتشعب  
في طرف النفي فانه يصح ان يقال ما في الدار الا زيد ولا يصح ان يقال كان في الدار الا زيد لانه يستلزم ان يكون  
في الدار جميع الاشياء الا زيد وهو متشعب فلوجب ما بعد الا في هذه الآية على البديل لجمع المعنى الي قولنا لو كان  
فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان البديل منه في حكم المطروح فيقع الاستثناء من اعم العام في طرف الاثبات ثم انه  
تعالى لما افهم الدليل انزال على وحدانيته فرغ عليه كونه مزها عما يصفه المشركون فقال سبحانه الله وادرج  
تقر بهم في زعمهم كون الجهاد الذي لا يعقل ولا يحس شريكا في الالهية رب العرش العظيم ولمن هو القاهر فوق  
عباده **قولهم** لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه **قولهم** وكون افعاله مبنية على القدرة الكاملة والحكمة  
النبالفة فلا مسأغ لسائل ان يقول له لم فعلت هذا على طريق طلب حكمة فعله وذلك لانه تعالى حكيم بذاته لا يخرج فعله  
عن الحكمة وانما يسأل عن حكمة فعله من يحتمل فعله السعد وامان لا يحتمل فعله الا الحكمة فانه لا يمكن ان يسأل  
لم فعلت وقيل معناه لا يسأل عما يفعل على وجه الاحتجاج عليهم وان جاز ان يسأل على وجه استكشاف الحكمة  
كنوله تعالى رب لم حشرتني اعمى واستدلل اهل السنة على انه تعالى لا يسأل عما يفعل بانه تعالى فاعل كل شيء ولا علة  
لفعله لانه اوفضل لغرض لا يخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه على السواء او لا يكون

( لو كان فيهما آلهة الا الله ) غير الله وصفت  
بالا لا تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها  
لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون  
الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمة كونه  
مطلقا او معه جلالها على غير ما استثنى  
بغير جلا عليها ولا يجوز الرفع على البديل  
لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان  
يكون في كلام غير موجب ( لفسدتا ) ليعلم  
لما يكون بينهما من الاختلاف والتماثل  
ان توافق في المراد تطاردت عليه القدر  
وان تخالفت فيه تعاقبت عنه ( سبحانه الله  
رب العرش ) المحيط بجميع الاجسام الذي  
هو محل التعابير ومنشأ القادير ( عما يصفون )  
من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد  
( لا يسأل عما يفعل ) لعظمته وقوة سلطانه  
وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية ( وهم  
يسألون ) لانهم يملكون مستعبدون  
والضخيم للآلهة او للعباد ( ام اتخذوا من دونه  
آلهة ) كزره استعظاما لكفرهم واستغناء  
لامرهم وتكيتا وانهارا لجهلهم او ضما  
لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار  
ما يكون لهم دليلا من النقل على معنى او جدوا  
آلهة يشربون الموتى فاتخذوهم آلهة لما  
وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا  
في الكتب الالهية الامر باشرآكلهم فاتخذوهم  
متابعة للامر وبعض ذلك انه رتب على  
الاول ما يدل على فساد عقله وعلى الثاني  
ما يدل على فساد عقله



طفلا ونفلا ( هذا ذكر من معنى وذا ذكر من قبلي ) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشرار والتوحيد لما لم يوفق على صحته بمئة الرسل واتزال الكتب صح الاستدلال فيه بالمثل ومن معي الله ومن قبلي الامم المتقدمة واعدافة الذكرا اليهم لانه عظمتهم وقرى بالتسوية والاعمال وبمن ابذارة على ان مع اسم هو ظرف كقول بعد وشبهها وبعدمها ( بل اكثرهم لا يعلمون الحق ) ولا يميزون بينه وبين الباطل وهو قرى الحق بالرفع على انه خير محذوف وسط ثنائيا كيد بين السبب والسبب ( فهم معرضون ) عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك ( وما نرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ) تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خير لاسم الاشارة بخصوص بالوجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة قرأ حفص وحزرة والكسافي نوحى بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ) زانت في خراعة حيث قالوا الملائكة بنات الله ( سبحانه ) نزيه عن ذلك ( بن عباد ) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بأولاد ( مكرمون ) مقربون وفيه نبيه على مدحى القوم وقرى بالشهادة ( لا يسبقونه بالقول ) لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤذنين واصدقه لا يسبق قولهم قوله غضب السبق اليهم وجعل القول محله وادائه تنبها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله واتب اللام عن الاضافة اختصارا وتجاوبا عن تكرار الضمير وقرى لا يسبقونه بالضم من سابقه فسبقه اسبقه ( وهم بامرهم يعملون ) لا يعملون قط مالم يأمرهم به ( يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ) لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لانه والتهد لما بعده فانهم لاساطتهم بذلك يضبطون انفسهم وراقبون احوالهم ( ولا يشعرون الا ان ارتضى ) ان يشفع له مهابة منه

فان كان على السواء استعمال ان يكون فرضا وان لم يكن على السواء ثم كونه تعالى ناقصا في ذاته وكاملا بغيره وذلك محال فان قلت وجود ذلك الفرض وعدمه وان كان بالنسبة اليه على السواء الا ان وجوده اولي من عدمه بالنسبة الى العباد فالجواب ان تحصيل ما هو الاول في حق العباد ان كان مساويا لعدم تحصيله بالنسبة اليه لا يكون فرضا له وان كان تحصيله اولي يكون مستكرا بالغير وهو محال **قوله** من الكتب السماوية **قوله** من قوله تعالى ذكر من معي وذا ذكر من قبلي والعامل فيه معنى التنيه او الاشارة المدلول عليه بما يقوله هذا واراذه الاشارة الى الموجودين اظهرهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل والقرآن ذكر وعظمة ان اتبعه عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر للامم المتقدمة استدل بهذه الكتب على صحة التوحيد وهي انما تتوقف على وجود الآله فلا دور **قوله** وقرى بالتسوية والاعمال **قوله** العامة على اضافة ذكر الى من الموصولة اضافة المصدر الى مفعوله كقوله بسؤال لجهنك وقرى ذكر بالتسوية فيهما ومن يفتح الميم وسكون النون منصوب بانه مفعول له بالمصدر كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيها وقرى ذكر بالتسوية فيهما ومن بكسر الميم وهو قول المنصف وبه وبين الجارة على ان معنى اسمي هندی ومن قبلي اى جنته كما جابه الانبياء من قبلي **قوله** وبعدمها **قوله** اى وقرى هذا ذكر معنى وذا ذكر قبلي بالتسوية فيهما بدون من **قوله** تعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق **قوله** اى راسا اضرب عن قوله قل هاتوا برهانكم اكونه ادخل في تعظيمهم فان من اتقى عند العلم راسا وكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل مطلقا لا يقبل الازام ان يقال له لا يصح القول بالادليل عليه فان من يبرهن يدل على صحة مذهبه والافلايهم حول ذلك **قوله** وسط ثنائيا كيد **قوله** اى ان قوله هو الحق جملة معترضة وسطت بين السبب الذى هو الجهل والسبب الذى هو الاعراض تأكيدا لسببية الاول لثاني والحكم بالسببية مستفاد من الفاء في قوله فهم معرضون كأنه حكم او لا بان اعراضهم بسبب الجهل ثم قال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل والعامة على نفس الحق على انه مفعول به بالفعل الذى قبله ويجوز ان يكون انصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التى قبله كما تقول هذا عبد الله الحق وعلى قرآنة الرفع يكون قوله لا يعلمون مطلقا غير مقيد بالتعلق على طريق قولك فلان يعطى وينع فاذا وقف على قوله لا يعلمون كان جازما من حيث التقطوا اذا وقف على معروضون كان لوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والسبب كالشيء الواحد وقرأ حزة والكسافي وحفص نوحى بالنون وكسر الحاء على التعظيم على وفق قوله ارسلنا وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على البناء للفعول وهذه الآية مقررة لما سبق من آيات التوحيد لكونها من قبيل التعميم بعد التخصص **قوله** الملائكة بنات الله **قوله** واصافوا الى ذلك انه تعالى ساهر سروات الجن فولدت له الملائكة **قوله** على مدحى القوم **قوله** اى على موضع زلة من زعم انهم بنات الله فانهم لما رأوهم مكرمين مقربين لهم صفات فاضلة ليست لسيرهم زلقت ارجلهم من هذا الموضع وزعموا انهم اولاد الله وغفلوا عن كونهم عبادا مقربين متفادين لله تعالى وانه تعالى مزمع عن اتخاذ المصاحبة والولد كما انه مزمع عن ان يكون له شرك في ملكه وأو هيتد **قوله** تنبها على استهجان السبق المعرض به للقائلين **قوله** وجه التعريض انه تعالى لما نقل لا يسبقونه بالقول فهم منه بقرينة السياق والمقام ان هناك من صدر عنه السبق بالقول وهم الذين قالوا على الله ما لم يقله اذنى علم وعقل من ان له تعالى شركا واداء ونحو ذلك ونسب السبق المنق اليه تعالى واليه تنبها على ان السبق المنق المعرض به وان كان سبق قولهم قوله الا انه بمنزلة سبق انفسهم عليه تعالى في العجبة والقباحة والذى يدل على هذا التهجيب ان يقال لا يسبقونه بقولهم الا انه ائيب اللام عن الاضافة اختصارا في المعنى بترك التعرض اليه وقرى لا يسبقونه بضم الياء على انه مضارع سبقه اى ظهيه في السبق ومضارع فعل المبالغة مضمرم الذين مطلقا يقال سابقه سبقه فالىق المنق على هذه القرآنة هو السبق على طريق المبالغة على معنى ان ذلكموا بان يغلبوه في السبق بالقول لانساعدهم فيه نفوسهم وتأتى عنه عفوهم لما ذكر في قلوبهم من الخشية المسببة عن معرفة جلال الله وعظمتهم ثم انه تعالى بعد ما بين ان قولهم تابع لقوله وانه لا يسبق قولهم قوله بين ان عملهم ايضا تابع لامره لا يعملون عملا مالم يؤمروا به ومن كانوا في نهاية الخضوع وكال العبودية بهذا الحد كيف يكونون آلهة واولادا وكذا الخشية والاشفاق المذكور ان يمتان من صفات العبد فلا يكون الثوصوف بهما آلهة واحدا **قوله** وهو كالعلة لانه **قوله** اى انه استئناف لبيان مادياتهم الى ما ذكر من كمال الخضوع بحيث يكون قولهم تابعا لقوله

وعلمهم تابعاً لامره والمعنى انهم لما علموا كنه تعالى عالمنا بجميع المعلومات يجازى كل نفس حسب علمها علماً  
 كونه تعالى عالماً بظواهرهم وبواطنهم فكان ذلك داعياً لهم الى ما ذكر من كمال الخضوع ومراقبة الاقوال  
 والاعمال وهو ايضا كاتمهيد لقوله تعالى ولا يشعرون الا لمن ارتضى لان علمهم بذلك يقتضى كمال التواضع وقوله  
 يعلم ما بين ايديهم اي ما قدموه من اعمالهم وما خلفهم اي وما هم عاملون اياه بعد وقيل على العكس **قوله** تعالى  
 وهم من خشيتهم اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى مفعوله مشفقون وجلون خائفون فلا يقصرون  
 في عبادة الله تعالى والمؤمنون يخافون الله تعالى من كثرة ذنوبهم روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل ليلة  
 المصراع ساقطاً كالحلس من خشية الله تعالى والخشية والاشفاق متقاربان في المعنى والفرق بينهما ان المنظور اليه  
 في الخشية جانب الخشي منه وهو عظيماً ومهابته وفي الاشفاق جانب الخائف وهو الاعتناء بشأه وعدم الامن  
 من ان يعصيه مكرهه ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلتي من وعلى يقال اشفق عليه وهو مشفق منه اي حذر  
 فان عدى عن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى على يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى  
 الخوف **قوله** اولم يعلموا يعني ان الرؤية فليبه وان مع مافي حيرها سادة مسد الصولين وليست بصريه  
 لانهم ما رآوها كذلك البتة قال تعالى ما شهدتهم خلق السموات والارض اورد الله تعالى ههنا ستة انواع من  
 الدلائل الدالة على كمال قدرته وباهر حكمته تأكيداً لدأبل وحدانيته وتقريراً لبرهان تزهده عن الشركاء والانداد  
 فان من قدر على تحصيل هذا الترتيب العجيب في هذا العالم كيف يصح ان يكون له شريك في الوهية ومملكه  
 والرتق مصدر بمعنى الضم والالتصام فقوله السموات والارض رتق من قبل رجل عدل ولذلك قال ذات رتق  
 او مرتوقين ولم يقل كاتنا رتقين لان المصدر لا يثنى ولا يجمع كقوله وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام  
 واختلف المصرون في بوجه فتحهما بعد الالتصام روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المعنى كاتنا شيئاً واحداً  
 ملتزقة احدهما بالآخرى ففصل الله تعالى بينهما ورفع السماء الى حيث هي وأقر الارض و اشار المصنف اليه بقوله  
 كاتنا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وهو ما قبل انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس على هيئة النهر عليها  
 دخان لازق بها فاصعد الدخان وخلق منه السموات واسكن النهر في موضعه وخلق منه الارض وبسطها قال كعب  
 خلق الله السموات والارض ملتصقتين ثم خلق ريحاً تو سطهما ففتتتهما وقيل المعنى كانت السموات طبقة واحدة  
 ففتتها بالتحريك كانت المختلفة فجعلها سبع سموات وكذلك كانت الارض طبقة واحدة ففتتها باختلاف كفياتها  
 واحوالها فجعلها سبع ارضين وقيل المعنى كانت شياء واحداً وحقيقة واحدة ففتتها بالهيئة كما جاء في الحديث  
 المشهور « اول ما نظر اليها نظر ارجة ارتعدت فجمد نصفها فخلق منه العرش فاضطرب فكتب عليه لاله  
 الا الله محمد رسول الله فسكر العرش وترك الماء بعد على حاله الى يوم القيامة وذلك قوله وكان عرشه على الماء  
 حصل من تلاطم الماء ادخنة مزأكة بعضها على بعض وزيد فخلق منه السموات والارض طباقاً وكان رتقاً فخلق  
 الريح ففتق بين طباق السموات وطباق الارض ثم جدد ذلك الريح على وجه الماء ودعى فصار ارضاً بقدرته وقيل المعنى  
 ان السموات كانت رتقاً مستوية صلبة لا تعطر وكذا الارض كانت رتقاً لا تثبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات  
 فتق السماء وهي اشد الاشياء اصلبها بالين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بالين الاشياء وهو النبات مع  
 شدتها وصلابتها فالآية على هذا القول نظير قوله تعالى والسماء ذات الارجع والارض ذات الصدع ورجع هذا  
 القول بقوله تعالى بعد ذلك وجعلنا من الماء كل شئ حي وذلك لا يلقى الا اذا كان الماء تعلق بما تقدم ولا يكون  
 كذلك الا اذا كان المراد بالرتق والفتق ما ذكرنا فان قيل هذا الوجه مرجوح لان المطر لا ينزل من السموات بل من  
 السماء واحدة وهي السماء الدنيا « اجيب بانه اطلق لفظ الجمع على سماء الدنيا لان كل قطعة منها سماء كما يقال ثوب اخلاق  
 وبرمة اعشار ويجوز ان يراد بلفظ الجمع السموات بأسرها وجعلها مفتوحة مفتوحة بالمطر حتى على ان لها مدخلا  
 في الامطار ففتق السموات والارض بعدما كاتنا رتقاً على اي معنى كان هو الدليل الاول من الدلائل الستة  
 المذكورة في هذه الآية **قوله** فان الفتق عارض **قوله** وانما قال كاتنا يعني ثني انضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان  
 المرجوع اليه جماعة **قوله** وقرى رتقاً بالفتح اي بفتح التاء فان كان مصدراً على وزن طلب فوجدنا الاخبار به  
 عن انسي تاهراً واختار المصنف انه فعل بمعنى حصول كالتقبض بمعنى المقبوض والتقبض بمعنى المتقبض فكان ينبغي

( وهم من خشيتهم ) عظيماً ومهابته  
 ( مشفقون ) مرتعدون واصل الخشية خوف  
 مع تعظيم ولذلك خص بها العناء والاشفاق  
 خوف مع اعتناء فان عدى عن معنى الخوف  
 اظهر وان عدى على فبالعكس ( ومن  
 منهم ) من الملائكة او من الخلائق ( انى الله  
 دونه فذلك نجزيه جهنم ) يريد به نفي النسيب  
 وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد الشركاء  
 بتهديد مدعى الربوبية ( كذلك نجزي  
 الظالمين ) من علم بالاشراة وادعاء الربوبية  
 ( اولم ير الذين كفروا ) اولم يعلموا و  
 ابن كثير يغير واو ( ان السموات  
 والارض كاتنا رتقاً ) ذات رتق او مرتوق  
 وهو الضم والالتصام اي كاتنا شيئاً واحداً  
 وحقيقة واحدة ( ففتقناهما ) بالفتح  
 والتميز او كانت السموات واحدة ففتقت  
 بالتحريك كانت المختلفة حتى صارت افلاكاً وكان  
 الارضون واحدة فجعلت باختلاف كفياتها  
 واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كاتنا بمعنى  
 لا فرجة بينهما ففرج وقيل كاتنا رتقاً لا تعد  
 ولا تثبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون  
 المراد بالسموات سماء الدنيا وجهها باعتبار  
 الاقايى او السموات بأسرها على ان لها مدخلا  
 مافي الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك ف  
 ممكنون من العلم به نظراً فان الفتق عارض  
 مقترن الى مؤثر واجب ابتداء او بوساطة  
 او استفساراً من العلماء ومطالعة الكتب و  
 قال كاتنا ولم يقل كن لان المراد بجماعة السموات  
 وجماعة الارض وقرى رتقاً بالفتح  
 تقدير شيئاً رتقاً اي مرتوقاً كالفرض بمعنى  
 المفروض

(وجعلنا من الماء كل شيء حي) وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده في التركيب او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحى دونه وقوى حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والثرف لغو والثى مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا في الارض رواسي) ثابتات من رسا الشى انثبت (ان عميدهم) كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد لحذف لا لأن الالباس (وجعلنا فيها) في الارض او الرواسي (فجاء سبلا) مسالك واسعة وانما قدم فجاء وهو وصنفيه ليصير حاله اقبل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليدل منها سبلا ليدل ضمنا على انه خلقها ووسمها السبلة مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يتدون) الى مصالطهم (وجعلنا السماء مغطا محفوظا) من الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيتته او استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) احوالها الدالة على وجود الصانع ووحده وكال قدرته وتامه حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علم الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات (كل في ظلك) اى كل واحد منهما والنورين يدل من المضاف اليه والمراد بالظلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة (يسجون) يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء هو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفردا هما بالعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل او العقلان لان السباحة فعلهم

ان يطابق الخبر عنه في النسبة الا انه افرده بناء على انه صفة موصوف محذوف مفرد في اللفظ والتقدير كانت اشياء وتفاوت قوله تعالى وجعلنا يحتمل ان يكون بمعنى خلقنا فيتمدى الى واحد وهو كل شيء وحي صفة شى ومن ابتدائية متعلقة بالفعل المذكور قبلها فان اريد بالماء النطفة يكون جعلها مبدءا خلق الحيوان ظاهرا كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وان اريد بالماء حقيقة الماء الذي هو احد العناصر يكون جعلها مبدءا مجازا كما في قوله تعالى خلق الانسان من عجل بان شبه جعل الله تعالى كل حيوان مفرط الاحتياج الى الماء بحاله قليل العبر عنه بحلته اياه من الماء ثم قيل جعلناه وانشأناه منه بمعنى جعلناه شديد الاحتياج اليه بحيث لا يعيش بدونه فيكون جعلنا استعارة نصر بجهة تسمية ويحتمل ان يكون معنى صيرنا فيتمدى الى اثنين فانهما من الماء فعل هذا كلمة من اتصالية والمعنى صيرنا كل شيء متصلا بالماء ملا بساله كما في قوله تعالى المتفكرون والمتفكرات بعضهم من بعض اى مشاكك ببعض متصل به لا يفتك عنه وانما جعلت اتصالية لان من الماء اذا جعل مفعولا تانيا لجعل وجب ان يكون مفعوله الاول متصلا بالثاني ولا يأتى ذلك الا بكونها اتصالية يقال هذا بسبب منه اى ملا بسه ومخالطه لا يفتك منه ولكون الثى بسبب الغير يستلزم الملاسة والاتصال القوي بينهما فسر المصنف قوله تعالى من الماء بقوله بسبب من الماء الا ان من في كلامه بيانية لاتصالية وكذا يحتمل الامرين على تقدير ان يكون حيا مفعولا على انه صفة كل وان نصب على انه مفعول ثان يتعين كونه بمعنى صيرنا وكون الثى مخصوصا بالحيوان سواء اريد به الجسم الحساس المتميز بالارادة او ما يعي النباتات لانه بصير تانيا ذار طوبى وخضرة ونور ونمر بسبب الماء ويدل عليه قوله تعالى كيف يحيى الارض بعد موتها وهذا هو الدليل الثانى من الدلائل المذكورة في هذه الآية اخبر الله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما ارزاقهم ثم ذكر انه جعل بالماء حيا منهم ثم ذكر انه جعل لهم الارض بحيث تقر باهلها وتسكن بهم بان اثبت عليها الجبال الراسيات ثم ذكر انه جعل لهم فيها سبلا فجاء ليهندوا بها الى مصالطهم التي جعلت لهم في البلاد النائية وذكر ايضا نعمته في رفع السماء بلا عمد وحفظها من ان تسقط عليهم وذكر ايضا نعمته فيما جعل لهم من الليل والنهار والشمس والقمر وما فيها من المنافع الراجعة اليهم ليتذكروا ان من قدر على هذه الامور العظيمة وانهم عليهم بآثم الذم البديعة منزه عن الشريك والولد وانه الله واحد وسلطان عزيز صمد **قوله** كراهة ان تميل **﴿﴾** يعنى ان قوله ان تميد مفعوله اما بتقدير المضاف او محذوف لام العلة والالتافية لحذف ما حذف لعدم الالباس قال ابن عباس ان الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة على الماء فأرسلها الله تعالى بالجبال التوابيت كما رمى السفينة بالرساة **قوله** مسالك واسعة **﴿﴾** يعنى ان اصل التركيب وجعلنا فيها سبلا فجاء على ان سبلا هو المفعول وفجاء صفة فذا قدم عليها انصب حال ليدل على انه تعالى حين خلق السبل فيها خلقها واسعة وذلك لان الحال يدل على هيئة ذى الحال حتى تعلق العامل به **قوله** او ليدل منها **﴿﴾** اى ويجوز ان يكون فجاء هو المفعول وسبلا بلا منه تقريبا القبحا وبيان التكونها نافذة مسلوكة فان التمج قد يكون غير نافذ مع ما فى البدل من التاكيد والسبلة اثناء السبل المختلفة في الطرقات **قوله** بيان بعض تلك الآيات **﴿﴾** فان خلق الليل والنهار متعاقبين وخلق الشمس والقمر والنجوم ومسارها وظلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب آيات باهرة دالة على وجود الصانع المدبر الحكيم **قوله** والمراد بالفلك الجنس **﴿﴾** جواب عما يقال كيف يصح ان يقال كل واحد الشمس والقمر يسبح في ظلك مع ان لكل واحد منهما فلما على حدة فان قولنا كلهم في دار متلا وان احتمل ان يكون المراد منه كل واحد منهم في دار على حدة الا انه خلاف التبادر والتبادر ان يكونوا مجتمعين في دار واحدة ويظهر هذا المعنى الى الفهم امارة لكون اللفظ حثيفة فيه و تفرير الجواب كون كل واحد منهما في ظلك على حدة لما كان ثابتا بالصد كان ذلك قرينة صارفة عن حمل لفظ في ظلك على الواحد بالتحص فتعين حمله على الواحد بالجنس كما يحتمل عليه لفظ حطة بقرينة امتناع ان يكسب الجماعة حلة واحدة بالتحص وقوله يسجون استعارة تسمية تشبيها لاسراع كل واحد منهما على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وضمير الجمع فيه لكل واحد منهما وان كان واحدا بالتحص الا انه اعيد اليه ضمير الجمع لتعدده باعتبار المطالع واحتج ابو على بن شيبان على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله تعالى يسبحون وقوله ان رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الجمع بالراوى والنون لا يكون الا للاحياء الغفلة العالمين والجواب عنه ما اشار اليه المصنف من انه لما استند اليهم ما هو من افعال العقلاء فغير عنهم بضمير العقلاء

وهو السباحة والسجود تزيان منزلة العنقاء فغير عنهن ضمير العقلاء \* ولا جعل يسبحون خبر كل وجعل جلة كل  
 في فلك يسبحون حالا من الشمس والقمر ورد ان يقال كيف جاز ان يختص المعطوف بكونه ذالحال مع ان الحال قيد  
 في متعلق العامل في ذى الحال والعامل كما تعلق بالشمس والقمر تعلق بالليل والنهار ايضا فينبغي ان يكون مضمون  
 الجملة الحالية قيدا في المتعلق بالجمع \* فأجاب عنه بقوله وجاز انفرادهما بهما لعدم انهما في السباحة في الفلك  
 انما تكون الشمس والقمر دون الليل والنهار كما تقول رأيت زيدا وهذا متبرجة اي مظهرة زيتها واختلف الناس  
 في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها الثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك  
 في الماء الرائد واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا اما مخالفة لجهة حركته او موافقة لها  
 واما حركتها مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطء او مخالفتها واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة قالت  
 الفلاسفة الرأي الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال وكذا الرأي الثاني فانه ايضا باطل لعين ما ذكر  
 فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان يكون الكواكب مفرورا في الفلك واقفا فيه والفلك يتحرك فيتحرك الكواكب تبعاً  
 لحركة الفلك قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات كلها ممكنة  
 والله تعالى قادر على كل الممكنات والذي يدل عليه لفظ القران ان تكون الافلاك واقفة والكواكب جارية فيها كما  
 يسبح السمك في الماء **قولهم** قالوا انتريص به ريب المنون **قولهم** الريب ما يريك من المنون الموت والمعنى  
 تنتظر به ان تصيبه بكاره وحوادث تؤذيه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة من حوادث الدهر والشجاعة الفرح  
 ببلية العدو ولما كانوا يشعرون بموته عليه الصلاة والسلام ابعث الله تعالى شحاتهم بهذه الآية اي قضى الله ان لا يتخذ  
 بشرا في الدنيا فكل من فيها عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ابقى هؤلاء فالهزيمة في المعنى دخلت  
 على الخلود لانه هو المنكر بعد تقرر ذلك اي ان مت أنهم الخالدون فجئى بالهزيمة لانكار هذا المعنى واكد الله تعالى  
 هذا الانكار بقوله كل نفس ذائقة الموت و اشار المصنف الى ان المراد بالنفس النفس الناطقة التي هي الروح الانسانية  
 وان موتها عبارة عن مفارقتها جسدها وقدر المرارة المستعارة لما يصيب النفس من ألم المفارقة تشبهاً به بالكيفية  
 المتعممة وجعل الذوق تشبيهاً للاستعارة فلا يرد ما ذكره الامام من ان عموم كل نفس لابد ان يراد منه بخصوص  
 فان له تعالى نفسا كما قال نعم ما في نفسي ولا علم ما في نفسك مع ان الموت لا يجوز عليه وكذا الجمادات لها نفوس  
 وهي لا تموت فانه انما يتجه ان لو كان النفس بمعنى الذات وليس كذلك روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت  
 استأذن ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات ومجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع يده  
 بين عينيه وتوضع يده على صدغيه وقالوا انبياء واخيلاء واصفياء صدق الله ورسوله وما جعلنا ابشر من قبلك الخلد  
 أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ثم خرج الى الناس فخطب وقال في خطبته من كان يعبد محمدا  
 فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمدا فان رب محمدا حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل  
 أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية ثم انه تعالى قرّر القضاء بنسوية الامر بين الخلق وبين وجه الحكمة فيه  
 بان المقصود من هذه الدنيا الابتلاء بالكاره التي تسمى شرها وهي المضار الدنيوية من الخوف والجوع ونقص  
 من الاموال والانس والشر والفتن والشهوات العاجلة التي تسمى خيرا كالفساد والبنين والقطاير المتقطرة من الذهب  
 والفضة والخليل المسومة والانهام والحمر ليعلم ما في قلبه من شكر الشاكرين على المنع وحسب الصابرين على المحن  
 ويترى وان اضدادهما ويجازى كل احد على حسب ما وجدته من الصبر والشكر ويعاقب على ما قصر فيه بترك  
 ما وجب عليه منهما وهذه الجبازاة لما لم تنهها دار التكليف فلا بد من دار اخرى لا يصاب اليها الا بالموت والفسور  
 فلا بد لكل نفس ان تموت ثم تبعث فقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ثم انه تعالى رجع الى تلهيبهم  
 وتوبيخ حالهم التي هي استهزاءهم عن بعث صانعا من الغواية والعذاب الاليم داعيا الى الهدى والنعيم المقيم مع  
 انهم مستحقون لان يهزأ بهم فقال واذا رآك الذين كفروا اخ وان في قوله ان يتخذونك ذانية وهي مع ما في حيزها  
 جواب ان الشريطة وهزوا مصدر وقع موقع اسم المفعول اي هزوا وبه وهزوا السخرية والجملة الاستفهامية بعده  
 محكية بقول مضمون معطوف على جواب الشره اي ويقولون ان هذا الذي يذكر **قولهم** لدلالة الحال **قولهم** فانه يقال  
 فلان يذكر الناس ويراد انه يفتنهم ويذكرهم بالعيوب ويقال فلان يذكر الله ويراد انه يصف الله تعالى بالعظمة والجلال  
 ويبنى عليه بما هو اهله ويذوقون فعل الذكر اعتمادا على دلالة الحال والمقام وجلة قوله وهو يذكر ان جنهم كفرون

(وما جعلنا ابشر من قبلك الخلد فان مت فهم  
 الخالدون) نزات حين قالوا انتريص به ريب  
 المنون وفي معناه قوله **قولهم** الريب ما يريك  
 من المنون كذا لقينا \* والفاء تعلق  
 الشرط بما قبله والهزيمة لانكاره بعد ما تقرر  
 ذات (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرار  
 مفارقتها جسدها وهو رهبان على ما انكر  
 (ونبواكم) وتعاملكم معاملة الخبير (بالشر  
 والخير) بالبلايا والهم (فتنة) ابتلاء مصدر  
 غير نطقه (والينا ترجعون) فتجازيكم حسب  
 ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه اعاباهم  
 المقصود من هذه الجبازاة الابتلاء والتعريف  
 لتثواب والعقاب تقيرا لما سبق (واذا رآك  
 الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا  
 ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به ويتولون  
 (اعدا الذي يذكر آلهتكم) اي يسوءوا  
 اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكرر  
 الابهوة (وهي يذكر الرحمن) بالتوحيد  
 او بارشاده الخلق بعث الرسل وازالى الكتب  
 رحمة عليهم او بانقرانهم (هم كفرون) منكر  
 فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير لتأكيد  
 والتخصيص وخطيئة الصلة بينه وبين الخبر

في موضع الذنب على انها حال من فاعل القول المقدر او من فاعل يتخذونك اي يقولون ذلك وهم على هذه الحالة  
او يتخذونك عزوا وهم على حال هي اصل الهزؤ والسخرية وهي الكفر بالله الموجب للهزؤ والسخرية  
والمصنف اخذ الثاني حيث قال فهم احق بان يهزا بهم وهم الاول مبتدأ وكافرون خبره ويذكر متعلق  
بالخبر والتقدير وهم كافرون منكرون لذكر الرحمن وهم الثانية تامة كبد لفظي للاول ليغيد الاختصاص و وقوع الفصل  
بين المبتدأ والخبر معمول الخبر و اضافة الذكر الى الرحمن اما من قبل اضافة المصدر الى مفعوله اي وهم بان يذكروا  
الرحمن بما يجب من الوحدانية والتزيه عن اتخاذ الشريك والصاحبة والولد ونحو ذلك واما من قبل اضافة  
الى الفاعل اي بان يذكروا الرحمن عبادا بارشادهم الى الصراط المستقيم بعث الرسل و ازال الكذب و يحتمل ان يكون  
المراد بالذكر القرءان المنزل الذي هو ذكر للعالمين وموعظتهم **قوله** وذلك **قوله** اي للاحتجاج الى التأويل  
في جعل الجمل مبدأ خلق الانسان قيل انه على القلب والمعنى خلق الجمل من الانسان كقوله تعالى ويوم تعرض  
الذين كفروا على النار اي تعرض النار عليهم وهو بعيد لانه لما يمكن جعل الكلام على معنى صحيح وهو على ترتيبه  
لاوجه لان يقال انه مقلوب روى عن ابن عباس انه قال نزلت الآية في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان  
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا بهار من السماء الآية **قوله** والنهي عما جلت عليه قوسهم **جواب**  
عما يقال كيف نهى عن الاستهجال الذي جعل عليه الانسان والامور الجليلة لاتغلك عن الانسان فانهى عنها  
من قبل تكليف ما لا يطاق وهو لا يقع بالنهي وتقرير الجواب ان الامور الجليلة انما تكون من لوازم الانسان  
اذا خلق الانسان ونفسه وهو لا ينافي ان يكون تركها مقذورا له بان ينهم نفسه الامارة بالسوء ونحوها وماها  
ويتبع الادلة العقلية والسجدة الاترى انه تعالى ركب فيه الشهوة امران يغلبها بما اعطاه من القدرة التي يستطيع بها  
قم الشهوة وترك الجملة ونحوهما من الامور الجليلة وانه تعالى جعل في قوسهم رياضة نفسه حتى يصير صبورا حليما  
بالرياضة وهو كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الا بصره كبرهات من حاله التي خلقه الله تعالى عليها  
الاقتضين فان استثناء المصلين منهم يدل على ان الانسان يتحول بالرياضة عن الحالة التي خلقه الله تعالى عليها  
الى حالة اخرى **قوله** وقت وعد العذاب **قوله** اي وقت العذاب الموعود على ان الوقت المقدر مبتدأ وحتى خبره  
قدم عليه فانهم كانوا يستهلون العذاب الموعود لمن اصر على الكفر والتكذيب ويقولون متى هذا العذاب اذا الله  
تعالى نهىهم عن الاستهجال وبيان انه نازل بهم في الوقت المقدر له فجعل ذم الانسان على امرائه الجملة وبيان انه  
مطبوع عليها ذريعة الى نهيه وزجره عن الاستهجال فقوله متى هذا العذاب الموعود الذي اراد نهيه  
عنه **قوله** تحبط بهم النار من كل جانب **قوله** اشارة الى ان قوله عن وجوههم النار ولاعن ظهورهم عبارة  
عن جميع الجوانب كانه قيل من قدامهم وخلفهم وقوله لما استهلوا جواب لو المقدر وحسن حذفه لان ما تقدم  
يدل عليه والمعنى لكنهم استهلوا جهلهم بهول ذلك الخين وما فيه من العذاب المهين **قوله** ويجوز ان يترك  
مفعول يعلم **قوله** اي مفعول لفظ يعلم الذي هو اسم علم يعلم الذي هو اللفظ الدال على معنى في نفسه مقترن باحد  
الازمنة الثلاثة لانه لو اراد به معنى لفظ يعلم لما وقع مضافا اليه لان الاضافة من خواص الاسم وقد نص المحققون  
على ان كل لفظ وضع بازاء معنى اسما كان او فعلا او حرفا فله اسم علم هو نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة  
على اللفظ الذي يصدق عليه حد الاسم او الفعل او الحرف الاترى انك تقول خرج فعل ومن حرف فتجعل كل واحد  
من خرج ومن محكوما عليه مع استحالة كون الفعل والحرف مجزئا عنه فليشأمل ويجوز ان يتزل يعلم حرفة  
اللازم بالغة في تجهيل المستهجلين على معنى لو كانوا من اولي العلم لما استهلوا لكنهم استهلوا لقرط جهلهم وعظم  
الجهل مستعاد من نزول يعلم منزلة اللازم فانه يدل على انهم لا يعلمون شيئا فعلى هذا الوجه يكون حين منصوبا  
بفعل مضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا مبطلين في استهجالهم ويتفق عنهم هذا الجهل  
العظيم فتكون هذه الجملة كلاما مستأنفا فانه لما نفي عنهم العلم رأسا بان قال لو يعلم الذين كفروا توجه ان يقال  
متى يعلمون ويؤول عنهم هذا الجهل العظيم فاجيب بقوله حين لا يكفون فكان العامل في حين ما يدل عليه قول القائل  
متى يعلمون **قوله** بل تأنيهم العدة **قوله** على ان يكون الضمير المؤنث في تأنيهم الموعود فكونه في معنى العدة  
او النار او اللعين لانه في معنى الساعة وانتصاب بغة اما على المصدرية لان البغت نوع من الايمان او الحانية  
من فاعل تأنيهم اي باغته يشال بغته اي بغاه وقتيه بغته اي بغاه والمباغته المفاجأة وقوله تعالى بل تأنيهم اضراب

(خلق الانسان من عجل) كانه منه خلق  
لفرد استهجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد  
من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو  
منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على  
القلب ومن مجلته مبادرته الى الكفر واستهجال  
الوحيد روى انها نزلت في النضر بن الحارث  
حين استهجل العذاب (سأريكم آياتي) سماوي  
في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار  
(فلا تستهجلون) بالايان بها والنهي عما جلت  
عليه قوسهم ليقعدوها عن مرادها  
(وضولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب  
او القيامة (ان كنتم صادقين) يعنون النبي  
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم  
(لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن  
وجوههم النار ولاعن ظهورهم ولاهم  
يتصرون) محذوف الجواب وحين مفعول به  
يعلم اي لو لا يعلمون الوقت الذي يستهجلون  
منه يقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحبط بهم  
النار من كل جانب بحيث لا يقدر على  
دفعها ولا يجذون ناصرها ينعما لما استهجلوا  
ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر حين فعل  
يعنى لو كان لهم علم لما استهجلوا ويعلمون بطلان  
ما عدلهم حين لا يكفون واما موضع الظاهر فيه  
موضع الضمير فالدلالة على ماوجب اهم ذلك  
(بل تأنيهم) المدة او النار او الساعة (بغتة)  
بغاه مصدر او حال فرى يقع العين (تنبههم)  
فتعلمهم او تعيرهم وقرى المضلان بالياء والضمير  
ثاو عد او حين وكذا في قوله (فلا يستطيعون  
ردها) لان الوعد معنى النار او المدة والحين  
معنى الساعة ويجوز ان يكون النار او البغتة  
(ولا هم ينظرون) يعلمون وفيه تذكير بما  
لهم في الدنيا

انتقال حتى الله تعالى انهم يستجلبون العذاب الموعود وية واوون متى هذا الوعد وبين ان سبب ذلك الاستحجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيمهم بغتة ولما كان استحجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يأذى ويصرح من استهزائهم زل قوله تعالى ولقد استهزى الآية تسلية له عليه الصلاة والسلام وقوله اولو يعلم الذين كفروا الآية لا يخلوا ايضا عن القلية ودفع الحزن عن قلبه التبر فان بيان مالصاحب هذا الاستهزاء من العذاب الشديد يفيد تسلية المهزوبه وازالة حزنه لاحتماله **قوله** تعالى ما كانوا يستهزون **قوله** اي جزاء ما كانوا فكأنه قيل سيصيبهم جزاء استهزائهم كما اصاب جزاء استهزائه من قبلهم بايمانهم فلا يزال باستهزائهم وكن مقسليا فارغ البال ثم انه تعالى لما بين استحقاقهم لما اصاب الاولين وانه سيصيبهم لاحتماله مثل ما اصاب الاولين وان عدم اصابة ذلك ايهم عاجلا انما هو لحفظه وكلايته حيث امهلهم مدة بقتضى رحمة العامة وامشيته وحكمته الباهرة امره عليه الصلاة والسلام ان يسألهم عن الكافي ليقروا وينبها على أنهم في قبضة قدر الله تعالى مسخرون لحكمته ومشيته لينبها عن الاستهزاء والكذب وتمسكوا بحبل الطاعة والتصديق ثم اضرب عن ذلك الامر بقوله بل عم عن ذكر ربهم معرضون اي دعهم عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لامراضهم عن ذكر الله تعالى فلا يخطرونه بآلهم حتى يخافوا بأسه ثم اذا رزقوا الكلامه من عذابه عرفوا ان الحافظ هو الله تعالى وحده وصلحوا السؤال عندهم اضرب عن امر التسجيل عليهم بانهم لا يصلحون للسؤال الى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا ان لهم آلهة تصرعهم وتمنعهم مما استحقوا من العذاب منعا يتجاوز منعا وحفظنا على ان قوله تعالى من دوننا صفة مصدر محذوف والذي اضيف اليه دون ايضا محذوف وتقدير الكلام تمنعهم منعا كأننا من دون منعا اي من غير منعا ويحتمل ان يكون من دوننا بمعنى من عندنا فيكون صفة محذوف يعلق بقوله تمنعهم والتقدير تمنعهم من عذاب يكون من عندنا كأنه قيل دعهم عن هذا السؤال لانفلتتم وامراضهم عن ذكر ربهم بل لا اعتقادهم ان لهم آلهة تستقل في حفظهم وانظر الى من اعرضوا عن ذكر ربهم اليها فان هذا غريب واغرب لان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصعب نصر من الله عز وجل كيف ينصر غيره ثم اضرب عما توهمه من ان ما هم فيه من الكلامه من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرقى البأس اليهم فقال بل منعا هؤلاء وآباهم الآية كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محضون بكلامه آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو من الايمان غيرنا حفظناهم من البأساء ومنعناهم بانواع السراء لكونهم من اهل الاستدراج والانشاك فيما يؤذونهم الى العذاب العظيم والعقاب الاليم ويحتمل ان يكون اضربا عن الاستئناف السابق كأنه قيل دع ما بين بطلان ما اعتقدوه من ان يكون لهم آلهة تمنعهم \* واعلم انهم انما وقصوا في ورطة ذلك التوهم الباطل بسبب انه تعالى منعهم بما يشتهون فحسبوا ان ذلك بدوم عليهم فاعتزوا واعرضوا عن التأمل في قول الرسول المبلغ عن الله واتبعوا مسولاتهم انفسهم من الاوهام الباطلة تشاوة قلوبهم وخباثة طباعهم والافتقار نضج الحلق من الباطل وتبين الرشدين من الغي فابقوا الان ينتم منهم على سبيل التدرج بان يعاجلهم بمكارم الدنيا ثم يضطرهم الى عذاب النار في العقبي وانشاء الى هذا المعنى بقوله عز من قال افلا يرون اي اغفلوا وعموا فلا يرون كيف شرعنا في ذلك بان نقسم دار الكفر من جوانبها ونفتح البلاد والقري من حوالى مكة وندخلها في ملك نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وننقص ما فيها من المشركين واحدا بعد واحد بتسلط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها بحيث لا يقدر ان يدافعهم عن انفسهم وديارهم انهم الغالبون ام الغلوبون قالوا في افلا يرون لعطف الجملة على المقدر والتي في قوله انهم الغالبون لعطفها على المعنوط والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى ان يقال افلا يرون ان عساكر الموحدين المطيعين يأتون ارض المشركين ويقصونها من اطرافها الا انه تعالى اسند فعل المسلمين الى ذاته تبها على ان المجازي والمتتم والحرب هو الله تعالى حقيقة وان ظهر ذلك بتسلط المسلمين وتمكينهم من التحريب والاحلاك والذي ورد عليه نتم التنزيل تصوير الامر على ما هو عليه في نفس الامر ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد الكفرة المشركين المستجلبين واذارهم بانواع العذاب قرز ذلك واكد بقوله قل انما انذركم بالوحى الى من القرآن الكريم **قوله** وقرأ ابن عامر ولا تسمع **قوله** اي بضم تاء الخطاب وكسر الميم ونصب الصم الدماء على انها المقعولان وقرأ الحسن على قراءة ابن عامر الا انه بضم ياء الغيبة على ان فيه ضميره عليه الصلاة والسلام وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم ورفع الصم

(ولقد استهزى برسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (خفاق بالذنون مسخروا منهم ما كانوا يستهزون) وعذابه بأن ما يفعلونه به بحقيق بهم كالحاق بالاستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه (قل) يا محمد للمشركين (من يكاذركم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان اراد بك في وفي لفظ الرحمن تبينه على ان لا كافي في رحمة العاقبة وان الدفاع بها عيبتك (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطرونه بآلهم فضلا عن ان يخافوا بأسه حتى اذا كانوا منه عرفوا الكافي وصلحوا السؤال منه (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعا او من عذاب يكون من عندنا والاضربا عن ذكر ربهم بل لا اعتقادهم ان لهم آلهة تستقل في حفظهم وانظر الى من اعرضوا عن ذكر ربهم اليها فان هذا غريب واغرب لان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصعب نصر من الله عز وجل كيف ينصر غيره (بل منعا هؤلاء وآباهم الآية كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محضون بكلامه آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو من الايمان غيرنا حفظناهم من البأساء ومنعناهم بانواع السراء لكونهم من اهل الاستدراج والانشاك فيما يؤذونهم الى العذاب العظيم والعقاب الاليم ويحتمل ان يكون اضربا عن الاستئناف السابق كأنه قيل دع ما بين بطلان ما اعتقدوه من ان يكون لهم آلهة تمنعهم \* واعلم انهم انما وقصوا في ورطة ذلك التوهم الباطل بسبب انه تعالى منعهم بما يشتهون فحسبوا ان ذلك بدوم عليهم فاعتزوا واعرضوا عن التأمل في قول الرسول المبلغ عن الله واتبعوا مسولاتهم انفسهم من الاوهام الباطلة تشاوة قلوبهم وخباثة طباعهم والافتقار نضج الحلق من الباطل وتبين الرشدين من الغي فابقوا الان ينتم منهم على سبيل التدرج بان يعاجلهم بمكارم الدنيا ثم يضطرهم الى عذاب النار في العقبي وانشاء الى هذا المعنى بقوله عز من قال افلا يرون اي اغفلوا وعموا فلا يرون كيف شرعنا في ذلك بان نقسم دار الكفر من جوانبها ونفتح البلاد والقري من حوالى مكة وندخلها في ملك نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وننقص ما فيها من المشركين واحدا بعد واحد بتسلط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها بحيث لا يقدر ان يدافعهم عن انفسهم وديارهم انهم الغالبون ام الغلوبون قالوا في افلا يرون لعطف الجملة على المقدر والتي في قوله انهم الغالبون لعطفها على المعنوط والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى ان يقال افلا يرون ان عساكر الموحدين المطيعين يأتون ارض المشركين ويقصونها من اطرافها الا انه تعالى اسند فعل المسلمين الى ذاته تبها على ان المجازي والمتتم والحرب هو الله تعالى حقيقة وان ظهر ذلك بتسلط المسلمين وتمكينهم من التحريب والاحلاك والذي ورد عليه نتم التنزيل تصوير الامر على ما هو عليه في نفس الامر ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد الكفرة المشركين المستجلبين واذارهم بانواع العذاب قرز ذلك واكد بقوله قل انما انذركم بالوحى الى من القرآن الكريم **قوله** وقرأ ابن عامر ولا تسمع **قوله** اي بضم تاء الخطاب وكسر الميم ونصب الصم الدماء على انها المقعولان وقرأ الحسن على قراءة ابن عامر الا انه بضم ياء الغيبة على ان فيه ضميره عليه الصلاة والسلام وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم ورفع الصم

ونصب الدعاء **قوله** لادلالة على انصامهم **قوله** وجه الدلالة ان تعريفه انصم لالعهد والمعهود وهو لا يتذرون  
 وهم ليسوا بصم حقيقة فلما سموا صمادى على انهم شبهوا بالصم لانصامهم وعدم انصاعهم بما يسعون ثم انه  
 تعالى بين ان حالهم ستعير الى ان يصيروا بحيث اذا شاهدوا اليسير بما يتذروا به كس ربح الشئ بدون مس  
 جمه فمذ ذلك يسعون ويعتذرون ويعترفون على انفسهم بالظلم حيث لا يتصفون فقال ولئن مستهم نفعة اى  
 ادنى شئ مما تذروا به بسبب شركهم وتكذيبهم الرسول واصل النفع هبوب الريح يقال نفعت الريح اى هبت  
 هبوبا ثباتا ونفعتها تائل اى شئ يسير من العناء **قوله** توزن بها صحائف الاعمال **قوله** يعنى ان الله تعالى  
 يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال وقدروى انه ميزان له كفتان ولسان وهو يد جبريل عليه الصلاة  
 والسلام فان قيل كيف توزن الاعمال وانما هى اعراض لا توصف بالخفة والثقيل المختصين بالجواهر اجيب بان  
 فى كيفية وزنها وجهين الاول ان توزن صحائف الاعمال والثاني انه تعالى يعطيها صور الجواهر في كفة  
 الحسنات جواهر بضاء مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سوداء مظلمة والمعتزلة عن آخرهم انكروا وضع  
 الموازين الحقيقية وقالوا يجب ان يحمل ماورد فى القرآن من الوزن والميزان على رعاية العدل والانصاف بحيث  
 لا يقع فيه تفاوت اصلا فوضع الموازين عندهم عبارة عن اعداد المحاسنات الشرعية والطهيرة على حسب الاعمال  
 بالعدل والنصف من غير ان يظلم عباده شقال ذرة فمثل ذلك يوضع الموازين الحقيقية لتوزن بها الموزونات العدل  
 وتسوية المحقوق وجامعة اهل السنة على انه تعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها صحائف الاعمال وجع الموازين مع  
 ان الميزان الموضوع واحد نظرا الى تعدد ما يوزن فيه او لتعظيم شأنه فن اطاعت حسنة بسببانه ثقلت موازينه  
 يعنى ان حسنة تذهب سيئاته ومن اطاعت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه اى اذهبت حسنة سيئاته  
 كذا روى عن ابن عباس وهو اوفق لما ذهب اليه المعتزلة **قوله** جزاء يوم القيامة **قوله** يعنى ان اللام فيه  
 اما لتعليل على حذف المضاف اوهى لام التوقيت يعنى فى كافي ثواب جنت خمس خلون اى مضين وذهب  
 صاحب الكشاف الى انها لام الاختصاص ومعنى المثال اختصاص الجبي بذلك الزمان ومعنى الاية اختصاص  
 وضع الميزان يوم القيامة **قوله** شيأ من حقه او من انظلم **قوله** الاول على ان يكون شيأ مفعولا قابلا للظلم لانه  
 يعنى لا تنقص ونقص يعنى الى مفعولين يقال نقصه حقه وقال تعالى لا يتصوركم شيأ والثاني على ان يكون  
 مفعولا مطلقا وقرأ العامة آتينا بها بقصر الهزة من الاثبات يعنى احضرنا وقرئ عند الهزة فيحتمل ان يكون  
 وزنه اهتلا من آتى يؤتى اياه او فاعلتا ويؤيده قوله بها لان ما هو بوزن افعلا يعنى الى مفعوليه بنفسه قال  
 تعالى وآتينا نوحا الكتاب **قوله** انصم لادلالة على انصامهم **قوله** يعنى ان الله تعالى يعطيه ثقله عليه الصلاة  
 والسلام على اداء الرسالة وتسليته به بان لا يس اول من بعث الدعوة المستكبرين ووجه ربط قصة موسى بما قبلها انه  
 تعالى لما امر رسوله عليه الصلاة والسلام ان يقول انما اتاكم بالوحي اتبعه بان ما دعا الله تعالى فى الانبياء قبله فقال  
 ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وهو مصدر وحذف به الكتاب الاكهي لكونه طرفا بين الحق والباطل وما بعده  
 محطوف عليه على طريق عطف الصفات والمراد بالجمع شئ واحد هو التوراة فالعنى ولقد آتيناها الكتاب  
 الجامع لهذه الاوصاف وقيل المراد بالفرقان النصر على الاعداء كافي قوله تعالى وما نزلنا على عبدنا يوم الفرقان  
 يعنى يوم بدر حين يفرق بين الحق والباطل **قوله** حال من الفاعل **قوله** يعنى يخشون ربهم او عذاب ربهم وهم  
 فائون عنه لم يروه فبأتمرون باوامره وينتهون عن نواهيه او وهم فائون عن الآخرة لم يروا ما فيها من الاحوال  
 او وهم فائون عن الناس لا كالذين يحتذون انصاعى يحضرون الناس ويرتكبونها فى الخلووات او من المصول يعنى  
 يخشون عذاب ربهم وهو فائب لم يشاهد بعد او يخشون ربهم وهو فائب عن الحس لا تدركه الابصار وانما  
 يؤمنون به ايمانا غيبيا استدلاليا **قوله** مبالغة وتعريض **قوله** من حيث انه يفيد حصر الخوف من الساعة  
 فى المتعين والمحصص ليس اصل الخوف بل هو الخوف الكامل والحكم بالحصصه فيه من الحكم بانصافه عن  
 غيرهم وهو وجه التعريض بغيرهم **قوله** استهتام توبيخ **قوله** غير الله اهل مكة بان القرآن مع استهتاله على جميع  
 ما اشتمل عليه التوراة من الاوصاف مشتمل على امرزأمد على ما فيها وهو كونه مجزأ لاستهتاله على الامور العجيبة  
 والبلاغة البدئية وعلى الادلة العقلية ويان الشرايع الحكيمه فى هذا الكتاب لا يجاسر على انكاره من له  
 ادنى تمبير **قوله** وقرئ رشه **قوله** بفتح الراء والشين والعامه على ضم الراء وسكون الشين وهما لفتان كالعدم

او بالدعاء والتقدير به لان الكلام فى الانذار  
 او لمبالغة فى انصامهم وتجاهسهم ( ولئن  
 مستهم نفعة ) ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر  
 المس وما فى النفعة من معنى القلة فان اصل  
 النفع هبوب رآحمة الشئ والبناء الدال  
 على المرة ( من عذاب ربك ) من الذى يتذرون  
 به ( ليقولن يا ويلتنا ما كنا ظالمين ) لادعوا على  
 انفسهم بالويل واعترفوا بعلمها بالظلم ( وتضع  
 الموازين القسط ) العدل توزن بها صحائف  
 الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارساد  
 الحساب السوى والجزأ على حسب الاعمال  
 بالعدل و افراد القسط لانه مصدر وسف  
 به المبالغة ( ليوم القيامة ) جزأ يوم القيامة  
 او لانه اوفيه كقولات جنت خمس خلون  
 من الشهر ( فلانظلم نفس شيأ ) من حقه او من  
 الظلم ( وان كان متعاقبا حبة من خردل ) اى  
 وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع  
 متعاقبا على كان التامة ( آتيناها ) احضرناها  
 وقرئ آتينا يعنى جازينا بها من الاثبات  
 فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم  
 اتوه بالاعمال واتاهم بالجزأ و اثبات من التراب  
 وجنتا والضمير للثقال وتأيند لانصافه  
 الى الحيف ( وكفى بنا حاسبين ) اذ لا مزيد على  
 علنا وعدلنا ( ولقد آتينا موسى وهرون  
 الفرقان و ضياء و ذكر الفرقان ) اى الكتاب  
 الجامع لكونه طرفا بين الحق والباطل و ضياء  
 يستضاء به فى ظلمات الخيرة والجهالة و ذكر  
 ينظ به المذوقون او ذكر ما يحتاجون اليه  
 من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فائق  
 البحر وقرئ ضياء بضم واو على انه حال من  
 الفرقان ( الذين يخشون ربهم ) صفة للمتقين  
 او مدح لهم منسوب او مرفوع ( بالعب )  
 حال من الفاعل او المصول ( وهم من الساعة  
 مشفقون ) خائفون وفى تصدير الضمير وبناء  
 الحكم عليه مبالغة وتعريض ( وهذا ذكر )  
 يعنى القرآن ( مبارك ) كاشير خيره ( ازلناه )  
 على محمد ( أفانتم له شكرون ) استهتام توبيخ  
 ( ولقد آتينا ابراهيم رشده ) الاهداء لوجوه  
 التصلاح و اضافته ليدل على انه رشده  
 وان له شأنا وقرئ رشه وهو افة

والعدم يقال رشد بالفتح يرشد يرشدا ورشد بالكسر يرشد يرشدا كلاهما بمعنى والاضافة فيه بمعنى اللام  
والاختصاص والمعنى ولقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم يرشدا يلقى بذلك وبحال من انتصب للرسالة وخفة  
الرحمن ولوقيل الرشد لوترك اللام وضمير الخاصة لما افاد الكلام هذا التخصيم فان الرشد وان كان خلاف النفي  
الا ان بين رشد المؤمنين والرشد الذي اوتي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بونا بعيدا **قوله** علمناه اهل لما آتينا **قوله**  
اي من الرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح في امور الدين والدنيا فيكون تعطيلنا قوله وعلى الثاني يكون  
تأكيدا لان آتينا الاهتداء اذ كور والعلم بكونه جامعاً لمحاسن الاوصاف والحصول بمعنى واحد ومثل هذا  
التركيب يستعمل في المعنى الثاني فانك اذا قلت في حق احد من الفضلاء انما علم بجلالنا فقولك هذا في الدلالة على  
كونه جامعاً لوجوه الفضل اشده واقوى مما اذا فصلت صفات كاله **قوله** فان التمثيل **قوله** يعني انه اسم للشيء  
المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى واصله من مثل الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك المثل التمثيل فتح  
عليه الصلاة والسلام لهم باب هذا الكلام الدال على تحقير اصنامهم لينظر فيما يوردونه من شبهة فيطلبها عليهم  
**قوله** ويجوز ان يؤول **قوله** اي ويجوز ان لا يؤول عما كفون منزلة اللازم وتجعل اللام التعدية باحد الوجهين  
**قوله** جواب عما زعم الاستفهام **قوله** اي جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام سألهم عن حقيقة التماثيل  
العكوف عليها وهم اجابوه ببيان ما جعلهم على عبادتها فلا انطباق بين السؤال والجواب وتقرير الجواب انه ليس  
جوابا لنفس الاستفهام بل مما زعمه من السؤال عن مقتضى عبادتها وذلك السؤال اللازم هو أي شيء جعلكم على  
عبادتها مع ان شأنها من الحفارة ماراً نجوم والقوم لما لم يجدوا في جوابه الطريقة التقليدية فاجابوا بان آباءهم سلكوا  
قبلهم هذا الطريق فاقدموا به لاجرم اجابهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله لقد كنتم اثم وآباءكم في ضلال  
مبين فبين ان الباطل لا يصير حقا بكثرة المتكئين به **قوله** وهن السموات **قوله** فانه ليس من الضمائر المختصة  
بالثلاث العاقلات بل هو لفظ مشترك بين العاقلات وغيرها قال تعالى منها اربعة حرم ثم قال فلا تظلموا فيهن  
انفسكم لما سمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام مقالة القوم وعلم ان استفهامهم ذلك مبني على انهم حسبوا انه عليه  
الصلاة والسلام انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب قال بل ربكم رب  
السموات الآيات كما انه قال ما قلتم لكم انما قلتم على سبيل الجدة و اظهار الحق ولي برهان على ذلك كما انه ليس المراد من  
الشهادة في قوله وانا على ذلكم من الشاهدين حقيقة الشهادة لانه لا شهادة من المدعى بل اشعرت الشهادة  
تحقق الدعوى بالجملة والبرهان اي لست من اللاعبين في الدعاوى بل من المحققين عليها بالبراهين الفاطمة بمنزلة  
الشاهد الذي تقطع به الدعاوى **قوله** من المصنفين **قوله** اي من المتقين له يقال تحققت الشيء اذا صرت منه  
على يقين والشاهد من تحقق الشيء وحققه فقوله من الشاهدين من باب التشبيه البليغ اظهر عليه الصلاة والسلام  
كونه صادقا جادا فيما خاطبهم به في حق اصنامهم او لا بقوله بل ربكم رب السموات والارض فدل بذلك على ان  
من خلفها على هذا الوجه البديع لنافع العباد هو الذي يحسن ان يعبد لان من يقدر على ذلك يقدر على  
ان يضرت وينفع في الدار الآخرة بالعقاب والثواب واطهره ثانياً بالطريقة الفعلية المدلول عليها بقوله وتالله  
لا كدن اصنامكم فان قيل لماذا قال لا كدن اصنامكم والكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعربه والاصنام  
جادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هي الاحتيال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون  
في حق من له شعور اجيب بان ذلك من قبيل التوسع في الكلام فان النوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهم شعور ويجوز  
عليهم التضمر فقال ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لا كيدتكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل قد انزل بهم الغم وقرأ  
العامة تالله بالهاء المشاة من فوق وقرئ بالياء الموحدة والاصل في حروف القسم الابدان لان تلك الحروف انما تدخل  
على القسم به لان تعلق فعل القسم بالقسم به والاصل في تأدية معنى الاتصاف هو الباء وابدلت الواو من الباء  
للمناسبة بينهما من حيث كونهما شفويين ومن حيث ان الواو تفيد معنى الجمعية القريبة من معنى الاتصاف  
والهاء بدل من الواو كما في وراث وفي اثناء معنى زائد ليس في اختيها وهو التجب وذلك لان القسم عليه بالهاء يجب  
ان يكون امراً نادر الوقوع وان الشيء المجب لا يكثر وقوعه والام لم يكن مجبياً ومن ثمة قيل استعمال الهاء لا يكون  
الا مع اسم الله تعالى فكانه عليه الصلاة والسلام تجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه منه لان ذلك كان امراً  
مقبوطاً منه لصعوبته لاسيما في زمن نمرود مع صغره وقوة سلطانه وبعد منصوب بلا كيدن ومدبرين حال مؤكدة

(من قبل) من قبل موسى وهرون او محمد  
وقيل من قبل استنبأه او بلوغه حيث قال  
اني وجهت (وكذا به عالين) علمناه اهل  
لما آتينا او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم  
الحصول وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار  
وحكمة وانه عالم بالخفيات (اذ قال لا يبد  
وقوم) متعلق بآتينا او يرشده او يحذوف  
اي اذ كرم من اوقات يرشده وقت قوله (ما هذه  
التماثيل التي اثم لها ما كفون) تحقير لشأنها  
وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح  
فيها لا تضمر ولا تنوع واللام للاختصاص  
لالتعدية فان تعدية العكوف بصلى والمعنى  
انتم فاعاون العكوف لها ويجوز ان يؤول  
يعلى او بضم العكوف معنى العبادة (قالوا  
وجدنا آباءنا لما يبدون) فقد نذروهم وهو  
جواب عما زعم الاستفهام من السؤال عما  
اقتضى عبادتها وحاطم عليها (قال لقد  
كنتم اثم وآباؤكم في ضلال مبين)  
مضمرتون في سلك ضلال لا يثنى على عاقل  
لعدم استناد المريقين الى دليل والتقليد وان  
جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق  
(قالوا اجئنا بالحق ام انت من اللاعبين)  
كانهم لا سبغادهم تضليل آباءهم ظنوا ان  
مقاله على وجه الملاعبة فقالوا ايجده تقول  
ام تلعب به (قال بل ربكم رب السموات  
والارض الذي فطرهن) اضراب عن كونه  
لاعباً باقامة البرهان على ما ادعاه وهن  
للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل  
في تضليلهم والزام الجملة عليهم (وانا على  
ذلكم) المذكور من التوحيد (من الشاهدين)  
من المصنفين له والمبرهين عليه فان الشاهد  
من تحقق الشيء وحققه (وتالله) وقرئ  
بالياء وهي الاصل والهاء بدل من الواو  
المبدلة منها وفيها تجب (لا كيدن  
اصنامكم) لا جهندن في كسرهما ولفظ  
الكيد ومعاني اثناء من التجب لصعوبة الامر  
وتوقفه على نوع من الخيل (بعد ان تولوا)  
صنها (مدبرين) الى عيد كمو لعله قال ذلك سرا



لان التولى والادبار بمعنى واحد قرأ العامة تولوا بضم التاء واللام مضارع وتولى مشددا وقرئ تولوا بفتحها مضارع تولوا واصلة تولوا الخلف احدى التاين ويؤيد قراءة الجميع قولوا عند مدبرين والمعنى بعد غيبتكم منى وذهابكم الى عيدكم قال السدي كان لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه وكانوا اذا اجتمعوا فيه ورجعوا منه دخلوا على الاصنام فحجروا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال آزر لابنه ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو خرجت منا الى عيدنا لا يجيك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم اشتكى رجلى فلما مضوا وبقي ضعفاء الناس نادى في آخرهم وقال تالله لا كيدن استنامكم بعد ان تولوا مدبرين اى الى عيدكم فجمعوا منه واحتج هذا القائل عليه بقوله تعالى قالوا سمعنا فنى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال السدي كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يذكروا الا مريضاً فلما هم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بكسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء وقال لاصحابه اراى اشتكى غدا وهو قوله فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم واصبح في الغد معصوباً رأسه فخرج القوم الى عيدهم ولم يتخلف احد غيره وانتشرت ذلك في جماعة فلذلك قال تعالى سمعنا فنى يذكرهم يقال له ابراهيم ثم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام دخل بيت الاصنام وكانت في بيت بهي عظيم وهو بيت المقدس امام البيوت فوجد فيه سبعين صنماً مصطفة وتم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الكبير ثم علق الفأس في عنقه ولم يكسره فقوله الاكبر اللهم استنم من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبير وضمير اليه يرجع الى ابراهيم والمعنى انه فعل ذلك ثم قال في نفسه لجعلهم يرجعون الى هذه الحادثة فأبكتهم بان افعل لهم بل فعله كبيرهم هذا ويجوز ان يرجع الى الكبير والمعنى لعلمهم يرجعون الى الكبير قائلين ما هؤلاء مكسورة ومالك صحصا والفأس في عنقك وانما قال ذلك بناء على كثرة جهالاتهم اولعلمهم كانوا يعتقدون فيها انها نجيب وتكلم ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم ومن في قوله تعالى من فعل هذا يا آلهتنا يحتمل ان تكون استهزاء به وهو الظاهر فعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين استهزاء لا محتمل له من الاعراب ويحتمل ان تكون مرصولة بمعنى الذى وعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين في محل الرفع على انه خبر لموصول **قوله** ويذكرناى مفعول سميع لان سميع انما يعدى الى واحد اذا تعلق بالكيفية المبرومة كقولك سمعته واما اذا تعلق بالاعيان التى لا تعلق بها السماء فينتدى يعدى الى اثنين فيكون فنى مفعول اول ولا يذكرهم في محل النصب على انه مفعول ثان فانه لا يجوز لك ان تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئاً مما سمع وجعله صفة لفتى ابلغ في نسبة الذكراية لاستواء الوجهين والاشتمال على نسبة الفعل الى الفاعل واختصاص الوجه الثانى بنسبة الرصيفية فيكون قوله يقال له ابراهيم صفة ثانية لفتى الا ان المفعول الثانى لا يبد منه لسمع لما مر من انك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئاً مما سمعت **قوله** هو ابراهيم على ان يكون ارتفاع ابراهيم على انه خبر محذوف ثم يجوز ان يكون نائب فاعل ما لم يسم فاعله بمعنى يقال له ويطلق عليه الاسم ولو اراد به السمع لما جاز قيامه مقام الفاعل لان المفعول القول لا يكون الا جملة بخلاف ما اذا اريد لفظة ابراهيم فانه حينئذ يجوز ان يقوم مقام الفاعل لان اللفظ في حكم الجملة في جواز كونه مفعول القول فيؤدى لكون القول حينئذ بمعنى التسمية كانه قيل بسمى ابراهيم واختلف النحاة في جواز تسلط القول على المرد الذى لا يؤدى معنى جملة ولا هو متقطع من جملة ولا هو مصدر لعالم ولا صفة لاسم له نحو قلت زيدا اى قلت هذا اللفظ فأجازه جماعة منهم الزمخشري ومنه آخرون واما اذا كان المرد مؤذياً بمعنى جملة كقولك قلت خطبة او قصيدة او شعراً او اقتطع من جملة كقوله

(فجعلهم جذازا) قطعاً ضال بمعنى مفعول كالخطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسافى بالكسر وهولعة او جمع جذيد كضاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيد وجذذا جمع جذة (الاكبر اللهم) للاصنام كسر غيره واستيقاظ وجعل الفأس على عنقه (لعلمهم اليه يرجعون) لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لغرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيصعبون اولانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه في عمل العبد فيبكتهم بذلك اولى الله اى يرجعون الى توحيد عند تحققتهم بجزآلهتهم (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا يا آلهتنا انه لمن الظالمين) بمرآته على الآلهة الحقيقية بالاعظام او بفرطه في حطها او بتوريط نفسه للهلاك (قالوا سمعنا فنى يذكرهم) بعينهم فاعله فعله ويذكرناى مفعول سميع او صفة لفتى صحيحة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه (يقال له ابراهيم) هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا) فأتوا به على اعين الناس) بمرأى منهم بحيث يمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب (لعلمهم يشهدون) بفعله او قوله او يحضرون عشقنا له

• اذا ذقت فأهاقلت طعم مدانة • معتقده بما يعنى به التجر •

او كان مصدر نحو قلت قولاً او صفة له نحو قلت حقاً او باطلا فانه يسقط عليه القول اجاباً **قوله** بمرأى منهم على ان قوله على اعين الناس في محل النصب على انه حال من الهاء في به اى أتوا به وجشوا به ظاهراً كشوا بمرأى منهم ومنظره وورد حرف الاستعلاء بناء على طريق التشبيه اى تشبيهه بمثل صورته في اعينهم باستعلاء الراكب على مركبه وتوضيح المقام ان المعنى فأتوا به مستقراً على اعين الناس مستعلياً عليها وذلك بان شبه الطبايع صورة المرئى في القوة الباصرة باستعلاء الراكب على المركب ثم ذكر كلمة على واريد الاستعلاء فهو استعلاء بعبارة تيمية وفريتها

امين الناس فلراد بالاتيان اتيان مثله فاصح بعض القوم قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وثاقه لا كيدن  
اصنامكم وسعوا سبده لا كهتم غلب على ظنهم انه الفاعل لذلك فلذلك قالوا استعاضني يد كرمهم اي يعيهم ويبرهم  
يقال له ابراهيم فهو الذي بظن انه الذي فعل هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم فاثوابه  
على امين الناس اهلهم يشهدون عليه انه الذي فعل قبل كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل انه ليس من الشهادة بل  
هو من الشهود وهو الحضور والمعنى لعلمهم بحضرون عقوبتنا اياه **قوله** حين احضروه **قوله** اشارة الى ان  
في الكلام حذف والتقدير فاثوابه فلما شاهدوه قالوا استكرين عليه ضله موبخين له دانت فقلت هذا وفي قوله دانت  
وجهان الاول انه فاعل فعل متدر يضره الظاهر بعده والتقدير أضلت هذا بآهتنا فلما حذف الفعل انفصل  
الضمير فعلى هذا لا محل لعلت المقووض بها لانها مفسرة والثاني انه مبتدأ والخلة التي بعده في محل الرفع هي نظرية  
وبين الوجهين فرق من حيث المعنى وهو ان اداة الاستفهام اذا دخلت على الفعل يكون الشك في انه هل وقع  
اولا ولا شك في فاعله واذا دخلت على الاسم لا يكون الشك في وقوع الفعل بل يكون وقوعه مقطوعا به ويكون  
المشكوك فيه هو الاسم الذي دخلت عليه اداة الاستفهام ويشك في انه هل هو الفاعل او غيره فاذا قلت قام زيد كان  
الشك في قيامة واذا قلت ازيد قام وجماعته مبتدأ كان الشك في ان الفعل هل صدر منه او من غيره والوجه  
الاول هو المختار عند النحاة لان الفعل تقدم ما يطلبه وهو اداة الاستفهام **قوله** اسند الفعل اليه **قوله** جواب  
عما يقال كيف اسند الفعل الى كبيرهم وانه كذب لا يليق بالنبي المعصوم \* فاجاب عنه اولا بان اسناد الفعل  
اليه من قبل اسناده الى السبب الخامل فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى الاصنام مصطفة مزينة بعظمها  
المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع اشتد بغضه  
وغيظه له فعمله ذلك بغض على ما فعلت تلك الاصنام فذلك اسند الفعل اليه الكبير لانه هو المباشر للفعل الا انه  
ابقى الكبير مع انه هو السبب الخامل له على استهانة الاصنام وكسرها ليرد عليهم هذا القول الموعوم لكون الاسناد  
اليه حقيقيا ليظهر جهلهم في عبادة الاصنام وثانيا بانه عليه الصلاة والسلام لم يقصد باسناد الفعل اليه الكبير  
ان ينسب الفعل الصادر عنه اليه الضمير الكبير بل قصد به تقرير الفعل لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريض مع  
الاستهزاء والكبير لان اثبات الفعل الدائر بين شخصين لمن هو العاجز منهما استهزاء بالعاجز واثباته لا تقدر منهما  
كما اذا جئت من قال لك انت كتبت هذا وانت شهير بحسن الخط وهو اعم لا يحسن الخط ولا يقدر الا على الخط مشة  
الفاسدة بل كتبت انت فان قصدك بهذا الجواب تقرير الكذبة مع الاستهزاء بالآتي لانتقده عنك واثباته للاتي  
وثالثا بانه لم يسند الفعل اليه اعتقادا بل اسناده حكاية لما يلزم من مذهبهم جواز كانه قال كيف تكفرون ان يفعله  
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهما ان يقدر على هذا الفعل وعلى ما هو اعظم منه ويؤيد هذا الجواب  
ما حكى انه قال لهم بل فعله كبيرهم بناء على انه غضب من ان تعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها هيئة واشرف  
جوهراته لارجح لهذا القول الا بان يكون على سبيل الحكاية لما يلزم من مذهبهم وارجح بان اسناد الفعل اليه  
الكبير بشرط بقوله ان كانوا ينطقون جعل النطق شرطا للفعل واراد به انهم ان قدروا على النطق قدروا على الفعل  
فلما ظهر عجزهم عن النطق تبين عجزهم عن الفعل ايضا وقوله فاسألوهم اعتراض بين الشرط والجزء وهذا الجواب  
يتضمن تجهيل القوم واسناد الفعل اليه نفسه ولم يرش المصنف بحمل جوابه عليه الصلاة والسلام على هذا المعنى  
لكونه تعسفا ومخالفا لظاهر النظم وخامسا بان الكذب انما يلزم على تقدير ان يكون الفعل مسندا اليه كبيرهم  
ولانهم ذلك لم لا يجوز ان يكون مسندا اليه صغيره او ابراهيم \* ولما ظهر بهذه الاجوبة ان قوله بل فعله كبيرهم  
ليس بكذب ورد ان يقال فكيف اثبت عليه صلوات الله وسلامه لا ابراهيم ثلاث كذبات وهي قوله ان سقيم وقوله  
بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي \* فاجاب المصنف عنه بانه عليه الصلاة والسلام سماها كذبات تشبيها لها  
بالكذبات لكونها على صورة الكذبات وما قال لهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما للنجدة عليهم فاسألوهم ان كانوا  
ينطقون فرجعوا الي انفسهم اي تكفروا بقلوبهم وارجعوا عقولهم قال بعضهم لبعض انكم اثم الظالمون  
بهذا السؤال تسألون هذا الرجل واهلته حضور قاركوا مسأله واسألوها آلهتهم التي يحضرتكم وقرأ  
الجمهور نكسوا امينيا للمعول محذوف الكاف وقوله على رؤسهم حال اي كاشين على رؤسهم ويجوز ان يتعلق بالفعل  
المتكسر قبله والتكسر وانكسر لغتان بمعنى وهو قلب الشيء ورد آخره على اوله وقرئ نكسوا بالفتحة وليس

(قوله انت فقلت هذا بآهتنا يا ابراهيم)  
حين احضروه (قال بل فعله كبيرهم هذا  
فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اسند الفعل  
اليه بجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة  
تعظيمهم له تسبب لما شرته اياه او تقريرا  
لغضه مع الاستهزاء والتبكي على اسلوب  
تعريض كما لو قال لك من لا يحسن الخط  
فما كتبت بخط رشيق انت كتبت فقلت  
بل كتبت او حكاية لما يلزم من مذهبهم  
جواز كانه في المعنى متعلق بقوله  
ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض اوالى  
صغيره او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا  
مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى  
انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكذب  
ابراهيم الا ثلاث كذبات تسمية للمعارض  
كذبا لما شابهت صورتها صورته (فرجعوا  
الي انفسهم) وارجعوا عقولهم (فقالوا)  
فقال بعضهم لبعض (انكم اثم الظالمون)  
بهذا السؤال او عبادة ما لا نطق ولا يضر  
ولا ينفع لامن ظلموه بقولكم انه لمن الظالمين

التشديد فيه للتعبيد ولا التكثير بل هو لغة بمعنى الخذف وقرئ تكسوا مخففة بيا للفاعل وعلى هذا يكون المفعول محذوف والتقديره تكسوا انفسهم على رؤسهم قال المفسرون اجري الله الحق على السننهم في القول الاول ثم ادر كتهم الشقاوة فرتوا الى الكفر بعد ان اقرؤا على انفسهم بالظلم شبه انقلابهم الى الكفر والمعادلة بالباطل بعد اذ بان الحق بعسيرة اسفل الشئ متعلبا الى اعلاه فغير عنه بالنكس ثم اشتق منه تكسوا فهو امتعارة تبعية وقيل المعنى انهم قلبوا على رؤسهم حقيقة فمرط افرطهم تجلا وانكسارا كما يهيم به ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاجابوه الاباء هو حجة عليهم حيث قالوا في جواب قوله فاسألوه ان كانوا ينطقون ولقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمر ناسؤا لهم فاقروا بهذا الامر الذي خفتهم وجاهة قوله فلد علمت جواب فسم محذوف والضم وجوابه مهمولان لقول مضمرة وذلك القول المضمرة من مرفوع تكسوا اي تكسوا فالتين والله اقد علمت ما هؤلاء ينطقون قيل كيفية القصة انه لما اجتمع عمرود وقومه لاحراق ابراهيم عليه الصلاة والسلام حبسوه في بيت وبنوا بيانا كاخفاية وذلك قوله تعالى قالوا ايتوا الله بيانا فانتموه في الجحيم ثم جمعوا الخطب الكثير حتى ان المرأة لومر ضمت قائتان ما فاني الله تعالى لاجمن حطبا لاراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الخطب يفر لها فتلقه في ذلك البيان احتسابا في دينها قيل جمعوا له الخطب من اصناف الخشب على ظهر الدواب اربعة يوما ثم اوقدوها فلما اشتعلت النار صار الهوا آ بحيث لو مر الطير في اقصى الجوى لاحترق من شدته وهجهاروى انهم لم يملوا كيف يلقونه فيه الهيم تاني القرب فنادى بليس وعلمهم على المخبئ فيعملوه وقيل صنعدهم رجل من الاكراد وكان يقول من صنع المخبئ فخسف الله به الارض فهو المخبئ فيها الى يوم القيامة ثم عمدا الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوضعه في المخبئ مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ما في ارضك احد يمدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال تعالى ان استغاث احد منكم فلتصرده فقد اذنت في ذلك وان لم يدع غيري فانما علم به وانا وليه فعشوا بي وبنيته فانه خذلي ليس له خليل غيري وانا انا اكله ليس له اكله غيري فلما ارادوا القاءه في النار اناه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوا وانا خازن المياح فقال ان شئت اخذت النار فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض من يمدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وحين اتى في النار قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم وضعوه في المخبئ ورموه به الى النار فانه جبريل فقال له يا ابراهيم ائت حاجتك قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علم بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا كلها يومئذ ولم ينفعها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبيت ذات برد ابد او لو لم يقل وسلاما بعد قوله بردا ذات ابراهيم من بردها وقيل جعل كل شئ يطفئ منه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امر بقتل الوزغة وقال كانت تنفخ النار على ابراهيم قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اتى في النار كان فيها اربعين يوما او خمسين يوما وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التي كنت فيها في النار قيل لما رموه في النار اخذت الملائكة ياسمعي ابراهيم واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد اجر ورجس ولم تحرق النار منه الا وانه قال ابن اسحق فبعث الله ملاك القتل في صورة ابراهيم فجاء فقدمه فحسب ابراهيم يؤنسه وانه جبريل يحمي من حرير الجنة وطمئنه فجلسه على الطنفسة وقدمه بحمته وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضمر احيائي ثم نظر عمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فراه جالسا في روضة ورأى ثلاث قاعدا الى جنبه وحواله نار تحرق الخطب فناداه عمرود يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال ثم اخرج فقام عشي حتى خرج منها قال عمرود من الرجل الذي رأيت معك في صورتك قال ذلك ملاك القتل ارسله ربي ليؤنسني فيها فقال له عمرود اني مقرب الى الهك قربا بالذرات من قدرته وعزته فيما صنع بك واني ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله منك ما كنت على ذلك هذا قال عمرود لا استطع ترك مذمبي ولكن سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وروى انهم لما رأوه سالوا من يحترق منه غير وانه قال هار ان ابو لوط عليه الصلاة والسلام ان النار لا تحرقه لانه حمر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بين واوقدوا تحته فطارت شرارة في الجنة ابي لوط فأحرقته وروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اتى

(ثم تكسوا على رؤسهم) اغلبوا الى المعادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه وقرئ تكسوا بالتشديد وتكسوا اي تكسوا انفسهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمر بسؤالها وهو على ارادة القول (قال أتعبدون من دون الله مالا يضركم شيئا ولا يضركم) انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جادات لا تنفع ولا تضر فانه يساق الاوهية (أفانكم ولما تعبدون من دون الله) تضهير منه على اصراهم بالباطل البين وأف صوت التضهير ومعناه فبما وثنا واللام لبيان المتأففة له (أفلا تعقلون) فجع صبيحتكم (قالوا) اخذوا في المضارة لما هجزوا عن الصاجنة (حرقوه) فان النار اهول ما يعاقب به (وانصروا آلهمكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم ناصرها نصر اموزرا والقائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقيل عمرود

في النار وهو ابن ست عشرة سنة وقيل في تفسير قوله تعالى قلنا ياتار كوني بردا المعنى انه سبحانه وتعالى جعل النار باردة لانضرب ببردها من غير ان يكون هناك قول وخطاب كقول الله تعالى ان يقول الله ان يكون اي تكونه وذهب اكثر المفسرين الى ان ذلك القول قد وجد والقائل اما جبريل عليه الصلاة والسلام فانه بامر الله تعالى او القائل هو الله تعالى والمصنف سأل الى القول الاول حيث قال وفيه مبالغات جعل النار المشهورة لقدرته مأمورة مطيعة اي في ورود التنزيل على هذا النظم مبالغات في اظهار عظمة الله تعالى وكال قدرته وتفاذ مشيئته واراذه حيث عبر عن تأثير قدرته في تدبير النار بما يدل على جعل النار المشهورة قدرته مأمورة مطيعة مع انه ليس هناك امر وامثال بل ليس هناك الاضطرار للقدرته والارادة لان امر القدرته هو كون النار باردة لا كونها نفس كيفية البرد والعبارة الدالة على هذا المعنى ان يقال ابردى الاله اقيم كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لمبالغته في الدلالة على زوال كيفية الحرارة والاحراق من النار بحيث تكون ذاتها كأنها برد وسلام كما في قوله

ترتفع مارفت حتى اذا ذكرت \* فانما هي اقبال وادبار \*

اي ذات اقبال وادبار **قوله** وفيه مبالغات النار بحالها **قوله** الاله تعالى خلق في جسم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كيفية مائعة من وصول الذي النار اليه كما يفعل تجزئة جهنم في الآخرة وكما انه ركب بنيت النعمة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد الصمد و بدن السمندل بحيث لا يضره المكث في النار ولم يرض به لان ظاهر قوله تعالى ياتار كوني بردا يقتضي ان نفس النار صارت باردة حتى سلم ابراهيم من تأثيرها لان النار بقيت بحالها **قوله** من العراق الى الشام **قوله** قبل كانت واقعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع نمرود ويكوي في حدود ديار من ارض العراق فجهه الله تعالى من تلك البقعة الى الارض المباركة ثم قول انها مكة وقيل هي ارض الشام لقوله تعالى الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يلا فيه الجراب بدرهم وقد كان لوط النبي عليه الصلاة والسلام آمن بابراهيم بن تارخ عليهما الصلاة والسلام كما قال تعالى فآمن له لوط وكان ابن اخيه هاران بن تارخ ويقال بلخاء وهو لوط بن هاران بن تارخ بن ناحور وأزرقب تارخ ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام و هاران فكان هارون و ابراهيم اخوين وأمنت به ابغض امرأة بنت عم ابراهيم وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوفي مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة بنت عم ابراهيم وعينه والخص الى عبادة ربه حتى نزل حران فمكت بهما ماشاء الله تعالى ثم ارتحل منها نزل بفلسطين وهي بيرة الشام ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبنته الله تعالى الى اهلها روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فغير اهل الارض اكرمهم مهاجرا اراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس في المقام بها **قوله** في عطف **قوله** قال الجوهرى النحل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يحب ومنه نافلة الصلاة والنافلة ايضا ولد الولد والنوافل العطايا والنوفاة الرجل الكثير العطاء فالنافلة المذكورة في الآية يجوز ان يحمل على العطية الواقعة تفضلا من غير ان تكون جزءا مستحقا متفرقا على ما يدعوا اليه فتكون حالها من المنقول وما عطف عليه جميعا اي وهما حال كون كل واحد منهما عطية متفرقا بها وقيل انه منصوب على انه مصدر وهناله من غير لفظه معني وهناله هبة مبتدأة ويجوز ان يحمل على ولد الولد لان يعقوب ولد اسحق عليهما الصلاة والسلام وعلى الزيادة على مسائل كافي قوله تعالى ومن الليل قمنا بكة نافلة تلك اي زيادة على الفرائض فانه عليه الصلاة والسلام سأل الله ولدا حيث قال رب هب لي من الصالحين وهو سؤال الولد فاجاب الله تعالى دعاه ووهبه له اسحق ولدا ليستأنس به من وحشة القرية واعطاه يعقوب من اسحق من غير دعائه فكان ذلك نافلة كالشيء المنطوق به وزيادة على الولد يكون ولد الولد فعلى هذين الوجهين يكون حالها من المعطوف عليه فقط كما مر في قوله تعالى كل في تلك يستحيون من انه حال من الشمس والشمس فقط لعدم الابس **قوله** ليخبرهم عليه فيهم كالمهم بانضمام العمل الى العلم **قوله** تعليل لما ذكرنا في وجوه مدحهم فانه تعالى مدحهم اولا بصلاحتهم في انفسهم وكونهم عالمين بطاعة الله تعالى ثم بصلاحتهم غيرهم بامر ربهم وارساله اياهم لتكميل عبادته ثم بذن علمهم واوحى اليهم ان تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتي الزكاة ليتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم فالظاهر ان

وانظمة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واتامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلاما بسلاما عليه روى اقدم بنوا حنيفة بكوني وجعوا فيها ناراً عطية ثم وضعوه في المنجنيق بغلولا فرموا بها فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سؤالي عند بحالي فجعل الله ببركته قوله اخذ بقرته وروضة ولم يحترق منه الا نوافله فاطمعت عليه ثم روى من الصرح فقال اني مقرب الى آلهك فتدبر اربعة آلاف بفرة وكف عن ابراهيم وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هو آفة طيبة تليس بدع غيراته هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله (على ابراهيم وارا دوابه كيدا) مكررا في اضرامه (جعلناهم الاخصرين) اخسر من كل خاسر فاما مدحهم بهانا فاطمعت على اثمهم على الباطل و ابراهيم على الحق وموجب ازيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب (وتجيبنا ووطنا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) اي من العراق الى الشام وبركاته انما انما ان اكثر الانبياء بعثوا في وقتهم في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدينية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وتبعهما مسيرة يوم واولاده (وهناله اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما او ولد ولد نوزيادة على مسائل وهو اسحق فتخص يعقوب ولا بأس به للقرينة (وكلا) يعني الاربعة (جعلنا صالحين) بان وقتناهم للصالح وحنانهم عليه فصاروا كالمسلمين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم (بمدون) الناس الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم تفعل الخيرات) ليخبرهم عليه فيهم كالمهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات

يقول بدل قوله ليحسوا عليه ليكون صلاحهم واصلاحهم مبني على العلم الا ان ترتب العلم على الايمان لما كان  
ظاهرا مكشوحا لم يعرض له بل جعل قائمة الايمان اليهم حيث الامة على فضلها فان حطمت ما يوحى الى الانبياء  
هو التكليف المتعلقة بالامة فلذلك جعل فعل الخيرات مصدرا من المبني للمفعول فانه لو جعل من المبني للفاعل  
وكان مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحى اليهم وكان التقدير فعلهم الخيرات واقامتهم الصلاة وابتاهم الزكاة  
لهم ان يكون هذه المذكورات من الاحكام المختصة بالوحى اليهم وليس كذلك بل هي من التكليف العامة  
التي يشترك فيها الانبياء والامة فالاصل ان يقال واوحينا اليهم ان تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتي الزكاة ثم فعل  
الخيرات لانه في معنى الاول لان مع الفعل في معنى المصدر ثم فعل الخيرات اى صيغ ذلك الحرف المصدرى مع  
ما بعده مصدر امتونا ما صيغ ما بعده مما صيغ ذلك المصدر الى مفعوله ثم خص من بين الخيرات اقامة الصلاة وابتاه  
الزكاة تبنيها على مزيد فضلها وشرافها بالنسبة الى سائر الخيرات **قوله** وحذف تاء الاقامة الموصولة من  
احدى الالفين **قوله** احدهما الف الاضمار والاخرى الالف المبدلة من واو اقوام يعنى ان مصدر افعال يجيى على  
افعال فان كان صحيح العين جاء تاما كالاكرام وان كان معتل العين حذف منه احدى الالفين وعوض عنهما تاء  
التأنيث فلما قبل في نظم التنزيل واقام الصلاة بدون التاء اعتذر من حذفها بقيام المضاف اليه مقامها وقد  
ورد اثباتها ايضا مع الاضافة قال تعالى يوم نضعكم ويوم افاضكم ثم انه تعالى لما بين اصناف ما اقم عليهم وقام  
بعهد الربوبية بين اشتغالهم بالطاعة والعبادة وقام بهد العبودية فقال وكانوا التاميين **قوله** ولو شاء آتيناكم  
منصوب على شريطة التفسير اى وآتينا لو شاء آتيناكم حكما والجملة معطوفة على قوله ووهبنا له جمع ابراهيم ولو شاء  
عليهما الصلاة والسلام في قوله ونجينا واولادهم بين ما اقمهم على كل واحد منهما فقال ووهبنا له احق ثم قال  
ولو شاء آتيناكم فذكر الله تعالى بما آتاه من النعم اري بما مورادها الحكم وثانيها العلم وثالثها النجاة مما يعمل الخبيات  
ورابعها ادخاله في رحمة اوجنته وان فسر الحكم بالحكمة يراد بها هنا اتيان ما يجب فعله وتفرضه الادلة الفاطمة  
والعقل المميز لاما اشتهر بين القوم من انها العلم الذى يصل به العمل بما يناسبه فان عطف قوله وعما عليها يأتى  
حلها على ذلك المعنى ووجه تفسير الحكم بالنبوة كونه اسيا لتقييد الحكم على الامة وسدوم اعظم القرى بالوثنية  
وهي قرى قوم لوط التي قلبها الله تعالى وجعل عاليها سافلها **قوله** تعالى ونوحا **قوله** منصوب على العطف على  
لوطا فيكون مشتركا معه في عامله الذى هو آتينا المنصوب بآتينا الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا  
آتينا حكما وعما وداود وسليمان آتيناها وصلى هذا يكون اذ بدلا من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال ويجوز  
ان يكون نوحا منصوبا باضمار اذكر اى اذكر نوحا وداود وسليمان اى اذكر خبرهم وقصصهم وعلى هذا تكون  
اذ منصوبة بنسب المضاف المقدر اى خبرهم الواقع في وقت كذا وكذا **قوله** ونصرناه مطاوعة انصرتهم  
يعنى ان نصرناه عن معنى نصرناه الذى بطاوعة انصرتهم يعنى اتبع قال الله تعالى هل ينصرونكم اى هل  
ينصرونكم او يتبعون والاصل ان نصره ههنا بمعنى منع لابعنى امان ويدل عليه تعديه بمن فان نصره بمعنى امان  
يتعدى بلى يقال نصره الله على عدوه فلما قيل ههنا ونصرناه من القوم علم ان المعنى ومنعناهم وسجنناهم ومنه  
قوله تعالى فن نصرناهم باس الله اى بعصمناهم عن ذنوبهم والانتصار كما يكون بمعنى الامتاع يكون بمعنى الانتقام ايضا  
**قوله** راعى ليله **قوله** ان تقشر الغم ليله وترعى بلا راعى من باب دخل وضمرب جميعا وانفشتها صاحبها  
اذا تركها ترعى كذلك قال الشاعر **قوله** قالها الميلة من انقاش **قوله** قال الغصرون دخل رجلان على داود عليه الصلاة  
والسلام وهن ابنه سليمان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انقشت غنم  
فوقعت في حرثي فلم يبق منه شئ فقال لث رقاب الغنم فقال سليمان غير هذا ارفق بهما يظنق اصحاب الحرث بالغم  
فيصيبون من ابلانها ومانفها وتقوم اصحاب الغنم على الحرث حتى اذا كان كليله نشت فيه دفع هؤلاء الى هؤلاء  
غنمهم ودفع هؤلاء الى هؤلاء حرثهم فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك واكثر المفسرين على ان الحرث كان  
كما قد تدلت عنقده وقال قتادة كان زرعا كذا في البسط وجمع الضمير في حكمهم لكونه عبارة عن الحاكمين  
والصالحين وهو يستلزم اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف الى احدهما فقط لان  
اضافته الى الفاعل على سبيل التيامه واطرافته الى المفعول على سبيل الوقوع عليه فهما معمولان مختلفان  
فلا يكون اللفظ الواحد مستعملا فيهما معا وايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والجاز لان اضافته الى الفاعل حقيقة

وكذلك قوله (واقام الصلاة وابتاه الزكاة) وهو من عطف المضاف على العام لتفضيل وحذف تاء الاقامة الموصولة عن احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها (وكانوا لنا طابدين) موحدتين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلاة (ولو شاء آتيناكم حكما) حكمه اوتيرة او فصلا بين المصوم (وعلى) بما ينهى عماله للانبياء (ونجينا من القرية) قرية سدوم (التي كانت تعمل الخبيات) يعنى اللواط وصفها بصفة اهلها او استندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وادخلناه في رحمتنا) في اهل رحمتنا وفي جناتنا (انهم من الصالحين) الذين سبقتم لهم من الحسنى (ونوحا اذا نادى) اذ دعا الله على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فانجينا له) دواء (فنجينا واهله من الكرب العظيم) من الطوفان او اذى قومه والكرب بانهم الشديد (ونصرناه) مطاوعة انصرتهم اى جعلناه منصرا (من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاعز قنانهم اجمعين) لاجتماع الامر من الحق تكذيب والانهماذ في النسر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله (وداود وسليمان اذ يحكما في الحرب) في ازرع وقيل في كرم تدلت عنقده (اذ نشت فيه غنم القوم) رعته ليله (وكنا لحكمهم شاهدين) لحكم الحاكمين والصالحين اليهما عالين (فغفناها سليمان) الضمير للحكومة او الفتوى وقرى فانجيناها روى ان داود حكم بالغم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فيتبعون بابلانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان

وال المتعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة ليجرد الاختصاص مع قطع النظر عن كون المضاف اليه فاعلا او مفعولا على طريق عموم الجواز كانه قبل كناشاهدين للخصية الواقعة بينهم من اصابة احد الحاكمين وخطا الآخر واستيفاء كل واحد من المتصاكن حقه على التمتع المستقيم **قولهم** وتعلمها قالا اجتهادا **قال** بعض العلماء قال يجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والانبيا ائمة اولي الابصار وفضلهم فكيف لا يجوز لهم الاعتبار مع ان الاستنباط ارفع درجات العطاء فوجب انه يكون للانبياء نصيب منه واللكان كل واحد من المجتهدين افضل منهم في هذا الباب ويدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء فيستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العطاء عنهم ذلك ومنهم من لا يجوز لهم الحكم بالاجتهاد ويقول انهم مستغنون عنه بالوحى فان الاجتهاد انما يباصر اليه عند فقد النص والنس ليس بفقود في حق الانبياء فلا يجوز لهم الاجتهاد عند اكثر العلماء بخلاف اهل السنة فانهم يجوزون لهم الحكم بالاجتهاد فجاز ان يجتهدوا ويكون اجتهاد سليمان اشبه بالصواب ف يرجع ابو داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه لان الحكم الواقع بالاجتهاد لا يفض باجتهاد آخر ويجوز ان يكون الثاني وحيا وحيث يفض الحكم بالاجتهاد وقيل حكما جعيا بالوحى الا ان حكومة داود نضحت بحكومة سليمان واختار المصنف انهما حكما بالاجتهاد لا بالوحى لانها او حكما بالوحى لما اختص سليمان بقوله تعالى ففهمناها سليمان بخلاف ما اذا قالا بالاجتهاد وكان اجتهاد سليمان صوابا او اصاب فانه يجوز ان يقال في حقه فهمناها سليمان ولما كان الاجتهاد في نفسه مقتصرا الى العلم ولا يصح بدونه قيل وكلا آتينا حكما وعلما وقيل لو كانا بالاجتهاد لما نقض حكم سليمان حكم داود لان الاجتهاد لا يفض الاجتهاد فصين انما كانا بالوحى والجواب ما مر من انهما اجتهادا وكان اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فرجع داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه فتدروى في الاخبار الكثيرة ان داود لم يكن بين الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ان غير ذلك اولى وروى ان داود ناداه وقال له بحق النبوة والابوة الاخيرة انى بالذى هو ارفق بالفرقتين فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرت الخ **قولهم** والاول **قال** اى حكم داود بالغنم لصاحب الحرت نظير قول ابى حنيفة في العبد الجاني انه اذا جنى على النفس يدفعه المولى الى ولى الجناية او يعطى ارش الجناية فان موجب جناية العبد عنده صيرورة العبد جزاء جنيته قلت الجناية او كثرت والمولى ان يختار الفداء بالارش فكذا الحال في حادثة الحرت فان الغنم فيه بمنزلة العبد الجاني فكانت نفس الغنم جزاء جنايتها وقال سليمان لا يزال ملك المالك عن الغنم بل يحال بينه وبين ملكه بان يدفع الغنم الى اهل الحرت لينتقموا بها بازاء ما فات عنهم من الانتفاع بالحرت الى ان يزول ما طرأ على الحرت من النقص والضرر ويصير كما كان ونظيره قول الامام الشافعى فيمن غصب عبدا فأبى من يده فانه يوجب على الغاصب غرم الخيلولة ويقول انه يضمن قيمة العبد ويحال بينه وبين القيمة لينتقم بها الغاصب منه بازاء ما فاتته الغاصب من نافع العبد فاذا ظهر العبد ردت لبقاء ملك كل واحد منهما فيما فات منه وحيل بينه وبينه **قولهم** الا ان يكون معها حافظ **قال** اى الا ان يكون مع العبد سائقها او قائدها فانه يضمن ما اتلفته وهو سائقها او قائدها والذى اتلفته بعد انتهاء سوقها او قودها فلا يضمنه لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جبار اى هدر والامام الشافعى يوجب ضمان ما اتلفته ليل لما روى في الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ناقة لرجل هاربة دخلت حائط رجل فأفدت ما فيه فكلم النبي عليه الصلاة والسلام فيها فغضى ان تحفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ المواشى بالليل على اهلها وان على اهل الماشية ما اصابته ماشيتهم بالليل وقد روى ايضا انه عليه الصلاة والسلام قال ما اصابته الماشية بالليل فلى اهلها وما اصابته بالنهار فليس على اهلها منه شئ ولعل اباحنيفة يجعله منسوخا بقوله جرح العجماء جبار **قولهم** دليل على ان خطأ الجند لا يقدر فيه **قال** اى لا يجعله آثما من حيث انه تعالى وان اتى على سليمان باصابعه حيث قال فهمناها سليمان لكنه تعالى انى على الخطى ايضا لعلم المولى الى الاجتهاد ولم يأتهم بخطا حيث اتى عليه بقوله وكلا آتينا حكما وعلما فان العلم المؤدى الى الاثم والعقاب لا يكون سببا للامتنان عليه والمدح بسببه اختار المصنف قول من ذهب الى ان المجتهد يخطى ويصيب وان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام قالا بالاجتهاد الا ان داودا خطأ واصاب سليمان وانه يجوز الخطأ على الانبياء الا انهم لا يقرنون واما العطاء فلمهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيما نص كتاب او سنة فاذا اخطأوا فلا اثم عليهم زوى انه عليه الصلاة والسلام قال اذا حكم الحاكم واجتهد فأصاب فله اجر وان واذ حكم واجتهد فأخطأ فله اجر يعنى انه يؤجر على اجتهاده

وتعلمها قالا اجتهادا والاول نظير قول ابى حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعى يفرم الخيلولة لعبد الغصوب اذا ابى وحكمه في شرهما عند الشافعى وجوب ضمان التلف بالليل اذ العتاد ضبط الدراب ليل وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطه وافسده فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابى حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار **قولهم** وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدر فيه

في الحق لان الاجتهاد عبادة لانه يؤجر على الخطأ الا ان الالتم في الخطأ مرفوع عند اذا بذل جهده في اصابة الحق والحاصل ان في كل حادثة حكما يعين الله تعالى و عليه دليل قطعي او ظني فمن وجد اصاب ومن فقهه اخطأ ولم يأتيه \* فان قيل لو تعين الحكم فالخالف له لم يحكم بما انزل الله فيسق او يكفر لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله الآية فالجواب انه لما امره بالحكم بما نزل الله وان اخطأ فقد حكم بما انزل الله وقوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما لا ينافي ان يكون البعض منهم مخطئا لان خطأ المجتهد لا يوجب ان لا يكون له علم وحكم فان كل مجتهد لابد ان يكون عالما قادرا على استنباط الاحكام من النصوص اذ لو لم يكن عالما بالغا الى مرتبة الاجتهاد لم يجزه ان يجتهد ويحكم بالاجتهاد **قوله** وقيل على ان كل مجتهد مصيب **قوله** فيما عليه من الاجتهاد في الحادثة كاذب اليه ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى \* قال صاحب الكشاف وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصول كان مع سليمان وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما دليل على انها جبا على الصواب ووجه الاستدلال انه لو كان المصيب واحدا منهم او كان مخالفا لمخطئا المصحيح ان يقال وكلا آتينا حكما وعلما وفيه انه انما يكون دليلا على كونهما من اهل الاجتهاد ولا يدل على كون كل واحد منهما مصيبا وانما يدل عليه ان لو قيل وكلا آتينا حكما وعلما يحكم الله تعالى به في تلك الحادثة وليس فنتم التزويل هكذا فهو ان يكون المراد به آتينا علما بوجوه الاجتهاد وطرق الاحكام وهو لا يستلزم كونه مصيبا فدليل الذي اعلمه الله تعالى ليدل على ما حكم به في تلك الحادثة وايضا القول بان كل مجتهد مصيب مخالف لما يفهم من قوله تعالى ففهمناها سليمان فانه يدل بطريق المفهوم على ان داود لم يفهم الحكم الذي هو الحكم عند الله وانه تعالى لم يفهم ذلك فكيف يكون مصيبا في حكمه واجتهاده المؤدى اليه ثم اشار بقوله ولو لا النقل الى جواب ما يقال لان لم ان القول المذكور مخالف للمفهوم قوله ففهمناها سليمان وانما يخالفه ان لو كان داود وسليمان قد اختلفا في الحكم وليس كذلك لما روي عن ابي بكر الاصم انه قال انهما لم يختلفا في الحكم البتة بناء على انه تعالى بين لهما الحكم على ان سليمان واتفقا على ذلك الحكم \* ولما ورد ان يقال لو اتفقا في الحكم بتفهم الله تعالى اياهما ذلك لكان الظاهر ان يقال ففهمناها اياهما ولا يخص سليمان بالذكر \* اشار الى دفعه بقوله على ان قوله ففهمناها اياهما الا ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما اخص بصفر السن والعمى من اغرب خص بالذكر اظهارا لما تفضل به عليه في صفه وتقرير ما اشار اليه بقوله ولو لا النقل لاحتمل توافقهما ان احتمال التوافق بناء على ان تخصيص سليمان لاظهار ما تفضل عليه في صفه وهذا التخصيص لاجل اظهار ما تفضل عليه في صفه بانه قد اختلفا في القول والحكومة فان الصحابة رضوا ان الله عليهم اجمعين قد اتفقوا على ان داود قال لصاحب الحرب اذهب فان الغنم لك لما اخرج التهامن من عنده ومر ا على سليمان قال كيف قضى بينكما فاخبراه بما قضى به فقال عليه الصلاة والسلام لو كنت انا القاضي لتقضيت بصير هذا وروى انه عليه الصلاة والسلام قال في هذا ارفق بالقرينين فاخيرا داود بذات فدعا فقال كيف كنت تقضى بينهما وعلى الرواية الثانية انه دعيا سليمان فقال بحق النوتة والابوة الا ما اخبرتني بالذي هو ارفق بالقرينين فقال ان تسلم الغنم الى صاحب الحرب حتى يرتفق بمناصها وان يعمل صاحب الغنم في اصلاح الحرب حتى يصير كما كان ثم رد الغنم الى صاحبها والحرب الى صاحبه ولا يفتق ان اجماع الصحابة في بيان كيفية القصة على الوجود المذكور ينفي احتمال توافقهما في الحكم لما بين الله تعالى ما آتاه داود وسليمان عليهما السلام ذكر ما خص به داود فقال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وهو العامل في مع وهو نظير قوله تعالى يا جبال اوبي معه ويسبحن حال من الجبال والطير مطوف على الجبال وقيل الواف فيه بمعنى مع كذا اعراب ابو البقاء وان جعل يسبحن استثناء فاجوابا لمن قال كيف سخرهن يكون قوله مع داود حالا من الجبال اى سخرنا الجبال كائنة مع داود والمراد بكونها معه اما بسبحها مع تسبيحه واما سيرها مع سيره على ان يكون يسبحن المشددة بمعنى يسبحن الثلاثي من السبح الذي هو السباحة نقل الى باب التعريف للكثير ولو لم يقصد الكثرة قيل يسبحن وان كان من التسبيح بمعنى التنديس فالمراد بتسبيح الجبال معه تسبيح دلالة فانهم يسبحن الله تعالى ويذكره بدلالة الحال قال تعالى وان من شئ الا نسبح بحمده ولكن لا تتفهمون تسبيحهم الا ان التسبيح بهذا المعنى لا يخصص بكونها مع داود ولعل وجد التخصيص انه عليه الصلاة والسلام كان يضم تسبيح الجبال وما فيها من الاجزاء والاشجار فيرداد يقبنا وتعظيما ونشاطا في التسبيح والتنديس واشتياقا اليه ويدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان داود يفهم تسبيح الجبال والتجرع ان تخصيص التي بالذکر لا يدل على نفي الحكم عما عداه ويحتمل ان يكون

وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف  
منهم قوله ففهمناها ولو لا النقل لاحتمل  
توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار  
ما تفضل عليه في صفه

المراد بتسبيح الجبال معه ان يتخلل له صوت التسبيح من جهتها على طريق انعكاس الصدى من الاجرام الصفيحة  
 انما يذبح كما روى عن ابن وهب انه قال كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح ويجوز ان يكون تسبيح الجبال بان يخلق الله  
 تعالى فيها الكلام فان التكلم والمسبح عند اهل السنة من يقوم به الكلام والتسبيح ويكون محلا لهما لان يوجد  
 بخلاف المعزلة فان التكلم عندهم من يوجد الكلام والجبال جادات لا يصح منها الفعل ولا يصح اسناد التكلم  
 اليها بان يخلق الله تعالى فيها الكلام لان التكلم هو الله تعالى لا الجبال على زعمهم **قوله** وقيل يبرن  
 معه **عطف** على قوله يقدس **قوله** وقرئ بالرفع **عطف** اي برفع الطير على انه مبتدأ حذف خبره اي  
 والطير مسخرات اجناس او على انه معطوف على الضمير المرفوع المتصل في يسبح وهو ضعيف لانه لم يؤكد ولم يفصل  
 بينهما و اجاز الكوفيون منه من غير استباح ويجوز البصريون ايضا لكن على فجع **قوله** في الاصل  
 اللباس **عطف** اي يدل على ما يلبس درعا كان او غيره حتى احتمل في البيت فيما هو شديد باللباس الحقيقي وقوله اللبس  
 بكسر الهمزة وفتح الياء من لبست الثوب لبسا بضم اللام من باب علم لان قولك لبست عليه الامر لبسا بفتح اللام  
 من باب ضرب بمعنى خلطت وتمام البيت اما العيبا واما بوسها \* اي اللبس في كل حالة ما يلبسها وبعلمها وليس  
 المراد لبس ما هو ثوب حقيقة بل المراد عدل لكل زمان ما يلبس به وكانت الدرع قبل داود صفائح اي قطع حديد  
 من ارضها قول من سردها وخلقها داود عليه الصلاة والسلام فجعلت بين الخفة والتحصين ووجه المعزة فيه انه  
 عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكبر والنار والطريقة كما قال تعالى **والله الحديد**  
**عطف** **قوله** يدل منه **عطف** اي ان لام كي في قوله تحصنكم متعلقة بعلمنا كما نعتت به اللام التي في لكم \* فلما ورد ان يقال  
 كيف يجوز ان يتعلق حرفا جر متعديان لغنا ومعنى يعامل واحد واجب عنه بانه يدل منه كما في قوله تعالى **جعلنا من**  
**يكفر بالرحن لبيوتهم** وهو يدل اشتمال لان تحصنكم في تأويل لا حصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملازمة  
 الاشتمال وقرأ نافع وابن كثير وخزعة والكسائي وابو عمرو ويحصنكم بالياء من تحت وباسناد الفعل الى داود اول لبوس  
 وقرأ حفص وابن عامر بالياء من فوق على اسناده الى الصنعة او اللبوس على تأويله بالدرع وقرأ ابو بكر ورويس  
 بنون العظمة جريا على طريقة عطاء والباس ههنا الحرب وان وقع على السوء كله والمعنى ليحصنكم ويحرسكم من  
 مكاره بأسكم كالقتل والجرح بنحو السيف والهمم والريح والجوهري البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب تقول  
 منه يؤس الرجل يؤس بأسا اذا كان شديد البأس والخطاب المدلول عليه بقوله تعالى لكم ليحصنكم من بأسكم  
 فهل اتم لهذه الامة من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم  
 الناس منه فتوارثها الناس فعمت السمعة بها كل المحاربين من الملقى الى آخر الدهر فترمهم شكر الله تعالى على هذه  
 المنعمة فلذلك اوجب عليهم الشكر فقال **فهل اتم شاكرون اي اشكروا الله تعالى على ما يسر الله عليكم هذه المنعمة**  
**وحرصكم بها من مضا زالبأس والحرب** قال يحيى السنفي يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة **فهل اتم**  
**شاكرون** فعمى بطاعة الرسول انتهى كلامه يريد ان الخطاب المذكور يجوز ان يكون لداود واهل بيته بتقدير  
 القول اي فقلنا لهم بعد ما انعمنا عليهم بهذه النعم هل اتم شاكرون ما اعطى من النعم التي ذكرت من تسخير الجبال  
 والطير والانه الحديد وعل صنعة اللبوس **قوله** امر اخرجهم في سورة الاستفهام للجائفة والتفريع **عطف** فان  
 تفريع الاستفهام عن مباشرة الفعل بعد بيان ما يوجب مباشرته ابلغ في ايجابه من الايجاب بصورة الامر تضمنه  
 التفريع على تركه بعد تحقق ما يوجبه ومثله كثير ومنه قوله تعالى **فهل اتم مشيرون** قيل ان داود عليه الصلاة والسلام  
 خرج يوما متكررا طالبا من يسأله عن سيرته في مملكته فاستقبله جبريل عليه الصلاة والسلام على صورة آدمي  
 ولم يعرفه داود عليه الصلاة والسلام فقال له كيف ترى سيرة داود في مملكته فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام نعم  
 الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وما هي قال بلغني انه يأكل من بيت المال وليس شيء افضل من ان يأكل  
 الرجل من كتيبه فرجع داود عليه الصلاة والسلام وسأل الله تعالى ان يجعل رزقه من كتيبه فالان له الحديد وكان  
 يتخذ الدرع من الحديد وبيعها ويأكل من ذلك فذلك قوله تعالى **وعطاء اي العطاء** ويقال عطاء بالوحى صنعة  
 لبوس ثم انه تعالى لما ذكر النعم التي خص بها داود ذكر بعدها النعم التي خص سليمان بها فانه تعالى ورث سليمان من  
 داود ملكه ونبوته وزاد عليه امرين سخر له الريح والشياطين فقال سليمان والريح والعامرة على نصب الريح بعامل  
 مقدرا اي وسخرنا الريح سليمان وقرئ بالرفع على الابتداء والتجبر الجار قبله وما صفة حال من مفعول سخرنا المقدر

(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقدس  
 الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتخلل  
 له او يخلق الله فيها وقيل يبرن معه  
 من السباحة وهو حال او استئناف لسان  
 وجه التفسير ومع متعلقة به او يسخرنا  
 (والطير) عطف على الجبال او مفعول  
 معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف  
 على الضمير على ضعف (وكنا قاطنين)  
 لا مثاله فليس يدع منا وان كان مجيها عندكم  
 (وعطاء صنعة لبوس) عمل الدرع وهو  
 في الاصل اللباس قال  
 اللبس لكل حالة لبوسها \* قيل كانت صفائح  
 خلقها وسردها \* (لكم) متعلق بعلم  
 او صنعة لبوس (لحصنكم من بأسكم)  
 بدل منه بدل الاشتمال باضافة الجار والضمير  
 لداود اول لبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص  
 بالياء للصنعة اول لبوس على تأويل الدرع  
 وفي قراءة ابن بكر ورويس بالنون لله  
 عز وجل (فهل اتم شاكرون) ذلك  
 امر اخرجهم في صورة الاستفهام للجائفة  
 والتفريع (وسليمان الريح) وسخرنا الريح



على قراءة من نصب او من فاعل الاستقرار الذي تعلق به الخبر على قراءة من رفع والعاصفة الشديدة الهبوب والرخاء  
 البنية **قوله** ولعل اللام فيه دون الاول **جواب** عما قال ما الفائدة في تخصيص داود بلفظ مع سليمان  
 بلفظ اللام حيث قال في حق داود ومضرا مع داود الجبال وقال في حق سليمان ومضرا لسليمان الريح وراعى هذا  
 الاسلوب ايضا في قوله يا جبال اوبى معه وقال ومضرا للريح تجرى بأمره رضاء وتقرر الجواب ان ما كان خارقا  
 في حق كل واحد منهما وان كان مبهرا تشرف به صاحبه الا ان سليمان لما كان مستخدما لما هو معجز له استخدم  
 المالك للملوكه نسب اليه باللام دون داود فانه تشرف به من حيث موافقته له عند تسببه وليس نسبة معجزه اليه  
 كنسبة الملوك الى مالكه فنسب معجز سليمان اليه بلام التثنية ولم ينسب معجز داود اليه تلك اللام **قوله** بعد  
 بكرسيه **جواب** الباء فيه التعدية بمعنى انها تعمل على الريح العاصفة مع كونها لينة في نفسها فان منزله عليه الصلاة  
 والسلام كان بالشام وكانت الريح تحمله من نواحي الارض اليها في مدة يسيرة بعد ما سارت به منها بكرة وكانت  
 تذهب به غدوة من الشام الى ابي ناحية من نواحي الارض بينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع  
 منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر والروح نقبض الصباح وهو اسم  
 للوقت من زوال الشمس الى الليل وقد يكون مصدر قولك راح يروح ورواحا وهو نقبض فقلت غدا يغدو غدوا  
 قال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر غضب فخر الخيل فعلق بها بالسوق والاعتناق  
 فأبدله الله مكانها خيرا منها واسرع وهو الريح تجرى بأمره حيث شاء وكان يغدو من ايليا فيقبل بالمعطر ثم يروح  
 منها فيبيت بارض الشام قال مقاتل لجمت الشياطين لسليمان بساطا فرسحا في فرسخ من ذهب في ابريسم وكان  
 يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيتعهد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة تعدد الانبياء على  
 كرسي الذهب والعملاء على كرسي الفضة وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها  
 حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ربح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الغروب وكان  
 عليه الصلاة والسلام امر ان يقام بعد من الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق **قوله**  
 ومن عطف **جواب** يعني ان من في قوله من يغوصون سواء كانت موصولة او نكرة موصوفة يجوز ان تكون في محل  
 النصب بالعطف على الريح اى ومضرا ناله من يغوصون ويدخلون تحت البحر وان تكون في محل الرفع على الابتداء  
 والخبر الجار والمجرور قبله وجمع الضمير العائد اليه جلا على معناه وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين وقوله  
 دون ذلك صفة لعملا والمراد بحفظ الشياطين حفظهم من ان يعصوا ويتمرّدوا عليه كما قال ومن بزغ منهم عن امرنا  
 نذقه من عذاب السمير وقيل المراد بحفظهم من ان يفسدوا ما عملوا اروي ان سليمان كان اذا بعث شيئا مع انسان  
 يعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اجعله مشغولا يعمل آخر ثلاثا يفسد ما عمله وكان من جادة الشياطين  
 انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشتغلوا بعمل آخر خربوا ما عملوه وافسدوا مقال الامام الرازي في تفسيره ان الجباب سأل  
 نفسه وقال كيف تنهوا لهم هذه الاعمال واجسامهم رفيقة لطيفة لا يقدرون على عمل التليل وانما يمكنهم الوسوسة  
 واجاب عنه بانه سبحانه كشف اجسامهم وقواهم وزاد في عظمهم ليكون ذلك مهجرة لسليمان عليه الصلاة والسلام  
 فلما مات سليمان ردهم الله تعالى الى الخلقة الاولى لانها الحكمة الداعية الى تغيير خلقهم ثم قال الامام الرازي واعلم  
 ان هذا الكلام ساقط من وجوه احدها لم قلتم ان الجن من الاجسام ولم لا يجوز وجود محدث ليس بتصور ولا قائم  
 بالتحير وتكون الجن منهم فان قلت لو كان الامر كذلك لكان مثلا للبارى تعالى ولو جب ان تغير البارى عنهم بما يغيره  
 عنهم فيلزم ترك الواجب قلت هذا ضعيف لان الاشتراك في الاوزان الثبوتية لا يدل على اشتراك الفروقات فكيف في  
 الاوزان السلبية فلما انه جسم لكن لم لا يجوز حصول القوة على هذه الاعمال المتأفة في الجسم اللطيف وكلامه مبنى  
 على ان البنية تشترط فيه وليس في يده الا الاستقرار الضعيف فلما انه لابة من تكليف اجسامهم لكن لم قلت بانه  
 لا يد من ردها الى الخلقة الاولى بعد موت سليمان فان زعمت ان افعالهم على الخلقة الثانية يفضى الى التليس اى  
 تليس النبي على الخلق بان يدعى الثبوتية ويجعل ذلك مهجرة لنفسه قلت كيف يفضى الى التليس وللخلق ان يقولوا  
 لم لا يجوز ان يكونوا مخلوقين كذلك او تكون قوة اجسامهم مهجرة لئى آخر ومع قيام هذا الاحتمال لا يمكن النبي  
 من الاستدلال به على نبوته **قوله** تعالى واوب اذ نادى ربه **جواب** كقولنا ونوحا وما بعد في الوجهين  
 المذكورين اى وكذلك آتينا اوب حكما وهذا اذ ذكر اوب اى اذ ذكر خبره اذ نادى وقد كان تعالى قد اصطفى اوب

ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق  
 فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر  
 يظهر في الجبال والظير مع داود بالاضافة  
 اليه (عاصفة) شديدة الهبوب من حيث  
 انها بعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها  
 شهر ورواحها شهر وكانت رضاء في نفسها  
 طيبة وقيل كانت رضاء تارة وعاصفة اخرى  
 حسب ارادته (تجرى بأمره) بمشيئته  
 حال تايها وابدل من الاول اوحاك من ضميرها  
 (الى الارض التي باركنا فيها) الى الشام  
 رواها بعد ما سارت به منه بكرة (وكتا بلكل  
 شئ عالين) فغيره على ما تقتضيه الحكمة  
 (ومن الشياطين من يغوصون له) في البهار  
 ويخرجون فتناسها ومن عطف على الريح  
 او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة  
 (ويعلون عملا دون ذلك) ويجاوزون  
 ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور  
 واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى  
 يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل  
 (وكتالهم حافظين) ان يرضوا عن امره  
 او يرضوا على ما هو مقتضى جبلتهم  
 (واوب اذ نادى ربه اى معنى الضم)

واستنبأه وبسط له اصناف المائل كله من الابل والبقر والغنم والحيل والحمر والبساتين ولم يكن في اهل عصره افضل منه في كثرة الاموال والاهل والاولاد من الرجال والنساء وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وعرفوا فضله وكان احدهم من اليمن اسمه القنن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد والآخر صنافر وكانوا كهولا فابتلاه الله تعالى باهلاك ماله من الابل مع رعائتها بان اصابها من تحت الارض اعصار من نار لا يدوم منه احد الا احترق فأحرق الابل ورعائتها حتى اتى على آخرها فجاء ابليس عليه اللعنة في زى بعض الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلاة قال يا ايوب هل تدري ما صنع ربك الذي اخترته احرق اهلك ورعائتها فقال ايوب انها سال اماريه فهو اولي به اذا شاء نزعها قال ابليس صار الناس مهوتين متحبين منها ففهم من يقول ما كان ايوب يمنع شيئا وما كان في ضرور ومنهم من يقول لو كان الله ايوب يقدر على شيء لنزع من وليه ومنهم من يقول هو الذي فعل ما فعل ليشتت به عدوه ويجمع به صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اكون في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا القبح روجك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجارني منك ولكنه علم منك شرًا فأخرك ثم ابتلاه الله تعالى باهلاك ماله من الغنم ورعائتها بان سلط عليها من صاح صحبة فانت جميعا ومات رعائتها ثم جاء ابليس مختلا بصورة قهرمان الرعاة الى ايوب فقال له مثل قوله الاول ورد عليه ايوب مثل الاول فرجع ابليس صاغرا ذليلا ثم ابتلاه الله تعالى باهلاك سائر امواله من الحيل والحمر والبقر والبساتين وحرثاتها ومن ضوم عليها حتى اهلك اهله واولاده جميعا قيل كان له سبعة بنين وثلاث بنات وقيل سبعة بنين وسبع بنات وكلها هلك صنف منها جاء ابليس الى ايوب عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك واجتهد في ترقيق قلبه وحمله على الجزع والشكوى وترك الصبر فصبر ولم يجزع واسترجع وفوض الامر الى مالك الملك وقيل لما سمع بهلاك اهله واولاده رق قلبه وبكى وقبض قبضة من التراب ووضعها على رأسه وقال ليت امي لم تلدني فتدارك الامر من ساعته فقدم على ماضل واستغفر وتاب ثم ابتلاه الله تعالى بالمرض في بدنه حتى خرج من قرية الى قرية بناكيل مثل ابيات الغنم ووقعت فيه حكمة لا يملكها فكان يحك بالظفاره حتى سقطت اظفاره كلها ثم حكها بالسوح الخشنة حتى اذا لم يجد منها شيئا حكها بالبخار والحجارة الخشنة ثم تقطع لحمه وتغير وأنف فأخرج اهل القرية منها وجعلوه على كنفاسة وجعلوا له عريشا هناك ورفضه الناس كلهم خوفا من العدوى الا امرأته فهي التي كانت تصليح اموره وتختلف اليه بما يجده ويحتاج اليه قيل ان ابليس لما رأى ان ايوب عليه الصلاة والسلام كلما اشتد عليه انواع المنكارة والبلايا لم يزد بذلك الا صبرا وجدالله انطلق حتى اتى امرأته فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذلك المتروح الذي تتردد البديان في جسده فلما سمع منها هذه الكلمة طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كان لها من التميم والمال وذكرها بجمال زوجها ايوب وشبابه فصرخت فلما صرخت علم ان قد جرعت وانها بسخطه فقال ليذبح هذه ايوب لي فيبرأ فجاءت الى ايوب فصرخ فقالت يا ايوب الى متى يعذبك ربك ألا يرجك ابن المال ابن الماشية ابن الولد ابن الصديق ابن اللون الحسن ابن جميل الذي قد بلى وصار مثل الرماد وتردد في البديان اذبح هذه السخلة لابليس واسترح قال ايوب عليه الصلاة والسلام اياك وعدوا الله وانح في فاختسه ترين ما ابتلي به من البليات ولا تذكرين ما كنا فيه من الرخاء فكم تمننا الله تعالى بنعمائه قالت ثمانين سنة قال فكم مدة ابتلائنا بهذا البلاء قالت سبع سنين واشهرا قال ويحك ما انصفت ربك الا صبرت في البليات ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شغاني الله لأجلدك مائة جلدة امرتني ان اذبح لعير الله وحرام على ان ادوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تأتيتني به فطردها فذهبت فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خرا ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال الله عز وجل يا ايوب نغذيك على وسبقت رحمتي غضبي ارفع رأسك فقد استجبت لك ورددت لك مالك وولدك ومنظهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وقدوة للصابرين اركض برجلك هذا فغسل بارد وشراب فيه شفاء لك وقرب عن اصحابك قريانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فتبعت من ماء فاعتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة ولا جراحة الا سقطت منه وبرى ثم ضرب برجله مرة اخرى فتبعت من اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار

بأني مسني الضر وقرى بالكسر على اخبار القول او تضييع النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرور وبالضم خاص بما في النفس كرض وهزال (وانت ارحم الراحمين) وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما وجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفنا في السؤال وكان رويان ولد عيسى بن اسحق استنبأ الله وكثر اهله وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثمانين سنة او ثلاث عشرة اوسعا وسبعة اشهر وصبح ساطات روى ان امرأته ماخر بنت ميثابن يوسف اورجة بنت افراسيم بن يوسف قالت له يومالو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استصحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاتي مدة رخائي

احسن ما كان عليه ثم كسى حلة فلما قام جعل يثقت فلا يرى شيئا مما كان له من الاهل والمال الا وقد وضعه الله تعالى حتى ذكر ان الماء الذي اغتسل منه فلما رى على صورة جراد من ذهب فجعل يضعه يده الى نفسه فأوحى الله تعالى اليه يا ايوب ألم افعلك مما تفعله قال بلى ولكنه لا يشبع من نعمتي فخرج من ذلك الموضع حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه قد مردي أفأتركه حتى يموت جوعا وتناكاه السباع لا رجعت اليه ففما رجعت ما رأيت تلك الكناسة ولا تلك الجمالة التي كانت ورأت الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وكان ذلك بعين ايوب وهابيت صاحب الحلقة ان تأتبه فتسأل منه فأرسل اليه ايوب ودعاها فقاتلها ما تار يدن بانعزاله فبكت وقالت اريد ذلك المبلى الذي كان ملقى على الكناسة قال لها ايوب ما كان منك ذلك المبلى فبكت وقالت مبلى فقال انعرفينه اذا رأيت فانت واهل يخفى على احد به انه الذي كان في خدمته ثمانين سنة فقبم ايوب وقال انا هو ففرقت بضعه فاجتنته ثم قال لها انك امرتني ان اذبح محلة لا يابس واني اطعت الله وعبديت الشيطان ودعوت الله فردت على ما ترين وفي هذه القصة روايات كثيرة والله اعلم بما هو الاصح منها قالت العلماء قول ايوب الى منى الغصن لم يكن جزءا من ايوب لانه تعالى وسفه بالصبر حيث قال انا وجدناه صابرا بل هو دعاه منه الا ترى الى قوله تعالى فاستجبنا له واني اجناه وانيه اشار المعصية بقوله واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال قبل لبعض العلماء الراضى بالله هل يسأل ربه قال يعرض اي يسأل حاجته بالكتابة قبل له مثل امس قال مثل قول ايوب رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين هل ان الجرح انما هو الشكوى الى الخلق وامان شكنا الى الله فليس يجازع الا ترى الى قول يعقوب عليه الصلاة والسلام انما استكوى بشي وحزنى الى الله قال ابن مسعود وقادة والحسن في قوله تعالى وآتيناهاهله ومثلهم انه تعالى اوحى الى ابي ابيهم في قوله تعالى وآتيناهاهله ومثلهم معهم فقال يا ابن عباس ردت الله امرأته وزاد في شبابه حتى ولدت ستة وعشرين ذكرا واهبط الله تعالى اليه ملكا فقال يا ايوب ان الله يقرئك السلام بصبرك على البلاء فاخرج الى اندرك فبعث الله سبحانه حراة فهدت اليه بصره الذهب والمثاقم معه وكانت الجردة تذهب من الاندر فقبعتها حتى ردها الى اندره فقال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج فقال ان هذه بركة من بركات ربي ولست اشبع منها **قوله** رحمة على ايوب وتذكره لغيره فلا يكون رحمة وذكرى متازعين في العابدن بل يكون متعلق الرحمة بخدوفا وهو ايوب للعلم به لان الكلام فيه وعلى الثاني يتوجه كل واحد منهما الى العابدن على سبيل التنازع ولا يخفى ان عدم تخصيص الرحمة بايوب وجعلها متوجهة الى عامة العابدن لدخول ايوب فيهم دخولا اوليا اوفق للواقع وانسب للقيام من تخصيص الرحمة بايوب والذكرى بغيره والذكرى على الاول بمعنى التذكرة وعلى الثاني بمعنى الذكر ولعل الوجه في اظهار اللام في الوجه الثاني مع تحقق شرائط نصب المفعول له في كل واحد من الوجهين الاشارة الى توجيهه فان نصريح لام التخصيص مع صحة تعدية الفعل الى العلة بدونها يشعر بان تلك العلة لها مزيد اختصاص باستعمال الفعل **قوله** او تكفل منه اي اوله لانه كان ذاكفاله متصلة به تعالى من حيث كون الكفول به بما يتنهي به وجه الله تعالى كما قيل انه رجل كفل مائة من الانبياء اي ضمهم الى نفسه حتى تجاهم من القتل وقيل انه رجل تكفل ان يصلى بالليل ولا يفتر وان يصوم بالنهار ولا يفطر ويفضي بين الناس ولا يفضب ووفى به فاشكر الله تعالى له وجعله نيا وقيل انه ذكر باسمه به لكفاله مريم وبالجملة ان كان الكفول بمعنى الكفالة فالمراد بذي الكفول رجل كان ذاكفول منه تعالى وان كان بمعنى التخصيص او الضعف فالمراد به من كان ذاكفول من فضل الله ونوايه او من كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف نوايهم لاذكر الله تعالى صبر ايوب وانقطاعه اليه اتبعه يذكر هؤلاء لانهم ايضا كانوا من الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه فان اسمعيل صبر على الانتقاد للذبح وصبر على المشاقم ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء وصبر في بناء البيت على ما فيه من المشاقم فلا جرم اكرم الله تعالى واخرج من صلبه خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وكذا الاخران **قوله** وصاحب الخوت يعني ان ذاكفول صاحب والنون الخوت والمراد بذي النون ونس عليه الصلاة والسلام سمي بذلك لانه ابتلع ما خوت قبل خمسة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ذو الحسين اسراييل ويعقوب الياس وذو الكفول عيسى والمسيح بن مريم وذو النون محمد وانجد عليهم الصلاة والسلام **قوله** لا يرم اي مل لطول دعوتهم على قول من يقول انه

(فاستجبت له فكثرت انا ما به من ضرر) بالشدة من مرضه (وآتيناهاهله ومثلهم معهم) كايان وان له ضعف ما كان او احبب ولدهم ولله منهم نوافل (رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدن يصبر وانما صبر فينا او كما اتب او رحمتنا العابدن وانما تذكرهم بالاحسان ولا تسامهم (واسماعيل وادريس وذو الكفول) بمعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي بذلك لانه كان ذاكفول من الله او تكفل منه اوله ضعف عمل انبياء زمانه ونوايهم والكفول يعني بمعنى النصيب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكاليف وشدة التواؤب (وادخلناهم في رحمتنا) بفضي النبوة او نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الخوت بنس بن مري (اذ ذهب مغاضبا) لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيتهم وتنادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر

عليه الصلاة والسلام وقع في بطن الحوت بعد اشتغاله بأداء الرسالة وقيل أنه وقع في بطن الحوت قبل اشتغاله بأداء الرسالة بناء على ما روي عن ابن عباس أنه قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين ففزعهم ذلك وسبى منهم تسعة أسباط ونصفا وبقى سبطان ونصف فأوحى الله تعالى إلى شعيب النبي عليه الصلاة والسلام أن اذهب إلى حزقيل الثالث وقل له وجه نبي قويا يساكني يأتي في قلوب أولئك إن أرسلوا بني إسرائيل فقال له الثالث من ترى وكان في ملكه خمسة من الأبياد فقال يونس بن متى فإنه قومي أمين فدياه الثالث وأمره أن يخرج فقال يونس هل امرئ الله تعالى بأخراحي قال لا قال فهل سميتي ثالث قال لا فقال يونس وهما أبناء غيري فألجوا عليه فخرج مغاضبا فلما ولقوه فأتى بحر الروم فوجد قوما هيا سفينته فركب معهم فلما جلت السفينة تكفأت بهم فتكادوا يغرقون فقال الملاحون هذا رجل عاص أو عبد آبق لأن السفينة لا تفعل هذا إلا وفيها رجل عاص ومن رحمتنا إذا ابتلنا بهذا البلاء أن نقتريه فن وقعت عليه القرعة فالبقاء في البحر ولأن يفرق واحد خير من أن تغرق السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس عليه الصلاة والسلام فقال إن الرجل العاصي والعبد الآبق فألقى نفسه في البحر فجا صوت واطلعه قومي الله تعالى إلى الحوت أن لا تؤذ منه شعرة فأتى جعلت بطنك سبحانه ولم اجعله معامنا ثم لما اشتد الله تعالى من بطن الحوت ونبذ بالمرء كالفرخ المشوف ليس به شعر ولا جلد أنبت الله عليه شجرة من بطن الحوت يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد فيبست فزرن عليها يونس عليه الصلاة والسلام فقيل له ائمن على شجرة ولم تئمن على مائة ألف أوزيدون حيث لم تذهب إليهم ولم تطلب راحتهم ثم أوحى تعالى إليه وأمره أن يذهب إليهم فوجه إليهم حتى دخل أرضهم وهم منه غير بعيد فأناهم يونس وقال ولكم إن الله تعالى أرسلني إليك فأرسل معي بني إسرائيل فأنوا ما تعرف ما تقول ولو علمنا أنك صادق لقمنا وقد آتيناكم في دياركم وسبناكم فلو كان الأمر كما تقول لبعنا الله عنكم فطاف بهم ثلاثة أيام يدعوهم إلى ذلك فأبوا عليه فأوحى الله تعالى إليه قل لهم إن لم يؤمنوا بآياتهم العذاب فأبلغهم فأبوا فخرج من عندهم فلما فقدوه نادوا على فعلهم فأنطقوا يعطونهم فلم يصدروا عليه ثم ذكروا أمرهم وأمر يونس لعلمه الذين عندهم فقالوا انظروا واحطوبوه في المدينة فإن كان فيها فليس بما ذكر من نزول العذاب شيء وإن كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فقيل لهم أنه خرج العثية فلما أيسوا أغلقوا باب مدينتهم فلم يدخلها دوابهم ولا غنمهم وعزلوا كل والدته عن ولدها وكذا الصبيان والأهالي ثم قاموا ينتخرون الصبح فلما انشق العجج رأوا العذاب نزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعوا الحوامل مافي بطونها وصاح الصبيان ونعت الأغانم والبر فرفع الله العذاب عنهم فبعثوا إلى يونس فأخبراه وبعثوا معه بني إسرائيل فعلى هذا الرواية كانت رسالة يونس بعد نبذ الحوت ودليل هذا القول قوله تعالى في سورة العنكبوت العنكبوت فنبذناه بالمرء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من بطن الحوت وأرسلناه إلى مائة ألف أوزيدون وأكثر العلماء على أن قصة الحوت وذهاب يونس مغاضبا إنما وقعت بعد أن أرسله الله إليهم وبعد أن رفع العذاب عنهم بسبب توبتهم وإخلاصهم في الداء وذكر المصنف في سبب خروجه و غضبه أمرين الأول أنه غضب عليهم لما طول ما ذكرهم وأقاموا على كفرهم ووطن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضبا لله وأنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله وكان عليه أن يصبر وينظر الأذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فأبى بطن الحوت والثاني أنه لما أخبر قومه أن الله تعالى ينزل العذاب بهم لأجل معلوم وفارقه ثم بلنه بعد مضي الأجل أنه تعالى لم يذبهم ولم يعلم لأي سبب لم يذبهم فغشى أن ينسب إلى الكذب ويعبر به فقال لا يرجع إلى قومي كذبا فذهب مغاضبا للرجوع إليهم كارهاله والغضب والكراهة وأن كان من قبله خاصة إلا أنه أخرج على بناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه لأن الحسنة استعمال بناء المفاعلة في المبالغة ولا شك أن ما صدر بطريق المبالغة يكون أتم ويحتمل أن يكون البناء على باب من باب المشاركة من حيث أنه اغضب قومه حين لم يؤمنوا بدعواته وأصرروا على الكفر مدة وأغضبوا أبا حين خرج من بينهم لخوفهم العذاب بهم عند خروجه من بينهم **قول** له أن تضيق عليه **قوله** فإن قدر قد يكون بمعنى ضيق يقال قدر على عياله قدرا قال تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يضيق ومن قدر عليه رزقه أي ومن ضيق وقد يكون بمعنى قضى يقال قدر الله الشيء وقدره أي قضاه فالمعنى فلئن أن لن تقدر عليه بشدة وعقوبة روي أن ابن عباس مر على معوية يوما فقال له معوية لقد ضربتني أمواج القرءان البارحة ففرقت فيها ولم اجد لنفسى خلاصا إلا بك فقال وما هي يا معوية فقرأ هذه الآية وقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه

وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لبعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المبالغة المبالغة أولاته أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم حقوق العذاب عندها وقرئ مفضيا (فظن أن لن نقدر عليه) لن تضيق عليه أولن تضيق عليه بالعقوبة من القدر ويعضده أنه قرئ تنقلا أولن نعمل فيه قدرنا وقيل هو تحمّل حاله بحال من ظن أن لن تقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتشار لامرنا أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسمى ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للقول وقرئ به تنقلا (فنادى في الظلمات) في الظلمة الشديدة المتكاثرة أو ظلمات بطن الحوت والبر والليل (إن لاله الأانت) بأنه لا اله إلا أنت (سجناك) من أن يعجزك شيء (أني كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة إلى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له

تعالى فقال ابن عباس هذا من الضمير لأن القدرة وقوله أولي تعمل فيه قدرتنا على أن يكون تقدر من القدرة التي هي مجاز عن أعمال القدرة ومباشرة الفصل بها على طريق اخلاق السبب واردة المسبب فان بين القدرة والفعل علاقة السببية فلا يبعد جعل أحدهما مجازا عن الآخر ويحتمل أن يكون قوله فظن أن لن تقدر استعارة تبعية واردة على طريق الاستعارة التمثيلية بأن يشبه حاله في خروجه عن قومه من غير انتظار لأمر الله تعالى بحال من ظن أنه تعالى لا يقدر عليه والمراد الغاضبة يقال راغم فلان توعد إذا ما بذمهم وخرج عنهم وأن في قوله أن لن تقدر عليه مخفية من التقية واسمها ضمير الشأن المحذوف ولن تقدر هو الخبر والعامة على تقدر بنون العظمة مفتوحة وتخفيف الدال وقرئ تقدر بعضم النون وتشديد الدال يقال قدر الشيء تقديرا وقدره يقدر قدرا بمعنى واحد وقرئ بفتح الياء التثنية وكسر الدال الخفيفة وبضم الياء وفتح الدال الخفيفة على بناء الفعل واسمها ضمير شأن محذوف والجملة المنفية بعدها خبرها ويجوز أن تكون مفسرة لورودها بعدما هو بمعنى القول نزه عليه الصلاة والسلام ربه عن كل المتعاصي التي من جلها العجز مثل أن يفعل ما فعله ظنا أو عن شهوة الانتقام وأن يعجز عن تخليص المكروب أو عن مؤاخضة الجاني ولعل قوله أن يعجزك شيء مبنى على أنه اختار من محتملات معنى تقدر الاحتمال الأخير وهو أن يكون المراد بالظن الخطرة الرهيبة وأن يكون هذا التسبب استغفارا منه عن توهم العجز به تعالى **قوله** تعالى وكذلك **قوله** أي وكما أنجينا نونس من كرب الجب في بطن الحوت إذ دعا نوحا نوحا من كربهم إذ استغاثوا بآياتنا لكاف فيه صفة مصدر محذوف **قوله** وفي الأمام نجى **قوله** لا يدل إلا على أن هذه الكلمة رحمت بنون واحدة ولادلالة الفيد على أن القراءة بتشديد النون وجعله وجها لاخفاء جماعة القراءة النون الثانية من نجى بضم النون الأولى وسكون الثانية من نجى واخفاء الحروف حالة بين اظهارها وإدغامها وهو لا يكون إلا بسكونها وقد يطلق الاخفاء على اختلاس حركة الحرف وهو عدم تمام الحركة كما اخفى في قوله تعالى مالك لا تأمننا على يوسف حركة النون الأولى والمراد بالاخفاء هنا تلفظ النون الثانية على حالة شبيهة بإدغامها في الجيم ثم ذكر أن ابن عامر وأبا بكر قرأ نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الياء وقال ازجاج هذه القراءة لمن لا يوجد لها وقال بعضهم راوى هذه الرواية غلط في الرواية فإنها نجي بنونين كما هي قراءة العامة لكن النون الثانية من نجي تخفى مع الجيم ولا يجوز تبينها فكأنس على السامع الاخفاء بالإدغام فظن أنه ادغام فذكر المصنف أن أصلها نجي بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الجيم فاستقبل توالي المثليين لحذف الثانية كما في قوله تعالى ما تنزل الملائكة وكما تحذف في قوله تذكرون وتظاهرون ونحوهما ولكن أبو البقاء استضعف هذا التوجيه بوجهين الأول أن النون الثانية أصل لانها في الكلمة محذوفة بعيد جدا والثاني أن حركتها غير حركة النون الأولى فلا يستقبل الجمع بينهما بخلاف نظاهرون الآري أنك لو قلت تنجى المظالم لم يسغ حذف التاء الثانية والمصنف اجاب عن كل واحد مما ذكره في وجه الاستضعاف وهو حذف احد المثليين عند اختلاف الحركة في نحو تنجى الظالم وتقرر الجواب ظاهر **قوله** وقيل **قوله** أي وقيل في توجيه قراءة نجي أنه فعل ماضى مبنى للفعول وإنما سكتت لامه تخفيفا كما سكتت فيما بقى من آيات القرآن الشاذة واستند هذا الفعل إلى ضمير المصدر مع وجود الفعول به الصريح كما في قراءة من قرأ لعجزى قوما بما كانوا يكسبون وقد ذهب إلى جواز الكسوف والاختفاء قال أبو البقاء وهو ضعيف من وجهين أحدهما تسكين آخر الفعل الماضى والآخرة إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود الفعول به الصريح فان الفعل المبني للفعول يعنى أن يستند إلى الفعول به كما يستند الفعل المبني للفاعل إلى الفاعل وإنما يستند إلى غيره إذا لم يذكر الفعول به **قوله** لا تدركي **قوله** وإن كان على صورة أنه انتهى إلا أن مثل هذه العبارة إذا كان من العبد لا يسيد يكون تضرعا وتعوذا ودعاء ولما بلغ عمر زكريا عليه الصلاة والسلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعين ولم يرزق لهما ولد أحب أن يرزقها الله تعالى من يؤنس ويقويه على أمر دينه وديانم ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ربه بأن لا يتركه وحيدا بلا والد وهو كقوله فهبلى من لدنك وليا يرثني ثم ردة الأمر إلى مولاه معطفا متنادا لم يشبهه فقال وانت خير الموارثين أي ابن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به والمراد بإصلاح زوجته أما جعلها صالحة للولادة بلزالة عقرها قال الكلبي كانت عقيبا فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة وأما تحسبن خلقها وكانت حردة أي غضبانه سيئة الخلق فعنى قوله وأصلحناها على الوجود الأول أصلحناها للولادة لأجل دعاء زكريا وعلى الثاني

(فأستجيبنا له ونجينا من الغم) بأن قد فده الحوت إلى الساحل بعد أربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام والتم غم الانتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك نجى المؤمنين) من غموم دمر الله فيها بالأخلاق وفي الأمام نجى فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فإنها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وأبو بكر بتشديد الجيم على أن أصله نجي فلذلك تحذفت النون الثانية كما حذف التاء في نظاهرون وهي وإن كانت قد حذفها أوقع من حروف المضارعة التي تعنى ولا يتدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي إلى الحذف اجتماع المثليين مع تضرر الإدغام وامتناع الحذف في تنجى الحروف التيس وقيل هو ماضى مجهول استند إلى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا وردائه لا يستند إلى المصدر والفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدركي فردا) وحيدا بلا والد يرثني (وانت خير الموارثين) فان لم ترزقني من يرثني فلا أبالي (فأستجيبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحناها لزوجك) أي أصلحناها للولادة بعد عقرها أو زكريا تحسبن خلقها وكانت حردة (انهم) يعني التوالدين أو المذكورين من الأنبياء عليهم السلام (كانوا يسارعون في الخيرات) يبادرون إلى أبواب الخيرات

اصطنعها فصحة زكريا وحسن المعاشرة ويجوز ان يراد باصلاحها جعلها ذات هيئة حسنة ومنظر بهي بحيث  
 يرغب فيها زوجها لان النساء اذا بلغن سن زوجة زكريا يكن من القواعد اللاق لا يرغب فيهن احد **قوله** يعني  
 المتوالدين **﴿﴾** بلفظ الجمع ليتناول زكريا وامرأته ويحصى عليه الصلاة والسلام على استحبابه دعاء زكريا  
 واصلاح زوجته وما يترتب عليهما من عيشة المولود الصالح بقوله انهم كانوا يسارعون الآية وذكر في التعليل  
 ثلاثة شروط احدها المسارعة في الخبرات لان الوسيلة متقدمة على الطلب وانها ان يكون الداعي بين الخوف  
 والرجاء يخاف تقصيره ولا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتم ويرجو مع ذلك رحمة الله الواسعة وانها ان يكون  
 مختصا لامرأيا كما قال ابراهيم النخعي الخشوع ان يرى الله تعالى من العبد الاخلاص اذا ارشى العبد ستره واغلق  
 بابه فان الخشوع انما يكون بالقلب لا بالجوارح بان يأكل العبد خشنا ويلبس خشنا ويأطش رأسه ولا يراى وينصنع  
 وان كان المراد بقوله انهم المذكورين سابقا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يكون المقصود لتعليل استحبابه  
 جميعهم مثل اتيان موسى وهرون والفرقان وتبريد النار واطفائها لاراهيم وانجائه وهجرة لوط من العراق الى  
 الشام ثم انجائه مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه في السفينة من كرب الطوفان وغير ذلك مما فضل به صلى  
 الانبياء المذكورين والمراد بمسارعتهم في الخبرات مبادرتهم الى طاعة الله مراعين لحدود الشرع وهي محمودة  
 والجملة المنسوبة المباشرة من غير محافظة الحدود والآداب وقرأ العامة رغبا ورهبا بفتح العين والماء وهما  
 اما مصدران على وزن طلب وقما موقع الحال من فاعل يدعون بتقدير المضاف اى يدعون ذوى رغب ورهب  
 واما جعازا فاعب وراهب مثل خادم وخدم اى راجعين وخائفين **﴿ قوله مخجين ﴾** اى منواضعين قال مجاهد  
 الخشوع هو الخوف اللازم للقلب **﴿ قوله تعالى ﴾** والتي احصنت فرجها **﴿﴾** يجوز ان ينصب بالعطف على  
 ما قبله وان ينصب باضمار اذ ذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اى وفيما نزل عليكم التي احصنت فرجها احصانا  
 كليا من الحلال والحرام كما قلت ولم يحسن بشر ولم الدنيا ولما كان فتح الروح في الجسد عبارة عن احياها كافي  
 قوله تعالى فاذا نسوتيه ونفخت فيه من روحي اى احيايته كان المنهم من قوله تعالى فنحننا فيها من روحنا فحياتها  
 وليس المراد احياها مريم فلذلك جعل تقدير الكلام فنحننا الروح في عيسى فيها والمعنى واحينا عيسى في جوفها  
 فيكون قوله فيها حالا من المفعول المحذوف وهو عيسى فانه مفعول من جهة ان المعنى احينا عيسى كاشا في جوف  
 مريم فالمراد بالروح روح الانسان الذى هو من امر الله وحده والمراد بنفخت في عيسى ادخاله في بدنه تشبيها لاراد  
 الروح في البدن بفتح النافخ في الشيء يكون نفخنا استعارة تبعية **﴿ قوله ﴾** وقيل **﴿﴾** اى ويجوز ان يراد فعلنا  
 النفخ في مريم من جهة روحنا الذى هو جبريل عليه الصلاة والسلام فلا يكون المراد بالنفخ اراد الروح  
 في البدن بل يكون المراد به معناه الحقيق ويؤزل نفخنا منزلة اللازم ويكون اسناد النفخ الى البارى تعالى من قبل  
 اسناد القمل الى السب الامر فان جبريل هو الذى نفخ في درع مريم بامر الله تعالى فوصل اثر النفخ الى جوف  
 مريم فحملت بعيسى عليهما الصلاة والسلام ثم انه تعالى لما فرغ من قصص الانبياء تقوية لقلبه عليه الصلاة  
 والسلام على تبليغ الرسالة وتليفته بانه ليس اول من بعث لدعوة المعادين خاطب الناس كافة فقال ان هذه  
 امتكم امة واحدة والامة الملة واصلاها القوم الذين يجمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا  
 عليه من الدين والملة واشتقاقها من ام بمعنى قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة  
 المقصودة قال تعالى اننا وجدنا آباءنا على امة اى على دين وملة قرأ الجمهور امتكم مرفوعا على انه خبر ان وامة  
 واحدة منصوب على انه حال من الامة الاولى اى اشير اليها امة واحدة غير مختلف فيها والمعنى لادين سوى ديني  
 ولا رب غيرى فانا المستحق للعبادة فلا تعبدوا غيرى **﴿ قوله ﴾** صرفه الى الضية **﴿﴾** يعنى ان اصل الكلام  
 وتقلعتهم وتفرقتم الا انه صرف الكلام الى طريق الضية على الالتفات كانه يعنى عليهم ما افقدوه الى آخرين  
 ويقع عندهم فظلمهم ويقول لهم الاترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء حيث جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فاصاب  
 كل جماعة قطعة من الدين فصاروا يتقطع دينهم كأنهم قطع شئ لئن بعضهم بعضا وبترا بعضهم من بعض ثم  
 انه تعالى توعد هؤلاء الفرق المتخلفة بانهم اليد يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم روى عنه عليه الصلاة  
 والسلام انه قال تفرقت بنوا اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلك سبعون وخلصت فرقة وان اتى  
 سترقى على اثنين وسبعين فرقة فهلك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة

(ويدعوننا رغبا ورهبا) ذوى رغب  
 اوراغبين في الثواب راجعين للاجابة اوفى  
 الطاعة وخائفين من العقاب او المعصية  
 (وكانوا لنا خاشعين) مخبتين اودائس  
 الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا  
 بهذه الخصال (والتي احصنت فرجها)  
 من الحلال والحرام يعنى مريم (فنحننا  
 فيها) في عيسى فيها اى احياها في جوفها  
 وقيل فعلنا النفخ فيها (من روحنا) من الروح  
 الذى هو بامرنا وحده اومن جهة روحنا  
 جبرائيل (وجعلناها وابناها) اى قصتها  
 او حالها ولذلك وحد قوله (آية العالمين)  
 فان من تأمل حالها تحقق كمال قدرة الصانع  
 تعالى (ان هذه امتكم) ان ملة التوحيد  
 او الاسلام ملككم الذى يجب عليكم ان تكونوا  
 عليها فكونوا عليها (امة واحدة) غير مختلفة  
 فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة  
 الا اتباع وقرى امتكم بالنصب على البدل من  
 هذه وامة بالرفع على الخبر وقرنا بالرفع على  
 المماخيران (وانار بكم) لاله لكم غيرى  
 (فاهبدون) لاغير (وتقطعوا امرهم بينهم)  
 صرفه الى الضية التفاتا لنعى على الذين  
 تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة  
 يتبعهم فظلمهم الى غيرهم (كل) من الفرق  
 المتفرقة (الينا راجعون) قبحا زبهم

قال الجماعة اى الجماعة اليهودية المتحكمة بما بينه الله تعالى ورسوله من غير ان يشوبوا ذلك شيئا من الهوى  
 وطمع بعضهم في صحة هذا الخبر بان قال ان اراد بالتئين والسبعين فرقة اصول الاديان فهم لم تبلغ هذا القدر  
 قال الامام في الجواب عنه المراد متعرق اتمى في حال ما وليس فيه دلالة على ان افرافها في سائر الاحوال لا يجوز  
 ان يزيد وينقص **﴿ قوله استعير لمنع الثواب ﴾** يعنى ان الكفران مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانتكار  
 كان الشكر عبارة عن تعظيم النعم والاقرار بفضله وافتضاله شبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر  
 النعم عليه للنعم فالخلق عليه الشكر مجازا فقيل لله تعالى انه شكور بهذا المعنى قال تعالى ومن اراد الآخرة  
 وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا اى مقبولا مثابا عليه وكذا شبه رد العمل ومنع الثواب  
 بالكفر والجحود فالخلق عليه الكفران كما في قوله تعالى وما تعلقوا من خير فلن نكفروهم اى لن نحرموا ثوابه وان  
 تمنعوه **﴿ قوله ونفى نفي الجفاس ﴾** يعنى ان مجازاة المكفرين وانابتهم على اعمالهم وحرماتهم من الثواب لا يتولى  
 على شئ من ذلك سوى الله فانه مالك يوم الدين فكان الظاهر ان يقال فلا تكفر سعيه الا انه نفي جفاس الكفران  
 للجاففة لان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها فالعبر عن النفي المراد نفي الجفاس بمنزلة اثبات المطلوب بالبينه  
**﴿ قوله ومنع على اهلها ﴾** جعل الحرام مستعرا للمنع الوجودي بجماع ان كل واحد منهما غير مرجوح  
 الحصول لتعذر حله على معناه الحقيقي وهو فعل مقدور للمكلف منع الشارع تناوله بالنص القاطع ورجوع  
 من قضى الله باهلاكه الى التوبة وكذا رجوع من جعله الله تعالى هالكا الى الحياة الذنوبية ليس حراما بهذا  
 المعنى هذا على تقدير ان تكون كلمة لافى قوله تعالى لا يرجعون زائدة كافي قوله تعالى ما منك ان لا تسجد وكذا  
 ان لم تكن صلة وكان المعنى حرام على الكفرة المهلكين عدم رجوعهم الى دار الجزاء فالقصود ابطال قول من ينكر  
 البعثان عدم الرجوع اليها ليس حراما حقيقة وانما هو حرام بمعنى انه يمنع الوجود **﴿ قوله وقرى حرم ﴾**  
 اى بكسر الحاء وسكون الراء وهما الفتان كالحل والحلال **﴿ قوله وهو مبتدأ ﴾** يعنى ان قوله انهم لا يرجعون  
 مبتدأ خبره حرام على معنى رجوعهم او عدم رجوعهم يمنع الوجود ويجوز ان يكون حرام مبتدأ لا خبر له انقلا  
 ولا تقديرا لكونه صفة مشبهة ببيان رافعة للظاهر بعدها على القاعلية وذلك الظاهر قائم بتمام خبره وهو قول  
 المصنف او فاعل له سادس خبره وفيه بحث فان الصفة انما رفع الظاهر الذى بعدها على القاعلية بشرط اعتماد  
 لا بدونه الاعلى رأى الاغنى فانه لا يشترط ذلك **﴿ قوله او دليل عليه ﴾** اى ويجوز ان يكون حرام مبتدأ وما بعده  
 خبر له دليل على القاعل كانه قبل حرام عليهم ثوابهم او حياتهم على ان تكون لاصلة او عدم بعثهم على ان لا تكون  
 صلة **﴿ قوله اولانهم لا يرجعون ولا ينجون ﴾** مطلق على قوله رجوعهم الى التوبة الخ ويجوز ان يكون قوله  
 وحرام خبر مبتدأ محذوف اى ذلك الذى ذكر من العمل الصالح المقرون بالايمان حرام عليهم وما بعده علة له محذوف  
 لام التعليل مع انهم ويؤيده قراءة انهم بكسر الهمزة فان كسرهما يقتضى ان يتم الكلام قبله ولا بد لتتامه من تقدير  
 المحذوف **﴿ قوله وقيل حرام عزم ﴾** اى معزوم يعنى قبل الحرام هنا يعنى الموجب فانه قد يستعمل بمعنى الواجب  
 كما في قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم عليكم ان تشركوا فان ترك الشرك واجب ويدل عليه ايضا قول  
 الخنساء

﴿ وان حراما لا يرى الدهر باكيا ﴾ على شجوه الابكيت على صخر ﴿

اى وان واجبا وايضا كثيرا يطلق احد الضدين على الآخر مجازا **﴿ قوله اى يستمر الامتناع الى قيام الساعة ﴾**  
 على ان تكون حتى غاية لقوله حرام والمعنى ومنع على قوم قدرنا اهلاكهم رجوعهم الى التوبة الى ان  
 تقوم القيامة فينتد رجعون ويقاؤون يلوينا فدكنا في غفلة من هذا الآية او يمنع على الذين اهلكناهم حقيقة  
 رجوعهم الى ان تقوم القيامة فينتد يعشون ويمارسون **﴿ قوله او الهلاك ﴾** على ان تكون حتى غاية  
 محذوف كانه قيل حرام على المهلكين رجوعهم الى الحياة بل يستمر بهم الهلاك الى قيام الساعة **﴿ قوله او عدم  
 الرجوع ﴾** على ان تكون حتى غاية لقوله لا يرجعون وذلك بان يكون حرام خبر مبتدأ محذوف ويكون المعنى  
 وذلك المذكور من العمل الصالح يمنع على من قدرنا اهلاكهم لانهم لا يرجعون عن الكفر الى قيام الساعة فكيف  
 لا يمنع عليهم ذلك العمل والمراد بفتح بأجوج فتح سدهما تحذف المضاف كما تحذف المضاف الى القرية

(في قوله)

(فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله  
 ورسوله (فلا كفران لسعيه) فلا تضيق  
 لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر  
 لاعطائه ونفى نفي الجفاس (وان الله)  
 لسعيه (كاتبون) مثبتون في صحيفة عمله  
 لا تضيق بوجه ما (وحرام على قرية) ومنع  
 على اهلها غير منصور منهم وقرى حرم  
 (اهلكناها) حكمت باهلاكها او وجدناها  
 هالكة (انهم لا يرجعون) رجوعهم الى  
 التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم  
 لجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له  
 سادس خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم  
 او حياتهم او عدم بعثهم اولانهم لا يرجعون  
 ولا ينجون وحرام خبر محذوف اى وحرام  
 عليها ذلك وهو المذكور في الآية ويؤيده  
 القراءة بالكسر وقيل حرام عزم ومرجوب  
 عليهم انهم لا يرجعون (حتى اذا قصت  
 يا جوج ما جوج) متعلق بحرام او محذوف  
 دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر  
 الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى  
 قيام الساعة وظهور امارتها ووقوع  
 سدى بأجوج وما جوج

في قوله وحرام على قريته اي على اهله **قوله** وحتى هي التي **قوله** مستأ وخبر قال اكثر الصيرين الضمير في قوله تعالى وهم من كل حذب يسلمون ليا جوج وما جوج فانه قد روى ان يا جوج وما جوج لابد وان يسيروا في الارض ويفعلوا على الناس من كل موضع مرتفع والحذب النشز وهو المكان المرتفع **قوله** تسد مسد الغمام الجزأية **قوله** فان الجملة الاسمية اذا وقعت جواب شرط يجب دخول الغاء عليها لتدل على انها جواب وجزأه الا اذا صدرت باذا المفاجأة فانها تسد مسد الغاء فاذا جاءت الغاء معها تعادتا على وصل الجزأه بالشرط فيؤكد ما بينه من الاتصال **قوله** والضمير للقصة **قوله** يعني ان لقعة هي ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وابصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر ضمير القصة لانه لا يفسر الا بجملة تجزئها ويحتمل ان يكون ضمير القصة ابصار كما فسر ضمير أسروا بقوله الذين ظنوا في قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظنوا اذ هو يدك من و اسروا تفسيره الابصار كما فسر اقتراب الوعد الخلق على فتح سد يا جوج يدل على ان قيام الساعة لا يتأخر عن خروج يا جوج وما جوج كما روى عن حذيفة انه قال لو ان رجلا قنتي فلو ابعث خروج يا جوج وما جوج لم يركب حتى تقوم الساعة والظنوا المهر اي ولد القرس فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يا جوج وما جوج واقتراب الموعد الخلق وهذا المجموع انما يحصل في آخر ايام الدنيا والجزأه وهو شخص ابصار الذين كفروا وارتفاعها من شدة الاهوال بحيث لا تكاد تعلق انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزأه لابد ان يكونا متقاربين فالجواب ان التفاوت القليل يجري مجرى العدم **قوله** يحتمل الاوثان اي يعبدهم الا ان ما يعبدون للعقلاء وغيرهم واستدل عليه بانه عليه الصلاة والسلام لم يرد على ابن الزبير في تمجيد ما تعبدون للعقلاء بل سلم له ذلك واجابه بوجه آخر الا ان جوابه محل تأمل لانه لا ينبغي كون اليهود واخوانهم عبدا هؤلاء المكرمين وانما يدل على انهم عبدوا الشياطين بطاعتهم الشيطان فيما امرهم به من عبادة هؤلاء المكرمين فكيف صلح جوابا عن قول ابن الزبير ويمكن ان يقال من عبد من غير ان يستحق العبادة لذاته ومن غير ان يأمر بها ويحب ويرضى ان يعبد لا يكون معبودا في الحقيقة وانما يكون معبودا صنورة ومجازا او يكون المعبود في الحقيقة من امر بذلك لان العبادة عبارة عن الطاعة والانتقاد وليس ذلك الا لمن امر بها فلذلك نفى عليه الصلاة والسلام دخول هؤلاء المكرمين تحت قوله وما تعبدون فقال بل هم عبدوا الشياطين **قوله** وعلى هذا **قوله** اي على تقدير ان يحتمل ما تعبدون من دون الله على ما يعبدون الاوثان وغيره ان يكون الخطاب في قوله تعالى انكم وما تعبدون متساو لا للشركين وغيرهم كاليهود والنصارى وبنى ملبح وهم يملن من خزاعة قالوا صاهر الله تعالى سروات الجن فولدت له الملائكة بخلاف ما اذا حل ما تعبدون على الاصنام خاصة فان الخطاب يخص المشركين **قوله** ليس اليهود عبدا عن **قوله** لا وجه لسؤال ابن الزبير لان كلمة ما لا تناول من يعقل فقوله تعالى وما تعبدون لا تناول الملائكة فان الملائكة من العقلاء بل يقتصر على الاصنام لكنه عليه الصلاة والسلام جراه وأزعمه بوجه آخر تنبها على ان ادفع شبهته طرقا متعددة **قوله** بيان التجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب **قوله** الاول على تقدير ان يكون المقصود من قوله تعالى ان الذين سبقتمهم منا الحسنى بيان تناول الحكم لغير اهل الحسنى من العقلاء والثاني على تقدير ان يكون المقصود تخصيص ما تعبدون بغير اهل الحسنى مع كونه في نفسه يعبدهم وغيرهم وعلى التقديرين يكون قوله تعالى ان الذين سبقتمهم منا الحسنى من قبل بيان التصير ومثل هذا البيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بالاتفاق لانه تكليف مالا يطاق واما جواز تأخيره عن وقت الخطاب فهو مختلف فيه بين الحنفية والشافعية جوزه الشافعية استدلالا بهذه الآية ووجه الاستدلال ما اشار به المصنف من انه تعالى انزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم انهم لها واردون اي تحصبون فيها وترمون وتأخر عنه نزول قوله ان الذين سبقتمهم منا الحسنى وهو بيان لما نزل قبله بيان تجوز او بيان تخصيص حتى جرى بين ابن الزبير وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى واجاب الحنفية عن هذا الاستدلال بان قوله وما تعبدون لم يتناول عيسى عليه الصلاة والسلام وعزيرا والملائكة حقيقة لان ما غير العقلاء الا ترى ما روى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه قال له ما جعلت بلغه قومك يا غلام اما علمت ان ما لا يعقل فيكون قوله تعالى ان الذين سبقتمهم منا الحسنى على هذا بيان تقرير وبيان التقرير يصح مترابعا وسؤال ابن الزبير وارد على طريق التعت بناء على انه جعل ما مستحالة بمعنى من مجازا او حمله على التقلب فسأل بناء على ظنه الفاسد ثم انه عليه الصلاة والسلام اجابه بقوله ما جعلت فقد ردت عليه بان ما

وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكى هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالشدية (وهم) يعني يا جوج وما جوج او الناس كاهم (من كل حذب) نشز من الارض وقري جدت وهو القبر (يسلمون) يسرعون من نسلان المذهب وقري يضم السين (واقتراب الوعد الخلق) وهو القيامة (فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا المفاجأة تسد مسد الغمام الجزأية كقوله اذ هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزأه بالشرط فيؤكد والضمير للقصة او مبهم ضمير الابصار (ياويلنا) مقدر بالقول واقع موقع الخلال من الوصول (قد كنا في غفلة من هذا) لم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) لأنفسنا بالاخلاق بالنظر والاعتداد بالنذر (انكم وما تعبدون من دون الله) يحتمل الاوثان واليليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام ما تلا الآية على المشركين قاله ابن الزبير قد خصمتك ورب الكعبة ليس اليهود عبدا عزيرا والنصارى عبدا السج وبنوا طيغ عبدا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقتمهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يتم الخطاب ويكون ما حادوا ابن اوبما يعمد وبدل عليه ما روى ان ابن الزبير قال هذا شيء لا تهتنا خاصة اولئك من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ان الذين سبقتمهم منا الحسنى على هذا بيان تقرير وبيان التقرير يصح المترابعا وسؤال ابن الزبير وارد على طريق التعت بناء على انه جعل ما مستحالة بمعنى من مجازا او حمله على التقلب فسأل بناء على ظنه الفاسد ثم انه عليه الصلاة والسلام اجابه بقوله ما جعلت فقد ردت عليه بان ما



(حصب جهنم) ما يرى به إليها وتخرج به من حصبه بحصبه اذ ارماء بالحصاب وقرى يسكون الصاد وصفا بالمصدر (انتم لها واردون) استئناف او يدل من حصب جهنم واللام مؤنثة عن على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لأجلها ﴿ ٣٧٠ ﴾ (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) لان المؤاخذة

المعذب لا يكون لها (وكل فيها خالدون) لا خلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) انين وتنفس شديد وهو من اضاف فعل الرضخ الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يصرعهم (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشري بالجنة (اولئك منها يعبدون) لانهم يرفعون الى اهل عليين روى ان عليا كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول (لا يسمعون حسيها) وهو يدل من يعبدون او حال من ضميره سبق للبالغة في ابعادهم عنها والحسنى صوت يحس به (وهم فيما اشبهت انفسهم خالدون) دائمون في غاية التمس وتقدم الظرف للاختصاص والاهتمام به (لا يحزنهم الفزع الاكبر) الفعنة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت على صورة كبش امح (وتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهئين (هنا يومكم) يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول (الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم تطوى السماء) مقترنا بذكر او ظرف لا يحزنهم او تلقاهم او حال مقترنة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطنى ضد النشر والحصو من قولك اظفر عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مغلفة لبني آدم فاذا انخلوا فوضت عنهم وقرى بالياء وبالصاد والياء للفضول (كفى السجل للكتاب) طيا كفى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قرآنة حزة والكسائي وحفص على الجمع اى للعنى الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفقت اليه او كاتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى السجل كالداو

لا يعقل فلا يرد ما اوردته على الآية من النقص بالملائكة ونحوهم وان صح انه عليه الصلاة والسلام اجاب بان قال انهم ما عبدوا ما ذكرته من اهل الحسنى وانما عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فهو جواب بطريق التسليم اى لو سلم ان قوله تعالى ماتعون يتناول العقلاء الفضلاء لكن لانهم عبدوا اولئك الكرمين في الحقيقة بل عبدوا الشياطين الذين امروا بذلك والتعبير عنهم بلفظ ما ليس مبيحا على حمله على المعنى الجازى بل مبنى على عذم اى على عدا الشياطين في عداد الاصنام الجاهدة التي تبعدهم ارحل عن العقل والتجيز وكذا قوله عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ان صح ذلك عنه مبنى على التسليم ايضا والحاصل ان المراد بقوله ماتعون الشياطين وعلى التعديرين لم يكن قوله وما تعبدون مستملا في العقلاء مجازا ولا مستاو لا لاهل الحسنى حتى يقال قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للقبوز او التخصيص تأخر عن الخطاب كما قاله الشافعية بل ليس ذلك الا بيان تقرير يصح متأخرا عن الخطاب فليس في الآية ما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب على جميع الروايات طيبا بل فان المقام على الالتفات **قوله ما يرى به** يعنى ان الحصب ينفخ الماء والصاد اسم لما يحصب اى يرمى في النار ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فيقال له حطب ونحوه وحشب ونحو ذلك **قوله او يدل من حصب جهنم** ويجوز ابدال الجملة من المفرد اذا كانا بمعنى واحد والتقدير انكم انتم لها واردون والحصب يسكون الصاد مصدر بمعنى الرمي **قوله لان المؤاخذة المعذب لا يكون لها** هذا الكلام بالشياطين ائبق لان المؤاخذة لا تليق بالاصنام الا ان يقال عباد الاصنام في الحقيقة عباد الشياطين الذين امروا بعبادتها فكأنهم اتخفوا الشياطين آلهة والضمير في قوله تعالى وهم فيها لا يسمعون قبل برجع الى ان يعبدون اى لا يسمعون صراخهم وشكواهم ومعناه انهم لا يسمعونهم ولا يسمعونهم كما يقال سمع الله لمن حده اى اجاب الله دعاه وقيل يرجع الى الكفار والمعنى انهم لا يسمعون شيئا اصلا من حيث انهم يحشرون صما عيا زيادة في عذابهم او انهم لا يسمعون ما يصعق لانهم انما يسمعون اصوات العذابين او كلام من يتولى تعذيبهم من الملائكة ثم انه تعالى لما شرح عقاب الكفار اوردته بشرح نواب الابرار فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لمسى عامة في حق كل المؤمنين وشرح من احوال ثوابهم خمسة امور احدها قوله اولئك منها يعبدون وثانيها قوله لا يسمعون حسيها والمراد به تأكيد بعدد منها لان من لم يدخلها وقرب منها قد يسمع حسيها وثالثها قوله وهم فيما اشبهت انفسهم خالدون ورابعها قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وفرد المصنف باربعة اوجه الاول انها الفعنة الاخيرة والثاني ان يؤمر بالعباد الى النار والثالث اطباق جهنم على اهلها اى وضع الطبق عليها بعد ما اخرج منها من اخرج فيخرج اهلها حيثنذ فزعا شديدا لم يضرعوا فزعا شديدا وهو الرابع ذبح الموت بين القرين والنداء باهل الجنة خلود بالاموت وباهل النار خلود بالاموت وخامسها قوله وتلقاهم الملائكة اى تستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من القيور او عند باب الجنة **قوله او تلقاهم** فان قيل تليق الملائكة عند باب الجنة وطى السماء بتقديم عليه بزمان كثير فكيف يكونان في يوم واحد جواب ان اسم يوم الطى يطلق على الزمان المتعدد الذي يبدأ زمان الطى ومتناه زمان دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار **قوله او حال مقترنة من العائد المحذوف من توعدون** اى توعدون ذلك اليوم مقترنا كونه يوم تطوى السماء طيا مثل طى الرجل ساقى يده من الطومار لاجل الكتابة لان الكتاب مصدر كالكتابة وما فيه من اللام لتعليل فان قلت نشر الطومار شرط لاجل الكتابة فكيف يصح طيه حلة لها قلت انه يطوى اولا ويحفظ مطويا لاجل ان ينشر ويكتب فيه وقت الحاجة فالمراد من طيه هذا الطى السابق **قوله او لما يكتب او كتب فيه** على ان الكتاب بمعنى المكتوب **قوله السجل ملك يطوى كتب الاعمال** اى كتب بنى آدم اذ ارفقت اليه قال السدى السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان رفع اليه كتابه فيطويه فعلى هذا الكتاب هو الكتاب على اختلاف القرآءة بين من الصحائف واللام فيه زائدة كما في قوله ردف لكم **قوله او كاتب كان رسول الله عليه الصلاة والسلام** وهو بعد لان كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام كانوا رجالا معروفين وليس فيهم من منى بهذا الاسم **قوله في كونها ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء** ذكر الامام انهم اختلفوا في كيفية الامادة فمنهم من قال ان الله تعالى يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدها ثم انه يعيد تركيبها فذلك هو الابداع ومنهم من قال انه تعالى يعدها بالكلية ثم انه يوجد على بعضها مرة اخرى وهذه الآية تدل على هذا الوجه لانه تعالى شبه الابداع بالابتداء ولما كان الابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الابداع

والسجل كالتل وهما لغتان فيه (كابدأ تا اول خلق نعيده) اى تعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بدئا اياه في كونها ايجادا عن (بعد) العدم او جمعا من الاجزاء اثبتة دعوا المقصود بيان صحة الابداع بالقياس على الابداء لتعمول الامكان الذاتي الصحيح لتقدورية وتناول القدرة القدعة لهما على السواء

بعد العدم ويجب ان تكون الامادة كذلك واحج القائلون بالذهب الاول بقوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه  
 فانه يدل على ان السماوات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فهذا  
 يدل على ان اجراء الارض باقية لكنها جعلت غير هذه الارض ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما  
 وصف يوم القيامة بانه يوم تطوى فيه السماء كطي السجل وصفه ايضا بانه يعاد فيه الاشياء الهالكة من السماء  
 والارض واهلهما **قوله وما كافة** تكف الكاف عن العمل ونصح دخولها على الفعل فانها على تقدير  
 كونها زائدة قد تكون كافة من العمل نحو انما زيد منطلق وغير كافة كما في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فان البراءة  
 فيه لو كانت مكفوفة لما كان لفظ الرحمة مجرورا بها فلما لم تكن البراءة مكفوفة كان مجرورا بها مفعولا به والمفعول به  
 لا بد له من عامل فضلا كان او معناه فلا بد ان يكون للبراءة ما يتعلق هي به بخلاف الكاف المكفوفة هنا فانها  
 لا تستدعي ما يتعلق هي به لان مجرورها لم يكن مفعولا به حتى تستدعي ما ينصبه من فعل او ماقى معناه والفرق بين  
 كون ما كافة وبين كونها مصدرية انها على تقدير كونها كافة يكون قوله اول خلق نعيده كلاما تاما ويكون  
 قوله كما بدأنا جملة معطوفة عن ذلك على معنى تحقق الامادة مثل تحقق البدء وليس المعنى على اعادة مثل البدء  
 وعلى الكاف في مثله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** واوّل مفعول لبدأنا **قوله** ظاهر نظم التنزيل  
 وان كان يساعد هذا الاحتمال الا انه محل تأمل لان الظاهر ان ليس المراد باوّل الخلق من سبق وجوده وجود  
 الاخرين في نشأة الدنيا لان الكلام ليس في اعدادهم وابدانهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع المكوّنات واعدائها  
 فان هذا المجموع اذا هلك لم تعلق الامادة به بوصف بالاولية بالنسبة الى ما يتعلق به من الابدان ثانيا فهذا المجموع  
 الموصوف بالاولية كيف يكون مفعول بدأنا مع ان ايقاع البدء عليه متفرع على اعدائه لانه قبل تعلق الامادة به  
 لا يوصف بالاولية اصلا فالظاهر ان يكون الكاف في محل النصب على انه من قبيل ما اضمر عامله على شريطة  
 التصير والتقدير نعيد اول الخلق اي الخلق الاولين نعيد ويتم الكلام هنا ان جعلت ما كافة وان جعلت مصدرية  
 يكون التقدير نعيد اول الخلق اعادة مثل بدأنا اياه نعيده وكلمة ما ان كانت موصولة تكون الكاف متعلقة بمحذوف  
 يفسره نعيده بخلاف ما اذا جعلت مصدرية فان مفعول نعيد حينئذ اول خلق لا الكاف **قوله** تأكيدا  
 لنعيده **قوله** يعني انه مصدر وقع مؤكدا مضمون جملة لا محتمل لها ضمير الوعد فهو من المصدر الذي يسمى تأكيدا لنفسه  
 وناصبه مضمرا اي وعدنا ذلك وعدنا او هو منصوب بقوله نعيده لكونه في معنى الوعد **قوله** وقيل المراد بالزبور  
 جنس الكتب المنزلة **قوله** ولقد كتبنا في الزبور معناه ولقد بينا في التوراة والانبيا والكتب الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام من بعد ما كتبنا وبيننا في اللوح المحفوظ وهو ام الكتاب وكتب فيه كل ما سيكون  
 ليعتبر الملائكة ويعلموا ان الله تعالى اعطى بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا **قوله** او الذين كانوا  
 يستضعفون **قوله** نشر مرتب على قوله او الارض المقدسة و اراد بمشارك الارض ومغاريها ارض الشام وجهاتها  
 الشرقية والغربية **قوله** قال الامام المراد من الارض ارض الجنة وقيل هي الارض المقدسة يرثها الصالحون وداية قوله  
 تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاريها التي باركتنا فيها بالآخرة يرثها ائمة محمد عند  
 زول عيسى عليهما الصلاة والسلام **قوله** لان ما بعثت به سبب لاسعادهم **قوله** لوتدبروا فيه واتبعوا احكامه  
 لغاوا بعبادة الدارين ومن اعرض عنه واستكبر فاعاقب في الجنة من قبل نفسه وهو اشارة الى جواب ما يقال  
 كيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال ورد في الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال ليربيل عليه  
 الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل اصابك من هذه الرحمة شئ **قوله** قال نعم اصابني من هذه  
 الرحمة اني كنت اخشى عاقبة الامر فأمّنت بك لما اتى الله تعالى على بقوله ذي قوة عند ذي العرش سكنين مطامع  
 ثم امين ثم انه تعالى لما ذكر انه عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين بين معظم اسباب كونه رحمة لهم وهو كونه داعيا  
 الى التوحيد والطاعة فانه بعث والناس في جاهلية وضلال واهل الكتابين كانوا في حيرة في امر دينهم لظن  
 ملكهم وانقطاع تواريخهم ووقوع الاختلاف في كتبهم بحيث لم يكن الطالب الحق سبيل اليه **قوله** فالاولى  
 لقصر الحكم على الشئ **قوله** يعني ان كلمة انما سواء كانت مفتوحة العزمة او مكسورة انها قد تكون لقصر الحكم على  
 الشئ نحو انما يقوم زيد وقد تكون لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم فعلمه تعالى انما يوحى الى الآية من قبل  
 قصر الحكم على الشئ حيث يدل على ان حكم ما يوحى اليه عليه الصلاة والسلام منقصر في مضمون قوله تعالى

وما كافة او مصدرية واوّل مفعول لبدأنا  
 او لفعل يفسره تعيده او موصولة والكافة متعلقة بمحذوف يفسره تعيده اي تعيد مش  
 الذي بدأناه واوّل خلق ظرف لبدأنا او حا  
 من ضمير الموصول المحذوف ( وعدنا  
 مقتر بفعله تأكيدا لتعيده او منتصب  
 لانه عدة بالاعادة (علينا) اي علينا انجاز  
 (انا كنا قاعلين) ذلك لا محالة (ولقد كتبنا  
 في الزبور) كتاب داود (من بعد الذكر  
 اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس  
 الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ  
 (ان الارض) ارض الجنة او الارض  
 المقدسة (يرثها عبادي الصالحون) يعني  
 عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون  
 مشارق الارض ومغاريها وائمة محمد صلى  
 عليه وسلم (ان في هذا) قيما ذكرنا من الاخير  
 والمواعظ والمواعد (ليلان) لكفا  
 لاسبب بلوغ الى البنية (لقوم عابدين  
 همهم العبادة دون العادة) وما ارسلنا  
 الا رحمة للعالمين (لان ما بعثت به سبب  
 لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم  
 وقيل كونه رحمة لكفار انهم به من الجنة  
 والمسح و عذاب الاستئصال (قل انما يوحى  
 الى انما الحكم اله واحد) اي ما يوحى الى  
 الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لا  
 المقصود الاصلى من بعثته مقصور على  
 التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ  
 والثانية على العكس

(فهل انتم مسلمون) مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد بما يصح اثباته بالسمع (فان تولوا) عن التوحيد (فقل آذنتكم) اعطيتكم ما امرت به او حرى لكم (على سواه) مستويين في الاعلام به او مستويين انما وانتم في العلم بما اعطيتكم به اوفى العادة او ايدانا على سواه وقيل اعطيتكم انى على سواه اى عدل واستقامة رأى بالبرهان الثبوتى (وان ادرى) وما ادرى (اقرب ام بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) ما يجاهرون به من الظن في الاسلام (ويعلم ما تكتمون) من الاحسن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه (وان ادرى اعلمه فتنه لكم) وما ادرى لعل تأخير عذابكم استدرج لكم وزيادة في اقتنائكم او امتحان ليظهر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتتبع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المتقضى لا بهيكل العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلفه (الاستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الخال بان الشوكفة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق ايامهم تسكن وان الموعدة لو كان حقا لزل بهم فأجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فغيب اعابهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حسبا يبرأ وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرءان

سورة الحج مكية الاست آيات من

هذا خصمان الى صراط الحميد

وهي ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بأبها الناس انقوا ربكم)

انما الهكم الله واحد فانه في محل الرفع على انه قائم مقام فاعل الفعل السابق اذ التقدير انما يوحى الى وحدانية الله تعالى وان قوله انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد اى يقوم زيد لا غيره فكانه قيل لم يوحى الى شئ الا التوحيد وهو لما ورد ان يقال كيف يصح هذا الحصر مع انه قد اوحى اليه اشياء غير التوحيد اشار المصنف الى دفعه بقوله وذلك لان المقصود الاصلى يعنى ان ما ذكره انما يرد على تقدير ان يكون الحكم المقصود ما اوحى اليه مطلقا وليس كذلك بل المراد ما اوحى اليه مقصودا بالمقصد الاصلى الاول وقوله تعالى انما الهكم الله واحد من قبيل نصرة الشئ على الحكم بمنزلة انما يرد قائم اى لا يفعل زيد سوى القيام فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لا يكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع ان له تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا يخصى به فاجاب ان الحصر ليس حقيقيا اذ المقصود في ما يصفه الشركون قوله وقد عرفت ان التوحيد ما لا يخفى اشار الى ما ذكره في تفسير قوله تعالى في هذه السورة هذا ذكر من معى وذكر من قبلى اذ التوحيد لما لم يوقف على صحته بعثة الرسل وازال الكتب صحح الاستدلال فيه بالنقل ووجه الغاء في قوله تعالى فهل انتم مسلمون ان مثل هذا الكلام انما يذكر اذا تقدم ما يوجب المسارعة والاقدام على شئ من الامور فيؤتى به للتخصيص عذبه والتوبيخ على تركه وههنا لما بلغ في امر التوحيد بما سبق من الحصرين عقبه به لئلا يفتى في ايجاب المسارعة الى التوحيد فلذلك اخرج الامر على صورة الاستفهام وكون التوحيد بما يصح اثباته بالسمع وان اشتهر بين المتكلمين الا انه لا يخلو عن اشكال وهو ان حجة السمع موقوفة على ثبوت الرسالة وثبوت الرسالة موقوفة على كون المرسل واجب الوجود وهو موقوف على ثبوت كونه واحدا اذ التعدد يستلزم الامكان كما بين في موضعه فظهر ان حجة السمع موقوفة على الوحدانية ولو توقفت الوحدانية ايضا على السمع ولم الدور فلا احكام التى يستدل عليها بالنص هي التى لا يتوقف النص على ثبوتها فالتوحيد ليس من تلك الاحكام التى يستدل عليها بالنص فلا يستدل بالنص على ثبوته قوله مستويين في الاعلام به على ان يكون قوله على سواه في محل النصب على انه حال من مفعول آذنتكم قوله او مستويين انما وانتم على انه حال من الفاعل والمفعول معا وعلى التقديرين يكون آذنتكم متقولا من اذن بمعنى علم وعلى قوله او حرى لكم وان كان متقولا منها ايضا ان المراد بالاذنان اذنان الحلق الا ان اذنان الحرب مستفاد من استعماله في مقام الانذار والتهديد كانه قيل قد بذلت وسعى الى الآن في اعلام الحق وارشادكم اليه فاذا لم تقبلوه ولم تلتفتوا اليه فهشوا جزاء عنادكم قوله او ايدانا على سواه على انه صفة مصدر محذوف قوله وقيل اعطيتكم انى على سواه على انه خبر ان المحذوف وقع اسمها والحجة استنافية قوله اقرب ام بعيد ما توعدون في محل النصب بادرى لانه حلق ادرى باداة الاستفهام واحسن الكلام اقرب ما توعدون ام بعيد الا انه آخر المستفهم عند روى الآتى وقوله ما توعدون يجوز ان يكون مبتدأ سابقا مع ما عطف عليه خبره ويجوز ان يكون فاعل قريب لاعتماده على الفة الاستفهام والمقصود من قوله تعالى انه يعلم الجهر من القول الآية تعليلا الامر المدلول عليه بقوله فهل انتم مسلمون وانتم عن العلمين عن العلمين في الاسلام جهرا وعن اضمار الاحسن والاحقاد للمسلمين وبيان ان تأخير العذاب عنهم ليس حاقا ما سرتوا به وما اهلنوا بل حكمته اقتضت ذلك ثم قال لعل وجه الحكمة في التأخير الاستدرج وزيادة الاستعانة بالعبودية والعذاب ولما كان الاستدرج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا وقوله او امتحان اى معاملة شبيهة بالامتحان على سبيل الاستعانة التنبية وقرأ العامة رب احكم بكرة الياء وحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة وقرئ بضم الياء على انه منادى مفرد معرفة امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بان يدعو باستحجال العذاب على قومه ويقول رب اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل فان العدل في حقهم ان يجعل العذاب عليهم ولا يعاملهم فلا جرم حكم الله تعالى عليهم يوم يدرو قرئ ربى يسكون الياء واحكم على ياء افضل التفضيل وهما مبتدأ وخبر وقرئ احكم بفتح الهزة والميم على انه فعل ماض من الاحكام مرفوع المصل على انه خبر ربى ايضا تمت سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا وان الشروع فيما يتعلق بسورة الحج مستعينا بالله تعالى

سورة الحج سبعون واربع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المعنى يا اهل مكة احذروا

(عقاب)

عقاب ربكم بشاعتهم فان التقوى المأمور بها انما تتحقق بالانقضاء عن جميع المحرمات وبالانقضاء عن ترك شئ من الواجبات وبالجملة المراد بالتقوى على هذا القول الانقضاء عن كل ما يؤتم من فعل او ترك وهذا المعنى هو المراد باسم التقوى في عرف الشرع الا ان الملائم لتخصيص الخطاب باهل مكة ان يراد بالتقوى المرتبة الاولى منه وهو التقوى عن العذاب الصلوات بالتقوى من الشرك كما هو المراد بقوله تعالى فان لم يكن منكم تقوى فانه تعالى امر الناس بالتقوى ثم عدل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة والمعنى ان بالتقوى يدفع هذا الضرر العظيم عن النفس ودفع الضرر عن النفس معلوم الوجوب ثبت به وجوب التقوى والزلزلة تضعيف الزلزلة يقال زلزلت قدمه اذا زالت عن مكانها بسرعة ويقال زلزلت يافلان زلزلا اذا زل في طين او منطلق ويصير متعديا بالتضعيف يقال زلزل الله تعالى الارض زلزلا لا يترزلت هي وقد يستعمل لازما بمعنى ترززل فقوله تعالى ان زلزلة الساعة معناه ان ترزول الساعة ولهذا فسرها الكواشي رجاء الله تعالى بقوله اي حركتها الشديدة بازواج فيكون المصدر مضافا لفاعله ونسرها المصنف رجاء الله تعالى بالتصريح وجعلها أولا من اضافة المصدر الى فاعله المجازي على طريق اسناد الفعل الى زمانه وثانيا من اضافة المصدر الى ظرفه بتقدير في وثالثا من غير تقدير والفرق بين الوجهين الاخيرين ان المضاف اليه في كل واحد من الاحتمالين وان كان ظرفا للمضاف حقيقة الا انه قد توسع فيه واجرى مجرى المفعول به واصيبت المصدر اليه على طريق اضافة المفعول به من غير تقدير كقوله تعالى في كتابه تقوى الله تعالى بل مكره اليك والنهار وقول من قال ياربك الله اهل الدار في احد الاحتمالين بخلاف الاحتمال الاخر فان الظرف لم يتوسع فيه وكانت الاضافة اليه بتقدير في كما في ضرب اليوم واصافة المصدر معنوية سواء اضيف الى ظرفه او الى فاعله لانه ليس بكسفة والاضافة انما تكون تعظيما بان يكون المضاف صفة مضافة الى معمولها اي الى مرفوعها او منصوبها **قوله** وقيل هي زلزلة الخ **قوله** عطف من حيث المعنى فان ما ذكرنا يتبدل على ان الساعة اما على مجازي لهذه الزلزلة او زمان لها وعلى التفسيرين هذه الزلزلة يوم القيامة وهو ظاهر **قوله** فيقولون اي يتوجهوا عليها يقال اقبلت على فلان اي ارضيت عليه ورجته وفي الصحاح تقول ارضيت عليه اذا اقبلت عليه ورجته **قوله** اذا ذهبت اي اذا اذهبت الزلزلة التي اقممت الرضيع تديها حول نطق المرصعة على التي تلبس الارضاض بال فعل استدلالا بطوق البناء اياه فان الاصل في الصفات المختصة بالمؤنث ان لا تلحقها تاء التأنيث اذا قصد بها التي من شأنها ان تلبس الفعل فاما اذا قصد بها الدلالة على الملابس بالفعل فينبذ يجب ان تلحقها التاء فيقال طائفة وطائفة ومرصعة وطائفة فلما قبل في الآية مرصعة بالتاء علم ان المراد بها التي يارضض الارضاض بالفعل واقممت تديها الصبي **قوله** وما موصولة **قوله** فلا بد من تقدير العائد اي عن الذي ارضعته وهو العطف وان كانت مصدرية فلا حاجة الى التقدير اي عن ارضاعها **قوله** جبينها **قوله** ميني على ان الحمل بالفتح ما كان في البطن او على رأس الشجرة وبالكسر ما كان على الظهر واستدل به من قال ان هذه الزلزلة تكون في الزلزلة لانه لا مرصعة ولا حمل يوم القيامة ومن قال انها تكون يوم القيامة يقول هذا على جهة التمثيل اي لو كان مثلها في الدنيا اذهبت المرصعة عنها ارضعت وتضع الحمل حملها من غير تمام من تدهشها **قوله** فارهتهم هولها **قوله** والمعنى ولكن مارهتهم من خوف عذاب الله تعالى هو الذي اذهب عقولهم يقال رهف بكسر الهاء اي غشيته وارهقه طغيانا اي اغشاه اياه والهول مصدر هاله الشيء اي افرعه ولا شك انه تعالى اذا بسط بساطه اي بساط عرته وساطان جبروته وسرادق كبريائه بحيث اجأ النبيين الى ان قالوا نفسي نفسي يسمى بحول هولها وافزاعه بحيث يغشى اهل الموقف بأسرهم بما شاهدوه من امارات ما يكون من ذلك الموقف قرأ العامة رجاء الله عليهم وثرى الناس بفتح التاء من ثرى ونصب الناس على صيغة خطاب الواحد بمعنى تعلموا الناس اول فعلويه وسكاري ثانيا وقرئ بضم التاء وكسر الراء على بناء الفاعل وهو ضمير الزلزلة او الساعة فلا بد حينئذ من تقدير المفعول الاول ليتم به المعنى اي وثرى الزلزلة او الساعة اهل الموقف الناس سكاري فهو مفعول ثالث ويؤيد هذه القراءة قراءة من قرأ وثرى الناس بضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله ونصب الناس مضارع مبنى من المنعدي الى ثلاثة مفاعيل الاول قائم مقام الفاعل وهو ضمير الخطاب والناس سكاري هما المفعولان الباقيان وهذا معنى قول المصنف رجاء الله عليه وقرئ ترى من اربك قائما والاصل وثرى الزلزلة او الساعة اياه الناس سكاري ويجوز ان يكون مضارع رأيت المنعدي الى اثنين والمعنى

ان زلزلة الساعة (تجربتها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء غير فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجراء مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واطافتها الى الساعة لانها من اشراطها (شيء عظيم) هائل عظيم أمرهم بالتقوى بظاهرة الساعة ليصورتهم بقولهم ويعلموا انه لا يؤمن منها سوى التدرج بلباس التقوى فيقولوا على انفسهم ويضوها على التقوى (يوم رزقنا تدهل كل مرصعة عما ارضعت) تصور لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتدهل وقرئ تدهل وتدهل مجهولا ومعلوم اي تدهلها الزلزلة والذهول الذهاب من الامر بدهشة والقصد بالدلالة على ان هولها بحيث اذا ذهبت التي اقممت الرضيع تديها زعته من فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية (وتضع كل ذات حمل حملها) جبينها (وترى الناس سكاري) كأنهم سكاري (وما هم بسكاري) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهتهم هولها بحيث طرد عقولهم واذهب تمييزهم

وترى أيها الرسول قوم مسكاري فبني لهم مول واستداني مع قوله الأول وترك الثاني منصوبا على حاله وهو معنى قوله  
 رجة الله عليه أو رأيتك قائما وقوله بنصب الناس ورفع على ترتيب اللفظ ولما ورد أن يقال لما استند الفعل إلى الناس  
 كان ينبغي أن يقال ويرى بالياء التحتية «أجاب عنه بقوله وتأنيته على تأويل الجماعة» **قوله** وأفراده بعد جمعه  
 أفراد الفعل وجهه عبارة عن أسناده إلى ضمير الواحد والجمع بمعنى أفراد فاعل الرؤية في ترى الناس وجهه في يوم  
 زوتها منى على أن المرئية في يوم ترونها الزلزلة أو الساعة في قوله وترى الناس جميع الناس رأيا الزلزلة لكونها أمرا  
 مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة فإن كل أحد لا يرى إلا مقام غيره ولا يرى الجميع مقام الجميع والألزم أن يرى  
 كل أحد مقام نفسه وفيه بحث ظاهر وهو أن أسناد الفعل إلى الجميع إنما يقتضى قيامه بالجميع ولا يقتضى  
 وقوع مقام به من الجميع وما ذكره منى على أن يكون الخطاب في قوله تعالى وترى الناس لكل من يصالح  
 أن يكون مخاطبا على سبيل البدل ولو كان الخطاب أو أحد بعينه وهو النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل يراها الجميع  
 أي يرى كل أحد مقام غيره **قوله** مسكري كعطشى **قوله** ووجد الشبه كون كل واحد منهما جاعا على فعل مع  
 كون واحد على وزن فعلان وأوقال بكرسى وقلى ومرضى لصح التشبيه من حيث أن كل واحد منهما  
 جمع على وزن فعلى إلا أن المشابهة بين مسكري وعطشى أتم لما ذكرناه يقال رجل عطشان وقوم عطشى كما يقال  
 جوعان وجوعى وكسلان وكلى واللفظ إنما يجمع على فعلى إذا كان مأخذه من قبل العطل والأد وآء نقل عن  
 الفراء رجة الله تعالى أنه قال والعرب تجعل فعلى جعما لكل ذى زمانة وضرر وهلاك ولا يألون أكان واحد  
 فاعلا أو فعلا أو فعلا **قوله** وهو منى نعمه وأضرابه **قوله** حال من فاعل زامت المراد الله تعالى مشركى أهل مكة  
 بالافتقار من عقابه بملزمة طاعته خص من بينهم من هو متوغل في المخالفة والعصيان ووصفه بالخاصصة في دين الله  
 تعالى ووحدانيته وفيما خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى بمجرد زعمه الفاسد وظنه الباطل من غير  
 سند بسوقه إليه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المراد المتترد على الله تعالى يقال مرد المشى إذا تجاوز حد  
 مثله وأصله العرى يقال غلام امرء ذو غصن امرء إذا جرى من الشعر والورق **قوله** كتب عليه على الشيطان  
 صفة للشيطان والمعنى والله تبارك وتعالى اعلم ويتبع كل شيطان مرید كتب عليه أن من يقبل منه فهو ضال  
 والكتب والكتاب الحكم والقدر ويكون بمعنى الرقم والآيات فالمعنى قضى عليه أورق فأثبت في أم الكتاب  
 وهو الوح أى قد قضى الله تعالى على كل شيطان من الجن والإنس أنه من يتبعه وينولاه فإنه يضل عن الصراط  
 المستقيم والدين القويم فاما الشيطان الجنى فبالوسواس والتوسيلات والافتقار الشبهات وأما الشيطان الانسى  
 فبإيقاعه في مذاهب أهل الهوى والبدع كالغلاسة والزنادقة المكرين لاهت والحداب ويقيمون عليهما البراهين  
 الموهمة الشوية بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فتابعد تقبل منه تلك الشبهات الزائفة والدلائل  
 الباطلة فيعتقدون بعقائده ويصيرون من جلته وبدخلون في زمرة كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فإنه منهم  
 قال صاحب الكشاف والكتب عليه مثل أى كأنما كتب اضلال من تولاه عليه ورقبه لظهور ذلك في حاله جعل  
 الكتب بمعنى الرقم والأمل وما تعذر حمله على الحقيقة حمله على التشبيه وجعل وجه الشبه ظهور ذلك الاضلال  
 عليه ظهور المكتوب على ما كتب عليه وإليه أشار المصنف بقوله والمعنى كتب عليه أى أثبت عليه ورقم فصار  
 كأن الاضلال شئ أثبت عليه ورقم **قوله** على تقدير فشأنه أنه يضل **قوله** بمعنى فتح الهمزة في قوله تعالى فإنه يضل  
 منى أنه خبر مبتدأ محذوف أى نشأته وحاله أنه يضل قال صاحب الكشاف معان الله تبارك وتعالى عنه وقرئ أنه  
 بفتح الهمزة وكسرهما فن فتح جمل الأولى نائب فاعل كتب والثانية عطفها عليها ولم يرض المصنف به حيث قال  
 لأعلى العطف فإنه يكون بعد تمام الكلام بمعنى أن كلمة أن الأولى لو كانت مرفوعة المحل على أنها قائمة مقام  
 فاعل كتب وكانت الثانية أيضا في محل الرفع على كونها معطوفة على الأولى مؤكدة أنها اللزم عطف جملة تامة على  
 كلام غير تام لأن قوله من تولاه مبتدأ لم يستوف خبره بعد لأن كلمة من فيه أن قدرتها موصولة فلا خبر لها وإن  
 جعلتها شرطية فلا جواب لها ولا يجوز العطف قبل التمام في عطف الجمال فاعراب الآية أن كتب منى للفعل  
 على قرأة العادة وأنه في الموضوعين مفتوح الهمزة أما الأولى فلكونها مع ما في خبرها في محل الرفع على أنها خبر مبتدأ  
 محذوف وكلمة من في قوله تعالى من تولاه يجوز أن تكون شرطية والفاء في جوابه أو أن تكون موصولة والفاء زائدة  
 في الخبر لتضمنه المبتدأ معنى الشرط **قوله** على حكاية المكتوب **قوله** فإن كلمة أن الواقعة في الكلام المحكى

وقرى ترى من أريتك قائما أو رأيتك قائما  
 بنصب الناس ورفع على أنه نائب مناب  
 الفاعل وتأنيته على تأويل الجماعة وأفراده  
 بعد جمعه لأن الزلزلة يراها الجميع وأثر السكر  
 آثاره على كل أحد على غيره وقرأ جزءوا الكسائي  
 مسكري كعطشى اجراء للسكر مجرى العطل  
 (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت  
 في التضربن الحمارث وكان جدلا يقول  
 الملائكة بنات الله والقرء أن اساطير الأولين  
 ولا بعث بعد الموت وهي نعمه وأضرابه  
 (ويجى) في الجادلة أو في مائة أحواله (كل  
 شيطان مرید) متجرّد للفساد وأصله العرى  
 (كتب عليه) على الشيطان (أنه من تولاه)  
 تبعه والضمير الشأن (فأنه يضل) خبر لمن أو  
 جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه  
 لأنه جبل عليه وقرئ بالقصص على تقدير فشأنه  
 أنه يضل لا على العطف فإنه يكون بعد تمام  
 الكلام وقرئ بالكسر في الموضوعين على  
 حكاية المكتوب

مكسورة لكونها واقعة في ابتداء الكلام ولا بد في الحكاية ان تحفظ صورة الكلام المحكي ولا تغير عما هي عليه من حيثها **قول** او اضمار القول **فكون** عليه في موضع الرفع على انه قائم مقام الفاعل لقيل المضمر ثم انه تعالى لما حكى عنهم انهم يجادلون في الله بغير علم وكان من جملة ما جادلوا فيه اني صحة حقيقة البعث والخشر اورد ما يدل على صحته بقوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية قيل تحريك الوسط في كل ما كان فيه العين من حروف المثلث قياس مطرد كاشعر والنهر وقيل ليس بقياس بل هما لغتان بمعنى كالجلب والجلب والطرود والطرود فيتوقف على السماع ثم انه تعالى ذكر في مراتب النشأة الاولى ومبادئها سبعة امور الاول التراب فانه مبدأ لجميع الافراد الانسانية اما بواسطة كونه مبدأ لاصلهم آدم عليه الصلاة والسلام او بواسطة الغذاء وكونه مبدأ للحي ودم الطمث فانه اما حيواني او نباتي وغذاء الحيوانات ينتهي الى النبات قطعاً لتسلسل والنبات اما يتولد من الارض والماء فصح قوله فاما خلقناكم من تراب على كل واحد من الاعتبارين فتولده فانظروا في به خلقكم الخ اشارة الى ان قوله تعالى فاما خلقناكم ليس جزاء في الحقيقة لكنه اقيم مقام الجزاء من حيث كون الاخبار به سبباً مؤثراً الى النظر في مضمونه الذي هو مزيج من ترابهم والرتبة الثانية التطفة وهي ماء الفحل فان قلب التراب اليابس ماء رطباً لطيفاً مني على قدرة باهرة لا يعد عنها اعادة الموتي والرتبة الثالثة العلقة وهي قطعة الدم الجامدة ولا شك ان بين الماء وبين الدم الجامد مياينة شديدة والرتبة الرابعة المضغة وهي اللحم الصغيرة قدر ما يعضغ والرتبة الخامسة ما ذكره بقوله ثم نخرجكم طفلاً والسادسة ما ذكره بقوله تعالى ثم لتبلغوا اشدكم والسابعة ما ذكره بقوله ومنكم من يتوفى ونسب المضغة الى المخالفة وغير الخلقه اي الى المساواة للمساواة المنزهة عن العيب يقال صغرة خلقها اي مساوية لاجيب فيها وخلقت السواك اي سويته وعلسته وقيل العلقة هي التي تم وكل خلقها يتفخ الروح فيها وهو الذي يولد لتتمام مدة الحمل حياً وغير الخلقه سالم بسورة بل تستطه المرأة نطفة بيضاء او علقة يتفخ الروح فيه وقيل الخلقه ما قد بدا خلقته وصورته وغير الخلقه سالم بسورة بل تستطه المرأة نطفة بيضاء او علقة او مضغة لم تبين خلقته وقدم الوجه الاول لانه اوفق لبناء التفعيل الدال على تكثير الخلق فان الانسان ذو اعضاء متباينة وقوى متفاوتة فاذا كل في جيع ما يتم به خلقه النوع فقد كثرت في الخلق واللام في قوله تعالى لتبين متعلقة بمحذوف اي نفلناكم من حال ومن خلق الى خلق لتبين لكم بهذا التعرّيج من فعلنا وقدرنا ما لا يسعه الذكر ولا يحيط به الوصف واشير الى هذا التعميم بمحذوف المفعول وقوله تعالى وتقر في الارحام مرفوع على الاستئناف وليس علة ما قبله حتى ينصب عطفاً على العلة المتقدمة روي عن الزجاج رحمة الله تعالى عليه انه قال قوله تعالى وتقر في الارحام لا يجوز فيه الالرفع ولا يجوز ان يكون المعنى فعلنا ذلك لتقر في الارحام لان الله تعالى لم يخلق الانام ليقروا في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وسلاحتهم وقيل المصنف رحمة الله تعالى عليه قراءة النصب فيه وفي قوله تعالى ثم نخرجكم طفلاً واشير الى دفع ما ذكره الزجاج رحمة الله تعالى عليه بقوله وتقر في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويلبغوا حد التكليف يعني ليس الافراد في الارحام وحده علة الخلق المذكور حتى يرد ما ذكر بل العلة هي مجموع الافراد في الرحم الى تمام مدة الولادة والنواد طفلاً والانشاء والبلوغ الى حد التكليف والعلة في الحقيقة هي الاخير يعني بلوغ حد التكليف اي حتى يكفوا بمعرفة الله تعالى وتوحيده وطاعته فينالوا سعادة الآخرة لكن لما كان الافراد في الرحم ومائلا من مقدمات البلوغ ادخل في التعليل قدر لام العلة ايذانا بذلك وخص قوله لتبلغوا باعادة اللام للتبني على ان المقصود اولا وبالذات هو الثاني لا الاول من بين اجزاء الغرض وهو الجزء الثاني الاخير الذي هو البلوغ المذكور لانه وان التكليف فقوله تعالى ثم لتبلغوا على هذه القراءة معطوف على قوله تعالى ثم نخرجكم وقد اشار اليه المصنف بقوله حتى يولدوا وينشأوا وعلى قراءة الرفع معطوف على قوله تعالى لتبين لكم فان قلت ما معنى ثم في الموضعين فالجواب انه يحتمل ان يكون التراضي في الرتبة هو الاظهر الانسب باقمام ويحتمل ان يكون للتراضي في الزمان فان بلوغ الاشد متراخ عن الاخراج طفلاً وهو غير الافراد في الارحام ولو باضمار ابتداء الافراد في الارحام **قول** وقرنا بالياء اي وقرى قوله تعالى لتبين وقرنا بالياء التخيانية فيها باسناد كل واحد من التعلين اليه تعالى كما في قراءة النون وقرى وقرى بفتح الياء من تحت وكسر القاف ونصب الراء اي وقرى الله تعالى وهو من قر الماء اذا صبه وقرأ يعقوب في رواية وقرى بفتح النون وضم القاف ورفع الراء من قر الماء يقره

او اسماء القول او تفهيم الكتب معناه (ويهديه الى عذاب العير) بالحل على ما يؤدى اليه (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدوراً وقرى من البعث بالتحريك كالجلب (فاما خلقناكم) اي فانظروا في به خلقكم فانه يزج ربكم فاما خلقناكم (من تراب) اذ خلق آدم منه والاعذية التي تكون من المني (ثم من تطفة) منى من التطف وهو النصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة (ثم من مضغة) قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يعضغ (مخالفة وغير مخالفة) مساواة لانص فيهما ولا عيب وغير مساواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة (لتبين لكم) بهذا التعرّيج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التفسير والساد ولتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره او لا قدر على ذلك ثانياً وحذف المفعول اعلم الى ان افعالهم هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (وتقر في الارحام ما نشاء) ان تقر (الى اجل مسمى) هو وقت الوضع واذن ان بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرى وقرى بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلاً) عطفاً على تبين كان خلقهم مدبراً لقرضهم تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويلبغوا حد التكليف وقرنا بالياء رفعاً ونصباً وقرى بالياء وقرى من قر الماء اذا صببه وطفلاً حال اجريته على تأويل كل واحد او الدلالة على الجسر اولاً لانه في الاصل مصدر (ثم لتبلغوا اشدكم) كما لكم في القوة والعقل جمع شدة كالاناء جمع نعمة كأنها شدة في الامور (ومسك) من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرى يتوفى اي يتوفاه الله (وستكم من ربي الى ارض العير) الهرم والخرف وقرى بسكون الياء

(لكيلا يعلم من بعد علم شياً) يعود كونه الأولى في أوان الطفولية من مخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على إمكان البعث  
بعبثى الإنسان في أصنائه من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الأرض هامدة) ميتة يابسة من همدت النار اذا  
صارت رماداً (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بانبات (وربت) وانفتحت وقرى ربأت أى ارتفعت (وانبات من كل زوج) من كل صنف (يخرج) حسن  
رأى وهذه دلالة ثالثة كثرها الله تعالى في كتابه لتفهورها وكونها مشاهدة (ذلك) **٣٧٦** **﴿﴾** اشارة الى ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار

مختلفة وتحويله على احوال متضادة  
واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره  
(بان الله هو الخلق) أى بسبب انه الثابت  
في نفسه الذى به يتحقق الاشياء (وانه يحيى  
الموتى) وانه يقدر على احيائها والاملاطهى  
النتفة والارض الميتة (وانه على كل شى  
قدير) لان قدرته لذاته الذى نسبت الى  
الكل على سواه فلما دلت المشاهدة على قدرته  
على احياء بعض الاموات تزم اقتداره على  
احياء كلها (وان الساعة آتية لا ريب فيها)  
فان التغيير من مقدمات الانصرام وطلأه  
(وان الله يبعث من فى القبور) يقتضى  
وعده الذى لا يقبل الخلف (ومن الناس  
من يجادل فى الله بغير علم) تكرير للتأكيد  
ولما يطبه من الدلالة بقوله (ولا هدى  
ولا كتاب منير) على انه لا استدلال من  
استدلال اوحى او الاول في المقلدين  
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم النطرى  
ليصح عطف الهدى والكتاب عليه  
(ثانى عطف) متكبراً وثنى العطف كناية  
عن التكبر كالى الجيد او عرضاً عن الحق  
استخفافاً به وقرى: يفتح العين أى مانع تعطفه  
(يضل من سبيل الله) علة للجدال وقرأ  
ابن كثير وابوعمر ورويس يفتح اليا على  
ان اعراضه عن الهدى المتكهن منه بالاقبال  
على الجدال الباطل خروج من الهدى  
الى الضلال وانه من حيث هو مؤذاه  
كالغرض له (له فى الدنيا خزي) وهو  
ما اصابه يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب  
الحريق) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت  
يدائى) على الالتفات او ارادة القول أى  
يقاله يوم القيامة ذلك الخزي والعذاب  
بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى (وان  
الله ليس بظلام للعبيد) وانما هو مجازيهم  
على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن  
الناس من يعبد الله على حرف) على طرف  
من الدين لا يثبت له فيه كالتى يكون على  
طرف الجيش فان أحس بنظر قر والافر  
(فان اصابه خير اطمأن به وان اصابه  
فتنة انقلب على وجهه) روى انها نزلت  
في ارباب قدموا الى المدينة وكان احداهم

اذا صبه وقوله كالكلم في القوة والعقل يعنى ان الاشد كمال القوة فى الخواص والقوى والجوارح كلها وهو فيما بين  
الثلاثين والاربعين وقيل من ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى ست وثلاثين سنة **﴿﴾ قوله تعالى لكيلا يعلم**  
متعلق بقوله برء \* فان قيل كيف قال لكيلا يعلم من بعد علم شياً مع انه يعلم بعض الاشياء كالطفل واجب بان المراد انه  
يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئاً فان مثل ذلك قديم ذكر في مقام نفى العقل للمبالغة **﴿﴾ قوله تحركت بانبات**  
الاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلا يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان ذلك الامر من الحسن  
والتافع قيل الاصل اهتز وربا نباتها لحذف المضاف واستدكل واحد من الصلطين الى نفس الارض فن قرأ ربت  
فغناه الزيادة من أى جهة كانت ومن قرأ بالهمزة فسرهم بقوله ارتفعت وزادت من جهة العلو وقوله تعالى  
وان الساعة يحتمل ان يكون معطوفاً على المجرور بالياء وان يكون خبر مبتدأ محذوف حذف لدلالة المقام عليه  
والغدير والامر ان الساعة آتية لا ريب فيها يحتمل ان يكون خبراً ثانياً وان يكون حالاً **﴿﴾ قوله نكررتنا كيد**  
يعنى ان هذه الآية نزلت ايضا في النضر بن الحارث وقائمة التكرير المبالغة في الذم وليريد عليه انه لا استدلال  
في مجادلته من دليل عقلى ولا وصى معامى كالأستد في مجادلته من العلم الضرورى والتغزى كأنه قيل انه يجادل  
من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وهو قوله تعالى ويعبدن من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم  
به علم وما للثقلين من نصير وقيل الآية الاولى وارثة في التابعين المقلدين وهذه الآية في التابعين المقلدين فان كل  
واحد من الفريقين يصدق عليه انه يجادل من غير علم وان كان احدهما تبعاً والاخر متبوعاً وبؤيد هذا القول قوله  
تعالى ليضل عن سبيل الله بغير علم فان المضل هو المقلد المتبوع لا التابع \* والثنى الهى والعطف بكسر العين الجانب  
الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشىء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء والعطف بفتح العين  
التعطف والبر **﴿﴾ قوله على ان اعراضه عن الهدى المتكهن منه** متعلق بمرآة من قرأ ليضل بفتح الياء فانه  
لما ورد على هذه القرآنة ان يقال الجادل ما كان مهتدياً حتى يخرج بالجدال من الهدى الى الضلال اجاب عنه بانه  
لما كان متمكناً من الاهتداء بان يذكر فيما نصب من الدلائل والآيات فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال  
بالباطل جعل كالمخرج من الهدى الى الضلال وورد ايضا ان يقال ما كان مرصده من الجدال ان يضل عن الهدى  
او يضل غيره عنه فكيف قيل ليضل فاجاب عنه بان الضلال ما كان عاقبة مترتبة على جداله شبه بالعرض المطلوب  
منه فادخل عليه لام العلة لذلك **﴿﴾ قوله وهو ما اصابه يوم بدر** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال  
هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث فانه قتل يوم بدر ومن قال انها نزلت في واحد يعبه رجل خزى الدنيا على ذم  
المؤمنين ولعنهم وقهرهم اياهم فان الخزي وهو الهوان والفضيحة لا يلزم ان يكون بالقتل وقوله عذاب الحريق  
يحموز ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والاصل العذاب الحريق أى المحرق كالشمع بمعنى المسموع  
وجعله المصنف رحمة الله تعالى عليه من اضافة السبب الى سببه وجعل الحريق عبارة عن النار **﴿﴾ قوله والمبالغة**  
لكثرة العبيد **﴿﴾ جواب عما يقال الظاهر** ان يقال انه تعالى ليس بظالم للعبيد لئيد نفي اصل الظلم ونفي كونه مبالغا  
مفرطاً في الظلم لا يفيد نفي اصله \* وتقرير الجواب ان المراد نفي اصل الظلم وذكراً لقتل المبالغة مبنى على كثرة العبيد ثم انه  
تعالى وما وصف حال المظهرين للشركاء الجاهدين فيه عقبه بذكر حال المتعززين المذبذبين فقال تعالى ومن الناس من  
يعبد الله على حرف فقوله على حرف حال من فاعل يعبد والحرف والناحية والوسط والطرف من صفات الاجسام  
وصف به الذين على سبيل الاستعارة التشبيهية حيث شبه حال من يعبد الله تعالى حال كونه على خلق في دينه من غير ثبات  
وطمأنينة قلب بحال من يكون على طرف من العسكر ونحوه فان أحس بنظر وغشية قر واطمأن والافر **﴿﴾ قوله**  
تعالى وان اصابه فتنة انقلب على وجهه **﴿﴾ المراد بها** ههنا ما يستكرهه الطبع وينقل على النفس كالخشب والمرض  
وسائر الخس والاملاصيح ان يجعل مقابلاً للخير لانه ايضا فتنة وامتحان قال تعالى ويلوكم بالشرا والطير فتنة وليرقى  
وان اصابه شر مع انه هو المقابل للخير لان ما يفتقر عند الطبع ليس شراً في نفسه بل هو سبب القربى ورفع الدرجة  
بشرط التسليم والرضى بالقضاء **﴿﴾ قوله مهر اسرى** أى خلبها كبريتاً **﴿﴾ قوله** ووضع الظاهر **﴿﴾ بالجر**  
عطفاً على قوله وهو القاعلية فان الظاهر ان يكون قوله انقلب مستنداً الى ضمير مستتر راجع الى من في قوله تعالى ومن الناس  
من مثل ضمير قوله تعالى اطمأن به فلما جعل خامساً للذي احرق فوجاه على انه فاعل انقلب فقد وضع الظاهر موضع الضمير  
الستغنى انقلب تصحيحاً على خسر ان المنقلب **﴿﴾ قوله** مستعار من ضلال من اهدى في اليه **﴿﴾** أى شبه ضلال

اذا صح بدنه واتجت فرسه مهراً مرياً وولدت امرأته غلاماً سوريا وكثر ماله وما شئته قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً (من)

فاطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شراً وانقلب وعن ابن سعيد ان يهودياً اسلم فاصابته مصائب قتلتهم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتلنى  
فقال ان الاسلام لا يقال فزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب محصته وحبوط عمله بالارتداد وقرى: خامر بالانصب على الضلال والرفع على القاعلية ووضع  
انما هو موضع الضمير تصحيحاً على قوله لا يهدى الله القوم الضالين **﴿﴾ قوله** مستعار من ضلال من اهدى في اليه **﴿﴾** أى شبه ضلال

من عبد من دون الله تعالى ما لا يضرمه ان لم يعبد. وما لا ينفعه ان عبده عن موآء النيل وهو التوحيد والطاعة  
وما هو الحق اعتقادا او عملا بضلال من ابعد في التيه ضالا فوصف الضلال المشبه بما هو من خواص الضلال  
المشبه به وهو البعد فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية فكان اثبات البعد له استعارة تخيلية قرينة  
للاستعارة بالكناية فالظاهر انه شبه الضلوع من الحق المشبه بالمسافة الحسية والصراط الملتوك فيها حيا  
بالضلالة من الصراط المستقيم وشبهه التوغل في ذلك العدول بالبعد عن المسلك الحسي فبهر عن التوغل  
في العدول عن الحق باسم الضلال البعيد على سبيل الاستعارة التصريحية ثم لا بد مع اعتبار هذه الاستعارة  
من تقدير مضاف في البعيد اى البعيد مسافته واضافة المسافة ال الضلال لادنى الملايسة فان الضلال واقع  
في تلك المسافة **قوله** لمن ضربه بكونه معبودا **قوله** اشارة الى دفع ما يقال كيف نفي النفع والضرر عن الاصنام  
في قوله تعالى يدعو من دون الله ما لا يضرمه وما لا ينفعه واتبهما لها في قوله تعالى لمن ضربه اقرب من نفعه وتقدير  
الدفع ان معنى الآية الاولى ان الكافر له غاية جهله وخجائه بعيد جدا لا يضرم ولا ينفع بنفسه والضرر المتيث  
للاوثان في الآية الثانية ليس ضررها بانفسها ليزم التناقض بل المراد من ضررها كون عبادتها سببا للضرر وذلك  
يكفي في اضافة الضرر اليها كقوله تعالى انهن اضلن كثيرا من الناس واطافة الاضلال اليهن من حيث كونهن  
اسبابا للضلال فكذا ههنا نفي الضرر عنهن اولا بمعنى كونهن فاعلة له واطافة الضرر اليهن في هذه الآية بمعنى  
كون عبادتهن سببا للضرر وكذا النفع المضاف اليهن ليس نفعها في نفسها بل هو النفع في زعم العابدين وتوقعهم  
**قوله** والزعم قول مع اعتقاد **قوله** جواب عما يقال كيف يكون يدعو معلقا بلام الابداء وليس هو من افعال  
القلوب وكذا الزعم والتعلق من خصائص افعال القلوب وفيه اشارة الى جواب آخر من سؤال التناقض بتقريره  
ان نفي الضرر والنفع عن الاصنام حكم من الله تعالى حكم به على الكافر المنقلب على وجهه انه يدعو ويعبد من دون  
الله تعالى ما لا يضرمه ولا ينفعه بنفسه ثم حتى عنه انه يزعم اى يقول ويعتقد يوم القيامة حين استضراره بسبب  
عبادة الاصنام لمن ضربه اقرب من نفعه لبس المولى وباختلاف الحكما تدفع التناقض لجملة لمن ضربه في حيز  
مفعول يدعو الا انه علق الفعل بلام الابداء **قوله** اجراءه مجرى قول **قوله** بمعنى ان المقام مقام حكاية قول  
الكافر الا انه وضع يدعو ووضع يقول ليدل على قول فيه صراخ ودعاء فلما كان يدعو الثاني بمعنى يقول مضنا  
معنى اندعاء والصراخ كان الثاني للضرر والنفع عن الاصنام هو الله تعالى والتمت اهما هو الكافر فاندفع التناقض  
بهذا الوجود ايضا **قوله** او مستأنفة **قوله** عطف على قوله واللام معلقة كانه قيل جملة قوله لمن ضربه في محل  
النصب على انها في حيز مفعول يدعو مستأنفة لا محل لها من الاعراب فيكون يدعو الثاني تكرر الاول وتأكيده  
للاعمول له لفظا ولا تقديرا كانه قيل يدعو من دون الله الذي لا يضرمه ولا ينفعه على هذا يكون قوله ذلك هو الضلال  
البعيد جملة معترضة بين المؤكد والمؤكد لان فيها تشديدا وتأكيده للكلام ويكون قوله تعالى لمن ضربه كلاما مستأنفا  
واللام فيه للابداء ومن موصولة وضرره مبتدا واقرب خبره والجملة صلة من ولبس جواب قسم مقدر والقسم  
المقدر مع جوابه خبر للمبتدا الذي هو الموصول ثم انه تعالى لما ذكر المشركين المجادلين بالباطل الذين يعبدون  
الله على حرف وبين ما ل امرهم ذكر المؤمنين المتكئين على الايمان والاعمال الصالحة وبين ثوابهم في الآخرة ثم قال  
ان الله يفعل ما يريد باهل طاعته من اهل الكرامة واهل معصيته من اهل الهوان والفضيحة **قوله** كلام فيه  
اختصار **قوله** فان قوله تعالى من كان يظن ان لن نصبره الله في الدنيا باعلاء كتبه واظهار دينه وفي الآخرة باعلان  
درجته والانتقام ممن كذب به يستدعي كلاما يذكر فيه ان الله يصبر رسوله في الدنيا والآخرة ومنكر ان يكر ذلك حسدا  
وعداوة ويطمع انه تعالى لا يفعل ذلك ويغيثه حتى يكون هذا الكلام رداله واطا وتهيأ فها **قوله** وقيل  
المراد بالنصر الرزق **قوله** على ان يكون ضمير نصبره واجعا الى من في قوله تعالى من كان يظن بناء على ان من حق الضمير  
ان يرجع الى المذكور اذا امكن ذلك ومن ذهب الى انه يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر ذكره في هذه  
الآية قال قد ذكر فيها ما يدل عليه عليه الصلاة والسلام وهو ان الايمان لا يتم الا بالله ورسوله فعلى تقدير ان يكون  
النصر بمعنى الرزق يكون المعنى ان الارزاق بيد الله تعالى لا تال الا بمشيئته ولا بد للعبد من الرغى بشيئته  
فان من لم يررض رزق الله تعالى وليس به صبر واستسلام لما قسم الله تعالى له فليطغ غابة الجزع وهو الاختناق  
فان ذلك لا يظلم الضميمة والسبب الحيل والسما قبل المراد بها سقف البيت بناء على ان كل ما علك فهو سما

( يدعو لمن ضربه ) بكونه معبودا  
يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة  
( اقرب من نفعه ) الذي يتوقع به  
وهو الشفاعة والترسل بها الى الله تعالى  
واللام معلقة يدعو من حيث انه  
يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة  
الجملة الواقعة مفعولا اجراءه مجرى  
يقول اى يقول الكافر ذلك بدعاء وصر  
حين يرى استضراره به او مستأنفة  
ان يدعو تكرر للاول ومن مبتدا  
( لبس المولى ) الناصر ( ولبس العشي  
الصاحب ) ان الله يدخل الذين آمنوا  
وعلموا الصالحات جنات تجري  
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد  
الموحد الصالح وعقاب المشرك لاداء  
ولامانع ( من كان يظن ان لن نصبره  
في الدنيا والآخرة ) كلام فيه اختصار  
والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا  
والآخرة من كان يظن خلاف ذلك  
ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر  
الرزق والضمير لمن ( فليطغ بسبب  
السما ثم ليقطع ) فليطغ في ازالة  
او جزعه بان يفعل كل ما يفضله المراد  
غضبا او الباطع جزعا حتى يمتد حبال  
سما بينه فيضنق من قطع اذا اختنق  
المختنق يقطع نفسه بحبس بحاربه او  
حبال الى السماء الدنيا ثم ليقطع به السما  
حتى يبلغ عنائه فيصتهد في دفع نص  
او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو  
وابن عامر ليقطع بكسر اللام



او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم من المشركين استبطا وانصر الله لاستجائهم وشدة غيظهم على المشركين ( وكذلك ) ومثل ذلك الانزال ( انزاله ) انزلنا القرء ان كلفه ( آيات بينات ) واضحات ( وان الله يهدي ) ولا ان الله يهدي به اويقت على الهدى ( من يريد ) هدايته او ياتيه انزله كذلك مينا ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفعل بينهم يوم القيامة ) بالحقومذ بينهم واظهار الحق منهم من البطل او الجزاء فيجازى كلا مايلقى به ويدخله العمل المعذلة وانما دخلت ان على كل واحد من طرف الجملة لمزيد التأكيد ( ان الله على كل شيء شهيد ) عالم به مراقب لاحواله ( ألم تر ان الله يسجد له من السموات ومن في الارض ) يسخر قدرته ولايتأني عن تدبيره او يدل بذله على عظمة تدبره ومن يجوز ان يتم اولي العمل وغيرهم على التغليب فيكون قوله ( والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) افرادا لها بانذكر لشهرتها واستعداد ذلك منها وقرئ ( والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين ) وكثير من الناس ( عطف عليها ان يجوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واستاده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المست اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبره نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة ) وكثير حق عليه العذاب ) بكفره وابعائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار ضله ( ومن بين الله ) بالشقاوة ( قاله من مكرم ) يكرمه بالعبادة وقرئ بالفتح معنى الاكرام ( ان الله يفعل ما يشاء ) من الاكرام والاهانة

وقيل المراد بها سماء الدنيا والمعنى فليبد الذي يغيظه نصر الله تعالى ورسوله او يجوز عذلة رزق جميل الى السماء المظلة ثم ليقطع بالساقطة الخ وثمان السماء جانبها الذي يعترض لك من اقطارها ومن في قوله تعالى من كان يظن يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة وللمجدد اما جزاء الشرط او جبر لوصول والفاء تضمن المبتدأ معنى الشرط وهل يذهب في محل النصب على اسقاط الخافض اي في انه هل يذهب ﴿ قوله فليصور في نفسه ﴾ لماد دل ظاهر نظم الآية على ان الامر بالنظر بعد الاختراق لا يصح ان يحمل على النظر والتأمل صرف الكلام عن ظاهره وجعل النظر المأمور به عبارة عن ان تصور انه ان فعل ذلك هل يذهب الذي يغيظه من نصر الله تعالى وهو سابق على الاختراق كانه قيل فليأمل انه ان فعل ذلك هل يذهب كيد وما يغيظه والفاء في فليظفر محمول على التزامي الرئي ثم انه تعالى لما قال وان الله يهدي من يريد اتبعه بيان من يهديه ومن لا يهديه فقال تعالى ان الذين آمنوا الآية وان الثانية مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه خبر ان الاول كما في قولك ان زيدا ان الخير عنده لكثير والصابئون من سبأ الرجل عن دينه اذا خرج منه الى دين آخر وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعلمونها وقال قتادة هم قوم كانوا يعبدون الملائكة وقال مجاهد هم قبيلة بين اليهود والمجوس قيل كانوا يعبدون النار وقيل يعبدون الشمس والقمر وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا الموح وقيل اخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بان لعالم الهين نور وظلمة ﴿ قوله بالحكومة بينهم او الجزاء ﴾ يعني ان المراد بالفصل اما الفصل بالحكم بان هذا محقق وذلك مبطل او الفصل بالجزاء بان لا يجمع الجمع في موطن واحد بل يجازى كل واحد بمايلقى به ويدخله الدار المعذلة ﴿ قوله ينسخر قدرته ولايتأني من تدبيره ﴾ لماد دخل كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات في عمومته اي في عموم قوله من في السموات وليس فيهم من يسجد سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله تعالى جل السجود على معنى مجازي تصور في كل موجود يمكن وهو كونه متقادا مسخر القدرته ومشيته تعالى غير متأني عن شيء مما يحدث فيه من افعاله وتدبيره تشبيها لهذا الانقياد والمطابقة بالسجود الحقيقي الصادر عن المكلف واطلاقا لاسم السجود المشبه به على التشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من هذا السجود بهذا المعنى لفظ يسجد فسرت الاستعارة اليتمتع والمعنى تقادله المكونات باسمها ﴿ قوله او يدل بذله على عظمة تدبره ﴾ عطف على قوله ينسخر يعني ان السجود في الآية مجاز اما عن المخيرية والانقياد او عن الدلالة على عظمة الملك المدبر فان السجود الحقيقي انما يكون على طريق الخضوع والتعظيم فيدل لامعانة على العظمة والكبرياء فكذا جيع هذه المذكورات تدل عليهما فاشبه دلالتها عليهما بالسجود الحقيقي فالملق عليها اسم السجود ﴿ قوله وقرئ والدواب بالتخفيف ﴾ اي تخفيف الباء بحذف الباء الاولى كراهية التضعيف او الجمع بين الساكنين ﴿ قوله عطف عليها ان يجوز الخ ﴾ جواب عما يقال السجود بمعنى المسخرية للقدرة والارادة او بمعنى الدلالة على عظمة المدبر عام في حق الناس جميعا فاستاده الى كثير منهم يكون تخصيصا من غير فائدة وتخصيص الكثير بالذكر يدل على ان المستند الى الكثير السجود الحقيقي وذلك يستلزم ان يكون لفظ يسجد مستعملا في الضمين باطلاق واحد \* وتفرير الجواب ان من يجوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واستاده باعتبار احد مفهوميه الى امر وباعتبار مفهومه الآخر الى امر آخر فلا شك ان المستند الى كثير من الناس هو السجود الحقيقي والى الاتحاد الباقية وسائر المذكورات السجود بالمعنى المجازي والسجود بهذا المعنى وان صح استاده الى كثير من الناس ايضا الا ان تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان المستند اليهم سجود مخصوص مغاير للسجود المستند الى الافراد الباقية ومن لم يجوز ذلك لا يجعل قوله وكثير من الناس معطوفا على ما قبله بل يجعله مبتدأ محذوف الخبر او فاعل فعل مضمر وتقدير الآية والله يسجد من في السموات ومن في الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى العبادة والطاعة ﴿ قوله وان يعطف به ﴾ اي ويجوز ان يكون قوله وكثير حق عليه العذاب موصوفا وصفة عطف به على ما قبله ويكون العامل في جميع المعطوفات السجود بالمعنى العام وما ذكر من ان تخصيص الكثير بالذكر يكون لغوا حاشا لجواب عند ان ذكر الكثير ليس لتخصيص الحكم لهم وتقيد عما عداهم حتى يكون لغوا باطلا بل المراد بذكره تضمين الناس الى من هو ساجد بذاته وبظاهره والى من هو ساجد بذاته بقرء بظاهره ويبان ان الكل ساجد لله تعالى بالمعنى العام ﴿ قوله وقرئ حق بالضم ﴾ فان حق يستعمل لازما

( هذان خصمان ) اي فوجان مختصمان ولذلك قال ( اخصموا ) جلا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون ( في ربهم ) في دينه اوق ذاته وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون ﴿ ٣٧٩ ﴾ فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله

آمننا محمد ونبيكم وما ازل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونينا م كفرتم به حسدا فزلت ( فالذين كفروا ) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يقصل بينهم يوم القيامة ( قطعت لهم ) قطعت على مقادير جثثهم وقرىء بالتخفيف ( ثياب من نار ) نيران تحيط بهم احاطة الثياب ( يصب من فوق رؤسهم الحميم ) حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار ( يمسح به ما في بطونهم والجلود ) اي يؤثر من فرط حرارته في بطونهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشائهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرىء بالتشديد لتكثير ( ولهم مقامع من حديد ) سياط منه يجندون بها جمع شمة وحقيقتها ما يشعب به اي يكف بهن ( كما ارادوا ان يخرجوا منها ) من النار ( من نهم ) من غمومها يدل من الهاء باعادة الجار ( اعيدوا فيها ) اي فخرجوا اعيدوا لان الامادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرفهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهبون فيها ( وذوقوا ) اي وقيل لهم ذوقوا ( عذاب الحريق ) النار الباقية في الاحراق ( ان الله يدخل الذين آمنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ) غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكدته بان اجادا لخال المؤمنين وتعظيم الشانهم ( يحلون فيها ) من حليت المرأة اذ انبست الخلى وقرىء بالتخفيف والمعنى واحد ( من اساور ) صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار ( من ذهب ) يسانله ( ولؤلؤ ) عطف عليها لاهل ذهب لانه لم يهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وحاصم عطفها على محلها واضمار الناصب مثل ويؤتون وردى حفص بمرزبن وترك ابوبكر والسوسى من ابى عمرو الهمة الاولى وقرىء اولو بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبيها واوين ثم قلبت الثانية يا ولوليا بقلبيها ياين ونول كادل ( ولياسهم فيها حرير ) غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة

ومتعديا يقال حقت الشئ بمعنى ائبته وحق الشئ اي ثبت ثبانه تعالى بين ان الناس قسمان فمنهم من يسجد ومنهم من حق عليه العذاب ولا شك ان طريق الفريقين يستلزم بيان الاختصاص بينهما فذكر الله تعالى كيفية اختصاصهما فقال هذان خصمان ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون الخصم صفة لموصوف مفردة اللفظ بمجموع المعنى كالفوج والفريق وكان قوله خصمان في معنى فوجان مختصمان وكان كل فوج بجاهة متكررة صح اسناد اختصاصها الى ضمير الجمع كافي قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فتنى قوله هذان اعتبار المعناه ولو عكس جاز كما جاز اعتبار المعنى فقل بان قيل هؤلاء خصمان اخصموا واعتبار اللفظ بان قيل هذان خصمان اختصاصا ﴿ قوله نيران تحيط بهم احاطة الثياب ﴾ يعني ان قوله تعالى ثياب مستعار للنيران التي يسطعها الله تعالى ويلبسها لهم على مقادير جثثهم تشبيهاها بالثياب الملبوسة في احاطة البدن ﴿ قوله تعالى يصبر به ﴾ اي يذاب يقال صهرت الشئ فانصهر اي اذبه فذاب فهو وجه اذا ذاب روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لو سقطت قطرة من الحميم الذي يصب على رؤس اهل النار على جبال الدنيا لاذت بها وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قال ان النار تضربهم بلبها فترفضهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهو وا فيها سبعين خرغا وفي الحديث الشريف \* لو وضعت مقعدتها في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوها هاء ﴿ قوله النار الباقية في الاحراق ﴾ اشارة الى ان الحريق بمعنى الصرق كالسبع بمعنى المسح والعدول الى صيغة المفعول للدلالة على الباقية ﴿ قوله غير الاسلوب ﴾ فانه من تمام فصل الخصومة مقابل لقوله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار فالاسلوب المناسب له ان يقال والذين آمنوا وعلوا الصالحات اعذبت لهم جنات ﴿ قوله صفة مفعول محذوف ﴾ اي يحلون فيها حليا كاشا من اساور او ملبوسا كاشا من اساور وفيه بحث لان حليت وحليت مشددا ومخففا بمعنى واحد لا يتعدى شئ منهما الا الى مفعول واحد يقال حليت المرأة احليها حليا وحليتها تحلية اذا جعلت لها حليا فكيف يقدر يحلون مفعول منصوب الا ان يجعل يحلون بمعنى يلبسون والظاهر ان يجعل من ابتدائية متعلقة بيلون ﴿ قوله الا ان يراد المرصعة ﴾ على ان يكون المعنى ان الاساور قد تكون متخذة من الذهب وحده ومن اللؤلؤ وحده الا ان اتخذ السوار من اللؤلؤ وحده غير معهود وانما يجوز عطفه على ذهب على ان يكون المعنى من اساور ضمها بان يرصع اللؤلؤ في الذهب وظاهره ان السوار قد يتخذ من اللؤلؤ وحده وينضم بمعنى الى بعض غاية ما في الباب انه لا يكون ذلك معهودا في زمان المرسلين وقرأ نافع وحاصم بنصب اولو والباقيون مجزء وقد ذكر المصنف رحمة الله عليه وجه كل واحد منهما واختلف في رسم هذه اللفظة في الامام فقل الاصمعي رحمة الله تعالى عليه انها في الامام لو ابو بصرى الف بعد الواو ونقل انها ثابتة ايضا في الامام بعد الواو وقرأ حفص عن حاصم لؤلؤ بمرزبن وروى ابو بكر عنه ايضا لؤلؤ بقلب الهمة الثانية واوا وقرىء لوليا بالواو او لا وبالهاء آخرها والاصل لؤلؤا بمرزبن ابدلت كل واحدة منهما واوا فصار آخر الاسم المتكسر واوا قبلها ضمة وهو غير معهود في كلا الجانبين الا في كلمة هو فعمل فيها ما فعله بادل جمع دلويان قلبت الواو يا وانضمة كسرة وفعل هذان قرأ ايضا ليليا بياين ثم اتبع الواو الاولى الثانية في القلب وقرىء ولوليا بالجر عطفها على الجور وقبله والاصل لؤلؤا ابدلت الهمة زان واوين ثم اعمل اعلان ادل بان قلبت ضمة اللام كسرة والواو يا ثم اعمل اعلان فانس ﴿ قوله غير اسلوب الكلام ﴾ يعني الظاهر ان يقال ولؤلؤا وحرير ابيجر اللؤلؤين او نصبهما على طريق عطف المفرد على المفرد الا انه عدل عن ذلك الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات ﴿ قوله او لمخافة على هيئة القواسم ﴾ فانه لو قيل وحريرا بالنصب لم تكن هيئة الكلمة على هيئة الحديد والحريق والحديد حال الوقف بخلاف ما لو قيل وحرير بالجر فانه لا تقوت مخافة هيئة القواسم حينئذ فهذا التعليل انما يقع ان لو قرىء وحريرا بالنصب دون الجر ﴿ قوله وهو الجنة ﴾ اي المحمود نفسه الجنة والمحمود عاقبته الحق كانه قيل وهدوا الى صراط الجنة التي هي الممهدة نفسها او الى صراط الحق المحمود عاقبته او الى صراط الله تعالى المستحق لذات الحمد ثبانه تعالى لما فصل الخصومة بين المؤمنين والكفار ذكر عظم حرمة البيت وعظم كفر هؤلاء فقال تعالى ان الذين كفروا قيل نزلت في ابى سفيان واصحابه حين استوء عليه العلالة والسلام عام الحديبية عن البيت فكره صلى الله عليه وسلم قتالهم وعر محرم ثم صالحوه على ان يهود في العام القابل ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون قوله يصدون لا يقصديه الدلالة على زمان معين من حال او استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار فكانه قيل ان الذين كفروا من شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب

او لمخافة على هيئة القواسم ( وهدوا الى السبيل من القول ) وهم قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد ( وهدوا الى صراط الحميد ) المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ( ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله ) لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد عنهم كقولهم فلان يعطى ويمنع فذلك حسن عطفه على الماضي

حسن عطفه على الماضي **قوله** وقيل هو حال من فاعل كفروا **قوله** لم يرض به لان الجملة الحالية اذا كانت فعلية وكان الفعل مضارعاً مثبتاً امتنع دخول الواو عليه قال تعالى ولا تمنن تستكثر اي لاتعطي حال كونك تعد ما تعطيه كثيراً ورد منه على قلة كفول بعض العرب تمت واصك وجهه \* وقول من قال لما نثبت اذافيرهم \* اي احلثهم \* نجوت وارهنهم مالكا \* مؤول بحمل الكلام على حذف المبتدأ اي وانما اصك وانارهنهم فلا يشمل عليه القرءان العظيم وعلى القولين خبران محذوف لدلالة آخر الآية عليه فظاهر كلام المصنف رحمة الله عليه يدل على ان موضع تقديره بعد قوله عن سبيل الله وتقدير الخبر قبل تمام الاسم بمتعلقه لا يتخلو عن بعد وقدوة صاحب الكشف بعد قوله تعالى والمجد الحرام وقيل انه يستلزم الفصل بين الصفة والموصوف باجتناب وهو خبر ان لان قوله الذي جعلناه صفة للمسجد الحرام فصير نظم التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نديهم من عذاب اليم الذي جعلناه للناس فالظاهر ان موضع التقدير بعد قوله تعالى والباد والزحشري هذا الله تبارك وتعالى عنه ان يجب عما يوجد اليه من الاضراس بان يقول لان قيل ان قوله الذي جعلناه صفة للمسجد حتى يلزم ما ذكره هو منقطع عنه منصوب بتقدير اي او مرفوع بتقدير هو **قوله** وأوله الخفية بمكة **قوله** وقالوا المراد من المسجد الحرام الحرم كله كافي قوله تعالى سبحانه الذي امرى بعبد ليلامن المسجد الحرام وقد امرى به من بيت ابرهاني واستدلوا على ان اراضى مكة لا تملك بهذه الآية وقالوا انها لو ملكت لما استوى العاكف فيها والبادى فثابت استنباط ان سبيلها سبيل المسجد واستدلوا عليه ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام مكة مناخ لما سبق اليها وقال الامام الشافعي رحمة الله عليه يجوز بيع دور مكة واجارتها وقال قوله سواء العاكف فيه والبادى المراد به استواءهما في تعظيمه والعبادة فيه بمعنى انه ليس للقيم ان يمنع من العبادة في البادى وبالعكس وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام يا بني عبد المطلب من ولي منكم من امور الناس شياً فلا يمنعن احدنا طافاً بهذا البيت او صلى فيه ساعة من ليل او نهار \* واحتج الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه صلى من لا يرضى في كراهة دور مكة وبها بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم فقالوا اضربنا بالبادى الى مالكتها او الى غير مالكتها وبقوله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابها فهو آمن \* وقال اشترى عمر بن الخطاب دار السجى اترى انه اشترىها من مالكتها او من غير مالكتها اقرأ الجمهور سواء بالرفع وقرأ حفص عن عاصم بالنصب ووجه الرفع كونه خبراً مقدماً والعاكف والبادى مبتدأ مؤخران وانما وحد الخبر وان كان المبتدأ شئين لان سواء في الاصل مصدر و صفة به والجملة الاسمية في محل النصب على انها مفعول ثان جعلناه بمعنى صيرنا وقوله تعالى فاناس يتعلق بمحذوف على انه حال من مفعول جعلناه اي جعلناه حال كونه مبعداً للناس سواء العاكف فيه **قوله** والاع **قوله** اي وان يكن مناس حالاً من العائد جعل مفعولاً ثانياً جعلناه ويكون جملة سواء العاكف حالاً من اي من عائد المرسول والوجه في انتصاب سواء كونه مفعولاً ثانياً او حالاً من هذا جعلناه وللناس هو المفعول الثاني وعلى التقديرين فالعاكف مرفوعه على القاعلية لانه مصدر و صفة به وهو في حكم اسم الفاعل المشتق بتقديره جعلناه مستويافيه العاكف **قوله** عمار لمفعوله **قوله** والتقدير ومن يرد فيه مراداً ما عاد لان قصدنا ان نذكر من عذاب اليم وقوله وقرئ بالفتح اي بفتح الباء اي من اتى فيه بالحداد ظناً على ان الباء لتعدية **قوله** واذكر اذعينا وجعلناه مائة **قوله** المائة اسم مكان من بابه بمعنى رجع واصل التوبة جعل المكان مائة ومقراً ومعناه هنا جعله لا يراه عليه الصلاة والسلام مكان البيت مائة اي مرجعاً يرجع اليه للعبادة والعمارة وعن الزجاج رحمة الله عليه بؤانه هنا اي بيانه هنا مكان البيت لبيته ويكون مائة له ولعقبه يرجعون اليه ويحجونه لانه رفع زمان الطوفان فينته الله تعالى بان ارسل ريحاً جنوباً فكشفت الاساس القديم الا انه لما كان التصود من الثيبين والتعيب ان يتخذ مقراً ومائة تبعه المصنف رحمة الله تعالى عليه قوله وجعلناه له مائة ولما كان مقولاً من بابه بمعنى رجع لتعدد التعدية كان الظاهر ان يقال واذبؤانا ابرهيم بدون اللام وأشار المصنف رحمة الله عليه بقوله وجعلناه له مائة الى ان مكان البيت مفعول به لبؤانا وان اراد اللام مبنى على تضمين بؤانا معنى جعلناه ولم يرض المصنف رحمة الله عليه بقول من قال اللام زائدة في المفعول به ومكان البيت ظرف للقرار من ان اللام انما تزداد اذا تقدم

وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي صدقون ( والمسجد الحرام ) عطف على اسم الله وأوله الخفية بمكة واستشهدوا بقوله ( الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ) اي المقيم والطارى على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وتراهم دار السجن فيها من غير تكبر وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان جعلناه ان جعل للناس حالاً من الباء والاعمال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع وقرئ العاكف بالجر على انه يدل من الناس ( ومن يرد فيه ) بمارك مفعوله ثبناول كل تناول وقرئ بالفتح من الورود ( بالحد ) عدول عن القصد ( بظلم ) بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني يدل من الاول بأعادة الجار وصلة له اي ملحقاً بسبب الظلم كالاشراك واقراف الآتام ( نذره من عذاب اليم ) جواب لمن ( واذبؤانا ابرهيم مكان البيت ) اي واذكر اذعينا وجعلناه مائة مائة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قبل رفع البيت الى السماء او الشمس ايام الطوفان فأعلم الله مكانه بريح ارسلها فكانت مأحولة فيناه على اسم القديم

المعمول وكان العامل فرعا وشي منهما غير متحقق ههنا ولان مكان البيت شرف فحده ان تعدي الفعل اذ  
 بكلمة في روى ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من باقوتة حراء  
 ثم رقت الى السماء ايام الطوفان والثانية بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام روى انه تعالى لما امر ابراهيم  
 ببناء البيت ليبران بيني فامر الله تعالى ابيه السكينة وهي ريح حجاج فتطوت موضع البيت كاللحفة فكشفت  
 البيت اى ما حول البيت وظهرت الاساس القديم فبناها عليه الصلاة والسلام على اسمها القديم والمرتة الثالثة  
 بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان عليه الصلاة والسلام  
 يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فارادت كل قبيلة ان تتولى رصده ثم توافقوا على  
 ان يختتم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من خرج ففرض  
 بينهم ان يجعلوه في مرط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم فرموه ثم ارتقى عليه الصلاة والسلام فرموه اليه فوضعه  
 في مكانه وكانوا يدعونه الامين قبل بناء الكعبة قبل البعث بخمس عشرة سنة والمرتة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير  
 والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم **قوله** من حيث انه تضمن معنى تعبدنا **جواب** عما قال  
 كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تقيرا لتبوءه وليس فيه معنى القول وتقرير الجواب  
 ان فيه معنى القول من حيث انه لا يقصد الامن اجل العبادة فكأنه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا لا تشرك في شي  
 والتعبد فيه معنى القول لان تعبد الشخص عبارة عن تصديره كالعبد في التكليف بالامر والنهي فكأنه قيل  
 كلفنا ابراهيم ان لا تشرك في شي الخ **قوله** او مصدرية **جواب** ولا يجوز ان تكون محقة من الثقيلة لان صلة  
 المحقة لا تكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما بما فيه معنى الطلب اجابا وكذا صلة المصدرية على الاشهر واجاز ميبوه  
 رجة الله عليه ان يكون صلة المصدرية ذلك نحو امرته ان اقرأ وامرته ان قم اى بان قم على معنى القيام بالمصدرية  
 التي تعصب المضارع توصل بالمثل الماضي والمضارع والامر والنهي عنده فكلمة ان في الآية الكريمة يجوز  
 ان تكون مصدرية موصولة بالنهي بحرورة المصل بلام حلة مقترنة متعلقة بمحذوف والمعنى فعلنا ذلك لئلا تشرك  
 كما كان قولك امرته ان قم بمعنى امرته بان يقوم الا ان الظاهر على هذا الوجه ان يقال ان لا يشرك بياء الغيبة  
 وقد قرئ به ووجه قراءة العامة بالياء ان يكون الكلام من قبيل الاثبات من الغيبة الى الخطاب فظهر بما  
 ذكرنا انه يجوز ان تكون كلمة ان في الآية مصدرية ناصبة مع كون لا تشرك مجزوما بلا نهاية وكان المعنى وانا  
 له مكان البيت وفعلنا ذلك لئلا يجعل لى شريكا في العبادة **قوله** وادله عبر من الصلاة باركانها **جواب** وهو القيام  
 والقرآنة والركوع والسجود واختار ان القائلين هم المصلون لان المصل لانية ان يكون في صلاته جامع بين القيام  
 والركوع والسجود وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المراد بالقائلين القائلون بالبيت فيكون  
 المراد بالطائفتين من يظوفيه وهو آفاق غير مقيم هناك **قوله** وقرئ آذن **جواب** اى باللة وتخفيف الذال بمعنى  
 اعلم ويعدده قوله في الناس اذ كان يلغى حيث ان يقال آذن الناس بدون في لانه يتعدى بنفسه وذهب اكثر  
 المفسرين الى ان المأمور بالتداء هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقالوا انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء  
 البيت قال له الله تعالى اذن في الناس بالبحر قال يارب وما يبلغ سوق قال الله تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ  
 فصعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الصفا وفي رواية على جبل ابن قبيس وفي اخرى على المقام فارتفع  
 حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه بينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس  
 الا ان ربكم قد بينى لكم بيتا وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم وجوابته الحرام لئليكم به الجنة ويجبركم  
 من النار فسمعه اهل ما بين السماء والارض فابقى شيء سمع صوته الا قبل يلبي ويقول ليك اللهم ليك فقبل  
 اول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجوا وقال بجاهد رضى الله تعالى عنه من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب  
 مرتين حج مرتين او اكثر على وفق ذلك القدر **قوله** تعالى رجالا **جواب** نصب على الحال وعلى كل ضامر صلف  
 عليها كأنه قيل رجالا وركبانا والضمير الهزال يقال ضمير ضمورا ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للحجاج راكب بكل خطوة تحطوها راحلته سبعين حسنة والحجاج  
 المشى بكل خطوة تحطوها ستمائة حسنة من حسنة الحرم وقيل وما حسنة الحرم قال صلى الله عليه وسلم  
 لحسنة بمائة الف حسنة قال بجاهد رضى الله عنه حج ابراهيم واسماعيل ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعتا عنهما

(ان لا تشرك في شي وظهر بيني الطلقة  
 والقائمين والركع السجود) ان مقصود بقوله  
 من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبر  
 من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالية  
 اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهير  
 من الاوثان والافذار لمن يطوف به ويصلى  
 ولعله عبر عن الصلاة باركانها دلالة على  
 كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف  
 اجتمعت وقرئ بشرك بالياء (واذن في الناس  
 ناد فيهم وقرئ آذن) بالفتح بدعوة  
 والامر به روى انه عليه السلام صعدا باقبيس  
 قال يا ايها الناس جوا يشرككم فاسمعه  
 من في اصلاب الرجال وراحام النساء فجاب  
 الشرق والغرب عن سبق في عمله ان يحج وقرئ  
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بذلك في حجة الوداع (يا توك رجالا) مش  
 جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء  
 مختلف الجيم ونقله ورجالي كجھالي (وع  
 كل ضامر) اى وركبانا على كل بعير مهزوز  
 اتعبه بعد السفر فهزله

(بأتين) صفة لضمير محمولة على معناه او استئناف فيكون الضمير للناس وقرى يأتون صفة للرجال والركبان (من كل ليج) طريق (عميق) بعيد وقرى معيق يقال بئر بعيد المعنى والمعنى (ليشهدوا) ليحضروا (المنافع لهم) دينية ودنيوية وتكثيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذبح عن الضحى لان ذبح المسلمين لا يترك عنه تبرم اعلى انه المقصود بما يقرب به الى الله (في ايام معاومات) هي عشر ذى الحجة وقيل ايام النحر (على مارزفهم من بهيمة الانعام) علق الفعل بالمرزوق ويند بالبهيمة تحريضا على التقرب وتقيها على مقتضى الذكر (فكروا منها) من حلومها امر بذلك اباحة وازاحة لاعليه اهل الجاهلية من التصرح فيه او يد بال مواساة الفقراء ومسواتهم وهذا في التطوع به دون الواجب (واظفروا بالبائس) الذي اصابه بؤس اى شدة (الفتير) المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول (ثم ليتضوا تقسم) ثم ليريلوا وضمهم بنفس الشارب والاطفار وتنف الابط والاستعداد عند الاحلال (وليفروا بتدورهم) ما يندرون من البرقى جمعهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بن جهم والواو تشديد الفاء (وليطرفوا) طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفت وقيل طواف الوداع (بالبيت العتيق) القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعنى من تسلط الجارية فكم من جبار سار اليه ليدمه ذمة الله واما الججاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه

والكاف في يأتوك ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان من اتى الى الكعبة حاجا فانه قد اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه يجيب نداه وتون يأتين ضمير كل ضامر لانه في معنى الجمع اذ المعنى على ضمير امر من جماعة الابل **قوله** او استئناف عطف على قوله صفة لضمير لما قال اولوا اذن في الناس بالحج يأتوك رجالا فقال يأتين من كل فج عميق وقوله تعالى اشهدوا يحوز ان يتعلق بقوله واذن وان يتعلق بقوله يأتوك رجالا واختلفوا في المنافع فعملها بعضهم على منافع الدنيا وهو ان يجروا في ايام الحج وحملها بعضهم على منافع الآخرة وهو العمود والغفرة وبعضهم حملها على الامرين جبا وهو الاول **قوله** وقيل كنى بالذبح عن النحر لكون الذبح من لوازم نحر المسلمين وهو معطوف على ما قبله من حيث المعنى فانه اختار ان قوله ويذكروا اسم الله لم يذكروا ليتقبل منه الى المنزوم واتخاذ ليدل على ايجاب الذكر عند اعداد الهدايا والضحايا وحمل الذبح على التسمية على الذبايح مع ان غير ذى الهمة يكثر فيها ذكر الله تعالى بالتلبية والتكبير لانه ذكر بعده على مارزفهم من بهيمة الانعام والذبح على الانعام هو التسمية على نحرها قال الحسن رضى الله تعالى عنه وقتادة وبجاهد الايام المعلومات هي ايام العشر من ذى الحجة قيل لها معلومات لخص على عملها بحسابها لكون الحج في آخرها والايام المعدودات هي ايام التشريق وهو اختيار الاسام الشافعي رضى الله عنه واني حنيفة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في رواية عند ان الايام المعلومات هي ايام الحج وهي يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقيل هي ايام النحر وهو قول ابى يوسف ومحمد رضى الله عنهما تصريحا بما ذكر بعده وهو قوله تعالى على مارزفهم من بهيمة الانعام والذبح على الانعام يدل على التسمية على الذبايح والجواب عن هذا ان قال بالاول ان اليوم العاشر منها من ايام النحر وهو افضلها وكلة في نطق التلبية فلا تقتضى الاستغراق والبهيمة اسم لكل ذات اربع في البر والبحر فبهيمة الانعام هي الابل والبقر والضأن والعز لان الهدى والذبيحة لا يكونان من غيرها **قوله** وازاحة لاعليه اهل الجاهلية قالهم ما كانوا يأكلون من ذبايحهم ترضا على الفقراء فاعلم الله تعالى ان ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل وقيل امر ندب لنافيه من مخالفة الكفار ومواساة الفقراء واستعمال التواضع والبائس هو الذي اصابه بؤس اى شدة والفقير الذى اضعفه الاعسار وهو مأخوذ من فقار الظهر وقيل البائس الشديد الفقر والتمتع المحتاج الذى ليس له غنى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما البائس الذى ظهر بأسه في ثيابه وفي وجهه والفقير الذى لا يكون كذلك بل تكون ثيابه نقيه ووجهه وجه غنى واتفق العلماء على ان الهدى ان كان تطورا كان للهدى ان يأكل منه وكذلك اضحية التطوع لما روى انه عليه الصلاة والسلام ساق في حجة الوداع مائة بدنة ففصر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه ونحر على رضى الله عنه ما بقى ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فيجعل في قدر فاعمل ذلك وطبخت فأكل من لحمها وحسارها وكان هدى تطوع واختلفوا في الهدى الواجب مثل دم التمتع والقران والتذوق والكفارات والدماء الواقعة جبرا للتقصان والذى وجب بافساد الحج وفواته وجرأة الصيد على يجوز للهدى ان يأكل شيئا منها فذهب قوم الى انه لا يجوز للهدى ان يأكل شيئا منها ومنهم الامام الشافعي رحة الله عليه وذهب الاثنية الخنيفة الى ان يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لادم الجنابة ولا يأكل من واجب سواهما **قوله** ثم ليريلوا وسنهم يريد ان التفت هو الوضوح يقال للرجل ما انتفتك وما ادركت اى ما اوسحك وان قضاءه ازالته واذهابه فان الحاج اشعث اغبر وكل ما يستغذر من الشمس من طول الشعر والظفر ونحوهما فتقير فيرزل جميع ذلك عند مبدأ الاحلال والخروج من الاحرام فيحلق رأسه ويقص شاربه ويقلم اظفاره وينتف ابطه ويحلق مائة ويدهن رأسه والمراد بتدورهم ما تدوروه من اعمال البرقى الحج فانه اذا حج او اعتمر فقد اوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لا يجابه لم يكن الحج يقتضيه وقيل المراد بها ما لا يجبه الدخول في الاحرام من انواع المناسك التي تجب بالدخول في الحج وسميت تدورا تشبيها للايجاب بطريق الفعل بالاجاب قولوا وان كان على الرجل تدور مطلقا فالفضل ان يصدق بها على اهل مكة **قوله** طواف الركن اعلم ان طواف الحج ثلاثة الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا برمل ثلاثين الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لاشي على تاركه والثاني طواف الافاضة يوم النحر بعد اذى وانطلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يأت به وعن عائشة رضى الله عنها

(قالت)

قالت حاضرت حفصة يوم النفر فقالت ما اراني الا حابسكم فاخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اطافت  
يوم النفر قبل ثم فقال فانظروا فثبت بهذا انها لم تطف يوم النفر طواف الاضحية فلا يجوز لها ان تنفر والطواف  
الثالث لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في ان يفرقتها حتى يطوف بالبيت سبعا فن تركه فليهدم  
الا المرأة الحائضه فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الاضحية  
والوداع **قوله** اي الامر ذلك اي الذي ذكر من قوله تعالى واذبوا لاراهيم مكان البيت الى قوله تعالى  
وليطوفوا بالبيت العتيق فان هذه الآيات مشتقة على الاحكام للمأمور بها والنهي عنها **قوله** احكامه اي  
احكام الله تعالى المتعلقة بافعال المكلفين بالايجاب والتحريم ونحوهما وسائر ما لا يحل فتك من نحو  
البيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام والهلك خرق السرعما وراة والحرمه بهذا المعنى تم جميع  
ما لا يحل فتك وقد نخص بالحرم وجميع التكليف المتعلقة بالحج وقد نخص بالحرمانات الجنس التي من جعلتها  
الحرم حتى يحل والحرمه بهذا المعنى وان كانت اخص من الحرمه بالمعنى الاول الا انها اهم من الحرمه بالمعنى  
الثالث وهو ما ليس من قبيل التكليف المذكورة **قوله** عند ربه يدل على الثواب المؤخر لانه لا يقال عند ربه  
فيما حصل من الخيرات **قوله** الا المتلوه عليكم تحريمه اشارة الى ان ما رصولة وان ما يستند اليه يتل محذوف  
وان الاستثناء متصل لكون المستثنى منه صابرة مما حرم من الانعام ولا شك في دخوله في المستثنى منه قبل  
الاستثناء قال الله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة  
والوقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستعملوا بالازلام  
وقال تعالى في اولها احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد وانتم حرم وما جاز ان يذهب الوهم  
الى ان الاحرام اذا حرم الصيد المباح قلله فانه يحرم الانعام ايضا بين الله تعالى ان الاحرام لا يحرم الانعام فهي  
محللة للمحرم كما تحل لغيره ثم استثنى منه ما حرم لعارض وفرغ الامر باجتناب الاوثان وقول الزور على  
قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله مع كون الاجتناب عنهما داخلا في تعظيم حرماته لتبنيه على ان التوحيد  
وصدق القول من اعظم الحرمات وجمع الشرك وقول الزور في سلك واحد لان الشرك من باب الزور بل هو  
رأس الزور فان الشرك يزعم ان الوثن يحق له العبادة وكان اهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم ليك لا شريك لك  
الا شريكك فتملكه ومالكه فكانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله  
ولا تقربوا شيئا منه فالتبني من قبيل عبادة الاوثان و اشار المصنف رحمه الله تعالى عليه الى وجه ارتباط  
قوله تعالى واحلت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الى قول الزور بقوله كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه  
قوله واحلت لكم الانعام ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والسواكب واتبعه بقوله ايضا فاجتنبوا الرجس  
من الاوثان واتبعه بقوله تعالى واجتنبوا قول الزور ردا لافتراءهم على الله تعالى بانه حكم بذلك  
**قوله** وقيل شهادة الزور عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه يدل على ان المراد بالقول الزور ما يتم كل قول  
مخرف مصروف من الواقع سواء كان من قبيل الشهادة او لا روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام قائما  
وامتعل بوجه الكريم وقال الزور الاشرار بالله ثلاث مرات وتلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية  
**قوله** طوح به اي جعله تآهيا ربي به ههنا وههنا الجوهري طوحه اي توهه وذهب به ههنا وههنا وتلوح  
في البلاد اي ربي بنفسه ههنا وههنا **قوله** ويجوز ان يكون من التشبيهات عطف على ما قبله من حيث المعنى  
فان معنى ما ذكره اوله لا يدل على انه من قبيل التشبيه المرق حيث اشار الى ان كل واحد من طرفي المشبه والمشبه به  
امور متعددة شبه كل واحد مما في طرف المشبه بكل واحد مما في طرف المشبه به فالذي في طرف المشبه  
هو الايمان والشرك والاهواء والشيطان والذي في طرف المشبه به السماء والساقط من السماء والطير  
المتخلفة والريح شبه الايمان في علوه بالسماء وشبه المشرك المتكبر من الايمان والقادر عليه بخطرته الاصلية  
بالذي سعد الى السماء وحقق منها وشبه الاهواء التي فوق افكاره بالطير المتخلفة وشبه الشيطان الذي توهه  
في اودية الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض الهاوي الثلثة ثم يجوز ان يكون من التشبيهات المركبة  
ومعنى كون التشبيه مركبا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فينزع منها هيئة منزعها ويجمعها مشبها او مشبها به  
ولهذا صرح صاحب الفتح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منزعها في الآية

(ذلك) خبر محذوف اي الامر ذلك وهو  
وامثاله يطلق للفصل بين كلامين (ومر  
يعظم حرمات الله) احكامه وسائر ما لا يحل  
فتك او الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف  
وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام  
والشهر الحرام والحرم (فهو خير له  
فان تعظيم خيره (عند ربه) ثوابا (واحلت  
لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتلوه  
عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض  
كالبهائم وما اهل به لغير الله فلا تحرم امراته  
غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا  
الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس  
الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس  
وهو غاية المسافة في النهي عن تعظيم  
والتفكير عن عبادتها (واجتنبوا قول  
الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان  
رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات  
اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم  
البحار والسواكب وتعظيم الاوثان والافتراء  
على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور  
لما روى انه عليه السلام قال عدت شهادة  
الزور الاشرار بالله ثلاثا وتلا هذه الآية  
والزور من الزور وهو الانصراف كما ان الافك  
من الافك وهو النصرف فان الكذب منحرف  
مصروف عن الواقع (حتم الله) بتخصيص  
(غير مشركين به) وهما حالان من الواو  
(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء  
لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفرة  
(فتمتفه الطير) فان الاهواء انزوي  
توزع افكاره وقرأ نافع بتعني السماء وتشبه  
الطائر (او تهوى به الريح في مكان صحيف  
بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلال  
وأول التحير كما في قوله او كصيب او لتوب  
فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم  
من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على  
ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة  
فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت  
نفسه هلاكا يشبه احداهلاكين

ان كان من قبيل التشبيه المركب بان جعل المشبه المشرك بالله تعالى والمشبه به من خرم من السماء فتند ذلك اختطفته الطير وعصفت به الريح في مكان صحيح فكلا طرفي التشبيه مركب اما المشبه به فظاهر واما المشبه فلان المشرك من ترك الايمان بالله تعالى واشرك به فان قلت ينبغي ان تكون السماء والطير والريح استعارة للاكتفاء فيها بذكر المشبه به قلت قد دخلت اداة التشبيه في مجموع قوله خرم من السماء والاستعارة انما تكون اذا كان الكلام خاليا عن اداة التشبيه **قوله** تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله **قوله** اي الامر والشان ما ذكر من ان تعظيم حرمات الله تعالى خير وان الاجتناب عما ذكر من الاشرار وقول الزور امر حتم لا يحصى عنه واعراب ذلك هنا كاعراب ذلك المتقدم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم واختلف في شعائر الله قال بعضهم يدخل فيه كل عبادة يتقرب بها الى الله تعالى كصيام ودهاء وذبيحة وطواف ورعى لان كل ذلك من اعلام دينه تعالى ويؤيد هذا القول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله بين التبيضية وقيل المراد به العبادة المتعلقة بالحج ومواقع نسكه فان كل ذلك اعلام الحج وقيل المراد به الهدى خاصة وتسمى البدن شعيرة من حيث انها تشتم بان تلمس في سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها احد فهي من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وهذا القول اوفق لظاهر قوله تعالى لكم فيها منافع الى اجل سمي ثم محلها الى البيت العتيق فان ظاهره يدل على ان الهدى ان ينفع بهديه الى وقت الشعر بان يركبها اذا احتاج اليها وبشرط لبناها ويأخذ وبرها وان امكن ان يكون العتيق لكم فيها منافع الى اجل ينقطع التكليف عنده والبرة الخلق التي تكون في انف البعير والتجيرة الناقة الكريمة روى ان عمر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيع تلك التجيرة ويشترى بثمنها بدنة فنهاه عن ذلك فقال بل اهدها وكان ابن عمر يسوق البدنة بجملة بالقباطي اي بالثياب القبطية وهي ثياب بيض رفاق من كتان تجلب من مصر فيصدق بحلالها والقباط اهل مصر **قوله** فخذت هذه المضافات والعائد الى من **قوله** هذه العبارة تقتضي ان يكون التقدير فان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب بزيادة كلمة منه ولم اجد ذلك فيما عدى من النسخ ولعلها سقطت من النسخين اذ لا بد منها بناء على ان الجملة الجزائية لا بد من اشغالها على ما ربطها باسم الشرط وقيل عموم ذوى تقوى القلوب يعنى غذاء الضمير فهو المراد بقوله والعائد الى من غاية ما في الباب انه تعرض لخذفه بهذه العبارة مع دخوله في جملة المضافات المذمومة للتشبيه على انه احتاج الى تقديره لسائدين احدهما قائدة الربط والاخرى قائدة تعيين اصحاب الافعال فان المقام يقتضى تقدير كل واحد من المضافات المقدرة مع قطع النظر عن قائدة الربط اما الحاجة الى تقدير التعظيم المضاف الى ضمير الشعائر فلان المقصود من ايجاد الجملة الشرطية الحث على تعظيم الشعائر والتعريض عليه واما الحاجة الى تقدير المضافين الاخيرين فلان المعنى ان تعظيمها بعض افعال ذوى التقوى فان التقوى في عرف الشرع عبارة عن التوق عن كل ما يؤثم من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات ولم يتوق عن شئ منها لا يكون متقيا عرفاً ضرورة ان الكل يتفق بانسقاء الجزء اي جزء كان وليس المعنى ان تعظيمها ضار وناسي من تقوى القلوب حتى يرد ما يقال وما ذكر من تقدير المضافات انه يحتاج اليه على تقدير ان تحمل كلمة من على التبييض فانها ان جعلت للابتداء لم يحتاج الى تقدير الانفاذ المذكور اذ المعنى فان تعظيمها ناسي من تقوى القلوب اي من تقوى طوبىهم على ان اللام بدل من المضاف اليه على ما ذهب اليه الكوفيون فلما كان الالف واللام بدلا من الضمير حصل الربط وتم المعنى **قوله** لكم فيها **قوله** اي في اشعار التي هي الهدايا المشرفة تعرف انها هدى منافع دينية الى ان تشرع عند الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه فانه يجوز للهدى ان ينفع بلبن الهدى وصوفه ووبره وركوب ظهره الى ان ينصره وذهب اكثر القسرين الى ان الهدى انما يجوز له ذلك قبل ان يسميها هديا ويقلدها فاذا سماها هديا انقطع المنافع بعد ذلك وهو قوله تعالى الى اجل سمي فان الهدى لو ملك منافع الهدى لجوز له ان يؤجرها للركوب وليس له ذلك اتفاقا وفيه ان مولى ام الولد يملك الاستغناء بها وليس له ان يبيعها فلم يجوز ان يكون الهدى كذلك لا يملك الهدى يعمد واجرته ويملك ان ينفع به **قوله** فهو وقت شعرها فتعريف البيت **قوله** اشارة الى ان اصل اسم زمان شقير المضاف بمعنى وقت شعرها اي وقت حلول شعرها وجوبه لان الحمل مشتق من حل الدين اذا وجب ومحلها معطوف على قوله منافع والى ان قوله تعالى الى البيت حال من ضمير فيها والعامل في الحال الاستقرار الذي تعلق به كلمة في

( ذلك ومن يعظم شعائر الله ) دين الله او فرائض الحج ومواقع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بسده وتعظيمها ان يختار حسنا سمانا غاية الايمان روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل في ارضه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجية طلبت منه ثلاثمائة دينا ( فانها من تقوى القلوب ) فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فخذت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والعجز والامرأة بهما ( لكم فيها منافع الى اجل سمي ) ثم محلها الى البيت العتيق ( اي لكم فيها منافع درها وتلها ووصفها وظهرها الى ان تشر ثم وقت شعرها متوية الى البيت اي ما يليه من الحرم

وتم يحتمل الترائخي في الوث والرائخي في الرية اي لكم فيها منافع دينية الى وقت الضر وبعد منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بمحدث الانعام والعنيفة فيها او المراد على الاول لكم فيها ﴿ ٣٨٥ ﴾ منافع دينية تنفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم عملها منتهية الى البيت العتيق الذي ترفع

المعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهي وقت نحرها حال كونها منتهية الى البيت العتيق اي الى الحرم الذي في حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما في قوله تعالى فلا تقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اذا الحرم في حكم البيت كله فان البيت وما حوله من مكة تنزه عن ارافقه دم الهدايا وجعل من نحرها ولا شك ان القائدة التي هي اعظم المنافع الدينية في الشعائر هي نحرها خالصا لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها قائمة عظيمة بالغة في ذلك فان وقت الفعل اذا كان قائده جديلة فانك بنفس الفعل ﴿ قوله وهو على الاولين ﴾ اي قوله تعالى لكم فيها منافع الآية على ان يكون المراد بشعائر الله جميع ما يقرب به الى الله تعالى من معالم الدين وعلى ان يراد به قرآن الحج ومواضع التمسك العلة بعلامات يستدل بها على الاعمال الواقعة فيها ﴿ قوله متعبدا او قربانا ﴾ مصدر ان يعنى التعب والتقرب اي جعلنا لكل امرأة نوحا اي ضربا من التعب والتقرب والمراد به ارافقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل اممة مؤمنة ان ينكوا لله تعالى يقال نكيت نكيتا ونسوكا ومنسكة ومنسكة بفتح السين اذا ذبح القران وقرئ بكسر السين وهما لغتان في المصدر والفتح اكثر فيد ويجوز ان يكون بالكسر موضع التمسك او وقته ﴿ قوله وفيه تبيه ﴾ اي وفي تبيين البهجة باضافتها الى الانعام تبيه على ان البهائم التي ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين ﴿ قوله فان الاضحية صفتهم ﴾ حلة لتفسير الخبيث باحد التفسيرين يعنى ان الخبيث هو الموضع الطيب من الارض وحقبة الخبيث من صار في خبيث من الارض تقول اخبت الرجل اذا صار في الخبيث ولما كان الاضحية من نوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنها ﴿ قوله وقرئ المقيمين الصلاة ﴾ باثبات النون ونصب الصلاة على الاصل فان الاصل في جمع اسماء الفاعلين ثبوت النون ونصب مفعولها وسقوط النون حال اضافتها الى مفعولها لا يثار الخلق الا ان قرأة العائمة اقطا نون المقيمين باضافتها اليها وقرئ بحذف النون ونصب الصلاة يجعل النون مقدرة وكون حذفها لجراد التخصيف ودفع الثقل الحاصل بسبب طول الصلاة وجر لفظ الصلاة مع الوصول للموجب من اضافة ونحوها كما حذفها الشاعر في قوله

الحافظوا عذرة العشير فلا \* يا تبهتهم من وراثةهم نطف \*

اي تفلح عيبه والعامة على نصب البدن على الاستغفال ورحم النصب لتقدم جملة فعلية على جملة الاستغفال وتكفي الدال وقرئ بضمها ايضا واختر المصنف رجحة الله تعالى عليه ان الضم هو الاصل وان التمكن تخفيف من المضموم ويحتمل ان يكون السكون ايضا اصلا على ان يكون البدن جمع بادن كيانا والبدنة اسم يقع على الابل والبقرة من حنيفة واصحابه رضى الله عنهم لاشتغالها على البدانة وقيل البدنة في اللغة اسم للابل خاصة وانما صارت في الشريعة متاولة للابل والبقرة لانه عليه الصلاة والسلام اخلق البقر بالابل في الاجزاء عن سبعة فلما اخذت البقر حكم الابل اطلق اسم البدنة عليها في الشريعة لان يكون اللفظ حقيقة لغوية في كل واحد من الجنسين والمصنف رجحة الله تعالى جعل قوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة دليلا على ان اسم البدنة مختص بالابل ويحل عليه الآية ايضا وقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فان هذا الوصف مختص بالابل لان البقر يذبح ويذبح كائنه والتي تصرف قائمة من الابل ﴿ قوله ومن رفع ﴾ اي وقرئ البدن مر فوطا على الابداء فتكون الجملة التي بعدها في محل الرفع على الخبرية وقوله تعالى من شعائر الله في محل النصب على انه مفعول ثان للفعل بمعنى التصيير واضيف الشعائر الى اسم الله تعالى تعظيما لها كبيت الله وقوله تعالى لكم فيها خير حال من مفعول جعلناها ﴿ قوله اللهم منك واليك ﴾ اي عطاء منك وتقرب بيبها اليك وقوله تعالى فاذا كروا اسم الله عليها قيل فيه حذف اي اذكروا اسم الله على نحرها وذبحها ﴿ قوله قائمات ﴾ يعنى ان قوله صواف كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها ﴿ قوله وقرئ صوافن ﴾ الصوافن انما يستعمل في الخيل لقوله تعالى الصافات الجياد فيكون اسمها في الابل استعارة ﴿ قوله وصوافيا ﴾ بالتسوية اصله صوافيا بالالف فلما وقعت عليه قلت صوافيا وقد تحذف تلك الالف ويؤتى منها التسوية كما في قوله ﴿ اقبل اللوم ما ذل والعتاب اصله والعتابا وهذا التسوية يسمى تسوية الترم وصواف بالكسر والتسوية اصله صوافي فاسكنت اليا على لغة من يسكن الياء مطلقا ثم حذفتم اكتفاء بالكسرة مع ثقل الجمع ثم عوض التسوية عنها كما في جوار رفعا وجر ﴿ قوله مقطعت على الارض ﴾ يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط والمعنى اذا ماتت حل لكم الاكل منها والاطعام وقدمت



(فكفروا عنها وأطعوا القانع) الراضى بما عنده وما يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من نعمت ابيه فقولوا اذا خضعت له في السؤال (والمعترض) المعترض بالسؤال وقرئ والمعترض يقال قرعه وعرأه واعتره واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا ﴿ ٣٨٦ ﴾ من نحرها قياما (نحرها لهما لكم) مع عظمها

وقوتها حتى تأخذوها متتادفة فتعلقونها  
وتحبسونها صامدة قرآنها ثم تطعون في لياتها  
(لعلكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب  
والاخلاص (لن ينال الله) لن يصيب  
رضاه ولن يقع منه موقع القبول (لحومها)  
اي المتصدق بها (ولادماؤها) المهرافة  
بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله  
التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصعب  
من تقوى قلوبكم التي تدعونكم الى تعظيم  
امر الله والتعرب اليه والاخلاص له وقيل  
كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطنخوا  
الكعبة بما فيها قربة الى الله فهم به المسنون  
فزلت (كذلك نحرها لكم) كزرها تكبرا  
للعمرة وتعليلها بقوله (لتكبروا الله) اي  
لترفعوا عظمتهم باقتداره على ما لا يقدر عليه  
غيره فهو حدوده بالكبرياء وقيل هو التكبير  
عند الاحلال او الذبح (على ما هداكم) ارشدكم  
الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها  
وما يحتمل الصدرية والخبرية وعلى متعلقة  
تكبروا تصغره معنى الشكر (وبشر الصالحين)  
الملتصين قويا بتونه ويدرؤنه (ان الله يدفع  
عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرأنا فاع  
وابن عامر والكوفون يدافع اى يبالغ  
في الدفع مبالغة من يغالب فيه (ان الله لا يحب  
كل خوان) في امانة الله (كفور) نعمته  
كن يتقرب الى الاصنام بذبحه فلا يرتضى  
فعالهم ولا ينصرهم (اذن) رخص وقرأ ابن  
كثير وابن عامر وحجزة والكسائي على الباء  
للقاعل وعرأه الله (الذين يقاتلون) المشركين  
والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالة  
عليه وقرأنا فاع وابن عامر وحفص  
بفتح الراء اى للذين يقاتلهم المشركون  
(بانهم ظالموا) بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون  
يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب  
ومتزوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا  
فاني لم اوسر بالقتال حتى هاجر فارتدت  
وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه  
في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم  
قدير) وعدلهم بالنصر كما وعد يدفع اذى  
الكفار عنهم (الذين اخرجوا من ديارهم)  
بمعنى مكة (بغير حق) بغير موجب استحقوا

ان هذه التوسعة تخصن بهدى التطوع والشكر دون الجنابة والكفارة والقانع الذى يقنع بما تيسر ويحس  
في بيته ولا يسأل من القناعة والمعتر الذى يعترك ويسأل وقيل كلاهما الذى لا يسأل والقانع الذى يرضى بما  
عنده من الشيء اليسير ولا يسأل والمعتر الذى يعترض لك او بأتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسأل ﴿ قوله  
او السائل ﴾ صلف على قوله الراضى بما عنده وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال القانع  
السائل الذى يسأل ومصدره فتوع من باب فتح قال الشاعر

- العبد حر ان قنع • والحرة عبيد ان قنع •
- قانع ولا تقنع فما • شئ يشين سوى الطمع •

﴿ قوله قرئ القنع ﴾ اى بغير الالف قال صاحب الكشاف صفا الله تعالى عنه القنع هو الراضى لا غير معنى  
ان القنع هو الراضى بما عنده من القناعة لان الصواع بخلاف القانع فانه مشترك بين العنيين والكافى قوله تعالى  
كذلك صفة مصدر محذوف اى نحرها لهما لكم مع عظمها وقوتها تسخيرا مثل ما وصفنا من حالها وقت النصر  
من كونها صواف او صوافا بمعنى من الله تعالى على عبادته بذلك التقصير وطلب الشكر ثم عليه حيث قال لعلكم  
تشكرون ثم لما بين الله تعالى ان البدن المشعرة والمطلدة من جملة شعائر الدين وامر بذكوا اسم الله تعالى على نحرها  
صواف وبالاكل منها واطعامها بين ان النحر في نحرها ليس مجرد ارافة دماغها واطعام لحومها بل الاعتبار ما يجب  
ذلك من التقوى التي تدعونكم الى تعظيم الله تعالى والتعرب اليه والاخلاص له فقد قال تعالى لن ينال الله لحومها ولا  
دماءها الآية وهذا وجه انتظام الآية بما قبلها وقيل في وجه انتظامها كان اهل الجاهلية الخ ﴿ قوله وقيل  
هو التكبير الخ ﴾ وقيل المراد بالتكبير هو الشكر على ما نعم الله تعالى عليهم من الهداية لدينه وبعالم جده ونسكه  
والعنى لتشكروا الله بان تكبروا وتهللوا عند الاحلال او الذبح فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعنى  
تعدية يعلى وختم الله تعالى افعال الحج بقوله وبشر الحسنيين وهم الذين يعبدون الله تعالى كافهم برونه ويتغنون  
بذلك فضله ورضوانه لا يحملهم على ما يأتونه ويدرؤنه الا هذا الابتغاء وامارة ذلك ان لا يستقل ولا يتبرم بشئ  
بما فعله او تركه والنصود منه الحث والتعريض على استحباب معنى الاحسان في جميع افعال الحج ونحوه ﴿ قوله  
تعالى ان الله يدفع عن الذين آمنوا ﴾ متصل بقوله ان الذين كفروا وبصنون عن سبيل الله والمسجد الحرام لما  
اوعد الكفرة الذين يصدون عن الجهاد والهجرة والمسجد الحرام وفرع عليه بيان اعمال الحج ومناسكده وما فيه من  
منافع الدنيا والآخرة التعل ايضا الى ذكر حال المؤمنين مع الكفرة الذين يصدونهم عن طاعة الله تعالى فتعال وبشر  
المؤمنين باعلامهم على الكفرة واخباراته يدفع عنهم غائلة المشركين وعلل ذلك بان الكفار خوانون في امانة الله تعالى  
حيث اهدكوا انفسهم بانهم كفروا بالله ورسوله طائفة خيانية الله اعظم منه فان ذكر غير اسم الله تعالى والتعرب الى  
الاصنام بذبيحة لا يكون الا كفرا للنعمة فكيف ينصرهم او يتركهم على ما كانوا عليه من اذى المؤمنين ومن قرأ ان  
الله يدافع واولا دفع الله الناس اختار صيغة المفاعلة للدلالة على المبالغة في الدفع كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل  
المغالب يكون اقوى وابلغ وقوله تعالى اذن للذين اذنت ان قتال الكفار بغير اذن الله تعالى لا يجوز وانهذا لما  
وكر موسى عليه الصلاة والسلام القبطى الكافرو قتله قال هذا من عمل الشيطان لانه عليه الصلاة والسلام ما كان  
مأذونا من الله تعالى في ذلك والباد في قوله تعالى بانهم ظلموا متعلقة بقوله اذن لما بين انهم انما اذنوا في القتال لانهم  
ظلموا فسرد ذلك الظلم بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اى اخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به  
فالخطى مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب واستحقته اى استوجبه وانقاء الوجوب لما كان بانقاء  
الموجب قال المصنف رحمة الله تعالى عليه بغير موجب ﴿ قوله في نيف وسبعين ﴾ النيف الزيادة تخفف  
ويشدد يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني قيل تسخت هذه  
الآية سبعين آية امر عليه الصلاة والسلام فيها بالصبر والصمغ لانهما اول آية نزلت في الاذن بالقتال وقوله تعالى  
الذين اخرجوا في موضع الجرح على انه بدل او صفة لقوله تعالى الذين يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع النصب  
على المذبح وفي موضع الرفع على انه خير مبتدأ محذوف ﴿ قوله وقيل منقطع ﴾ والمعنى لكن قولهم ربنا الله  
وحده وهذا موجب تعظيمهم وتقريرهم في ديارهم دون الاخراج والتفريقان الاستثناء المنقطع يكون بمعنى لكن

به (الا ان يقولوا ربنا الله) على طريقة قول الناهية ولا صيب فيهم غير ان سبوا فهم \* بمن قولون من قرايع الكتاب \* وقيل منقطع (ثم)

( ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا ) يلبط المؤمنون منهم على الكافرين ( لهدمت ) خربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع وهدمت بالتخفيف ( صوامع ) صوامع الرهبانية ( ربيع ) ربيع النصارى ( وصلوات ) وكنائس اليهود سميت بها لانها يعلى فيها وقبل

اصلمها صلوات بالعبودية فسميت ( ومساجد ) ومساجد المسلمين ( يذكر فيها اسم الله كثيرا ) صفة للربيع او لمسجد خصت بها تفضيلا ( وليصرون الله من نصرته ) من نصرته وقد انجز وعده بان سلب المهاجرين والانصار على صناديد العرب واکسرتهم انهم وقياسرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ( ان الله لقوى ) على نصرهم ( عزيز ) لا يمانعه شيء ( الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالعدل ونهوا عن المنكر ) وصف للذين اخرجوا وهوتاه قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من نصرته ( والله عاقبة الامور ) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده ( وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وادم وحمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين ) تسلية له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومه ( وكذب موسى ) غير فيه التعميم وبنى الفعل للمعول لان قومه بنوا امراة لوط ولم يكذبوه وانما كذب القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع ( فأمليت للكافرين ) فأميتهم حتى انصرفت آجالهم المقطرة ( ثم اخذتهم فكيف كان تكبير ) اى انكارى عليهم بتغيير التعمية محنة والحياة هلاكوا العمارة شرابا ( فكانين من قرية اهلكناها ) باهلاك اهلها وقرأ البصريان اهلكتها بغير رفعة التعظيم ( وهى طائفة ) اى اهلها ( فهى حاوية على عروشها ) ساقطة حيطتها على سقوفها بان تعطل بناياتها فتعرت سقوفها ثم تهدمت حيطتها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقا عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هى خالية وهى على عروشها اى مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لانه وان رفعت بالابتداء فعلها الرفع

ثم انه تعالى بعد ما بين سبب الاذن بقوله بانهم ظلموا اشار الى حلة اخرى للاذن فقال تعالى ولولا دفع الله الناس اى ولولا ان الله اذن للمجاهدين في قتال اعداء الدين لانقطعت العبادات وخربت المنعبات فامتن سبحانه وتعالى على المؤمنين بدفع غائلة المشركين عنهم وبين ان عادته ان يحفظ دينه بان يأذن لاهل دينه في مجاهدة الكفار وانه لو لا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمتهم وعلى معتقداتهم فهدموها واميتوا النصارى بها ولا رهبانهم صوامع ولا يهود صلوات اى كنائس ولا المسلمين مساجد ولغلب المشركون في زمان امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في زمنهم فهدموا معتقدات القرىين والصوامع جمع صومعة وهى موضع تعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة والبيع جمع بعة وهى كنائس النصارى التى بنونها في البلدان ليحتموا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا لانهم بنونها في المواضع الخالية كالجبال والنصارى التجرد للعبادة والصلوات لليهود ولا بد من تقدير مضاف ليصح تسلط الهدم عليها اى موضع صلوات او من تضمين هدمت معنى عطلت وقيل هى كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوات بالثاء المثناة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى ولا حاجة الى تقدير المضاف وقدم ما سوى المساجد عليها في الذكر لكونه اقدم في الوجود بالنسبة اليها **قوله** وهوتاه قبل بلاء اى قبل وقوع الصنيع الحسن الذى هو البلاء الحسن قال الجوهري رحمة الله تعالى عليه البلاء الاختبار يكون في الخير والشر يقال بلاء الله بلاء حسنا وابليتة قال زهير

جزى الله بالاحسان ما ضللكم \* وابلاهما خير البلاء الذى يلو \*

اى خير الصنيع الذى يخبر به عباده **قوله** وفيه دليل اى وفيه دليل ان مهاجرين قبل ان يحدثوا من الخير ما حدثوا ووجه الاستدلال بهذه الآية على امامة الائمة الاربعة رضى الله تعالى عنهم انه تعالى وصف المهاجرين بانهم ان مكناهم في الارض واعطاهم السلطنة ونفذ القول على انطلق اتوا بالامور الاربعة وهى اقامة الصلاة واتباع الزكاة والامر بكل معروف والنهي عن كل منكر وقد ثبت ان الله تعالى مكن الائمة الاربعة في الارض واعطاهم السلطنة عليها فوجب كونهم آئين بهذه الاربعة والارزم الخلف في مقاله تبارك وتعالى واذا كانوا آئين بكل معروف وناهين عن كل منكر وجب ان يكونوا على الحق فمن هذا الوجه دلت هذه الآية على امامتهم **قوله** تسلية له فانه قد سبق ما يدل على ايداء المشركين اياه بان كذبوه وحلوه مع من آمن على ان يخرجوا من ديارهم بغير حق ثم بين انه اذن للمظلومين في مقاتلتهم وضمن له عليه الصلاة والسلام النصر عليهم واكد ذلك بقوله والله عاقبة الامور فلذلك كان المقام التسلية فسلامه بقوله تعالى فقد كذب قوم نوح وادم وحمود وقوم لوط وقوم ابراهيم وقوم لوط نبيهم ابراهيم ولوط واصحاب مدين شعيا عنهم الصلاة والسلام ثم قال فقد اعطيت هؤلاء الانبياء جميع ما وعدتهم من النصر على اعدائهم والتحكيم لهم في الارض فاحذت كل واحدة من المكذبين بعقوبة مختصة بهم فكيف كان تكبير اى انكارى وهذا استفهام معناه التقرير يقول كيف تكبرت عليهم بما فعلوا من التكذيب ثم انه تعالى اجمل بعد التفصيل في الاخبار عن اهلاك كثير من الامة المكذبة فقال تعالى وكأين من قرية دعونه وكأين يجوز ان يكون في محل النصب على الاشتغال بفعل مقدر بفسره اهلكناها اى وكثيرا من اهل القرى الذين كذبوا انبياءهم سوى المكذبين المذكورين في الآية المتقدمة اهلكنا اهلكناها وان يكون في محل الرفع على الابداء والخبر اهلكناها اى وكثيرا اهلكناها **قوله** وقرأ البصريان **قوله** يعنى جمل الباعث ويعتوب فاسما قرأ اهلكناها على وفق قوله فأمليت للكافرين ثم اخذتهم وقرأ الباقون اهلكناها بالنون على وفق قوله ان مكناهم في الارض **قوله** ساقطة حيطتها على سقوفها يعنى ان الخاوية الساقطة من خوى النجم اذا سقطت العروش السقوف لان كل مرتفع اطرافه من سقوف بيت او خيمة او قلعة او كرم فهو عريش والمراد بضمير القرية حيطانها **قوله** او خالية **قوله** على ان يكون الخاوية بمعنى الخالي من خوى المنزل اذا جلا من اهلها فيقتديكون على عروشها غير قائمات في موضع النصب على انه حال من ضمير حاوية وتعلقا بخاوية تعلق الحال بعامله لا تعلق الجار بالمرور بعامله فانه انما يكون ذلك اذا كان حاوية بمعنى ساقطة **قوله** ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **قوله** صطف على قوله متعلق بخاوية فانه اذا كان خبرا بعد خبر لا يكون له تعلق بخاوية بل يكون متعلقا بمطلة وهى بالفاء المهمله معنى مشرفة مائة يقال اطل عليه اذا كان داخل في ظل طلته اى شخصه **قوله** فلا محل لها اى على تقدير ان تكون جملة فهى حاوية معطوفة على اهلكناها لا يكون لها محل من الاعراب ان جعل اهلكناها مقسرا لتأنيب كاشن لان الفعل المقسر لا محل له من اهلكناها لانه وهى ضالمة فانها حال والاهلانة ليس حال خواتمها فلا محل لها ان نصبت كاشن بمتن بفسره اهلكناها وان رفعت بالابتداء فعلها الرفع

بعضه (بعضة) عطف على قرية اي وكم بقر عامرة في البوادي تركت لا يبقى منها لهلكة اهلها وقرى بالتعقيب من اشدله بمعنى عطله (وقصر مشيد) مرفوع او يخصص اخليناه عن ساكنيه وشدت بقوى ان معنى خاوية على عروشها - ٣٨٨ - خالدة مع بقا عروشها وقيل المراد بقر

الاعراب فكذلك ما عطف عليه فان جعل اشدكنا خبير كان تكون بجهة خاوية في محل الرفع ايضا - قوله اي وكم بقر عامرة - يعني ان معنى العطف انها عامرة فيها الماء ومعها الاشجار والاشجار الالهة عطفت اي تركت لا يبقى منها لهلكة اهلها وفي انشيد قوله لان احد هما انه يخصص لان اهل المدينة يسمون اجلس شيئا والثاني المرفوع الطول وتوصيف البئر بالعملة والقصر بالشد يؤيد ان يكون على معنى مع في قوله على عروشها فان كون كلى واحدا منهما موصوفاً بالوصف المذكور ادخل في الاعتبار روي ان هذه البئر نزل عليها صلح النبي عليه السلام مع اربعة آلاف من آمن به ونجاهم الله تعالى وهي بحضرموت وانما سميت به لان صاحبها حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حضرموت بناها قوم صالح وامروا عليهم جلس بن جلاس واقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنفا فامر الله تعالى اليهم حفظة بن صعوان نيا فتلقوه في السوق فاعلمكم الله تعالى وعطّل بئرهم وخرّب قصورهم الان قوله وخرّب قصورهم يناق قول المصنف رحمة الله تعالى عليه اخليناه عن ساكنيه الا ان يراد بخرّبها اخلاؤها من ساكنيها - قوله اي ان يسافروا ليروا - يحتمل انهم سافروا خشوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله تعالى يكفروهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فترلوا منزلة من لم يسافر ولم يرتلوا سفرهم الحاصل عن امة تصدق فالتكليف في حقهم على سبيل الانكار فلم يسروا في الارض وقوله فتكون منسوب على جواب الاستفهام اي اقم يسروا فيعتبروا بقاويهم حال الاعم الكذب ما ضلوا وما فعل بهم لو يسعوا باذنانهم اخبارهم - قوله اي او مبهم بفسره الابصار - اي ويجوز ان يكون ضمير انها ضمير مبهم بفسره الابصار لانه في نحو ربه رجاوا الا اوجب ان يكون تكرة منصوبة كما هو الحق في الميز بل المراد انه يعلم به المراد من الضمير بل على ان الابصار ليس فاعل لعمى والا لما كان ضمرا لعمى بل هو خبر مبتدأ محذوف وفاعل لعمى ضمير مستتر فيه راجع الى ما يرجع اليه ضمير انها فكانه لما قيل فانها لانعمى مثل ما هي فاجيب الابصار اي هي الابصار ثم انه تعالى لما ذكر من قبائح المشركين صدقهم عن سبيل الله تعالى والمسجد اسرام وعقير ما هم عليه من التكذيب بعد ذكر قبحة اخرى من قبائحهم وهي استهجالهم بالعذاب قبل نزول في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وهذا يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بالعذاب ان استروا على كفرهم ولهذا قال الله تعالى ولن يخلف الله وعده فأنجز ذلك يوم بدر وانكر الله تعالى عليهم ذلك الاستهجال وبين وجه الانكار بان الاستهجال انما يكون لخوف الموت وما اوعده الله تعالى لا يفوت بل يصيبهم لا محالة ولو بعد حين وقوله ولو بعد حين مستفاد من كلمة ان في قوله تعالى لن يخلف الله وعده لانها لتأكيد في الاستفهام وهذا الذي ناقض كونه تعالى صبورا بين تاهي صبره بقوله تعالى وان يوما عند ربك وإشارته بتشبيه المدة القصيرة عنده بالمدة العنوية عند الخطابين الى ان من لا يموت عليه ازمان بل هو لا يموت لزمان يتلوى عنده الزمان ويكون وجود الايام والازمان وعدهما وقتها وكثرهما سواء اذ ليس عنده صباح ولا مساء ولا يوم ولا ليلة فقوله تعالى وان يوما على هذا متعلق بقوله ولن يخلف الله مضمم لا يقصد منه وعلى قوله او ثلثي عذابه الخ يكون متعلقا بقوله ويستجهلونك بالعذاب ويانا مستقلا لوجه الانكار عليهم في استهجال عذاب يكون يوم واحد من ايام عذابه كالف سنة عندهم كانه قيل يستجهلون بعذاب يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم اما من حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستقلة - قوله اي في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام - يعني ان مقتضى الظاهر ان يكون لفظا القربى مجردا بالاضافة لا بمن وان يرجع الضمائر الى الال لالهيا وان يجعل متعلق الاملاء والظلم والاخذ بالاهل لا بها الا ان القربة لما اقيمت مقام الال لفظا قامت مقامه في جميع ما ذكر من الامور - قوله لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبير - فان قوله تعالى فأملت للكافرين لما كان مرتبا على جواب الشرط في الوقوع كان حقه ان يعطف عليه بانفاء وكان قوله فكيف كان تكبير استفهاما وارادا للتعجب والتعويل من اخذتهم المتراسخ عن وقت التكذيب فكان حقه ايضا ان يعطف عليه بانفاء لكنه قيل ثم اخذتهم فانكرت عليهم ابلغ انكار فان حق التعجب من الشيء ان يذكر تعجب ذلك الشيء ونما كان قوله فكما بين من قرية في حكم قوله فكيف كان تكبير في كونه مرتبا على قوله فأملت للكافرين ثم اخذتهم كان بدلا منه لكونه اوفى منه في تأدية المراد لما فيه من التفسير بالنسبة الى الاول فاعيد فيه النفا العاطفة الدالة على التعجب

اش على فتح جعل يحضر موت ويقصر بقر منصرف على قلته كانا لقوم حفظة بن صعوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه في الارض - حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال (او اذان يسمعون بها) ما يجب ان يسمع من الرحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم (فانها) الضمير للقصة او مبهم بفسره الابصار وفي تعمي راجع اليها والظاهر اقيم مفاد (لانعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) عن الاعتبار اي ليس انطلق في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم بتابع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور لتأكيد ونفي الجهوئ وفضل التنبه على ان تعمي الحقيق ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اناني الدنيا اعمى اذا نزلت في الآخرة اعمى فترت (ويستجهلونك بالعذاب) التوعده (ولن يخلف الله وعده) لا مشاع الخلف في خبره قبصير ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يجهل بالقوية (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) بيان لتاهي صبره وتأييد حتى استعصر المدد الشوال او ثلثي عذابه وشول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستقلة وقرا ابن كثير وحزة والكسائي بعدون بالياء (وكاين من قرية) وكم من اهل قرية فذوقوا المصائب واقم المصائب اليه مقامه في الاعراب ويرجع الضمائر والاحكام بالغة في التحميم والتعويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان التوعده محقق بهم لا محالة وان تأخر لعادته تعالى (أملت لها) كما امهلتكم (وهي ظالمة) مثلكم (ثم اخذتها) بالعذاب (والى الصبر) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) او ضح لكم ما انذركم به والاقتصار (كما) على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومسافة المشركين وانما ذكر المؤمنين وتوابعهم زيادة في عظيم

الاعراب فكذلك ما عطف عليه فان جعل اشدكنا خبير كان تكون بجهة خاوية في محل الرفع ايضا - قوله اي وكم بقر عامرة - يعني ان معنى العطف انها عامرة فيها الماء ومعها الاشجار والاشجار الالهة عطفت اي تركت لا يبقى منها لهلكة اهلها وفي انشيد قوله لان احد هما انه يخصص لان اهل المدينة يسمون اجلس شيئا والثاني المرفوع الطول وتوصيف البئر بالعملة والقصر بالشد يؤيد ان يكون على معنى مع في قوله على عروشها فان كون كلى واحدا منهما موصوفاً بالوصف المذكور ادخل في الاعتبار روي ان هذه البئر نزل عليها صلح النبي عليه السلام مع اربعة آلاف من آمن به ونجاهم الله تعالى وهي بحضرموت وانما سميت به لان صاحبها حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حضرموت بناها قوم صالح وامروا عليهم جلس بن جلاس واقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنفا فامر الله تعالى اليهم حفظة بن صعوان نيا فتلقوه في السوق فاعلمكم الله تعالى وعطّل بئرهم وخرّب قصورهم الان قوله وخرّب قصورهم يناق قول المصنف رحمة الله تعالى عليه اخليناه عن ساكنيه الا ان يراد بخرّبها اخلاؤها من ساكنيها - قوله اي ان يسافروا ليروا - يحتمل انهم سافروا خشوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله تعالى يكفروهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فترلوا منزلة من لم يسافر ولم يرتلوا سفرهم الحاصل عن امة تصدق فالتكليف في حقهم على سبيل الانكار فلم يسروا في الارض وقوله فتكون منسوب على جواب الاستفهام اي اقم يسروا فيعتبروا بقاويهم حال الاعم الكذب ما ضلوا وما فعل بهم لو يسعوا باذنانهم اخبارهم - قوله اي او مبهم بفسره الابصار - اي ويجوز ان يكون ضمير انها ضمير مبهم بفسره الابصار لانه في نحو ربه رجاوا الا اوجب ان يكون تكرة منصوبة كما هو الحق في الميز بل المراد انه يعلم به المراد من الضمير بل على ان الابصار ليس فاعل لعمى والا لما كان ضمرا لعمى بل هو خبر مبتدأ محذوف وفاعل لعمى ضمير مستتر فيه راجع الى ما يرجع اليه ضمير انها فكانه لما قيل فانها لانعمى مثل ما هي فاجيب الابصار اي هي الابصار ثم انه تعالى لما ذكر من قبائح المشركين صدقهم عن سبيل الله تعالى والمسجد اسرام وعقير ما هم عليه من التكذيب بعد ذكر قبحة اخرى من قبائحهم وهي استهجالهم بالعذاب قبل نزول في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وهذا يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بالعذاب ان استروا على كفرهم ولهذا قال الله تعالى ولن يخلف الله وعده فأنجز ذلك يوم بدر وانكر الله تعالى عليهم ذلك الاستهجال وبين وجه الانكار بان الاستهجال انما يكون لخوف الموت وما اوعده الله تعالى لا يفوت بل يصيبهم لا محالة ولو بعد حين وقوله ولو بعد حين مستفاد من كلمة ان في قوله تعالى لن يخلف الله وعده لانها لتأكيد في الاستفهام وهذا الذي ناقض كونه تعالى صبورا بين تاهي صبره بقوله تعالى وان يوما عند ربك وإشارته بتشبيه المدة القصيرة عنده بالمدة العنوية عند الخطابين الى ان من لا يموت عليه ازمان بل هو لا يموت لزمان يتلوى عنده الزمان ويكون وجود الايام والازمان وعدهما وقتها وكثرهما سواء اذ ليس عنده صباح ولا مساء ولا يوم ولا ليلة فقوله تعالى وان يوما على هذا متعلق بقوله ولن يخلف الله مضمم لا يقصد منه وعلى قوله او ثلثي عذابه الخ يكون متعلقا بقوله ويستجهلونك بالعذاب ويانا مستقلا لوجه الانكار عليهم في استهجال عذاب يكون يوم واحد من ايام عذابه كالف سنة عندهم كانه قيل يستجهلون بعذاب يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم اما من حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستقلة - قوله اي في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام - يعني ان مقتضى الظاهر ان يكون لفظا القربى مجردا بالاضافة لا بمن وان يرجع الضمائر الى الال لالهيا وان يجعل متعلق الاملاء والظلم والاخذ بالاهل لا بها الا ان القربة لما اقيمت مقام الال لفظا قامت مقامه في جميع ما ذكر من الامور - قوله لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبير - فان قوله تعالى فأملت للكافرين لما كان مرتبا على جواب الشرط في الوقوع كان حقه ان يعطف عليه بانفاء وكان قوله فكيف كان تكبير استفهاما وارادا للتعجب والتعويل من اخذتهم المتراسخ عن وقت التكذيب فكان حقه ايضا ان يعطف عليه بانفاء لكنه قيل ثم اخذتهم فانكرت عليهم ابلغ انكار فان حق التعجب من الشيء ان يذكر تعجب ذلك الشيء ونما كان قوله فكما بين من قرية في حكم قوله فكيف كان تكبير في كونه مرتبا على قوله فأملت للكافرين ثم اخذتهم كان بدلا منه لكونه اوفى منه في تأدية المراد لما فيه من التفسير بالنسبة الى الاول فاعيد فيه النفا العاطفة الدالة على التعجب

يبدل بآياتها إبطالاً لغيرها بخلاف قوله وكاش من قرينة فانه في حكم الجملتين المتعاضفتين بالواو في كونه  
تعليلاً لإبطال الاستحباب فلا يكون هناك عليها بالواو الجماعية **قوله** بالردة والابطال **قوله** السعي وان كان  
عبارة عن مطلق الجهد والاضمار سواء كان لتحقيق الاتمام او الزد والابطال الا ان الثاني متعين هنا بقرينة المقام  
لان من ذكر في مقابلة الذين آمنوا الا يكون سعيهم في شأن القرءان الا بالارادة **قوله** على انها حال مقدرة **قوله** لان  
الاجاز والتبشير ليسا مقارنين لسعيهم في ابطال الآيات بل متأخران عنه كما اشار اليه بقوله من عاجز فاعجزه وعجزه  
بخلاف معاجزين فانه حال مشارفة لان المعاجزة تكون حال السعي **قوله** انه عليه الصلاة والسلام سئل  
عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام **قوله** قيل هذا الحديث رواه ابو ذر رضي الله عنه وهو من الآحاد والاولى ان  
لا يترقى تعدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى منهم من فصصنا عليك ومنهم من لم نفضص عليك ولا يؤمن  
في ذكر العدد ان يخرج منهم من هو فهم او يدخل فيهم من ليس منهم وقوله عليه الصلاة والسلام **قوله** ما خفي من ابتداء  
كلام اي كانوا جماعة كثيرة **قوله** وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا **قوله** فانه صاحب الكشاف صفاته  
عند لعل المصنف رجة الله تعالى عليه لم يرض به بناء على ان عدد الرسل عليهم الصلاة والسلام اكثر من عدد الكتب  
لان عدد الكتب مائة واربعه ويلزم على هذا القول وعلى القول الذي اختاره المصنف رجة الله تعالى عليه ان لا يكون  
اصحح ويعقوب وابوبويونس وهرون وسليمان عليهم الصلاة والسلام رسلا لانهم ما جاؤا بشريعة جديدة وكتاب  
ناصح **قوله** ليغان على قلبي **قوله** اي ليطمئني عليه يقال فان على ذلك اي عطى عليه **قوله** فيطله **قوله** اي  
يزيل تأثيره وهو اشارة الى ان المراد بالنسخ النسخ القوي لا النسخ الضعيف المستعمل في الكتاب ولما بين الله تعالى  
تطرق الوسوسة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين كيفية اذنتها فقال في نسخ الله الى آخره **قوله** تلك  
الغرائيق **قوله** جمع غر فوق او غر فبق بكسر الفين وفتح التون فيهما او غر فوق بالضم وهو الشاب الناعم ويجمع  
على غرائق بالغض وغر فبق وقرائه يطلق الجميع على السادات **قوله** وهو مردود عند المحققين **قوله** يعني  
ان جماعة من المفسرين وان قالوا ان هذه الآية نزلت تسلية له عليه الصلاة والسلام في اعتماده بما سبق به لسانه  
سهوا من حديث الغرائيق الا ان رؤساء اهل السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذه الرواية باطلة موضوعة  
واحتجوا عليه بالقرءان العظيم والسنة والمعقول اما القرءان فانه قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل  
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ومنه ايضا قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابذل من تلقاء نفسي ان اتبع  
الا ما يوحى الي ومنه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلوانه عليه الصلاة والسلام قرأ عقيب  
هذه الآية فوله تلك الغرائيق العلى لكان قد ظهر كذب الله تعالى في جميع ذلك وذلك لا يقول به مسلم واما  
السنة فهو انه روى عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع ازيدة وصنف فيه  
كتابا وقال الامام ابوبكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وان رواية هذه القصة  
مطعونون وايضا فقد روى البزار في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد وسجد المسلمون  
والشركون والانس والجن ولم يذكر حديث الغرائيق واما المعقول فما ذكره الامام النسفي في تفسيره  
بقوله والصحيح المعتبر عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بها قاتا او توهمنا انه صلى الله عليه وسلم تكلم بها  
فلا يخلو الامر من احد ثلاثة اوجه اما ان يجرى ذلك على لسانه عندما باختياره وهذا لا يجوز لانه كفرو هو صلى  
الله عليه وسلم جاء داعيا الى الايمان ناهيا عن الكفر طاعنا في الاصنام فكيف يدعها ويعظمها باختياره واما  
ان يجرى الشيطان ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه وهذا ايضا لا يجوز  
لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم  
سلطان وقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فكيف يقدر على ذلك في حق صلى الله  
عليه وسلم واما ان يقع ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم سهوا وفضلة من غير قصد هو ايضا مردود لانه صلى الله  
عليه وسلم كان اعقل الخلق واعلم فكيف يجوز عليه هذه الغفلة خصوصا في حالة تبليغ الوحي واوجاز ذلك  
لبطل الاعتقاد على قوله وثقة به لقيام احتمال الغلط والخطأ في كل واحد من الاحكام والشرائع فلما  
بطلت هذه الوجوه كلها لم يبق الاحتمال واحد وهو انه عليه الصلاة والسلام وقف وسكت عند قوله ومناة  
الثالثة الاخرى والشيطان حاضر عنده فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلة بقرآته صلى الله عليه وسلم

سجوا في آياتنا) بآزة والابطال (معاجزين) مسابقين مشاقبين ثاسعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجز فاعجزه وعجزه اذا سبقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب العجاز الاخر عن المتأخر به وقرا ابن كثير وابو عمرو مجزيين على انها حال مقدرة (اولئك اصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسير دركة (وما رسدنا من قبلك من رسول ولا نبى) الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة وهو الناس اليها والنبى بعثه ومن بعثه لتقرير شرح سابق كالنبياء بنى امر ائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي عليه السلام بما بعثه الله بهم فان النبي اعلم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة اذنت منهم واربعه وعشرون اذنتا قبل فكم الرسول منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جفا غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا مغزلا عليه والنبى غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبى يقال له ومن يوحى اليه في المنام (الاذا نهي) اذا زور في نفسه ما بهواه (ألقى الشيطان في اذنيه) في تشويه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة (فيذبح الله ما يلقي الشيطان) فيطله ويذهب به بعصته من الركون اليد والاشاداني ما يزيحه (ثم يحكم الله آياته) ثم ثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة (والله عليهم) باحوال الناس (حكيم) فيما يقعله بهم قبل حدث نفسه بزوال المسكنة فزلت وقيل بمعنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقر به اليه واستمر به ذلك حتى كان في نادبهم فزلت عليه حورة والنجم فأخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وحوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرائيق العلى وان شفا عنهن لتزجي ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا شرك الا سجد ثم نهى جبرائيل فاضم به فزاد الله بهذه الآية وهو مردود

عند المحققين وان صح فائسلا يجر به التاب على الايمان من المتزلز فيه

وقبل تمنى بمعنى قرأ لقوله « تمنى كتاب الله أول ليلة » تمنى داود الزبور على رسله \* فأمينته قرأته والقائه الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعاً صوته بحيث ظن السامعون أنه من قرأة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رتبناه أيضاً بحل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه أيضاً يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الأخطاء وتطرق الوسوسة ﴿ ٣٩٠ ﴾ اليهم ( ليحتمل ما يلقى الشيطان ) حلة

فوقع عند بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي تكلم بها لتكون المقابلة في قرأة النبي صلى الله عليه وسلم وكان الشيطان يتكلم في زمن الوحي كما ذكرناه ظهر في صورة شيخ يجهد على المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة على قصد المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في شوراهم واستسبب رأي بعضهم وخطأ آخرين وذكر أيضاً أنه نادى يوم أحد ألا إن محمداً قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم وهذا الاحتمال غير مستحيل عتلاً وشرعاً فتنة من الله تعالى وإتلاء لعباده لكنه إنما يجوز في غير مقام تبليغ الوحي وإداء الرسالة لأننا لو جوزنا ذلك لارتفع الاطمئنان إلى شرعه ولجوزنا أن كل ما يبلغه اليأس من الله تعالى ينضم إليه غيره بخلف الشيطان فظهر بما ذكرنا أن هذه القصة موضوعة غاية ما في السلب أن جعاً من المنسرين رجح الله تعالى عليهم ذكروها لكنهم ما بلغوا في الكثرة حدًا تنويراً وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية والتواتر فلذلك قال المصنف في تفسير الآية ألقى الشيطان في تشهيد ما يوجب اشتغاله بالدنيا ولم يشغل ما يوافق تشهيد من الكلام ثم قال وإن صح فإتلاء والظاهر أن مبنى الصحة أن يتكلم به الشيطان عند سكوته عليه الصلاة والسلام بعد قوله ومنا ثلاثاً الأخرى فإنه أقرب الاحتمالات المذكورة إلى الصحة فيكون المعنى ما من رسول ولا نبي قبلك إلا مكنا الشيطان أن يلقى في قرأتهم مثل ما لقي في قرأتك عند ما تميت فلا تميت لذلك فأنما يجعل ذلك لاضلال قوم وهذا أيضاً آخرين لتيزج بين الثابت على الإيمان والترزول فيه ﴿ قوله وقيل تمنى بمعنى قرأ ﴾ عطف على قوله تمنى زور فإن التمنى جاء في اللغة بمعنى تمنى القلب والقرأة قال الله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا ما أتىهم من قرأة لأن الأعمى لا يعلم القرآن من المصنف وإنما عمله قرأة وقال رواية اللغة الأمنية القرأة واحتملوا عليه بيت حسان رضى الله تعالى عنه وهو تمنى كتاب الله أول ليلة وقيل الأولى في تأويل الآية أن يقال التمنى بمعنى القرأة فقوله تعالى ألقى الشيطان في أمينته أي عند تلاوته القرآن ألقى في قلوب الكفرة ما يجادلون به الرسول ويحاجونه ويوصون به شبهة في قلوب أتباعه ليمنعوهم عن اتباعه كقولهم عند سماع قول الرسول حرمت عليكم الميتة أنه يحل ذبيحة نفس وبمحرم ذبيحة الله تعالى فينسخ الله تعالى ما يلقى الشيطان في قلوب الكفرة بأنزال قوله ولأننا أكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لقسى وكاوا وما ذكر اسم الله عليه فبين به أنه إنما حل هذا بذكر اسم الله عليه وحرم الآخر بعدم ذكر اسم الله عليه وكقولهم عند سماع أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أن عيسى عليه الصلاة والسلام عبد من دون الله تعالى والملائكة أيضاً عبدوا من دون الله مع أنه تعالى لا يحزنهم يوم القيامة فنسخ قولهم هذا بقوله تعالى أن الذين سبقتم لهم من الحسن أولئك منها مبعدون فيبين الله تعالى استثناء عيسى والملائكة من قوله ما تعبدون من دون الله بأن المراد بما الأصنام فقط ﴿ قوله حلة لتمكين الشيطان ﴾ أي المدلول عليه بقوله ألقى الشيطان فتكون لام كي في قوله تعالى ليحتمل منطلقه بألقى الشيطان باعتبار ما دل عليه من التمكين والظاهر أن هذه اللام العاقبة وتسميتها لام العلة باعتبار أنها في الأصل للعلة والمعنى يمكنه الله تعالى من الإلقاء ليحتمل ما يلقى الشيطان سبباً لتغريب المسافقين والمشركين وتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من العلم بالتوحيد وبأن القرآن هو الحق النازل من عند الله تعالى وقوله تعالى فيؤمنوا عطف على قوله ليحتمل ولما كان الإيمان بالقرآن متفرعاً على العلم بأنه هو الحق النازل من عند الله تعالى مع أنه تعالى بالقاء وكذا الإيمان بالله تعالى متفرع على العلم بأن التمكين حق صادر من الله تعالى ثم أنه تعالى بين أن هذا الإيمان والاختبات إنما هو بلطف الله تعالى وهدايته إياهم فقال تعالى وإن الله لهادي الذين آمنوا ﴿ قوله فيصرون كالعقمة ﴾ أي كأنهم لم يلدنهم فالعقم صفة النساء إلا أنه استند إلى يوم القيامة أي إلى اليوم الذي يعقمن فيه على طريق صام نهاره والعقم على الوجه الثاني صفة الحرب من حيث أن المقاتلين يقال لهم ابتداء الحرب فإذا قتلوا بقي الحرب بلا واد والظاهر أن يجعل الحرب مجازاً لأنه جعل عتياً تشبيهاً لقتل أولاده بعقمة ثم استند العقم بهذا المعنى إلى يوم الحرب مجازاً في التركيب على هذا الوجه مجازان أحدهما في المسند والثاني في الاستناد وحاصل الوجه الرابع أن كل يوم له مثل الأيوم بدر فإنه عقيم لا مثل له فلما لم يعقبه مثل جعل عتياً كما جعل يوم القيامة إذ لا يوم بعده ﴿ قوله أو يوم القيامة ﴾ عطف على قوله يوم حرب ولما كان يقال كيف يصحح أن يصبر اليوم العقيم يوم القيامة وهو معطوف على الساعة أجاب عنه بوجهين الأول أن المراد بالساعة اشتراطها ومقدما لها والثاني أن التقدير أو يأتيهم عذابها إلا أنه وضع الظاهر موضع الضمير للتحويل ﴿ قوله تعالى والذين هاجروا ﴾ لا ذكر أن

لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه الحق والمبطل ( فتنة للذين في قلوبهم مرض ) شك وفتاق ( والقاسية قلوبهم ) المشركين ( وإن الظالمين ) يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم فعناه عليهم بالنظم ( لفي شقاق بعيد ) من الخلق أو من الرسول والمؤمنين ( ولعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك ) أن القرآن هو الحق النازل من عند الله أو تمكين الشيطان من الإلقاء هو الحق الصادر من الله لأنه مما جرت به عادته في جنس الأنس من لدن آدم ( فيؤمنوا به ) بالقرآن أو بالله ( قضيت له قلوبهم ) بالانقياد والخشبة ( وإن الله لهادي الذين آمنوا ) فيما اشكل عليهم ( إلى صراط مستقيم ) هو لظنه صحيح يوصلهم إلى ما هو الحق ( ولا يزال الذين كفروا في سرية ) في شك ( منه ) من القرآن أو الرسول أو بما ألقى الشيطان في أمينته يقولون ما بالله ذكرها بتعريفهم لارتد عند ( حتى تأتيهم الساعة ) القيامة أو الموت أو اشتراطها ( بغتة ) فجأة ( أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر حتى يذبح أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعقم أولان المقاتلين ابتداء الحرب فإذا قتلوا صارت عتياً فوصف اليوم بوصفها أناساً أولاده لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما يريشى مطراً ولم يقع شجراً أولاده لا مثل له لقتال الملائكة فيه أو يوم القيامة على أن المراد بالساعة غيره أو على وضعه موضع ضميرها للتحويل ( الملك يومئذ ) التورين في جنوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية أي يوم نزول مرتبهم ( يحكم بينهم ) بالمجازاة والتصميم يوم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله ( فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب عظيم ) وادخل القاء في خبر الثاني دون الأول تبيد على أن إثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وإن عقاب الكفار مسبب من أعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب ( والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا ) في الجهاد ( أو ماتوا ليرزقهم الله رزقاً حسناً ) الجنة ونعيمها وإنما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حنفاً في الوعد لاسنو آسما في القصد ( الملك ) وأصل العمل روى أن بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد عتقنا ما عطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإنا إن منا فزلت ( وإن الله لهو

( الملك ) وأصل العمل روى أن بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد عتقنا ما عطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإنا إن منا فزلت ( وإن الله لهو

الثالث له يوم القيامة وانه يحكم بينهم ويدخل المؤمنين الجنات تبعه يذكر الوعد الكريم للمهاجرين منهم واختلف في المهاجر فقيل المراد من هاجر الى المدينة طلبا لنصرة الرسول وتقربا الى الله تعالى وقال آخرون بل المراد من جاهد فخرج مع الرسول او سراياه لنصرة الدين ولذلك ذكر القتل بعده ومنهم من جعله على الامرين ثم انه تعالى وصف رزق المهاجرين ومكنتهم اما الرزق فيضوله ليرزقهم الله رزقا حسنا واما المكنت فيضوله ليدخلهم مدخلا برضوته على ان يكون ليدخلهم جلة مستأنفة ويجوز ان يكون بدلا من ليرزقهم الله رزقا حسنا وتقرر المصنف رحمة الله تعالى عليه اوفق لهذا الاحتمال الذي ذكرناه وقد بين انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا وما توا بعد ما بين انه تعالى يحكم بين الذين آمنوا والذين كفروا وقوله تعالى ثم قتلوا او ما توا يدل على ان حال القتول في الجهاد والميت في فراشه سرا اذا استويا في القصد والتفرب الى الله تعالى ونصرة رسوله وفي اصل العمل وهو الهجرة من حيث انه تعالى جمع بينهما في الوعد ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام القتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكا ولغذا الشركاء يشربون السوية والافلاحي لتخصيصها بالذكر فائدة **قوله** الامر ذلك **قوله** يعني ان ذلك خبر مبتدأ محذوف وما بعده متأنف ومن عاقب مبتدأ خبره لينصرته الله والعقوبة اسم لما عاقب به ويعقب الجرم من الجزاء وسمى المكروه الذي اوقع ابتداء عقوبة حيث قيل بمثل ما عاقب به مع انه ليس جزاء لعقوبة الجريمة اما تشاكلة واما على سبيل الجواز المرسل فان ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة لسمى السبب باسم المسبب قيل معنى الآية ان من قاتل من كان يقاؤه ابتداء ثم كان المقاتل مغيبا عليه بان اضطر الى الهجرة ومفارقة الوطن او ابتدى بالقتال لينصرته الله ووجه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى وصف رزق المهاجرين ومكنتهم او لانهم قال في هذه الآية اني مع اكرامهم في الآخرة بهذا الوعد لادع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم **قوله** لعفو غفور للتصريح حيث تابع هواه **قوله** اشار الى وجه تعليقه تعالى نصرته للعاقب بكونه عفو غفورا مع ان العفو والغفران يقتضيان سابقة الجناية من العفو عنه ولا جناية من المعاقب في الانتصار لانه استوفى به حقه ولم يظلم احدا وحاصله ان العفو وان اقتضى سابقة الجناية لكن الجناية لا يلزم ان تكون بارتكاب الحرم بل قد تكون لتزك ما يندب اليه وتسمى جناية على سبيل الزجر والتغليظ **قوله** وفيه **قوله** اي وفي تعليقه نصرته تعالى المعاقب بكونه عفو الغفور يعرض بالحث على العفو وتبنيه على انه تعالى قادر على عقوبة البادى **قوله** بسبب ان الله تعالى قادر **قوله** بيان لوجه كون ابلج كل واحد من المؤمنين في الآخرة سببا للنصر الموعود في حق المعاقب وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى وضع دليل القدرة مقام نفسها **قوله** بان يزيد فيه **قوله** اي في الآخرة متعلق بقوله ابلج احد المؤمنين فانه لما ورد ان يقال كيف يعقل ابلج الليل المظلم في النهار المضي حقيقة وكذا عكسه مع ان ذلك يقتضي اجتماع الظلمة والنور في زمان واحد دفعه بان معنى ابلج المذكور ليس ادخال الزمان المظلم في الزمان المضي ليلزم ما ذكره بل معناه ادخال ما نقص من ساعات احد الزمانين في الزمان الآخر فاللزم تفاوت الزمانين بحسب الزيادة والنقصان لا اجتماع الضدين في زمان واحد وانما يلزم ذلك ان لو كانت الظلمة والضياء مما يقتضيهما نوات تلك الساعات انزائمة والناقصة وليس كذلك بل هما مستندان الى طلوع النور وغروبه ثم يجوز ان يكون معنى ابلج الليل والنهار تحصل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار الخ روى الامام رحمة الله تعالى عليه عن مقاتل رضى الله تعالى عنه انه قال نزل قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عاقب به الآية في قوم من المشركين اثموا قوما من المسلمين لا يدينون بقينا من الحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرم فاجلوا عليهم فاشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم حرمة الشهر فابوا فاندلواهم فذلك بعينهم عليهم وثبت المسلمون لهم قصر وعليهم فوقع في نفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شي فانزل الله تعالى هذه الآية وعفا عنهم وغفر لهم فلي هذه الرواية يكون وجه تعليقه قوله تعالى لينصرته الله بقوله تعالى ان الله لعفو غفور ظاهر الاحتجاج فيه الى ان يقال حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله تعالى اليه **قوله** ولاشي اعلى منه الخ **قوله** بيان لعنى الحصر المستفاد من توسط ضمير الفصل بين اسم ان وخبرها الصلي بالالف واللام قال الامام الشافعي رحمة الله عليه من احرق احرقناه ومن افرق افرقناه اي يعاقب وفق الجناية وقال ابو حنيفة رحمة الله تعالى بل يقتل بالسيف واحتج الامام الشافعي رحمة الله تعالى على ما ذهب اليه بهذه الآية فقال ان الله تعالى جوز للمنظوم ان يعاقب بمثل

(ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بمثل ما عاقب به) ولم يرد في الانتقام والانتقام في الاصل بالعتاب الذي هو الجزاء اللزوم واج اولاه سيد (ثم بغى عليه) بالعاودة الى العقوبة (لينصرته الله) لا محالة (ان الله لعفو غفور) للتصريح حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولن صبروا غفرا ان ذلك ان عن الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر بغير عذر بذات اولي رتبته على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) اي ذلك النصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) بسبب ان الله قادر على تعليب بعض الامور على بعض جاز مادته على المداولة بين الاشياء المتعاقبة ومن ذلك ابلج احد المؤمنين في الآخرة بان يزيد فيه ساعة من مائة مندوا بجمع سبيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتعقيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (يصبر) يرى افعالهم فلا يهلكهم بها (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بان الله هو الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدء الكل ما يوجد سواه عالما بذاته ومواعده او الثابت بالآلية ولا يصلح لها الا من كان قادرا على (وان ما يدعون من دونه) الهيا وقرايين كثير ونافع وابن عامر وابوبكر بالنه على مخاطبة المشركين وقرئ بالياء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الاكف (هو الباطل) المعدم في حد ذاته او باطل الالهية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) عن ان يكون له شريك ولاشي اعلى منه شأننا واكبر منه سلطانا

ما عوقبه ووعده النصره عليه ثم انه تعالى لادل على قدرته بما ذكره من ونوح الليل في النهار وبالعكس  
 ابعده بانواع اخر من دلائل قدرته تعالى وهي ستة اولها قوله تعالى الم تر اى الم تعلم فان الماء النازل وان كان  
 مرثيا بالبصر الا ان كونه تعالى منزلا له من السماء غير مرثي به فوجب ان يحمل الرؤية على العلم الذى هو المقصود  
 من الرؤية فان الرؤية اذ لم يقترن العلم بها صارت كأنها لم تحصل **قوله** ولذلك شرع فتصحيح **قوله** بمعنى ان قوله  
 تعالى فتصحيح وان وقع بعد لفظ الاستفهام فكان الظاهر ان ينصب على جواب الاستفهام الا ان الاستفهام هنا  
 لما كان استفهام تقرير بمعنى الخبر اى بمعنى قدر أريت لم يكن له جواب فلذلك رفع المضارع بعده عطفا على ازل  
 وقوله اذ لو نصب جوابا على لقوله استفهام تقرير ولذلك رفع المضارع بعده عطفا على ازل اى اذ لو كان الاستفهام  
 معناه ونصب ما بعده جوابا له لا فاد الكلام عكس المقصود الذى هو اثبات الاخضرار اذ لو نصب الفعل بعده  
 لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار كما اذا قلت الم تر اى نعمت عليك فتشكر ان رفعت فتشكر فقد اثبت شكر  
 الخطاب وان نصبت فقد نصبت شكره وشكوت من تفرطه فيه فان اداة الاستفهام في مثله تثبت ما تدخل  
 عليه وان كان متغيا تنق الجواب فيلزم من هذا اثبات الرؤية وانقائه الاخضرار وهو خلاف المقصود وايضا  
 جواب الاستفهام يتقدم مع معنى الاستفهام السابق شرط وجزاء كقوله الم تسأل فخبرك الرسوم \*  
 والمعنى ان تسأل فخبرك الرسوم لان ما بعد الفاء انما ينصب اذا كان المستفهم عنه سببا وفيما نحن فيه لا يصح  
 ان يجعل تقدير الكلام ان تر ازال المطر تصحيح الارض محضرة لان رؤية الخطاب ليست سببا لاخضرار  
 الارض وان اخضرارها ليس مرتبا على رؤية الخطاب ذلك بل هو مرتب على نفس الازال ولما كان انصب  
 المضارع بعد الفاء في جواب الاشياء الستة مبيها على صحة تقدير ان فعلت فعلت والم يصح هذا التقدير في الآية  
 لم يجر نصب قوله فتصحيح الارض محضرة **قوله** يصل عمله اول لطفه **قوله** الاول مبنى على ما قبل اللطيف العالم  
 بواطن الاشياء والثاني على ما قبل انه الرقيق في افعاله وقيل اللطيف من تدق حكمته فيما يفعل ويحكم والخبير العالم  
 بمصالح الخلق ومناصعهم فيعمل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان **قوله** له هو المعنى في ذاته من كل شئ **قوله**  
 والمعنى انه تعالى خلق ذلك متقادا له غير ممنوع من التصرف فيه واختص جميع ذلك به خلقا وملكا لا احتياجه  
 الى شئ منه فانه كامل لذاته غنى عن كل ما عداه في كل الامور لكنه لما خلق الناس ليعرفوه ويخصوه بالتعظيم  
 والاجلال ويستعدوا بذلك للمعادة الابدية وافضت الحكمة احتياجهم في عيشهم الى بركات السموات والارض  
 خلق هذه الاشياء راحة لهم وانعاما عليهم لانهم لا ينفذون تعود اليه فلا جرم كان جيدا مستصفا الحمد فظهر بذلك كمال  
 قدرته وعلو شأنه وكبريائه وعظم رحمته واحسانه ببارك الله قرب العالمين **قوله** حال منها **قوله** اى من الفلك على  
 تقدير كونها عطفا على ما قوله او خبر على تقدير كون الفلك عطفا على اسم ان او مرفوعا على الابتداء وجرمان الفلك  
 وان كان مستندا الى كون الماء والارح على الحالة الملائمة لجرانها الا ان ثلاث الخالق لما ثبت لها بامرء تعالى وتكونه  
 نسب جريها الى امرء تعالى فان ذلك النسب اعظمه وكال قدرته **قوله** من ان تقع او كراهة ان تقع **قوله**  
 فيكون ان تقع على الاول في محل النسب بنزع الخافض او في محل الجر على ارادته وهى الثاني يكون في محل النسب  
 على انه المفعول من اجله فالصريون يقترون كراهة ان تقع والكوفيون بقدر ان تقع وهذا الخلاف مبنى  
 على مسألة كلامية وهي ان الارادات والكراهات هل تتعلق بالعدم او لا فن منع ذلك ذهب الى ان التأويل  
 الثاني هو الصحيح ومن جوز مذهب الى الاول والظاهر ان قوله الاباذنه استثناء مفرغ من اعم الاحوال وهو لا يقع  
 في الكلام الموجب الا ان قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض في قوة النفي فلذلك جاز فيه التفرغ اذ التقدير  
 ولا يتركها تقع في حال من الاحوال الا في حال كونها ملتصقة بامرء **قوله** متعبدا **قوله** اى ما انما بالقونه اما مكانا  
 معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات او شريعة او شعرا كلفوا بها روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان  
 المنسك شريعة لهم او شريعة عاملون بها ويؤيده قوله تعالى ولكل جعلنا منكم شعرا ومنها ما روى عنه ايضا انه  
 قال عبدا يذبحون فيه وقيل قربانا يذبحونه وقيل موضع عبادة قيل القول بان المنسك هو الشريعة اولى لانه  
 مأخوذ من المنسك وهو العبادة واذا وقع الاسم على كل عبادة فلا وجه للتخصيص بعضها ولا وجه لجمعه على موضع  
 العبادة وقتها لان قوله ناسكوه ايقى بالعبادة فيه بالوقت والمكان لان المنسك لو لم يكن مصدرا بل كان اسم مكان  
 او زمان لقبل هم ناسكون فيه لان الفعل لا يتعدى الى ضمير الظرف الا بكلمة في غالبها الا ان يشع في الظرف

(الم تر ان الله ازل من السماء ماء) استفهام  
 تقرير ولذلك رفع (فتصحيح الارض محضرة)  
 عطفا على ازل اذ لو نصب جوابا اذ لو كان  
 نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اى جئت  
 فتكرمنى والمقصود اثباته وانما يدل به عن  
 صيغة الماضى للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا  
 بعد زمان (ان الله لطيف) يعمل عمله واطفه  
 ال كل ماجل وديق (خبر) بالتدابير الظاهرة  
 والباطنة (له ما فى السموات وما فى الارض)  
 خلقا وملكا (وان الله لهو الغنى) فى ذاته عن  
 كل شئ (الحمد) المستوجب للحمد بصفاته  
 واهماله (الم تر ان الله منفر لكم ما فى الارض)  
 جعلها مذلة لكم معدة لمناسككم (والفلك)  
 عطفا على ما اوعى اسم ان وقرى بالرفع على  
 الابتداء (تجرى فى البحر بامرء) حال منها  
 او خبر (ويمسك السماء ان تقع على الارض)  
 من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على  
 صورة متداعية الى الاستسكال (الاباذنه) الا  
 بعينته وذلك يوم القيامة وفيدرك لا شئها  
 بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية  
 فتكون قابلة للبل الهابط قبول غير هذا (ان الله  
 بالناس رؤوف رحيم) حيث هيأ لهم اسباب  
 الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع  
 عنهم انواع المضار (وهو الذى احياكم) بعد  
 ان كنتم جادا عناصر ونفقا (ثم يميتكم) اذا  
 جاء اجلكم (ثم يحييكم) فى الآخرة (ان  
 الانسان لكفور) الجعود للتم مع ظهورها  
 (لكل امة) اهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا  
 او شريعة تعبدوا بها وقيل عبدا (هم  
 ناسكوه) يأسكونه

فيجزي مجرى المفعول به فيتعدي الفعل الى ضميره بنفسه كقوله \* ويوم شهدناه سلبيا و عامرا \* اي شهدنا فيه وقونه  
ومشرب اشربه اي اشرب فيه \* فان قيل لم جاء نظير هذه الآية معطوفا بالواو فيما تقدم وهذه بغير واو \* وقلنا لان  
تلك وقعت بعدما بناهها وبنائها من الآتى الواردة في امر الفسائك فطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع  
الاباعد اي بعد الآتى المتباعدة عن معناها فلم تجد ما تعطف هي عليه فانه تعالى ذكر ثواب المهاجرين في الآخرة  
ثم بين انه مع ذلك ينصرهم في الدنيا ايضا على من بغى عليهم ثم بين قدرته على ذلك بالدلائل المذكورة وختم بذلك  
ما يتعلق بقوله الملت بومثله الذي يحكم بينهم ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالجد في الدماء الى الدين وعرفه  
وجه المعاملة معهم والاختصاص عليهم فقال تعالى لكل امة جعلنا منكم امة ناسكوه اي شرعنا لكل امة حلت حزبا  
من العبادة هم عالموه وناصريون عليه فلا ينزعك اي فليس لاحد من بقايا تلك الامم منازعتك في الامر اي فيما  
نأسره امتك من الشرائع اذ كانت لهم شرائع مخالفة بعضها بعضا فكذا هذه الشريعة وان خالفت تلك الشرائع  
فليس لهم منازعتك فيها **قوله** او الفسائك هو جمع فسيسة وهي الذبيحة وهو مبنى على ان تكون الآية  
نازلة في كفار خزاعة الذين نازعوه صلى الله عليه وسلم في حرمة اكل الميتة التي قتلها الله تعالى **قوله**  
وقيل المراد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عطف على قوله فلا ينزعك حائر ارباب الملل من حيث  
المعنى وقيل كناية عن نهيه عليه الصلاة والسلام من الالتفات الى قولهم لانه يؤدي الى منازعتهم ويستلزمها  
فيكون من قيل ذكر الملازم واردة المزوم على اسلوب لا ريبك هنا وقيل هو كناية عن نهيه عليه الصلاة  
والسلام عن المنازعة معهم لان المنازعة تكون بين اثنين فهى احد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فبجمع احد  
التبيين كناية عن الآخر **قوله** وهذا انما يجوز اي كون نهى احد الفاعلين كناية عن نهى الآخر  
انما يجوز في افعال المغالبة لان التلازم انما يتحقق فيها ولا يجوز ان يكون قولك لا يضربك زيد مثلا كناية عن  
قولك لا تضرب من انت اياه لعدم التلازم بين التبيين وقوله انما يجوز بالخصر محمل تأمل لان مثل قوله تعالى لا يفرغكم  
بالله الفرور ويجوز ان يكون كناية عن لا تقروا مع ان الفرور ليس من افعال المغالبة وقد مر في سورة طه ان  
قوله تعالى فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها وان كان نهيا للكافر عن ان يصد موسى عنها فالمراد نهيه عليه الصلاة  
والسلام عن ان يصد عنها مع ان هذا الفعل ايضا ليس من افعال المغالبة **قوله** وقرى فلا ينزعك  
من الزرع بمعنى الجذب يقال زعمت الشيء من مكانه واذا قلعت عنه اي اهدت في دبتك تياتا لا يطعمون ان يجذبوك  
ليزيلوك عنه ولما ورد ان يقال كيف يكون نهى الكفار عن زعمه عليه الصلاة والسلام عن دينة كناية عن امره  
بالثبات على دينة مع ان الزرع ليس من افعال المغالبة دفعه بانه ليس من الزرع الصادر من الواحد بل من الزرع  
المستد الى الغالب من المتنازعين يقال نازعته فرزعته ازعادى غلبته في الزرع فعنى الآية لا يغلبك في المنازعة الا  
ان كسر عين المضارعة في باب المغالبة قريب لم يذهب اليه غير صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه فانه قال بضم  
عين المضارعة في باب المغالبة مطلقا اذا لم يكن عينه اولامه حرف حلق واما اذا كان احدهما حرف حلق فان  
الفعل حينئذ يترك على قاعدة الاستعمال **قوله** تعالى وادع الى ربك لم يذكر مفعول ادع للتحميم والمعنى  
انت مبعوث الى الناس كافة وكلهم مأمورون باتباعك والدين بشرعتك ودينك فادعهم الى دين ربك ولا تخص امة  
دون امة بالدعوة اليه فكل الناس امتك ثم انه تعالى لما امر الرسول صلى الله عليه بان يجذر الجاهلدين بعد لزوم  
الجمعة ووضوحها من حكم يوم القيامة اتبع بما يعلم انه تعالى عالم بما يستخفه كل واحد وانه يحكم بينهم بالعدل  
لا بالجور فقال لرسوله عليه الصلاة والسلام ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض وان ما فعله الكفار المجادلون  
محفوظ عند الله تعالى لا يفتل عنه ولا ينسى فان كل ما يحدثه الله تعالى في السموات والارض فقد كتبه في اللوح  
المحفوظ \* فان قيل ان ذلك يوهم ان علمه تعالى مستعاد من الكتاب وايضا فان ذلك الكتاب \* اجيب عن الاول  
بان كتبه تلك الاشياء في ذلك الكتاب قبل حدوثها على الوجه المطابق للوجودات من ادل الدلائل على انه تعالى  
غنى في علمه عن ذلك الكتاب وعن الثاني بان الملائكة ينظرون فيه ثم اذا اراد جعل الطوائف داخلية في الوجود  
على وفقه صار ذلك دليلهم زائدا على كونه تعالى عالم بكل المعلومات ثم انه تعالى بين ما عليه الكفرة من الشرك  
والعصيان مع ظهور دلائل وحدانيته وعلو شأنه وكبريائه وسبوغ آلائه ونعمائه فقال تعالى ويعبدون من دون الله  
ما لم ينزل به سلطانا اي لم ينزل بجواز عبادته حجة سماوية ولا علما حاصلاتهم بضرورة عقولهم او بالاستدلال فلا حجة لهم

(فلا ينزعك) ساثر ارباب الملل (في الامر)  
في امر الدين او الفسائك لانهم بين جهال  
واهل صناد اولان امر دينك اظهر من ان  
يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول  
صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قواهم  
وتحكيمهم من المنازعة المؤدية الى نزاعهم  
فالها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مرآة  
او من منازعتهم كقولك لا يضربك زيد  
وهذا انما يجوز في افعال المغالبة لتلازم  
وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين  
مالكم ذاك لكون ماقتلتم ولانما تكون ماقتله الله  
وقرى فلا ينزعك على توجيه الرسول  
والمبالغة في تثبيته على دينة على انه من نازعته  
فرزعته اذا غلبته (وادع الى ربك) الى  
توحيد عبادته (انك لم ي هدى مستقيم)  
طريق الى الحق سوى (وان جادلونك)  
وقد ظهر الحق وازمت الجملة (فقل الله اعلم  
بما تعملون) من الجادلة الباطلة وغيرها  
فبما زيكم عليها وهو وعيد فيه وفق  
(الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم  
والكافرين بالثواب والعقاب (يوم القيامة)  
كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات (فما كنتم  
فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم ان الله  
يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه شيء  
(ان ذلك في كتاب) هو اللوح المحفوظ  
كتبه فيه قبل حدوثه فلا يصحك امرهم  
مع علمه وحفظنا له (ان ذلك) ان الاحاطة  
به وآياته في اللوح المحفوظ او الحكم بينكم  
(على الله يبر) لان علمه مقتضى ذاته المتعلق  
بكل المعلومات على سوا (ويعبدون من  
دون الله ما لم ينزل به سلطانا) حجة تدل على  
جواز عبادته (وما ليس لهم به علم) حصل  
لهم من ضرورة العقل او استدلاله  
(وما لعالمين) وما الذين ارتكبوا مثل هذا  
الظلم (من نصير) يقرر مذهبهم او يدفع  
العذاب عنهم



الذين كفروا النكر) الانتكار لقرط تكبيرهم  
 الحق وغيرهم لا باطيل اتخذوها تقليدا  
 وهذا منتهى الجهالة وللشعار بذلك وضع  
 الذين كفروا ومنع الضمير او ما يقصدونه  
 من الشر ( يكادون يسطون بالذين يتلون  
 عليهم آياتنا ) يقولون ويطشون بهم  
 ( قل أفأنبئكم بشر من ذلكم ) من فيضكم  
 على التائبين و سطوتكم عليهم او بما اصابتكم  
 من الضجر بسبب ما تلوا عليكم ( النار )  
 اي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو  
 ويجوز ان يكون مبتدأ خبره ( وعدها الله  
 الذين كفروا ) وقرئ بانصب على  
 الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون  
 الجملة استئنافية اذا رفعت خبرا او حالاً منها  
 ( وبئس المصير ) النار ( يا ايها الناس  
 ضرب مثل ) بين لكم حال مستغربة او قصة  
 رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل الله مثل  
 اي مثل في استعقاق العباد ( فاستمعوا له )  
 المثل او لبيان استماع تدبر وتفكر ( ان الذين  
 تدعون من دون الله ) يعني الاصنام وقرأ  
 يعقوب بالياء وقرئ به في الفصول والراجع  
 الى الوصول محذوف على الاولين  
 ( لن يخلفوا ذبابا ) لا يقدرون على خلفه مع  
 صفه لان لن يما فيها من تأكيد النبي دالة على  
 منافاة ما بين المنق والمنق منه والذباب  
 من الذبب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان  
 ( ولو اجتمعوا له ) يعوا به المقدر في موضع  
 حال جبي به لبيان انه لا يقدر على  
 خلفه بمجتهدين له معاونين عليه فكيف اذا كانوا  
 متفردون ( وان يسلبهم الذباب شيئا  
 لا يستقدوه عند ) جهلهم غاية التجهيل بان  
 أشركوا آلهما قدر على المقدرات كلها  
 وتفرّد بإيجاد الموجودات بأمرها مما قيل  
 هي اجز الاشياء بين ذلك بان لا تقدر على  
 خلق اقل الاحياء واذها ولو اجتمعوا له بل  
 لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذن وتجز  
 عن ذبه عن نفسها واستفاد ما استفاد من  
 عندها قيل كانوا يطوفونها بالطرب والعدا  
 ويقلقون عليها الابواب فيدخل الذباب  
 من الكوى فيأكله ( ضعف الضال  
 والمطلوب ) عاب الصنم ومعبود

اذا في عبادتها اصلا وانما يعبدونها عن محض الجهل ثم وبخبرهم بانهم مع جهلهم الفرط اذا تليت عليهم الآيات  
 البينات الدالة على المنهج القويم والصراط المستقيم تعرف في وجوههم المنكر اي اثر الانتكار لما تلى عليهم او الامر  
 المنكر اي ما يدل عليه وهو قصد الشر من تلا عليهم تلك الآيات وقوله تعالى يكادون يسطون حال امان المضاف  
 اليه وهو الوصول و جاز انصاف الحال منه لكون المضاف جزءا واما من المضاف وهو الوجود بناء على ان المراد  
 اصحابها كما في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وضمن يسطون معنى يسطون فعدي تعديته والافهو متعد بعلى  
 يقال سطا عليه و اشار الى هذا بقوله و يسطون بهم واما قوله يتلون فهو تفسير لاصل معناه فان السطو معناه  
 التوب والحل والمعنى واذا تلى عليهم آياتنا تعرف في وجوههم ثلاث في حال كونهم يبرون من ان يتوبوا و يسطوا  
 بالذين تلوا عليهم القرآن وهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم من شدة الغيظ على التالين الذي  
 يلحقهم بسبب سماعه فأمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بان يعاملهم بالوعيد فقال قل لهم أفأنبئكم الآية  
 قوله ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله هذه الجملة الاسمية لاجل لها لكونها مفسرة للجملة المتقدمة  
 كأنه قبل ما بشر من ذلكم فقيل النار وعدها الله وان قرئ النار مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف او منصوبا بتقدير  
 اعنى او مجرورا على انه بدل من بشر فتكون جملة وعدها الله مستأنفة لاجل لها ويجوز ان تكون حالا من النار على  
 تقدير كونه منصوبا او مجرورا لاعلى تقدير كونه مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف لانه ليس في جملة هو النار  
 ما يصح ان يعمل في الحال بخلاف ما اذا كان منصوبا او مجرورا قال ابو البقاء قوله تعالى النار يقرأ بالرفع وفيه  
 وجهان احدهما انه مبتدأ ووعدها الخبر والثاني انه خبر مبتدأ محذوف اي هو النار ووعدها على هذا مستأنفة  
 اذ ليس في الجملة ما يصح ان يعمل في الحال و اشار المصنف رحمة الله تعالى عليه الى هذا بقوله او حالا منها فانه  
 معاوف على قوله استئنافية وقد فرغ احتمال كونها مستأنفة على قراءة النصب والجر فيكون احتمال الحالية ايضا  
 متفرعا عليهما قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل متصل بقوله تعالى وبعبود من دون الله مالم ينزل  
 به سلطانا بين اولاهم يعبدون من دون الله مالم يشكوا في صحة عبادته بربهم من جهة الوحي والاعجاب  
 اليه علم ضروري ولا حلقهم عليه دليل عقلي ثم ذكر بهذه الآية ما يدل على بطلان حالهم وفساد عقولهم وصلهم  
 وقولهم وعبود دعواهم بان الله تعالى شريكا بالمثل تشبها بالمثل السائر في الغرابة فان لفظ المثل حقيقة عريضة  
 في القول السائر واستعارة في الحال المستغربة والنصبة العريضة نادى الله المشركين ليلقي اليهم حالة غريبة او قصة  
 رائعة مثقاة بالاستحسان والقبول وهي انهم اتخذوا المخرج خلق الله تعالى واذلهم شريكه في الألوهية واستحقاق  
 العبادة جل عن ذلك وتعالى وعبر عن هذه الحالة الغريبة بلفظ الماضي وهو ضرب المتدعي لتحقيق الضرب  
 والبيان فيما مضى مع انه تعالى هو المنكلم بهذا الكلام ابتداء بناء على ان ماورد من تلك الحالة الغريبة لغاية  
 وضوحها بمنزلة امر تقدم بيانه ثم يانه تعالى بين ما اجله والجمه بقوله ضرب مثل بان قال تعالى ان الذين تدعون  
 من دون الله الابة ولا شك ان اتخاذ من لا يقدر على خلق احقر خلق الله قدرا و جثة لها معبودا حالة غريبة شبيهة  
 بالمثل السائر واغرب منها انه لا يقوى على مقاومة هذا المخلوق الاحقر الاذن ويجز عن ذبه عن نفسه قوله  
 لو جعل الله مثل روى ان الاخفش قال ان قيل فابن المثل الذي ذكره الله تعالى في قوله ضرب مثل قيل  
 ليس ههنا مثل بضرب من الامثال وانما معناه شبيه في الاوتان وجعلت لي امثالا وشركاء ولا يخفى ان القول بان  
 ضرب بمعنى جعل لا يتخلو عن بعد قوله لا يقدر على خلقه تصوير لعنى تأكيد النبي المستفاد من  
 كلمة لن لان تقى القدرة على الفعل أكد من تقى نفس الفعل لكون تعينا للفعل بدليل بخلاف في اصل الفعل  
 فانه في مجرد قوله لان لن يما فيها من تأكيد النبي علة لتصوير معنى تأكيد النبي لثق القدرة على الخلق  
 فان تحقق المناقاة بين المنق والمنق عنه انما يكون بعدم القدرة على الفعل المنق قوله وجمعه اذبة وذبان  
 يعنى ان الذباب اسم جنس وجمعه القليل اذبة وجمع في الكثرة على ذبان بكسر الذال وضمها والمذبة ما يطرد بها  
 الذباب قوله يعوا به المقدر في موضع حال قد تقرر ان الواو في مثل هذا التركيب عاطفة لهذه الجملة  
 الحالية على حال محذوفة اي اتى خلفهم الذباب على كل حال ولو كانت فيهم هذه الحالة المتضخمة لخلق مخلوقه  
 وكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على حقارتها فكيف يلقى بالما قبل جعلها  
 معبودا وشريكا لخالق السموات والارض قوله عاب الصنم ومعبوده فان عاب يطلب منه

أو الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستأذنه منه ما سلبه وأوحفت وحدث الصنم  
أضعف بدرجات (مأفدروا الله حتى فدره) ما عرفوه حتى عرفته حيث اتمركوا به وسبوا بانه ما هو إهد الأسياء عنه مناسبة (إن الله غوي) على خلق  
الممكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء ﴿٣٩٥﴾ وآلهتهم التي يدعونها مجردة عن أفعالها معهورة من أفعالها الله يصطفى من الملائكة رسلا

توسدوني بينه وبين الأنبياء بالوحي  
(وعن الناس) يدعون - أكرم إلى الحق  
ويلقون إليهم منازل عليهم كأنه لما قرر  
وحداثته في الألوية وفي أن يشاركه  
غيره في صفاتها بين أن له عبادة مصطفين  
الرسالة ينزل بها عليهم والافتداء بهم إلى  
عبادة الله سبحانه وتعالى وهو أعلى  
المراتب ومنتهى الدرجات لمن عبده من  
التجودات تفرير النبوة وتزييفا لقولهم  
ما عبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى والملائكة  
بنات الله ونحو ذلك (إن الله سميع بصير)  
مدرك للأشياء كلها (يعلم ما بين أيديهم  
وما خلفهم) عالم بواقعها ومتوقعها  
(والى الله ترجع الأمور) واليه مرجع  
الأمور كلها لأنه مالكها بالذات لا يسأل  
عما فعل من الإضعفاء وغيره وهم يسألون  
(يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا)  
في صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا  
يفعلونها أول الإسلام أو صلوا وغير  
عن الصلاة بهما لأنها أعظم أركانها  
أو أخصها لله وخزوا له سجدا (واعبدوا  
ربكم) بأمر ما تصدكم به (وافضلوا الخير)  
وتحروا ما هو خير وأصلح فيما تأنون  
وتدرون كنوافل الطاعات وسنة  
الأرحام ومكارم الأخلاق (اعلمكم نطقون)  
أي أضلوا هذه كلها واتمراجون الفلاح  
غير متيقنين له وثقين على أعمالكم والآية  
آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الأمر  
بالسجود وقوله عليه الصلاة والسلام  
فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد بها  
فلا يقرأها (وجاهدوا في الله) أي لله  
ومن أجله أعداء دينه الظاهرة كأهل  
الزيف والباطنة كالهوى والنفس وعنه  
عليه الصلاة والسلام أنه رجوع من غزوة  
تبوك فقال رجعت من الجهاد الأصغر إلى  
الجهاد الأكبر (حق جهاده) أي جهادا  
فيه حقا خالصا لوجهه فكس وأضيف  
الحق إلى الجهاد مبالغة كقوله هو حق  
عالم وأضيف الجهاد إلى الضمير إنسانا  
لأنه مختص بالله من حيث أنه مفعول  
لوجه الله ومن أجله (هو اجتياكم)

بعبادته آية أن يفعله ويشفع له فالطالب هو العابد والمطلوب هو الثواب والنفق والمطلوب منه هو الصنم إلا أنه  
أطلق المطلوب على الصنم على طريق الحذف والابتنال **قوله** أو الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من  
الطيب **قوله** فعلى هذا الطالب هو الذباب والمطلوب هو الصنم وأطلق عليه المطلوب  
على طريق الحذف والابتنال أيضا **قوله** أو الصنم والذباب **قوله** فعلى هذا الطالب هو الصنم والمطلوب هو  
الاستغناء والمطلوب منه هو الذباب إلا أنه يسمى مظلوما على طريق الحذف أيضا والابتنال **قوله** تفرير النبوة  
وتزييفا لقولهم **قوله** هو علة قوله بين أن له عبادة مصطفين مختارين قرر النبوة بأصطفائه بعض الناس للرسالة وتزييف  
طريق من عبادة الله تعالى من الملائكة بقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا بعده ما يبطل قول من عبدا وإن في الآية  
المتقدمة فالغسود من هذه الآية إبطال قول عبدة الملائكة وبيان أن علق درجاتهم ليس من حيث كونهم الهة  
يستحقون العبادة بل من حيث أنهم عباد مكرمون أصطفى منهم رسلا يتوسلون بينه وبين الأنبياء عليهم السلام  
قوله وسنحتمل أن يكون المراد بأصطفاه الملائكة أنه تعالى يختار من الملائكة رسلا إلى الملائكة في بعض ما كلفهم به  
من أنواع العبادات والطاعات فيبعث منهم رسلا يبلغ ذلك كما اختار من الأنس رسلا إليهم ببعضهم فيما  
كلفهم به وفي الآية التشرية دلالة على أنه تعالى إنما اصطفاهم للرسالة لا لشيء يستوجبون به ذلك ولكن كان  
ذلك فضلا عنه وانعاما لهم حيث قال تعالى يصطفى لا كما قالت المعتزلة من أنه تعالى لا يختار للرسالة إلا من كان فيه  
ما يستحق به ذلك وقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا وما خلفهم أي من أمر الآخرة إشارة إلى العلم التام  
وقوله تعالى والى الله ترجع الأمور إشارة إلى القدرة التامة والتفرد بالالهية والحكم وبجوه عمها يشتمل نهاية  
الرجوع عن الإقدام على المعصية ثم أنه تعالى لما قدم ذكر ما يتعلق بالانتهيات ثم ذكر ما يتعلق بالتوابع أتبعه بذكر  
ما يتعلق بالشرائع والأحكام وكلفهم أولا بما هو أجل العبادات وهو الصلاة أو الجمع بين الركوع والسجود  
فيها كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الناس كانوا في أول الإسلام يركعون ولا يسجدون  
حتى زلت هذه الآية فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا ثم كلفهم بما يتناول الصلاة وغيرها من أنواع  
العبادات التي يقصدها التعظيم لأمر الله فقال تعالى واعبدوا ربكم ثم كلفهم بما يتناول خدمة المعبود وتعظيم  
أمره ويتناول الاحسان إلى خلقه الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله تعالى من أفعال الخير كصلة الرحم  
ومكارم الأخلاق فكانه تعالى قال كلفتم بالصلاة ثم كلفتم بما هو أهم منها وهو العبادة ثم كلفتم بما هو أهم منها  
وهو الخيرات والفلاح الظفر بنعيم الآخرة وذكره الله تعالى بكلمة الترتيب لأن الإنسان لما تخلو في أداء ما كلف به  
من التقصير فليس هو على يقين في خروجه من عبادة ما كلف به حتى يقين بتزيين التوابع الموعود لمن أتى بها  
ثم كلفهم رعاياهم يجاهدوا في الله حق الجهاد أي جهادا فيه ولاجله وانتمسبه على الصدر فحذفت كلف في وأضيفت  
كلمة الجهاد إلى الضمير على طريق الاتساع كما في قوله «يوم شهدناه سلما» من حيث أن الإضافة يكفي فيها أدنى  
ملازمة واختصاص وقد يتحقق كونه حقا بانسحاق الطاقة فيه «وأصل المعنى جاهدوا في الله تعالى من أجله  
جهادا حقا وتوصيف الجهاد بالحق يفيد أن هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان بذلك فإذ عكس وأضيف  
الصفة إلى الموصوف بعد إضافته إلى الله تعالى أفادت إثبات جهاد مختص بالله تعالى وإن المطلوب القيام  
بواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بعد الوسع والطاقة وهو معنى قوله وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة  
فإنه تصاف الصفة إلى الموصوف لتدل على أن المراد به ما هو الكمال في شأنه **قوله** وفيه تبيين **قوله** يعني أن قوله  
تعالى هو اجتياكم استئناف لبيان علة الأمر بالجهاد فإن نصرة الدين إنما تكون بجهاد أعدائه **قوله** في اغفال  
بعض ما أمرهم به **قوله** أي في تركه مع ذكره كما يترك المسافر الصوم في السفر ويترك التمام الأربع بالقصر ويترك  
التوضي غسل رجله ويصح على الخفين ومن لم يستطع أن يصلي قائما يترك القيام فيها ويعلى قاعدا ومن  
لم يستطع ذلك يصلي موثا ومن عمر رضي الله عنه أنه قال من جاءه رخصة فرغب عنها كلفه الله يوم القيامة أن يحمل  
مثل شبر حتى يقضى بين الناس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا اجتمع أمران أحسبهما إلى الله تعالى  
إيسرهما وقيل معنى قوله تعالى ما كان عليكم في الدين من حرج ما جعل الله عليكم من حرج إذا التزم لا يتلى  
من الذنوب بشيء إلا جعل الله تعالى له مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد للمقال وبالخصاص وارش الجنابة  
والديات وبعضها بالكفارات وليس في دين الإسلام ذنب إلا يوجد العبد فيه سبيلا إلى الخلاص من العذاب به

اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تبيين على المقضى للجهاد والداعي إليه وفي قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بتكليف ما يشد القيام به عليكم إشارة  
إلى أنه لا مانع لهم منه ولا عذر لهم في تركه أو إلى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم  
وقيل ذلك بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجا بأن رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والأروش والديات في حقوق العباد

(ملة ايكم ابراهيم) منتزعة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ايكم او على الاخرى او على الاختصاص وانما جعله باهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامتد من حيث **﴿ ٣٩٦ ﴾** انه سبب لحبائهم الابدية ووجودهم على

الوجه المنتزعة في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذرية نفلوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرءان في الكتب القديمة (وفي هذا) وفي القرءان والضمير الله ويدل عليه انه فرى الله سماكم اول ابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرءان وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذرية امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته باكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة يتعلق بسماكم (شيدا عليكم) بايه بلغكم قبل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) ببلغ الرسل اليهم (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فتمروا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بانواع الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وتوا به في جماع اموركم ولا تطلبوا الاغاثة والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (تم المولى ونم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لامولى ولا ناصر مسواه في الحقيقة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة جها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما يقي

**﴿ قوله ﴾** فعل دل عليه مضمون ما قبلها **﴿ قوله ﴾** فان لفي المخرج وهو حال الضيق يدل على التوسعة فهو مصدر فعل دل عليه مضمون قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج لكن لا بد من تقدير المضاف ويجوز ان يكون منصوبا على الاخرى اي الزمالة ايكم وانحوها **﴿ قوله ﴾** كان بسبب تسميته من قبل اي لما كان تسمية الله تعالى هذه الامة مسلمين بسبب انه تعالى استجاب دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريةنا امة مسلمة لك وجعلها هذه الامة صار ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه سببا لتسميتهم بذلك في القرءان كانه سماهم مسلمين في القرءان **﴿ قوله ﴾** شيدا عليكم بانه بلغكم الظاهر انه ليس المراد بشهادته انه عليه الصلاة والسلام يشهد على المكذبين من ائمة بانه بلغهم لان الكلام مع المؤمنين لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا ولقوله تعالى سماكم المسلمين بل المراد بكونه شيدا عليكم انه بلغكم تبليغا بترتيب عليه تصديقكم اياه وقبولكم ما جاءه ليظهر به اسلامكم وعدايتكم بحيث يشهد الله شهادتكم على منكري تبليغ المرسلين رسالتهم الا ان هذه الشهادة في الحقيقة تعدل منه وتزكية لهم وليست شهادة لنفسه حتى يرد ان يقال شهادته عليه الصلاة والسلام على ائمة بانه بلغهم شهادة لنفسه فكيف تقبل فاجاب بانها تقبل لكونه معصوما ويمكن ان يقال تعدله عليه الصلاة والسلام لامتد لما توقف على تبليغ اباهم ولم يأت ذلك الا بشهادته كان ذلك التعديل في الحقيقة شهادة لنفسه ومع ذلك قبلت لعصمته ولما كادت شهادته عليه الصلاة والسلام في حق ائمة المؤمنين بمعنى التعديل كان الظاهر ان يقال شيدا لكم بدل عليكم الا انه لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام كالرقيب المحيى على ائمة حديث بكلمة على فانها قد استعمل بمعنى الملام كما قوله تعالى وما ذبح على الشعب وقال المصنف رحمة الله تعالى عليه في سورة البقرة روى ان الامم يوم القيامة يحمدون تبليغ الانبياء لخطابهم الله تعالى بيينة التبليغ وهو اعلم بهم وانما هو اقامة حجة على المنكرين فيوتق بائمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقولون الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه التناطق على لسان نبيه الصادق فيوتق محمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال ائمة فيشهد بعد التهم **﴿ قوله ﴾** لما خصكم اي الله بهذا الفضل والشرف اشارة الى ان تريع قوله تعالى فاقموا الصلاة وآتوا الزكاة بالفاء على قوله تعالى هو اجباكم وقوله تعالى هو سماكم المسلمين يشتر بعلية ما ذكر سابقا لوجوب التقرب اليه تعالى عليهم بانواع الطاعات وان تخصص الصلاة والزكاة بالذكر لكون الاولى اشرف الاعمال البدنية والثانية اشرف الاعمال المالية ثم ما يتعلق بسورة الحج والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا اوان التبروع فيما يتعلق بسورة المؤمنين وهي نكية

**﴿ سورة المؤمنين مائة وثمانى عشرة آية ﴾**

**﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾**

**﴿ قوله ﴾** وقد ثبت التوقع كلمة فسدوا دخلت على الماضى او المضارع تقيده التحقيق وينضاف اليه كونه متوقفا لمن يتخاطبه واذا دخلت على الماضى يضاف الى هذين المعنيين التقريب من الحال نحو قد ركب الامير ان يتوقع ركوبه اي حقا قد حصل عن قريب ما كنت تتوقعه من ركوب الامير واذا دخلت على المضارع يضاف اليهما في الاغلب معنى التعليل نحو ان الكذب قد يصدق اي حقا قد يقع منه الصدق وان كان قليلا وقال البغوى رحمة الله تعالى عليه قد حرف تأكيد وقال المحققون قد تقرب الماضى من الحال فدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو معنى قول المصنف رحمة الله تعالى عليه وتدل على اثباته اي على تقرره وعدم انقائه بعد التوت وهو العليل على انها تعريب الماضى من الحال **﴿ قوله ﴾** على لغة اكلوني البراهيت اي على ان يكون الواو حرفا دالا على ان الفاعل جمع كما ان ما فعلت دالة على انه مؤنث وليست ضمير الفاعل او على ان يكون ضميرا مبهما يفسره المؤمنون **﴿ قوله ﴾** وافلح اي يقع الهزيمة واللاموضم الحاء بغير الواو اكتفاء بالضممة عن الواو **﴿ قوله ﴾** وافلح على البناء للمعول بمعنى معنى ادخلوا في الفلاح فيكون من الفلح متعبدا يقال الفلح اي اصاره الى الفلاح فيشتمل الفلح لازما ومتعبدا واعلم انه تعالى اشار الى ان الفلاح الحقيقى لا يحصل بطلق الايمان بل انما يحصل بالايمان الحقيقى المتعبد بجمع الشرائط التى هي مذكورة في هذه الآية منها كون العبد مؤدبا للصلاة طاهى كونه ملابسا بالخشوع والخضوع واختلاف في الخشوع عنهم من جملة من افعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من

**﴿ سورة المؤمنين مكية وهي مائة ﴾**  
**﴿ وتسع عشرة آية عند البصريين ﴾**  
**﴿ وثمانى عشرة عند الكوفيين ﴾**  
**﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾**

**﴿ قد افلح المؤمنون ﴾** قد طاروا بامانهم وقد ثبت التوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخلت الماضى ولذلك تقر به من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهجزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراهيت او على الابهام والتفسير وافلح اجترأ بالضممة عن الواو وافلح على البناء للمعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خاشعون من الله متذللون له مزعمون ايسارهم مساجدهم

(جملة)

جملة من افعال الجوارح كالسكون وترك الاكثافات ومنهم من جمع بين الامرين وهو الاول والخاشع في صلاته لا بد ان يحصل له ما يتعلق بالقلب والقالب وجميع ما يدل على ظاهره وباطنه نهاية الخضوع والتذلل للعبود اما خشوع الظاهر والقالب فما يكون بالرأس تكبسه وما يكون بالعين تعامد عن الاكثافات وما يكون بالاذن تذلل للاستماع وما يكون باللسان القراءة بالحضور وما يكون باليدين وضع اليدين على الشمالك بالاعظم كالغيبه وما يكون بالظهر انحساره في الركوع مسنويا وما يكون بالفرج لا يفتخر فيه اثر من آثار الطواطر الشمولية وما يكون بالقدمين ثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة التي لا تكون من افعال الصلاة واما خشوع الباطن فنخشوع النفس بسكونها عن الطواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الخضوع وخشوع السر بمراقبة الذكر وترك الخطاب الى الميكنات وخشوع الروح باستغراقه في بحر المحبة وقائه عند تجلي الجمال والجلال قال الامام رحمه الله تعالى فان قيل هل ذلك واجب في الصلاة قلنا انه واجب منه ما يريد عليه امور احدها قوله تعالى افلا يتدبرون القرآنا على قلوبهم اغفالها والتدبر لا يحصور بل هو الوقوف على المعنى وقوله تعالى ورتل القرآنا ترتيلا معناه والله تبارك وتعالى اعلم انكم تقفوا على عجابه ومعانيه وثانيها قوله واقم الصلاة لذكركم فظاهر الامر الوجوب والغفلة تضاد المذكورين فخل في جميع صلاته كيف يكون مقبلا للصلاة بذكره تعالى وثالثها قوله تعالى ولا تكن من الغافلين فظاهره التحريم وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تعليل النهي السكران عن قربان الصلاة وهو مطرد في الغافل المستغرق منهم بالدنيا ورابعها قوله صلى الله عليه وسلم \* انما الصلاة تسكن وتواضع \* فكلمة انما للحصر وقوله صلى الله عليه وسلم \* من لم يتدبر صلاته عن العشاء والمنكر لم تزد من الله تعالى الا بعداء فصلاة الغافل لا تنفع عن العشاء وقال صلى الله عليه وسلم \* كم من قائم حفته من قباهه التعب وانصب وما اراد به الا الغافل \* وقيل اجعت العلاء رضى الله تعالى عنهم على انه ليس له بعد من صلاته الا ما عطل منها روى انه صلى عليه وسلم قال \* ان العبد ليس يصلي الصلاة لا يكتب منها له ولا يشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عطل منها يعني لا يقبل من صلاته الا ما عطل منها والصلاة وان لم تقبل الجزى جواز او فساد الا انها تقبل الجزى قبول لا وبين الامرين فرق وعن بشر الحافي انه قال من لم يخشع فسدت صلاته وعن الحسن رضى الله عنه كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العتوبة اسرع وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه من عرف من على يمينه وشماله متمدا وهو في الصلاة فلا صلاته قال الغزالي العصى ينحى ربه كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمنجاة لانه لا يتحقق الا اذا كان لسان مبرا عما في القلب من التضرعات ولا شك ان المقصود من القرآنا والاذكار والحمد والثناء والتضرع والدعاء خطاب والغافل هو الله تعالى فانا كان القلب محجوبا بحجاب الغفلة وكان غافلا عن جلال الله تعالى وكبريائه ثم ان لسانه يتحرك بحكم العادة فانه بعدد عن القبول وكذا المقصود من الركوع والسجود ليس الا تعظيمه تعالى والاشغال لامره تعالى واقام هذه الافعال لغرض التعظيم والامتثال لا يمكن مع غفلة القلب عن العبود والمقصود تعظيمه ولو جاز ان تكون هذه الافعال تعظيما لله تعالى مع ان القلب غافل عنه لجاز ان تكون تعظيما لغيره وهو غافل عنه وبما يدل على ان الصلاة لا بد فيها من الخشوع والحضور ان الفقهاء اختلفوا فيما يتوهمه المصلي بالسلام عند الجماعة والاشغال هل ينوي الحضور والغيب والحضور معا فاذا احتجج الى التدبر في معنى السلام الذي هو آخر الصلاة احتجج الى التدبر في معنى التكبير والتسبيح والقراءة الواقعة في اثنا الصلاة ثم قال الحضور عندنا ليس شرط الاجزاء بل هو شرط القبول والمراد من الاجزاء ان لا يجب القضاء والمراد من القبول حكم الثواب والفقهاء انما يفتنون عن حكم الاجزاء لانه حكم الثواب وفرضنا في هذا المقام هذا ثم قال هب ان الفقهاء حكموا باسمهم يجوز ان ليس الاصوليون واهل الورع ضيقوا فيه الامر فملا اشغلت بالاحتياط فان بعض العلماء اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت القاطعة ان يعاتبني الشافعي رحمه الله تعالى عليه وان قرأتها مع الامام يعاتبني ابو حنيفة رضى الله عنه فاخترت الامامة طالبا للخلاص من هذا الاختلاف **سئل** قوله والركعة تقع على المعنى والعين **سئل** اي تقع على معنى الركبة والعين اي التقدير الذي يخرج صاحب النصاب منه ويدفعه الى التقدير فان اريد بها العين في الآية الشريفة فلا بد من تقدير المضاف اي والذين هم لاداء الزكاة فاعلمون واللام في قوله للزكاة منبذة في المفعول لتقدمه على عامله ولكون العامل فرما **سئل** قوله لا يبدلون **سئل** يعني ان قوله حافظون

روى انه عليه السلام كان يصلي رافعا يصرفه الى السماء فلما زلت رعى بصرفه نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبت بجليته فقال لو خشع قلب هذا خشعت بجوارحه (والذين هم عن الغفلة) عما لا يعينهم من قولهم (معرضون) لما هم من الجلة ما يشغلهم عنه وهو يبلغ من الذين لا يذنبون من وجود جعل الجلة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلاة عليه واقامة الاعراض مقام التوكيد ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسيا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم للزكاة فاعلمون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لان الفعل الذي هو موثقه او الثاني على تقدير مضاف (والذين هم لفروجهم حافظون) لا يبدلون

(الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايانهم) زوجاتهم او سريراتهم وعلى صلة حافظين  
اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال  
الزواج او القسري او فعل دل عليه خبر  
ملومين وانما قال ما اجراء للمساكين مجرى  
غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد  
ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن القوم  
معرضون لان المباشرة انتهى الملامح  
الى النفس واعلمها خطرا (فانهم غير ملومين)  
التعمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء  
اي فان بذلها لا زواجهم او امائهم فانهم  
غير ملومين على ذلك (فن ابني وراه ذلك)  
المتنى (فاوئك هم العادون) الكاملون  
في العدو ان (والذين هم لاسانهم وعهدهم)  
لما يؤمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق  
او الخلق (راعون) قائمون بحفظها  
واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج  
لامانهم على الافراد لامن الاباس اولادها  
في الاصل مصدر (والذين هم على صلواتهم  
يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها  
في اوقاتها واقفا العمل فيه لما في الصلاة  
من التجدد والتكرر ولذلك جمع غير حرة  
والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به  
اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة  
عليها وفي تفسير الاوصاف وختها بأمر  
الصلاة تعظيم شأنها (اوئك) الجامعون  
لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء  
بان يسحوا وراثا دون غيرهم (الذين يرثون  
الفرديس بيان لما يرثونه وتفيد للوارثة  
بعد اختلافها في تعميمها وتأكيدا وهي مستعارة  
لاستحقاقهم الفرديس من اعمالهم وان كان  
يعتصمى وعده مبالغة فيه وقيل انهم  
يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث  
فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل  
انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم  
فيها خالدون) انت الضمير لانه اسم للجنة  
اول طينتها العليا (واقعد خلقنا الانسان  
من سلاله) من خلاصة سلت من بين الكندر  
(من طين) متعلق بمحذوف لانه صفة  
لسلالة او من يانية او بمعنى سلاله لانها  
في معنى مسلوقة فتكون من ابتدائية كالاولى  
والانسان آدم مخلق من صفة سلت من الطين

وان كان اثباتا صورة الاله في معنى النبي لان الحفظ عبارة عن التسون وترك الاستدال يقال فلان يحفظ نفسه  
واسانه اي لا يذللها فيما لا يعنيه والمعنى والذين هم نفي وجههم لا يذللون الاعلى ازواجهم وانما احتجج الى اعتبار  
تضمين معنى النبي على تقدير ان تكون على صلة حافظين لان قوله تعالى الاعلى ازواجهم استثناء مفرغ وذا  
لا يكون الا بعد النبي او ما في معناه وفعل الحفظ يتعدى بعلى باعتبار تضمين معنى الامسالك واقصر فان كلا منهما  
يتعدى بعلى قال الله تعالى أمسك عليك زوجك ويقال احفظ على عنان فرسي بتضمينه معنى أمسك واولا اعتبار  
التضمين لما عدى بعلى فتكون كلمة على صلة حافظون يتوقف على اعتبار التضمين وجواز الاستثناء المفرغ في الايات  
يتوقف على كونه في معنى النبي **قوله** او سريراتهم جمع سريرة بضم السين وتشديد الراء والياء جارية فعلية  
من السر وهو الجماع وهي جارية يطأها المولى للمامل والسريرى وطئ الجارية سرا اي وطئ سرا والاصل السرير  
فليت الراء الاخرية ياء كما في تفضي البازي **قوله** وانما قال ما اي ولم يقل او من ملكت مع ان الاله عواقل  
اجراء لهن مجرى غير العقلاء لتعصان عقلمن وعلمن وادتمهن في الاعمال الحسنة كسائر الحيوانات والبهائم فمن انبى  
اي طلب سوى الزوجات والسراري فاوئك هم الكاملون في العدوان حيث لم يذنبوا بما وسع الله تعالى عليهم من  
تزيج الاربع من الحرار والسريرى بما شاء من الجوارى والعدوان الغنم او مجاوزة ما حده الله تعالى وفيه دليل  
على ان الاستثناء باليد حرام وهو قول العلماء رضى الله تعالى عنهم قال عطاء سمعت ابن قوما يحشرون وبيدهم حبال  
فانظروا انهم هؤلاء وروى انه تعالى عذب امة كانوا يعشون بمذاكيرهم **قوله** لما يؤمنون عليه فان الامانة  
والعهد مصدران في الاصل ثم سمي الشيء المؤمن عليه والعاهد عليه امانة وعهدا تعجب بالمصدر قال تعالى ان الله  
يا امركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتؤمنوا اماماتكم وانما تؤدى الامان لا المعاني والمؤمن عليه الامانة  
نفسها **قوله** بجمه غير حرة والكسائي **قوله** فانها قرأ على صلاتهم بالتوحيد والباقون صلواتهم بالجمع  
قالوا وحده او لا يفاد الخشوع في جنس الصلاة اي صلاة كانت وبجعت آخر ايجاد المحافظة على اعدادها وهي  
الصلوات الخمس والوتر والسنة المرتبة والنوافل الروية **قوله** الجامعون لهذه الصفات **قوله** اشار الى ان  
قوله تعالى والذين هم عن القوم معرضون وما بعد من المعطوفات من قبيل عطفت الصفة على الصفة مع وحدة  
الذات ومعنى الجمع مستعاد من توسط الواو العاطفة بينها والحصر المستفاد من قوله تعالى فاوئك هم الوارثون  
من قبيل حصر الكمال و اشار اليه بقوله الاحتماء بان يسحوا وراثا والوارث هو الباقي بعد قضاء المورث والقائم مقامه  
في الاستعداد بما يستحقه مورثه فالباقون لهذه العبارات والاصناف المذكورة من حيث بقاؤهم بعد قضاء  
اعمالهم التي هي من قبيل الاعراض بمنزلة الوراث الباقي بعد قضاء مورثهم من حيث ان تلك الاعمال او رثتهم ما وعدهم  
الله تعالى بازائها من الثواب الجزيل **قوله** وقيل انهم يرثون من الكفار **قوله** روى عن ابى هريرة رضى الله  
عنه قال قال رسول الله عليه والسلام ما منكم من احد الا له منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل  
النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى او انك هم الوارثون الذين يرثون الفرديس هم فيها خالدون وروى عنه  
صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى ثلاثة اشياء خلق آدم بيده وكتب النور في يده وعرس الفردوس بيده  
ثم قال وعرقي وجلال لا يدخلها عدمن جحرو لادبوت **قوله** قالوا يا رسول الله قد عرفنا من اجرنا فما الذي قال صلى الله  
عليه وسلم هو الذي يقر السور لاله **قوله** من خلاصة **قوله** يعني ان السلالة ماسل من الشيء اي نزع واستخراج  
على وجه النصفية والتخلص من كدره قال صاحب الديوان فعاله اسم لما بقى بعد المصدر فالسلالة ما بقى بعد  
السل كالسلالة والبراية لما بقى بعد الصل والبري وفيها دلالة على النطفة فاذا قبضت على الطين بكفك فخرج من بين  
اصابعك صرفة وخالصة فهي سلاله وقال ابو حنيفة السلالة الخالص من كل شيء وقيل سمي التراب الذي  
خلق منه آدم سلاله لان سل من كل تربة وسمى الولد سلاله لان اصله وهو الماء سل من تحت كل شجرة فتقول صاحب  
الديوان رضى الله تعالى عنه بخالف بقول غيره واختار المصنف قول غيره رحمة الله تعالى عليهم ومن الاولى  
ابتدائية متعلقة بخلفنا والثانية تبعضية متعلقة بمحذوف وهو صفة لسلالة اي خلفنا من سلاله كائنة من طين  
ويحوز ان تكون الثانية بيان الجفص كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان على تقدير ان تكون  
السلالة هو المذنب **قوله** او بمعنى سلاله **قوله** عطفت على قوله بمحذوف اي او من الثانية متعلقة بمعنى السلالة اي  
من صفة مسلوقة من طين فتكون ابتدائية كالاولى واختلف اهل التفسير في الاثنان فقال ابن عباس وعكرمة

وقتادة رضى الله تعالى عنهم المراد آدم عليه الصلاة والسلام فانه خلق من طين انسل من كلى تربو خلقت ذريته  
من ماء مهين فتولده تعالى ثم جعلناه مبنى على حذف المضاف اى تم جعلنا نسله ويحتمل ان يكون ضمير جعلناه  
للانسان الذى هو آدم على طريق الاستخدام فان لفظ الانسان اسم شامل لا آدم عليه الصلاة والسلام واولاده  
فيراد بالانسان نفس آدم وبضميره واد آدم ومثله يسمى استخداما في عرف اهل البديع **قوله** او الجنس فانهم  
خلقوا من سلالات **قوله** اى من صفوات مسلوقة من الماء والطين وهى الاغذية النباتية التى سل منها الفم والانسان  
ثم المعدة ثم الكبد ثم الدماغ وهو اشارة الى ما ذكره الامام بقوله الانسان انما يتولد من النطفة وهى انما تتولد  
من فضل الهضم الرابع وذلك انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتهى الى النباتية  
والنباتية انما تتولد من صفوة الارض والماء فان الانسان بالحققة يكون مولدا من سلالة من طين ثم ان تلك السلالة  
بعد ان تواردت عليها اطوار الخلق وادوار العبرة صارت مينا قال وهذا التأويل مطابق للفظ ولا يحتاج  
فيه الى التكاليفات ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى امر بالعبادات فى الآية المتقدمة ومن المعلوم  
ان الاشتغال بعبادة الله تعالى لا يصح الا بعد معرفته تعالى فنذلك عقبه بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات  
الجلال والوحدانية وذكر من الدلائل انما النوع الاول تغلب الانسان فى اطوار الخلق وهى تسعة اطوار اولها  
كونه سلالة من طين وآخرها ما ذكره الله تعالى بقوله ثم انكم يوم القيامة تحشرون وهذه الجملة اعنى قوله تعالى ولقد  
خلقنا الانسان جوابا قسم محذوف اى والله لقد خلقنا الانسان **قوله** بان خلقناه منها **قوله** لما كان جعل  
الانسان نطفة غير معقول اذا العقول ان تجعل النطفة انسا نالم يحتمل قوله تعالى جعلناه على معنى صيرناه بل جعله  
على معنى خلقناه وجعل انصاب نطفة بزعم الخافض **قوله** او تم جعلنا السلالة نطفة **قوله** اى تم صيرنا الاغذية  
المسلولة من الطين نطفة وقوله تعالى فى قرار متعلق بمحذوف على انه صفة لنطفة ويجوز ان يتعلق بجعلناه اى ان يكون  
المراد بالقرار صلب الرجل ويكون ضمير جعلناه للسلالة ويكون الجعل بمعنى التصيير فان جنس الانسان يتخلق  
من المسلول من طين وذلك المسلول لا يصير نطفة فى الصلب الا بعد زمان والمراد بالقراره موضع القرار وهو المستقر الذى  
اريد به الرحم سمى بالمصدر ثم وصف الرحم بالمكانة التى هى صفة المستقر فيه لأحد معنيين اما على الجواز كطريق  
سائر وانما السائر من فيه واما المكانة فى نفسها لانها تمكنت فى نفسها وجعلت مكتبة حصينة محكمة محفوظة وضمن  
خلق فى قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقه وما بعده معنى جعل بمعنى التصيير فعندى الى اثنين كما ضمن جعل معنى  
خلق فعندى الى واحد نحو قوله تعالى جعل الظلمات والنور **قوله** لغايات الاستحالات **قوله** فان خلق نسل آدم  
من النطفة متراخ رتبة وزمانا عن خلق نفسه من سلالة من طين وكذا نصير السلالة متراخ رتبة عن خلق الانسان  
من تلك السلالة وكذا الحال فى تحويل النطفة علقه بالنسبة الى خلق نسل آدم من النطفة بخلاف التحول بلاية الباقية  
فانها امور متعاقبة **قوله** والجمع **قوله** اى وجمع العظام فى الموضعين وهو قرآنة العامة مع ان لفظ العظم لكونه اسم  
جنس مفعول من الجمع للدلالة على ما بين افرادها من الاختلاف فى الهيئة والصلابة **قوله** تعالى احسن الخالقين **قوله**  
نعت الجلالة ويجوز ان يكون بدلا من لفظ الجلالة والاول اولى لان البدل بالمشق قليل ويجوز ان يكون خبر مبتدأ  
محذوف اى هو احسن والاصل عدم الحذف ومنع ابو اليساء كونه صفة قال لانه نكرة ان اضيف الى المعرفة  
لان المضاف اليه عوض عن كلمة من وهكذا جميع باب افعال من وهذا المنع مبنى على احد القولين فى افضل التفضيل اذا  
اضيف هل اضافته محضة اولا والصحيح الاول قالت العزلة لولا ان يكون غير الله تعالى قد يكون خالفنا لما جاز القول  
بانه احسن الخالقين كما انه لو لم يكن فى عباده من يحكم ويرحمهم يجران يقال فى حقه انه احكم الحاكمين وارحم الراحمين  
والمصنف رحة الله تعالى عليه اشار الى جوابهم بتفسير الخالقين بالمقدرين فان الخلق هو التقدير قال زهير

\* ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم تخلفى ثم لا تفرى \*

اى ولأنت تقدر امرا فتضيد وبعض القوم يقدر ولا يعضى والآية انما تكون جهة للمعزلة اذا كان التقدير  
مستزما للايجاد وليس كذلك والمعنى احسنهم خلقا وتقديرا تحذف الميرز لدلالة الخالقين عليه كما حذف المأذون  
فيه فى قوله تعالى اذن الذين يقائلون وهو القتال لدلالة يقائلون عليه **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون المصير  
الى الموت امرا ثابتا لا محالة ذكر النعت الذى هو ثابت وهو الصفة المشبهة ولم يذكر ما هو المحدوث وهو  
اسم الفاعل وهذه الاطوار التى يتغلب الانسان فيها لا يقدر عليها غيره تعالى فهو دليل على وجوده وكال قدرته

او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت  
نطفة بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه  
خلق منه والسلالة نطفته (تم جعلناه) ثم  
جعلنا نسله لحذف المضاف (نطفة) بان  
خلقناه منها او تم جعلنا السلالة نطفة وتذكر  
الضمير على تأويل الجوهر او المسلول  
او الماء (فى قرار مكين) مستقر حصين يعنى  
الرحم وهو فى الاصل صفة للمستقر وضمير به  
الحمل مبالغة كما عبر عنه بالقرار (تم خلقنا  
النطفة علقه) بان اخلقنا النطفة البيضاء علقه  
حجرا (فخلقنا العلقه مضغة) فصيرنا ما اقلعة  
لحم (فخلقنا المضغة عظما) بان صلبنا ما  
(فكسونا العظام لحما) مما بقى من  
المضغة او ما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف  
العوائف لغايات الاستحالات والجمع  
لاختلافها فى الهيئة والصلابة فقرأ ابن عامر  
وابو بكر على التوحيد فيها الكنفاد باسم الجنس  
عن الجمع وقى بافرادها وجمع الاخر  
(تم انشأناه خلقنا آخر) هو صورة البدن  
او الروح او القوى بضمه فيه او المجموع  
وتم لما بين الخالقين من التفاوت واخرج به  
ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فأفرخت  
عنده زرع ضمان البيضة لا الفرح لانه خلق  
آخر (تبارك الله) فتعالى شأنه فى قدرته  
وحكمته (احسن الخالقين) المقدرين  
تقدير الحذف الميرز لدلالة الخالقين عليه  
(ثم انكم بعد ذلك لميشون) لصارون الى  
الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذى  
ثابت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (تم  
انكم يوم القيامة تبشون) للمحاسبة والمجازاة  
(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع  
سموات لانها طروق بعضها فوق بعض  
سحابة العمل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة  
اولانها طرق الملائكة او الكواكب فيها  
مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك  
المخاوق الذى هو السموات او عن جميع  
الخلوقات (غافلين)

معلمين امرها بل تحفظا من الزوال والاختلال وتدير أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشبهة ( وانزلنا من السماء ماء بقدر ) بتقدير يكثر نفعه ويقبل نسره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم ( فأسكنناه ) **٤٠٠** فحفظناه ثابنا مستقرا ( في الارض والسماء )

ذهاب به) على ازالته بالافساد او التصيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على ازاله وفي تنكير ذهاب ايما الى كثرة طرفه ومبالغة في الابدان به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فن يا ايكم بما معين (فانسانا لكم به) بالماء (جنات من تحبيل واصحاب لكم فيها) في الجنات (فواكه كثيرة) تنكحون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (تاكلون) تغذيا او تزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفه ويجوز ان يكون الضمير ان التخييل والاعتناء اي انكم في نرسها انواع من الثواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه (وشجرة) عطف على جنات وقد نعت بالرفع على الابتداء اي وما التي لكم به شجرة (تخرج من اورشليم) جبل موسى بين مصر واثية وقيل بفسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور الجبل وسيناء اسم شجرة اضيف اليها او المركب منهما علمه كما مر في القيس ومنع صرفه لتعريف والجملة او التائيت على تأويل البقرة لالالف لانه فيعال كدباس من الساء بالمد وهو الرقة او بالقصر وهو النور او الحلق فيعال كعلياء من السين اذ الافلا بالالف التائيت بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او ضلاء كحجر اذ لا فيعال اذ ليس في كلامهم وقرى بالكسر والقصر (تبيت بالدهن) اي تبيت ملتبسة بالدهن وتستحب له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتبت كما في قولك ذهبت زيد وقرأ ابن كثير وابوعمر ويعقوب في رواية تبت وهي اما من تبت بمعنى تبت كقول زهير رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم

وعنه وحكمته ثم انه تعالى استدل على ذلك بخلق السموات بقوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع طبقات متطابق بعضها فوق بعض **قوله** معلمين امرها **قوله** اشار الى ان المراد بالخلق السموات السبع واللام فيه للعهد وانه بمعنى الخلق بين الله تعالى بذلك كمال علمه وحكمته بعد ما بين قدرته بخلق نفسه كما انه قبل خلقها فوقكم وما كنا عما تحدث وما جرى فيها او عن حفظها وامساكها ان تقع عليكم غافلين ويحتمل ان يكون المراد بالخلق الناس وسائر الحيوانات والمقصود بيان الحكمة في خلقها كما قد قيل انما خلقناها فوقهم لتفتح لهم ابواب الرزق والبركات عليهم منها ويتصرفوا بما فيها فمن لنا غافلين عنهم وعما يصح لهم ثم انه تعالى استدل على ذلك بنزول المطر وكيفية تأثيره في النبات فقال تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر اي ازالنا ما يستقدر يكثر نفع ذلك التقدير ويقبل ضرره فقوله بقدر صفة مصدر محذوف واما ان كان القدر بمعنى المقدار فيقدر يكون صفة لقوله ماء والتقدير لا يقتضي شيئا عليه بخلاف المقدار فلذلك اضاف المقدار الى القيس عليه ولم يصف التقدير اليه واختلف المفسرون رجة الله تعالى عليهم في ان المراد بالسماء ما هو فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بها المظلة الخضراء وان مياه الارض كلها نازلة منها وجعل الله تعالى منافع الارض متصلة بمنافع السماء مع بعد ما بينهما وبين ذلك بان منشئها ومدبرها واحد عالم بذاته وذهب الآخرون الى ان المراد بها السحاب وسما سما لسموه وارتقاعه والمعنى انه تعالى اصعد الاجزاء المائية من البحار الى السماء حتى صارت عذبة ساقية ثم انزل تلك المياه لتدركها في قعر الارض والله تبارك وتعالى اعلم بحقيقة الحال ثم انه تعالى امتن علينا بما شاء الماء الذي هو قوام مصالح الدنيا والدين قال تعالى وانا على ذهابه اي بالماء لقادرون وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل من الجنة خسة اثمار سجون وهو نهر الهند وجيهون وهو نهر بلخ ودرجلة والقرات واما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر ازالها الله تعالى من عين واحدة من عبور الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال فأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام ورفع من الارض القرمان والعلم كله والجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فلذلك قوله تعالى وانا على ذهابه نقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد فقد أهلها خيري الدنيا والدين مما علم ان الماء نعمة في نفسه وهو مع ذلك سبب لطهور لم اخرى فلا جرم امتن الله تعالى اولا بانزاله وابقائه ثم ذكر ما يحصل به من انعم فقال تعالى فانسانا لكم به جنات الآب **قوله** اور زقون **قوله** تفسيره ان لقوله تعالى تاكلون فان الاكل حقيقة في ابتلاع الطعام والتغذي به ويطلق ايضا على تحصيل ما ينفع به الانسان في تعبته من اناكل والملبس ونحوهما مجازا مرسل بطريق التعبير عن الشيء باسم معظم ما يقصد منه **قوله** ومنع صرفه **قوله** اي منع صرف سيناء بكسر السين والمد وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بخلاف ناصم وحزة والكسائي وابن عامر ويعقوب فانهم قرأوا سيناء بفتح السين والمد والاعمش بالكسر والقصر وليس في كلامهم فعلا بكسر الاوّل وهمزته للتائيت بل هي للاخلاق يشمراخ وقرطاس كما في علباء فتكون الهززة فيها منقلبة من ياء او واو لان الاخلاق لا يكون الا بفتح الفاء وقع حرف العلة متطراقا بعد الف زائدة قلبه همزة كما في رداء وكاء **قوله** اي تبيت ملتبسة بالدهن **قوله** اي وفيها الدهن على ان يكون بالدهن حالا من فاعل تبت وجوز كونه مفعولا به غير صريح لتبت ومن قرأ تبت بضم التاء وكسر الباء جعل تبت بمعنى تبت كما في بيت زهير رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم **قوله** قطبانهم حتى اذا تبت البقل **قوله** رأيت على قنط الخطاب والقطبان الخدم والاتباع جمع فاطن اي رأيت القرآء والمساكين مقبين حول بيوتهم لقضاء حوائجهم حتى اذا تبت البقل وعمر الخصب حينئذ يتجمعون وينقطعون من حولها ويجوز ان يكون تبت منعذبا حذف مفعوله اي تبت زيتونها وفيه الزيت فقوله تعالى بالدهن على الوجهين في موضع الحال وفيه وجه ثالث لم يتعرض له المصنف رجة الله تعالى عليه وهو ان تكون الباء فيه زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلتقوا بايديكم الى التهلكة وقرى تبت بالدهن بضم التاء وفتح الباء على بناء المفعول من انبتها الله تعالى وبالدهن حال من المفعول القائم مقام الفاعل اي ملتبسة بالدهن وفي حرف ثمر بالدهن وقرى تخرج بالدهن منسارخ

الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اذاما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للاندام وقرى وضباغ كدباغ في ديبغ (خرج)

خرج وتخرج الدهن مضارع اخرج وتثبت بالدهان وهو جمع دهن كرمح ورماح والصيغ والصباغ ما يصغ به  
 اى يؤتمد سمي الايام صيغاً لان الكبريلون به ان نفس فيه ونحوهما الديق والديبع ما يدبغ به ثم انه تعالى لما استدل  
 على وجوده وكمال علمه وقدرته وحكمته بازال الماء واخراج انواع النباتات به استدلى عليه بأنواع الحيات  
 ايضا فقال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة ثم فصل ما فيها من وجوه الاعتبار وذكر منها اربعة اوجه الاول قوله  
 تسفيكم عما في بطونها والمراد جيع وجوع الانتفاع باليابس ووجد الاعتبار فيها انها تجمع في الضروع وتخلص  
 من بين القرث والدم باذن الله تعالى فتستحيل الى طهارة والى لون وطعم موافق للشهوة ونصير غذاء فن استدلى  
 بذلك على قدرته تعالى وحكمته تكون هذه الثمرة في حقد من النعم الدينية ومن انتفع به في امر معاشه تكون  
 في حقد من النعم الدنيوية والثاني قوله تعالى ولكم فيها منافع كثيرة والثالث قوله تعالى تأكلون افراد منفعة الاكل  
 بالذكر لكونها انتفاعا مغايرا لما سبق من حيث كونها انتفاعا بأعيانها بعد ذبحها بخلاف المنافع السابقة قالها  
 انتفاع بتأنيها الخارجة عن ذواتها وهي حية باقية بأعيانها ورايها قوله تعالى وطيبها وعلى الفلك تحمّلون  
 ﴿ قوله فيكون الضمير فيها كالمضمير الخ ﴾ اى على تقدير ان يراد بالضمير الابل خاصة فيكون الضمير فيها كالمضمير  
 في قوله تعالى ويعولن به بقوله والمطلقات يترتب عن ثلاثه قروء في كونه راجعا الى بعض عدول المذكور فان  
 ضمير يعولن يرجع الى بعض المطلقات وهو المطلقات طلاقا رجسيا فكذا ضمير عليها ان اراد به الابل خاصة ثم انه  
 تعالى لما بين دلالة التوحيد اردفها بالنقص كما هو العادة في سائر السور الكريمة وابتدأ بقصة نوح عليه  
 الصلاة والسلام قيل الحكمة في تكرير القصص ان في كل قصة كثرها ألفاظا وفوا آد ونكتا مائيس في الاخرى  
 وفي تكريرها تأكيد الجدة وتجديد العظة ارسله الله تعالى يدعو الناس الى عبادة الله تعالى وحده فلما دعاهم  
 الى ذلك ولم يتبع فيهم الدعاء واستمروا على عبادة غير الله سخرهم بقوله افلاتقون ليصروا عما هم عليه ثم انه تعالى  
 حتى عنهم خمس شبه الشبهة الاولى قوله تعالى حكاية عنهم ما هذا الا بشر مثلكم بشاركم فيما بكم من الاوصاف  
 ولو كان رسولا من الله تعالى لكان معظما عنده ومتميزا عن سائر الخلق بزيادة الدرجة والعزة فلما لم يكن كذلك  
 علمنا انه ليس برسول الا انه ادعى الرسالة ليقتضى عليكم اى يطلب الفضل عليكم بدعوى الرسالة وليس كذلك وبناء  
 الفعل لتكلف ما ليس في الانسان من الصفة وهو يريد ان يتصف به كالتفقد والتكريم وبناء التفاعل لتكلف ما ليس  
 في الانسان من الصفة التي لا يريد كونها فيه كالتعالي والتعارج والجهال والشبهة الثانية قوله تعالى حكاية عنهم  
 ايضا ولو شاء الله لا نزل ملائكة لان انزالهم اشتد انضاضا الى المقصود بالنسبة الى ارسال البشر لان الملائكة لعلوا شأنهم  
 وشدة سلطوتهم وكثرة علومهم بقاد الخلق اليهم ولا يتكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه تعالى لم يرسل رسولا  
 بشرا والشبهة الثالثة قوله تعالى حكاية عنهم ما سمعنا بهذا اى نوح وعما تكلم به من الحث على عبادة الله تعالى او من  
 دعوى الرسالة وهو بشر في آياتنا الاولى الذين قاتلهم كانوا لا يعرّفون في شئ من مذاهبهم الاعلى والتقليد والرجوع الى الآباء  
 فلذلك لم يسلكوا الطريقة بالنظر وام يبنوا الاعلى والتقليد والشبهة الرابعة قوله تعالى حكاية عنهم ايضا قوله لهم ان  
 ان هو الا رجل به جنة فانه عليه الصلاة والسلام كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم فكان الرؤساء يقولون له انهم  
 جنون فكيف يجوز ان يكون رسولا والشبهة الخامسة قوله تعالى حكاية عنهم ايضا قوله تعالى حتى حين لعنه يضي  
 فيرجع من قوله او يموت على جنونه فتسرح عنهم ﴿ قوله بحفظنا ﴾ معنى ان لفظ الاعين استعير للحفظ تشبيها  
 لفظ الله تعالى اياه بمجماعة الحقايد بكلا وانه يعيونهم ويسمون اعيان لكون العين اعظم ما يتوسلون به الى الحفظ  
 فصاروا بذلك كأنهم عيون بانفسهم وكذا الجاسوس بمعنى هذا ذلك ﴿ قوله وقيل حين وردة ﴾ اى قيل ان حمل  
 النور الذي ينبع منه الماء موضع بالشام يقال له عين وردة قال المصنف رحمة الله عليه في سورة هود وردة من ارض  
 الجزيرة وقيل النور وجه الارض واشرف موضع فيها انتهى كلامه والمشهور ان ارض الجزيرة في ناحية ديار بكر  
 والله تبارك وتعالى اعلم ﴿ قوله يقال سلك غيد ﴾ اى دخله بنفسه وسلكه غيره ومنه الآية ويزرق  
 بينهم بالمصدر يقال سلكه فيه سلكا وسلك فيه سلوكا قرأ العامة من كل زوجين اثنين بالاضافة وقرأ اصم في رواية  
 حفص رجعما الله تعالى بالشون فان قرئ بالاضافة يكون قوله اثنين مفعول اسلك اى اسلك فيها اثنين واسلك فيها  
 ايضا اهلك فرجع ان يقدره مضاف آخر بين المضاف والمضاف اليه ويكون التقدير من كل امتى زوجين اذ لو لم يقدر  
 هذا المضاف لم يستقم المعنى لانه لو حمل الكلام على ظاهره لزم ان يحمل الزوجان جميعا لان الكلام حينئذ بمنزلة

تسبيح اوللا بتداء (ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها واحسوافها وشعورها (ومنها تاكون) فتتضمنون بأعيانها (وعليها) وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المسمول عليها عندهم والمناسب لظلت فانها ساقان البرقال ذواتها سفينة بر تحت خذي سامها فيكون الضمير فيها كالمضمير في يعولن اى بر دهن (وعلى الفلك تحمّلون) في البر والبحر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) الى آخر القصص موق لبيان كفران الناس ما هدده عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من ذواتها (مالك من اكله غيره) استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ (افلاتقون) افلاتقون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعدبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصىونها (قال الملا) الاشراف (الذين كفروا من قومه) امواهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يفضلكم) اى يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله) ان يرسل رسولا (لا نزل ملائكة) رسلا (ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولى) يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه نبي او ما تكلم به من الحث على عبادة الله ونفى الله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم اولانهم كانوا في فترة تتطاولة (ان هو الا رجل به جنة) اى جنون ولاجله يقول ذلك (فتر بصوابه) فاحتملوه وانتظروا (حتى حين) اعلاه يضي من جنونه (قال) بعدما آيس من ايمانهم (رب انصرفي) باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اى او بسيد (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعينا) بحفظنا بحفظه ان تحطى فيه او يفسده عليك مفسد (ووحينا) وامرنا فاعطينا كيف تصنع (فاذا جاء امرنا) بالركوب او نزول العذاب (وغار النور) روى انه قيل لنوح اذا غار الماء من النور اركب انت ومن معك فتابع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحل في مسجد الكوفة من بين الداخل بمائلي باب كندة وقيل عين



(واهلك) واهل بيتك او من آمن معك  
 (الامن سبق عليه القول منهم) اى القول  
 من الله بهلاكه لكفره وانما جئى به لى لان  
 السابق ضار كما جئى باللام حيث كان نافع فى  
 قوله ان الذين سبقتم لهم منيا الحسنى  
 (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بالدياء لهم  
 بالانجاء (انهم مفرقون) لاجتلاء لظلمهم  
 بالاشراذو المعاصى ومن هذا شأنه لا يشفع له  
 ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالهدى على التبتة  
 منهم بهلاكهم بقوله (فانما استويتمنا ثم من  
 معك على الفلك فقل الحسنة الذى نجحنا من  
 القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم  
 الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (وقل رب  
 انزلى) فى السفينة او فى الارض (مزلا  
 مباركا) بسبب لمزيد الخير فى الدارين  
 وقرى منزلا بمعنى انزالا او من موضع انزال  
 (وانت خير المنزلين) ثناء مطابق لثبانه  
 امره بان يشفع به مبالغة فيه وتوسلا به  
 الى الاجابة وانما افرد بالامر والمعلق به  
 ان يستوى هو ومن معه اظهارا لفضله  
 واشعارا بان فى دعائه مندوحة عن دعائهم  
 فانه محيط بهم (ان فى ذلك) فيما فعل  
 بنوح وقومه (لايات) يستدل بها ويعتبر  
 اولوا الاستبصار والاعتبار (وان كنا مبشرين)  
 لمصيبين قوم نوح بلاء عظيم او تمصين عبادنا  
 بهذه الايات وان هى المنقحة واللام هى الفارقة  
 (ثم انشا من بعدهم قرنا آخرين) هم عاد او  
 ثمود (فارسنا فيهم رسولا منهم) هو هود  
 او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال  
 ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما  
 اوحى اليه وهو بين اظهريهم (ان اعبدوا الله  
 ما لكم من الله جرة) تفسير لارسنناى قلنا لهم  
 على لسان الرسول اعبدوا الله (أفلاتنون)  
 عذاب الله (وقال الامن فومم الذين كفروا)  
 لعله ذكر بانوا لان كلامهم لم يتصل بكلام  
 الرسول بخلاف قول قوم نوح

ان يقال اجل من كل ذوجين زوجين واجل من كل اثنين اثنين والاثنان المحمولان لا يكونان من اثنين بل هما كل نفس  
 الاثنان فلا يستقيم المعنى الا بتقدير المضاف اذ يكون المعنى حينئذ اجل من كل صنفى الذكر والاثنى فردين من زوجين  
 لا يتقطع نسل ذلك الصنف من الحيوان روى انه عليه الصلاة والسلام لم يحمل فى السفينة الا ما يندو ويبيض واما نحو  
 البق والذباب والودود فلم يحمل منها لانها انما تخرج من الطين ولا يتقطع نسلها بان لا يحمل **قوله** تعالى واهلك  
 صطف على قوله اثنين على قراءة الاضافة وعلى قوله زوجين اثنين على قراءة التووين والمراد باهله اهل بيته وهو  
 امرأته وبنوه ونساؤهم واستثنى منه ابنة كنعان وامه واهله فانهم كانوا كافرين فقال الامن سبق عليه القول منهم  
 قال تعالى فى سورة هود قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه  
 الا قليل ولم يذكر فى هذه الآية من آمن اكتفاء بدلالة الاستثناء ان سبق عليه القول من اهل بيته فانه يدل على  
 انه تعالى امره بادخال جميع من آمن به وان لم يكن من اهل بيته وجوز المصنف رحمة الله تعالى عليه ان يكون المراد  
 بقوله واهلك جميع من آمن به سواء اتصل به نسا او لم يتصل فيكون قوله الامن سبق عليه القول استثناء منقطعما  
 ولا يخلو عن بعد وقوله تعالى انهم مفرقون استئناف لبيان علة تهديد عليه الصلاة والسلام عن الدنيا للذين ظلموا  
 بالانجاء فانه تعالى لما حكم عليهم بالاعراق واخبر بذلك وجب ان ينهيه عنه اى عن دعاه الانجاء فى حق بعضهم لانه  
 تعالى ان اجابه اليه فقد صير خبره المصدق كذبا وان لم يجبه اليه كان ذلك تحقيرا لشانه عليه الصلاة والسلام  
**قوله** تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك اى اذا تمكنت فيه انه مندلا ممكنا تمكن المستوى على  
 التى فاجد الله تعالى على نعمة الانجاء ففعله تعالى بان استواءهم على السفينة بسبب نجحتهم من الفرق ولهلك النفاين  
 الذين حرموا من الدخول فيها فامرهم بان يحمد على هذه النعمة ثم انه تعالى بعد ان امره بالحمد على النعمة المذكورة  
 امره بان يدعوا لفسدهم بان يقول عند النزول فى السفينة او من السفينة الى الارض رب انزلنى منزلا مباركا وااحتمل الاول  
 اظهر لانه امر بهذا الدعاء حال استقراره فى السفينة فتكون هى المنزل دون غيرها **قوله** وقرى منزلا اى  
 بضم الميم وفتح الزاى وهى فرآة من هذا بابا بكر واما هود فقد قرأ بفتح الميم وكسر الزاى وهو محتمل ان يكون اسم المكان  
 النزول وان يكون مصدرا ميميا بمعنى النزول على اقامة مصدر التلاى مقام مصدرا رابعا كما فى قوله تعالى انبئكم  
 من الارض نبئا والمنزل بضم الميم ايضا محتمل ان يكون اسم مكان الانزال وقوله تعالى وانت خير المنزلين ثناء على الله  
 تعالى بعد دعائه وامره الله تعالى بان يشفع الدعاء المذكور به مبالغة فيه لان ثناء المحتاج على العنى الكريم يعنى غناه  
 السؤال وضوم قائمه واذ اشفع السؤال به يؤكد ويقويه **قوله** وانما افرد بالامر اى حيث قال تعالى  
 فقل الحمد لله ولم يقل فقولوا مع انه المناسب لقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك لاني معناه فاذا  
 استويت **قوله** اظهارا لفضله لان الامر خطاب من الامر مع المأمور ولا شك ان كون العبد  
 مخاطبا لله تعالى خطاب الارشاد والتعليم غاية الشرف والفضل له ولا يليق به الاملاك مقرب اوانى مكرم فلذلك  
 افرد نوح عليه الصلاة والسلام بالامر اظهارا لفضله وايضا لما كان تبالهم واماما وكانوا اتباعا له داخلين  
 فى حكمه كان قوله فى حكم قولهم ودعاؤه فى حكم دعائهم فكان افراده بالامر اشعارا بذلك من حيث كونه متولى  
 امورهم وان ولا يندو محيط بهم **قوله** وان هى المنقحة اى من التقلبة والمعنى وان الشأن والقصة كتابين  
 اى مصيبين قوم نوح بلاء عظيم او مخبرين تمصين عبادنا بهذه الايات ليظهر من يعتبر ويذكر واخبره قوله تعالى وان قد  
 تركناها آية فويل من مدكر **قوله** هم عاد اى قوم هود وشهد لهم بحبى قصة هود على ان قصته نوح فى سورة  
 الاعراف وهود والشعراة وما اخبر الله تعالى به من قوله وتقومى واذكروا اذ جعلكم خلائفا من بعد قوم نوح وقبل هم  
 قوم صالح استعدلا بما عهد من ذكر الصيحة التى ذكرت فى قصة ثمود فان قوم هود اعدوا كوا والريح المعقير لقوله  
 تعالى واما عاد فاهلكوا اربع صر صر عابية **قوله** وانما جعل القرن موضع الارسال اشارة الى ان كلمة فى  
 فى قوله تعالى فارسلنا فيهم رسولا ليذمت صلة الارسال لانه يندو بالى الى هى لشرفية وبيان ان القرن فى موضع الارسال  
 فضع ارسنا عن صلته وجعله مطلقا عن التعلق بالرسلى اليه على طريق تعلق الفعل بالمفعول به ثم عدى الفعل اليه حتى  
 يبالغة و جعل ظرفا للفعل كقوله تعالى واصلى لى فى ذرى بنى فان قوله ذرى تى يتقطع عن كونه مفعولا لانه وذهب به الى كونه  
 ظرفا لاصلى اى اجعل ذرى بنى موضعا للاصلاح وكذا قوله يجرى فى عرافيه انصلى **قوله** لعله ذكر بانوا **قوله**  
 اى ذكر قول نوح فى جواب هذا الرسول بانوا و ذكر فى جواب نوح عليه الصلاة والسلام بالقاء لى الوجود فيه

وحيث استؤنسه فعل تقدير سؤال ( وكذبوا بقاء الآخرة ) بقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو معدنهم إلى الحياة الثانية بالبعث ( وأرناهم ) ولعنناهم ( في الحياة الدنيا ) بكثرة الأموال والأولاد ﴿ ٤٠٣ ﴾ ( ما هذا إلا بشر مثلكم ) في العفة والحال ( يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ) تقرير لثالثة وماخبرية والعائد إلى الثاني منصوب محذوف أو مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ( ولئن أطعتم بشرا مثلكم ) فيما يأمركم ( أنكم إذا ظالمون ) حيث أذاتكم أنفسكم وإذا جزأ الشرط وجواب لفين قالو لهم من قومه ( أي بعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعضاما ) بجرادة عن اللعوم والأعصاب ( أنكم مخرجون ) من الأجدات أو من القدم تارة أخرى إلى الوجود وأنكم تكبر

ان كلام الملا الثاني لم يعمد بكلام الرسول أي لم يقع عقيب كلامه حتى يعطف عليه بقاء التعميق بل اجتمع في الحصول قولهم الباطل وكلامه الحق فمعطف عليه بالو أو للدلالة على اجتماعهما في الوجود ﴿ قوله ﴾ وحيث استؤنسه ﴿ جواب عما يقال ذكر الله تعالى جواب قوم هو دله في سورة فالاعراف في سورة هو دغير و هو قوله قال الملا الذين كفروا من قومه انما المراد في سفاضة وقوله قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا و ذكره هنا بالو أو فأى فرق بينهما وتقرير الجواب ظاهر ﴿ قوله ﴾ وماخبرية ﴿ اي موصولة والعائد في قوله ما تشربون اما منصوب والتقدير تقربونه أو مجرور اي تشربون منه ﴿ قوله ﴾ او انكم مخرجون مبتدأ ﴿ مؤول بمصدر مرفوع على الابتدأ والشرف المقدم خبره والجملة خبر انكم الاول والتقدير أي بعدكم أنكم إذا متم وقت موتكم ﴿ قوله ﴾ او فاعل ﴿ عطف على قوله مبتدأ اي ويحتمل ان يكون قوله تعالى انكم مخرجون مؤول بمصدر مرفوع على انه فاعل فعل مقدر وذلك الفعل المقدر جواب اذا الشرطية واذا الشرطية وجوابها المقدر خبر لانكم الاول والتقدير أي بعدكم أنكم إذا متم وقع اخراجكم فكلمة اذا على الوجهين الاولين ظرفية وعلى هذا الوجود شرطية ﴿ قوله ﴾ ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفاً ﴿ والتقدير أي بعدكم أنكم إذا متم مخرجون وهذا المقدر هو العامل في الظرف وان الثانية وما في غيرها يدل من الاول ﴿ قوله ﴾ لان يكون الظرف ﴿ اي لا يجوز ان يكون خبر الاول في الظرف لان اسم الاول جنس والظرف لا يكون خبرا عن الجنس وانما يكون خبرا عن احدث والاشهر هو الوجه الاول وهو ان يكون خبر ان الاول هو مخرجون وهو العامل في اذا وكزرت الثانية كيدا لما طال الفصل \* فان قيل ما في حير ان لا يعمد فيما قبلها فكيف نقول ان عامل الظرف في الوجه الاول هو مخرجون \* قلنا مخرجون ليس في حيران الثانية بل في حير الاول والثانية التام جيب بها لخص التأكيد ولا يجوز ان يكون العامل في اذتم لانه مضاف اليه فلا يعمد في المضاف ﴿ قوله ﴾ بعد التصديق ﴿ يعني ان هيئات اسم لفعل لازم وهو بعد فلا بد له من فاعل مرفوع وأشار المصنف رحمه الله عليه الى ان فاعله مضمرة تعلق به قوله لما توعدون اي هيئات الصحة والتصديق لما توعدون وكرر هيئات لتأكيد ﴿ قوله ﴾ او بعد ما توعدون واللام ﴿ اي بيان المستبعد وهو بيان لحاصل المعنى لان ما توعدون المذكور لا يكون فاعل هيئات على تقدير كون اللام لبيان بل يكون فاعله ضميرا مفعولاً مفعولاً بقوله لما توعدون كما في ربه رجلا ﴿ قوله ﴾ وقيل هيئات بمعنى البعد ﴿ فان قيل اذالم يكن هيئات اسم فعل وانما وقع بعد كيف يكون مبتدأ على الفتح قلنا انه في الاصل اسم فعل وان اسعمل ههنا بمعنى المصدر وهذا المقدر كاف في بناءه وقيل الذي اوجب بناءه شبهه بالاصوات ﴿ قوله ﴾ وقرئ بالفتح متونا للتكثير ﴿ والفرق بين المتون وغير المتون على تقدير كونه اسم فعل كالفرق بين قولك صدو صد وعه وجه في ان تقديرهما في الاول افعال السكوت والكف وفي الثاني افعال سكوتنا وكفاروي عن الزجاج رضي الله تعالى عنه انه قال في تفسير هيئات البعد لما توعدون فيمن لم يتون وبعد لما توعدون فيمن تون فنزل منزلة المصدر حرفا و متكرا قيل هيئات بالفتح لفظ مفرد وتأوها لتأنيث مثلها في ظلمة و صرفت و انما يتلوا فقول هيئات والفتا مقلوبة عن ياء لان اصلها هيئية كزائلة واما المنكسورة فجمع المفتوحة واصلها هييات فحذفت اللام التي هي الياء الثانية والوقف عليها بالثاء كسبات وقيل من تون اعتدلتكبرها ونصير معنى المصدر المنكرة كأنه قيل بعدا بعدا ومن لم يتون اعتدلتكبرها وتصوير معنى المصدر المعرفة كأنه قيل البعد البعد بفعل التون دليل التكير وعدمه دليل التعريف ولا يوجد تون التكير الا في نوعين اسماء الافعال واسماء الاصوات وليس بقياسي يعني انه ليس له ان يتون منها ما شئت بل ما سمع تونيه اعتدلتكبره وقيل من فتح في المرأة المتقدمة فللمتعة ومن كسر فعلى اصل الفاء الساكنين ومن ضم فتشبهه بقيل وبعد ومن سكن فلان اصل البناء السكون ومن وقف بالهاء فاتباطا لرسم ومن وقف بالياء فعلى الاصل سواء كسرت التاء او فتحت لان الظاهر انها سواء وانما ذلك من تغير اللفظ ﴿ قوله ﴾ يوت بعضا ويولد بعض ﴿ اي ليس المراد موت شخص واحد وحياته لانه يستلزم القول بالامادة والبعث وهم بعدد انكارهم انهم لما فرغوا من المعنى في صحة الشربوا عليه الطعن في نبوته عليه الصلاة والسلام ففعلوه مقتربا على الله تعالى فيما يدعيه من الرسالة وفيما بعدهم من الحشر والحساب فقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما ايس من ايمانهم دعا الله تعالى فقال رب انصرني الآية ﴿ قوله ﴾ وماصلة ﴿ ذكر في كلمة ما وجهين احدهما انها مزيدة بين الجار والمجرور كما زيدت بعد الباء في قوله فيمارة من الله لنت لهم وبعد من في قوله بمصدقين ( قال رب انصرني ) عليهم وانتم لي منهم ( بما كذبون ) بسبب تكذيبهم اياي ( قال عما قيل ) عن زمان قليل وماصلة لتأكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ( لبعصين ناديين ) على التكذيب اذا عاينوا العذاب

بمصدقين ( قال رب انصرني ) عليهم وانتم لي منهم ( بما كذبون ) بسبب تكذيبهم اياي ( قال عما قيل ) عن زمان قليل وماصلة لتأكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ( لبعصين ناديين ) على التكذيب اذا عاينوا العذاب

(فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة عالية فصعدت منها قلوبهم فأتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثالث الذي لا دفاع له أو بالدليل من الله كقولك فلان يقضى بإطلاق أو بالوعد الصدق (جعلناهم ضياء) شبههم في دمارهم بفتاة السيل وهو حيله كقول العرب سأل به الراوي لمن هلك (فبعنا للقوم الظالمين) بحمل الأخبار والدماء، وبعد مصدر بعد اذ هلك وهو من المصادر التي تنصب بالفعل لا يستعمل اظهارها واللام بيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم لتعليل (ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين) يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (عاقبتهم من أمة آجلمها) الوقت الذي حدث لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق (وما يستأخرون) الأجل (ثم أرسلنا رسلكنا تترى) متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والنام يدل من الواو كسولج وتخور والالف للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتثنية على أنه مصدر بمعنى المتواترة

وقع حالا (كلمة آية رسولها كذبوه) أضاف الرسول مع الأرسال إلى الرسل ومع الجهي إلى المرسل إليهم لأن الأرسال الذي هو مبدأ الأمر منه والجهي الذي هو منتهاه إليهم (فأجاب بعضهم بعضا) في الإهلاك (وجعلناهم أحاديث) لم يبق منهم الأحاديث يسمونها وهو اسم جمع للحديث أوجع احدوته وهي ما تصدث به تليها (فبعنا) لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بابائنا) بالآيات القسح (وسلفنا من بين) وجهة واضحة لمزيدة للتخصيص ويحوز ان يراد به العساو فرادها لانها اول المجهزات وامها تعلقتها جهزات شئ كافتلابها حية ونظفها ما فتكنه السهرة والتلاق البصر والتجار العيون من الحجر بضميرها بها وحرارتها ومصيرها شجرة وخضراء ثمرة ورشاه ودلوا وان يراد به المجهزات وبالآيات الطميح وان يراد بها المجهزات فانها آيات لتبوة وجهة بينة على ما يدعيه النبي (الي فرعون وظن انه تكبروا) عن الايمان والتابعة (وكانوا قوما صالحين) متكبرين (فقالوا أفؤمن لبشر من مثلنا) ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فأتارين من البشر احدا ولم يش المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كآرى تشهد بان قصارى شبه المكرن لتبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وضاده يقهر لتبصر بأدنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وكأ ترى في جانب القصاص اغنياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن العلم والتفكير في أكثر الاشياء واضل الاحوال فيمركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا يتبين اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الله واحد (وقومهما) يعني بني اسرائيل (فكذبوهما) خادعون متعادون كالعباد (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) بالقرق في بحر قزقم

تعالى عما يحيط باهام وأن قليل صفة لمحذوف أي زمان قليل وثانيهما انها غير آتية بل هي نكرة بمعنى شئ أو زمان وقليل صفتها والجار متعلق بقوله ليصعبن أي يصعبن من زمان قليل ناديين على قول من يجوز تقديم معمول ما بعد لام القسم عليها ومن لم يجوز ذلك يقول انه متعلق بمحذوف تقديره ننصررك عما تظيل حذف لدلالة ما قبله عليه وهو قول عرب النصر في القراء يجوز تقديم معمول ما بعد لام القسم عليها مطلقا وجهه في البصريين منع ذلك من ذلكا وذهب بعض النحاة إلى التخصيل بين الطرفين وحده وبين غيرهما الجوزة لهما للإتساع ومنع في غيرهما فلا يجوز في والله لا ضربين زيدا ان يقال زيدا لا ضربين لانه غير الطرفين وحده **قوله** واستدل به على ان القرن قوم صالح **قوله** فان المشهور في قصتهم ان جبريل عليه الصلاة والسلام صاح بهم صيحة عظيمة فاتوا جها واما ما يد قوم هود فقد قال الله تعالى في قصتهم فاهلكوا بربح صرصر عاتية وان كان المراد بالقرن قوم هود كما قيل فقد روى في قصة عاد أنهم لما خرجوا مع شذاد عازمين على دخول ارم ذات العماد التي بناها وبلغوا منها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليا وعلى من كان معه من قومه صيحة من السماء فاهلكتهم اجمعين رواد سبعين من منصور عن ابن وآل عن كعب رضى الله تعالى عنهم وقيل المراد بالصيحة العذاب المستأصل وهو الريح العقيم ههنا قال الشاعر

صاح الزمان فقال قومك صيحة خروا لشدها على الاذنان

**قوله** شبههم في دمارهم بفتاة السيل **قوله** فان اخص او صاف الفتاة ان يذهب به السيل فلا يظفر وا به ايها فشبوا به تشبيها بليغا في ذلك واجمل ههنا معنى التصيير وغناء مقوله الثاني **قوله** متواترين **قوله** اشارت الى ان تترى منصوب على انه حال من ارسلناى واحدا بعد واحد او متتابعين على حسب الاختلاف في تعاضد من الاصمعي ان معناه واحدا بعد واحد بينهما مهلة وقال غيره هي من المتواترة وهي المتتابع من غير مهلة وقال الراغب التواتر متابع التى وترادف قبل انه مصدر واقع موقع الحال والله التأنيث كما نفد دعوى لان الرسل جماعة **قوله** كسولج وتخور **قوله** اصلهما ووخ ووخور على فحول التولج كناس الوحش الذي يلج فيه والتامبلة من الواو وهو فوحل لانك لا تجد في الكلام تعمل اسما وفو على كثير والتخور بمعنى الوقار والنامبلة من الواو **قوله** لان الارسل منه والجهي اليهم **قوله** بمعنى ان الاضافة وان كانت للابسة وان الرسل بلاس المرسل والمرسل اليه جميعا الا انه روعيت ملايسة المرسل مع فعل الارسل وملايسة المرسل اليه مع فعل الجهي لكون الارسل منه والجهي اليهم **قوله** تعالى وجعلناهم احاديث **قوله** اي اخبارا يسمونها ويحجب منها ما يبلغ اهلها كما بلغنا صارا وماه اخبارا ولم ير منهم هين ولا آرو ولم يبق منهم الا الحديث الذي يذكر ويعتبر به **قوله** لانه في حكم المصدر **قوله** حيث يوصف به الواحد والجمع والاثان والمذكر والمؤنث كثير قال تعالى انكم اذ انزلتم وقال من الارض مثلهن فاشوا بسورة من مثله **قوله** لا يعود عليهم الفكر برادة **قوله** اي ضائفة وعائدة قال هذا الامر لا ارادة له اي لا عائدة له ولا عائدة وفي بعض النسخ زيادة وهو قريب من الاول **قوله** بولادتها ايام من غير ميس **قوله** يعني انه تعالى جعل عيسى عليه الصلاة والسلام آية بان خلقه من غير ذكر وانطقه في المهدي في الصفر واجرى على يد مابراء الاكك والابرس واحياء الموتى وجعل مريم ايضا آية بان جعله من غير ذكر وقال الحسن رضى الله تعالى عنه تكلمت مريم في سفرها حيث قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تلثم ثديا قط وذلك امامهزة زكريا عليه الصلاة والسلام او كرامة لمريم او ارعاص لعيسى عليه الصلاة والسلام الا انه تعالى افرد آية ولم يقل آيتين لانه لم يرد ان كل واحد منهما آية على حدة بل المراد بيان انها آية واحدة من جهة الولادة لانه عليه الصلاة والسلام ولد من غير ذكر وولده آية من غير ان عسها ذكر فاشتركا جميعا في هذا الامر الجيب الناقص للعادة فهو امر واحد مضاف اليهما فلذلك افرد آية **قوله** تعالى وآويناها **قوله** اي جعلناهما بأو يان الى ربوة وتخذ انهما مأوى لهما والربوة المكان المرتفع بالحركات الثلاث في الراء ومثلها الربوة بالكسر والضم قيل هي ارض بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا **قوله** ستقر من ارض منبسطة **قوله** فسر القرار بالستقر وهو موضع الاستقرار ثم بين الستقر بقوله من ارض منبسطة اي متوية لتصلح للاستقرار المستقرين فيها ثم قيل ان المراد بكون الربوة ذات قرار انها ذات محار وماض على هذا تكون كناية لان كون الموضع ذا عمار وماه يستلزم كونه مستقرا للستقرين فاطلق اللزوم وهو كونها ذات قرار اي ذات مستقر واريد اللزوم وهو كونها ذات عمار وماه فمضى هذين الوجهين القرار بمعنى المستقر ولكن

(ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلهم) لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد (الوجه)

أخراهم (يهدون) الى المعرف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وآته آية) بولادتها ايام من غير ميس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهدي وظهر منه معجزات اخر وامة آية بان ولدت من غير ميس فحدثت الاولى لدلالة الثانية عليها (وآويناها الى ربوة) ارض بيت المقدس ثمانية عشر ميلا (فكذبوهما) فكانوا من المهلكين (بالقرق في بحر قزقم)

الوجه الثاني بطريق الكناية والوجه الاول بطريق التصريح اى من غير كناية **قوله** فعليل من معن الماء او مفعول من عانه **قوله** يعنى اختلاف فى ان مع معين هل هو زائدة واصله معيون اى مبصر بالعين فاعل اعلال مع يقال عانه اذا ادركه بعينه كما يقال رأسه اذا اصاب رأسه وكبده اذا ضرب كبده ومعين فى الآية الكريمة صفة موصوف محذوف اى وماء معين مدح الربوة بان ماءها جار ظاهر على وبعد الارض بحيث يدرك بالعيون وقيل معيه اصلية ووزنه فعليل مشتق من المعن وهو الجرى مع الاسراع والابعاد يقال معن القوس اذا تباعد فى عدوه وامعن يمتق فلان اذا ذهب به ورجل معين فى حاجته اى مسرع فى طلبها فكذلك راجع الى معنى الجرى والسرعة وقيل لانه مشتق من الماعون الذى يتعاون به الناس فى العادة كالقاس والتدرج الجوهرى الماعون اسم جامع لنافع البيت كالقدر والفاطس ونحوهما ويسمى الماء مأهونا قال الشاعر \* يحج صبيره الماعون صبا \* اى الماء والصبير الصحابة البيضاء والماعون فى الجاهلية كل منفعة وعطية وفى الاسلام الطاعة والزكاة والمنفعة موضع النفع وهو ما ينفع به كالناسدة والسبعة فانها اسمان لموضع الاسد والسبع وقيل المعن السهل الذى يتقاد ولا يتعاصى والماعون ما سهل على معطيه قيل سبب ايوائهما الى ربوة انها فرقت بينهما عيسى عليه الصلاة والسلام الى الربوة وبقيت بها اثنتى عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما ماتت منهم وههنا آخر القصص ولما ختمها ببيان ان الله تعالى هيا لعيسى عليه السلام اسباب النعم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباحة الطيبات لم تكن فى حقه عليه الصلاة والسلام خاصة بل هى شرع قديم نودى وخوطب بها كل نبي فى زمانه ليعلم السامع ان امره نودى له بجميع الرسل ووصاياه حقيقى ان يؤخذ به ويعمل عليه وايس باليه الرسل خطا جامع كل الرسل دفعة لان ذلك غير ممكن بناء على انهم ارسلوا فى ازمته مختلفة فلا يمكن توجيه الخطاب اليهم جميعا دفعة **قوله** او حكاية ناذكر لعيسى عليه الصلاة والسلام وانه **قوله** عطف على قوله بل على معنى ان كلامهم خوطب به فى زمانه من حيث المعنى فان المراد منه ان هذا الكلام القى على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل وجه الحكاية وانما لقي عليه ابتداء نبيه اله عليه الصلاة والسلام على ان تهيئة اسباب النعم لم تكن له خاصة ثم جوز ان يكون ذلك على وجه الحكاية كانه قيل وآويناها الى ربوة واعلناهما انانادينا كل رسول فى زمانه وخاطبناه **قوله** اى ولان هذه **قوله** قرأ ابن عامر وحده وان هذه بفتح الهزة وتخفيف النون والكوفيون بكسرها وتبليها والباقرن بضمها والتعليل وذكر المفسر حمد الله تعالى فى توجيه قراءة الباقين الثلاثة لوجه الاول انها مبني على حذف لام التعليل اى ولان هذه والثانى ان فى الكلام حذف تقدير واعلموا ان هذه اممكم والثالث انها معطوفة على قوله ما عملون اى نفي عليهم بما عملون وبيان هذه اممكم وعلى قراءة ابن عامر ان هى المحففة من الثبيلة ولا بد من التوجيه باحد الوجود الثلاثة المذكورة فى توجيه ان الثقله **قوله** اى متحدة فى العقائد واصول الشرائع **قوله** جواب عما يقال اذا كانت شرا نعمهم مختلفة فكيف تكون ملتهم واحدة **قوله** فى شق العصا **قوله** اى مفارقة الجماعة يقال شق فلان العصا اى فارق الجماعة **قوله** وجعلوه اديانا **قوله** كاليهودية والتصرايف ونحوهما وبنه تفعل قد يكون متعديا نحو تقدمه ومنه تقطع ولذلك فسر الجوهري رحمه الله تعالى عليه بقوله اى اقتسموه ثم جوز ان يكون لازما معنى تفرقوا وتجزوا فيكون امرهم منصوبا بنزع الخافض او التمييز وضمير تقطعوا الارباب الامر وايزر بضم الباء جمع زبور بمعنى الفرقة والطائفة وقيل بمعنى المكتوب من زبور بمعنى كبد والمعنى جعلوا دينهم الحق الذى هو دين واحد وهو الاسلام اديانا دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذى دان به الاخر واران بالكتب ما كتبوه بايديهم لانه هو المنزل من السماء لانه غير معمول بجمعهم وايزر بفتح الباء جمع زبرة وهى المتعلقة من الشىء المتخذ من المعدنيات المتخذة كالفضة والحديد قال تعالى اتوفى زبر الحديد استعيرت لامر الدين تشبيها له بها فى التعدد والاختلاف ثم ان الفرقين دينهم لما كانوا فى نعم عظيمة فى الدنيا جاز ان يشنوا ان تلك النعم كالتواب المجهل لهم على اديانهم فبين الله تعالى ان الامر على خلاف ذلك فقال تعالى ايمسبون انما نهدم به من مال وبنين الى آخرة وحق ما هذه ان تكتب مفصولة من ان لانها اسمية لانها كتبت موصولة بها متابعة للصحف الامام لان المتابعة له سنة فى باب الكناية فان ما موصولة بمعنى الذى وهى اسم ان وتقدم به صلتهما وعاشها ومن مال حال من الموصول او بيان له فبمعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى الاسم محذوف تقديره ونسارع لهم به اوفيه ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لان ما اعطاهم الله تعالى فى جهاتهم شبهها بالمال الذى يضر القسامة لانهم مشهورون فيها ولا يعنون بها وقرئ فى غيرهم (حتى حين) الى ان يقتلوا ويموتوا

من عانه اذا ادركه بعينه لانه يظهره مدرك بالمعون وصف مأوفا بذلك لانه الجامع لاسباب التفرغ وطيب المكان (باية الرسل كما من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لاهل انهم خوطبوا ابتداء دفعه لانهم ارسلوا فى ازمته مختلفة بل على معنى ان كلامهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا او ليا فيكون ابتداء كلام ذكر تهيئا على ان تهيئة اسباب النعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجابا على الرهبانية فى رفض الطيبات او حكاية لاذكر لعيسى وانه عند ايوائهما الى الربوة لبقنانيا بالرسول فى تناول مارزقا وقيل النداء له ولتفظ الجمع لتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافى القوام فالحلال ما لا يمسى الله فيه والصفافى ما لا يمسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل (واعملوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم (اى بما عملون عليهم) فاجازيكم عليه (وان هذه) اى ولان هذه والعامل به فاتقون او اعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما عملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستتاف (اممكم امة واحدة) ملتكم ملة واحدة اى متحدة فى العقائد واصول الشرائع او جاعتكم جماعة واحدة متفقة على الاعيان والتوحيد فى العبادة ونصب امة على الحال (وانا ربكم فاتقون) فى شق العصا ومخالفة الكلمة (فقطعوا امرهم بينهم) فقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او ففرقوا وتجزوا و امرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والتعظيم لادل عليه الامة من اربابها اولها (زبرا) قطعوا جمع زبور الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو مفعول ثانى فقطعوا فانه متعفن معنى جعل وقيل كتب من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرس فى رسل (كل حزب) من المتحزبين (بما لداهم) من الدين (فرحون) محبون معتقدون انهم على الحق (فذرهم فى غيرهم)

وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخيرهم (سارع لهم في الخيرات) والراجع ضمير محذوف والمعنى أصبحون ان الذي تمتهم به تسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم (بل لا يشعرون) بل هم كالبهايم لا لفظنة بهم ولا شعور لياتلوا فعلوا ان ذلك الامداد استدراج لا سارعة في الخير وقرئ يمتهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيها ضمير المتهمة ويسارع مبنيا للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف عذابه (مشفقون) حذرون (والذين هم بايات ربهم) المنصوبة والمنزلة (بؤمنون) بتصديق مدلولها (والذين هم ربهم لا يشركون) شركا جليا ولا خفيا (والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما آتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات (وقلوبهم وجله) اي خائفة ان لا يضل منهم وان لا يقع على الوجود اللائق فيؤخذوا به (انهم الى ربهم راجعون) لان مرجعهم اليه اومن ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم (اولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدينية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم (وهم لها سابقون) لا يجاهها فاعلون السابق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي يبالغونها قبل الاخرة حيث جعلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون (ولا تكلف نفسا الا وسعها) قدر طاقتها برده التعريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس (واديها كتاب) يعني الاوح او صحيفة الاعمال (يخلق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم لا يظنون) زيادة عقاب او نقصان ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في غمرة) في غفلة فامرة لها (من هذا) من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الخسفة (ولهم اعمال) خبيثة (من دون ذلك) متجاوزة لما وصفوا به او منحة عنهم عليه من الشرك (هم لها عاملون) معادون فعلها

وجعله مددا لهم كان من مال فلا يعاب عليهم حبان ذلك وقوله تعالى بل لا يشعرون اضراب من الحبان المستفهم منه استفهام تفرغ وهو اضراب انتقال والمعنى ماذا كرم المصنف وحة الله تعالى عليه من انهم اشباه البهايم لا شعور لهم حتى يشكروا في ذلك الامداد فهو استدراج ام سارعة في الخير وقرئ عن زيد بن يسر رضي الله تعالى عنهما قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء ايفرح عبدي ان ايسطله الدنيا وهو ابعده مني ويخرج ان انقبض عنه الدنيا وهو اقرب له مني ثم تلا قوله تعالى أصبحون إنما تمتهم به من مال وبين تسارع لهم في الخيرات **قوله** وقرئ يمتهم على الغيبة **قوله** وباسناد الفعل الى ضمير البارئ تعالى وقياسه ان يقرأ يسارع ياء الغيبة ايضا ومن قرأ تمتهم بالنون ويسارع بالياء احتمل ان يجعله مسندا الى ضمير البارئ تعالى والى ضمير ما الموصولة وقرئ تسرع بالنون من اسرع وبالياء ايضا ثم انه تعالى بين صفات من يسارع في الخيرات وذكر لهم اربع صفات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خوف عذابه حذرون والخوف اسم جفس والخشية اخص منه وهي الخوف لعظمة الخوف منه ولهذا كان استعمال الخشية من الله تعالى اكثر كما ان استعمال الخوف في حق اعباد اكثر واغلب والشفقة ايضا اخص من الخوف فانها عبارة عن الخوف مع الرقة والرحمة في حق المصروف عليه كشفة الام على ولدها فانه فلما يقال خافت الام او خشيت على ولدها بل يقال اشفتت ويحيى عن هذا التفسير قول من قال

- انخشي من الفقر يوما ان يلها • فيكشف السعير لحم على وضه •
- تهوى حباتي واهوى موتها شفتا • والموت اكرم زال على الحرم •

والمصنف رحمه الله تعالى فسره هذا التركيب في سورة الانبياء اي قوله تعالى وهم من خشية متشفون بقوله وهم من عظمت ومهابته مرعدون ثم قال واصلى الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فاذا عدى عن تحقق معنى الخوف فيه وظهر وان عدى بهى في العكس وحل الخشية تمت على مجرد مشهدة الخوف منه وحل الاتفاق منه على كمال الخشية المستلزم لارتداد الفرائض وما ذكره في هذه الآية اوفق للمعنى الاصلى حيث اشار الى عظمة المصروف منه باضافته الى الله تعالى والى الرحمة والاعتناء بشأن الخوف بقوله حذرون فان من كان خائفا من عذاب الله تعالى تعظيم وعقابه الاليم كان ملازما لطاعته مجتادا في طلب رضاه والاحتراز من معصيته المؤدية الى سخطه وعقابه رجعة على نفسه واعتناء بشأنها **قوله** بتصديق مدلولها لان التصديق بوجود الآيات المنصوبة وهي الموجودات الدالة على وجود المصانع لا يوجب ان يدح صاحبه وكذا التصديق بوجود الآيات المنزلة باعتبار التصديق بمدلولها **قوله** وجله اي خائفة الوجل ايضا اخص من الخوف لانه خوف بمازجه طمع اي والحال ان قلوبهم بين خوف الرتو رجاء القبول ثم انه تعالى بين علة ذلك الوجيل بقوله انهم الى ربهم راجعون وقوله اولئك يسارعون في الخيرات اي خيرات الذي هم من خشية والمراد بالخيرات اما طاعتهم واعمالهم الصالحة واما الثواب الموعودة بآياتها والمعنى على الاول انهم يبادرون الى الطاعات لشدة رغبتهم فيها وعلى الثاني انهم يسارعون في نيل ما وعدتهم من الثواب بمقابلة اعمالهم الصالحة وانما جعلوا يسارعون اليها لانهم اذا سارعوا بمالهم فقد سارعوا في نيلها واثار بقوله فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم الى ان الوجد الثاني اوفق لما سبق من قوله تعالى أصبحون إنما تمتهم به من مال وبين فانه تعالى نفي في تلك الآية ان يسارع الكفار الى ان يجعل لهم من ثواب اعمالهم ما هو خير لهم وان ثبت ذلك لاضدادهم وهم المؤمنون الذين ذكرت صفاتهم **قوله** لا يجاهها فاعلون السابق **قوله** على ان يكون ضميرها الخيرات واللام لتعليل وان لا يقدر السابق مفعول وانما الغرض الاعلام بوقوع السابق منهم مع قطع النظر الى من سبقه بخلاف الوجه الثاني فانه يقدر السابق مفعول في ذم الوجد واللام ايضا لتعليل اي وهم سابقون الناس لاجلها **قوله** او سابقونها **قوله** على ان لها مفعول سابقون واللام آتية في المفعول لتقوية العمل وحسن زيادتها شيان لو انه رد كل واحد منهما لا يقتضى الجواز كون العامل فرما وتقدم به قوله هم لها عاملون اي عاملون اباها وكقولك هو زيد ضارب اي ضارب زيد ثم اشار الى ان جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل في وسع الانسان وذكوره غير خارج عنه وكذا كل ما كلف به عباده وان اعمال العباد كلها مثبتة في الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله ثم انه تعالى عاد الى ذكر الكفار بقوله قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصف به المؤمنون السابقون الى الخيرات ولهم اعمال من دون

(حتى اذا اخذنا مترجمهم) منهمهم (بالعذاب) يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ﴿٢٠٧﴾ ففصطوا حتى اكلوا الكلاب والبيض والغمام المحترقة (اذاهم بجأرون) فاجأوا الصراخ

بالاستغاثه وهو جواب الشرط والجملة مبتدأه بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب (لا تجأروا اليوم) فانه مقدر بالقول اى قول لهم لا تجأروا (انكم منا لاتنصرون) تعليل لشي اى لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذلا تمنعون منا اولا لا يطقكم نصر وسعونه من جهنا (قد كانت آياتي تنلى عليكم) يعنى القرآن (فكنتم على اعقابكم تكفون) تعرضون مدبرين من مماعها وتصديقه والعمل بها والنكوص الرجوع فهقرى (مستكبرين به) الضمير للتكذيب او لايت وشيرة استكبارهم واقتضارهم بانهم فوامه اغنى عن سبق ذكره اولا ياتي فانها يعنى كتابي والباء متعلقه مستكبرين لانه يعنى مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه اوبقره (سامرا) اى تسمرون بذكر القرآن واللعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرى سمر جمع سامر وسامر (تتهجرون) من الهجر بالفتح اى يعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تتهجرون في شأنه والهجر بالضم العجز ويؤيد الثاني قرأه نافع تهجرون من الهجر وقرى تهجرون على المبالغة (ألم يدرو القول) اى القرآن يعلموا انه الحق من ربه بماجاز لفظه ووضوح مدلوله (ام جاءهم عالم يأت آياهم الاولين) من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فم تخافوا كما خلف آباؤهم الاقدمون كما سحبل واعفاه فاموا به وكتبه ورسله واطاعوه (ام لم يعرفوا رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكان العلم مع عدم العلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء (فهم له شكرون) دعواه لأحد هذه الوجوه اذ لا يوجد له غيرها من انكار النبي فلعنا او طنا انما يجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عابده اقصى ما يمكن فلم يوجد (ام يقولون به جنه) فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجعهم عقلا وانفسهم نفرو (بل جاءهم بالحق واكلهم الحق كارهون) لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فذلك

ذالك الذى ذكر من اعمال المؤمنين وقيل غفلتهم وجهلهم وقيل المراد اعمالهم التى هم عليها في الحال وقيل بل هو اخبار من الله تعالى عما يعملونه من اعمالهم الخبيثة التى كتب عليهم لا بد ان يعملوها وحتى في قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترجمهم غاية غرقتهم واعمالهم التى يعملونها وبعدها جملة شرطية جزاؤها اذاهم بجأرون واذا الثانية ثوب من الغاء اى فهم بجأرون والمعنى الاخبار بانهم لا يثابرون عن حالهم المذكورة الى ان يأخذ الله منهمهم ورؤساهم بالعذاب والجوار رفع الصوت بالاستغاثه والصراخ اشدته مانالهم والسنين جمع السنة وهى الجذب **قوله** اذلا تمنعون منا **قوله** اى لا ينفعكم الجوار والاستغاثه ولا يخلصكم منا اى من عذابنا على ان تكون كلمة من صلة النصر المتضمن معنى النفع والحفظ وعلى الثاني تكون ابتدائية ثم انه تعالى بين السبب في ان لا ينفعهم ذلك بقوله تعالى قد كانت آياتي تنلى عليكم **قوله** فانها يعنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا فضمن الاستكبار معنى التكذيب فعنى تعديته وهو معنى قوله والباء متعلقه مستكبرين الخ ثم جوز ان لا تكون الباء التعديية بل تكون لسيية ويكون المعنى مستكبرين على المسلمين بسبب القرآن واستماعه واصل السمر نزل القمر لسمرته لانهم يجلسون فيه بالليل فيحدثون ويجوز ان تكون الباء في به متعلقة بقوله سامرا اى يسمرون بذكر القرآن وباللعن فيه وكان سمرهم بالليل عند ابيات ذكر القرآن وتسميته صحرا وشعرا ونحو ذلك وسب النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** وهو في الاصل مصدر **قوله** كانه بيان لوجه افراجه سامرا مع انه حال من ضمير مستكبرين قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عن السامر نحو الحاضر في الاخلاق من الجمع وقال الزجاج السامر الجماعة الذين يتحدثون لبل اعلى تقدير ان يتعلق به بقوله سامرا قدم عليه لانه لما كانت عامة سمرهم بذكره صاروا كانوا لا يسمرون الا به وفرا العامة تهمرون بفتح الهمزة وضم الجيم من الهجر بفتح الهاء وقد يكون معنى الهجران والمترك والقطع اى تهجرون آيات الله ورسوله وترهدون فيها ولا تتصلوا بها وقد يكون معنى الهذيان يقال هجر المريض هجرا اذا هذى والهجر بضم الهاء اسم يعنى القول القبيح يقال هجر بهجر هجرا بالفتح وهجر والهجر في منطقته اذا قال قولاً قبيحا والاسم منه الهجر بالضم وقرى بهن جميعا اى قرى تهجرون وتهجرون ثم انه تعالى لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم ردع عليهم بان بين ان اقدامهم على هذه الجهالة والفسالة لا بد ان يكون لاحد امور اربعة احدها ان لا ياتوا في دليل نبوته وهو القرآن الذى يستلزم التدبر فيه معرفة المصانع ووحدايته وجميع ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد والعمل فلم لا يتدبرون فيه ليزكوا الباطل ويرجعوا الى الحق وثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غريب لم يسمع ولم يرو عن الائمة السابقة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الائمة على سبيل التابع وتبنت كل واحد منهم ما ادعاه من الرسالة باظهار المعجزات وكانت الائمة بين مصدق تاج ومكذب هائلت بعذاب الاستئصال واتحادهاهم الى ذلك عدم تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام وثالثها ان لا يكونوا عالمين بامانة مدعى الرسالة وصدقه قبل ادعائه النبوة وليس كذلك فانهم عرفوا منه عليه الصلاة والسلام قبل ادعائه الرسالة كونه في نهاية الامانة والصدق والتزهد عن الكذب والاختلاق الذميمة فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلتهم على نسيته بالامين الصادق ورابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فيقولون انه حله على ادعائه الرسالة جنونه وهذا ايضا ظاهر الفساد لانهم كانوا يعلمون بالضرورة انه اعقل الناس والمجنون كيف يمكنه ان ياتي بمثل ما اتى به من الدلائل القاطعة والتراخي الكاملة ثم انه تعالى لما ذكر معنى ضلالتهم وبين فسادهم قال بل جاءهم الحق اى ليست ضلالتهم مبنية على شيء من هذه الامور بل انه عليه الصلاة والسلام جاء بالحق وهو القرآن فلم يوافقوا هواءهم وسانشأوا عليه من التقليد والتابع الشهوات فلذلك كرهه وما يقبلوه وقول المصنف رحمة الله تعالى عليه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع ناظر الى قوله تعالى ام جاءهم عالم يأت آياهم الاولين وقوله او الشخص ناظر الى قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث عابده على ناظر الى قوله تعالى اذلا تمنعون منا **قوله** اى فلم يدروا ما جاءهم من القول وهو القرآن العظيم **قوله** لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا عن توبيع قومه **قوله** ان يقولوا ترك دين آباؤهم لا كراهة للحق كما حكي عن ابي طالب فانه لم يقبل الحق ولم يتدين به مع انه يعرف قلبه حقيقة ويقر بلسانه لكنكناهم يقبل ذلك لما نفع على زعمه وبدل عليه قوله حين اجتمعوا اليه وارتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوا

والله ان يصلوا اليك بحمهم حتى اوسد في التراب دينا

انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا عن توبيع قومه ولقاة فطنته وعدم فكرته لانكرهته للحق (ولو اتبع الحق اهواءهم) بان كان في الواقع آلهة شتى

(تهدت السموات والأرض ومن فيهن) كما سبق تقريره في قوله لو كان لهما آلهة إلا الله لفسدنا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب الحق ﴿٤٠٨﴾ شركا لجاء الله بالقيامه وإهلاك العالم من فرط غضبه العالم فلا يبقى أولوا اتبع الحق الذي جاءه محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب الحق

أولو اتبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشيئون من الشرك والمعاصي يخرج عن الألوهية ولم يقدروا أن يمسك السموات والأرض وهو على أصل المعزلة (بل اتبناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظمت أوصيتهم أو الذكر الذي تنوه بقولهم لو أن عندنا ذكرا من الأولين وقرى بذكرهم (فهم عن ذكرهم معرضون) لا يفتنون إليه (أم تسألهم) قيل أنه قسم قوله أم به الجنة (خرجا) أجرا على أداء الرسالة (فخراج ربك) رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى (خير) لسمته ودوامه فيه مندوحة عن عذابهم والخروج بآياته الدخلى يقال لكل ما يخرج من غيرك والخراج غالب في الضريبة على الأرض وفيه اشعار بالكثرة والازوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله إياه وقرأ ابن عامر خراجا فخرج وجزء والكسافي خراجا فخرج للزوجة (وهو خير الرازقين) تقرير لخيرية خراجها (وانك تدعوهم إلى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لا حوج فيه بوجود اتباعهم له واعلم أنه سبحانه أزمهم الجحود وأراح العلة في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي إلى الإنكار والاثام وبين اتفائها ماعدا كراهة الحق وقلة العطفة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوي (لنا يكون) لصادقون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسبلوك طريقه (ولو رجناهم وكشفنا ما بهم من ضمر) يعني القمط (للجوا) لتبوا والجهاج التنادي في الشيء (في ضيانتهم) افراطهم في الكفر والاستكبار من الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (المهمون) من الهدى روى أنهم لخطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم ألت تزعم أنك بعثت رجة للعالمين قلت الآيات بالسيف والابناء بالجوع فزالت (ولقد أخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فما استكانوا لهم وما ينصرون) بل أقاموا على

- ✽ فأصدع بأمرك ما عليك غصاصة ✽
- ✽ وادبر بذالك قرآنه هبونا ✽
- ✽ ودعوتني وزعتك ناصحي ✽
- ✽ ولقد صدقت وكنت ثمينا ✽
- ✽ وعرضت دنيا لا محالة أنه ✽
- ✽ من خير اديان البرية دنيا ✽
- ✽ لولا اللامة أو حذار مسية ✽
- ✽ لوجدتني صحابذاك يقينا ✽

وقد أقر أبو طالب بأنه عليه الصلاة والسلام خير فتيان قريش في الفضائل الانسانية في الخطبة التي خطبها في تزويج خديجة رضي الله تعالى عنها وقد حضر معه بنو هاشم وبنو هاشم ومضروهم وقوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل واصطفانا من عنصر مضرو وجعلنا حصنة بينه وسواس حرمة وجعل لنا بيننا محبوجا وحرما آمننا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن ابي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به فتى من قريش الا رجم عليه فان كان في المال قل فالثال ظل زائل ولهو حائل ومحمد من عرفته قرأته وقد خطب خديجة بنت خويلد وذكر لها من الصداق ما باجعله وآجله من مال وهو والله بعد هذا له نيا عظيم وخطر جليل كذا ذكره صاحب الكشف في اواخر سورة آل عمران ﴿قوله كما سبق تقريره﴾ وهو قوله انها لو اتفقت في المراد لتواردت على مستقلة على معنول واحد وان تخالفت فيه لتفاوتت منه ﴿قوله وهو على أصل المعزلة﴾ أي القول بأنه تعالى لو اتبع أهواءهم يخرج عن الألوهية بمعنى على أصل من يقول الحاكم بحسن الاشياء وقصها هو العقل وان ما يستحسنه العقل يجب عليه تعالى ضله وان ما يستقبحه يجب عليه تركه والمتابعة لما يشتهيه الكفرة تنافي الألوهية على زعمهم ﴿قوله تعالى بل اتبناهم بذكرهم﴾ متعل بقوله واكثرهم للحق كارهون اذ ليس فيما جاءهم به ما يكرهونه بل هو ذكرهم أي وعظمتهم أو صيتهم أي شرفهم وقهرهم كما قال تعالى وانه لذكرات واقومك أي شرفك واقومك لكونه بلسانكم ولتكنم ثم انه تعالى ويح الكفرة يوجد آخر على عدم اجابتهم الى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانكر عليهم أو لا بقوله تعالى انما يدبروا القول وهو استفهام بطريق الإنكار أي لم لا يتذكروا ليعلموا انه حق فيؤمنوا به فتحصل لهم سعادة الدارين ثم اضرب من هذا الاستفهام الإنكاري الى استفهام إنكاري آخر فقال تعالى ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أي بل أتركوا الإيمان به لما جاءهم ما لم يسموا شيئا من نوحه فأنكروا ذلك واستبدوه ثم اضرب من ذلك الى ان قال بل أتركوا الإيمان به لانهم لم يعرفوه بالأمانة والصدق قبل دعوى الرسالة ثم اضرب من ذلك الى ان قال بل أتركوا ذلك زعمهم في حقه كونه مجنوناً ثم اضرب من ذلك الى ان قال بل أتركوا ذلك لكونه يسألهم على مبلغ الوحي جعلنا يعطونه آية فيثقل عليهم قبوله وليس الامر كذلك لان ما يعطيك الله تعالى من الاجر والثوية في الدنيا والآخرة خير من اجرهم وفيه مندوحة لك عن عذابهم فلا عذر لهم في الآباء عن قبول قولك البتة ﴿قوله في الضريبة على الأرض﴾ وهي ما يضربه الامام على الأرض ويضعه بمنزلة الاجرة الضريبة عليها والوجه في كون الخراج شعرا بالكثرة كثرة الضرب بكثرة الاراضي واما وجه كونه شعرا بالزوم فيحجب الشارع آياه على اصحاب الاراضي الخراجية ثم انه تعالى لما زيف طريقه القوم اتبع صحة ما دياهم اليه الرسول وأشار الى طلة تكوب من عدل عنه فقال تعالى وانك تدعوهم الى صراط مستقيم ونكره لتعظيم ثم عرفه تعريف العهد في قوله تعالى عن الصراط لنا يكون أي لتعاطلون التكوب منه لعدم ايمانهم بالآخرة والتكوب من باب دخل ﴿قوله انشدك الله تعالى وارحم﴾ أي سألت بالله تعالى وبالرحم وهو قسم استعطف واسترحم والعلمون طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سنى الجحاعة وقيل هو القراد مع الصوف كانوا يدقونها بمترجين ﴿قوله قتل الآباء بالسيف﴾ المراد به ما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم حيث قتل منهم سبعون واسر من صناديدهم سبعون وهو جمع صناديد وهو السيد الشجاع وهذه الرواية تدل على ان هذه الآيات مدنية وان ما صاحب فريشا من القمط سبع سنين من دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعد الهجرة وقد ذهب المفسرون الى ان هذه السورة مكية الا ان يقال هذه الآيات مدنية وجعلت السورة مكية اعتبارا للاغلب والمعنى لو كشف الله تعالى عنهم هذا الضر برحمة عليهم ووجدوا الخصب لا رتقوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا الانكسار والتلق بين يديه يسترحونه واستشهد على مفهوم هذه الترتبية باننا اخذناهم بعذاب يوم بدر فاوجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا نضرع حتى قصنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فانكسوا

عنوهم واحتكبارهم واستكان استعمل من الكون لان الفتر انقل من كون الى كون او افعل من السكون اشبعته فتحته وليس من مادتهم (ساعة) التضرع وهو استشهاده على ما قبله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا اذا هذاب شديد) يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل (اذا هم فيه بلسون) تغيرون اسمون من كل خير حتى جعلنا اعتبارهم يستعملونك

ساعة ولا خضعت رقابهم فارسلوا اليك اشد هم شكية في العناد يستعطفك واستكان استعمل من الكون ومعناه تحول من كون الى كون كاستعمال بمعنى تحول من حال الى حال اي ما تحولوا عن الحال السيئة التي هم عليها الى الحال الحسنة فان باب الاستعمال قد يكون لتحويل نحو استعمال الحجر ويجوز ان يكون اجعل من السكون اصله استكنوا فاشبهت الكاف فتولدت منها الالف اي ما سكنوا او ما ذلوا وما خضعوا لربهم وما تضرعوا بل مضوا على تمردهم وحتى غاية لنفي الاستكانة والتضرع ثم انه تعالى ذكرهم نعمه التي انعم بها عليهم ليؤدوا بذلك الشكر له عليها لكنه ذكر امهات النعم التي هي السمع والبصر والفؤاد التي بها يتوصل الى معرفة كل نافع وضار وكل طيب وخبيث فاجبر الله تعالى انه اعطاهم ما يعرفون به النافع من الضار والطيب من الخبيث مشاهدة وسماعا وما به يميزون بعض الاشياء ويمخارون ما هو المختار عندهم لتأدي بذلك شكره وشكر كل نعمة استعمالها في طاعة النعم وعبودية كاستعمال الحواس في استعمال ما نصب من الآيات واشغال القلب في تفكر تلك الآيات والاستدلال بها على ما يجب عليهم من الاستكمال والتعالي بالكمالات العلمية والعملية وادرج فيه توجيه العباد بان الشكر منهم قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور فقال تعالى وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقليل ما تنصوب على انه صفة مصدر محذوف وما مزيدة لتأكيد اي حقا انكم تشكرون شكرا قليلا وقليل ليس المراد ان لهم شكرا قليلا بل هو من قبيل قولك للكفور الجاحد للنعمة ما اقل شكر فلان للنعمة ثم بين كمال قدرته وتوحي سلطنته بقوله تعالى وهو الذي ذرأكم في الارض وعطف عليه انعم بخلقهم عبثا وانما خلقهم ليعت بعد الموت والحشر اليه فان خلق الخلائق وتكليفهم بالاوامر والنواهي ليجرد ان ينهى حالهم الى الموت والفتن من غير ان يميز بين المطيع والمعاصي عبث ولعب تبارك الله وتعالى شأنه عن مثاله حلوا كبيرا ثم فصل دلائل قدرته على البعث بقوله تعالى وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار فان من ملك وقدرة على احياء الموتى وامانة الاحياء لتقدر على البعث والاعادة فان من قدر على انشاء الليل بعدما ذهب اثر النهار وانشاء النهار بعدما ذهب اثر الليل لتقدر على البعث والاحياء بعد الموت ثم قال أفلا تعقلون ان من قدر على ذلك لتقدر على البعث والجزأ بعدما صرتم ترابا وعظما فكيف تشكرون غيره في عبادتكم اياه وتصرفون الشكر الى غيره فيما انعم عليكم ثم قال تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون اي لم يعطوا ذلك ولم يدبروا فيه ليعلموا ان من قدر على هذه الاشياء قدر على بعث الموتى فلا يستبعد ذلك بل قالوا مثل ما قال اولاهم انذامنا وصرنا ترابا وعظما انبعث وهذا محال **قوله** لانه يستعمل فيما يتلوه به **علة** لكونه جمع اسطورة بالضم ووجه الاستدلال ان بناء اضلوه يحيى لما فيه التلميح والضميمة نحو اضصوكة والجموبة واحدثة والكفار كانوا يقولون ذلك بطريق التلميح والظن في الغرآن فيكون الانسب لهذا المقام جعله جمع اسطورة ثم امر الله تعالى رسوله ان يسألهم ما يلزمهم الاقرار والاعتراف بما كانوا ينكرون فقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فاجيبوني عما اقول لكم ثم اخبر عن جوابهم بقوله تعالى سيقولون لله قل أفلا تذكرون اي أفلا تعظون بعد هذا الاعتراف فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية واستحقاق العبادة لان المتخصي لهما هو الرب الخالق دون الرب المربوب المخلوق الذي لا يبصر ولا يسمع فقوله تعالى أفلا تذكرون معناه الترغيب في التدبر ليعلموا بطلان ما هم عليه قال تعالى اولاً أفلا تذكرون ثم قال تعالى بعدة أفلا تتقون لانهم بذكركم يصلون الى المعرفة وبعد ان يعرفوا يعلمون انه يجب عليهم اتقاء مخالفته ووجوب طاعته وفي قوله تعالى سيقولون لله اشارة الى انهم لا يجدون بدا من ان يقولوا لله ويعترفوا به لانهم لو انكروا ذلك جهلهم النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر جهلهم عند كل الخلائق فلما اضطروا الى الاعتراف بذلك توجه عليهم الالتزام بان يقال لهم فاذا عرفتم بان ذلك كله لله تعالى وهو خالقكم فكيف تركتم طاعته وخالفتم امره وانا لا ادعوكم الا الى ان توحّدوه وتخلصوا العبادة له تعالى وعلى هذا الاسلوب قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون فقد اى لا بد لهم من ان يعترفوا بذلك فقل لهم اذا عرفتم ذلك واقربتم به افلا تتقون بخالفته وامر نعمته وكذلك قوله تعالى قل من يسده ملكوت كل شيء الآية ذكر اولاً الارض ومن فيها ثم ترقى الى ذكر ما هو اعظم من ذلك وهو السموات السبع والعرش العظيم ثم ذكر ما يعم الموجودات بأمرها واختصاصه بملكوته والملكوت المثلث

( وهو الذي انشا لكم السمع والابصار )  
 تحسوا بهما منصوب من الآيات ( والافئدة )  
 لتفكروا فيها وتسدوا بها الى في ذلك من  
 المنافع الدينية والدينية ( قليلا ما تشكرون )  
 تشكرونها شكرا قليلا لان العمد في شكره  
 استعمالها فيما خلقت لاجله والاذمان لما نفع  
 من غير اشراك وماصلة لتأكيد ( وهو الذي  
 ذرأكم في الارض ) خلقكم وبكم فيها بالانزال  
 ( واليه تحشرون ) تحشرون يوم القيامة به  
 تفرقكم ( وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف  
 الليل والنهار ) ويختص به تمامها لا يقدر على  
 ضمه فيكون رداً لنفسه الى الشمس حقيقة  
 او مجازا او لامره وقضائه تعاقبها وانما صر  
 احد هما وازدياد الآخر ( أفلا تعقلون )  
 بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا  
 الممكنات كلها وان البعث من جهتها وقرى  
 بالياء على ان الخطاب السابق لتعظيم  
 المؤمنين ( بل قالوا ) اي كفار مكة  
 ( مثل ما قال الاولون ) آباؤهم ومن داب  
 يدينهم ( قالوا انذامنا وكننا ترابا وعظما  
 انا لمبعوثون ) استبعادا ولم يتأملوا  
 انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا لمخلوق  
 ( لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا  
 الايام الاولين ) الا اكاذيبهم التي كتبوا  
 جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلوه  
 كالا عجيب والاضاحيك وقيل جمع  
 اسطار جمع سطر ( قل لمن الارض  
 ومن فيها ان كنتم تعلمون ) ان كنتم من اهل  
 العلم اومن العالمين بذلك فيكون استهانة اهل  
 وتقريرا لقرط جهالتهم حتى جهلوا مثل  
 هذا الخلق الواضح والزاما بما لا يمكن لم  
 له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبرهم  
 جوابهم قبل ان يجيبوا فقال ( سيقولون لله )  
 لان العقل الصريح قد اضطربهم بادنى نظر الى  
 الاقرار بانه خالقها ( قل ) اي بعد ما قالوا ( أفلا  
 تذكرون ) فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها  
 ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدأ الخلق ليس  
 اهلون من اعادته وقرى تذكرون على الاصل  
 ( قل من رب السموات السبع ورب العرش  
 العظيم ) فانها اعظم من ذلك



(سيتولون الله) وقرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قل أفلاتنؤمن) عقابه فلا تشرأوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض عقود رآه (قل من يده ملكوت كل شيء) ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يعبر) يعقب من يشاء ويحرسه (ولا يحار عليه) ولا يقات احدو لا يمنع منه وتعد به على تعصين معنى النصر (ان كنتم تعلمون سيتولون الله قل فأتى نصرهون) فمن اين تمدعون فصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة (بل أتيناهم بالحق) من اتوا حيد والوعد بالشور (وانهم لكاذبون) حيث انكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتعده عن مخالفة احد (وما كان معه من اله) يساهمه في الاوهية (اذن لذهب كل اله ما خلق ولعل بعضهم على بعض) جواب عما حجتهم وجزء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبقه وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم الحارِبُ وظهور الثغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن يده **﴿ ٤١٠ ﴾** وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع

والاستقرار وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد (سبحان الله ما يصفون) من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساد (عالم الغيب والشهادة) خير مبتداً محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بوضوح على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توابعهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه (فما عايشركون) بالقائه (قل رب انا ترينى) ان كان لابد من ان ترينى لان ما والون لنا كبد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والآخرة (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) قرينهم في العذاب وهو اما الهضم النفس اولاً وثم الظلمة قد يحق بما وراءهم كقوله واتقوا قتلنا لانصبيين الذين ظلموا انفسهم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نعمة ولم يطلعه على وقتها فامر به هذا الدعاء وتكرير الدعاء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار (وان اعلى ان تربك ما تعدهم لتأدروا) لكننا تؤخره عما بان بعضهم او بعض اعتصمهم يؤمنون اولانا لانعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم المعروف واستعمالهم له استهزاء به وقبل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة (ادفع بالتي هي احسن السيئة) وهو العفو عنها والاحسان في حابئها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر المعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالسيئة السيئة لانها من التصيب على التفصيل (نحن اعلم بما يصفون) اي بما يصفونك به او وصفهم اياك بخلاف حالتهم واقدر على جزأتهم فكل الياس امرهم (وقل رب اهودك من هزات الشياطين) وما وسعهم واصل الهزات النفس ومنه هزات الاراضى شبه حثهم الناس على المعاصي بهزات ارضة الدواب على المتى والجمع للزات او لتتوع الوسوس او لتتعد المضاف اليه (واعوذ بك رب ان يحضرون) ويحسوا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقرآنة القرء ان وحلول الاجل لانها امرى الاحوال بان يخاف عليه (حتى

زيدت اناء فيه للبالغة فيقول الملك والملك وقيل المعنى خزائن كل شيء وقيل ملكوت كل شيء روحه الذي هو من عالم الملكوت وذلك الشيء قائم به يسبح الله تعالى كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروح ذلك الشيء بيد الله تعالى **﴿ قوله تعالى سيتولون الله ﴾** ذكر في هذا الموضع ثلاث مرات اما الاولى فباللام بانفاق القرآء جميعهم واما الثانية والثالثة فقد قرئتا وجهين سيتولون الله والله فمن قرأ الله صلى لفظ السؤال لانك لو قلت من رب الدار فقال جوابه زيد ومن قرأ الله فقد حل الجواب على معنى السؤال لان قولك من رب الدار معناه لمن الدار قال الشاعر

اذا قيل من رب السنان بموقف \* ورب الجياد الجرد قبل الخالد \*

وفي انكواشي الثاني والثالث في جميع المصاحف بغير الف كالاول الا في صحف البصريين فاهما وجدا بالف فيه **﴿ قوله تعالى وهو يعبر ﴾** اي يؤمن من يشاء من الخائضين وينعمه من السوء ولا يحار عليه اي لا يؤمن من اخاف الله تعالى ولا يمنع منه من اراده بسوء وقوله تعالى سيتولون الله لا ينافى قوله اولاً ان كنتم تعلمون لانه تعالى انما قال ذلك اولاً استهزاء لهم ويحوز في حثهم ان يجهلوا مثل هذا الظاهر لفرط جهالتهم بالديانات وذلك يستلزم اتقاء علمهم بذلك **﴿ قوله فمن اين تمدعون ﴾** يعنى ان قوله فأتى بمعنى فمن اين وقوله تعالى نصرهون استهزاء تبعية بمعنى تمدعون شبه الانخداع بالصوربة في الدلالة على اختلال العقل فاستعير له اسم المصوربة والمخادع هو الشيطان والهوى ثم قال تعالى بل أتيناهم بالحق اي ليس انخداعهم لقصور البيان من قبلنا بل أتيناهم بالحق وما تبين به الرشد من الفنى وانهم لكاذبون فيما يدعون من الشرك والولد والكار البعث ونحو ذلك مما يخالف ما أتيناهم به من الحق ثم صرح في جملة ما كذبوا باعادة قول بعض الكفار الملائكة بنات الله تعالى وزعم آخريين ان الاصنام آلهة وكذبهم ليها بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وما ورد ان يقال كفة اذن لا تدخل الاهلى كلام هو خير او جواب فكيف دخلت على قوله لذهب كل اله بما خلق ولم يقدمه شرط والسؤال سائل حتى تقع جزاء الشرط او جواباً للسؤال اشار الى دفعه بقوله جواب عما حجتهم وجزء شرط حذف وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد وان كان دليلاً على بطلان المزوم الذي هو ان يكون معه آلهة الا ان المصنف رحمه الله تعالى جعله دليلاً على بطلان اللازم وهو ان يستبد كل اله بما خلق وان يقع بينهم الحارِبُ والثغالب بناء على ان ما يدل على بطلان المزوم يدل على بطلان اللازم وذكر الله تعالى امرين احدهما قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد والثانية ما كان معه من اله واستدل عليهما بدليل واحد لان اتقاء تعدد الالهة يستلزم انتفاء الولد لانه تعالى لو اتخذ ولداً لكان ذلك الولد الها اذ الولد من جنس الوالد ومن جوهره واذا كان الها لذهب اذا كل اله بما خلق اي لا يفرد وامتيث مخلقه وبطلان اللازم يستلزم بطلان المزوم **﴿ قوله واصل الهزات النفس ﴾** اي العلم يقال تحفه بعد اي طعنه اذا تحس هو الطعن والهز والهزاز حديدة تكون في مؤخر خنفس الرئص ورائض الفرس الصعب من الانها وازال صعوبتها **﴿ قوله والجمع للزات ﴾** يعنى ان الهزات جمع همزة لاجمع همز حتى يقال انه مصدر فكيف يجمع ويحوز ان يكون الجمع اتعمد الاتواع من الوسوس او لتتعد المضاف اليه فان الهز الراجع من جماعة الشياطين يمنع ان يكون همزاً واحداً **﴿ قوله متعلق بصفون ﴾** يعنى ان حتى غاية لقوله بما يصفون او لقوله وانهم لكاذبون اي لا يزالون على سوء الذكر والكذب الى هذا الوقت وهو وقت حضور الموت للكافر ولم يزل او يكذبون لانه لا يصح ان يكون متعلقاً حتى لعدم دلالة على الاستمرار بخلاف الجملة الاسمية فانها تدل عليه كما يدل عليه يكذبون ويصفون **﴿ قوله والواو ﴾** اي في قوله ارجعون مع ان الخطاب للواحد وهو الرب تعالى لتعظيم الخطاب كما في قوله

فان شئت حرمت النساء سواكوا \* وان شئت لم اعلم نقاشاً ولا برداً \*

وقال المازني في قوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد معناه ألقى شئ الضمير للدلالة على تكثير الفعل اي تكريره مرتين فيكون جمعه ههنا للدلالة على تكريره ثلاث مرات فاخبر الله تعالى ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فعلى تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحاً الآتية **﴿ قوله وقيل في المال او في الدنيا ﴾** قائم على الاول اعلى اعمل صالحاً فيما تركت

اذا جاء احدهم الموت) متعلق بصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الالهة بالاستعانة بالله من الشيطان ان يزيه من الخلم ويفر به على الانتقام (فأأدى) او بقوله انهم لكاذبون (قال) تحسرا على ما فرط منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر (رب ارجعون) ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم الخطاب وقيل لتكرير قوله

التي هي (بعض قولهم) رب ارجعون الى اخره...  
 للخاصة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الي يوم يحشون) يوم القيامة وهو اقناط كل من ارجع الى الدنيا لما عمل انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع في الدنيا  
 حياة تكون في الآخرة (فانما نفع في الصور) لقيام الساعة والقرابة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جامع الصورة (فلا انساب بينهم) تفهم زوال  
 العاطف والترحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه واهله وصاحبه وفيه او يتخفرون بها (يومئذ) كما يفعلون اليوم (ولا يفسدون)  
 ولا يسأل بعضهم بعضا لا تشغله نفسه وهو لا ينافس قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النجاة وذلك بعد الحساب ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار  
 (من نقلت موازينه) موازين عقابته واعماله ﴿ ٤١١ ﴾ اي ومن كانت له عقابته واعماله صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر (فأولئك هم المفلحون)

انما يؤون بالجنة والدرجات (ومن خفت موازينه) اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا (فأولئك الذين خسروا انفسهم) غنوها حيث ضيعوا زمان استكثامها ساو ابطلوا استعدادها لتبيل كآلها (في جهنم خالدون) بدل من الصلة او خبر ثان لا اولئك (نفع وجوعهم النار) تحرقها والنفع كالنفع الا انه اشدها تيرا (وهم فيها كالخون) من شدة الاحتراق والكلوخ تقلص الشترين عن الاسنان وقرى كسبون (الم تكن آياتي تلي عليكم) على اضمحار القول اي يقال لهم الم تكن (فكنتم بها تكذبون) تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حجة والكسائي شقاوتنا بالنفع كالسادة وقرى بالكسر كالكتابة (وكنا قوما ضالين) عن الحق (ربنا اخرجنا منها) من النار (فان عدنا) الى الكذب (فانا ظالمون) لانفسنا (قال انحسروا فيها) اسكروا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خأت الكلب اذا جرحه فحسأ (ولا تكلمون) في دفع العذاب او لا تكلمون رأسا قبل ان اهل النار يشولون ألف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فصابون حق القول مني فيقولون انما ربنا اثنا اثنين فصابون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده فيقولون انما ماللت ليقتض علينا ربك فصابون انكم ما كسبون فيقولون انما ربنا اثنان الى اجل قريب فصابون اولم تكونوا انتم فيقولون انما اخرجنا لعل صالحا فصابون اولم لعركم فيقولون انما ربنا اربعة فصابون انحسروا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشقيق وحواء (اي) ان التان وقرى بالقض اي لانه (كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين وقيل الصابون وقيل اهل الصفة (يقولون ربنا انما غافرنا وارحنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم مغربا) هزوا وقرأ نافع وحزة والكسائي هذا في ص بالضم وهما مصدران سحر زيدت فيهما يا القسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم

فأأذى حقوق الله تعالى فيدو القرب به الى الله كما قال لولا اخرتني الى اجل قريب فأصديق وعلى الثاني في الموضع الذي تركته وهو الدنيا يقول اني تركت فيها التوحيد والطاعة فردوني اليها اعمل الطاعة والتوحيد فيها **قوله** واما الكافر فيقول رب ارجعون **قوله** يدل على ان خطاب ارجعون ثلاثا لثمة لوقوعه في جواب قوالهم ارجعك الى الدنيا فيكون ذكر الرب لهم فكأنهم قالوا عند معاينة الموت بحق الرب ارجعون وقال الامام المنيني رجة الله عليه يستغيت اولا بالله تعالى فيقول رب ثم يقول ثلاثا للذين حضروه ليقتضوا الروح ارجعون اي ردوني الى الدنيا **قوله** والكلمة الطائفة من الكلام انتظم **قوله** كتوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها نبي

الاكل شي ما خلا الله باطل \* وكل نعيم لاحالة زائل \*  
 وقوله تعالى هو قائلها صفة لشكمت اي انها كلمة لا يسكت هو عنها البتة لاستيلاء الحسرة والندم عليه وهو قائلها بلسانه لا تنفعه ولا يجاب اليها وذلك لان التركيب من باب انما عارف فان اعتبر ان هو مبتدأ وقائلها هو الخبر فهو من باب تنوين الحكم فيكون المعنى هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه **قوله** امامهم **قوله** يعني ان لفظ وراء مشتق من تواريت عنك اذا سترت واخفيت عنه فكل ما توارى عنك سواء كان امامك او خلفك فهو وراءك والبرزخ في الاصل الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما برزخا والراد به ما يحول بينهم وبين الرجعة والقبر فانه مانع من الرجوع الى الدنيا **قوله** والضمير للجماعة **قوله** يعني جمع الضمير في وراثة لهم بعد التوحيد لشروع هذا النهى في جنس الكفار وجماعتهم **قوله** هو اقناط كل **قوله** دفع لما يشوهم من ان ظاهر قوله تعالى الى يوم يحشون يدل على انهم يرجعون الى الدنيا بعد يوم البعث بناء على ان حكم ما بعد كلمة القاية مغاير للحكم ما قبلها فلما قيل امامهم برزخ يصدهم عن الرجوع الى يوم يحشون وفهم منه انهم يرجعون الى الدنيا بعد دفعه بان الكلام يدل على انهم لا يرجعون الى الدنيا اقبل يوم البعث فلصريح النص واما بعده فلما علم انه لا رجوع بعد يوم البعث الا الى احد الميزانين الجنة او النار ثم انه تعالى لما قال ومن وراثة لهم برزخ الى يوم يحشون ذكر احوال ذلك اليوم فقال فاذا نفع في الصور والمعنى فاذا بعث الناس قيل الصور آله اذا نفع فيها بظهر صوت عظيم جعله الله تعالى علامة لخراب الدنيا ولإعادة الاموات وقدروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قرن نفع فيه وقيل الصور جمع صورة والمعنى فاذا نفع في الصور كلها ارواحها وهو قول الحسن رضى الله تعالى عنه وكان يقرأ بفتح الواو وضم الصاد وكسرها وقوله بينهم ليس منصوبا بقوله فلا انساب لان اسم الاذنين لا يعمل بل منصوب بعامل محذوف وذلك المحذوف هو العامل ايضا في يومئذ وقوله تفعم او يتخفرون بها اشارة الى ان نسب الانسان لا يتقطع يومئذ انما المتقطع فيه الانتفاع به والتفاخر **قوله** لانه عند النجاة **قوله** يعني ان عدم التساؤل عند النجاة فان اهل البعث في يوم القيامة مشغولون بانفسهم عن التساؤل وقيل يوم القيامة مقدار خمسون ألف سنة ففيه اربعة احوال مختلفة فيصارعون ويتساءلون في بعضها ويصيحون في بعضها الشدة الفزع وقيل التاكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا وتعارفوا وتساءلوا وقالوا يا ويلنا من بئسنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن **قوله** والنفع كالنفع **قوله** اي في الدلالة على معنى الهبوب والضرب يقال نعتت الريح اي هبت قال الاصمعي رجة الله تعالى عليه ورضى عنه ما كان من الرياح فحافه ورد وما كان فحافه حر **قوله** والكلوخ تقلص الشترين **قوله** قبل تشويه النار تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتترخي شفته السفلى حتى تبلغ صدره **قوله** وهما مصدران **قوله** تقول مضرت منه وبه اضمر من باب علم مضرا ومضريا ومضريا اذا هزئت به والذي يدل على ان المراد منه الهزؤ قوله تعالى وكنتم منهم تضحكون والضحك انما يلازم الضربة والهزؤ فظهر انهما لثان بمعنى واحد **قوله** تعالى حتى أنسواكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون **قوله** اي نسيتوه باشتغالكم بالاستزادة بهم نسب الانساء الى عبادة المؤمنين وان لم يفعلوا ذلك لكونهم سبيا في ذلك كقوله تعالى رب انهم اضلن كثيرا من الناس لكون الاصنام سببا للاضلال **قوله** على الامر **قوله** يعني انهم قرأوا قل كم لبتم على معنى انه امر تلك او لبعض رؤساء اهل النار ان يسأل اهل النار ويقول كم لبتم في الارض احياء وامواتا في القبور الى ان بعتموكم في موضع النصب على طرف الزمان اي كم لهم سنة وعدد بدل من كم قاله ابو البقاء والصحيح ان عدد سنين هو التمييز والمقصود من هذا السؤال هو التبكيت والالزام لانهم كانوا يتكبرون للبعث في الآخرة رأسا ويقولون لا نبش الا في دار الدنيا ويظنون ان بعد الموت

من السخرة بمعنى الاتقياد والعبودية (حتى أنسواكم ذكرى) من فرط نشاطكم بالاستزادة بهم فم تخافوني في اولياتي (وكنتم منهم تضحكون) استزاد بهم (اي جزيتهم اليوم بما صبروا) على اذاكم (انهم هم الفائزون) فوزهم بجماع مراد انهم مخصوصين به وهو ثاني فعولى جزيتهم وقرأ حزة والكسائي بالكسر استنافا (قال) اي الله او الملك الامور يسؤلهم وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي على الامر لتلك او لبعض رؤساء اهل النار (كم لبتم في الارض) احياء وامواتا في القبور (عدد سنين) تمييز لكم (قالوا ليتنا يمونا او بعض يوم) استنصار المدة لئلا يثبتم فيها بالنسبة الى خلقهم في النار اولياتها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصارا واولياتها متقضية او يتقضى في حكم المدوم (فاسأل العباد) الذين يمكنون من عذابهم ان اذابت تحمقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تدكيرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس

(ان ليتم الاقبلا لو انكم كنتم تعلمون) تصديق لهم في تفانيهم (الحسينم انما خلقناكم عبثا) توضح على تفانيهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي المالم تخلفكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث (وانكم اليانا لارجعون) معلوف على انما خلقناكم

بدوم الفناء ولا يبعث بعده ولا حصلوا في النار وايقنوا دواها واخلو دهم فيها مثلواكم ليتم في الارض تذكيرا لهم ان ماقدوم دأقا مويلا فهو قليل يسير بالاضافة الى ما انكروا فبئذ يحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا ويقتون خلافه فان قيل كيف يصح ان يقولوا في الجواب ليشأبوا وما لبعض يوم لا يقع الكذب في الآخرة فالصنف رحمة الله تعالى عليه اشار الى جوابه بقوله استقصار المدة ليشأب فيها الى آخره وقيل انهم نسوا قدر ليهم في الارض لكثرة ما هم فيه من الاهوائ وعظم ما هم بصدد من العذاب ويدل عليه قولهم فاسأل العاقدين اولان المنتضى ليس له قدر في مقابلة الباقي فهو اقل من كل قليل ولهذا صدقهم الله تعالى في استقلالهم تلك المدة حيث قال ان ليتم الاقبلا اي زمانا قليلا اوليا قليلا وجواب او مقدر اي لو انكم كنتم تعلمون مقدار ليكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة كذا قاله ابو البقاء رحمه الله تعالى عليه يعني انه تعالى صدقهم في اصل الاستقلال وجهلهم في تعيين المدة ثم انه تعالى لما ابتكهم في انكارهم البعث وليت الآخرة وبختم على سمعهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فانه لو لا القيامة لما تمير الطبع من العاصي والصديق من الزديق فيكون خلق العالم عبثا فقال تعالى الحسينم انما خلقناكم عبثا ثم تزه نفسه عن البعث بقول فاعلى الله الملائك الخلق والمراد من الرجوع الى الله تعالى الرجوع الى حيث لا مائت ولا حاكم فيه سواء لا الرجوع من مكان الى مكان فيه الله تعالى وذات ظاهر والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة النور مدنية وهي ستون واثان او اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الامام الواحدى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنهم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزلوا عن القرف ولا تعلمون الكتابية وعلو عن الغزل وسورة النور + يعنى النساء **قوله** اي هذه سورة **قوله** على ان سورة خبر مبتدأ محذوف وعلى الثاني هي مبتدأ والخبر محذوف وانزلناها على التقديرين صفة سورة المدح والتاكيد بناء على ان الانزال يقم منها اي السورة لانها اسم لطائفة من القرآن المنزل على ابتدائها وانقطاعها بالتوقيف فان قلت ما فائدة هذا الجمل مع ان كل واحدة من فائدتي الخبر ولازمها منتف فيها فالجواب ان احدى الفائدتين انما تطلب من الكلام الذى يقصد به افادة الخطاب ويكون المتكلم فى صدد الاخبار والاعلام واما الكلام الذى يفضده الامتان والمدح والترغيب فلا يجب فيه شىء منها **قوله** وفرضا ما فيها **قوله** على طريق ذكر العمل وارادة الحال وقال ابو على اي فرضنا فرضتها المذكورة فيها فحذف المضاف **قوله** فتتقون المحارم **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى تذكرون من تذكر ما علم قبله لان التذكير بمعنى الاتعاظ كانه قيل انزلنا فيها آيات بينات تعلموها وتذكروها وقت الحاجة اليها قال الامام رحمه الله تعالى عليه في اول هذه السورة انواع من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله تعالى وفرضا ما فيها اشارة الى الاحكام التى بينها اوليا ثم قال تعالى وانزلنا فيها آيات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى لعلمكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمنوا بتذكرها انتهى كلامه وجعل دلائل التوحيد فى قوة المعلوم لاسارة العقول السليمة الى قبولها وايقانها على مقدمات مسلمة مركوزة فى القلوب **قوله** اي فيما فرضنا **قوله** اي ان قوله الزانية والزاني مبتدأ محذوف خبره ثم بين حكمهما بقوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة بالآية والفاء فيه لعلطف تفصيل العمل على العمل كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلى فان الفاء العاطفة للمجمل قد تصيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها فى الذكر لان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها فى الزمان **قوله** وقرى بالنصب **قوله** اي على الاضمار على شريطة التفسير والتقدير اجلدوا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ودخلت الفاء فى اول الفعل المفسر اليانابانه واقع فى موقع جزاء لشرط محذوف والاصل ان اردتم معرفة حكم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فحذف الشرط اعتمادا على دلالة سياق الكلام عليه وحذف الفعل الاول ثم فسر كون التفسير بعد الابهام اوقع فى النفس فصار الزانية والزاني اجلدوا كل واحد منهما ثم قدم التصول على الفاء ليصير هو ضامن الشرط المحذوف كما رى **قوله** لاجل الامر **قوله** فان الفعل الواقع بعد ما ضم ماله على شريطة التفسير اذا كان امرا او نهييا يختار نصبه حتى تكون الجملة الظلمية فعلية وهي اول ان امكن اختصاص الفعل بالابرى

او عبثا وقرأ حزة والنكاشى ويعقوب بن يعقوب التاء وكسر الجيم (فعالى الله الملك الحق) الذى يحق له الملك مطلقا فان من عباده مملوك بالذات مائل بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال (لا اله الا هو) فان ما عباده عبيد (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او النبوة الى اكرم الاكرمين وقرى بارفع على انه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) بعينه افرادا او اشراكا (لا يرهان له به) صفة اخرى لا اله لازمة له فان الباطل لا يرهان به جيب بها لتأكيد وبناء الحكم عليه تبينها على ان التدين بمالدليل عليه ممنوع فضلا عما دلل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك (فانما حسابه عند ربه) فهو يجاز له مقدار ما يستحقه (انه لا يطلع الكافرون) ان الشان وقرى بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بداء السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويستترجه فقال (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنین بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تفر به عينه عند زول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت على عشر آيات من آياتهم دخل الجنة ثم قرأ قد اطلع المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة ومن عمل ثلاث آيات من اولها والعظ بأربع من آخرها فقد نجوا واطم والله اعلم

سورة النور مدنية وهي ثمان

او اربع وستون آية

(سورة) اي هذه سورة او فيها او حينما اليك سورة (انزلناها) صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لتأنيدها فلا يكون له محل الا اذا قدر انل او دونك او نحو (وفرضاها) وفرضا ما فيها من الاحكام وشدة ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المقروض ما بها او لتباينة

في ايهاها (وانزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالة (لعلمكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرى بتخفيف الذال (الزانية والزاني) اي فيما (الى) فرضنا او انزلنا حكمهما وهو اجلد ويجوز ان يرغبا بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء تشبهها معنى الشرط اذا اللام بمعنى الذى وقرى بالنصب على اضمار فعل ففسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزانية والزانية

الى اختصاص حروف الطلب بالفعل كحرف الاستفهام والعرض والتمهيد فلو وقع الزاوية على الابداء لكان  
فعل الامر خيرا والامر لا يقع خيرا الا بتأويل وقوله وازان بلايه اي وقرى وازان بلايه اكتفاء بالكسرة عنها  
كافي قوله بويديع الداع **قوله** وجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه وبطنه اذا ضرب رأسه وبطنه فكذا يقال  
جلده اذا ضرب جلده وازني عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتمى فبما حرم تطعا **قوله** وهو حكم يخص من  
ليس بمحصن **يعني** ان الآية تناول جميع الزناة وازواني من المحصن وغيره لان ما نقل اليه بطريق التواتر من انه  
صلى الله عليه وسلم رجم من زنى محصنا خص الآية بغير المحصن فان تخصيص القرآن بالخبر التواتر يجوز اتفاقا  
قال الامام رحمة الله تعالى عليه واحتج الجمهور من المتهندين على وجوب رجم المحصن بما ثبت بالتواتر من انه صلى الله  
عليه وسلم فعل ذلك وقال عمر رضى الله عنه اذا طأ الزمان على الناس ربحوا قول قائل لانجده الرجم في كتاب الله تعالى  
فيصل برك فريضة ازله الله تعالى وقد فرأنا الشيخ والشيعة اذا زينا قارجوهما البتة ورجم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ورجنا بدمه فأخبرنا الذي فرضه الله تعالى هو الرجم **قوله** وزاد الامام الشافعي عليه الخ  
وقال ابو حنيفة رحمة الله تعالى عليه يجلد اما التغريب فيقتضى الى رأى القاضي وهو الامام واحتج ابو حنيفة  
على نفي وجوب التغريب بوجوه منها ان اجاب التغريب يقتضى نسخ الآية ونسخ القرآن بخبر الواحد لا يجوز  
وقرر المسخ من ثلاثة اوجه الاول انه سبحانه وتعالى رتب الجلد على فعل الزنى بالقاء وحرف القاء للجزء وقد صرح  
ائمة الغفر رحمة الله تعالى عليهم بذكر الشرط والجزاء وفسروا الشرط بالذى دخلت عليه كلمة ان والجزء بالذى دخل  
عليه حرف القاء والثاني ان الجزاء اسم يقع به الكفاية مأخوذ من قولهم جزاه اي كفاه وقال صلى الله عليه وسلم  
يعزبك ولا يعزى بعدك احدا اي يكفك ومنه قول القائل اجزيت الابل بالعشب عن الماء وانما تقع الكفاية بالجلد  
اذ لم يجب معه شيء يقتضى نسخ كونه كافيا والثالث ان المذكور في الآية لما كان هو الجلد كان ذلك هو كمال  
الحد فلو جعلنا التغريب معتبرا مع الجلد كان الجلد بعض الحد فيقتضى الى نسخ كونه كل الحد واجاب  
عنه المصنف رحمة الله تعالى عليه بانه ليس في الآية ما يفيد دفع وجوب التغريب اذ ليس فيها الا ادخل حرف  
القاء على الامر بالجلد واما كون مدخولها جزءا كافيا في العقوبة فليس من كلام الله تعالى ولا من كلام رسوله  
عليه الصلاة والسلام بل هو قول بعض الابداء فلا يكون حجة وليس في الآية الترفيع الا وجوب الجلد وليس  
فيها ما يدفع شيئا آخر بوجوبه والنسخ المتيقن نسخ الكتاب بالسنة التواترة والمردود منه نسخ بالاحاد فانه  
مردود عند الحنفية رضى الله تعالى عنهم **قوله** وله في العبد ثلاثة اقوال احدها تغريب سنة كما  
في الخبر لان التغريب الايحاش وذلك معنى يرجع الى الطبع فيستوى فيه الحر والعبد كدء الايلاء والمنة وثانيها  
تغريب نصف سنة لقوله تعالى فعليه نصف ما ملى المحصنات من العذاب والتغريب يقبل التصفيف فينصف  
كما ينصف الجلد فانه يجلد نصف جلد الاحرار وثالثها انه لا يغرب كما قال ابو حنيفة رضى الله عنه لقوله صلى الله  
عليه وسلم \* اذا زنت امة احدكم فليجدها الحد كما وجب عليها \* ولم يؤمر بالتغريب لان منافعه للمبد في تغريبه  
احرار السيد \* واعلم ان كون الزنى موجبا للرجم تارة والجلد اخرى مشروط بالعقل والبلوغ بل هما معتبران  
في العقوبات كلها اما كونه موجبا للرجم فلا بد فيه مع العقل والبلوغ من شروط اخر الشرط الاول الحرية  
واجبوا على ان الرقيق لا يجب عليه الرجم البتة كما اجعوا على ان الامة تجلدهن خمسين جلدة وكذا العبد عند الجمهور  
وقال اهل الظاهر يجلد العبد مائة جلدة كالحر عملا بعموم قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما  
الآية الشرط الثاني التزوج بنكاح صحيح فلا يحصل الاحصان بالاصابة تلك العيىن وبوطن الشبهة والنكاح  
الفاسد الشرط الثالث المدخول ولا بد منه لقوله صلى الله عليه وسلم \* الثيب بالثيب \* وانما تصير نيبا بالوطن وشرط  
ابو حنيفة رحمة الله تعالى عليه ان تكون الاصابة بالنكاح الصحيح بعد البلوغ والحرية والعقل لانه شرط اكل  
الاصابات وهو ان تكون بنكاح صحيح وشرط ان تكون الاصابة في حال الكمال والاسلام ليس شرطا في كون الزنى  
موجبا للرجم عند الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وابي يوسف ايضا وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه هو  
شرط ايضا واحتج بان الذي يزنى بعد الاحصان لا يجب عليه القتل قبان الاول قوله صلى الله عليه وسلم \* من  
اشرك بالله فليس بمحصن \* وبيان الثاني ان المسلم الذي لا يكون محصنا لا يجب عليه القتل لقوله عليه الصلاة والسلام  
لا يحل دم امرئ مسلم الا احدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل النفس بغير حق \* ولما يكن الذي

وانما قدم الزاوية لان الزنى في الاغلب  
يكون يفرضها للرجل وهرض نفسه  
عليه ولان مفيدته تتحقق بالاضافة اليه  
والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص  
بمن ليس بمحصن لمادل على ان حد المحصن  
هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب  
الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر  
جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية  
ما يدفعه ليمسخ احدهما بالآخر  
مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة  
اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل  
والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية  
الاسلام ايضا وهو مردود برجه عليه  
السلام يهود بين ولا يمارضه من اشرك  
بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي  
يقص له من المسلم

(ولناخذكم بهمارأفة) رجة (في دين الله) في طاعته وإقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه فلذلك قال عليه السلام لو سرقت فأشمت بنت محمد قطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فإن الإيمان يقتضى الجدة في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه وحدوده وهو من باب التبريج (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة في التكليف فإن التصحيح قد شكلك أكثر ما ينكح التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول شيء من الطوف وأقلها ثلاثة وقيل واحد أو اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) إذ الغالب أن المسائل إلى الزنى لا يرغب في نكاح الصالح والمالحة لا يرغب فيها الصالحان فإن المشاكلة حلة الألفة والتضام والمخالفة سبب التفرقة والافتراق فكان حق المقابلة أن يقال والزانية لا تنكح إلا من زان أو مشرك لكن المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن لأن الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بفساها يكرين أنفسهن ليتقن عليهم من أكاسين على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى (وحرم ذلك على المؤمنين) لأنه تشبه بالفاسق وتعرض للنهمة ونسب لوء العقالة والبطن في النسب وغير ذلك من الفاسد ولذلك عبر عن التزويج بالتحريم مبالغة وقيل التقى بمعنى النهى وقد قرئ به والحرم على ظاهرها والحكم مخصوص بالحبس الذي ورد فيه أو منسوخ بقوله وأنكحوا الأيامى منكم فإنه يتناول المسافات ويؤيده أنه عليه السلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرّم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطى فيقول إلى نهى الزانى عن الزنى الأزانية أو زانية أن يزنى بها إلا زان وهو فاسد

محصنا لم يجب قتله بأقدامه على الزنى وإجاب المصنف رجة الله تعالى عليه من هذا الاحتجاج بان معنى الحديث الشريف أن من أشرك بالله تعالى فليس بمحصن أى بمحصن الدم فلا يقتل قتله المسلم نصاصا فان النصاص إنما يجب بقتل من أحسن دمه أبدا والمشركت ليس من أحسن دمه أبدا فلا يقتل من المسلم لأجله واليه ذهب الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه واحتج عليه بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ويقتل المسلم بالذمى عندنا لما روى أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ويجب العصا في الأطراف بين المسلم والكافر إجماعا وأعلم أن عقوبة الزانى كانت في أول الإسلام أن يحبس إلى أن يموت في حق الثيب وأن يؤذى بالكلام في حق البكر قال الله تعالى والملاقى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلا والذنان يأتياها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيمًا ثم نسخ ذلك فجعل حد الثيب على الزنى الرجم وحد البكر الجلد والتغريب روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال حدثت عنى أنه قد جعل الله لهن سيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة واحتج الإمام الشافعى رجة الله تعالى عليه بهذا الحديث على ما ذهب إليه من الجمع بين الجلد والتغريب في البكر وبين الجلد والرجم في حق الثيب **قوله تعالى لا تأخذكم بهمارأفة في دين الله** أى لا تأخذكم الرأفة والشفقة عليهما بحيث تؤدى إلى تعطيل حد الله تعالى وترك الإقامة أو المسامحة فيه فإن الإيمان يوجب الاتيان بأمر الله تعالى والتشديد فيه دون اللين والمسامحة وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سو طافيقال لم نقصته فيقول رجة بعبادك فيقال له أنت أرحم وأعلم به منى فيؤمر به إلى النار ويجوز أن يكون هذا الحديث تفسيرا لقوله صلى الله عليه وسلم المفضاة ثلاثة ففاض في الجنة وفاضيان في النار وعن ابن هريرة رضى الله عنه إقامة حد بارئ خير لأهلها من مطر أربعين ليلة **قوله وقيل واحد** احتجاجا بقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله أو اثنان احتجاجا بقوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة وكل ثلاثة فرقة والخارج من الثلاثة واحد واثنان والاحتياط بوجوب الأخذ بالأكثر ثم انه تعالى لما بين عقوبة الزنى وحكمه وعقوبة من ارتكبه بين حكمانا بما فعل تعالى الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة الآية ولما كان ظاهر النظم اخبارا بان الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وإن الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر عرفا غير ظاهر الصحة في حكم هذه الشريعة لأن الزانى قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وكذا قوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين فإنه أيضا غير ظاهر الصحة فإن المؤمن محل له أن يتزوج بالمرأة الزانية أشار المصنف رجة الله تعالى إلى جوابه بان حل الأخبار المذكور على الأعم الأغلب على طريق قولك لا يفضل الخير الأرجل تقي مع أن بعض من لا يكون تقيًا قد يفعل خيرا أفراد العقائل بيان أن ما وقع من الخير انما يقع غالبا من التقي وهو لا ينافى وقوعه من غير التقي على قلة فكذا همنا أو من حل التحريم على التزويج قال الإمام النسفي وأصح الأقاويل في هذه الآية الشريفة أنها ترهيد في حق نكاح البغايا وتأويل ذلك أن أهل الإسلام والإيمان سيئ لهم أن لا يرغبوا إلا في المسلمات السفيات وأما الزانى فهو انما يميل إلى من كان على مذهبه في الزنى أو إلى من لا يعتقد الإيمان فضلا عن أن يتنكر في التعفف والزانية أيضا انما تميل إلى أحد الرجلين أما إلى زانى مثلها أو إلى مشرك مثلها **قوله فكان حق المقابلة** أى قوله تعالى الزانى لا ينكح إلا زانية لا يتزوج انما يقابله قولنا الزانية لا تنكح ولا تتزوج إلا من زان إلا أنه لما كان المقصود بيان أحوال الرجال وإن طائفة تميل إلى العفاف وطائفة تميل إلى الفواحش لم يراع حق المقابلة **قوله والحكم مخصوص بالسبب الذى ورد فيه** أى بالنهى وحرم نكاح البغايا قصد التوسع بما يأخذون في الزنى كما خطر ببال فقهاء المهاجرين حين قدموا المدينة وفيها نساء بغايا يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة أن يتزوجوا بهن إلى أن يتنهم الله تعالى عنهن فاللام والألف في قوله تعالى الزانى وفي قوله تعالى على المؤمنين وأن كان للعموم ظاهرا لكن المراد به الأقوام الذين نزلت الآية الشريفة فيهم وبسببهم تقدير الآية والله تبارك وتعالى أعلم أو لك الزناة لا ينكحون إلا الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحهن إلا أولئك الزناة وحرم نكاحهن بأبناهن على المؤمنين \* والأبامى جمع أب وهو من لا زوج له رجلا كان أو امرأة وسئل عليه الصلاة والسلام إن من زنى بامرأة هل له أن يتزوجها فأجاب بقوله صلى الله عليه وسلم «أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرّم الحلال» وشبهه ابن عباس بن سرق ثم شجرة ثم اشتراه وعن عائشة رضى الله عنها إن الرجل إذا زنى بامرأة ليس له أن يتزوجها بهذه الآية الشريفة وإذا باشرها كان زانبا **قوله وهو فاسد**

لان الاشكال باق لانما زى ان الزانية قد يسكنها الرجل العفيف والزاني قد يسكن العفيفة ويتزوجها ولو قلنا بان المراد ان الزاني لا يطأ بطريق الزنى الا الزانية فهذا كلام لا فائدة فيه **قوله** لو وصف المقدومات بالاحصان بيان بقرينة العينة لكون المراد بالشئ المقذوف به الزنى فان ظاهر الآية الشريفة لا يدل الا على الشئ الذي روى به المحصنات وذكر الرعي لا يدل على الزنى لان المحصنات قديرات بالسرقه والكذب ونحوهما فلا بد من قرينة تدل على تعيين المراد واتفق العلماء على ان المراد بالزنى هو الزنى بقرينة تقدم ذكر الزنى لانه تعالى وصف المقدومات بالاحصان وهو العفة عن الزنى فدل ذلك على ان المراد وصفهن بعدم العفاف لقوله تعالى ثم لم يأتوا باربعة شهداء اى على صدقهم فيما رموهن به وكون الشهود اربعة انما يشترط في المقذوف بالزنى فان القذف بغير الزنى يكفي فيه شاهدان وان الواجب فيه التعزير دون الحد ثم ان اقر المقذوف على نفسه بالزنى او اقام القاذف اربعة من الشهود على زنا سقط الحد عن القاذف لان الحد واجب لا فتراته على البرى وقد ثبت صدقه **قوله** ولا فرق فيه معنى لافرق بين المحصنين والمحصنات في ان قذفهم بالزنى يوجب جلد القاذف ثمانين جلدة الا ان النص ورد في قذف المحصنات لما ذكره **قوله** بخصوص الواقعة على ما قبل من ان هذه الآية زالت في حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه حين تاب مما قال في حق مائسة رضى الله عنها **قوله** ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء لان الايمان باربعة شهداء يصدق على الايمان بهم بجمعين ومترقين قياسا على سائر الاحكام فانها ثبت بشهادة الشهود بها سواء شهدوا بها بجمعين او مترقين فكذا حكم الزنى وقال ابو حنيفة رضى الله عنه اذا شهدوا مترقين لا يثبت الزنى وعليهم حد القذف لان الشاهد الواحد لا يثبت قذف المشهود عليه ولم يأت باربعة شهداء فيجب عليه الحد وتعبير القذف بلفظ الشهادة لا يخرج من كونه قاذفا ولو اتى القاذف باربعة شهداء فاق فشهدوا على المقذوف بالزنى قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه بسقط الحد عن القاذف ولا يجب الحد على الشهود وقال الامام الشافعي رضى الله تعالى عليه في احد قوله محدثون واحتج ابو حنيفة بانه اى باربعة شهداء فلا يلزم الحد والغاسق من اهل الشهادة فقد وجدت شرآذ الشهاده الا انه لم تقبل شهادتهم للتممة **قوله** لضعف سببه اى بالنسبة الى سبب ضرب الزنى فان سبب ضرب القذف هو القذف وهو قول يحتل الصدق والكذب وسبب ضرب الزنى فعل يثبت بالشهود العدول ولا شك انه اقوى في كونه غشا بالنسبة الى القول فحقت عقوبة القول الضعيف واحتمال صدق مقال القاذف يقتضى سقوط الحد رأسا الا انه عوقب صيانة للمرض ورد ما من حثه **قوله** خلافا لابي حنيفة رضى الله تعالى عنه فان عدم قبول شهادته متوقف على اقامة الحد عليه عنده حتى اذا تاب قبل اقامة الحد عليه او قبل تمام حده قبل شهادته عنده فعنى الآية والله تبارك وتعالى اهل عنده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا بعد اقامة الحد عليهم فلا تقبل شهادة الحدود في قذف وان تاب وصار من الاتقياء وقال الامام الشافعي رضى الله تعالى عليه قبل شهادته اذا تاب لقوله صلى الله عليه وسلم **التائب من الذنب كمن لا ذنب له** ومن لا ذنب له تقبل شهادته فيجب ان تقبل شهادة من تاب عن القذف وهذه المسئلة بنيت على ان قوله الا الذين تابوا هل يرجع الى جميع الاحكام المذكورة او يختص بالجملة الاخيرة فنجد ابي حنيفة رضى الله تعالى عليه الاستثناء المذكور عقب الجملة الكثيرة يختص بالجملة الاخيرة وعند الامام الشافعي رضى الله تعالى عليه يرجع الى الكل لان الواو للجمع المطلق فقوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون جل تعاطفة بالواو فصار الجميع كأنه ذكر معا لا تقدم لبعض على البعض فلما دخل عليه الاستثناء لم يكن رجوع الاستثناء الى بعضها اولى من رجوعه الى الباقي اذ لم يكن لبعضها تقدم على البعض في المعنى البتة فوجب رجوعه الى الكل ويؤيده انا اجعلنا على انه لو قال عبده حرّ وامرأته طالق ان شاء الله تعالى فانه يرجع الاستثناء الى الجميع فكذا فيما نحن فيه واحتج اصحاب ابي حنيفة رضى الله تعالى عليه على ان الاستثناء يختص بالجملة الاخيرة بانه لو رجع الى جميع الجملة المتقدمة لوجب ان لا يجلد القاذف اذا تاب وهو باطل بالاجماع فوجب ان يختص بالجملة الاخيرة فقال المصنف رضى الله تعالى عليه بناء على مذهبه ان الاستثناء يرجع الى اصل الحكم وهو كون قذف المحصنات مقتضا للجلد ورد الشهادة ابدا والتفريق والمعنى من قذف محصنة فاجرماله بالجلد والرد والتفريق الا الذين تابوا من القذف واصحوا فان الله تعالى يفرلهم جناية قذفهم فلا يعاقبهم عليها ولما ورد ان يقال صلى هذا يلزم ان القاذف اذا تاب من القذف قبل ان يجلد يسقط عنه الحد وهو لا يسقط بالاجماع ما اشار الى جوابه بقوله ولا يلزمه

(والذين يرمون المحصنات) يقذفون بالزنى  
 لو وصف المقدومات بالاحصان وذكرهن  
 عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله  
 (ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين  
 جلدة) والقذف بغيره مثل بافاسق وياتارب  
 الحمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن  
 والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل  
 والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين  
 الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لمخصوص  
 الواقعة اولاً لان قذف النساء اغلب واشنع  
 ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر  
 شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن  
 ضربه اخف من ضربات الزانى لضعف سببه  
 واحتماله ولذلك نقص عدده (ولا تقبلوا لهم  
 شهادة) اى شهادة كانت لانه مفرق وقيل  
 شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على  
 استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر  
 بالجلد والنهي عن القبول بيان في وقوعهما  
 جوا بالشروط لا ترتب بينهما فيرتبان عليه  
 دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده  
 (ابدا) لم يقبوعند ابي حنيفة الى آخر عمره  
 (واولئك هم الفاسقون) الحكموم بنفسهم  
 (الا الذين تابوا من بعد ذلك) عن القذف  
 (واصحوا) اعما لهم بالتدارك وعنه  
 الاستسلام للحد او الاستئصال من المقذوف

والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يفر من سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستسلام ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجزاء على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحل النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحيم) صلة للاستثناء (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهادة الا انفسهم) نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الابعى غير (فشهادة احدهم اربع شهادات) قالوا يجب شهادة احدهم او صلحهم شهادة احدهم واربع نصب على الصدر وقد رفته جزوة والكسافي وحض على انه خبر شهادة (بالله) متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها (انه لمن الصادقين) اي فخير ماها به من الزنى واصله على انه فخذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيدا (والخامسة) والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) في الزنى وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضوعين ورفع لئلا هذا لعن الرجل وحكمه سقوط حد القذف منه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرفعه فصح صدقنا لقوله عليه السلام المتلازمان لا يجتمعان ابدا وتغريق الحاكم فرقة طلاق عند ابن حنيفة وثق الولدان تعرض له فيه وثبت حد الزنى على المرأة لقوله (ويدرا عنها العذاب) اي الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فخير ما نبي به (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعد ها انهم او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفض عطف على اربع وقرأ نافع ان غضب الله بكم الصادق وفتح الباء ورفع الله (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) متروك الجواب لتعظيم اي تعظيمكم وما جعلكم بالعقوبة

سقط الحد به كما قيل لان من تمام الاستسلام له او الاستسلام من المذنب فان لمذنب ان يعفو عن موجب القذف قيل ان تشهد الشهود ويثبت القذف واما بعد ان يرفع للقاضي ويثبت القذف باقامة الشهود عليه فليس له ان يعفو بعده لان المذنب وان استحق على القاذف ان يستوفي منه الحد الا انه لما اجتمع فيه حقان وحق الشرع فيه غالب فليس للمذنب ان يعفو عن موجب القذف بعد توبته **قوله** ومحل المستثنى النصب **قوله** لما تفررت في الكفو عن انه يجوز النصب ويختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور كقولك ما مررت باحدة الازيد بالجذر على البدل من احد والازيد بالنصب على الاستثناء ويجب نصبه في كلام موجب وما في الآية لما كان راجعا الى اصل الحكم وكان المعنى ومن قذف المحصنات فاجعوا لهم هذه الامور كان الاستثناء في كلام موجب نصب النصب **قوله** وقيل الى النهي اي وقيل الاستثناء الواقع في هذه الآية يرجع الى قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وهو كلام غير موجب وحق المستثنى ان يكون مجرورا بدلا من هم في اثم وقال صاحب الكشاف والاسام الشافعي جعل جزاء الشرط جعلت فاجلدوا ولا تقبلوا وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية منها لا يجموع جعلت الامر والنهي لان التوبة لا تسقط حق العبد ولم يرضي المصنف راحة الله تعالى عليه بهذا النقل لكونه مخالفا لما اشتهر عن الامام الشافعي راحة الله تعالى عليه من كون الاستثناء المذكور عقب الجمل يرجع الى الكل **قوله** وقيل منقطع اي محاقبه والمعنى لكن الذين تابوا من بعد ذلك واصلموا فان الله غفور رحيم فقوله الا الذين مبتدأ خبره قوله فان الله غفور رحيم اي حضور لهم فخذف الجار والجرور والعلية روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لما نزل قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء قال عاصم بن عدي الانصاري رضي الله تعالى عنه ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاءه باربعه رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قلبه قلبه وان قالوا وجدت فلان مع تلك المرأة ضرب وان سكنت سكنت على غير اثم افتح وكان لعاصم هذا ابن عمه يقال له عويم وكان له امرأة يقال لها خولة بنت كبش قاتى عويم عاصما فقال له لقد رأيت شريك بن سمعان على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما امرع ما ابلت بهذا في اهل بيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذلك فقال اخبرني عويم ان عمو انه رأى شريك بن سمعان على بطن امرأته خولة فدمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم جميعا فقال لعويم اتى الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله لقد رأيت شريكا على بطنها واتى ما قرنتها منذ اربعة اشهر وانها حبلت من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله تعالى ولا تخبري الا بما صنعت فغالت يا رسول الله ان عوما رجل ضبور وانه رأى شريكا يطيل النظر ويتحدث معي فغسلته الصيرة على ما قال فأنزل الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات ونزل ايضا قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم الايات وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان بعد ما بين حكم قذف الاجنبيات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يؤذن الصلاة جامعة وصلى العصر ثم قال لعويم قم وقل اشهد بالله ان خولة زانية واتى من الصادقين ثم قال في الثانية اشهد اني رأيت شريكا على بطنها واتى من الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلت من غيري واتى من الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله انها زانية واتى قربتها منذ اربعة اشهر واتى من الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويم يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال اقدم وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا زانية وان زوجي من الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى واتى من الكاذبين وقالت في الثالثة اشهد بالله ما انا حبلت الا من الله واتى من الكاذبين وقالت في الرابعة اشهد بالله ما رأى على فاحشها واتى من الكاذبين وقالت في الخامسة غضب الله على خولة بنت كبش ان كان عويم من الصادقين في قوله ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ثم قال عليه الصلاة والسلام ان جاءت بولدها مشاهيا لثالث وان جاءت به مشاهيا لثاني قبل فيه فهو له ثم جاءت به غلاما يشبه من نسب اليه فقال لولا الايمان لكان لي وفي هذه الواقعة آيات اخر منها ما اشار اليه المصنف راحة الله تعالى عليه بقوله نزلت في هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تاب الله تعالى عليهم **قوله** واربع نصب على المصدر **قوله** لانه في حكم المصدر باضافته اليه وانصب هذا المصدر مصدر مثله كما في قوله تعالى فان جهنم جزأؤكم جزأؤم فورا **قوله** وثبت حد الزنى على المرأة **قوله** عطف على قوله سقوط حد القذف منه واعلم انه اذا قذف الرجل امرأته بازنى يجب عليه الحد ان كانت محصنة واللعن وان لم تكن محصنة كما في قذف

الاجنبى اذ لا يختلف موطنهما غير انهما مختلفان في المخلص ففي قذف الاجنبى لا يسقط الحد عن القاذف الا باقرار  
 المقذوف او بيينة تقوم على انها زنت وفي قذف الزوجة يسقط الحد عن القاذف باحد هذين الامرين وباللعان ايضا  
 وهو قول المصنف رحمة الله تعالى عليه وحكمه سقوط حد القذف عنه وللعان الزوج لما كان بمنزلة الشهادات التي  
 يثبت بها الزنى او يجب عليها حد الزنى نقل الامام عن الشافعي رحمة الله تعالى عليهما وكلاهما ثبتت بمجرد لعانه ولا يفتقر  
 فيها الى لعانها ولا الى حكم الحاكم فان حكم الحاكم به كان تقييذا منه لا يقانعا لفرقة واستدل المصنف رحمة الله تعالى  
 عليه على ثبوت حد الزنى على المرأة بقوله ويدبر أعينها العذاب بناء على انه جل العذاب على الحد كما في قوله وليشهد  
 عذابهما بما اتخذه من المؤمنين ووجه الخفيون رحمة الله تعالى عليهم على الجبر والتليس على اللعان والمعنى ويدفع  
 عن المرأة ان تجبر وتجبس على ان تلعن او تصدق وزوجها فيأمر ماها به فانها اذا امتنعت عن اللعان حبست واجبرت  
 عليه حقا للزوج **قوله** انه عليه افضل الصلاة والسلام استصحابها **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد  
 ان يسافر اقرع بين نسائه فأيهن خرج اسمها خرج بهامه فاقرع بين نسوانه في غزوة غزاه قبل غزوة بني المصطلق  
 فخرج فيها اسم عائشة رضي الله تعالى عنها فخرجت معه عليه الصلاة والسلام والجزع الحرز ونقار على وزن  
 قطام مدينة باليمن فقوله من جوع ظفار اى من خرز ينسوب اليها والمنشد من صرف الضالة والناشد من يطلبها  
 فالانسب ان يقال كى يرجع اليها ناشد والتعريس تزول القوم في السفر آخر الليل والمراد هنا مطلق النزول  
 ويقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل والاسم الدلج ويقال ادلج من الافعال اذا سار من آخر الليل قالت  
 عائشة رضي الله عنها لما اصبح صفوان عند منزلي رأى سواد انسان قائم عرفني حين رأني وقد رأني قبل  
 ان يضرب على الجواب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرت وجهي بحجابي فوالله ما كلني بكلمة ولا سمعت  
 منه كلمة غير استرجاعه حين اتاخ راحته وقت على يدها اى بدراحتة فركبتها فانطلق يهودني حتى اتينا الجيش  
 في نحو الظهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول وخاضوا في حديثي  
 وافشوه في العكر وخاض اهل العكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به بعضهم بعضا قالت وقدم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشكيت حين قدمتها شهرا او الناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر  
 بشئ من ذلك غير انه بريئ في مرضي انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه  
 حين اشكى وانما يدخل على فيقول كيف غير بيني ذلك ولا اشعر بالسر فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله  
 لو اذنت لي فأنقلب الى ابوي يرضاني فقال لا بأس فانقلبت الى بيت ابوي وكنت فيه الى ان برئت من مرضي  
 بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت في بعض الليالي ومعى ام سطح قبل الناصع وهو مبرزنا ولا يخرج الا ليل وكان  
 عادة اهل المدينة حينئذ انهم لا يفتنون الكنف في بيوتهم انما كانوا يذهبون في فسيح المدينة على عادة العرب  
 الاول في التبرز تأذيانا من اتخاذ الكنف في بيوتهم فانطلقت انا وام سطح وهي بنت ابي ذئيب واما بنت حضر  
 ابن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما فرضا من شأننا واقبلنا الى جانب البيت عثرت ام سطح  
 في مرطها فقالت تعس منطع فقلت لها نفس ما قلت أتبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اولم تسمعي ما قال قلت  
 وما قال فاخبرتني يقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي قلت يا أمه ما يحدث الناس  
 قالت اى بيته هو ان عليك فوالله لهما كانت امرأة صافية عند رجل يحبها ولها ضرار الاكثرن عليها قالت قلت  
 سبحان الله تعالى او قد تحدث الناس بهذا قالت فكيت تلك الليلة حتى اصحبت لا يرقأى دمع ولا اكتمل نوم ثم  
 اصحبت ابني وديا النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلى بن ابي طالب حين استلبت الوحى يستيرهما  
 في فراق اهلها فأتا علي بن ابي طالب فانه قال لم يضحني الله تعالى عليك في النساء والنساء سراها كثير فاستبدل  
 واما اسامة بن زيد فأشار اليه بالذى يعلم من برأة اهلته والذي يعلم في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الود  
 فقال يا رسول الله ما علمت منها الا خيرا فلا تمصل وانظر واسأل اهلك قالت فأسأل حفصة فقالت حفصة بنت عمر  
 رضي الله تعالى عنهما يا رسول الله ما رأيت عليها سوا قط وسأل زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسأل بريرة فقالت  
 اى بريرة هل رأيت شيئا يريك من عائشة قالت والذي بعثك بالحق نيا ما رأيت عليها امرا قط اغضه عليك غير انها  
 او اكثر من انها جاريدة حديثة السن تام من عيين اهلها فأتى الداجن فأتا كله قالت فقام النبي صلى الله عليه وسلم  
 فأقبل حتى دخل على وعندي ابواى ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل في حتى ما قبل وقد لبث شهرا لا يوحى

( ان الذين جاؤا بالافك ) بابلغ ما يكون  
 من الكذب من الافك وهو الصرف لانه  
 قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به  
 على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه  
 الصلاة والسلام استصحابها في بعض  
 الغزوات فأذن لبله في القبول بالرحيل  
 فثبت اقتضاء حاجة ثم عادت الى الرحيل  
 فلبت صدرها فاذا مقدمها من جزء  
 نقار قد انقطع فرجعت لتلمسه فكلن الذي  
 كان يرحلها انها دخلت اليهودج فرحلته  
 على مطيها وسار فلما عادت الى منزلها  
 لم تجد ثمة احدا فجلست كى يرجع اليها  
 منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي  
 قد عرض وراة الجيش فادلج فأصبح عند  
 منزلها فمررها فأتاخ راحته فركبتها  
 فقادها حتى اتيا الجيش فالتصمت به (عصبة  
 منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى  
 الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله  
 بن ابي وزيد ابن رقاعة وحسان بن ثابت  
 وسطح بن اثانة وحنيفة بنت جحش ومن  
 ساعدهم وهي خبران وقوله ( لا تحسبوه  
 شر لكم ) متألف والخطاب للرسول  
 صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة  
 و صفوان والهاء للافك ( بل هو خير لكم )  
 لا كتحابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم  
 على الله بازال ثمانى عشرة آية في برأة نكر  
 وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم  
 فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا



( لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم )  
لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه  
مختصا به ( والذي تولى كبره ) معظمه وقرأ  
يعقوب بالضم وهو لغة فيه ( منهم ) من  
الطائفتين وهو ابن ابي قحافة بدأ به وأذاه  
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
او هو وحسان ومسطح فانهما شايها  
بالنصرح به والذي بمعنى الذين ( له عذاب  
عظيم ) في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا  
وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالتفاني  
وحسان امي واشل اليمين ومسطح  
مكفوف البصر ( لولا ) هلا ( اذا سمعوه )  
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا  
بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقولهم  
ولا تلذوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب  
الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا  
بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين  
والكف من الظن فيهم وذنب الطائفتين  
عنهم كما يذنبونهم من انفسهم وانما جاز  
الفصل بين لولا وعله بالظرف لانه منزل  
منزلة من حيث انه لا يفتك عنه ولذلك  
يتبع فيه ما لا يتبع في غيره وذلك لان ذكر  
الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يتخلوا  
بأوله ( وقالوا هذا افك مبين ) كما يقول  
المستيقن المطلع على الحلال ( لولا جاؤا  
عليه باربعة شهداء فاذلم يا تولى بالشهاد  
طارثاك عند الله هم الكاذبون ) من جملة  
المقول تقرير كون كذبا بان مبالغة  
عليه مكذب عند الله اى في حكمه ولذلك  
رتب الحد عليه ( واولا فضل الله عليكم  
ورحمته في الدنيا والآخرة ) لولا هذه  
لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا  
فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي  
من جلها الامهال المشهورة ورحمته في الآخرة  
بالعفو والمغفرة المقرر ان لكم ( لسكنكم )  
عاجلا ( فيما انضم فيه ) خضتم فيه  
( عذاب عظيم ) يستحقونه اليوم والجلد

اليه في شأني بشي قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة قد بلغني منك كذا  
وكذا ان كنت بريئة فسيبرئ لك الله عز وجل وان كنت اسأت يذنب فاستغفرى الله تعالى وتوبى اليه فان العبد اذا  
اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه خلص دمي حتى  
ما احتبس منه قطرة فقلت لاني اجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول فقلت  
وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به  
ولئن قلت لكم اني بريئة لاتصدقوني ولئن اعترفت لكم باسر والله تعالى يعلم اني بريئة منه لتصدقني به والله  
ما جدل ولكم مثلا الامثال ابو يوسف فصر جليل والله المتحان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على  
فراشي وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة وان الله تعالى يعلم ببراءتي واني والله ما كنت اظن ان ينزل في شأني وحى ينزل  
ولشأني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله تعالى في أمرتي ولكنني كنت ارجو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم  
رؤيا يبرئني الله تعالى بها قالت فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد  
حتى انزل الله تعالى جبريل على نبيه واخذ ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليهدر منه مثل الجمان  
من العرق في اليوم المشافي من قول القول الذي انزل عليه اللاسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى منه  
وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان ظل أبسرى يا عائشة انا والله لقد برأك الله تعالى فقلت تحمد الله تعالى  
ولا تحمدك ولا تحمد اصحابك فقالت لى امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احد الا الله عز وجل قالت  
فازل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصابة منكم لاتحسبوه الى آخر الآيات العشر في برآتي ولما انزل الله تعالى  
هذه الآيات قال ابو بكر الصديق وكان يفتق لمسطح او على مسطح لقراءته وقرء والله لا اتفق شيئا ابدا بعد الذي  
قال لعائشة ما قال فاازل الله تعالى ولا يأتى لولا الفضل منكم الى قوله لاتحسبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بل  
أحسب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه وقال لاتزعمها منه ابدا وهصبة خبر ان ومنكم  
صقته والمعنى والله تبارك وتعالى اعلم ان الذين اتوا بالكذب في امر عائشة جماعة كاثمة منكم في كونهم موصوفين  
بالايمان وعبد الله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا **قوله** فانه بدأ به واذا دع **قوله** قالت يا تشد رضى الله  
عنها ركب الرحلة واخذ صفوان بالزام يقودها فررنا هلا من المنافقين فيهم عبدالله بن ابي فقال من هذه قالوا  
عائشة قال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال لعن الله امرأة نبيكم بانت مع رجل حتى اصحبت ثم جاء يقودها  
قالت وهو الذي تولى كبره منهم فانه لما كان مبتدئا لذلك القول فلا جرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من  
قال ذلك قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة ضل به وزرعا ووزر من عمل به الى يوم القيامة وروى انه لما نزلت  
آية برآة عائشة رضى الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل ضرب  
عبد الله بن ابي ومسطح وحسانا وحدثهم حدان القذف **قوله** لولا هلا **قوله** يعنى ان لولا هذه تخصيصية بمعنى هلا  
فان لولا اذا وليت الفعل تكون للتخصيص كقوله تعالى لولا اخرنى وحرف التخصيص يلزم الفعل لئذا او تقديرا  
ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ والوم على ترك الفعل واذا دخلت على المضارع معناها الحظ على الفعل  
والطلب له فهى في المضارع بمعنى الامر ولا يكون التخصيص في الماضى لان الطلب لا يتصور فيه فعنى الآية  
يا ايها الذين سمعوا قول قاذف عائشة بصفوان هلا ظنتم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات خيرا اذ سمعتم ما قول  
في حقهم وجعل المؤمنين كفس واحدة كما في قوله تعالى ولا تلذوا انفسكم وحق الكلام ان يقال ظننتم وقائم  
وعدل عنه الى الغيبة مع التصريح بصفة الايمان تنبيهها على ان اللائق بالمؤمن ان لا يظن بمؤمن مثله الا الخير  
وان يبرئه من السوء ومبالغة في التوبيخ فان اصل التوبيخ وان حصل بان قبل لولا ظننتم بانفسكم خيرا المكتد برداد  
باللائقات الى الغيبة اذ قيد اشارة الى ان شأن الايمان يقتضى ان يظن المؤمن بأخيه خيرا ويذنب عنه الطائفتين فيه  
بقوله هذا افك مبين فن ترك هذا الظن والذنب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان وهذه المبالغة لا تحصل الا بالاسلوب  
الاول **قوله** وانما جاز الفصل بين اولاه وعله بالظرف **قوله** يتضمن السؤال عن شيئين الاول ان حرف التخصيص  
يجب ان يدخل على الفعل فكيف جاز دخوله على الظرف والثاني ان الظرف ههنا حمول لقوله ظن المؤمنون  
وقالوا افك قد تم على عاملة اجاب عن الاول بان للظرف شأن ليس لغيرها هو تنزيلها من الاشياء منزلة نفسها لوقوفها  
فيها من غير اتصال عنها وعن الثاني بان الفائدة في تقديم الظرف بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا عن

من لقيه اذلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من الشاة بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الوائق والائق وهو الكذب وتلقونه من تقشفه  
اذ طلبت فوجدته وتلقونه اي تبعونه (وتقولون بافواهمكم) اي وتقولون كلاما مختصا بالافراد بلا مساعدة من القلوب (ما ليس لكم به علم) لانه ليس تعبيرا  
عن عزمه في قلوبكم كقوله يقولون بافواهم ﴿٤١٩﴾ ما ليس في قلوبهم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعه فيه (وهو عند الله عظيم) في الوزر  
واستجر آء العذاب فهذه ثلاثة آتام مترتبة  
علق بها من العذاب العظيم تلقى الافاك  
بالمستهم والحدوث به من غير تحقق  
واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم  
(ولو لا اذسحقوه قلم ما يكون لنا) ما ينبغي  
لنا وما يصح (ان تكلم بهذا) يجوز ان تكون  
الاشارة الى القول المخصوص وان تكون  
الى نوعه فان حذف آحاد الناس محرم شرعا  
فضلا عن تعرض الصديفة انة الصماتى  
حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(سبحانك) تعجب عن قول ذلك واسمه  
ان يذكر عند كل شعيب تزيها لله تعالى  
من ان يصعب عليه مثله ثم كثرة استعمال لكل  
شعيب او تزيه لله تعالى من ان تكون حرمة  
تزيد فاجرة فان يجوزها يفرضه ويحل بتقصود  
الزواج بخلاف كفرها فيكون تفرير المدفله  
وتعميدا لقوله (هذا بهتان عظيم) لعظمة  
المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها  
باختار منعلقاتها (يعظكم الله ان تعودوا  
لثله) كراهة ان تعودوا مثله او في ان تعودوا  
(ابدا) سادتم احياء مكلفين (ان كنتم  
مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيب  
وتقريع (وبين الله لكم الآيات) الدالة  
على الشرائع ومحاسن الآداب كي تعظوا  
وتسأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها  
(حكيم) في تدبيره ولا يجوز الكهنة على  
تبيده ولا يقرره عليها (ان الذين يحبون)  
يريدون (ان تشيع) ان تشيع الفاحشة  
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا  
والآخرة) بالحد والسهر الى غير ذلك  
(والله يعلم) ما في الضمائر (وانتم لاتعلمون)  
فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر  
والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب  
الاشاعة (ولو فضل الله عليكم ورحته)  
تكرير الة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على  
عظم الجرم واذا عطف قوله (وان الله رؤف  
رحيم) على حصول فضله ورحته عليهم  
وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره  
مرة (يا ايها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات  
الشیطان) باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح  
الطاء وقرأ نافع والبرزى وابوعمرى وابوبكر

الائم واللمنى اول ما سمعوا بالافاك بان يظنوا بالؤمنين خيرا او يقولوا هذا افك مبين ولا يتبعوه فما كان  
ذكر الوقت اهم وجب تقديمه ﴿قوله﴾ يأخذ بهضكم من بعض - يعنى ان تلقى القول اخذه من الغير ومنه  
قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات وفسر اخلق باخذ بعضهم من بعض لان كل واحد من الملقى والملقى منه  
داخل في هذا الخطاب وصفهم الله تعالى بارتكاب ثلاثة آتام وعلق من العذاب العظيم بها احدها تلقى الافاك  
بأستهم وذلك ان الرجل كان يلقي الرجل بقوله ما وراء آلك فيحدثه بحديث الافاك حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت  
ولا ناد الا ذكر فيه فكانهم حوا في اشاعة الفاحشة وذلك من اعظامهم وثابتها انهم كانوا يشكمون بما لا علم لهم به  
والاخبار بالشىء يجب ان يكون مستقرا بان تستقر صورته في القلب او لا ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافاك ليس  
الاقول لا يجرى على ألسنتهم ويدور في افواههم من غير ان يستقر العلم به في قلوبهم وهو حرام لقوله تعالى ولا تقف  
ما ليس لك به علم وثابتها انهم كانوا يتصرفون ذلك وهو جريمة عظيمة عند الله تعالى اي في حكمه  
﴿قوله﴾ ما ينبغي لنا وما يصح - اشارة الى فائدة زائدة مع ان الكلام شديد بدونه بان يقال ما لنا ان نسلك بهذا  
ونظيره قوله تعالى ما يكون لنا ان نقول ما ليس لنا بحق فانه يعنى ما ينبغي وما يصح ﴿قوله﴾ تعجب من قول ذلك  
اي الافاك وعظمه او من يقول ذلك حيث عصى الله تعالى في حق هؤلاء الكرام ثم بين وجه استعارة معنى التعجب  
من كلمة التسبيح فقال واصله اي والاصل في ذكر هذه الكلمة ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه تزيها له  
من ان يخرج مثله عن قدرته ثم كثرة حتى استعمال في كل تعجب منه ﴿قوله﴾ او تزيه - عطف على قوله تعجب  
وقوله يفر عنه اي عن النبي فيفوت ما هو المقصود من ارسله فان الانبياء انما يبعثوا الى الكفار ليدعوهم الى الدين  
والى قبول ما قالوه عن الله تعالى من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان في الانبياء  
ما يفر الكفرة عنهم ليجاز ان تكون امرأة النبي صلى الله عليه وسلم كافرة لان الكفر ليس بما يفر عنههم ولا يجوز  
ان تكون فاجرة لان الكهنة من اعظم المنفرات والكهنة الذي امرأته فاجرة تدهو الرجال الى نفسها  
وهو يعرف حالها اي زوج الفاجرة والبهتان مصدر بهته اي قال عليه سلم بفعله معنى به المبهوت به ان كانت الاشارة  
بقوله هذا الى الافاك بمعنى القول الكاذب وان كانت الاشارة الى الافاك بمعنى الكذب والافتراء يكون البهتان  
ايضا مصدرا لقوله تعالى هذا بهتان عظيم معناه هذا الافاك افتراء عظيم يعبر من عظمه روى ان ام ايوب قالت  
لاي ايوب الانصارى اما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فزلت الآية  
على وفق قوله ثم انه تعالى قال يعظكم الله بهذه المواضع التي بها تعرفون عظم هذا الذنب فان في الحديث والتكلم  
في الدنيا والعذاب في الآخرة كراهة ان تعودوا لو يعظكم في ان تعودوا حتى لا تعودوا الى مثله ابدا  
﴿قوله﴾ بالحد والسهر الى غير ذلك - فيه اشارة الى ان قوله تعالى ان الذين يظنوا بالافاك وان الذين يحبون ان تشيع  
الفاحشة ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها في حق الذين آمنوا من غير قصد ان يشعروها وبظهورها  
فان ذلك القدر لا يوجب الحد في الدنيا بل المعنى ان الذين يشعرون الفاحشة والزنى في الذين آمنوا كصفوان  
وعائشة رضى الله تعالى عنهما عن قصد وعجبة لاشاعتها والخطوات جمع خطوة يضم الخاء وهى ما بين القدمين  
وبالفتح مصدر خطوات خطوة للزفة والمراد بها هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لاتسلكوا مسالكه ولا تتبعوا  
آثاره ووساوسه باشاعة الفاحشة والاصفاء الى الافاك والقول به ﴿قوله﴾ ويؤيد الاول - وهو كون بائى  
يفتعل من الالية لامن الألوأه فرئ ولايتال فانه من الالية يقال آلى يؤلى ابلاء والية وآلى يأتلى آتلاء  
وتألى يأتلى تأليا كلها بمعنى حلف ﴿قوله﴾ وفيه دليل على فضل ابي بكر - وذلك لان الفضل المذكور في الآية  
اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه تعالى ذكره في معرض المدح والمدح بكثرة الدنيا غير جائز  
من الله تعالى ولانه لو جاز ذلك لكان قوله والسعة تكريرا لا تأسسا فتعبر ان يكون المراد منه الفضل في الدين  
والمزلة من الله تعالى ظوكان غير مساوية في الدرجة في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوى لا يكون  
فاضلا غلما اثبت الله تعالى له الفضل غير مقيد بكونه بالنسبة الى شخص دون شخص ثبت كونه افضل المخلق  
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق القسرون على ان المراد بقوله اولو الفضل هو ابو بكر الصديق رضى الله  
تعالى عنه ﴿قوله﴾ على ان لا يؤتوا - باستعاط الخافض وهو كثير شائع وكذا حذف كلمة لا في العيين  
كثير ايضا قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة ليمانكم ان تبرؤا يعنى مخالفة ان لا تبرؤوا وقال امرؤ القيس

وجزة يسكونها (ومن يقع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما فرط فجعه والمنكر ما انكره الشرع  
(ولو لافضل الله عليكم ورحته) بنوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكثرة لها (مازكا) ما ظهر من دنسها (منكم من احد ابدا) آخر الدهر  
(ولكن الله يزكى من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله صميع) لمقاتلهم (علمهم) بنياتهم (ولا بائى) ولا يخلف افعال من الالية او لا يفصرون الا لو يؤيد  
الاول انه فرئ ولايتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقراء المهاجرين (اولوا الفضل منكم) في الدين

( اول القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ) صفات موصوف واحد اى تام اجابهم في الامان الكلام فيمن كان كذبة او موصوفاً اشيت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود ( وليصغروا ) بالانحسار منه ( الانحسرون ) ٤٢٠ ﴿ ان بقوله الله لكم ﴾ على صفوكم وصفحكم

فقلت بين الله ارح قاعدا \* اى لا ارح وهذا التأويل على تقدير ان يكون قوله ولا يأكل اولوا الفضل  
افتصلا من الابد واما على تقدير كونه افتعالا من الا او التأويل ما اشار اليه بقوله اوفى ان يؤثروا اى لا يقصر  
اولوا الفضل في ان يحسروا ﴿ قوله فيكون ابلغ في تعليل المقصود ﴾ بناء على ما شتهر من ان تعليق الحكم  
بالمشتق يفيد عليه التأخر وان جعل من قبل عطف الفواتيكون الكلام ابلغ في تعليل المقصود وهو اى العديف  
عن حفظ بيته على ان لا يتفق على مسطح فان جعل الكلام من قبل عطف الصفات فقد افاد الكلام  
تعليل المقصود لان كل واحد من الصفات المذكورة اذا كان منها عن مخالفة اليقين فيكون الشخص  
الموصوف بتلك الصفات منها عنها بطريق الاولى ﴿ قوله تعالى وليصغروا ﴾ اى من ذنوبهم وليصغروا اى  
وابرضوا عن ذنوبهم فان العفوان تجاوز عن الجاني والصفح ان يتناسى جرماً وقيل العفو بالتمل وانصف بالقلب  
﴿ قوله استباحة لرضون ﴾ منصوب على انه مفعول له لقوله تعالى رمون المحصنات و اشار به الى جواب ما يقال  
هنا الآية تدل على ان قاذف المحصنات كافر لا تقبل توبته اما انه كافر فلقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدبهم  
وارجلهم وذلك صفة الكفار والمنافقين لقوله ويوم يحشر أعداء الله الى آخر الآيات الثلاث ولقوله ولهم عذاب  
عظيم هو عذاب الكفر واما انه لا تقبل توبته فلقوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولم يذكر استثناءه بان قال الا الذين تابوا  
فهذا يدل على ان قاذف المحصنات العاقلات مأمون في الدارين تاب اولاً ينيب وقد قال في اول السورة ان الذين  
يرمون المحصنات ثم قال الا الذين تابوا يفعل لهم توبة فالمصنف رحمة الله تعالى عليه جعل هذه الآية على القذف  
على وجه يستلزم الكفر والظاهر ان يدفع هذا بان يجعل الوعيد المذكور فيها مشروفاً بعدم التوبة لان القذف  
سواء كان كفراً او فسقاً وحصلت عنه التوبة صار مغفوراً بمقتضى الوعد الالهى ﴿ قوله وقيل هو حكم كل  
قاذف ﴾ عطف على ما قبله من حيث المعنى كانه قيل هو حكم القاذف استباحة وعلنا وقيل حكم كل قاذف ما لم ينيب  
ولم يرضى المصنف رحمة الله تعالى عليه به لان الوعيد المذكور انما يلحق بالكفرة ويجرد قذف المحصنة المؤمنة  
لا يوجب الكفر وقيل لابن جبير من قذف مؤمنة بلعنة الله تعالى في الدنيا والآخرة قال ذلك لمن قذف مؤمنة  
رضى الله تعالى عنها خاصة ويجمع المحصنات العاقلات وان اريدت عائشة وحدها لان من قذف واحدة من نساء النبي  
صلى الله عليه وسلم فقد قذفهن جميع فكانه قذف النبي صلى الله عليه وسلم وقذفه كفر بالاتفاق ومن ابن عباس  
رضى الله تعالى عنهما انه قال هذا لعن فمن قذف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم اذ ليس له توبة ومن قذف  
مؤمنة جعل الله له توبة ﴿ قوله لانه موصوف ﴾ والمصدر الموصوف لا يمل لان عمله يستلزم الفصل  
بين المصدر ومعموله باجنى فاذا لا يجوز وصف المصدر باجنى عنه بمعنى انه ليس معمولا له والوجه فيه ان المصدر  
عند العمل مؤول بان مع الفصل وان موصوف حر في وحمول المصدر في الحفيظة ممول الفعل الذي هو صلة ان ولا يجوز  
الفصل بين بعض الصلة وبعضها باجنى ﴿ قوله بالنطق الله تعالى ﴾ فان البيضة ليست بشروطة بالحياة فيجوز  
ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علماً وقدره وكلاماً في الجسم المركب منه اولى ويحتمل ان لا تكون شهادة  
الجوارح عليهم بانطق الله تعالى اياها بل تكون بظهور آثارها كما كانوا يعملون عليها كما تشهد في الدنيا على الحجة  
آثارها من صفرة الوجه وتغير اللون ونعافة الجسم وجريان الدمع ﴿ قوله جزأهم المستحق ﴾ فان الدين  
يستعمل في الجزأه كقولهم كما تدن يدان اى كما تفعل تجازى به واتصافها بحق على انه صفة للدين فان القدر المستحق  
في الجزأه موصوف بانه الحق ﴿ قوله الخبيثات ﴾ اى الزواني يتزوجن الخبيثات اى الزناة وكذا الخبيثون  
من الرجال يتزوجون الخبيثات كما قال تعالى اتراني لا تسكن الا زانية او مشركة والزانية لا تسكنها الا زان او مشرك  
فان قيل فطلى هذا الوجه يلزم ان لا يتزوج الرجل العفيف بزانية او الجواب ما تقدم في قوله اتراني لا تسكن الا زانية الخ  
ولما كان عقد التزوج واقام بين الاكفاء خيانة وطيبا ثبت برأه الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة مما قيل في حثها  
وبرأهما تستلزم برأه صفوان فيكون اول الآية كالدليل على برأه الجميع اذ لو صدق ما قيل في حثها لكانت  
خبيثة غير صالحة لكونها زوجة لا تحبب الطيبين ويحتمل ان لا يكون الخبيثات والطيبات بمعنى الزواني من النساء  
والغضائيف منهن بل يكون بمعنى الاقوال الخبيثة والعيبة فيكون المعنى الخبيثات من الكلمات تقال او تعد الخبيثين  
من الرجال وتليق بهم والخبيثون من الرجال الخبيثات من الكلمات وعلى عكسه الطيبات من الكلمات لطيبين  
من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلمات والمعنى كل كلام انما يحسن في حق اهله فيضاف سبى

واحببتكم الى من اساء اليكم ( والله غفور رحيم ) مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه تروى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابن بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ( ان الذين يرمون المحصنات ) العاقلات ( العاقلات ) مما قذفن به ( المؤمنات ) بالله وبرسوله استباحة لرضون وعلنا في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كان ابن ( لعنوا في الدنيا والآخرة ) كما طعنوا فيهم ( ولهم عذاب عظيم ) لعن ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم ينيب وقيل مخصوص عن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا توبه له ولو فقتشت وعيدت القرآن لم تجد اقلظ مما زل في افك عائشة ( يوم تشهد عليهم ) ظرف لما في لهم من معنى الاستمرار لا لعذاب لانه موصوف وقرأ حزة والكافي بابا لتقدم والفصل ( السنتهم وايدبهم وارجلهم كما كانوا يعملون ) يمشقون بها بانطاق الله اياها بغير اخبارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل لعذاب ( يومئذ يوفهم الله دينهم الحق ) جزأهم المستحق ( ويعلمون ) لعاباتهم الامر ( ان الله هو الحق المبين ) الثابت بذاته الظاهر اوهبته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يشدر على الثواب والعقاب سواء اودوا الحق البين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتم من الظالم للظالم لاجماله ( الخبيثات الخبيثين والخبيثون الخبيثات والطيبات للطيبين والطيبيون الطيبات ) اى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله ( اولئك ) يعنى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول وعائشة وصفوان ( ميراثون مما يقولون ) اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآقنين اى ميراثون مما يقولون فيهم او الخبيثين والخبيثات اى ميراثون من ان يقولوا مثل قولهم ( لهم مغفرة ورزق كريم ) يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجر الذي ( القول ) ذهب توبه ومرم بانطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذالك الا لاشهار منسوب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته

( القول ) يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجر الذي ذهب توبه ومرم بانطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذالك الا لاشهار منسوب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته

(يا أيها الذين آمنوا إذا بصره فإن استأذن مستعجلا) ٤٢١ ﴿﴾ مستكشف أنه هل يراد دخوله أو يؤذن لكم من الاستئناس الذي هو خلاف الاستئناس (يا أيها الذين آمنوا) التي تسكنونها فإن أتبروا المعبر أيضا لا يدخلان إلا بأذن (حتى تستأذنا) تستأذنا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من

القول إلى من يليه، وكذلك الطبيب من القول وعائشة رضي لا تليق بها الخباثت من الأقوال فلا يصدق فيها لأنها طيبة فيضاف إليها الثناء الحسن وما يليق بها وقال الزجاج رجة الله تعالى عليه معناه ولا يتكلم بالخبائث من القول إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات منه إلا الطيب من الرجال والمقصود ذم من قذف عائشة رضي الله تعالى عنها ووقع في حقها بالطيبات ومدح من وصفها بالطهارة ﴿ قوله من آس الشيء ﴾ يعني أنه استغفالي من آس الشيء إذا بصره مكشوقا وعلم به قال تعالى فإن آستم منهم رشدا أي إذا علمتم لأن الرشد لا يبصر ولهذا قيل في معنى الآية الشريفة حتى تستعلموا وتعرفوا يؤذن لكم أم لا وطلب العلم بأنه يؤذن لكم أم لا معناه الاستئذان فذلك فسر الآية بالاستئناس الذي هو ضد الاستئناس فإن من يأتي باب غيره لا يدري يؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الخيال عليه فإذا أذن له استأنس ولهذا يقال في جواب القادم المستأذن مرحبا واهلا وسهلا أي وجدت مكانا واسعا وأتيت اهلا لا جانب واصببت مكانا مهلا لا خشنا ليرزق به استئناسه واطيب نفسه فيقول المعنى إلى أن يؤذن لكم وهو من باب الكناية والارداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الأذن ويتبعه فوضع موضع الأذن حيث ذكر الاستئناس اللازم وريد الأذن الذي هو المزموم ﴿ قوله أو تعرفوا هل نعمة إنسان ﴾ عطف على قوله تستأذنون كما قوله أو يؤذن لكم أي ويجوز أن يكون الاستئناس من الأنس وهو أن يعرف هل نعمة إنسان وما قبل من أنه لا يلائم المقام إذ بصير للمعنى حينئذ لا تدخلوا ما لم تعرفوا إن هناك إنسانا فإذا عرفتم إن هناك إنسانا فادخلوها سواء أذن لكم أم لا وليس المقصود من الآية هذا غلبت بشي لأنه إنما يكون المعنى ما ذكره إن لم اقتصر في غاية النهي على قوله حتى تستأذنا وليس كذلك بل عطف عليه قوله تعالى وتسلوا على أهلها ولما جعل غاية النهي مجموع الاستئناس والتسليم بأن يقال السلام عليكم ما دخل كيف يكون المعنى ما ذكره وهل يشول به ما قبل بل يكون المعنى لا تدخلوا حتى تعرفوا أنه هل نعمة إنسان ثم تسلموا عليه ثم تستأذنون في الدخول وهو كإقبل السلام قبل الكلام ثم أنه إذا أذن له فدخل فبند ذلك يسلم على أهله تاليا لقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم طاب أمرانا وبالسلام بعد الدخول من أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث كما رواه المصنف رجة الله تعالى عليه بالمرءة الأولى يستصوبون وبالثانية يستصلحون وبالثالثة بأذنون أو يردون فكان الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيضا في بيته صباحا قال حينئذ صباحا وإذا دخل مساء قال حينئذ مساء قال الجوهري رجة الله تعالى عليه الحياة ضد الموت والحي ضد الميت وحياء الله تعالى لحفي وحفي أيضا والادغام أكثر إلى أن قال التحية الثالث قال زهير \* ولكل ما نال الفتى \* قد نلت إلا التحية ويقال حياك الله أي ملكك والتحيات لله قال يعقوب أي الملائكة ﴿ قوله فان المانع من الدخول ﴾ وهو الدخول بغير إذن \* أعلم أن السلام من سنة المسلمين وهو تحية أهل الجنة ومجلية للمودة وناف للتحفة والضغينة روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال \* لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله رجل ربك يا آدم اذهب إلى هؤلاء الملائكة وهم جلوس فقبل السلام عليكم فلما ضل ذلك ورجع إلى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك \* وروى عنه صلى الله عليه وسلم قال \* حق المسلم على المسلمت يسلم عليه إذا لقيه ويحييه إذا دياه وينصحه بالغييب ويشتمه إذا عطس ويعوده إذا مرض ويشهد جنازته إذا مات \* مما أنه إذا عرض له أمر في داره من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر فليئذ لا يجب الاستئذان والقسم فإن كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء رجة الله تعالى عليهم من أن مواضع الضرورات مستثبات من قواعد الشرع لأن الضرورات تلجح المحظورات \* قال صاحب الكشاف رضي الله تعالى عنه \* كم باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قدر كوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك ثم أنه تعالى لما ذكر حكم الدور المسكونة ذكر بعده حكم الدور التي هي غير مسكونة فقال تعالى ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة أي بغير استئذان قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزلت الآية الشريفة ﴿ قوله تعالى فيها نزع لكم ﴾ أي منفعة من اتفاق الحر والبرد وحفظ السلع ونحو ذلك من منافع المسافر ﴿ قوله أي ما يكون نحو محرم ﴾ يعني أن كلمة من التمهيط والمراد فض البصر وحفظه عن النظر إلى ما لا يحل لهم النظر إليه وإن لا ينظر إلا إلى ما يحل النظر إليه والقبض المذيق

فإن استأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن استأنس أو تعرفوا هل نعمة إنسان من الأنس (وتسلوا على أهلها) بأن تقولوا له السلام عليكم ما دخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم أن يقول السلام عليكم ما دخل ثلاث مرات فإن أذن له دخل والارجع (ذلكم خير لكم) أي الاستئذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو من نحية الجاهلية كان الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته قال حينئذ صباحا وحينئذ مساء ودخل فرمما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى أن رجلا قال لاني عليه السلام استأذن على أبي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن عليها كذا دخلت قال أنتحب أن تراها مرثية قال لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي ازل عليكم أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصح لكم (فإن لم تجدوا فيها أحدا) بأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى يأتي من يأذن لكم فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تحفة الناس طارة مع ان التصرف في ملك الغير بغير إذنه محذور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلجوا (هو أذى لكم) الرجوع المهر لكم مما لا يخلو الإلاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة أو أنفع لدينكم ودنياكم (والله بما تعملون عليم) فيعمل ما تأتون وما تدرن مما خوطبتم به فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) كالرباط والخانات والحواليت (فيها نزع) استئناس (لكم) كالأستئناس من الحر والبرد وإبواء الأئمة والجلوس للعامة وذلك امتثاء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد لمن دخل مدخلا لسداد أو تطلع على عورات (قل للؤمنين يفضوا من ابصارهم) أي ما يكون نحو محرم

بحرف التبييض وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها ( ذلك اذى اهم )  
انفع لهم والمهر لما فيه من البعد عن الرية ( ان الله خبير بما يصنعون ) لا يخفى عليه  
اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم  
ويحرك جوارحهم وما يقصدون بها فيكونوا  
على حذر منه في كل حركة وسكون ( وظل  
المؤمنات يفتنن من ابصارهن ) فلا ينظرن  
الى سالا يحل لهن النظر اليه من الرجال  
( ويحفظن فروجهن ) بالستر او الصفظ  
عن الزنى وتقديم الغض لان النظر يريه  
الزنى ( ولا يبدن زينتهن ) كالخلى والنياب  
والاصباغ فضلا عن مواضعها لان لا يحل  
ان تبيد له ( الا ما ظهر منها ) عند مزاوله  
الاشياء كالنياب والظلم فان في سترها حرجا  
وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف  
المضاف او ما يع الحاسن المطلية والزينة  
والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست  
بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لاقى النظر  
فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج  
والحرم النظر الى شئ منها الا للضرورة  
كالمعالجة وتحمل الشهادة ( ويضربن  
بضمهم على جيوبهن ) ستر لاهنقين  
وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وجزءوا الكسافي  
بكر الجيم ( ولا يبدن زينتهن ) كرهه  
ليان من يحل له الابداء ومن لا يحل له  
( الالبولتهن ) قالهم المقصودون بالزينة  
ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى  
الفرج بكرة ( او ابيتهن او آباء يعولتهن  
او ابائهن او بنات يعولتهن او اخواتهن او بنى  
اخواتهن او بنى اخواتهن ) لكثرة مداخلتهم  
عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع  
الفتنة من قبلهم لما في الطباع من الفتنة عن  
عامة القرآكب ولهم ان ينظروا ممن  
ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر  
الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان  
اولان الاحوط ان يستترن عنهم حذرا  
ان يصفوهن لابنائهم ( او نساين ) يعنى  
المؤمنات فان الكافرات لا تحرجن من

الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه من جملة الميصرات تبعض البصر باختيار تبعض متعلقه  
بجمل ما تعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بفضه قال الاخفش رجدة الله تعالى عليه كلمة من زائدة ههنا فانه يجوز  
زيادتها في الانيات خلافا لسبويه فانه لا يجوزها **قوله** ولما كان المستثنى منه **قوله** اي من الفرج وهو جواب  
عائض لم دخلت كلمة من على الابصار دون الفرج مع ان الامور به حفظ كل واحد منهما من بعض ما تعلق به  
فاجاب عنه بان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاءه ازواجه وجميع اعضاءه مملكت  
بينه وكذا لا بأس عليه في النظر الى شعور محارمه وصدورهن وتمدبهن واهضادهن وسوقهن وارجلهن وكذا  
من امة الفير حال مرضها البيح ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وفي رواية واقدم عند ارادة العقد بخلاف  
المستثنى من الفرج فانه شئ قليل نادر وهو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق حفظ الفرج ولم يمتد بما استثنى  
منه لقلته وقيد الغض البصر بحرف التبييض وقيل كل ما في القرآن من حفظ الفرج فالمراد به حفظه من الزنى الاق  
هاتين الآيتين فان المراد فيهما الستر فلذلك اطلق حفظه ولم يقيد بحرف التبييض لانه وان جاز للرجل ان ينظر  
الى جميع بدن زوجته وبدن امته التي يحل له الاستماع بها حتى الى فرجها الا انه يكرهه لان النظر الى الفرج بالاتفاق  
حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها **قوله** تعالى ذلك **قوله**  
او غص البصر وحفظ الفرج انفع لهم على ان الزكاة بمعنى النماء والنفع **قوله** يريد الزنى **قوله** اي يحمل الناظر  
على الزنى ويؤدى اليه والبريد البخله التي تحفظ في الرباط وتها للرسول ليركب عليها وهو تعريب برية دم  
ثم سمى به الرسول المحمول عليها ثم سميت به المسافة وزاد الله تعالى في نهى المؤمنات ورآه غص الابصار وحفظ  
الفروج حكما آخر حيث قال تعالى ولا يبدن زينتهن الالبولتهن والزينة ما زينته المرأة من حلى او كحل او صبح  
فا كان ظاهرا منها كالظلمة والقنعة وهي ما لا يفس فيه من الظلمة والكحل والصبغ فلا بأس فيه بابدائه للاجانب  
بشرط الامن من الشهوة وما خفي منها كالسوار والدمج وهي حلقة تحمّلها المرأة على عضدها والوشاح  
والقرط فلا يحل لها ابداءها الا هؤلاء المذكورات فيما بعد بقوله تعالى ولا يبدن زينتهن الالبولتهن الى  
آخر الآية ولا شك ان اظهار عين الزينة منفصلة عن بدن المرأة ليس منها عنه والذى عنه اظهارها وهي  
في مواضعها لان مواضع الزينة الخفية كالذراع والساق والمعدن والعنق والرأس والاذن والصدر فلا يحل  
للاجانب النظر اليها بمجرد هذه رأسا منها اول وانما سوح لها في ابداء الزينة الظاهرة للاجانب حالة الامن  
من الاستهزاء لما في الحشون من ابداء مواضعها في الاخذ والاصطاء والمشي حالة الخروج وحمل الشهادة عليها من  
الحرج الذى لا يخفى خصوصا في حق القبريات منهن وعلى تقدير ان يراد بالزينة مواضعها او ما يع الحاسن  
المطلية التي خلق الانسان عليها يكون المراد بقوله تعالى الا ما ظهر منها الوجه والكفين لانها ليست بعورة ثم قال  
المصنف رجة الله تعالى عليه والاظهر ان هذا عورة في حق النظر اليها وان لم تكن عورة في الصلاة **قوله**  
كرهه **قوله** فالاول تقسيم الزينة الى الظاهرة والخفية وليان ان الظاهرة يجوز ابداءؤها مطلقا الثاني لبيان من يحل له  
ابداء الزينة الخفية ومن لا يحل له ذلك **قوله** تعالى تحرجن **قوله** الخرج جمع خارج وهو ما تغطى به المرأة رأسها  
وتستره وما ليس بهذه الصفة فليس تحرجن واجيب ما يجب من التقيص اي قطع لادخال الرأس ويضربن ضمن معنى يلقين  
ضدى على والمعنى ويلقين مقائهن على جيوبهن ليستترن بذلك شعورهن وقرطهن واحضاقهن عن الاجاب  
قيل ان نساء الجاهلية كن يسبلن خمرهن من خلفهن وان جيوبهن كانت من قدام وكانت تكشف لمحورهن  
وتلاذهن فامر ان يضربن مقائهن على الجيوب ليعطى بذلك ما كان يكشف باسبال خمرهن من خلفهن  
**قوله** لانهم في معنى الاخوان **قوله** من حيث كون الجلمه سواء كان اب الاب او اب الام في معنى الاب فيكون  
ابنهما في معنى الاخ و ايضا كل من له قرابة المحرمية كالاخ فانه محرم فكذا ابنه الا انهم اختلفوا فانه محرمان لابنائهما  
فالاولى المراد ان تستترن اعمامها واخوالها حذرا من ان يصفوها لابنائهم لان تصور الابناء لها بالوصف بمنزلة نظره  
اليها **قوله** لا تحرجن **قوله** اي تمنن من الحرج بمعنى الاتم فلما لم يكن وصفه مواضع زينة المؤمنات للرجال  
الاجانب معدودا من جملة الآتام عند الكافرات احتمل ان يصفنها للاجانب فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة  
نظرهم اليها بخلاف المؤمنات فانهم يحترزون عن وصف مواضع زينة المؤمنات للرجال فيجاز لهن ان يبدن زينتهن  
للمؤمنات دون الكافرات هذا قول اكثر السلف رجة الله تعالى عليهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

(او مملكت ايمانهم) يوم الاماء والعبد لا روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعيد وهداها وعليها ثوب اذا فعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ﴿٤٢٣﴾ ابوك وغلماك وقيل المراد بها الاماء وهد المرأة كالا جنبي منها (او التابعين غير اولى الاربة

من الرجال) اي اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الاثمام والمسوخون وفي المجرب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعناهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابوبكر غير بالانصب على الحال (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جلس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يضرين بارجلهن يعلم ما يخفين من زينتهن) ليتقنع خطنها فيعلم انها ذات خطنان فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سببا في الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جيب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كما نذكر (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (واكفوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامانتكم) لما نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للافتقار وحسن القرية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولى والمملوك وذلك عند طيبهاوا شعرا بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدتا لموجب على المولى والمولى واياهي مقلوب اياهم كيتامى جمع ايموه هو العزب ذكرنا كان او انثى بكر ا كان او ثيبا قال فان تكفى الكف وان تسمى \* وان كنت انثى منكوت ايموه وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه (ان يكرهوا فراء بعضهم الله من فضله) رد لما عسى ان يقع من النكاح والمعنى لا يمنع فقر الخاطب او المخطوبه من المتاكفة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاير رآتمج او وعمن الله بالاغناء لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروطا بالشبهة لقوله تعالى وان تحفتم

ليس للسئلة ان تنجرد بين نساء اهل ذمة ولا تبدي للكافة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امة لها لقوله او مملكت ايمانهم وكتب عمر الى ابي عبيدة رضى الله تعالى عنه ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات قال الامام رجة الله تعالى عليه قول السلف محمول على الاستصحاب والمذهب ان المراد بقوله تعالى او نساكنهم جميع النساء ﴿٤٢٤﴾ قوله وقيل المراد بها الاماء وهد المرأة كالا جنبي منها ﴿٤٢٥﴾ خصيا كان او قلا وهو قول ابي حنيفة وعليه جماعة العلماء واحتجوا عليه بقوله عليه الصلاة والسلام لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر سفرا فوق ثلاثة ايام الا مع ذي محرم \* والعبد ليس بنذى محرم فلا يجوز له ان يسافر بها واذ لم يجز ان يسافر بها لم يجزه النظر الى مواقع زينتها الخفية وعن امرأة من جندي رضى الله تعالى عنه انه قال لا يعرفكم هذه الآيات فانها نزلت في الاماء وكذا روى هذا القول عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنهما \* فان قيل ما الفائدة في تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله تعالى او نساكنهم \* فاجاب والله تبارك وتعالى اعلم انه لما قال او نساكنهم دل ذلك على ان المرأة لا يحمل لها ان تبدي زينتها الكفارات سواء كن حراً او اماء لغيرها او لنفسها فلما قال او مملكت ايمانهم مطلقا اي مؤمنات او مشركات علم انه يحمل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت او كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباطنة لآمتها الكافرة في احوال استغناءها من الضرورة التي لا تخفى فنارقت الحرمة الكافرة بذلك ﴿٤٢٦﴾ قوله تعالى او التابعين غير اولى الاربة من الرجال ﴿٤٢٧﴾ اي اولى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت ولا حاجة لهم في النساء والاربة والارب الحاجة وكذلك المأربة وقرى غير بالانصب لغنا التابعين وبالنسب على الاستثناء من التابعين او الحال منهم والمعنى يدين زينتهم للتابعين الا ذوى الاربة منهم او حال كونهم غير ذوى اربة بخلاف مالوكاوا ذوى اربة فانهم لا يدين زينتهم لهم والشيوخ الهام الشيخ القاني والمسيوخ بالهاء المجهة هو الذي حوت قواه واعضاؤه عن سلامتها الاصلية الى الحالة المتأفة لها المنفعة من ان يكون له حاجة والمجرب من قطع ذكره وخصيته مما من الجلب وهو التطلع والخصي من قطع خصيتاه والخنثان الخصي والجرب والعين ليسوا من التابعين وانهم في حرمة النظر كغيرهم من العجولة لانهم يشهون ويشتهون وقوله وقيل البله عطف على الشيوخ والظهور على الشيء قد يكون بمعنى الاطلاع عليه كما في قوله تعالى ان يظهروا عليك اي ان يشعروا بكم وقد يكون بمعنى الغلبة والقدرة عليه كما في قوله تعالى فاصبحوا ظاهرين قال قتادة كانت المرأة في الجاهلية تضرب رجلها لتسمع قمتعة الخطنان فنهت عن ذلك وقيل كانت احداهن تضرب باحدى رجلها على الاخرى ليعلم ان لها خطنانين ﴿٤٢٨﴾ قوله وهو ابلاغ الخ ﴿٤٢٩﴾ وذلك انه لما نهى عن اسماع الصوت الدال على الزينة فلا ينبغي عن اظهار نفس الزينة اولى وفي الآية الكريمة فائدة اخرى وهو انه اذا كان اسمع صوت خطنها للاجانب حراما فكان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاول لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خطنها ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت وقد وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار اما لان العبد الضعيف لا يفتك عن تقصير يقع منه وان اجتهد في رجاية تكليف الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم قيارواه ابن عمر رضى الله تعالى عنه يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى الله تعالى في كل يوم مائة مرة واما لان المراد توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية \* فان قيل قد صححت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فاصفى هذه الآية \* اجيب عنه بما قال بعض العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه زمه كلما ذكر ذلك الذنب ان يجدد التوبة عنه لانه يزعمه ان يستمر على عدمه الى ان يلقى ربه ﴿٤٣٠﴾ قوله فانثى ﴿٤٣١﴾ اي انثى مبالغة في الزجر عن السفاح بعد الزجر عنه نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح المخل بالنسب والنسب لا بد من اعتباره في بقاء النوع وصلاح العالم لكونه مفضيا للاعتد الخ ﴿٤٣٢﴾ قوله تزويج المولية ﴿٤٣٣﴾ وهو التي يتخذها نصراف المولى فكل من ولى امر واحدهم ووليها وذلك الواحد مولى او مولية ﴿٤٣٤﴾ قوله كيتامى ﴿٤٣٥﴾ جمع كيم يقال يتم الصبي يتمن باب علم والايامى جمع ايم يقال ام الرجل وامت المرأة يتم امة واما وابوما واصل ايامى كيتامى يتم قلبا قلب مكان فصار ايامى ويتمى ﴿٤٣٦﴾ قوله وان كنت انثى ﴿٤٣٧﴾ هو افضل من انثى اي وان كنت احدت منكم سناى فاذنلكم في حالتي التزوج والتأيم وهذه الشرطية معترضة بين الشرط وجزائه ﴿٤٣٨﴾ قوله اسبابه ﴿٤٣٩﴾ لما كان الظاهر ان يكون النكاح بمعنى العقد والتزوج وكان حله عليه مقتضا لتقدير المضاف بناء على انه لا معنى لوجودان نفس العقد وعدم وجدانه حله على معنى العقد اولا وقد المضاف ثم قال ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به على طريق اطلاق اسم

عينة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسم) ذو سعة لا تغد نعمته ان لا تنتهي قدرته (عليه) يسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته (وايستغفب) ويجتهد في العفة وقع الشهوة (الذين لا يحدون نكاحا) اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيصحبوا ما يترزقون به

السبب على السبب كالقوام لما يقام به والجهام لما يلجم به والحرام لما يحرم به فلا حاجة الى تقدير المضاف وقوله  
 وبالوجدان التمكن منه فانه يقال لمن لم يتمكن من استعمال الماء هو غير واجد للماء وان كان موجودا معنا  
 فيكون النكاح بمعنى العقد من غير حاجة الى تقدير المضاف لان الرتبة المعنوية وان لم يصح ان يوصف بالوجدان  
 الا انه يصح ان يوصف بالتمكن منه فيكون المعنى الذين لا يتمكنون من النكاح **قوله المكتابة** يعني ان الكتاب  
 مصدر كالمكتوبة والمعنى والذين يطلبون المكتابة يقال كاتب فلان عبده كتابا ومكتابة اذا باقده على مال خسر  
 يؤديه على نجوم مطومة فيعتق اذا ادى الجميع ومعنى صيغة المفاعلة في هذا العقد ان المولى يكتب على نفسه ان  
 يعتق المكتاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال او ان المولى يكتب على عبده  
 اداء المال والعبد يكتب على مولاه العتق عند الاداء فلهذا سمي هذا العقد كتابة اخذ من الكتاب فان كل واحد  
 من العاقدين يكتب ويفرض على نفسه امرا وايضا يدل هذا العقد فوجله على المكتاتب والمال المزجل  
 يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا او من الكتاب بمعنى الضم والجمع ومنه الكتابة للمعسر وسمى العقد بذلك  
 لانه يضم النجوم بعضها الى بعض ويضم مال المكتاتب الى نفسه فان عقد الكتابة لا يجوز على اقل من مجرمين عند  
 الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه يجوز الكتابة على واحد لان ظاهر قوله  
 تعالى فكتابوهم ليس فيه تقييد **قوله** والامر فيه التندب يعني ان قوله تعالى فكتابوهم امر استحباب عند  
 الفقهاء رحمه الله تعالى واليه ذهب الامام مالك وابو حنيفة والامام الشافعي رحمه الله تعالى عليهم واحتموا عليه  
 بقوله صلى الله عليه وسلم لا يعمل مال امرئ مسلم الا يطيب من نفسه ويروي الا عن طيب نفس منه وقال بعضهم  
 امر ايجاب فيجب على الرجل ان يكتب مملوكه اذا سأل ذلك قيمته لو اكر اذا علم فيه خيرا وان سأله بدون قيمته  
 لم يجب عليه ذلك واحتموا عليه بظاهر الآية وسبب نزولها انه انزلت في كلام عبد سأل مولاه ان يكتبه فآبى عليه  
 فنزلت الآية فكتابه على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا **قوله** واحتجاج الحنفية رحمه الله تعالى  
 عليهم اي لا يجوز الكتابة للحالة عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه ويجوز عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى  
 عليه ووجه قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه ان العبد ليس له ملك يؤديه في الحال واذا عقدت حالة  
 توجهت المطالبة عليه في الحال فان هجر من الاداء ردة الى الزرق فلا يحصل فصول العقد كما لو اسلم في شيء لا يوجد  
 في العمل لا يصح بخلاف مالو اسلم الى معسر فانه يجوز له ان يتصور ان يكون له مال في الباطن فلا تحقق البهر عن  
 الاداء ووجه قول ابى حنيفة رحمه الله تعالى عليه ان قوله تعالى فكتابوهم مطلق يتناول الكتابة للحالة والمؤجلة  
 وايضا فانهم اجمعوا على جواز العتق مطلقا على مال حال فالكاتب ماله لانه بدل عن العتق في الحالتين الا ان في احد هما  
 العتق معلق على شرط الاداء وفي الآخر جعل فوجب ان لا يختلف حكمهما **قوله** امانة وقدرة على اداء المال  
 قال الامام الشافعي رحمه الله عليه اراد بالخبر الامانة والقوة على الكسب لان القسود من الكتابة فلما حصل  
 الا بهما فانه ينبغي ان يكون المكتاتب كسوبا يحصل المال ويكون امينا يصرفه في نجومه ولا يضيعه فاذا  
 فقد الشرطان او احدهما لا يستحب ان يكتبه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان علمت لهم حرفة والا  
 فلا تدعوهم كلا على الناس وحل الخير على المال ضعيفا اما من جهة اللفظ فانه لو اراد ذلك قيل ان علمت لهم  
 خيرا لانه انما يقال لفلان مال ولا يقال فيه مال واما من جهة المعنى فلان العبد لا مال له فان كل ما في يده  
 حين يكتب فهو لسيده اكتبه العبد في حال ما كانت يد السيد غير مقبوضة عن كسبه فلا يجوز للسيد  
 ان يعرض بعض ماله بعض واما ما اكتب العبد بعد عتقه الكتابة فانه مال مختص به بدأ **قوله** وهو شرط  
 الامر اي علم المولى فيهم خيرا شرط لاستحباب العقد المستعاد من قوله تعالى فكتابوهم فاللزام من انتفاء انتفاء  
 الاستحباب لا انتفاء الجواز **قوله** وفي معناه حطشي من مال المكتابة يعني انه تعالى امر المولى ان يبذوا  
 للمالك شيئا من اموالهم المملوكة لهم الا ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه ذهب الى ان معنى الآية  
 حطوا شيئا منهم من بدل الكتابة ما احببتهم ربما فادونه جعل حط ذلك فادونه في معنى بذلك شيئا من ماله  
 ولا يتخلو عن بعد لان الاثناء هو الاعطاء والتملك المطلق فلا يصح على الحط لان بدل الكتابة ليس في حكم  
 المال المطلق الذي آتاه الله تعالى المولى وبذل الكتابة ليس بدین صحيح لانه دين له على عبده والمولى  
 لا يثبت له دين صحيح على عبده حتى يكون حطه عنه اعطاء وتملكه فالظاهر ان يقال انه امر المولى بان

(والذين يتبعون الكتاب) المكتابة وهو  
 ان يقول الرجل للملوكه كاتبك على كذا من  
 الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقا اذا  
 ادى المال او لانه ما يكتب لتأجيله او من  
 المكتتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون  
 متبصرا بنجوم يضم بعضها الى بعض (ما  
 ملكت ايمانكم) عبدا كان او امة والموصول  
 بصعته مبتدأ خبره (فكتابوهم) او مفعول  
 لمضمر هذا تفسيره و الفاء لتضمن معنى الشرط  
 والامر فيه التندب عند اكثر العلماء لان  
 الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب  
 كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز  
 الكتابة للحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان  
 العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم  
 فيما لا يوجد عند المصل (ان علمت فيهم خيرا)  
 امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد  
 روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين  
 وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو  
 شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز  
 (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) امر المولى ان  
 ياقبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه  
 حطشي من مال المكتابة وهو الوجوب عند  
 الاكثر ويكفي اقل ما يتحمل وعن علي رضي الله  
 عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
 الثلث وقيل تدب لهم الى الاتفاق عليهم بعد  
 ان يؤتوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين  
 بامانة المكتاتب واهطاهم معهم من الزكاة  
 ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ  
 صدقة كالدائن والمشمري ويدل عليه قوله  
 حابه السلام في حديث بريرة هولها صدقة  
 ولنا هدية

(بذفوا)

يدفعوا اليهم شيئا مما اخذوه منهم او هو امر لعامة المسلمين بان يعطوهم منهم الذي جعله الله تعالى لهم من الصدقات في قوله تعالى وفي الرقاب نقل الامام عن الامام الشافعي رحمهما الله تعالى انه قال يجب على المولى ابتداء المكاتب وهو ان يحط عنه جزءا من مال الكتابة او يدفع اليه جزءا مما اخذ منه وقال الامام مالك وابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى انه مندوب اليه وليس بواجب **قولنا** شرط للاكراه **بمعنى** ان ارادة التحصن شرط للاكراه لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فانهم لو لم يردن التحصن لكان زناهن بالطبع لا بالاكراه وان جمعت الارادة المذكورة شرط النهي يتوهم انه اذا انتفت الارادة ارتفع النهي وارتقاعه يستلزم جواز الاكراه وليس كذلك لان ارتقاع النهي انما يستلزم جواز الاكراه ان لو كان الاكراه متصورا حال انتفاء الارادة ولاشك انه لا يتصور اكره الطائفة على الزنى فثبت ان عدم الارادة لا يستلزم جواز الاكراه والحاصل ان اكرههن على الزنى حرام حال ارادتهن التحصن ويمتنع حال ارادتهن الفجور وقوله تعالى ان اردن تحصننا ليس المقصود منه تقييد النهي بل المقصود منه تعبير المخاطبين وتوبيخهم بان الامة اذا رغبت في التحصن فاتهم بحق بذلك مع ما فيه من الاشارة الى تقييد حالهن ايضا بكونهن راغبات في الزنى ما نزلت الى البغاء حيث اتى بكلمة ان دون اذا **قولنا** ولذلك حرم على المكره القتل **بمعنى** وفي الهداية وان اكره بقتل على قتل غيره لم يسهه ان يقدم عليه ويصبر حتى يقتل فان قتله كان آمنا لان قتل المسلم لا يستباح لضرورة ما قلنا لهذه الضرورة والقصاص على المكره عندنا في حنيفة ومحمد وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى يجب عليهما اي المكره والمكره وقال زفر يجب على المكره ثم ان الاكراه انما يحصل متى حصل التصريف بما يقتضى تلف النفس فاما اليسير من الخويف فلا يصير به مكره **قولنا** او وضعت فيها الاحكام **بمعنى** لما كان المين حكايات هذه السورة ووسعت نفس آياتها بكونها مبيِّنات اشار الى ان اصل الاحكام مبين فيها فاتسع في الظرف بان حذف حرف الجر واجرى المجرور مجرى المفعول به وقوله تعالى ومثلا عطف على آيات اي وانزلنا مثلا من امثال الذين مضوا من قبلكم اي قصة مجيبة من جنس قصصهم فان قصة عائشة رضي الله تعالى عنها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام في الغرابة فان قصتهما ذكر فيها التهمة من يرى مما التهم به فيوصف عايبه الصلاة والسلام التهمة زليخا ومريم التهمة اليهود مع رآتهما وقيل المراد بالآيات القرآنية قال الامام رحيمة الله تعالى عايبه انه تعالى لما ذكر في هذه السورة هذه الاحكام وختم الكلام في الاحكام بهذه الآية وصف القرآن بصفات ثلاث احداها قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي مفصلات وثابتها قوله تعالى ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وروى عن الصحابة انه قال يريد بالمثل ما ذكر في التوراة والانجيل من اقامة الحدود فانزل في القرآن مثله وروى عن مقاتل رضي الله تعالى عنه انه قال قوله تعالى ومثلا اي شيها من حالهم بحالكم في تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام يعني يتالكم ما احللتهم من العقاب لثرتهم على الله تعالى فجعلنا ذلك مثلا لكم لتعلموا انكم اذا شاركتوهم في المعصية كنتم مثلهم في استحقاق العقاب وثالثها قوله تعالى وموعظة للذقين والمراد به الوعيد والتصدير من فعل المعاصي ثم انه تعالى لما وصف نفسه بانه انزل آيات مبينات واظم دلالة واضمات وقصة مجيبة من جنس قصص من قبلنا متضمنة لموعظة ينشع بها المتقون عقبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نور كمشكاة اي منظرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور في اللغة هو الذي بين الاشياء ويظهرها للابصار هو اعلم ان النور على اربعة اوجدها نورها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فانه يظهر الاشياء الخفية ولا يراها ونورها نور البصر وهو لا يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة الخفية في ظلمة الجهل للبصار وهو يدركها وراها ورايتها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء العدمية الخفية في العدم للابصار من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم بانها موجودة في علم الله تعالى وان كانت معدومة في ذواتها فاشير علم الله تعالى ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التصيير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند اليجاد والتكوين فقوله تعالى نور السموات والارض معناه والله تبارك وتعالى اعلم انه مظهرهما وموجدتهما من العدم بكمال القدرة الازلية كما حققه المصنف رحمه الله تعالى عليه بقوله فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره الخ وذكروا جوهرا اخر في تأويل الآية الشريفة وعلى كل تأويل تكون هذه الآية الشريفة كالتاميل لما قبلها **قولنا** وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى **بمعنى** ضرورة ان حدوث الاجسام بامرها يستلزم حدوث الكيفيات

(ولا تذكر هو اقيا تكلم) امامكم (على البغاء) على الزنى كانت لعبد الله بن ابي ست جوار بكرههن على الزنى وضرب عليهن الضراب فثكبا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان اردن تحصنا) نفعنا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتقاع النهي باسراع النهي عنه واشار ان على ان الان ارادة التحصن من الامة كالتشا اذا الناس (لتبغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكرههن ففور رحيم) اي لهن قوله ان تاب والاولى اوفق للظاهر ولما في مصنف ابن مسعود بعد اكرههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكره غير آتمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا تفي المؤاخذه بالذات ولذا حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) يعني الآيات التي ينشئ في هذه السورة واوضحتمت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحزرة والكافي وحقق في هذا وفي الطلاق بالكسر لانها واضمات بصفتها الكتب المتقدمة والنعول المستقيمة من بين بمعنى تبين اولانها بينت الاحكام والحدود (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة مجيبة مثلا قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم (وموعظة للذقين) يعني ما وعظت في ثلاث الآيات وتخصيص المتقين لانهم المتقون بها وقيل المراد بالآيات القرآنية وبالصفات المذكورة صفاته (الله نور السموات والارض) النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولو بواسطةها سائر المبصرات كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكسيفة المجازية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الاشقيد منساق كقولنا لا يذركم بمعنى ذكروا او على يجوز اما بمعنى من نور السموات والارض



والاعراض القائمة بها فكيف يصح اطلاق الكيفية عليه تعالى والقول بكونه تعالى حالا في الاجسام بما يحكم بدهاء  
 العقل باستحاله فان القائم بالغير محتاج اليه والمحتاج الى الغير كيف يكون اليا ولما ثبت في الشرح اطلاق اسم  
 النور عليه تعالى وانه من جملة اسمائه الشريفة الحسنى خاص التحارير من فضلا العلم في توجيد الملافة عليه  
 تعالى وجاء كل واحد منهم بما في وسعه وطاقته وأشار المصنف رجة الله عليه الى ما ذكره من الوجود لم يحصل  
 الجميع انه تعالى ليس في ذاته نورا بل انما يطلق عليه اسم النور اما بتقدير المضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم  
 او على تجوز وذكر في وجوه اخر فاندفع به ما يقال من ان قوله تعالى الله نور السموات والارض يقتضى ظاهرا انه  
 تعالى في ذاته نور وقوله مثل نور يقتضى ان لا يكون هو في ذاته نورا بل يكون هو امرا مغايرا له مضاعفا اليه وبينهما  
 تناقض فقوله تعالى الله نور السموات والارض بمعنى صاحب النور او من قبيل التوصيف بالمصدر للبالغة على  
 معنى انه منور لكل مستر بحيث كأنه عين نوره ومعنى تنويره انه تعالى نور العالم بالانوار الكائنة من  
 الكواكب او انه تعالى نور العالم العلوي باللائكة والعالم السفلي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بناء على تشييد  
 الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنور بمعنى الكيفية المدركة اولاً في كونها بسبب الادراك فان الكيفية  
 المذكورة انما اخصت بالفضيلة والشرف بسبب كون المرتبات ظاهرة منجلىة بسببها وبشارتها في هذه المصنفة  
 اشياء اخر منها البصر وهو العين الشاهرة المدركة للاضواء والالوان ومنها البصيرة وهي القوة العاقلة التي تدرك  
 نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات ولما كان كل واحد من القوة الحساسة والقوة العاقلة مشابهة لكيفية المذكورة  
 في كونها بسبب الادراك صحح اطلاق اسم النور عليه بجازا ومنها القرآني العظيم والملائكة والانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام فان القوة العاقلة قد يمتزجها الزيف والخلل في العلوم التنزيه فلا بد لها من هاد ومرشد ولا مرشد فوق  
 كلام الله تعالى ووفق ارشاد الانبياء فلايات القرآنية بالقصد الى عين القلب بمنزلة نور الشمس الى الباصرة  
 فلذلك سمي القرآني نورا في قوله تعالى فاتوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله تعالى وانزلنا اليكم نور امينا  
 ونفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام ايضا بمنزلة نور الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجسام تنير النور لغيرها ولا  
 تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي يفيد الانوار العقلية لسائر النفوس البشرية ولا يستفيد النور العقلي من كل  
 شيء من الانفس البشرية فلذلك وصف الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانه سراج منير وقد ثبت ان الانوار  
 الحاصلة في ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام مقبسة من الانوار الحاصلة في ارواح الملائكة عليهم الصلاة  
 والسلام قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال تعالى نزل به الروح الامين على  
 قلبك وقال تعالى ان هو الاوحى بوحى وهو لا يكون الا بواسطة الملائكة فلما كان ارواح الملائكة كاللعادن  
 لانوار عقول الانبياء كانت ارواحهم بمنزلة الانوار ايضا واغوى من عقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذا  
 هو وجه قول المصنف رجة الله تعالى عليه انه تعالى نور السموات والارض باللائكة والانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام **قوله** او مدبرهما **قوله** بان شبه التدبير الحسن بالنور في كون كل واحد منهما بسبب الاهتداء الى  
 المعصم فاطلق اسم النور على التدبير الحسن على سبيل الاستعارة التصريحية واطلق النور بهذا المعنى  
 عليه تعالى على طريق التوصيف بالمصدر للبالغة **قوله** او موجودهما **قوله** على ان يكون قوله الله نور هما من  
 باب التشبيه البليغ اي كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهر اليا اي موجودا فان اصل النور هو الظهور  
 من ظلمة العدم وانما يظهر بتأثير قدرته تعالى **قوله** او الذي يدرك **قوله** على ان يكون المراد منه انه تعالى نور  
 بالنسبة الى نفس السموات والارض وقوله او يدرك اهلها على ان يكون تقدير الكلام الله نور اهل السموات  
 واهل الارض وعلى التفسيرين يكون الكلام من باب التشبيه البليغ ايضا حيث شبه تعالى بالنور بمعنى الكيفية  
 من حيث انه تعالى سبب لادراك السموات والارض بالباصرة ولادراك ما فيها من وجود الدلالات على وجود  
 الصانع ذي الجلال والاکرام بالبصيرة وذلك لان هذه الادراكات ليست مقتضى ذات البصيرة والالسا  
 فارقتها بل هي مسندة الى سبب خارج عن ذاتها يفيض تلك الادراكات عليها وهو الله سبحانه وتعالى  
 فهو الذي يدرك او يدرك اهلها فتشبه النور بمعنى الكيفية فلذلك قيل على سبيل التشبيه البليغ الله نور  
**قوله** من حيث انه يطلق على الباصرة الخ **قوله** استهاد على اطلاق النور على ما يكون سبب الادراك بالبصيرة  
 والباصرة وان جاز ان يكون اطلاق النور على الباصرة لكونها متعلقة بالنور ومدركة اولاً وبالذات ثم انما

وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكراب  
 وماضي عنهما من الانوار او بالملائكة  
 والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس  
 العاقلي في التدبير نور القوم لانهم يهتدون  
 به في الامور او موجودهما فان النور ظاهر  
 بذاته متفهر لغيره واصل المظهر هو الوجود  
 كما ان اصل الخفا هو العدم والله سبحانه وتعالى  
 موجود بذاته موجود لما عده او الذي به  
 تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على  
 الباصرة لثقلها به او مشاركتها له في توقف  
 الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى  
 ادراكا فلما تدرك نفسها وغيرها من الكليات  
 والجزئيات الموجودات والمعنويات  
 ونفوس في بواطنها وتصرف فيها بالتركيب  
 والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست  
 لذاتها والا لما خارتها فهي اذا من سبب  
 بفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء  
 او توسط من الملائكة والانبياء ولذلك  
 سماوا انوارا

بين ان الباصرة تشارك النور في توقف الادراك على كل واحد منهما بين ان ادراك المرتب على البصرة اقوى  
الادراك المرتب على الباصرة فلما كان وجه الشبه بينهما وبين النور اقوى كان اطلاق لفظ النور عليهما اقرب واولى  
فان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك آلتها ايضا اما لانها لا تدرك نفسها ولا ادراكها فلا تشاركها  
فيها من الامور الباصرة بالعين واما لانها لا تدرك آلتها التي هي العين فظاهر والبصرة تدرك نفسها وتذكر ادراكها  
وتدرك آلتها وهي القلب والدماع وايضا القوة العاقلة تدرك الكليات والجزئيات الموجودة والمعدومة والقوة  
الباصرة لا تدرك الا الجزئيات الموجودة وايضا القوة العاقلة تدرك خواهر الاشياء وبواطنها بخلاف القوة الحسية  
فانها لا تدرك من الانسان مثلا الا السطح الظاهر من جسمه والالوان القائمة بذلك السطح بالاتفاق وليس الانسان  
عبارة عن مجرد السطح والون فان قوة الباصرة وان كانت بالنسبة الى الظاهر نورا الا انها بالنسبة الى البواطن  
ظلمة فكانت القوة العاقلة اشرف من الباصرة من هذا الوجه وايضا القوة العاقلة تتصرف في بواطن مدركاتها  
بالتركيب والتفصيل فتم تضم الجنس الى الفصل فتحدث منها طبيعة نوعية مركبة منهما وتعمل تلك الطبيعة  
الواحدة المقومة الى مقوماتها والى عوارضها اللازمة والمعارضة ثم تتحلل مقوماتها الى الجنس والجنس  
والفصل وفصل الفصل وخص الفصل الى غير ذلك والقوة الباصرة عاجزة عن التعمد في بواطن  
المادية واما فيها **قوله** ويقرب منه **قوله** من قوله الله نور السموات والارض قول ابن عباس معناه الخ فانه الذي  
به تدرك السموات لانه لما كان معنى قوله تعالى نور السموات والارض انه تعالى به تدرك او يدركها على معنى  
انه تعالى يجعل للكافرين من المعارف والعلوم ما يبتدون به ويتخلصون به من ظلمات الكفر والضلالات وورطات  
الريغ والجهالات يوحى بنزله وبنبي يبلغه وهو قريب من قول جبرالامة رضى الله تعالى عنه معنى كونه تعالى نور  
السموات والارض انه هادى من فيهما فهم بنوره مهتدون قال المصنف ويقرب منه الخ صلى هذا شبهت الهداية  
بالنور في كونها سببا لوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى  
الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل **قوله** واضافته اليهما مع ان كونه تعالى نور اى معنى كان ليس  
بالاضافة اليهما فقط فانه تعالى صاحب لنور جميع المستنيرات ونورها ومدبر امرها وموجدتها **قوله** لم يكن  
على ظاهره وهو انه تعالى في ذاته نور بل هو مؤول باحد النوريات المذكورة **قوله** كصفة مشكاة  
اشارة الى ان ثمة مضافا محذوف اى كمثل مشكاة وهو خبر لقوله مثل نوره وهذه الجملة تفسير لما قبلها فلا محل لها وقوله  
فيها مصباح صفة مشكاة **قوله** درى **قوله** قرأ أبو عمرو والكسائي درى بكسر الدال وياء بعدها همزة وقرأ  
جزءا ويؤى بكر من عاصم رحهما الله تعالى بضم الدال وياء بعدها همزة والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همزة  
والمعنى انه يشبه الدر لصفائه ولعانه ويحتمل ان لا يكون منسوبا بل تكون الياء الاخيرة مقلوبة من الهمزة الاصلية  
ويكون اصله درى على وزن فعل كترى وهو حب العصير وهو القرم **قوله** وقد قرى به مقلوبا **قوله** اى  
وقد قرى بكسر الدال وقلب الهمزة ياء **قوله** تعالى توفى **قوله** على وزن تفعل فعلا ماضيا مسندا الى ضمير عائذ  
على المصباح ولا يعود على الكوكب لفساد المعنى وهى قرأة ابن كثير وابى عمرو والثقوب التوفى والاشتغال ومن  
في قوله من شجرة لا ابتداء الغاية وثمره مضاف محذوف اى من زيت شجرة وانذابة بضم المذال الفسيلة وقوله زيتونة  
يدل من شجرة **قوله** وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء **قوله** اى يوفى بضم الياء من نحت وفتح القاف  
على بناء المفعول من اوفى والضمير المستتر فيه يعود على المصباح وقرأ باقى السبعة كذلك الا انه بالياء من فوق والضمير  
المستتر فيه القائم مقام الفاعل يعود على الزجاجه محذوف المضاف اى يوفى مصباح الزجاجه وقرى توفى بفتح التاء  
من فوق وضم الدال مضارع توفى اصله توفى بفتح التاء من نحت وفتح القاف **قوله** وقرى  
وقد **قوله** اى بالياء من نحت وضم الدال مضارع توفى اصله يتوفى بياء من نحت وتاء من فوق لحذفت التاء من فوق  
وهذا الحذف شاذ غريب اذ لم يثنى في اللفظ ما يدل على الحذف بخلاف نحو تنزل وتلطف فان  
فيه تاءين والباقي منهما يدل على ما حذف **قوله** تعالى لاشرفية **قوله** صفة لشجرة دخلت عليها لا تضيد  
النق وقرى لاشرفية بالرفع على اضمار مبتدأ اى لاشرفية هى والجملة ايضا فى محل الجز على انها صفة للشجرة وكذا  
قوله يكاد زيتها يضى وجواب قوله ولولم تمسسه نار محذوف اى لاضاء حذف لدلالة ما قبله عليه والجملة حالبة  
جيبى بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحالة **قوله** فى مبيأة **قوله** المبيأة والقبة المكان الذى لا تطلع

ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادى  
من فيهما فهم بنوره مهتدون واضافته  
اليهما للدلالة على سعة اشراقه اولاشتمالهما  
على الانوار الحسية والعقلية وقصور  
الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق  
بهما والمذلول لهما (مثل نوره) صفة نوره  
الجمية الشأن واضافته الى ضميره سبحانه  
وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على  
ظاهره (كشكاة) كصفة مشكاة وعن  
الكوة عبر النافذة (فيها مصباح) سراج  
ضمير ناقب وقيل المشكاة الانوية فى وسط  
القنديل والمصباح الفسيلة المشعلة (المصباح  
فى زجاجة) فى قنديل من الزجاج (الزجاجة  
كانها كوكب درى) مضمي مثلا كالزهرة  
فى صفائه وزهرته مفسوب الى الدر او قيل  
كزيتون من الدر فانه يدفع الغلام بضمه او  
بعض ضوته بعضا من لعانه الا انه قلبت همزته  
يا ويبدل عليه قرأة جزءا و اى بكر على الاصل  
وقرأة اى عمرو والكسائي درى بكسر  
وقد قرى به مقلوبا (توفى من شجرة مباركة  
زيتونة) اى ابتداء ثقب المصباح من شجرة  
الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالة  
بزيتها وفى ايهام الشجرة ووصفها بالبركة  
ثم ابدال الزيتون منها تفخيم لشأنها وقرأ نافع  
وابن عامر وحفص بالياء والياء المفعول من  
اوفى وجزءا والكسائي ويؤى بكر بالياء كذلك  
على استناده الى الزجاجه محذوف المضاف  
وقرأ ابن كثير وابى عمرو توفى بمعنى توفى  
وقرى توفى بفتح التاء لاجتماع زيادتين  
وهو غريب (لاشرفية ولاغربية) نفع  
الشمس عليها حينادون حين بل بحيث نفع  
عليها طول النهار كالتى تكون على قلة  
او صحراء واسعة فان محرتها تكون النضج  
وزيتها اصق اولانابة فى شرق العمورة  
وغربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه  
اجود الزيتون اولانى مضمي تنشق الشمس  
عليها دائما فصرقها او فى مبيأة تغيب عنها  
دائما فتتركها يثاوى فى الحديث لاخريف شجرة  
ولا فى نبات فى مبيأة ولاخريف فيها مضمي

الشمس عليه هذا قول أبي عمرو وقال غيره مقياة ومقبوة بغير همزة تقيض المصداق يقال ضحبت للشمس بكسر الخاء  
 ضحها بالمد اذا برزت لها وضحبت بالفتح والمستقبل اضحى في اللغتين جميعا قال تعالى انك لانظما فيها ولا تضوى  
 قوله نور على نور اي فكان زيتها نورا على نور بمعنى نور المصباح على نور الزجاجة او نور النار ونور  
 المصباح او نور الزجاجة وقوله نور على نور خبر مبتدأ محذوف اي النور الذي شيد به نور الله تعالى هو نور على نور  
 واعلم ان الامور التي اعتبرها الله تعالى في هذه الامثال بما هو واجب كمال الضوء قالوا ان المصباح اذا لم يكن في المشكاة  
 تفرقت اشعته واذ وضع في المشكاة اجتمعت اشعته فكان اشدة اشارة والذي يحقق ذلك ان المصباح اذا كان في المشكاة  
 لو كان في بيت صغير فانه يظهر من ضوئه اكثر مما اذا كان في البيت الكبير وثانيها ان المصباح اذا كان في زجاجة  
 صافية والاشعة المنفصلة عن المصباح تعكس من بعض جوانب الزجاجة الى بعض كان اكل في الضوء والنور  
 من غيره لما في الزجاجة من الصفاء والشفافة والذي يحقق ذلك ان شعاع الشمس اذا وقع على الزجاجة الصافية قوي  
 حتى انه يظهر فيما يقابله مثل ذلك الضوء فاذا انكست تلك الاشعة من كل واحد من جوانب الزجاجة الى الجانب  
 الاخر كثرت الانوار والاصواء وبلغت النهاية الممكنة وثالثها ان ضوء المصباح يختلف بحسب اختلاف ما يتقده  
 فاذا كان ذلك الدهن صافيا خالصا كان حاله بخلاف حاله اذا كان كدرا ورايعها ان هذا الزيت يختلف بحسب  
 اختلاف شجرته فاذا كانت لاشرفية ولاغربية بمعنى انها بارزة للشمس في كل حاله كان ثمرها اشدة فضاها فيكون  
 زيته اكثر صفاء فاذا اجتمعت هذه الاربعة وتعاونت صار ذلك الضوء خالصا كاملا فيسلم ان يجعل مثلا لنور  
 الله تعالى قوله الاول انه تمثيل للهدى اعلم انه لاية في التشبيه من امرين المشبه والمشببه والاختلاف  
 اهل التصير في ان المشبه ههنا اي شئ هو وذكرها او جوعا احدها وهو قول جمهور المتكلمين ان المراد به الهدى  
 الذي هو الايات المينات والمعنى ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلال الى اقصى الغايات وصارت بذلك  
 بمنزلة مشكاة يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح وقد برزت بلغ النهاية في الصفاء او ان هداية الله تعالى  
 من حيث انها في غاية الظهور والجلال وانها محفوفة بظلمات او همام الناس بمنزلة المصباح الموصوف به انه مع كونه  
 في غاية الجلاء محفوف بظلمة المشكاة فان قيل لم يشبه بذلك وقد كانوا ان ضوء الشمس يبلغ من ذلك بكثير اجيب  
 باله سبحانه وتعالى اراد ان يصف الضوء الكمال الذي يلوح وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم  
 انما هو الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكمال الذي يظهر فيما بين الظلمات وهذا  
 المقصود لا يحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضواها اذا ظهر امتلا العالم من النور الخالص واذا غاب امتلا العالم  
 من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا اتيقن ووفق قوله وانما ولي الكفاف المشكاة بمنزلة  
 دخولها على المصباح ولهذا قال بعض المفسرين ان هذه الآية من القلوب والتقدير مثل نوره كصباح في مشكاة  
 لان المشبه به نوره تعالى هو الذي يكون معدنا للنور ومبعا له وذلك هو المصباح لا المشكاة قوله او تمثيل  
 لما نور الله تعالى به قلب المؤمن وهو نور الايمان والعلوم المتعلقة بامان آيات كتاب الله تعالى ومعرفته المبدأ  
 والمعاد والشرائع وهذا النور وان كان محله قلب المؤمن الا انه نور الله تعالى من حيث انه تعالى هو الذي نور قلبه  
 والمقصود من التمثيل بيان ان ايمان المؤمن وما في قلبه من العلوم والاعراف قد بلغ في الصفاء عن الشبهات والامياز  
 عن ظلمات الضلالات مبلغ نور المشكاة المنعوتة قوله او تمثيل لما منع الله تعالى به عباده من القوى الدركية  
 الحس المرتبة ذكر الامام الغزالي نفعنا الله به آمين ان القوى الدركية انوار من حيث انه يظهر بها اصناف  
 الموجودات وان مراتب القوى الدركية الانسانية تحس احداهما القوة الحساسة وهي التي تاتي ما تدركه الحواس  
 الحس وتسمى الحس المشترك وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ صور تلك الحسومات لتعرضها على القوة العقلية  
 التي هي فوقها عند الحاجة اليه وثالثها القوة العقلية الدركية التي تحفظ في الكلية ورايتها القوة المتفكره وهي التي تأخذ  
 المعارف فتوثقها تأيضا فتستخرج من تأييدها اياها علما بالجهول وخاصتها القوة القدسية التي يختص بها الانبياء  
 وبعض الاولياء وتبجل فيها المومخ الغيب وامرار الملكات والملكوت واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا  
 اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا هدي به من نشاء من عبادنا وهذه  
 المراتب الحس يمكن تشبيهها بالامور التي ذكرها الله تعالى وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت  
 فشبه الله تعالى القوة الحساسة بالمشكاة من حيث ان محلها اي مأخذ ما ارتسم فيها كالنكوى فان الحس

(يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)  
 اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لثلا لوه  
 وفرط ويصه (نور على نور) نور متضامف  
 فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت  
 وزهرة التندبل وضبط المشكاة لاشعته  
 وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه  
 تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المينات  
 في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى  
 بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث  
 انه محفوف بظلمات او همام الناس وخيالاتهم  
 بالمصباح وانما ولي الكفاف المشكاة لاشغالها  
 عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس  
 او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف  
 والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من  
 مصباحها يزيد قرآني مثل نور المؤمن  
 او تمثيل لما منع الله به عباده من القوى  
 الدركية الحس المرتبة التي يوطئ بها المعاش  
 والمعاد وهي الحساسة التي تدرك الحسومات  
 بالحواس الحس والخيالية التي تحفظ صور  
 تلك الحسومات لتعرضها على القوة  
 العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك  
 الحقائق الكلية والمتفكره وهي التي توثق  
 العقول لتستخرج منها علم ما لم يعلم

المشرك انما يأخذ الذرة من عذبة كالمينين والاذنين والمخمرين والقم وكل واحد من تلك الثقب تشبه كوة غير نافذة وهي المشكاة **قوله** ووجهها الى الظاهر **قوله** هي القوة الحسية ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراء نفسها وانما تدرك ما قد اتمها كالكوة لا تستقر الى ما وراءها لكونها غير نافذة وايضا اضاءتها ليست بنفس ذاتها بل بما ارتسم فيها من الصور المبركة كالمشكاة التي لا تضئ بالذات بل بواسطة ما وضع فيها من المصباح وشبه القوة الخيالية بالزجاجية من حيث انها تقبل صور المبركات من جوانب البدن كما تقبل الزجاجية الانوار الحسية من الجوانب ومن حيث انها تضبط الانوار العقلية وتحدتها كما تحفظ الزجاجية الانوار الحسية من الانحلال والزوال ومن حيث انها تستنير بما تشتمل عليه من المعقولات كما تستنير الزجاجية بما فيها من المصباح وشبه القوة العقلية بالمصباح لاضائها بالادراك والمعارف كما يضئ المصباح بالانوار الحسية وشبه القوة الفكرية بالشمعة المباركة من حيث انها تؤدي الى نتائج كثيرة وهي عمارة الثمرة فان المصكرة تشجع نتائج هي امراتها ثم اسود فتجعل تلك الثمرات مدونة ثم تعود لامثالها حتى تؤدي الى ثمرات لانها لها قوا اخرى ان يكون مثلها في هذا العالم هي الثمرة المباركة الكثيرة النفع والزيوت المثمرة عطف على قوله كاشجرة المباركة الاولى توضيح لكون المصكرة كاشجرة المباركة والثاني توضيح لكونها كزيتون فان شجرة الزيتون لها فضيلة على سائر الاشجار من حيث ان لب ثمرتها هو الزيت الذي له منافع كثيرة ومن جعلها من مادة المصباح والانوار الحسية وله من بين سائر الادهان زيادة الاشراق مع قلة الدخان فلذلك ابدال قوله زيتون من قوله شجرة مباركة تشجيع شأن الشجرة **قوله** التي لا تكون شرقية ولا غربية **قوله** صفة لقوله والمصكرة ولما اعتبر في جانب المشبه بها كونها لا شرقية ولا غربية تعريض لكونها معتبرة في جانب المشبه ايضا لكون المشابهة من هذا الوجه فان القوة المفكرة لما كانت مجردة عن الاواحق الجمعية لم تكن شرقية ولا غربية فلذلك شبهت بشجرة لا شرقية ولا غربية **قوله** او او قوعها بين الصور والمعاني **قوله** لكون المصكرة لا شرقية ولا غربية ولما لم يكن ارتفاعها مختصا بجانب الصور ولا بجانب المعاني شبهت بشجرة لا شرقية ولا غربية فالوجودات الخارجية لما كانت محفظة بالاحاطة وكانت المعاني بحسب الاغلب منزوعة منها باضافة التعامل المختار ايضا على النفس الناطقة على حسب مناسبات مختلفة والاستعدادات شتى كان جانب الصور اشبه بكونه شرقيا وجانب المعنى بكونه غربيا وشبهت القوة القدسية بالزيت الذي يكاد يضيئ من غير ان تمسسه نار فان القوة القدسية تكمال صفاتها وشدة استعدادها لاحتياج الى تعليم وتبنيه في الاستنارة بالعلوم والمعارف ولما كانت هذه القوى معتربة حيث كان الحس كالتقدمة للخيال والخيال كالتقدمة للعقل ناسب ان يجعل المشكاة كالظرف الذي يجاجة التي هي كالظرف للمصباح **قوله** او تمثل للقوة العقلية في مراتبها **قوله** كما ذهب اليه ابو علي ابن سينا فان النفس الناطقة بحسب استكمالها بالمطالب النظرية لها مراتب مختلفة الاولى مرتبة الاستعداد بحصول الكمال والثانية مرتبة حصول نفس الكمال ثم ان الاستعداد على ثلاث مراتب اضعفها الاستعداد المحض والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا هيولانيا والاستعداد المتوسط يحصل عند حصول المعقولات الاولى وتمكن النفس من ترتيبها والانتقال منها الى المطالب النظرية والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا بالملكة والاستعداد القوي هو استعداد استحضار المطالب بعد حصولها والذهول عنها من غير تحشم كسب جديد وتسمى النفس في هذه المرتبة بالعقل بالفعل وتسمى في مرتبة الكمال وهي مرتبة حصول المطالب ومشاهدتها بالمثل المستفاد وقد تطلق هذه الاسامي على انفس هذه المراتب ايضا ثم حصول المطالب من المبادئ الاولى ان كان ترتيبها والانتقال من بعضها الى بعض بطريق الحركة في الكيف يسمى بحصولها بهذه الطريق فكرا وان لم يكن بطريق العتب والانتقال من بعضها الى بعض يسمى حذسا وهذه المراتب يصح المطلق اسم النور عليها لكونها وسائل الى ظهور المبركات والقوة العقلية في مرتبة العقل هيولاني تشبه بالمشكاة الخالية في بدء الامر عن الانوار الحسية المستعدة الاستنارة بها وفي مرتبة العقل بالملكة تشبه بالزجاجية الثلاثة في نفسها الشبيهة بالكوكب الدرزي القابلة للانوار الفائضة عليها من النير الخارجى وقد مر ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات قد يكون تمكنها منه بطريق الحركة الفكرية وقد يكون بطريق الحس وشبه تمكنها من تحصيل النظر منه بالطريق الاولى يتمكن الزجاجية من التوقد من شجرة الزيتون فان توقد الزجاجية من تلك الشجرة يحتاج الى تكلف واهمال مثل ان يعصر زيتونها ويستخرج زيتا او تروى

جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادة بالاشياء الخفية المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجية والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها وضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجية في قبول صور المبركات من الجوانب وضبطها الانوار العقلية وانوارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقل كالمصباح لاضائها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كاشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانها لها سائر الزيوت المثمرة للزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية فجردتها عن المواحق الجمعية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبايل متفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدة تكافؤها تكاد تضئ بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تميل للقوة العقلية في مراتبها بلذات فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجية متلذذة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكاشجرة الزيتون وان كان بالحس فكازيت وان كان بقوة قدسية فكالنبي يكاد زيتا يضيئ لانها تكاد تعلم ولوام يحصل تلك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتمل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يمكن من استحضارها متى شادت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور (بهدي الله لنوره) لهذا النور التاقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها (ويضرب الله الامثال للناس) اذنا لمعتول من الحسوس توضيحا وبانا (والله بكل شئ عليم) معتولا كان ومحموسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولن لم يكتوث بها

الفتنة بزيتها فكذلك الاستحصان من انطال ببطريق الفكر فان النفس تحتاج فيه الى مزاوله الفكر والاعتقال  
فكان قوله تعالى توفد من شجرة مباركة زيتونة الى تشبيه مرتبة التمكن من الاستحصان بطريق الفكر  
بتوفد الزجاجة من شجرة الزيتون وقوله تعالى يكاد زيتها اشارة الى تشبيه تمكنها بطريق الخدس بتوفد الزجاجة  
من الزيت ثم ان القوة النفسانية المتكئة من الاستحصان اذا بلغت وقويت في صفاتها عن الكدورات الطبيعية الى  
غاية المطافه يكون استفاضتها من عالم الغيب في غاية الكمال والقوة حتى تكاد تعلم وان لم تحصل بلك الرحي  
والالهام فكان قوله تعالى يكاد زيتها يعني ولو لم تحسه فار اشارة الى تشبيه تمكنها من تحصيل النظريات بقوة  
قدسية بالزجاجة التي لا تحتاج في توفدها الى ان تحس النار زيتها بل تشتعل بمجرد صفاء الزيت الحاصل فيها  
فتظهر بآثاره ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات ثلاثة اعتبارات تمكنها من بطريق الفكر  
وبطريق الخدس وبالقوة القدسية وشبهت بالاعتبار الاول بالزجاجة المتوقدة من الشجر وبالاعتبار الثاني بالزجاجة  
المتوقدة بالزيت الذي مسته النار وبالاعتبار الثالث بالزجاجة التي لا تحتاج في توفدها الى ان يتصل زيتها بالنار ثم  
انها شبت في مرتبة العقل بالفعل بالمصباح الذي اشتعلت فتيلته المشعة بالزيت بمهارة النار اياها فان المدركات  
النظرية في هذه المرتبة وان لم تكن بحيث تشهدا النفس بالفعل الا انها حاصلة عندها مخزونة فيها بحيث لا تحتاج  
في استحضارها الى تجشم كسب جديد فصح تشبيهها في هذه المرتبة بالمصباح المذكور وشبهت في مرتبة العقل  
المستفاد بالنور المتضاعف فان العاقلة اذا استحضرت العلوم الضرورية والنظرية بالفعل وصارت مشاهدة  
اياها حصل لها نور على نور اعني نور مشاهدة النظريات على نور مشاهدة الضروريات ونور ملكة الاعتقال  
عنها الى النظريات ونور حصولها بالفعل وحاصل الكلام انه تعالى مثل نوره الذي اعطاه الانسان المكرم  
اعني النور المعنوي الذي هو مراتب النفس الانسانية من بداية الاستكمال الى نهايته ونوامها العائضة عليه وهي  
القوة الفكرية والقدسية والقدرية بما ذكره من المشكاة والزجاجة والشجرة والزيتونة والزيت الذي مسته النار  
والزيت الذي يكاد يعني من غير ان تحسه النار والمصباح ونور على نور فظهر بما ذكرنا وجه الترتيب المذكور في الآية  
**قوله** يتعلق بما قبله **قوله** اي صفة المشكاة او يتعلق بمحذوف او يتعلق بقوله توفده ولما ورد ان يقال  
ان المقصود من التمثيل تعظيم شأنه اي شأن نور الله تعالى من حيث الوضوح والجلال وتشبيهه بما هو في غاية الانارة  
والجلال فلا بد ان يكون لكل واحد من القيود المعبرة في المشبه به مدخل في ذلك ولا مدخل لتكون المشكاة  
المنعوتة في المساجد ولا تكون المصباح الكائن فيها بوقد في المساجد في زيادة المصباح المذكور انارة واضافة  
فأى فائدة في اعتباره في جانب المشبه به \* اشار الى دفعه بقوله فيكون تقييدا للتمثيل بما يكون تعبيراً ومبالغة  
فيه فان اصل التعبير قد حصل بباقي القيود المذكورة وباعتبار كونها في المساجد تحصيل المبالغة في التعبير  
وفي الصحاح تشبيه الخلد والشعر وغيرهما تشبيهه وقوله او تشيلا صطف على قوله تعبيراً وهو معنى على ان يكون المشبه  
نور المؤمن فانه لما اعتبر في جانب المشبه به كون المشكاة التي فيها المصباح واقعة في المساجد لم ان يعتبر في جانب  
المشبه ايضا كون القلب المنور واقعا فيما يشبه المساجد وهو اماصلاته او بدنه فان كل واحد من الصلاة والبدن  
لما كان محلا لانواع العبادات شابه المسجد كانه قيل مثل ما توتر الله تعالى به قلب المؤمن وهو في الصلاة او قلبه الموضوع  
في بدنه كمثل المشكاة المنعوتة فيكون التشبيه مفردا شبه قلبه بالمشكاة وما فيه من النور بنور المصباح الموصوف  
وحملته وبدنه بالمجد **قوله** ولا ينافي جمع البيوت وحادثة المشكاة **قوله** جواب عما يقال كيف يجوز  
ان يكون قوله في بيوت صفة مشكاة وهي واحدة والمشكاة الواحدة لانكون في بيوت وحاصل الجواب ان التكثير  
في قوله تعالى مشكاة وفي قوله تعالى فيها مصباح وفي قوله تعالى في زجاجة وفي قوله تعالى كما انها كوكب دري  
لنوعه لا فردية **قوله** وفيها تكثير **قوله** جواب عما يقال لا يوجد لكون قوله تعالى في بيوت متعلقا بالفعل المذكور  
بهده وهو يسج لانه بصير المعنى حينئذ في بيوت اذن الله تعالى يسج له فيها فيكون قوله فيها تكثيرا بلا فائدة فاجاب  
عنه بان التكثير لاجل التاكيد كثير **قوله** او محذوف مثل سموا في بيوت **قوله** وهذه الجملة مرتبة على قوله  
تعالى الله نور السموات والارض اي الله نور السموات فسجوه في بيوت الا انه ترك الفاعل لم يتركه كالمثال فمردوا والمراد  
قوله يدعون **قوله** والمراد بها المساجد **قوله** اي لا مطلق البيوت لان المراد بالاذن الامر وفي البيوت عالم بامر الله  
تعالى بان يرفع سوا كان الرفع بمعنى البناء كما في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت او بمعنى التعظيم

(في بيوت) متعلق بما قبله اي مشكاة  
في بعض بيوت او توفد في بعض بيوت  
فيكون تقييدا للتمثيل بما يكون تعبيراً  
ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون  
اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين لو ابدانهم  
بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحادثة  
المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف  
بلا اعتبار وحادثة ولا كثرة او بما بعده  
وهو يسج وفيها تكرير مؤكدة لا بدكر لانه  
من صفة ان فلا يعمل فيما قبله او محذوف  
مثل سموا في بيوت والمراد بها المساجد  
لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة  
والتكثير للتعظيم (اذن الله ان ترفع) بالبناء  
او التعظيم (ويذكر فيها اسمه) تام فيما  
ينضم ذكره حتى المذاكرة في اتصاله  
والمباحثة في احكامه (يسج له فيها بالقدوس  
والاصنام رجال) يزهونه اي يصلون له  
فيها بالقدوس والعشاياء والقدوس مصدر  
اطلاق الوقت ولذلك حسن اقترانه  
بالاصنام وهو جمع اصيل وقرى  
والاصنام وهو الدخول في الاصيل

وعرا ابن عامر وعاصم يسبح على اسناده الى احد الظروف اسناده لرفع رجلا يمايدن عليه وقرئ **قوله** (واقيم الصلاة) مؤتى فيه الاضافة عن التاء المعوضة عن العين الساوقة بالاعلال كقوله في كذا اذا جلبه وفيه افعال بانهم تجار (واقام الصلاة) مؤتى فيه الاضافة عن التاء المعوضة عن العين الساوقة بالاعلال كقوله

ورفع القدر وايضا فيها ما لم يأمر الله تعالى بان يذكر فيه اسمه فهذه الاوصاف انما تطبق بالمسجد اى مسجد كان وتخصيصها بالمسجد الثلاثة المسجد الحرام الذى بناه ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ومسجد بيت المقدس الذى بناه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ومسجد المدينة الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتناول المسجد الذى فيه الروضة المنورة ومسجد قبا الذى اسس على التقوى تخصيص بلا دليل والغدوة مصدر يقال غدا يغدو غدوا اذا دخل في وقت الغدوة وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فلابد من تقدير الزمان بعد ليع الفعل فيه فعوله تعالى يسبح له فيها بالغدوة من قبيل آتيتك طلوع الشمس اى وقت طلوعها من حيث انه عبر عن الوقت بالمصدر واما الاتصال فانه اسم للوقت لانه جمع اسميل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب كشرىف واشراف وجمع الاصيل ايضا على اصل واصائل **قوله** وقرأ ابن عامر وعاصم **قوله** اى برواية ابي بكر فانه يقرأ على رواية حفص عنه يسبح بفتح الباء كباقي السبعة فيكون الفعل مسندا الى احد الظروف الثلاثة اعلى له فيها بالغدوة ويكون رجالا مر فو ما فعل مضمر يدل عليه يسبح الظاهر لانه لا قبل يسبح له فيها فكانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال كما في قوله **قوله** عليك يزيد ضارع لخصومة كأنه قيل من يكيه فقيل يكيه ضارع وقرئ تسبح بالتاء وكسر الباء لان رجال يعامل معاملة المؤنث في بعض الاحكام وهذا منها وقرئ بالتاء وقع الباء على اسناد الفعل الى الاوقات المذكورة بعده وكون الباء زائدة والاصل تسبح الغدوة والاتصال بمعنى تسبح الاوقات التى يعبر عنها بالغدوة والاتصال يجعل الاوقات مسجدة على طريق صام لهاره والمراد يسبح رب هذه الاوقات فيها **قوله** وفيه افعال بانهم تجار **قوله** الا انهم مع ذلك لا يشتغلون بالتجارة والبيع بل كانوا فرغوا انفسهم لذكر الله تعالى وطاعته كصحاب الصفة و اشار المصنف رحمة الله تعالى عليه الى ضعف هذا القول بقوله وفيه افعال اذ ما ذكره هذا القائل لا يتبادر اليه الاذهان قال الحسن رضى الله تعالى عنه اما والله انهم كانوا يتجرون ولكن اذا جاءت فراغوا عن الله لم يلهم عنهما شئ فقاموا بالصلاة والزكاة **قوله** واقام الصلاة **قوله** اى باتمام ابراهيم جميع ما اعتبره الشرع فيها من الاركان والشرائط والادب من تساهل في شئ منها لا يكون مقبولا واصله اقوام قلبت الواو ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احدهما لالتقاء الساكنين فبقي اقام ثم ادخلت الهاء عوضا عن الالف المحذوفة فقبل اقامة ثم حذفت تلك الهاء حال الاضافة وجعلت الاضافة قائمة مقام الهاء المحذوفة في كونها عوضا قبل المراد بذكر الله تعالى التاء على الله تعالى والدعوات والظاهر ان المراد به جميع ما يشتمل ذكره تعالى وتخصيص اقامة الصلاة و ايتاء الزكاة بالذكر بعد التعميم تعظيم لشألهما لكونهما اهم اقسام ذكره تعالى وقوله تعالى يخافون يوما يجوز ان يكون لثانيا لرجال وان يكون حالا من منقول لانظهيرهم ويوما مفعول به لا ظرف على الاظهر وتقلب صفة ليوما **قوله** وتخصيصه **قوله** بمعنى تخصيص الظمان بالذكرة مع ان جميع من ينظر اليه سرآه كان ظمئان ام لا يظنه ماء جاريا لان من ليس بظمئان اذا جاءه ولم يجده ماء لم يحصل له خيبة مما احتاج اليه بخلاف الظمان فانه بصير خائبا مما اشتد احتياجه اليه فكذلك الكافر فانه ان كان ما اتى به من اعمال البر في الدنيا كصلة الرحم وقرآءة الضيف واعتاق الرقاب و اراقة الدماء ونحو ذلك مما يعتد به ثوابا عليه فهو لا يستحق عليه ثوابا وان كان من افعال الاثم فهو يستحق عليه عقابا مع انه يعتقد انه يستحق عليه ثوابا فحيثما كان تعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا اتى عرصة القيامة ولم يجد الثواب الذى يحتاج اليه بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتاهى غم فتشبه حاله حال الظمئان الذى تشد حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب من بعيد يعلق قلبه به ويرجو النجاة مما هو فيه وينوى طعمه فاذا جلبه ولم يجد شأ مما حبه وهو الماء فحينئذ يعظم عليه ذلك فيزداد خيبة وحسرة وهذا المثال في غاية الحسن **قوله** لم يجده شأ مما يظنه **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله حتى اذا جاءه يدل على كونه شأ وقوله لم يجده شأ يبنى ما يظنه وهو تناقض **قوله** استمرضا **قوله** اى بوفيه الله تعالى حسابه بان يقول له اعرض على ماعلته وما اخترته ليومك هذا من قولهم استمرضت فلانا اذا فلت له اعرض على ما عندك وقوله او ما مجازاة على عمله بان يوفيه الله تعالى جزآه المستحق به فاحسبه خيرا يعود عليه شرآ وما طمع فيه ثوابا اعتقد الله عقابا لانه تعالى ابطله بكفره **قوله** رسيس الهوى **قوله** فعيل بمعنى فاعل من رس الحلب في الفؤاد اذا ثبت فالرسيس الشئ الثابت

« واخلفوك عد الامر الذى وعدوا \* (واتاء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (يخافون يوما) مع ما بهم عليه من الذكر والطاعة (تقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتغير من الهول او تغلب احوالها فتغلب القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تغلب التائب من توفع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم وبؤى كتابهم (ليعزيهم الله) متعلق يسبح اولادهم او يخافون (احسن ما عملوا) احسن جزآ ما عملوا او الموعود لهم من الجنة (وزيدهم من فضله) اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتبنيه على كمال القدرة وتفاذ المشقة وسعة الاحسان (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقعة) والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التى يحسبونها صالحة نافعة عند الله يحذونها لاغية عتية في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في القلاة من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمع بكاء وجيرة وقرئ ضيعات كديعات في ديمة (يحسبه الظمئان ماء) اى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند ميس الحاجة (حتى اذا جاءه) جاءه ما هو به ماء او موضعه (لم يجده شأ) مما يظنه (ووجد الله عنده) صفاه او زبائنه او وجدته بحسب اياه (فوقاه خاباه) استمرضا او مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روى انها تزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تصد في الجاهلية والنس الدين فلما جاء الاسلام كفر (او كظلمات) عطف على كسراب وأول التخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتركة من لبح البحر والامواج والسحاب او التنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت

قبحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة (في بحر الجن) ذى لى اى عبق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (يشاء) يفتى البحر (موج من فوقه موج) اى امواج مترادفة متراكمة (من فوقه) من فوق الموج الثانى (سحاب) غطى اليوم ويجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر (ظلمات) اى هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وبإضافة السحاب اليها في رواية البرقي (اذ انجز جوده) وهو اقب ما رى اليه (لم يكن) اى كالمسبحان اى افضل ان يراها كقوله **قوله** واذا غم الناس الصبح لم يذكره رسيس الهوى من حيث مية يسبحه

والضمان للواقع في البصر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله له نورا) ﴿٤٣٢﴾ ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها

الذي لا يفتك عقليه وبالجملة ما يصدر من الكافر من العقائد والاقوال والاعمال لكونها خالية عن نور هداية الله تعالى وتوفيقه وعن نور دلائل الحق ورايهه العقلية والتقية وعن تقليد اهل الحق كانت تلك العقائد والاعمال والاقوال كلها كالظلمات المتراكمة فان الكافر لا يهتدى بقلبه ولا بسنده ولا يبصره الى ما هو الحق المقبول عند الله تعالى فلا يدري الحق ولا يدري انه لا يدري ويعتقد انه يدري فيشدد اصراره على ما هو عليه من الكفر وانواع الضلالات والجهالات فيكون كالواقع في قعر البصر ذي النجاسة التي هي معظم الماء الغمر البعيد القعر الذي يغشاها اى يعلم ذلك البصر الجبى موج من فرق ذلك الموج موج آخر من فوق الموج الاعلى صاحب فن كان في هذه الظلمات يكون حاله خلاف من احاط به نور توفيق الله تعالى وهدايته ونور الدلائل العقلية والتقية من الكتاب والسنة والاتباع لسيرة العلماء والصالحين فكانوا في نور على نور ﴿قوله لم تعلم﴾ يعنى ان المراد بالرؤية بقرؤى القلب لان تسبيح المسيحين لا يتعلق برؤية البصر والكلام وان كان على صورة الاستفهام الا ان المراد التقرير اى قد علمت وتيقنت بالوحى والاستدلال وعبر عن الرؤية بالعلم للدلالة على ان المقصود تقرير العلم المنزلى منزلة المشاهدة والعيان في الوثائق والايقان وحل من في السموات والارض على اهلها مطلقا من العقلاء وغيرهم باعتبار التغليب ومن العلوم ان اهلها مطلقا لا يطقون بالتسبيح ولا يتكلمون به بل المراد بتسبيحهم الدلالة على كونه تعالى منزها عن القائص بلسان المقال او الحلال وقوله او الملائكة عطف على اهل السموات وقوله ما يدل متعلق بيزه ذاته وتخصيص الطير بالذكر على ان تكون كلف من تم العقلاء وغيرهم لكونه اظهر دلالة على تنزيه الصانع وعلى كمال قدرته ﴿قوله اى قد علم الله﴾ على ان يكون علم مسندا الى ضمير اسم الله تعالى ويكون ضميرا صلاته وتسبيحه راجعين الى كل ويكون المعنى كل جنس من المذكورين قد علم الله صلاته اى دعاءه وتسبيحه له فيما يحتاج اليه اى يعلم صلاته كيف يصلى وتسبيحه كيف يسبح ويؤيد هذا المعنى اسناد العلم اليه تعالى في قوله والله طليح بما يفعلون اى بما يفعل الحيوان اختيارا والجماد طبعان الصلاة والتسبيح وغيرهما ﴿قوله او علم كل﴾ على ان يكون الضمان كلها راجعا الى كل والمعنى كل قد علم صلاة نفسه وتسبيحها على معنى انهم يعلمون ما يجب عليهم من الصلاة والتسبيح على ان يكون قوله علم استعارة تبيح بان شبه دلالة كل واحد من المذكورين على الحق بلسان الحلال او الحلال وميل كل واحد منهم الى النفع اختيارا او طبعيا بحال من يعلم التسبيح والصلاة فيطلق على كل واحد من تلك الدلالة والميل اسم العلم على سبيل الاستعارة واشتق منه لفظ علم وههنا احتمال ثالث لم يذكره المصنف رحمة الله تعالى عليه وهو عكس الاحتمال الاول بان يكون ضمير علم راجعا الى كل وضمير صلاته وتسبيحه راجعين اليه تعالى والمعنى كل من هذه الاجناس قد علم صلاة الله وتسبيحه روى عن ابى ثابت رضى الله تعالى عنه انه قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر فقال رضى الله عنه ائدرى ماذا تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قالت لا قال فانهم يقدمون ربهم ويسألته قوت يومهم واستبعدوا التكلمون ذلك فقالوا الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يفقهون ويعلمون ويحسون وشاركتنا لكنها ليست كذلك فانهم بالضرورة انها اشدة نقصانا من الصبي الذى لا يعرف هذه الامور فبان يمنع ذلك منها لولى واذا ثبت انها لا تعرف الله تعالى استحصال كونها مسجدة له بالنطق ثبت انها لا تسبح الله تعالى الابلسان الحلال وقال بعض اهل العلم رحمة الله تعالى عليهم انا شاهد ان الله سبحانه وتعالى اهل الطيور وسائر الحشرات اعمالا لطيفة يهرج عنها اكثر العقلاء واذا كان الامر كذلك فلم لا يجوز ان يلهمها معرفة دعاءه وتسبيحه وان كانت غير عارفة لسائر الامور التي يعرفها الناس فاستغف رحمة الله تعالى عليه اختار ما ذهب اليه المتكلمون ثم اشار الى قول هذا البعض بقوله مع انه لا يعد ان يلهم الله تعالى الطير الخ ﴿قوله﴾ فانه الخالق لهما الخ مع قوله واليه مرجع الجميع ﴿قوله﴾ اشار الى ان هذه الآية الكريمة مع وجازة نظرها تدل على انه تعالى يبدي جميع الكائنات ومعيدها وكفى بهذه معرفة وموعظة ﴿قوله﴾ بان يكون ﴿قوله﴾ وهو يقتضين جمع فزعوه هي قطعة من السحاب رقيقة والمقصود الاشارة الى دفع ما يقال من ان لفظ بين لا يقع الا مضافا الى متعدد وههنا قد اضيف الى ضمير سحاب وهو شئ واحد \* وحاصل الجواب ان لفظ السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وعلى ما فرقه والمراد هنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره والركم جعلت شيا فوق شئ حتى يجمعه مركوما مجتمعاً ﴿قوله﴾ اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد على ان تكون من الاولى لا بتدأ الغاية وهي كذلك بالاتفاق وكذلك الثانية بناء على انها مع بحرور هابديل من الاولى

والضمان للواقع في البصر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله له نورا) ﴿٤٣٢﴾ ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فانه من نور) بخلاف الموفق الذي له نور على نور (البر) اى تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحى او الاستدلال (ان الله يسبح له من في السموات والارض) يزه ذاته عن كل نقص واقفة اهل السموات والارض ومن تغليب العقلاء او الملائكة والفتلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال (والطير) على الاول تخصيص لما فيها من المنبع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقلة ما به تقوى على الوقوف في الجوف صافذة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره (كل) كل واحد مما ذكر او من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) اى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعيا لقوله تعالى (والله علم بما يفعلون) او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحا كما انهمها علوما دقيقة في اسباب تعيها لا يكاد يهتدى اليها العقلاء (وقد ملك السموات والارض) فانه الخالق لهما ولما فيها من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) واليه مرجع الجميع (الم) ان الله رزق محابا) بسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجها كل احد (ثم يولف بينه) بان يكون قريبا فيضم بعضه الى بعض وهذا الاعتبار صحيح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرانها في رواية ورش يوافق غير مهموز (ثم يجعله ركاما) متراكما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فوقه جمع خلل كجبال في جبل وفرى من خلل (ويزل من السماء) من الغمام وكل ما علاك فهو سماء (من جبال فيها) من قطع منطام تشبه الجبال في عظمها او جودها (من برد) بيان للجبال والفضول تحذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد او يجوز ان تكون من الثانية او الثالثة لتبويض واقعة موقع العمول (بدل)

(بدل)

من برد او يجوز ان تكون من الثانية او الثالثة لتبويض واقعة موقع العمول

بدل اشتغال بإعادة العامل ولا تستقيم البداية إلا بتواضعهما في المعنى فلو قلت خرجت من مصر من محلة كذا لانتكون الأولى والثانية الالابتداء الغاية وبين الجبال بقوله من برد أي ينزل جبال في السماء هي برد وقد مرت ينزل لأن البديل في حكم تكرار العامل فعلى هذا الوجه وجب أن يكون مفعول ينزل محذوفاً وهو يدلان المنزل من الجبال وهي البرد برد وان جعلت الثانية لتبعض والثالثة للبيان يكون من جبال مفعول ينزل والمعنى وينزل من السماء بعض الجبال التي هي البرد فانزل برد لأن بعض البرد برد وان جعلت الأولى للابتداء والثالثة لتبعض يكون المفعول من برد والتقدير وينزل بعض برد من السماء من جبال فيها أي قطع عظام كاشة في السحاب تشبه الجبال في عظمتها وفي وجودها وصلاتها فان الجسم الشديد التحجر يقال له جبل لتحجره ووجوده **قوله** وقديبرد الهواء **﴿** يعني ان ما ذكر من السحاب والمطر والثلج والبرد يتكون في الاغلب من تكاثف البخار وقديتكون من تكاثف الهواء اما الاول فان البخار الصاعد ان كان قليلاً وكان في الهواء من الحرارة ما يجعل ذلك البخار حينئذ يدخل ويتقلب هوآء وان كان البخار كثيراً ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يجعل ذلك الابخرة المتصاعدة اما ان تبلغ في صعودها الى الطبقة الباردة من الهواء اولاً تبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد قويا اولاً فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد واجتمع البخار اجتمع هو السحاب والمطر واما ان كان البرد هناك شديداً فلا يخفى اما ان يصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانقادها معها او بعد مرورها كذا فان كان على الوجه الاول نزل ثلجا وان كان على الوجه الثاني نزل بردا وقديتعد السحاب بانقباض الهواء وذلك عند ما يبرد الهواء بردا مفرطاً **قوله** والضمير **﴿** أي ضمير به لبرد أي يصيب الله بذلك البرد من يشاء من الناس فيضرمه في زرعه وثمرته وماشيتة وبصره عن يشاء من الناس فلا يضره في شيء منها **قوله** ضوء برقة **﴿** يعني ان السنا مقصورا بمعنى الضويعقال سنايسر سنا أي اضاء بضئ والمعنى يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه والبرق الذي يكون صفة ذلك لا بد ان يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الهواء والبرد فظهوره في خلل السحاب يقتضي ظهور الضوء من الضوء ذلك لا يمكن الا بقدره قادر حكيم **قوله** فيما تقدم ذكره **﴿** أي من محائب صنع من قوله يزجي محبايا الى قوله تعالى يقرب الله الليل والنهار واعلم انه تعالى استدل على وحدانيته اولا بقوله تعالى ألم تر ان الله يسجد له من وثانيا بقوله ألم تر ان الله يزجي محبايا فالاول استدلال باحوال اهل السماء والارض والثاني استدلال بالآثار العلوية ثم استدل ثالثا باحوال الحيوانات فقال والله خلق كل دابة من ماء واختار المصنف ان تكون كلمة من متعلقة بخلق وانها لا تبدأ الغاية والمعنى خلق من ماء كل دابة فورد عليه ان كثيرا من الحيوانات لم يخلق من الماء سواء فسر الماء بالجنس الذي هو احد العناصر الاربعه او بما ذكره والانس وهو النطفة كالملائكة فانهم خلقوا من نور والجن فانهم خلقوا من نار وكآدم فانه خلق من تراب وكعيسى فانه خلق من روح قال تعالى خلقتهم من تراب وقال فتحنا فيها من روحنا وانشأ المصنف بقوله حيوان يدب على الارض الى ان الدابة ليست عبارة عن مطلق مايشئ ويحرك بل هي اسم للحيوان الذي يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج منها الملائكة والجن وأشار الى دفع الانتقاض بآدم وهيسى بان المراد بالماء ما هو احد العناصر ويكونه مبدأ الخلق كونه جزءا من مادة كل دابة فان اعضاء الحيوان لا تخلو عن رطوبة تما فالظاهر على هذا ان تكون دابة للافراد وان يكون كل بمعنى الجميع وان يكون توين ماء هو وحدة الجلدية او النوعية والمعنى خلق جميع افراد الدابة مع اختلاف اشكالها وطبائعها من شيء واحد وهو عنصر الماء او النطفة فلا بد ان يكون اختصاص كل واحد منها بما يخصها مستندا الى صنائع قادر على كل شيء ثم اشار بقوله وقيل من ماء متعلق بدابة أي متعلق بمحذوف على انه صفة لدابة الى جواب آخر لانه اذا كان المعنى ان كل دابة كاشة من ماء مخلوقة لله تعالى لا يرد النقص بشئ مما ذكر **قوله** وانما سمي الزحف مشيا **﴿** يعني ان الشيء هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل والاطراف في الآية على المرور مطلقا على سبيل الاستعارة حيث كان الاطلاق المذكور مبنا على التشبيه ومثل هذا الجواز وهو ان تكون الكلمة موضوعا للحقيقة مع قيد فتشتمل تلك الحقيقة من غير اعتبار ذلك القيد بسميه صاحب الفتح مجازا مرسلا وبشرط في الاستعارة ان تكون مفيدة متضمنة للباقة في التشبيه بان ينسب التشبيه ويدعى ان الشبه من عداد المشبه به كاستعمال لفظ الاسد في الرجل التبعاع مثلا ولا فائدة في مثل هذا الجواز لكون كل واحد من الفئتين بمقالة المراد في الاخر عند التفسير

وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كافي الارض جبال من حجر وليس في العقل قانع بمنعها والشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحملها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا وان نزل بردا وقديبرد الهواء بردا مفرطاً فينقبض ويتعد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحايها واولاقتها واليه اشار بقوله ( فيصيب به من يشاء وبصره عن يشاء ) هو الضمير للبرد ( يكاد سنا برقه ) ضوء برقه وقري بالمتبعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المنذر من البرق كالبرقة وبضمها للاتباع ( يذهب بالابصار ) بأبصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه تولد الضمن الضد وقري يذهب على زيادة الياء ( يقرب الله الليل والنهار ) بالعاقبة بينهما او بخص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والمظلة والنور او بما يعنى ذلك ( ان في ذلك ) فيما تقدم ذكره ( لعبرة لاول الابصار ) لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واخطاه عمله ونفاذ مشيئته وتزوجه عن الحاجة وما يقتضى اليها من رجوع الى بصيرة ( والله خلق كل دابة ) حيوان يدب على الارض وقرا حزة والكسافي خالق كل دابة بالاضافة ( من ماء ) هو جزؤ مادته او ما مخصوص هو النطفة فيكون تزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما تولد لا من النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق ( فلهم من يشئ على بطنه ) كالحية وانما سمي الزحف مشيا



ويترج فيه ماله اكثر من اربع كالغناكب  
فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكر  
الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن  
الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب  
لتقديم ما هو امر في القدرة (مخلق الله  
ما يشاء) مما ذكره والملم يذكر بسبباً ومركباً  
على اختلاف الصور في الاعضاء والهيئات  
والحركات والطباع والقوى والافعال  
مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئة (ان الله  
على كل شئ قدير) فيفعل ما يشاء (لقد انزلنا  
آيات مبينات) للحقائق باواع الدلائل  
(والله يهدي من يشاء) بالتوفيق لتنظر فيها  
والتدبر لعانيها (الى صراط مستقيم) هودين  
الاسلام الموصل الى درك الحق والعز  
بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسول)  
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه  
الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي  
عليه الصلاة والسلام وقيل في غير بنى اسرائيل  
خاصم صلياً رضى الله عنه في ارض غابى  
ان يحاكم الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
(واطعنا) اى واطعنا لهما (ثم يتولى)  
بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم  
من بعد ذلك) بعد قولهم هذا (وما اولئك  
بالؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون  
اعلاماً من الله بان جمعهم وان آمنوا بلسانهم  
لم تؤمن قلوبهم اى الى الفريق المتولى منهم  
وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف  
فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين  
عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون  
عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم  
بينهم) اى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم  
فانه الحاكم الظاهر او المدعو اليه وذكر الله  
لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة  
حكم الله (اذا فريق منهم عرضون)  
فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق  
عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح  
للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق)  
اى الحكم لاعليهم (ياأوليا مذهبين)  
متفادين لعلمهم بانهم يحكم لهم والى صلة لياتوا  
اولمذعنين وتقدمه للاختصاص (أفئ قلوبهم  
مرض) كمرض او ميل الى الظلم (ام ارتابوا)  
بان وأوامنك فهمة فزالت ثقتهم وبقينهم بك (ام يخافون ان يخيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة

الى المراد من اللفظ فان المشى والزحف على البطن كالتراخين وكذا نحو الرمن والآنف فان الرمن موضوع لعنى  
الآنف مع قيد ان يكون عليه الرمن الا ان المصنف وصاحب الكشاف جعلاه من قبيل الاستعارة لا يفتناه على  
التشبيه ﴿ قوله الاستعارة او المشاكلة ﴾ والنسخة المشهورة على الاستعارة لاشاكلة تجعل قصد المشاكلة  
لا يشار قصد طريق الاستعارة وجعلها هامة مستقلة لها صحيح ايضا كما وقع في الكشاف ﴿ قوله وتذكير الضمير ﴾  
مع ان ظاهر النظم يقتضى تأنيده لكونه راجعاً الى قوله دابة من حيث ان اسم الدابة يقع على العقلاء وغيرهم  
فغلب العقلاء على غيرهم ولما عبر عن جملة الدواب بلفظ العقلاء وهو ضمير منهم فاسب ان يعبر عن الاصناف المتدرجة  
تحتها ايضا بذلك ليوافق التفصيل الجملة فلذلك عبر عن تلك الاصناف بكلمة من التي حثها ان تطلق على العقلاء  
﴿ قوله والترتيب ﴾ اى حيث تقدم الزحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى على اربع والاستدلال  
بها وباختلاف صورها وطبائعها وقواها على وجود الصانع وصفات كاله من حيث ان الآية الكريمة صوفه  
ليان قدرة الله تعالى ومشى من يمشى بغير آله الماشى اثبت لها ثم مشى من يمشى على رجلين اثبت لها بالنسبة الى  
مشى من يمشى على اربع اذا اختصاص كل واحد من هذه الحيوانات بأشكالها واهضائها وذبائنها ومقادير ابدانها  
واعمارها لا بد وان يكون بتدبير مدبر قادر على كل ما يشاء ﴿ قوله زلت في بشر المنافق ﴾ عن ابن عباس  
ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وهو  
منافق يقول ان محمداً يحيف عليهما انهما احكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى ولم يرض  
المنافق وقال تصاكم الى عمر فقال لليهودى لعمر فضلى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرضى بهضائه وخاصمى  
الك فقال للمنافق اكدك فقال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه فضرب به  
عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقتضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فزالت وقال يجرىل عليه الصلاة والسلام  
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وقد مضت قصتهما في سريرة النساء وقال الضحاك نزلت في الغيرة  
وآئل كان بينه وبين علي بن ابي طالب ارض فتخاصما فوقع ال على مالا بصيبه الماء ال اعشقة فقال الغيرة يعنى  
ارضك فباعها فتعابضا فقبل الغيرة اخذت ارضا لا يئالها الماء فقال لعلى اقبض ارضك فانما اشتريتها ان رضيتها  
فلا يئالها الماء فقال علي بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وقد عرفت حالها لا اقبلها منك ودعاه الى ان يخاصم الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغيرة اما محمد فليست آتية ولا احاكم اليه فانه يفضنى وانا اخاف ان يحيف على  
فزالت والحيف الجور والظلم ووجد ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى ذكر دلائل التوحيد اية و الاوهية اولا وجعل  
ذكرها توطئة لذكرهم اعرفوا بالدين بالسننم ولكنهم لم يقبلوه بقلوبهم كما روى عن الحسن البصرى انه قال نزلت  
في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر ﴿ قوله ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه ﴾ اى  
يتولى بذلك عن قوله واطعنا ﴿ قوله وسلب الايمان عنهم لتوليهم ﴾ الذى هو من امارات التكذيب فعلى  
هذا يكون المراد بالقائلين جميع من ادعى الايمان مختصا كان او منافقا والايمان انما سلب عن تولى منهم  
﴿ قوله او الثابتون عليه ﴾ يعنى على ان تكون الاشارة الى الفريق المتولى منهم على طريق اللف والنشر  
المرتب والحاصل ان الضمير في قوله تعالى ويقولون يجوز ان يكون لقوم منافقين ويكون المراد بالتولى التولى  
عن الطاعة بعد التزامها بقولهم واطعنا وكلمة ثم يجوز ان تكون للتراخي الزماني وان تكون استمهانا للتولى عن قولهم  
آنا واطعنا فلى هذا يكون قوله وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين جميعا ويجوز ان يكون الضمير المذكور لقوم  
مؤمنين ومعنى يتولى ان بعضهم لا يثبتون على الايمان وبعضهم يثبتون عليه فتكون الاشارة الى الفريق المتولى  
﴿ قوله اى ليحكم النبي عليه الصلاة والسلام فانه الحاكم الظاهر ﴾ جواب عما يقال كيف افرده ضمير ليحكم بعد  
قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله اى الى كتاب الله تعالى وحكم رسوله لانه من العلوم اليقين انهم لا يدعون الى نفس  
ذاته تعالى وكان الظاهر ان يقال ليحكم بينهم \* وتقرير الجواب ان الداعى يعلم ان الحاكم حقيقة هو الله تعالى وكتابه  
لكن ذلك الحكم انما يظهر ويتبين بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الحاكم المدعو اليه بحسب الظاهر  
هو الرسول وكان ذكر الله لتعظيمه عليه الصلاة والسلام بالاشعار بمكانه عند الله فان حكمه في الحقيقة حكم الله  
تعالى ﴿ قوله تعالى أفئ قلوبهم مرض ﴾ استنهام تقرير للذم والتوبيخ كافي قوله  
﴿ ألبت من القوم الذين تماهدوا ﴾ على اللوم والفضاء في سالف الدهر ﴿

ويضع في مقام المدح والتثناء ايضا كما في قوله

﴿ أَلَمْ خَيْرٌ مِّن رَّكِبٍ مَّطَايَا ﴾ وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ ﴿٥﴾

وكلمة ام في قوله تعالى ام ارتابوا ام يخافون منقطعاً مقدره بيل والهزة اي بل ارتابوا بل يخافون بين الله تعالى سبب اعراضهم وامتناعهم عن المحاذرة ان الرسول صلى سبيل الاستفهام التقريرى فقال ان ذلك لكفرهم اوليهم الى ظلم من له الحق عليهم ثم اضرب عن ذلك قائلاً ان السبب فيه اهو اخلاعهم على ما يريدون في عدله وامانه ثم اضرب عنه الى انه هل هو مجرد خوفهم من ظلمه عليهم من غير ان يطلعوا على ما يريدون ثم اضرب عن الاحتمالين الاخيرين باظهارهما لبعض الاحتمال الاول لسببية ويحتمل ان تكون كلمة ام متصلة مؤدية لمساواة الاحتمالات المذكورة في كونها سبباً للاعراض عن المحاذرة اليه عليه الصلاة والسلام ويكون الاضراب الاخير ابطالا للاحتمالين الاخيرين **قوله** ﴿ وَظَلَمَ بِمِثْلِ عَقِيدَتِهِمْ ﴾ لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والشرك ظلم لنفسه مبين ثم انه تعالى لما بين احوال المنافقين وعدم موافقة افعالهم لا قوالهم بين ان الواجب على الذين يشقون آتانا بالله وبالرسول واطاعتنا حين دعوا الى كتاب الله تعالى وحكم رسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة والقبول والجمهور على نصب قول المؤمنين على انه خير كان والاسم ان المصدرية مع ما في حيزها وقرئ قول بالرفع على انه اسم كان وخبره ان يقولوا والنصب اقوى لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى ان يجعل الاعرف منها الاسم والاخر خبره وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المؤمنين وذلك لان الفعل المصدر بأن المصدرية في تأويل المصدر المضاف الى الفاعل فاذا كان فاعله معرفة كما في هذا المقام كان في معنى المصدر المتعطف الى المعرفة فيكون معرفة ولا يمكن تكثيره لان عزل الفعل عن فاعله غير متصور بخلاف قول المؤمنين لانه اذا لم يضاف وقيل قول المؤمنين عاد تكرة ولان ان يصلها تشبه المصدر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المصدر والمضمر من قول المؤمنين الا ان سيوره لم يفرق هذه التفرقة بل يجوز ان يكون كل واحد من العرفتين اسما والاخر خبرا وان كان الثاني اوغل في التعريف من الاول **قوله** ﴿ وَاسْتَدْرَجَهُم صَدْرُ ﴾ اي ايهكم الحكم بينهم لان ايهكم دال على مصدره فيكون مذكورا معنى فيصح عود الضمير اليه وثله لقد تقطع بينكم حين قرأ بكم منصوبا الى امدوقه انقطع بينكم **قوله** ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَأْتِيَنَّكَ بِبَلَاءٍ ﴾ اي انه قرئ يتعد بكسر القاف والهاء من غير ياء الوصل بعد الهاء وقرأ العامة ياء مفلوطة بعد الهاء وهو الاصل فيما اذا تحركت الحرف قبل الهاء وماروى عن نافع مبنى على ان ياء المحذوفة قبل الهاء مقدره متروكة فلم تعتبر الحركة التي قبل الهاء فحركات الهاء من غير صلة قال مكي يجب على من اسكن القاف ان يضم الهاء لانها الكناية اذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن ياء تضم نحو منه ومعنه ولكن لما كان سكن القاف عارضا لم يتدبه وأبقى الهاء على كسرتها التي كانت عليها قبل سكن القاف **قوله** ﴿ وَابْوَعْتُمْ ابْوَعْتُمْ ﴾ اي مع كسر القاف وقرأ حفص بفتح ساكنة القاف فان العين تكن اذا كانت من كلمة واحدة نحو كيد وكنت في كيد وكنت ثم اجري ما شبه ذلك من المنفصل مجرى المنفصل بقاء على ان تقع من قولنا بقاء كيد وكنت فكنت وسطه كما سكن وسطها ومنه قوله ﴿ قَالَتْ سَلِيمٌ اشْرَكْنَا سِرْيَا ﴾ بسكون الراء **قوله** ﴿ وَاقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اِيْمَانِهِمْ اَنْتَكُنَّ لِلشَّيْطَانِ وَاقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اِيْمَانِهِمْ اَنْتَكُنَّ لِلشَّيْطَانِ وَاقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اِيْمَانِهِمْ اَنْتَكُنَّ لِلشَّيْطَانِ ﴾ عن مقاتل وغيره قالوا لما بين الله امراض المنافقين وامتناعهم عن قبول حكمه عليه الصلاة والسلام اتوا فقالوا والله لو امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسأنا نخرجنا وان امرتنا بالجهاد لجاهدنا فانزل الله تعالى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم بجهاد ايمانهم منصوب على انه مصدر فعله المحذوف والاصل واقسموا بالله يجهدون ايمانهم جهدا اي يبالغون في اليمين ويلغون غاية شدتها ووكادتها من قولهم جهد فلان نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وطاقتها وفي المغرب جهده اي حله فوق طاقتة من باب منع ولما لم يكن اليمين وسع وطاقة حتى يبلغ المنافقون أقصى وسع اليمين ويلغون غاية شدتها ووكادتها وطاقاتها كان قوله يجهدون اليمين استعارة شبه بالفتح في اليمين يجهد النفس وتكليفها المشقة وذكر جهد اليمين وازيد الباطنة فيها ثم قيل يجهدون ايمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر على المفعول واضيف اليه فوضع المصدر المضاف موضع فعله فصار جهدا ايمانهم ولما كان الفعل المحذوف مع ما في حيزه في موضع النصب على انه حال من فاعل اقسموا كان المصدر الواقع موقعه في حكم الحال كانه قيل واقسموا بالله مبالين في تأكيد حلفهم جاهدين ايمانهم **قوله** ﴿ جَوَابَ لَاقْسَمُوا ﴾

(بل اولئك هم الظالمون) اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه القسم ان امتناعهم اما لخلل فيهم اوفى الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقفا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط اماتته يمنع فعين الاول وثلثهم بعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لتفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون) على مادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واستاده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) لهما امرانه اوفى القرائن والسنن (ويخش الله) على ما صدر عنه من الذنوب (ويثقه) فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلاياء رابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحذف بسكون القاف فشبّه ثق بكثف وخفف الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق (فاولئك هم الفاترون) بالنعم القيم (واقسموا بالله قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة معروفة) اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة الغافية المتكرة او طاعة معروفة مثل منها اوليكن خاصة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة (ان الله خير بما تعملون) فلا يخفى عليه سراركم

( قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ) امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبيكهم ﴿ ٤٣٦ ﴾ ( فان تولوا فاعلموا ان الله ) اي على محمد صلى الله

عليه وسلم ( ما حول ) من التبليغ ( و عليكم ما حلتكم ) من الامتثال ( وان تطيعوه ) في حكمهم ( تهتدوا ) الى الحق ( و ما على الرسول الا البلاغ المبين ) التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد اتى وانما في ما حلتكم فان اذيتهم فلکم وان توليتهم فليكنم ( و عد الله الذي آمنوا منكم و عملوا الصالحات ) خطاب للرسول و الامة اوله و لمن معه و من لبيان ( ليستخلفنهم في الارض ) ليخلفنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم و هو جواب قسم مضمون تقديره و عدتم الله و اقم ليستخلفنهم او الوعد في تحفظ منزل منزلة القسم ( كما استخلف الذين من قبلكم ) يعني بنى اسرائيل استخلفهم في مصر و الشام بعد الجارية و قرأ ابوبكر بضم التاء و كسر اللام و اذا ابتأضم الالف و الباقون بفهمها و اذا ابتأوا كسروا الالف ( وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ) وهو الاسلام بالقوية و التثبيت ( وليدلتهم من بعد خوفهم ) من الاعداء و قرأ ابن كثير و ابوبكر بالتخفيف ( أمنا ) منهم و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم و اصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين لم يهاجروا الى المدينة و كانوا يصنعون في السلاح و يمسون بقدم حتى أتجزأ الله و عد فأتهمهم على العرب كلهم و وقع لهم بلاد الشرق و الغرب و فيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن النبي صلى الله عليه و خلائفة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود و الموعود عليه لغريم بالايجاع و قيل الخوف من العذاب و الايمان منه في الآخرة ( يعيدونني ) حال من الذين تصيد الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف بيان القضي للاستخلاف و الايمان ( لا يشركون في شياً ) حال من الواو اي يعيدونني غير مشركين ( ومن كفر ) و من ارتد او كفر هذه التهمة ( بعد ذلك ) بعد الوعد او حصول الخلافة ( فاولئك هم الفاسقون ) الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد و ضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك التهمة العظيمة ( و اكلوا الصلوات و اتوا الزكوات و اطيعوا الرسول ) في سائر ما امركم به و لا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل و عد على الأمور به

لان الموعظة في قولهم لئن امرتهم جعلت ما يأتي بعد الشرط المذكور هو بالقسمة لاجزاء الشرط و كان جزء الشرط مضمر امدلوا عليه بجواب القسم فان جواب القسم و جواب الشرط لما كانا مماثلين اقتصر على جواب القسم و اضمر جواب الشرط الا انه جواب على حكاية قول المناقذين حين اقموا للرسول فانه تعال لما حكى عنهم فمهم يفعله و اقموا ذكر القسم عليه ايضا على سبيل الحكاية فقال يخرجون بطريق النية فان نفس كلامهم معه عليه الصلاة و السلام هكذا والله انما قبل جميع احكامك و نطيمك في جميع ما امرنا لئن امرنا بالخروج لخرجن معك تغير الكلام الى النية عند الحكاية ﴿ قوله امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية ﴾ عنه تعالى لانه لو كان قوله اطيعوا الله الى آخر الآية من كلام الرسول خاطب به قومه لكان المظاهر ان يقول و اطيعوا الله و اطيعوا في فان توليتهم فانما على ما حلت من تبليغ الرسالة و ان تطيعوه في تهتدوا و ما على الا البلاغ المبين لما ذكر النبي عليه الصلاة و السلام في جميع ذلك بلفظ النية ظهر انه كلام الله تعالى و حكاية رسوله اياه و انه تعالى امر رسوله بان يبلغ هذا الخطاب اليهم غاية ما في الباب انما تعال لم يقل اطيعوا بل عبر عن ذاته المقدسة بلفظ النية ايماء الى حلة و جواب طاعته عليهم ﴿ قوله مبالغة في تبيكهم ﴾ ملة اقوله خاطبهم الله به و وجد المبالغة في التبيك على تقدير ان يكون الله تعالى هو الذي خاطبهم بذلك ان توجه خطاب الله اليهم و وروده عليهم ازم للحكم و الحكم للمخضع بالنسبة الى ان يخاطبهم الرسول بذلك و يوجب عليهم طاعة الله تعالى و طاعة نفسه فان في مخاطبته تعالى اياهم من دهشة الخطاب و هجره عن التزام الجواب ما ليس في خطابه عليه السلام بذلك ﴿ قوله خطاب للرسول و الامة ﴾ سواء كانت الامة امة دعوة او اجابة فتكون كلمة من في قوله منكم للتبويض فان الذين تحقق منهم الايمان و وقت نزول الآية بعض من الامة مطلقا و اما اذا كان خطاب منكم له عليه الصلاة و السلام و لمن معه من المؤمنين فينبذ يكون من لبيان لا للتبويض لان الموعود لهم هم المخاطبون لا بعض منهم ﴿ قوله بالقوية و التثبيت ﴾ متعلق بقوله و ليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و اعطاهم الله و اوردتهم ارض الكفرة و ديارهم و جعلهم خلفاء اهلها بالسلط و الاستيلاء لاجرم نصير المسلمون متمكنين في الارض مستولين عليها فيعلموا الاسلام على سائر الاديان و يتفوقوا و قرأ العائنة كما استخلف على بناء الفاعل و قرأ ابوبكر وليدلتهم بفتح الياء و تشديد الدال و قرأ ابن كثير و ابوبكر بسكون الياء و تخفيف الدال من ابدله صلاحا بعد غي بمعنى رزقه صلاحا بدل الغي و يقال ابدله الله من الخوف امانا قال ابو العالبي في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي بمكة عشر سنين مع اصحابه و امروا بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصنعون و يمسون خائفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة و امروا بالقتال و هم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم امانا اي علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ قوله بالاخبار عن الغيب على ما هو به ﴾ فان الاستخلاف الموعود لاشك انه غيب وقد وجد هذا الموعود على الوجه الموافق للخبر مثل هذا الخبر مجهز و المعجز دليل صدق مدعى النبوة ثم انه تعالى و عد الذين آمنوا و عملوا الصالحات من الحاضرين و وقت نزول الآية بدليل صيغة الماضي في قوله آمنوا و عملوا و خطاب المشافهة في قوله منكم ان يستخلفهم استخلافا كما استخلف بنى اسرائيل في مصر و الشام بعد الجارية و هذا الموعود و الموعود عليه الذي هو الايمان و العمل الصالح لم يجتمع لقب الخلفاء الراشدين بالايجاع فهم المستخلفون في الارض باستخلاف الله اياهم و اختيارهم على غيرهم \* فان قلت كيف صح ان يقال المستخلفون هم الخلفاء فقط و سائر المؤمنين كانوا شركاءهم في ذلك قلت كانوا هم الاصول و الملوك و كان سائر الناس ايمانهم في ذلك فكانوا هم المستخلفين لا غير وقد حصل في ايامهم الفتوحات العظيمة و حصل التمكين و ظهر الدين و الايمان فدللت هذه الآية على صحة خلافتهم قال عليه السلام \* الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا \* اذ كانت خلافة ابى بكر ستين و خلافة عمر عشرة و خلافة عثمان اثني عشرة و خلافة علي ست سنين ﴿ قوله و قيل الخوف من العذاب ﴾ عطف على قوله من بعد خوفهم من الاعداء امانتهم ﴿ قوله او كفر هذه التهمة ﴾ قال المفسرون اول من كفر بهذه التهمة و حمد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله تعالى ما بهم من الايمان و ادخل عليهم الخوف الذي رفعه عنهم حتى صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين ﴿ قوله و لا يبعد عطف ذلك ﴾ يعني ان بعد ما بين المتعاطفين بتخلل الفاصل المستطيل بينهما لا يمنع العطف لانه يبنى على تحقيق المغايرة بين المعطوف و المعطوف عليه و الفاصل يؤكد المغايرة لان

الجاورة مظنة الاتصال والاتحاد بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة اتصالهما مانعة من توسط الفاصل بينهما مع ان الفصل ههنا قائدة جليلة وهي الاشارة بان الجملة المتصلة وهي قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم الآية بما هو مهم بشأنه وانها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو قوله تعالى فان تولوا كآفة قيل فان توليتهم عن الطاعة فاضررهم وانما ضررتم انفسكم لانه عليه الصلاة والسلام قد خرج من عهدة ما كلف به واما انتم ففليكن ما كلفتم به من الطاعة والانتقاد على تقدير توليتكم فيؤخذكم الله تعالى بذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبان باختلاف اهل الايمان والطاعة ويسلطهم على اهل الكفر والعصيان وبمذهبهم بايدي المؤمنين بل يستأصلهم بالمرّة فكان الفاصل من تنج المعطوف عليه وقوله ولا يبعد بشعر بانه يجوز ان لا يكون معطوفا على قوله اطيعوا الله ولعل وجهه ان قوله واقبوا الصلاة من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب كأنه قيل يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الرسول والذي يحسن هذا الالتفات الخطاب الذي في قوله قبل ذلك منكم وعطف اظام الصلاة وانشاء الزكاة على قوله يعبدونني ايذانا بشر فهموا ومن يد قدرهما عند الله تعالى لانه من باب عطف جبرائيل على الملائكة **قوله** وتعلق الرحمة بها **قوله** على تقدير ان يكون المعنى اطيعوا الله واقبوا الرسول على رجاها الرحمة **قوله** او بالندر جدهم فيه **قوله** لتعلق الرحمة بمجموع الامور التي اندرجت فيها طاعة الرسول على ان يكون المعنى اطيعوا هذه الامور على رجاها الرحمة كما علق الهدي بالطاعة في قوله وان تطيعوه تهتدوا **قوله** لا تحسبن يا محمد **قوله** قرأ العامة تحسبن تارة الخطاب ومثل هذا الحسان وان كان لا يتصور منه عليه الصلاة والسلام الا انه نهى عنه مخالفة في تلبسه ولان خطابه في حكم خطاب آتته لكونه رئيسهم وامامهم ومفعولا فعل الحسان هما الاسم الموصول مع قوله محسبن وقاعله ضمير النبي عليه الصلاة والسلام ويحتمل ان يكون لا تحسبن خطابا عاما لكل من يصح ان يكون مخاطبا وهذه الآية نزلت تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وايدانهم والمعنى لا تحسبنهم بسبقونا اي يفتون عنا بما قاله لاحق بهم لاحالة اما عاجلا واما آجلا وذكر على القراءة بياء الغيبة ثلاثة اوجه الاول ان يكون فاعل الحسان ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والذين كفروا محسبن مفعوليه والمعنى لا يحسبنهم النبي محسبن والثاني ان يكون الفاعل الذين كفروا وفي المفعول حيثما احتملان الاول ان يكون محسبن في الارض مفعوليه والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يهزأ الله تابا في الارض حتى يظنموا بذلك في ان يهزوا الله ويضوتوا عذابه وحسابه على ان محسبن اول المفعولين وفي الارض ثانيهما وحق المفعول الاول في باب حبيت ان يكون معرفة وجاز ههنا وقومه نكرة لكون محسبن صفة موصوف اي احدا يهزأ الله ولما كان احدا واقعا في سياق النبي اعادة العموم لجاز وصعد بالجمع بذلك الاحتيا والاحتمال الثاني على تقدير ان يكون الذين كفروا هو الفاعل وان يكون محسبن مفعولا ثانيا ويكون مفعوله الاول محذوفا والاصل لا يحسبن الذين كفروا محسبن اي لا يحسبن الكفرة انفسهم محسبن والاقتصار على احد مفعولي باب حبيت وان كان ضعيفا عند البصريين الا انه سوي في الآية كون الفاعل والمفعولين عبارة عن شي واحد كما كتفي بذكر اثنين منها عن ذكر الثالث **قوله** عطف عليه **قوله** اي على قوله لا يحسبن الذين كفروا وهي جملة انشائية فعلية وهذه الجملة خبرية اسمية فلا وجه لعطف احدهما على الاخرى الا ان الجملة الفعلية الانشائية لما كانت في حكم الاسمية الخبرية جاز ان تعطف عليها الاسمية وذلك لان دخول فعل الحسان وعدم دخوله على الجملة الاسمية لا يغير المعنى الاصل فكان قوله لا يحسبن الذين كفروا محسبن في قوة ان يقال الذين كفروا ليسوا محسبن لان المقصود من النهي عن الحسان تحقيق نفي الاعجاز **قوله** والمراد به **قوله** اي بقوله يا ايها الذين آمنوا اخطاب الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا وان كان الظاهر كونه خطابا للرجال فقط ووجه الاستدلال بما روى على دخول الفرضين في الخطاب بطريق التغليب ان الآية لما نزلت بسبب كراهة الانثى دخول الفلام عليها بغير استئذان دل ذلك على عموم الخطاب للفرضين جميعا واعلم ان ظاهر الآية امر المائيك والاطفال بالاستئذان والمقصود امر المؤمنين بان يتعموا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الاوقات اذ لو كان المقصود المائيك والاطفال بالذات لما كان تخصيص التداء والخطاب بالمؤمنين وجه واما الوجد في عدم تداء المائيك والاحرار الصغار وخطابهم بالامر بان يستأذنوا من الموالى والاولياء الاشارة الى انهم لفلة معرفتهم وغلبة الجهل عليهم نازلون عن حيز صلاحية الخطاب وان

فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالندر جدهم هي فيه بقوله (لعلكم ترجون) كما علق به الهدي (لا تحسبن الذين كفروا محسبن في الارض) لا تحسبن يا محمد الكفار محسبن الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة محسبن او لا يحسبن الكفار في الارض احدا يهزأ الله فيكون محسبن في الارض مفعوليه او لا يحسبوهم محسبن فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين شئ واحد كما كتفي بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات (وما واهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا محسبن وما واهم النار لان المقصود من النهي عن الحسان تحقيق نفي الاعجاز (وليئس المصير) المأوى الذي يصيرون اليه (يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) رجوع الى تنج الاحكام بالسالف بعد الفراغ من الالهيات المدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها المراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال

وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابنائنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية (والذين اربطوا بالحل منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فغير من البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة (ثلاث مرات) في اليوم واليلة مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات او ارفع خبر المذوف اي هي من قبل صلاة الفجر (و حين تضعون ثيابكم) اي ثيابكم ليقتطع القيلولة (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد من اللباس والاحتفاف بالحاف (ثلاث عورات لكم) اي هي ثلاثة اوقات يختل فيها تتركم ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره واصل العورة الخلل ومنها عورة المكان ورجل اعور وقرحة و الكساف و ابوبكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فيأخذها لانه في الصبيان والمماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين (طوافون عليكم) اي هم طوافون استناف بيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المحاطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعطيل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات (بعضكم على بعض) بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله لكم الآيات) اي الاحكام (والله اعلم) باحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسي المماليك فلا يندرجون فيهم (كذلك بين الله لكم آياته والله اعلم حكيم)

السادات والاولياء هم المخاطبون بتعليم من هو في عيالهم وتحت ايديهم والقيام بما يحتاجون اليه في امر دينهم وديارهم والتأديب على ذلك ان ثبت تقوسهم عن الامثال **قوله** بنت ابي مرثد **قوله** روى بالشين المعجمة في نسخ وروى بالنساء المثلثة قبل هذه الآية احدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه اذ روى عنه انه قال وافضى ربي في ثلاث في الاستئذان وفي الحجاب حيث قال الله تعالى فاستأذنوهن من وراء حجاب وفي الاتخاذ من مقام ابراهيم مصلى وهذه الآية دللت على ان من يبلغ الحلم يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبايح فانه تعالى امرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وقال عليه الصلاة والسلام مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشرة وقال ابن مسعود اذا بلغ الصبي عشر سنين كتبت له حسنة ولا تكتب عليه سيئة حتى يحتلم واعلم انه انما يؤمر بذلك تمرنا له ليعتاد ويسهل عليه بعد البلوغ **قوله** تعالى ثلاث مرات **قوله** على انه ظرف زمان اي ليستأذنكم ثلاثة اوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء وقيل انه منصوب على المصدرية اي ثلاث استئذانات لثلاث اذ انزلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث وهو هذا وجه ظاهر لولا القرينة السارفة عن هذا المعنى وهي التفسير بالاوقات الثلاثة المذكورة والقبولة النوم في الظهيرة والاحتفاف التخلل يقال التفت بالثوب اي تغطيت به **قوله** اي هي ثلاثة اوقات يختل فيها تتركم **قوله** يعني ان ثلاث عورات مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف قال او لا يستأذنكم المماليك والاطفال ثلاث مرات ثم فصل الثلاث بقوله من قبل صلاة الفجر الآية ثم اجل بعد التفصيل فقال هذه ثلاث عورات لكم تنبها على علة وجوب الاستئذان عليهم في هذه الاوقات والعورة الخلل الذي يرى فيه ما ادرته وسميت الاوقات المذكورة عورات مع المماليك نفس العورات بل هي اوقات العورات على طريق تشبيه التي باسم ما يقع فيه مبالغة في كونه محللا للمصنف اشار الى هذا المعنى بقوله هي ثلاثة اوقات يختل فيها تتركم حيث لم يجعل الاوقات المذكورة نفس الاختلال بل اوقاتا له **قوله** وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان **قوله** يعني انه فديقيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على اهلها يدل على ان الاستئذان واجب في كل حال فصار ذلك منسوخا بهذه الآية في غير هذه الاحوال الثلاث فقال المصنف لامتنافاة بين ان يستأذن الاحرار البالغون في جميع الاحوال وبين ان لا يستأذن الاطفال والمماليك المدخول عليهم الا في هذه الاحوال الثلاث حتى يصار الى التخصيص **قوله** وفيه دليل **قوله** اي في قوله طوافون عليكم وكذا في الفرق بين هذه الاوقات الثلاثة وبين ما عداها بانها اوقات عورات دون ما عداها دليل على ان الواجب اعتبار العلة في الاحكام الشرعية اذا امكن وان كل حكم شرعي له علة تلك العلة هي الحكمة في مشروعية ذلك الحكم وارتفاع بعضكم اما على الابتداء او على انه فاعل فعل محذوف لدلالة طوافون عليه اي المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل طوفة اي في هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لصاق الامر عليكم فلذلك رخص لكم في ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات الثلاثة **قوله** تعالى واذا بلغ الاطفال منكم **قوله** اي من الاحرار فليستأذنوا في الدخول استئذانا مثل استئذان الذين بلغوا من قبلهم يعني ان من يتجدد فيه البلوغ يجب ان يستأذن للدخول في كل الاوقات كما يستأذن الكبار الذين تقدم بلوغهم كذلك ووجه الاستدلال بهذه الآية على استئذان العبد على سيده ان لفظ الاطفال يتناول المماليك والاحرار من الصبيان فيجب الاستئذان على كل واحد من الفريقين اذا بلغ الحلم بحكم هذه الآية كما ذهب اليه الحنفية قال الامام النسفي في تفسير قوله تعالى ولا يدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن الى قوله او نسائهن ان المراد بنسائهن الحرائر المملكات وبما ملكت ايمانهن اما زينتهن فلا يتناول القلام والجارية جميعا قلنا قال سمرة بن جندب لا تفرنكم هذه الآية فانها نزلت في الاماء انتهى وقال المصنف في تفسير او ما ملكت ايمانهن بم الاماء والعبيد واستدل عليه بالحديث ثم قال وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي واجاب ههنا عن الاستدلال المذكور بان تعريف الاطفال للعهد والمعهود الاطفال الذين جعلوا قسي المماليك فلا يندرج المماليك فيهم **قوله** تعالى واتقوا عدا **قوله** جمع فاعد وهي المرأة التي تعدت من الحيض والوليد كبر سنها ولم تندخلها التائيب لاختصاصها بالمرأة قيل واذا اردت التعمود بمعنى الجلوس قلت قاعدة قال الامام الاوى ان لا يعتبر قعدته

كرهه تأكيد ومبالغة في الامر بالاستئذان (والقواعد من النساء) البهائم التي قعدت عن الحيض والحمل (اللاتي لا يرجون نكاحا) لا يطمئن فيه لغيرهن (عن)

عن الجبض لان ذلك يتطوع فيهن باقفة دون بلوغهن الى سن لا يرغب فيهن الرجال فالمراد قعودهن عن حال  
 الزواج وذلك لا يكون الا اذا بلغت في السن بحيث لا يرغب فيهن الرجال والقواعد مبتدأ ومن النساء حال من  
 المستكن في القواعد واللاق صفة القواعد لانهن وجلة فليس عليهن جناح خبر المبتدأ والقاء لتضمنه معنى  
 الشرط لان الف واللام فيه بمعنى اللاق اولان المبتدأ موصوف بالاسم الموصول ولو كان الموصول مبتدأ لجاز  
 دخول القاء في خبره بخلاف ذلك ايضا اذا كان صفة المبتدأ وغير متبرجات حال من عليهن **قوله** اي التياب  
 الظاهرة **قوله** خص التياب بالظاهرة لانه لاشك في انه تعالى لم ياذن لهن في ان يضعن ججع ثيابهن لما فيه من  
 كشف العورة كما **قوله** من استقدارهم **قوله** اي من استكراه الاصحاء المؤاكلة معهم لان الاعى  
 وما سبقت به الى ما سبقت عين اكله اليه وهو لا يشعر والاصح يتفصح في مجله فيضيق على جليسه  
 والمرضى لا يتخلو من راحة كرهية او انف يذنب او جرح يديض اذا اخذ بها بسبل ونحو ذلك **قوله**  
 او اكلهم **قوله** عطف على مؤاكلة الاصحاء وقوله مخافة علة لقوله يخرجون في اكلهم من بيت من يدفع اليهم  
 المفتاح قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا فزوا خلعوا زمنهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح بيوتهم  
 وخزائنهم ويقولون قد حملناكم ان تأكلوا بما في بيوتنا فكانوا يخرجون من بيوتهم ويقولون لا تدخلها وهم  
 غيب فزالت رخصتكم **قوله** او من اجابة **قوله** عطف ايضا على مؤاكلة الاصحاء يعني ان ضعفاء المؤمنين كانوا  
 يدخلون على بعض اصداقهم لطلب الطعام فاذا لم يكن عندهم طعام يطعمونه يدعونهم ويذهبون بهم الى بيوت  
 آباءهم او اولادهم او اقاربهم فيطعمونهم منها فلما نزل قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا  
 ان تكون تجارة عن تراض منكم اي يباع ففند ذلك امتنع الناس ان يأكل بعضهم من طعام بعض فزلت هذه  
 الآية وعمل المصنف يخرجهم بقوله كراهة ان يكونوا كلاعليهم والكل يفتح الكاف وتشديد اللام اللال والتعب  
 والنقل والجمع الكلول ولم يجمع ههنا لكونه مصدرا في الاصل **قوله** وهذا **قوله** اي انتفاء المخرج في اجابة  
 من يدعوهم الى البيوت المذكورة وبأخذ الاكل منها يتوقف على رضى صاحب البيت ياذنه صريحا او بما هو  
 قرين الاذن وهو دلالة الحال كالقرابة والصدقة ونحو ذلك وقيل جواز الاكل من هذه البيوت بغير اذن مالكها  
 كان في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام لا يحمل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وما يدل  
 على هذا النسخ قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه وكان في ازواج النبي  
 صلى الله عليه وسلم من لهن الآباء والاخوان وقد عم النهى من دخول بيوتهم الا بعد الاذن في الدخول وفي الاكل  
**قوله** وقيل نفي المخرج عنهم في التصود من الجهاد **قوله** اي لا فيما يتعلق بالاكل والمعنى ليس على هؤلاء حرج  
 في التصود عن الفزوة ولا عليكم في ان تأكلوا من البيوت المذكورة وهذا كلام صحيح في تحريمه لاستواء الطائفتين  
 في نفي المخرج عنهم وهذا مثل ان يستقك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على الشعر  
 فقلت ليس على المسافر حرج ولا عليك بالحاج في ان تقدم الحلق على الشعر ولم يرض المصنف بهذا التأويل حيث قال  
 وهذا لا يلائم ما قبله ولا ما بعده فانه قيل او لافليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن وقيل آخر او لا على انفسكم  
 ان تأكلوا فيبين فيهما مانع كونه جناحا ولم يبين ذلك في قوله ليس على الاعى حرج فيبين ان يبين بما يلائم  
 ما قبله وما بعده والتصود عن الفزوة ولا يلائم شيئا منهما **قوله** من البيوت التي فيها الزواجكم وعيالكم **قوله** اي  
 ليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التي تسكنون فيها بانفسكم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لا يخرجون  
 عن اكل طعامهم في بيوت انفسهم فينبغي ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا في حكم انفسكم لشدة الاتصال  
 بينهم وبينكم كالازواج والاولاد ونحوهما فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك بصيف الزوج بيت  
 زوجته الى نفسه وكذا الاب بصيف بيت ولده الى نفسه **قوله** وقيل بيوت المماليك **قوله** لم يرض بان يفسر مملكتكم  
 مفاتيح بيوت المماليك لان بيوتهم داخله في عموم قوله تعالى ان تأكلوا من بيوتكم فلا وجه لافراجه بالذكور ومالك  
 المانع كناية عن كون المال في يد الرجل وحفظه فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموالكم يد عليه الكن لان  
 اعيانهم اهل من اتباعها وغلاتها كثره البستان ولين المشيد **قوله** والمفاتيح جمع مفتاح **قوله** والمفاتيح جمع مفتاح  
 وكلاهما آلة الفتح وقيل المفاتيح الخرزات كقوله وعندة مفاتيح القصب اي خرزات شعور اريد بالخرزات ما يخرن فيه الطعام  
 المأكول ونحوه من بين البيوت قيل اذا دل ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح

(فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن) اي  
 التياب الفاخرة كالجلباب والفاء فيه لان  
 اللام في القواعد بمعنى اللاق او او سفها  
 (غير متبرجات زينة) غير مظهرات زينة  
 امرن باخضائه في قوله ولا يبدن زينت  
 واصل التبرج التكاف في اظهار ما يخفى من  
 قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج  
 سعة العين بحيث يرى باضها محيطا بسوادها  
 كانه لا يقرب منه شي الا انه خص بكشف المرأ  
 زينتها ومحاسنها للرجال (وان يستغفن خي  
 لهن) من الوضوء لانه ابعث من التهمة (وان  
 سمح) لغالهن للرجال (عليهن) بتصودهن  
 (ليس على الاعى حرج ولا على الاعرى  
 حرج ولا على المريض حرج) نفي لما كانوا  
 يخرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من  
 استقدارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم  
 المفتاح ويبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى  
 الفزوة وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون  
 ذلك عن طيب قلب او من اجابة من يدعوهم  
 الى بيوت آباءهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم  
 كراهة ان يكونوا كلاعليهم وهذا مما يكور  
 اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرين  
 او كان في اول الاسلام ثم نسخ بقوله  
 لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى  
 طعام وقيل نفي المخرج عنهم في التصود عن  
 الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده (ولا على  
 انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) من البيوت  
 التي فيها الزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت  
 الاولاد لان بيت الولد كبيت لقوله عليه  
 السلام انت ومالك لابك وقوله ان الميسر  
 ما ياكل المرء من كبه وان ولده من كسبه  
 (او بيوت آباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت  
 اخواتكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم  
 او بيوت عماتكم او بيوت اخواتكم او بيوت  
 خالاتكم او مملكتكم مفاتيح) وهو ما يكور  
 تحت ايديكم وتصر فكم من ضيعة او ماشية  
 وكالة او حفلا وقيل بيوت المماليك والمفاتيح  
 جمع مفتاح وهو ما يفتح به قرى مفتاح

الاستئذان وثقل كمن قدم اليه الطعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه قبل ان يطلع رجل يدعى بالحارث بن عمرو مغازيا واستخلف مائث بن زيد في اهله وخزائنه فلم يأكل من ماله شيئا حتى صار مجرورا اي ضعيفا فانزل الله تعالى او صدقكم **قوله** فلا احتجاج للمنفية **قوله** ادلا احتجاج بالنسوخ احتجاج ابو سنية بهذه الآية على ان من سرق من ذبي رحم محرم انه لا يقطع لان الله تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم بغير اذنهم فلا يكون محرزا ولا يلزم منه ان لا يقطع اذا سرق من صدقة لان من اراد سرقة ماله لا يكون صديقه **قوله** لا اختلاف للطابع اي طباع المطابعين وفي بعض النسخ لاختلاف الناس والنهم بفتحهم افراد الشهوة في الطعام والمقرازة ضده وحاصل المعنى لاختلاف الطابع في قلة الاكل وكثرته يعني انهم لما تخرجوا في الاجتماع على الطعام لاختلاف احوال الأكلة في الاستقلال والاستكثار من الطعام انزل الله هذه الآية وبين انه لا حرج عليهم في ان يأكلوا مجتمعين او منفردين او اشائنا جمع شت والشت مصدر معناه التفرق فوصف به وشي جمع شيت كرضى ومريض قال الامام النسفي دل قوله تعالى ان تأكلوا جميعا على جواز التساعد في الاسفار والتساعد اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه **قوله** فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت **قوله** خص بيوتا المنكر بالبيوت المذكورة سابقا بقربة المقام وقال قوم هذا في دخول الرجل بيت نفسه والتسليم على اهله ومن في بيته وروى مرفوعا اذا دخلت بيتك فسلم على اهل بيتك بكثر خير بيتك وقيل المراد بها كل بيت وقيل هي المساجد جعل الله تعالى اهل البيت من المسلمين انفس الداخلين ايدانا بان المسلمين كالنفس الواحدة كما في قوله تعالى ولا تقنلوا انفسكم فان لم يكن في البيت احد ولا في المسجد فليس على نفسه بان يقول السلام علينا من قبل ربنا او بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وقيل ان كان في البيت اهل الذمة فليقل السلام على من اتبع الهدى ثم قيل يصل بهذا التسليم قوله تحية من عند الله مباركة طيبة حتى روى عنه عليه الصلاة والسلام انه يصلي صلاة الضحى وهي ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا تبسطت الشمس وارتفعت قدر روع ثم يصلي اربعاً وستاً وثمانى وهو الذي اراده الله تعالى بقوله سبحن بالضحى والاشراق وهو ظهور تام نوره بارضاءها عن مواراة البهارات والغبارات ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاصل الذي اقسم الله به فقال والضحى والليل اذا مجا وخرج عليه الصلاة والسلام على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فقال الا ان صلاة الاوابين اذا مضت الفصل روى عن بعض السلف انه قال اذا دخل المسجد ولا انسان فيه يقول السلام علينا من ربنا تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل لا يصل به هذا القول لانه صفة السلام وتحية منصوب على انه مفعول مطلق لمعنى قتلوا على طريق قولك قدمت جلوسا كأنه قيل غلبوا تحية وقوله من عند الله يجوز ان يتعلق بمحذوف صفة تحية اي تحية ثابتة بامرء مشروعة من لدنه وان يتعلق بنفس تحية لان التحية والتسليم طلب الحياة والسلامة من الله لتسلم عليه ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن ترجى بها من الله تعالى الاجابة بزيادة الخير وطلب الكمال والجمال **قوله** وفصل الاوابين بما هو المختص لذلك **قوله** اي الذين وهو قوله والله عليهم حكيم وفصل هذا بما هو المقصود من التبيين وهو العقل والدراية لاحكام الله من الارام والنواهي **قوله** ووصف الامر بالمعروف للبالغة **قوله** في كونه سببا لاجتماع القوم فان الامر لكونه متهما عظيمة الشأن صار كأنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب وقرئ امر جميع بمعنى جامع او مجموع له قيل نزلت الآية في حفرة الخندق وكان ذلك من اهم الامور حتى تولى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وشغل عن اربع صاوات ثمة فيه حتى دخلت في حد القضاء وكان قوم يسلمون من بينهم بغير اذن قال المفكرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة و اراد الرجل ان يخرج حاجته لم يخرج حتى يقوم بحبال النبي عليه الصلاة والسلام حتى يراه فيعرفه استئذانه فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد اذن الامام يوم الجمعة ان يصير به **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون عدم الاستئذان قصا في كمال الايمان حيث جعل بين الايمانين شرطا ثالثا له اعادة مؤكدا على السلوب ابلغ فان جعل المستأذنين هم المؤمنون فكس السلوب الاول وفيه تأكيد للاول بالله ورسوله فيكون مصداقا ودليلا على صحة الايمان وصدقهما قيل المراد بقوله ان الذين يستأذنونك انه استئذان عمر بن الخطاب في غزوة تبوك في الرجوع الى اهله فاذن له وقال انطلق فوالله ما انت بمنافق يريدان يسمع المنافقين ذلك الكلام **قوله** وفيه **قوله** اي في قوله لبعض شأنهم مبالغة في الاهتمام بشأن الاستئذان كما جادته على الاسلوب الابلغ حيث لم يعلق الاذن في شأنهم بل قيد ببعض تعليظا

لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنتك لبعض شأنهم) ما يعرض لهم من انهم وفيه ايضا لغة وتضييق للامر (عليهم)

(فأذن ان شئت منهم) تفويض الامر الى رأى الرسول عليه الصلاة والسلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة ﴿ ٤٤١ ﴾ اعلم بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت ان له عذرا ( واستغفر لهم الله ) بعد الاذن فان

عليهم امر المذهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القدر المبسوط ومجلس الحاجة اليه وتعلق الاذن بالشي مع ذلك العذر ومر ان ذكر الاستغفار لتأذين بالاذن دليل على ان الاحسن والافضل ان لا يعتدوا انفسهم بالمذهب ولا يستأذنوا فيه حيث احتاجوا في خروجهم عن الجماعة الى ان يستغفر لهم الرسول وان كان ذلك الخروج بمشيئته ﴿ قوله ﴾ ومن منع ذلك ﴿ اي منع تفويض بعض الاحكام الى رأيه واجتهاده وقال انه عليه افضل الصلاة والسلام يتبع الوحي في جميع احكامه قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدق المستأذن في ان له عذرا شرعيا مرخصا الذين استأذنوا فيه فثبتت تكون المشيئة مستندة الى الشرع الثابت بالوحي فلا تكون مشيئة وادته في ذلك بمجرد رأيه قال المصنف في اصوله يجوز له عليه الصلاة والسلام ان يحتج بعموم قاعته وواجبها وجوب العمل بالارحوم ولانه سبق وادل على القطانة فلا يتركه ومنعه ابو علي وابنه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى قلنا هو ما أمور به فليس يهوى ﴿ قوله ﴾ ولا تقبلوا دعاءه اياكم ﴿ الى شي من الامور فيكون المصدر فيه مضافا الى فاعله كما في الوجه الثالث والرابع فان الداعي في الجميع هو الرسول بخلاف الوجه الثاني فان المصدر فيه مضاف الى المفعول والمعنى لا تقبلوا عند دعائكم اياه يا محمد ويا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا بل عظموه وشرّفوه في ندائه والمعنى على الوجه الاول لا تجعلوا امره اياكم ودعائه لكم الى شي كما يكون من بعضكم الى بعض فان امره كان فرضا لازما ومثله قوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاهم الى شي ﴿ قوله ﴾ ينزلون ﴿ اي يخرجون مستغفبين يقال انزل الرجل اي انصرف من الناس وارقهم بحيث لا يعلمون والواو والملاوذة ان يلوذ هذا بذلك وذلك بهذا ويستر بعضهم بعضا وهو حال من ضمير ينزلون ويقال تدرج اذا استعملى درجة درجة وتدخل اذا دخل قليلا قليلا فان تعقل قد يكون للمعمل المتكرر في مهلة ﴿ قوله ﴾ وقرى بالفتح ﴿ اي بفتح اللام على انه مصدر لاذ الثلاثي مثل طواف وطواق ويحتمل ان يكون مصدر لاوذا الا انه يجب فتح الفاء اتباعا لفتح العين قبل كان المتأفقون ينقل عليهم يوم الجمعة قول النبي عليه الصلاة والسلام وخطبته فيلوذون بعض اصحابه عليه الصلاة والسلام حتى يخرجوا من المسجد مستغفبين مستترين بغيرهم من غير استئذان وقيل كانوا ينزلون من صف القتال وقيل كان هذا في حفر الخندق ﴿ قوله ﴾ يخالفون امره ﴿ لا يريد ان كلمة عن صلة والالكان هذا وجها مستقلا من غير ان يضم اليه قوله وعن تضمنه معنى الاعراض بل المقصود منه مجرد بيان ان يخالفون يتعدى بنفسه حيث يقال يخالفون امره وانما جيء بكلمة عن تضمنه معنى الصدود والاعراض وقيل عن ههنا بمعنى بعد كما في قولك المعلنهم عن جوع اي بعد جوع ﴿ قوله ﴾ وحذف المفعول ﴿ والاصل يخالفون المؤمنين عن امر الله وعن امر رسوله على معنى يخالفونهم صادقين عن امره فيكون عن امره حالا من فاعل يخالفون كما ان حقيقة قولك خالفه عن الامر خالفه صادقا اي معرضا عن الامر فيكون عن الامر حالا من فاعل خالفه ومحصول كونه مخالفا له صادقا عن الامر دونه وكذا اذا قلت خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه فيكون حقيقة الكلام مخالفة اي ذاهبا الى الامر فيكون الى الامر حالا من فاعل خالفه ايضا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما اتهاكم منه اي ذاهبا الى ما اتهاكم عنه ﴿ قوله ﴾ فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر ﴿ اي ان مخالفة الامر عبارة عن ترك مقتضاه والاخلال به كما ان موافقة الامر عبارة عن الايمان بمقتضاه ورجائه ولما امر الله تعالى من خالف الامر وترك مقتضاه بالحذر عن عذابه دل ذلك على حسن الحذر عنه ولا يحسن الحذر عن العذاب الا بعد قيام ما يقتضى نزوله فثبت ان ترك مقتضى الامر يقتضى نزول العذاب فلولا ان الامر به واجب لما كان تاركه مستحقا للعذاب ثم انه تعالى لما عتد من خالف امره بأحد العذابين لورد عتيبه ما هو كالدليل على قدرته تعالى عليهما فقال الا ان الله مافى السموات والارض وجعله ذريعة الى تحقيق علمه باحوال عباده من المخالفة والموافقة والتفاني والاخلاص وأكد علمه بما هم عليه بان ادخل كلمة قد على يعلم وذلك ان قد في المضارع تفيد التقليل كرمعا اذا دخلت عليه فكما ان رما تستعار لتكثير كما في قول الشاعر

ان تمس بهجور القضاء فرجما \* يا نيك من بعد الوفود وفود \*

كذلك كلمة قد تستعار له ايضا تفيد التحقيق والتأكيد وحلت كلمة قد في الآية على هذا المعنى لاقتضاء الوعيد اياه وفي البيت لاقتضاء مقام المدح اياه ﴿ قوله ﴾ تعالى ويوم يرجعون اليه ﴿ منصوب على انه مفعول به لا ظرف لعطفه

الخطاب ايضا بخصوص ايهام على طريق علم ) لا يخفى عليه خافية \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى



سورة الفرقان مكية وآياتها سبع

وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) تكثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تضمن معنى الزيادة وترتبه على ازال الفرقان لما فيه من كثرة الخير اولدلالته على تعالیه وقيل دام من بركة الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به الفرقان آن فصله بين الحق والباطل بتقريره اوبين الحق والباطل باعجاز اولكوته مفصلا بعضه عن بعض في الازال وقري على عبادهم وهم رسول الله وائمة كقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس فكسب السماوية (ليكون) العبد او الفرقان (للعالمين) الجن والانس (تذيرا) منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانتكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دلالتها اجريت بحري العلوم وجعلت صلة (الذي له ملك السموات والارض) بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب (ولم يخذلوا) كزعم النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) كقول الثوبية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال (وخلق كل شيء) احداثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلفه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة (فقدره تقديرا) فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والاتصال كتهيئة الانسان للادراك والهمم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتوعة ومن اولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره لبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لجزء اليجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاد حتى لا يكون متناولنا

على قوله ما انتم عليه اي ويعلم الذي انتم عليه ويعلم يوم يرجعون اليه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة قرأ العامة يرجعون مبينا للقول وابوعرو مبينا للفاعل وعلى كلا القراءتين يجوز وجهان احدهما ان يكون في الكلام اشغاف من الخطاب في قوله ما انتم عليه الى الغيبة في قوله يرجعون والثاني ان يكون قوله ما انتم عليه خطبا عاما لكل احد ويكون الضمير في يرجعون لتناقض خاصة فلا لغات حيث لا والمصنف اشار الى هذا الوجه بقوله ما انتم عليه ايها الكافرون وقوله ويوم يرجع المنافقون اليه والى الاول بقوله ويجوز والله سبحانه وتعالى الموفق الهادي الى الصواب صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بالطائف وهي قوله تعالى الم تر الى ربك كيف

مد الظل ونو شاء لجملة ساكنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تكثر خيره قال الله تعالى وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها اي لا تحصوا اي اجناسها فضلا عن افرادها صلى هذا المعنى لا بد من تقدير المضاف اي تبارك خير الذي ولا حاجة اليه على المعنى الثاني قوله او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله قال الله تعالى ليس كذلك شيء فالعبد وان كان له حظ في صفاته وافعاله الا ان ماله من الصفات والافعال لا يماثل شيا عمله تعالى وذلك معلوم ببداية العقل قوله وترتبه على ازال الفرقان اي تعليقه فان تعليق التبارك بوصف الازال يشعر بعلية ذلك الوصف له وكونه مرتبا عليه وقوله لما فيه من كثرة الخير مبني على تفسير تبارك بقوله تكثر خيره وقوله اولدلالته على تعالیه مبني على تفسيره بقوله او تزايد على كل شيء قوله وقيل دام عطف على قوله تكثر خيره في قوله تكثر خيره وقوله اولدلالته على تعالیه مبني على تفسيره بالجور وروك الطير على الماء فتدل على البقاء والديموم والمعنى انه تعالى باق في ذاته ازلا وبدا يتمتع بالتغير وباق في صفاته يمنع التبدل ولم يرض به لان ترتبه على ازال الفرقان لا يلائم هذا المعنى فان قيل الموصولات موضوعة لان يطلقها المتكلم على ما يعتقد ان المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له فلذلك كانت معارف والنوم ما كانوا يعرفون انه تعالى هو الذي نزل الفرقان فكيف حسن هنا لفظ الذي اوجب بانه لما ثبت كونه من عند الله بكونه مجزا بالغا الى اقصى درجات البلاغة والفصاحة نزل الله تعالى منزلة العلوم للنوم بناء على قوة دليله وظهوره وهذا توضيح قوله وهذه الجملة وان لم تكن معلومة اخ قوله الجن والانس اي لجميع افراد كل واحد من الجنين اشار به الى قائده جمع العالمين مع تعريفه فان العالم اسم للقدر المشترك بين اجناس ما يعلمه الخالق مما سوى الله تعالى فيطلق على كل واحد منها وعلى مجموعها لجمع الدلالة على تعدد الاجناس واستغراق كل واحد منها اذ لو افرد متكررا لفهم واحد من تلك الاجناس ولو افرد معرفا لثبوتهم ان قصد الى استغراق جنس واحد لوال الحقيقة التي هي القدر المشترك بين تلك الاجناس ولو جمع متكررا لم يكن نصا في الاستغراق الاختلاف في استغراق الجمع المتكرر وجمع بالياء والنون لان المقصود استغراق افراد الضياء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كانوا من اجناس العالم الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو عليه الصلاة والسلام رسولهما جميعا لآية جهة لابي حنيفة في قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العذاب اذا عصوا حيث اكثرت بقوله ليكون للعالمين نذيرا ولم يذكر البشارة ودليله قوله تعالى يا قومنا احيوا داعي الله وآمنوا به بفقر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم جعل ثوابهم نجاةهم من العذاب الاليم على تقدير المضاف ولم يذكر لهم ثوابا غير ذكركم عذاب العصيان قوله منذرا او انذارا الاول على تقدير ان يكون ضمير قوله ليكون للعبد والثاني على ان الضمير الفرقان اي لتزيده المدلول عليه بقوله نزل فكانه قيل ليكون نزيه النذرا للعالمين لان الفرقان نفسه لا يكون انذارا قوله بدل من الاول فان قيل كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل مند بقوله ليكون للعالمين نذيرا فالجواب انه ما فصل بينهما بشي اجنبي عن الكلام لان المبدل مند صلة نزل وقوله ليكون تعليلا له فكان المبدل منه لا يتم الا به قوله احداثه احداثا مراعى فيه التقدير يعني ان الخلق هو الاحداث المنفرد على التقدير والتسوية في علم الصانع فان الصانع اذا لم يفتر مصنوعه في علمه قبل اليجاد يقع فيه بعد اليجاد تفاوت بالزيادة على ما يد كاله او بالتقصان عن حد ما فيه تمامه هو لما كانت الآية مظنة ان يقال قوله فقدره متكررا بناء على ان الخلق

فيه معنى التقدير فكأنه قيل وقد وكل شيء فقدره \* أشار الى دفعه أو لا يقوله فقدره وهبأ لما اراد منه ومحصوله  
 ان التقدير المدلول عليه بقوله خلق غير التقدير المنفرد عليه بالفاء فان الاول عبارة عن ثبوت الحدث في علمه  
 الازل كما اوجبه الحكمة بتعيين مآذنه وصورته وما يتعلق به من العوارض المكتشفة به حال وجوده كما يترى  
 الصانع صورة المصنوع قبل ان يباشر صنعه والتقدير المنفرد على الخلق عبارة عن توثيقه لما يصلح له من المصالح  
 المرتبة على وجوده فلا تكرر فكأنه قيل اوجد كل شيء على تقدير اوجبه الحكمة وقدر له ما يصلح له ويقيد  
 وما يراد منه من الخصائص والاصال وثانيا بقوله فقدره لبقاء الى اجل مسمى والتقدير بهذا المعنى ايضا منفرد  
 على الخلق بمعنى الاحداث المراهي فيه التقدير والتسوية لما تقتضيه الحكمة لان ابقاء الشيء يكون بعد احداثه  
 كانه قيل احداثه فجعل لوجوده غاية محدودة وثالثا بقوله وقد يطلق الخلق لجراد الابدان فلا يكون قوله فقدره  
 تكرارا وتكون الفاء فيه لترتيب في الاخبار فكأنه قيل اوجد كل شيء فقدره في ايجادهم ولم يوجد بحيث يحصل  
 التفاوت والشاهد بينه وبين المثال الذي اقتضته الحكمة **قوله** لان عبدتهم يخشونهم **قوله** إشارة الى ان  
 فاعل اتخذواهم عبدة الاصنام ولا يدخل فيه النصارى لانهم لم يتخذوا من دون الله آلهة كثيرة ولان السورة  
 مكية نزلت ردا على المشركين فيما ذهبوا اليه ويجوز ان يدخل فيه النصارى وعبدة الملائكة والاصنام جميعا  
 بناء على ان قوله واتخذوا صيغة جمع وقوله آلهة جمع ايضا واذا قيل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فلم يكن  
 كون معبود النصارى واحدا مانعا من دخولهم في فاعل اتخذوا ثم انه تعالى لما رآه على المخالفين في التوحيد شرع  
 في الرد على المخالفين في النبوة بقوله وقال الذين كفروا ان هذا الافك افراء اي ما هذا القرءان الا كذب افراء  
 محمد واختلقه من عند نفسه واعانه عليه اي على افتراءه قوم آخرون اي اليهود وقيل جبرمولى عامر ويسار غلام  
 ابن حضرمي وعداس وقيل عائش مولى حبيب بن عبد الصمى وهؤلاء الثلاثة عبدة كانوا بمكة من اهل الكتاب  
 وكانوا يقرأون التوراة ويحدثون منها احاديث فلما اسلموا وكان النبي عليه افضل الصلاة والسلام يتعهدهم قال  
 النضر بن الحارث هذا القول فنزلت الآية واجاب عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا اي فقد اتوا ظلما وغلوه حيث  
 وضعوا صفة الافك في غير موضعها ولو أمكن ذلك لعارضوه واتوا بمثله حين اتاهم به لانهم مثله عليه الصلاة  
 والسلام في معرفة اللغة وفي التحكك من الاستعانة ووصف كلامهم هذا بانه زور ايضا لانهم كذبوا فيه بنسبة  
 ما هو بري منه اليه وقالوا في حق القرءان ايضا اساطير الاولين كاحاديث رسم واسفنديار واساطير جمع اسطار  
 جمع سطر اوجع اسطورة كاحدوثه واساطير خبر مبتدأ محذوف اي هذا اساطير وقوله اكتبها خبر ثان لهذا  
 اوحط من اساطير العامل فيها معنى التنبيه والاشارة كقوله وهذا يعلى شيخنا **قوله** كتبها لنفسه **قوله** اي  
 باصباح كونه سببا امر اكتبها فان بناء افعل قد يكون لانخذ الفاعل الفعل لنفسه **قوله** او اكتبها **قوله**  
 على ان يكون اكتب بمعنى امر ان يكتب له كما يقال احتجم واقتصد اذا امر بذلك وقوله فهى على عليه منفرع  
 على قوله اكتبها على كل واحد من التفسيرين فان الاملاء عبارة عن الفاء الكلام على الغير ليكتبه فان فرس  
 الاكتاب بالاستكتاب فالامر ظاهر لان املاء هاءى الفاء على الكاتب منفرع على طلب ان يكتب له الكاتب  
 الا ان املاءها على من يكتبها له عليه الصلاة والسلام بمنزلة كتابته عليه الصلاة والسلام بنفسه فلذلك جعل  
 الاملاء على الكاتب بمنزلة الاملاء على نفسه وهذا على تقدير ان يحمل الاملاء على حقيقته ويجوز ان يكون قوله على  
 امتعارة تبعية بان يشبه الفاء الكلام على الامى ليحفظه بالقائه الى الكاتب ليكتبه لكون صورة الالتقاء  
 على الحافظ كصورة الالتقاء على الكاتب فالملق الاملاء على الالتقاء على الحافظ واشتق منه على وكذا ان فرس اكتبها  
 بكتبها لنفسه واخذها من غيره على الاسناد المجازى وروى الامام عن الحسن البصرى انه قال قوله وهى على  
 عليه كلام الله تعالى ذكره جوابا عن قولهم فكأنه تعالى قال ان هذه الآيات على بالوصحى حالا بعد حال  
 فكيف يقال في حقها انها اساطير الاولين ثم قال واما جمهور المفسرين فقد انفقروا على ان ذلك من كلام القوم  
 وارادوا به ان اهل الكتاب املوا عليه في هذه الاوقات هذه الاشياء ثم قال ولا شك ان هذا القول اقرب لانه  
 تعالى اجاب بعد ذلك عن كلامهم بقوله قل انزلها الذى يعلم السر ووجه كونه جوابا ان القرءان لكونه مجررا  
 من حيث كونه في اقصى مراتب فصاحة والبلاغة ومن حيث اشتماله على الاخبار عن مفيات مستقبله  
 واشياء مكنونة لا يعلمها الا اعلام الغيوب يستحيل ان يلقى محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه ولو اخذ

(واتخذوا من دونه آلهة) لانهم  
 الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في  
 الرد على المخالفين فيها لا يتخلفون شبه  
 وهم يتخلفون لان عبدتهم يتخلفون  
 ويعمورونهم (ولا يملكون) ولا يستطيعون  
 (لانفسهم ضرا) دفع ضرا (ولا ترفع  
 ولا جلب نفع) (ولا يملكون موتا ولا  
 حياة ولا نشورا) ولا يملكون امانة احد  
 ولا احياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان  
 كذلك فيجزل عن الاوهية لرآته غير  
 لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه  
 على ان الاله يجب ان يكون قادرا على  
 البعث والجزاء (وقال الذين كفروا ان  
 هذا الافك) كذب مصروف عن وجود  
 (افتراء) اخنلقه (واعانه عليه قوم  
 آخرون) اي اليهود فانهم يلقون اليه  
 اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارة وقيل  
 جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله  
 انما يعاد بشر (فقد جاؤا ظلما) يجعل  
 الكلام المجهز افكا مختلفا متلقفا من اليهود  
 (وزورا) بنسبة ما هو بري منه اليه  
 واتى وجاء بطلقان بمعنى فعل ويعتبان  
 تعديته (وقالوا اساطير الاولين) اساطير  
 المتقدمون (اكتبها) كتبها لنفسه  
 او اكتبها وقرى على البناء لثمنول لانه  
 اتمى واصله اكتبها كاتب له فحذف اللام  
 وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتبها  
 اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل  
 للضمير فاستقر فيه (فهى على عليه بكر  
 واصيلا) ليحفظها فانه اتمى لا يقدر  
 ان يكرر من الكتاب اولى كتب (قل انزلها  
 الذى يعلم السر في السموات والارض) لانه  
 اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن  
 اخبار عن مفيات مستقبله واشياء مكنونة  
 لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يجعلونه  
 اساطير الاولين (انه كان غفورا رحيم)  
 فلذلك لا يصلح في ضميركم على ما تقولون  
 مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان  
 يصب عليكم العذاب صبا

العاش كما تشي قاله في ان صح دعواه فإياه لم يخالف حاله حالنا وذلك أهمهم وتصور نظرهم على المصنوعات فان تميز الرجل عن عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه ولقد تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم وحي الى آتاما الحكم الله واحد ( لولا انزل اليه ملك فليكون معه تديرا ) لعلم صدقه بتصديق الملك ( اويلق اليه كثر ) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل العاش ( او تكون له الجنة يأكل منها ) هذا على سبيل التزول اي ان لم يلق اليه كثر فلا اقل من ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعش بربعه وقرأ جزءة والكسافي بالنون ( وقال الظالمون ) وضع الظالمين موضع ضميرهم تحجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ( ان تبعون ) ماتبعون ( الارجل اسصورا ) صخر فطلب على عقله وقيل ذاصح وهو الزفة اي بشرا لا ملكا ( انظر كيف ضربوا لك الامثال ) اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة ( فضلوا ) عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والميراثه وبين المتنبي فخطبوا خبط عشواء ( فلا يستطيعون ميلا ) الى القدرح في نبوتك او الى الرشيد والهدى ( تبارك الذي ان شاء جعل لك ) في الدنيا ( خيرا من ذلك ) مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى ( جنات تجري من تحتها الانهار ) بدل من خيرا ( ويجعل لك قصورا ) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بالرفع لان الشرط اذا كان ما ضيا جاز في جزاءه الجزم والرفع كقولهم وان اتاه تخليل يوم مسألة يقول لا غالب مالي ولا حرمه ويجوز ان يكون استثناء فلو عد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو ( بل كذبوا بالساعة ) فقصرته انظارهم على الخطام الدنيوية ونشوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرتك او فذلك كذبوك لالا فعملوا من المظاعن القاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وبصرت فونك بما وعد الله لك في الآخرة

من اساطير الاولين لما زاد على ما في كتبهم فظهر انه من عند من يعلم الغيوب وهو الله تعالى وانه يعزل عن كونه من اساطير الاولين ثم انه تعالى ذكر شبهة اخرى للشركيين فقال وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق **قول له** وفيه **اي** وفي التعبير عنه عليه الصلاة والسلام بلفظ هذا استهانة وتحقيره عليه الصلاة والسلام وفي تسميتهم اياه رسولا مع انهم بصدد انكار رسالته تهكم به عليه الصلاة والسلام ذكر وانه عليه الصلاة والسلام خمس صفات وزعموا انها تحمل بالرسالة زعماء منهم ان فضيلة الرسول على غيره تكون بأمور جسمانية وهي غاية الجهالة ونهاية السفاهة فانجاب الله عن هذه الشبهة بوجوه الوجيه الاول قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال اي التبتوا لك الاشياء حين زعموا انك مسحور محتاج متروك ناقص عاجز عن القيام بالامور ويقولون مرة انه ساحر ومرة شاعر ومرة مجنون ومرة مسحور ونحو ذلك من الافوال الشاذة والاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم وهي الاختصاص بالكرامات النفسانية والنصائل الروحانية والى الميراثه وبين المتنبي فان الميراث بينهما يكون باظهار العجزة وما ذكره من الشبهة لا يفتح بشئ في اظهارها فلا يكون شئ منها قادحا في النبوة كما انه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لانهم بصدد من القدرح في نبوتك واثبات كونك متنبئا والوجه الثاني من وجوه الجواب عن شبهة المنكرين ما ذكره بقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكره من أم الدنيا كاذكر الجنة وفسر ذلك الخير بقوله جنات الخزونه بذلك على انه تعالى قادر على ان يعطيه عليه الصلاة والسلام ذلك الذي عيروه بصفده وما هو خير من ذلك بكثير ولكنه تعالى يعطى عباده على حسب الصالح وعلى وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه في شئ من افعاله فيفتح على واحد ابواب المعارف والعلوم ويسد عليه ابواب الدنيا وفي حق الآخرة بالعكس من ذلك من الضحالك قال لما صير انشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة حزن عليه الصلاة والسلام لذلك فتمزقت جبريل حزبا له وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول وما ارسلنا جنات من المرسلين الا لانهم لا ياكلون الطعام ويمشون في الأسواق فيسخطا جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اذفتح باب من السماء لم يكن فتح قبل ذلك فقال جبريل أبشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة قد أتاك بالرضى من ربك فسلم عليه وقال ربك يخبرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا ومع سخط من نور بلا لآثم قال هذه مفاتيح خزائن الدنيا فاقبضها من غير ان ينقصك الله مما ادخلوك في الآخرة جناح بعوضة ففتخر النبي عليه الصلاة والسلام الى جبريل كالمستشير فلو سأبده ان تواضع فقال رسول الله بل نبيا عبدا قل فكان عليه الصلاة والسلام لا يأكل بعد ذلك شئ حتى فارق الدنيا وكان يقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد **قول له** وقرئ بالنصب **اي** بالنصب يجعل باضمار ان على انه جواب بالواو فانه معطوف على جعل وهو جواب ان شاء قال ابن جنى هو كقولك ان تأتني آتاك واحسن اليك وهو غريب لان نصب المنفارع للمعطوف على جواب الشرط بالواو غير مذكور في كتب النحو انما المذكور فيها نصبه بعد الواو اذا كان قبلها احد الاشياء الستة الامر والهي وغيرهما وقرأ باقي القراء يجزم يجعل وادغام لامه في لام لك عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والقصور جمع قصر والقصر هو المسكن الرفع والوجه الثالث من وجوه الجواب قوله تعالى بل كذبوا بالساعة والمعنى انهم كذبوا وعيروك بالفقر لانهم كذبوا بالساعة وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فتكون كلمة بل لترك الاول والاخذ فيها هو أهم وكونه اهم بالنسبة الى الجوابين الاولين لانهما يفيدان ما ذكره في القدرح لنبوته وهو لا يصلح فانه حالها وهذا الجواب بين العلة الداعية لهم الى انكار النبوة فان من كذب بالساعة لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا فلا يحتمل كلمة النظر والفكر في الدلائل الدالة على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل فلذلك لا ينفعون بما يورد عليهم من الدلائل فتولاه بل كذبوا بالساعة معطوف على قوله تبارك الذي والمصنف اشار الى هذا الوجه بقوله فقصرته انظارهم على الخطام الدنيوية والخطام هو الشئ الياس المتكسر استعير لاسباب الدنيا لمرعة زوالها وقلة مكنتها **قول له** او فذلك كذبوك لانما عملوا من المظاعن **اي** فيكون معطوفا على قوله وقالوا ما لهذا الرسول **قول له** او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب **اي** وهو قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من الذي قاله ويجعل لك قصورا برفع يجعل على الاستئناف بوعده ما يكون له في الآخرة فيكون معطوفا عليه والفرق بين هذا وبين الاحتمال

الاول انه على الاول اضراب عند الى جواب آخر أهم من الاول على هذا الاحتمال يكون المقصود بيان أنهم لا يلتفتون الى هذا الجواب لعدم تصديقهم بالآخرة **قولهم** او لا تعجب الخ فيكون معطوفا على جملة ما حكى عنهم مما يدل على تكذيبه والقدح في نيوته فان المقصود من حكاية ذلك عنهم التعجب من جهلهم وسفاهتهم وانما كان تكذيبهم الساعة تعجب من تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام من حيث ان تكذيبهم الساعة تكذيب لله تعالى وهو تعجب واغرب من تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام **قولهم** فيكون صرفه باعتبار المكان يعني اذا كان اسم الجحيم لوجب منع صرفه للعلمية والتأنيث الا انه صرف تأويل الجحيم بالمكان **قولهم** اذارتهم جملة شرطية في موضع النصب على انها صفة لقوله سعيرا وكذا قوله واذا ألقوا منها مكانا ضيقا الخ **قولهم** اذا كانت بمعنى منهم يعني ان السعير سواء كانت بمعنى النار الملتبسة او جهنم ليست لها عين ولا رؤية ومع ذلك استندت الرؤية اليها باعتبار كونها مجازا عن المقابلة وكونها بمعنى الناظر فان كون الشيء بمقابلة الناظر ومرماه لازم للرؤية اذ لا يمكن الرؤية بدون ذلك فاطلقت اللزوم وهو الرؤية واريد اللزوم وهو كون الشيء بحيث يرى والانفعال من اللزوم الى اللزوم يكون مجازا لا كتابة قال عليه الصلاة والسلام المؤمن والكافر لا تزا أي ناراهما أي لا تتقاربا ولا تكون احدهما يرى من الاخرى والمقصود النهي عن تقاربهما ويقال دور فلان مشاركة أي مقابلة وهذا التوجيه غير لازم على مذهب اصحابنا لان البنية ليست شرطا في الحياة عندهم فالنار على ما هي يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق ويؤيده ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بهن من جهنم مقعده قالوا هل لها عينان قال نعم الا تسمعون قول الله تعالى اذارتهم من مكان بعيد قيل من مسيرة مائة سنة بخلاف المعتزلة فانهم شرطوا البنية في الحياة فلا يجوز كون السعير ذات عين عندهم فقوله تعالى في صفة السعير اذارتهم من مكان بعيد سموها نفيظا وزفيرا لا يمكن اجراءه على الظاهر عندهم بل يمكن ذلك عندنا اذ لا امتناع من ان تكون النار حية معنوية على الكفار واما المعتزلة فانهم لما شرطوا البنية في الحياة فلا يجوز كون السعير ذات حياة عندهم احتاجوا الى التأويل قال ابي حنيفة ان الله تبارك وتعالى ذكر النار واراد الخزنة الموكلة بتعذيب اهل النار لان الرؤية تصح منهم ولا تصح من النار فهو كقوله تعالى واسأل القرية أي اهلها **قولهم** صوت تغيظ **قولهم** لما كان التغيظ عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون معمولا ذكر في توجيه الكلام ان نفس التغيظ وان لم يسمع الا انه يسمع ما يدل عليه من السموت كما يقال امارأيت غضب الملك على فلان اذ ارأى ما يدل عليه فكذا ههنا والمعنى سموها لسر تايبيه صوت التغيظ **قولهم** في مكان يعني ان مكانا منصوبا على القرية ومنها في محل النصب على الخالق من مكانا لانه في الاصل صفة ومقرنين حال من مفعول ألقوا وثورا مفعول به لقوله دعوا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان جهنم تضيق على الكافر كما يضيق الرمح على الرمح والحديدة التي في رأس الرمح وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يكرهون في النار كما يكره الوند في الحائط ولقد جمع الله على اهل النار انواع البلا حتى ضم الى العذاب الشديد الضيق الشديد ليكون ذلك لهم عذابا فوق عذابهم **قولهم** والاستفهام الخ جواب عما قال كيف تصور الشك في اليها خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز لقائل ان يقول الشكر خير ام الصبر واجاب بان ذلك يحسن في معرض التقرير والتهكم فانه تعالى لما ذكر حال العقاب المعد لمن كذب بالساعة تبعه بما يؤكده حسره وتدامته تقرير ما له ونهكها وجنة الخلد هي الدار التي لا ينقطع نعيمها ولا ينقل اهلها منها وما ورد ان الجنة اسم للدار الخلدية هي فائدة في اضافتها الى الخلد اشار الى جوابه بقوله واصاتهما للحدح كما ان الصفة للحدح فكذا الاضافة اولان اسم الجنة لا يدل الا على الانسان الجامع لوجوه البهجة ولا يدخل الخلود في مفهومه فاضيف اليها للدلالة على خلودها **قولهم** بالوعد أي بالاستحقاق كما ذهب اليه المعتزلة فان الثواب لا يجب على الله عندنا خلافا لهم ويدل عليه قوله تعالى وعد المتقون فان الموجود لا يكون واجبا على من وعده قبل الوعد وانما يجب عليه الكرم والمعتزلة احتجوا على انها كانت لهم جزاء بالاستحقاق بوجهين الاول ان اسم الجزاء لا يتناول الا المستحق واما الموجود بمحض التفضل فانه لا يسمى جزاء والثاني انه لو كان المراد من الجزاء الامر الذي يصيرون اليه بمجرد الوعد لما بقى فرق بين قوله جزاء وبين قوله مصيرا فيصير ذلك تكرارا من غير فائدة وقال اصحابنا لا نزاع في كونه جزاء انما النزاع في كونه جزاء ثبت بالوعد او بالاستحقاق وليس في الآية ما يدل على التعمين وانما قلنا انه ثبت بالوعد الدلالة المنفصلة وقوله

او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه تعجب منه ( واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ) نارا شديدة الاستعارة وقيل هو اسم لجحيم فيكون صرفه باعتبار المكان ( اذارتهم ) اذا كانت بمعنى أي منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تزا أي ناراهما أي لا تتقاربا بحيث تكون احدهما يرى من الاخرى على الجواز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم ( من مكان بعيد ) وهو أقصى ما يمكن ان يرى منه ( سموها نفيظا وزفيرا ) صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغناط وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة للممكن مشروطة عندنا بالبنية يمكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لربانيتها فنصب اليها على حذف المضاف ( واذا ألقوا منها مكانا ) أي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ( ضيقا ) زيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السحق ولذلك وصف الله الجنة بان مرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير يكون الباء ( مقرنين ) قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل ( دعوا هنالك ) في ذلك المكان ( ثورا ) هلاكا أي يتنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثورا تعال فهذا حيثك ( لا تدعوا اليوم ثورا واحدا ) أي يقال لهم ذلك ( وادعوا ثورا كثيرا ) لان هذا بكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدة اولانه يتجدد كقوله تعالى كلما قضيت جلودهم بدلناهم جلودا غير ها ليفوقوا العذاب اولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثور ( قل أذلك خيرام الجنة الخلد التي وعد المتقون ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتعويل والترديد للتقرير مع التهكم او الى الكفر والجنة والجنة والراجع الى الموصول محذوف واطراف الجنة الى الخلد المدح او الدلالة على خلودها أو التمييز عن جنات الدنيا ( كانت لهم ) في علم الله او اناوح اولان ما وعده الله في تحفته كالواقع ( جزاء ) على اعمالهم بالوعد

(ومصيرا) يتلوهون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتق الكافر والتكذيب لانهم في مقابلتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤون من النعم ولعله يقصرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذا الظاهر ان الناقص لا يدرك شيا وانكامل بالتشهي وفيه تشبه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة (خالد بن) حال من احد ضمائرهم (كان على ربك وهذا متولا) الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مستولا سألته الناس في دعائهم ربنا وانا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بتولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لا شاع الخلف في وعده ولا يلزم منه الاجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز (ويوم نحشرهم) الجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير وبقوب وحقق بالياء (وما يعبدون من دون الله) يتم كل معبود سواء واحتمال ما اما لان وضعه اهم ولذلك يطلق لكل شئ يرى ولا يعرف اولانه اريد به الوصف كانه قبل ومعبود بهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة صيادها او يخص الملائكة وعزير او المسيح لقريظة السؤال والجواب او الاصنام بنطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الاعدى والارجل (فيقول) اى للعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون

كانت بلفظ الماضى مع ان الجنة ستصير لهم جزاء ومصيرا في المستقبل مبنى على انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم وكان ذلك في عهد الازلى **قوله** ولا يمنع كونه جزاء لهم ان يفضل بها على غيرهم برضاهم **جواب** من استدلال المعتزلة على انه تعالى لا يعفو عن اصحاب الكبار ولا يدخلهم الجنة بهذه الاية بان قالوا الجنة حق للمتقين جزاء على اعمالهم لقوله تعالى كانت لهم جزاء واهل الكبار وان كانوا مؤمنين لكنهم ليسوا بمتقين فلو عفا الله عنهم وادخلهم الجنة التي اختصت بالمتقين وكانت جزاءهم لزم ان يعطيهم حق المتقين مع انهم ليسوا بمتقين واعطاه حق الانسان لغيره لا يجوز وتوجب الجوابين **ظاهر** **قوله** ولعله يقصرهم كل طائفة **جواب** عما يقال ان اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا الدرجات العالية لا يدان برذوها ويسألونها فان اعطاهم الله تعالى اياها لم يبق بين الناقص والكامل تفاوت في الدرجة وان لم يعطها لهم قدح ذلك في قوله لهم فيها ما يشاؤون وفي قوله ما تشتهى الانفس وايضا فالاب اذا كان ولده في دركات النار واشد العذاب اشتهى ان يخلصه الله من ذلك فان فعل الله ذلك قدح في ان عذاب الكافر محدد وان لم يفعل قدح ذلك في قوله لهم فيها ما يشاؤون وفيها ما تشتهى الانفس وتحرير الجواب ان المراد لهم فيها ما يشاؤون بما يليق برتبته وانه تعالى لا يلق في خواطرهم ان يتلوا رتبة من هو اشرف منهم رتبة بل يشغل كل واحد بالاشغال بما يليق برتبته ولا يفتت الى حال غيره **قوله** حال من احد ضمائرهم والمعنى الذى يشاؤون حال كونهم خالدين حاصل لهم او الذى يشاؤون حاصل لهم حال كونهم خالدين **قوله** وما في على من معنى الوجوب لا شاع الخلف في وعده والمعنى كان الذى يشاؤون موعودا واجبا على ربك انجزه لكونه وعد الكريم الذى يتم الخلف في وعده وليس المعنى كما ذكره صاحب الكشاف ان ذلك كان موعودا واجبا على ربك انجزه حقيقا ان يسأل ويطلب لكونه جزاء واجرا مستحقا عليه لان العبد لا يستوجب عليه تعالى شيا بل كل ما يصل اليه من الخير فهو تفضل محض **قوله** ولما ورد ان يقال ما وجب عليه انجز الموعود وان كان ذلك بناء على كرمه واستماع الخلف في وعده لزم منه انه تعالى ملجأ الى الانجاز وغير قادر على تركه ومن كان ملجأ الى الفعل وغير قادر على تركه لا يكون مستحقا للمدح والثناء بذلك فانه ذو الفضل العظيم يختص برحمة من يشاء اجاب عنه بقوله ولا يلزم منه الاجاء الى الانجاز لان وجوب الانجاز الخارج من الوعد الذى هو الاخبار بالفعل التوقف على العلم بالفعل وكل واحد من الاخبار بالفعل والعلم به يوجب الفعل لانه لو لم يفعله لا تغلب خيره الصادق كذا وعلمه جهلا والوجوب اللازم من الاخبار والعلم لا يستلزم كونه تعالى ملجأ الى الفعل غير قادر على الترك لان تعلق الارادة الازلية بالفعل تقدم على الاخبار به والعلم بوقوعه والفعل الواقع بالارادة لا يكون صادرا على سبيل الاجاء ويكون تركه مقدورا ويستحق فاعله المدح والثناء **قوله** تعالى ويوم نحشرهم **جواب** اى واذا كرم يوم نحشر الذين اتخذوا من دون الله آلهة فقرأ ابن عامر نحشرهم فتقول بالنون فهما واين كثير وحقق بالياء من تحت فحسما والباقيون بالنون في الاوّل وبالياء في الثاني واختار المصنف هذه القراءة **قوله** وهو على تلوين الخطاب **جواب** اى على الالتفات من التكلم الى الغيبة **قوله** بهم كل معبود سواه **جواب** اى من الملائكة والسيح وعزير والاولان بشهادة قوله تعالى من دون الله الا ان جواب العبودين بتولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا ان نتخذه من دونك من اولياء ابي دخول الاصنام فيهم لان هذا الجواب انما يلائم الانبياء والملائكة المحصنين **قوله** ولما ورد ان يقال كيف يتم كل معبود واقفا بالاعتقاد مدفعا بما حصوله انما لا يتم ان كلمة ما لا تستعمل الا فيما لا يفعل فانها كما تستعمل فيما علم انه غير عاقل تستعمل ايضا فيما يتناوله وغيره كما اذا استعملت في الذوات التى يدخل فيها العريفان مع قطع النظر عن كونها عقلاء او غير عقلاء كما في ما نحن فيه ثم انها لا تستعمل فيما علم كونه عاقلا وانما تستعمل فيه كلمة من بدليل قولك اذا رأيت شخصا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انه انسان قلت حينئذ من هو ودفعت ثانيا بان اريد به الوصف فانه قد يطلق على صفات من يعقل ومنه قوله تعالى والسماء وما بناها اى وبانيها وقوله تعالى ولانتم عابدون ما عبدو اى معبودى وقول فرعون ومارب العالمين اى مريهم وقولك اذا اردت السؤال عن صفة زيد مثلا ما ز يد تريد طويلا ام قصيرا فحيها ام طيبا وثالثا بان عبر عن مطلق العبود بكلمة ما تغلبها للاصنام على العقلاء العبودين تحقيرا لشأنهم لغاية فصورهم عن معنى الربوبية والاولوية وقوله او اعتبارا لتغلب عبادها عطف على تحقيرها **قوله** او يخص الملائكة وعزير او المسيح عطف على قوله يتم كل معبود وقوله او الاصنام عطف على الملائكة **قوله** ولما ورد ان يقال الاصنام جاد فكيف يخاطب

الله \* أجاب عنه أبو لؤبابة تعالى يخدق في الحياة ويعمله صالحا لأن يسأل ويحيب وتاليا بان ذلك الكلام ليس بلسان  
المقال بل هو بلسان الخليل كاقبل في تجميع الدواب وكلام الأيدي والأرجل **﴿ قوله ﴾** وهو استفهام تقرير  
جواب عما يقال انه تعالى كان عالما في الأزل بحال المسئول عنه فما فائدة هذا السؤال \* وتقرير الجواب ان فائدته  
تقرير العبد والزامهم كما قيل لعيسى ؑ أنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا  
بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبد وحيرته ويكتون بكذب العبودين اياهم وبتبرئهم  
من امرهم بالشرك وعبادة غير الله فلذلك سألهم بذلك والافهوا علم بجميع المعلومات ومستن عن السؤال  
**﴿ قوله ﴾** واسئله اضلتم ام ضلوا **﴿ قوله ﴾** لان المعنى ان ضلالهم عن الصراط السوي معلوم الا ان ذلك الضلال  
هل هو حاصل من قول انفسهم او باضلالكم اياهم وهذا المعنى يحصل بان يقال اضلتم عبادي ام ضلوا بانفسهم  
من غير ان يزداد انتم وهم الا انه غير النظم بزيادة انتم بين فعل الاضلال والهمزة بزيادةهم بين فعل الضلال وام ليلى  
حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو تعيين من تولى الفعل وباشره لاصل الضلال اذ لا شبهة في تحقده حتى يسأل  
عنه فان اصل الضلال اولم يكن مقطوع الصق لما توجد العتاب وهو اظهار الغضب وقد توجه ذلك لان هذا  
الاستفهام للتوبيخ والعتاب كانه قيل هؤلاء الضالون لا بد لهم من مضل وان ذلك المضل هل هو انتم ام هم ضلوا  
بانفسهم فان الضال من غير ان يتعاد لمضل خارجي هو الذي يضل نفسه لاحالة فريد لفظ انتم وهم ليلى حرف  
الاستفهام المقصود بالسؤال ثم انه ذكر في قوله سبحانه ثلاثة معان الاول انه تعجب بما قيل لهم واستد اليهم من  
الاضلال مع كونهم معصومين او عاجزين عن الفعل مطلقا فانه كثيرا مما يستعمل في التعجب والثاني ان قولهم  
سبحانك كناية عن كونهم مسجونين موسومين بذلك فكيف يليق بهم ان يضلوا بعبادته والثالث انه يستعمل في التزيه  
كما هو اصله والمراد تزيهه تعالى عن الانداد **﴿ قوله فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدنا ذلك ﴾**  
جعل قولهم ما كان ينبغي لنا كناية عن استبعاد ان يدعوا احدا الى اتخاذ اولدونه تعالى لان نفس قولهم بصريحه  
لا يفيد المقصود وهو نفي ما نسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله **﴿ قوله ﴾** من  
اتخذ الذي له مفعولان **﴿ قوله ﴾** اولهما ضمير المتكلمين والثاني قوله من اولياء ومن التبويض اي ما كان ينبغي لنا  
ان نتخذ بعض اولياء وقرأ العامة تتخذ مبنيا للفاعل ومن اولياء مفعوله وزيدت من فيه لنا كيد النبي **﴿ قوله ﴾**  
فلا يتنهض حجة علينا المعترلة **﴿ قوله ﴾** فانهم قالوا في هذه الآية دليل بين لقول من يقول ان الله تعالى يضل عباده  
في الحقيقة لانه لو كان الامر كذلك لكان الجواب الصحيح ان يقولوا ههنا قسم ثالث غيرهما وهو الحق وهو  
انك اضلتم فلما لم يقولوا ذلك بل نسبوا اضلالهم الى انفسهم قلنا ان الله لا يضل احدا من عباده \* فان قيل لانتم  
ان العبودين ما نعرضوا لهذا القسم بل ذكروه وقالوا ولكن متعنتهم وآباءهم بنم الدنيا قلنا لو كان الامر كذلك لكان  
يلزم ان يكون الله محجوبا في يد اولئك العبودين ومعلوم ان ايس الغرض ذلك بل الغرض ان يصير الكافر محجوبا  
مقصودا ما هنا تمام تقرير كلام المعترلة في الآية وتقرير المصنف ظاهر في عدم انتهاض الآية حجة للمعترلة علينا  
فانه فانضم كلام العبودين انما يضلهم وام يحملهم على الضلال حسن الاستدراك بقولهم ولكن متعنتهم وآباءهم  
حتى نسوا الذكر فهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واستغراقهم في الشهوات واستداله الى ما فعل  
الله بهم فكانت قد قبل لكن اضلتم بان ضلتم بهم ما يؤثرون به الضلال فخلعت فيهم ذلك اذ لو لم يكن المعنى ذلك لما انطبق  
الجواب لان السؤال اتما هو عن اضلالهم **﴿ قوله ﴾** التفتت الى العبد **﴿ قوله ﴾** يعني انه كلام الله تعالى خاطب به المشركين  
بعد ما عبر عنهم بلفظ الضية في قوله ويوم نحشرهم واصل الآية قلنا قد كذبكم العبودون ابيها المشركون  
في قولكم انهم آلهة او في قولكم هؤلاء اضلونا على ان الباء بمعنى في ويحتمل ان تكون الباء مع الجرور بدلا من ضمير  
المفعول في كذبوكم كما انه قيل فقد كذبوا بما تقولون والياء صلة كذبوا كما في قولك كذب بالحق فان كذبا انما يعتدى  
الى واحد تارة بنفسه وتارة بالياء وقد عدت ههنا الى كم بنفسه فلا جرم ان تكون بدلا منه وان قرئ بما يقولون بياء  
الضية تكون الباء للا الهه كما في قولك كذبت بالقلم اي كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا **﴿ قوله ﴾** والشرط  
وان عم **﴿ قوله ﴾** جواب عن استدلال المعترلة بهذه الآية على القطع بعبادة العصاة واهل الكيبار بان قالوا قوله تعالى  
ومن يظلم يمس الكافر والفاسق لان كل واحد منهما ظالم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ومن لم يثب فلو انك  
هم الظالمون فكيف بهذه الآية ان الفاسق لا يعنى عنه بل يعذب هو تقرير الجواب ظاهر والمراد بالاحباط بالطاعة

واعراضهم عن المرشد الصحيح وهو استفهام  
تقرير وتثبيت للعبدة واصطلاحه \* اضلتم  
ام ضلوا ضمير النظم ليلى حرف الاستفهام  
المقصود بالسؤال وهو التولي لفعل دونه  
لانه لا شبهة فيه واللام توجد العتاب وحذف  
صلة ضل للبالغة (قالوا سبحانه) تعجبا  
بما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون  
او جادات لا تقدر على شيء او اشعارا  
بانهم الموسومون بتبويضه وثوحيده فكيف  
يليق بهم اضلال عبده لوتزيه الله  
عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) يصح لنا  
(ان نتخذ من دونك من اولياء) للعصاة  
اول عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو  
غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ ان نتخذ  
على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان  
كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا  
ومفعوله الثاني من اولياء ومن التبويض  
وعلى الاول مزيدة لنا كيد النبي (ولكن  
متعنتهم وآباءهم) بانواع النعم فاستغرقوا  
في الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى  
غفلوا عن ذكر الله والذكر لا كالتدبير والتدبير  
في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث  
انه بكسبهم واستداله الى ما فعل الله بهم  
لحملهم عليه وهو عين ما ذهب اليه فلا  
يتنهض حجة علينا للمعترلة (وكانوا)  
في قضايتك (فوما بورا) عاكفين مصدر  
وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع  
او جمع باركعائد وعود (فقد كذبوكم)  
انضات الى العبد بالاحتجاج والالزام على  
حذف القول والمعنى فقد كذبكم العبودون  
(بما تقولون) في قولكم انهم آلهة او هؤلاء  
اضلونا والياء بمعنى في اومع الجرور بدلا من  
الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم  
سبحانك ما كان ينبغي لنا (فايستعليهون)  
اي العبودون وقرأ حفص بالياء على خطاب  
العابد (صرفا) دفعا للعتاب عنكم وقيل  
حيلة من قولهم انه ليصرف اي يحتمل  
(ولانصرا) يعينكم عليه (ومن يظلم منكم)  
ايها المكلفون (تذقه عذابا كبيرا) هي النار  
والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه  
في اقتضاء الجزاء عقيد بعدم المزاحم وقفا  
وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجابوا بالضر عندنا

(وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم  
 ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق)  
 اي الارسلان انهم حذف الموصوف للدلالة  
 المرسلين عليه واقبت الصفة مقامه كقوله  
 واما الله فمعلم معلوم ويجوز ان يكون  
 حالاً اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم  
 ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى  
 في الأسواق وقرئ يمشون اي يشبههم  
 حوائجهم او الناس (وجعلنا بعضكم) ايها  
 الناس (بعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء  
 الفقراء بالاعتناء والمرسلين بالمرسل اليهم  
 وبما صابهم لهم العداوة وابتأثهم لهم  
 وهو تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على ما قالوه بعد تمضيه وفيه دليل على القضاء  
 والقدر (أنصبرون) علة للجعل والمعنى  
 وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لتعلم ايكم يصبر  
 وتقديره قوله ليلوكم ايكم احسن عملا  
 او حث على الصبر على ما اقتضاه (وكان  
 ربك بصيراً) من يصبر او بالصواب فيما  
 يتلى به وغيره (وقال الذين لا يرجون)  
 لا يأملون (لقائنا) بالخير الكفرهم بالبعث  
 او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة  
 واصل القاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية  
 فانه وصول الى المرتى والمراد به الوصول  
 الى جزآته ويمكن ان يراد به الرؤية على  
 الاول (لولا) هلا (ازل علينا الملائكة)  
 فيخبر ونا بصدق محمد وقيل فيكونون  
 رسالينا (او ترى ربنا) قيامنا بتصديقه  
 واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) اي  
 في شأنها حتى ارادوا لها ما ينطق للافراد  
 من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل  
 اوقاتها وما هو اعظم من ذلك (وعتوا)  
 ونجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) بالفا  
 اقصى مراتبه حيث طأنا الهزات القاهرة  
 فأعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخيئة  
 ما سدت دونه مطامع النفوس القدسية واللام  
 جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالحالة  
 حسن واشار بالتهجب من استكبارهم وعتوهم  
 كقوله «وجارة حساس اباننا بها» كليا  
 غلت ناب كليب وآؤها»

ان يزيل ذلك الظلم بلعامة هي اعظم من ذلك الظلم فلما كان اقتضاء هذا الشرط للجزء المذكور مقيداً بان لا يوجد  
 ما يزيل ذلك الظلم فلم تقولوا انه لم يوجد ما يزيله حتى قطعتم تعذيبه **قوله** الارسلان انهم **قوله** يعني كسرت  
 همزة انهم لوقوعها في صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوفه واعلم ان في الآية حدثان والتقدير وما ارسلنا  
 قبلك احدا من المرسلين الا انهم يأكلون الطعام فحذف احدا واقبت صفة وهي من المرسلين بمقامه وكذا  
 حذف رسلا واقبت الجملة التي بعده مقامه وجاز استثنا رسلا من احد لانه في معنى الجمع كما في قوله تعالى فانتقم  
 من احد عنده حاجزين ويجوز ان تكون الجملة التي بعد الاحال من اسم الاحوال والتقدير وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين  
 في حال من الاحوال الا وهم يأكلون الا انه اكتفى فيها بالضمير عن الواو **قوله** وهو جواب لقولهم **قوله**  
 يعني انه احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ونقض له بحال الرسل جميعا كانه قيل لو كان موافقة  
 الرسل المرسل اليهم في الاحوال منافيا لوجب ان لا يكون احدا من المرسلين قبلك رسولا يأكل وهو باطل فاذا لم يكن  
 ذلك منافيا لرسالتهم لم يكن منافيا لثابتك ايضا فالتك لا تكون بدعائهم وقرئ يمشون بضم الياء وفتح الشين المشددة  
 ولو قرئ يمشون بضم الشين على بناء الفاعل لتكرر الشئ لكان له وجود لولا ان الرواية بالفتح يقال نصبت لقلان نصبا  
 اذا عادته وناصبته الحرب مناصبة اي شاركته في الحاربة والمعادة قبل قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة  
 تسمية له عليه السلام على ما قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام مع احتجاجه عليهم بأمر الرسل كانه قيل لا تأذ  
 بقولهم فان جعلنا بعض الناس بلاء لبعض كما ابتلى اشرف الناس بأصاقلهم وذووا انسابهم هو اليهم وسلاطينهم  
 برعاياهم وبالعكس ورؤساء المشركين بقراء الصحابة فانه اذا اراد الشريفة ان يسلم ورأى الوضع قد اسلم قبله انتم  
 ان يسلم وقال لا اسلم بعده فيكون له على السابقة والفضل فيقيم على كفره وهو اقتتان بعضهم بعض ودليله قوله  
 لو كان خيرا ما سبقونا اليه فلا عجب من ان يتلى المرسلون بالمرسل اليهم بأنواع اذاهم وان يتلى المرسل اليهم بالمرسلين  
 حسدا لهم وبأسا من كوفهم مكلفين بالخدمة وبذل النفس والمال بعد ان كانوا رؤساء محذوفين **قوله** وفيه دليل  
 على القضاء **قوله** اي في قوله تعالى وجعلنا دليل على ان الكائنات كلها واقعة بقضاء الله وقدره فانه لا شك ان المراد منه  
 وحكمنا في الازل ان يكون بعضكم لبعض فتنة فالتى حكم الله تعالى عليه بذلك وعلم ذلك منه وانتم في اللوح  
 المحفوظ واطلع عليه الملائكة يجب ان يقع في اوقات حدوثه على وفق ما تعلق به العلم الازلي والالصار العلم جهلا  
 ولصارت الكتابة المنبثقة في اللوح المحفوظ باطلة ولصار اعتقاد الملائكة جهلا وكل ذلك محال وما يستلزم المحال  
 محال فنبت مسألة القضاء والقدر والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المتضمنة لنظام الموجودات على  
 ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها **قوله** علة للجعل **قوله** يعني ان الفتنة بمعنى الابتلاء  
 والامتحان والاختبار فجعل البعض فتنة لبعض معناه جعله سببا لامتحان البعض بالبعض الآخر فكان تعلق  
 انصبرون بقوله فتنة بمنزلة تعلق قوله ايكم احسن عملا فكما ان المعنى نمة ابتليكم بانسكليف لتعلم ايكم احسن عملا  
 فكذا المعنى ههنا جعلنا بعضكم فتنة لبعض لتعلم ايكم احسن عملا فكان خلاصة المعنى فاصبروا ايها المكلفون على  
 ايذاء بعضكم ببعض فاصبروا فانزل الله تعالى فيهم اني جزيتهم اليوم فاصبروا **قوله** تعالى وكان ربك بصيرا **قوله**  
 اي ما لما من يصبر ومن يجزع فهو تبشير والتدار للفرحين وقيل ما لما بالصواب فيما يتلى به الخلق وغيره فلا يفتنون  
 صدرك يا محمد **قوله** وفيه الرؤية **قوله** اي ومن وجوه الوصول الى الشيء وطرقه رؤيته فان سمي القاء جنس  
 تحت انواع احداثواعه الرؤية وتوعد الآخر الاتصال والتماسة والقاء بهذا المعنى يمنع ان تعلق بذاته تعالى فتعين  
 ان يكون المراد الوصول الى جزآته ورؤية ذاته على تقدير ان يفسر قوله لا يرجون لقاءنا لا ياملون لقاءنا بالخبر  
 وهذه الآية اشارة الى شبهة رابعة لتكرى نبوته وهي قوامهم او كان نبيا لا ينزل الله ملائكة يشهدون انه صادق  
 في دعوى النبوة او ترى ربنا حتى يخبرنا بانه ارسله الينا لان هذا الطريق احسن واقرى في الاقضاء الى الايمان  
 وتصديقه وللمرسل ذلك علمنا انه تعالى ما اراد تصديقه **قوله** اباننا بها كليا **قوله** اي فلتنا بمقامه نابها كليا  
 وهو رئيس تغلب بن وائل يقال ابأت فلانا فلان اذا نقلته به وجعله كقوله الله والذائب المسنة من النوق وجساس  
 رئيس بكر بن وائل وجارته امرأة اسمها بسوس يقال انها حالة جساس رأى كليب بن وائل يوما ناقة تلك المرأة  
 في حياه وقد كسرت بعض طير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فقتلها فشكت بسوس الى جساس فقال جساس  
 لجارته لقتلن غدا فخلا هو اعظم من نافتك فبلغ ذلك كليا فقتل انه فقتله الذي يسمى هليان فقال كليب دون هليان

خرط القتاد وكان جسام اراد بالفصل نفس كليب فقتل جسام كليا بدل تلك الشاة فهاجت بذلك حرب بكر  
وتغلب بن وآل اربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم وقيل اشأم من بسوس وسيت ثلاث الحرب حرب  
البسوس وضرب المثل في عزة الشى وقيل اصن من جن كليب والابو آة الكفو واستأنف بقوله غلبت ناب كليب واؤها  
لفصد التصب والمعنى ما اضل نابا بواؤها كليب وكذا معنى الآية ما شد استكبارهم وما اكثر عتوهم ثم انه تعالى  
اجاب عن قولهم لولا انزل علينا الملائكة بقوله يوم يرون الملائكة فيبين ان الذى طلبوه سيوجد ولكنهم يلقون منه  
ما يكرهون **قوله** ويوم نصب باذكر **قوله** فيكون لا بشرى استأفوا وممولا لقول مضر اى اذ كرو يوم يرون الملائكة  
يقولون لا بشرى وجلة القول حال من الملائكة **قوله** او عادل عليه لا بشرى **قوله** ولا يجوز ان يعمل فيه نفس  
البشرى لوجهين احدهما انه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله والثاني انها متفية بلا وما بعدا لا يعمل فيما قبلها ويومئذ  
تكرر ليوم يرون اما على انه تأكيد لفظى له واما على انه بدل منه ويحتمل ان يكون يومئذ خبر لا بشرى والعامل فيه  
مخذوف ويكون للجبرين باننا قوله لا بشرى لما فيه من الابهام او خبرا تاليا **قوله** او ظرف **قوله** عطف على قوله  
تكريراى ويحتمل ان يكون يومئذ ظرفا لتعلق به اللام او لا بشرى اذا جعلتها غير مبنية فان المبنية لا تعمل **قوله**  
والجبرين اما عام يتناول حكمهم **قوله** اى حكم الذين لا يرجون لقاءنا من طريق البرهان بان يقال ان الذين  
لا يرجون لقاءنا جرمون والجرمون لا بشرى لهم فالذين لا يرجون لقاءنا لا بشرى لهم **قوله** ولا يلزم من نفي  
البشرى لعامة الجبرين حيث **قوله** اى حين يرون الملائكة عند الموت او يوم القيامة نفي البشرى بالعموم والشفاعة  
جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على القطع بعيد المساق وعدم العفو والشفاعة وذلك ان قوله لا بشرى  
يومئذ للجبرين تكررة في سياق النفي فجميع انواع البشرى في جميع الاوقات وشفاعة الرسول لهم من اعظم  
البشرى فوجب ان لا يثبت ذلك لاحد من الجبرين **قوله** عطف على المدلول **قوله** اى على الفعل الذى  
يدل عليه لا بشرى وهو يمنعون البشرى بالجنة او يمنعونها وقولهم جبرا محجورا كلمة تقال عند لقاء عدو او هجوم  
مكروه ونحو ذلك بضمونها موضع الاستعاذة وجرا من المصادر التى التزام اصحار ناصبها ولا ينصرف فيه نحو  
معاذ الله وقعدك الله وعمرتك اى اعوذ بالله معاذا يقال عدت بفلان واستعدت به اى لجأت اليه وهو عبادى اى  
ملجئ وقعدك الله وعمرتك الله اى عمرتك الله تعبرا وقعدك الله تعجيدا حذف زواؤه المصدر واقم مقام الفعل مضافا  
الى المفعول وجرا مصدر بجره اذا منعه لان المستعذ طالب من الله ان يمنع المكروه ولا يلحقه به والمعنى نسال الله  
ان يمنعه عنا ويحججه جبرا والعاقة على كسر الحاء وقرى بضمها وهى لفة فيه وحكى ابو البقاء فبلفظة تالفة وهى  
فتح الحاء وقرى به **قوله** واصله الفتح غير انه لما اخص بموضع مخصوص **قوله** وهو موضع الانتصاب  
على المصدرية لفعل مضمرا من فيه من الالباس وقوله غير جواب لما اخص ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم  
ليل لائل وموت مائت **قوله** وعدنا الى ما عملوا **قوله** المالم يحز اسناد حقيقة القوم اليه تعالى لكون القوم  
عبارة عن محي المسافر بدميته وذلك يكون بالحركة التى هى من خواص الاجسام ومقتضية لحدوث الموصوف  
بها ولذلك استدلل الطليل باقول الكواكب على حدوثها وقدمتها انه تعالى منزه عن الجسمية والحدوث والذات  
اول قوله تعالى وقدمنا بقوله وعدنا فان القصد هو الماؤثر فى القوم فاطلق اسم المسبب على السبب فيكون الجاز  
فى المقرد وابت شعرى كيف احتجج الى اعتباره مع جملة من تشبيه الهيئة بالهيئة كما صرح به حيث قال وهو تشبيه  
حالهم بحال قوم وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى معانيها الاصلية وانما ينصرف فى المعنى التركيبى والظاهر  
انه ليس مراد المصنف بقوله اى وعدنا جعل القوم مجازا عن العمد بل يريد به ان يعبر عن الهيئة المشبهة التى  
جعل نظم الآية مجازا عنها **قوله** او مفعول ثالث **قوله** عطف على قوله صغته واران ان مشورا لما كان  
بمثلة خبر ثان كان الخبر مع المفعول الاول الذى هو فى الاصل مبتدا بمثلة ثلاثة مفاعيل والاجل سوا كان  
معنى خلق او صير لا يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ثم انه تعالى لما بين حال الكفار فى الحصار الكلى والخيفة التامة  
شرح وصف اهل الجنة تشبها على ان الحظ كل الحظ فى طاعة الله فقال مستقر اهل الجنة خير من مستقر اهل  
النار وكذا مقيلهم خير من مقيلهم فان قيل كيف يكون مستقر اهل الجنة خيرا من مستقر اهل النار مع انه لا خير  
فى النار اذ لا يقال الصل احلى من الخلل فاجواب انه من قيل التفرع والتمك كفاى قوله اذ لا خير من الجنة  
الخلد والمدات الآية على ان مستقر اهل الجنة غير مقيلهم فمر المستقر بالمكان الذى يستقر فيه فى اكثر الاوقات

(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت  
او العذاب ويوم نصب باذكر او عادل عليه  
(لا بشرى يومئذ للجبرين) فانه بمعنى  
يمنعون البشرى او يهدمونها ويومئذ تكرر  
او خبر للجبرين تبين او خبر ثان او ظرف  
لما تعلق به اللام او لا بشرى ان قدمت متونة  
غير مبنية مع لانها لا تعمل وللجبرين اما عام  
يتناول حكمهم حكمهم من طريق البرهان  
ولا يلزم من نفي البشرى لعامة الجبرين حيث  
نفي البشرى بالعموم والشفاعة فى وقت آخر  
واما خاص وضع موضع ضميرهم تشبيها  
على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى  
والموجب لما قبلها (ويقولون جبرا محجورا)  
عطف على المدلول اى ويقول الكفرة  
حيث هذه الكلمة استعاذة وطلبنا من الله  
ان يمنع لقاءهم وهى مما كانوا يقولون عند  
لقاء عدو او هجوم مكروه او قولها الملائكة  
بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى  
وقرى جبرا بالضم واصله الفتح غير انه لما  
اخص بموضع مخصوص غير كقعدك  
وعمرتك ولذلك لا ينصرف فيه ولا يظهر  
ناصبه ووسف محجورا لاننا كقولهم  
موت مائت (وقدمنا الى ما عملوا من عمل  
لجعلناه هباء منسورا) اى وعدنا الى ما عملوا  
فى كفرهم من المكارم كقرى الضيف وسلة  
الرحم وانما الملهوف فاحبطناه لفقده  
ما هو شرط اعتباره وهو تشييد حالهم  
واما حالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم  
الى اسبابهم فزقها وابطلها ولم يبق لها اثر  
والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع  
من الكوة من الهوة وهى الغبار ومنسورا  
صغته شبه به علمهم الحبط فى حقارته وعدم  
نفعه ثم بالمشور منه فى التشارة بحيث لا يمكن  
نظمه او تفرقه نحو اقراضهم التى كانوا  
يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من  
حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة  
خاشين (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا)  
مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للنجاس  
والعنادت (واحسن مقبلا) مكانا يؤوى  
اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن  
تجوزا له من مكان القبولة على التشبيه



اولا انه لا يخاف من ذلك غالبا اذ لا نوم  
 في الجنة وفي احسن رضى الى ما يتزين به  
 مقبلهم من حسن الصور وغيره من التحسين  
 ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان  
 اشارة الى ان مكافهم و زمانهم اطلب ما يتقبل  
 من الامتنة والازمان والتفصيل اما لارادة  
 الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للقرئين  
 في الدنيا ويروى انه يفرغ من الحساب في نصف  
 ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل  
 النار في النار (ويوم تشق السماء) اصله  
 تشقق فحذف الناء وادغمها ابن كثير ونافع  
 وابن عامر ويعقوب (بالغمم) بسبب طلوع  
 الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله  
 هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل  
 من الغمام والملائكة (وزل الملائكة  
 تنزيلا) في ذلك الغمام بصحائف اعمال  
 العباد وقرأ ابن كثير ونزل الملائكة وقرئ  
 ونزلت ونزل ونزل ونزل ونزل الملائكة  
 بحذف نون الكلمة (الملك يومئذ الحق  
 لرحمن) الثابت له لان كل ملك يبطل  
 يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر والرحمن  
 صفته او تبين ويومئذ سمع الملك لا الحق  
 لانه متأخر اوصفة والخبر يومئذ اول الرحمن  
 (وكان يوما على الكافرين عبرا) شديدا  
 (ويوم بعض الظالم على يديه) من فرط  
 الحسرة وعض الدين واكل الانسان  
 وحرى الانسان ونحوها كناية عن الفيض  
 والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم  
 المجلس وقيل عقبة بن ابي عبيط كان يكثر  
 بجائسة النبي عليه الصلاة والسلام فدعاه  
 الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى  
 يطلق بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف  
 صديقه ضايقه وقال صبأت فقال لا ولكن  
 ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي  
 فاستصيت منه فشهدت له فقال لارضى  
 منك الان تأنيه فطأ فطأ وتبرق في وجهه  
 فوجدته ساجدا في دار الندوة ففعل  
 ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا تأفك  
 خارجا من مكة الاعلوت رأيتك بالسيف  
 فاسرى يوم بدر فأمر عليا فقتله وطقن ابا  
 بأحد في الميائزة فرجع الى مكة ومات

والقبل بالمكان الذي يؤوى اليه للتعبد بالازواج  
**قوله اذ لا نوم في الجنة** لان اهلها ابدا في نعيم يعرفونه  
 وكان اهل النار ابدا في عذاب يعرفونه فلا نوم لواحد منهما **قوله** وفي احسن رضى الى ما يتزين به مقبلهم من  
 حسن الصور اي حسن صور ازواجهم من الطور العين والتعاسين جمع تعسين مصدر حسن بمعنى به  
 ما يحسن به الشيء من الزخارف كالتصانيف والتضاميف سمي به تضاميف الزمان وانشأ انشى **قوله**  
 تعالي ويوم تشقق السماء العامل في يوم اما ذكر او الفعل المفتر المدلول عليه بقوله تعالي الملك يومئذ الحق لرحمن  
 تقديره تفرده الله بالملك يوم تشقق قرا الكوفيون وابو عمرو تشقق يتخفف الشين والباقون بشددها واصلى  
 القراءتين تشقق حذف الأولون احدى التامين للتخفيف والباقون ادغموا تاء الفعل في الشين لما بينهما من المقاربة  
 وهذه الآية مرتبطة ايضا بما اقترحوه من ازال الملائكة فبين الله تعالي ان ذلك يحصل في يوم له صفات منها  
 ان السماء تشقق في ذلك اليوم ومنها ما ذكره بقوله تعالي ويوم بعض الظالم على يديه **قوله** بسبب طلوع  
 الغمام منها يعني ان الباء في قوله بالغمام سببها فان طلوع الغمام منها سبب لانشقاقها كما تقول تشقت الارض  
 بالنبات لكون طلوع النبات منها سببا لتشققها وليس طلوع الغمام والنبات آلة للانشقاق لان آلة الفعل يتقدم  
 وجودها على وجود الفعل وليس الطلوع متقدما على الانشقاق في الوجود حتى يكون آتله الا انه شبه  
 بالآلة في كونه سببا للفعل والمعنى ان السماء تفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة عليهم الصلاة والسلام  
 ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وقيل الباء فيه للجمال اي ملتبسة بالغمام او عليها غمام كما يقال ركب  
 الامير بسلاحه وخرج بياحه اي وعليه سلاحه وبياحه وقيل الباء هنا بمعنى عن اي عن الغمام ومعنى انشقت  
 الارض عن النبات ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه وكذا في قوله تعالي يوم تشقق الارض عنهم سراما  
 فتشقق السماء عن الغمام بان نزول السماء فيبقى الغمام فوق رؤس الخلائق يظلمهم قال الامام الفسفي الغمام فوق  
 السموات السبع وهو صحاب ايضا غلظه كغلظ السموات السبع وبمسكده الله تعالي اليوم بشدرته وهو انفل  
 من السموات فاذا اراد الله ان ينشق السموات ابقى تعالي عليها فانشقت فذلك قوله تعالي تشقق السماء بالغمام اي  
 ينقل الغمام فيظهر الى هنا كلامه فعلي هذا يحتمل ان يكون قوله تعالي هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من  
 الغمام والملائكة معناه ان يأتيهم بظلمل من الغمام فان الباء وفي تعاقبان كثيرا وروى في الخبر انه تشقق سما  
 الدنيا فنزل ملائكة سما الدنيا ينزلون من الارض من الجن والانس فيقولون لهم اطلقوا قبلكم ربنا يعنون هل جاء  
 امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتي ثم ملائكة السماء الثانية ينزلون من الارض من الملائكة والانس  
 والجن ثم تنزل ملائكة كل سما على هذا التضعيف حتى تنزل ملائكة سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك  
 قوله تعالي يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سما الدنيا ككلمة  
 في قلاة فكيف بالقياس الى الكرسي والعرش وكيف تسع الارض كل هؤلاء الملائكة والعلم عند الله تعالي  
**قوله** وقرأ ابن كثير ونزل الملائكة اي بنونين فانينهما ساكنة مضارع انزل من الانزال ونصب  
 الملائكة على انه مفعول به فكان من حق المصدر في هذه القراءة ان يجيء على الانزال الا انه لما كان انزل ونزل  
 بمعنى واحد اقيم مصدر احدهما مقام مصدر الآخر مثل قوله تعالي وتبلى اليه نبيا وقرأ الباقون من السبعة  
 ونزل بضم النون وكسر الزاي المشددة وفتح اللام ماضيا مبينا للفعل ورفع الملائكة لقيامه مقام الفاعل وقرئ  
 ونزلت بالتشديد مبينا للمفعول وقرئ ونزل ونزل كل واحد منهما على الفاعل وهو الله تعالي فعدى الفعل تارة  
 بالهمزة وتارة بالتضعيف وقرئ انزل على بناء المفعول ايضا وقرئ ونزل بالفتحة الثلاث مخففا مبينا للفاعل  
 وهو الملائكة وقرئ ونزل الملائكة بضم النون وتشديد الزاي ونصب الملائكة والاصل بنونين حذفتم احدهما  
**قوله** فهو الخبر يعني ان الملك مبتدأ ويومئذ ظرف معمول له والحق خبره والرحمن متعلق بالحق والمعنى  
 الملك يوم تشقق السماء هو الملك الثابت لرحمن او متعلق بمحذوف على التبيين فيتم الكلام عند قوله الحق **قوله**  
 او صفة عطوف على الخبر في قوله فهو الخبر ويحتمل ان يكون الحق صفة للمبتدأ والخبر ويومئذ من صلة المبتدأ  
 او من صلة الخبر ولا يجوز ان يكون من صلة الحق لان ما كان في حيز المصدر لا يتقدم عليه ويحتمل ان يكون الخبر يومئذ والحق  
 نعمت للملك والرحمن متعلق بالحق او بمحذوف على التبيين كما مر وعض اليد كناية عن الفيض وقيل المراد به حقيقة العض  
 والاكل فمعنى قوله بعض الظالم انه يأكل يديه الى المرفقين ثم تبتان فلا يزال هكذا كلما تبت يدها اكلها تداعة على

ما فعل وقوله تعالى ويوم بعض الظالم على يديه منصوب به ثم ان كان تعريف الظالم العهد وكان المعهود عقبة بن ابي  
 مبيط يكون قوله فلانا كناية عن شخص معين وهو ابي بن خلف وكان يمتي عقبة يوم القيامة ان لا يتخذ ابا خبيلا  
 في الدنيا وان كان التعريف فيه للجناح او الاسترقاق يكون كناية عن كل من اطاع في معصية الله تعالى روى الضحاك  
 انه قال لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خده فكان اثره فيه حتى  
 الموت **قوله قول يا ليتني** هذه الجملة حال من فاعل بعض **قوله طريقا الى الجنة** او طريقا واحدا  
 يعني ان التكفير في قوله سبيلا ما فهو هبة او للافراد وهو سبيل الحق **قوله ولم يتشعب بي** اي لم يفرقني يقال  
 شعبت الشيء اذا فرقته ويقال التأم شعب بني فلان اذا اجتمعوا بعد التفرق والباء في قوله بي التعديدية ومعنى تفرق  
 طرق الضلال اي انه لما كان تارة في هذا الطريق من طرق الضلالة وتارة في تلك كان طرق الضلال كانها فرقت  
**قوله وقري بالياء على الاصل** فان اصل هذه اللفظة كسر التاء التي بعدها بالياء صريحا فابدت الكسرة قهجة  
 والياء الفارار من اجتماع الكسرة مع الياء **قوله كان هنا كناية عن الاجناس** يعني ان كل واحد من لغتي  
 فلان ومن اسم وضع لان يعبره من شيء الا ان لفظ فلان يكتفى به عن اسم علم شخص من العقلاء والفظ من يكتفى به  
 من المسمى الذي يستعمل ذكره بالاسم الموضوع له تعبه يقال كانت بينهم هبات ومن المعلوم انه ليس المراد  
 بالهبات الالفاظ وانما يكتفى بها عن اشياء قبيحة ولذلك يكتفى به عن نفس الفرج لانه لفظ الفرج **قوله** يعني  
 الخليل المضل يعني ان خليله يسمى شيطانا لان فعله فعل الشيطان وهو الاضلال وكلام الظالم تم عند قوله بعد  
 اذ بان لي ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا حيث تبرأ في الآخرة من نصرة من اضله في الدنيا ويجوز  
 ان يكون هذا الكلام من قول الظالم كالكلام الذي قبله بقوله حين اتخذ الشيطان او خليله ولم يفته في الآخرة  
 ثم اخبر الله عن شكوى رسوله فرمده اليه بقوله وقال الرسول يا رب وهذه الاشكوى وقعت منه عليه الصلاة والسلام  
 في الدنيا حين اكلوا من الاعراض الفاسدة ووجوه التعت وتقبل انه عليه الصلاة والسلام يقول في الآخرة  
 شهادة على من كذبه وعصاه وليس المقصود من حكاية هذا القول للمخاطب وهو الرسول الاخبار والاعلام  
 لان كل واحد من فائدة الخبر ولازمها معلوم له عليه الصلاة والسلام بل المقصود منها تعظيم لشكايته وتخويف  
 لقومه لان الانبياء اذا التجأوا الى الله تعالى وشكروا قومهم حل بهم العذاب ولم يمهلوا **قوله او هجروا** اي  
 ويحتمل ان لا يكون قوله هجروا من الهجر الذي هو ضد الوصل بل يكون من الهجر بالضم بمعنى الهذيان فانه كما  
 يقال هجره هجرا وهجرانا اذا تركه وصد عنه يقال ايضا هجر المريض هجرا اذا هذى في منطقة ثم انه على تقدير كونه  
 من الهجر بهذا المعنى يحتمل متبين الاول انهم هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه بان يخطوا هجرهم به ليني غير مفهوم  
 على السامعين والثاني انهم زعموا انه هذيان وهجر واساطير الاولين وهذا كما لو نقل اليك كلام فقلت هجر فبه اي  
 هذى فانه في هذه المقالة وعلى كل واحد من المعنيين يكون اصله هجروا فبه لان هجر بمعنى هذى لازم لا يبيح  
 منه اسم المفعول مالم يعد بحرف الجر لان الهجر بمعنى الاهجار هو التكلم بالهجر وهو كلام فاسد لا طائل فيه  
 ولا معنى له فظاهر انه لا يستدعي المفعول ويجوز ان لا يكون المفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر  
 اطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالجلود والمقود والرود بمعنى الجلد والعقل والرود والمعنى  
 على هذا جعلوا قرآنة القرآن والتكلم به هجرا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما شكوا اليه تعالى قومه قال الله تعالى  
 تلبية له وكذلك جعلنا اي وكما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا وهذا صريح في ان تلك  
 العداوة كانت بحمل الله وتلك العداوة كفر ثبت به انه تعالى خالق الخير والشر جميعا وليس للعبد حصه من الخلق  
 اصلا ثم انه تعالى حتى عن منكري النبوة شبهة اخرى وهو قول اهل مكة زعم انك رسول من عند الله هلا  
 تأيننا بالقرآن جملة واحدة كما اتى كل واحد من موسى وعيسى وداود عليهم الصلاة والسلام وقوله جملة حال  
 من القرآن اذهى في معنى محتملا **قوله اي كذلك انزلناه مفرقا** يريد ان الكيف منصوبة المحل على الحال من  
 مفعول فعل مقدر او على الوصفية المصدر فعل محذوف ويحتمل ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء اي الامر  
 كذلك ويكون قوله ثبت هلة محذوف اي ثبت فلنا ذلك وهو جواب عن شبهتهم **قوله** ومنها معرفة النامح  
 والمنسوخ **قوله** فانه لو نزل جملة واحدة ولم يتقدم بعض الآتي على بعض في النزول لم يعلم ايها المصحف وايها المنسوخ  
 واما اذا نزلت منجمة فحينئذ يعلم ان ما نزل من نوره ناسخ للتقدم ولانه اذا نزل مفرقا بحسب استلزامه والوقائع

وقري بالياء على الاصل (ليتني لم اتخذ فلانا  
 خبيلا) يعني من اضله وفلان كناية عن  
 الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس (لقد  
 اضلني عن الذكر) عن ذكر الله او كتابه  
 او موعظة الرسول او كلمة الشهادة (بعد  
 اذ بان لي) وتمكنت منه (وكان الشيطان)  
 يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على  
 عجاته ومخافة الرسول او كل من تشيطن من  
 جن او انس (للانسان خذولا) والياء حتى  
 يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فضلا  
 من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ اوفى  
 الدنيا بنا الى الله (يا رب ان قومي) قريشا  
 (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) بان تركوه  
 وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم  
 القرآن وعلق مصحفه لم يشاهدوا ولم ينظر فيه  
 جاء يوم القيامة منتظا به ويقول يا رب عبدك  
 هذا اتخذني مهجورا افض بيني وبينه او هجروا  
 فيه ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر  
 واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه  
 فخذ الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر  
 كالجلود والمقود وفيه تخويف لقومه لان  
 الانبياء اذا شكروا الى الله قومهم جعل لهم العذاب  
 (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين)  
 كما جعلنا لك قاصبرا كاصبروا وفيه دليل على  
 انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع  
 (وكفى بربك هاديا) الى طريق قهرهم  
 (ونصيرا) لت عليهم (وقال الذين كفروا  
 لولا نزل عليه القرآن) اي انزل عليه كعبر  
 بمعنى اخبرك لا ينافى قوله (جملة واحدة)  
 دفعة واحدة كالكتاب الثالث وهو اعتراض  
 لا طائل تحته لان الامجاز لا يختلف بزوله جملة  
 او مفرقا مع ان الغرض في قواؤه منها ما اشار اليه  
 بقوله (كذلك ثبتت به فؤادك) اي كذلك  
 انزلناه مفرقا لغوي غريفة فؤادك على حفظه  
 وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود  
 وعيسى عليهم السلام حيث كان آتيا وكانوا  
 يكتبون فلرأيتي البعجة تعني محضه واعلم لم  
 يستتب له فان التلقف لا يأتى الاشياء قسما  
 ولان نزوله بحسب اوقائع يوجب من تدبيره  
 وغوص في المعنى ولانه اذا نزل مجما وهو  
 يهذى بكل نجم فيجوزون عن معارضته اذ  
 ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرائيل حاله حال يثبت به فؤاده ومنها انضمام القرآن الى الدلالات اللفظية فانه يبين على البلاغة

الواقعة بهم حصل فائدة جليلة لا تحصل على تقدير نزوله دفعة واحدة فانه لو نزل دفعة واحدة لما حصل الا للدلالات  
اللفظية وفصاحة الالفاظ الدالة على المدلولات بخلاف ما اذا نزل نحو ما فانه ينضم اليها حينئذ القرآني  
الطالية ورجابة مقتضى كل واقعة وحال ولا شك ان انضمامها اليها يعين على البلاغة وبالجملة انزال القرآني مفردا  
محصلا فضيلة خص بها نبيها من بين سائر النبيين فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بتخلق القرآني وينقوي  
بنوره ويحلي بحفائمه وعلومه وهذه النورانية انما تكمل بانزاله متصلا حال بعد اخرى الا ترى ان الماء لو نزل من السماء  
جولة واحدة لما كانت تربة الارزوع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوي الارزوع **قولهم** ويحتمل ان يكون  
من تمام كلام الكفرة **قولهم** قالوا لو انزل عليه القرآني جولة واحدة كنزول الكتب الثلاثة فيكون قوله كذا ثبت  
متعلقا بمحذوف تقديره انزلناه مفرقا لثبت كما يتعلق به على تقدير ان يكون من كلام الله تعالى وقوله ورتلناه ترتيلا  
معطوف على ذلك المحذوف الذي تعلقت الالام به والترتيل التفريق ويجبي الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير  
دون قطع النفس قال ابن عباس ورتلناه ترتيلا اي بيناه بيانا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال ابن الاعراب  
ما علم الترتيل الا التحقيق والتعيين وقيل امرناه بالترتيل في قرآنه وذلك قوله تعالى ورتل القرآني ترتيلا اي  
اقرأ بترتيل وثبت قبل معنى الترتيل حفظ الوقوف واداء الحروف ومنه حديث عائشة في صفة قراءة النبي  
صلى الله عليه وسلم لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها ومحصول ما ذكره المصنف انزلنا بعضه بعد بعض وعلى  
ان بعض بزمان يسير بينهما ولم تنزله مرة واحدة وهو معنى قوله ورتلناه ترتيلا ثم انه تعالى لما فتح هذه السورة  
الكريمة بما يتضمن اثبات التوحيد والنبوة ثم اورد اباطيل الضالين فيهما وردتهم في كل واحدة من تلك  
الشبهات الباطلة والسؤالات العاسدة ختم الكلام بقوله ولاياتونك مثل اي لاياتونك بشبهة وسؤال من  
جنس الشبهات المذكورة الواضحة البطلان كما انها مثل مثل بها الاجتنان بالحق الذي يدفع ما جاؤا به من المثل  
ويطه كقوله تعالى بل نغذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق سمى ما يوردونه من الشبه مثلا  
وما يدفع به الشبهة حقا وقوله الاجتنان بالحق استثناء مفرغ والجملة في محل العصب على الخيال اي لاياتونك مثل  
في حال من الاحوال الا في حال اياتنا اليك بالحق وبما هو احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة  
**قولهم** او معنى **قولهم** على ان يكون التفسير وهو اظهار المعنى وبيانه مجازا من نفس المعنى المطلق باسم  
التفسير والبيان على المعنى لما بينهما من العلاقة فان كل واحدة من الشبهات التي اوردوها قد حاق في نبوته لا معنى لها  
ولا نفع فيهم بصده وما جاء الله به في دفعه وجوابه احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة اي  
احسن معنى واصح جوابا وردا من سؤالهم الذي لانفع لهم فيه وحاصل الجواب على هذا الوجه انهم كاساوا  
سؤالا عجيبا اجبا عنه بجواب هو احسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جولة واحدة لم لم يكن عاجبا  
يانا انزلناه مفرقا لثبت به فؤادك وهو احسن معنى ومؤدى لما فيه من بيان الحكمة ولا نفع لهم من سؤالهم اصلا  
والمعنى على الوجه الثاني كما باتونك بصفة عجيبة فائلم لم لم تكن على هذه الصفة مع انها هي المناسبة للنبوة  
واظهر في الدلالة على انك نبي جعلناك على صفة هي اشد مناسبة للنبوة ودلالة على انك نبي حق فان قيل قد ذكر  
اولا ان السؤال مثل في البطلان فكيف يصح مع هذا ان يقال الجواب احسن منه فان احسن ليس مشتركا بينهما  
فالجواب من وجهين الاول لما كان السؤال حسنا يزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والثاني ان مثل قولهم  
الاصيف احمر من الشتاء يريدون به ان حر الصيف اشد من برد الشتاء فعلى هذا معنى الآية ان الجواب في باب الحق  
والحسن اقوى وادخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان **قولهم** اي مقلوبين او مسخوبين اليها **الفرق**  
بين الوجهين ان معنى الآية على الاول ان الذين يحشرون الى جهنم حال كونهم مقلوبين ووجههم الى القفا وارجلهم  
الى فوق وقد روي ذلك عنه عليه افضل الصلاة والسلام فانه قد ورد في الاخبار ان رجلا قال يا نبي الله كيف  
يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يحشيه على وجهه وعلى الثاني ان  
الذين يحشرون اليها حال كونهم مسخوبين اي محرورين على وجههم وما ذكر من الحديث يؤيد هذا الوجه وذكر  
في اعراب الذين ثلاثة اوجه على ان يكون منصوبا على الذم بتقدير اصنى ومرفوعا على الذم اي على انه خير مبتدأ  
محذوف اي هم الذين وان يكون مبتدأ وخبره او تلك شر مكالنا اي منزلا ومصيرا واصل سيلنا اي اخطا دنيا  
وطريقنا **قولهم** والفضل عليه هو الرسول **اشارة** الى ان الآية متصلة بقوله ولاياتونك مثل فان مقصودهم

وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى  
انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لو انزل  
عليه القرآني جولة ويحتمل ان يكون من تمام  
كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا  
والاشارة الى الكتب السابقة واللام على  
الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا)  
وقرأناه عليك شيئا بعد شيئا على توددة وتمهل  
في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله  
الترتيل في الاسنان وهو تفلجها (ولاياتونك  
مثل) سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان  
يريدون به القبح في نبوتك (الاجتنان  
بالحق) اداسغله في جوابه (واحسن تفسيراً)  
وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او  
ولاياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه  
حاله الا اعطيتك من الاحوال ما يحق لك  
في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعث له  
(الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم)  
اي مقلوبين او مسخوبين اليها وتعلقه فلوجهم  
بالسفليات شوجوههم اليها وعنه عليه  
السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة  
اصناف صنف على الدواب وصنف على  
الاقدام وصنف على الرجوع وهو ذم  
منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره (او تلك  
شر مكالنا واصل سيلنا) والفضل عليه هو  
الرسول عليه السلام على طريقه قوله قل هل  
أنتنكم بشر من ذلك مشوبه عند الله من عند الله  
وقضب هذه كأنه قيل ان حاملهم على هذه  
الاشئلة تحقير مكانه وتصليل سيله ولا يعلمون  
حاله يعلموا انهم شر مكالنا واصل سيلنا

كذبوا) يعني فرعون وقومه (باياتنا فدمرناهم ندميرا) اي فذهبنا اليهم فكذبوا بها فدمرناهم فانصرفوا على حاشيتي العصاة كغناه مما هو المقصود منها وهو الزام الجنة بعبث الرسل واستحقاق التدمير بكذبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ ودمرناهم فدمرناهم فدمرناهم على التاكيد بالنون الثقيلة (وقوم نوح اذا كذبوا الرسل) كذبوا نوحا ومن قبله اوتوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كالتكذيب الكل او عبث الرسل مطلقا كالتبراهمة (انقرناهم) بانطوقان (وجعلناهم) وجعلنا اخرناهم او قسماهم (لناس آية) عبرة (واعذنا للظالمين عذابا انبيا) يحتمل التعبير والتخصيص فيكون وضعا لاظهار موضع المظنر لتظليلهم (ويهدا وهو دا) عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعذنا للظالمين وقرئ وعود على تأويل القبيلة (واصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البرز اعير الطويلة فانهارت ففسدت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية عظيمة يقبل الجامعة كان فيها شياها يهود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطا كية قتلوا فيها حبيبا التجار وقيل هم اصحاب حفظة ابن صفوان النبي ابتلاه الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عتقة لظول عتقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له قنق او دغ وتغرض على صيانتهم فتعطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حفظة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسولهم في بئر (وقرونا) واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيرا) لا يعلمها الا الله (وكلا ضربنا له الامثال) بينا له القصص الجلية من قصص الاولين الثمرا واهلها الصبر واهلكوا كما قال (وكلا نبينا نبيا) فنبينا تقينا ومنه الثبر اعشاب الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بمادى عليه ضربنا كالتدريسا والثاني بغيرنا لانه خرج عن الضمير (وتقدأوا) يعني عظمى قرى قوم اذ امطرت عليها الجحارة

من بيان ما هو كائن في البطلان تحوير منزته ومكانه وقوله تعالى من اعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت او ثلث شرا مكانا واضل من سواه السيل فاسلوب الاين واحدا **قوله** وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يمدحون مستقرا من حيث ان ذلك في بيان اهل الجنة وحسن حالهم وهذا في صفة اهل النار وهو مصيرهم والمريض به لان قسيم اهل الجنة قد ذكر قبل ذلك ثم انه لما ذكر قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجبريين اتبعه بذكر جماعة من الانبياء وعرفه ما نزل عن كذبهم من انهم نطقه عليه الصلاة والسلام وابتعادا لقومه كأنه قيل استاول نبي كذب بل كذب قبلك الخيلة مؤيدن بالآيات ثم دمرنا مكذبهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب قال الزجاج الوزير في اللغة هو الذي يرجع اليه ويعمل برأيه ويحصن به والوزير ما يتصير به ومنه كلالا وزير اي لا مهني ولا ملجأ قبل ولذات لا يوصف تعالى بان له وزير او لا يأنه وزير لان الاتجاه اليد في المشاورة والراي على هذا الحد لا يصور ولما ورد ان يقال كون هرون وزيرنا كالمثاني لكونه شريكه في النبوة لانه اذا صار شريكه اخرج عن كونه وزيرا واجب عند بقوله ولا ياتي في ذلك مشاركته **قوله** والتعقيب **جواب** عما يقال الفاء في قوله تعالى فدمرناهم فتعقيب والاهلاك لم يحصل تعقيب ذهاب موسى وهرون بل بعد مدة متديدة والجواب ان فاء التعقيب محمولة ههنا على الحكم بالاهلاك على الوقوع **قوله** وقرئ ودمرناهم **بمعنى** ان العامة قرأوا فدمرناهم فعلا ما تبين على بناء التكلم المعظم نفسه معطوفا على محذوف اي فذهبنا فكذبوا هم فدمرناهم ندميرا اي اهلكناهم اهلا كما قرئ فدمرناهم امر موسى وهرون وقرئ ايضا فدمرناهم كذلك ولكنهم وكدت بالنون الثقيلة وقرئ ايضا فدمرناهم بزيادة الباء لجارة بعد فعل الامر وهي تشبه القراءة التي قبلها في الخط **قوله** تعالى وقوم نوح **بمعنى** يجوز ان يكون منصوبا عطفيا على معول فدمرناهم وان يكون منصوبا بفعل مضمير فدمرناهم قوله تعالى انقرناهم ويترجم هذا بتقديم جملة فعلية قبله ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقترلا على سبيل الاشتغال اي اذ قرئ قوم نوح **قوله** ولكن تكذيب واحد من الرسل كالتكذيب الكل **بمعنى** لان تكذيب الواحد منهم لا يمكن الا بالتدح في الجبر وذلك يقتضي تكذيب الكل ولانهم متفقون في اصول الدين فن كذب واحد منهم في شيء من ذلك فقد كذب الكل فيه **قوله** كالتبراهمة **بمعنى** فانهم قوم من الهند منسبون الي واحدهم اسمهم بزهام منكرون لكل الرسل وبعثهم **قوله** عطف على هم **بمعنى** لم تعرض لكونه معطوفا على قوم نوح لانه ورد ومن صرف يهودا وله بالحق دون القبيلة ومن جعله غير متصرف اوله بالقبيلة **قوله** مرارا **بمعنى** تكرار المرور لا يفهم من هذه الآية ولعله اخذ من قوله تعالى في سورة الصافات وانكم لترون عليهم معصمين وبالليل اقلاتعقلون وفسر الايتان بالمرور للاشارة الى وجد تعدية اتوا بكلمة على فانه تعدي بنفسه وبكلمة الى الا انه عدى على تشخيصه معنى مرورا وقوله مضر السوء يحتمل ان يكون مصدرا على حذف الزوائد اي امطار السوء وان يكون فمست مصدر محذوف اي امطار امثل مطر السوء واصيف المطر الى صفته لتدل على اختصاصه بها وان ليس له صفته غيرها **قوله** يعني سدوم **بمعنى** من البيت انه بالبدال المهملة وقيل انه بالذال المهملة قبل اراءها من القرية وكانت قرى قوم لوط نجسا اهلك الله منها اربعا باهلها وبقيت واحدة اهلك الله اهلها وهي سدوم قال الله تعالى في حقها التي امطرت مطر السوء قيل كان كل حجر منها فخر انسان وقيل ذلك كان في ريح حاصب وهذا تعذيب النما نزل بهم عقوبة على عصيان نبيهم لوط وكذبهم اياه فكان ينبغي تكفار فريش ان تعظوا لما راوا مما عمل بهؤلاء فآمنوا عن مخالفة رسول الله ويلتزموا طاعته فلذلك وبخ الله تعالى عليهم بقوله فلم يكونوا يرونها ثم اشتمل منه الى التوجه بوجه آخر وهو انهم كفرة لا يرجون البعث بعد الموت وهو عاقبة الموت ولما كان حقيقة الرجاء انتظار الخير وثان حصول ما فيه مسرة وليس النشور خيرا موديا الى المسرة في حق الكافر فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكافر حتى يصح ايقاعها او انتزاعها احتجج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فذكر في ثلاثه اوجه الاول ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر جميعا فامكن ان يتصور النسيب بين الكافر وتوقع النشور فيحكم بوقوعها فوضع الرجاء موضع التوقع ونفى عن الكافر لانه انما يتوقع الحياة بعد الموت من يؤمن بالله ورسوله فكانه قيل بل كانوا لا يتوقعون نشورا فلذلك لم يعظوا بمن نزل بهم ومرورا بغيرتهم كما مرت رايهم وجاهلهم والثاني ان يكون الرجاء على حقيقة بان يكون المراد بالنشور نشورا فيدخروا سرور كنشور المسلمين فانه يتصور النسبة بين الكافر وبين مثل هذا النشور فيصور فيها فثبت بان قيل انهم لا يأملون نشورا كما يأمله المسلمون للمعاني الثواب

قرئ مرارا في متاجرهم الى الشام (على القرية التي امطرت مطر السوء) يعني سدوم عظمى قرى قوم اذ امطرت عليها الجحارة

(أفلم يكونوا يرونها) في مراد مرورهم فيعتظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا كفرة لا يتوصون نشورا ولا مآفة فلذلك لم ينظروا ولم يظنوا فزوا بها كما مرت ركابهم أولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب ﴿٤٥٤﴾ أولا يخافونه على المنة التهامية (واذأرأوك

ان تخذونك الالهزوا) ما تخذونك الاموضع هزوا وهزوا به (أهذا الذي بعث الله رسولا) يحكى بعد قول مضمرة والاشارة للاستحقاق واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجملة صلة وهم على غاية الانكار تكلم واستهزاء واولادها لوالها هذا الذي زعمناه بعثه الله رسولا (ان كاد) انه كاد (ليضلنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها هي ومجزات (اولا ان صيرنا عليها) ثبنا عليها وامتنكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيده الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يقيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلمهم (ارأيت من اتخذ الهه هواه) بان طاعده وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما تقدم المفعول الثاني للمعاينة به (فانئت تكون عليه وكبلا) حفيظا تمنعه من الشرك والمعاصي وحاله هذا فلا استفهام الاول للثبوت والتعجب والثاني للانكار (ام تعجب) بل ان تعجب (ان اكثرهم يسمعون او يفتلون) فيهدى لهم الآيات او الخلق قهرا بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حرق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة (ان هم الا كالانعام) في عدم انتفاعهم بقرع الآيات اذ انهم و عدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تاد لمن يتبعها وتميز من يسمن اليها من بسبي البر او تطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها وهؤلاء لا يتنادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقها ولم تكتب خيرا لم تنبها طلالا ولم تكتسب شرًا بخلاف هؤلاء لان جهالتها لا تضر بأحد وجه الله هؤلاء تؤدى الى هيج

فان من لم يؤمن ولم يعمل عمل المؤمنين كيف يأمل مثل اعلمهم والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف على لفة تهامة وتصوير نسبة الى الكافر ونسبها ﴿قوله الاموضع هزوا﴾ على ان يكون هزوا مصدرا على تقدير المصاف وان كان فعلا بمعنى مفعول فالتقدير مهزوا به وكلمة ان في قوله ان تخذونك نافية وفي قوله ان كاد ليضلنا مخففة من الثبوت واللام هي الفارقة بينهما وهزوا مفعول ثان والجملة المنفية جواب اذا الشرطية وقوله هذا الذي في محل النصب بالقول المضمرة وذلك القول المضمرة في محل النصب على انه حال من فاعل ان تخذونك اى ما تخذونك الالهزوا فالتين ذلت والمعنى لم يختصروا على ترك الايمان و اراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليها الاستهزاء والاستحقاق اذ ارأوك ان اشارتهم اليه عليه الصلاة والسلام بلفظ هذا استحقاق تزيلا لدنو مكانته عليه الصلاة والسلام بزعمهم منزلة دنو مكانته يقتضى نبهاتهم وضلائهم ولما ورد ان يقال مضمون الصلة يجب ان يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند التكلم فكيف جعلوا قولهم بعث الله رسولا صلة مع انهم منكرون بعثه عليه الصلاة والسلام اجاب عنه بانه مبنى على التهمك والاستهزاء ﴿قوله واولادها لوالها﴾ اى فيما لم يذكر جواب لولا اكتفاء بما تقدم عليها مما يدل على جوابها تقيده الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ فان لم يراع ما دخلت من حيث قيد لجوابها لفظا ان ذكر جوابها لفظا وان لم يذكر لان تكون قيدا له من حيث اللفظ الا انه لما تقدم حكمه يدل على جوابها المطلق وهو قوله ان كاد ليضلنا كانت لولا قيدا له من حيث المعنى لكونه في معنى الجزاء وحكمه ﴿قوله فانه يفتدق ما يلزمه ويكون الموجب له﴾ بيان لكونه كالجواب لقولهم فان قولهم يستلزم وينتضى كونه عليه الصلاة والسلام ضالا من حيث ان احدا لا يفضل غيره الا اذا كان ضالا في نفسه والمعنى سيقهر لهم من الضال غاية الضلال فيفيدق ما هو لازم قولهم ونفى اللازم نفي للزوم فيكون كالجواب لقولهم وقوله من اضل سبيلا جملة استفهامية متعلقة يعلمون فهي سادة مسد مفعوليه ان كان على بابه وان كان بمعنى يعرفون تكون سادة مسد مفعول واحد وفيه وعيد من حيث انه يدل على انه لا ينجس لهم عن العذاب وان تأخر وقوله ودلالة الخ عطف تفسير وكلمة ارأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وهما استعملت للتعجب من جهل من هذا وصفه ونعته ﴿قوله اكهم هواه﴾ مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولان تأخير الاستواء لهما في التعريف فان مفعول اتخذ قبل دخوله عليهما مبتدأ وخبر المبتدأ اكهم والخبر هواه لان كل واحد منهما معرفة والمرقان اذا وقنا مبتدأ وخبرا فالقدم هو المبتدأ والمؤخر هو خبره فيكون الهه مفعولا اولا وهواه ثانيا من غير تقديم ولان تأخير الا ان المصنف جعل تقدير الكلام ارأيت من اتخذ هواه الهه وقال اتخذه المفعول الثاني للضامة كما تقول علمت منطلقا زيدا فعزل عنائك بانطلق نظرا الى اصل المعنى فانه لا ينكر ان المرعدين الهه فقدم فهو المبتدأ الا ان النظر الى جانب المعنى وملاحظة اصل المقصود يقتضى ان يكون الهه خبرا في الاصل ويكون المقصود من الكلام التعجب من اتخاذ الهوى الهه على التشبيه البليغ كأنه قيل لا تعجب من جعل هواه بمنزلة الهه في الترام طاعته وعدم مخالفة اياه ولا معنى لتشبيه الهه بالهوى ولما كان التشبيه ههنا هو الهه والمشبه هو الهوى ومن المعلوم ان حق التشبيه ان يكون متأخرا عن المشبه كان مرتبة قوله الهه التأخر عن الهوى كما في قوله زيد الاسد لما تقدم عليه صار مرالا عن موضعه الاصلى غير قار فزيد فلما جعل من باب تقدم المفعول الثاني على الاول ﴿قوله والثاني للانكار﴾ اى است موكلا على حفظه تحفظه من اتباع هواه وعبادة من هو ادم دون الله تعالى ولا تقدر عليه ولا تعجب ايضا ان اكثرهم يسمعون ما تقول سمعوا تدبروا ويهملون ما تورددهم من الحجج والدلائل الدالة على الوحدانية ثم انه تعالى لا تعجب من جهل من اداع هواه وجعله بمنزلة الهه لانه ذكر انواع الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم المنفرد بالالوهية فآواها الاستدلال بحال النقل في زيادته ونقصانه وتغير احواله وهو قوله تعالى ألم ترالى ربك كيف مد النخل كلمة الى مجلبة على توضيح الرؤية معنى النقل وكيف منصوبة بمد وهو علاقة لقوله ألم تر وهو ان كان من رؤية العين يجب ان يكون المنظر فيه مما يصح ان يتعلق به رؤية العين فكان اصل الكلام ألم ترالى صنع ربك اوالى النخل كيف مد ربك وبسطه على وجد الارض حين احدتها الا الهه غير النقم الى ما عليه التزييل للشاعر بان مدلول هذا الكلام وهو كونه تعالى مادا لظل كالمشاهد المرقي لوضوح برهانه الذي هو دلالة جدوت الظل وتصرفه على الوجه النافع الدال على كونه فعل الصانع الحكيم المنفرد بالالوهية ثم اشار الى احتمال ان يكون قوله ألم تر من رؤية القلب بمعنى الم تعلم الا الهه عدى الى تضمنه معنى الانتهاء فقال او ألم ينه عنك

الفن وسد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهو لا يقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم (فيكون)

فيكون الكلام على ظاهره لأن الظل وإن كان من المبصرات إلا أن تأثير قدرة الله تعالى في تعديده ليس من المبصرات  
 بالاضافي لكنه معلوم بما ذكره من البرهان الواضح والظل هو الأمر المتوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة  
 وهو يحدث منبسطة على وجه الأرض فيما بين ظهور الفجر إلى طلوع الشمس ثم أن الشمس تنحرف وتزيده شيئاً  
 فشيئاً إلى الزوال ثم هو ينسخ ضوء الشمس ويزيده من وقت الزوال إلى الغروب ويسمى الظل الآخذ في التزايد  
 الناسخ لضوء الشمس فيأبوجه الاستدلال به على وجود الصانع ما أشار إليه من أن حدوثه بعد العدم وعدمه  
 بعد الوجود وتغير احواله بالزيادة والنقصان والانبساط والتخلص على الوجه النافع لا بد له من صانع قادر  
 مدبر حكيم يقدر على تحريك الاجرام العلوية وتغيير الاجسام الفلكية وترتيبها على الوصف الاحسن والتهذيب  
 الاكل وما هو الا الله عز وجل **قوله** ثابتاً من السكون وهو الاستقرار والثبات في مكان يقال سكن الدار  
 سكنى اذا استقر فيها فالمعنى ولو شاء جعله ثابتاً مستقراً لا يذهب عن وجه الأرض بان لا تطلع الشمس ابداً والمعنى  
 على تقدير كونه من السكون الذي هو عدم الحركة ولو شاء جعله ساكناً لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط  
 بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ودليل واحد ودليل اثني ما يكون ظهوره فاعقل سبباً لظهور الشيء فيد  
 فشبهت الشمس بالنسبة إلى الظل بالدليل بالنسبة إلى المدلول عليه من حيث كون طلوعها سبباً لظهور الظل للشمس  
 او من حيث كون حركتها سبباً لحدوثه وتغير احواله وانما قلنا ان طلوع الشمس سبب لظهور الظل لان الناظر إلى  
 الجسم الملوّن حال قيام الظل عليه لا يظهر له شيء سوى الجسم ولو نه اذ الظل ليس امرأ ثابتاً للشمس ولا يعرف به  
 ثم اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم ظهر ذلك الظل للشمس فلو لا الشمس ووقع ضوءها على الاجرام  
 لما عرف الظل كانه لو لا الظلمة لما عرف النور فكانه تعالى لما اطلع الشمس ووقع ضوءها على الأرض وزال الظل به  
 فحينئذ ظهر للعقول ان الظل كيفية زائدة على الجسم والنور فلماذا قال الله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً اي  
 خلقنا الظل او لا ينافيه من المنافع والذات ثم انا هدينا العقول الى معرفة وجوده بان اظلمنا الشمس فكانت دليلاً  
 على وجوده والقبح جمع المنبسط من الشيء والمراد به ههنا الازالة فتقوله تعالى ثم قبضناه ايما معناه ان الظل  
 يم جمع الأرض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس ازال الله تعالى ذلك الظل لادخلة بل جزءاً لجزأ يسيراً  
 يسيراً فكلما زاد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل في جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة واحدة لمعطت  
 منافع الظل والشمس فقبضه يسيراً يسيراً لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما **قوله** وهم في الموضوعين لتفاضل  
 الامور **قوله** لا لتراخي الزماني اذ لا يصح جعلها في هذا المقام اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المدة بزمان مترسخ  
 جعل الشمس عليه دليلاً فوجب حله على الجواز بان يجعل كلمة ثم استعارة تبعية بان شبه تفاضل الامور وتباعد  
 مراتبها بالبعد الزماني فاستعير لجاناب المشبه لفظ ثم الموضوعات التي الزماني ووجه كون الامور متباعدة في الرتبة  
 والفضل ان حدوث الظل بمسوطاً على وجه الأرض وان كان في نفسه دالاً على وجود الصانع الحكيم  
 الا ان جعل الشمس دليلاً عليه لدلالته على امر زائد مرتب على ذلك افضل منه رتبة وقبض الظل قبضاً يسيراً  
 اعظم من الثاني لان الازالة مع التدرج والمهلة بانسباط ضوء الشمس على الاجرام تحصل بها المنافع المرتبة على  
 الشمس مع عدم ارتفاع منافع الظل بالكلية وهي منفعة زائدة على قبض انبساط الظل وقيام دليل وجوده مع  
 معرفة الساعات والاوقات التي يابطها اكثر احكام الشريعة ولان في التدرج حكماً ومصالح اخرى **قوله**  
 وقيل مد الظل **قوله** عطفت على قوله لتفاضل الامور اي وقال بعضهم ثم في احد الموضوعين مستعملة في اصل معناها  
 وهو التراخي الزماني فان خلق الشمس مسلطة على الظل مترسخ زماناً عن انبساط ظل السماء على الأرض وتم  
 في قوله ثم جعلنا الشمس عليه لتراخي بخلافها في قوله ثم قبضناه **قوله** ولو شاء جعله ثابتاً على تلك الحالة **قوله**  
 اي لو اراد خلق الظل على تلك الحالة بمدوداً على وجه الأرض لا خلق الشمس ليكون باقياً على امتداده لكن اراد  
 تغييره فخلق الشمس وسلطها على الظل فان الظل تابع للشمس كما يتبع المدلول الدليل والمراد بكون الظل تابعا  
 للشمس ان زيادة الظل ونقصانه تابعة لحركة الشمس فلي هذا الوجه يكون قوله تعالى عليه مفعولاً ثابتاً جعلنا  
 وقوله دليلاً حالاً من الشمس وتكريرا للمفعول الثاني كما مر في قوله تعالى فجعلناه هباء منثوراً وكون الشمس دليلاً  
 على الظل عبارة عن كونها مستبعدة اياه استبعاد دليل العلم لمدلوله واستبعاد دليل الطريق لمن يهديه فان الشمس  
 باختلاف احوالها في مسيرها تستلزم اختلاف احوال الظل من كونه ثابتاً في مكانه وزائلاً عنه ومنبسطة

(الم تر ان ربك) ألم تنظر الى صنعه (كيف يد  
 الظل) كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف  
 مدبرك تغير النظم اشعاراً بان المعقول من هذا  
 الكلام اوضح برهانه وهو دلالة حدوثه  
 وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة  
 على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كما شاهد  
 المرئي فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينه عطفك الى  
 ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع  
 الفجر والشمس وهو لطيف الاحوال فان  
 الظلمة الخالصة تنقر الطبع وتسد النظر وشعاع  
 الشمس يمتحن الجؤ ويهر البصر ولذلك  
 وصف به الجنة فقال وعل بمدود (ولو شاء  
 جعله ساكناً) ثابتاً من السكون او غير متخلص  
 من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع  
 واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) فانه  
 لا يظهر للشمس حتى تطلع فيقع ضوءها على  
 بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا  
 بسبب حركتها (ثم قبضناه اي) ازاله  
 بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احدائه بالمد  
 يعني البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه  
 الذي هو في معنى الكف (قبضاً يسيراً) قليلاً  
 قليلاً حسبما ترتفع الشمس ليظلم بذلك مصالح  
 الكون ويحصل به ما لا يحصل من منافع  
 الخلق وهم في الموضوعين لتفاضل الامور  
 او لتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد  
 الظل لما بنى السماء بلا تيرودها الأرض تحتها  
 فألقت عليها ثقلها ولو شاء جعله ثابتاً على تلك  
 الحال

ومتقبضا ونحو ذلك فيصح ان يستدل بكل حال من احوالها على كل حال من احوال الظل **قوله** او دليل  
 الطريق **عطف** على فاعل يستبج وقوله من يهديه صطف على مفعوله اى او كما يستبج دليل الطريق  
 من يهديه فالشمس على الاول بمنزلة دليل العلم بالنسبة الى مدلوله وعلى الثانى بمنزلة دليل الطريق بالنسبة الى  
 من يهديه **قوله** بتفاوت بحركتها وتحويل **قوله** بتفاوت بحركتها وتحويل **قوله** بتفاوت بحركتها وتحويل  
 اياه والنوع الثانى من دلائل الوحداية ما ذكره بقوله وهو الذى جعل لكم الليل لئلا  
 يعنى الانتشار والتفرق في وجوه المصالح ويحتمل ان يكون يعنى الحياة لانه لما كان في النوم معنى الوفاة لا تقطع  
 الانسان به من التصرف والعمل كان في اليقظة معنى الحياة \* في بعض الكتب \* ان آدم كان تام موت وكان يستيقظ  
 تبعث والنوع الثالث منها ما ذكره بقوله وهو الذى ارسل الرياح قرا ابن كثير ونافع وابوعمر ونشرا بضم النون  
 والشين وهو جمع نشور كرسول ورسول والمعنى ارسلها لاشراحت للحجاب في الجو كما ينشر الشئ المطوى المعسوط  
 وقرا ابن عامر وابوعمر في رواية بضم النون وسكون الشين والمعنى كالاول وقرا حجرة والكسائي يفتح النون  
 وسكون الشين وقرا عاصم بالياء المضمومة وسكون الشين من البشارة واختار كون ظهورا في الآية اسما لما  
 يظهره كالصور والوقود استدلالا بقوله تعالى ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وضعف كونه مبالغة  
 الطاهر لظهوره عن بيان منفعة وهو كونه مطهرا للانسان من الحدث والتنجاسة **قوله** وللسم كالذئب **قوله**  
 وهوامع معنى الصب ويقال ايضا للدلو الملقى ذئب ولا يقال لها وهي فار غدة ذئوب \* فان قيل الطهور مشتق من طهر  
 يطهر طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته بطهيره غيره \* قلنا انه حينئذ لا يكون من الصفات المشبهة كالغفر  
 والشكور بل يكون من قبيل الاسماء الجامدة \* فان قيل كيف يكون لفظ طهور اسما لما يتعبر به وقد قال الله تعالى  
 في صفة اهل الجنة وسقاهم ريم شرابا طهورا وقال الشاعر \* عذاب الشاير يقهر طهور \* قلنا كونه اسما  
 لا يتاخر استعماله في مبالغة طاهر **قوله** وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة **قوله** جواب عما يقال ما الفائدة في توصيف  
 الماء المنزل لاهياء الارض وسقى الحيوان بقوله طهورا مع ان الوصف في مثله يؤذن بكون الوصف شرطا لترتيب  
 الحكم على الفعل الممثل كما اذا قلت اعطاني اللباس الفاخر لا تزين به ووصفه بالطهارة لا يدخل له في ترتيب الاحياء  
 والسقى على ازال الماء \* وتقرير الجواب ان الاحياء والاسماء المذكورين وان امكنا بدون وصف الطهارة الا انه  
 وصف الماء بها اشعارا بالنعمة فيها فان وصف الطهارة لعمدة زائدة على ازال ذات الماء وتيمنا لئلا تزل  
 المتخافة من قوله تصي به ونسقيه فان هذين الاحياء انما يتجان بذلك لما ذكره من ان الماء الطهور اهنا وانفع وتبها  
 على ان يواطهم اولى بالتطهير ووجه التفضيل انه تعالى لما امتن علينا بان ازل ماء يظهر ابدانا من الحدث والتنجاسات  
 تبين بذلك ان طواهرنا مما ينبغي ان تطهروا من المعلوم ان باطن الشئ اولى بالحفظ من التلوث من ظاهره فكان  
 الانسان بازال ما يظهر الظاهر تبيا على ان الباطن اولى به **قوله** ولانه غير جار على الفعل **قوله** اى  
 لم يقل بلدة مينة لان المينة ليس على وزن الفعل نحو فعول ومفعول وفعل بمعنى مفعول وفي مثله يجوز  
 التذكير وان جرى على المؤنث لانه نالم يكن على وزن الفعل لم يكن مشابها له لجاز ان لا يطابق موصوفه في التانيث  
 فان الفعل يطابق فاعله في التذكير والتانيث فكذا ما يشابهه بخلاف مالم يوازن الفعل من المشتقات فانه اجري  
 بحرى الجوامد قرا الجمهور ونسقيه بضم النون وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية عنهما بفتح النون وسقى واسى  
 لفتان بمعنى يقال سقاء الله الغيت وسقاء والاسم السقيا بالضم ويقال سقيه اسقيه واسقيه ماشيته وارضه  
 والاسم السقى بالكسر وقوله تعالى ما خلقنا يجوز ان يعلى بقوله نسقيه اى نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام  
 والاناسى واتصافهم على البدل من محل الجاز والجرور في قوله ما خلقنا ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال  
 من انعاما ولم قوله يعنى اهل البوادي مبنى على الاول وقوله وتخصيصهم جواب عما يقال كيف خص اهل البوادي  
 بالاسقاء مع ان اهل المدن والقرى يحتاجون الى الشرب **قوله** وسائر الحيوانات **قوله** اى ما عدا الانعام من  
 الوحوش والطيور وان كانت تعيش بالماء لكنه تعالى خص الانعام بالذكر لان سائرها لا يعوزها الشرب ولا يكون  
 عاجزا عن نيله غالبا يقال اعوز الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه **قوله** مع ان مساق هذه الآيات **قوله** ووجه  
 ثان لتخصيص الانعام بالذكر مع استوائها بسائر الحيوانات في الاحتياج الى الشرب وحاصله ان ليس المقصود  
 مجرد بيان الحكمة في ازال الماء بل المقصود تعداد ما يكون نعمة في حق نوع الانسان فلذلك خصت الانعام

بحوالها ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا شيئا  
 الى ان تمهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند  
 قيام الساعة يقبض اسبابه من الاجرام المظلمة  
 والمقل عليها (وهو الذى جعل لكم الليل  
 لئلا) شبه ظلامه باللباس في ستره (والنوم  
 سباتا) راحة للابدان بقطع المشاغل واصل  
 السبت انقطع او موثا كقوله وهو الذى  
 يتوقاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه السبوت  
 لميت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور اى  
 انتشار يتنشر فيه الناس للعاش اوبعثا  
 من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى  
 ان النوم واليقظة انموذج لموت والنشور  
 وعن ايمان يابى كانتام فمؤقت كذا لموت  
 فتشر (وهو الذى ارسل الرياح) وقرا ابن  
 كثير على التوحيد ارادة للجنس (نشر)  
 فاشراحت للحجاب جمع نشور وقرا ابن عامر  
 بالسكون على التخفيف وحجرة والكسائي به  
 وفتح النون على انه مصدر ووصف به وعاصم  
 بشرا تخفيف بشر جمع بشر بمعنى مبشر  
 (بين يدي رحمتي) يعنى قدام المطر (وازلنا  
 من السماء ماء طهورا) مطهرا لقوله ليطهركم به  
 وهو اسم لما يظهره كالوضوء والوقود لما  
 يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام  
 المتراب طهور المزم من ظهور اناه احدكم اذا  
 ولغ الكلب فيدان بفلس سباعا احدهن بالتراب  
 وقيل بليغا في الطهارة وفصول وان غلب  
 في المعين لكنه قد جاء للمعول كالعضوب  
 بمعنى العضوب والصدر كالفبول وللسم  
 كالذئب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه  
 وتيمنا لئلا فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع  
 مما خالطه ما يزيل طهوريته وتبته على ان  
 طواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروا  
 قواطهم بذلك اولى (نهيى به بلدة مينا)  
 باليات وتذكير مينا لان البلدة في معنى البلد  
 ولانه غير جار على الفعل كسائر ابيد المبالغة  
 فاجرى بحرى الجامدة (ونسقيه بما خلقنا انعاما  
 والاناسى كثيرا) يعنى اهل البوادي الذين  
 يعيشون بالحقا ولذلك نكر الانعام والاناسى  
 وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يتيمون  
 بقرب الانهار والمنابع فيهم وبما حولهم من  
 الانعام غنية عن سقى السماء وسائر الحيوانات  
 بعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب فالبايع ان مساق هذه الآيات كما هو دلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة

حياتها وتعيشها وقرى نسفه بانفسه وسقى  
 واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي  
 يحذف ياء وهو جمع انسي او انسان كقراي  
 في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء  
 (ولقد صرّفناه بينهم) صرّفناه هذا القول  
 بين الناس في القرمان وسائر الكتب  
 او المظر بينهم في البلدان المختلفة والاقوات  
 التغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وعلل  
 وغيرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
 ما دام امطر من عام ولكن الله فسر ذلك بين  
 عباد الله على ماشاء وتلاهذه الآية اوفى  
 الانهار والمانع (ليذكروا) ليتذكروا  
 ويعرفوا اكمال القدرة وحق النعمة في ذلك  
 ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم  
 واليه (فأبى اكثر الناس الا كفورا)  
 الاكثران النعمة وقلة الاكثرات اهما  
 او جمودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا  
 ومن لا يرى الامطار الا من الاوتار كان كافرا  
 بخلاف من يرى انها من خلق الله والانوار  
 وسائط او امارات بحمله تعالى (ولو شئنا  
 لبعثنا في كل قرية تديرا) تديرا تدير اهلها  
 فحذف عليها اعيان التوبة لكن قصرنا الامر  
 عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتقضيل  
 لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات  
 والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق  
 (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه  
 وهو تهيج له وللمؤمنين (وجاهدكم به)  
 بالقرمان او بترك طاعتهم الذي يدل عليه  
 فلا تطع والمعنى اثم يحتدون في ابطال  
 حقاك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم  
 وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة  
 السفاه بالجمع اكبر من مجاهدة الاعداء  
 بالسيف اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين  
 اظهرهم مع ستورهم وظهورهم اولانه جهاد  
 مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة  
 القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما  
 فبحاورين مخلصين بحيث لا يتجازبان  
 من مرج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات)  
 فامع يعطش من فرط عطشه (وعندما ملح  
 اجاج) بلع الملح الملوحة وقرى ملح على فضل  
 واهل اصله ملح فتخفف كبره في بارد

بالذكر لانها تربية الانسان اي بفتحها وتحتها  
 وقيت ايضا قرية وقرية اذا اذنتها لنفسك لا لتجارة وعلية جمع على بمعنى شريف ورفيع مثل صبية جمع صبي  
 قوله ولذات قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء  
 الارض فان الارض وحياتها سبب حياة الانعام وتعيشها فانظر الى انه تعالى كيف تربذ كرمها ورزق الانسان ورزق  
 رزقه ورزق رزق فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانسان والمطر رزق النبات فقد ذكر المطر ورب  
 عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورب عليه ذكر الانعام قوله والنامى عطف على قوله نسقيه اي كما قرى  
 نسقيه بفتح النون كذلك قرى النامى يحذف ياء افعال وذهب سيبويه الى ان النامى جمع انسان اصله اناسين كسرحان  
 وسراحين فابدلت النون ياء وادغم فيها الياء التي قبلها كما قيل في جمع ظربان ظرايين اصله ظرايين والظربان  
 على وزن ظوران دوية كانهرة منقنة الريح تزعم الاغراب انها تقسو في ثوب احدهم اذا سادفها فلا تذهب  
 رأتحت حتى يلى الثوب وفي المثل فما بيننا الظربان وذلك اذا تقاطع القوم وقال القراء والمبرد والزجاج انه جمع  
 انسي وفيه نظر لان فعاليه انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لا تدل على نسب نحو كراسى في جمع كرسى  
 فلو اريد ياء كرسى النسب لم يحمي بجمه على كراسى قوله صرّفناه هذا القول يعني ضمير صرّفناه  
 اما ان يرجع الى ما ذكره بقوله وهو الذي ارسل الرياح نشر ابي رحيته وانزالنا من السماء ماء منهورا كأنه قيل  
 ولقد صرّفناه ذكر انشاء السحاب وانزال المطر بين الناس في القرمان وفي سائر الكتب ليتذكروا ويعتبروا او يرجع  
 الى نفس الماء الطهور الذي هو المطر ومعنى تصريفه بين الناس ان لا يتركه على نسق واحد بل يفرقه في مكان دون  
 مكان وفي وقت دون وقت وعلى صفة دون اخرى فيقسم بين العباد على هذا الوجوه وروى عن ابن عباس انه  
 قال ما دام باكثر مطرا من عام ولكن الله يفرقه في الارض ثم قرأ هذه الآية وروى عن ابن مسعود عن النبي عليه  
 الصلاة والسلام انه قال ما من عام بأكثر من عام ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فلذا حصوا  
 جميعا صرف الله ذلك الى الصافي والمراد باختلاف صفة المطر كونه تارة وابل واخرى طلومرة ديمة مثلا والوايل  
 المطر الشديد والطل اضعف المطر والديعة المطر الذي يدوم اياما قوله اوفى الانهار والمانع عطف على قوله  
 في البلدان المختلفة اي ويجوز ان يكون المراد بتصريف المطر بين الناس اجر آء في الانهار والمانع ليتنصوا به  
 بوجود الانتفاع من الشرب وسقى الزرع ونحوهما قوله بخلاف من يرى انها اي من يرى ان الله هو الذي  
 خلق الامطار وجعل الانوار دلائل وامارات عليها لا يكفر والحاصل ان المراد بالكفور اما كفران النعمة وقلة المبالاة  
 بشأنها فان حقها ان يشكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه ويستغل بشكر احسانه  
 ومن اشتغل بها وقصر في شكر نعمها فقد كفر بحق النعمة واما الكفر بالله بان يقول مطرنا بنوء كذا ويسند مثل  
 هذه النعم الى الافلاك والكواكب ويحمد كونها صادرة من الله فانه لا شك انه كافر بالله تعالى والانوار النجوم التي  
 يستند واحد منها في جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيه في جانب المشرق من ساعتها والعرب كانت تضيف  
 الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها ثم انه تعالى لما بين دلائله وحدانيته وكمال  
 قدرته شرع في تعظيم رسوله فقال ولو شئنا لبعثنا في كل قرية تديرا كأنه قيل ولو شئنا لخلقنا عنك اعيان الرسالة  
 الى كل العالمين بان بعثنا في كل قرية تديرا ولكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك قوله لان مجاهدة السفه بالجمع  
 لم يحمل المجاهدة المأمور بها على المجاهدة بالسيف لان السورة مكيفة والامر بالقتال اتما ورد بعد الهجرة بزمان  
 قوله فيما بين اظهرهم خبر قوله اولان مخالفتهم ولا شك ان مخالفة الفتاة العالمين فيما بينهم اكبر  
 المجاهدة قوله اولانه جهاد مع كل الكفرة فيكون ضميره في قوله وجاهدكم به راجعا الى ما دل عليه  
 قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية تديرا وهو كونه تديرا لكافة القرى فانه لو بعث في كل قرية تديرا لوجب على كل  
 تدير مجاهدة قرينه بأقصى الوسع فاجتمعت على رسول الله تلك الجهادات كلها ليكبر جهاده من اجل ذلك  
 فلذلك قال له ياهد بسبب كونك تدير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا للجهادات ثم انه تعالى انتقل الى  
 النوع الآخر من دلائل التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين كأنه تعالى يقوى به قلبه عليه الصلاة والسلام  
 على امتثال ما امر به من المجاهدة الكبيرة واصل المرج الارسال والتخليفة يقال مرجت الدابة اذا ارسلتها  
 رعى وقوله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج مقول قول مضمير تقديره مرج البحرين مقولا فيهما هذا عذب



محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فنشقه  
تجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها  
وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل  
النيل وبالبحر المالح البحر الكبير والبرزخ  
ما يحول بينهما من الأرض فتكون القدرة  
في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى  
طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامنت  
وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو  
الذي خلق من الماء بشرا) يعني الذي خلقه  
طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر  
لتجتمع وانسلس وتقبل الاشكال والهيئات  
بسهولة او النطفة (لجعله نسا وصهرا)  
اي قسمه قسمين ذوى نسب اي ذكورا ونسب  
اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن  
كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى  
(وكان ربك قدرا) حيث خلق من مادة  
واحدة بشر اذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة  
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة  
واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون  
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم) يعني  
الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ علم ان  
مخلوق يستعمل بالنفع والضرر (وكان الكافر  
على ربه ظهيرا) يظاهر الشيطان بالعداوة  
والشرك والمراد بالكافر الجنس او اوجهل  
وقيل هيا مهيئا لا وقع له عنده من قولهم  
ظهرت به اذا بذته خلف ظهره فيكون  
كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما  
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) لتؤمنين  
والكافرين (قل ما اسألكم عليه) على تبليغ  
الرسالة الذي يدل عليه الامشرا ونذيرا  
(من اجر الامن شاء) الافعل من شاء  
(ان يتخذ الى ربه سبيلا) ان يترب الى ربه  
ويطلب الزاقي عنده بالامان والطاعة  
فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه  
مقصود فعله واستثناء منه قلة شبهة الطمع  
والظهور الغاية الشفقة حيث اعتد بانفعاك  
نفسك بالحرص بتوابع والتخلص  
من العقاب اجرا واقيا مرضيا به متصورا  
عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه  
بالنواب من حيث انها بدلائه وقيل  
الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ  
الى ربه سبيلا فيفضل

- لا تزمن امرأ من ان يكون له • ام من الروم او سوداء بحفاه •
- فانما امهات الناس اوصية • مستودعات وللآباء ابناء •

بين الله قدرته او لا يبين انه خلق من الماء بشرا وانظر فضله وامثاله بجعله نسا وصهرا اما النسب فيه يتعارفون  
ويتواصلون فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان واولاد النسب لما تمارقوا ولا تواصلوا واما الصهر فلانه من  
اسباب التواصل والتوالد والتواذم انه تعالى لما شرح دلائل التوحيد ما دى تجميع سيرة المشركين في عبادة  
الاولاد فقال ويعبدون من دون الله الى قوله ظهيرا وهو خير كان وعلى ربه متعلق به اي وكان الكافر بشركه  
وعداوته الخلق هو والشياطين على عصيان ربه يستجده على الاصرار عليه ﴿قوله﴾ والمراد بالكافر الجنس  
لغريته يحتمل ان تكون المظاهرة متعاهرة بعض الكفار لبعض لا مظهرة الكافر للشيطان ثم انه تعالى لما بين انه  
ارسل رسوله الى كافة القرى وقصر الامر عليه لجلاله بين انه على اى حال ارسله قبلا وما ارسلناك الا مبشرا  
﴿قوله﴾ الافعل من شاء يعني ان الاستثناء متصل على حذف المضاف واتخاذ السبيل الى تعال عبارة عن التقرب  
اليه بالامان والطاعة صور فعل من شاء ان يترب اليه بذلك بصورة الاجر وسماه باسمه تشبيهاه بالاجر من حيث  
كونه المقصود من التبليغ واستثناء من الاجر لقواشد احداهما ان يقطع شبهة طمعه في الاجر من اصله كأنه  
قيل ان اعطيت اباي اجرا فاعطوني ذلك الفعل فاني لا اسأل غيره وثابتها اظهار الشفقة البالغ عليهم بانه عد  
معهم لانفسهم وندمهم لها بالاشتغال بطاعة ربهم والاجتناب عن مخالفتهم وعصيانه اجرا وافرا مرضيا به

(وتوكل على الحق الذي لا يموت) في استكفاه ضرورهم والاعتناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) بوزنه ﴿ ٤٥٩ ﴾ من صفات النقصان شفا عليه باوصاف الحكماء طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه

(وكفى به بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن (خيبر) مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لكل والمتصرف فيه وتخبرنا عن الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعته نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تودة وتدرج (الرحمن) خبر لذي ان جعلته مبتدأ او محذوف ان جعلته صفة للحمى اريدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحمى (فاسأل به خيرا) فاسأل عما ذكر من الخلق والاسنواء طالما تحبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبرائيل اودن وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا بحقي ما ارادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعتدى بهن تضمنه معنى التفتيش يعتدى بالياء تضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خيرا (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) لانهم ما كانوا يطلقونه على الله اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا (الاسجد لنا امرنا) اي الذي تأمرنا به معنى تأمرنا بسجوده اول امرنا لاننا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يعممه وقرأ جزء والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض (وزادهم) اي الامر بالسجود للرحمن (تقورا) عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء رجحا) يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنارل اسكانها وانتدافه من التبرج انظوره (وجعل فيها سراجا) يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ جزء والكسائي سراجا وهي الشمس والكواكب الكبار

وتالها الاشعار بانهم كما يثابون على ذلك الفعل بمباشرتهم له ثاب هو ايضا عليه بسبب دلالة اياهم بحكم ان الدال على الخير كفاعله وعلى تقدير كون الاستثناء متعلقا بكون المعنى لا يطلب من امر الوكلم جعلنا لئسى لكن من شاء انضافها لوجه الله تعالى فيعمل فاق لا اعند عند **قوله** في استكفاه ضرورهم والاعتناء عن اجورهم **قوله** يعني ان الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما اسألكم عليه من اجر فانه تعالى لما بين ان الكفار متظاهرون على ابدانه وامره بان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب جميع المنافع **قوله** تعالى وكفى بربك **قوله** اي حسبك الحق الذي لا يموت خيرا بذنوب عباده ولا يحتاج معه الى الضمير لانه خير باحرارهم قادر على مكافأتهم وذلك وعيد شديد **قوله** فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء **قوله** اشارة الى ان الياء بمعنى عن كما في قوله تعالى سأل سائل بعداب واقع وفي قول علمته

﴿ فان تسألوني بالسما فاني خير بادواء النساء طيب ﴾ وان ضمير به يرجع الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء على العرش **قوله** لانهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى **قوله** على ان يكون قولهم وما الرحمن سؤالا عن المعنى بهذا الاسم ويكون قول المصنف هذا صلة لسؤالهم عنه فانهم لما لم يعرفوا كونه سبحانه مسمى بهذا الاسم انجده لهم ان يسألوا عن سماه او كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى به الا انهم كانوا يزعمون انه قد راد به غيره تعالى وهو مستنصف الكذاب بالجماعة فانه يقال له رحمن الجماعة وكان المشركون يكذبونه ايضا ولذلك قالوا اسجد لنا امرنا اي الذي تأمرنا به بتقدير تأمرنا بسجوده محذوف ما حذف منه على التدرج حذف الجار او وصل الفعل كما في امرتك الخير فليل تأمرنا بسجوده ثم حذف المفعول الذي هو المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار تأمرنا به ثم حذف الضمير ايضا فصار لنا تأمرنا على ان ماموسولة بمعنى الذي او مصدرية اي لامر لك على معنى لاجل امرك لنا من غير عرفان **قوله** وقيل لانه كان معربا لم يعممه **قوله** صلف على قوله لانهم ما كانوا يطلقونه على الله اي وقيل قولهم وما الرحمن ليس سؤالا عن المعنى بل هو سؤال عن معنى هذا الاسم وشرح مفهومه لانه لم يكن مستملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار ان امرهم بالسجود للرحمن زادهم تقورا عن الايمان ذكر من عظم شأنه وباهر مسدطانه مالمو تفكروا فيه لاضطرروا الى الايمان به وطاعته فقال تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء رجحا وهي الاثنا عشر كل برج منزلان وثلاث منزل للقمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي ثمانية وعشرون منزلا والسماء البروج الحمل والشور والجرزآء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمى والعقرب بيتان للريخ والثور والميزان للزهرة والجرزآء والسنبلة لمطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشرق والدلو والجدى بيتا زحل وهذه البروج مقسومة الى الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج الحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدى ارضية والجرزآء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وقوله تعالى وجعل فيها اي في البروج لاني السماء لان البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا شبهت الشمس والكواكب الكبار بالبرج والمصابيح كما في قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا مصابيح في الانارة والاشراق **قوله** ذا قر **قوله** جواب عما يقال القمر مؤنث فينبغي ان يؤنث صفة بان يقال منيرة وانما قلنا القمر مؤنث لانه عبارة عن جماعة الايال ذوات القمر لانه جمع ليله قرآء اي ذوات القمر وتقرير الجواب ان اصل الكلام وذوات قر منير على ان يكون ذا قر عبارة عن نفس القمر غير عن القمر بانه ذو قر اي ذوالال قر لان الليلة انما تكون قرآء بالقمر فصار القمر كأنه صاحب تلك الليلة فقيل له انه ذو قر بمعنى صاحب تلك الايالي القمر ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو مؤنث لكونه عبارة عن جماعة الايال الا انه لما قام مقام المضاف وهو مذكر بقي حكم المضاف فيه فقيل في صفة منيرة لامبرة كما بقي في قول حسان

﴿ يسقون من ورد البريض عليهم ﴾ بردى يصفى بالرحيق السلسل **قوله** بردى وهو نهر يمشق لحذف المضاف واقيم بردى مقامه وبقي حكم المضاف فيه وهو مؤنث حيث ذكر ضمير يصفى والتصديق الخلط والزج ويحتمل ان يكون القمر بمعنى القمر ويؤيده توحيد الصفة بلا تنكاف

(وقرا منيرا) مضيئا بالليل وقرئ وقرأ اي ذافر وهو جمع قرآء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب

المخلف **قوله** أي ذوى خلفه بخلف كل منهما الآخر **قوله** يعني ان الخلفه مصدر لتويع فلا يصلح ان يكون  
مفعولا ثانيا جعل الليل او حالا من مفعوله فان خلفه لا يتخلف من ان يكون مفعولا ثانيا او حالا الاول على ان يكون  
جعل بمعنى صير والثاني على ان يكون بمعنى خلق فلا بد من تقدير المضاف على التقديرين اي ذوى خلفه ثم ان خلفه  
يستعمل بمعنىين بمعنى كان خلفته او بمعنى جاء بعده يقال خلفه في قومه خلافة ومنه قوله تعالى وقال موسى لا تخيه  
هرون الخلفني في قومي ويقال ايضا خلفته اذا جئت بعده والخلفه في الآية يحتمل ان تكون من خلفه بكل واحد  
من الاثنين وهو قول المصنف يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه او بان يعتبا ويؤيد الاول قول ابن عباس  
انه جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فن قرط في عمل احدهما بأن مات عليه العمل  
الذي انقضه وردا قضاءه في الآخر وماروى عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر  
بن الخطاب وقد فاتته قراءة القرمان بالليل **قوله** يا ابن الخطاب لقد ارزله الله فيك آية وهو الذي جعل الليل والنهار  
خلفه لمن اراد ان يذكر اي ما فاتك من النوافل بالليل فاقضه في نهارك وما فاتك في النهار فاقضه في ليلتك وان كان  
المعنى جعلهما ذوى اعتقاد يكون المقصود بان الله تعالى جعلهما مختلفين معنى هذا ويذهب ذلك ويعنى ذلك  
ويذهب هذا ولم يجعل واحدا منهما سر مدافعا للليل له ولا ليلانا لانهما ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون  
للاشارة في المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستقرار وقت معلوم فيكون في الآية تذكير للمعتمد وتنبه  
على كمال حكيمته وقدرته **قوله** ان يشكر الله تعالى **قوله** يعني ان الشكور بضم الشين مصدر بمعنى الشكر  
والمفتوح مبالغة الشاكر فتعولت شكر شكورا بمعنى شكر شكرا اي جعلناهما خلفه ليشكر المتفكرون في اختلافهما  
ويشكروا تحمدا لله في ذلك وقوله اوليكونا وقتين عطف على هذا المعنى اي جعلناهما خلفه ليكونا وقتي تدارك  
للتذكير والشاكرين قرأ العامة ان يذكر بالتشديد اسمه ان يذكر فادغمت التاء في الذال وقرأ حزة بالتحقيق  
قال القرأ في وجهه ان يذكر ويتذكر بأثباتي بمعنى واحد قال الله تعالى واذكروا ما فيه ويجوز ان يكون المعنى  
ليذكر الله فيهما من اراد ان يذكره ويطيعه بالتسبيح والطاعة والعمل ووجه عطف قوله او اراد شكورا بكلمة  
او دون الواو التنبه على استقلال كل واحد منهما بكونه معلوما من الجمل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم  
ان المطلوب مجموع الامرين ويحتمل ان يكون المراد بالمعطوف عليه الكافر الذي يريد ان يتفكر في اختلافهما  
ويجعلهما موضع الاعتبار على وحدانيته وقدرته فيستدل به على التوحيد وإخلاء العبادة والمعطوف المؤمن  
الذي يريد ان يعظ ويشكر ثم الله فكانه قيل جعلناهما خلفه ليشكر الكافر في اختلافهما ويجعله معبرا على  
قدرته وتوحيده او يعظ المؤمن به ويجعله متسعا لذكره وطاعته **قوله** وكذلك لذكروا **قوله** في قوله تعالى  
واقدم صرناهم بينهم لذكروا فان العامة قرأت بالتشديد وحزة بالتحقيق والكسائي ايضا **قوله** واضافتهم  
الى الرحمن للخصيص **قوله** اي لان تفيد لهم خصوصية وشرفا وتفضلهم على العباد الذين لم يتصفوا بتلك الصفات  
والافتخار كلهم عباد الله **قوله** هين او مشاهينا **قوله** الاول على ان يكون انتصاب هو تاء على الحالية من  
فاعل يشون والثاني على ان يكون صفة مصدر محذوف **قوله** تسنا منكم **قوله** يعني ان سلما منصوب على  
انه مصدر فعل محذوف والاصل تسلم منكم تسنا فاقبم السلام مقام التسليم فالعنى اذا خاطبهم السهفة الخلفان  
العقول بأذى وكلام قبيح قالوا تسلم منكم تسنا اي لا نجاهلكم ولا نتلبس بشئ من اموركم وهو الجهول وما يتنى  
على خفة العقل والتاركة المواعدة **قوله** او سدادا **قوله** اي صوابا من القول فيعلم هذا الوجه يكون سلما  
اشارة الى ما قالوه من حيث المعنى ولا يكون سلما عين عبادتهم **قوله** لان المراد هو الافضاء عن السهفة **قوله**  
وهو امر مستحسن في الأدب والفروة والسريرة واسلم للمرئى واوفى لاورع فليس بمسوخ ابدا قال عليه السلام  
اذا جمع الخلاق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فيسقطون سرايا الى الجنة فتلقاهم  
الملائكة فيقولون اتانا منكم سرايا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان من فضلكم فيقولون كنا  
اذا ظلمنا صبرنا واذا اسئنا الينا غفرنا واذا جهل علينا حملنا فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم اجر الامم **قوله**  
في الصلاة **قوله** فان كل من امره الليل فقد بات نام او لم يتم يقال بات فلان فلان قال من صلى ركعتين  
او اكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما والظاهر انه وصف لهم باجاء الليل او اكثره كما قال الله تعالى في حق  
المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وروى عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال

(وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه)  
اي ذوى خلفه بخلف كل منهما الآخر  
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان  
يعتبا كقوته واختلاف الليل والنهار  
وهي لليلة من خلف كالكريمة واليلة  
(لمن اراد ان يذكر) ان يذكر الآلاء الله يتفكر  
في صنعه فيعلم انه لا يقدره من صنائع حكيم  
واجب الذات رحيم على العباد (او اراد  
شكورا) ان يشكر الله على ما فيه من النعم  
او ليكونا وقتين للتذكير والتسكير  
من فاتته ورده في احدهما تداركه في الآخر  
وقرأ حزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر  
وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه  
(وعباد الرحمن) مبتدأ خبره او انك يجزون  
الفرقة او (الذين يشون على الارض)  
واضافتهم الى الرحمن للخصيص والتفضيل  
اولا لهم الراحمون في عبادته على ان عباد  
جمع عابد كساجر ونجار (هونا) هين  
او مشاهينا مصدر وصف به والمعنى  
انهم يشون بسكينة وتواضع (واذا  
خاطبهم الجاهلون قالوا سلما) تسلم منكم  
ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شرأ وسدادا  
من القول يسلمون فيه من الأذى والاشم  
ولا ينافيد آية القتال لتسجد لان المراد  
هو الافضاء عن السهفة وركن مغابتهم  
في الكلام (والذين يلبون ربهم سجدا  
وقياما) في الصلاة وتخصيص البيوتة  
لان العبادة بالليل اخز وأبعد من الرياء  
وتأخير القيام الروى وهو جمع قائم او مصدر  
أجرى مجراه (والذين يقولون ربنا  
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها  
كان غراطا) لازما ومنه العريم فلازمته  
وهو ايدان بانهم مع حسن مخالفتهم مع  
الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجنون  
من العذاب يتهلون الى الله في صرفه  
عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وعدم  
وثوقهم على استمرار احوالهم

من صلى العشاء في جماعة كان قيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان قيام ليلة **﴿ قوله اي بثت مستقرا او احزنت ﴾** يعني ان سات يجوز ان تكون من افعال الذم بمعنى بثت وقد تقرر ان فاعلها يجب ان يكون معرّفا باللام او مضافا الى العرف بها او مضرا امير ابتكرة منصوبة وهي في الآية مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة فالضمير الذي في بثت لا يعود الى اسم ان ولا الى شيء آخر بعينه بل ضمير مبهم بفسره الظاهر وهو مستقرا ومقاما والخصوص محذوف والتقدير سات مستقرا ومقاما هي وان كان سات بمعنى احزنت تكون من الافعال المتصرفة الناصبة للفعول وهو هنا محذوف والتقدير انها بمعنى جهنم احزنت اجسامها ومستقرا يجوز ان يكون تمييزا وان يكون حالا **﴿ قوله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يفتروا بفتح الياء وكسر التاء ﴾** وقرأ نافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء من افتروا بفتح الياء وهم الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرئ بالتشديد والكل واحد يعني ان الفتر والافتار والتفتر لغات بمعنى واحد وهو التضييق الذي هو ضد الاسراف والاسراف هو مجاوزة الحد في النفقة فيعتد على هذا التصحيح فان النسخ مختلفة في هذا المقام **﴿ قوله وسطا وعدلا ﴾** يعني ان القوام عبارة عما هو الوسط والعدل بين الشئيين سمي بذلك لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا يترجح احدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كز الدائرة فانه يكون نسبة جميع اجزاء الدائرة اليه على السواء وتظن كون القوام من الاستقامة السواء **﴿ قوله وهو خيرتان لكان ﴾** واسم الضمير المستوفى العائد الى الاتفاق المدلول عليه بقوله انفقوا او بين ذلك خبره وقواما خبر بعد خبر او بين ذلك خبره وقواما حال مؤكدة او قواما هو الخبر وبين ذلك ظرف امر لكان على رأي من يرى اعمالها في الطرف قال بالفرة وان شئت جعلت بين ذلك اسم كان كما تقول كان دون هذا كافيya بمعنى كان اقل من هذا كافيya فيكون معنى الآية وكان الوسط من طرفي الاسراف والتعير قواما عدلا وضعف هذا التاويل ظاهر لانه في قوة ان يقال وكان الوسط وسطا لان القوام هو الوسط ثم انه تعالى ذكر من جملة صفات عبادة الرحمن الاحترار عن الشرك والقتل بغير حق والزنى ثم بين ان من ارتكب هذه الاشياء يلحقه جرأا ثمه ويعاقب عليه ثم استثنى منه الثائب **﴿ قوله بمعنى حرم قتلها ﴾** لان الحرمة والحل من صفات الافعال ولا يوصف بها الا عيان **﴿ قوله متعلق بالقتل المحذوف ﴾** اي حرم الله قتلها بجميع الاسباب الاسباب الحلق او بلا يقتلون اي لا يقتلون بسبب من الاسباب الا بالحلق اي بالسبب الذي يحل به قتل الامريء المسلم وهو الردة بعد الايمان او الزنى بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة من غير ان يطرأ عليها ما يوجب قتلها فان الاصل في الخوس البشرية العصمة وحرمة القتل وحقن الدماء وجواز القتل انما ثبت بعرض فن يحل قتله بسبب العارض يدخل في النفس التي حرم الله قتلها نظرا الى حدتها نفسها **﴿ قوله نفي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات الخ ﴾** كانه جواب عما يقال ما الفائدة في نفي هذه القبائح فان الموصوف بالتحصيل المرضية السابقة بعد عنهم ارتكاب هذه القبائح فلا وجه لنفيها عنهم لانه انما يحسن نفي صفة عن احد اذا كانت الصفة المنفية مما يتوهم ثبوتها + وتقرير الجواب ان الاعتصاف بالتحصيل السابقة لا يستلزم الاجتناب عن هذه القبائح فان الموصوف تلك الصفات قد يتدين بالشرك ويقتل النفس بغير حق وبتلبس بالزنى فيبين الله تعالى ان المرء لا يصير تلك التحصيل وحدها من عباد الرحمن حتى يحتجب الكبار ايضا الا انه خص من الكبار امهاتها واشعر بذلك ان الاجر المذكور بقوله اولئك يحزون العرفة بما صبروا والآية مرعوب للجماعين بين التعلل بالفضائل والتعلل عن الرذائل وفي هذا النفي ايضا تعريف بما كان عليه الكفار كما قيل وعباد الرحمن هم الذين لا يدعون مع الله الها آخر وانتم تدعون ولا يقتلون نفسا بغير حق وانتم تقتلون ولا يزنون وانتم تزنون ويحسن النفي تعريفنا وان لم يكن النفي عنه مظنة لثبوت النفي له روى عن ابن عباس انه قال ان الناس من اهل الشرك قتلوا وزنوا فاكثروا ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوننا اليه حسن لو تخبرنا بان ما علمنا كفارة قتلنا **﴿ قوله جزاء امم او امما ﴾** يعني ان الانام عبارة عن عقوبة الامم وجزاؤه وقد يطلق على نفس الامم فان كان المراد به في الآية نفس الامم فلا بد من تقدير المضاف لان الامم لا يلقى نفس امم بل يلقى جزاءه قال ابن مسلم الانام والامم واحد المراد ههنا جزاء الامم فاطلق اسم الشيء على جزاءه وقيل الانام اسم من اسماء جهنم وقيل اسم واد في جهنم وقيل برفيها **﴿ قوله تعالى يضاعف ﴾** مجزوم في قراءة العنفة على انه بدل من الجزاء كما كان قوله تلم ينبدل من الشرط في البيت ابدل تلم من قوله تأنسا لان الانام وان كان بمعنى النزول الا انه في معنى الايمان له العذاب

الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يمتثلان الحكاية والابتداء من الله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يفتروا) ولم يضيفوا تضيق التصحيح وقيل الاسراف هو الاتفاق في الحرام والتعير منع الواجب فراء الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يفتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يفتروا بضم الياء وكسر التاء من افتروا بفتح الياء والتشديد والكل واحد (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خيرتان لكان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك نفا وقيل انه اسم كان لكنه سمي لانفاة الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) اي حرمها بمعنى حرم قتلها (الا بالحلق) متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون (ولا يزنون) نفي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجماع بين ذلك وتعرضا للكفرة باضدادهم لذلك عقبه بانواع تهديدا لهم فقال (ومن فضل ذلك يلقى اناما) جزاء امم او امما يا ضمير الجزاء وقرئ ايانا اي شدا كما يقال يوم ذوايام اي صعب (يضاعف له العذاب يوم القيامة) بدل من يلقى لانه في معناه كقوله متى تأنسا تلم بنا في ديارنا + تجد سوطا جزلا ونارا اججاء وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك (ويخذل فيه ههنا) وابن كثير وصوب يضعف بالجرم وابن عامر بالرفع وابو عمرو ويخذل على البناء للقول مختلفا وقرئ متقلا ويضعف له العذاب

والجزل ما هضم من الحطب اليابس والأجج تلهب النار يقسال اجت النار توج اججها اذا تلهبت قيل الالف في قوله تأججا بدل من تون التنا كيد الحقيقة اصله تأججن ودخلت نون التنا كيد في تأججن مع خلوه من معنى المطلب للضرورة قال سيويه يجوز في الضرورة انت تفععلن وقيل تأججافضل ماض والالف فيه للاشباع وذكر ضمير النار فيه لأولها بالشهاب وقيل هو ماض والالف فيه للتنبيه وذكر الفعل لتغليب الحطب على النار **قوله** ويدل عليه **قوله** على الضمماها إلى الكفر وجه الدلالة ان استثناء النائب من الكفر والمعصية جميعا يدل على اجتماعهما في المستثنى منه فان الكافر مخاطب بالفروع على معنى انه اذا ارتكب المعاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف عقوبته لمضاعفة العقاب عليه وهو الكبار مع الشرك **قوله** الامن تاب **قوله** المشهور بين المفسرين انه استثناء متصل لانه من الجنس وقيل لا يظهر مع الاتصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه بضاعف له العذاب ولا يزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير التضعيف فيصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فانه لا يضاعف له العذاب فالأولى ان يكون استثناء منقطعاً والمعنى لكن من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وإذا كان كذلك فلا يلقى عذاباً ابنة انهم ما قيل واجيب عنه بان الظاهر ما قاله جمهور المفسرين وما قاله القائل المذكور غير لازم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فإنه يحل به ما ذكره الا ان يتوب واما اصابت اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له في الآية وقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات محتمل وجهين احدهما انه تعالى يبدل سيئاتهم حسنات في الآخرة لما كان منهم من الحسنة والندامة على كل سيئة كانت منهم في الدنيا كما روى عن ابي هريرة انه قال لياتين اقوام يوم القيامة وتوالوا انهم استكثروا من السيئات قيل له يا باهريرة من هم قال هم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واليه اشار الصنف بقوله بان يحسبوا سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعتهم كأنهم لم يعملوا في الدنيا سوى الطاعة والوجه الثاني ان يكون التبديل في الدنيا بان يبدل الله قبايح اعمالهم الواقعة في الشرك بحسن الاعمال في الاسلام فيبدل الله لهم بالشرك ايماناً ويقتل المسلمين قتل المشركين ويلزق عفة واحصاناً فكانه تعالى يشرهم بان يوقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستوجبون بها الثواب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مشركوا مكة قالوا قبل نزول قوله الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً وما ينفي عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش فزلت هذه الآية بمكة وعنه قال قرأنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم آيتين والذين لا يدعون مع الله الها آخرى قوله ويحمله فيه معناه ثم زلت الآية الامن تاب فأرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشي فرحه بها وبانها كصالحات فتحامينا ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء في قوله ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً لانه في قوة ان يقال من تاب وصلى فإنه يصلي صلاة وليس في مثله ظميمة ظاهرة اشار المصنف الى توجيه الكلام بوجود حاصلها ان الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد امان قوله متاباً وتكبره بعد تفيد ناصبه بكونه رجوعاً الى الله عز وجل فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي بتركها والندم عليها الى الطاعة بان تداركها بما عاقبها او بمعنى مجرد ترك المعاصي والدخول في الطاعة والجزاء هو الرجوع الى الله تقدس وتعالى علواً كبيراً رجوعاً مرضياً عند الله مرتباً عليه محو الخطيئات وعقوبتها ورفع الدرجات وانواع الكرامات او استفاد من لفظ الجلالة في قوله فإنه يتوب الى الله متاباً فإنه تعالى لما كان موضوعاً ومعرفةً فإنه يعرف التائبين ويعصمهم ويفعل بهم ما يستوجبون كان قوله تعالى يتوب الى الله في قوة ان يقال يتوب الى من يعرف حق التائبين ويحسن اليهم ويفضل عليهم فكانه قيل من تاب من المعاصي وعاد الى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله تعالى او استفاد من لفظ المضارع بان يراد بقوله يتوب الرجوع الى توبه في الآخرة بخلاف الوجهين الأولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة بل المعنى فيما ان ما أتى به من التوبة في الدنيا فهو التوبة الى الله تعالى **قوله** وهذا تعميم بعد تخصيص **قوله** يعني ان متعلق التوبة في قوله الامن تاب هو المعاصيات المعاصي وهما مطلق المعاصي **قوله** لا يشهدون الشهادة الباطلة **قوله** على أن يشهدون من الشهادة وان انتصاب الزور على المصدر والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **قوله** او لا يحضرون **قوله** على ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور ويكون انتصاب الزور على انه مفعول به والاصل لا يشهدون بحضور الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والشهادة الاخبار بصحة الشيء عن

ومضاعفة العذاب للضعام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله (الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بان يحسبوا سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بأن يوفقه لاضداد ما خلف منه او بان يثبت له بدل كل صواب ثواباً (وكان الله غفوراً رحيماً) فلذلك يعفون عن السيئات وينيب على الحسنات (ومن تاب) عن المعاصي بتركها والندم عليها (وعمل صالحاً) يتلافى به ما فرط او يخرج من المعاصي ودخل في الطاعة (فانه يتوب الى الله) يرجع الى الله بذلك (متاباً) مرتضياً عند الله ما حيا لعقاب محصلاً للثواب او يتوب متاباً الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم اوفاه يرجع الى الله والى توبه مرجحاً حسناً وهذا تعميم بعد تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يشهدون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب

مشاهدة عبان وزور والكذب واصله تمويه الباطل بما يومه انه حق **قوله** فان مشاهدة الباطل شركة فيه **قوله** فان مشاهدة الباطل شركة فيه  
اي من حيث ان الحضور والنظر دليل الرضى به بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه لان الذي جعل اهله عليه  
استحسان النظارة ورضيتهم في النظر اليه **قوله** معرضين **قوله** يعني ان كراما جمع كريم منصوب على الحالية  
والعنى مروا الكرام الذين لا يرضون بالقفو ويتزهون من الدخول فيه والاختلاط باهله يقال تكرم فلان عما  
يشبهه اذا تراه واكرم نفسه عنه قال تعالى في حقهم واذا سمعوا اللغو امرضوا عنه ومن وجوه الاعراض عنه ان يذكر  
ما يستعين التصريح به بما يكتفى به عنه **قوله** بالوعظ والقرأة **قوله** متعلق بقوله تعالى ذكره اى اذا وعظوا  
بالقرآن او اذا تلى عليهم القرآن لم يقيموا عليها صاموا يسموها وعيا لم يبصروها ولكنهم سمعوا او ابصروا وانفجروا  
واداة التقي وان دخلت على فعل الخرو الا ان المقصود ليس نفي الخرو بل اثبات الخرو ونفي ما جعل قيد الله  
وهو الصم والعمى على ما تقرر من ان نفي القيد يرجع الى نفي قيده والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها واقلوا  
على المذكور بها صاعلى استماعها وسموها باذان واعية وابصروها بعيون راعية **قوله** بتوفيقهم لطاعة **قوله**  
يعنى ان المراد بالقرأة المشوكة بها تفضيلهم بالفضائل الدينية لابلال والجمال ونحوهما فان المتقين هم الذين  
تقرأ عليهم بصلاح ازواجهم واولادهم كما قيل ليس شئ اقرب لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده  
مطيعين لله واما غير المتقين فالهم يحسون الدنيا وزينتها ولا تقرأ عليهم الا بما يحبونه وقرأة اعين منصوب على انه  
مفعول به وهو مصدر قرأت قرأت منه قرأ او قرور او وصف بها الايمان الموهوبة على ان تكون كلمة من في قوله  
من ازواجنا وذرياتنا تجريديته والمعنى اجعلهم لنا قرأة عين وهو من قبل رأيت منك اسدا اى انت اسد ويجوز  
ان تكون ابتدائية على معنى هبانا من جهتهم ما تقر به صيوننا من طاعة وصلاح يقال قرأت به عيني وقررت به عينا  
اقر قرأ او قرورا فهما اما من القور اى رضيت به حتى تقر عيني فلم تطمح الى ما فوقه اومن قولهم قرأ يومنا  
من القر بالضم وهو البرد وقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان السرور دعة باردة والحزن  
دعة حارة بين الله اولاً معاملتهم مع الخلق بانهم يشون على الارض هو ناولا يؤذون احدا واذا ذاهم اهل الجهل  
والسوء لا يعارضونهم بالاذى ولكن يتحملون ذلك ويتجاوزون عنه ويقولون قولا سدادا ثم بين معاملتهم  
مع الحق ودعاهم بالليل بقوله والذين يبينون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم  
ان عذابها كان شر اماما فاجبر عن صنعهم في اموالهم بانهم يفتقون قواما ثم بين انه مع تحملهم بهذه الفضائل التى هى  
اصول الساعات يحسبون عن امهات المعاصى ثم بين معاملتهم مع اهليهم ودعاهم في حقهم وفي حق انفسهم  
فان قولهم واجعلنا يعنون به انفسهم وذرياتهم ومن قرأ نرىنا على التوحيد نظر الى ان اسم الذرية يطلق على الواحد  
والجمع ومن قرأ على لفظ الجمع قصد زيادة الكثرة كما يجمع لفظ القوم والرهط لذلك فيقال اقوام وارهاط  
**قوله** وتكثير الاعين **قوله** اى مع ان المراد بها اعين القائلين وهى معينة فلا شئ تكثرت والجواب منه انه لما  
قصد تكثير القرأة لتعليم نكر المضاف اليه فانه لا سبيل لك الى تكثير المضاف الا بتكثير المضاف اليه فنكر المضاف  
لذلك فكانه قيل هب للسرور الا يكثركم **قوله** وتقليها **قوله** يعنى ان القائلين جم غفير فقلوا اعينهم حيث  
صبروا عن عيونهم بجمع القلة اجاب عنه بان عيون المتقين قليلة بالاضافة الى الغيرة فيه ان التعبير بجمع القلة  
لا يكتفى فيه بان يكون المعبر عنه قليلا بالاضافة الى الغيرة بل يجب ان يكون عشرة فادونها والقلة الاضافية لا تستلزم  
ذلك **قوله** وتوحيد **قوله** اى مع انه مفعول ثان لقوله واجعلنا فينبغى ان يطابق المفعول الاول في الافراد  
والجمع بان يقال واجعلنا امة **قوله** بصبرهم **قوله** على ان ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالتعلق بل اطلق  
ليتسع في كل مصبور عليه والمضى وجع الصديبة **قوله** دعا بالصبر والسلامة **قوله** يعنى ان الصبة هى الدعاء  
بالصبر والسلام هو الدعاء بالسلامة ولم يذكر الملقى اياهما وهم في الغرقات ويمكن ان ذلك هو الله لقوله سلام قولا  
من رب رحيم وان يكون الملائكة لقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وان يكون بعضهم يحيى  
بعضا ويسلم عليه **قوله** او تقيية دائمة **قوله** عطف على قوله دعا بالصبر اى ويجوز ان يكون المعنى ويلتقون  
في تلك الغرقة نفس التقيية الدائمة ونفس السلامة من كل آفة اى يعطيهم الله تعالى البقاء والخلود بان يقيمهم  
في الجنة خالدين سالمين وعلى هذا المعنى يكون التركيب مستملا في اصل معناه لان معنى التقيية الاحياء والتقيية  
يقال حياه تقيية اى احياء احياء كما يقال بقاء تقيية يعنى ابقاء ابقاء وعلى المعنى الاول يكون مجازا لانه يترك الدعاء

بأن مشاهدة الباطل شركة فيه (مر و اكراما) معرضين عنه مكرمين  
انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه  
ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح  
عن الذنوب والكناية عما يستعين  
التصريح به (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم)  
بالوعظ والقرأة (لم يخرها واصلها صاموا وعيا)  
لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين  
بما فيها من لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها  
سامعين ياذان واعية مبصرين يعيون راعية  
فالمراد من النفي نفي الخلال دون الفعل كقولك  
لا يلقان زيد سلتا وقيل الهاء المعاصى  
المدلول عليها بالقو (والذين يقولون ربنا  
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرأة اعين)  
بتوفيقهم لطاعة وحيارة الفضائل فان  
المؤمن اذا شارك اهله في طاعة الله سر بهم  
قلبه وقرتهم عينه لما رأى من مساعدتهم له  
في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن  
ابتدائية اوىاية كقوله رأيت منك اسدا  
وقرأ ابو عمرو وحزة والكسافى وابوبكر  
وذريتنا وتكثير الاعين لارادة تكثير  
القرأة تعظيما وتقليها لان المراد اعين  
المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عيون  
غيرهم (واجعلنا المتقين اماما) يقتدون  
بنا فى امر الدين بافاضة العلم والتوفيق  
للمعمل وتوحيد ادلائه على الجنس  
وعدم اللبس كقوله ثم نخرجكم طفلا لانه  
مصدر فى اصله اولان المراد واجعل كل  
واحد منا اولادهم كنفس واحدة لا تحاد  
طريقتهم واتفاق كلمهم وقيل جمع آتم كصائم  
وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم  
(اولئك يجزون العرفة) اعلى مواضع الجنة  
وهى اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم  
في الغرقات آمنون ولقرأة بها وقيل هى  
من اسماء الجنة (عاصبروا) بصبرهم على  
المشاق من بضض الطاعات ورفض  
الشهوات وتحمل المجاهدات (ويلتقون  
فيها تحية وسلاما) دعا بالصبر والسلامة اى  
بمحيم الملائكة ويلتقون عليهم اوصي  
بعضهم بعضا ويسلم عليه او تقيية دائمة  
وسلامة من كل آفة وقرأ حزة والكسافى  
وابوبكر يلتقون من لقي (خالدون فيها)  
لا يموتون ولا يخرجون (حسنات مستقرا  
ومقاما) مقابل سات مستقر معنى ومثله امرأيا



لم تلك آيات الكتاب المبين ان هذه السورة الكريمة او القرآن العظيم كتاب مبين اى ظاهر اعجازه و صحیح انه كلام الله تعالى اذ لو لم يكن كذلك لقد روعا على الاتيان بمثله وما اعجزوا عن معارضته **﴿ قوله ولعل الاشفاق ﴾** اى الخوف وهو تعالى منزاه عن الخوف والمعنى انه تعالى يأمره ان يخاف على نفسه فلا يتخسر ثلاثا تؤذيه الحسرة الى الهلاك وهو قول المصنف اى اشفق على نفسك **﴿ قوله ثلاثا يؤمنوا ﴾** يعنى ان قوله ان لا يؤمنوا فى موضع النسب على انه مفعول محذوف لام التعليل من ان كاهو المشهور او محذوف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير خيفة ان لا يؤمنوا ولما كانت الخيفة فعلا لفاعل الفعل المعدل وهو البضع من حيث ان كل واحد منهما فعل النبي لم يتخج الى اللام فى تعلق العامل به او انه حذف اللام لما ثبت من ان حذف اللام من ان وان قياس ستمر لالكونه مفعولا له **﴿ قوله تعالى فظلمت ﴾** معطوف على نزل وانما جئى به ماضيا للتحقق كون اعنائهم خاضعين حينئذ **﴿ قوله واصله فظلموا ايها الخاضعين ﴾** جواب عما يقال قوله خاضعين مستند الى ضمير الاعناق وهى ليست من قبيل العقلاء فلا يجوز ان يخبر عنها بلفظ الجمع السالم لانه مختص بالعقلاء وتقرير الجواب ان الخضوع صفة اصحاب الاعناق واخبار عن الاعناق بقوله خاضعين بناء على اصل الكلام ولما اجمعت الاعناق لبيان محل الخضوع كان ينبغي ان يغير الكلام الى خاضعة او خاضعات الا انه ترك الخبر على اصله للدلالة عليه **﴿ قوله ووظلت عطف على نزل ﴾** جواب عما يقال كيف عطف الماضى على المستقبل بحرف التعقيب او بالفاء السبية والماضى يمتنع ان يكون عقيب المستقبل وان يكون مسببا عنه وتقرير الجواب ان نزل وان كان مستقبلا لفظا الا انه فى قوة الماضى لانه لو اورد بدله لفظ الماضى لكان صحيحا كما عطف اكن الجزوم على اصدق المنصوب لكونه فى موضع الجزاء من حيث ان المعنى ان اخبرنى اصدق واكن بين الله ان آيات هذه السورة الكريمة من حيث كونها آيات الكتاب الظاهر اعجازه كافيته فى الدلالة على وجوده قادر على ما يشاء وعلى صدق مدعى الرسالة فى دعواه فهى كافية فى دخولهم فى الايمان وفى قبولهم جميع ما فيها من الاصول الاعتقادية والفروع العملية فان لم يؤمنوا بسببها فلا تبالغ فى الحزن والاسف على بقائهم على الكفر والضلال واشفق على نفسك ان تقبلها بلا فائدة فصره الله تعالى وعزاه وصره ان غم وحزنه لا يقع فى ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين الاعجاز لم يقع فى ايمانه ثم بين ان الله تعالى قادر على ان ينزل آية مجيئة الى الايمان او بنية قاهرة عليه الا انه لم يفعل ذلك بناء على انه لا عبرة بالايمان المبني على القسر والاجلاء ثم بين انه من جهة وفور رحمة وفضله واحسانه جده لهم الاذار والتذكير وقتا بعد وقت وكلما نزل عليهم شيئا من المعظة والتذكير وطائفة من القرآن انذارا وصرى على ما كانوا عليه من الامراض والتكذيب والاستهزاء المدلول عليه بقوله فسيأتهم آيات ما كانوا يستهزئون والفاء فى قوله فقد كذبوا للتعقيب كما اشار اليه بقوله اى فقد كذبوا بالذكر بعد اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء بناء على ان ما كذبوه واستهزأوا به هل هو حقيق بالصديق والتعظيم او بالتكذيب والاستهزاء ثم انه تعالى بعد ما بين انه كلما نزل عليهم ذكر اجديدا وقتا بعد وقت فلم يزددهم ذلك سوى النفور والامراض بين ايضا انه اظهر لهم ادلة تحدث فى الارض وقتا بعد وقت كدل على وحدانيته وكآل قدرته ومع ذلك استمر اكثرهم على ما هم عليه من الكفر والعصيان فقال اولم يروا الى الارض ويختم على تراكم نفث الاعشار ليستدلوا بما فى الارض من العجايب اوراوا الا انهم لم يؤمنوا بسببها وكم فى قوله تعالى كم انبأنا خيرة لتكثير ومنصوبة المحل بالفعل الذى بعدها على الفعلية اى كثير من الأزواج انبأنا وكل زوج تميز جئى به للدلالة على ان الكثير الذى انبأه الله تعالى ليس من بعض اصناف النبات بل من جميع اصنافه على التفصيل **﴿ قوله وهو صفة ﴾** يعنى ان الكريم اسم ووصف به كل ما حمد ويرضى فى بابيه وسالاه من المنافع والكمالات التى لا يقدر على اتيانها الا رب العالمين ومنه وجد كريم اى محمود مرضى فى جسده ووجهه وكتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه وفوائده وفارس كريم اى مرضى فى شجاعته وبأسه ووصفه الزوج بالكريم يحتمل معنيين الاول انه صفة مقيدة له مخصصة بما هو النافع من نوعى النبات فانه على نوعين نافع وضار فبين الله كثرة ما انبت فى الارض من جميع اصناف النبات النافع وترك ذكر المضار والثانى ان يكون صفة ماذحة لا مخصصة فبم جميع اصناف النبات نفعه وضاره وفى وصف جميعها بالكريم تلبه على انه تعالى ما انبت شيئا الا وفيه فائدة ومنفعة جليلة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لعنى صحيح وحكمة بالغة وان عقل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها الغافلون **﴿ قوله او ظرف لما بعده ﴾** اى قال رب اى الخاف

نفسك بالاضافة وامل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقبلها (ان لا يكونوا مؤمنين) ثلاثا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) دلالة مجيئة الى الايمان او بنية قاهرة عليه (فظلمت اعنائهم ايها الخاضعين) متقادين واصله فظلموا ايها الخاضعين فاجتمعت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجازا وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاء داعى من الناس لغوج منهم وقرئ خاضعة ووظلت عطف على نزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح (وما يأتهم من ذكر) موصلة او طائفة من القرآن (من الرحمن) توجيهه الى نبيه (محدث) مجدد انزاله بتكرير التذكير وتنوع التثنية (الا كانوا عند معرضين) الاجتهدوا اعراضا عنه واصراراً على ما كانوا عليه (فقد كذبوا) اى بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا فى تكذيبه بحيث اشدى بهم الى الاستهزاء به الخبر به عنهم ضمنا فى قوله (فيا أيهم) اى اذا سمعهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة (ايها ما كانوا به يستهزئون) من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره اربكذب فيستخف امره (اولم يروا الى الارض) اولم ينظروا الى عجائبها (كم انبأنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وهما يتحتمل ان تكون مقيدة لما تضمنه الدلالة على القدرة وان تكون مبيضة منه على انه لمن نبت الاوله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لا حاطة الأزواج وكم لكثرتها (ان فى ذلك) ان فى آيات تلك الاصناف او فى كل واحد (لا آية) على ان منبها تام القدرة والحكمة سابق النعمة والرحمة (وما كان اكثرهم مؤمنين) فى علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث شاء لهم او العزيز فى انتقامه عن كفر الرحيم لمن تاب وآمن (واذ نادى ربك موسى) مقتربا ذكر او ظرف لما بعده (ان انت) اى انت او بان انت

(القوم الظالمين) بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وذبح اولادهم



ان يكذبون اذ نادى ربك وقيل العلفه نذر قبله اي وائل على قومك اذ نادى الله موسى فيماتلوه ويدل عليه قوله تعالى  
 فيما بعد وائل عليهم نيا ابراهيم وذلك حين رأى موسى الشجرة والنار **قوله** ولعل الاقتصار على القوم  
 يعني انه لا شك ان موسى كان مبعوثا الى فرعون وقومه من الرؤساء والاتباع الا انه لم يذكر في بعض الآيات قومه  
 حيث قال اذهب الى فرعون انه طغى ولم يذكر في بعضها الاتباع حيث قال الى فرعون وملائكته والملائكة هم الرؤساء  
 دون الاتباع لان التبوع ورؤساء القوم لما كانوا اسلا اتبعهم الاتباع في الايمان كان ذكرهم يفتى عن ذكر الاتباع  
 فلذلك اقتصر تارة على ذكر فرعون وتارة على ذكر رؤساء قومه واقتصر في هذه الآية على ذكر قومه من  
 الرؤساء والاتباع للعلم بان نفس فرعون كان اولي بذلك **قوله** الايتون استئناف لا محل له من الاعراب  
 وهو متعين على قراءة يتقون بياء التبيد واما على القراءة بياء الخطاب فانه يحتمل ان يكون التقدير ائت القوم الظالمين  
 وقيل لهم الايتون باضمار القول فلا التفت حيث ذكره وانما يكون التفتا على تقدير كونه استنفاذا وطريق الالتفات  
 انه تعالى بسدد الشكاية من قوم فرعون وظلمهم لبيده موسى فلما اشتد غضبه عليهم قطع بث الشكوى الى موسى  
 واقبل عليهم بوجههم بالعنف والغلظة وقال لهم الايتون وما ورد كيف يصح الالتفات اليهم وهم غيب  
 والالتفات الى الجاني انما يصح اذا كان الجاني حاضرا في مجلس الشكاية وهم ليسوا حاضرين في مجلس خطابه  
 تعالى مع موسى في وقت النجاة اجاب عند بقوله وهم وان كانوا غيبا حينئذ اي حين مخاطبة الله موسى عليه  
 الصلاة والسلام وتقرير الجواب انهم وان كانوا غيبا الا انهم حينئذ اجروا مجرى الحاضر وكلام الشخص الذي  
 ارسل اليهم من حيث ان ذلك الشخص لما كان مبلغ ذلك الكلام اليهم وكان استماعه مبدأ استماعهم كان حضور  
 ذلك الشخص مع المتكلم بمنزلة حضورهم معه ولذلك صح الالتفات اليهم في كلام ذلك الشخص وان كانوا غيبا  
 في نفس الامر وقت المكالمه معه مع ان في الالتفات اليهم بهذا الطريق مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل  
 مرده لانه لما وضح الغائب على ترك التقوى وحث عليه مع عدم استماعه كلام الموجع بالذات فالحاضر المتدبر  
 يكون له اوفر حجة من الحث عليه **قوله** اكتفاء بما عن ياء الاضافة فان اصله على قراءة الكسر الايتونني  
 فحذفت احدى النواوين تحقفا واكتفى بكسر النون عن ياء المتكلم فصار الايتون ويحتمل ان تكون قراءة الكسر  
 مبنية على ان يكون اصل الكلام الايتان اتقوني بان تكون الياء في يتقون حرف النداء وان يكون المنادى  
 محذوفا كما في قوله الايا اسجدوا فان اصله الاياهؤلاء اسجدوا ويكون اتقون اسرا حاضرا حذف منه ياء المتكلم  
 اكتفاء بالكسر وتكون النون فيه نون الوفاية ويكون ارتباط الكلام بمثله على هذا الوجه بتقدير القول اي ان  
 رأيت القوم الظالمين قل لهم الايتان اتقون فان قلت هذا التوجيه لا يساعد على المصحف فالجواب ان خط  
 المصحف سنة متبعة غير متوفرة بالقياس **قوله** اسجدوا لربكم استثناء ضم اخيه اليه واشرأ كاله في الامر على الامور  
 الثلاثة مبنية على ان يكون قوله يضيق ولا يطلق مرفوعين يعطفهما على خبر ان وهو اخاف لانما اذا كانا  
 منصوبين عطفا عن يكذبون يكون استثناء الضم مرتبا على حلة واحدة وهي الخوف من الامور الثلاثة فان  
 المعنى حينئذ اخاف ان يكذبون واخاف ان يضيق صدرى واخاف ان لا يطلق لساني وعلى قراءة الرفع يكون كل  
 واحد من الامور الثلاثة حلة مستقلة لاستثناء الضم غاية ما في الباب ان يكون بعضها مرتبا على البعض  
 في الوجود لان حاصل الكلام حينئذ انه لو لم يشر اليه هرون في الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة  
 موسى عليه الصلاة والسلام وذلك من وجهين الاول ان فرعون زعم كذبه والتكذيب سبب لضيق القلب لتعسر  
 الكلام على من يكون في لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب تنقبض الروح والحرارة الفرزية الى باطن  
 القلب واذا انقبضا الى الداخل وخلاهما الخارج ازدادت الحبسة في اللسان فالتأذى من التكذيب سبب لضيق  
 القلب وضيق القلب سبب للحبسة فلهاذا بدأ عليه الصلاة والسلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث  
 بعدم انطلاق اللسان ثم قال وهرون افصح لساني وليس في حقه هذا المعنى فكان حقه الى وارساله صلى لا ثقا  
 والثاني ان لي عندهم ذنبا فآخاف ان يادروا الى قتل وحينئذ لا يحصل المقصود من البعثة واما هرون فليس كذلك  
 فيحصل المقصود من البعثة بضمه الى **قوله** وليس ذلك تعللنا **قوله** جواب عما يقال كيف ساع  
 لموسى عليه الصلاة والسلام ان يامر الله بامر فلا يقبله يسمع وطاعة ومن حقه ان يسارع في امثال الأمور به  
 بلا توقف وتقرير الجواب انه عليه الصلاة والسلام لم يذكر الامور الثلاثة الاستثناء من تكليف الرسالة والتعلل

(قوم فرعون) بدل من الاول او عطف بيان له  
 ولعل الاقتصار على القوم لانهم كان فرعون كان  
 اول بذلك (الايتون) استئناف ابراهيم  
 اليهم الا نذر قبيحا له من افرانهم في الظلم  
 واجترأ بهم عليه وقرى بالثاء على الالتفات  
 اليهم زجر لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا  
 غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضر في الكلام  
 المرسل اليهم من حيث انه مبلغ اليهم  
 واستماعه مبدأ استماعهم مع ما فيه من مزيد  
 الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مرده  
 وقرى بكسر النون اكتفاء بما عن ياء الاضافة  
 ويحتمل ان يكون بمعنى الايتان اتقون كقوله  
 الايا اسجدوا (قال رب اني اخاف ان يكذبون  
 ويضيق صدرى ولا يطلق لساني فارسل  
 لي هرون كرتب استثناء ضم اخيه اليه  
 واشرأ كه في الامر على الامور الثلاثة  
 خوفا للتكذيب وضيق القلب انما عنه  
 وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى  
 باطن القلب عند ضيقه بحيث لا يطق لالها  
 اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى  
 قلبه وينوب مناه من يعثره حبسته حتى  
 لا تحتمل دعوتهم ولا تبرجته وليس ذلك تعللا  
 منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون  
 معونة على امثاله وتمهيدا عند فقهه وقرأ يعسوب  
 ويضيق ولا يطلق بالنصب عطفا على  
 يكذبوا فيكونان من حلة ما اخاف منه (ولهم  
 على ذنب) اي تبعة ذنب تحذف المضاف  
 او سمى باسمه والمراد قتل النبي واما اسماء  
 ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته الميسولة  
 في مواضع (فأخاف ان يقتلون) به قول اداء  
 الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو  
 استدفاع للبلية المترفة كما ان ذلك استدعا  
 واستظهار في امر الدعوة

وقوله ( قال كلا فاذهبا بآياتنا ) اجابة له الى الطلبين بوعده لدفع بلائهم الا لازم برده عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معظوف على العمل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما نفن فاذهب انت والذي طلبته ( انا معكم ) يعني موسى وهرون وفرعون ( سامعون ) سامعون لما يجرى بينكما وبينه ﴿ ٤٦٧ ﴾ فظهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادله قوم استماعه لما يجرى بينهم وترفيا

لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالايانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو معنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والأصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو ( فاذهبا فرعون فقولا انارسل رب العالمين ) افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواسيون ما فهمت عندهم

بسر ولا ارسلهم برسول ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى اوليائهما للاخوة اولو وحده المرسل والمرسل به اوليائه اراد ان كل واحد منا ( ان ارسل معنا بنى اسرائيل ) اي فولا ارسل تضمن الرسول معنى الارسال التضمن معنى القول والمراد خلعهم يذهبوا معنا الى الشام ( قال ) اي فرعون لموسى بعدما آياه فمات له ذلك ( ألم نريك فينا ) في منزلنا ( ووليدا ) طفلا سمي به لفرجه من الولادة ( وليت فينا من عرك سنين ) قيل لبس فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقى بعد الفرق خسين ( ووفلت فضلك التي فملت ) يعني قل القبطى ونحوه معظما اليه بعد ما عده عليه نعمته وقرى فضلك بالكسر لانها كانت قتلة بانوكر ( وابت من الكافرين ) بمعنى حتى عدت الى قتل خواصى او ممن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالثقة فهو حال من احدى التادين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالاهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم ( قال فملتها اذا وانا من الضالين ) من الجاهلين وقد قرى به والمعنى من الغافلين فعل اول الجهل والسفه او من المخطئين لانهم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكر لانه اراد به التأديب او الناسين من قوله ان تفضل احدهما ( ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما ) حكمة ( وجعلنى من المرسلين ) ردة اول ذلك ما ونحوه قدما في نيوتهم ثم كر على ما عده عليه من النعمة

بهايل اراد به تمهيدا لعذر في التماسه المعين فهو قد امتثل وقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده بأخيه حتى يتعاونوا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس يتوقف في امتثال الامر ولا يمتثل فيه و اراد بالذنب قتله القبطى بالوكزة دفعا عن القبطى الآخر و اراد بكون ذلك القتل عليه ان تبعه ذلك القتل اى موجهه وجزاهم بدمته على زعمهم والتبعة كل حق يجب للظالم على المظلوم بمقابلة ظلمه عليه ﴿ قوله اجابته الى الطلبين ﴾ تنبيه على كسر اللام وهى ما طلبته من تى طلب موسى امرين الاول ان يدفع عنه شرهم والثانى ان يرسل معه هرون فاجابه الله الى الاول بقوله كلا ومعناه ارتدع يا موسى عما قلته فانهم ان يقتلوك به فاقى لا اسلعتهم عليك بل اسلعتك عليهم واجابه الى الثانى بقوله فاذهبا اى اذهب انت والذي طلبته وهو هرون ﴿ قوله ﴾ يعنى موسى وهرون وفرعون ﴿ فهو تعالى معهما بالنعون والنصر ومع فرعون بالكسر والقهر ﴿ قوله سامعون ﴾ حقيقة الاستماع طلب السمع بالاستغناء والله تعالى سامع غنى عن الاستماع والاصغاء فلذلك جعل المعنى نسمع ما تقولونه وما يحيونكم به وفي الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه شبهة متزعة من عدة امور ﴿ قوله ﴾ لانه مصدر وصف به مبالغة او بتقدير ذوارسالة رب العالمين ﴿ قوله ﴾ بعدما آياه فمات له ذلك اشارة الى ان في الكلام حذوا اى فذهبا اليه فدخل عليه وقال له ما امرهم بالله تعالى به فمعد ذلك قال فرعون مقال روى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال اليواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعنا نضحك منه فاذن لهما فدخل عليهما وأديا الرسالة لعرف موسى عليه الصلاة والسلام فمعد نعمه عليه اولاً ثم اساءة موسى عليه الصلاة والسلام اليه \* والوليد المسمى الصغير وكان عليه الصلاة والسلام ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا والفعلة بالفتح بناء المرة وكانت وكزة واحدة وبالكسر بناء النوع وتعتظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تكبير النبي واهم امة قد بقصده التعتظيم ﴿ قوله او ممن تكفرهم الآن ﴾ اى فعلتها والحال انك في ذلك الوقت من القوم الذين تزعم الآن انهم كافرون اى كنت قبل الآن متوا على ديننا والآن جئت تكفروا وهذا من غاية جهل المعين لان الانبياء لم يزوالوا على التوحيد والبراءة من الشرك والله تعالى عاصم من يستعبد من كل كبيرة فافلتت بالكفر واذا في قوله فعلتها اذا حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة فان سيويه وان نفس على انها للمجرأه لكن شراح كتابه قد ذهبوا الى انها قد تحمض للمجرأه ويختلف عنها الدلالة على المجازاة ﴿ قوله من الجاهلين ﴾ والحاصل انه عليه الصلاة والسلام لم يرد بالضلالات الكفران لانه اراد به ردة قوله وانت من الكافرين بل اراد به اما الجهل والسفه والمعنى وانا من الغافلين فعل اول الجهل والسفه من غير اتباع الوحي والدليل واما الخطأ في الفعل حيث قصد اتع والتأديب فضل ووقع منه القتل واما الذهول عما يؤول اليه الوكر من القتل واما التسيان كما في قوله ان تفضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى فان الضلال فيه معنى التسيان لان التذكر انما يكون بعد التسيان وخلاصة جوابه عليه الصلاة والسلام على ججع التقادير ان ما يؤخنى به وتعدته على ذنبا انما فضله على وجه لا يعاتب من فعله على ذلك الوجه فضلا عن ان يعد كافر ا حقيقة او كافر بالنعمة فانه كيف يعاتب من فعل ضلأ برأيه على قصد الاصلاح والتأديب بل يستحق لان يمتنى عليه ويستحسن ضله وان ادى الى القتل والاهلاك وقوله لانه كان صدقا لان زبته امر ظاهر معلوم لا يصح رده وانكاره فكان غير قادر في دعواه لما تقرر في العقول ان الرسول الى الغير اذا كان معه هجرة ووجه لم يتغير حاله بان يكون المرسل اليه انهم عليه اولم يتم فلذلك لم يكن قول فرعون ألم نريك فينا وليدا ناضاله ولا صار موسى فلذلك لم يصرح برده ﴿ قوله وتلك الترية نعمة ﴾ اشارة الى ان تلك مبتدا اشير به الى الترية المدلول عليها بقوله ألم نريك ونعمة خبره وتمتها على صفة نعمة وان عبت خبر مبتدا محذوف اى وهى في الحقيقة تعبدك قومى افتر عليه الصلاة والسلام يكون تلك الترية في سورة النعمة والاحسان ثم ابطال كونها نعمة بكونها مسببة عن النعمة التى هى نعمة بنى اسرائيل بدمج ايمانهم فانه لو لم يضل ذلك لتكلفت امة بتريته ولما قدفته في اليم حتى يصل الى فرعون ويربى بتريته فكيف يمتنى عليه بما كان بلاؤه سياله يقال هددت فلانا واعبدته واستعبدته وتعبدته اذا اخذته عبدا وقهرته وذلك ﴿ قوله او يدل نعمة ﴾ كأنه قيل وتلك نعمة تعبدك بنى اسرائيل فيؤول المعنى الى ان تلك الترية تعبدك بنى اسرائيل ولاشك في ان الترية ليست نفس التعبد الا انها لما وقعت بسبب التعبد

ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادر في دعواه بل نيه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها فقال ( وتلك نعمة تمنها على ان عبت بنى اسرائيل ) اى وتلك الترية نعمة تمن على بها ظاهرا وهى في الحقيقة تعبدك بنى اسرائيل وقصد هم بدمج ايمانهم فانهم السبب في وقوع اليت وحصول في تربيتك وقيل انه مقدر بهجرة الانتكار اى اوتلك نعمة تمنها على وهى ان عبت ومحل ان عبت الرفع على انه خبر محذوف او يدل نعمة

وتجعله جعلت نفس التعبد مبالغة في السببية والاستزمام **قوله** او اجرت باضمار الباء او انصب بحذفها **قوله** كما ان محل الضمير البارز في تمنها كذلك فان تمن يتعدى بالياء فهي مضمره والتقدير تمن بها او محذوف كما في قوله تعالى واختر موسى قرمه وعلى التقديرين يكون ان عبديت بدلان هاء تمنها **قوله** الى خصلة شعاع مهمة **قوله** وصف الخصلة بالشعاع دلالة على ان المقصد بلفظ ثلاث الدال على بعد المشار اليه تحقيره او تنزيل بعده عن ساحة الحضور والخطاب وانحطاط درجته منزلة بعد المسافة وجعل المشار اليه مبهما لعدم كونه من الامور الخارجية المتقدم ذكرها بل هو امر ذهني تصور عليه الصلاة والسلام و اشار اليه بقوله ثلاث ثم ضممه بما اخبر عنه فانه عليه الصلاة والسلام تصور قوله فعمه تمنها على ان عبديت بنى اسرآيل بانها من حيث انها نعمة تمنها على تكون خصلة شعاع فاشار اليها بذلك وجعلها مهمة ثم بينها بقوله ان عبديت كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ فكان المعنى هي تعبدك بنى اسرآيل فكانت العين وان امتن بقرينه اياه الا ان تلك الترتيب لما كانت مسببة عن تعبيده بنى اسرآيل كان الاستان بالترتبة امتنانا بتعبيدهم **قوله** لم يرعوا **قوله** اي لم يكف ولم ينفع وهو من رعا يرعوا اي كف عن الامر يقال ارعوى عن القبيح وتقديره ارعوا ووزنه اضطل ولم يدغم لسكون الباء البدلة من الواو ولو قرعها رابعة في الطرف **قوله** شرع في الاعتراض على دعواه **قوله** لم يدكروا في نظم هذه الآية ان موسى عليه الصلاة والسلام دخل على فرعون وادى الرسالة وقال له انار رسول رب العالمين الا ان المنصف اشار اليه بقوله قال فرعون لموسى بعد ما اتاه فقال له ذلك كما ذكرناه هناك وانه تعالى لما قال لهما فأتيا فرعون فقولا انار رسول رب العالمين استلزم ذلك انهما اتياه وقالاه ذلك حين دخلا عليه فعند ذلك قال فرعون وما رب العالمين يسأل به عن حقيقته الخاصة ويقول أي شيء هو بما يطلق عليه اسم النبي كأنه يريد به التعريض بانكار الاله ويدل عليه قوله تعالى بعد هذا حكاية عند لئن اتخذت الها غيري لاجعلتك من المسجونين فأجاب به عليه الصلاة والسلام بما فيه انكار الهيته وان يكون ربا للعالمين تعريضا حيث قال رب السموات والارض وما بينهما كأنه قال انت احقر من ذلك واذل فان رب العالمين رب السموات والارض ومدبر امرها وامر اهلها على التفصيل ثم قال ان كنت انت وهؤلاء الهانم الذين اتخذوك الها وسموك رب العالمين من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذي يؤديهم الى الايقان علمتم ان العالم عبارة عن كل ما يعلم به الخالق من السموات والارض وما بينهما وان ربهما هو الذي خلقها ورزق من فيها ودر امورها فيجب ان يكون واجبا لذاته مبدءا لجميع الممكنات وعلم ايضا ان ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية فوجب التعيين من جوازه فقال ان حوله الاستموت اطلب منه الماهية وهو يجيبني بالفاعلية ويؤمن ان السموات ممكنة مرهوبة وهي واجبة متعزكة لذاتها فنى عليه الصلاة والسلام بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين استدلالا بان كان الاجرام العلوية والسفلية واحتياجها الى مؤثر واجب لذاته على وجود رب يستد اليه جميع الموجودات ثم خصص من جملة الموجودات بأسرها ما هو اقرب بالنسبة الى المستدل وهو نفسه ومن وندوه منه فان دليل الانفس اقرب من دليل الاتاق واظهر دلالة على المؤثر القادر الحكيم فعدل اليه اشعارا بعبادتهم وايضا يمكن ان يتوهم كون السموات والارضين واجبة لذاتها غنية عن الخالق ولا يتوهم ذلك في انفسهم وآبائهم واجدادهم لان المشاهدة دلت على انهم وجدوا بعد العدم وعدموا بعد الوجود وما كان كذلك استحصال ان يكون واجبا لذاته ووجب ان يكون وجوده مستندا الى مؤثر واجب لذاته فكان التعريف بهذا الاثر اظهر فلهذا عدل موسى عليه الصلاة والسلام اليه وقوله ويشك منسوب معطوف على ان يتوهم وقوله ويكون مرفوع معطوف على قوله لا يمكن فعند ذلك اجتهد العين وغضب ونسبه الى الجنون استكبارا وحنادا قائلا المقصود من سؤالنا طلب الماهية والحقيقة والتعريف بهذه الآثار الخارجية لا يفيد تلك الخصوصية فهذا الذي يدعى الرسالة مجنون لا يفهم المقصود من السؤال فضلا عن ان يجيب منه ضا دنى الله الى تعريف ثالث اوضح من الثاني فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تغفلون وذلك لانه اراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار واراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار فظاهر ان التقدير على هذا الوجه الصحيح لا يتم الا بتدبير مدبر حكيم وهذا بعينه طريقة ابراهيم مع نمرود فانه عليه الصلاة والسلام استدل بالاحياء والامانة حيث قال ربى الذى يحيى ويميت فلما عارضه نمرود التعيين بقوله انا احى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب

او اجرت باضمار الباء او انصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شعاع مهمة وان عبديت صلت بيانها والمعنى تعبدك بنى اسرآيل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب في تمنها ويجمع فيما قبله لان المنفكات منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملكه (قال فرعون وما رب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعوا بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه بانظر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والاتصال واليه اشار بقوله (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علم ان هذه الاجرام المخصوصة يمكن تركيبها وتمتدها وتغير احوالها فلها مبدءا واجبا لذاته وذلك المبدء لا بد وان يكون مبدءا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والازم تمتد الواجب او استثناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لا امتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله الاستموتون) جوازه سأل عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متعزكة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم في مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر وارضع عند التأمل (قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لجنون) اسأله عن شيء ويحيى عن آخر وسماء رسولا على الضربة

به امور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل عقل علم ان لاجواب لكم فوق ذلك لا ينهم اول انهم ناراي شدة شكيبهم وحشاشتهم بارضهم مثل مقاتلتهم (قال لئن اشدت اليها غيري لا جعلتكم من المسجونين) عدو لال التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعتاد الصبور واستدل به على ادعاءه للالوهية وانكاره للصانع وتعبه بقوله الا نستهمون من نسبة الربوبية الى غيره

فبعت الذي كفر فكذا موسى عليه الصلاة والسلام عرف رب العالمين بقوله ربكم ورب آباؤكم الاولين فانه بمنزلة الاستدلال بالاحياء والامانة لم عرفه بقوله رب المشرق والمغرب فانه بمنزلة قول الخليل ثالثها من المغرب واما قوله ان كنتم تعقلون فكأنه عليه الصلاة والسلام قال ان كنتم من العقلاء عرفتم ان لاجواب عن سؤال الاما ذكرت لانك طلبت مني تعريف حقيقة وقد ثبت انه لا يمكن تعريف حقيقته بنفس حقيقته ولا باجزاء حقيقته فليس الا ان امره بالاثار الخارجية والافعال المختصة به واني عرفت حقيقته بتلك الاثار فثبت ان كل ما قل يفتوح به لاجواب عن هذا السؤال الاما ذكرته **﴿ قوله لا ينهم اولاً ﴾** جواب عما يقال كيف قال اولاً ان كنتم موقنين وآخرها ان كنتم تعقلون فانه معارض لقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون **﴿ قوله ارجه ﴾** قرأه ابن كثير وشام هنا وفي سورة الاعراف ارجه بالهمزة وضم الهاء يصلها او او او عمرو بالهمزة وضم الهاء من غير صلة وابن ذكوان بالهمزة وكسر الهاء ولا يصلها ياء وقالون بغير همزة ويختلس الكسرة وورش بغير همزة ويصل الهاء ياء وعاصم وحزة بغير همز ويسكنان الهاء والهاء في الوقف ساكنة بلا خلاف الا في مذهب من ضمها سواء وصلها او لم يصلها فان الروم والاشعاش جازان فيها كذا في تفسير القرآنة يقال ارجأت الامر بالهمزة وارجيته بالياء كلاهما بمعنى اخرته وقرئ **﴿ قوله لا ينهم اولاً ﴾** وارجون الامر لله اي مؤخرون حتى ينزل فيهم ما يريد **﴿ قوله شرطنا نعشرون ﴾** اشارة الى ان قوله حاشرين صفة مؤسوف وهو مفعول ابعث والشرط جمع شرطه يسكون الراء وقصها وهي اسم لخيار الجند وهم اول كشيء يحضرون الحرب الجوهرى الشرط بالتحريك العلامة واشترط فلان نفسه لامر كذا اي اعلمها واعدها قال الاصمعي وعنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطه وشرطه وقال ابو عبيدة سميوا شرطا لانهم اعدوا **﴿ قوله لما وقت من ساعات يوم معين ﴾** يعني ان الميقات ههنا الوقت المضروب للفعل ويطلق ايضا على المكان المعينه ومنه ميقات الاحرام يقال هذا ميقات اهل الشام لموضع الذي يحرمون منه واضيف الميقات الى اليوم على طريقة اضافة الشيء الى زمانه لتكون الميقات جزءاً من ذلك اليوم وساعة من ساعاته فبين بالاضافة اليه كانه قبل الميقات الذي هو في ذلك اليوم وجزؤه منه واليوم المعلوم هو يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وروى عن ابن عباس انه قال وافق يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل كان ذلك يوم عاشوراء وميقاته وقت النعشى لانه الوقت الذي وقت لهم موسى عليه الصلاة والسلام من يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وانما عينه يظهر الحق ويهني الباطل على رؤس الاشهاد ويشع ذلك في الاقبال واختاره قوم فرعون ايضا ليعظم فساد قول موسى عليه الصلاة والسلام يحضر الجمع العظيم ورضى فرعون بما قالوه وعسى عما شاهدوه لان حب الشيء يعنى ويصبر وكان هذا ايضا من لطف الله تعالى في ظهور امر موسى **﴿ قوله او عبد رب ﴾** منسوب بالعطف على محل ديار فانه وان كان محرورا لفظا بالاضافة اليه في محل النصب على انه مفعول باعث وديار اسم رجل وكذا عبد رب والظاهر منادى مضاف اي بالخاعون ولو اراد بقوله هل انتم مجتهدون حقيقة الاستعظام لحيى بجواب الناس فعل متعانه استبطاء اريد به الحث على مبادرتهم الى الاجتماع وكذا في البيت \* قال الامام روى ان العصاة انقلب حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت وبقول فرعون اسألت بالذي ارسلت الا اخذتها فاخذها فصارت عصا ثم قال فان قيل كيف قال هذا ثعبان مبيى وفي آية اخرى فاذا هي حية تسمى وفي آية ثالثة كالهجان والجان ما عيل الى الصغر والثعبان الى الكبر فاجاب عنه بقوله اما الحية فهي اسم جنس ثم اذا كبرت صارت ثعبانا وشبهها بالجان لخفاها وسرعة حركتها فصح الكلام اذا ويحتمل انه شبهها بالثعبان لقوله والجان خلفاء من قبل من نار السموم ويحتمل انها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت ثعبانا والمراد بقوله ثعبان انه بين للناظرين انه ثعبان حقيقة بحركته وبسار ما فيه من العلامات وان يشبه الثعبان في مروره فقط كما ظهر الصخرة **﴿ قوله والترجى باعتبار الغلبة ﴾** اي وترجى الاتباع باعتبار ترجى الغلبة فالمراد ان الرجوع ان تكون الغلبة لهم فتبهم الا انهم علموا الترجى باعتبار غلبة الصخرة عدولا الى طريق الكناية التي هي ابلغ **﴿ قوله ولم يرد به امرهم بالصخرة ﴾** جواب عما يقال كيف جازى موسى ان يامر الصخرة بالقاء الحبل والعصى وذلك صخر وليس وكفر والامر بمثله لا يجوز **﴿ قوله وقرأ حفص تلفظ بالتخفيف ﴾** اي باستكان اللام مخففا والباقون يفتح اللام شديدا والتلفظ تناول الشيء بسرعة واصلة تلفظ به من حذف احداهما

واللام في المسجونين المهدي عن عرفته حالهم في صحوى فانه كان يطر حهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا مجتهدك (قال اولو جنتك بشي مبيى) اي ان فعل ذلك ولو جنتك بشي مبيى صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال ولها الهمزة بعد حذف الفعل (قال فانت به ان كنت من الصادقين) في ان لك بينة او في دعواى فان مدعى النبوة لا بد له من حجة (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبيى) ظاهر ثعبانته واشتقاق الثعبان من تعبت الماء فان تعبت اذا فجرته فالفجر (وزرع يده فاذا هي يمشاء للناظرين) روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غير هذا فخرج يده قال فخافها فاخذ خلعها في ابطنه ثم زعم ان لها شعاع يكاد يعشى الابصار ويسد الافق (قال للملا حولك) مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بصخرة فاذا تأمروا) يهر سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم فاخبرهم واخبرهم عن موسى واظهار الاستعثار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا ارجه واحاه) اخر امرهم ما قبل احبسهما (وابعث في المدائن حاشرين) شرطنا يحشرون الصخرة (يا ناولك بكل صغار عليم) يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر (جمع الصخرة لميقات يوم معلوم) لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت النعشى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتهدون) فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابت شرا هل انت باعث ديار لاجتنا او عبد رب اخاعون بن محراق اي ابعث احدهما الينا سريعا (اعلنا تباع الصخرة ان كانوا هم الغالبين) اعلنا تباعهم في دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المتخضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا الصخرة فاساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوا موسى

فانما بالصخرة قالوا فرعون ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لم ائتكم منكم انما انتم الذين انتم لهم الاجر والقرية عندهم زيادة عليه ان غلبوا فاذا اعلى ما يقتضيه من الجواب والجزء وقرئ نعم بالكسرو هما لغتان (قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون) اي عندما قالوا له اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالصخر والتوجه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توصلاه الى الله بالحق (قالوا احبالهم وعصيتهم وقالوا ابعزة فرعون انا نحن الغالبون) اقسوا بعزته على ان الغلبة لهم لقرط اعتقادهم في انفسهم لو ان انهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر (فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تتلف وقرأ حفص تلفظ بالتخفيف (ما يافكون) ما يقبلونه عن

والافتك بالكسر الكذب وبالفتح مصدر قولك افتكته بأفكته افتكالي فليدوم صرفه عن الشيء ومثله قوله قالوا اجبتنا  
 لتأفكنا وجدنا عليه آياتنا جعل المصنف كلمة مامو وصوله بخذف المعاني ثم جاوز كونها مصدرية والافتك بالمعنى  
 المصدرى لا يصح ان يتعلق به التلقف سواء جعل بمعنى الاخذ او بمعنى الابتلاع وجعل الافتك بمعنى المأفوك وبمعنى  
 الخيال بالافتك مبالغة كانه عين الافتك كما في قولهم هذا ضرب الاميرى مضموم به **قوله** وتزويق **قوله** اي  
 تحسين يقال تزوت الكلام والكتاب اذا حسنته ووجه الدلالة على ان منتهى السهر بمومه وتزويق ان حقيقة الشيء  
 لو انقلبت الى حقيقة شيء آخر بانسهر لما عدوا انقلاب العصاحية من قبل العجزة الخارجة عن حد السهر ولما  
 خروا ساجدين عند مشاهدتهم سحره ووجه دلالته ان السهر في كل فن نافع اذا انسهره فلو لم يكونوا في الطبقة  
 العالية من علم السهر ولم يكونوا طالبين ان منتهى السهر انما هو التزويق والتزويق لما يتقنوا ان ما جاد به موسى ليس  
 بسهر وما كان ذلك التيقن الا ببركة تسهرهم في علم السهر **قوله** وانما بدل الخرو والافتك **قوله** يعني ان المعنى  
 خروا وسقطوا ساجدين لكن عدل الى هذا القول لما كانت كلمة لونه ألفوا ما انتم ملقون فانتم احبابهم فانق موسى  
 عصاه وابدل على انهم لم يخالخوا انفسهم حين ماشهدوا امرا خارجا عن السهر فخرتوا بدون الاختيار كان  
 ملقيا اخذهم وانقاهم على وجوههم فقوله فانق السهرة استعارة بعبية **قوله** بدل من انق **قوله** فلذلك لم يفعل  
 بينهما عاطف **قوله** ابدال للتوضيح ودفع الترهيب **قوله** فان من قال ان اخذت الهاقيرى ونصب من نسبة  
 الربوبية الى غيره فقال الاستعوان لا يعد ان يوهم ان السهرة ارادوا بقولهم آنا رب العالمين الايمان بربوبية  
 الامين فابدلوا متعرب موسى وهرون ليُدفع ذلك الوهم وتشر اضافة اليهم ان الموجب لايمانهم به ماشهدوا  
 من اثر قدرته الباهرة وهو ما اجراه على ايديهما فلما سمع العين انهم باجدهم آمنوا بالله تعالى وصرفوا وجوههم عنه  
 خائف ان يقول قومه ان هؤلاء السهرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بصحة امر موسى فؤمنوا به  
 كالسهرة فبادر الى ان يليس على قومه ويفرهم عن موسى واتبعه فقال لولا السهرة آمنتم له قبل ان آذن  
 لكم اراد به وصفهم بسرعة الاغترار وسوء التدبير والسفاهة ثم قال انه لكبيركم الذي علمكم السهر تصريحا  
 بما ذكره اول بطريق الرمز كأنه قال ان استاذكم هذا لم يعلمكم بعض اسرار صنعه ليعلم به عليكم وقت الحاجة  
 فاغتررتم وغلتم انه غلب عليكم بالجز الالهى وليس كذلك فانه انما غلب عليكم بقوة علم السهر لكونكم لم تحيطوا  
 بما احاط به علما ويحتمل ان يكون مراده وصفهم بالحياء على سلطانهم بعصيانه وتغير عيته عنه كأنه قال لم نفهموا  
 في اظهار صنعكم والعلية على خصمكم لمواطاة بينكم وبينه ليظهر امره وينم مقصوده والافتك بجزتم عن ان  
 تفعلوا مثل ما فعله ساحر مثلكم ثم اوردتهم على الاجال والابهام فقال فلسوف تعلمون ثم فصل ذلك الجملة وبين ذلك  
 اليهم فقال لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من اجل خلاف ظهر منكم على ان كلمة من لا تعلمون كما في قوله  
 تعالى ما خطاياهم انفرقوا وتفسير قطع اليد والرجل من خلاف بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى كما في الحدود  
 لا يناسب حال فرعون ولما هو بصدده لانه تخفيف العقوبة واعراض عن تقويت منفع البطش والشي على الجاني  
 ومن لم يخطر بباله هذا التأويل قال قوله هذا دليل على حقه حيث اوردتهم في موضع التعليل ما وضع للتخفيف  
 وليس في الآية ما يدل على انه فعل بهم ذلك اولم يذم الله اعلم بذلك **قوله** لا ضرر علينا في ذلك **قوله** تقدير  
 لتغير الحدود وليس مرادهم ان ما اوردتهم به ان وقع لا يضرهم اسلاب المراد ان ذلك ليس ضررا بل نفعا عظيما لنا  
 من حيث كون الصبر عليه مؤديا الى تكفير الخطيئات ورفع الدرجات او من حيث انه من جملة اسباب الانقلاب  
 الى ربنا وانه انفعها وارجاها فمعنى الاستئناف على هذا ان عدم وقوع ما توعدنا به لا ينجينا من الموت حتى  
 يكون وقوعه ضررا مؤديا اليه فان الانقلاب الى الموت الذي لاحاكم على الانسان بعده سوى الله امر كائن لا محالة  
 باى سبب كان فلا يوجد للاحتراز عن خصوص شيء من اسبابه لكونه اضر من غيره كأنه قيل لا ضرر علينا في ذلك  
 بالنسبة الى سائر اسباب الموت لانا ما شئنا لا محالة باى سبب كان فثبت بهذا السبب والمعنى الاول لا ضرر علينا بل  
 فيه نفع عظيم لنا من حيث كون الصبر عليه مؤديا الى الكرامة عند الله تعالى **قوله** تعليل ثانى للضر **قوله**  
 هذا ظاهر على تقدير ان يكون خلاصة تعليل الاول انما يفتون الى الموت بسبب من الاسباب فلا ضرر في بعضه  
 بالنسبة الى الباقي واما على تقدير كون خلاصته انما الى كرامة ربنا منقلبون بذلك فالظاهر كونه تعليلا للعللة المتقدمة  
**قوله** او على طريقة قول المدلل بامر **قوله** اي الواثق به يقال ادل بالامر اذا وثق به واعتمد عليه **قوله**

(فانق السهرة ساجدين) لعلمهم بان مثله  
 لا يتأتى بالسهر وفيه دليل على ان منتهى السهر  
 تمويه وتزويق بخيل شيئا لا حقيقة له وان السهر  
 في كل فن نافع وانما يدل الخرو والافتك على  
 ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يخالخوا  
 انفسهم فكانهم اخذوا ومارحوا على  
 وجوههم وانه تعالى انقاهم بما خولهم من  
 التزويق (قالوا آنا رب العالمين) بدل من انق  
 بدل الاستعمال او طال باضمار قد (رب موسى  
 وهرون) ابدال للتوضيح ودفع الترهيب  
 والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه  
 على ايديهم (قال آنتم له قبل ان آذن لكم انه  
 لكبيركم الذي علمكم السهر) تعليل شأدون  
 شيء ولذلك فليكن او فوادعكم ذلك وتواطأتم  
 عليه اراد به التليس على قومه فلا يعتقدوا  
 انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ اجزة  
 والكسافى وابوبكر وروح آنتم بجزتين  
 (فلسوف تعلمون) ويدل ما علمتم وقوله  
 (لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف  
 ولا صلبكم اجمعين) بيان له (قالوا لا ضرر)  
 لا ضرر علينا في ذلك (انما ال ربنا منقلبون)  
 بما توعدنا به فان الصبر عليه محمى للذنوب  
 ووجب الثواب والقرب من الله تعالى او بسبب  
 من اسباب الموت والقتل اضعها وارجاها (انا  
 لطعم ان يضر لنا ربنا خطايانا ان كنا  
 (اول المؤمنين) من اتباع فرعون او من اهل  
 المشهد والجملة في المعنى تعليل ثانى للضر  
 او تعليل للعللة المتقدمة وقوى ان كنا على  
 الشرط لضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة  
 او على طريقة قول المدلل بامر ان احسنت  
 اليك فلا تنس حق

ان امر بكسر النون ووسل الالف من سري وقرى ان سر من السبر (انكم شيعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالامر اي امرهم حتى اذا  
البحر كما يصححون كان لكم قنده عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على الركب حين الجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم  
فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين اخبر بسراهم (في الدائن حاشرين) انما امر يتبعوهم (ان هؤلاء شرذمة قليلون) على ارادة القول وانما استفهم  
وكانوا سفانة وسيمرنا بالاضافة الى جنوده ﴿ ٤٧١ ﴾ ادروى انه خرج وكانت مقدته سمهاذ آتت والشرذمة الطائفة القليلة ومنها  
توب شرادم لما بلى وتقطع وقليلون

من سري يعني ان سري وامري لغتان بمعنى يقال سري بسري بالكسر سري بالضم وسري بالفتح وامري ايضا  
اي سار يلا روى فدمت في ثلاث اليلة في كل بيت من بيوت القبط ولد فاستنوا بموتاهم حتى خرج موسى بشومه  
وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم ادبحوا الحدأ واضربوا  
بدمانها على ابوابكم فاني امر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابهم دموا ما مرهم يقتل اولاد القبط واخبروا اخيرا فطبرا  
فانه امرع لكم والعظيم خلاف البحر اي الذي لا يختر وكل شيء اعجلته عن ادراكه فهو فطير ثم امر بعبادى حتى  
تانهى الى البحر فيا بكت امرى وموسى لا يشعربه ﴿ قوله لفاعلون مايفيظنا ﴾ اي مايفيظنا يقال فاعله وانافه  
وغبطه اذا غضبه والاول اشهر واكثر واختلف في الفعل الذي غاطهم وضافت به صدورهم فقبل ان قوم موسى  
قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا فاستعاروا حلهم وحلهم بهذا السبب ثم خرجوا بثلاث الاموال  
في الليل الى جانب البحر فرادهم بالفعل الذي غاطهم ماخذوه من العوارى وقيل المراد به خروجهم من عبودية  
فرعون واستقلالهم بانفسهم وقيل المراد به مخالفتهم في الدين وخروجهم عنه ﴿ قوله المؤدى في السلاح ﴾  
بالهمزة اسم فاعل من ادى الرجل اى قوى من جهة الاداء والسلاح ﴿ قوله بان خلقنا داعية الخروج ﴾ بمعنى  
الهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث انه تعالى خلق في قلوبهم  
داعية الخروج فاستزمت الداعية الفعل وهو الخروج من جنات اى بسائين كانت لهم وعميون اى انهار جارية  
وكنوز اى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سمها كنوزا لان ما لم يؤد منه حق الله تعالى كثر  
وان كان ظاهرا على وجه الارض وما يؤتى منه حق الله تعالى ليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين ويعنى  
بالقمام الكرم المنازل المستمس من منزل الامراء والرؤساء التي تحدى بها الاتباع ﴿ قوله مثل ذلك الاخراج ﴾  
يعنى ان حمل الكاف اما للنصب على انه صفة مصدر محذوف واما الجزر على انه صفة مقام واما الرفع على انه خبر  
مبتدا محذوف وقرأ العامة فاتبعوهم بقطع الهمزة من اتبعه بمعنى لحقه فالعنى خلق فرعون وقومه قوم موسى  
داخلين في وقت شروق الشمس اى طلوعها على ان مشرقين حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا  
لان الدخول في وقت شروق الشمس قائم بهم جميعا يقال تبعه اذا قفنا اثره واتبعه اذا لحقه ﴿ قوله وقرى لادر كون ﴾  
اى بتشديد الدال وكسر الراء من الادرانك وهو التابع في الهلاك يقال ادرك الشئ اذا تابع بعضه بعضا فعنى  
ومنه قوله تعالى بل اذارك ظلمهم في الآخرة اى جهلوا علم الآخرة قبل الادرانك والتابع من الاسماء الغالبة  
في الهلاك كالذاهية والبين والسنة والتكبة والتمسط وقوله فانطلق عطف على محذوف والانطلاق والانطلاق اى  
فانطلق البحر وتفرق اثني عشر فرقا اى طريقا لكل سبط منهم طريق وقام الماء عن عين الطريق وعن يساره  
كاجليل العظيم كما قال تعالى كل فرقى كالظود العظيم والظود الجبل وعظمه لارتفاعه طولاً نحو السماء  
﴿ قوله وقرنا ﴾ وقيل جونا ومنه ليلة المزدانة اى ليلة الجمع ونحوه طرف مكان بعيد والمراد بذلك المكان حيث  
انطلق البحر والآخرين مفعول ازلعنا والمعنى قرناهم من بنى اسرائيل او قرنا بعضهم من بعض وجعلناهم  
حتى لا ينجو منهم احد او قدمناهم للبحر روى ان جبريل كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول ابني  
اسرائيل ليطلق آخركم باولكم ويستقبل القبط ويقول رويدكم ليطلق آخركم اولكم وروى ان موسى قال عند  
ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجاً وهذا مخرج عظيم  
من وجود احدها انقرا ذلك الماء وثانيها اجتماع ذلك الماء فرقا كل فرقى كاجليل العظيم وثالثها انه ثبت في الخبر انه  
تعالى ارسبل على فرعون وقومه من الرياح والظلمة ما حيرهم فاحتبسوا القدر الذي تكامل فيه عبور بنى اسرائيل  
ورابعها ان الله تعالى جعل في تلك الجدران المائية كوى ينظر منها بعضهم الى بعض وخامسها ان ابقى الله  
تلك المسالك حتى قرب آل فرعون ان يخلصوا من البحر كما تخلص موسى عليه الصلاة والسلام فجعل الله ذلك البحر  
طريقاً يمشى بها بنى اسرائيل حتى خرجوا منه سالمين واغرق فرعون ومن معه فانه لما تكامل دخولهم في البحر  
انطبق الماء عليهم ففرقوا اجعين ﴿ قوله واية آية ﴾ يعنى ان التنكير في قوله لاية للتعظيم والتعظيم فيه  
تسليية النبي عليه الصلاة والسلام لانه قد بعثتم قلبه المنير تكذيب قومه مع ظهور المعجزات على يديه فذكر له امثال  
هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء في الصبر على عناد قومه والانتظار لحيي الفرج ﴿ قوله وبنوا اسرائيل ﴾  
بعد ما نجوا ﴿ مبدءا ﴾ وسألوا بقره خبره يعنى بعد ما نجوا من الفرق ارتد اكثرهم وماداموا على الايمان يريدان ضمير

باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل  
(وانهم لنا لغائثون) لفاعلون مايفيظنا  
(وانا لجمع حذرون) وانا لجمع من عادتنا  
الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار  
اولا الى عدم مايجب اتباعهم من شوكتهم  
ثم الى تحققي مايدعو اليه من فرط عدوانتهم  
وجوب اليقظة في شأنهم حتا عابيه واعتذر  
بذلك الى اهل الدائن كيلا يظن به مايكسر  
سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان  
والكوفيون حاذرون والاول قنشات  
والثاني للجمود وقيل الحاذر المؤدى  
في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك  
انما يفعل حذرا وقرى حاذرون بالبدال  
اى اقوياد قال  
احب الصبي السوء من اجل انه  
وابغضه من بعضها وهو حاذر  
او ناموا السلاح فان ذلك يوجب حذارة  
في اجسامهم (فاخرجناهم) بان خلقنا  
داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه  
(من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم)  
يعنى المنازل المنية والجالس البهية  
(كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجناهم  
فهم مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم  
عنى انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون  
خبرا محذوف (واورثناها بنى اسرائيل  
فاتبعوهم) وقرى فاتبعوهم (مشرقين)  
داخلين في وقت شروق الشمس (فلارا اى  
الجمعان) فثار يا بحيث رأى كل منهما الآخر  
وقرى ترآت الفشان (قال اصحاب موسى  
انا لادركون) المحقون وقرى لادركون  
من ادرك الشئ اذا تابع ففنى اى لتابعون  
في الهلاك على ايديهم (قال كلا) لن يدركوك  
فان الله وعدكم الخلاص منهم (ان معى ربي)  
بالحفظ والنصرة (سيهدين) طريقون  
النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون  
كان بين يدي موسى فقال ابن امرت فهذه  
البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال  
امررت بالبحر ولعل امر بما اصنع (فأوحينا)  
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) القلزم  
او النيل (فانطلق) اى فاضرب فانطلق

وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك (فكان كل فرقى كالظود العظيم) كاجليل المنيف الثابت في مقرة فدخلوا في شتابها كل سبط في شعب (وازلعنا) وقرى بس  
(ثم الآخريين) فرعون وقومه حتى دخلوا على اترهم مداخلمهم (وانجينا موسى ومن معه اجعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا (ثم افرقت  
الآخريين) باطباقه عليهم (ان في ذلك لاية) واية آية (وما كان اكثرهم مؤمنين) وماتبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد من بنى في مصر من القبط وبنو

(واتل عليهم) على مشركي العرب  
 (يا ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون)  
 سألهم ليرى ان ما يعبدونه لا يستحق  
 العبادة (قالوا فبما نعبد افعالنا فانتقل لها ما كعبت)  
 فاذلوا جوابهم بشرح حالهم معه تجميعا  
 واقتضارا ونقل هنا معنى ندوم وقيل  
 كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل (قال  
 هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم او يسمعونكم  
 تدعون لخدمه ذلك لدلالة (اذ تدعون)  
 عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم  
 الجواب عن دعائكم وبجبه مضارعا مع  
 اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها  
 (او يسمعونكم) على عبادتكم لها  
 (او يضرون) من اعرض عنها (قالوا ابل  
 وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اضربوا عن  
 ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او تقع  
 والتجاؤا الى التقليد (قال افرأيت ما كنتم  
 تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) فان  
 التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به  
 الباطل حقا (فانهم عدول) يريد انهم  
 اعداء لعبادتهم من حيث انهم يضرون  
 من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة  
 عدوه او ان الغري بعبادتهم اعدى  
 اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر  
 في نفسه ليرضا لهم فانه اتفع في التصح  
 من التصريح واشعارا بانها لصحبة بدأها  
 نفسه ليكون ادعى الى التبول وافراد  
 العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب  
 (الارب العالمين) استثناء منقطع او متصل  
 على ان الضمير لكل مصوب عبوده وكان  
 من آياتهم من عبد الله (الذي خلقني  
 فهو يهديني) لانه يهدي كل مخلوق لما خلق  
 له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي  
 قدر فهدى هداية مدروجة من مبدأ ايجاد  
 الى شئى اجله يتمكن بها من جلب النافع  
 ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان  
 هداية الخين الى اتصافه به الطم من  
 الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة  
 والنعم بلذاتها والقائه للربانية ان جعل  
 الموصل مبدأ وللعطف ان جعل صفة  
 رب العالمين

اكثرهم يعود الى من عابى هذه الآفة العظيمة وأشاع امرها فيما بينهم سواء كان من القبط او من بني اسرائيل  
 ويحوز ان يكون الضمير قيد افعال القبط خاصة فانه روى انهم يؤمن من اهل مصر ضيرا امرأة فرعون وحز قبط  
 من آل فرعون ابن عمه ومريم بنت موسا التي دلت على عظام يوسف فان موسى عليه الصلاة والسلام لما اسرى  
 بنى اسرائيل من مصر اراد ان يأخذهم جسد يوسف فلم يجد من يعرف قبره سوى تلك المرأة **قوله** سألهم  
 مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انهم عبدة الاصنام فقال اي شئ تعبدون لربهم على خلائهم وكان يكفهم في الجواب  
 ان يقولوا اصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل انفقوا على انفسهم وما قبلهم لعلهم يحذرون  
 قولهم تعبد ولم يقتصر على زيادته بل زادوا ايضا قولهم فنقل لها ما كعبت فانه كان يكفهم في الجواب ان يقولوا  
 تعبد اصناما فلم يقتصر على بل عطفوا عليه فنقل لها ما كعبت فانه كان يكفهم في الجواب ان يقولوا  
 الاصنام والتصح بتقديم الجيم على الحاء الفرع يقال بحمدنا تجميعا فيصح اي فرحتهم وفرحهم ويشال ثلاث اعمل  
 كذا بالکسر ظا لا اذا علمت بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لا تخص بالنهار فلذلك قالوا فنقل هنا  
 بمعنى ندوم **قوله** يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون لخدمه ذلك لدلالة (اذ تدعون) اي ان تدعى الى فعل واحد  
 من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت كلامك وسمعت حديثك او تدعى الى مفعولين او لهما من قبيل الجواهر  
 العينية وتاثيرها من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت زيدا بشرا ولا يجوز سمعت زيدا ولا سمعت زيدا  
 يقوم لان القيام ليس مما يسمع وقوله يسمعونكم من قبيل سمعت زيدا فلا بد ان يحمل على تقدير المضاف او على تقدير  
 المفعول الثاني الذي يكون من قبيل السموات **قوله** ويجبه مضارعا **جواب** عما يقال ان كلمة اذ تدعون  
 لما مضى والزمان الماضي لا يكون ظرفا لما سيكون فالظاهر ان يقال هل سمعوا دعاءكم واما صومكم الجواب  
 اذ دعوتهم وقرر الجواب ان اصل الكلام ما قلتم الا انه عدل ال لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية  
 ومعناها استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا واسمعوا اذ دعوتهم وقرر  
 الوجة التي ذكرها ابراهيم لآبيه وقومه ان من عبده غيره لا بد ان يلتمس اليه في قضاء حاجته وان العبود لا بد ان يكون  
 مارقا مراده ويسمع دعاءه ثم يستجيب له في جلب منفعة او دفع مضرة فقال عليه الصلاة والسلام لهم اذا كان  
 الذي تعبدونه ساقطا عن هذه المنزلة بالكتابة كيف تعبدونه فمند قيام هذه الوجة الباهرة لم يجد قومه ما يدعون به  
 جهته فتمسكوا بالتقليد فقباوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اي وجدناهم يفعلون مثل فعلنا على ان كذلك  
 منصوب يخلون ويفعلون فعلون فان لو وجدنا وما كان خلاصة جوابهم انا وافقتنا آباءنا فيما ثبت بخلانه  
 بما افقه من الوجة قال لهم ابراهيم افرأيت ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان الباطل لا ينقلب حقا  
 بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما انه عليه الصلاة والسلام ترقى في تحطيتهم فقال ان ما كنتم تعبدون اعداء  
 لعبادتهم فضلا عن ان ينفوهم او يضروهم فانهم يبرأون من عبادتهم ويضادونهم كما قال تعالى واتخذوا  
 من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا الا يسئفون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا **قوله** من حيث انهم  
 يضرون من جهتهم **جواب** عما يقال كيف وصفوا الاصنام بالعداوة وهن جادات لا تصور العداوة فهن تعنى  
 انها شبهت بالعدو من حيث كونها سببا للمضرة بهم فسميت عدوا على سبيل الاستعارة هو تقرير الجواب الثاني  
 انها وصفت بالعداوة لكون السبب الحامل على عداوتها اعدى عدو الانسان وهو الشيطان فهو  
 من قبيل الاسناد المجازي حيث اسند وصف السبب الحامل الى مسببه **قوله** استثناء منقطع **قوله** لكونه  
 تعالى غير داخل فيما يرجع اليه ضمير انهم وهو ما كان قومه يعبدون والمعنى لكن رب العالمين الذي شأنه  
 كذا وكذا هو المستحق للعبادة ولم يذكر المفعول به الضير المصريح لقوله يهدى ليم كل ما هداه الله تعالى اليه  
 من امور المعاش والمعاد كما اشار اليه بقوله لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد وقوله الذي  
 خلقني يحتمل ان يكون في محل الرفع على لان ابتداء فعله يكون مبدأ ثانيا ويهدى خبره والوجة خبر الاول دخلت  
 القاء في خبره لتضمن المبدأ معنى الشرط وقوله والقضاء للربانية ان جعل الموصل مبدأ لا يخلو عن بعد  
 لان المقصود هنا معين ليس بعام كما في قولك الذي يأتي فلان درهم لان الصلة ايست مما يحتمل صدوره  
 من التعدد فلا تشبه الشرط بالظاهر ان يقال ان جعل الموصل مبدأ تكون زيادة القاء في خبره مبنية على ما ذهب  
 اليه الاخفش من جواز زيادة القاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه ويحتمل ان يكون في محل النصب على انه صفة

رب العالمين فتكون القاء لعطف الجملة الاسمية على تخلفي لتدل على ان هداية الله الى كل ما يحتاج اليه في امر معاشه  
 ومعادته متعلقة به على سبيل التجدد والاستمرار من حين ان خلقه الله ففتح فيه الروح الى ابد الآباد والافن هداية  
 الى ان تغذي بالدم في بطن امه امتصاصا ومن هداية الى خروجه منها منكسار رأسه والى معرفة اللذي عند الارضاع  
 والى معرفة الكلام عند الحاجة الى الغذاء او عند حدوث الالام والادوية الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد  
**قوله** فيكون اختلاف الخلق **يعني** قال خلقني بلفظ الماضي لان خلقه قد وقع على وجه لا يتجدد  
 في الدنيا بل لما وقع بقي الى الابد العلوم وقال فهو يهدى بلفظ المستقبل لان الهداية بما يتجدد كل حين **قوله**  
 تعالى والذي هو يطعمني ويسقني **اضاف** الاطعام الى ولي الانعام لان الركون الى الاسباب عادة الانعام  
 وليس الاطعام والسقي عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتخليقهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع  
 ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالثهوة وقوة المضغ والابتسلاخ والهضم والدفع ونحو ذلك  
 واقتصر على ذكر الطعام والشراب من جملة ما يتوقف عليه انتظام حاله في الدنيا ونبه بذكرهما على ما عداها  
 قيل تقدم كلمة هوني في هذه الصلوات دليل على انه لا يهدى ولا يطعم ولا يسقى ولا يمرض ولا يشفى الا الله وحده وذلك  
 انهم كانوا يقولون المرض من الزمان والاعذبة والشفاء من الالطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان المؤثر في جميع ذلك  
 ليس الارب المسالين **قوله** ان الصحة والمرض في الاغلب يقومان المأكل والمشروب **فان** البطنة  
 تورث الاسقام والاوراج والحمية اصل الراحة والسلامة وعليه بنى الشاعر قوله

عدوتك من صديقك مستفاد \* فلا تستكثرن من الصحاب \*  
 فان الداء اصكر مآراء \* يكون من الطعام او الشراب \*

وقالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى مسبب انتفاع آجالكم لقالوا التضم وفي الحكمة ليس لبطنة خير من خصنة  
 تنبها **قوله** وانما ينسب المرض اليه **ولم** يقل واذا مرضني مع ان المرض والشفاء كلاهما من الله تعالى  
 لان مقصود ابراهيم تعديد النعم ولان المرض من النعم لا يجرم لم يصفه اليه تعالى **ولما** ورد على هذا الجواب ان يقال  
 الامانة اشتمت المرض وقد اسندها عليه الصلاة والسلام اليه تعالى حيث قال والذي يميتني ثم يحييني **اجاب** عنه  
 بانما لا نسب انها اشتمت من المرض بل ليس فيها ضرر اصلا لان الضرر ما تأذى الانسان باحساسه وحال حصول الموت  
 لا يقع الاحساس به وانما الضرر في مقتدماته وهي عين المرض ثم ترقى في الجواب وقال بقاد النفوس الزكية  
 والارواح الناهرة الكاملة في العلم والاخلاق المرضية في هذه الاجساد عين الضرر في حقهم فخلاصهم منها عين  
 المعادة لهم بخلاف المرض فكان نعمة عظيمة في حقهم فلذلك اضاف اليه تعالى **قوله** ولان المرض **عطف**  
 على قوله لان مقصوده تعديد النعم اي لم ينسب المرض اليه تعالى لكونه في غالب الامر يحدث بتقصير الانسان  
 ولما كان للانسان سبب ظاهرة في حدوث المرض فاسب اليه وان كان الكل من عند الله وايضا لما كان حدوث  
 المرض باستيلاء بعض الاخلاط على بعض من حيث انها كانت كيفية بكيفيات متضادة كان بينها تنافر طبعا  
 وذلك التنافر يستدعي استيلاء بعضها على بعض المستلزم لبطلان الاعتدال التوعى وسوء المزاج هو المرض فكان  
 حدوث المرض مستندا الى الانسان وتنافر اخلاطه فلذلك اسند اليه بخلاف الصحة فانها انما تحصل عند بقاد  
 الاخلاط على الاجتماع على الوجه الخاص المعنى بالاعتدال التوعى وذلك الاجتماع والاعتدال وكذا عود  
 الاخلاط اليها بعد طريان سوء المزاج انما يكون بسبب قاهر يقهرها عليهما من حيث انها بطباعها حائلة الى  
 التفرق واستيلاء بعضها على بعض والسبب القاهر هو الله فلذلك اسندت الصحة والشفاء اليه واسند المرض  
 الى العبد **قوله** فمرا **منصوب** على المصدرية لقوله باستحفاظ لانه نوع من الحفظ والاستحفاظ ابلغ من  
 الحفظ فان استعمل قد يكون بمعنى فعل نحو طاف واستطاف **قوله** كالا في العلم والعمل **اي** زيادة  
 على ما عطيني من الحكمة وهي العلم الذي يقضى الى العمل بمقتضاه فان من يعلم شيئا ولا يأتى بما يناسب علمه  
 لا يقال له حكيم **قوله** وحسن صيت **الصيت** الذكر الجليل الذي ينشر في الناس دون التبعيح غير من  
 الشناء الحسن والقبول الحسن في الامم التي تجبى بعده الى يوم القيامة بالاسان لكون الانسان سببا في ظهوره  
 وانتشاره وبقاء الذكر الجليل على السنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله ومحبه  
 لامد فانه تعالى اذا احب عبدا بلقي محبته الى اهل السموات والارض فتصبه الخلاق كافة حتى الحيوان في البحر

فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمر  
 الهداية وقوله (والذي هو يطعمني ويسقني  
 على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة  
 ما قبله عليه وكذا المذموم بعده وتكرر  
 الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل  
 واحدة من الصلوات مستقلة باقتضاء الحكمة  
 (واذا مرضت فهو يشقني) عطف على  
 يطعمني ويسقني لانه من رواد فهمان حين  
 ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان  
 المأكل والمشروب وانما في ينسب المرض  
 اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا يتقضى  
 باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث ان  
 لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقتدماته  
 وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلوا  
 الى نيل الصابة التي يستحق دوتها الحيا  
 الدنيوية وخلص من انواع الجن والبلية  
 ولان المرض في غالب الامر انما يحدث  
 بتفريط من الانسان في مطاعه ومتعارف  
 وبما بين الاخلاط والاركان من التنافر  
 والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ  
 اجتماعها والاعتدال المنصوص عليه  
 فمرا وذلك بقدره للعزيز الحكيم (والذي  
 يميتني ثم يحييني) في الآخرة (والذي اطعمني  
 ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك  
 هضم النفس وتعلما للآفة ان يجتنبوا المعاصي  
 ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم  
 ما يفرط منهم واستغفارا لما عصى يندر من  
 من الصغار وحل الخسبة على كفاية التلذذ  
 الى سقم بل فله كبيرهم وقوله هي الخبيث  
 ضعيف لانها معارضة وليست خطأ  
 (رب عبيد حكما) كالا في العلم والعمل  
 استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق  
 (والخلقى بالصالحين) ووقتي تكمال  
 في العمل لانظم به في عداد الكاملين  
 في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبر  
 ذنب ولا صغيره (واجعل لي لسان صدوق  
 في الآخرين) جهاها وحسن صيت في الدنيا  
 يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة  
 الا وهم محبون له مشنون عليه



او صادق من ذريتي محمد اصل ديني ويدعو  
الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد  
صلوات الله وسلامه عليه ( واجعلني  
من ورثة جنة النعيم ) في الآخرة وقد مر  
معنى الورثة فيها ( واغفر لابي ) بالهداية  
والتوفيق للايمان ( انه كان من الضالين )  
طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته  
فلعله كان لفته انه كان يخفى الايمان تقيية من  
تخرد ولذلك وعده به اولاه لم يمنع بعد  
من الاستغفار للكفار ( ولا تخزني ) بمعاني  
على ما فرطت او بنقص رتبتي من رتبة  
بعض الورث او بتعديبي لطفاء العاقبة  
وجواز التعذيب عقلا او تعذيب والدي  
او بعثي في عداد الضالين وهو من الخزي  
بمعنى الهوان او من الخزيية بمعنى الحياء  
( يوم يحشون ) الضمير للعباد لانهم معلومون  
او للضالين ( يوم لا ينع مال ولا بنون الا  
من اتى الله بقلب سليم ) اي لا ينع احد  
الا بخلصا سليم القلب من الكفر وميل  
المعاصي وسائر آفاته او لا ينع الامال  
من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل  
البر وأرشد بنيه الى الحق وحسنهم على الخير  
وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين  
شعاعه يوم القيامة وقيل الاستثناء مدلل عليه  
المال والبنون اي لا ينع عنى الاغناء وقيل  
منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله  
بقلب سليم تنعم ( وازلفت الجنة للثقلين )  
بمعنى برونها من الموقف فينصرون بانهم  
المشورون اليها ( ويرزق الجميع للغاوين )  
فيرونها مكشوفة ويصرون على انهم  
المسوقون اليها وفي اختلاف الثقلين ترجيح  
لجانب الوعد ( وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون  
من دون الله ) اين آلهتكم الذين تزدعون  
انهم شعواؤكم ( هل ينصرونكم ) يدفع  
العذاب عنكم ( او يتصرون ) يدفع عن  
انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال  
( فككبوا فيهاهم والغاوين ) اي الالهة  
وعبدتهم والكبيكة تكرير الكب لتكرير  
معناه كان من اتى في النار تكب مرة بعد  
اخرى حتى يستقر في قعرها

والدبور في الهواء **قوله** او صادق من ذريتي **قوله** فيكون ذكر الانسان من قبيل تسمية الكل باسم جزئه فيكون  
الآية تدبر فوله تعالى حكاية عند عليه الصلاة والسلام رينا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب  
والحكمة ويذكهم انك انت العزيز الحكيم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سأخبركم بأول امرى  
انادعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأتها حين وضعتني وقد خرج لها نور انضابت لهامته قصور الشام  
**قوله** وقد مر معنى الورثة فيها وهو ان تشبه الجنة التي استصفاها العادل بعد فناء عمله بالميراث الذي استحقه  
الوارث بعد فناء مورثه فيطلق عليها اسم الميراث وعلى استصفاها اسم الورثة وعلى العادل اسم الوارث **قوله**  
واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان **قوله** يجوز الاستغفار للاحياء من المشركين لان المغفرة مشروطة  
بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لحياتهم كناية عن طلب توفيقهم للايمان والذين  
لا يجوز هذا الاستغفار لهم هم من تبين لهم اصحاب الجحيم بان ماوا على الكفر وان كان هذا الاستغفار منه  
بعد موت ابيه كان لظنه انه قد آمن باطنا وان كان على دين تخرد ظاهرا خوفا منه ولظنه هذا قد وعد اياه ان  
يستغفره فلعله حيث قال لا تستغفرك وان جاز ان يكون معناه لا طلب مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب  
ما قبله ولا يوجد لان يقال قوله ولذلك وعده به معناه ان اياه وعدا ابراهيم بالايمان لانه روى ان اياه وعده به يوم فارقه  
الا انه لا يناسب هذا المقام قال الامام ان اياه قال له انه كان على دينه باطنا وعلى دين تخرد ظاهرا تقيية وخوفا  
فدعاه بالمغفرة لاعتقاده ان الامر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه انه كان من  
الضالين فلولا اعتقاده فيه انه في الحال ليس بضال لما قال ذلك انتهى وحاصله انه دعا لايه حال حياته بالمغفرة  
على اعتقاده انه مؤمن باطنا وان قوله انه كان من الضالين معناه انه كان فيما مضى من المشركين وعلى تقدير كون  
معنى الاستغفار لا يبد طلب توفيقه للايمان يكون معنى قوله انه كان من الضالين انه من المشركين في  
الحال كما في قوله كيف تكلم من كان في المهدي صياقان كان فيه زائدة للتأكيد والمعنى من هو صسى في الحال  
**قوله** ولا تخزني بمعاني على ما فرطت **قوله** جل دعاء عليه الصلاة والسلام بترك الاخزاء على الدعاء بترك  
المعاقبة على ما وقع منه معاهو من قبيل ترك الاولى كما هو المراد من الخطيئة في قوله ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين بخلاف  
ما لو حل على ترك المعاقبة فان مغفرة الخطيئة لا تستلزم ترك المعاقبة فلذلك افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة  
الخطيئة ثم جوز ان يكون المراد منه الدعاء بترك تعذيب بناء على ان قوله اطمع ان يغفر لي مبنى على الدلائل الدالة  
على كون الانبياء معصومين مأمونين من سوء العاقبة وان دعاءه بترك تعذيبه يوم البعث مبنى على انه لا يجب  
على الله تعالى لأحد شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لأحد عليه في شيء من افعاله فتكون العاقبة خفية  
من هذا الوجه مع جواز التعذيب لان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار درجات المقربين  
وخزي كل واحد بما يليق به الجوهري خزي بالكسر يخزي خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزيا اي  
اصحى ونجل فهو خزيان وهي خزيا وهم خزيا **قوله** اي لا ينع احد الا بخلصا **قوله** على ان يكون مفعول  
لا ينع محذوفا وهو قوله احد وتكون من تكرة موصوفة في محل النسب على انها بدل من المفعول الضروف  
او على الاستثناء المتصل منه **قوله** او لا ينع الامال من هذا شأنه **قوله** على ان يكون الامن اتى الله بدلان  
فاعل ينع بتقدير مضاف قبل من اتى **قوله** اي لا ينع عنى الاغناء **قوله** فان المال والبنين لكونهما من اسباب  
الغنى يمكن ان يراد بها معنى الغنى بجازا مرسلانم يستثنى من جنس الغنى عنى من اتى الله بقلب سليم بناء  
على ادخال سلامة القلب في جنس الغنى لاشتراكهما في التأدية الى سعة الحال وقطع الاحتياج لانه من سلم  
قلبه من الشرك والمعاصي والاخلاق الذميمة يكون قلبه منورا بنور اليقين والتوكل والاعتماد على ضمان الله  
وكفائه فلا يحتاج الى احد سواه ويؤيد ما روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي المال خيرا  
لا اتخذناه فقال عليه الصلاة والسلام افضله لسان ذاكر وقلب فاكرو وزوجة صالحة تسين المؤمن على ايمانه  
وقوله يوم لا ينع بدل من يوم يحشون وقوله وازلفت الجنة عطف على قوله يحشون كأنه قيل ويوم ازلت وقوله  
وقيل لهم اي وقيل للغاوين على جهة التبريع والتوبيخ اين آلهتكم التي كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم  
يدفع العذاب عنكم او يتصرون ويمتنعون منه بانفسهم وباب افتعل هنا مطاوع فعل ثم يرهم فيلقون في النار  
فذلك قوله تعالى فككبوا فيهاهم اي الالهة والغاوين **قوله** تكرير الكب **قوله** اي تكرير عينه بنقله الى باب  
(الغفيل)

(قالوا وهم فيها يحتمرون بالله ان ضلال مبرين) على ان الله تعالى الاصنام فخصاص العبد و يؤيدهم الحطاب في قوله (انفسوا بكم رب العالمين) اي في استحقاق العبادة  
ويحوز ان تكون الضمائر مبرية كما في قالوا و الخطاب للثلاثة و المعنى انهم معتمدين على الله في عبادة الاصل و الضلالة لا تصحرون عليها (وما  
اضلنا الا لجرمهم فاننا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة و الانبياء (ولا صدق جبر) اذا اخلوا بدينهم فبعضهم بعض و الاثمين او الخائفين و شافعين و لا صدق جميع من  
قدمهم شفعا و اصدقوا و قضا في مهلكة لا يخلصون منها شافع و لا صدق و جمع الشافع و وحدة الصدق لكثرة الشفعة في العبادة و فقه الصدق و لان الصدق الواحد يسعى  
اكثر مما يسعى الشفعة او لا يخلو الصدق على **﴿ ٤٧٥ ﴾** الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحسين و الصهيل (فلو ان لنا كرة) تسمى لارجحة و اقيم فيه لوم مقام

ليت للاختصاص في معنى التفسير او شرط حذف  
جوابه (فكون من المؤمنين) جواب الثاني  
او عطف على كرتة اي لو ان لنا ان نكر فكون  
(ان في ذلك) اي فيما ذكر من قصة ابراهيم  
(الآية) حجة و عقبة لمن اراد ان يستبصر بها  
و يعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب و احسن  
تقرير يتضمن التأمل فيها الفزارة علمها فيها من  
الاشارة الى اصول العلوم الدينية و التنبيه على  
دلائلها و حسن دعوتها و حسن مخالفتها  
معهم و كمال اشفاقهم عليهم و تصور الامر في نفسه  
و اخلاق الوعد و الوعد على سبيل الحكاية  
تبريرها و ايقاظهم ليكون ادعى لهم الى  
الاستماع و القبول (وما كان اكثرهم) اكثر  
قومه (مؤمنين) به (وان ربك له العزيز)  
القادر على جعل الاتهام (ارحم) بالامهال  
لنحو يؤمنوا هم او احد من ذريتهم (كذبت  
قوم نوح المرسلين) القوم مؤمنة و لذلك تصغر  
على قوم ذوقهم الكلام في تكذيبهم المرسلين  
(اذ قال لهم اخوهم نوح) لانه كان منهم  
(الاستغون) الله فتركوا عبادة طيره (اي لكم  
رسول ادب) مشهور بالامانة فيكم (فاتقوا الله  
واطيعون) فيما امرهم به من التوحيد و الطاعة  
لله (وما اسألكم عليه) على ما انا عليه من  
النداء و النصيح (من اجر ان اجري الاعلى  
رب العالمين فاتقوا الله و اطيعوا) كره التأكيد  
و التنبيه على دلالته كل واحد من امانته و حسم  
طعمه على و جوب طاعته فيما يدعوهم اليه  
فكذب اذا اجتمعوا قالوا انؤمن لك و اتبعك  
الارذلون) الاقلون جاهلوا بالاجماع الارذل  
على الصمد و قرأ يعقوب و اتباعك وهو جمع تابع  
كشاهد و اشهاد و اتبع كيطل و ابطال و هذان  
شفاقة عقولهم و تصور رأيهم على الخطام  
الديوية حتى جعلوا اتباع الملقين فيها ما تفاعن  
اتباعهم و اجابهم بما يدعوهم اليه دليلا على  
بطلانه و اشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن  
ظن و بصيرة و انما هو لتوقع مال و رفعة و لذلك  
(قال و ما على بما كانوا يعملون) انهم عدوه  
اخلاصا او ضمعا في طمعة و ما على الاعتبار  
القاهر (ان حسابهم الاعلى ربى) ما حسابهم  
على بواطنهم الاعلى الله فانه المظنح عليها  
(لو تشرون) لعلم ذلك و لكنكم تجعلون

التفصيل لتكثير الفعل و الكسب الطرح و الالتقاء من كسب يقال كسبت الاثام اكبره كذا اذا قلبه فاعمل ككبوا ككبوا  
فاستعمل اجتماع الراءات فبذلك الثانية كما في زجر من زجره اي نجاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفصيل  
لتكثير الفعل فعمل زجره فبذلك الثانية زجرا على اي باعده جعل التكرير في لفظ ككب دليلا  
على التكرير في معناه كأنه اذا أتى في جهنم نكب مرة بعد اخرى حتى يبلغ غيرها **﴿ قوله اجمعون تأكيد ﴾**  
لجود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده **﴿ تكون الضمائر التي في قوله قالوا وهم فيها يحتمرون ليجود ايضا اي  
يخصم الرؤساء منهم و الاتباع و يحادل بعضهم بعضا نحو ما ذكر في قوله تعالى فيقول الذين استضعفوا للذين  
استكبروا لو لا انهم لكنا مؤمنين الى آخر الآية ﴾ قوله او ضمير ﴾** اي وان لم يحصل قوله و جود اليس مبتدأ  
يكون اجمعون تأكيداً لضمير ككبوا و اعطف عليه من القانين و الجود **﴿ قوله وكذا الضمير المنفصل ﴾** اي  
وكذا يكون الضمير المنفصل في قوله قالوا وهم فيها يحتمرون دليلا في قوله يحتمرون راجعا الى ضمير ككبوا او ما عطف  
عليه حينئذ اي على تقدير ان لا يكون الجود مبتدأ لان الاختصاص يكون بين هؤلاء المذكورين من الاصنام و العبد  
و الجود اي شياطين ابليس و هم ذرية الذين اضلوا بني آدم يحادل بعضهم بعضا بان ينطق الله الاصنام فخصاص  
العبد **﴿ قوله و يؤيد ﴾** اي و يؤيد كون الخصام بين العبد و اليهودين بان يرجع الضمير و ما يعود اليه  
الى ضمير ككبوا و ما عطف عليه خطاب اليهودين في قوله نسويكم و ضمير قالوا للعبد **﴿ قوله و يجوز  
ان تكون الضمائر ﴾** اي الضمير المنفصل و ما يعود اليه للعبد كضمير قالوا و يكون الخصام لبعض العبد  
مع بعض و يكون خطاب الجمادات في قوله اذ نسويكم على وجه التمام و الضمير من غير ان يحياها الله و ينطقها  
لا على سبيل المخاطبة حقيقة و بعد الاعتراف بالالهامة في الضلال عن الهدى يقولون و ما اضلنا الا لجرمهم اي  
الشياطين و قيل اي الاوان الذين اقتديت بهم و قيل كل من دنا الى عبادة الاصنام من الجن و الانس قال تعالى  
حكاية عنهم ربنا انما اطعنا سادتنا و كبرآءنا فاضلونا السبيل **﴿ قوله تعالى اذ نسويكم رب العالمين ﴾**  
ظرف الاستقرار الذي تعلق به كفة في قوله لى ضلال و قوله او فاننا من شافعين و لا صدق جميع من قدمهم  
الفرق بين الوجود الثلاثة ان الثاني في الوجود الاول مطلق الشفع و الصدق و في الثاني شفاقة اشخاص  
معدودين مخصوصين و صدقاتهم من عدوهم شفعا و اصدقاؤه و في الثالث ما تقوا نفس الاصدقاء و الشفعة  
و لا شفاقتهم و صدقاتهم و انما تقوا شفعهما على سبيل الكناية من حيث ان ما تقع له في حكم العدوم **﴿ قوله  
كالخئين ﴾** مصدر حتى اليد بمن حينما اي اشتاق اليه فالحين هو التوقى و توقان النفس و الصهيل صوت  
الفرس يقال صهيل الفرس يصهل بالكسر سهيلا **﴿ قوله اتلاقى في معنى التقدير ﴾** اي تقدير العدوم فرضه  
فان معنى ليتالى ما لا تقدير العدوم كان المعنى في قولك لو كان كذا لكان كذا تقدير العدوم الا انه في الثاني مقرون  
بالطلب و في لوليس كذا و يدل على ان كفة او هنا للمعنى انه نصب جوابه مع القاء و يجوز ان تكون على اسلمها  
و يحذف الجواب و هو فعلا كيت و كيت و لو جردنا شفعا و اصدقاؤه و على هذا يكون قوله فكون بان مضرة  
عظفا على كرتة كقوله لليس عبادة و تقره **﴿ قوله تعالى و اتبعك الارذلون ﴾** جملة حالية من كاف لك الضمير  
قد و الازالة الحساسة و الذلة و انما استردوهم لقله جابهم و ما لهم **﴿ قوله و اتبعك ﴾** معطوف على اتبع الملقين  
و دليلا معطوف على ما انما اي و جعلوا ايمان الملقين دليلا على بطلان ما يدعوهم نوح اليهم **﴿ قوله و ما على ﴾**  
الظاهر ان ما في استهفافية في محل الرفع على الازالة و على خبره و يجوز ان تكون نافية و الباء متعلقة بعلى  
على التقديرين و على الثاني لا بد من ضمير المبريتم الكلام **﴿ قوله اظهار المندعو عليهم لاجله ﴾**  
يعنى ان قوله رب ان فرعى كذبون لم يخله نوح افادته تعالى بمضمون هذه الخبر و لا اعلاما بكونه مالا محضونه لعله  
انه تعالى عالم الغيب و الشهادة و لكن اراد به ان لا يدعو عليهم لاجل تقويتهم اياى بالرجح و استحقاقهم اياى  
بشولهم و اتبعك الارذلون و انما ادعوهم صليهم لاجلك و لاجل دينك و لانهم كذبون في وحيك و رسالتك فاقص بين  
و بينهم قصاى فاقص واحكم بينى و بينهم قضاء حكما من الفساحة و هى الحكومة و الفساح اطامك سعى به لتفقد  
المنطق من الامر كما سعى فيصلا لتفصله بين التصومات و اراد به الحكم بازال العفوية لقوله عقبيه و نجنى و لولا  
ان المراد ازال العفوية لما كان لذكر النجاة بعده معنى و قوله تعبون جملة حالية من فاعل تعبون و الريع  
بكر الراء و فصحها جمع ريع و هى في اللغة المكان المرتفع و كانوا يتنون في المواضع المرتفعة من الطريق اعلاما

تقولون ما لا تعلمون (وما انا بمرشد الا مؤمنين) جواب لما اذم قولهم من استدعاه طردهم و توقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه و قوله (ان انا الاقرب  
مبين) كالتفاهة اي ما انا الا لرجل يبعث لانه ان الكفر و المعاصي سواء كانوا احرار او اذلاء فكيف يلدق بي طردا لفقرا لاستباح الاغنياء او ما على الا اندارك  
انذارا بينا بالبرهان الواضح و لا على ان اطردهم لاسترضائكم (قالوا ان لم تنته يا نوح) مما تقول (انك ترون من المرجومين) من المشتمين او المضرب و بين بالجارية (قال  
رب ان قومي كذبون) اظهار المندعو عليهم لاجله و هو تكذيب الحقي لا يخبر بهم له و استحقاقهم عليه (فاقص بينى و بينهم فصحها) فاحكم بينى و بينهم من الفساحة  
(و نجنى و من معنى من المؤمنين) من قصدهم او شؤم عليهم (فأثيبه و من معه في المئات المشعور) المملوء (ثم اخر قنا بعد) بعد انجاة (الباقين) من قوم  
(ان في ذلك لاية) شامت و توارث (وما كان اكثرهم مؤمنين و ان ربك له العزيز ارحم كذبت عاد المرسلين) انه باعشار القبيلة و هو في الاصل اسم ابيهم

تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدماء الى معرفة الحق والشاعة فيما ضرب المدعو الى توبته وبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاصيل برزئين من المصانع الدينية والاعراض الدنيوية (أنتون بكل ربيع) بكل مكان مرتفع ومنه ربيع الارض لارتفاعها (آية) عما للامارة (تعبون) بيناتها اذ كانوا يمتدون بالبحور في اسفارهم فلا يحتاجون اليها ابروج الحمام اوبناسا يجتمعون اليه للبعث بمن يرعاهم او قصورا يفترون بها (وتختدون مصانع) ما أخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا (املكم) ٤٧٦ (تخلدون) فتكون بيناتها (واذا بطشتم)

بسط اوسيف (بطشتم جبارين) متسلطين  
جاشين بلا رافة ولا قصد تأديب ونظر  
في العاقبة (قاتوا الله) بترك هذه الاشياء  
(واطعمون) فيما ادهوكم اليه فانه انفع  
لكم (واقفوا الذي امدكم بما تعلمون)  
كرره مرتبا على امداد الله ايهم بما  
يعرفونه من انواع النعم لتبليبا وتبها على  
الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على  
تركة بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما  
فصل بعض سواهم المدلون عليها اجالا  
بالانكار في الاتقون مبالغة في الايقاظ  
والحث على التقوى فقال (امتكم بانعام  
وبين وجنات وعيون) ثم اوعدهم فقال  
(ان اخاف عليكم عذاب يوم عظيم)  
في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام  
قدر على الانتقام (قالوا سوءا علينا  
او عظمت ام لم تكن من الواعظين) فانا  
لا نعوي عما نحن عليه وتفسير شق النبي  
عما يقتضيه المقابلة لمبالغة في قوة اعددهم  
بوعظه (ان هذا الاخلق الاولين) ما هذا  
الذي جئت به الاكذب الاولين او ما  
خلقتنا هذا الاخلقهم نعي ونعوت مثلهم  
ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر  
وعاصم وحزرة خلق يضحون اي ما هذا  
الذي جئت به الاعادة الاولين كانوا  
يلتقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من  
الدين الاخلق الاولين وعادتهم ونحن هم  
مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من  
الحياة والموت الاعادة قد عدهم لم يزل الناس  
عليها (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه  
(فكذبوه فاهلكناهم) بسبب التكذيب  
يرجع صر صر (ان في ذلك لآية وما كان  
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز  
الرحيم كذبت عمود المرسلين اذ قال لهم  
اخوهم صالح الاتقون اني لكم رسول  
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم  
عليه من اجر ان اجري الاعلى رب العالمين  
أتركون فيما ههنا آمنين) انكار لان  
يتكروا كذلك اوتدكير بالنعمة في تخليفة الله  
ايهم واسباب تنهيم آئين ثم فسرهم بقوله

طو الايهتدى المارزة بها في اسفارهم فعدت هود عينا لاستفنائهم عنها بالبحور (قوله) ما أخذ الماء (يعني الجياض  
واحدتها مصنعة ولعل هنا على بابها والمعنى) وتخلدون بها رجوع الخلود وقيل معناها التشديد اي كما تكلم تخلدون اي  
تبقون فيها خالدين ويؤيده ما في مصنف ابن كاتكم تخلدون بضم التاء مخففة ومشددة ونهم اولا باصاعتهم المائل  
عينا بلا فائدة وتانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغلة اي تخلدون بها انما من يؤمل الخلود فيها  
**قوله فاشتم** اي ظالمين من القشم وهو الظلم والبطش السطوة والاخذ بعنف قال ابن عباس اذا ضربت  
بالسياط وقلتم بالسيف وقلتم فعل الجبارين كان ذلك ظما وعلوا بلا رافة ولا داعية لحكمة والجبار الذي يضرب  
ويقتل على الفضب **قوله وتغير شق النبي** يعني ان المقابلة تنقض ان يقال ام لم تعظ وهو اخصر من ان يقال  
ام لم تكن من الواعظين لانه ترك مقتضى المقابلة وعدل الى الاطول للمبالغة المذكورة فان التسوية بين وعظه ايهم  
وعدم كونه من اهل الوعظ والنهي ومباشرة اصلا بمنزلة ان يقال سوءا علينا او عظمت ام كنت حجرا صلدا ولا شك انه  
ابلع في قوة اعتدادهم بوعظه من ان يقال او عظمت ام لم تعظ ولقائل ان يقول انما يكون هذا ابلغ ان لو لم يكن قولنا  
هو من الواعظين ابلغ من قولنا هو واعظ لكنه ابلغ منه ولهذا قالوا ان قول الزمخشري في خطبة المنصلي اجد الله  
على ان جعلني من علماء العربية ابلغ من ان يقال جعلني عالما بالعربية ويمكن ان يجاب عنه بان المقابلة بين قوله وعظت  
وقوله ام لم تكن من الواعظين تأتي الحمل على الكمال وتوجب ان يكون المعنى ام لم تكن من الواعظين اي من اعلمه  
ومباشرة اصلا **قوله وقرأ نافع** اي وقرأ الباقون وهم ابن كثير وابوعرو والكسائي خلق الاولين يفتح  
الطاء وسكون اللام وهو انما معنى الاختلاق والكذب كما يقال خلق الافك واخفاه اي انتموه منه قوله تعالى وتخلدون  
افكا او معنى الخلق والتكون فعلى الاول يكون هذا اشارة الى ما يطبه هود عليه الصلاة والسلام وعلى الثاني  
يكون اشارة الى خلة الفائلين والخلق بضمين وبواسطة العادة فعلى هذه القراءة يجوز ان يكون هذا اشارة الى  
ما جابه هود وان يكون اشارة الى ما هم عليه من الدين او من الحياة الموت **قوله انكار لان يتكروا كذالك**  
والمعنى انظنون انكم تتكرون في الذي استقر في هذا المكان من النعم وان لادار المجازاة والمهزة للانكار  
والتوبيخ وعلى الثاني تكون المهزة لتقرير تخليفة الله تعالى ايهم في اسباب تنهيم آئين بطريق الامتنان عليهم  
وعد التهمة **قوله ثم فسرهم** يعني ان قوله فيما هنا مجمل فصله بقوله في جنات وعيون وذررع كان قوله  
امدكم بما تعلمون مجمل فصله بقوله امدكم بانعام وبنين وجنات الخ **قوله لطيف لين** فيكون من الهضم بفتحين  
وهو الرقة والمهزال الجوهري الهضم بالتحريك انضج الجبين وهو في الفرس عيب يقال لا سبق الهضم من غابة  
بعيدة ابدا وكون ملع النخل عسويا قد يكون للطف الثمرة وقد يكون النخل انثى فان ملع البرق الالطف من ملع اللون  
والبرق اجود الثمر واللون الدقل وهو ادا الثمر واهل المدينة يسمون ما عدا البرق والجمرة الوانا وكذا ملع ذكور  
النخل لا يكون عسويا بل يكون غليظا صليبا فسر الطلع بقوله وهو ما يطلع منها كتنصل السيف في جوفه شمشاخ  
القنن والشماريح جمع شمشاخ ويقال له شمشوخ ايضا كالتكامل والتكامل النهاية العنقال العذق فكل غصن من  
اغصانه شمشاخ وهو الذي عليه اليسر والقنن والعذق والكباسة من الثمر بمنزلة الصنقر والرجون اصل العذق وهو  
العود الاصفر الذي فيه شمشاخ وهو ضلون من الانعراج وهو الالطف والواو والنون فيه زائدان فان قطع منه  
الشمشاخ يعوج ويبقى على النخل يابس شبه الله تعالى به القمر في ليله ثمان وعشرين حيث قال حتى عاد كالعرجون  
انديم من حيث ان كل واحد منهما مقوس **قوله او متدل منكسر** عطف على قوله لطيف لين فيكون  
هضم من الهضم بمعنى الكسر يقال هضم حقه وكسر عليه حقه والمتدل المتسفل والمتزلى من موضعه اي  
متدل من الشهرة **قوله وافراد النخل** اي بالذكر مع ان اسم الجنة يتناول النخل وغيره مما يتعدد اثباته في البساتين  
لثبته على فضل النخل على سائر النبات حتى كأنه ليس من جنس ما يدل عليه اسم الجنة تزيلا للفتار في الوصف  
مفرقة للفتار في الذات اولان المراد بالجنات ما عدا النخل لان اسم الجنة يصح ان يطلق على ما يشتمل على جميع اشجار  
البساتين وعلى ما يشتمل على بعضها فيجوز ان يراد به هنا ما يشتمل على بعضها ويكون عطف النخل عليه دليلا على ارادة  
البعث **قوله بطرين او حاذقين** قال ابو عبيدة فرحين وطارهين يقال هما بمعنى فرحين بطرين اشربين وفرق  
الجوهري بينهما وقال الفراء المذاق بالشئ من فرم بالضم فروهه وفراهة فهو غار وفره بالكسر بمعنى اشرب ويطر  
عن قرأ يوتا فرهين جعله من هذا ومن قرأ غار هين جعله من فرم بالضم قال الامام واعلم ان ظاهر هذه الآيات

(في جنات وعيون وذررع ونخل ظلها عظيم) لطيف لين للطف الثمر اولان النخل انثى ملع انثى ملع النخل الالطف وهو ما يطلع منها كتنصل (يدل)  
السيف في جوفه شمشاخ القنن او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنة اولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتخلدون)

(فاتقوا الله واطيعوا ولا تطعوا امر السرفين) استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامثال الامر او تسب حكم الامر الى امره مجازا (الذين يفسدون في الارض) وصف موضح لاسرافهم ولذلك عذب (ولا **﴿ ٤٧٧ ﴾** بمعلمون) على يفسدون دلالة على خلوص

صعروا كثيرا حتى غلب على عقولهم او من ذوى السهر وهي الرثة اي من الاناسي فيكون (مائات الاشرمتنا) تأكيد للعب (فانت يا اية ان كنت من الصادقين) في دعواك (قال هذه ناقة) اي بعد ما اخرجها الله من الصحرة بدعائه كما اقترحوها (ما شرب) نصيب من الماء كالسقي والتبث للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم ولا تزلجوها في شربها (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظيم اليوم لعظم ما يحمل فيه وهو ابلغ من تعذيب العذاب (فمقروها) استند العقر الى كاهم لان عاقرها انما ضر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا (فاصبحوا نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاناة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فاخذهم العذاب) اي العذاب الموعود (ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنا وان ربك لهو العزيز الرحيم) في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المرخص اعاء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قرىشا انما عصمو من مثله ببركة من آمن منهم (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا اتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعوا وما سألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اذ اتون الذكر ان من العالمين) اي اذ اتون من بين من عداكم من العالمين الذكر ان لا يشار ككم فيه غيركم او اذ اتون الذكر ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزتكم ظمرا بالعالين على الاول كل من يشكك وعلى الثاني الناس (وتدرون ما خلق لكم ربكم) لاجل استماعتكم (من ازواجكم) لبيان ما خلق ان يريد به جنس الاناث او لتبويض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تدميرا ايضا بانهم كانوا يظنون مثل ذلك بنسائهم ايضا (بل انتم قوم حادون) تجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الطيرانات او مقربون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاد بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة (قالوا انتم تفتنه بالوط

يدل على ان الغالب على قوم عود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتعبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهو طلب المأكل والمشرب والمسكن الطيبة انتهى كلامه فقال صالح عليه الصلاة والسلام لقومه على سبيل الانتكار والتوبخ وتحتون ثم قال فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعوا ولا تطعوا على سبيل تكبير التهمة واستدعاء شكرها **﴿ قوله استعير الطاعة ﴾** ارتكب المجاز لتعذر اعادة الحقيقة لان الطاعة انما تكون للامر كما ان الامثال يكون الامر يقال اطيعوا الله واتقوا امره فلا قيل في هذه الاية ولا تطعوا امر السرفين تعين المصير الى المجاز وذلك اما بان يشبه الامثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى وجود المأمور به فاطلق اسم الشبه به وهو الطاعة واريد الامثال ثم اشتق منه قوله ولا تطعوا على طريق الاستعارة التصريحية التبعية فالعنى ولا تطعوا امرهم واما بان يحمل الكلام على الاسناد المجازي فان حق الطاعة ان تسب وتعلق بالامر فنسبت الى امره وجعل الامر مطاوعا والمراد الامر للابسة بينهما **﴿ قوله وصف موضح لاسرافهم ﴾** حيث تعين به ان المراد بالاسراف لاسرافهم على انفسهم بالتفرد على الله تعالى فيدخل في السرفين كل من افسد في الارض بالكفر والظلم ولا يصلح بالايمان والعدل من التسعير هط الذين عقروا الناقة وضرهم **﴿ قوله الذين صعروا كثيرا ﴾** على ان يكون بناء التفعيل لتكثير الفعل والمعنى من المسحورين مرة بعد اخرى وعلى الثاني يكون بناء التفعيل للنسبة الى السهر بفتح السين **﴿ قوله كما اقترحوها ﴾** متعلق بقوله اخرجها الله فانهم اقترحوا عليه بان قالوا ان يرد ناقة عسرة تخرج من هذه الصحرة فلدسة باذنها فتعد صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعلت فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم وحصل لها سبب منها في العظم **﴿ عن ابى موسى الاشعري قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الاول قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال فتبادا اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله وشربهم في اليوم الثاني لا تشرب من فيه والثاني قوله ولا تمسوها بسوء ثم ان مصلعا الجاهل الى مضيق في شعب فرماها بسهم فسلقت ثم ضربها اقدار في عرفها **﴿ قوله لان عاقرها انما عقرها برضاهم ﴾** روى ان عاقرها قال لا عقرها حتى رضوا اجمعين وكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون ان رضين فنقولنم وكذلك صيادهم **﴿ قوله ان اتون من بين من عداكم ﴾** فعلى هذا الوجد يكون من العالمين حال من فاعل اتاتون انكر عليهم تفردهم واختصاصهم بهذا الفعل الشنيع من جملة العالمين اي الناكثين وعلى الثاني يكون حالا من الذكر ان انكر عليهم اختيارهم الذكر ان من جملة العالمين مع كثرة الاناث فيهم **﴿ قوله فيكون تدميرا بانهم كانوا يظنون مثل ذلك بنسائهم ﴾** فتكون الاية دليلا على حرمة اذبار الزوجات والملوكات **﴿ قوله او احقاد بان توصفوا بالعدوان ﴾** اي الظالم قال عدا عليه وتعنى عليه واعتدى عليه كله معنى وعلى هذا الوجه لا ينظر الى متعلق العدوان اصلا فوجد الاضراب على هذا انه جعل اتيانهم اذ كور جريمة ومعصية ووبخهم عليه بقوله ترتكبون هذه الجريمة ثم اضرب عنه الى ما هو ابلغ في التوبخ فقال بل انتم ارتكابها فوما عادون اي احقاد بان توصفوا بالعدوان بارتكابها كما قيل بل هي معظم الجرائم والمعاصي ولا يستحق المرء ان يوصف بالعدوان الا بارتكابها وعلى الوجهين الاولين يكون تعلق عادون بالمفعول مرادهم قال لهم بعد توبخهم بارتكاب المعصية المذكورة بل انتم قوم تجاوزون عن حد شهوة الناس بل الحيوانات او تجاوزون الحد في ارتكاب جميع المعاصي وهذا الايتان من جملة تعديكم وافرطكم وهو كالايضاح لما قبله **﴿ قوله ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عتف ﴾** يعنى انهم لم يقولوا انظر جنك بل قالوا التكون من المخرجين بلام العهد للباغفة في الوحيد والاشارة الى انهم يظنون به من الاخراج على الحالة السبئية ما ضلوا بغيره ولما جاز مع هذا الاحتمال ان تكون اللام بجنس المخرجين فتكون اشارة الى انهم اخرجوا كثيرا من الناس وهم قادرون على اخراجهم ايضا قال المصنف ولعلمهم بطريق الاحتمال لغيره وهو مثل ما حكى الله تعالى عن فرعون قوله لا جعلتك من المصونين **﴿ قوله من المبخضين ﴾** يعنى ان قالين اسم فاعل من القتل وهو البعض الشديد وقوله من القالين متعلق بمحذوف اي قتال من القالين ومبخض من المبخضين وذلك المحذوف وهو قال خبر قوله واتى ومن القالين صفتهم وقوله لعمركم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل قوله من القالين خبرا لى لعمركم في عملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول قال ابو البقاء اي قتال من القالين فن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا يتخلص من تقديم الصلة اذ لو جعلت من القالين الخبر لا علمه في لعمركم **﴿ قوله****

عند عيه او عن نهيدا او تبخ امرنا (لتكون من المخرجين) من المنفيين من بين اظهروا واعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على صنف وسوء حال (قال انى لعمركم من القالين) من المبخضين غاية البعض

لا تخف عن الانتكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعنكم قال فلا تلتد على انه معبود في زمرة من مشهورياته من جملتهم (رب نجوى واهلى بما يعملون) اى من شؤمه وعذابه (فجنياه واهله اجعين) اهل بيته والنجسين له على ديتهم باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم (الاجموزا) عى امرأة لوط (فى الغابرين) مقطرة فى الباقين فى العذاب اصابتها حجر فى الطريق فاهلكها لانها كانت مائة الى القوم راضية بظلمهم وقيل كانت لعين بقى فى القرية فانه لم يخرج مع لوط (محمد مرنا الاخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) قيل امطر الله على شذاذ القوم جحارة فاهلكهم (فساء مطر المنذرين) ٤٧٨ الامم غيب المحسن حتى يصحح وقوع المضاف اليه

فاعل ساء والمخصوص بالتم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهم العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين) الايكة غيضة تبت نامم الشجر يربد غيضة بقرب مدين تكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال (انقال لهم شعيب الااتفون) ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو الغل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة محذوف الهمزة والقاصر كتبها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهى اسم مكنتهم وانما كتبت ههنا وفي ص غير الف التابعا لفظ (انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين او فوا الكيل) اثموا (ولا تكونوا من الضالين) حقوق الناس بالتطيف (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالمر ان السوى وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعل اس تكرير العين والافتعال وقرأ حذرة والكسافى وحفص بكسر القاف (ولا تبغضوا الناس اشياءهم) ولا تبغضوا شيئا من حقوقهم (ولا تعدوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق (واقفوا الذى خلقكم والجبلة الاولين) وذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق (قالوا انما انت من المصيرين وما انت الا بشر مثلنا) اتوا بالواو لانه على الله جامع بين وصفين متمايزين للرسالة مبالغة فى تكذيبه (وان نظنك ان الكاذبين) فى دعواتك (فأسقط علينا كدفا من السماء) فطعمت منها واهله جواب ما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين (ان كنت من الصادقين) فى دعواتك (قال رب اعلم بما يعملون) وعذابه المزل علىكم ما اوجب لكم عليه فى وقته المقدر له بحالته (فكذبوه فآخذهم عذاب يوم الثقلة) على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الجز سبعة ايام حتى عذبت انصارهم واذلتهم ههنا فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهم العزيز

لا تخف عن الانتكار عليه بالابعاد كما أنه قيل كيف انتهى عن لعنكم و تقيح امركم وانى لعنكم من الغابرين وقيل فى وجه كونه جوابا عن ابعادهم اياه بالاخراج ان معناه كيف توعدوننى بالاخراج من بينكم وانى لعنكم الذى عملونه من المفضين اكره المقام فيكم وايض روية عنكم الذى عملونه فيكون فى اخراجى ايصال الراحة الى واولا امر الله تعالى اياى بالقيام فيكم لادعوك الى الحق لما كنت اقيم بينكم نشدة بغضى عنكم قوله مقطرة فى الباقين فى العذاب يعنى ان فى الغابرين صفة لقوله جموزا وان المراد بالغابرين الباقين فى العذاب ولما كان ظاهر النظم د الاعلى ان الجموز موصوفة بكونها باقية فى العذاب وقت تجيئة لوط واهله وليس كذلك لكونها من الاخرين الذين دمرهم الله بعد تجيئة الناجين بحكم كلمة ثم قوله تعالى محمد مرنا الاخرين ذكر ان ليس معنى الكلام الاجموزا غارة اى باقية فى العذاب بل المعنى الاجموزا مقطرة اغبورها فى العذاب الشديد اذ كانت مع الخارجين من القرية المؤتمكة بالامطار عليهم فانه خرجت من بين القوم مع لوط كسائر اهله فصارت من شذاذ القوم فاهلكت بما هلك الله به الشذاذ وهو صفة لها بعد وقت التجيئة ثم نقل توجيهها آخر وهو ان يكون المعنى الاجموزا غارة فى القرية مع المهلكين غير خارجة مع الناجين وهو صفة لها وقت التجيئة قوله على شذاذ القوم اى على من كانوا خارجين من بلادهم حين دمرهم الله تعالى باثقال بلدانهم عليهم والظلم بهم فيكون المعنى ان الله دمر قوم لوط بعذاب الاثقال والامطار دمر من كان فى بلادهم بالاثقال ومن كان خارجا عنها بالامطار قال الله تعالى فلجاء امرنا جعلنا بالها ما فلها وامطرنا عليها جحارة من جهيل يقال اشكتك البلاد باهاها اذا انقلبت ملتبسة بهم والمؤثقات البلاد التى قلبها الله على قوم لوط سميت مؤثقات لكونها متقلبات ملتبسة باهاها وقيل لم يرض الله بالاثقال حتى ابعدهم من جحارة قوله الايكة غيضة اى موضع يفيض فيه الماء ولا يسيل منه الى المواضع الغائرة فيبت فيه الشجر قوله وقرئت كذلك مفتوحة اى قرى اصحاب ليكة بفتح الهمزة على ان ليكة غير منصرف للعلية والتأنيث فلذلك فتحت فى موضع الجر ومن قرأ اصحاب ليكة بالجر قال اصله اصحاب الايكة على ان ايكة اسم جنس عرف بلام التعريف ثم خففت الهمزة بان قلبت حركتها على اللام ثم حذفت الساكنين واستغنى عن الف الوصل لان اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا الا لجر كما نقول مررت بالاجر على تحقيق الهمزة ثم تحفظها فنقول للجر فان شئت كتبت فى الخط على ما كتبت اولا وان شئت كتبت بالخط على حكم لفظ الالفاظ فلا يجوز حينئذ الا لجر بالاضافة كما لا يجوز فى الايكة الا لجر قوله وكان اجنبيا منهم اى وكان اخطاين فى النسب فلذلك قال الله تعالى فى آية اخرى والى مدين اخاهم شعيبا ثم انه عليه الصلاة والسلام كافهم باحور امرهم اولا باض الكيل ونهاهم عن التطفيف فى الكيل والوزن حيث قال او فوا الكيل ولا تكونوا من الضالين اى من الضالين له يقال خسرت الشىء بافصح واخسرت اى فقضته ثم نهى عن نقص حق المستحقين باى طريق كان كنقص العدد والوزن ودفع الزيف مكان الجبد والنصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك حيث قال ولا تبغضوا الناس اشياءهم يقال بخسنة حسنة اذا اتفقت اياه قوله ففعل اس تكرير العين الظاهر ان يقال فعلا لان التكرير يقتضى ان يوزن المكرر بلفظا ماثله ثم نهى عن افساد شىء مما خلقه الله تعالى وسوره بقوله ولا تعدوا فى الارض مفسدين يقال عشا فى الارض يعنى اى افسد وكفالك عشى بالكسر يعنى واتخاذيه بقوله مفسدين لان افساد الصورة او الخلقة وان غلب فى الفساد الا انه قد يكون منه ما ليس بفساد كقابلية التلالم المتعدى بفعله ومنه ما يضمن صلاحا راجعا كقتل الخضر الغلام وخرقة السفينة قوله وذوى الجبلة على ان الجبلة معنى الخلقة ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف والكساف بفتح السين وسكونها جمع كسفة وهى القطعة كدر وسدر فى جمع سدرة فقال عليه الصلاة والسلام فى جوابهم ربى اعلم بما يعملون بربانته اعلم بما عملتكم وما تستوجبون عليها من العذاب المزل عليكم فى وقته المقدر لكم قوله على نحو ما اقترحوا قوله فاهلكناهم بعد ما حبس عنهم الريح واستولى عليهم الحر الشديد سبعة ايام فآخذ بانفساهم بحيث لا ينفهم ظل ولا ماء فلما اظلمت الصحابة وجدوا لها بردا وانسيا فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم واما على تقدير ان يكون مرادهم بالسما المظلة فحينئذ يكون العذاب النازل بهم على خلاف ما اقترحوه قوله واحترقوا العذاب على تكذيب الامم الخ قوله جواب مما اقترحوا ان يقال ان العذاب النازل بماد ومود وقوم لوط

الرحيم) هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسبحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكاذبين وامراد نزول العذاب (وغيرهم) على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب انفصالات فكذبة او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم

وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان بسبب قرآناات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل العلوم  
 ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص لان الاعتبار انما يحصل ان لو علمنا ان نزول هذا العذاب  
 كان بسبب كفرهم وعنادهم وما يقال ان الله تعالى قد ينزل العذاب بحجة للمكلفين وابتلاء لهم على ما قال  
 وتبلونكم حتى تعلموا المجهدين منكم والمصابرين وقد ابتلى المؤمنين بانواع البليات فلا يكون نزول العذاب على  
 هؤلاء القوم دليلا على كونهم مبغضين مؤخذين بذلك ثم انه تعالى لما ذكر قصص الانبياء لرسوله صلى الله عليه وسلم  
 اتبعه يذكر ما يدل على نبوته فقال وانه اى وان القرآآن وما نزل من هذه القصص والآيات لتنزيل رب العالمين اى  
 المنزل على ان التنزيل بمعنى المنزل او لنزول تنزيل على حذف المضاف وجاز هو دختياره الى القرآآن وان لم يجر له ذكر  
 للقرآآن والقرآآن المنزل لما كان مشتقاً على القصص المذكورة والآيات الدالة عليها كانت هذه الآية تقريرا  
 لحجية تلك القصص واليات في به على القرآآنين لانهما في اول تلاوته فعلى الاول تنطق بنزل وعلى الثاني تنطق  
 بمخوف على انه حال وقوله على قلبك وتكون متعلقان بنزل ويجوز ان يتعلقا بنزول والمعنى وانه لتنزيل رب العالمين  
 على قلبك لتكون لكن فيه ضعف من حيث الفصل بين المصدر ومعموله بجملة نزل به الروح الامين الا ان هذه  
 الجملة اعتراضية جئى بها لتأكيد فلما تكن اجتنابية وان مثل هذا مقتضى فيما اذا كان المعمول ظرفاً او حديده وسمى  
 جبريل روحا لكونه سيد الحياة فلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة من حيث ان الوحي الذي فيه الحياة من موت  
 الجاهل يجرى على يده وقيل سمي روحا لانه روح وليس يسم في روح وسمى اميناً لانه مؤتمن على ما يؤتى به الى  
 الانبياء **قوله** والقلب ان اراد به الروح فذلك اذا القرآآن المنبس بكسوة الحروف والالفاظ انما انزل  
 على روح رسول الله لانه مجرد الجسد اذ ليس للجسد حظ من ادراك المعاني الروحانية والقلب وسائر الاعضاء  
 والحواس آلات الادراك والمكاف والمخاطب والمدرك انما هو الروح لا الاعضاء والالات الا انه يجوز  
 ان يراد بالقلب العضو المخصوص كما هو المتبادر عند اطلاقه فينشأ يكون جعل القرآآن نازلاً على قلبه مع انه نازل  
 عليه لانه على عضوه مبني على كون القلب موضعاً لقوة العقل والعم فأن الروح انما تدرك تلك القوة المودعة  
 في القلب فلا جرم تنقل المعاني الروحانية النازلة على الروح الى القلب لما بينهما من التعلق على الوجه المذكور  
 وذهب طائفة من القدماء الى ان موضع قوة العقل والعم هو الدماغ لا القلب استدلالاً بان طريان الآفة  
 على الدماغ بوجوب اختلال العقل وبان الحواس التي هي آلات الادراك نافذة الى الدماغ دون القلب فاشار  
 المصنف الى ان الدماغ محل القوى الباطنة التي يتعين بها الروح في ادراك المعاني فلذلك كان سلامة الدماغ  
 شرطاً لسلامة القلب وهو آتاه بالقرآآن كلام الله تعالى وصفته القائمة به كسواء كسوة الالفاظ المركبة  
 من الحروف العربية ونزله الى جبريل وجعله اميناً عليه لئلا يتصرف في حقائمه ثم نزل به كما هو على قلب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرفه ويتخلق بخلق الله ويتنور باتواره ويتعلم بحقائقه ففهمه وتمكن من فهمه لغيره  
 فهو عليه افضل الصلاة والسلام محتص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من سائر الانبياء فان كتبهم انزلت  
 عليهم بالالواح والصحائف جلة واحدة فهي منزلة على صورهم وظاهرهم لانه على قلوبهم **قوله** فهو متعلق  
 بنزل **قوله** فيكون صريحاً في ان القرآآن انما انزل عليه عربياً كما في آية اخرى انما انزلناه قرآناً عربياً لعلهم  
 يذكروا **قوله** ان الله تعالى انزل على قلبه افضل الصلاة والسلام غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه افضل  
 الصلاة والسلام اداء بلسان العرب المبين من غير ان انزل كذلك **قوله** وان ذكره **قوله** لما كان ظاهر النظم  
 يدل على ان عين القرآآن العربي المبين مثبت في سائر الكتب السماوية وظاهر انه ليس كذلك لان هذا فاسد  
 مخالف للنص والاجماع اذ لا يوجب الى تقدير المضاف اى ان ذكر القرآآن وانزاله على النبي عليه افضل الصلاة والسلام  
 الميوت في آخر الزمان او ان اصل معانيه مثبت في كتبهم على معنى انه تعالى اخبر في كتبهم عن القرآآن وانزاله  
 في آخر الزمان وانه تعالى بين اصول معانيه في كتبهم لان جج ما فيه من الاحكام والامثال مثبت فيها وبه  
 احتج ابو حنيفة في جواز القرآآن بالفارسية في الصلاة وهذا كقوله ان هذا لى الصحف الاولى وقال مقاتل  
 تقدير الآية وان محمداً عليه افضل الصلاة والسلام ونعمته وذكره لى كتب الاولين وهو كقوله يحدونه مكتوباً  
 عندهم في التوراة والانجيل **قوله** وهو تقرير لكونه دليلاً **قوله** يعنى ان الاستفهام في اوله يمكن استفهام تقرير  
 يعنى قد كان علم علماء بني اسرائيل به آية اى علامة دالة على صحة نبوته لهؤلاء المبكرين نبوته فانه قد روى

وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلم بدل وان يعلم بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلم والجملة خبر تكن (ولو نزلناه على بعض الاعمجين) كما هو زيادة في اعجازه او بفتح الهم **﴿ ٤٨٠ ﴾** (فتقرأ عليهم ما كانوا مؤمنين) لفرط عنادهم

وان اهل مكة بعثوا رسولا الى اليهود الذين كانوا في المدينة يسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انما نجد ذكره ونعته في التوراة فهذا او ان خروجه فكان ذلك آية على صدقه وحنية امره **﴿ قوله ﴾** قرأ ابن عامر تكن **﴿ اي بالتاء من فوق ورفع آية والياءون يكن بالياء من تحت ونصب آية فيجتمعا ان تكون كان فيها تامة وان تكون ناقصة فان كانت تامة تكون آية فاعلا لها وان يعلم بدلا منها ولهم حالا منها او متعلقا بكان اي او لم يحصل آية كانت لهم وهي علم علماء بني اسرائيل او لم يحدث لهم علامة علم علماء بني اسرائيل وان كانت ناقصة جاز ان يكون لهم خبر تكن متعديا على اسمها ويكون آية اسمها وان يعلم بدلا او خبر محذوف وجاز ان يكون اسمها ضمير القصة المستتر فيها وقوله آية ان يعلم جملة اسمية قدم فيها الخبر على المبتدأ منصوبة المحل على انها خبر كان كما تقول كان زيد منطلق على معنى كان الامر هذا ولا يجوز ان يكون آية اسم كان وان يعلم خبرها اذ يتعين ان يحصل اسم كان هو المعرفة منها وقد يحیی \* عكس هذا في الشعر **﴿ قوله تعالى فياتهم ﴾** معطوف على قوله يروا وقوله فيقولوا عطف على يا فيهم وظاهر النظم يدل على ان تكون مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال النظرة واقعا عقيب مفاجئته وليس كذلك بل الذي يقع اولاه هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال النظرة فوجب ان لا تكون كلمة الفاء فيما للترخي الزماني بل تكون للترخي الزمني بان يكون المعنى لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب المجس \* الى الايمان فاهو اشد من رؤيته وهو خوفه بهم مفاجأة فاهو اشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بانتاعها فانهم يرون العذاب عند معانية ملائكة الملائكة او في الآخرة وهم يعلمون في ذلك الوقت ان لا خلاص لهم ولا الهال وانما يسألونه تعلا واسترواحا ثم انه تعالى لما وصف عذاب الجحيم بان رؤيته تجلبهم الى الايمان وانه يا فيهم بفتنة فيضطرون الى سؤال النظرة والامهال طرفة عين فلا يجابون اليها قال على سبيل التبييت والتوبيخ للذين كانوا يستجلبون العذاب في الدنيا مثل قواهم امطر علينا سجارة من السماء وقوله فيقولوا عطف على يا فيهم بفتنة فيضطرون الى سؤال النظرة والامهال طرفة عين اي فكيف يستجلبون ما يا فيهم بفتنة ويسألون عند رؤيته الامهال فلا يعلمون لحظة والمساءل لا يستجلب ما فيه هلاكه ثم قال تعالى افرايت اي اضلت يا محمد ومعناه اعلم **﴿ قوله تعالى ما اضلني ﴾** كلمة ما فيه يجوز ان تكون استفهامية في محل النصب مفعولا لا فني وما كانوا هو الفاعل وكلمة ما فيه مصدرية والمعنى اي شئ اضلني عنهم كوفهم بتعين وان تكون نافية فيكون مفعول اضلني محذوفا اي لم يفتن عنهم بتعميم شئ وقرئ يتعون باسكان الميم وتخفيف التاء من قولك امتع الله زيدا بكذا **﴿ قوله ﴾** ومحلهما النصب على العلة **﴿ اي لقوله مندرون والمعنى الالهة مندرون لاجل الوعظلة والتذكرة ويحتمل ان يكون معمولا لاهلكنا فان النبي فيه لما انتفض بالا وكان المراد بالقرية القرية الطالفة ال المعنى الى فولت اهلكنا القرية المظلمة بعد ازام الجملة بارسال المنذرين اليها اهلا كهاتمة كره لغيرها ويحتمل ان يكون ذكري في محل النصب على انه مفعول مطلق لقوله مندرون من قبل فعدت جلوسا لان ائدر وذا كرمغاربان كأنه قبل يدكرون تذكرة ويجوز ان يكون مفعول فعل محذوف من لفظه اي يدكرون ذكري وذلك المحذوف صفة لتندرون ثم انه تعالى بعدما وصف القرءان بانه تزييل رب العالمين ولبه على اعجازه وعلى نبوة نبهه رد قول من زعم من الكفار انه من القاء الجن والشياطين كسار ما يفرق على الكهنة فقال وما نزلت به الشياطين **﴿ قوله في صفات الذات ﴾** اي في الصفات اللازمة لذوات الملائكة مثل كونهم اجساما نورانية خيرة طائفة الله تعالى طاهرة عن دنس الذنوب والمعاصي مسبحين الليل والنهار لا يفترون واعلم ان اهل السنة والجماعة قالوا صفات الله كلها صفات بالذات على معنى انها قدسية قائمة بذات الله لكن المعتزلة قسموا صفات الله الى صفات الذات وصفات الافعال وقالوا كل ما يصح ان يثبت وينفي فهو من صفات الفعل كالمطلق والتزيين والامانة والاحياء وما ليس كذلك كان من صفات الذات كالعلم والقدرة والحياة وقالوا صفات الافعال حادثة غير قائمة بذات الله تعالى بخلاف صفات الذات **﴿ قوله ﴾** ولطاف اسائر المكلفين **﴿ فان اكرم خلق الله تعالى عليه الصلاة والسلام لما خوطب بانك لو اتخذت من دوني الها العذبتك مع انك اكرم الملائق عندي كان زجرا بديعا عن الذم لك لكل من سمعه من المكلفين بعد تهيج عن يده على ازدياد الاخلاص **﴿ قوله ﴾** مستعار من تخفيض الطائر جناحه **﴿ شبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند صاحبها الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه عند ارادة الانحطاط فاطلق على المشبه اسم الخفض على سبيل الاستعارة********

واستكبارهم اول عدم فهمهم واستكبارهم من اتباع الهمج والاعمجين جمع الهمج على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (كذلك سلكناه) ادخلناه (في قلوب الجحيميين) وانضمير لا يرفع المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فعدل الآية على انه يخلق الله وقبل فقرأ ان اي ادخلناه فيها ضرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم) المجس الى الايمان (في آياتهم بفتنة) في الدنيا والآخرة (وهم لا يثمرون) بآياته فيقولوا (هل نحن منظررون) نحسرا وتأسفا (أفبعذابنا يستجلبون) فيقولون امطر علينا سجارة من السماء فالتكنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة (افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) لم يرض عنهم بتعمم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه (وما اهلكنا من قرية الا لهما منذرون) اندروا اهلها الزاما للجملة (ذكري) تذكرة ومحلهما النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة مندرون باضمار ذنوا او يجعلهم ذكري لامعالمهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اضراضية (وما كنا ظالمين) فهلك غير الظالمين وقيل الانذار (وما نزلت به الشياطين) كازعم المشركون انه من قبل ما نطق الشياطين على الكهنة (وما ينبغي لهم) وما يصح لهم ان ينزلوا به (وما يستطيعون) وما يقدرون (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لعزولون) لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاس بالصورة الملكية ونفوسهم خيرة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومعانيات لا يمكن تفهيمها الا من الملائكة (فلاندع مع الله الها آخر فتكون من المنذرين) تهيج لازدياد الاخلاص ولطف اسائر المكلفين (وانذر عشيرتك الاقربين) الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روى

انما نزلت سمع الصفا واداهم فخذوا فخذوا حتى اجتمعوا اليه فقالوا لو اخبرناكم ان اسمع هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقوا قالوا نعم قال (النصير يحمي) فاني قدبر لكم بين يدي عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جناحك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يخط

التصريحية ثم اشتق منه قوله واخفض جناحك **قوله** ومن للتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره  
فان قيل من التبيين يجب ان يكون ما قبلها اعم من مدخولها حتى يتحقق فيه الاسباب والاحتياج الى البيان  
وليفظهر كون من اتبعك اعم من المؤمنين من حيث انه لا يتحمل غير المؤمنين بل هما متحدان في الوجود وملازمان  
في المفهوم فلا وجه للبيان ظاهرا الا ان التبيين اعم في نفس الامر من المؤمنين لانه يتناول من اتبعه عليه  
الصلاة والسلام في امر الدين وغيره بخلاف المؤمنين فانه لا يتناول الامن اتبعه في امر الدين وهذا الاعتبار صح  
ان تكون كلمة من للتبيين لا لتبعض لان مدخول من التبعية اعم مما قبلها على عكس من اليانية ولما جعل  
من اتبعك اعم من المؤمنين اشنع ان تكون من تبعية وانما تكون كذلك ان لو اراد من اتبعك المتبعون  
في امر الدين ظاهرا وباطنا وبالمؤمنين مآهر اعم من ذلك بان يراد بهم الذين شاركوا الايمان وكانوا بصدده  
ومحاهم الله مؤمنين باعتبار ما يؤول اليه امرهم والمتبعون حقيقة بعض منهم فيصح ان تكون من التبعية بهذا  
الاعتبار كما نه قيل واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك حقيقة ما يراد بهم الذين صدقوا باللسان  
فانه ايضا اعم من الذين اتبعوا حقيقة **قوله** وقرأنا نافع وابن عامر فتوكل **قوله** اي بالقاء بان جعل ما بعد الفاء  
كاجزاء لقوله فان عصوك مرتبا عليه وجعله بدلا من اجزاء التقدم وقرأ الباقون بالواو وجعلوه لجزءه نطف  
الجملة على جملة اخرى من غير ملاحظة السببية والقرب ووصف الله تعالى نفسه بالعزير ليدل على انه يقدر  
على قهر اعداء رسوله بعزته وبالرحيم ليدل على انه يقدر على نصره عليهم واعلاء كلمته برحمة وقوله الذي يراك  
يحوز ان يكون مرفوع المصل على انه خبر مبتدأ محذوف وان يكون منصوب المصل على المدح وبحرور المصل  
على انه صفة او بدل او بيان **قوله** وتقبلك عطف على مقول يراك اي ويرى تقبلك لما وصف الله  
تعالى نفسه بالرحمة ليؤذن رسوله عليه الصلاة والسلام بانه بالرحيم عليه اتبعه ما هو كالسبب لثالث الرحمة وهو  
قيامه الى التمسك في خوف الليل وتقبله في تصنع احوال اهل التمسك ليطلع على اسرار امرهم ويحتمل ان يكون  
المعنى يراك حين تقوم في الصلاة ويرى تصرفك فيما بينهم بالقيام والركوع والسجود والتعود فقوله في  
الساجدين معناه مع المصلين في الجماعة فكان حاصل المعنى يراك حين تقوم وحدهك للصلاة ويراك اذا صليت مع  
المصلين والدندنة الصوت الخفي يقال دندن اذا خفي كلامه وفي الصحاح الدندنة ان تسبح من الرجل نعمة  
ولا تفهم ما يقول وقل الدندنة الصوت والترنم ثم قال الامام واعلم ان الرافضة ذهبوا الى ان آباء النبي عليه  
الصلاة والسلام كانوا مؤمنين وتمسكوا في ذلك بهذه الآية وبالطبر اما هذه الآية فقالوا قوله تعالى وتقبلك  
في الساجدين يحتمل الوجوه التي ذكرتم ويحتمل ان يكون المراد ان الله تعالى نقل روحه من ساجد الى ساجد  
كما نقول نحن واذا احتمل هذه الوجوه وجب حمل الآية على الكل ضرورة انه لا منافاة ولا رجحان واما الخبر  
فقوله عليه افضل الصلاة والسلام لم يزل نقل من اصحاب الطاهرين الى احوط الطاهرات وكل من كان كافرا  
فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس قالوا كان تمسككم على فساد هذا المذهب بقوله تعالى واذ قال ابراهيم  
لا يله آزر قلنا الجواب عنه ان لفظ الاب قد يطلق على الم كما قال ابنه يعقوب فعبد الهك واله آباءك ابراهيم  
واسماعيل واسحق فسماهم اباهم مع انه كان عمه وقال عليه الصلاة والسلام رددوا على ابي يعنى العباس  
ويحتمل ان يكون متخذ الاصنام ابا لآدم فان هذا قد يقال له الاب قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله  
وعيسى فجعل عيسى من ذرية ابراهيم مع ان ابراهيم كان جده من قبل الامم ثم قال الامام واعلم انما تمسك بقوله  
تعالى لا يله آزر وما ذكره من لفظ من ظاهره واما حمل قوله تعالى وتقبلك في الساجدين على جميع الوجوه  
فمربح لما بيناه من ان حمل المشترك على جميع معانيه غير جائز واما الحديث فهو خبر واحد فلا يعارض القرآن  
**قوله** يلقون السمع في محل الخبر على انه صفة كل افاك لكونه في معنى الجمع وتكون الضمائر كما  
للافاكين **قوله** فيقرها بضم القاف اي بصيها يقال قررت على رأسه الماء اذا صببته عليه وقر الحديث  
في اذنه يقره كأنه صببه فيها والذي قاله عليه الصلاة والسلام كان قبل ان اوحى اليه وبعد ذلك فمن يستمع  
الآن بعدله شهابا رسدا قال تعالى ان الله تعالى اذا اراد امرا في الارض اعلم به اهل السموات من الملائكة  
فكلوا به فيما بينهم فسمع الشياطين فتوهم الملائكة بالشبه فيصنطفون الخطفة فذلك قوله تعالى يلقون  
السمع الخ فمضى هذا يكون ضمير يلقون راجعا الى الشياطين وتكون جملة يلقون السمع حالا من الضمير في تنزل

ومن للتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره  
او غيره او لتبعض على ان المراد من المؤمنين  
المشارفون للايمان او المصدقون باللسان  
(فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل اني بريء  
بما تعملون) مما عملونه او من اعمالكم (وتوكل  
على العزيز الرحيم) الذي يقدر على قهر  
اعدائه ونصر اوليائه بكاف شدة من به صيكت  
منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر  
فتوكل على الابدال من جواب الشرط  
(الذي يراك حين تقوم) الى التمسك  
(وتقبلك في الساجدين) وترددت في تصنع  
احوال التمسكين كما روى انه لما نسخ فرض  
قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت اصحابه  
لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم  
فوجدها كبيوت الزناير لا يسمع بها من دنائهم  
بذكر الله وتلاوة القرآن او نصرته  
فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود  
والتعود اذا اجتمعوا وانما وصف الله تعالى  
بعده بحاله التي بها يستاهل ولا بد بعد ان  
وصفه بان من شأنه قهر اعدائه ونصر  
اوليائه تحقيا للتوكل وتطينا لقبه عليه  
(انه هو السميع) لما قوله (العليم) بما تروى  
(هل انبشكم على من تنزل الشياطين تنزل على  
كل افاك آتيم) لما بين ان القرآن لا يصح  
ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك  
بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصح  
لان تنزلوا عليه من وجهين احدهما ان  
انما يكون على شريك كذاب كثير الالتم فان  
انصال الانسان بالفتنات لما بينه  
من الناسب والتواتر وحال محمد صلوات  
الله عليه وسلامه على خلاف ذلك وثانيه  
قوله (يلقون السمع) واكثرهم كاذبون  
اي الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين  
فيلقون منهم ظنونا وامارات لتعساف  
علمهم فيصمون اليها على حسب تجلياته  
اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث  
الكلمة تخطفها الجن فيقرها في اذن ولي  
فيريدها فيها اكثر من مائة كلمة



ولا كذبت محمد عليه الصلاة والسلام فإنه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسّر الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثم والاظهر ان الاكثرية باخبار  
 اقوالهم على معنى ان هؤلاء من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى وقيل الضمائر للشياطين اى يلقون السمع الى الملا الأعلى قبل ان رجوا فيضطفون منهم بعض المغيبات  
 ويوحون به الى اوليائهم ليقولوا مسوعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون ﴿ ٤٨٢ ﴾ به اليهم اذ يسمونهم لاعلى نحو ما نكبت

به الملائكة لشرارتهم لولا تصور فهمهم  
 او ضبطهم او افهامهم ( والشعراء يتبعهم  
 الفأورون ) واتباع محمد صلى الله عليه وسلم  
 ليسوا كذلك وهو استئناف ابطال كونه  
 شاعرا وقرره بقوله ( ألم تر انهم في كل  
 واديهيمون ) لان اكثر مقدماتهم خيالات  
 لاحقيقة لها واغلب كائنهم في السبب  
 بالحرم والغزل والابتهاج وتمزيق الامراض  
 والقذح في الانساب والوعد المكاذب  
 والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه  
 والاطراء فيه واليه اشار بقوله ( وانهم  
 يقولون ما لا يفعلون ) فكأنه لما كان اجهاز  
 القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا  
 في المعنى بانه مما تزلزلت به الشياطين وفي اللفظ  
 بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في الضمين  
 وبين مناقاة القرآن لهما ومضادة حال  
 الرسول عليه السلام لخال اربابهما وقرأ نافع  
 يتبعهم على التحقير وقرئ بالشديد  
 وتسكين العين تشبيها لعدد بعض ( الا الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا  
 واتصروا من بعد ما ظنوا ) استثناء للشعراء  
 المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله  
 ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والشاء  
 على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا  
 ارادوا به الانتصار من هجاءهم ونكافة  
 هجاء المسلمين كعبد الله بن راحة وحنان  
 بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام  
 يقول لحسان قل وروح القدس معك  
 وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له  
 اهجمهم فوالذى نفسى بيده لهما اشتد عليهم  
 من النبل ( وسيعلم الذين ظنوا اى منقلب  
 يتقلبون ) تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد  
 البليغ وفي الذين ظنوا من الاطلاق والتميم  
 وفي اى منقلب يتقلبون اى بعد الموت  
 من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر  
 لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ  
 باى منقلب يتقلبون من الانقلاط وهو  
 النجاة والمعنى ان الظالمين يطعمون ان  
 يقاتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم  
 وجه من وجوه الانقلاط \* عن النبي  
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة

﴿ قوله وقد فسّر الاكثر بالكل ﴾ جواب عما يقال كيف قيل واكثرهم كاذبون بعدما حكّم عليهم بان كل  
 واحد منهم افاك وحاصله ان كونهم كاذبين مغترين في الخبر في اكثر ما يحكيه عنهم لا ينافي كونهم افاكين كثيرى الكذب  
 وقوله ولا كذبت محمد فانه لا يخلق ما اخبر به من الشياطين فيزيد فيه كذبات كما يفعل الكهنة كيف ولم يظهر في اخباره  
 عليه الصلاة والسلام خلاف ما اخبر به ولما بين حال الكهنة بانهم كذابون كثيرى الاثم بخلافه عليه الصلاة  
 والسلام فان حاله الدعوة الى الله تعالى وطاعته والتزقيب في الآخرة والتفريق بين الدنيا وبين ما تحببه عن الشعراء  
 فقال والشعراء يتبعهم الفأورون اى الضالون ثم بين عوائدهم بأمرين الاول انهم يجيئون ويذهبون في كل واد  
 والثاني انهم يقولون ما لا يفعلون فانهم يرغبون في الجرد ويقرون من الخيل ويتدحون في الناس بأدنى شئ  
 صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغرابة بخلافه عليه الصلاة والسلام فانه قد كان ذكرا لنفسه  
 الكريمة او لا يمدح احد من الناس الا الى ما هو راسخ او حدى فيه فكيف تشبه حاله حال الشعراء والنسب مصدر  
 قولك نسب الشاعر بالمرأة ينسب بالكسر اذا ذكر صفات حسنها وذكر حاله معها في الشعر والغزل اسم لمحادثة  
 النساء ومرادونهن وعرض الاشتياق اليهن والابتهاج الاشتهار بحب واحدة من النساء يقال ابتهر فلان بفلانة  
 اى اشتهرها ويقال ايضا على اذناه لثى كذا وحرم الرجل اهله وسكان حرمه من نحو زوجته واهله وبناته ثم  
 انه تعالى لما وصف الشعراء بهذه الاوصاف الذميمة بانا لما بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم من اليون البعيد  
 استثنى منهم شعراء المسلمين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا اى لم يشغلهم الشعر عن ذكر  
 الله تعالى ولم يصعدوا الشعر همتهم ومبخرهم وقيل المراد باكثر ذكر الله تعالى ان يكون شعرهم في التوحيد والشاء  
 على الله تعالى وفي النبوة ودعوة الخلق الى الحق ثم قال واتصروا من بعد ما ظنوا اى لا يذكرون هجوا الاعلى  
 حيل الانتصار من هجاءهم ثم الشرط فيه ترك الاعتداء فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم  
 عن ابي ربيعة رضى الله عنه قال لما نزل قوله تعالى والشعراء يتبعهم الفأورون الى آخر الآية خشيت ان اموت  
 على هذا فنزل قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى شعراء المسلمين وقال كعب بن مالك يا رسول الله  
 ماذا تقول في الشعراء فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكانكم تنصرونهم بالنبل  
 او ترمونهم بالسيف عن عروة عن عائشة انها كانت تقول الشعر كلام فنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح  
 واهل ان الشعراء طبقات الجاهليون كاسرى القيس وزهير والخضرمون وهم الشعراء الذين ادركوا  
 الجاهلية والاسلام كسنان ولبيد والتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجريرو يستشهد باشعارهم ثم المحدثون  
 كابي تمام والبحتري ولا يشهد بشعرهم ﴿ قوله لما في سيعلم من الوعيد البليغ ﴾ لان السين يدل على ان ذلك كان  
 لا محالة ﴿ قوله حين عهد اليه ﴾ اى حين اوصاه من العهد وهو الوصية قال الله ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان  
 لاتعبدوا الشيطان اى ألم اوص اليكم روى انه لما ايس ابو بكر من حياته استكتب عثمان كتاب العهد وهو هذا  
 ما عهد ابن ابي عفاة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر قال بعدما شفى عليه وفاق الى استعملت عليكم  
 عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظنى فيه وان لم يعدل فسيعلم الذين ظنوا اى منقلب يتقلبون قال الزجاج اى  
 منقلب منصوب يتقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر الائمة الاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها  
 وقدّم على عاملة تضمنت معنى الاستفهام وهو معلق سيعلم ساء مسد مفوليه وقال ابو البقاء اى منقلب صفة  
 مصدر مخذوف اى يتقلبون انقلابا ورد بان اى الواقعة صفة لاتكون استفهامية وكذلك الاستفهامية  
 لاتكون صفة بل كل واحدة منهما قسم برأسه فان ايا يتضم الى اقسام كثيرة وهى الشرطية والاستفهامية  
 والموصولة وما تكون صفة وفير ذلك تمت سورة الشعراء بعون الملائك الرهاب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله  
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة النمل تسعون وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله الاشارة الى آى السورة ﴾ بناء على ان طس اسم لهذه السورة الكريمة وهو مبتدأ وثلاث مبتدأ ثان وآيات  
 القرآن خبر الثاني والجملة خبر الاول والاشارة قائمة مقام العائد ولا بد في المبتدأ الاول من تقدير المضاف اى آيات  
 طس تصح الاشارة اليه بتلك وتجبر عنه بانها آيات القرآن وقرئ مرفوعا بالعطف على آيات وهذه الآية لما

الشعراء كان له من الاجر عشر حنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى ( استقرت )  
 وصدق محمد صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ سورة النمل مكية وهى ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾ ( بسم الله الرحمن الرحيم )

استلذت ان يشار الى شيئين احدهما مذكر والآخر مؤنث باسم اشارة المؤنث ولاوجه له لانه لا يقال نكح هند وزيد احتيج في توجيه هذه القراءة الى تقدير المضاف اى تلك آيات القرآن وآيات كتاب مبین **قوله** وتأخيره **ع** يعنى آخر الكتاب الذى اراد به الروح عن القرآن في هذه السورة وقدم عليه في قوله تعالى في سورة الحجر ان تلك آيات الكتاب وفرآن مبین نظرا الى الاعتبارين **قوله** او القرآن **ع** عطف على قوله اما الروح فيكون عطف الكتاب على القرآن من قبل العطف في قوله

• الى الملك القرم وابن العمام • وليث الكتيبة في الزدحم •

**قوله** وتكبيره العظيم **ع** والمقصود من تعظيم الكتاب تعظيم الآيات المضافة اليه لان المضاف الى العظيم عظيم بل المقصود تعظيم السورة التى هى عبارة عن مجموع ما فيها من الآيات **قوله** الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة **ع** اى من هذين الجانبين في كونها عبادة بدنية او مالية اشارة الى ان تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر لكونهما معظم انواع الطاعات والاعمال الصالحات وان الصلاة معظم الاعمال البدنية والزكاة معظم العبادات المالية وصف آيات السورة بكونها هادية ومبشرة للجامعين بين معرفة المبدأ والایمان به ومعرفة المعاد والایقان بما يتعلق به والاشتغال بطاعة المولى بنفسه وماله **قوله** وتعبير النظم **ع** يعنى ان الظاهر على تقدير كونه من نعمة الصلة ان يقال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوقنون بالآخرة على العطف أو وهم يوقنون بالآخرة على الخالية الا انه قد تم قوله بالآخرة على متعلقه وهو يوقنون للعناية والاهتمام به واخراج الكلام على صورة انما عرفت حيث قدم ضميرهم على يوقنون وجعله مبتدأ وكرر ذلك المبتدأ على سبيل التأكيد الماغضى ليعيد الاختصاص والتأكيد لما تقرر من أن اعتبار تقديم الفاعل المعنوي على صامته يفيد الاختصاص فيكون المعنى انهم او احديون في الايمان بالآخرة لا يوقنون بالآخرة حتى الايمان الا هؤلاء الجامعون للصفات المذكورة وجعل الجملة اسمية مكررا فيها المبتدأ للدلالة على قوة يقينهم وثباته ولما كان اقام الصلاة وايتاء الزكاة بما يشكره ويتجدد في اوقالاتها جعل الصلوتين المتقدمين جملة ضليعة فقال يقيمون ويؤتون ولما كان الايمان بالآخرة امرانا تاما لم يطلبوا دوايد اى بالصلة الدالة عليه جملة اسمية وجعل خبر المبتدأ في هذه الجملة فعلا مضارا للدلالة على ان ايقانهم مستمر على سبيل التجدد غير منقطع **قوله** او جملة اعتراضية **ع** عطف على قوله من نعمة الصلة اى ويحتمل ان يكون قوله وبالآخرة هم يوقنون جملة مستأنفة غير داخلية في حيز الموصول وتم الصلة عند قوله ويؤتون الزكاة وجعلها معترضة نظرا الى اتصال ما بعدها بما قبلها من حيث ان ما قبلها بيان ما للمؤمنين من البشرى بحسن العاقبة وما بعدها بيان ما للكفار من سوء العذاب يوم القيامة ويحتمل ان يكون جعلها معترضة بناء على مذهب من يجوز وقوع الاعتراض في آخر الكلام بان لا يلى الجملة المعترضة جملة اصلا او يليها جملة غير متصلة بهامعنى ووجه اتصال هذه الجملة بما قبلها انها تؤكد مضمون قوله للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من حيث ان الايمان بالآخرة حتى الايمان المستلزم الخوف يستلزم تحمل المشاق والتعاب حذرا من نيل ما يخاف منه فمضمون قوله وهم بالآخرة هم يوقنون يؤكد مضمون ما قبله من حيث كون مضمونه مستلزما لمضمون ما قبله فصح كونه اعتراضا وقوله كأنه قيل وهو لا ما للذين يؤمنون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة من حيث ان اسم الاشارة يدل على ان المذكورين قوله أحقاد لما يرد بعده من اجل الخصائل التى عذبت لهم كما في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اى قوله اولئك على هدى من ربهم فكذلك ههنا فان المعنى استعدان يؤمنون بالآخرة من اجل كونهم جامعين لمشاق التكليف من الايمان والاعمال المعالجة **قوله** زين لهم اعمالهم الصالحة بان جعلها مشهورة الطبع **ع** واستاد تزيتها اليه تعالى بهذا الوجه لا ينافى اسناده الى الشيطان في قوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم فانه زينها لهم بان دعاهم الى ما تشبهه طبايعهم وتميل اليه نفوسهم **قوله** ما يفتنهم من شر **ع** على تقدير ان يكون المزين اعمالهم الصالحة وقوله اوفع على تقدير ان يكون المزين اعمالهم الحسنة فهو من قبيل الف والفسر المرتب وانعم التصير والتردد كما يكون حال الضلال من الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما يبصرها قط فقال رأيت الناس عجمين اراد انهم مترددون في اعمالهم واشغالهم **قوله** كالنقل والاسر يوم بدر **ع** حل سوء العذاب على عذاب الدنيا لعطف قوله وهم في الآخرة هم الاخسرون على قوله اولئك الذين لهم سوء العذاب **قوله** لتؤتاهم **ع** قال تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اى وما يؤتاها وقبل لتلقى كذا اى لتأخذ من قواهم تلقية وتلقية

وتأخيره باعتبار تعلق عطائه وتقديمه في الجهر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لخصته باعجازها وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتكبيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (هدى وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والفاعل فيها معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران محذوف (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة (وهم بالآخرة هم يوقنون) من نعمة الصلة والواو للحال او للعطف وتعبير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كأنه قيل وهو هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والرتوق على المحاسبة وتكرار الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زين لهم اعمالهم الصالحة) بان جعلها مشهورة للطبع محبوبية للنفس او الاعمال الحسنة التى وجب عليهم ان يعملوها بترتيب الثوبات عليها (فهم يمهون) عنها لا يدركون ما يفتنهم من شر او تقع (اولئك الذين لهم سوء العذاب) كالنقل والاسر يوم بدر (وهم في الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس خسرانا لغوت التوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاهم (من لدن حكيم عليم)

اي اخذته **قوله** اي حكيم و اي عليم **قوله** اي ان التفكير فيهما للمتعلمين **قوله** مع ان العلم داخل في الحكمة **قوله** فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله على وفق العلم فان من يعلم امرا ولا يأتي بما يناسب عمله لا يقال له حكيم فلما وصف الله تعالى نفسه بأنه حكيم علم منه كونه عليما لما وجد الجمع بينهما وتقرير الجواب ان العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية العمل والعلم اعم منه لانه يتناول العلم النظري ايضا وهو الذي يقصد لذاته لا للعمل به فذكر الحكيم لا يفتي عن ذكر العليم فلذلك وصف نفسه بالحكمة المشتقة على المعلوم العملية ثم اتبع بقوله عليم اي بالغ في كمال العلم كأنه قيل مصيب في افعاله لا يفعل شيئا منها الا على وفق علمه عليم بكل شيء واحراله سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل ام لا ثم اشار الى جواب آخر مبني على ان تكون الحكمة نفس العلم بالمعنى الاعم المتناول للمعلوم النظرية والعملية فيكون تقرير السؤال حينئذ ان الحكمة نفس العلم في ذكر العلم بعد ذكر الحكمة ويكون تقرير الجواب حينئذ ان الحكمة التي هي نفس العلم هي الحكمة المنسوبة الى العملية والنظرية كالعالم المتعلق بالشرائع والاحكام والعلم المتعلق بالاعتقادات والعلم اعم من الحكمة بهذا المعنى بحيث يطلق على ما لا يسمى حكمة كالعالم النقص والعلم بالخصيات فان شيئا منهما غير مندرج تحت الحكمة بالمعنى المذكور فلو اقتصر على قوله حكيم لما فهم الا كونه تعالى عالما بما يتعلق بافعال المكلفين وعقائدهم وان علوم القرآن ليست الا ما هي حكمة فلما اتبع ذلك قوله عليم فهم منه ان علوم القرآن منها ما هي حكمة ومنها ما ليس كذلك **قوله** ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم **قوله** يعني ان قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم بعد قوله تلك آيات القرآن وكتاب مبين ذكره بعد المآذ كبره من العلوم التي ليست من قبيل الحكمة والافعال لانه عليه الصلاة والسلام تلقى القرآن من قبله تعالى **قوله** والسنن للدلالة على بعد المسافة **قوله** جواب عما يقال التسوية لا يناسب المقام لان المقارنة من الادل في الآية الثانية مع افتراضها لا تقبل التسوية في الايمان اليها اجاب عند اول آياته انما سوف الايمان لتتبيه على بعد المسافة فلو لم يبه على بعدها لم يخالجها عند تأخر آياته شبهة وثانيا بان السنين فيه ليست للتسوية بل للتأكيد والوعود بالايمان مع قطع النظر عن التسوية والقرور **قوله** شعلة نار مقبوسة **قوله** اشار الى انه اختار قرآنه من قرأها بزيادة شهاب الى قبس اضافة بيانية وان الشهاب الشعلة وان القبس النار المقبوسة اي المأخوذة من قوالت اقتبست منه نارا او علما اي استفدته منه فعل بمعنى مفعول كقبض وتقبض كأنه قيل بشعلة نار مقبوسة **قوله** والمدتان على سبيل التضمن **قوله** اشار الى جواب ما يقال انه تعالى قال ههنا ساءتكم منها بغيره في سورة طه اعلم آيتكم منها بقبس وهما كالتدقيق لان احدهما ترجح والاخر تيقن ومحصول الجواب انه لا تدافع بينهما لان ارجح اذقوى رجاءه بقول ساءتكم كذا وسيكون كذا مع تجويزه خلاف ذلك **قوله** والترديد **قوله** يعني ان كل واحد من الامرين مطلوب بالظاهر ان يقال ساءتكم منها بغيره وشهاب قبس بالواو الجامعة والجواب انها وان كانا معظومين الا ان المعظومين محمول احدهما بناء على الظاهر او على سند الله ان لا يجمع حرمانين على عبد **قوله** اي بورك **قوله** يعني ان في كلمة ان ثلاثة اوجه احدها انها المعصرة لتعتم ما هو بمعنى القول والثاني انها الناصبة للفتوح بالاسقاط الخافض اي نودي موسى بان بورك والثالث انها المحققة واممها ضمير الشأن وبورك خبرها ولما ورد ان يقال كيف جاز ان تكون محققة وهي اذا دخلت على الفعل وكان ذلك الفعل من الافعال المتصرفه وجب ان تفصل المحققة من الفعل بحرف من حروف التعويض وهي السين نحو علم ان سيحوم وسوف نحو ان سوف يقوم وقد نحو ليعلم ان قد انفقوا او عن حروف التي نحو عملت ان لم يرض وان لن يهتوم وان لا يشوم ومما يشوم فرقا بينه وبين ان المصدرية فان ان المصدرية لا يعمل بينها وبين الفعل بشيء من الحروف المذكورة لكونها مع الفعل بناو بل المصدر معنى فلا يوصل بينها وبين ما يؤثر فيها لضعفها وتسمى الحاء هذه الحروف التي بعد ان المحققة بحروف التعويض لكونها كالعوض عن احدي نوني ان ولما وردت هذه الشبهة اجاب عنها بقوله والتخفيف وان اقتضى التعويض ومنع صاحب الكشاف كونها محققة بناء على انفاء حرف التعويض وهذا منه مبني على ان بورك خبر لا بد له فانه اذا قلنا انه دعاء لم يحتاج الى انفصال ومن في النار قائم مقام الفاعل لبورك فان بورك يعنى نفسه ولذلك بنى لتعويل فقال بورك الله ويقال ايضا بورك الله عليك وبورك فيك وبورك فيك فقولنا بورك في النار وعلى من في النار وفيه في النار سواء قال الشاعر

اي حكيم و اي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالتخصص والاشعار عن المفيات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله اني آذنت نارا) اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم (ساءتكم منها بغير) اي عن حال الضمير لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرائه لما كفى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة والوعود بالايمان وان ابطأ (او آتكم بشهاب قبس) شعلة نار مقبوسة واطراف الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعتوب على ان القبس يدل منه او وصفه لانه بمعنى القبوس والمدتان على سبيل التضمن ولذلك عبر عنها بشعلة النار في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بها لم يعدم احدها بناء على ظاهر الامر وثمة بعاد الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده (لعلكم تعطلون) رجاء ان تستدقوا بها والصلاة النار العظيمة (فلا جاءها نودي ان بورك) اي بورك فان النداء فيه معنى القول اوبان بورك على انها مصدرية او محققة من التثنية والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا اوقد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها

فيوركت مولودا وبوركت ناشستا \* وبوركت عند الشيب اذ انت اشيب \*

ومنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها والذي بورك به البعثة وبورك من فيها وحوايلها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بالرسل والاكرام واظهار المميزات العظام له فيها ورب خير يحدث في تلك البقاع فينشر الله تعالى بركته في اقصاها فكيف مثل ذلك الامر الذي جرى في تلك البقعة **قوله** الموسومة بالبركات **قوله** في قوله تعالى ونجينا ولولنا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين فان قوله للعالمين دليل ظاهر على ان الذي بورك فيه عام والكلمات ما بكفت فيه الشيء اى يضم ويجمع وفي الحديث **قوله** ما كفتوا صيبتكم بلليل فان للشيطان خطفة ومنه قوله تعالى الم نجعل الارض كغنا احياء وامواتا **قوله** من تمام ما نودى به **قوله** يعنى انه عليه الصلاة والسلام نودى بجمعوع الامر من ناداه وخاطبه او لا بقوله بورك من في النار بشارته له بانه قد قضى له امر عظيم ثم ناداه بنزله رب العزة عما يليق به في ذاته وحكمته ثلاثيهم من سماع كلامه ان كلامه حرك من الحروف والاصوات وانه محل الحوادث كسائر المتكلمين وانه يحيط به الزمان والمكان ونحو ذلك مما لا يليق بذاته تعالى قال اهل السنة انه عليه الصلاة والسلام سمع الكلام المنزه عن مشابهة كلام المخلوقين فلم بالضرورة انه كلام الله تعالى وصفته القامخه فكما جاز ان ترى ذاته بلاكم وكيف فكذا جاز ان يسمع كلامه بلا حرف وصوت **قوله** والنجيب **قوله** عطف على قوله ثلاثيهم يعنى انه تعجب موسى عليه الصلاة والسلام بما شاهدته في تلك البقعة المباركة وايدان له بان ذلك الامر مرده ومكرته رب العالمين كأنه قيل فاعظم امرا مرده من هور رب العالمين فيكون قوله وحيان الله رب العالمين كالتذليل والتاكيد لما تضمنه قوله بورك الخ او هو تعجب من موسى بتقدير القول وهو معطوف على قوله من تمام ما نودى به **قوله** او لتكلم **قوله** عطف على قوله لتشان اى ويحتمل ان يكون ضمير انه راجعا الى سادل عليه ما قبله والمعنى ان من يتكلم انا وتلفظ الجلالة بيان لانا **قوله** تعالى تهتر **قوله** جلة حاله من مضمول رآها وقوله كأنها جان يجوز ان تكون حال ثانية وان تكون حالا من فاعل تهتر فتكون حالا متداخلة وقوله ولم يعجب عطف على ولى والمعنى ولم يرجع على عقيدته وكل راجع معقب قال

فاغفوا اذ قيل هل من معقب \* ولا تزلوا يوم الكريهة منزلا \*

قيل ان العسا انقلاب حبة عظيمة لكنها في سرعة حركتها والتواتر كأنها جان وهي الحبة الصغيرة فان الحبة العظيمة لا تقدر عليها فلذلك خاف موسى عليه الصلاة والسلام فظن ان في انقلاب العصا حية امرا اراد به هلاك نفسه ويدل على ان خوفه كان لذلك قوله تعالى يا موسى اى قلنا له يا موسى لا تخف من غيرى لانه عليه الصلاة والسلام نهى عن الخوف مطلقا فان الخوف اللازم للايمان والمعرفة لا يضارق المرسلين ولا يهون عنه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فمن كانت معرفته اكل كان خوفه وخشيته اتم وأوفر فلذلك قال عليه الصلاة والسلام انا اخشاكم الله هو انما يهون عن الخوف من غير الله تعالى وهم في كنف عصيته آمنون فلذلك قيل له لا تخف بأس الحية ويحتمل ان يكون المعنى لا تخف مطلقا فان حال خطاب الله تعالى اياهم ووصيته اليهم بنى عنهم الخوف مطلقا فرط الاستغراق لا الخوف من غيره تعالى فقط **قوله** او لا يكون لهم عندي **قوله** اى في حكمى وقضائى وقوله او مطلقا كل واحد منهما معطوف على قوله اى من غيرى فالمعنى على الثالث لا تخف من سوء العاقبة اذ ليس لاحد من المرسلين سوء عاقبة في حكمى فيخافون منه **قوله** استثناء متقطع **قوله** وانما جعله كذلك لان المستثنى وهو من ظلم اى من زل من المرسلين غير مخرج من الحكم المذكور وهو عدم الخوف لانه كما لا يخاف الرسل المعصومون من الزلات لا يخاف ايضا من فرط منه ما فرقه ثم ترجم عليه لان المغفور له والمرحم عليه كيف يخاف من الذنب الذى غفر له فاذا تبين انه لا يخاف احد من المرسلين من سوء العاقبة البتة فلما لم يكن المستثنى مخرجا من الحكم المذكور لم يكن الاستثناء متصلا وكانت كلمة الابعى لكن التى للاستدراك لانه لما نفي الخوف عن المرسلين كلهم اختلج في الصدور وهم وهو ان يقال كيف يصح نفي الخوف عن ظلم اى زل من المرسلين فدفعه بان قال الامن ظلم اى زل ثم بدل حسناى توبة ونه ما بعد سوء بعد زلة كائنه ما كانت وهو فائدة التكثير فالى غفور رحيم وقيل انه متصل والمعنى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم فانه يخاف فيتم الكلام عند قوله الامن ظلم فيكون قوله ثم بدل حسنا متصلا معطوفا على مخدوفه واعلم ان الناس اختلفوا في جواز الذنب على الايداء

والظاهر انه عام في كل من في تلك البقعة وحوايلها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم يتشربركه في اقطار الشام (وصحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به ثلاثيهم من سماع كلامه تشبيها والتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما هداه من عظمته (يا موسى انا الله) الهاء تشان وانا الله جلة مفسره له اول التكلم وانا خبره والله بيان له (العزيز الحكيم) صفتان لله يهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوى القادر على ما يعبد عن الاهوام كقلب العصا حبة الفاعل كل ما اضله بحكمة وتدمير (والقى عصاك) عطف على بورك اى نودى ان بورك من في النار وان القى ويدل عليه قول وان القى عصاك بعد قوله ان يا موسى انا الله يتكرر ان (فان رآها تهتر) تهتر باضطراب (كانها جان) حبة خفيفة سريعة وفري جان على لغة من جد في الهرب من النقاء الساكنين (ولى مدبرا ولم يعقب) ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار وانما رعب لذته ان ذلك لا امر اراد به ويدل عليه قوله (يا موسى لا تخف) اى من غيرى ثقة بي اومدنا لقوله (انى لا يخاف لدى المرسلون) حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم أخوف الناس من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه (الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فالى غفور رحيم) استثناء متقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من لقي الخوف عن كلامهم وفيهم من فرط منه صغيرة فاتهم وان ضلواها أتبعوا فضلهم ما يبطئها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقد تعرض موسى بركه القبطى وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على مخدوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة

وعنده قالت الحشوية يجوز صدور الكبار عنهم عدا وقالت المعتزلة لا يجوز صدور الكبار عنهم ويجوز صدور  
الصغار الا ما يفر كالكذب وسرقة شمة وتطيف حبة وقال الجبائي لا يجوز عليهم الصغيرة ولا الكبيرة على جهة  
العهد بل على التأويل وقالت الرافضة لا يقع منهم ذنب قط لا قبل البعثة ولا بعدها بل هم معصومون من ابتداء  
ولادتهم وقال الامام والمختار عندنا انهم لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وفي كلامه اشعار  
بان ترك الاولى منهم كالصغيرة هنا لان حسنات الارواح حسنات المربين فتأويل الآية على رأينا الا من ظلم قبل  
النبوة ثم بدل بعدها حسنا ويؤيده لفظه ثم فانها للتراخي قال الحسن كان موسى والله اعلم من ظلم بقتل القبطى ثم بدل  
حسنا فانه عليه الصلاة والسلام قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فلذلك قال المصنف وقصد تعريض موسى  
بوكزه القبطى **قوله** لانه كان مدرعة صوف لاكم لها **علة** لامره عليه الصلاة والسلام بادخال يده في  
جيبه وسترها به يعنى انه تعالى لما اراد ان يجعل يده بيضاء براقه كشمع الشمس وان لا يجعلها كذلك الا وهى مستورة  
بمخيمته بشىء وكانت يده الكريمة مكشوفة من حيث ان مدرعته لاكم لها امره بادخال يده في جيبه اى في مدرعته  
او فيصه والمدرعة جبة صغيرة يندرج بها اى تلبس بدل الدرع وهو القميص والجيب كما يطلق على ما يجيب من  
القميص اى قطع لخروج الرأس منه يطلق ايضا على نفس القميص وفي الصحاح الجيب القميص تقول جيبت القميص  
اجيبه اذا قددت جيبه واختار المصنف ان يكون المراد بالجيب المدرعة لا القميص لما روى عن ابن عباس انه قال  
وكانت زربانقة من صوف والزربانقة جبة قصيرة كماها الى مرفقيه ولم تكن لها ازرار فادخل يده في جيبها  
فاخرجها فاذا هى تبرى مثل البرق وقال المفسرون كانت عليه مدرعة من صوف لاكم لها ولا ازرار فادخل يده  
في جيبها واخرجها فاذا هى تبرى مثل البرق وكان تعالى قادرا على ان يجعل يده بيضاء من غير ادخاله اياها في جيبه  
وايضا كان قادرا على ان يصير عصاه ثعبانا وهى في يده لكنه تعالى اتعنه بالامر بادخال يده في جيبه وبالقائه عصاه  
ولله تعالى ان يمتحن عباده بما يشاء من انواع المحن وقوله تخرج مجزوم على انه جواب لقوله ادخل اى ان ادخلتها  
تخرج على هذه الصفة وقوله بيضاء حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز ان تكون حالا تامة منه او من الضمير في  
بيضاء وان تكون صفة لبيضاء **قوله** في جعلها او معها **علة** على الاول تكون الآيات تسعا وتكون هاتان  
الآيتان داخلتين في جعلتهن وعدادهن ويكون قوله في تسع آيات خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان في جملة تسع  
آيات وعلى الثانى تكون لفظه في معنى مع ويكون في تسع آيات حالا من الضمير في بيضاء وتكون الآيات احدى  
عشرة وهما اثنتان والباقية تسع فكانه تعالى لما اراد هاتين الآيتين اشار الى ان هاتين تسع معجزات أخرهن مثلها  
في الاعجاز وكلمة في قد تكون بمعنى مع ولذلك قالت الائمة اذا قال زيد على عشرة في تسعة و اراد المعية بزمه تسعة  
عشر ومن جملة الآيات ان موسى عليه الصلاة والسلام دعا ربه بقوله ربنا ارحمنا على اموالهم فجعل الله تعالى  
اموالهم حجارة والعلوم الدروس والاصحاء **قوله** ان يعدد الآخرين واحدا **علة** لان الجلب والنقصان  
كاشى الواحد غاية ما فى الباب ان الجلب كان بالنسبة الى اهل البوادي ونقصان الزرع بالنسبة الى من ارعهم فسط  
بهذا الاعتبار واحد وسقط الاخر باعتبار ان المراد بالآيات التسع هذه الآيات التى بعث موسى بها الى فرعون وهى  
تسع لا غير وعلق البحر ليس من الآيات التى كانت لدعوة فرعون الى الايمان بل انما كان لاهلاكهم بشؤم اصرارهم  
وقنادهم **قوله** او اذهب في تسع آيات **علة** عطف على قوله في جعلها اى ويجوز ان يكون في تسع آيات متعلقا  
بذهب التقدير وجعل ذهابه فيها عبارة عن كونه محفوفا متحصنا من بأس الاعداء بسببها كما يتحصن من هو داخل  
الحصن المحيط به من شر من يصاد به **قوله** او ذات بصر **علة** على ان يكون صيغة اسم الفاعل للنسب كقوله  
ولان يكون اثبات البصر لها تخيلا للاستعارة الكسبة بان شبه الآيات بالتخصيص الهادى واثبت لها الابصار  
على وجه التخييل قرينة لها لان الاعمى لا يشدر على الاهتداء فضلا عن ان يهدى غيره **قوله** او مبصرة كل من  
نظر اليها **علة** يعنى ان الابصار فى الحقيقة صفة من نظر وتأمل فى الآيات وجعل النفس الآيات مبصرة على  
الاسناد الجازى للملازمة بينها وبين التأملين فيها المتأملون انما يبصرون بسبب تأملهم فيها فلما كانت مبيها  
لا بصارهم نسب الابصار اليها اسنادا مجازيا جعل صيغة اسم الفاعل او لا بمعنى المفعول نحو ماء دافق اى مدفوق  
ثم جعلها للنسب ثم جعل ما فيها من الاسناد من قبيل الاسناد الجازى **قوله** وقرئ مبصرة **علة** بفتح الميم  
والصاد على وزن مسبعة ومأسدة اذا كثر فيها السبع والاسد وانتصابها على القراءة بين على انها حال من آياتنا **قوله**

(وادخل يدك في جيبك) لانه كان مدرعة  
صوف لاكم لها وقيل الجيب القميص لانه  
يجاب اى يقطع (تخرج بيضاء من غير سوء)  
آفة كبرص (في تسع آيات) في جعلها  
او معها على ان التسع هى الملقى والظوفان  
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة  
والجلد في بواديهم والنقصان في مزارعهم  
ولان هذا العصا واليد من التسع ان بعدد  
الآخرين واحدا ولا يعدد لفظه لانه لم يبعث به  
الى فرعون او اذهب في تسع آيات على  
انه استئناف بالارسال فيعلق به (الى  
فرعون وقومه) وعلى الاولين يعلق  
بصو مبعوثا ومرسلا (انهم كانوا قوما  
فاسقين) تعليل الارسال (لما جاءتهم  
آياتنا) بان جاءهم موسى بها (مبصرة)  
بينة اسم فاعل الملق للقول اشعارا بانها  
لقرط اجلائها للابصار بحيث تكاد تبصر  
نفسها لو كانت بما يبصر او ذات بصر من  
حيث انها تهدى والعنى لا تهدى فضلا  
عن ان تهدى او مبصرة كل من نظر اليها  
وتأمل فيها وقرئ مبصرة اى مكانا  
يكثر فيه التبصر (قالوا هذا مصر مبعين)  
واضح مصرته

(ووجدوا بها) وكذبوا بها (واستيقنتها) ٤٨٧ (انفسهم) وقد استيقنتها لان الواو المحال (علما) لانفسهم (وعنوا) ترغبا عن الايمان

وانتصبا على العلة من جدوا (فاظنر كيف كان عاقبة المنسدين) وهو الاغراق في الدنيا والاعراق في الآخرة (وانشد آية داود وسليمان علما) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم (وقالا الحمد لله) عطفه بالواو اشعار بان ما قلناه بعض ما ثابته في مقابلة هذه النعمة كأنه قال فقد لا شكر الله ما قلناه وقالا الحمد لله (الذي فضنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من ايدت علما او مثل علمها وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكر اعلی العلم وجعله اساس الفضل ولم يعتبروا بونهما او تيامن الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحمريض للعالم على ان يحمدهم الله تعالى على ما آتاهم من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهم وكانوا تسعة عشر (وقال يا ايها الناس اعلموا انطقوا الطير واوتينا من كل شيء) تشهيرا تسمية الله وتوحيها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطلق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير فردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما بصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يخالف باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام معها مع صوت حيوان علم بقوته الخدسية التخيل الذي صورته والغرض الذي توخاه هو من ذلك ما حكي انه من يبدل بصوت ويرقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمر فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت الخلق لم يخفوا ولعله كان صوت البليل عن شع و فرائح بال وصياح الفاختة عن مقامة شدة وتألم قلب والضمير في علنا واوتيناه ولايه اوله وحده على عادة الملوك لمرعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء

وكذبوا بها - لما كان المشهور ان الجحود انكار الشيء بعد المعرفة والايقان به اعتنا وكان حله على هذا المعنى يستلزم كون قوله واستيقنتها انفسهم مستدركا فسر ما شكك في كذبوا بانفسهم كونها آيات الهية وقد استيقنت قلوبهم وضمائرهم بذلك وقوله طئا وعلوا يجوز ان يكون في موضع الحال اي الظالمين وعالمين وان يكون مفعولا له اي الظالم لهم على ذلك الجحود الظلم والعلو - قوله تعالى كيف - خبر كان قدم عليها وعاقبة اسمها - قوله طائفة من العلم - على ان يكون التكثير لهو عية كما في قوله وعلى ابصارهم غشاوة وقوله او علما اي علم على ان يكون التوحيض للتعظيم - قوله عطفه بالواو - مع ان ظاهر الحال يقتضى عطفه بالغاء السببية لتوذيدهما انما حمد الله تعالى شكرا على نعمة آتاه العلم الذي هو من جلائل النعم لكن عطفه بالواو التي تستدعي معطوفا عليه سببا من تلك النعمة بشعر بان ما قلناه بعض ما ثابته في مقابلة هذه النعمة كأنه قيل فضلا شكرا له ما فضلا من الشكر بالجوارح والجنان وقالا بل انهما الحمد لله فلو عطف بالغاء لاقصر على الشكر اللساني وقات الاشعار المذكور - قوله وكانوا تسعة عشر - اي كان لداود تسعة عشر ابنا واعطى من بينهم سليمان ما اعطى داود من الملك وزيدته نصير الريح ونصير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود وكان داود اشد تعبدا من سليمان - قوله تشهيرا تسمية الله تعالى وتوحيها بها - يعني انه عليه الصلاة والسلام لم يقل ذلك على سبيل الاقتصار بل على سبيل الاعتراف بفضل الله تعالى واحسانه اليه وعلى طريق رفع ذلك الفضل واعلاء ذكره يقال ذوت باسمه اذا رخصت ذكره واعلمت شأنه - قوله بذكر المعجزة - متعلق بالديان لا بالتصديق والالتفات بالمعجزة - قوله والنطق والمنطق في التعارف - النطق في الاصل مصدر نطق الرجل نطقا اي تكلم فاشار المصنف الى انه يستعمل في عرف الناس بمعنى الكلام المنطوق الدال على ما في الضمير ثم قال وقد يستعمل بمعنى الصوت مطلقا سواء صدر عن له فؤاد وكلام نفسي ام لا ما على تشبيه صوت من لا فؤاد له بصوت العقلاء في كونه صوتا تابعا للتخيل او لجزء الطبيعة والاطراد بمعنى ان اسم النطق والمنطق لما اطلق على بعض الاصوات اطلق على البواقي ايضا على سبيل الاطراد ثم اشار الى وجه التشبه بقوله فان الاصوات الحيوانية الخ ثم انه لما بين وجه اطلاق المنطق على صوت الطير قال ولعل المراد بتعليم سليمان منطق الطير وصوته علمه بالتخيل الذي جعل الطير على ذلك الصوت وبالغرض الذي توخاه بصوته لانه يعلم انه يصوت بذلك الصوت من غير ان يفهم التخيل الذي نشأ منه ذلك الصوت والعفاء بالذوق وقمع العين الدروس وذهاب الازر وقيل العفاء التراب قال تعالى في صفة الهدد فكنت غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبيا يقين واعجب منه انه عليه الصلاة والسلام علم كلام من لا صوت له كالثلث قال تعالى قالت ثملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الى قوله فتبسم ضاحكا من قولها وروى انه صاح وورشان فقال عليه الصلاة والسلام انه يقول لدوا الموت وانوا للخراب والطاوس يقول كما تدن تدان اي كما تفعل تجازي والهدد يقول كل حي ميت وكل جديد بال والحطاف يقول قدموا خيرا تجددوه والحمامة تقول سبحان ربى الالهى على مسوائه وارضه والقطاف يقول من سكت سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا همهم والدرجاج يقول الرحمن على العرش استوى والتعبير يقول اللهم العن مبغض محمد وآل محمد والنسر يقول ابن آدم عش ما شئت آخره الموت والغاب يقول في البعد عن الناس انس والصفدع يقول سبحان ربى القدوس والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والحمار يقول اللهم العن العشار والغرس يقول اذا التقى الصفان سبح قدوس رب الملائكة والروح والزرزور يقول اللهم انى اسألت قوت يوم يوم يارزاق فكل صنف من الطيور يفهم الغرض الذي توخاه الاخرى الذي علمه سليمان من منطلق الطير هو ما يفهم بعضها من بعض من مقاصده واغراضه ولذلك قال يا ايها الناس تفضل الله على زيادة ما ورثته من ابى من النبوة والملك والعلم بان علمى منطلق الطير اي فهمى ما يقوله الطير - قوله والضمير في علنا - يعني ان علنا واوتينا من كلام المتكبرين فكيف يليق بسليمان ذلك - اجاب عند اول ابانه ليس ضمير المعظم نفسه وثانيا بانه ضمير المعظم نفسه الا انه لم يقله تكبرا بل قاله على عادة الملوك فانهم يتكلمون بمنزلة ذلك رعاية لتساعده السياسة ومقتضى الملك صيانة لرفعتهم وقدرهم في قلوب الرعايا وقوله واوتينا من كل شيء اراد به كثرة ما اوتى كما يقال فلان يقصده كل احد ويراد كثرة قاصديه اقامة للتكثير مقام الكل ونحوه قوله تعالى واوتيت من كل شيء وقوله ان هذا اي الذي اوتيناه والفضل المبين وارد على سبيل الشكر لا الاختصاص كما قال عليه الصلاة والسلام انما سيد ولد آدم ولا فخره اي قوله شكرا لا فخره - قوله من اجن وما بعده -

كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويهمل كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) الذي لا ينحى على احد (وحشر) وجع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا

بيان جنوده فيتعلق بمحذوف ويجوز ان يكون هذا الجارح لا يتعلق بمحذوف ايضا وكون ملو آتف اجن والانس  
والطير جنود السليمان يقتضى ان يكون كل واحد من هذه الاصناف متصرفا على مراده مثلا لامره  
ولا يكون كذلك الامع العقل الذى يصح معه التكليف بان لا يكون كل واحد من تلك الاصناف اقل عقلا  
من المراهق الذى قد قارب حد التكليف فيلزم منه انه تعالى جعل الطير في ايامه من ذوات العقل والفهم وان لم تكن  
كذلك في ايامنا وكذا قوله تعالى قالت نملة يدل على انها تكلمت بذلك وليس بمستبعد لان الله تعالى قادر على  
ان يخلق فيها العقل والنطق قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا امر فجمع له ملو آتف من هؤلاء الجنود على  
ساط واحد نسجه اجن له من ذهب و ابريس فرسحا في فرسح ثم بأمر الريح فجمع لهم بين السماء والارض والمعنى  
وجع له جنوده في مسيره من الاماكن المختلفة ومعنى الوزع في اللغة هو الكتب يقال وزعه اذا كفه ومنه  
قوله ما يزع القرمان اكثر مما يزع السلطان وقال عثمان رضى الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرمان  
وقالوا لا بد للناس من وزعة اى من حكام يكفونهم عن الشر والعبث والفساد قال الشاعر

ولم يزع له وحياؤه \* فليس له من شيب فوديه وازع \*

﴿ قوله تعالى حتى اذا اتوا ﴾ متعلق بقوله يوزعون لانه يتضمن معنى فهم يسرون ممنوعا بمضمونهم عن مفارقة  
بعضهم في سيرهم ليضموا احسن اجتماع في الهيئة والهيئة في الرؤية حتى اذا اتوا ويجوز ان يتعلق بمحذوف اى  
فاروا حتى ﴿ قوله وتعدية الفعل اليد بمل ﴾ مع انه قد تعدى بنفسه وبكلمة الى يقال اتيتك واتيت اليه  
امالانهم اتوا اليه متعلقين قوته لانهم كانوا محمولين على الريح وقيل هو من قولهم اتيت عليه اذا قطعته وبانت آخره  
والعنى حتى اذا قطعوا الوادى كله وبلغوا آخره ﴿ قوله كانوا ان يزلوا الخريبات الوادى ﴾ اى عند  
منقطع لانهم مادامت الريح تحملهم في الهوة لا تخاف النملة حطهم ﴿ قوله كأنها النار انهم متوجهين الى الوادى ﴾  
لما لم تكن النملة من العقلاء الناصحين الذين يعبرون عما في ضمائرهم بتر اكيب ملفوظة تدل عليه دلالة وضعية لم يكن  
حجلا الآية على الحقيقة ظاهرا فلذلك جعله المصنف على الاستعارة التمثيلية بان شبهت الحالة الواقعة بينها وبين قولها  
بما يقع بين العقلاء الناصحين فبهر من الحالة المشبهة بما عبر به عن الحالة المشبهة بها فقيل قالت نملة الى آخر الآية  
والظاهر ان الكلام محمول على حقيقته بناء على انه لا يتبع ان يخلق الله تعالى فيها العقل والنطق الا ترى انه تعالى  
مختر الريح والشياطين والطير لسليمان عليه الصلاة والسلام وجعل جميع ذلك جنودا واعوانا متقادين له  
لا يخالفونه في شىء مما امرهم به وذلك لا يكون الا يجعلهم عقلاء مبرزين ومع ذلك كيف بعد ان يخلق الله تعالى العقل  
والنطق في النملة وقد روى ان سليمان لما سمع قول النملة قال اشقوني بها فأتوه بها فقال لها لم حذرت النمل من ظلى  
اما علمت انى نبي عدل لم قلت لا يحطمنكم سليمان و جنوده فقالت النملة اما سمعت قولى وهم لا يشعرون ومع ذلك  
اقى لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يروا ما انتم الله به عليكم من الجاد والمثلث العظيم فيتموا  
في كفر ان النمل فلا اقل من ان يشغلوا بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها سليمان عفتينى فقالت النملة اعلمت لم سمى  
ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم القلب والصدر  
ثم قالت تدري لم مخر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك الله تعالى بذلك ان الدنيا كلها ربح فمن اعتمد عليها فكأنما  
اعتمد على الريح وقول النملة وهم لا يشعرون يدل على انها عرفت ان النبي عليه الصلاة والسلام معصوم فلا يقع  
منه قتل وايداء بغير ذنب الا على سبيل السهو وهذا تبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الانبياء ولغظة نملة في قوله  
تعالى قالت نملة مؤنث حتى بدليل حقوق علامة التأنيث فضلا لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد  
تعيين ذلك احتجج الى مير خارجي نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذا لفظ جامعة وعمامة من المؤنثات اللفظية ذكر الامام  
ان قتادة دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رجه الله حاضرا وهو غلام  
حديث السن فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكر ام انثى فسالوه فاجب فقال ابو حنيفة رضى الله عنه  
كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا قيل قال نملة وذلك  
ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعهما على الذكر والانثى فيمير بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة  
انثى انتهى يعنى ان التأنيث لفظى ومعنوى واللفظى لا يعتبر في حقوق علامة التأنيث بالفعل الية بدليل انه  
لا يجوز قامت مله ولا حزة على مذكر فتعين ان يكون المعنى انما هو للتأنيث المعنوى ﴿ قوله نهي لهم

(حتى اذا اتوا على وادى النمل) وادى بالشام  
كثير النمل وتعدية الفعل اليد بمل اما لان  
ايمانهم كان من مال اولان المراد قطع من قولهم  
اتى على الشىء اذا انقذه وبلغ آخره كانهم  
ارادوا ان يزلوا الخريبات الوادى (قالت  
نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما  
راهم متوجهين الى الوادى قررت منهم مخافة  
حطهم كعبها غيرها فصاحت صيحة نصبت  
بها ما يحضرتها من النمل تبعتها فشب ذلك  
بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا  
بمراهم مع انه لا يتبع ان يخلق الله فيها العقل  
والنطق (لا يحطمنكم سليمان و جنوده)  
نهي لهم عن الحطم والمراد نهىها من التوقف  
بصيت يحطمونها كقولهم لا اريتك ههنا فهو  
استئناف او بدل من الامر لاجواب له فان  
النون لا يدخله في السحنة (وهم لا يشعرون)  
انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يشعروا كأنها  
شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء

عن الخطم **﴿﴾** يعنى ان النهى في لا يحطونكم متوجه الى سليمان وجنوده فظاهر المكنته كناية في المعنى من نهى التمل عن الوقوف في مكانهم فيصطلمهم سليمان وجنوده كما ان النهى في لا اربك هنا متوجه بحسب الظاهر الى المتكلم لكنه كناية عن نهى المخاطب عن الوقوف في مكانه فغراه فان وقوف المخاطب فيه مزوم لرؤية المتكلم اياه فجعل النهى عن اللازم كناية عن النهى من المزوم والغاء في قوله فهو استئناف او بدل من الامر لتفريع جواز كل واحد من الامرين على كون النهى المذكور كناية عن نهى التمل عن الوقوف لانه لو كان النهى على ظاهره لما جاز كون لا يحطونكم بدلا من قوله ادخلوا لان نهى الجماعة لا يصلح ان يكون بدلا من الامر لجماعة اخرى بخلاف ما لو جعل كناية فان المأمور والنهى حينئذ يكون جماعة التمل فتصح البدلية ومعنى كلامه انه لما كان نهى الجنود عن الخطم كناية عن نهى التمل عن الوقوف جاز ان يكون لا يحطونكم فيها مستأنفا لانه لا يقبله من حيث الاعراب وان يكون بدلا من جملة الامر قبله وهى ادخلوا ولا مدخل لكون النهى كناية في جواز كونه لها مستأنفا وانما التفريع عليه جواز كل واحد من الامرين **﴿﴾ قوله** وقيل استئناف **﴿﴾** عطف على ما فهم من تقرير كلامه من ان قوله وهم لا يشعرون حال من طاعل لا يحطونكم **﴿﴾ قوله** تعال فتبسم ضاحكا **﴿﴾** ايس معناه انه عليه الصلاة والسلام ضحك متبسحا لان التبسم والضحك لا يتحتمان بل اراد انه بالغ في تبسمه حتى يبلغ نهايته التى هى اول مراتب الضحك وكأنه قيل فتبسم شارحا في الضحك واخذ ازيد **﴿﴾ قوله** ولذلك **﴿﴾** اى ولا اختصاصا صده بهذه النعمة الجليلة التى هى سماعه ما همس به بعض التمل الذى هو متصل في الصغر واحاطته بمعناه فان احدا من الناس لم يسمع صوت النملة فضلا عن ان يفهم غرضها منه **﴿﴾ قوله** اجعلنى ازرع شكر نعمتك **﴿﴾** اشارة الى ان همزة اوزع تعدية وانه من الوزع بمعنى الكف والمنع عن الترقق والانتشار والوازع من يكف الرعية عن التظالم والفساد وقد مر آنفا ان قوله تعال فهم يوزعون بمعنى يبيعون ويمنعون عن الانتشار حتى يجتمعوا في مسيرهم فانه احسن في الهيئة واهيب في الرؤية سأل عليه الصلاة والسلام ان يجعله الله تعالى وازعا لبيش شكره فيكون قوله اوزعنى ان اشكر استعارة مكشبة حيث شبه الشكر بالجماعة النافرة وجعل تعال في الوزع والربط به تحيلا وقرينة للتشبيه المضمر في النفس ورد في الحديث « النعمة وحشية فبدوها بالشكر فانها اذا شكرت فرحت واذا كفرت فرحت **﴿﴾ قوله** ادرج فيه ذكر والديه **﴿﴾** اى ادرج ذكر النعمة الواصلة اليهما في ذكر النعمة المستدعية لشكر نفسه **﴿﴾ قوله** فان النعمة عليهما نعمة عليه **﴿﴾** ضرورتان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر تلك النعمة الواصلة منه تعالى الى الابن **﴿﴾ قوله** والنعمة عليه يرجع نفعها اليه سميما الدينية **﴿﴾** فان الابن اذا كان تقيا نفعها يدعاه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كمدعوا له وقالوا رضى الله عنك وعن والدك فاشغل بشكر نعم الله تعالى على والديه ايضا اشعرا بان نعمتهما من آثار ما اتم به عليه **﴿﴾ قوله** في عدادهم الجنة **﴿﴾** لفظ الجنة بدل من العداد المقتدر يعنى ان المراد من ادخاله في العباد ادخاله في عدادهم والمقصود منه ادخاله فيما هم وهم الجنة لانه قد سأل ان يوقه الله تعالى للاعمال الصالحة ودخوله في زمرة الصالحين بقوله وان اعمل صالحا ترضاه فلو حل قوله وادخلنى برحمتك في عبادك الصالحين على طلب التوفيق للاعمال الصالحة لكان تكرارا فلا يفة دليل على ان دخول الجنة انما يكون برحمة الله وفضله لا بان يتحقق العبد صلاحا والصالح الكامل هو من لا يعصى الله ولا يمجى بمعضية وهو درجة عالية يطلبا كل نبي وولي **﴿﴾ قوله** وتعرف الطير **﴿﴾** اى طلبه وبحث عنه والتفقد طلب ما فقد وغاب عنك **﴿﴾ قوله** ام منقطعة **﴿﴾** لان قوله مالى لا ارى الهدهد تعجب من عدم رؤية الهدهد وهو يستدعى كون حضور الهدهد مجزوما به عنده فلا يوجد لكون الاستفهام لطلب التعيين بل يجب ان يكون للاضراب من ظن كونه حاضرا عنده **﴿﴾ قوله** او جعله مع ضده في قصص **﴿﴾** عد ذلك من العذاب الشديد لما قيل اضىق السجون معايشة الاضداد قرأ ابن كثير ليا تبتنى بنونين او لاهمانون التأكيد المشددة المفتوحة وثانيتها نون الوقاية المكسورة والباقون بنون واحدة مشددة مكسورة والاصل قرآنة ابن كثير لكن حذفوا النون التى قبل باء المتكلم كراهة لا اجتماع النونات **﴿﴾ قوله** والظلف في الحقيقة على احد الاولين **﴿﴾** جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام حلف على ثلاثة اشياء اثان منها فغله فيصح الظلف عليهما بان يقول والله لأعذبه اولاً ذبحته والثالث فعل الهدهد وهو اتيانه بحجة بين عذره في غيبته فكيف يصح حلفه على ما هو فعل غيره ومن أين درى انه يأتى بسلطان بين حتى يقول اوليا تبتنى بسلطان وتقرير الجواب

وقيل استئناف اى فهم سليمان والقوم لا يشعرون (تبسم ضاحكا من قولها) تعال من حنرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك) اجعلنى ازرع شكر نعمتك عندي اى اكفد واربطه لانتفاذ عنى بحيث لا انفك عنه وقرأ البرزى وورش بفتح ياء اوزعنى (التي نعمت على وعلى والدي) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليها نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية (وان اعمل صالحا ترضاه) تماما لشكر واستدامة النعمة (وادخلنى برحمتك في عبادك الصالحين) في عدادهم الجنة (وتفقد الضيف) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد (فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين) ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضرا ولا يراه لساى اوفيه فقال مالى لا اراه ثم اخطا فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك واخذ يقول بل اهو غائب كانه يسأل عن صحة ملاح له (لا عذبه عذابا شديدا) كنتف ريشه والقائه في الشمس او حبت التمل تأكله او جعله مع ضده في قصص (اولا ذبحته) ليخبره ابنا جنسه (اوليا تبتنى بسلطان مدين) بحجة بين عذره والظلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة قلت الظلوف عليه بقطعها عنهما



(فكث غير بعيد) زمانا غير بعيد يريد به  
 الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه  
 وقرأ حاصم بفتح الكاف (فقال احطت  
 بما لم تحط به) بمعنى حال ساء وفي مخاطبته  
 اياه بذلك تنبيده على ان في أدنى خلق الله  
 تعالى من احاط علما بما لم يحده ليصافر  
 اليه نفسه ويتصافر ليدبه علمه وقرئ بادغام  
 اللام في التاء باطباق وبغير طباق (وجئتك  
 من سبأ) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وغير  
 مصروف على تأويل القبيلة لو اليلدة  
 (بنبايين) بخبر محقق روى انه عليه السلام  
 لما اتم بناء بيت المقدس تجمهر للفتح فوافى  
 الحرم واقام به ماشا ثم توجه الى اليمن  
 فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة  
 فأعجبه زاهة ارضها فزل بها ثم لم يجد الماء  
 وكان الهدد رائدة لانه يحسن طلب الماء  
 فنقده لذلك فلم يجد اذخلق حين نزل  
 سليمان فرأى هدهدا واقفا فاعتط اليه  
 ذواصفا فنار معه لينظر ما يوصف له ثم  
 رجع بعد العصر وحكى ما حكي وعل  
 في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة  
 عباده اشياء اعظم من ذلك يستكرها  
 من يعرفها ويستكرها من ينكرها (الى  
 وجدت امرأة تملكهم) يعنى بلقيس بنت  
 شراحيل بن مالك بن الريان والضمير  
 في تملكهم اسبا اولاهلها (واوتيت من كل  
 عظيم) عظيمه بالنسبة اليها اولى عروش  
 امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين  
 عرضا وسماكا او ثمانين في ثمانين من ذهب  
 وفضة مكالا بالجواهر (وجدتها وقومها  
 يسجدون للشمس من دون الله) كما أنهم  
 كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان  
 اعمالهم) عبادة الشمس وقبرها من مقابح  
 اعمالهم (فصدتهم عن السبيل) سبيل  
 الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه  
 (لا يسجدوا لله) فصدتهم لانه لا يسجدوا  
 لوزين لهم ان لا يسجدوا على انه يدل  
 من اعمالهم اولاهتدون الى ان يسجدوا  
 بزيادة لا وقرأ الحسن وبصوت الالاحفيف  
 على انها فتنية وبالنداء ونداء محذوف  
 الى الايقوم اسجدوا كقولهم

ان الاشكال انما يرد ان لو حلف على وقوع الثالث بخصوص وليس كذلك بل حلف ليكون احد الامور الثلاثة  
 ومحصوله انه ان وقع الثالث لا يكون ذم ولا تعذيب وان لم يقع يكون احد الامور الثلاثة ولا محذور في الحلف  
 على هذا الوجه **قوله** زمانا غير بعيد **قوله** يعنى ان قوله عليه الصلاة والسلام غير بعيد صفة زمان ويجوز  
 ان يكون صفة مصدر محذوف اى مكشافا غير بعيد فانه الهدد بحجة تبين عذره في غيبته فقال احطت بما لم تحط به  
 اى اطلعت على ما لم تطلع عليه وعلمته من جميع جهاته بحيث لا يخفى على منه شئ فان الاحاطة بالشيء علم ان يعلم  
 من جميع جهاته بحيث لا يخفى منه معلوم اسلا **قوله** باطباق وبغير طباق **قوله** الاطباق ان تدفع ظهر لساتك ال  
 ما يحاذيه من الخنك الاعلى عند تلفظ حرف من الحروف المطبقة واختلفوا في ان الحروف المطبقة اذا ادغمت في غير  
 المطبقة هل يبقى ما فيها من الاطباق اولا والظاهر ان الاطباق يقتضى بقا المطبقة بحالها وعند ادغامها في غير  
 المطبقة يجب ابدالها الى المدغم فيه فلا يبقى الاطباق مع ابدالها **قوله** غير مصروف **قوله** اى قرأ من سبأ بفتح الهمزة  
 للعلية والتأنيث وقرأه الباقون بالجر والتثنية وجعلوه اسما للعين او المكان وسبأ في الاصل اسم رجل من قحطان  
 واسمه عبد شمس بن يشجب بن برب بن قحطان وسبأ لقب له لانه اول من سبأ ثم اطلق على القبيلة وعلى البلد ايضا  
 والسبأ الخبر الذى له شأن **قوله** وكان الهدد رائدة **قوله** اى طالبا يطلب له الماء يقال راد الكلاء يروده رودا  
 وريادة اى طلبه فهو رائد وكان الهدد قحطن سليمان وهو الدليل الهادى البصير باناء تحت الارض وكيفية حفر  
 القنى وكذلك القنائن بالضم والجمع القنائن بالفتح وكان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاج  
 ويعرف القصل بين قريه وبعيده فيدلهم على موضع الماء بان يخره بمنقاره ثم الشياطين يسكنون عند الارض كما  
 يسلمح الاهداب عن المذبوح ذكر ان ابن عباس رضى الله عنه لما قال ان سليمان طلبه لانه كان يعلم سقاة الماء ويبصره  
 تحت الارض قيل له ان الصبي يضع له الفم فيعطيه بالتراب فكيف لا يعرفه حتى يقع فيه فقال ويحك اما علمت ان  
 القدر يحول دون البصر وانه اذا جاء القضاء على البصر **قوله** فوافى اطراحي **قوله** اى اناه **قوله**  
 اذخلق **قوله** علة لقوله لم يجد وتخلق الطائر ارتفاعه في طيرانه **قوله** فتواصفا **قوله** اى وصف كل واحد من  
 الهدد بن ملك صاحب وصدق هدهد سليمان للاخر ملك سليمان وما يتصوره من كل شئ وو صفه هدهد بلقيس ملك  
 بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة **قوله** والضمير في تملكهم اسبا **قوله** يعنى ضمير تملكهم  
 اسبا ان اريد به القبيلة اولاهلها ان اريد بها اليلدة باضمار اهلها او بطريق الاستدلال حيث اريد بالاسم القاهر احد  
 معنيوه وضمير معناه الاخر **قوله** واوتيت من كل شئ يحتاج اليه الملوك **قوله** حل كل شئ في حق بلقيس على  
 اسباب الدنيا او اوزم الملوك لا يلزم التسوية بينها وبين سليمان عليه الصلاة والسلام فان المراد بقوله عليه الصلاة  
 والسلام واوتيت من كل شئ ما اوتى من النبوة والعزم والحكمة والملك واسباب الدنيا **قوله** عظيمه بالنسبة اليها  
 اول عروش امثالها **قوله** جواب عما يقال كيف استعظم الهدد عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان وايضا  
 كيف سوى بين عرش بلقيس وعرش الرحمن في الوصف بالاعظم والتمك البعد لاخذ من السفلى الى العلوى وعكسه  
 العمق وكان ابو بلقيس ملكا عظيم الشأن وكان يقول للملوك اطراف ايس احد منكم كفتوالى وابى ان  
 يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ربحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها فلما مات  
 ابوها طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبيعوها فأطاعوها وملكها وفي الحديث ان احداوى بلقيس  
 كان جنبا وكانت هي وقومها يجوسايم بدون الشمس **قوله** فصدتهم لان لا يسجدوا **قوله** وقرأ الجمهور بالالتشديد  
 على ان اصلها ان لا فان ناصية ففعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع من الفعل ولا بعدها حرف نفي وان مع  
 ما بعدها في موضع المفعول له لقوله فصدتهم اى فصدتهم عن سبيل الحق لاجل ان لا يسجدوا فخذت لام الاجل  
 وادغمت النون في اللام فصارت لا يسجدوا او الوجود الثاني ان تكون ان مع ما بعدها بدلان من اعمالهم وما بينهما اعتراضا  
 تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله عز وجل والوجود الثالث ان تكون ان وما بعدها في موضع  
 مفعول يهتدون على اسقاط الخافض اى الى ان لا يسجدوا وتكون لام زائدة كزيادتها في قوله لا يعلم اهل الكتاب  
 والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا لله وان قرئ الاعضفا يكون الاحرف تنبيه يستغنى بها الكلام وما بعدها  
 حرف نداء واسبغوا فعل امر غرق الخط على هذه القراءة ان يكون على صورة يا اسجدوا الا ان الصحابة  
 اسقطوا الالف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خذنا لما سقطا لفظا ووصلوا اليه بسين اسجدوا فصارت على صورة

(يسجدوا)

يسجدوا كما فرى\* فأتحدت القرآءة ثان لفظا وخطا واختلقتا تقديرا ومثل لحذف المنادى مع بقاء حرف النداء بقوله  
 ﴿ فذات الأيا سمع اعظك بخطبة ﴾ فقلت جميعا فانطق وأصبي \*

اي الا يا صاحبي اسمع والخطبة الخصلة المهمة وقوله فقلت جميعا اي ناديت جميعا ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اي على  
 قراءة التخصيف كما يجوز ان ينهي كلام الهدد عند قوله رب العرش العظيم يجوز ان ينهي عند قوله لا يبتدون ويوقف  
 عليه ويكون قوله الا يسجدوا استئناف خطاب من الله تعالى للمشركين او من قبل سليمان عليه الصلاة والسلام  
 لقوم بعد تمام كلام الهدد وعلى قراءة التشديد لا يوقف الا على العرش العظيم ﴿ قوله وعلى الوجهين يقتضى  
 وجوب السجود في الجملة ﴾ بمعنى انها لا تجب على النور بل وقتها موسع في اي وقت اذيت تكون اداء لافضاء  
 وهورد على من فرق بين القرآءتين فأوجبها على قراءة التخصيف نظرا الى وجود لفظ الامر فيها ولم يوجبها على  
 قراءة التشديد لعدم وجود لفظ الامر فيها ولم يرض المصنف بهذا الفرق لان السجدة كما تجب بالامر بها تجب  
 ايضا بدم من تركها وبمدح من اتى بها ففي قراءة التشديد وان لم يصرح بالامر بها الا انها تدل على دم من تركها  
 فتدل على الوجوب ايضا وفي كلام الفارق بينهما بحث آخر وهو ان الامر المتصديق في قراءة التخصيف اما ان يكون  
 من كلام الله تعالى او من كلام الهدد محكما منه فان كان من كلام الله تعالى فدلالته على الوجوب ظاهرة  
 وان كان من كلام الهدد وهو الظاهر في دلالته على الوجوب نظر الا ان يقال انه تعالى لما حكي كلامه على  
 طريق الارضاء والقبول كان كأنه قرر مضمونه واوجبها ابتداء من قبل نفسه فكانت قراءة التخصيف دليلا على  
 الوجوب سواء كان ما فيها من لفظ الامر من كلام الله تعالى او من كلام الهدد ﴿ قوله وفرى هلا وهلا يقلب  
 الهمة هاء ﴾ مع تشديدها وتخصيفها وقرى الاتسجدون وهلا تسجدون بالتخصيف فيها وانه الخطاب والنبات  
 تون الرفع فن ثبت تون الرفع جعل الاحرف تخصيضا او للعرض كافي الا نزل عندنا ﴿ قوله والخطبا ماخفي في  
 غيره ﴾ الخطبا في الاصل مصدر خبأت الشيء اخبأه خبا أي سترته واخفيه ثم اطلق على الشيء الخبوء ونحوه هذا  
 خلق الله اي مخلوقه والخبوء في السموات كالنكواكب والامطار اخرجها الله تعالى باسراق النكواكب والامطار  
 الامطار والخبوء في الارض كالنبات اخرجها الله تعالى بانباته والانشاء ايجاد الشيء المسبوق بالمادة والابداع  
 ايجاد ما ليس مسبوق بها والمغمود من وصفه تعالى بالترفد بكمال القدرة حيث قيل يخرج الخطبا بالترفد بكمال  
 العلم حيث قيل ويعلم ما يخفون وما يظنون الحث على السجود له تعالى والزة على من يسجد لغيره كالشمس وتقرير  
 كونه ردا عليه ان الاله يجب ان يكون قادرا على اخراج الخطبا والما بالخبيات والشمس مثلا ليست كذلك فهي  
 لا تكون الها واذا لم تكن الها لم يجز السجود لها اما ان الاله يجب ان يكون قادرا والما على الوجه المذكور  
 فلانه يجب ان يكون واجبا لذاته فلا تختص قدرته وطالته ببعض القدرات والمعلومات دون البعض  
 واما ان الشمس ليست كذلك فلا لها جسم مثله وكل ما كان متاهيا في الذات كان متاهيا في الصفات  
 ﴿ قوله فين العظيمين ﴾ احدهما عرش بلقيس والاخر عرش الله العظيم يعني ان قوله تعالى لا اله الا هو رب  
 العرش العظيم سواء كان من كلام الله تعالى او من كلام الهدد يكون المقصود منه الاشارة الى البون البعيد بين  
 العظيمين فان كان من كلام الهدد يكون المقصود استنراكا منه لما وصف عرش بلقيس بالعظم وان كان من كلام  
 الله يكون المقصود الزة عليه في وصفه عرشها بالعظم ﴿ قوله والتغير للبالغة ﴾ فان ام كنت من الكاذبين ابلى  
 من ام كذبت لان معناه من الذين اشتهروا بالكذب وانخرطوا في حلات الكاذبين ﴿ قوله ماذا يرجع بعضهم ﴾  
 اي ماذا يرجع من الجواب من الرجوع وهو الردان جعلنا النظر بمعنى التأمل والتفكر كانت ما في قوله ماذا يرجعون  
 استفهامية وفيها حينئذ وجهان احدهما ان تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد منصوب بيرجعون على انه مقوله  
 تقديره اي شيء يرجعون وثانيهما ان تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتهما وعائدهما محذوف  
 وتقديره اي شيء الذي يرجعون وهذا الوصول هو خبر بالاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية  
 معللة لانظر فعملها النصب على اسقاط الخافض اي انظر في كذا وفكر فيه وان جعلتها بمعنى انظر كافي قوله انظرونا  
 فتعيس من نور كما كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلتهما وعائدهما محذوف وهذا الوصول مع ما في خبره مفعول به  
 لانظر اي انظر الذي يرجعون ﴿ قوله لكرم مضمونه ﴾ اي ما في مضمونه من اللفظ والمعنى ﴿ قوله  
 او مرسله ﴾ وعرفت كرم مرسله بناء على انها المارآت الخاتم ارتعدت فرأتهما وخضعت لان ملك سليمان كان في خانه

الا يا سمع اعظك بخطبة\* فقلت جميعا فانطق  
 واصبي \* وعلى هذا صح ان يكون استئنافا من  
 الله او من سليمان والوقف على لا يبتدون وكان  
 امرا بالسجود وعلى الاول ذم على تركه وعلى  
 الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة  
 لا عند قرآءتها وقرى هلا وهلا يقلب الهمة  
 هاء والاتسجدون وهلا تسجدون على الخطاب  
 الذي يخرج الخطبا في السموات والارض  
 ويعلم ما يخفون وما يظنون ) وصف له بما  
 يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من  
 الترفد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده  
 وردا على من يسجد لغيره والخطبا ماخفي في غيره  
 واخرجه اظهار وهو يمشي اشراق النكواكب  
 وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء  
 فانه اخرج ما في الشيء بالقوة الى الفعل  
 والابداع فانه اخرج ما في الامكان والعدم الى  
 الوجود والوجود معلوم انه يختص  
 بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي  
 ما تخفون وما يظنون بالثاء ( الله لا اله الا هو  
 رب العرش العظيم ) الذي هو اول الاجرام  
 واعظها والمحيط بجهتها فيبين العظيمين بون  
 عظيم ( قال سنظر ) ستعرف من النظر بمعنى  
 التأمل ( اصدفت ام كنت من الكاذبين ) اي  
 ام كذبت والتغير للبالغة ومحافظ الفواصل  
 ( اذهب بكتابي هذا فاقفه اليهم ثم تول عنهم )  
 ثم تبع عنهم الى مكان قريب تورى فيه ( فانظر  
 ماذا يرجعون ) ماذا يرجع بعضهم الى بعض  
 من القول ( قالت ) اي بعد ما اتى اليها ( يا ايها  
 الملا اي القوال كتاب كريم ) لكرم مضمونه  
 او مرسله

اولا لانه كان محتوما ولو لم يرد في كتابه اذ كانت مستقلة في بيت مظلمة الابواب فدخل الهدى من كوة و اذناه على حجرها بحيث لم يشعر به (انه من سليمان) استضاف كانه قيل لها من هو وما هو فقالت انه ابي الكتاب او العوان من سليمان (وايه) اي وان الكتاب او المضمون و قرأها ففتح على الابدال من كتاب او التذليل لكرمه (بسم الله الرحمن الرحيم ان لاتعلموا على) ان مفسرة او مصدرية فيكون بصانته خبر محذوف اي هو او المضمون ان لاتعلموا او بدل من كتاب (واثنون مسلمين) مؤمنين او متقدين وهذا الكلام في غاية التواضع مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته ﴿ ٤٩٢ ﴾ صريحها والزما والنهي عن الترفع الذي

هو ام الزدائل والامر بالاسلام الجامع لامتهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجية على رسالته حتى يكون استدعاء لتقليد فان لقاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الأدلة (قالت بأمر الملك اثنون في امرى) ايجونى في امرى الفتى واذكروا ما تستصوبون فيه (ما كنت قاطعة امرا) ما ابت امرا (حتى تشهدون) الاممضرم استخطفتم بذلك ليجالوا على الاجابة (قالوا نحن اولوا قوة) بالاجساد والعدد (و او ايا بأس شديد) نجددو شجاعة (والامر انك) موكول (فانظري ماذا تأمرين) من المقاتلة والصلح قطعك وتبع رأيك (قالت ان الملوكة اذا دخلوا قرية افسدوها) تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بانعائهم الفتوى الذاتية والعرضية و اشعار بانها ترى الصلح بخافة ان تخطف سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفهم من اموالهم وعارهم ثم ان الحرب سجال لا يدري ما فيها (وجعلوا اعزة اهلها اذلة) بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والامر (وكذلك يفعلون) تأكيد وصفت من حالهم ونشر بأن ذلك من عادتهم الناجمة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل (وانى مرسل اليهم بهدية) بيان لما ترى تقديمه للصلح والمضى الى مرسله رسلا بهدية ادفع بها عن ملكى (فما ظنهم بمرجع المرسلون) من حاله حتى اهل بحسب ذلك روى انها بعثت مندوبين عربا في وفد وارسلت معهم غلاما على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه ذرة عذراء وجزءة معوجة القتب وقالت ان كان نيا ميرا بين الغلمان والجوارى وتقب الدررة تقبنا مستوبا وسلك في الخريزة خيطا فلما وصلوا الى معسكرة ورأوا اعظم شأنه تقاصر اليهم تقوسهم فلما وقفوا بين يديهم قد سبقهم جبريل بالحلال طلب الحق واخبر عن اقدارهم الارضية فأخذت شمرة ونفذت في الدررة وامر دودة بعشا فأخذت الخيط ونفذت في الخريزة ودعا بالذرة فكانت بارية تأخذ اذنه يدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والقلام كما يأخذ يضرب به وجهه ثم ترمده

وعرفت الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيد الخاتم ﴿ قوله اول لانه كان محتوما ﴾ فان مجرد ختم الكتاب يكفي لصحة توصيفه بالكرم لما روى من ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* كرم الكتاب ختمه \* وكان عليه الصلاة والسلام يكتب الى العجم فيقول له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فالتخذ لفسد خاتما نقشه اى الخاتم محمد رسول الله وقال مقاتل اناها الهدى وهى جالسة في قصرها فررفت على رأسها ساعة والناس ينظرون فرفعت رأسها فانظرة اليه فألقاه في حجرها فقراة وكانت عذرية من قوم تبع ﴿ قوله استضاف ﴾ يعنى انه من كلام بلقيس اجابت به لمن قال من هو او ما هو اى ماصفته وليس بما كتبه سليمان في كتابه حتى يقال كيف قدم سليمان اسمه على قوله بسم الله الرحمن الرحيم فان بلقيس اذا ذكرت ان هذا الكتاب من سليمان ثم حكمت ما في الكتاب بانه كيت وكيت لم يرد ذلك ثم ان العامة قرأوا انه وانه بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف جو ابا السؤل قومها كأنهم قالوا من الكتاب وما فيه فأجابتهم بالجوابين وقرى بفتح الهمزة فيهما اما على انه بدل من كتاب بدل اشتمال او بدل الكل من كتاب كانه قيل انى الى انه من سليمان وانه كذا وكذا واما على احاطة لام العلة والتقدير لانه من سليمان ولانه كذا وكذا كأنها طلعت كرمه بكونه من سليمان وبكونه مصدرا باسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قوله ان مفسرة ﴾ بناء على ان بسم الله متعلقة بالقول كانه قيل اقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم مفسر القول بقوله ان لاتعلموا على ولا تكبروا وان كانت مصدرية تكون مع صلحتها في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه بدل من كتاب كانه قيل انى الى ان لاتعلموا ﴿ قوله مع كمال الدلالة على المقصود ﴾ وهو الدعوة الى الاستكمال بالتوجه النظرية والعملية والتصل بالفضائل العلمية والعملية والعمل مقدم على العمل فابند بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لاشتماله على اثبات الصانع تعالى وصفاته صريحها والزما اما صريحها فظاهر واما الزما فلان ما ذكر صريحها يستلزم كونه تعالى حيا مريدا طالما قادرا هولما ورد ان يقال النهى عن الاستعلاء والامر بالانقياد قبل اقامة ما يدل على رسالته حقا يدل على الاكتفاء بالقدر والدعوة اليه \* اجاب عنه بان لا تقليد والحال ان رسول سليمان ال بلقيس كان الهدى و رسالة الهدى معجزة والمجزة تدل على وجود الصانع وعلى صفاته وتدل على صدق مدعى الرسالة فلما كانت رسالة الهدى دليلا تاما على التوحيد والنبوته لم يحتج الى ذكر دليل آخر روى ان نسخة الكتاب كانت هكذا بسم الله الرحمن الرحيم من عهد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلموا على واثنون مسلمين وكانت كتب الانبياء جلا لا يطيلون ولا يتكثرون ويجوز ان يكون الكتاب اطول من هذا القدر لكن الله تعالى ذكر ما هو المقصود منه هو دعاءه الى التوحيد ﴿ قوله في امرى الفتى ﴾ اى الخادثة عن قريب والفتى الشاب والفتاة الشابة والفتوى هى الجواب في الخادثة والمعنى اشيروا على بما عندكم من الراى والتدبير فيما حدثت من الامر بلنظ مشتق من الفتاه في السن وهو لفظ الفتوى جامع الخادثة ﴿ قوله ليجالوا ﴾ اى ليعاونوها يقال حالته على الامر بالآلة اى ساعدته عليه مساعدة وتعالى وعلى الامراى اجتمعوا عليه وتعاونوا فاجابها قومها بان ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم فبرضا منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك اى في القتال وتركه ولما احست منهم الميل الى الصاربية رأت ان من الراى الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن فزيفت او لاماد كروه وارتهم الخلسا فبذو وقالت ان الملوكة اذا دخلوا قرية عتوة وقهر اخرت بوها وقوله تعالى وكذلك يفعلون من تمام قولها ارادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها كانت ربيبة في بيت الملك القديم فعمت نحو ذلك ورأت ويجوز ان تنهى كلامها عند قولها انذلة ثم صدقها الله تعالى فيما قالت فقال وكذلك يفعلون اى وكما قالت هى تفعل الملوكة ثم قالت الراى المستقيم ان تنهى بارسال رسل ملتبسين بهدية فنظرم يرجع المرسلون وقوله بم يتعلق بمرجع لا بقوله ناطرة لان اسم الاستعظام مصدر الكلام واعلم ان بلقيس كانت امرأ ثيبية حيث اختارت ان ترسل اليهم اى الى سليمان وقومه هدية وان تخبرها أملاك هو أم نبي وقالت ان يكن ملكا قبل الهدية ورضى بها وان يكن نبيا لم يشبل الهدية ولم يرضى منها الا بان تبعه على دينه فذلك قولها فظاهرة بمرجع المرسلون فان هذا الكلام يدل على انها لم تنق بالقبول وجوزت الرد و ارادت ان تكشف فرض سليمان ﴿ قوله وقرأ جزءه يعقوب بالادغام ﴾ اى بادغام نون الرفع في نون الوقاية واما الياء فان جزءه يحذفها وقدا وبشها وصلح على قاعدته والباقيون يتونين على الاصل جمعوا بين الثلثين ولم يدعوا الان الثانية ليست بلازمة فانها زاد مع ضمير المتكلم واما الياء فان ناضا و ابا عمرو كسحرة يثبتها وصلح ويحذفها وقفا وان كثير يثبتها في الخاليتين

الهدية (فما جاء سليمان) اى الرسول او ما هدته اليد وقرى فاجاوا (قال اثنون نبي جمال) خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل (والباقيون) على قلب الطغاب وقرأ جزءه يعقوب بالادغام وقرى بتون واحدة وبتونين وحذف الياء (فما أتاني الله) من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه وقرأ نافع وابو عمرو وحفص ياسكان الياء واستغلبها باقيون واما الياء الكسافية وحده لا يخفى مما أتانا كذا فلا حاجة الى الهدية

(بل انتم بهديتكم تفرحون) لانكم لاتعلمون الاظاهرا من الحياة الدنيا تفرحون بما يهدي اليكم حيا زيادة اموالكم او بما تهوونته افتخارا على اعدائكم والاضراب  
عن انكار الامداد بالمال عليهم وتذليله الى ﴿ ٤٩٣ ﴾ بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو قبح حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا وزيادة

فيها (ارجع) ايها الرسول (اليهم) الى بلفيس وقومها (فلنا نبتهم بجنود لا قبل لهم بها) لا طاعة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقاتلتها وقرى بهم (واضرب جنم منها) من سبأ (اذلة) بذهاب ما كانوا يقد من العز (وهم صاهرون) اسراة مها نون (قال يا ايها الملا ايكم يا تينى بعرشها) اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقته في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اعرافه ام تنكره (قول ان يا تونى مسلين) فانها اذا اتت مسلة لم يحل اخذها الا برضاها (قال صيريت) خبيث مارد (من الجن) بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المكر المغير اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخر (انا آتيك به قبل ان تقوم من مقاعدك) مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (وانى عليه) على حله (تقوى امين) لا احتزل منه شيئا ولا ابدله (قال الذى عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره او الخضر ابو جبريل او ملك ايدى الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) العيريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار محزنة في نقله فخدمهم او لانهم اراهم انه يتأني له ما لا يترا لعفارت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او الوحي وآياتك في المرصعين صالح غلطية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه وما كان النظر بوصف بارسال الطرف كما في قوله

والباقيون يحذونها في الحالتين وروى عن نافع انه يقرأ بنون واحدة تخفيفه وياه على حذف النون الثانية التي تصب ضمير المتكلم وحذف الاول لحن لانها علامة ومعنى قوله اتمدوننى بمال ازيدوننى حال ازيدوننى حال ازيدوننى وهذا استعمال انكار اي لا اطلب زيادة في المال فكانه قيل لا اقبل هديتكم بل اردها عليكم ثم علل هذا الانكار بقوله فما آتاني الله خير مما آتاكم ثم اضرب عن انكار الاهداء وتعليقه الى ذمهم بالاغترار بالامور العاجلة وغفلتهم عن الفضائل الروحية والامور الاخرى فقال بل انتم بهديتكم تفرحون كأنه قال انما الارضى بالهدية والمصالح بل انتم تفرحون بذلك لان نظركم مقصور على الخراف والتبوية وفرحى بالنبوة والعلوم والامور الاخرى قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون هذا على ان تكون الهدية في قوله بهديتكم مضافا الى المهدي اليه فان الهدية اسم لما يهدى اي يعطى الى شخص تكمرا كما ان العطية اسم لما يعطى فتضاف تارة الى المهدي وتارة الى المهدي اليه يقال هدية فلان فيراد اهداها فلان او اهديت اليه والمراد هنا الاضافة الى المهدي اليه والمعنى بل انتم بالاهداء اليكم تفرحون ويجوز ان يجعل الهدية مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم بهذه التي اهدتوها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدتم على اهداء مثلها فيكون وجه الاضراب حينئذ انه لما قال اتمدوننى بمال وكان ذلك متضمنا معنى التذوننى افرح بهديتكم والمعنى اي لا افرح بهديتكم اضرب عنه بقوله بل انتم بهديتكم تفرحون ﴿ قوله تعالى فلنا نبتهم ﴾ جواب قسم محذوف وكذلك واخبر جنمهم اي فوالله لنا نبتهم فان قيل كيف حلف سليمان على ذلك ولم يحفظ بيته فاجاب انه معلق على شرط حذف لدلالة المقام عليه اي ان لم يأتوا مسلين وحقيقة قوله لا قبل لهم لا مقابلة ولا طافة عليها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما رجعت رسل بلفيس اليها من عند سليمان واخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بلك ولانا به من طافة وبعثت الى سليمان اى قادمة اليك بطولك قومي حتى انظر ما امرك وما يدعو اليه من دينك ثم ارتفعت الى سليمان في اثني عشر الف فائد تحت كل فائد مائة فائد تحت كل فائد الوف فلما قربت منه على مقدار فرسخ بينها وبين سليمان رأى سليمان وهيبا قريبا اي توفد نار فقال ما هذا قالوا بلفيس قد نزلت بهذا المكان فاقبل سليمان على جنوده حينئذ فقال يا ايها الملا ايكم يا تينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلين طائمين وقد روى انها لما خرجت الى طاعة سليمان امرت ان يجعل عرشها في آخر سبعة آيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة وخلفت الابواب وولت به حرسا يحفظونه ﴿ قوله لانه يقال للرجل الخبيث ﴾ تعليل لكون من لا يبين فان ما قبلها يجب ان يكون اعم من مدخولها وهما كذلك فان العفر والعفريفة والعفريت والعفريفة والعفريفة من الرجال الخبيث المكر الذى يعفر اقرانه اي يلقيهم في التراب ومن الشياطين الخبيث المارد واشتقاقه من العفر وهو التراب ﴿ قوله انا آتيك ﴾ يجوز ان يكون اسم فاعل فالالف زائدة والهمزة اصلية على عكس الاقول ﴿ قوله والعارف تحريك الاجفان للنظر ﴾ فالطرف بالنسبة الى النظر كالتنظر بالنسبة الى الرؤية فان الناظر اذا اراد النظر الى شىء حرك اجفانه نحو ذلك الشىء فهو ارسال الطرف واذا اراد الامساك عنه ردا الاجفان الى مكانها الاول فلما كان وضع الطرف موضع النظر عبارة عن امتداد النور من العين الى المرئى كان انماض الجفن يوهم ان ذلك النور ارتد الى العين وارتدا في البيت نصب على الخيال من طرفك وجواب اذا اتيتك والآن الذى يتقدم القوم يطلب الكلام لهم اي اذا جعلت عينك رأيا لفيفك لطلب هواها تمنعك مناظرها وتوقعك في اشق المنكره ثم ان الشاعر فصل ما جله في قوله اتعتك المناظر بقوله في البيت التالى

رأيت الذى لا كاه انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

واختلف المفسرون في قوله قبل ان يرتد اليك طرفك على وجهين الاول انه اراد المبالغة في السرعة كما تقول لصاحبك اقبل ذلك في لحظة وهذا قول مجاهد والثانى ان يكون الكلام على ظاهره فان قيل كيف يجوز ان يتل العرش من ناحية اثنين الى ارض الشام في هذا القدر من الزمان وهو يقتضى اما القول بالحركة او حصول الجسم الواحد دفعة واحدة في مكانين هاجيب عنه بان المهندسين قالوا كره الشمس مثل كره الارض مائة واربع وستين مرة ثم ان زمان طلوعها زمان فصيها فاذا قسمنا زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذى بين الشام واليمن كانت تلك اللحظة كثيرا فلما ثبت عقلا امكان وجود هذه الحركة السريعة وثبت انه تعالى قادر على كل

استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء

( ليلقوا أشرك ) بان اراد فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة واقوم بمعقده ( اما كثر ) بان اجده نضى في البين او انصرف في اداة مواجبه ومعلمها انصب على  
اليد من الياء ( ومن شكر فانما يشكر لنفسه ) لانه يستجيب لها دوام النعمة ومزيدها ﴿ ٤٩٤ ﴾ ويحيط بها عبي الواجب ويحفظها من وصحة

الممكنات زال السؤال قال المصنف في سورة الاسراء والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي  
قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمانين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها  
الاصلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على الممكنات  
فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي عليه السلام او فيما يحمله والتجب من لوازم العجزات  
روى ان اصعب بن برخيا قال سليمان ارسل طرفك فنظر نحو اليمن فدمعا اصعب فقال الكرسي تحت الارض ونبع  
لدى كرسي سليمان قبل ان يرجع اليه طرفه ﴿ قوله نكروا لها عرشها ﴾ اى اجعلوه منكرا متخيلا عن شكاه  
كما ينكر الرجل للناس لثلايفه فالتكثير التغيير والتكر التخيير فلما امر سليمان عليه الصلاة والسلام الشياطين  
بذلك تنكسوا اى جعلوا اسفلها اعلاه وبنوا فوقه بابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر  
اخضر وبالعكس قيل لما جاءت بلقيس خافت الجن ان تضى امرهم الى سليمان لانها كانت جنية وان يزوجها  
سليمان فقلده ولدا فلا يتفكرون من السخيرة فاختالوا لتغيره عنها فقالوا ان في عقلها شيئا من الخفة وانها شعراء  
الساقين وان رجلا كافر حار فلما سمع سليمان ذلك امرهم بتكثير عرشها ليخبر بذلك عقلها وامر الشياطين  
بان ينواله صرحا بمد اى فصرا ملبسا من قارورة بيضاء تضطرب كأنها الماء لغاية صفائها ويجعلوا فيها تماثيل  
حيوانات الماء تسبح فيها يقول لها عند مجيئها اليه ادخلي الصرح لتكثف عن ساقها حيث ما اراد دخولها بناء  
على ثلث ايام عظيم ليخبر بذلك حال ساقها ورجلها وقيل امر سليمان بتكثير العرش واتخاذ الصرح ليعارضها بمثل  
ما صنعت هى به في امر الوصفاء والوصائف وتكثيرها اياهم وامر الدرزة العذراء والجزعة المعوجة القبة فاعتدى هو  
عليه الصلاف والسلام لنبوته ولم تهدي اليه فاستبان لها حاله بذلك فطاعته واسلمت ﴿ قوله تشييد اعلمها ﴾  
اى تليسا من الشبهة بمعنى الالتباس وقالت في الجواب كأنه هو ولم تقل هو هو ولا لبس هو قال مقاتل عرفته  
ولكن شبهت عليهم كاشبهوا عليها ووقفت في محل التوقف اثلاث تكذب وذلك من كمال عقلها فقيل لها انه عرشك  
فاغنى عنك اغلاق الابواب وتسلط الحراس عليه ﴿ قوله تعالى واوتينا العلم من قبلها ﴾ ان كان من كلام  
بلقيس يكون ضمير قبلها ارجع الى الخالة او المعجزة الدال عليها السياق كأنها قالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة  
نبوتك قبل هذه الخالة بما شاهدناه من رسالة الهدى ورد الهدية وسائر ما علمناه من قبل الرسل وان كان من كلام  
سليمان واتباعه يكون ضمير قبلها راجعا الى بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا انها قد اصابت في جوابها وهى مائة  
وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة مثل عملها  
وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى على ان خصهم بميزة التقدم في الاسلام ﴿ قوله وصدتها عبادتها الشمس ﴾  
على ان يكون فاعل صد قوله ما كانت تعبد بمعنى عبادتها والظاهر ان هذه الجملة حينئذ تكون معطوفة على جملة  
واوتينا العلم على ان تكون من كلام سليمان واتباعه وان كانت من كلام بلقيس تكون هذه الجملة استئناف  
اخبار من الله بذلك ﴿ قوله او وصدتها الله ﴾ على ان يكون فاعل صد ضمير البارى وعلى هذا يكون قوله  
ما كانت تعبد في محل النصب على اسقاط الخافض اى ومنهها الله عما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس اى  
منهها عن عبادة الشمس ﴿ قوله انها كانت ﴾ الجمهور على كسر همزة انها استئنافا وتعليل وقرئ بالفتح على  
انها بدل مما كانت تعبد على تقدير كونها فاعل صد اى وصدتها انها كانت او على اسقاط لام العلة اى لانها نفس قريبة  
من قرآنة الجمهور ﴿ قوله وقيل عرصة الدار ﴾ اى قبل الصرح الحصن المنكشف من غير سقف وهو سواء كان  
بمعنى القصر او العرصة مأخوذا من التصريح بالشئ وهو كشفه واظهاره ﴿ قوله جلا على جمعه ﴾ بمعنى انه  
سمع من العرب في جمع ساق شوق واسوق بالهمزة فاجرى عليه الواحد قال ابن عباس لما كشفت عن ساقها ظهر  
قدم لطيف وساق حسن مدح اى تملئ ولكنه اشعر قيل انه عليه الصلاة والسلام تزوجها وكره ما رأى من كثرة  
شعر ساقها فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا موسى فقالت بلقيس اى لم معنى جديدة قط فكره سليمان الرسى  
وقال انها تقطع ساقها فسأل الشياطين فقالوا تحتال لك حتى يكون ساقها كالفضة الملساء فأتخذوا النورة والحمام  
من يومئذ فلما ابصر سليمان ساقها وقدمها وعرف جلالها صرف بصره وقال انه صرح بمرد من قوارير وذلك  
لانه لم يحجزه النظر الى ساقها بعد ما بين حال ساقها وانما جاز قبل ان يبين حاله ولذلك افادها بذلك حتى تستر ساقها  
وتحميد البناء جعله ممسكا قال شجر امرد و غلام امرد اى لا ورق له ولا شعر فلما قيل انه ليس بما قبل صرح بمرد من

الكفران ( ومن كفر فان ربي غنى ) عن  
شكر ( كريم ) بالانعام عليه ثانيا قال نكروا  
لها عرشها ) بتغيير هيئته وشكاه ( نظرا )  
جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف  
( أتهدى ام تكون من الذين لا يهدون )  
الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى  
الايان بالله ورسوله اذا رأيت تقدم عرشها  
وقد خلفته بقلعة على الابواب موكاة  
عليه لمراس ( فلما جاءت قبلها هكذا عرشك )  
تشبيها عليها زيادة في اخسان عقلها اذ  
ذكرت عنده بصحافة الفصل ( قالت كأنه هو )  
ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك  
من كمال عقلها ( واوتينا العلم من قبلها وكنا  
مسلمين ) من نعمة كلامها كأنها ظنت انه  
اراد بذلك اختيار عقلها واظهار معجزة  
لها فقالت او تينا العلم بكمال قدرة الله وصحة  
نبوتك قبل هذه الخالة او المعجزة بما تقدم  
من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه  
عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على  
ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون  
ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره نعمة  
من المعجزات التى لا يقدر عليها غير الله  
ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام اى واوتينا العلم بالله وقدرته  
وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا متقدين  
حكيمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه  
التصدت بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك  
شكره ( وصدتها ما كانت تعبد من دون الله )  
اى وصدتها عبادتها الشمس عن التقدم الى  
الاسلام او وصدتها الله عن عبادتها  
بالتوفيق للايمان ( انها كانت من قوم  
كافرين ) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل  
صد على الاول اى صدتها لشواها بين اظهر  
الكتمان او التعليل له ( قيل لها ادخلي  
الصرح ) القصر وقيل عرصة الدار  
( فلما رآته حبيته لجة وكشفت عن ساقها )  
روى انه امر قبل قدمها فبنى قصر صحنه  
من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والنق  
فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره  
فجلس عليه لما ابصرته ظنته ماء راكدا  
فكشفت عن ساقها وعن ابن كثير رواية

قيل ساقها بالهمز جلا على جمعه شوق واسوق ( قال انه ) ان ما نظن به ماء ( صرح بمرد ) ملس ( من قوارير ) من الزجاج ( قوارير )

قوارير ارسلت ذيلها وسرت ساقها ونجبت من ذلك واستحك ماشاهته من دلائل الوجدانية والنبوة قالت  
 نادمة على ثباتها على الكفر فيما تقدم من عمرها ومنشئة لعقد الاسلام بكمال الرغبة والايقان رب انى ظلت نفسي  
 فيما سبق من عمري واسلمت مع سليمان الله رب العالمين وقيل ارادت بظلمها نفسها سوء ظنها بسليمان حيث حسبت  
 ان سليمان اراد ان يقتلها بان يفرقها في الجمة قال محمد بن كعب القرظي لما ابصرت بلقيس الصرح قالت ما وجد  
 ابن دلو دعدا يا فتلتني به الا الفرق فلما وقتت على حقيقة الحال قالت ظلت نفسي حيث اساءت به الظن **قوله** وقد  
 اختلف في انه تزوجها **قوله** والشهور انه تزوجها واحبها حباً شديداً واترها على ملكها فكان يزورها كل شهر مرة  
 يقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان وامر الجن فنوا لها مدينة بلجين وقصر غدان بصنعاء وقيل  
 زوجها ذاتع ملك همدان فانه قد روى ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلاً من قومك حتى ازوجك  
 اياه فقالت اوئلى يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك  
 ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك قالت فان كان ولا بد فزوجني ذاتع ملك همدان فزوجها اياه وردتها الى  
 اليمن ودعا زوجه ملك جن اليمين وقال له اجعل لذي تبع ما استعملت فيه فلم يزل يعمل له ما اراد الى ان مات سليمان فلما  
 مات سليمان وعلمت الجن موته نادى زوجه يا مشر الجن قد مات سليمان فارضوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا وانقضى  
 ملك ذي تبع وملك بلقيس مع انقضائه ملك سليمان فبصحت من لانقضائه لدوام لاهوتيته وملكه \* روى ان سليمان  
 عليه السلام مات وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة \* وقد تمت هنا قصة داود وسليمان  
 عليهما الصلاة والسلام وقد ذكر قبل قصته اقصه موسى عليه الصلاة والسلام فلان ذكر الله تعالى قصة ثلاثة  
 وهي قصة صالح عليه الصلاة والسلام فقال لو قدر سلطانا الى عمود احكامه صلحا **قوله** اطيرنا **قوله** اصله نظيرنا  
 وقرى **قوله** بقادغت الناء في الطاء وزيدت همزة الوصل لياتي الابداء والتطير التشوم ببروج المير وهو ان يقابلك  
 مياسرة بان يمر من ميامنك الى ميسرك والعرب تطير بالبارح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تعرف وتبين بالسبح  
 وهو الذي يقابلك ميامنة بان يمر من ميسرك الى ميامنك والمراد بالتطير في الآية مطلق التشوم فانه قد يستعمل  
 في التشوم بكل ما يشاء به وان كان في الاصل عبارة عن التشام بالطير روى انهم لفظوا به مديعت صالح عليه السلام  
 لتكذيبهم اياه فقبوه ال بحيشه وتشاء موايه كما يشاء مون بالطائر فقال عليه الصلاة والسلام طائر ك عند الله  
 اى السبب الذي يهيم منه خيركم وشركم عند الله وهو فضاءه وقد وكل ما يصيب العبد من الخير والشر انما يصيبه  
 بقضاء الله وقدره ومشيئته وازادته لارادة لقضائه ولا معقب لحكمه لا مانع لما اعطاه ولا معسر لما منعه اطلق  
 الطائر على ما هو سبب حقيق للخير والشر وهو قضاء الله وقدره تشبيهه بالطائر الذي هو سبب لهم في ذمهم  
 ويحتمل ان يكون الطائر مستعاراً لعمالهم التي كانت سبباً لما اصابهم من الشدائد فانها مكتوبة عند الله تعالى كما  
 ان القضاء والقدر صفتان قائمتان به تعالى **قوله** الى ذكر ما هو الداعي اليه وهو اخبار انهم هل يشبهون الى  
 ان ما اصابهم من حسنة بفضل الله ورحمته وان ما اصابهم من سيئة فيشوم كسبهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
 بل انتم قوم تفتنون اى تخبرون بالخير والشر كقوله وتلوكم بالشر والخير فتنة **قوله** وانما وقع تمييز التسعة  
 باعتبار المعنى **قوله** يعنى ان يميز ما فوق الثلاثة الى العشرة يجب ان يكون مجموعاً والرهط مفرد المفظ ومع ذلك وقع تمييزاً  
 للتسعة لكونه في معنى الجماعة كما قيل تسعة انفس **قوله** اى شأنهم الافساد الخالص **قوله** اشارة الى عاقبة  
 قوله ولا يصحون بعد قوله يفسدون في الارض وهي ان المفسدين قد يسمي منهم الاصلاح في بعض الاوقات وهو لا  
 التسعة كان حالهم بخلاف ذلك اذ لم يكن منهم الاصلاح اصلاً وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم وهم  
 الذين انفقوا على عقر الناقة ورأسهم قدار بن سالف وهو طائر الناقة وقوله يفسدون صفة تسعة اورهط فيكون  
 في موضع الرفع او الجر **قوله** امر **قوله** اى يجوز في تقاسموا ان يكون امراً اى قال بعضهم لبعض احلفوا على  
 كذا ويجوز ان يكون فعلاً ماضياً وحيث يجوز ان يكون بدلاً من قالوا مفسر الله كأنه قيل ما قالوا قبل تقاسموا  
 ويجوز ان يكون حالاً من فاعل قالوا اهل اصهار قد اى قالوا ذلك متفاسمين **قوله** وقرأ جزء والكسائي **قوله** لتبينته  
 بناء الخطاب المضمومة وضم الناء الثانية والباقيون بنون المتكلم وقبح الناء **قوله** ثم لتقولن **قوله** قرأ جزء  
 والكسائي بناء الخطاب المفتوحة وضم اللام والباقيون بنون المتكلم وقبح اللام وقرى يياه الغيبة في الضمان  
 فانما قرأه الاخوين فان جعلنا تقاسموا فعل امر فالتطاب واضح رجوعاً بآخر الكلام الى اوله وان جعلناه

(فالترب انى ظلت نفسي) بعبادتي الشمس  
 وقيل بنظري سليمان فانها حسبت انه يفرقها في  
 الجمة (واسلمت مع سليمان الله رب العالمين) ليمان  
 امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها  
 او تزوجها من ذي تبع ملك همدان (ولقد  
 ارسلنا الى عمود احكامه صلحا ان اهدوا الله  
 بان اهدوه وقرى بضم النون على اتباعهم  
 اليه فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجأوا  
 الفرق والاختصاص فامن فريق وكفر  
 فريق والواو لمجموع القرشين (قال يا قوم  
 لم تستعملون بالسينة) بالعقوبة فتقولون  
 اثنا بما تهدنا (قبل الحسنة) قبل التوبة  
 فتؤخرونها الى زوال العقاب فانهم كانوا  
 يقولون ان صدق اعباده تبنا حينئذ  
 (لولا تستغفرون الله) قبل زبونه (لملك  
 ترجون) بقولها فانها لا تقبل حينئذ  
 (قالوا اطيرنا) تشاء منا (بك وعن معك)  
 اذ تابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراء  
 منذ اخترعتم دينكم (قال طائر ك) سبيك  
 الذي جاءته شركم (عند الله) وهو قد  
 اوعى لكم المكتوب عنده (بل انتم قوم  
 تفتنون) تفتنون بتعاقب المرأة والضر  
 والاضراب عن بيان طائرهم الذي هو  
 ما يحق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه  
 (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة انفس  
 وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق  
 بينه وبين الغر انه من الثلاثة او الاربعة  
 الى العشرة والفرق من الثلاثة الى التسعة  
 (يفسدون في الارض ولا يصحون) اى  
 شأنهم الافساد الخالص عن شؤائهم  
 الاصلاح (قالوا) اى قال بعضهم لبعض  
 (تقاسموا بالله) امر تقول او خبر و  
 بدلاً او حالاً باضمار قد (لتبينته واهله  
 لتناقن صلحا واهله ليلاً وقرأ جزء  
 والكسائي بالناء على خط سبب بعضهم  
 بعض وقرى بالياء على ان تقاسموا  
 (ثم لتقولن) فيه القراءات الثلاث (لولي  
 لولي دمه) ماشهدنا مهلك اهله) فخذ  
 ان تولينا اهلاكم وهو يحتمل المص  
 والزمان والمكان وكذا مهلك في قرأ  
 حفص فان مفعلاً قد جاء مصدراً كـ  
 وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدراً

ماضيا او امرا فالامر فيها واضح وهو حكاية اخبارهم عن انفسهم واما قرآنة الغيبة فيهما فنظاهرة على ان يكون تقاسموا ماضيا رجونا بآخر الكلام الى اوله في الغيبة وان جعلنا ماضيا كان ليبيته جونا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف تقاسموا فقبل بيته والبيات سباغنة العدو ومفاجأته بالقتل ليل والمعنى لنقله بيانا اي ليلوا واهله اي قومه الذين اسلموا معه ثم لقولن لوليه اي لولي دمه ماشهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا هلاكهم او موضع هلاكهم اوزمانه او اهلاكم او موضع اهلاكم اوزمانه ولا ندري من قتلهم قرأ العامة مهلك بضم الميم وقبح اللام من الاهلاك وحقق الميم وكسر اللام وابو بكر بفتح الميم واللام وكلاهما من الهلاك الا انه على قرآنة اي بكر لا يكون الامصدرا لان هلك من باب ضرب واعم الزمان والمكان من يهلك بكسر اللام لا يكون الامكسور اللام واما مهلك بكسر اللام فانه محتمل الثلاثة وكذا مهلك بضم الميم وقبح اللام متعالف القوم على ان يبيتوا صالحا واهله ثم يكرهوا عند اوليائه انهم فعلوا ذلك اورا و وكان هذا مكر اخر موا عليه هذا على تقدير ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا مضرا النفس قالوا ولا يكون مقول القول **قوله** وتختلف انا لصادقون **قوله** يعني ان جملة انا لصادقون في محل النصب بزعم الخافض المتعلق بفعل محذوف معطوف على قوله لقولن اي ثم لقولن اي كذا وتختلف انا لصادقون فيما قلنا او على انه حال من فاعل لقولن \* ولما ورد ان يقال كيف يكون صادقون فواقفوا وهو خير غير مطابق لما وقع وهو دماضلو وهذا باب عنه بوجهين الاول ان الكذب انما يلزمهم ان لو انكروا المباشرة ولم ينكروها بل انكروا الشهود وانكاره لا يستلزم انكار المباشرة يلزم الكذب والثاني انهم انما انكروا شهود مهلك اهله وحده وهم صادقون فيه سمي الله مواضعهم على قتل صالح واهله خفية مكررا لكونها مكررا في الحقيقة لان المكرفصد الاضرار على طريق القدر والحيلة وسمى تدميره واهلاكه اياهم وهم لا يشعرون على سبيل المجازاة على مكرهم مكررا ايضا تشبه الله بالمكرم من حيث كونه اضرار افي خفية لقوله وهم لا يشعرون او المشاكلة **قوله** في الجمر **قوله** وهو اسم مدينة تمود قال تعالى وقد كذب اصحاب الجمر المرسلين **قوله** ان اقب الجمر ماسور بالحجارة وبه سمي جمر الكعبة وديار تمود والشعب بالكسر ما انفج بين الجبلين وقيل الطريق في الجبل **قوله** زعم ان يفرغ منا الى ثلاث **قوله** وذلك انهم لما هتروا الناقة اخبرهم صالح بزول العذاب المستاصل عليهم عند انقضاء ثلاث ايام فقتلوا ذلك قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح عليه السلام يحرسونه فاتي القصة دار صالح شاهرين سيوفهم فرشهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلوهم وهو قول الكلبي وقال قتادة والسدي دخلوا ليلاني خرق جبل بقرصون فارسل الله تعالى عليهم صخرة فسدت عليهم فماتوا في قتلها وفيه اهلك الله تعالى ساثرهم بصخرة جبريل وقرأ الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهجزة والياقون بكسر هاء على الاستثناف واختار المصنف قرآنة انا بكسر الهجزة وجوز حينئذ ان تكون نامة وناقصة وجوز على تقدير كونها ناقصة ان تكون ان المكسور مع ما في حيزها استثناء وان تكون خبر مبتدأ محذوف ولا ينافيه اقتضاؤها الصدارة لانها انما تقتضي ان تكون في صدر الجملة التي دخلت هي عليها وهذه الصدارة حاصلة سواء جعلت خبر ان او خبر كان الا انه لم يجوز كونها خبر كان لان المكسورة مع ما في حيزها جملة والجملة لا تكون خبرا بدون العائد بخلاف الفتوحة فانها مع في حيزها في تأويل المفرد ليصح كونها خبرا بدون العائد وعلى تقدير كونها مستأنفة بحيث يتم الكلام قبلها وذلك بان تكون نامة وناقبة فاعلها وكيف حالها اي فانظر يا محمد على اي حال عاقبة امرهم او بان تكون ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ويجوز على تقدير ان تكون ناقصة ويتم الكلام قبل ان المكسورة ان يكون قوله انا دمرناهم بكسر الهجزة خبر مبتدأ محذوف اي وهي انا دمرناهم على معنى وتلك العاقبة انا دمرناهم وعلى قرآنة الكوفيين يجوز ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدأ محذوف سواء جعل كان نامة او ناقصة فانه ان جعل كان نامة وعاقبة فاعلها وكيف حالها اجاز ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدأ محذوف كما اذا كانت ناقصة ويجاز ايضا ان تكون بدلا من عاقبة والمعنى كيف كان تدميرنا اياهم بمعنى كيف حدث ووقع ويجوز هذا الوجد على تقدير ان يكون كان ناقصة ايضا كما اشار اليه بقوله او بدل من اسم كان ولم يقل من فاعل كان ويجوز على تقدير كونها ناقصة ان يجعل عاقبة اسمها وانا دمرناهم خبرها وكيف حالها اي فانظر اي حال كان عاقبة مكرهم تدميرنا اياهم اجميين ولا يجوز على تقدير كون كان ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ايضا ان يكون انا دمرناهم بدلا من كيف لان قوله انا دمرنا ليس مع حذف الاستفهام والبدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرف الاستفهام نحو كم مائة اعشرون ام ثلاثون وكيف فلان اصحح ام سقيم ولو قلت

(وانا لصادقون) وتختلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا اذا شاهد الشيء غير المباشر له عرفا اولانا ماشهدنا مهلكهم وسعد بل مهلكه ومهلكهم كقوله ما رأيت نمرة رجلا بل رجلاين (ومكروا مكررا) بهذه الواضحة (ومكروا مكررا) بان جعلناها سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك روى انه كان لصالح في الجمر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث ففرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقبلوه فوقع عليهم صخرة جبالهم فبليت عليهم في الشعب فهلكوا ثمة وهلك الياقون في اماكنهم بالصخرة كما اشار اليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجميين) وكان ان جعلت ناقصة فغيرها كيف وانا دمرناهم استثناء او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها نامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويحذوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال (ثالث بيوتهم حاوية) حاوية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منه من خوى انهم اذا سقطت وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بارفع على انه خبر مبتدأ محذوف (بما ظنوا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك لآية لقوم يعقلون) فيتعظون (وانبياء الذين آمنوا) صالحا ومن ساء (وكانوا شقون) الكفر والعاصي فلذلك خصوا بالنجاة

عشرون او صحيح بغير اعادة حرف الاستفهام لم يجز **قوله** واذكر لوطا او وارسلنا لوطا **قوله** يعني ان لوطا منصوب بالما باد كرمضرة او بارسلنا المدلول عليه بما ذكر في القصة السابقة لان قصة لوط معدو ففعل على قصة نوح وقد ذكر في فاتحتها وقد ارسلنا الى نوح اخاه صالحا فيقدر لها مثله واذن بدل اشتمال من لوطا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا باذكر ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر لان ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام اياه ليس في زمان قوله لقومه اناتون الفاحشة او ظرف لارسلنا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا به ولا يجوز ان يكون بدلا من لوطا حينئذ اذ لا يستقيم ان يقال وارسلنا وقت قوله والفاحشة الفعلية والوجه ان يراد بها اللواطة بانفاق المفسرين **قوله** او يبصرها بعضكم من بعض **قوله** يعني ويجوز ان يكون تبصرون من بصر العين لا على ان المعنى وانتم تبصرون ماثا تونه بل على انه يبصر بعضكم فعل بعض واعلان المعصية بمعصية آتية على انبائها **قوله** يعني ان قوله انتم اناتون الرجال عطف بيان لقوله اناتون الفاحشة لكونه او ضح في الدلالة على فعلتهم الشبهة وقوله شهوة مفعول له اي اناتون الرجال لقضاء الشهوة متجاوزين النساء مع انه تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فآياتكم الرجال للشهوة مضاد لحكم الله تعالى وحكمته **قوله** تفعلون فعل من يجعل قصصها الخ **قوله** جواب عما يقال كيف وصفهم بالعلم او لا حيث قالوا انتم تبصرون اي تعلمون قصصها ثم وصفهم بعدد بالجهل حيث قال بل انتم قوم تجهلون فكيف يكون علما وجهلا معا اجاب بثلاثة اجوبة الاول انه ليس المعنى انتم تجهلون قصصها لزم التناقض بل المعنى تفعلون فعل من جهل قصصها مع علمكم بذلك والثاني ان المراد بالجهل الغفاهة والحماقة التي كانوا عليها والثالث ان المراد تجهلون القيامة وعاقة العصيان **قوله** والله فيه **قوله** جواب عما يقال تجهلون صفة لقوم وهو اسم ظاهر منزل منزلة الغائب فيدعي ان تكون صفة بآه القصة لتطابق الصفة الموصوف وهو محمول الجواب ان القوم وان كان غائبا باعتبار لفظه فهو مخاطب باعتبار معناه لكونه جاريا على انتم خبرا عنه فلذا اجتمع فيه جهتا الغيبة والمخاطبة اعتبر جانب الخطاب لان الاصل في الكلام انما هو التكلم والمخاطبة والغائب متوسط بينهما **قوله** يتزهدون عن افعالنا **قوله** اي لا يوافقونا فيما بل يتهدون منها ونحن لا نرضى بتركها فليس لنا حظوة الا باخراجهم من بيتنا قرا الجمهور فما كان جواب قومه ينصب جواب على انه خبر مقدم وقرئ بالرض وال نصب احسن لان قالوا في تأويل قواهم فهو اعرف من جواب قومه لان المضاف الى المضمر اعرف من المضاف الى المضمر ولان قالوا لا يقبل التكبير بخلاف جواب قومه فانه يشبه بان يقال جواب لقومه **قوله** قدرنا كونها من الباقين **قوله** يريد ان المضاف مقدر في قوله قدرناها لان التقدير متعلق ببيورها وكونها من زمرة الباقين في العذاب لا بذاتها فانها ان بقيت مع جملة من بقي في القرية اهلكها الله بعذاب الاثقال وان خرجت منها مع لوط عليه الصلاة والسلام هلكت بان اصابتها حجر في الطريق والتبادر من هذه الآية ان امطار الحجارة غير مخصص بشذاذ القوم بل هو امر شامل للجميع وان الباقين في القرى الموثقكس اهلكوا بنوع آخر من العذاب ايضا **قوله** الزام لهم **قوله** يعني ان الآية بظواهرها وان دلت على ان المقصود الموازنة بينه تعالى وبين الاصنام واستلام انه تعالى خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها ولا وجه له ضرورة ان احدا من العقلاء لا يزن المخلوق العاجز بالخالق القادر على كل شيء في معنى الخيرية بل المقصود الزام المشركين والتهكم بهم وتسفيه رأيهم بين الله تعالى ولا اعلانك كفار الامم السالفة ونجاة الموحدين المؤمنين ثم خاطب رسوله صلى الله عليه وسلم وامره ان يحمدا الله تعالى على هلاك المشركين السابقين ويسلم على المصطفى للتوحيد والايان من عبده او خاطب لوطا عليه الصلاة والسلام وامره بذلك ثم التفت الى المشركين وخاطبهم على سبيل التبكيت والالزام بقوله الله خيرا مما تشركون ومن قرأ يشركون بآه الغيبة حمله على ما قبله من قوله وامطرنا عليهم وما بعده من قوله بل اكثرهم وام في قوله ام ما يشركون متصلة ما لفظه بمعنى الهمما خيرا وما معنى الذي وقيل مصدرية على حذف المضاف من الاول اي ائوحيد الله خيرا مما تشركون وام في قوله ان من متقطعة بمعنى بل والهمزة اشار اليه المصنف بقوله بل ام من لعدم تقدم همزة الاستفهام وقصد التسوية ومن موصولة مرفوعة المنحل على الابتداء وخبرها محذوف والتقدير بل ام من خلق السموات والارض خير اضرب عن السؤال بالهمما خيرا الى تقريرهم اي حطهم على الاقرار بان من قدر على خلق العالم فهو خير من جاد لا يقدر على شيء كما قيل دعوا هذا السؤال الستم تقرون بانه تعالى خالق العالم فهو خير من جاد لا يقدر فهو

(ولو لوطا) واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه (اذ قال لقومه) بدل على الاول ظرف على الثاني (اناتون الفاحشة وانتم تبصرون) تعلمون قصصها من بصر القلب واقتراف الفبايح من العالم بتبصرها اوقع او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلمون بها فتكون الخش (انتم اناتون الرجال شهوة) بيان لانبائهم الفاحشة وتعليلها بالشهوة للدلالة على فحده والتنبه على ان الحكمة في الموافقة طلب النسل لا قضاء الوطر (من دون النساء) اللاقى خالقن لذات (بل انتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من تجهل فبجها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتأخير لكون الوصوف به في معنى الخطاب (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس ينظرون) يتزهدون عن افعالنا وعن الاقدار ويعتدون فعلنا قدرا (فانجيها واهله الا امرأته قدرناها من الباقين) قدرنا كونها من الباقين في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا فساد مطر المنذرين) مرثله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) امر رسوله به بما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى تصحيده والسلام على المصطفين من عبده شكرا على ما انعم عليه وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقديسهم واجتهادهم في الدين اول لوطا بأن يحمده على هلال كفره قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك (آله خيرا ما يشركون) الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه رأيهم اذن العلوم ان لا خير فيما اشركوا رأسا حتى يوازن بينهم وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء (آمن) بل ام من (خلق السموات والارض) التي هي اصول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ آمن بالتخفيف على انه بدل من الله



(وازل لكم) لا جلتم (من السماء ماء فأبناهم حداثاً ذات لجة) عدل به من القبة الى التكلم لنا كيد اختصاص الفعل بذاته والتبني على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباينة الطباع من الموائل المشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله (ما كان لكم ان تنسوا شجرها) شجر الحدائق وهي البساتين من الحدائق وهو الاحاطة (الله مع الله) أغيرد يقرب به ويجعل له شريكاً وهو المنفرد بالخلق والتكوين ﴿ ٤٩٨ ﴾ وقرئ آ لها باضمار فعل مثل أدهون أو أنشرون

وتوسط مدعيين المهرتين واخراج الثانية بين بين (بل هم قوم يعدلون) عن الحق الذي هو التوحيد (أمن جعل الارض قرارا) بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا يبداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأني استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلالها) وسطها (النهار) جارية (وجعل لها رواسي) جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح أو خليص فارس والروم (حاجزا) برزخا رفد مرتبانه في الرقان (الله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) الحق فيشركون به (أمن يجيب المضطر اذا دعاه) المضطر الذي احوجه شدة ما به الى الجأ الى الله من الاضطراب وهو اتمام من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستفراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر (ويكشف سوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بان ورتكم سكانها والتصرف فيها من قبلكم (الله مع الله) الذي خصكم بهذه النعم العانية والخاصة (قليلاً ما تدكرون) أي تدكرون آلامه تدكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقايرة المزيجة للقاعدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحزة والكسائي وحقق بالياء وتخفيف الذال (أمن جهديكم في ظلمات البر والبحر) بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات اقبال اضافها الى البر والبحر للابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقه ظلماء وهما التي لا تبارها (ومن يرسل الرياح بشرايين يدي رحمة) يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكار حرها وتمويجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للسبب (الله مع الله) يقدر على شيء من ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان أنكروا الامادة لهم محبورون بالجميع الدالة

استفهام تقرير ﴿ قوله ﴾ لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى ﴿ فانه لو اخرج الكلام على مقتضى الظاهر وقيل فأبناهم حداثاً لا فاد الكلام اختصاص الانبات به تعالى بحكم المناظرة بين الشركاء وخالق العالم فلما التفت ونسب الفعل الى ذاته تأكد ذلك الاختصاص حيث دل عليه بأمرين ﴿ قوله ﴾ من الحدائق وهو الاحاطة ﴿ فان الحديقة كل روضة وبستان عليه حوايط وانما اشارة محددة اى محيطه به والنشر المكان المرتفع ﴿ قوله ﴾ أغيرد يقرب به ﴿ يعني انه استفهام انكار بمعنى هل معه معبود سواه امانه على خلق اصول الكائنات وازال ما ينبت به ارزاق المخلوقات وليس له شريك في ذلك وانما جازا ابتداء بالكرة وهو الله تخصيصه بالمعوم المتفاد من همزة الانكار الداخلة على الكرة ﴿ قوله ﴾ يعدلون عن الحق ﴿ على انهم من العدول وقيل هو من العدل بمعنى التسوية والمعنى بل هم بمعنى كفار مكة قوم يعدلون بالله غيره وهو الاصنام ﴿ قوله ﴾ بدل من ام من خلق فتكون ام فيه منقطة ويكون معنى الهزمة التفرير كما في المبدل منه ﴿ قوله ﴾ خلاها ﴿ يجوز ان يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المشددة الى مفعول واحد وان يكون في محل المفعول الثاني لجعل على ان يكون بمعنى صير ﴿ قوله ﴾ جبالات تتكون فيها المعادن ﴿ بيان اوجه كون خلق الجبال في الارض من جملة وجود الامام وذلك لان اكثر العيون والاشجار والمعدنيات انما تتكون في الجبال وفيما يقرب منها والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ من رسالتى رسو اى ثبت ولم يذكر من منافع الجبال كونها حافظلة للارض عن الميلان كما قال الله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تحيدهم لان ثلثه المنفعة فعمت من قوله تعالى جعل الارض قرارا فانها لانكون مستقرا للخلق الا بكونها ساكنة سالمة من الاضطراب ﴿ قوله ﴾ او خليص فارس والروم ﴿ الخليص من البحر ما تشعب منه قال بعضهم المراد بالبحرين بحر فارس و بحر الروم جعل الله تعالى بينهما جزيرة العرب حاجزا وسميت جزيرة لما جزر عنها المائى ذهب وقال بعضهم المراد ببحر الشام و بحر العراق ﴿ قوله ﴾ واللام فيه للجنس ﴿ جواب عما يقال انه تعالى ذكر في جملة ما فضل به على عباده انه يجيب المضطر اذا دعاه والمضطر اسم جنس محلى بلام الاستفراق فيفهم منه انه يجيب كل مضطر دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب وقرئ يدكرون بالياء مع الادغام وبالثاء مع الادغام ويدونه والحذف وقرئ تدكرون بتاين وقليلاً صفة مصدر محذوف كما ذكر ﴿ قوله ﴾ ولو صح ان السبب الاكثري الخ ﴿ جواب عما يقال لانسب انما تعالى هو الذي يحرك الرياح و يرسلها فان الفلاسفة ظلت الرياح انما تولد من الادخنة المتصاعدة بتصعيد الحرارة اياها سواء كانت الحرارة حرارة الشمس او حرارة النار فانها اذا صعدت ادخنة كثيرة الى فوق فاذا وصلت الى الطبقة الباردة وانكسرت يبرد ذلك الهواء لا محالة ثقيل وتزل فيحصل من زولها تموج الهواء فيصعد الريح وقوله ولو صح اشارة الى منع ما ذكره وذلك ان الريح عند حركتها بمنة ويسرة وبعاقوى على قلع الاشجار وهدم الجدران لو كانت الريح هبارة عن الهواء التتموج بسبب حركة تلك الاجزاء الدخانية الى اسفل حركة طبيعية وجب ان تهدم سقف البيوت عند وقوع تلك الاجزاء عليها لان الحركة الهابطة طبيعة فتكون اقوى من الحركة العرضية التي هي الحركة يمنة ويسرة ولا شك ان تسيأ من السقف لا يسقط بسقوط الاجزاء الدخانية عليه فظهر به فساده ما ذكره ثم انه تعالى لما عددهم الدنيا تبع ذلك ذكر نعم الآخرة فقال ام من يبدأ الخلق ثم يعيده فان نعم الآخرة لانتم الابالادة بعد الابداء والابلاغ الى حد التكليف وذلك لا يتم الا بالارزاق فلذلك قال بعده ومن يرزقكم من السماء والارض ﴿ ولما ورد ان يقال كيف يمكن ازام الكفرة بذكر نعم الامادة وما ينبت عليها وهم منكرون للامادة اجاب عنه بانهم وان أنكروا الا انهم لالم يكن لهم عذر في انكارها من حيث قيام الادلة القاطعة الدالة على امكانها وكونها مقدره الله تعالى واقتضت الحكمة وتوجهها زلوا منزلة من اقربها فتوجد اليهم الازام والجهيل بذلك ثم بين ان امر الدين لا يبنى الا على الحق والبرهان ولا يصح بمجرد التقليد فقال قل هاتوا برهانكم وقررها ذكر الدلائل الدالة على كمال قدرة الله تعالى وفضله وبين بعده انما يختص بعلم الغيب ليثبت بمجموع الامرين فقرده تعالى بالالوهية واستحقاق العبادة فان الاكراه الحق هو الذي يحيط علمه بأعمال المتكافين من الطاعة والمعصية ويقدر على مجازاة كل احد جزاء وفاقا بحيث لا يزيد عقاب العاصي على قدر معصيته ولا يضيع شيأ من طاعة المطيع ﴿ قوله ﴾ والاستثناء منقطع ﴿ لعدم دخوله تعالى في قوله من في السموات والارض والمستثنى المنقطع منسوب ابدأ عند الجزا بين فانهم يقولون ما يجهلون احد الا حارا ورفع المستثنى المنقطع في الآية مبني على لفظ

عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وارضية (الله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على ان غيره (بني) يقدر على شيء من ذلك (ان كنتم صادقين) في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية (قل لا يعلم من ماق السموات والارض الغيب الا الله) لما بين اختصاصه القدرة بالانوار الفاعلة العلية لانه ما كان الا بالانوار

بنى تميم قالهم يقولون ما في الدار احدا واحدا ويجعلون المستثنى المنقطع في حكم المقرح ويقولون قولك ما في الدار احدا الاحار اصله ما فيها الاحار على ان يكون المستثنى منه المقرح اعم العام بمعنى ما في الدار تسمى الاحار الا ان المتكلم لما ظن ان الخطاب يستبعد خلوا الدار من الآدمي ذكر الاحد من جملة افراد المستثنى منه التقدر تأكيذا لمنع كون الآدمي فيها وابقى اعراب المستثنى مرفوعا على ما كان عليه في الاصل تبيها على الاصل وقد كان المستثنى في الاصل مرفوعا على التاعلية فلما ذكر الاحد كان بدلا منه فعلى هذا الوجه لا يكون المستثنى المنقطع من قبيل المتصل حيث لم يمتد دخول المستثنى في المستثنى منه الذي جعل بدلا وهو الذي يفهم من قول صاحب الكشاف يقولون ما في الدار احدا الاحار كان احدا لم يذكر الا ان قوله بعد ذلك اخرج المستثنى مخرج قوله الا ليعاير بعد قوله ليس بها انيس ليقول المعنى ان قولك ان كان الله من في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب يدل على انه جعل المنقطع كاتصل وقدر دخوله في المستثنى منه ليشتمل الكلام على التعليق بالحال لبيد الكلام المبالغة في نفي علم الغيب عن اهل السموات والارض وهذه المبالغة لا تحصل على تقدير النصب لانه حينئذ يكون المعنى لا يعلم من في السموات والارض الغيب لكن الله يعلم فيكون نصبه على انه اسم لكن وتفوت هذه المبالغة المبيضة على تعليق علمهم الغيب بالحال **قوله** او متصل **﴿﴾** فلا يحتاج في رفع المستثنى الى حصول من مذهب المجازيين الى مذهب بنى تميم لان المستثنى المتصل يجوز فيه النصب ويختار البذل في كلام غير موجب اذا كان المستثنى منه مذكورا باتفاق الجمهور والآية الكريمة من هذا القبيل ووجه اندراجها تعالى في من في السموات والارض قوله تعالى وهو محكم انما كنتم وقول المتكلمين الله في كل مكان على معنى ان عمله في الاماكن كلها فكان ذاته فيها ورد صاحب الكشاف هذا الوجه بانه يستزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة ويانه ان الظرفية المتعادية من قوله من في السموات حقيقة بالنسبة الى غير الله تعالى وبماز بالنسبة الى تعالى ولا يجوز الجمع بينهما في كلمة واحدة عند اكثر العلماء وان قال به الامام الشافعي رحمه الله كما في قولهم القلم احد السانين والبال احد الابوين ومنه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ويجوز المصنف اما بناء على مذهبه واما بناء على ما ذكره الامام وهو قوله لا يقال كونه تعالى في السموات والارض مجازا وكونهم في السموات والارض مجازا كذلك حاصل في تلك الامكنة كذلك حاصل مجازا لاننا نقول كونهم في السموات والارض كما انه حاصل حقيقة وهو حصول ذواتهم في تلك الامكنة كذلك حاصل مجازا ايضا وهو كونهم عالمين بتلك الامكنة فاذا جئنا هذه الكونية على المعنى المجازي وهو الكون فيها بمعنى العلم دخل الرب سبحانه وتعالى فيه فصح الاستثناء **قوله** والضمير لمن **﴿﴾** يعني ان قوله وما يشعرون وصف لاهل السماء والارض نفي او لان يكون لهم علم بالغيب ثم نفي عنهم الشعور بوقت البعث من بين جملة الغيب دلالة على تفرده بعلمه وقيل ضمير يشعرون للكفرة الذين يسأون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولهم ايان مرساها انكارا لاصل البعث فوبخهم الله تعالى بقوله وما يشعرون ايان يعنون مع استواء الخلائق بأجمعهم في الجهل بوقت البعث والمقصود توبيخهم على انكار اصل البعث وقد اشار الى المصنف بقوله وأكذلك بنى شعورهم بما هو ما لهم لا محالة وهو اصل البعث الا انهم لما انكروه بقولهم اى وقت وقت ارساتها واقامتها وبخهم على انكار وقت البعث بذلك اشعارا بطريق انكارهم له واشارته الى ان الجهل بقرب وقته مما لا يفتى فضلا عن الجهل باصله **قوله** لما نفي عنهم **﴿﴾** اى من اهل السماء والارض وقوله بل أدرك قرآنة ابي بكر أدرك بتشديد الدال واصله افضل فطبت التاء دالا وادغمت وفي التيسير قرآنة ابن كثير وابي عمرو بل أدرك بقطع الالف واسكان الدال من غير أنف بعدها والياقون بوصول الالف وتشديد الدال بعدها الف وهذا صريح في ان ما صامحا يوافق من قرأ اذارك من غير خلاف عنه فيكون من قرأ به حجة تقروا الله اصله المصنف اختار قرآنة ابن كثير وابي عمرو فانما قرأ ابل أدرك بحمزة القطع كما كرم وقرأ نافع وابن مامر وحزرة والكثافي وعاصم اذارك بحمزة الوصل وتشديد الدال المقترحة بعدها الف اصله تدارك ابدلت التاء دالا وادغمت الدال في الدال واجتلبت همزة الوصل الابتدائية فصار اذارك كاتاقل وجعل ادرك بمعنى بلغ وانتهى من قولهم ادركت الفاكهة اذا بلغت وتكاملت نضجا وقد مر مضافا بعد قوله أدرك حيث قال وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الجمع وبين وجه الاضراب في قوله بل أدرك علمهم منع كون ارتباطه بما قبله خفيا من حيث ان مدلول الآية المتقدمة انه تعالى وحده هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى الساعة ولا تظهر المناسبة بينه وبين الآية الدالة على ان اسباب علمهم بان الآخرة والقيامة كائنة قد تكاملت واستحكمت

ورفع المستثنى على الامة انجية دلالة على انه تعالى ان كان من في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد من في السموات والارض من تطلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه بم الله تعالى واول العلم من خلقه وهو حصول او موصوف (وما يشعرون ايان يعنون) متى يشعرون مركبة من اى وآن وقرئت بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة (بل أدرك علمهم في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنى شعورهم بما هو ما لهم لا محالة بالغ فيه بأن اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الجمع والآيات وهو أن القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي (بل هم في شك منها) كمن تخبر في امر لا يجد عليه دليلا (بل هم منها عمون) لا يدركون دلائلها لا خلال بصيرتهم وهذا وان اخص بالشركين من في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يستدل فعل البعض الى الكل

والاضرابات الثلاث تنزيل لحوالهم وقيل الاول اضراب من نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووسمهم بالتمكك عليهم في امر الآخرة فحكمناهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايها التي عندها نعدم وقرأ نافع وابن عامر وحجزة والكاشي وعاصم بن ابي اذرك بمعنى تنابع حتى استحكم او تنابع حتى انقطع من ادراك بنو اقلان اذا تنابها في الهلاك وابوبكر ادرك **٥٠٠** واصلها متفاعل وانفعل وقرئ ما ادرك به مرتين وآ ادرك بالف بينهما وبل ادرك ببل ادرك وبل ادرك وبل ادرك وبل ادرك وبل ادرك وام ادرك وام ادرك وام ادرك ومافيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار ومافيه بلي قاتبات لشعورهم وتفسيره بالادراك على التهمك وما بعده اضراب عن التفسير بالغة في تقيده ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها محزون اورث وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا اننا كنا ترابا وآبائنا اننا لمخرجون) كالبساق لعمهم والعاقل في اذا ما دل عليه اننا لمخرجون وهو مخرج لا مخرجون لان كلامهم الهمة وان واللام مائة من عمل فمما قبلها وتكرر الهمة للباغية في الانكار والمراد بالخراج الاخراج من الاجداث او من حال الغناء الى الحياة (فقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل) من قبل وعد محمد عليه السلام وتقدم هذا على نحن لان المقصود بالذكرة هو البعث وحيث اخر المقصود به المبعوث نظرنا الى الاهتمام (ان هذا الا اساطير الاولين) التي هي كالاسفار (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الجرمين) تهديد لهم على الكاذب وتخويف بان يزل بهم مثل ما زل بالكاذبين قبلهم والتعبير عنهم بالجرمين ليكون لفظ المؤمنين في ترك الجرائم (ولا تخزون عليهم) على تكذيبهم واعراضهم (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق (ما يكرون) من مكرهم فان الله يعصمك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب الموعود (ان كنتم صادقين قل صبي ان يكون ردف لكم) نبيكم وخطكم واللام مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعصى باللام مثل دنا وقرئ بانفجع وهو لغة فيه (بعض الذي تستعملون) حلوته وهو عذاب يوم يدر وعسى ولعل وسوف في موايد الملوك كالجزم بها وانما يطافونه اظهارا لوقارهم واسمارا بان الرزمة منهم كالنصر من غيرهم وعلي جرى وعده الله تعالى ووعدته (وان ربك لدو فضل على الناس) بتأخير عشوتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضل ووجهها فضول وفواضل (ولكن اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه (قوله)

حتى توسط بينهما كلمة الاضراب ومحصل ما ذكره من المناسبة ان خلاصة ما سبق بيان مجزهم من علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل ادرك عليهم في الآخرة بيان مجزهم من علم ما تعاضدت الادلة على وقوعه لاحالة حيث لا يعلمونه كما ينبغي فظهر وجه المناسبة بينهما وصحة الاضراب الثاني عن الاول ثم قال والاضرابات الثلاث تنزيل لحوالهم اي من حالة سبعة ذبيحة الى ما هو اسوأ وادنى منها فانه تعالى وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث اي لا يعلمون متى يوم القيامة ثم بين ان حالهم ادون واسوأ من هذا بان قال بل ادرك عليهم في الآخرة اي تكاملت اسباب علمهم بان القيامة ستقوم ومنتقع وهم مع ذلك لا يعلمونه كما ينبغي وهذه المرتبة اسوأ وانزل من الحالة الاولى لان اصل البعث ليس بغيب من حيث انه تعاضدت الادلة على حتمية وقوعه فكانه قيل لا يعلمون الغيب بل ولا ما ليس بغيب ولا شك ان الجهول بمثله اسوأ حالا من الجهول بما هو غيب ثم بين ان حالهم اسوأ حالا من هذه المرتبة اي من الجهول بان القيامة ستكون بقوله بل هم في شك منها اي هم مستترون في جهلهم لا يظلمون النقص منه بالتفكر في الدلائل المنجية من ظلمات الشكوك والاورهام فحالهم اسوأ حالا من الجهول المردد الذي يطلب الحق والتوصل الى الصواب ثم بين انهم اسوأ من هذا ايضا بقوله بل هم منها محزون بمعنى انه ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها من حيث ان استغاثهم بالاذنات النفسانية من هم البطن والفرج صيرهم كالبهايم والالعام وابطل استعدادهم للنظر والتفكر وهذه الحالة اسوأ من الحالة الاولى عونا ورد ان يقال مضمون الاضرابات الثلاث على ما ذكرتم مخصص بالشركين المتكبرين للبعث فكيف ترجع النضمام المذكورة في قوله عليهم وبل هم منها في شك وبل هم منها محزون الى قوله من في السموات والارض عاجاب عنه بقوله وهذا وان اختص بالشركين من في السموات والارض الخ **قوله** وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة **عطف** على قوله بان اضرب عنماي عن نفي علم الغيب عنهم اي وقيل في بيان المناسبة بين الآيتين ووجه الاضراب الاول ان المراد على هذا الوجه التهمك وقوله بل ادرك عليهم هو علمهم بانهم ايان يشعرون وان القيامة شيء يقع واما على الوجه الاول في الآية نفي انهم لا يعلمون ان البعث كائن مع كثرة الدلائل عليه **قوله** وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل **عطف** من حيث المعنى على قوله بين ان ما انتهى وتكامل الخ فانه يتضمن تفسير الادراك بالتكامل والاستحكام وعلى هذا التفسير لاحاجة الى تقدير المضاف ثم فسر قراءة ادراك بوجهين ايضا احدهما تدارك وتنابع حتى استحكم وثانيهما تنابع في الهلاك حتى انقطع **قوله** وابوبكر ادرك **عطف** على قوله نافع فهذه القراءة ايضا من السجدة على رواية ابي بكر من عاصم ثم ذكر نحائي قرأت من الشواذ ثمان بأم وتنان اخريان بلي والباقية بيل وصحح الزمخشري قراءة بل ادرك بقوله بالتعجب والنقل اي تخفيف الهمة ونقل حركتها الى اللام واصله ما قرأه ابن كثير وابوعرو ثم ذكر قراءة اخرى بقوله بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك على سبيل الاستفهام انتهى كلامه فيكون اصله ادرك على وزن انفعل دخل عليه همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل فصار ادرك بهمة مفتوحة بعدها دال مشددة ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام فصار بل ادرك ولم يذكر المصنف هذه القراءة بل ذكر احدى عشرة قراءة ثم تسرع في بيان معانيها فقال ومافيه استفهام صريح او مضمن كما في قراءة ام ادرك وام تدارك فان ام فيها بمعنى بلي والهمزة فانكار لادراك علمهم اي لانهاه وتكامله **قوله** ومافيه بلي قاتبات لشعورهم **عطف** فانه لما قيل بلي ادرك بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلي يشعرون ثم فسر الشعور بادراك علمهم في الآخرة على سبيل التهمك الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون فقوله وتفسيره انما هو على قراءة بلي ادرك بغير همزة الاستفهام واما على قراءة بلي ادرك على الاستفهام فالعنى حينئذ بلي يشعرون متى يشعرون بناء على ان بلي قاتبات شعورهم ويكون الاستفهام الذي بعدها لانكار علمهم بوجود الآخرة وثبوتها والمعنى ما ادرك علمهم بنفس وقوع الآخرة فضلا عن علمهم بوقوعها على ان يكون المقصود من انكار علمهم بنفس وقوع الآخرة نفي علمهم بوقوعها بالطريق البرهاني **قوله** اورث وانكار لشعورهم **عطف** على اضراب عن التفسير يعني ان قوله تعالى بل هم في شك منها متعلق بالتفسير او بالنفس الاستفهام من بلي وقوله محزون جمع هم وهو المعنى الغلب يقال عن عليه الامر اذا لم يمس ورجل عوى القلب اي جاهل

على المعاصي والفضل والفاضلة الافضل ووجهها فضول وفواضل (ولكن اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه (قوله)

(وما من غائبة في السماء والارض) خافية فيها وهما من الصفات الغالبة والثناء فيهما للباينة كما في الرواية او اسمان لا يضيف ويحتمل كتاب في عاقبة (الاف كتاب مبين) بين اومبين ما فيه ان يطالع المراد الموح **﴿ ٥٠١ ﴾** او القصد على الاستعارة (ان هذا القرءان يقص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون)

كالتشبيه والنزاهة واحوال الجنة والنار وعزير والنسج (وانه لهدى ورجة للمؤمنين) فانهم المتفقون به (ان ربك يتضى بينهم) بين بنى اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه (وهو العزيز) فلا يرد تضاه (الهدى) بحقيقة ما يقضيه فيه وحكمته (فتوكل على الله) ولا تبال بمعاداتهم (انك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (انك لا تسمع الوتق) لتعليل آخر للامر بالثوكل من حيث انه يقطع طمعه من متابعتهم ومعاضدتهم واساوا انما شهبوا بالوثوق لعدم اتعاضهم باستماع ما يلى عليهم كما شهبوا بالصم في قوله (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) فان استماعهم في هذا الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا تسمع الصم (وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم) حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حزق قتهدى العمى (ان تسمع) اى ما يحصى اسماءك (الامن يؤمن باياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم مسلون) مخلصون من اسلم وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (اخرجنا لهم ذبابة من الارض) وهى الجحاشة روى ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالم وروى انه عليه الصلاة والسلام سئل من اين اخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل من الكلام الذقري تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتكثت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة يضاه فيبيض وجهه وبانظام في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه (ان الناس كانوا باياتنا) خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرءان (لا يوفون) لا يفتنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله

**﴿ قوله ﴾** وهما من الصفات الغالبة **﴿ قوله ﴾** جعلهما من قبيل الرواية دليل على ان ليس مراده من الصفات الغالبة الصفات التي غلبت عليها الاسمية لان الرواية ليست من تلك المقولة لكونها من الفاظ المبالغة بمعنى كثير الرواية فيبني ان يكون مراده الصفات الغالبة على آحاد جنسها من حيث القوة والكمال فتكون الغائبة والخافية بمعنى شديد الغيوبية والخفية وتكون التاء فيهما للدلالة على هذا المعنى كما في الرواية ويحتمل ان لا يكونا مستفيين بل يكونا اسمين لما يضيف ويحتمل فتكون التاء فيهما كالتى في العافية والعاقبة من حيث كونهما اسمين بيا على التاء مثلهما ثم انه تعالى لما قص احوال الايمان مع ائمتهم وانه دسر من خلفهم وعصاهم وانجس من آمن بهم واطاعهم وقال لكفار مكة على سبيل الازام والتكيت الله خيرا ما تشركون وبين انه خير بتفصيل ما يدل على قدرته الكاملة وآياته المتكررة في تفرده بعلم الغيب والشهادة وهدد منكري البعث بمحلمهم على النظر في احوال المكذبين وما نزل بهم بشؤم تكذيبهم قال بعده ان هذا القرءان يقص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون تحريكا لتشركين على اتباع القرءان فانه لما اشتمل على بيان الحكم والحق في اكثر ما اختلف فيه اهل الكتاب الذين هم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا مطعنا في شئ مما قصد وبينه وكان المشركون يجمعون اليهم في كثير من امورهم وعلموا بحجرتهم عن الطعن فيه ظهر لهم ان ما فيه من الشرائع واصول القواعد الدينية كانت وحيدوا وحشروا النبوة وشرح صفات الله تعالى وبيان نعمت جلاله مطابق لما تقتضيه العقول السليمة وموافق لما في الكتب المتقدمة وذلك بمرثلتهم داعية القبول والاتباع \* فان قيل ان بنى اسرائيل يعلمون بانفسهم ما اختلفوا فيه ولا يحتاجون في بيانه الى القرءان \* فالجواب والله اعلم ان المعنى ان هذا القرءان يبين لهم الحكم او يبين لهم الحق في اكثر ما كانوا يختلفون فيه \* وقيل ذكر في مواضع من القرءان ان فيه بيان كل حكم حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال وزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ \* وهدى فاجده قوله يبين لهم الحكم في اكثر ما كانوا يختلفون فيه واجيب بان المراد انه يبين لهم اكثر ما اختلفوا فيه على طريق التبيين والتصريح وبين الباقي بطريق الدلالة والاشارة فان البيان ضربان صريح ودلالة **﴿ قوله ﴾** بما يحكم به وهو الحق **﴿ جواب عما يقال القضاء والحكم شئ واحد فتدوله يقضى بحكمه بمنزلة ان يقال يقضى بقضائه او يحكم بحكمه فامعناه وفائدته \* وقرير الجواب ان الحكم يعنى الحق الحكوم به او معنى الحكمة ويدل عليه قرءة من قرأ بحكمه جمع حكمته **﴿ قوله ﴾** فان اسماءهم في هذه الحال ابعد **﴿ بيان لقاعدة التقييد بقوله اذا ولوا مدبرين فان الاصم اذا تولى مدبرا ثم ناديه كان ابعدهم من الاستماع حيث انضم الى صممه بعد المسافة **﴿ قوله ﴾** وقرأ ابن كثير ولا يسمع **﴿ اى يفتح الياء التعتية ورض الصم على الفاعلية والباقيون باناء المضرومة وكسر الميم والفاعل الضمير المنكث وفيه نصب الصم والدعاء على التمام فمولا **﴿ قوله ﴾** تعالى بهادى العمى عن ضلالتهم **﴿ اى يبعدهم عنها بالهدى كما يقال معناه عن العمى اى ابعده عنها بالسق والعمية شهوة الهمى ثم انه تعالى تكلم فيما يتعلق بقيام الساعة فذكر ان الامم والعلامات الواضحة عند قيامها دابة الارض فقال واذا وقع القول عليهم و اراد بالقول متعلقه ومدلوله وبوقوعه قربه من الوقوع بحيث يكون في حكم الواقع والجحاشة بالجيم المعجمة من تجسس الخال وتخبير خبرها وينفخص عنها قبل سميت الدابة جحاشة لانها تجسس الكافر اى تطلبه والزغب الشعرات الصفر على ريش الفرج قيل في وصفها ان لها رأس تور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وهو التيس الجليل وحنق نعامة وصدر أسد ونون نمر وخالصة هرة وذناب كبش وخف يعبر وروى ان رأسها يبلغ السحاب وما بين قرنيها فرسخ للراكب وروى انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينتفرون فلا يخرج الا ثلثها وقيل لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وروى ان لها ثلاث خرجات تخرج بأقصى العين ثم تكمن زمانا ثم تخرج قريبا من مكة ثم تكمن دهرها طويلا فينزل الناس في اعظم المساجد على الله حرمة يعنى مكة لم تر عينهم الا وهى في ناحية المسجد ما بين ركن الحجر الاسود وباب بنى مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك وقيل تخرج من الصفا ولا يخرج الا رأسها وعنقها فيبلغ رأسها السحاب فبراء اهل المشرق والمغرب ثم تعود الى مكانها ثم تزلزل الارض في ذلك اليوم ست ساعات فيبيتون خائفين واذا اصبحوا جاءهم الصريح بان الدجال قد خرج **﴿ قوله ﴾** انذرى تكلمهم **﴿ بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلام وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخطام والجمهور على التشديد وهو من الكلام ويجوز ان يكون من الكلام ايضا ويكون بناء التثنية لكثرة الحمل كما في غلقت الابواب **﴿ قوله ﴾** وهو حكاية معنى قولها **﴿ واعلم انه قرأ الكوفيون ان الناس بفتح الهجزة والباقيون بكسرها ووجد القرءة بالكسر كون الكلام حكاية لقول الدابة************

فوجا) بمعنى يوم القيامة (من يكذب بآياتنا) بيان لفروج أي فوجا مكذابين ومن الأولى للتعبير لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن شامل للصدقين والمكذابين (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم (حتى إذا جاؤا) إلى المشرق (قالوا كذبتم بآياتنا ولم تحيطوا بها علما) الروايات للحال أي أكذبتم بها بآياتنا غير ناظرين فيها انظرا يحيط عليكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق أو التكذيب أو لطف أي أجهتم بين التكذيب بها وعدم الاعتدال لادهان تصفها (إماما ما كنتم تعملون) أم أي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو التكبيل إذ لم يعملوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدر أن يقولوا فعلنا غير ذلك (ووقع القول عليهم) حل بهم العذاب أو هو د وهو كهم في النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لظلمهم بالعذاب (ألم يروا) ليحقق لهم التوحيد ويرشد إلى تجوز الحظر وبسنة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون إلا بقدره ظاهر وان من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على إبدال الموت بالحياة في مواد الأبدان وأن من جعل النهار ليصروا فيه سببا من أسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو سبب جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم (إنا جعلنا الليل ليكنوا فيه) بالنوم والفرار (والنهار مبصرا) فإن أصله ليصروا فيه فيبلغ فيه يجعل الإبصار حالا من أحواله المجمعول عليها بحيث لا يخل منها (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) لدلالاتها على الأمور الثلاثة (ويوم ينسخ في الصور) في الصور أو القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعث الجيش اذا فتح في البوق (فتزع من في السموات ومن في الأرض) من الهول وعبر عنه بالماضى تصفق وقوعه (الامن شاء الله) ان لا يفرع بان نبت قلبه قبل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة

أما لأن الكلام بمعنى القول كأنه قيل تقول لهم ان الناس لو باضمار القول أي تكلمهم وتقول لهم ان الناس لو حكاية على تقدير ان يكون تكلمهم من الكلم بمعنى الجرح أي يقع عند ذلك حكاية منها قول الله تعالى عند خروجها من الأرض كأنه قيل وتحدثهم قول الله تعالى ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون \* ولما ورد ان يقال لو كان الكلام حكاية من الله تعالى لقول الدابة لقيل ان الناس بخروجي وسائر احوالي لا يوقنون \* دفعه بقوله وهو حكاية بمعنى قولها لان قوله بآياتنا يمنع كونه نفس قولها فينبغي ان يكون قولها هكذا ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي وسائر احوالي لان تلك الاحوال لما كانت من آيات الله تعالى كان كلامها بعناء ﴿قوله﴾ أوعلة خروجها أو تكلمها على حذف الجازم أي لان الناس وهو توجيه لقراءة الكوفيين بفتح الهزلة ﴿قوله﴾ ويوم نخسر ﴿منصوب﴾ باذكار بقدر أي واذكر يوم نجتمع من كل أمة من أمم الانبياء زمرة المكذابين بآياتنا المنزلة على انبيائنا وبالآيات الدالة على وحدانيتنا في الانفس والآفاق ليحبس أولهم على آخرهم ليعتصموا ثم يساقون إلى موضع الحساب حتى اذا جاؤا إلى ذلك الموضع قال الله تعالى مو يخالهم ومنكرنا عليهم أكذبتم بآياتنا وهو استفهام توبيخ وانكار ﴿قوله﴾ أم أي شيء كنتم تعملون ﴿يريد﴾ ان ماذا عملة اسم واحد وهو أي شيء منصوب المحل يعملون الواقعة خبرا عن كنتم ويحتمل ان تكون ما استغماية مرفوعة المحل على الابتداء وذا معنى الذي كنتم تعملون صلة والموصول مع صلته خبر المبتدأ والمأذوم محذوف والتقدير أي شيء الذي كنتم تعملونه وام مقصود الاستغمام الذي في صفة التكبيل وازام الخصم بمحله على ان يقر بالذي مثل عند أو لا على طريق التوبيخ والانكار ويختم أو لا بقوله أكذبتم بآياتنا بآياتي ثم اضرب عنه ال استفهام تقرير وتكبيل كأنه قيل دعوا ما نسبته إليكم من التكذيب وقولوا لي شيء كنتم تعملونه غير التكذيب ﴿قوله﴾ وقع القول ﴿عطف﴾ على قوله قال أكذبتم بآياتنا والقول بمعنى العذاب المورود للكذابين وقوله بعد ذلك ظرف لقوله حل أي حل بهم العذاب الموعود بعد ان خرجوا خطاب التوبيخ والتكبيل وكبوا على وجوههم في النار ثم قال فهم لا ينطقون كما قال في آية اخرى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فكيف يقدرون على النطق والاعتذار من استغرق في معاناة عذاب الجحيم وقال متادة كيف ينطقون ولا يجد لهم وقيل لا ينطقون لان افواههم مخومة وقيل لا ينطقون بما يكون لهم سجة او عذرا في الشرك والتكذيب ولا يجد لهم ولا عذر ثم انه تعالى لما خوفهم باهوال القيامة ذكر كلاما يصلح ان يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى التوبة المباعدة في الارشاد إلى الايمان والنع من الكفر فقال ألم يروا اننا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يصر فيه اما وجه دلالة على التوحيد فاذا ذكره بقوله لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص الخ واما وجه دلالة على الحشر فاذا ذكره بقوله وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور الخ واما وجه دلالة على بعثة الرسل فاذا ذكره بقوله وان من جعل النهار ليصروا فيه سببا من أسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو سبب جميع مصالحهم وهو بعثة الرسل ﴿قوله﴾ فان أصله ليصروا فيه ﴿تعليل﴾ لكون التعاقب مراعى من حيث المعنى في قوله ليكنوا وبصرا وان كان الأول حلة لجعل الليل أي خلقه والثاني حالا من النهار من حيث الاعراب ووجه التعليل ان المعنى خلقنا الليل ليكون زمانا لكون اهله وخلقنا النهار ليكون زمانا للإبصار هم الا انه استدل الابصار إلى النهار وجعل حالا من أحواله اللازمة للحياة مثل صائم نهار ضرورة ان الابصار لا يشوم نفس النهار وانما يقوم باهله لما قيل والنهار مبصرا تعين ان المراد ابصار اهله فيه وانما استدل إلى نفس النهار للحياة في كونه ظرفا لابصار اهله ويوم ينسخ ﴿منصوب﴾ باذكار مقدر وقيل ناصبه متأخر عنه وهو قوله من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ﴿قوله﴾ في الصور أو القرن يعني يحتمل ان يكون الصور جمع صورة كالصور يقال صورة وصور وصور كالصور وصور وصور فينشد يكون النسخ في الصور عبارة عن فتح الارواح في صور الجلائق واجسادهم ويحتمل ان يكون الصور عبارة عن شيء يشبه القرن وان اسرافيل ينسخ فيه باذن الله فاذا سمع الناس ذلك الصوت وهو في الشدة بحيث لا يحتمل طباعهم يفرعون عنه ويصعقون ويموتون وإلى هذا القول ذهب أكثر المفسرين ويبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام \* كيف وصاحب الصور قد اتهم القرن وحاجبه ينتظر متى يؤمر فينسخ \* روى عنه عليه الصلاة والسلام انه سئل عن الصور فقال \* هو القرن وأن عظم دارته \* أي فده \* مثل ما بين السماء والأرض فينسخ فيه نعمة فيفزع النطق فينسخ شجرة اخرى فيموت أهل السموات والأرض فاذا كان وقت النعمة الثانية جعلت الارواح

وحلة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعد مرة ولعل المراد ما به ذلك

(كلها)

كلها في الصور ثم يخرج الأخرى فتخرج الأرواح منه كالفعل والزنايير ويأتي كل روح إلى جسده وتتمسك به من  
قال أنفخ ثلاث أحداها ففرع وهو قوله ففرع من في السموات ومن في الأرض ونفخة أخرى الموت وهو قوله  
فصعق من في السموات ومن في الأرض ونفخة ثالثة للبعث وهو قوله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقال  
بعضهم إنما هي نفختان فالفرع والصعق كنايةان عن الهلاك والنفخة الثانية للبعث قال ابن عباس ومقاتل في قوله  
تعالى ففرع من في السموات ومن في الأرض أي ماتوا بشدة الخوف وفي قوله فصعق من في السموات الآية أي  
يبلغ منهم الفرع إلى أن يموتوا ويحتمل أن لا يكون هناك قرن فضلا عن أن ينفخ فيه حقيقة ويكون ذكر النفخ فيه  
مستعارا للمسارعة الموقى إلى الانبعاث من قبورهم عند سماع صوت الداعي تشبيها لآياتهم بمجرد سماع صوت  
الداعي بانبعث الجيوش عند سماع الألة من غير توقف ولا تخلف أحد منهم **قوله** حاضررون الموقف **﴿**  
اختار قرآنة آتوه على لفظ اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله فان حزة وحفصا قرأ التوراة فضلا ماضيا والماء في محل  
النصب على التعويلية والباقون آتوه بأمم فاعل مضاف إلى الهاء **﴿** قوله ثابتة في مكانها **﴿** قال جدي في مكانه  
إذا لم يبرح وقوله تحبها جامدة جملة حالية من فاعل ترى أو مفعوله لأن الرؤية بصريته وقوله وهي تترجملة  
حالية من مفعول نصبها جامدة والمعنى أنك إذا رأيت الجبال وقت النفخة الأولى ظننتها ثابتة في مكانها جدا  
لعظمتها لأن النظر لا يحيط بها وهي في الحقيقة تسير سيرا سريعا كالسحاب إذا ضربتها الرياح فان الأجسام الكبار  
إذا تحركت كانت حركة سريعة على فصح واحد في السموات والكيفية يظن من فاعل إليها أنها وافعة الأثرى السماء الخمس  
حركتها قال تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينفها ربي نفا أي يقلعها عن أماكنها ويسيرها كما يسير السحاب  
بالريح حتى تقع على الأرض فتستوي بها **﴿** قوله مصدر مؤكد لنفسه **﴿** يعني أن قوله صنع الله مفعول  
مطلق وجب حذف عامله لكونه تأكيداً للمضمون الجملة المتقدمة التي لا يحتمل لها غيره فان قوله وهي تترجم السحاب  
بل جميع ما تقدم من نفخ الصور المؤتمى إلى الفرع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال إنما هو من صنع الله  
تعالى لا يحتمل له غيره فلما كان هذا المصدر تأكيداً للمضمون تلك الجملة ولم يكن لها محتمل غيره سار كأنه مؤكداً  
لنفسه ويجب حذف ناصبه لكون الجملة المتقدمة كالنائب عنه والاصل صنع ذلك صنما فلما حذف العامل  
اضيف المصدر إلى فاعله لأنه لم يذكر في الجملة المتقدمة وهذا التقدير يقتضى أن يقال وهو مضمون الجملة المتقدمة  
بدون اللام الجارة والمعنى وذلك المؤكد بهذا المصدر هو مضمون الجملة كما وجد في بعض النسخ إلا أن الموجود  
في أكثر النسخ وهو لمضمون الجملة باللام فالعنى على هذا أنه مصدر مؤكد لنفسه الذي هو الحدث المدلول عليه  
بلفظ عامله المحذوف وهذا المؤكد مع مؤكده المحذوف مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة **﴿** قوله وقيل خير منها أي  
خير حاصل من جهتها **﴿** فيكون خير صفة بمعنى شيء فاضل مرغوب فيه وتكون من متعلقة بمقدر وهي مع  
متعلقها المقدر في محل الرفع صفة لخبر وعلى الأول يكون خيرا اسم تفضيل بمعنى الأفضل ومن متعلقة به ولم يرض  
المصنف بهذا التوجيه لأن التبادر من لفظ الخير كونه للتفضيل وكون كلمة من الواقعة بعده صلة له لا المقدر ومن  
ذهب إلى هذا التوجيه إنما ذهب إليه دفعا لما يقال من أن الحسنات التي جاء بها العبد تتناول معرفة الله تعالى  
والإخلاص في المطاعيات والثواب الذي هو الجنة إنما هو الأكل والشرب فكيف يجوز أن يقال الأكل والشرب  
خير من معرفة الله تعالى ولما جعل معنى الآية من جاء بالحسنات في الدنيا فله في الآخرة ثواب وخير يناله من أجل  
ما جاء به من تلك الحسنات لم يرد ذلك والمصنف اختار أن تحمل الآية على ما هو البادر منها وجعل ثواب الآخرة  
خيرا من الحسنات التي جاء بها العبد في الدنيا لأن أجل حسنة هي معرفة الله تعالى وإخلاص العمل له لأن  
المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذة النظر إلى وجهه الكريم أجل وأشرف من المعرفة النظرية الحاصلة  
في الدنيا وإن ما جاء به من الأعمال الخالصة قائمة مشوية بأنواع التقصير واقعة بأنواع المشقة ومخافة الهوى وإتصال  
أهل الجنة سائلة من اللغو والتأثير صافية عن كدر المشقة والتكليف وشأنهم حال استغراقهم فيما يشتهون من  
الذات متشاهدة بحال من أتم بها ومجيد عظيم شأنه وعلو كبريائه والانس بتدبيره ومجيد طيبا والذات  
الأخرى ساوتكليفها وليس حالهم كحال المشغرين في الدنيا من الاشتغال بالهمة عن المنعم فأي مناسبة بين أحوالهم في الجنة  
وأحوالهم في الدنيا **﴿** قوله يعني به خوف عذاب يوم القيامة **﴿** إشارة إلى دفع التناقض بين قوله ففرع من  
في السموات ومن في الأرض وبين قوله وهم من فرغ يومئذ آمنون فان من قرأ من فرغ يومئذ بالاضافة يحتمل

(وكل آتوه) حاضررون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون إلى أمره وقرأ خبره وحفص آتوه على الفعل وقرئ آتاه على توحيد لفظ الكل (داخرين) صافرون وقرئ دخرين (ورى الجبال تحركت جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تترجم السحاب) في السرعة وذلك لأن الأجسام الكبار إذا تحركت في سموات واحد ف تكاد تبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله (الذي أتقن كل شيء) أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي (من خير مما يظنون) عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال (من يخلص لله خيرا منها) إذ ثبت له الشريعة بالمسيس والباقي بالقان وسجائة بواحد وقيل خيرتها أي خير حاصل من جهة وهو الجنة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحده خير بما يظنون بالياء والباقون بالتاء (وهم من فرغ يومئذ آمنون) بمعنى خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يظنون الإنسان من التهيب لما يرى من الأهرام والعظام ولذلك يم الكافر والمؤمن

وقرأ الكوفيون بالتشوين لأن المراد فرع واحد من أفرع ذلك اليوم وأمن يمتد بالجار ونسبه كقولهم أظنوا بكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والياقون بكسرهما (ومن جاء بالسبحة) قبل بالشرك (فكبت وجوههم في النار) فكبروا فيها على وجوعهم ويحوز أن يراد بالوجود أنفسهم كما زيدت باليدى في قوله ولا تظنوا بأيديكم (هل تميزون إلا ما كنتم تعملون) على الالتفات أو بإضمار القول أي قيل لهم ذلك (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها) أمر الرسول بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة استعارة بأنه قد دام الدعوة وقد كلفت وما عليه بعد إلا الاشتغال بشأنه والامتثال في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الأضافة تشرية لها وتعظيم **﴿ ٥٠٤ ﴾** لشأنها وقرئ التي حرّمها (وله كل شيء)

خلقها ومثلكا (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتساين أو المتساين على لغة الإسلام (وان اتلو القرآن) وان أو اطلب على تلاوته ليكتشفني حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً أو اتباعه وقرئ وان تابعهم وان اتل (فإن اهتدى) باتباع أبي في ذلك (فإنما يهتدى لنفسه) فان منافعه حادثة إليه (ومن ضل) بما يقتضي (فقل إنما أنا من المرسلين) فلا على من وبال ضلته شيء إذا ما على الرسول إلا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمته النبوة أو على ما عني ووقتي للعامل به (سيركم آياته) القاهرة في الدنيا كقوة يدر وخروج دابة الأرض أو في الآخرة (تتفوتها) تتصرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تتفوتكم المعرفة (وماريتكم بضائل عما تعملون) فلا تحسروا إن تأخير هذا بكم لفضلته عن أعمالكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالياء عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طس كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهو وصالح وإبراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادى لا إله إلا الله

الفرع على الفرع المنص بتلك اليوم وهو فرع العذاب الأليم والعقاب الدائم وأهل الجنة آمنون منه وأما ما يلقى الإنسان من التهب والرعب لما يرى من الأهوال والعتاش على ما عليه الجبلية البشرية فإنه بم الكافر والمؤمن وتون يومئذ عوض عن المضاف إليه فان أضاف إلى الجملة وقد حذف هنا عوض عنها التشوين وأشار المصنف بقوله يعني به خوف عذاب يوم القيامة إلى أنه اختار قراءة من قرأ بأضافة فرع إلى يوم وان الجملة التي أضيف إليها في الأصل هي قامت القيامة والأصل يوم إذا قامت القيامة وهو أحسن من أن يجعل التقدير يوم إذ جاء بالحسنة أو يوم إذ ترى الجبال أو يوم إذ ينضح في الصور **﴿ قوله ﴾** وقرأ الكوفيون بالتشوين **﴿ قوله ﴾** للأفراد والاعظم وقرأ الآخرون بالأضافة وعلى قراءة التشوين يكون يومئذ منصوب بالمصدر لكونه مؤولاً بأن مع الفعل تقديره وهم من أن يضرعوا يومئذ أو آمنون أي آمنون يومئذ وعلى الأضافة يكون يومئذ مبتدأ على الفتح لكونه مضافاً إلى وهو غير ممكن **﴿ قوله ﴾** وأمن يعتدى بالجار **﴿ قوله ﴾** كافي هذه الآية فان من فيها صلة آمنون **﴿ قوله ﴾** فكبروا فيها **﴿ قوله ﴾** لأن ما يكسب يلقى في النار ليس وجوههم وحدها إلا أنه استدالكب إليها أي أنها بهم يكون على وجوههم فيها متكوسين ووجه الايدان أنه لما اكتفى بذكر الوجوه ومن المطلوب أنه لا يمكن القاء الوجوه في النار مع كون ما وراءها خارجاً عنها علم أن الوجود أصل في ذلك وإنما أول ما يلبس النار وان ما وراءها تابع لها **﴿ قوله ﴾** وقرئ التي حرّمها **﴿ قوله ﴾** سفة للبلدة وقرأ الجمهور الذي سفة لرب عز وجل والكلام مسوق لتعظيم الرب تعالى لالتوصيف للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضعفة والمعنى جعلها الله تعالى ما لنا لا يستغنى فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يختل خلاها ولا يفر صيدها ولا يعضد اشجارها واللاجي إليها آمن والخللا بالقصر الثابت مادام رطباً فإذا يس فهو حشيش ومعنى لا يعضد لا يضع **﴿ قوله ﴾** وان أو اطلب على تلاوة **﴿ قوله ﴾** على أن يكون اتلو من التلاوة وهي القرآنة ثم يجوز كونه من التلو وهو الاتباع لاوامره ونواهي كما قال واتبع ما يوحى اليك **﴿ قوله ﴾** وقرئ وان اتل عليهم **﴿ قوله ﴾** أي هذا القرآن أمر الله عليه الصلاة والسلام بتلاوته على أهل مكة وهو معلوف على الأمر مقدراً قبل قوله إنما أمرت فان تقديره قل للشركين أمرت أن أحص الله تعالى وحده بالعبادة وقد أشار إليه المصنف بقوله أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يقول لهم ذلك وان قرئ وان اتل يكون على حكاية لغة الأمر وان يجوز أن تكون مصدرية موصولة بالأمر وان تكون مفسرة كما يقال أمرته أن قرء والحمد لله تمت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين

**﴿ سورة القصص مكية ﴾**

**﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾**

**﴿ قوله ﴾** نقرأه قراءة جبريل عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله ﴾** فكون اسناد التلاوة من قبيل اسناد الفصل إلى السبب الآخر اسناداً مجازياً وعلى الثاني يكون المجاز في المرد ويكون تلو استعارة تبعية حيث شبه التزليل بالتلاوة من حيث أن كل واحد منهما من قبيل التبليغ فاستعير اسم التلاوة للتزليل استعارة أصلية ثم اشتق منه تلو **﴿ قوله ﴾** محققين **﴿ قوله ﴾** إشارة إلى أن قوله بالحق في موضع الحال من فاعل تلو كقولهم تعالى تخرج من طور سيناء ثبث بالدهن وقوله لغوم متعلق بقوله تلو أي تلو لاجلهم **﴿ قوله ﴾** استئناف مبين لذلك البعض **﴿ قوله ﴾** أي الذي أجل من قوله من نيا موسى وفرعون كان قايلاً قال وكيف تباهما فقبل أن فرعون علا في الأرض **﴿ قوله ﴾** وذلك كان من غاية حقه **﴿ قوله ﴾** قال الزجاج والعجب من حق فرعون أن هذا الكاهن أن كان عنده صادقاً فأنفع القتل وان كان كاذباً فما معنى القتل **﴿ قوله ﴾** أو حال من يستضعف **﴿ قوله ﴾** أي يستضعف فرعون ونحن يريد أن عن عليهم أي نهم عليهم بخلاصهم منه وقدر نحن لتكون جملة اسمية بمعنى ليصح دخول الواو فان المضارع المكتب اذا وقع حالاً لا يدخله الواو ولا يجوز كونه حالاً ورد ان يقال جعله حالاً يستلزم اجتماع المتأنيبين وهما استضعاف فرعون إياهم وإرادة الله المنة عليهم لأن الله تعالى اذا اراد شيئاً كان ولم يتوقف إلى وقت آخر فيلزم من مقارفة الإرادة للاستضعاف مقارفة المراد له وهما اجتماع المتأنيبين لأن ارادته تعالى لازمة مستمرة فتكون مقارفة الاستضعاف إياهم ويكون المراد حاداً عند تعلق الإرادة به ولا اتصاله في أن يريد الله تعالى حال استضعافه إياهم ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدره ونقصه وانما الاستحالة في أن تعلق ارادته بخلاصهم حال الاستضعاف وذلك غير لازم من جملة حالاً وهذا الجواب لا يتأتى على مذهب المعتزلة فانهم قالوا ارادة الله تعالى حادثة لافي محل قائم بذاتها

**﴿ سورة القصص مكية وقيل إلا ﴾**  
**﴿ قوله ﴾** الذين آتيناهم الكتاب **﴿ قوله ﴾**  
 إلى قوله الجاهلين وهي ثمان **﴿ قوله ﴾**  
 وثمانون آية **﴿ قوله ﴾**  
 بسم الله الرحمن الرحيم  
 (عسم تلك آيات الكتاب المبين تلوه عليك)  
 نقرأه بقراءة جبرائيل ويجوز أن يكون  
 يعني نزله مجازاً (من نيا موسى وفرعون)  
 بعض يتبها فنقول تلو (بالحق) محققين  
 (لغوم يؤمنون) لانهم المتفوعون به (ان  
 فرعون علا في الأرض) استئناف مبين  
 لذلك البعض والأرض أرض مصر  
 (وجعل أهلها شجراً) قرآناً بشرونها فيما  
 يريد أو يشجع بعضهم بعضاً في طاعته  
 أو اسناناً في استخدامهم يسعمل كل صنف  
 في عمل أو احزاباً بان اغرى بينهم العداوة  
 كيلا يتقوا عليه (يستضعف منهم)

وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة شجراً أو استئناف وقوله (يدبح أبناءهم ويستحوي أسماءهم) بدل منها وكان ذلك (لا بداهة) لأن كاهنا قاله يولد لولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حقه فإنه لو صدق لم يدفع بالقتل وان كذب غا وجهه (انه كان من الصديقين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء نصيباً فاسد (وزيد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض) ان تفضل عليهم بانقاذهم من بأسه وزيد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث أنهما وافقان تفسيراً لقباً أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارفة الإرادة الاستضعاف من قبل الله تعالى بل من قبل غيره بل من قبل غيره بل من قبل غيره بل من قبل غيره

لا بد انه تعالى فيزمن من كونه قوله وزيد ان من حالاً من فاعل يستضعف ان تقارن الارادة الاستضعاف ومقارنتها له تستلزم مقارنته المراد له على مذهب المعتزلة وهي اجتماع المتناهين والجواب عن حذبههم ما اشار اليه بقوله مع ان منة الله بخلاصهم الخ وخلاصته ان الله تعالى لما اراد ان يعزى الى بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت تلك المنة فرية الو فوج جعلت كأنها واقعة مقارنته لاستضعافهم **قوله** وقرى ويرى بالياء **قوله** أى قرأ حجة والكسائي ويرى بفتح الياء والراء مضارع رأى مستندا الى فرعون وما عطف عليه فلذلك قرأ الاسماء الثلاثة بالرفع وقرأ الباقون بضم النون وكسر الراء وفتح الياء بعدها مضارع أرى فلذلك نصب فرعون وما عطف عليه مفعولاً اولاً وما كانوا هو تاني المفعولين ومنهم متعلق بفعل الرقبة أو الارادة لا يحدرون لان ما بعد ان وصول لا يعمل فيما قبله **قوله** او حيا الى ام موسى بالهام اورث **قوله** ذهب عامة المفسرين الى ان الوحي ههنا يمكن بارسال رسول اليها من الملائكة و اخبارها بواسطتهم لانه لو كان وحي ارسالا لكانت رسولا وذلك لا يجوز كما قيل **قوله** وما كانت رسولا قط انى **قوله** ولا عبدوا شخص ذوا افتعال

اي ولا رجل ذوا كذب لا يدعي تصديق النبي عليه الصلاة والسلام والكاذب لا يحب تصديقه وكذا لا يجوز ان يكون العبد نبيا لان الرقبة اثر من الكفر والكفر لا يجوز على الانبياء وكذا لا يجوز ان تكون المرأة نبيا فان اهل السنة والجماعة اتفقوا على ان المذكورة شرط لرسالة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم وفيه بحث لانه وان جاز ان تلهم هي ارضاعه والنساء في اليم كيف يجوز ان تلهم انا راقوه اليك وجاعلوه من المرسلين فانه لا سبيل الى معرفته ذلك وعلمه الا بطريق المشاهدة والقول الصريح من احد ويجوز ان يوحى اليها بارسال رسول يخبرها بذلك مشاهدة ولا يستلزم ذلك كونها رسولا كما في قصة مريم من ان جبريل عليه الصلاة والسلام ارسل اليها وقال لها انما ارسل رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا فقد اوحى اليها بارسال الملائك اليها ولم تصر بذلك رسولا فم لا يجوز ان يكون الوحي الى ام موسى كذلك وكانت ام موسى بنت لاوى بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام **قوله** ولا تخافى عليه ضيعة ولا شدة **قوله** اشارة الى الفرق بين الخوف والظن اذا الخوف علم يلحق الانسان لتوقع لم يقع بعد وهو بسدده والظن كالحزن لغتان بمعنى كالعدم والعدم غير المضمرة لواقع وهو فراقه والاضطراب به فتهبت عنهما بجعا واومت بالوحي اليها ووعدت ما سلبها او يسكن قلبها وهو قوله تعالى انا راقوه اليك لتكون انت المرصعة وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام **قوله** فليس يدع منهم ان قتلوا الوفا **قوله** روى انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد سعوا في دفع قضاء الله تعالى بما لا طائل تحتهم اخطاوا في التقاط سبب هلاكهم ورويه بأيديهم وتبوءه وليس ذلك الا لان قدر الله تعالى كاش لا محالة وان الخذر لا يعنى من القدر **قوله** طالحة اعتراض **قوله** يعنى ان قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين جدلة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وان قوله وقالت امرأة فرعون معطوف على قوله فالتتله آل فرعون فتولاه خاطئين ان كان مأخوذا من الخطأ ضد الصواب يكون الاعتراض لنا كيد خطاهم في الالتقاط فان معنى فالتتله آل فرعون ليكون لهم عدوا فخطاوا وانتمطوا عدوهم فأكدها المعنى بالمعترضة وان كان مأخوذا من الخطى بمعنى الذنب يكون الاعتراض لبيان الموجب لما ابتلوا به كانه قيل انهم خاطئين آمنين بالكرم والمعاصى فعوقبوا على ذلك بما جرى عليهم بسببه **قوله** هو قرعة عين لنا **قوله** يريد ان قرعة عين خبر مبتدا محذوف وقوله لي ولت صفتان لقرعة روى انه لما راه اعوان قوم فرعون قالوا هذا هو الذي تحذر منه فأتين لنا في قتلهم فرعون بذلك فعالت آسية قرعة عين لي ولت لا تقتلوه فان الله تعالى انا نابه من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل وقالت عسى ان ينصنا فلما قالت ذلك قال فرعون عسى ان يعفك اما اننا فلا ار يد نفعه قال وهب عن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان عدوا لله قال في موسى كما قالت امرأته آسية عسى ان ينصنا لننفعه الله تعالى به ولكنه ابي للشعاء الذي كتبه الله عليه ومعناه انه لو لم يكن مطبوعا على قلبه لقال مثل قولها ولا سلم كما اسلمت قال المصريون كانت آسية لانها فاستوهبت موسى من فرعون فوهب لها وقال لا آسية سميه قالت سميه موسى لانا وجدناه في الماء والتجر فهو الماء وشى هو الشجر قال الامام كان لفرعون بنت ولم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلاث حاجيات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والاهرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الامن البحر يؤخذ منه شبه الانس فتأخذ من ريقه فتلطخ به برصها فتبرأ

الامر (وزرى فرعون وهامان وجنودهم منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرى ويرى بالياء و فرعون وهامان وجنودهما بالرفع (واوحينا الى ام موسى) بالهام اورث (ان ارضعيد) ما ملكتك اخفاؤه (فأذخفت عليه) بأن يحسبه (فأفقيه في اليم) في البحر يريد النيل (ولا تخافى) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تخفى) لفرقة (انار ارقوه اليك) من قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) روى انه لما ضربها الطلق دعت قابله من الموكلات يعالى بنى اسرائيل فعاظها فلما وقع موسى على الارض هالهانور بين عبيده وارتعشت مفاسلها ودخل حبه قلبها بحيث منهم عن السعاية فأرضعته ثلاثة اشهر ثم اخرج فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فأخذت له تابوتا فمذفته في النيل (فالتتله آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) تعليل لالتعظيم اياه بما هو عاقبة ومؤذاه تشبيهاه بالفرس الحامل عليه وقرأ حجة والكسائي حزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) في كل شى فليس يدع منهم ان قتلوا الوفا لاجلهم ثم اخذوه ربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعافبهم الله تعالى بأر ربي عدوهم على ايديهم فالجدة اعتراض لنا كيد خطاهم اولى بان الموجب لما ابتلوا به وقرى خاطئين تخفيف خاطئين او خاطير الصواب الى الخطأ (وقالت امرأة فرعون) اي لفرعون حين اخرجته من التابوت (قرعة عين لي ولت) هو قرعة عين لنا لانهم لما رأياه اخرج من التابوت احياء اولاداً كانت له ابنة برصا وعاظها الاطباء بريقه حيوان بحرى يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لث لال واوقال لي كما هرك لهداه الله كما هداها (لاقتلوه) خطاب بلفظ الجمع للمتعلم (عسى ان ينصنا) فان فيه محابيل ريقه (او تقتلوه ولدا) او تقيناه فانه اهل له



من ذلك وذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على الشاطئ اذا قبل النيل تابوت تضربه الامواج وتطلق بشجرة فقال فرعون اشوي به فاستدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فسالوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسرهم فلم يقدروا عليه فظنرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت لم يره غيرها فصاحته وقصته فاذا هي بصبي صغير في مهد واذ نور في عينيه فالتى الله حبه في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون ال ريقه فطغيت به برصها فبرئت وضحت الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا الذي نخذل منه رمي في البحر خوفا من ذبحه فهم فرعون ان يقتله فاستوهبت امرأة فرعون وتبته فتركته ﴿قوله او من احد ضميرى تنخذه﴾ فتكون الجملة من كلام امرأة فرعون وعلى تقدير كونه حالا من آل فرعون او من الغائبة والقول له يكون من كلام البارئ ﴿قوله صفر من العقل﴾ اي حتى ذهلت من الوحي الذي اوحى اليها ان قلبه في اليم ولا تخافي ولا تعزني ان ارا اذوء اليك وروى انه جاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون واندك فيكون لك اجر فتوليت انت اهلا كه فالتيته في البحر فأ وقع البحر في بدعده ﴿قوله او من الهم﴾ عطف على قوله من العقل والفرغ في كسر الفاء وسكون الراء والغين المعجمة الهدر ﴿قوله انها كادت لتظهر﴾ يريد ان مخففة واللام فارقة قاله في به مزيدة في المفعول اي لتظهره وتقول انه انها او تقول وا ابناء وقوله لولا ان ربنا جوا به محذوف اي لا بدت كقولهم وهم به لولا ان رأى برهان ربه ﴿قوله من فرط الضجيرة﴾ مبنى على كون قوله فارغا بمعنى صفر من العقل وقوله او الفرح مبنى على كونه بمعنى صفر من الهم فكما ان فرط الضجيرة يصح كونه مؤذبا ايها الى اظهار امر موسى فكذا الفرح بما سمعته من ان فرعون اجبه واكرمه وتبناه يصح كونه مؤذبا اليه ايضا لاسيما وقد انضم اليه الاعتماد على تكفل الله تعالى بمصلحته فان قيل كيف يكون فؤادها فارغا من الهم والحزن والله تعالى يقول لولا ان ربنا على قلبها وهل يربط الاعلى قلب الجازع المحزون \* قلنا الحصر ممنوع فانه تعالى كما يربط على قلب الجازع الحزين يربط على قلب الواثق بوعد الله تعالى وضمانه ومعنى ال يربط على القلب الهامد الصبر وقوته كما يربط على الشئ المتقلب ليقر ويظمن وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اي ربطنا على قلبها لتكون من المصدقين بوعد الله تعالى وهو قوله ان ارا اذوء اليك وقوله او من الواثقين بحفظه لا يبنى فرعون مرتبط بقوله او الفرح بيقينه ﴿قوله تعالى فبصرت به﴾ اي ابصرت به فان بصرت به وابصره بمعنى واحد ﴿قوله ومنعنا ان يرتضع﴾ لما كان التحريم الحقيقي لكونه عبارة عن النهي واقتران ترك الفعل غير متصور ههنا لكونه فرع التكليف جعل التحريم مستعارا للنوع من الارتضاع بان شيد النوع بالتحريم لتناسبه في التادية الى الاتضاع فأطلق عليه اسم التحريم واشتق منه حرمانه فانه تعالى منعه ان يرتضع لئى كل مرضع اما بان احدث في طبعه عليه الصلاة والسلام النفرة عن لبن سائر النساء فلذلك لم يرتضع او احدث في لبثه من الطعام ما يشتر منه طبعه او وضع في ابن أمه لذة فلما تعودها اي تعود موسى عليه الصلاة والسلام لبن امه لا يجرم كان يكره لبن غيرها فانه روى ان امه قد ارتضعت ثلاثة اشهر حتى عرف ربيها فلا يبعد ان لا يقبل لبن غيرها لذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او مصدر بمعنى الرضاع ﴿قوله يكفلونه لكم﴾ اي يضمون رضاءه والقيام بمصالحه لاجلكم وانصح اخلاص العمل عن شائبة الفساد ﴿قوله فقالت انما اردت وهم الملك ناصحون﴾ اي قالت لا اعرف الغلام وانما قلت ذلك ليرول اضطراب الملك ويكن قلبه فخلصت نفسها بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس يدع لانها من بيت النبوة واخت نبى لا يبد وامه حقي لها امثال ذلك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما قالت اخته هل ادلكم على اهل بيت قالوا الهانم هي قالت اي قالوا ولا تمك لبن قالت نعم لبن هرون اخي وكان هرون ولد في سنة لم تقتل فيها الولدان فقالوا صدقت ﴿قوله وا جرى عليها﴾ وفي الكواشي فدفعه اليها واجرته اجرتها عليها واخذتها لانها مال حربي لانها اجرة حقيقة على ارضاعها واولادها فذهبت به الى بيتها وقيل لما دفعه اليها لم يقبل من آل فرعون احد الا اهدى اليها أو تحفها بالذهب والجزا هر ﴿قوله علم مشاهدة﴾ اي علم بمشاهدة الوعد فلما كانت مالة قبل ذلك بطريق الوحي ان ما وعده الله تعالى اياها من انه يرده اليها حق لكن ليس الخبر كالمعاينة وصاحب الكشاف حل الوعد على الوعد يجعله من المرسلين حيث قال انجز الله وعده في الرد فصدتها ثبت واستقر في عملها انه سيكون

من ذلك وذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على الشاطئ اذا قبل النيل تابوت تضربه الامواج وتطلق بشجرة فقال فرعون اشوي به فاستدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فسالوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسرهم فلم يقدروا عليه فظنرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت لم يره غيرها فصاحته وقصته فاذا هي بصبي صغير في مهد واذ نور في عينيه فالتى الله حبه في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون ال ريقه فطغيت به برصها فبرئت وضحت الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا الذي نخذل منه رمي في البحر خوفا من ذبحه فهم فرعون ان يقتله فاستوهبت امرأة فرعون وتبته فتركته ﴿قوله او من احد ضميرى تنخذه﴾ فتكون الجملة من كلام امرأة فرعون وعلى تقدير كونه حالا من آل فرعون او من الغائبة والقول له يكون من كلام البارئ ﴿قوله صفر من العقل﴾ اي حتى ذهلت من الوحي الذي اوحى اليها ان قلبه في اليم ولا تخافي ولا تعزني ان ارا اذوء اليك وروى انه جاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون واندك فيكون لك اجر فتوليت انت اهلا كه فالتيته في البحر فأ وقع البحر في بدعده ﴿قوله او من الهم﴾ عطف على قوله من العقل والفرغ في كسر الفاء وسكون الراء والغين المعجمة الهدر ﴿قوله انها كادت لتظهر﴾ يريد ان مخففة واللام فارقة قاله في به مزيدة في المفعول اي لتظهره وتقول انه انها او تقول وا ابناء وقوله لولا ان ربنا جوا به محذوف اي لا بدت كقولهم وهم به لولا ان رأى برهان ربه ﴿قوله من فرط الضجيرة﴾ مبنى على كون قوله فارغا بمعنى صفر من العقل وقوله او الفرح مبنى على كونه بمعنى صفر من الهم فكما ان فرط الضجيرة يصح كونه مؤذبا ايها الى اظهار امر موسى فكذا الفرح بما سمعته من ان فرعون اجبه واكرمه وتبناه يصح كونه مؤذبا اليه ايضا لاسيما وقد انضم اليه الاعتماد على تكفل الله تعالى بمصلحته فان قيل كيف يكون فؤادها فارغا من الهم والحزن والله تعالى يقول لولا ان ربنا على قلبها وهل يربط الاعلى قلب الجازع المحزون \* قلنا الحصر ممنوع فانه تعالى كما يربط على قلب الجازع الحزين يربط على قلب الواثق بوعد الله تعالى وضمانه ومعنى ال يربط على القلب الهامد الصبر وقوته كما يربط على الشئ المتقلب ليقر ويظمن وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اي ربطنا على قلبها لتكون من المصدقين بوعد الله تعالى وهو قوله ان ارا اذوء اليك وقوله او من الواثقين بحفظه لا يبنى فرعون مرتبط بقوله او الفرح بيقينه ﴿قوله تعالى فبصرت به﴾ اي ابصرت به فان بصرت به وابصره بمعنى واحد ﴿قوله ومنعنا ان يرتضع﴾ لما كان التحريم الحقيقي لكونه عبارة عن النهي واقتران ترك الفعل غير متصور ههنا لكونه فرع التكليف جعل التحريم مستعارا للنوع من الارتضاع بان شيد النوع بالتحريم لتناسبه في التادية الى الاتضاع فأطلق عليه اسم التحريم واشتق منه حرمانه فانه تعالى منعه ان يرتضع لئى كل مرضع اما بان احدث في طبعه عليه الصلاة والسلام النفرة عن لبن سائر النساء فلذلك لم يرتضع او احدث في لبثه من الطعام ما يشتر منه طبعه او وضع في ابن أمه لذة فلما تعودها اي تعود موسى عليه الصلاة والسلام لبن امه لا يجرم كان يكره لبن غيرها فانه روى ان امه قد ارتضعت ثلاثة اشهر حتى عرف ربيها فلا يبعد ان لا يقبل لبن غيرها لذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او مصدر بمعنى الرضاع ﴿قوله يكفلونه لكم﴾ اي يضمون رضاءه والقيام بمصالحه لاجلكم وانصح اخلاص العمل عن شائبة الفساد ﴿قوله فقالت انما اردت وهم الملك ناصحون﴾ اي قالت لا اعرف الغلام وانما قلت ذلك ليرول اضطراب الملك ويكن قلبه فخلصت نفسها بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس يدع لانها من بيت النبوة واخت نبى لا يبد وامه حقي لها امثال ذلك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما قالت اخته هل ادلكم على اهل بيت قالوا الهانم هي قالت اي قالوا ولا تمك لبن قالت نعم لبن هرون اخي وكان هرون ولد في سنة لم تقتل فيها الولدان فقالوا صدقت ﴿قوله وا جرى عليها﴾ وفي الكواشي فدفعه اليها واجرته اجرتها عليها واخذتها لانها مال حربي لانها اجرة حقيقة على ارضاعها واولادها فذهبت به الى بيتها وقيل لما دفعه اليها لم يقبل من آل فرعون احد الا اهدى اليها أو تحفها بالذهب والجزا هر ﴿قوله علم مشاهدة﴾ اي علم بمشاهدة الوعد فلما كانت مالة قبل ذلك بطريق الوحي ان ما وعده الله تعالى اياها من انه يرده اليها حق لكن ليس الخبر كالمعاينة وصاحب الكشاف حل الوعد على الوعد يجعله من المرسلين حيث قال انجز الله وعده في الرد فصدتها ثبت واستقر في عملها انه سيكون

نبيا فان الله تعالى وعدم موسى امرين رد موسى اليها وجعله من المرسلين حين حقق الامر الاول استقر في علمها انه تعالى يحقق الثاني ايضا **قوله** او ان الغرض الاصل **عطف** على قوله علم شاهدة يعني ان المراد من العلم اما العلم الحاصل بالمشاهدة او اصل العلم **قوله** لا يزيد عليه نشوء **قوله** اي شياؤه والناسي الحديث الذي جاوز حد الصغر يقال نشأت في بني فلان نشأ اذا شئت فيهم **قوله** او علم الحكماء **عطف** على قوله نبوة يعني ان قوله حكما وعلم يحتمل ان يراد به النبوة وما يعرف بها من العلوم والاخلاق ويحتمل ان يراد به علم الحكماء واخلاقهم فلم موسى عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعث نبيا عليهم ويدل عليه قوله وكذلك تجزى المصنين لانه تعالى جعل آية الحكم والعلم مجازاة على احسانه والنبوة لا تكون جزاء على العمل وعلى تقدير ان يراد به النبوة ليس في الآية دليل على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا تفيد الترتيب وقدمت انه لبت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج ال مدين عشر سنين ثم ناد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم يقى بعد الفرق نجسين **قوله** وقيل من منف **عطف** اسم مدينة من ارض مصر ومنف كاه وجور في وجوب منع صرفه لاجتماع التأنيث والعلية والمجعة يعني انه اختلف في المدينة فقيل هي مصر وقيل هي منف وقيل قرية تدعى خابين على رأس فرسخين من مصر وقيل عين شمس وقوله على حين غفلة في موضع الخلال من فاعل دخل اي دخل كأنه على حين غفلة اي مستغفيا متجسا لثبوا من المدينة اي دخلها حال غرة اهلها واستغفاهم بعيد لهم وقيل بين المغرب والمشاء وقيل وقت الظهيرة عند الغيل وليس في طرقها احد لاستغفال اهلها بالقبولوة ومن اهلها سنة لغفلة اي غفلة صادرة من اهلها واختلف في السبب الذي لاجله دخل موسى على حين غفلة من اهلها فقيل انه كان يسمى ابن فرعون وكان يركب ويفزل معه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه القيل يارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلت على حين غفلة من اهلها وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بلغ اشداه وآتاه الله الحكم والعلم و علم فرعون وقومه على الباطل خالفهم في دينهم وطرقهم وخلق بشيعة له من بني اسرائيل يسعون منه ويقتدون به فلما عرف ذلك منه اخافوه واخافهم فكان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقيل ليس المراد من قوله على حين غفلة من اهلها حصول الغفلة في تلك الساعة بل المراد الغفلة عن ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وامره وذلك لان موسى حين كان صغيرا ضرب رأس فرعون بالعصا ونسف لحية فأراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير لا يعرف الثمر من الجرجي بحجرة فأخذها وطرحها في فيه فحصلت حقة في لانه فقال لاقتله ولكن اخرجوه من الدار والبلد فأخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نوا ذكره فدخل يوما على حين غفلة من اهلها ولا يهمن ان جميع بعض الروايات على بعض اذ ليس في القرآن ما يدل على تنبي منها **قوله** والاشارة على الحكاية **قوله** اي رجلين بقولا فيهما هذا من شيعة وهذا من عدوة كقوله جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قتل اي مدق مقول فيه هذا القول **قوله** ولذلك **عطف** اي ولكونه متضمنا معنى الامانة والنصرة مدى بلى **قوله** فلكزه **عطف** الوكز والوكز كلاهما بمعنى واحد وهو الضرب يجمع الكف على الصدر وقيل الوكز في الصدر والوكز في الظهر وجمع الكف بالضم الكف المقبوضه الاصابع وكان عليه الصلاة والسلام شديد البطش فلذلك لم يحمّل القبطي وكزه ومات قبل الاسرائيلي الذي امانه موسى عليه الصلاة والسلام هو السامري والقبطي طباح فرعون وكان يعرض الاسرائيلي لجل الحطاب الى مطبخ فرعون **قوله** فقتله **عطف** بيان لحاصل المعنى فان قضاء الشيء اتمامه والاعراض منه وكل شيء اتمته وفرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه الصلاة والسلام على القتل الصادر منه وان لم يكن قصده لقتله فدفنه في الرمل وقال مشرا اليه هذا من عمل الشيطان من حيث انه هيج غضبي وحلني على الوكز نسب والقتل الى الشيطان من حيث كونه سيلا **قوله** وسماه ظلما **عطف** جواب عما يقال قوله تعالى وهذا من عدوة يبل على ان القبطي كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا فلم يجعل قتله من عمل الشيطان وظلم نفسه واستغفر منه ومحصول الجواب اني قتل قبل ان يؤذنه في قتل الكافر فكان زلة يستغفر منها المتقون على ما دعتهم وان كانت محقرة صدرت خطأ **قوله** اي اقم بانعامك على بالمغفرة **عطف** قدر متعلق بالباء وجعل ماصدريه وجعل اتمامه تعالى عليه بالمغفرة مفساه ولا ادري كيف علم ان الله تعالى غفر له وقد كان هذا قبل ان اوحى الله اليه وعين ان الجواب المقتر هو قوله لا توبين

او أن الغرض الاصل من اردت عملها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون (ولما بلغ اشداه) بلغة الذي لا يزيد عليه نشوء وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان القتل يكمل حيث ذوروى انه لم يبعث نبيا الاعلى رأس الاربعين (واستوى) قدمه او صغله (آية الحكماء) اي نبوة (وعلم) بالدين او علم الحكماء والعلم وسختم قبل استنائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجوب في فيه وهو اوفق لنظم الفصلان الاستنائه بعد الهجرة في المراجعة (وكذلك) ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وآمه (نجزي المصنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل من منف او خابين او عين شمس من نواحيها (على حين غفلة من اهلها) في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القبولة وقيل بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعة وهذا من عدوة) احدهما من شايعة على دينه وهم بنوا امر آيل والآخر من مخالفه وهم القبط والاشارة على الحكاية (فانتفاته الذي من شيعة على الذي من عدوة) فسأله ان يرضه بالامانة ولذلك عدى بلى وقرى استعانه (فوكزه موسى) فضرب القبطي يجمع كفه وقرى فلكزه اي فضرب به صدره (فقضى عليه) فقتله واحله فانتهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصيته لكونه خطأ وانما عدو من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على ما دعتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (انه عدو مفضل مبين) ظاهر العداوة (قال رب اني ظلمت نفسي) بقتله (فاغفر لي) ذنبي (غفر له) باستغفاره (انه هو الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب بما انعمت علي) قدم محذوف الجواب اي انعم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لا توبين

(فلن اكون ظهيرا مجرمين) او استعطف اي بحق انعامك على اعصمى فلن اكون معينا لمن أدت معاونته الى جرم وعن ابن عباس انه لم يستثن فائلي به مرة اخرى وقيل معناه بما نعمت على من القوة اعين اولياك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك ﴿٥٠٨﴾ (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) يعرصد

اي لا رجوع عما فرط مني من الزلة وجعل قوله فلن اكون معطوفا على الجواب المقدر فتكون الجملة الخبرية التي اكدت بالجملة السببية هي المجموع من المعطوف عليه المقدر وما عطف عليه ﴿قوله او استعطف﴾ عطف على قوله قسم جعل الاستعطف قسما تقسم مع أن النجاة صرحوا بان القسم على قسمين قسم للاستعطف وقسم لغير الاستعطف وقالوا القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت الاخرى خبرية فالقسم لغير الاستعطف وان كانت طلبية فهو للاستعطف ولم يجعله المصنف والزحشرى قسما لان القائل اذا قال بالله لا فعلن كذا انعدت اليمن على القائل واما لو قال بالله افعل كذا لا يعتقد اليمن لاعلى المتكلم ولا على مخاطب فلذلك لم يجعله من القسم ومن جملة قسما من القسم اعتبر الفاهر لان صورته صورة القسم من حيث انه يؤكد المطلب على المستعطف وليس يقسم على الحقيقة لان شرطه ان يؤكد به جملة خبرية موجبة او منفية ومن اشبه قسم الاستعطف قول ابراهيم بن هرمة

﴿ بالله ربك ان دخلت فقل له ﴾ هذا ابوه هرمة بالباب ﴿﴾

وعلى تقدير كون قوله بما نعمت على استعطافا مؤكدا لجملة طلبية مقطرة وهي اعصمى يكون قوله فلن اكون جوايا للامر المقدر سببا عنه ﴿قوله﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنه انه لم يستثن ﴿تأييد لكون قوله بما نعمت قسما لاستعطافا لان الابتلاء انما يكون بالزلة لا بعدم كونه مجاب الدعوة وقوله فائلي به مرة اخرى في اليوم الثاني قال الامام هذا ضعيف لانه في اليوم الثاني لم يتبل باثنا عشر بل ترك الاثانة وانما خاف منه ذلك العدو فقل ان تريد الان تكون جبارا لانه وقع منه ذلك ﴿قوله﴾ وقيل معناه بما نعمت على من القوة فالحق ﴿قوله﴾ فلي هذا القول لانكون المبدأ للقسم وللاستعطف بل تكون السببية اي بسبب ما نعمت على من القوة اشكرت فلن استعملها الا في مظاهرة اولياك لا ادع احدا من اعدائك بقلب احدا من اولياك تحم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قتل ذلك القبطى بالوكر اصبح اي صار خائفا على نفسه من ان يظهر انه هو القاتل ويستعاد اي يطلب ان يقتل قودا وتعريف المدينة العهد والمعهود المدينة التي قتل فيها القبطى وخائفا خبرا أصبح وفي المدينة متعلق به ويترقب بدل من خائفا او خبر ثان ومفعول يترقب محذوف أي يترقب وينظر المكروه روى ان ولى الدم جاه فرعون وقال له قد قتل بنوا اسرائيل مناقبنا فخذ حثنا منهم فقال له اما علمت ان لانقضى الاباليتة فيناهم بطوفون في طلب البيعة اذا امر موسى من القدر فرأى ذلك الاسرائيلي يقابل فرعونيا آخر فاستغاثه على القرعوى فغضب عليه موسى فقال انك لغوى مبین اي بين الغواية والفسلال على ان الغوى فعليل بمعنى الغاوى وقيل انه بمعنى الغوى والمعنى انى وقعت بالاس فجاوعت فيه بسببك فالان تريد أن توقعنى في ورطة اخرى فلما اراد موسى ان يطش بالقبطى الذي هو عدو لموسى عليه الصلاة والسلام وللامر آتيلي فوثب عليه لينعه من اخذ الاسرائيلي وتحضره ظن الاسرائيلي انه عليه السلام اراد ان يطش به بناء على انه عليه الصلاة والسلام خاطبه بقوله انك لغوى مبین رأى الغضب عليه فقال له يا موسى تريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالاس فصار هذا القول عنه سببا للظهور ان القتل الواقع امر صدر من موسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يطع على ذلك الا الاسرائيلي فلما سمع القبطى قول الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك القرعوى امس فانطلق الى فرعون واخبره بذلك فأمر فرعون بقتل موسى ﴿قوله او القبطى﴾ عطف على الاسرائيلي اي توهم من قول موسى عليه الصلاة والسلام له انك لغوى مبین انه الذي قتل القبطى بالاس لاجله قال الامام هذا هو الظاهر لقوله فلما اراد ان يطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى فان الظاهر ان ضمير قال هو عدو لهما وايضا فقوله ان تريد الان تكون جبارا في الارض لا يلبق الا بالقبطى الجاني والجبار هو الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل ظنا لا ينظر في العاقبة وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لاحد ﴿قوله﴾ اذا جعل من أقصى المدينة صغفله ﴿يعنى ان يسمى مع كونه مؤخرا عن النكرة انما يكون حالها اذا انحصرت بالصفة فان ذا الحال اذا كان نكرة وجب تقدم الحال عليه كقوله لعزمو حشاطل قديم ﴿قوله﴾ قرية شعيب ﴿هو شعيب بن نوب بن مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان لابراهيم اربعة بنين اسمعيل واسحق ومدين ومدبان واليهما نسبت البلدان مدين ومدبان ﴿قوله﴾ جماعة كثيرة مختلفين ﴿الامة جماعة يجمعهم امرا ما مدين واحد او زمان او مكان واحد سواء كان الامر الجامع حاصل لهم اختيارا او تضريرا وأخذ اختلاف الناس من لام التعريف لانه ليس للاستخراق وهو ظاهر

الاستفادة (فاذا الذي استنصرة بالاس يستنرخه) يستنرخه مشتق من الصراخ (قال له موسى انك لغوى مبین) مبین الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر (فلما ان اراد ان يطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل (قال يا موسى تريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالاس) قاله الاسرائيلي لانه لما عماء فرعون انما يطش به او القبطى وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطى بالاس لهذا الاسرائيلي (ان تريد) ما تريد (الا ان تكون جبارا في الارض) تطاول على الناس ولا تنظر العواقب (وما تريد ان تكون من المسلمين) بين الناس فتدفع التعاصم التي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون ومثله لهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) يسرع صفة رجل او حال منه اذا جعل من أقصى المدينة صغفله لاصلة لجاه لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف (قال يا موسى ان الملا يا تمرون بك ليتفوك) يتشاورون بسببك واتماسى التشاور افتارا لان كلام المشاورين يأمر الآخر ويأمر (فاخرج اقل من الناصحين) اللام لبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الوصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) حقوق مطالب (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من حقوقهم (ولما توجد تلقاء مدين) قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل) توكل على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فمن له ثلاث طرق فأخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيه فأخذوا في الآخرين (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو يثر كانوا يسفون منها (وجد عليه) وجد فوق ضميرها (آتة من الناس) جماعة

كثرة مختلفين (استون) مواشيم (ووجد من دونهم) في مكان اسفل من مكانهم (امرأتين تودان) تمنعان اغناهما من الماء لئلا تخطط باغنامهم (ولا)

ولا لجنس لان قوله يسعون يعني عن بيان ان المراد بالامة جنس الناس ثبت انه للعهد والمعهود عرفا ان تكون  
الجماعة الجامعة الاستقاء اناسا مختلفين وفسر من دونهم بقوله في مكان ادون من مكانهم ويجوز ان يفسر بسوى  
تلك الامة والمراد بالامرأتين ابنا شعيب عليه الصلاة والسلام قبل كبيرتهما اسمها صفراء والاخرى صفراء  
والرعاة جمع راعي كقيام جمع قائم قيل الرعاة هم الذين يرعون المواشي والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم المولاة  
﴿قوله دونه﴾ اي دون المفعول وبيانه ﴿قوله وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصدر﴾ اي بفتح الراء وضم  
الدال اي يرجع يقال صدر بصدر اذا رجع من الماء وهو لازم والمعنى حتى ينصرف الرعاة وقرأ الباقون بضم اليا  
وكسر الدال من الاسداد وهو متعة والمعنى حتى يرتدوا وبصرفوا مواشيهم والرجال بكسر الراء جمع رخل بكسر  
الخاء وهو الانثى من ولد الضأن والرجال بضم الراء اسم جمع ﴿قوله مع ما كان به من الوصب﴾ وكيف لا وقد  
خرج عليه الصلاة والسلام من غير زاد ولا حذاء ولا ظهر ولم يطعم في الطريق الا ورق الشجر وسقط جلد قدميه  
في الطريق وكانت خضرة البقل تنزأ في بطنه من الهزال وقد ابدن وجلد مقل لما سقت الرعاة مواشيهم ووضعوا  
خضرة على البرك كما هو مادتهم في كل سقاية وكانت عادة ابنتي شعيب ان تسقيا من فضل مواشيهم انتهى موسى عليه  
الصلاة والسلام الى البر وقد اطبقت عليها الصخرة الموصوفة فاقتلها بنفسه ثم سقى لهما غنهما في رواية الكلبي  
انه كان البرد اوى يجتمع اربعمون رجلا حتى يخرجوها من البر فأتى موسى الماء فسأهم ان يهبوه دلوا من الماء فقالوا  
ان شئت اعطيناك الدلو على ان تسقى انت فقال نعم فاخذ موسى الدلو فسقى بها وحده فصب في الخوض ودعا فيه  
بالبركة ففرتا غنهما فروى منه جميع الغنم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما سمع قول لهما رجهما فاقبلت صخرة من  
رأس بر آخرى كانت بقر لهما لا يطبق رفاها الا جاعة من الناس وقيل في وجد الجمع بين قوله وجد عليه امة من  
الناس يسعون وبين كون موسى هو الذي رفع الحجر وحده عن رأس البر ان معنى قوله يسعون يريدون ان يسقوا  
الا انهم منتظرون لحضور الرعاة جميعا ليتعاونوا على رفع الحجر فرفضه موسى عليه الصلاة والسلام وسقى لهما قبل  
اجتماع الرعاة وسقيهم وهو الاظهر ﴿قوله لاي شئ انزلت الى من خير﴾ جعل ما موصوفة بقوله انزلت  
الى من خير ولما كان الوصف بالعام يفيد عموم الموصوف قال لاي شئ انزلت الى من خير والالف الظاهر ان يقال لاي شئ  
انزلت الى وفي الوجه الثاني جعل ما موصولة لان ما انزلت في الوجه الاول عبارة عن شئ غير معلوم لان مطلوبه  
شئ من جنس الخير اي شئ كان بخلاف الثاني لان ما انزلت في ذلك الوجه عبارة عن خير الدين وتكثير خير  
في الوجه الاول للتعميم وفي الوجه الثاني للتعظيم ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولاجل ان قوله فقير ضمن معنى سائل  
وطالب عدى باللام فان قوله لما انزلت متعلق بفقير وكان الاصل فيه ان يعدى بالي وقيل ليست اللام متعلقة  
بفقير حتى يحتاج الى اعتبار التضمن لان المعنى اني وان صرت فقيرا في الدنيا الا ان ذلك الفقر انما اصابني لما انزلت  
الى من الخير العظيم المتعلق بالدين وهو الخلاص من صحبة الظالمين وقوله لانه كان في سعة عند فرعون بيان  
لكون خروجه من عنده سببا لغرقه من جهة الدنيا وقال ذلك رضى بالبدل وفرحاه وشكرا ﴿قوله متخفرا﴾  
على لفظ اسم الفاعل من الخفر بالتصريك وهو شدة الخياء تقول منه رجل خفر بكسر الفاء وجرابة خفرة متخفرا  
اي مستحبة اشدا لحياءه ﴿قوله ولعل موسى عليه الصلاة والسلام الخ﴾ جواب عما يقال انه سقى اغنامهم اقربا  
الى الله تعالى خالصا لوجهه فكيف يليق اخذ الاجرة عليه فان ذلك غير جائز في الشريعة روى لهما لما رجعا  
الى النعماء قبل الناس قال ما اهلكما قلنا وجدنا رجلا رجنا فسقى لنا لاجداهما اذهبي فاستدعيه ل فلما  
أنته وبلغت اليه رسالة ابها تبعا موسى فالصفت الريح ثوبها بجمدها فوصفت جسدها لموسى لان الريح  
كانت تجي من خلفها فجعل موسى يعرض عنها مرة ويفض بصره اخرى فتادها يا امه الله كوني خلقي واربي  
الطريق بقولك وفي رواية بحجر ترمين به الى قد ابي ان اخطأت الطريق فلما دخل على شعيب وكان العشاء بهياً  
قال له شعيب اجلس يا شاب فحش فقال له موسى اصود بالله فقال له شعيب ولم ذلك ألمت بجائع قال بلى  
ولكني اخاف ان يكون عوضا لمنسقيت لهما وان امن اهل بيت لانبع شيأ من عمل الآخرة بل الارض ذهب فقال له  
شعيب لا والله يا شاب ولكنها عاذني وعادة آباي نثرى الضيف ونظم الطعام فجلس موسى بأسفل قال الضيفك  
لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن بصير بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وذكره  
جميع امراء من لدن ولادته وامر القوابل والمراضع والغذف في اليوم قتل القبطى وانهم يطلبونه لقتلوه فقال له

(قال ما خطبكما) ماشا انكما تدودان (قال  
لانسقى حتى يصدر الرعاة) بصرف الراء  
مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرعاة  
وحذف المفعول لان الفرض هو بيان ما يد  
على عقنما ويدعوه الى السقى لهما ثم دعا  
وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصدر اي ينصرف  
وقرأ الرعاة بالضم وهو اسم جمع كالرجال  
(وايونا شيخ كبير) كبر السن لا يستطيع ان  
يخرج للسقى فبرسنا اضطرارا (فسقى لهما  
مواشيهم ارجة عليهم اقبل كانت الرعاة بضعون  
على رأس البر جرا لا يقبله الا سبعة رجال  
او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب  
والجوع وجر ارجة القدم وقيل كانت بر اخرى  
عليها صخرة فرقعها واستقى منها (ثم تولى الى  
الظل فقال الرب اني لما انزلت) لاي شئ انزلت  
(الى من خير) فليل او كثير وحاله الاكثرو  
على الطعام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى  
باللام وقيل معناه اني لما انزلت الى من خير  
الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة  
عند فرعون والغرض منه اظهار التبع والتشكر  
على ذلك (لجانه احداهما شئى على استجابة  
اي مستحبة متخفرا قيل كانت الصغرى منهم  
وقيل الكبرى واسمها صفراء او صفراء وهو  
التي تزوجها موسى) قالت ان اي يدعو  
ليعريك) ليكافئك (اجر ما سقيت لنا) جز  
سقيك لنا لعل موسى انما اجابها ليرى  
الشيخ ويظهر معرفته لا طعام الا اجر  
روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتدع عند وقال  
انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب  
هذه طاعة كل من يزل بنا هذا وان من فعل  
معروفا فاهدى شئ لم يحرم اخذ (فلما جاء  
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من  
القوم الظالمين) يريد فرعون وقومه

شعب عليه الصلاة والسلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لاسلطان له بارضا ولسنا في مملكتك فان قيل ان المفسرين قالوا ان فرعون يوم خرج على ارموسى ركب في ألف وستمائة ألف والملك الذي هذا شأنه كيف يعقل ان لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية ايام من دار ملكه \* والجواب ان هذا وان كان نادرا لكنه ليس بمحال والقصص مصدر قص قصا وقصصا سمي به القصوص **قوله استأجره** اي اتخذ اجيرا ليرعى اغنامنا ثم قالت ان خير من استأجرت القوي الامين من قوى على العمل واذى الامانة **قوله** والبالغة فيه الخ بيان لوجه العدول عن مقتضى الظاهر فان الظاهر ان يجعل القوي الامين اسم ان خير من استأجرت خبرها وان يؤتى بلفظ المضارع بدل استأجرت فكس جيع ذلك وجعل خير من استأجرت اسما وهو نكرة والقوي الامين خبرا وهو معرفة وصبر عن الآتي بلفظ الماضي للبالغة في الدلالة على انه حقيق بالاستئجار وذلك لان ما هو اعنى فهو لتقديم اولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخبرية قدمت وجعلت اسم ان ونظيره قول الشاعر

الان خير الناس حيا وهالكا \* اسير ثقيف عندهم في السلاسل \*

يعنى ان المناسب للقيام بيان ان موسى عليه الصلاة والسلام بخصوصه حقيق بالاستئجار لقوته وامانته لكونها في صدد تعليل طلبها للاستئجار موسى بخصوصه وذكرت في تعليقه ما يدل على ان مطلق من وجد فيه القوة والامانة حقيق بالاستئجار لتسدل بهذه المقدمة الكلية المسئلة على مدعاها وهو اصطفاق موسى للاستئجار **قوله** على ان تأجر نفسك منى **قوله** على ان يكون الضمور الثاني محذوفا اي تأجر منى نفسك من قولهم أجزت دارى و يملوكى غير محدود وأجزت تمدودا كلاهما معنى اكرمتهما والاول اكثر **قوله** او تكوونى اجيرا **قوله** من قولهم أجزته اذا كنت له اجيرا او هو من أجزنى اي يصير اجيرى كما يقال ابوته اذا كنت له ابا وعلى التفسيرين يكون ثمانى حج منصوبا على الظرفية وعلى ان تأجرنى في محل النصب على الحال من كاف انكسك **قوله** او تنيى الخ **قوله** على ان يكون تأجرنى من أجزك بمعنى انا بك فان اصل الاجر الثواب والعوض وكان عليه الصلاة والسلام يرمى بأن يقول أجزكم الله اجنقوا القوم الثاني فيه محذوف اي تأجرنى العوض الجميل فيكون ثمانى حج حالا ويجوز ان يكون مفعولا به بتقدير رغبة ثمانى حج لان العمل هو الذى يقع به الاثابة لانفس الزمان **قوله** قائمه من عندك **قوله** اشارة الى ان قوله فمن عندك خبر مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط والتزوج على رضى الغنم جائز بالايجاع لانه من باب القيام بامر الزوجة فلا منقضة بخلاف التزوج على الخدمة فانه لا يجوز عندنا لما فيه من الهوان والذل والزوج قوام عليها بالنص والمراد بالقوامية المالكية وكونه مستخدمها فلجواز اعمار الخدمة لصارت مالكة مستخدمة ولصار هو مملوكا نادما فعاد على موضوعه بالنقض **قوله** وهذا استدعاء العقد لانفسه **قوله** جواب مما يقال كيف صح ان ينكح احدى ابنتيه من غير تمييز ونكاح البهيم لا يصح لانه عقد موضوع لحل الاحتجاج وهو انما يرد على المعينة دون البهيمه وعلى تقدير تسليم ان النكوحه معينة فالمر غير معين لكونه رغبة احدى المدتين وهو غير معلومة وايضا كيف تجوز الايثاره على رغبة احدى الاجلين من غير تعيين مدة العمل وايضا كيف صح ان يهرها اجارة نفسه في رغبة غنم ابها مع ان الصداق يجب ان يحصل للنكوحه لا لايبها باتفاق العلماء وذلك لانه بدل يضع المرأة ليصير ان تكون منقعة الى عى حاصلة لها الايبها \* واجاب عن الاول بان قول شعيب ليس انشاء لعقد النكاح حتى يجب تعيين النكاح بل هو مواعده مع موسى عليه الصلاة والسلام ذكره انه يريد شيئين احدهما انكاح احدى ابنتيه اياه وثانيهما ان يكون موسى اجيرا لرى الغنم ولا محذور في الايهام عند المواعدة والظاهر ان العقد جرى على المعينة ومن الثاني بان قوله على ان تأجرنى ثمانى حج ليس المقصود منه جعل عمله مهرا لها بل المقصود ان يزوجه اياه بمر آخر فكان هناك عقدان عقد الاجارة بالاجرة المعلومة وعقد النكاح بالمهر المعين وعلى تقدير ان يكون العمل مهرا لها فلا نسلم ان مدة العمل غير معلومة بل هي معينة وهي الاجل الاول غاية ما في الباب ان موسى وعده له ان يوفى الاجل الاخير ان يسر له قبل العقد وعن الثالث ان الاغنام للنكوحه لا لايبها ثم قال ويجوز ان يكون النكاح جائزا في ثلاث الشريعة بشرط ان تكون منقعة العمل في المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز في شريعتنا بشرط رضى قنمها في مدة معلومة **قوله** ذلك الذى عاهدتني فيد قائم بيننا لانخرج عنه (ايما الاجلين) اطولهما او اقصرهما (قضيت) وفيك اياه

(قالت احداهما) يعنى التي استدعته (بابت استأجره) لرى الغنم (ان خير من استأجرت القوي الامين) تعليل جامع بجرى بجرى الدليل على انه حقيق بالاستئجار والبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين بجرى حروف وروى ان شعيبا قال لها او ما املك بقوتها وامانته فذكرت اقلال الجروا انه صوب رأسه حين بلفظ رسالته وامرهابا لثى خلتد (قال انى اريد ان انكسك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى) على ان تأجر نفسك منى او تكونونى اجيرا او تنيى من أجزك الله (ثمانى حج) ترف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف الى رغبة ثمانى حج (فان ائمت مشرا) علمت مشر حج (فمن عندك) قائمه من عندك فضلا لان عندي الزام عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فلهذا جرى على اجرة معينة وبهر آخر او برغبة الاجل الاول ووعدله ان يوفى الاخر ان يسر له قبل العقد وكانت الاضام للزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك (وما اريد ان اشق عليك) بالزام تمام العشر او المناشئة في مرأاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاعتك ورأيتك في مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك بينى وبينك) اي ذلك الذى عاهدتني فيد قائم بيننا لانخرج عنه (ايما الاجلين) اطولهما او اقصرهما (قضيت) وفيك اياه

لا يعتدى على في طلب الزيادة على ما أتمت ووفيت ومن المعلوم انه لا يعتدى عليه بطلب الزيادة على الحول  
 الاجلين لكن جمع بين الحول الاجلين واقصرهما ليعلم ان الوفاء بالاقصر كالوفاء بالاطول في ان طلب الزيادة عليه  
 ظم وعدوان كان طلب الزيادة على الاحول كذلك **﴿ قوله او فلا اكون معتديا ﴾** ضلي هذا يكون على متعلقا  
 بمصرف واقع في محل خبر لا اى ثابت على او واقع على وكذا على الوجه الاول هو متعلق بمحذوف واقع في محل  
 خبر لالكن المعيان مختلفان من حيث ان المراد بالعدوان على الاول اعتداء الغير عليه بطلب الزيادة وعلى الثاني  
 اعتداءؤه وظله على نفسه بارتكابه الاثم وهو ترك الزيادة عليه فهو على الثاني بمعنى لا اثم على ولا يجوز ان يكون  
 على متعلقا بعدوان والالكان عدوان مشابه للضام من حيث ان كل واحد منهما عامل فيما يعمده وما بعدهما  
 يتم ومخصص لهما فكان يجب نصبه لما تقرر في النحو من ان اسم لا التي لثني الجنس اذا كان مضافا او مشابها له يجب  
 نصبه **﴿ قوله وهو ابلغ ﴾** اى النظم الواقع في التزييل ابلغ في تقرير كونه مختارا بين الاجلين من ان يقال ان قضيت  
 الاقصى فلا عدوان على وان كان مقتضى الظاهر ان يقال هكذا اذ لا تصور عدوان غيره عليه ولا عدوانه على  
 نفسه على تقدير ان يقتضى اطول الاجلين حتى يجمع بينهما ويقال ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على **﴿ قوله تنظرت  
 نصرا والسماكين ﴾** اى انظرت رجلا سمى بنصر والسماكين طلبا لعروفتها ولم افرق بين نصر والسماكين  
 في الجلود ولم اهل ايها استهلت مواطره على من الغيث والسماكين هما السماك الاعزل وهو الذى لاشى بين  
 يديه والسماك الراجح وهو الذى بين يديه الكواكب وهل الصحاب واستهل اذا انصب شيئا ونصر اسم المذروح  
 بالجلود واليهما يكون الياء اصله ايهما فمكن الياء للضرورة ومن في قوله من الغيث للبيان والمواطرجع ما طره اى  
 سهاية ساطرة وقوله ايها الخ فيه حذف تقديره لا اهل ايها انصب على ولما رضى موسى بان يرى غم شعيب هذه  
 المدة باجرة مطلوبة وعلق شعيب انكاح احدى ابنتيه اياه بالرعى المذكور بان يرى على ان يتكلم هو ابنته اياه وتم  
 العقد الذى جرى بينهما امر شعيب ابنته ان تعطى موسى عصاره دفع بها الباع من غنمه وكانت عصى الانبياء عنده  
 فدخلت فاخذت عصا فأتته بها فثار آها شعيب قال لها ردى هذه العصا واتيه بغيرها فدخلت وألقته و ارادت  
 ان تأخذ غيرها فلم يقع في يدها الاصى حتى ضلت ذلك سبع مرات فلم شعيب ان لموسى شأنا واختلفوا في تلك  
 العصا فقبل كانت من آس الجنة هبط بها آدم من الجنة فوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب وقيل كانت تلك  
 العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل ولذلك لم يرض ان يعطيها لموسى وامر ابنته ان تردها الى موضعها  
 وتأتى بغيرها وقيل ما كانت الا عصا اخذها موسى عليه الصلاة والسلام من عرض واحد من جنس الشجر اى  
 من جانب الشجر وعلى القولين الاولين لما اخذها موسى من شعيب واصبح قال له شعيب منى هذه الاغنام الى مفرق  
 الطريق ثم خذ جانب يمينك وليس فيه عشب كثير ولا تأخذ جانب يسارك وفيه عشب كثير لكن فيه تين اخاف  
 منه عليك وعلى ما علك من المواشى فتأق موسى المواشى الى مفرق الطريق فاخذت نحو اليسار ولم يقدر موسى  
 على ضبطها وسرحها في الكلا ونام موسى فخرج التين فقامت العصا فصار لها شعبتان من حديد وحاربت  
 التين حتى قتلت وحادت الى موسى فلما اتته موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتين متولا فارتاح لذلك وعاد  
 الى شعيب فس الاغنام فاذا هم امثل حاله فسأله عن القصة فاخبره بها ففرح بذلك شعيب و اراد ان يجزى موسى  
 عليها فقال كل ما ولدت الاغنام في هذه السنة من اولاد سود فهو لك فكانت الاولاد في تلك السنة كلها سودا  
 فحازها كلها وفي السنة الثانية شرط ذلك في البيض فولدت كلها ايضا فحازها جميعا وفي السنة الثالثة قال كل  
 ما ولد له لوان سود وبيض فهو لك فكان الكل كذلك فحازها كلها وعلم شعيب بذلك ان له عند الله منزلة ولما قضى  
 موسى الاجل استأذن شعبيا في ان يخرج الى مصر مع اهله ليصل انعام واخذته وقرابته التي فيها فاذن له فار  
 باهله اليها فاطلمت عليه ليلة من الليالي في الصحراء وهبت ريح شديدة فرقت ماشيته و ضل الطريق واصابهم مطر  
 وبرد شديد واخذ امرأته الطلق فمئذ ذلك ابصر من جانب الطور نار افسار اليها يطلب فيها من يده على الطريق  
 وهو قوله لعل آتيكم منها بخبر فانه يدل على انه ضل الطريق وقوله او آتيكم منها بجذوة من النار لعلكم تصطلون  
 يدل على انه اصابهم برد شديد وفي الجذوة ثلاث لغات قمع الجيم وضمها وكسر هاء سكون الذال وقرى بهن جميعا  
 وهى العود الغليظ سواء كان في رأسه نار او لم يكن و اورد يمين استشهد بان لهما على ان الجذوة تطلق على العود  
 الذى لم يكن في رأسه نار وبالبيت الثاني على انها تطلق على ما في رأسه نار فالبيت الاول قوله

( فلا عدوان على ) لا يعتدى على بطلب  
 الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر  
 لا اطالب بالزيادة على الثاني او فلا اكون  
 معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على  
 وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوى الاجلين  
 في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصى  
 فلا عدوان على وقرى ايما كقوله  
 تنظرت نصرا والسماكين ايها  
 على من الغيب استهلت مواطره  
 و اى الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة  
 لتأكيد الفعل اى اى الاجلين جردت  
 عزى لقضائه وقرى عدوان بالكسر  
 ( والله على ما نقول ) من المشاركة ( وكيل )  
 شاهد حفيظ ( فلما قضى موسى الاجل  
 وسار بأهله ) بامرأته روى انه قضى  
 اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده  
 عشرا آخر ثم عزم على الرجوع ( انفسر  
 من جانب الطور نارا ) ابصر من الجهة  
 التى تلى الطور ( قال لأهله انكثوا ان  
 آتست نارا لعل آتيكم منها بخبر ) بخبر  
 الطريق ( او جذوة ) صود غليظ سواء  
 كان في رأسه نار او لم يكن قال  
 بانث حواطب ليلي بلثن لها  
 جزل الجندى غير خوار ولادع  
 والى على قيس من النار جذوة  
 شديدا عليها حرها والنهايها

بانت حواطب ليل يلتمس لها **جوزل الجذى غير حوَار ولا دعر** والمراد بحواطب ليلى جواربها التي يطلبن لها الحطوب والجزل الحطوب اليابس وما عظم منه ايضا والجذى جمع جذوة وفي الجمع ايضا ثلاث لغات كما في مفرده والحوَار الضعيف من الحوَر وهو الضعف والدعر الردي من قولك دعر العود بالكسر يدعر دعرا فهو عود دعرى ردى كثير اللدخان ومنه اخذت الدجاجة وهي الفسق والخبث واليدت الثاني قوله

**والتي على قيس من النار جذوة** شديدا عليها حرها والنهايا **اي اهلك قبيلة قيس بأن ألقى عليها نار الفتنة والعداوة والجذوة في الآية هي التي في رأسها نار بقرينة قوله لعلمكم تصطلون قوله ولذلك** اي ولصحة اخلاق الجذوة على العود الذي في رأسه نار بقرينة قوله من النار جعلها لشدة تشبث النار بها كأنها نار كلها **قوله** اناه النداء من الشاطئ الايمن لموسى **قوله** اشارة الى ان كلمة من في قوله من شاطئ لايتداء الغاية وان الايمن من الايمن القابل لليسر لان الايمن وهو البركة وانه صفة للشاطئ لا للوادى وان كون الشاطئ ايمن اتحاهو بالنسبة الى موسى وشاطئ الوادى حافته ومرفقه **قوله** متصل بالشاطئ من حيث انه متعلق بمحذوف على انه حال من الشاطئ والبتعة قطعة من الارض لا شجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله تعالى اياه **قوله** هذا وان خالف ما في طه والنمل **قوله** قال تعالى في سورة طه نودى يا موسى انى اتارك وقال في سورة النمل نودى ان بورك من في النار ومن حولها وهما مخالفان لما في هذه السورة من حيث اللفظ الا ان الجميع متوافقة في المتصود وهو فتح باب الاستبانه وسوق الكلام على وجه يؤدى اليه **قوله** الا ان الامام لا حفاظة بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا انه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك انقآ **قوله** تعالى وأن ألقى **قوله** اي ونودى ان ألقى **قوله** اي فألقاها فصارت تعبانا واهتزت فلما رآها اهتزت **قوله** كآتها جان في الهيئة والجلنة او في السرعة **قوله** ولي مدبرا منهزما من الخوف **قوله** ولم يعجب **قوله** ولم يرجع **قوله** نودى يا موسى **قوله** أقبل ولا تخف **قوله** انك من الآمنين **قوله** من الخوف فانه لا يخاف لدى المرسلون **قوله** اسلك بدل في جيبك **قوله** أدخلها **قوله** تخرج يضاء من غير سوء **قوله** عيب **قوله** واضم اليك جناحك **قوله** يدك المبطونتين **قوله** تنق بهما الحية كالمخالف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور مهزة ويموز ان يراد بالضم التجلد والثبت عند انقلاب العصاحبة استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن والطمأن ضمها اليه

ولذلك بينه بقوله **قوله** (من النار) وقرأ ما صم بالفتح وحزرة بالضم وكأها لغات **قوله** لعلمكم تصطلون تستدفنون بها **قوله** فلما أناه نودى من شاطئ الوادى الايمن **قوله** اناه النداء من الشاطئ الايمن لموسى **قوله** في البتعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودى **قوله** (من الشجرة) بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانه كانت ثابتة على الشاطئ **قوله** (ان يا موسى) اي يا موسى **قوله** (انى انا الله رب العالمين) هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبق في المتصود **قوله** (وأن ألقى عصاك فلما رآها اهتز) اي فألقاها فصارت تعبانا واهتزت فلما رآها اهتزت **قوله** كآتها جان في الهيئة والجلنة او في السرعة **قوله** ولي مدبرا منهزما من الخوف **قوله** ولم يعجب **قوله** ولم يرجع **قوله** نودى يا موسى **قوله** أقبل ولا تخف **قوله** انك من الآمنين **قوله** من الخوف فانه لا يخاف لدى المرسلون **قوله** اسلك بدل في جيبك **قوله** أدخلها **قوله** تخرج يضاء من غير سوء **قوله** عيب **قوله** واضم اليك جناحك **قوله** يدك المبطونتين **قوله** تنق بهما الحية كالمخالف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور مهزة ويموز ان يراد بالضم التجلد والثبت عند انقلاب العصاحبة استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن والطمأن ضمها اليه

بضم الراء وسكون الهاء وقرى **بضمهما**  
 وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات  
**(فذلك)** إشارة الى العصا واليد وشده  
 ابن كثير و ابو عمرو و رويس **(برهانان)**  
 جتان و برهان لعلان لقولهم ابره الرجل  
 اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا  
 ابيض ويقال برهه و برهه المرأة البيضاء  
 و قبل ضلال لقولهم برهن **(من ربك)**  
 مرسلهما الى اى فرعون و مثله انهم كانوا  
 قوما فاسقين فكانوا اشد ايمان برسول اليهم  
**(قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف**  
**ان يقتلون)** بها **(واخى** هرون هو افصح  
 منى لسانا فأرسله معى ردأ) معينا وهو  
 فى الاصل اسم مايمان به كالدقى و قرأ نافع  
 ردا بالضم **(بصدقتى)** بالفتح الحق  
 و تقرير الجمة و ترفيف الشبهة **(انى اخاف**  
**ان يكذبون)** و لسانى لا يبطا و عنى عند  
 الحاجة و قيل المراد تصديق القوم لتقرير  
 و توضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل  
 الى السبب و قرأ ماصم و حزة يصدقتى  
 بالرفع على انه صفة و الجواب محذوف  
**(قال سئدت عضدك بأخيك)** سئوتك  
 فان قوة الشخص بشدة اليد على حز اوله  
 الامور و لذلك يعبر عنه باليد و شدتها بشدة  
 العضد **(ونجعل لكم سلطانا)** غلبة او جبر  
**(فلا يصلون انيكلمه)** باستيلاء او حجاج  
**(بأياتنا)** متعلق محذوف اى اذعبا بأياتنا  
 او يجعل اى سلطانا كما بها او معنى لا يصلون  
 اى تمنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون  
 و بيان الغالبون فى قوله **(أفأنا ومن تبعك**  
**الغالبون)** معنى انه صلة لما بينه او صلة له  
 على ان اللام فيه لتعريف لا بمعنى الذى  
**(فلما جاءهم موسى بأياتنا** ايدنا قالوا ما هذا  
 الا سحر مفرى **)** سحر تخلفه لم يفعل قبل  
 مثله او سحر تعادى ثم تفرده على الله او سحر  
 موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر  
**(وما سمعنا بهذا)** يمتنون السحر او اذع  
 التوبة **(فى آياتنا الاولى)** كما شافى ايده  
**(وقال موسى ربى اعلم من بين يدي بالهدى**  
**من عنده)** فيعلم انى محق و انتم مبطلون و قرى  
 ابن كثير قال يفرى و لانه قال ما ظاهره جوى

صار ذلك الفظ مثلا فى امنه شبه الانسان فى حال ثباته و ضبطه نفسه بالطير الا من ثم اثبت له ما هو من لوازم  
 المشبه به و هو ضم الجناح ليكون تحيلا للاشارة الى انكسار اليد و ضبطها عند رؤية  
 الحية فاضم اليك جناحك من اجل اصابة ذلك جعل الرهب الذى كان يصيبه عند رؤية الحية سببا و علة فيما امر به  
 من ضم جناحه اليه عن مجاهد انه قال كل من فرغ فضم جناحه اليه ذهب عنه القزع و قرأ الآية **قوله و قرى**  
**بضمهما** اى فى الشراذ و قرأ حفص بفتح الراء و سكون الهاء و باقى السبعة بفتحين **قوله مرسل**  
 لتعلق قوله من ربك الى فرعون و انتصابه على انه حال من كاف الخطاب فى ذلك و العامل فيها معنى الاشارة الى  
 مخاطبك بالاشارة اليهما مرسل من ربك الى فرعون و محتمل ان يكون من ربك متعلقا محذوف هو صفة برهانان و الى  
 فرعون متعلقا بمرسل المقدر المنصوب على الحالية من كاف ربك و العامل فيها ماقى الاضافة من معنى الفعل و ردأ  
 حال من مفعول ارسله اى اجعله رسولا معى الى فرعون و قوله حال كونه معينا يقال ردأته على عدوة اذا اعتبه  
 عليه ردأ بالفتح و الردى بالكسر اسم لما يمان به فعل بمعنى مفعول كالدقى و الصبغ و الشبغ لما يدا به و صبغ و شبع  
 فاطلق على المعين الذى يقع غيره معياله نسبة للفاعل باسم ما يفعل به و قرى يصدقتى بالرفع على الوصفية اى ردأ  
 مصدقا و بالجزم جوابا لأرسله و ليس طريق تصديقه اياه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق اخى موسى  
 لانه لا يحتاج فيه الى اختصاصه بزيادة الفصاحة لان محبان و باقلا فيه سواء و انما طريق تصديقه ان يخلص  
 الحق بلسانه و يحادل الكفار ببيانه و ذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان **قوله فان قوة**  
**الشخص بشدة اليد** معنى ان سئدت عضدك عبارة عن قوله سئوتك فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب  
 و ارادة المسبب بمرتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد و شدة اليد مستلزمة لقوة الشخص  
 فشدة العضد سبب لقوة الشخص فى المرتبة الثانية فصح ان تطلق شدة العضد و راد بها قوة الشخص على طريق  
 المجاز المرسل **قوله غيبة او حجة** معنى ان السلطان اما بمعنى القسطنطين و الاستيلاء او بمعنى الجمة و البرهان  
 سميت الجمة سلطانا لكونها سيد القسطنطين و الغلبة **قوله او قسم جوابه لا يصلون** فيه تساهل لان جواب القسم  
 لا يتقدم عليه و ايضا لا تدخل الفاء فى جواب القسم عند الجمهور و لعل مراده انه قسم حذف جوابه اعتمادا على  
 دلالة ما قبله عليه **قوله** معنى انه صلة لما بينه **قوله** كأنه قيل بماذا تغلب فأجيب بأياتنا فالباء متعلقة محذوف  
 قدر بآياتنا الغالبون و لا تعلق بنفس الغالبون لان اللام فيه موصولة بمعنى الذى و لا يتقدم ماقى حيز الصلة عليها  
 الا ان يكون اللام فيه لتعريف لا بمعنى الذى حيث يجوز ان تتعلق الباء به **قوله سحر تخلفه** يريد ان بين  
 فائدة توصيف السحر بقوله مفرى مع انه قد علم كونه مفرى من نسبة الهجزة سحر الان من اظهر الهجزة يدعى انها  
 امر حارق للعادة خلقه الله تعالى على يده تصديقه فى دعواه الرسالة فن سماها سحر الزم ان يجعلها مفرى على الله  
 فلا يظهر لتوصيف السحر فائدة فالمصنف فى قوله مفرى ثلاثة اوجه على الاولين يكون صفة مخصوصة  
 لقوله سحر لان كل سحر لا يكون كذلك و على الثالث يكون صفة مؤكدة مثل نفعته و احدته الوجه الاول ان يكون  
 مخرقا مصنوعا من قبله لم يسبقه احد فيه من قولهم فريت المزايدة اى خلقتها و صنعتها و ظاهر ان كل سحر  
 لا يكون كذلك لانه كم من سحر يصنع اكثر السحرة بل جميعهم و الثانى ان يكون مستندا الى الله تعالى  
 كذبا و لا يكون كل سحر مفرى على الله تعالى و يكون لفظ هذا اشارة الى خصوص ما ظهره موسى عليه الصلاة  
 و السلام مع قطع النظر عن انه عليه الصلاة و السلام اظهره ليكون مجزة و الثالث ان يكون بمعنى مكتوب فيه  
 اى فى اذع ان حقيقة العصا قد اقبلت تعبانا بينا بل هو من قبيل التورية و التليس كما هو شأن كل سحر  
**قوله كما شافى ايامهم** اشارة الى ان فى آياتنا محل النصيب على انه حال من هذا فاجل موسى عليه الصلاة  
 و السلام فى جوابهم تعلقوا فى الخطاب و اشار الى احوال الرجوع فى الجهادة معهم فقال ربى اعلم من جاء بالهدى من عنده  
 و المعنى ما جئتمكم به حق و هدى و ليس سحر و ربى عالم بذلك و انتم مبطلون **قوله** لانه قال ما قاله جوابا  
 لقائلهم **قوله** فان الجمة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة  
 السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال و يسمى الفصل لكون الثانية جوابا  
 لسؤال اقتضته الاولى استثناء كما تسمى نفس الجمة الثانية بذلك و وجه القراءة المشهورة ان المراد حكاية قولهم  
 ذلك و قول موسى هذا يعطف احدهما على الاخرى ليوازن الناظر بين القول و القول و يعرف نساد احدهما

لقائلهم و وجه الصطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحتهما من القائل



(ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حجة والكسافي يكون بالياء (انه لا يطلع الظالمون) لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في المعنى (وقال فرعون يا أيها اللامع علمت لكم من الله غيري) نفي علمه بالله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعمده ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله (فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لي اطلع الى الله موسى) كأنه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترفي اليه ثم قال (والى لأظنه من الكاذبين) او اراد ان يبيح له رصد يترصده منه اوضاع الكواكب فبرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبديل دولة وقيل المراد بنى العلم لى العلوم كقولهم اتنبهون الله بالاعين في السموات ولا في الأرض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم القلبية فاتها لازمة لتحقق معلوماتها فلزم من انتفاءها انتفاءها ولا كذلك العلوم الاتعالية قبل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه يا في وسط الكلام (واستكبر هو وجوده في الأرض بغير الحق) بغير استحقاق (وعنوا انهم اليانا يرجعون) بالشورى وقرأ نافع وحجة والكسافي بفتح الياء وكسر الجيم (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) كما مر بيانه وفيه فحاشة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقاق لما خوذ من كأنه اخذهم مع كثرتهم في كنف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (فانظر) يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك من مثله (وجعلناهم أئمة) قدوة للضلال بالحل على الاضلال

وصحة الآخر فان الواو تعيد جمع القولين في ذهن السامع فمبيرا بين الصحيح والسقيم لان كل شئ يميز بضده **قوله** لانها خلقت مجازا الى الآخرة **قوله** يعني ان الدنيا خلقت موضع الجواز والموار الى الآخرة والمقصود بالذات من الآخرة انما هو الثواب والجنة والعقاب انما حصل من سوء اختيار العصاة فالعاقبة الاصلية للدنيا هي الجنة لان العاقبة السوءى لا اعتداد بها لانها من نتائج اثارا لذات العاجلة على الحفظ الباقية وما يدل على ان المراد بالعاقبة العاقبة المحمودة قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن فان المراد من الدار الدنيا وقد صرح ابن صقيا الجنة **قوله** وقرأ حجة والكسافي يكون بالياء **قوله** اي من تحت لفصل بينه وبين اسمه ولكون تأييدت العاقبة غير حقيقى وقرأ الامامة تكون بالناتاة وقوية لتأييدت العاقبة فانه اسم كان وله خبرها **قوله** لى علمه بالله غيره دون وجوده **قوله** اي لم ينف وجوده غيره بان يقول ليس لكم اله غيرى بناء على انه لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بانتفائه واثبت الهية نفسه حيث قال من اله غيرى فكان عنده ما يقتضى الجزم بالهية والظاهر انه لا يريد بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بانتفاع ذلك بما لا يتحقق على احد فالثبوت في ذلك يقتضى زوال العزل بالكلية فالخذول كان يظن ان هذه الكواكب والافلاك كافية في خلق احوال هذا العالم السفلى فلا حاجة الى اثبات صنائع فلهمذا قال ما علمت لكم من اله غيرى وكان يقول لا يجب على الناس الا ان يتبعوا ملكهم ويتقعدوا لامرهم كما قيل

لا يصلح الناس فرضى لاسراة لهم \* ولا امرأة اذا جبالهم ساروا \*

وهذا هو المراد من ادعائه الالهية لا كما يظن من انه يدعى كونه خالقا للسموات والارض الا ان قوله هذا فيه نوع مناقضة لقول اصحابه في حق موسى ويذرك وآلهتك فان من زعم نفيه بالالهية كيف يكون له آلهة فكأنه قال هذا الكلام لله واشراف قومه بخصوصهم فانه كان اتخذ للتابع والغلبة اصناما يعبدونها وجعل للآله عبادا نفسه فانه لما لم ير الاتباع اهلا لعبادة نفسه جعل لهم عبادا الاصنام من حيث انه لم ير انهم اهل لعبادته **قوله** ولذلك امر ببناء الصرح **قوله** اي امر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث قال اوقد لي على الطين ولم يقل اطلع على الآجر واتخذ والوجه في كون التعريض بتعليم الصنعة مبيحا على التعظيم ان ايقاد النار على الشئ المسمى بالطين امر بهن خبير بقدر عليه العجائز والصبيان فيكون التعبير عن الامر بطبخ الآجر الذى يبنى لبناء الصرح المذكور بقوله اوقد لي على الطين مبيحا على الاهانة بطبخه وعدم الاعتداده ولان طبخ الآجر صنعة خبيثة لا يلقى بالملوك وعظماء الناس ان يأمروا بها ويذكروا اسمها على ملا الناس فهذا معنى قوله مع ما فيه من تعظيم وكذلك كل واحد من نداء وزبره باسم العلم من غير تكتية وتلقب وندائه بحرف با الموضوع لنداء البعيد مع كون النادى قريبا وندائه في وسط الكلام مع ان العادة تقديم النداء على النادى له مبنى على التعظيم والتجبر ودليل عليه انما كون الاولين مبينين على التعظيم فظاهر وانما كون الثالث مبينا عليه فلا انه لو قدم النداء وقيل يا هامان اوقد لي لم ان يقدم ذكر هامان على ذكر نفسه ولم يرض به تعظما وتجبرا **قوله** كأنه اخذهم مع كثرتهم **قوله** روى ان جنوده يوم خرج خائف موسى كانوا الف وسبعمائة الف فان افعال العباد واقعة باسباب ومرجعات فبعض عليهم من عنده تعالى وذلك ان كان نحو طاعة يسمى توفيقا ولطفا وان كان نحو معصية يسمى خذلا تا وطعا كذا ذكره في شرح المصابيح **قوله** بالحل على الاضلال **قوله** متعلق بقوله وجعلناهم ائمة اي صيرناهم قدوة لاهل الضلال بان جعلناهم على اضلال او ائمة فلا يتسن جلة ما تمسك به اصحابنا في انه تعالى خالق الخير والشر حيث ذكر فيها انه تعالى جعلهم قادة ورؤساء يدعون اتباعهم الى عمل يوجب النار من الكفر والنوع المعاصى كما ذكر في حق الرسل واهل الخير انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى الحق والهدى حيث قال وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا فدل ذلك على انه كان من الله تعالى في حق اهل الخير منع حتى صاروا بذات ائمة الخير ولم يكن ذلك منه في حق اهل الشر والضللال ولو كان الامر كما زعمت المعتزلة من ان رعاية الاصلح واجبة عليه تعالى وهو منحة اللطاف لاسنها ولم يكن من الله تعالى رعاية خاصة بالرسل وقادة الخير بل كان ذلك منه لكل كافر وفاسق لما كان لقوله في حق احد الفريقين جعلناهم ائمة يدعون الى النار وفي حق الآخر جعلناهم ائمة يدعون الى الهدى والصراط المستقيم وجه فدل ذلك على انه كان منه في احد الفريقين ما صاروا به ائمة الخير وفي حق الآخر ما صاروا به ائمة الشر غاية ما في الباب انه جعل كل فريق اماما يقتدى به فيما هو عليه من الطاعة

والعصيان فكانوا أئمة بحسب أعمالهم فكلن بذلك ان ما كان من الله تعالى إليهم فهو على السواء فيما بينهم وما كان  
 بينهم من التفاضل ليس الا بحسب تفاوت أعمالهم لا بان الله تعالى جعل بعضهم أئمة الخير وبعضهم أئمة الشر وليس  
 كذلك لان ما صدر عنهم من الخير والشر وان كان سببا لجعلهم أئمة فيأهم عليه من الخير والشر الا انه تعالى له صنع  
 في ذلك العيب فان فعلهم لا يتحقق بلا اقدار الله تعالى اياهم عليه باعطاء الآلة والقدر والاختيار ونحو ذلك حتى  
 اضيف الجعل اليه تعالى نظرا الى كونه تعالى موجودا لحقيقة الفعل والاسباب جميعا ولو اضيف ال فعل العباد نظرا  
 الى مجرد قيام الفعل بهم وكسبهم اياه من غير ان يكون لهم مدخل في اسباب وجوده فكان اضافته اليه تعالى  
 وقد وجد منه حقيقة الفعل والاسباب اولى من اضافته اليهم ولم يوجد منهم الا الفعل دون الاسباب والله اعلم  
**قوله** وقيل بالتسمية **قوله** اي قالت المعتزلة الجعل محمول على التسمية كافي قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم  
 عباد الرحمن انا انما وكافي قواهم جعله محمولا وقاسية بمعنى مماه محمولا فعنى الآلة ومجيباهم أئمة دجاة الى النار وقتلنا انهم  
 كذلك وهو معطوف على قوله بالجمل وكذا او يمنع اللطاف وهي الامور المترتبة الى الله تعالى بمعنى الايمان بالطاعة  
 والابتناب من المعاصي فانه تعالى يمنعها عن علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لانفي عنه الآيات  
 والنذر والقول بانه تعالى سخطهم ومنع عنهم اللطاف لا ينافي مذهبهم من ان رعاية الاصطح واجبة عليه تعالى لانهم  
 يقولون انما سخطوا ومنع عنهم اللطاف من جهة انفسهم وهو تصحيحهم على الكفر **قوله** من المطرودين **قوله**  
 على انه من التبع بمعنى الابعاد والطرود يقال فهد الله تعالى اي نجاه عن الخير **قوله** انوار القلوب **قوله**  
 يعني ان بصائر جمع بصيرة وهي نور القلب الذي يصر به الرشد والسعادة كما ان البصر نور العين الذي تبصر به  
 المحسوسات وبصائر حال من الكتاب اي آياتها الكتاب انوار القلوب اي مشبه بانوار القلوب من حيث ان القلوب  
 لو كانت خالية عن انوار التوراة وعلومها لكانت عمياء لا تبصر ولا تعرف حقا من باطل فاقوع بصائر حال من  
 الكتاب ابودن بشدة احتياج القوم الى ما تنفتح به قلوبهم العباد **قوله** لكونوا اهل حال يرجى منهم الشكر **قوله**  
 يعني ان اهل الترتيبي الا انه لما كان مستحيلا منه تعالى صرف الى من يعرف حال الكتاب ويمتكن بسببه من ادر الخلق  
 وقوله ومنهم من شيد الارادة الترتيبي من حيث ان كل واحد منهما متعلق بامر كاش فاستعار الترتيبي للارادة اتصاله  
 ثم اهل تيمنا ففسر قوله تعالى لعلهم يتذكرون بقوله ارادة ان يتذكروا قال القاضي عبد الجبار وذلك يدل على  
 ارادة التذكركم من كل مكلف سواء اختار ذلك ام لم يختره ففيه ابطال مذهب الجبرية الذين يقولون بما اراد التذكركم الا ان  
 يتذكر فانما من لا يتذكر فقد ذكره ذلك مند ونص القرءان دافع لهذا القول وهذه الدلالة مبينة على كون الترتيبي  
 مستعارا للارادة وهو غير مسلم واثار المصنف بقوله وفيه ما عرفت الى انه تعالى لو اراد من كل مكلف ان يتذكر  
 بما فيه من المواعظ والبصائر لوجب ان لا يموت احد على الكفر والفسلال للالزام تخلف المراد عن ارادة الله تعالى  
**قوله** يريد الوادي **قوله** يعني ان الغربي صفة موصوف محذوف وهو الوادي او المظور والتقدير وما كنت  
 بجانب الوادي الغربي من مقام موسى او بجانب المظور الغربي منه والوجه في ارتكاب الخلف ان الغربي لوجعل صفة  
 بجانب وكان اسلم الكلام وما كنت بجانب الغربي لزم ان يكون اضافة بجانب الى الغربي من اضافة الموصوف  
 الى صفة هو ليست بمحاضرة عند البصريين لكونها في قوة اضافة الشيء الى نفسه فان الصفة هي الموصوف في المعنى  
 فانك اذا قلت طابق زيد الخريف فلنظير الخريف يدل على شيء من عين في نفسه حصلت له الظرف اذ الله مجهول من حيث  
 كونه مدلول هذا اللفظ فاذا اصبحت زيدا الى الترتيبي لزم اضافة زيد الى زيد فلذلك ذهب البصريون الى امتناع  
 اضافة الموصوف الى صفة والجماع في قوله تعالى بجانب الغربي وقوله وذلك دين القيمة وقوله حق اليقين  
 وقوله ولدار الآخرة الى تقدير موصوف وقالوا تقدرها بجانب المكاني الغربي ودين الملة القيمة وحق الشيء  
 اليقين ودار الساعة الآخرة ثم حذف الموصوف واقبت الصفة مقامه وانكوفون جوزوا اضافة الموصوف الى  
 صفة مطلقا والمصنف بنى قوله او بجانب الغربي منه على مذهبهم حيث جعل الغربي صفة بجانب وهو مقتضى  
 آخر **قوله** موسى اليه او على موسى اليه **قوله** الاول على ان يكون الشاهد من الشهود بمعنى الحضور  
 والثاني على ان يكون من الشهادة والمعنى ما كنت حاضرا في المكان الذي اوحينا فيه الى موسى عليه الصلاة  
 والسلام ولا كنت من جملة الشاهدين لموسى اليه او على موسى اليه حتى يكون وقوفك على ما جرى من امر موسى  
 عليه الصلاة والسلام في مقامه واختياره من جهة المشاهدة فان قيل لما قال وما كنت بجانب الغربي ثبت انه

وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة  
 الذين هم عباد الرحمن انا انما وكافي  
 الصارفة عنه ( يدعون الى النار ) الى  
 موجباتها من الكفر والمعاصي ( ويوم  
 القيامة لا ينصرون ) يدفع العذاب عنهم  
 ( وأبغناهم في هذه الدنيا لعنة ) طرد  
 عن الرحمة اول من اللادين بلعنتهم الملائكة  
 والمؤمنون ( ويوم القيامة هم من المقبوحين )  
 من الممارودين او من قبح وجوههم ( ولقد  
 آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( من بعده  
 اهلكنا القرون الاولى ) اقوام نوح وهو  
 صالح ونوط ( بصائر للناس ) انوار  
 لقلوبهم تبصر بها الحقائق ويميز بين الحق  
 والباطل ( وهمى ) الى الشرائع التي  
 هي سبل الله تعالى ( ورحمة ) لانه  
 لو عملوا بها اوارحدا لله ( لعلهم يتذكرون  
 لكونوا على حال يرجى منهم التذكروا  
 بالارادة وفيه ما عرفت ( وما كنت بجانب  
 الغربي ) يريد الوادي او المظور فانه كما  
 في شق الغرب من مقام موسى او بجانب  
 الغربي منه والخطاب لموسى صلى الله  
 عليه وسلم اي ما كنت حاضرا ( اذفضة  
 الى موسى الامر ) اذ اوحينا اليه الامر الذي  
 اردنا تعريفه ( وما كنت من الشاهدين  
 لموسى اليه او على موسى اليه

وهم من المختارون ليقات والمراد  
 الدلالة على أن أخباره عن ذلك من قبيل  
 الاختيار عن المغيبات التي لا تعرف إلا بالوحى  
 ولذلك استدرك منه بقوله (ولكننا أنشأنا  
 قروننا عندنا أول عليهم الصبر) أى ولكننا  
 أوحيناك اليك لانا أنشأنا قروننا بخلافه  
 بعد موسى كطاولت عليهم المدد ففرقت  
 الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست  
 العلوم خلف المستدرك وانما سيده مقامه  
 (وما كنت ناوليا) متيما (في اهل مدين)  
 شعيب والمؤمنين به (تلاو عليهم) قرأ  
 عليهم تعلق منهم (آياتنا) التي فيها فتنهم  
 (ولكننا كنا مرسلين) اياك ومخبرين بك  
 بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا)  
 لعل المراد به وقت اعطائه التوراة وبالاول  
 حينما استجاب لانها المذكوران في الفصة  
 (ولكن رحمة من ربك) ولكن علمناك  
 رحمة وفرقت بالرفع على هذه رحمة  
 (لتذوقوا) متعلق بالفعل المذوق  
 (ما انهم من نذير من قبلك) لو فوعهم  
 في فترة بينك وبين عيسى وهى خمسين  
 وخسون سنة اوبينك وبين اسمعيل على  
 ان دعوة موسى وعيسى كانت مخصصة  
 بينى اسرائيل وماحوالهم (لعلهم  
 يذكرون) يعذبون (ولولا ان نصيهم  
 مصيبة ما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا  
 ارسلت اليارسولا) لولا الاولى امتناعية  
 والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها  
 مما جيتت بالغاء تشبها لها بالامر مفعول  
 يقولوا المذوق على تسيبهم بالغاء المعنوية  
 معنى السببة المنبهة على ان القول هو  
 المقصود بان يكون سببا لانقضاء ما يجاب به  
 وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة  
 والجواب بمذوق والمعنى لولا قولهم  
 اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم  
 ربنا هلا ارسلت اليارسولا بلغنا آياتك  
 فقمعها وتكون من المستدقن ما ارسلناك  
 اى انما ارسلناك قطعا لعذرهم وازاما  
 للعبية عليهم (فتدع آياتك) يعنى الرسول  
 المصدق بنوع من المعجزات

لم يكن شاهدا لان الشاهد لابد وان يكون حاضرا فالقائمة في اعادة قوله وما كنت من الشاهدين عالجوا بظهور  
 ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت ما شهدت ما وقع فيه  
 مما جرى على موسى فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ما كان فيه **قوله** المختارون ليقات **قوله**  
 المقات هو الوقت المحدود المضروب للفعل تم استعير منه فلكان كافي قولهم موافقت الحج وكافي هذا الموضع  
 لان المراد المكان الذى عينه الله تعالى لما جاة موسى عليه الصلاة والسلام ربه وتكليمه فيه وقوله تعالى تنلو  
 عليهم يجوز ان يكون حالا من الضمير في ناوليا وان يكون خبرا ناوليا اى لم تشاهد ما تقدمت من الاحوال فتصيرها  
 اهل مكة عن مشاهدة ولكننا ارسلناك اليهم رسولا نصي آثارهم ونظير منهم واعلامهم وانزلنا عليك هذه  
 الاخبار ولولا ذلك لما علمتها ولما اخبرت بها والمقصود اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بالجزء الدالة على صدقه  
 في دعوى النبوة فكانه قال ان في اخبارك من هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة  
 ظاهرة على نبوتك لانه تعالى لا يطلع على غيره احدا الا من ارضى من رسول **قوله** لعل المراد به **قوله** يعنى  
 انه تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام قال رسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت بجانب العريق  
 ثم قال وما كنت ناوليا في اهل مدين ثم قال وما كنت بجانب الطور لدلالة على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن  
 حاضرا في هذه النواضع التي جرى فيها على موسى ماجرى من الاحوال العظيمة ثم اخبر تلك الاحوال على  
 ما جرت ووقعت من غير ان يشاهدها ويشعرها من احدثت به انه رسول بعينه الله تعالى وعرفه هذه الاحوال  
 رحمة من ربه وتفضلا منه عليه فوجب ان تكون المواضع المذكورة وما جرى فيها من الاحوال امورا متغيرة  
 اختار النصف في وجد مغايرتها ان يكون المراد بالاول حيث استجاب في اثناء رجوعه من مدين الى مصر  
 وبالك ان يتقدم عليه من اقامته في مدين مع شعيب وبالثالث وقت اعطائه التوراة بناحية الطور اذ جاء ليقات  
 ربه مع السبعين فكلمه ربه واعطاه الألواح وتاداه ربه بقوله يا موسى خذ الكتاب بقوة وانشأ اول بقوله  
 او على موسى اليه الى جواز ان يكون المراد بالاول حيث انزل عليه التوراة فيكون المراد بالثالث حيث استجاب  
 في ايلة المناجاة والله اعلم **قوله** متعلق بالفعل المذوق **قوله** اى ولكن علمناك او ارسلناك لتذوقوا ما انهم  
 من نذير من قبلك وهم العرب على رجاء تذكيرهم وتعاضلهم فان دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام ان كانت  
 مخصصة بينى اسرائيل تكون العرب واقعة في فترة بين رسول الله عليه الصلاة والسلام وبين اسمعيل عليه الصلاة  
 والسلام وان تناولتهم ايضا يكونون في فترة بينه وبين عيسى عليه الصلاة والسلام فقوله ما انهم من نذير في موضع  
 نصب على انه صفة لهم وما وافيه نافذة **قوله** لولا الاولى امتناعية **قوله** لولا الامتناعية هي التي تدل على امتناع  
 القضية الثانية لوجود القضية الاولى والقضية الثانية هي جوابها وهو محذوف ههنا وهو ما ارسلناك اليهم وعنى  
 ههنا ذلك على امتناع عدم الارسال لوجود قولهم اذا اصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم على تقدير عدم  
 الارسال ربنا هلا ارسلت اليارسولا الخ وقوله ان نصيهم في موضع رفع بالابتداء وقوله فيقولوا ربنا لولا ارسلناك  
 حيران اى لولا اصابهم مصيبة بسبب ما قدمت ايديهم من الشرك والمعاصي فيقولهم ربنا لولا ارسلناك  
 ما ارسلناك يعنى ان الحامل على ارسال الرسل اذاحة عظم بهذا القول ولما كان اكثر الاعمال من اولا باليدى  
 جعل لكل عمل معبرا عنه بانه كسب اليد وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وجعل الاقل  
 تابعا للاكثر وعطف المعاصي على الكفر في قوله بسبب كفرهم ومعاصيهم اشارة الى ان الكفار كما يعذبون  
 بترك الايمان يعذبون بارتكاب ما يعلم حرمة بالدلائل العقلية من الكبار والصغار والقاء في قوله فيقولوا  
 ما طرفة وفي قوله فتدع فاجواب لولا التحضيضية فانها مما يجيب بالغاء لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر  
 باعت على الفعل والباعت والحضض من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر فكندا في جواب ما هو في حكمه  
**قوله** مفعول يقولوا **قوله** خبر بمذوق يقولوا **قوله** لولا انه لا يصدر عنهم الخ **قوله** اى المنبهة على  
 ان ذلك القول لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة اليه والمقصود اجواب عما يقال ما القائمة في هذا التطويل اما يكفى  
 ان يقال لولا ان يقولوا هذا العذر لما ارسلناك وتقرر الجواب انه ارتكبت هذا التطويل لدلالة على انهم لو لم  
 يعاقبوا وقدموا بطلان دينهم لما قالوا ذلك القول بل لما يقولونه اذا لاسهم العتاب فيدل ذلك على انهم لم يذكروا  
 هذا العذر ناسفا على كفرهم بل لانهم ما اطاعوا العذاب وفيه تبييه على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم

(ونكون من المؤمنين فلما خطبهم الحق) يعني الرسول المصدق بنوع من العجرات (من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى) من الكتاب جلة واليد والعصا وغيرها اقتراضا وتعنا (اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) يعني ابناء جنسهم في الرأي والذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد (قالوا ساحران) يعنون موسى وهرون او موسى **٥١٧** - **٥١٨** وعهدا (نظاهرا) تعانوا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون

محرران يتقدر مضاف او جمعها محرين مبالغة او اسناد تظاهرهما ان فعلهما دلالة على سبب الاجازة وقرئ تظاهرا على الادغام (وقالوا انابكل كافرون) اي بكل منهما وكل الاثمة (قل فاشوا بكتاب من عند الله هو اهدي منها) مما نزل على موسى وعلى ابراهيم هما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (أتبعه ان كنتم صادقين) اما ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الاثام والتبكيث وعلل محيي حرف التثنية التكميم به (لان لم يستجيبوا لك) دناك الى الايمان بالكتاب الاهدي المحذف المقبول له العلم به ولان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فذا حذف الدعاء تاليا كقولهم

وداع دعائيا من يجيب الى الندى \* فلم يستجبه عند ذلك مجيب \*

(فاعلم انما يتبعون اهوآهم) اذلو اتبعوا حجة لا توابها (ومن اضل ممن اتبع هواه) استهواهم بمعنى النبي (بغير هدى من الله) في موضع الخلل للتاكيد والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذي تلوا انفسهم بالانحسار في اتباع الهوى (ونقد وصلنا لهم القول) اتبعنا بعضه بعضا في الاتزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالجملة والمواظبة بالمواظبة والتصالح بالغير (اعلمهم تذكرون) يؤمنون وبليهمون (الذين آتيناهم الكتاب

قوله يعني ابناء جنسهم يعني ان الكلام مسوق لتوبيخ اهل مكة بانهم اقترحوا من الآيات ما ظهر به عندهم فقالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى فكأنه تعالى قال لو عندناهم قبل الارسال لقالوا هلا ارسلت النار - ولولا قد ارسلنا الى اهل مكة فقالوا لولا اوتى مثل ما اوتى فقبل البعثة تعانوا بشبهة وبعد البعثة باخرى فليس شأنهم الا الادفع والاعتاد ثم قبل في حتمهم ايمان ان اقتراحهم هذا ليس لطيب اليقين بل لجرد التعنت والعتاد اذ لو كان لطيب اليقين لما كفروا بما اوتى موسى عليه الصلاة والسلام وقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى قبل الظاهر ان يكون ضمير يكفروا راجعا الى كفار مكة الا انهم لما لم يكفروا بما اوتى موسى حيث لم يكونوا موجودين في عصره بل الذين كفروا هم الذين كانوا في زمانه جعل ضمير لم يكفروا راجعا الى ابناء جنسهم وجعلهم مع كفار مكة بمنزلة جماعة واحدة من حيث اشتراكهم في التعنت والهجاء فلما كفر هؤلاء بما شاهدوه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام فكفار مكة اولي بالكفر به لانهم مثل اولئك في العناد بل هم اعنى والظنى او هو توبيخ للعرب بالذات بناء على ما روى عن الحسن انه قال قد كان لعرب اصل في ايام موسى فعناه على هذا اولم يكفروا بما اوتى في موسى وهرون ساخران تظاهرا **قوله** يتقدر بمضاف **قوله** اي هما ذوا محرين وعلى هذا كان ينبغي ان يفردهم لكنهم ثنى تنبيها على التوزيع **قوله** او اسناد تظاهرهما الى فعلهما **قوله** اي الى ما صلوه وانظروا من الكتابين وعلى الاولين يكون التظاهر مسندا الى نفس النبيين لان الضمير في قولهم هما ساحران راجع اليهما وعلى هذا يكون الضمير راجعا الى كتابيهما فيكون التظاهر مسندا الى الكتابين دلالة على سبب اجازة القرآني **قوله** تعالى وقالوا انابكل كافرون **قوله** معطوف على قوله قالوا ساحران ولما اقتراح المشركون تعنا وعنادا بقولهم لولا اوتى مثل ما اوتى موسى واجاب الله تعالى عن اقتراحهم بقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل اي من قبل محمد عليه الصلاة والسلام او من قبل هذا القول بين كيفية كفرهم بما اوتى موسى من وجهين الاول قولهم ساحران تظاهرا والثاني قولهم انابكل كافرون ثم انه تعالى لما اجاب عن اقتراحهم ببيان انهم تعنتون فيه امر رسوله عليه الصلاة والسلام بان يتخذهم بما تحقق بجزهم عند ليكون ذلك حجة على صدقه في دعوى الرسالة فقال قل فاشوا بكتاب من عند الله الاية وقوله اتبعه مجزوم على انه جواب الامر وهو فاشوا وقرئ اتبعه بالرفع امتثالا اي فاشوا اتبعه **قوله** وهذا من الشروط التي يراد بها الاثام والتبكيث **قوله** لان مثل هذا الشرط انما يذكر بمن يتق بأمره ويعتد على صحته كقول العامل لمن اخرجه ان لم يعمل لك فقل اقطع العمل **قوله** المحذف المقبول **قوله** فان استجاب بمعنى اجاب وهو يقتضى الدعاء البتة ويعتدى اليه فان قيل فان الدعاء من قبله عليه الصلاة والسلام قلنا هو امره ايهم بقوله فاشوا بكتاب من عند الله فان الامر بمثل على الفعل ودعاء اليه **قوله** ولان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء **قوله** فيقال استجاب دعاء وباللام الى الداعي فيقال استجاب له فانما عدى الى الداعي كافي الآية حذف الدعاء تاليا فلا يقال استجاب له دعاءه الا نادرا حذف الدعاء في الآية ايضا تاياما لعرف الغالب والاول

كما في البيت  
 \* وداع دعائيا من يجيب الى الندى \* فلم يستجبه عند ذلك مجيب \*  
 \* فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهره \* لعل ابي الفوار منك قريب \*  
 اي رب داع دعاهل من يجيب الى الندى اي هل احد ينجح المستحضرين فلم يجبه احد وورد البيت استشهادا على تعدية الدعاء بنفسه بناء على ان تقديره فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف فعنى الآية فان لم يستجيبوا لك فيما تدعوهم اليه ولم ياتوا بعقل التوراة والانجيل والقرآن فاعلم انما يتبعون اهوآهم وان ما انزلكوه من الكفر لا حجة لهم فيه ثم ذمهم على اثارهم الهوى على الهدى بقوله ومن اضل الا يتقوه وهذا من اعظم الدلائل على فساد التقليد وانه لا بد من الحجة والاستدلال **قوله** اتبعنا بعضه بعضا **قوله** يعني ان التوصل بمعنى الوصل ضد القطع واصله من وصل الحبل والمراد بهذا التوصل اما التعاقب في النزول واما التناوب والتعاضد وعلل بناء التفعيل للدلالة على كثرة الوصل وتكرره باى معنى كان ولا وجه لكونه لتعدية لان الوصل ايضا متعد **قوله** تعالى الذين آتيناهم **قوله** مبتدأ وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبره والجملة خبر الاول وبتعلق يؤمنون تقدم على عادته لكونه عناية متعلقة ببيان ايمانهم به ولا يمكن جعله للاختصاص لانهم لو خصوا ايمانهم بهذا الكتاب قطعوا كفرهم بما عداه وهو عكس المراد **قوله** باعتقادهم صحته في الجملة **قوله** اي ولو كانوا على دين الاسلام باعتقادهم صحته في الجملة (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (باصبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم (ويؤدرون بالحسنة السيئة) ويدعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمجها (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير (واذا سمعوا النواحر ضوا عندهم) تكريما (وقالوا) للاغني (لنا) لنا ولكم اعمالكم سلام عليكم) متاركة لهم

توذيها او دعاهم بالسلامة عمار فيه (لا يفرحوا بالجاهل) لا يفرحون بجهنم ولا يفرحون

(انك لا تهدي من احببت) لا تقدر ان تدخله في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) فيدخله في الاسلام (وهو اعلم بالمتدين) بالمتبعين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله ﴿٥١٨﴾ كلمة ابحاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت

صحته وان لم يتدينوا به قبل ذلك ﴿قوله﴾ نزلت في ابي طالب ﴿روى انه قال عند موته يا معشر بني عبدمناف اطيعوا محمدا وصدقوه تعلموا وترشدوا فقال صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالصحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فارتد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة لانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهدك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ذلك لا فررت عينك بها ولكني على ملة اشياخي عبدالمطلب وهاشم وعبدمناف وقصى فقام عليه الصلاة والسلام من عنده باكبيا لما كان حريصا على اسلامه لتكفله اياه في صباه وذهبه عنه في كبره حتى قال ابو طالب لقرين حين هو وابنته

﴿كذبتم وبيت الله لا تقتلون﴾ ﴿ولما نطعن حوله وقاتل﴾  
 ﴿ونسأله حتى نصرع حوله﴾ ﴿ونذهل من ابناشنا والحلائل﴾

وهذه الآية حجة لنا على المعتزلة في قولهم ان الهدى هو البيان وقد هدى الناس جميعا ولكن لم يهتد البعض منهم بسوء اختيارهم فهذه الآية دللت على ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة التي هي داعية اكتاب الخير والاجتناب عن الشر ان يفعل ما يشاء بحكمته لا بسأل عما يشاء ﴿قوله﴾ اولم نجعل مكانهم حرما آمن ﴿اشارة الى ما مر من ان اصل التمكن ان يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ولما تضمن معنى الجعل عددي بنفسه الى قوله حرما وان قوله آمنة فاعل بمعنى النسب اي ذا امن يكون كل من دخله آمنة ومن قرأ بجي شاة التأنيت اعتبر لفظ ثمرات ومن قرأ بالياء نزل الفاصل منزلة التاء واعتبر كون التأنيت غير حقيق والجملة صفة تأنية حرما والظاهر ان الرزق اسم بمعنى الرزوق فيكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة كتحريك الحال من النكرة المخصصة بالصفة ويجوز ان يكون مفعولا له بمعنى سورها اليه رزقا وان يكون مصغرا من غير لفظ الفعل لان بجي اليه بمعنى رزق فان قلت فحيث يكون التقدير رزق الحرام ولا معنى له قلنا يجوز ان يسند الرزق الى الحرام مجازا والاصل رزق الله ﴿قوله﴾ جهلة لا يفتنون له ﴿اي لقد ربوية الله تعالى وعظمته حيث آمنهم ورزقهم بحرمه الحرام حال شركهم فكيف لا يعصمهم من الخوف والطمع اذا ضموا الى حرمة الحرام التوحيد فيكون الاستدراك متعلقا بمضمون قوله اولم تمكن لهم حرما آمنة لا بقوله من لدنا كما ذهب اليه صاحب الكشاف ﴿قوله﴾ ثم بين ان الامر بالعكس ﴿اي بعدما رزق الله تعالى عليهم بقوله اولم تمكن لهم حرما آمنين لهم ان الامر بالعكس اي بعكس ما يظنون من ان الايمان يستترم الخوف من زوال نعمة الدنيا فان الاصرار على عدم قبول الايمان هو الذي يزول هذه النعمة لا الاقدام على الايمان ﴿قوله﴾ وخفض العيش ﴿الخفض الدعة والرفاهية في محل النصب بقوله اهلكنا ومعيشتها منصوب بزجر الخافض اي في معيشتها والبرر التفخيم في النعمة وان لا يفتن حتى الله تعالى فيها بصرفها فيما امر به ﴿قوله﴾ تعالى قلت ﴿مبتدا ومساكنهم خبره ولم تكن جملة حالية والفاعل فيها معنى تلك ويجوز ان تكون خبرا ثانيا والاقبلا اي الاسكني قليلا والازمانا قايلا ﴿قوله﴾ وانصاب معيشتها بزجر الخافض ﴿قوله﴾ كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني جعل كل واحد من العيشة والظن طرفا مبني على الاتساع وليسما بظرفين حقيقة لانها مصدران والمصدر لا يكون طرفا للحدث الا انه جعلت زمينة كأنها زمان النظر والنظر زمان الإقامة او زمان الاخبار عن إقامة زيد او زمان الحكم به عليه او زمان استساق القيام الى زيد وهذا معنى قول شرف الدين الطيبي والعامل في ظني الامر المنزوع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد والحكم وقد تقرر ان ظروف الزمان كلها تقبل النصب بتقدير في معنى اعتبار نزح الخافض بخلاف شرف المكان فانه لا يقبله الا اذا كان مبهما او محمولا على اليهم فان اتسع يجعل المعيشة مكان النظر احتجيج الى اعتبار نزح الخافض وان جعلت زمان النظر تكون طرفا بنفسها او باضمار زمان مضاف اليها كقولهم آتيت خفوق النجم ومقدم الحاج اي بطرت ايام معيشتها ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واغرب باعراه ﴿قوله﴾ او مفعولا ﴿اي او يحتملها مفعولا لا يظنرت على تخصيصه معنى كفرت او جهلت اي كفرت لثمنها او جهلت شكر معيشتها ثم حذف المضاف ﴿قوله﴾ التي هي اعمالها ﴿اي توابعها وسواندها وضمير هو يرجع الى القرى ﴿قوله﴾ لان اهلها ﴿اي اهل ام القرى يكون افطن والليل اي اكثر فطنة ونبالة وهي الفضل والشرف يقال ليل فلان فهو تقبل اي شرف فهو تريف فان الرسل اتتبعث غالبيا الى الاشراف وهم غالبيا يسكنون المدن والمواضع التي هي ام ماحولها فلذلك خصت ام القرى

انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت (وقالوا ان تبع الهدى معك تخطف من ارضنا) نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف ابي النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعم انك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يعضفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله (اولم تمكن لهم حرما آمنة) اولم نجعل مكانهم حرما آمن بحرمة البيت الذي فيه يتأخر العرب حوله وهم آمنون فيه (بجى اليه) يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالياء (ثمرات كل شيء) من كل اوب (رزقا من لدنا) فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاسنام فكيف لم نضربهم للظروف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) جهلة لا يفتنون له ولا يشكرون لعلوا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذا علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من بجي او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم اذ بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشرروا فدمر الله عليهم وخرت ديارهم (فذلك مساكنهم) حاوية (لم تسكن من بعدهم) من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم ولا يبقى من يسكنها (الاقبلا) من شوم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم احد ينصرف نصرتهم في ديارهم وسائر منصرفاتهم وانصاب معيشتها بزجر الخافض او يجعلها طرفا بنفسها كقولهم زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تخصيص بطرت معنى كفرت (وما كان ربك) وما كانت عادته (مهالك القرى حتى يبحث في انما) في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل (رسولا يتلو عليهم آياتنا) لازام الحجة وقنع العبرة (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون) يتكذب الرسل والنوفى الكفر

(بعث)

بعثة الرسل فيها ووجه اتصال قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمم رسولاً يعاقبه أنه تعالى لما قال وكما هلكنا من قرية بعثت معيشتها توجه أن يقال لم يهلك الله تعالى الكفار قبل بعثة الرسل عليهم السلام مع أنهم كانوا مستغرقين في الكفر والبطر وإن يقال ولم يهلككم بعبادته عليه الصلاة والسلام مع استغراقهم في الكفر بالله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم ومعاداة فاجب الله تعالى عن الأول بقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمم رسولاً إلا ما للحجة وقطعا للعدرة وعن الثاني بقوله وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون أي انفسهم بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فإن بعضهم قد آمن وبعضهم علم الله تعالى منهم أنهم سيؤمنون وآخرون علم الله تعالى أنهم وإن لم يؤمنوا لكن يخرج من نسلهم من يكون مؤمنا أعلم أن الله تعالى رتب أو لا على الذين قالوا إن تبع الهدى معك تخطف من أرضنا بقوله أو لم تمكن لهم حرما آمنا بينهم بين أن الأمر بالعكس ثم شرع في إزاحة شبهتهم بوجه آخر فقال وما أوتيتم من شيء فتناع الحياة الدنيا لأن حاصل شبهتهم أن قالوا تركنا الدين ثلاث قوت من الدنيا فبين الله تعالى أن ذلك خطأ مغفم لأن ما عند الله خير وأبقى **قوله** وهو أبلغ في الموعظة لأن الاتفات من الخطاب إلى الفية يدل على أن حقهم أن يولى عنهم وأن لا توجد اليهم بالخطاب كأنهم منسلكون في سلك الجرائين خارجون عن حد العقل الكلية فيكون أبلغ في الزجر والموعظة ثم أتته تعالى لما رجع ثواب الآخرة على منافع الدنيا أكد هذا الترجيح بقوله أفمن وعدناه على إيماننا وعدنا حسنا هو الجنة وثوابها فهو لأفهم أي مصيبه ومدركه كن متعنا متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين والقائه في قوله أفمن وعدناه بالعتيب والتعدير بعد هذا التفاوت العظيم بين منافع الدنيا والآخرة والمقصود أنهم لما قالوا تركنا الدين لا الدنيا قال الله تعالى لهم أو لم تحصل عقيب دنيا كم مضرة العذاب لكان العقل يقتضى ترجيح منافع الدنيا على منافع الآخرة كيف وهذه الدنيا يحصل بعدها العقاب الدائم ثم أتته تعالى بين أنه يسأل الكفار يوم القيامة عن ثلاثة أشياء أولها قوله يوم يناديهم فيقول ابن شركائي وثانيها قوله تعالى وقيل ادعوا شركاءكم وثالثها قوله تعالى يوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فإن الكفار يعرفون يوم القيامة بطلان ما كانوا عليه وصحة التوحيد والتبوء بالضرورة فيقال لهم على وجه التعرير والتوبيخ ابن شركائي فظاهر أنهم يعذرون حينئذ بأن الشياطين أو الرؤساء دعونا إلى عبادتها وجعلونا على الغواية لعن الله تعالى ما يقول الشياطين أو الرؤساء في جوابهم فقال قال الذين حق عليهم القول الآية قائم اختلفوا في أن الذين حق عليهم القول من هم فقال بعضهم هم الرؤساء والدعاة إلى العصابة وقال آخرون هم الشياطين **قوله** أي هؤلاء هم الذين أغويناهم **قوله** يريد أن هؤلاء مبتدأ وقوله الذين أغويناهم المحذوف وأغويناهم مستأنف وأغويناهم الذي حذف فيها العائد إلى الموصول وأعربه صاحب الكشف بأن جعل هؤلاء مبتدأ والذين أغويناهم صفة بحذف العائد وجعل أغويناهم خبرا وجعل كأغويناهم المصدر محذوف عامل ذلك المصدر متناوع لذلك الفعل أي فغويوا غبيا كأغوينا ولم يرض به المصنف لأنه ليس في الخبر زيادة قائمة على ما في صفة « فإن قلت قد وصف الخبر بقوله كأغوينا وفيه زيادة ليست في الصفة والموصوف « اجيب بأن الزيادة في الظرف لا تفسره أصلا في الجملة لأن الظروف فضلات قال أبو البقاء ولا يتبع أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة وأغويناهم الخبر لأنه يفيد قائمة زائدة على ما يستفاد من الصفة من أجل ما اتصل به وإن كان ظرفا لأن الفضلات في بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو في داره فإن في داره وإن كان ظرفا لكنه لا بد منه ليعود من الجملة ضمير إلى المبتدأ فصار بذلك كأحد شرطى الجملة **قوله** أي أغويناهم فغويوا غبيا مثل ماغوينا **قوله** حاصله أنه لا فرق بين غبيا وغيرهم في أن كل واحد منهما بالاختيار إما غبيا لأنه ما كان لنا فسر على ذلك ولإدخاله بل هو وسوسة لنا وإما غيرهم فإنه ما كان لهم فاسر ألقاهم عليه بل غويوا باختيارهم لأن اغويانا لهم لم يكن الا وسوسة وتوسيعا ولا فسر أو إلهاء فلا فرق بين غبيا وغيرهم في أن كل واحد منهما وقع بالاختيار **قوله** أي ما كانوا يعبدوننا **قوله** أشار إلى أن إيانا مقبول يعبدون تقدم لأجل الفاصلة وعلى تقدير أن تكون ما مصدرية لا بد من تقدير حرف من أي نيرانا كما كانوا أي من عبادتهم إيانا كما أشار إليه المصنف **قوله** فدعوه من فرط الخيرة **قوله** أي لا بناء على اعتقادهم أن الاستنام يشعرون لعابدهم ويخلصونهم مما أصابهم من العذاب لأن الشركين يعرفون بالضرورة يوم القيامة أن الحكم لله الواحد القهار وأنه لا يشفع أحد إلا بإذنه قال الإمام فالأقرب أن هذا على سبيل التقدير والعرض لأنهم يعلمون أنه لا قائم في دعائهم لهم فلم أر أنهم لو دعوه لم يوجد منهم إجابة في التصرة وإن

عند الله ) وهو ثوابه ( خير ) في نفسه من ذلك لأنه خالص للهجة كاملة ( وأبقى ) لأنه أبدى ( أفلا تعلمون ) فتستبدلون الذي هو ادنى بالذى هو خير وقرأ أبو عمرو بالباء وهو أبلغ في الموعظة ( أفمن وعدناه وعدا حسنا ) وعدا بالجنة فإن حسن الوعد بحسن الموعد ( فهو لأفهم ) مدركه لا محالة لا متنازع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالقائه العطفية معنى النسبية ( كن متعنا متاع الحياة الدنيا ) الذي هو مشوب بالآلام مكثر بالثنايب مستحب للحصر على الانقطاع ( فهو يوم القيامة من المحضرين ) للعقاب أو العذاب وتم الترخي في الزمان أو الزينة وقرأ نافع وقانون في ذوايد وانكسائي ثم هو يسكون الواو تشبيهاً للفصل بالتمثل وهذه الآية كالتصية التي قبلها ولذلك رتب عليها بالقائه ( ويوم يناديهم ) عطف على يوم القيامة أو منسوب بأذكر ( فيقول ابن شركائي الذي كنتم تزعمون ) أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي لغيب المقولان لدلالة الكلام عليهما ( فإن الذين حق عليهم القول ) بثبوت مقتضاه وحصول مؤذاه وهو قوله لا ملأ من جهنم من الجنة برانساس اجعير وغيره من آيات الوعيد ( ربنا هؤلاء الذين اغويونا ) أي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الرجوع إلى الموصول ( أغويناهم كما غوينا ) أي اغويناهم فغويوا غبيا مثل ماغوينا وهو استئناف لدلالة على أنهم غويوا باختيارهم وأنهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتوسيعا ويجوز أن يكون الذين صفة وأغويناهم الخبر لأجل ما اتصل به فأداة زيادة على الصفة وهو وإن كان فضلة لكنه صدر من الوازم ( تبرأنا إليك ) منهم وما اختاروه من الشرك هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلعت عن العاطف وكذا ( ما كانوا إيانا يعبدون ) أي ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم إيانا ( وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه ) من فرط الخيرة ( فم يستجيبوا لهم ) فجوزهم عن الإجابة والنصرة ( وقرأوا العذاب ) لا يزالون ( لو أنهم كانوا يهتدون ) لوجد من الخليل

يدفون به العذاب او الى الخلق لما رأوا العذاب وقيل لولتني اى تمنوا انهم كانوا مهتدين ( ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين ) عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولاً عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء ( فهميت عليهم الانبياء يومئذ ) ﴿ ٥٢٠ ﴾ فصارت الانبياء كاهمى عليهم لانهم لا يهتدى اليهم

والعذاب ثابت وكل ذلك على وجه التوزيع ﴿ قوله يدفون به العذاب ﴾ صفة لقوله لوجه من الخلق ولو كان جواب لولتني لدفعوا به العذاب بلفظ الماضى كما قال لما رأوا العذاب والمقصود ان جواب لو محذوف وهو قوله لما رأوا العذاب وتقدير الكلام لو كانوا يهتدون الى الخلق في الدنيا لما رأوا العذاب في الآخرة اولو كانوا يهتدون لوجه من وجوه الخلق يدفون به العذاب لدفعوا به لما رأوه وصلى تقدير ان تكون لولتني يكون المعنى ورأوا العذاب متعين الاخذة في الدنيا ﴿ قوله فانه تعالى يسأل اولاً عن اشراكهم به ﴾ توخيخهم على عبادة غير الله تعالى بناء على توقع الاجابة والتصرة منهم ثم على تكذيبهم الانبياء تبيخهم بالاحتجاج عليهم بأرسال الرسل وازاحة العطل وذكر بينه ما يقوله الشياطين او الرؤساء بناء على انهم اذا وضوا عبادة الآلهة كانوا يعتدرون بانهم استغفروا وصدقوا عن الهدى وزعموا لنا عبادتها فحسب الله تعالى جواب الشياطين او الرؤساء انهم يقولون انهم صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل انتم غويتم باختياركم ثم عقبه بذكر ما يشبه الثمينة بهم من استغاثتهم بالهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم فهذا وجد ارتباط الكلام من قوله تعالى ويوم يناديهم اين شركائى الى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين ﴿ قوله فصارت الانبياء كاهمى عليهم ﴾ اشارة الى ان الانبياء استغارة بالكتابة بيان شبهة في النفس يدوى الارادة المتوجهين الى شئ وجعل آيات التسمي له اذ لا عليه والمعنى عن العين يقال عن بمعنى عنى اذا اختل بينه وقولهم عنى عليه الخبر اى حتى يجاز من عنى البصر فالاصل ان يستند المعنى عن الانبياء الى الكفار لكنه عكس مبالغة فان الاصل يوهى ان يتحقق الجواب في نفسه وانهم لم يطعموا عليه خلل من قبلهم بخلاف العكس ﴿ قوله يتعنون في الجواب عن مثل ذلك ﴾ اى السؤال وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتكم قالوا لا اعلم لنا انك انت علام الغيوب والتعمدة في الكلام التردد فيه من حصر او عجم ﴿ قوله فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى ﴾ لدخول اختيارهم في عموم قوله تعالى يخلق ما يشاء فان قوله ما يشاء يتناول الاعيان والاعراض وقد اتفق المسلمون على انه تعالى شاء جميع ما يفعله العباد من جميع الخيرات والطاعات التى من جعلها اختيار الطاعة فلا كان جميع ذلك بما شاءه الله تعالى لزم ان يوجد يخلق الله تعالى اذ اخبر انه يخلق ما يشاء فالآية بوجه لنا على المعتزلة في مسائل خلق افعال العباد لانه اذا كانت الخيرة بمشيئة الله تعالى وجب كونها من مخلوقات الله تعالى بحكم هذه الآية ﴿ قوله وقيل المراد ﴾ اى قيل ليس المراد نفي الاختيار عنهم رأساً بل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه شياً من الامور بل الخيرة لله تعالى في جميع افعاله وهو اعلم بوجود الحكمة في جميع ما يفعله فيكون قوله ما كان لهم الخيرة بياناً لقوله ويختار فلذلك لم يعطف عليه ولما قال المشركون لولا نزل هذا القرءان على رجل من القرنيين عظيم واختاروا الرسالة الوارد بن المغيرة من مكة وهروء بن مسعود الثقفي من الطائف رد الله تعالى عليهم انه يختار من يشاء لبيوته ورسائله اى فكما ان الخلق له فالاختيار للبوقة اليه فليس لهم ان يختاروا اعلى الله تعالى شيئاً من افعاله ﴿ قوله وقيل ما موصولة ﴾ فعلى هذا يوقف على قوله وربك يخلق ما يشاء ويبتدأ بقوله ويختار ما كان لهم الخيرة بخلاف ما اذا كانت كلمة ما حرف نفي فانه حينئذ يوقف على قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ويبتدأ من قوله ما كان لهم الخيرة ﴿ قوله عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه ﴾ على الاول ما مصدرية وعلى الثاني موصولة بتقدير المضاف ﴿ قوله ابتهاجا بفضله واثذاذا بحمده ﴾ لانباء على الامر بالتكليف وما يدل على ان الحمد في الآخرة على وجه الهدى لاعلى وجه الكلفة ماروى عن جابر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يغفلون ولا يولون ولا يتخطفون ولا يتخطون قالوا فبال طعام قال جشاء وريح كريخ المسك ياهمون التسبيح والتفديس كما يلهمون النفس والالهام ان يلقى الله تعالى في النفس امر ايعتد على العمل او الترك وهو نوع من التوحى فان قوله عليه الصلاة والسلام يلهمون يدل على انهم لا يكفرون بهائم انه تعالى لما بين انه المصود في الاول والآخرة لكونه المولى لانهم كلوا عاجلها وآجلها افضل عقيب ذلك بعض ما يجب ان يحمد عليه بما لا يقدر عليه سواء فقال قل ارايت ان جعل الله عليكم الابل سرمداً الآية ونبيه ايضا على هدم قاعدة الشرك بيان انتهاء لازم الالهوية عما سواء وهو القدرة على كل شئ فيكون تقرير القول لاله الا هو ﴿ قوله كيم دلا مص ﴾ وهو البراق يقال دلصت الدرع تدلص من باب نصر اى صارت لينة برآق وقال درع دلاص وادرع دلاص قالوا احد والجمع على لفظ واحد والميم زائدة في دلاص وكذا في

واصله فهموا عن الانبياء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يقضى ويرد عليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبياء ما اجابوا به الرسل او ما يسمونها واذا كانت الرسل يتعنون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويقوضون الى علم الله تعالى فاستغفروكم بالضلال من اعمهم وتمدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء ( فهم لا يشاءون ) لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله ( فاما من تاب ) من الشرك ( وآمن وعمل صالحاً ) وجمع بين الايمان والعمل الصالح ( فمضى ان يكون من المقربين ) عند الله وعسى نتحقق على عادة الكرام او ترج من المتائب بمعنى فليوقع ان يخلق ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ) لا موجب عليه ولا مانع له ( ما كان لهم الخيرة ) اى الخيرة كالخيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأساً والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ماروى انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرءان على رجل من القرنيين عظيم وقيل ما موصولة بفعول يختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى التطير والصالح ( سبحانه الله ) قرينه له ان يباذعه احد او يزاوجه اختياره اختيار ( وتعالى عما يشركون ) عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به ( وربك يعلم ما تكن صدورهم ) كمدادوة رسول الله وحقده ( وما يعلمون ) كالمعلم فيه ( وهو الله ) المصدق لعبادته ( لاله الا هو ) لاحد يستحقها الا هو ( له الحمد في الاول والآخرة ) لانه المولى لانهم كلوا عاجلها وآجلها ويحمدون مؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وهدى ايماننا بفضله واثذاذا بحمده ( وله الحكم ) القضاء النافذ في كل شئ ( واليه ترجعون ) بالشورى ( قل ارايت ان جعل الله عليكم الابل سرمداً ) او تعربها حول الا فى الغائر ( من الله غير الله بانيكم بضيء ) كان حتمه هل الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضمه بجزئين ( اولئك هم ) سمع تدبر واستبصار

بالشورى ( قل ارايت ان جعل الله عليكم الابل سرمداً ) دأ عما من المراد وهو المتابعة والميم من يد تكمي دلا مص ( الى يوم القيامة ) باسكان الشمس تحت الارض ( سرمداً ) او تعربها حول الا فى الغائر ( من الله غير الله بانيكم بضيء ) كان حتمه هل الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضمه بجزئين ( اولئك هم ) سمع تدبر واستبصار

سرمداً فوزته فعمل الله تعالى بهذه الآية على ان الليل والنهار لعمتان متعاقبتان على الزمان ووجه ذلك ان المرأ  
 في الدنيا مضطر الى ان يصعب الحصول ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا براحة وحكون بالليل ولا بد منها في الدنيا واما  
 في الجنة فلا نصب فيها لا تعب فلا حاجة لاهلها الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء والانداد فينبى بذلك ان القادر  
 على ذلك ليس الا الله تعالى فقولته تعالى قل ارايتم اى اخبروني يا اهل مكة و سرمداً يفعلون ان جعل ان كان بمعنى  
 صير وحال ان كان بمعنى خلق وانشأ والمظاهر ان يقال هل الله لان المقام مقام انكار الله بقدر على ذلك غير الله تعالى  
 لا مقام تعيين الله بقدر عليه غيره الا انه ذكر من بناء على زعمهم تعدد الاله فقبل في الرد عليهم ان الاوهية تقتضى  
 القدرة على كل شىء فالى شىء مما تزعمون انه الله من دون الله بقدر على ما ذكرنا **قولهم** ولعله لم يصف  
 الضياء **قولهم** يعنى انه تعالى وصف الليل بقوله تسكنون فكان المناسب ان يصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل  
 ويقول من يأتى بضياء تنصرفون فيه ان جعل الله الليل سرمداً الا انه عدل عنه ولم يصف الضياء اسلالات الايدان بان  
 الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولو قيل بضياء تنصرفون فيه لفهم انه انما يقصد ما يوصل اليه ولا يقصد نفسه  
 لانه لو وصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل لفهم ان منفعته منحصره فيما وصف به وليس بمنحصره فيه بل له منافع  
 كثيرة فاطلق الايدان بذلك والاحتراز من توهم الانحصار **قولهم** وذلك **قولهم** اى ولا جل كون منافع الضوء اكثر  
 من منافع ما يقابله قرن بالضياء ما يكون منفعته اكثر من منفعته ما يقارن الليل وهو البصر وانما قلنا ان منافع  
 السمع اكثر من منافع البصر لان العقل لا يستفيد من البصر الا بصور البصرات بخلاف السمع فان العقل يدرك  
 بواسطة السمع جميع انواع الموسسات بل المقولات الصرفة اذا عبر عنها بالعبارات الدالة عليها **قولهم** ولى  
 تعرفوا نعمة الله في ذلك **قولهم** اى في خلق الليل والنهار بحيث تعاقبان على وجه معين بين الله تعالى بهذه الآية ان الحكمة  
 في خلقها هكذا ثلاثة اشياء اثنان منها يرتبان على خلقها بطريق الثالث يرتب على خلقها  
 جميعاً فليس فيه اعتبار الثالث **قولهم** والثانى لبيان انه **قولهم** اى القول بالشركاء لم يكن عن سند يقر به ما بعد فان  
 قوله و تزعمنا قلنا معلومان على قوله يتادهم فيقول اور فيهما لفظ الماضي لكونهما في حكم الواقع للتحقق وقوعهما  
 وجعل الخاتم مقام ذكر الغيبة وجعل فعل مستعاراً بمعنى غاب بنشيد ما غاب بالشىء الضائع الهالك من حيث تحقق  
 اليأس من حضوره والانتفاع به والطلاق اسم الضال عليه على طريق اطلاق اسم الاسد على النضاج **قولهم**  
 شهيداً وهو نبيهم **قولهم** سمي النبي شهيداً لانه شهد ما عملوا وحضر ما كان منهم من التصديق والتكذيب والرد والقول  
**قولهم** بصهر بن قاهث **قولهم** عطف بيان لعمد فان بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن  
 كل واحد من موسى وقارون ابنا لم الاخر لان قارون كان ابن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن  
 ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام كان ابن عمران بن قاهث بن لاوى وقيل معنى كونه  
 من قوم موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مؤمناً وكان اسراييل للتوراة فتوافق كما توافق السامري  
 وروى ان قارون كان من السبعين المختارين الذين سموا كلام الله عز وجل \* والبنى تجاوز اختراق الظلم وذكر  
 المصنف في طريق بغيره اربعة اوجه الاول انه طلب الفضل عليهم وان يكونوا كتمت يده ولا يبعد ان كثرة المال  
 سبب البغى والتكبر والثانى انه تكبر وتجب وحط عليهم والثالث ان فرعون ملكه على بنى اسراييل فظلمهم والرابع  
 انه حسدهم لاروى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قطع البحر واغرق الله فرعون وجعل الخبورة لهرون  
 لفصلته النبوة والخبورة فكان له القران والذبح وكان موسى الرسالة غضب قارون من ذلك في نفسه فقال  
 يا موسى لك الرسالة لهرون والخبورة وانا في غير شىء الا اصبرنا على هذا فقال موسى والله ما صنعت ذلك لهرون  
 بل جعل الله ذلك فقال لا استدقك المداحتى تأييدى يا اية اخرى اعرف بها ان الله تعالى جعل ذلك لهرون فأمر  
 موسى عليه الصلاة والسلام رؤس بنى اسراييل ان يجيئ كل واحد منهم بعضاً ليجزوا بها فلما هاهنا موسى في النبوة  
 التى كان الوحي ينزل عليه فيها وكان يبدل الله فيها وكان ذلك باسم الله تعالى ودعا موسى ربه ان يريهم بيان ذلك  
 فباتوا يحرسون عصيهم فأصبحوا واذا بهما هرون يهزواها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال موسى  
 باقارون امارى ما صنع الله تعالى لهرون فقال والله ما هذا باعجب مما صنعت من السحر فاعتزل قارون باتباعه وكان كثير  
 اذلال والسبع من بنى اسراييل فما كان يأتى موسى ولا يبعاله **قولهم** من الاموال المتخرفة **قولهم** الكنوز  
 في الاصل عبارة عن الاموال المدفونة تحت الارض فشبهت الاموال المتخرفة بها فأطلق عليها اسم الكنوز

**قولهم** ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً  
 الى يوم القيامة ( باسكانها في وسط السماء  
 او تحريكها على مدار فوق الافق ) من الله  
 غير الله يا ايها الذين آمنوا ( استراحة  
 من متاعب الاشغال و لعله لم يصف الضياء بما  
 يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه  
 ولا كذلك الليل حيث قال تسكنون فيموتون لان  
 منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن بها فلا  
 تسمون وبالليل ( أفلا تبصرون ) لان استعادة  
 العقل من السمع اكثر من استعادته من البصر  
 ( ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا  
 فيه ) في الليل ( ولتبتغوا من فضله ) في النهار  
 بانواع المكاسب ( و لعلكم تشكرون ) و لى  
 تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروا عليه ( و يوم  
 يتادهم فيقول ابن شريك ان الذين كنتم تزعمون )  
 تفرح بعد تفرح للاشعار بانه لاشىء اجلب  
 غضب الله من الاشرار به او الاول لتعريف  
 فساد آرائهم والثانى لبيان انه لم يكن عن سند  
 وانما كان محض تشبهى وهوى ( و زعمنا )  
 واخرجه ( من كل امة شهيداً ) وهو نبيهم  
 يشهد عليهم بما كانوا عليه ( فقلنا ) للام  
 ( هاتوا برهانكم ) على صحة ما كنتم تدعون به  
 ( فعملوا ) حيثئذ ( ان الحق لله ) في الالهية  
 لا يشركه فيه احد ( و ضل عنهم ) وغاب عنهم  
 غيبة المضاعف ( ما كانوا يفكرون ) من الباطل  
 ( ان قارون كان من قوم موسى ) كان ابن عمه  
 بصهر بن قاهث بن لاوى وكان من آبه  
 ( فبغى عليهم ) فطلب الفضل عليهم وان  
 يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل  
 وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسراييل  
 او حسدهم لحائده لاروى انه قال لموسى قال  
 الرسالة وهرون الخبورة وانا في غير شىء الى  
 متى اصبر ( و آتينا من الكنوز ) من الاموال  
 المتخرفة ( ما نمانحة ) منافع صناديق جمع  
 مقع بنكسر وهو ما يقع به



حتى امائه والعصبة والعصبة الجماعه الكثيره واعصو صبوا اجتمعوا وقرى ليو بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قومه) منصوب بتتوه (لاتفرح) لا يفرح والفرح بالذم مذكوم مطلقا لانه نتيجة حيا والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من الالهة مفارقة لا محالة بوجوب الفرح كما قال جاشد الغم عندي في سرور يفتن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلان النهي هنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) اي بزخارف الدنيا (وايضا في آيات الله) من الضنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما وجبها فان المعصوم منه ان يكون وصلة اليها (ولانس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كأحسن الله اليك) فيما اتم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) بامر يكون علة للظلم والبغى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء افعالهم (قال) انما اوتيته على علم عندي (فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والاداء على علم في موضع الخلال وهو علم التوراة وكان اهلهم باوقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم يكون يوسف وعندي صفة له او متعلق بأوقيته كقولنا سباز هذا عندي اي في ظني واعتقادي (أولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) فترجعا (فهب وتوبيع على اغتراره بقوة وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة وسعد من حفاظ التوراة لورده لادمانه العلم وتعلمه به بنى هذا العلم عنه اي أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يوق به نفسه مصارع الهاكين (ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتب فانهم يعذبون بها بغتة كأنه لما هدقارون بكرا هلاك من قبله بمن كانوا اقوى منه واضنى أكد ذلك بان انه

﴿قوله وقيل خزائنه﴾ عطف على قوله مفاعيل مناديه اي وقيل مفاعيل خزائنه كافي قوله تعالى وعنده مفاعيل الغيب اي خزائنه وقياس واحده مفتوح بفتح الميم لانه ليس اسم آلة بل هو اسم لمكان الفتح وكلمة مافي قوله ما ان مفاعيل موصولة بمعنى الذي وان مع اسمها وخبرها وما يتعلق به صلة الذي ولهذا كسرت ان والموصول مع صلته في محل المنصب على انه مفعول ثان لا يتناول الياء في قوله تتوه بالعصبة لتعدية كالهزلة في قوله اناء الجمل اي نقله والمعنى ان الفاعل لتقل العصبة الاقوية فكما بعدى ذهب تارة بالياء والاخرى بالهمزة فكذا تاء بمعنى نقل يتعدى بالهمزة فيقال اناء الجمل ويتعدى ايضا بالياء فيقال تاء اي نقله ﴿قوله وقرى ليو بالياء﴾ اي من تحت بناء على ان يكون الضمير في مفاعيل لقارون وان يكون المفاعيل بمعنى الخزانة كما كتب المضاف من المضاف اليه التذكير كما يكتب منها التائيد في قولهم ذهب اهل اليمامة ﴿قوله وهو ان تحصل بها آخرتك﴾ فان نصيب المرء من الدنيا ان يوصل بها الى سعادة الآخرة بان يطلب الاجر بها او يقدّمها لذلك وامام اخلافه فهو نصيب غيره وجوز ان يكون المراد بنصيبه من الدنيا ان يتبع بها في الرجوع بالمباحة ﴿قوله بامر يكون علة للظلم والبغى﴾ يعني ان المرء بالفساد في الارض الظلم والبغى ويكون ابتغاءه مباشرة ما يؤدى اليه كسب المال والجاه والكون الى الدنيا وابتار الخنوق العانية على الذات الباقية فان من ابتلى بمثل هذه الرذائل لا يتعاشى عن الظلم والبغى كما قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة وكل من عصى الله تعالى فقد طلب الفساد في الارض من حيث ان شؤم المعصية ينقص بركة الارض وقيل في تفسير قوله تعالى ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تجعل نعمة الله تعالى عليك ذرا بعتا لعميانه وعونا على مخالفة امره وتوبه وقيل الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبغى وهو معنى ما وجد في بعض الفسخ نبي له عما كان عليه من الظلم والبغى وقيل هذا الواعظ هو موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو مؤمن قومه كما ثامن كان قد جمع في وعظه ما لوقيل لم يكن عليه من بدلكان حقا لكنه اي ان يقبل بل زاد عليه كفر النعمة فقال انما اوتيته على علم اي انما اعطيت هذا المال كأنها على علم وفضل علمه الله تعالى عندي فرأى اهل ذلك فضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بسائر الفضائل نظر الى نفسه ورأى ان ما حصل له من هذه السعة انما حصل له بفضل الله واستحقاقه ولم ينظر الى منة الله تعالى عليه في ذلك فانقص بها وادبها لتسد فهاك وكذا كل من زين في عيبه افعاله واقواله واحواله وانتهج بها ولم يعرف حتى من انعم بها فانه يهلك بشؤم صنعه كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فخسلا فقوله على علم حال من مرفوع اوتيته قيده العامل للاشارة الى علة الايمان وبيان وجه استحقاقه وقال سعيد بن المسيب والضحك كان موسى عليه الصلاة والسلام يعلم الكيمياء انزل الله تعالى علمها عليه من السماء فعلم بوشع بنون ثلث ذلك العلم وعلم كالبين تونيا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخذ عهما قارون حتى اضاف علمها الى علمه وكان ذلك سبب كثرة امواله لانه كان يأخذ ارض صامس فيجعلها فضة والنحاس فيجعلها ذهباً وقال عطاء انه اصاب كزاً من كنوز يوسف عليه الصلاة والسلام قبل كذا مافي قوله انما اوتيته ليست بكافة بل هي بمعنى الذي اي ان الذي اوتيته على علم عندي صفة علم ﴿قوله تعالى واكثر رجعا﴾ معناه اكثر رجعا للمال او اكثر رجعة وصددا وحاسل الجواب ان اغتراره بماله وقوته وجوده من الخطأ العظيم فانه تعالى اذا اراد اهلاك كالم نفعه ذلك ولا ما يزيد عليه اضعافا كثيرة ﴿قوله اورد لانه العلم﴾ عطف على قوله تعجب وتوبيخ الاول على ان يكون قوله اول لم يعلم ان الله تعالى اعلم بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى على ان يكون الاستفهام في اول لم يعلم للانكار لان انكار الثاني نفي النفي ونفي النفي اثبات والثاني على ان يكون نفي العلم بذلك بناء على ان يكون الاستفهام للتوبيخ ﴿قوله سؤال استعلام﴾ اي لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة به الى ان يسأل عن كيفية ذنوبهم وكيثتها ولا يتأبه ان يسألوا سؤال توبيخ وتقرير كإدراكه عليه قوله تعالى فوربك لئن اجمعين عما كانوا يعملون ويحتمل ان يكون المراد بالسؤال المتى سؤال المعاتبه ويكون المعنى انهم يدخلون النار بغير حساب ويعذبون فيها بذنوبهم بدون ان ينشقوا ويمتسوا عليها وقوله تعالى فوربك لئن اجمعين يذنبون ان يحمل على وقت آخر حينئذ ﴿قوله كأنه لما هدقارون الخ﴾ اشار الى وجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون بما قبله ﴿قوله على بغلة شهباء﴾ وهي التي يغلب مافيه من البياض على سوادها والار جوان قطيعة حرة وقيل كل ما يكون لونه احمر بناء على ان الار جوان معرب ارعوان وهو شجر له نور احمر وكل ما يشبهه فهو ار جوان ﴿قوله على زيه﴾ وقيل عليهم وعلى نحو لهم الدجاج الاحمر وفي الغرب الدجاج الثوب الذي سداه ولحمته ابريسم

لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب الجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة (فخرج على قومه في زينته) كما قيل انه خرج على بطة شهباء عليه (وقيل) الار جوان وعليها سرج من ذهب ومعها رعدة الآف على زيه (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة

وقيل اسم للنفس **قوله** حذر من الحسد وهو ان يمتني ان تكون نعمه صاحبه له دونه وهذا التمني مذموم بخلاف الغبطة وهي ان يمتني مثل نعمه صاحبه من غير ان يزول عنه وما في الآية من هذا القبيل **قوله** تعالى فحسبنا به اي غيبناه في الارض يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسفت الله به الارض اي غيبه فيها **قوله** فبرطل بغية اي اعطاه الرثوة ومنه المثل البراطيل تنصر الاباطيل وهو جمع برطل وهو في الاصل الحجر الطويل واريد به ههنا الرثوة كما يقال انعم الحجر اذا اسكته بالجملة **قوله** مشتقة من فأوت رأسه فوزنها فعمه والهاء عوض عن اللام الساقطة بالاضلال سميت الاضوان فنة ليلهم الى صاحبهم بالملونة والنصرة **قوله** اي اول زمان قريب والامر كما زعمنا من ان البسط يمتني على القريب والمعنى وصار القوم الذين تمنوا منزلته وما رزق من المال والرزق بالوقت التريب الى زمان خسفه بمعاضى يقولون الخ فانه يعبر عن الصيرورة بأصبح وامسى واخصى **قوله** مركب من نوى للتهيب فان القوم الذين شاهدوا قارون في زنيته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تبهوا لخطاهم في تمنيمهم مثل ما اوتى قارون حيث علوا ان يبسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله تعالى ولا ضيقه له وانه فتهبوا من انفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدأوا يقولون كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته اي يضيق على من يشاء بحكمته وقضائه ابتلاء وقتة والمعنى ليس الامر كما زعمنا من ان البسط يمتني على الكرامة والقبض على الهوان بل الاشبه ان كل واحد من القبض والبسط مقتضى المشيئة الالهية المستندة الى الحكمة وكذا الكلام في قولهم ويكأنه لا يفلح الكافرون فجهوا من تمنيمهم مثل حال قارون ثم قالوا ما شبه الخال بان الكافرين لا يفلحون الفلاح والهاه في كانه ضمير الشأن **قوله** وقيل من ويك اي قال الكوفيون ويكأن مركب من ويك وأن واصل ويك ويك الذي اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى وفتح ان لكونها مع ما في حيزها في موضع النصب بفعل محضوف وهو اعلم فلي هذا يكون معنى الآية الزجر والردع عن الجهل بأن كل واحد من القبض والبسط ليس الا بمشيئة الله تعالى وحكمته والبعث على العلم بهذه القضية رعى ان الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وهكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون فان المقصود فيه ايضا الزجر عن الجهل والبعث على العلم بان الكافرين لا يفلحون **قوله** لخسف بنا قرأه اخفى لخسف بفتح الخاء والسين اي لخسف الله تعالى بنا وأدخلنا في الارض والياقون بضم الخاء وكسر السين على بناء المفعول فقوله بنا هو القائم مقام الفاعل **قوله** اشارة تعظيم الخ معنى التعظيم مستفاد من الاشارة بلفظ البعيد تنزيلا بعد درجة المشار اليه ورفعة محله منزلة بعد المسافة كما في قوله تعالى المذالك الكتاب فان الاصل في اشارة الاشارة ان يشار بها الى شاهد محسوس قريب او بعيد الا انه قد يشار بها الى محسوس غير شاهد والى ما يستحيل احساسه ومشاهدته بناء على تصيره كالشاهد المحسوس وتنزيل الاشارة العقلية منزلة الحسية وما نحن فيه من هذا القبيل **قوله** كما اراد فرعون وقارون بمعنى ان المراد من عدم ارادة العلو عدم ارادته كإرادة فرعون حيث استكبر عن الايمان واستعمل على ما في الارض من خلق الله تعالى ولا سيما على نبيه المرشد بالهجرات القاهرة ومن عدم ارادة الفساد ان لا يريد كإرادة قارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض ولقول ناصح قارون ولا تبغ الفساد في الارض وليس كل من يصدق عليه انه اراد علوا وفسادا في الجملة محروما من سعادة دار الآخرة للنصوص الدالة على ان كل مؤمن من اهل الجنة ومن جعلها قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانزق وان سرق ثلاثا وقال في الثالثة على رغم انف ابى ذرا الا ان الآية فيها زجر بليغ عن الخصلتين حيث لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما كما علق الوعد بالكون الى الظلمة دون نفس الظلم في قوله تعالى ولا تركزوا الى الذين علوا فمكم النار وايضا فيها دلالة على ان ارادة ما ليس له من العلو والرفعة بما يقص حقد المرء من سعادة الآخرة لما روى عن علي رضي الله عنه انه قال ان الرجل ليحبه ان يكون شركا فعله اجود من شركائه فعل صاحبه فدخل تحت الآية وعن الفضيل بن عياض انه فرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا يعني ان الآيات تدن على وجوب ترك التمني وارجوة ما ليس له من العلو والرفعة كما تدل على وجوب ترك ارادة الفساد وكثرة كلمة لافي قوله ولا فسادا ليفيد ان كل واحدة من الخصلتين على حدتها تمنع سعادة الآخرة وان لم تجتمع الاخرى ثم انه تعالى لما بين ان الدار الآخرة ليست الا لمن اتى عذاب الله بأداء فرائضه واجتباب

(يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون) تمنوا مثله لاجنه حذر من الحسد (انه لنوحظ عظيم) من الدنيا (وقال الذين اتوا العلم) باحوال الآخرة للتمنين (وبلكم) دمه بالهلاك استعمل بجرع لا يرتضى (توب الله) في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما اول قارون بل من الدنيا وما فيها (ولا يلقاها) الضحية للكلمة التي تكلم بها العباد اول التوب قائه بمعنى الثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة (الا الصارون) على الطاعات وعن المعاصي (فحسبنا به وبداره الارض) روى انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداره لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لقرنيه بنسبها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك بجرت بفلاحة فاستحضرت فاشاهدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل ل قارون جعل علي ان ارميك بغسي فخر موسى شاكبانه الى ربه فأوحى اليه ان مر الارض بماشئت فقال يا ارض اخذيه فأخذته الى ركبته ثم قال اخذه فأخذته الى وسطه ثم قال اخذه فأخذته الى عنقه ثم قال اخذه فمضت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فميرجه فأوحى الله اليه ما أفلتك استرحك مرارا فم ترجه وعزى وجلالى لو دعاني مرة لأجته ثم قال بنوا اسرائيل انما فعله ليرته فدعا الله حتى خسف بداره وامواله (فما كان له من ثمن) اعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ميلته (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما صكان من المتصرين) المتصين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فانتزع (واصبح الذين تمنوا مكانه) منزلته (بالامر) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته للكرامة تقتضي البسط والاهوان ويجب القبض وويكان عند البصريين مركب من نوى للتعب وكان تشبيه والمعنى ما شبه الامر ان الله يبسط وقيل من يك بمعنى ويك وان تقديره ويك اعلم ان الله (لولا ان من الله علينا) فمبطننا ما ينبغي (لخسف بنا) لتوبه

فينا ما ولده فيه فخسف بنا لاجله (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعم الله او المكذبون برسله وما وعدواهم من ثواب الآخرة (ثلاث الدار الآخرة) اشارة تعظيم كانه قال ثلاث التي سمعت خبرها وبلغنا وصفها والدار صفة والجر (بجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) غلبة وغفرا (ولانسادا) علما على الناس كما اراد فرعون وقارون

(والعاقبة) الصمود (لذاتها) ما لا يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقدرا ووصفا (ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات) وضع فيه القاهر موضع الضمير ليعين حالهم بشكر استناد السبب اليهم (الا ما كانوا يعملون) اي الامثل

معاصيه بين بعد ذلك ما يحصل لهم فقال من جاء بالحسنة فله خير منها اي ذاتا وقدرا ووصفا فان ثواب المعرفة النظرية الحاصلة في الدنيا هي المرفقة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذلة النظر الى وجهه الكريم جل جلاله ولا شك ان هذه خير من الاولى ذاتا وكذا خير منها قدرا لان الثواب دائم والعمل منقطع وكذا وصفا لان العمل فعل الصبر والثواب فعل الله تعالى وقيل فله خير حاصل من جهة ما جاء به من الحسنة لتلايد ما يقال الحسنة التي جاء العبد بها بدخل فيها معرفة الله تعالى والاحلاص في العمل والثواب انما هو الاكل والشرب فكيف يجوز ان يقال الاكل والشرب خير من معرفة الله تعالى وقدمت هذا البحث في آخر سورة النمل **قوله** اي معاد **قوله** اي ان ثواب معاد لا يعظم والمعنى ان الذي جعلك على صعوبة هذا التكليف ليثيبك عليه ثوابا لا يحيط به الوصف بان بر ذلك الى معاد تخصصك ولا يدين بغيرك من البشر وهو المقام الصمود الذي وعده الله تعالى ان يعثبه فيه بقوله صلى ان يعثبك ربك مقاما محمودا والمظاهر ان العاد ههنا بمعنى الضمير والمقلب لا بمعنى التبادر منه وهو المكان الذي يكون المرء مدة فيه ثم يرجع اليه بعد ان فارقه عنه لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن في ذلك المقام مدة حتى يعود اليه **قوله** او مكة التي اعتدت بها اي صارت معتادا بها وكانت موضع اعتيادك صلى ان يكون العاد امرا مكان من عاده بمعنى اعتاده وتعوده اي صار عادته يقال عود كلبه الصيد فتعوده واعتاده وقال الامام الاقرب ان يراد بالمعاد مكة لان ظاهر العاد انه كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يلبق الابكة والمصنف جوز ان يكون المراد بالمعاد مكة الا انه جعل المعاد حيثما من العود بمعنى الاعتداد لان مكة لم تكن مرجعها له حينئذ الا باشارة ما يؤول اليه وكانت موضع اعتياده حقيقة ولا يشار الى الجواز الا اذا تعذر الحسنة ووجه تكبيره حينئذ ان مكة في ذلك اليوم كانت مآدا لعشاقه ومرجعها له اعتدادا لعلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها واظهار عن الاسلام واهله وذي الشريك وحزبه **قوله** فما بلغ جحفة وهو موضع بين مكة والمدينة وهو مرفقات اهل الشام فماتت الامة هناك لم تكن مكة ولا المدينة وكانت من جملة ما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن الغيب ووقع كما اخبر تكون من جملة شعرائه **قوله** ومن منسحب بفعل يفهمه اعلم لانفس اعلم لان اسم التفضيل لا يعمل في مظهر لعدم كونه معنى الفعل لانه يدل على التفضيل والفعل لا يدل عليه فاقوع في حين معموله فانه معمول لمضمر يدل عليه اسم التفضيل لانه عد الله رسوله عليه الصلاة والسلام ان يرته الى العاد قال له قل للشركين ربي اعلم من جاء بالهدى الاية تقريرا لانه عد السابق **قوله** محمولا على المعنى **قوله** فان قوله ما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب في معنى ما يلقى اليك عبر عنه بقوله ما كنت ترجوا للباينة فان لقي الاقراء فكانه قيل وما القى اليك الكتاب الا رجعة اي في حال كونه رجعة او الا لاجل رجعة فيكون الاستثناء متصلا مفرغا ويكون المستثنى منه اسم الاحوال او اسم العطل ولا يجوز ان يكون الاستثناء باعتبار اللفظ لانه اذا قيل ما كنت ترجوه الا رجعة لزم ان يكون عليه الصلاة والسلام راجيا ان يلقى اليه الكتاب لاجل الرجعة وظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن راجيا له باسلامه تعالى لما اظهر الثقة عليه باتزال القرءان عليه مع عدم رجائه اياهنهما عن مظاهرة الكافرين وان يلتفت اليهم ويسمع اقوالهم فيصدوه عن اتباع آيات الله يعني القرءان قال الضحاك ذلك حين دعوا الى دين آباءه ليرتجوه ويقاسموه شطرا من أموالهم اي لا تلتفت ال هؤلاء ولا تركزن الى قولهم فيمستولوا الخ قرءا العامة يصدمك فتحع الياء وضع الصاد من صدته بصدته وقرى بضم الياء وكسر الصاد من اصدته بمعنى صدته وعنى لغة كليب قال شاعرهم فاناس اصدوا الناس بالسيف ههنا صدود السواق عن انوف الخواتم والحواتم العطاش من حام اذا عطش **قوله** بمساعدتهم فان من ساعدهم بان رضى بطريقتهم او مال اليهم كان منهم **قوله** فان ساعداه يمكن هالك في حد ذاته معدوم **قوله** فان الممكن لما استفاد الوجود من الخارج كان الوجود له كالثوب المستعار بالنسبة الى الفقير فكما لا يخرج الفقير باستعارة ذلك الثوب من الغني عن كونه فقيرا في حد ذاته فكذلك الممكنات لا يخرج عن كونها هالكه عارية عن الوجود في حد ذاتها فظهر بهذا ان كل ما سواه من الممكنات هالك في الحال لجاز ان تكون الجند والنار مخلوقين الا ان كما يدل عليه قوله تعالى في صفة الجنة اعتدت للفقير وفي صفة النار اعتدت للكافرين كما قال الله تعالى اكلمها دائم وظلها مع كونهما هالكين بهذا المعنى ثم يعون الله ما يتعلق بسورة القصص

ما كانوا يعملون بخلاف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مباينة في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرءان) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (راد ذلك الى معاد) اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعده الله ان يعثبك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة وردت اليها يوم القمع كما انه لما حكم بان العاقبة لثابن واكد ذلك بوعد الحسين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسن في الدارين زوى انه لما بلغ جحفة في مهاجرة اشاق الى مولده ومواد آباءه فزانت (قل ربي اعلم من جاء بالهدى) وما يستحق من الثواب والتصر ومن منسحب بفعل يفهمه اعلم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب والاذلال بمعنى به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب) اي سرتك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الا رجعة من ربك) ولكن القاء رجعة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كما انه قال وما القى اليك الكتاب الا رجعة اي لا يحصل الترجع (فلا تكون ظهيرا للكافرين) بمدايرتهم والتوصل منهم والاجابة الى طلبهم (ولا يصدك عن آيات الله) عن قرآنها والعمل بها (بعد انزلت اليك) وقرى بصدك من اصدت (وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتوبيخ وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم (لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه) الاذاته فان ساعداه يمكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء النافذ في الخلق (واليه ترجعون) للجزء بالحق \* من النبي عليه الصلاة والسلام من قرء سورة لم يحسب القصص كان له من الاجر بعدد من صنف موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم اقامته انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي  
تسع وستون آية  
(بسم الرحمن الرحيم)  
(الم) سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه

**قوله** دليل على استقلاله بنفسه بان يكون حروفا مسرودة على وجد التعداد لا محل لها من الاله ان يكونها جارية بجمري الاصوات المنبهة فان الحكيم اذا خاطب من هو في محل الظلة او من هو مشغول البال بهم من المهمات فانه يقدم على الكلام المقصود شيئا غير ليتلفت اليه الخاطب بسببه ويقبل بقلبه عليه وذلك انشى المقدم على المقصود قد يكون كلاما له معنى مفهوم كقول القائل اسمع مني واجعل بالك الى وانظرنى وقد يكون شيئا هو في معنى الكلام المفهوم كقولك ازيد ويازيد والا يزايد وقد يكون ذلك المقدم على المقصود صوتا غير

مفهوم كمن يصغر خلف انسان يثبت اليه وقد يكون ذلك الصوت بغير العلم كما يصفق الانسان بيديه ليتقبل السامع عليه ثم ان توقع الضفلة كما كان اتم والكلام المقصود كان اهم كان المقدم على المقصود اكثر ولهذا ينادى القريب بالهمزة فيقال ازيد والبعيد بيا فيقال يا زيد والغافل بالالف فيقال الا يزيد ثم ان النبي عليه الصلاة والسلام وان كان يظنان الجنان لكنه انسان يشغله شأن عن شأن فكان يحسن من الحكيم تلك الحروف اذا لم يكن بحيث يفهم معناها فانها حينئذ تكون اتم في اقادة المقصود الذي هو التثنية من تقديم الحروف التي لها معنى لان تقديم الحروف اذا كان لا قبيل السامع نحو المتكلم لسماع ما بعد ذلك فاذا كان ذلك المقدم كلاما مفهوما المعنى فرجا يظن السامع ان مدلوله هو كل المقصود ولا كلام له بعد ذلك فيقطع الالتفات عنه واما اذا سمع منه صوتا بلا معنى فانه حينئذ يقبل عليه ولم يقطع نظره عنه ما لم يسمع غيره يلزمه بان ما سمعه ليس هو المقصود فتقرر ان تقديم الحروف التي لا معنى لها في الموضع الذي ذكرت على الكلام المقصود فيه حكمة بالغة ثم اعلم ان حروف التهجى التي ذكرت في اوائل اكثر السور ذكر بعدها الكتاب او التنزيل او القرآن كقوله تعالى الم ذلك الكتاب الم الله لانه الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن الحكيم من والقرآن ذي الذكر في والقرآن الم تنزيل الكتاب حم تنزيل الكتاب ولم يذكر بعدها شيء من ذلك في ثلاث سور كهيص الم احسب الناس الم غلبت الروم والحكمة في افتتاح السور التي ذكر فيها بعد حروف التهجى القرآن او التنزيل او الكتاب تلك الحروف المنبهة هي ان القرآن عظيم الشأن وكذا الانزال والكتاب وانزال الوحي له ثقل عظيم لا تطيق القوة الحيوانية تحمله قال الله تعالى انا سلق عليك قولنا ثقلا فكل سورة في اوائلها ذكر القرآن او الكتاب او التنزيل قدم عليها منه ويجب ثبات الخطاب لاستماعه ثم اعلم ان التثنية قد يحصل في القرآن بغير الحروف التي لا يفهم معناها كما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله يا ايها النبي اتق الله ويا ايها النبي لم تحرم لانها اشياء هائلة عظيمة فان تقوى الله حق ثقاه امر عظيم فعملها النداء الذي للبعد الغافل عنها واما هذه السورة فافتتحت بالحروف وليس فيها الاشارة بالكتاب والقرآن لان القرآن ضل بهما في من التكليف والمعاني وهذه السورة فيها ذكر جميع التكليف لكونها مصدرة بقوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا يعني لا يتركوا بجملة ذلك بل يؤمرون بانواع التكليف فوجد فيها المعنى الذي وجد في السور التي فيها ذكر القرآن المشتمل على الاوامر والنواهي **قول له** لو ما يضم معه **ع** اما بان تحصل هذه الالفاظ المفردة اسماء الحروف التي يتركب منها الكلام افتتحت السور بطائفة منها اعطاه من تعهدى بالقرآن وتبناها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الايمان بما يدانيه والمعنى هذا التعهدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها هو الذي تعهدت به وعجزتم عن الايمان بما يدانيه واما بان تجعل اسماء القرآن او السور ويكون المعنى هذه الم واياتها كان تكون هذه الالفاظ كلاما مستقلا متقطعا عما بعدها كما هو مقتضى الاستفهام الواقع بعدها فانه يقتضى صدر الكلام **قول له** احسبان مما يتعلق بضمين الجمل **ع** لما كان اتصال القلوب من جملة نواحيق الابتدأ ويجب ان تدخل على الجمل التامة للدلالة على ان جهة ثبوت مضمونها هل هي ظن او علم ويقين والواقع بعد فعل احسبان ههنا هو الفعل المضارع المصدر بان المصدرية وهذا الفعل مع ماق حيزه مؤول بفرد لاجل مؤلفه من البدأ والتجرب حتى يستوفى فعل احسبان مضموليه لكن الجملة الفعلية المؤولة بالفرد في عمل التصب على انها مفعول اول وقوله ان يقولوا ثانی المفعولين فان قوله مع كونه علة لتركبهم غير مفعولين لكونه في تقدير لان يقولوا فهو يصح ان يكون خبرا له كما في قولك ضربه لتأديب وخروجه مخالفة الشر فاذا اردت ان تبين ان ثبوت مضمون هذه الجملة عنده على وجه الظن دون اليقين قلت حسبت ضربه لتأديب فكذا قوله ان يقولوا آمنا خبر في الاصل ثم جعل مضمولا ثانيا لفعل احسبان وقوله وهم لا يفتنون من تمام قوله ان يتركوا لكونه حالا من المرفوع المستتر فيه **قول له** او انفسهم متروكين غير مفعولين **ع** عطفت على قوله تركبهم غير مفعولين والفرق بين الوجهين ان فعل احسبان على الوجود الاول استوفى مفعوليه المتلازمين بمعنى انه لا يجوز الاقتصار على احدهما وعلى الثاني حذف كلاهما اكتفاء بذكر ما يستد مسد هما **قول له** خرعوا **ع** بالهاء المنقولة من فوق بمعنى ضعفوا ويروى خرعوا **قول له** متصل باحسب **ع** بان يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار احسبان وتقرير جهة اشكاله والمعنى احسبوا ذلك وقد علموا انه خلاف سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود اثنيبه على خطاهم في احسبان **قول له** او بلا يفتنون **ع** بان يكون حالا من فاعله لبيان ان لا وجه لتعصيرهم انفسهم بعدم الاقتنان والمعنى احسبوا ان لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم ملة الامم

او بما يضم معه (احسب الناس) احسبان مما يتعلق بضمين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يستد مسد هما كقوله (ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه احسبوا تركبهم غير مفعولين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفعولين من تمامه ولفواهم هو الثاني كقوله حسبت ضربه لتأديب او انفسهم متروكين غير مفعولين لقولهم آمنا بل تعهدت الله بمشاقى التكليف كلها بجرة والجاهدة ورفض الشهوات ووشايق الطاعات وانواع المعصائب في الانفس والاموال لتغير المخلص من المناق واثابت في الدين من الاضطرب فيه ولبناوا بالصبر عليها احوال الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الملود في العذاب روى انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عامر وقد عذب في الله وقيل في مهيجم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله لجزع عليه ابواه وامرأته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فليعلمن الله علماء بالامتحان تعلقا حانيا بغيره الذين صدقوا في الايمان

السابقة فيكون داخلًا في حيز متعلق الحسين المنكر تخطئة لهم **قوله** فليعلق علمه بالامتحان **قوله** اي فليقتضهم  
بمشاري التكليف وبانواع السرآء والضرآء بيلو بذلك صبرهم بقيات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نياتهم لخير  
الطلب من غير الخلق والراسخ في الدين من المضطرب والتمكن في العبادة من العابد على حرف فيدلى على  
وجود كل طائفة على ما هي عليه من الخلق كما علم قبل ذلك بانه سيوجد موصوفًا بذلك الخلق ومقصود المصنف  
بهذا الكلام ان يجيب عما يقال انه تعالى عالم بجميع الكائنات فيما لم يزل فكيف قيل فليعلن الله وهو بظاهره  
يقتضى ان يكون علمه تعالى حادثًا متجددًا عن الامتحان لاقوله قال الامام الاية بحمولة على ظاهرها وذلك ان  
علم الله تعالى صفة يظهر فيها كل ماضٍ واقع كما هو واقع فقبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدًا مثلاً  
سيطيع وعمرًا سيعصى ثم وقت التكليف والايان يعلم انه مطيع والآخر عاصي وبعد الايان يعلم انه اطاع والآخر  
عصى ولا يتغير علمه في شيء من الاحوال وانما التغير المعلوم ويبين هذا بمثال من الحيات وهو ان المرأة الصافية  
الصفيلة اذا غلقت بوضع وفوق بل بوجهها جهة ثم عبر عليها زيد لابسًا ثوبًا ابيض فظهر فيها زيد في ثوب  
ابيض ثم عبر عليها عمرو في لباس اسفر فظهر فيها كذلك فهل يقع في ذهن احد ان المرأة في كونها جديدة  
تغيرت او كونها صافية صفيلة مدورة مقلبة الى جهة فلا تية تحولت وتبدلت لا يقع في ذهن احد تغيرها  
في شيء من هذه الاوصاف بل يعلم كل احد بان التغير الامور الخارجية عنها فعلم الله تعالى في حكم تغيره  
وتجدده من هذا القبيل بل علمه تعالى اعلى واجل فان المرأة مخلوقة وعلمه تعالى ازل قديم لكن يتجدد تعلقه  
على حسب تجديد المعلوم فقوله فليعلن الله الذين صدقوا معناه انه يقع بمن يعلم الله تعالى انه يطيع الطاعة  
يعلم انه مطيع بذلك العلم وقوله تعالى وليعلن الكاذبين يعني من قال انا مؤمن وكان كاذبًا بفرض العبادات  
يظهر منه ذلك لانه يقع بمن علم الله تعالى منه انه يعصى ولا يطيع الصالح والعصيان يعلم انه كاذب  
في دعوى الايمان والطاعة لقيام شواهد كذبه فيها فان اللسان ترجان القلب والاعضاء شهود على ما يدعيه  
المرء باللسان فمن ادعى بلسانه الايمان واستعمل الاركان على حسب ما يقتضيه الايمان فقد صدقه شهوده في دعواه  
وتحقق ما في علمه تعالى من انه سيطيع فعلمه بانه قد اطاع ومن لم يستعمل اركانه حسب ما يقتضيه ايمانه فقد كذبه  
شهوده وتحقق ما في علمه من انه لا يطيع وعلمه تعالى بانه من العصاة الكاذبين وفي قوله الذين صدقوا بصيغة  
الفعل وقوله الكاذبين بلفظ اسم الفاعل فائدة مع الاختلاف في اللفظ ادل على التصاحبة وهي ان اسم الفاعل  
يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصنوع في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال فلان  
شرب الخمر وفلان شارب الخمر وفلان نفذ امره وفلان نافذ الامر لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ  
ويشتم ذلك من اسم الفاعل اذا ثبت هذا فتقول وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم فرينى العهد بالاسلام  
في اوائل ايجاب التكليف ومن قوم مستدين لكنهم مستمرين عليه فقال في حق المؤمنين صدقوا بلفظ الفعل  
اي وجد منهم الصدق وقال في حق الكافرين الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات والدوام **قوله** لذلك  
اي لكون المراد بالعلم تعلقه الخالي الذي هو سبب التمييز والجزايات فسر العلم بها على طريق اطلاق اسم السبب  
وارادة المسبب وقيل المعنى فليعلن او ليحازين فان التمييز بين الشين والجزايات على الشيء سبب عن تعلق العلم به  
فان قيل قوله فليعلن الله مقام ليعرن او ليحازين **قوله** ليعرفنهم الناس على ان يكون اعلم من علمت بمعنى عرفت  
نقل الى باب الافعال فتدلى الى مفعولين احدهما الذين والآخر محذوف وهو الناس والمعنى ليعرفن الله الناس  
الذين صدقوا من الكاذبين **قوله** او ليسنهم على ان يكون اعلم من اعلم القصار التوب فهو معلم بالكسر  
والتوب معلم بالفتح يقال وسع وسما اذا اترفيد بنى او علامة يعرف بها والضمير في يعرفنهم وليسنهم للصادقين  
والكاذبين **قوله** الكفر والمعاصي ذكر اول ان الآية الاولى نزلت في ناس من الصحابة رضون الله  
عليهم اجمعين ثم اشار الى ان هذه الآية نزلت في حق الكافرين لانه قيل احسب الذين قالوا آمنا ان نكتفي منهم  
بالايمان بدون الامتحان ام حسب الكفار ان يهزونا فزكوا لاجل ذلك الايمان فالكفار وان لم يطعموا في القوت  
لانكارهم البعث والجزاء اصلا ورأسا لكنهم زلوا منزلة من عرف وصدق به وطمع في السبق اي القوت وذلك  
لغفلتهم واصرارهم على المعاصي مع ظهور الدليل القاطم على انه لا بد من البعث والجزاء فانكر عليهم ذلك الطمع  
والحسبان فكان حاصل المعنى ان الجزاء يلحقهم البتة لانه لما انكر حسابهم السبق اي القوت تبين انهم لا يفوتون  
فلا محالة يلحقهم العذاب لاجل ثباتهم على الكفر والمعاصي فكيف لا يحترزون عنه **قوله** تعالى ان يسبقونا  
لما اشغل على المسند والمستند اليه ستمسدة مفعول حسب والمعنى اظن المسيئون انهم يفوتونا فلا تقدر على الانتقام  
منهم وهو في قوة قولنا احسبوا انفسهم فائين وام منقطعة مقدرة بل والهزمة والاضراب لاجل الانتقال لا لابطال  
السابق لان انكار الحسبان الاول ليس باطل الا ان الحسبان الثاني ابطال واولى بالانكار وذلك لان صاحب

والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم  
وعقابهم لذلك وقيل المعنى وليعلن  
او ليحازين وقرئ وليعلن من الاعلام اي  
وليعرفهم الناس او وليسمنهم بمعنى يعرفون  
بها يوم القيامة كباض الوجوه وسوادها  
(ام حسب الذين يعملون السيئات)  
الكفر والمعاصي فان العمل بمضال القلوب  
والجوارح (ان يسبقونا) ان يفوتونا فلا  
تقدر ان تجازيهم على مساوئهم وهو ساد  
مستفصول حسب وام منقطعة والاضراب  
فيها لان هذا الحسبان ابطال من الاول ولهذا  
عقبه بقوله (سأء ما يحكمون) اي بشي  
الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم  
هذا فقدف المخصوص بالذم (من كان  
يرجو لقاء الله) في الجنة

الحسان الاول يقرر انه لا يمكن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بساويه والثاني ابطال لانه خلاف ما يقتضيه العقل والنقل والاول انما يخالف النقل فقط ولم يجعل ام هذه متصلة بمعدلة للميزة الاستغناء في قوله احسب الناس لوجهين احدهما ان ما بعدها ليس مفردا ولا في قوة المفرد والثاني انه لم يكن هنا ما يجاب به عن احد الشئين او الاشياء **قوله** اي بشئ الذي يحكمونه يريد ان ساء بمعنى بشئ وان ما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي ويحكمون مسلتها والعائد محذوف والمرسول مع صلته في محل الرفع على انه فاعل بشئ فيكون فاعل بشئ كما يعرف باللام ويكون الخصوص بالذم محذوفا اي بشئ الحكم الذي يحكمونه حكمهم هذا ويجوز ان يكون الفاعل مضمر مفسرا بما هو في محل النصب على التمييز ويحكمون صفتها محذوف العائد والخصوص ايضا محذوف والتقدير بشئ الحكم حكما يحكمونه حكمهم هذا حين غنوا ذلك قال الامام لما بين حسن التكليف بقوله احسب الناس ان يتركوا بين ان من كلف بشئ ولم يأت به يعذب وان لم يعذب في الحال فيجذب في الاستقبال ولا يذوق الله شئ في الحال ولا في المآل **قوله** وقيل المراد بقاء الله تعالى اي قال من ذهب الى ان لقاء الله تعالى بمعنى ابصاره غير ممكن ان المراد بقاء الله عز وجل الوصول الى ثوابه او الى العاقبة بان استعبر اللقاء للوصول المذكور حيث شبه الوصول بالبقاء ثم ذكر اللقاء واريد ذلك الوصول على الاستعارة التصريحية ووجه الشبه بين الوصول واللقاء من وصل الى ثواب الله تعالى او الى عاقبة مكته في الدنيا من الموت والبعث والحساب والجزاء على حسب ما وعد له في الدنيا وقد انكشف له الامر وبين ما عند في الدنيا من امور الآخرة وصفات الله تعالى ووجدانيته ووعدته ووعدته فصار كما انه لقي الله تعالى وكلمه بهذه الاشياء وبينها فان وصول الاقار المختصة بالشئ تقوم مقام الوصول الى ذات الشئ ورؤيته او صار حاله في وصوله الى ما يقبضه في الدنيا كمال من لقيه سيده بالشمس وطلاقة الوجه او بالخط والعبوسة **قوله** فليادر ما يحقق امله يعني على ما اختاره من ان المراد بقاء الله تعالى النظر الى وجهه الكريم في الجنة **قوله** او ما يستوجب به القربة يعني على ما قبل من ان المراد بقاء الله تعالى الوصول الى العاقبة على تمثيل حال الواصل اليه بحال من لقي سيده المطلق على احواله **قوله** واذا كانت وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة **قوله** اشارة الى جواب ما يقال وهو ان قوله من كان يرجو شرط وجزاؤه فان اجل الله لا يتوالت والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان لا يرجو لقاء الله تعالى لا يكون اجل الله تعالى آتيا له والاجل آت لكل احد لا محالة فاو جده جعل رجاء اللقاء شرطا لا يتيان الاجل والشرط لا بد ان يكون ميبا للجزء او الاخبار به ولا تظهر السببية باحد المعنيين ههنا ومحصل الجواب ان قوله فان اجل الله لا يتوالت ليس بجزء بل هو قائم مقام الجزء فان اصل الكلام من كان يرجو لقاء الله فليادر للعمل الصالح الذي يحقق امله او الذي يستحق به القربة والرضى فان اجل الله لا يتوالت من قريب الا انه اقيم ما هو السبب لاجل الجزء وهو كون اجل الله آتيا عن قريب مقام ذلك الجزء السبب ثم حلل الامر بمبادرة الاعمال الصالحة بقوله وهو السميع العليم اي وهو المجازي لجميع صالحات اعماله فان العمل الصالح لا يخرج عن ثلاثة اقسام احدها عمل القلب كالصدق والنية الخالصة وغيرهما وهو لا يرى ولا يسمع ولا يتعلق به الا العلم وثانيها عمل اللسان وهو يسمع وثالثها عمل الاعضاء والجوارح وهو وان كان من قبيل البصيرات الا ان عمله تعالى بذات لما لم يكن باستعانة الآلة جعل من قبيل عمل القلب واثار الى احاطة علمه بقوله العليم وهاهنا لطيفة وهي ان من اتى بهذه الاعمال الصالحة جعل الله تعالى لسعوه مالا اذن سمعت ولم ير به مالا عين رأت وعلم قلبه مالا خطر على قلب احد كما ذكر في الخبر الوارد في وصف الجنة **قوله** على مضض الطاعة اي على تعبها وفي الصحاح المضض وجع الصيبة يقال امضض الجرح امضاضا اذا وجعت وفيه لغة اخرى مضض الجرح لما بين الله تعالى ان التكليف والامتحان حسن واقع بين ان تشمه يعود على المكلف وانه تعالى غني عن العالمين والخصر المذكور في الآية اضافي معناه ان جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد ان يقال كيف يستقيم الخصر المذكور مع ان جهاد المرء قد ينتفع به غيره كما ينتفع الاباء بصلاح الاولاد وينتفع من من سنة حسنة بفعل من اسن بها ثم انه تعالى لما بين اجالا ان من عمل صالحا فلما يعمل لنفسه فضل ذلك النفع بعض التفصيل فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن والذين يتأخرون بجملة القسم المحذوف وجوابه اي والله لنكفرن والتكفير اذهاب السببية بالحسنة والمعنى لنذهبن سيئاتهم حتى تصير بمنزلة عالم عمل والعمل الصالح عندنا كل ما امر الله تعالى فانه صار صالحا بامرء ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل في نفسه وقالت المنزلة ذلك من صفات الفعل ويرتب عليه الامر والنهي فالصدق عمل صالح في نفسه ويأمر الله تعالى به كذلك عندنا الصلاح والفساد والحسن والقيح يرتب على الامر والنهي وعندهم الامر والنهي يرتب على الحسن والقيح

وقيل المراد بقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه بشر لما رضى من احواله او بسخط لما سخط منها (فان اجل الله) فان الوقت المضروب للقاءه (لا يتوالت) بقاءه واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضى (وهو السميع) لا قوال العباد (العليم) بعقادهم واصلهم (ومنجاهد) نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات (فانما يجاهد نفسه) لان منفعتها لها (ان الله لغني عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رجوة عليهم ومراعاة لصلحتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصي بما يقعها من الطاعات (ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون) اي احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى الحسنة الواحدة بالعشر وزيادة (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) بانائه فعلا ذاهنا او كانه في ذاته حسن لقرط حسنة ووصى بحري بحري امر معنى ونصرتا وقيل هو بمعنى قال

اي وقلنا له احسن بوالديه حسنا وقبل  
 حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول  
 مفسر لترصية اي قلنا او لهما او اصلهما  
 حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن  
 الوقف على بوالديه وقرئ حسنا  
 واحسانا ( وان جاهدك انشركني ما ليس  
 لك به علم ) بالهبة عبر عن نفيها بنفي العلم  
 بها شعرا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه  
 وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه  
 ( فلا تطعهما ) في ذلك فانه لا طاعة تخالف  
 في معصية الخالق ولا بد من اضرار القول  
 ان لم يضمر قبل ( الى مرجعكم ) مرجع  
 من آمن منكم ومن اشرك ومن يرتب بوالديه  
 ومن حق ( فأتيتكم بما كنتم تعملون )  
 بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابى  
 وقاص واهله حنة فانها لما سمعت باسلامه  
 حلفت ان لا تنقل من الضح ولا تنلم  
 ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك  
 وكذا التي في لقمان والاحقاف ( والذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم  
 في الصالحين ) في جعلتهم والكمال في الصلاح  
 منتهى درجات المؤمنين وسمى ابناء الله  
 المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ( ومن  
 الناس من يقول آمنا بالله فاذا اؤذى في الله )  
 بان هذبه الكفرة على الايمان ( جعل  
 قسمة الناس ) ما يصيبهم من اذيتهم  
 في الصرف عن الايمان ( كذاب الله )  
 في الصرف عن الكفر ( ولئن جاء نصر  
 من ربك ) فتح وغلبة ( ليقولن انا كنا  
 معكم ) في الدين فاشركونا فيه والمراد  
 المتناقضون لوقوم ضعف ايمانهم فارتدوا  
 من اذى المشركين ويؤيد الاول ( او ليس  
 الله باعلم بما في صدور العالمين ) من الاخلاص  
 والفاق ( وليعلن الله الذين آمنوا ) بقلوبهم  
 ( وليعلن المنافقين ) فيجازي الفريقين  
 ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا  
 سبلنا ) الذي نسلك في ديننا ( ولصل  
 خطاياكم ) ان كان ذلك خطيئة او ان كان  
 بعث ومؤاخذه وانما امروا بانفسهم بالحل  
 عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تطبيق  
 الحل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار منهم  
 ان كانت ثمة تخفيفا له

قوله احسن جزاء اعمالهم يريد ان المضاف محذوف اي احسن جزاء الذي كانوا يعملونه يعني ان العمل جزاء  
 حسنا وجزاء احسن فهو تعالى يحزبهم الجزاء الاحسن قوله بانائه اي بانائه والديه يعني ان الباء صلة  
 وصيا وحذف المضاف الذي هو المأمور به واقم المضاف اليه مقامه وان حسنا منصوب على انه صفة لمفعول المصدر  
 المحذوف اما تقدير ذا او يعمل نفس ذلك الفصل حسنا لبيان ما بين الله تعالى حسن التكليف وحرص المكلف  
 على طاعة مولاه لئلا يكلفه بقوله انما يجاهد نفسه وانما يحزب باحسن جزاء اعماله حرصه على طاعة والديه لئلا  
 سيأجب الظاهر لوجوده وتربيته فقال ووصينا الانسان الى آخره قوله وقيل هو بمعنى قال فيكون  
 حسنا منصوبا لوقوعه موقع المصدر للفعل المحذوف الذي تعلق به قوله بوالديه او بكونه مصدر له محذوف الزوائد  
 على ان يكون وصينا بمعنى قلنا قوله حسنا منصوب على انه مفعول به لفعل مضمر هو مقول قول مفسر  
 مضمر للتوصية قوله او لهما امر المخاطب من قولك اوليه معروفا اي اعطيتهم اياه يقال اوليه الشيء  
 فوليه قوله وهو اوفق لما بعده اي تقدير فعل الامر اوفق لقوله ولا تطعهما لانه اذا كان التقدير  
 او لهما حسنا ولا تطعهما في الشرك اذا جلاك عليه يكون عطف الانشاء على الانشاء بخلاف ما اذا جعل وصينا  
 بمعنى امر ناضلي هذا يكون جملة قلنا او لهما كلاما مستأنفا كما انه لما قيل وصينا الانسان بوالديه قيل ما تلك الوصية  
 فاجيب قلنا او لهما ولا تطعهما فلذلك حسن الوقف على قوله بوالديه قوله وقيل حسنا بتخمين  
 وهما لقمان كالبطل والفضل وقرئ احسانا كما في قوله وبالوالدين احسانا قبل نزلت الآية في سعد بن ابى وقاص  
 رضى الله عنهما واهله حنة فانه لما سلم وكان من السابقين الاولين قالت امه ما هذا الدين الذي احببته والله  
 لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فعبر ابن الدهر ويقال لك قائل امه ثم انها مكنت يوما  
 وليلة لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال لها يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت  
 ديني فكلني واشربي وان شئت فلانا كلني فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الآية وامره بالبر  
 بوالديه والاحسان اليهما وان لا يطعهما في الشرك امر الله تعالى بالاحسان الى الوالدين لئلا يكون لهما سببا  
 ظاهرا لوجود الولد بالولادة وبقائه بالتربية المعتادة كما انه تعالى سبب حقيق لوجوده بالارادة وبقائه بالاعادة  
 للمعادة الدائمة فالول ما يجب على العبد ان يحسن حاله مع مولاه ثم مع من ولده ورباه فلذلك وصاه الله  
 تعالى بعد ما بين حسن التكليف ووقوعه ليتبين به صدق العبد من كذبه وان تقع الجهادة الخارجة اليه وانما يحزب  
 الحسن باحسن جزاء اعماله ثم يضال على طاعة مولاه فهذا وجه اتصال الآية بما قبلها والله اعلم قوله  
 ولاية من اضرار القول بعد قوله حسنا على تقدير ان يكون وصينا بمعنى امرناه اي امرناه بكذا وقلنا  
 ان جاهدك ليكون المعطوف جملة خبرية كالمعطوف عليه ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ومن هذا يعلم ان  
 الجملة الشرطية انما تكون خبرية اذا لم يكن جزاؤها انشاء وقوله ان لم يضمر قبل يدل على انه لا بد من اضرار القول  
 على تقدير ان يكون وصي بمعنى قال وليس كذلك لان الجملة الشرطية الانشائية حينئذ تكون معطوفة على  
 الانشائية المصدرية الناصبة لقوله حسنا قوله من الضح وهو الموضع الذي يقع عليه ضوء الشمس وفي  
 الحديث لا يقعد احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان قوله تعالى والذين آمنوا يجوز ان يكون  
 في محل الرض على الابتداء او في محل النصب على الاشتغال قبل الفاعلة في اعادة الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 ان ذكرهم او لا لبيان حال المهتدين وثانيا لبيان حال الهادين ويدل عليه انه تعالى قال او لا انكفروا عنهم سبائهم  
 وقال ثانيا لندخلنهم في الصالحين والمراد بهم الهداة لكون الصلاح المحض منصب الانبياء عليهم السلام ولهذا اقل  
 ابراهيم عليه السلام وادخلني في الصالحين هذا ما قبل والظاهر ان الاول ذكر لتعريف قوله فانما يجاهد نفسه والثاني  
 ذكر تحريضه للانسان على قبول ما وصى به وحاصل الاول وعد وتحريض على طاعة المولى فيما كلف به والثاني  
 وعد وتحريض على طاعة الوالدين في غير المعصية ثم ان المكلفين ثلاثة اقسام مؤمن ظاهر يحسن اعتقاده  
 وكافر مجاهر بكفره وعنده \* ومدن بینهما يظهر الايمان بلسانه ويضمر الكفر في فؤاده \* فانه تعالى لما ذكر التسمين  
 بقوله فليعلن الله الذين صدقوا وليعلن الكاذبين وبين احوا لهما بقوله ام حسب الذين يعملون السيئات الى  
 قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر القسم الثالث فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله قوله ليقولن  
 قرآنة العامة بضم اللام على اسناد الفعل الى ضمير الجمع جلا على معنى من بعد ان جعل على لفظها في ثلاثة الفاظ ويؤيد  
 هذه القراءة قوله انا كنا وقرئ ليقولن بفتح اللام جلا على لفظ من كما عليه جعل سابقا في مواضع فلما حسن الله تعالى  
 قولهم وكذبهم بقوله او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين ذكر ما يكون وهذا في حق احد الفريقين ووعيد في حق  
 الاخر فقال وليعلن الله الذين آمنوا الى آخره قوله وانما امروا بانفسهم بالحل والحال ان الامر غير التام

مزيدة والتقدير وما هم بمحاملين شيئاً من خطاياهم (وليصح ان يقال انهم لكان ذنوبون) انما قال ما اقترفته انفسهم (وانقالا مع انفسهم) وانقالا اخر معها لما تسبوا الله بالاضلال والحل على المعاصي من غير ان يقص من انقال من تبعم شيء (وليسألن يوم القيامة) سؤال تقيح وتكيت (وما كانوا يضرون) من الاباطيل التي اضلوا بها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فذبت فيهم القسيسة الاخسنة عاما) بعد المبعث اذ روى انه بعث على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة كالدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تحييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتته على ما يكابده من الكفرة والاختلاف الميرين لما في التكرار من البشاعة (فاخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فانجيناها) اي نوحا (واصحاب السفينة) ومن اركبه معدن اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) اي السفينة او الحادثة (آية للعالمين) يعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبداوا الله) ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كل عطفه وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او يدل منه بدل الاشتغال ان قدر بأذكر (واتقوا ذلك خير لكم) مما انتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير والشر ويميزون ما هو شر مما هو خير او كنتم تنظرون في الامور بظن العلم دون نظر الجهل (انما تعبدون من دون الله اوتانا وتخلقون افكارا) وتكذبون كذبا في نسبتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتحتونها وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للكثير وتخلقون من تخلق

وامر الشخص نفسه غير مقوله والاصل ان قوله ونحمل وان كان على لفظ الامر الا ان مراد الكفار تعليق حمل خطايا المؤمنين باتباعهم سبيل الكفر فكان الاصل ان يقال اتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم على معنى ان اتبعتم سبيلنا نحمل خطاياكم الا انه عدل عنه الى ما عليه النظم ليعيد المبالغة في تعليق حمل الخطايا بالاتباع وفي الوعد تخفيف الاوزار عنهم حيث ابرز الكلام في صورة امر انفسهم ولاشك انه يدل على المبالغة في الالتزام **﴿قوله﴾** وبهذا الاعتبار اي وباعتبار كون المراد تعليق الحمل بالاتباع توجد عليه الرد والتكذيب اذ لو كان المراد حقيقة الامر لما توجه عليهم ذلك لان التصديق والتكذيب انما يتوجهان على الخبر دون الانشاء وقد كذبهم الله تعالى بقوله وما هم بمحاملين من خطاياهم الى آخره مع ان العجز عن الايقان بالمضنون لا يوجب التكذب على تشييد حالهم بحال الكاذبين من حيث انهم ضلوا بما لا يصح الضمان به كان الكاذب اخيرا بما لا يصح الاخبار به **﴿قوله﴾** من الاولى للتيين والثانية رادة **﴿قوله﴾** يعني ان قوله من شيء مفعول لقوله محاملين ومن خطاياهم حال من شيء لانه لما تقدم عليه انصب حاله والتقدير وما هم بمحاملين شيئاً من خطاياهم وهو المراد بقوله من الاولى للتيين **﴿قوله﴾** من غير ان يخص من انقال من تبعم شيء **﴿قوله﴾** اشارة الى جواب ما يقال انه تعالى في الجملة او لا حيث قال وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء ثم انه ابته ثانيا حيث قال ونحمل انفسنا مع انقالا مع انفسنا فوجه الجمع يتخصص وتخص اجوابه لانه ليس فيه اثبات مانق او لانه لا يحتملون من اوزار اتباعهم شيئاً لانه اذا حل احد عن آخر شيئاً لم يحتمل حمل الآخر فاذا لم يحتمل حمله فلا يكون قد حل عنه شيئاً بل يحتملون انقال ما اقترفوه بانفسهم وانقالا اخر بسبب انقال غيرهم لقوله عليه الصلاة والسلام من سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان يقص من وزر شيء هو نظيره قوله تعالى نعم لولا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم **﴿قوله﴾** من الاباطيل التي اضلوا بها **﴿قوله﴾** قيل تلك الاباطيل التي اضلوا بها محتمل ثلاثة لوجه احدها ان قوله ونحمل خطاياكم مبنى على اعتقادهم ان لا خطيئة في الكفر والارتماد انهم يوم القيامة يظهر لهم خلاف ذلك فيسألون عن ذلك الافتراء وثانيها ان قولهم ونحمل خطاياكم مبنى على اعتقادهم ان لا حشر فاذا جاء يوم القيامة ظهر خلاف ذلك فيسألون ويقال لهم اذ كنتم ان لا حشر وثالثها انهم لما قالوا نحمل خطاياكم يوم القيامة يقال لهم فاجلوا خطاياهم فلا يحتملون فيسألون بان يقال لهم فم افترت **﴿قوله﴾** بعد المبعث **﴿قوله﴾** اي وقبل الطوفان **﴿قوله﴾** ولعل اختيار هذه العبارة **﴿قوله﴾** مع ان الظاهر ان يقال فليت فيهم تسعمائة وخسين سنة للدلالة على كمال القدرة فانه لو قال تسعمائة وخسين لاحتمل ان يكون الكلام على الجواز بان يراد بالعدد المذكور ما يقرب منه تزيلا ويجعل الاكثر عمارة الاقل فلما عدل الى ما عليه النظم لم يتوهم ذلك لان الاستثناء انما يذكر في العدد لتكميل العدد وبيان ان المراد كله **﴿قوله﴾** واختلاف الميرين **﴿قوله﴾** حيث مر العدد او بالسنه وثانيا بالعام ثم انه خص لفظ العام بالمخمين اي اذ ان بان نبي الله عليه الصلاة والسلام لما استراح من قومه بالاعراق طاب زمانه وصلاح عيشه فان العرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجذب بالسنه **﴿قوله﴾** اي السفينة او الحادثة **﴿قوله﴾** قيل كانت السفينة آية من وجوه احدها اتخذت قبل ظهور الماء ولو لان الله تعالى انبا نوحا بما سيكون وبطريق النجاة بفضل الله تعالى منه ما استغفل بانقاذها فلا يحصل لهم النجاة وثانيها ان نوحا امر باخذ قوم معه ورفع قدر من القوت والبحر العظيم لا يتوقع احد نضوبه ثم ان الماء غيض قبل تضاد الزاد فلو لا ذلك لما حصلت النجاة فهو بفضل الله تعالى لا بمجرد السفينة وثالثها ان الله تعالى كتب سلامة السفينة من الرياح المزعجة والحيوانات المؤذية ولو لا ذلك لما حصلت النجاة **﴿قوله﴾** اي ارسلناه حين كل حقه **﴿قوله﴾** كأنه جواب عما يقال كيف يكون ظرنا لارسلنا والارسلان يكون قبل الدعوة فكيف يجوز ان يقال ارسلنا ابراهيم حين دعاه الله تعالى وهو مرسل قبله وحاصل الجواب ليس المراد بالامر بعبادة الله تعالى ما يكون صحيحا لارسلان بل ما يكون نتيجة لكمال العقل وهو معرفة الحق ولم يكن الارسلان قبل ذلك **﴿قوله﴾** ان قدر بأذكر **﴿قوله﴾** ولا يجوز ان يكون بدلا منه على تقدير كونه حمولا ارسلنا والارسلان يكون الوقت مرسلا **﴿قوله﴾** او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم **﴿قوله﴾** اي بنظر البصيرة المؤدى الى العلم فقوله تعالى تعلمون على هذا الوجه بمعنى تنظرون وتتكلمون فان النظر بسبب العلم مستلزم له فاطلق اللازم وارىد التزام على سبيل الكناية وجواب الشرط محذوف على الوجهين اي علم انه خير لكم **﴿قوله﴾** وتكذبون كذبا **﴿قوله﴾** لان خلق الكلام افعالهم عند نفسه من غير ان يقصد الحكاية عن الواقع فيكون تخلفون بمعنى تكذبون فيكون انصباف افكاره على المصدرية وان كان انطلق بمعنى العمل والانشاء بمعنى وتعلمون الا وان يكون افكاره مفعولا له وقرأ العامة تخلفون بضم التاء وكسر اللام المشددة مضارع خلق بالتضعيف لتكثير وقرئ تخلفون بفتح التاء والطاء واللام المشددة مضارع تخلفون لتكلف والاصل تخلفون ثابن لحدفت احدهما يقال تخلف وتكذب اذا فعل الكذب بالتكلف وقرئ



كالكذب او نعمت بمعنى خلقاذا افك ( ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا ) دليل ثان على شرارة ذنوب

من حيث انه لايجدى بظائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لايشطعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتكبره لتعظيم ( فابغوا عندالله الرزق ) كله فانه المآلثله ( واعبدوه واشكروا له ) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لماحقكم من النعم بشكره او مستعدين لغذائه بما فانه ( اليه ترجعون ) وقرئ بفتح التاء ( وان تكذبوا ) وان تكذبوني ( فقد كذب ايم من قبلكم ) من قبلي من الرسل فلم يضرمهم تكذيبهم وانماضرت انفسهم حيث تسبب لماحل بهم من العذاب فكذا تكذبتكم ( وما على الرسول الا البلاغ المبين ) الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذاهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساها لتسليط الرسول عليه الصلاة والسلام والتفيس عنه بان اياه خليل الله كان بمنوا بصوما منيه من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه ( اولم يروا كيف يبدى الله الخلق ) من مادة وغيرها وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ( ثم يعيده ) اخبار بالاعادة بعد بالموت معطوف على اولم يروا لاعلى يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ماكان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما وبسطف على يبدى ( ان ذلك ) الاشارة الى الامادة اوالى ما ذكر من الامرين ( على الله يسير ) اذ لا يتقرر في فعله الى شئ ( قل سيروا في الارض ) حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام ( فانظروا كيف بدأ الخلق ) على اختلاف الاجناس والاحوال ( ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم

افكنا بفتح الهجزة وكسر الفاء وهو اما مصدر كالكذب لفظا ومعنى اى تكذبون كذبا او صفة لمصدر محذوف اى خلقا وما علا ذلك قوله وتكبره لتعظيم فان النكرة في سياق النفي تفيد العموم اى لا يملكون شيئا من الرزق ثم عرف باللام الاستغرافية لتفيد ان الرزق كله لله تعالى قوله وان تكذبوني اشارة الى ان الخطاب بقوله وان تكذبوا هو قوم ابراهيم عليه السلام فان هذه الآية الى قوله فما كان جواب قومه من جملة ما قاله ابراهيم عليه السلام لقومه ثم يجوز ان يكون خطابا لقوم محمد عليه الصلاة والسلام والمعنى ان تكذبوه يا معشر قريش فقد كذب قبلكم اقوام هلكوا بسبب التكذيب فكيف لا تخافون ان يقع بكم ما وقع عن قبلكم من الكذابين فتكون هذه الجملة معترضة في اثناء قصة ابراهيم عليه السلام والجملة الاعتراضية لا بد لها ان تتصل بطرفيها فيبين وجه الاتصال ههنا بقوله من حيث ان سياق قصة ابراهيم لتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابراهيم خليله وعلى آلهما اجمعين كما انه قيل انكم يا معشر قريش ان كذبتم محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكذا سائر الانبياء كذبتهم اجمعهم ولم يضرم تكذيب احدهم نبذ لان الرسل اعمار سلوا الزاحمة تلج قومهم ولا يجب عليهم ان يصدقوا اجمع لانهم لا يتكفون بفعل غيرهم قوله كان بمنوا اى مبتلى يقال منوته ومنيته اذا ابتليت فان قيل كيف تكون هذه الآية من جملة ما قاله ابراهيم لقومه مع ان قوله فقد كذب ايم من قبلكم باى ان يكون من قصة ابراهيم عليه السلام لان قوم ابراهيم لم يسبقهم الا قوم نوح وهم امة واحدة قلنا ان نوحا عليه السلام بعث الى جميع بني آدم ولا شك انهم طوا آفئ شتى وايضا كان قبل نوح اقوام اخر كقوم ادريس وقوم شيث وادم عليه السلام ولا يعد ان يكون في اقوامهم من كذب نبيه ولقد مائس ادريس عليه السلام في قومه الف سنة الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان بعدد سنه واعتابهم على التكذيب قوله وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالتاء على الخطاب لقوم ابراهيم بتقدير القول اى قال ابراهيم لقومه اولم يروا ولم يتعرض لاحتمال ان يكون خطابا من الله لاهل مكة ولا يكون محكي بتقدير القول وقرأ الباقون بياء النية ردا على الامم المكذبة وقرأ الجمهور يبدى بضم الياء من ابدى وقرئ يبدأ مضارع بدأ قوله معطوف على اولم يروا فان قلت اوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء واجب بان الاستفهام فيدلما كان للانكار وتقدير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى اى قد رأوا ذلك ومخلوه فان الرؤية غير واقعة عليه فان قلت الابداء كذلك لانه كان قبل وجود الامم قلنا الامم في الخلق للجنس وابداء بعض الخلق مرئ وذلك يكتفى في صحته رؤية ابداء الجنس فان قيل خلق الرؤية بالكيفية لا بنس الخلق حيث قال اولم يروا كيف يبدى ولم يقل اولم يروا كيف خلق اولم يروا الخلق والكيفية غير معلومة واجلواب هذا الضم من الكيفية معلوم وهو انه خلقه ولم يكن شيئا مذكورا وانه خلقه من نطفة هي مخلوقة من غذاء متكون من ماء وزياب وهذا الضم كاف في حصول العلم بامكان الامادة استدلالا بالابداء وقد تقرر ان امهات علوم القرآن ثلاثة التوحيد والرسالة والخسر ولما بين الاصل الاول وهو التوحيد وشار الى الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع في بيان الاصل الثالث وهو الخسر وقد جرت العادة الالهية في كلامه الجيد على ان لا يوصل بعض هذه الاصول من بعض وفي اى موضع جرى ذكر اثنين منها يذكر الثالث معها فلذلك ذكر الامادة استدلالا عليها بالابداء فعاله اولم يروا كيف يبدى الله الخلق الآية قوله حكاية كلام الله تعالى وليس من مقالة ابراهيم عليه السلام لقومه من عند نفسه على تقدير ان تكون الايات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم عليه السلام ولا من مقالة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من عند نفسه على تقدير كونها معترضة واقعة في ايات قصة ابراهيم عليه السلام تكبرا وانذارا لقريش اذ لا يوجد لهما ان يقولوا من انفسهما قل سيروا في الارض بل الظاهر انه كلام احدهما لقومه على حكاية كلام الله تعالى لهم ومقصود المصنف من هذا الكلام ان يجب عما يقال كيف يكون هذا من كلام احدهما ولا يصح لواحد منهما ان يقول ذلك محصول الجواب انه لا يصح ان يقوله من عند نفسه الا انه يصح ان يقوله على حكاية كلام الله تعالى حكاية ابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام لقومه اى قال الله قل لهم وقد يحكى رسولنا كلام الله تعالى على هذا النهاج والمعنى قل لشركى البعث سيروا في الارض شاهدوا كيف انشأ الله تعالى جميع الكائنات بدأ ومن قدر على النشأة بدأ اما بقدر على امانتها كما قال ابراهيم لقومه اليه ترجعون ثم قال لهم وان تكذبوني فيما اخبرتكم به من البعث والجزاء فلا على في تكذبتكم ثم التفت عن خطابهم وقال على طريق

( اتعجب )

التعجب من جهالة متكلمي البعث اولم يروا منكروا البعث ما يدل على صحته وهو انه تعالى انشا الكائنات  
 باسمها على وجه الابداء ثم اخبرناهم بعيدهم لاجمالة امر الله بان يحجج على هؤلاء المنكرين بما ذكره من الدليل  
 فقال له قل سيروا هذا على تقدير كون الآيات المذكورة من قصة ابراهيم عليه السلام وقس عليه كونها  
 معترضة في انشاء قصته **قوله** والقياس الاقتصار عليه **قوله** اي على الاضمار لانه ابرز اسم الله تعالى في قوله كيف  
 يدعى الله الخلق كان المناسب ان يضم بعده ما عاذا كركا اضمر في قوله ثم يعيده وفي قوله كيف بدأ الخلق **قوله**  
 للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة **قوله** ووجه دلالة الافصاح عليه انه اذا ابرز اسم الله تعالى وجعل مبتدأ يكون الكلام  
 جملة اسمية مفيدة للثبوت والتأكيد بخلاف ما اذا اضمر وقيل ثم ينشئ مع ان ابرز الاسم الجامع يدل على اعادة جميع  
 الاوصاف المستبرة في الابداء من العلم والقدرة والحكمة والرحمة فهو كاسم الاشارة في افادة هذا المعنى فكان بناء الحكم  
 على الاسم الظاهر بمنزلة بناءه عليه **قوله** والكلام في العطف مامر **قوله** فكما ان قوله ثم يعيده ليس بمعطوف على  
 قوله يدعى الله لكون الرؤية غير واقعة على الاعادة كما وقعت على الابداء بل هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف  
 يدعى الله الخلق فكذا قوله تعالى ثم الله ينشئ ليس بمعطوف على قوله بدأ الخلق لكون المنظر غير واقع على الانشاء  
 الثاني بل هو معطوف على جملة سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وكل واحد من المعطوف والمعطوف  
 عليه داخل في حيز القول **قوله** وقرئ النشأة **قوله** بالقرآنة اي كثير واي عمرو والباقون بالقصر وسكون  
 الشين وهما اللتان كالرأفة والرأفة وانتصاب النشأة على انه مصدر محذوف ازروأد والاصل الانشاء او على حذف  
 العامل اي ينشئ فتشؤون النشأة وفي الصحاح انشاء الله اي خلقه والاسم النشأة والنشأة بالمد ثم انه تعالى لما ذكر  
 النشأة الاخرى الواقعة بعد الموت ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب اهل التكذيب والمعصية عدلا وحكمة واثابة اهل  
 الاثابة فضلا ورحمة فقال يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ثم قال واليه تقبلون مع ان هذه المسئلة قد سبق اثباتها  
 وتقريرها تقرير الامر المجازاة كما قيل ان تأخر عنكم جزاء اعمالكم فلا تلتموا انه مات فان اليه اياكم وعليه حسابكم  
 وعنده مدخر ثوابكم وعقابكم ثم قال وما انتم بمجهزين من اراد تعذيبكم وتنفيد قضائه فيكم بالهرب منه في الارض  
 ولا في السماء والخطاب لبني آدم وهم من اهل الارض وليس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان اشاع  
 الموت على جميع التقادير تمكنا كان او مستحيلا هذا ان جل الارض على القبراء والسماء على الخضراء ويجوز  
 ان يراد بهما جهة السفلى وجهة العلو والمهاوى جمع مهوى وهو ما بين الجبلين ونحو ذلك وقيل هو ما بين الشيتين  
 التصيين حتى يقال بعد ما بين المنكبين مهوى والقلاع جمع قلعة يسكنون اللام وهي الحصن على الجبل **قوله**  
 وقيل ولا من في السماء **قوله** ان حصوا قال الكلام على هذا محمول على حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته فيكون  
 الموصول المحذوف معطوفا على اسم اي ما انتم بمجهزين في الارض ولا من في السماء بمجهزين ان حصوا كقول  
 حسان بن ثابت رضي الله عنه شعر

• أمن بهجوم رسول الله منكم • ويعدده وينصره سواء •

اراد ومن عدده وينصره مساو لن بهجوم قاصر من لانه لولا ذلك لكان عدده عطف على بهجوم فكان دخلا  
 في حيز صلة من بهجوم فكان الهاجج والملاح شخصا واحدا فيخل المعنى ولا يصح قوله سواء لان الاستواء  
 انما يكون بين اثنين قبل ان ابا سفيان بن حرب هجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان بن ثابت رضي الله  
 عنه بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله

- هجوت محمد افا جيت عنه • وعند الله في ذلك الجزاء •
- قاله النبي صلى الله عليه وسلم • جزا الله الجنة • ولما بلغ الى قوله
- فان ابى ووالدني وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •
- قاله النبي صلى الله عليه وسلم • وقال الله جزا النار • ثم لما بلغ الى قوله
- الهجوم وليت له بكفر • فشر كما خبير كما فداء •
- قال من حضر هذا الطيب بيت قاله العرب • وفيها
- هجوت مطهر ارا حيفا • امين الله سمجته الوفاء •

**قوله** اي يتسبون منها يوم القيامة **قوله** جواب عما يقال اليأس من الشيء مسبق برجائه وتصوره ومن كفر

بالله تعالى وبالبعث والجزاء لا يرجو ولا يتصور رحمة الله لانه لا يتصور يوم البعث واللقاء فضلا عن ان يتصور  
 رحمة تعالى عند لقاءه فكيف يصح الحكم عليه بانه يفس من رحمة هو تقرير الجواب الاول انه ليس المراد انهم يتسوا  
 في الدنيا ليلزم ما قلت بل هو كناية عن الوحيد والمعنى انه يحصل اليأس من رحمة الله تعالى يوم القيامة والتعبير  
 بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وتقرير الجواب الثاني ان اليأس من رحمة تعالى عبارة عن عدم رجائها على طريق  
 ذكر المزموم واردة للآزم والكفار آيسون من رحمة تعالى في الدنيا بمعنى انهم لا يرجونها لما انهم نالوا البعث  
 والجزاء متع منهم ان يرجوا الرحمة الواقعة يوم البعث **قوله** وقرئ بالرفع لان جواب قوله معرفة فصيح  
 كونه اسم كان الا ان الجمهور نصروه على انه خبر كان قدم على اسمها لان قوله ان قالوا في تأويل المصدر المضاف  
 الى الضمير فيكون اعرف من جواب قوله لان المضاف الى الضمير اعرف من المضاف الى الضمير واعرف  
 الاسمين اولي ان يكون اسم كان **قوله** وكان ذلك قول بعضهم بجواب عما يقال قوله الا ان قالوا اقلوه يستلزم  
 ان يكون الامر نفس المأمور لان ضمير قالوا عبارة عن قوم ابراهيم وكذا الضمير المرفوع في اقلوه ولا وجه لكون  
 القوم امرين لانفسهم بقوله \* وتقرير الجواب ان الامرين هم الاكابر والرؤساء والمأمورين هم الاتباع  
 والاعوان فليس هنا اتحاد الامر والمأمور الا انه اسند امر الاكابر الى الكل تزيلا لرضى الاتباع بذلك  
 منزلة الامر فقبل ما كان جواب قوله الا ان قالوا موضع ان يقال ما كان جواب الاكابر الا ان قالوا وكله  
 او في قولهم او حر قوه ليست له عناد لانه لا يصح ان يقال وان لم تفتلوه فخر قوه لكون التعريف مشتقا على القتل  
 ضمير مضاف له فيكون قولهم اقلوه او حر قوه مثل ان يقال هذا حيوان او انسان ولا معنى له بل هي بمعنى  
 بل كما في قولك اعطه دينار او دينارين كأنه قيل اقلوه بل زيدوا على القتل وحر قوه والفاء في قوله  
 فأنجاه الله من النار فصحة اشارة اليه المصنف بقوله اي فعد قوه في النار فأنجاه الله منها وبين كيفية الانجاء  
 بقوله بان جعلها عليه بردا وسلاما \* فان قيل الحرارة فلنار صفة لازمة ذاتية كالتوجه للاربعه فكيف  
 يمكن ان تضافها \* فالجواب اما لا نسلم ان الحرارة مقتضى ذات النار بل انما هي بارادة الفاعل المختار بخلاف  
 ان يزيل عنها تلك الكيفية فتبقى نورا محض لا احراق لها كما ان الماء له كيفية البرودة لكن قد يزول عنه البرودة  
 ويبقى ماء بالبرودة فكذلك النار يجوز ان يزول عنها الاحراق ويبقى نورا غير محرق وقيل كيفية انجائه منها انه تعالى  
 خلق في ابراهيم كيفية استبردها من النار وقال بعضهم ترك ابراهيم على ما هو عليه وترك النار على ما كانت عليه  
 ومنع اذى النار عنه والكل يمكن والله تعالى قادر عليه والبعد بحسب العادة لا ينافي الموقوف لانه مجز والمجز  
 لا بد ان يكون خارقا للعادة الا ان قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما يؤيد ما ذكره المصنف حتى روى  
 انه لم يتبع بالنار احد يوم القيامة ابراهيم في النار لانه تعالى قال في حق سفينة نوح عليه السلام جعلناها  
 آية وقال في انجاء ابراهيم عليه السلام ان في ذلك لايات لان الانجاء بالسفينة شيء نفع له العقول ولم يكن فيها  
 من الايات الا انه تعالى اعلمه باتخاذها لوقت الحاجة فانه لولا ما اتخذها لهدم علمه بالظن واما الانجاء من النار  
 ففيه آيات ذكرها المصنف وقال تعالى في حق السفينة آية للعالمين وقال ههنا آيات لقوم يؤمنون لان السفينة  
 بقيت احواما ومر عليها طواغيت الناس ورأوها فحصل العلم بها لكل احد بخلاف نريد النار فانه لم يبق فلم يظهر  
 لمن بعده الا بطريق الايمان به بالنعص عنه والتأمل فيه **قوله** اي لتوادوا بينكم **قوله** اشارة الى ان مودة  
 منصوب على انه مفعول له للاتخاذ فتكون ما كفاة او تالفا مفعول اول لاتخاذهم ومفعول الثاني محذوف ومن دون  
 الله حال من فاعل اتخذتم والمعنى انما اتخذتم او تالفا آلهة من دون الله لتكون سبب التواد بينكم لاجتماعكم على  
 عبادتها واتخاذكم عليها كما يتفق الناس على مذهب ويجعلون ذلك سبب نجاةهم وتصادقهم **قوله** ويجوز  
 ان يكون مودة المفعول الثاني **قوله** محذوف من حيث المعنى على قوله اي لتوادوا فانه في معنى انها مفعول له  
 والمعنى انما اتخذتم او تالفا سبب المودة بينكم او مودة بينكم من دون الله عن وجل **قوله** والوجه ماسبق **قوله**  
 اي وجه التصاب مودة كونها مفعولا له او مفعولا تاليا بتقدير المضاف او تالفا مودة بينكم حيث يكون  
 منصوبا على الظرفية فان من اصاب مودة جعل بينكم اسما لا ظرفا ومن تالفا مودة منصوبة او مرفوعة جعل  
 بينكم ظرفا للمودة ومن قرأ مودة بالرفع فلا يخلو اما ان يجعل ما كفاة اول فان جعلها كفاة رفع مودة على انه  
 خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة بينكم او سبب مودة بينكم وان جعلها موصولة بمعنى الذي منصوبة المصل على

( ما كان جواب قوله ) قوم ابراهيم له  
 وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر ( الا ان  
 قالوا اقلوه او حر قوه ) وكان ذلك قول  
 بعضهم لكن لما قيل فيهم اورضى به الباقون  
 اسند الى كلهم ( فأنجاه الله من النار ) اي  
 فعد قوه في النار فأنجاه الله منها بان جعلها عليه  
 بردا وسلاما ( ان في ذلك ) في انجائه منها  
 ( لايات ) هي حفظه من اذى النار واتخاذها  
 مع عظيمها في زمان يسير واتشاء روض مكانها  
 ( لقوم يؤمنون ) لانهم المنتفعون بالنعص  
 عنها والتأمل فيها ( وقال انما اتخذتم من دون  
 الله او تالفا مودة بينكم في الحياة الدنيا ) اي  
 لتوادوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على  
 عبادتها وتالفا مفعول اتخذتم محذوف ويجوز  
 ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف  
 او تالفا مفعول بالبرودة اي اتخذتم او تالفا سبب  
 المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابوبكر  
 مؤنثة ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن  
 كثير وابوعمر والكسائي ورويس مرفوعة  
 مضافة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي  
 مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة  
 او تالفا وخير ان على ان ماصدرية او موصولة  
 والمأخذ محذوف وهو المفعول الاول

انها اسم ان واتخذتم صلتم بحدف العائد الذي هو مفعول اول لاتخذتم واوتانا مفعوله الثاني جعل مودة خبر ان  
والتقدير ان الذي اتخذتموه او اتانا مودة او سبب مودة بينكم او جعل نفس المودة مبالغة وكذا ان جعلها مصدرية  
وحينئذ يجوز ان يقدر المضاف قبل اسم ان او قبل خبرها والتقدير ان سبب اتخاذهم او اتانا مودة بينكم او ان اتخاذهم  
او اتانا سبب مودة او مودود وجزاز ان لا يقدر شي ولا يؤول بل يحصل الاتخاذ نفس المودة **قوله** ومضافة  
بفتح بينكم **الاضافة** للاتساع في الظرف كقولهم يأسرق الليلة اهل الدار وفتح بينكم لكونه مبنيا بالاضافة  
الى غير فتمكن كافي قرأة من قرأ لقد تقطع بينكم بالفتح مع جعل بينكم فاعلا وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه او اتانا  
التمام مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما تواتون على عبادتها او تودونها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يحدث بينكم  
التباغض والتعادى **قوله في الحيوة** يجوز ان يتعلق باتخذتم ومودة بنفس بينكم لانه بمعنى الفعل  
اذ التقدير اجتماعكم ووصلكم **قوله تعالى فامن له لوط** عطف على قوله وقال انما اتخذتم اي صدقه لوط  
بعده هذه الدعوة بعد هذا التنبؤ واقامة الحجج من جملة من دعاهم الى عبادة الله تعالى ويلزم الوقف على لوط لان  
قائل ما بعد ابراهيم عليهما السلام فلو وصل توهم ان يكون الفعل الثاني لوط فيفسد المعنى **قوله** الى حيث  
امرني ربي **بالحج** بالهجرة اليه مان قيل اذا كان المراد هذا المعنى فلم يختير ما ورد عليه التزويل مع انه يوهم الجهة فالجواب  
انه اختير ذلك لكونه اهل على الاخلاص من ان يقال اني مهاجر الى حيث امرني ربي فانه لو هاجر اليه تعرض  
نفسه بصدق ان يقول اني مهاجر الى حيث امرني ربي ولا يصدق ان يقول اني مهاجر الى ربي لانه لم يهاجر اليه  
خالص الوجه وطلب الرضاه وانما امره الله تعالى بالمهاجرة من قومه لان المقصود الكلى من بعثه اليهم التزام الجهة  
عليهم وقطع معتزتهم وقد حصل ذلك بان بالغ ابراهيم عليه السلام في ارشادهم بتقرير الدلائل القاطعة وازاحة  
شبههم الباطلة فلما حصل اليأس الكلى من ايمانهم وجبت المهاجرة من بينهم لانه لو بقي فيهم ودام على الارشاد  
والدعوة لكان مشغلا بما لا غائل تحته وان سكت عن دعوتهم فرما قالوا انه رضى باضنائنا وقرنا على ما نحن عليه  
فلما كان بقاءه فيهم لا يخلو من مفسدة وجبت المهاجرة من بينهم فهاجر من كوفي سواد الكوفة مع لوط وامرأته  
سارة فنزل فلسطين وهي قرية من قرى الشام ونزل لوط بسدوم ويقال لها المؤتلفة وهي على مسيرة يوم ويلة  
من فلسطين **قوله ولد او تافلة** فالعنى وهبناه اسحق ولدا بعد اسماعيل ويعقوب تافلة حيث ولد من اسحق  
**قوله واذنك** اي ولكون المقصود الامتان عليه بهمة الواد والتافلة في كبر سنه لم يذكرا اسماعيل مع انه  
من اولاده لان ابراهيم عليه السلام كان ابن ست وثمانين سنة اذ ولدت هاجر له اسماعيل وكان ابن مائة سنة  
اذ ولدت له سارة اسحق عليه السلام وقد اتى عليها تسعون سنة وكان اسماعيل حينئذ ابن اربع عشرة سنة  
**قوله فكثرتهم الانبياء** عليهم الصلاة والسلام قيل ان الله تعالى لم يعث نبيا بعد ابراهيم الامن فلهذا كان  
قيل كيف جاءت النبوة في اولاد اسحق اكثر من النبوة في اولاد اسماعيل مع استوا اشخاص في الانساب الى شيخ الانبياء  
وكون اسماعيل اكبرهما سنا قال الامام في جوابه قسم الله تعالى الزمان من وقت ابراهيم عليه السلام الى يوم القيامة  
قسمين فالقسم الاول من الزمان بعث الله تعالى فيه انبياء فيهم فضائل جنة وجزاء ترضى واحدا بعد واحد وبمجتبى  
في عصر واحد كلهم من نسل اسحق ثم في القسم الثاني من الزمان اخرج من ذرية واده الاخر وهو اسماعيل  
واحدا بجمع فيه جميع ما كان فيهم وارسله الى كافة الخلق وهو محمد المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام وجملة  
خاتم النبيين وامام المرسلين وقد دام انطلق على دين اولاد اسحق اكثر من اربعة آلاف سنة ولا يبعد ان يبقى الخلق  
على دين ذرية اسماعيل عليه السلام مثل ذلك القدر وعد في جملة ما آتاه الله من الاجر في الدنيا انه كان اولاد لا جماله  
ولامال وهما غاية الفضة النبوية ثم آتاه الله تعالى اجره من المال والجاه فكثير ما له حتى كان له من المواشي ما علم الله  
تعالى عدده حتى قيل انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس باطواق ذهب واما الجاه فانه صار بحيث تقرن الصلاة  
عليه بالصلاة على سائر الانبياء الى يوم القيامة وصار معروفا بشيخ المرسلين بعد ان كان خاملا حتى قال قائمهم  
سبحان فتى يذكروهم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا لمن كان مجهولا بين الناس **قوله** عطف على  
ابراهيم او على ما عطف عليه **بجوز** عطفه على ابراهيم سواء كان ابراهيم معطوفا على نوحا او منصوبا  
بذكروا اما كون قوله ولو طامعطوفا على نوحا فانه يجوز على تقدير ان لا يكون ابراهيم منصوبا باذكروا لانه لو كان  
منصوبا باذكروا لزم ان يكون اذكروا مع ما في حيزه فاصلا بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون قول

وقرئت مرفوعة متونة ومضافة بفتح  
بينكم كما قرئ لند تقطع بينكم وقرئ  
اتمام مودة بينكم (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم  
بعض ويلعن بعضهم بعضا) اي يقوم الشاكر  
والثلاثين بينكم او بينكم وبين الاوثان  
على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون  
عليهم ضدا (وما ويكم النار وما لكم  
من ناصرين) يخلصونكم منها (فامن له  
لوط) هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه  
آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال اني  
مهاجر) من قومي (الى ربي) الى حيث  
امرني ربي (انه هو العزيز) الذي يعزى  
من اعدائي (الحكيم) الذي لا يأمر  
الاعماله صلاحا \* روى انه هاجر  
من كوفي سواد الكوفة مع لوط وامرأته  
سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام  
فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم (وهي  
له اسحق ويعقوب) ولدا وتافلة حين ايسر  
من الولادة من يجوز عاقر ولذلك لم يذكر  
اسماعيل (وجعلنا في ذريته النبوة) فكثرت  
منهم الانبياء (والكتاب) يريد به الجفر  
ليتناول الكتب الاربعة (وايتناه اجرة)  
على هجرته النبيا (في الدنيا) باعطاء  
الواد في غير اوانه والتدريسة الطيبة واستمرار  
النبوة فيهم واتقاء اهل الملل اليه والتثاب  
والصلاة عليه آخر الدهر (وانه في الآخرة  
من الصالحين) لاني عداد الكاملين في الصلاح  
(ولو طامع) عطف على ابراهيم ما عطف  
عليه (اذ قال لقومه انكم تتأتون الفاحشة)

الفعلة المبالغة في التبع وقرأ الحريان وابن عامر وحفص بضمزة مكسورة على الخبر والباءون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية (مستقيمكم بما من احد من العالمين) استئناف مقرر لقاحشدها من حيث انها مما استعازت منه الطباع وتحاقت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لبحث طيبتهم (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السيل) وتعرضون لمساواة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطع الطريق او تقطعون سبيل الليل بالاعراض عن الحرب واتبان ما ليس بحرب (وتأتون في ناديبكم المنكر) في مجالسكم الخاصة ولا يشال النادى الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط ٥٣٤ وحلى الازار وغيرها من القبايح عدم مبالاة

بها وقبل بالخذف ورعى البنادق (خساكن جواب فومه الا ان قالوا انما يمداب الله ان كنت من الصادقين) في استباح ذلك او في دعوة النبوة القهودة من التوبيح (قال رب انصرني) بازال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فيهم بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزاع العذاب واشعرا بانهم احقوا بان يعزل لهم العذاب (ولما جاء رسولنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والناطفة (قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية) قرية سدوم والاضافة نظرية لان المعنى على الاستقبال (ان اهلها كانوا ظالمين) لتعليل لاهلاكهم باصرارهم وتناديهم في ظلمهم الذي هو الكفر واتواع العاصي (قال ان فيها لوطا) اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة لتوجب بالمانع وهو كون النبي بين اظههم (قالوا نحن اعلم من فيها لتنجيد واهله) تسليم لقوله مع انتهاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه تخصيص الالهلاك من عداة واهله او ناقبت الالهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب (الامرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب او القرية (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سمي بهم) جاءته المساءة والتم بسبب مخالفة ان يقتصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما (وضيق لهم ذرعا) وضاق بشأنهم وتدير امرهم ذرعه اي ضاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقه وذلك لان طويل الذراع ينال حالانال قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر الضجرة (لا تخف ولا تحزن) على تمكنهم منا (انا منجوك واهلك الامرأتك كانت من الغابرين) وقرأ جزء وابن كثير والكسافي ويعقوب لتنجيد ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني وموضع الكاف على التنازل الجز وتصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل (انما نزلون على اهل هذه القرية رجرا من السماء) عذابا منها سمي بذلك لانه يلقى المقلب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بيضاء) اي لا تقعدوا

المفسد هذا اشارة الى الاختلاف في المعطوف الثاني انه هل هو معطوف على المعطوف الاول او على ما عطف عليه المعطوف الاول وجد الاول قرب المعطوف من المعطوف عليه ووجد الثاني قرب المعطوف عليه من العامل **قوله** الفعلة المبالغة في التبع وذلك لان كل واحد من الشهوة والغضب صفتان قبيحتان لولا المصلحة الداعية الى ختفهما لما ختفهما الله تعالى في الانسان والمصلحة في خلق الشهوة الفرجية هي بقاء النوع بتماقب الاتصاف ودلت انما يكون بوجود الولد وبثاقه بعد الاب فلهذا ان كل واحد من الزنى والواطئة فاحشة فان الزنى وان كان مؤذيا الى وجود الولد لكنه لا يؤذي الى بقاءه لان المباد اذا اشبهت لا يقرب الوالد الولد فلا يقوم بتربيته والاتفاق عليه فيضيع الولد وبذلك يتبين ان الزنى ليس فيه مصلحة البقاء فلذلك قال الله تعالى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة فاذا كان الزنى شهوة فحيدة خالصة عن المصلحة مع انه يقضى الى وجود الولد تبين كون الواطئة فاحشة بطريق الاولى **قوله** في مجالسكم الخاصة اي المثلثة باهلها فان النادى انما يملق على المجلس مادام فيه القوم فاذا قاموا عند لا يسمى ناديا وكل ما كان امراة معصبة فابدأؤه الخش وافرح فلذلك قيل من اتى جلباب الحياء فلا غيبة له والخذف بانحاء المعجزة رعى الحصة بين الاصابع روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم كانوا يخذفون اهل الارض وينهرون منهم وقيل كانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد فصمة فيها حصى فن مرتبهم خذفوه فن اسابه منهم فهو احق به فباخذ مائة وينكحه ويفرده ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك ومنه قولهم هو اجور من قاضى سدوم **قوله** لان المعنى على الاستقبال واسم الفاعل يعمل اذا كان للاستقبال فيكون مهلكوا مضافا الى معموله فنكون اضافة لعطفه لما دعا على قومه بقوله رب انصرني استجاب الله دعاءه وارسل ملائكة لاهلاك قومه وجعلهم مبشرين ومنذرين حيث جاؤا ابراهيم وبشروه بذرية طيبة ثم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وقدموا بالبشارة على الانذار لكون البشارة ازر الرحمة والانتذار اثر الغضب ورحمة الله تعالى سابقة على غضبه ثم ان ابراهيم لما سمع قول الملائكة انا مهلكوا اظهر الاشفاق على لوط ونسى نفسه وما يشروه به ولم يظهره فرحنا وقال ان فيها لوطا ثم ان الملائكة ثاروا ذلك منه زادوا عليه وقالوا انك ذكرت لوطا وحده ونحن نتجبه ونسبح مع اهلك فانظر الى شفقة كل واحد منهم في حق اهل الخير **قوله** اعتراض عليهم بمعنى ليس مقصوده عليه الصلاة والسلام من القاء هذه الجملة الخبرية الى الملائكة اعادة حصرها لهم ولا اعادة كونه طالما يحصونها لان كل واحد منهما معلوم عند الرسل بل الفائدة في قائمها اليهم ما اقتضاه المقام من الاعتراض واطهار الشفقة عليه ولما كان منشا اعتراضه قول الملائكة انا مهلكوا اهل هذه القرية اجاب الملائكة عند عما يحتمل ان يكون بيان تخصيص اويان توقيت الاول مبنى على كون قوله عليه الصلاة والسلام ان فيها لوطا اعتراضا والثاني مبنى على كونه معارضة **قوله** صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما فانه اولم يذكر كلمة ان لكان معنى الكلام وجود الفعلين اي مجي الرسل ومساءة لوط عليه السلام بسبب مرتبا احدهما على الآخر فزيادة ان اكدت هذا المعنى بحيث صاروا كأنهما وجدوا في جزء واحد من الزمان **قوله** لان طويل الذراع بيان لوجود كون طول الذراع وضيقه صبارتين عن القدرة والعجز وهو انه من قبل اطلاق السبب واردة السبب والذراع من المرفق الى اطراف الاصابع فان اوطا عليه السلام لم يعلم الهم ملائكة بل شن انهم غريبة ضافره وخاف عليهم من قومه وما كان منهم بالفراة من الفاحشة لانهم جاؤا على صورة البشر في احسن صورة **قوله** وموضع الكفاف على اغتثار الجز بضافة اسم الفاعل اليه فقامل بمن ان يعطف الاسم الظاهر على الضمير الجور من غير اعادة الخافض قول في نصب واعلت وجهان احدهما كونه منصوبا بعامل مضر اي ويتجوزون اهلك وثانيها بالعطف على المحل هذا عند سيبويه وذهب الاخفش الى ان الكفاف في موضع النصب وان اهلك منصوب بالعطف على محل الكفاف لان الاضافة في حكم الانفصال تكون اسم الفاعل للاستقبال كالوكان المضاف اليه اسما ظاهرا نحو منجوا لوط وسيبويه يفرق بين المضمرة والظاهرة في الاضافة ويقول الاضافة الى المضمرة في حكم الاتصال لشدة اتصال الضمير بخلاف الاضافة الى المظهر فانها في حكم الانفصال فيجعل المضمرة في محل الجز والمظهر في محل النصب **قوله** تعالى والى مدين اي وارسلنا الى مدين صطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا فاقم المسبب مقام السبب فان الايمان والطاعة سبب لرجاء ثواب اليوم الآخر فامر بالمسبب واريد الامر بالسبب **قوله** تعالى ولا تشعروا في الارض

اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بيضاء) اي لا تقعدوا حكايتهما الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الجسارة المنطوية فتهربا كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم

(ولا تمنوا في الأرض مفسدين فكذبوا فآخذتهم الرجفة) الرزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف بها (فأصمروا في دارهم) في بلادهم  
أودورهم ولم يجمع لامن العيس (جائمين) يركب على الركب ميتين (وعادا وعودا) منصوبان باضمار اذ كرر اوفعل دل عليه ما قبله مثل اهلكتنا وقرأ حجة  
وحفص ويعقوب وحمود غير مصروف على ﴿٥٣٥﴾ تأويل القبلة (وقد تين لكم من مساكنهم) أي تين لكم بعض مساكنهم أو اهلاكم من جهة  
مساكنهم إذا نظرتم اليها عند مروركم بها

أي لا تقصدوا ما أوجده الله في الأرض بقصد إفساد التجدد والطاعة كالقتل بغير حق بخلاف قتل أهل الحرب  
والمرتد والقتل قصاصا ﴿قوله تعالى فكذبوا﴾ فإن قيل كيف يكذب شعيب في قوله أعبدوا الله وأرجوا  
اليوم الآخر ولا تمنوا ولا يكذب إلا مروا انتهى قلنا ما ذكره من الأمر والنهي يتضمن جلا اخبارية فكأنه قال الله  
واحد فأعبدوه واحشركا ثم فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالكذب يرجع إلى الاخبارات الضمنية  
فإن قيل قال هنا وفي الأعراف فآخذتهم الرجفة وقال في هود فآخذتهم النصيحة والحكاية واحدة فلما يجوز  
أن يجمع على أهلاكم سببان كل واحد منهما يصح أن يسند إليه اهلاكم وقيل إن جبريل عليه السلام  
صاح فترزات الأرض من صيحه فرجفت قلوبهم والأضافة إلى السبب لانتافي الأضافة إلى سبب السبب  
﴿قوله في بلادهم﴾ أي أرضهم أي لما لم يكن جنومهم في دار واحدة بين أفراد الدار وجهين الأول أنه ليس  
المراد بالدار البيت بل هي بمعنى البلد والأرض وهي واحدة والتاني أن المراد بالدار الديار وصيرناها بلفظ الواحد  
للأمن من الاتيسار ﴿قوله أوفعل دل عليه ما قبل﴾ أي وهو منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله  
فآخذتهم الرجفة فإنه في معنى اهلاكم فذكر اهلاكم بدل على اضمار اهلاكم أي واهلاكم عادا ﴿قوله أي تين  
لكم بعض مساكنهم لو اهلاكم﴾ يعني أن كلمة من التبعض إن كان تين مستندا إلى المساكن وللإشهاد إن كان تين  
مستندا إلى مصدر اهلاكم المضمر ﴿قوله فيما اتخذوه سجدا﴾ يعني أن الآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة شبهة حال  
من اتخذ الأصنام أولياء وعيها واعتمد عليها راجيا تقعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يضي عنها  
في حر ولا برد ولا مطر ولا أدى فإن البيت إنما يكون بيتا يحاط به حول عن تطرق الشرور إلى ما فيه وسقف مظل  
يدفع عنه الحر والبرد والذي لا يكون له ذلك فهو كالبيداء من حيث أنه لم يحصل للعنكبوت باتخاذ شيء من معاني  
البيت فكذلك الكافر لم يحصل له باتخاذ الأصنام آلهة شيء من معاني الآلهة وإنما قلنا أنه من تشبيه المركب بالمركب  
لأن في كل واحد من المرفقين اتخذوا اتخذوا واتكالا عليه وعدم ترتب شيء من المعاني المطلوبة من المعتمد عليه  
على اتخاذهم فإن العنكبوت وإن انتفع بنفسه لكن تلك المنفعة ليست من المنافع المطلوبة من البيت  
﴿قوله أو مثلهم بالإضافة إلى الواحد﴾ نفي هذا تكون الآية من قبيل التشبيه المقرد والغرض إبراز  
تفاوت اتخذين والمتخذ مع تصريح توهمين أمر أحدهما وإدماج تقوية الآخر ﴿قوله والتأففة كناه مطاعوت﴾  
في أنها زائدة لا لأجل التأكيد ﴿قوله يرجعون إلى علم تعلموا أن هذا مثلهم﴾ يعني أنه لا يجوز أن يكون  
متعلق العلم في قوله لو كانوا يعلمون مضمون قوله وإن أو هن البيوت لبيت العنكبوت لأن كل واحد يعلم وهن بيته  
فلا يصح نفي العلم عنه بالنسبة إلى أحد ما فلذلك نزل يعلمون منزلة اللازم وإن جواب لو محذوف وهو قوله تعلموا  
إن هذا مثلهم وأن دينهم أو هن من ذلك ثم أشار إلى جواب إن يكون تعلق العلم بمفعوله مرادا ويكون متعلقه  
مضمون قوله وإن أو هن البيوت لبيت العنكبوت بأن يراد جعل بيت العنكبوت معنى مجازيا هو ما اتخذوه سجدا  
في دينهم على طريق إطلاق اسم التشبه به على المشبه فإن المقصد منه تشبيه حال المشرك بحال العنكبوت  
فإطلاق اسم التشبه به على التشبه تحقيرا للتشبيه المذكور فإنه قد قرر أن الاستعارة لا يكتنفها على التشبيه  
تحقق التشبيه لا محالة ﴿قوله وقرأ البصريان﴾ أراد بهما أبا عمرو وعاصما على التغليب فإن المشهور  
أن عاصما كوفي لا بصري وهما قد قرأا بياء الضمة جلا على ما قبله من لفظ الضمة وهو قوله مثل الذين اتخذوا  
والباقيون شاء الخطاب على اضمار القول ﴿قوله وشئ مفعول تدعون﴾ كأنه قيل ما تدعون من دون الله  
ما يستحق أن يطلق عليه شيء فيكون تأكيذا للتشبيه السابق وزيادة عليه لأنه بين التشبيه السابق وهن دين المشرك  
وضممه وجعله هنا عاصما فالاستحقاق لأن يسمى شئاً ﴿قوله وشئ مصدر﴾ قيل فيه نظر إذ يصير التقدير  
يعلم شئاً من شئ من الدماء ﴿قوله تعليل على المعنيين﴾ أي سواء كان ماسبق بجهيل لهم أو وعيدا  
﴿قوله يمتي هذا المثل ونقارن﴾ المثل الشبه وضرب المثل عبارة عن بيان الشبه بين المعاني المتشبهة عن الألفاظ  
والأمور الجلية لذوي العقول والنحو أص تصور تلك المعاني وتشرها بغيرها كما شبه الله تعالى حال من اتخذ الشركاء  
معصداً وشركاء بحال العنكبوت فيما تشبهه وذلك لأن التشبيه يؤثر في النفس تأثيراً مثل تأثير الدليل فإذا قلت لمن  
يعتاد بك بالغبية كأنك تأكل لحم ميت لانت وقعت في هذا الرجل وهو غائب لا يفهم ما تقول ولا يسمع حتى يجيبك  
كأن يقع في بيت يأكل منه وهو لا يعلم ما يفعله فلا يقدر على دفعه ففقد كشفت قبح الغيبة بتصويرها بصورة ما جلا

ويعلم معاقبة عنها ومن تشيبي أو نافية ومن زائدة وشئ مفعول تدعون أو مصدرية وشئ مصدر أو موصولة مفعول يعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام  
على الأولين بجهيل لهم وتوكيد لذل وعلى الآخرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فإن من قرأ القباوة اشرك ما لا يمت شيئاً من هذا شأنه  
وإن الجناد بالإضافة إلى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل العافية كالعديم وإن من هذا صفة قدر على مجازاتهم

( وتلك الامثال ) يعنى هذا المثل ونظائره ( نضربها للناس ) تقريبا لما بعد من افهامهم ( وما يعقلها ) ولا يعقل حسنها وفائدتها ( الامثالون ) الذين يدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية ففعل العاقل من عقل عن الله

فهم لما ضرب الله تعالى بالذباب وبيت العنكبوت مثلا لخال المشركين قالت الجبهة منهم ان الله لا يستحي ان يضرب المثل بالذباب والبعوضة والعنكبوت ولم يعرفوا حسن الثبيل وفادته فرد الله تعالى عليهم وجههم فقال وتلك الامثال المضروبة في القرآن بكل شئ نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم فان لم تكونوا كالانعام تعقلوا حسنها وفادتها ولا فلا تفتنون الى حسنها **قوله نضربها** يجوز ان يكون خبر تلك والامثال صفة او بدل او عطفا بيان وان يكون الامثال خبرا ونضربها حالا او خبرا ثانيا ثم انه تعالى لما بين اصرار الامم السابقة على الكفر والضلال بين ان اصرارهم ذلك ليس لانعدام الآيات الدالة على وحدانية الاله وكمال علمه وقدرته وحكمته لان خلق السموات والارض ملتبسا بالحق والحكمة البالغة آية دالة على ما ذكر آية الا ان هذه الآيات العظمى لا يجعلها مسرح النثر و مطرح الفكر ليستدل على وجود صانع حكيم يستحق ان يعبد ويطاع في جميع ما امر به ونهى منه الامن علم الله تعالى انه يؤمن وينق ظانه هو المتع بها دون من اعرض عنها و ابى واستكبر واتبع هواه وآثر اللذات العاجلة على السعادة الابدية ثم انه تعالى لما بين ان من خالف انطلق انما يخالفه عنادا واستكبارا لا لقصود في البيان والبرهان امر رسوله عليه الصلاة والسلام بالواظبة على تلاوة ما وحى اليه واقامة الصلاة وخمسها من بين سائر العبادات بالامر بهما لان العبادات المختصة بالعباد ثلاث قلبية وهي اعتقاد الحق والسيادة وهي الذكر الحسن وبديهة خارجية وهي العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر فان من اعتقد شيا لا يمكن ان يعتقه مرة اخرى بل يدوم ذلك الاعتقاد ويستمر الى ان ينظر اعليه ضده فلم يمكن تكرير العبادة القلبية امر بتكرير التلاوة الجامعة لجميع الاذكار وتكرير اقامة الصلاة التي هي معظم العبادات البدنية **قوله** بان تكون سببا لانتهاء الى آخره **جواب** عما يقال كم من مصل يرتكب الفحشاء وهي الغفلة الفجحة والمنكر وهو ما ينكره الشرع والعقل ولانتهاء صلاته عنهما ونظر الجواب ان الصلاة التي يصلحها المر بيلاريا ولا سمعة بان يصلحها خالصا لوجهه الكريم مناجياله بانواع التذلل والتواضع لا جرم تذكر الله تعالى وتورث النفس خشية منه تعالى فتكون سببا لانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وبعد الفراغ منها ايضا الى ان يفرا عليه شئ من الغفلة ثم ان الصلاة متكررة واحدة بعد واحدة فيدوم ذلك التذكار والخشية ويدوامه يدوم الامتناع عن المعاصي بفعل الصلاة تاهية على طريق استناد الحكم الى سبب سببه فان الصلاة سبب للتذكر والخشية وهما سببان لانتهاء العبد عن المعاصي **قوله لتعليل** اى للاشارة الى ان علة كونها افضل من سائر الطاعات اشتمالها على ذكر الله تعالى بحسب تفسير كانهما نفس الذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقطع الصلاة وطاعة الصلاة ان ينهى عن الفحشاء والمنكر **قال الحسن** وقادة من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقد قيل من كان مراعيها للصلاة جرم ذلك الى ان ينهى عن السيئات يوما وقد روى انه قيل لئن صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى بالليل يسرق بالليل فقال صلاته ترده عن ان يتهنى بالليل ما بين طريق ارشاد المشركين وانهم يحق ايدؤهم وتنسب الى الضلالة اباؤهم عند المناظرة معهم ودعوتهم الى الاسلام بين بعده طريق ارشاد اهل الكتاب فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فانهم لما وحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والخبر والحساب والجزا وبما وكل حسن سوى الاعتراف برسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا تخاشن معهم في المناظرة بتجهيلهم وتجهيل آباؤهم الاقدمين واستراك عقولهم واكتفاءهم بمجرد تقليد السلفاء ونحو ذلك فلا تجادل معهم في امر الدين الا بحسن الجادلة وهو ان تجت معهم بان الله سبحانه وتبين الحق لهم باقامة الحجة والبرهان وتلاوة القرآن **قوله** بالافراط في الاعتداء والاعتداء **قوله** فيسر الظلم بالافراط لان الكافر اذا وصف بالظلم يراد به ذلك **قوله** وجوابه انه آخر الدوا **قوله** يعنى انها لا تعارض هذه الآية لان الجاملة في الجادلة تاهى في حق من لم يظلم منهم بالافراط في الاعتداء وآية السيف في حق من ظلم واقرط منع الجزية والافدام على المحاربة **قوله** عليه الصلاة والسلام لانصدقوا اهل الكتاب **قوله** اى فيما يحدثونكم من الكتاب وهو من تمام الحديث في بعض الروايات نهي عن تصديقهم لان الله تعالى اخبر انهم كتبوا بآيديهم وقالوا هذا من عندنا ووجدنا نهي عن تكذيبهم ظاهر **قوله** ومثل ذلك الانزال انزلنا **قوله** يريد ان ذلك اشارة الى ما بعد اسم الاشارة وهو الانزال الذي يدل عليه انزلنا والمراد به انزال قوله وقولوا آمنة بالذي انزلنا والينا وانزل اليكم والكاف في كذالك كلف المثل في قوالت مثل لا يجل اى مثل ذلك الانزال المحييب الشأن الداعى الى الايمان بجميع

السموات والارض بالحق) مما غير قاصده باطلا فان التصود بالذات من خلفه ما فاضة الخبر والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ( ان في ذلك لآية للؤمنين ) لانهم المنتصون به ( اهل ما وحى اليك من الكتاب ) تقر بان الله بقرآنه ونحفظنا لالفساطه واستكشافا لعاليه فان القارى المتأمل قد يتكشف له بالتكرار ما لم يتكشف له اول ما قرع سمعه ( واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) بان تكون سببا لانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان نفي من الاضمار كان يعلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحي الا ركبة فوصف له فقال ان صلاته سنهاه فلم يلبث الا ان تاب ( ولذكر الله اكبر ) ولا الصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالتمثيل بان اشتمالها على ذكره هو العبرة في كونها مفضلة على الحسنات تاهية عن السيئات او الذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته ( والله يعلم ما تصنعون ) منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن الجزاء ( ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ) الا بالحصول التي هي احسن كعارضة المشونة بالدين والفضب بالكظم والشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا جدولة اشده وجوابه انه آخر الدوا وقيل المراد به ذوا العهد منهم ( الا الذين ظلموا منهم ) بالافراط في الاعتداء والاعتداء لويثبات المولد وقواهم يد الله مغلوله او يذم العهد ومنع الجزية ( وقولوا آمنة بالذي انزلنا والينا وانزل اليكم ) هو من الجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنة بالله وملا شكتهم وبكتهم ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم ( والاهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ) مطيعون له خاصة وفيه تعريض بانخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

( وكذالك ) ومثل ذلك الانزال ( انزلنا اليك الكتاب ) وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله ( فالذين آمنوا بالكتاب ) ( الكتب )

يؤمنون به ) هم عهد الله بن سلام واضرا به او من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب

الكتب المنزلة والى التوحيد انزلناه ولما كان من شأن الكتاب الكامل العجيب الانزال ان يكون موضوعا مفيدا  
فضيلة ومن يد شرف بالنسبة الى سائر الكتب الالهية بين كونه عجيب الانزال في كل مقام بما يناسبه وبين ههنا  
بقوله وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية سبق قوله وقوا امانا بالذي انزل البيا وانزل اليكم فنظروا بما ذكرنا  
وجد قوله وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به فانه لما كان كتابا كاملا عجيب الانزال لكونه وحيا  
مصدقا لسائر الكتب الالهية لزم ان يؤمن به اهل الكتاب لما شاهدوا فيه من دلائل تدل على انه كتاب سماوي ووحى  
الهي والفاء في قوله فالذين آتيناهم انفرج ايمانهم على كونه كتابا كاملا عجيب الانزال واختلاف المفسرون في ان  
المراد بقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء فقال بعضهم هم الذين سبقوا على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من اهل الكتاب فيكون المراد بقوله ومن هؤلاء الذين هم في زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام  
كعبد الله بن سلام وابعهاده قيل هذا اقرب بمعنى ان صرف قوله ومن هؤلاء الى اهل الكتاب اولى لان الكلام فيهم  
ولا ذكر المشركين ههنا اذ كان الكلام بعد الفراع من ذكرهم والاعراض عنهم لاصرارهم على كفرهم وقال آخرون  
المراد بالاول مؤمنوا اهل الكتاب وبقوله ومن هؤلاء العرب او اهل مكة ثم انه تعالى لما وصف القرءان بكونه كتابا  
كاملا عجيب الانزال وبين من آمن به ذكر ان من لم يؤمن به انما لا يؤمن به لثوبه في الكفر من حيث ان ثوبه في الكفر  
ينعد عن التأمل في دلائل حقيقته وبعجزه ثم بين كونه مجهزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام بقوله وما كنت  
تتلو من قبله من كتاب من قبل انزال القرءان عليك من كتاب وهو مضمون تلو ومن زائدة في المفعول اي ما كنت  
قارئا كتابا قبل ذلك ولا تحطه بيمينك اي ولا تكتب الا ان يمينك كتابا وكذا كان صفتها في التوراة والانجيل انه اتى  
لا يقرأ ولا يكتب **قوله** وذكر اليمين **جواب** عما يقال ما فائدة ذكر اليمين مع ان الكتابة انما تؤول باليمين  
فذكره فائدة في الاولى زيادة تصوير كونه كتابا كما وصف الطائر بقوله بطير يحتاجه لذلك والثانية دفع العجز  
في الاستناد فان الفعل كثيرا ما يسند الى سبب الامر فلما قيل بيمينك اندفع ذلك الاحتمال **قوله** وانما سماهم  
مبطلين **جواب** مع انه عليه الصلاة والسلام لو كان قارئا كتابا وقال مشركوا مكة له له تعد او التقطه من كتب الاقدمين  
لكانوا صادقين محققين في الذهاب الى هذا الاحتمال وحاصل الجواب الاول انهم مبطلون الا ان كفرهم به عليه  
الصلاة والسلام مع كونه اميا وليس المراد انهم مبطلون على تقدير كونه عليه الصلاة والسلام قارئا كتابا وحاصل  
الجواب الثاني انه ليس المراد انهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كتابا بل المراد انهم  
مبطلون في الارباب في كون القرءان وحيا الهيا مع كثرة وجوه بعجزه سوى كون الموحى اليه اميا **قوله**  
فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر **جواب** لانهم لا يكونون مبطلين في اربابهم على تقدير كونه عليه الصلاة  
والسلام قارئا كتابا لان اربابهم حينئذ يكون من دليل الا انه سماهم مبطلين وان لم يكونوا مبطلين على ذلك التقدير  
لكونهم مبطلين في الواقع حيث اربابا مع وجدانهم نعمة عليه الصلاة والسلام على وفق ما في كتبهم وهو كونه  
اميا **قوله** بل القرءان **جواب** بل فيه للاضراب عن بيان كونه من انزال العجيبا الى بيان ما هو اهم منه وهو  
كونه آيات بينات اعجاز محفوظة في صدور العلماء بحيث لا يقدر احد على تحريفه وبنات حصة آيات وفي صدور  
صفة ثانية اي هو آيات بينات الاعجاز محفوظة في صدور العلماء وكل واحد من كونه آيات بينات الاعجاز وكونه  
محفوظا في صدور حفاظه بحيث يتلوه كثير من الامة عن ظهر القلب من خصائص القرءان فان سائر الكتب لم تكن  
القائما مجهزة وما كانت تقرأ الا من المعاصف نظرا فيها فاذا طبقت لم تعرف الامة من كتابهم شيئا وقد ورد  
في صفة هذه الامة قرايتهم تقوسهم واناجيلهم صدورهم واناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب عيسى عليه الصلاة  
والسلام والمعنى انهم يقرؤن كتاب الله عن ظهر قلوبهم وهو مثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصراني  
مثبتا في اناجيلهم قال الله تعالى قبل بيان كون الآيات القرءانية مجهزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام ببيان  
كونه اميا وما يحمده باياتنا الا الكافرون وقال بهد بيان ذلك الا الظالمون مع انه لا تنافي بين الكلامين لان الكافر  
ظالم الا ان المناسب في مقام ارشاد اهل الكتاب وتضهيرهم عن تكذيب القرءان لفظ الكافرون لان اهل الكتاب  
تميزوا عن المشركين بان آمنوا بجميع ما يجب الايمان به من التوحيد وارسال الرسل وانزال الكتب والحشر والجزاء  
سوى الايمان برسالة سيد المرسلين وحقيقة كتابه فهم يدعون الايمان ويستكفرون عن الكفر فالناسب في دعوتهم الى  
الايمان ان يقال لهم انكم قد حصل لكم مزيا الايمان فلا تبطلوا بايات الله تعالى مع ظهور حقيقتها بقيام اجملة

(ومن هؤلاء) ومن العرب او اهل مكة  
او من في عهد الرسول من الكتابيين  
(من يؤمن به) بالقرءان (وما يحمده باياتنا  
مع ظهورها بوقايم اجملة عليها) (الا الكافرون  
الا المنوعون في الكفر فان جزمهم به يمتنع  
عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها حجة  
بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
كما اشار اليه بقوله (وما كنت تلو من قبله  
من كتاب ولا تحطه بيمينك) فان ظهور  
هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة  
على اتم لم يعرف بالقرآنة والتعلم خازنة  
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير لثوب  
للجور في الاستناد (اذا لارتاب المبطلون  
اي لو كنت ممن يحفظون القرآن لعله تعلم  
او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم  
مبطلين لكفرهم اولاد ثيابهم بانقضاء  
واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة  
وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانه  
فتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطاله  
باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل  
القرءان (آيات بينات في صدور الذين  
او تواله) يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه  
(وما يحمده باياتنا الا الظالمون) الا  
المنوعون في الفهم بالمتكاثرة بعد وضوح  
دلائل اعجازها حتى لم يمتدوا به (وقالوا لو  
انزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح وعصا  
موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن مكرم  
والبصريان وحفص آيات (قل انما الآيات  
هنا لله) ينزلها كيف يشاء لست املككم  
فاتيكم بما تترجون (وانما انا نذير مبين)  
ليس من شأن الا الاذار وياتنه بما عطيت  
من الآيات (اولم يكفهم) آية مفيدة  
اترحوه



(انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) تدوم تلاوته عليهم ثم يدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا يضلحون بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعمك ونعت دينك (ان في ذلك) في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة ووجه ﴿٥٣٨﴾ مينة (رحمة) نعم عظيمة (وذكرى لقوم

يؤمنون) وتذكر ان هم الايمان دون التعت وقيل ان ناس من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يحول اليهود فقال كفى بها ضلالة لقوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (قل كفى بالله بيني وبينكم شيدا) بصدق وقد صدقتي بالهجرات او ببلبي ما ارسلت به اليكم وانصصى ومقابلتكم ايى بالتكذيب والتعت (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حال وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يهدى من دون الله (وكنفوا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون) في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستجلبونك بالعذاب) بقولهم اسطر علينا حجارة من السماء (واول اجل معنى) لكل عذاب او قوم (جاءهم العذاب) عاجلا (ولياتينهم بغتة) فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) بأياته (يستجلبونك بالعذاب وان جهنم لصيبة بالكافرين) صيبة بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالحبلة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجهها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم (يوم يمشاهم العذاب) ظرف لصيبة او مقدر مثل كان كيت وكيت (من يوفهم ومن تحت ارجلهم) من جميع جرانيهم (ويقول) الله اوبعض الملائكة باسمه لمرأة ابن كثير وابن طامر والبصريين بالنون (دوقوا ما كنتم تعملون) اي جزاءهم (يا صادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة غاية فاعبدون) اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث ينشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من قرأ بيته من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام واقام جواب شرط محذوف ان المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة في ارض فخلصوها في غيرها

عليها فتكونوا كافرين بخلاف مقام التفرغ عليهم باصرارهم على التكذيب بعد ما تبين كونها معجزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام فان المناسب بذلك المقام اعطاني عن الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فكانه قيل ان بعدتم بالآيات القرآنية بعد ما تبين كونها معجزة ليلتها لزمكم انكار الرسالة والكتب المنزلة باسمها اذ لا طريق الى الاقرار بها سوى الاعتداد بالمعجزة فمن لم يعتد بالمعجزة لزمه ان يتحقق بالشركين ويكون من جملة الظالمين بالاشراك ثم انه تعالى لما بين طريق الجادلة مع اهل الكتاب في دعوتهم الى الايمان عاد الى حكاية ما تمسبه كفار مكة باقتراح آيات كالحجيات بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى ائمتهم فقال وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه آية من ربه فارشد نبيه عليه الصلاة والسلام الى ان يقول في جوابهم اولا انما الآيات عند الله وليس من شأن الا انذار اهل العصية بالنار بما اعطيت من الآيات ثم انكر عليهم ذلك الاقتراح ببيان ان القرآن آية فوق الكفاية واتم من كل معجزة تقدمتها فان تلك المعجزات وجدت مادامت فان قلب العصاة حديد واسماء الموتى واخراج الناقة من الجمر الصلد لم يبق لنا منه اثر فلو انكر احد شيئا من ذلك لم يكن اثباته الا بالكتاب واما القرآن فانه آية باقية في كل مكان وزمان لا يزول ولا يضمحل كما ترآيات الانبياء التي اضمحلت بعد ما اختصت بمكان دون مكان فلو انكره واحد يقال له فأت آية مثله **قوله متحدين** حال من ضمير عليهم والتحدي ان تعارض فعل الغير وتعمل مثل فعله على وجه المنازعة في الغلبة وقيل في تفسير الآية اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعمك ونعت دينك فقل هذا يكون الفائلون لولا انزل عليه آية من ربه اليهود وتكون هذه ايضا متعلقة بحال اهل الكتاب **قوله** وقيل ان ناس من المسلمين وفي التيسير روى ان بعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كان في يده رق فيه شيء مكتوب من كتبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال كتبته من كتابهم لاراد اعلم الى على فتبر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انتم لو كنتم كالتوراة اليهود والنصارى كفى بقوم حقا وضلالا ان يرغبوا عما اتاهم به نبيهم الى غيره فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يرض المصنف بهذا القول واختار ان يكون المعنى اولم يكفهم آية مفصلة عما اقتروه من الآيات وذلك لان الظاهر من النظم انه جواب لقولهم لولا انزل وعلى ذلك القول يكون تصديقا له عليه الصلاة والسلام وانكارا لهم في الجاهلهم الى غير ما اتى به نبيهم فلذلك عبر عنه بقوله وقيل **قوله** شهيدا بصدقني على ان تكون الآية جوابا للكعب بن الاشرف واصحابه حين قالوا يا محمد من يشهدك بالقرآن رسول الله وقوله او ببلبي ما ارسلت به على ان تكون القصود من الآيات تهديد المعادين من اهل الكتاب كما يقول الصادق اذا كذب وقتل بكل ما يدل على صدقه ولم يصدق الله يعلم صدق وتكذيب ايها العاند وهو على ما افول شهيد بحكم بيني وبينك ثم بين كونه كافيا ببيان كونه عالم بجميع الاشياء فقال يعلم ما في السموات والارض الى آخره **قوله** هم الخاسرون في صفتهم اشارة الى ان قوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارتها بالكنية بان شبه ما ضلوا من اختيار الضلالة على الهدى بعقد الباطلة وقوله اولئك هم الخاسرون استعارة تحيلية قرينة للكنية ولما هددهم الله تعالى بقوله اولئك هم الخاسرون قال نصر بن الحارث اللهم اسطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء اظهارا لقطعهم بعذب العذاب واستهزاء منهم وتكديبا من هددهم به **قوله** سخط عليهم يعني ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة بان ولام الابتدأ للايدان بان وعد الله تعالى ووعدته كالتحقق في الحال لتعق وفوعه البتة ويحتمل ان يكون اسم الفاعل بمعنى الحال ويكون المعنى ان جهنم لصيبة بهم في الدنيا باعتبار ان اسباب احاطتها من الكفر والمعاصي محيط بها في الحال فنزل المصيب ايضا منزلة الواقع في الحال **قوله** وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام خص ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه هاجر من كوثى الى الشام فرارا بدينه حيث قال ابي مهاجر الى ربي ومحمد سيد المرسلين هاجر الى المدينة حيث نذر عليه رعاية ما امر به في امر الدين وامر المؤمنين بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على كل من كان في بلدة تعمل فيها المعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يمكنه ان يعبد الله فيه حق عبادته **قوله** فاي اي منسوب بفعل مضمر بفسره الظاهر وهو فاعبدون تقديره فاعبدوا اي اي فاعبدون فاستغنى بالثاني عن اظهار الاول ولا يجوز انتصابه بالفعل الظاهر لاستغاله عنه بالضمير الذي بعده ذهب صاحب الكشاف الى ان قوله تعالى

فأبى فاصبرون جواب شرط محذوف وجعل تقديم المفعول عوضاً عن الشرط المحذوف مع إفاضة تقديمه معنى الاختصاص ثم انه تعالى لما أمر المؤمنين بالمهاجرة الى ارض يمكنهم فيها رعاية وظيف العبادات صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فحذوهم الله تعالى بالموت ليهون عليهم الهجرة والمعنى لا يحبس لاحد من الموت والمعاد بعده فلا بد من الزود لذلك وذلك باختصاص العبادات لله تعالى بعد توحيد على رجاء ان يثاب عليه فان لم يسر ذلك في مكان فلا بد من المهاجرة منه الى مكان يسر ذلك ثم ذكر ثواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات بمعنى المهاجرين والذين يجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء او في محل النصب على الاشتغال وعلالي جمع عليه وهي القرعة ووزنها ضيالة مثل صديقة واسلمها عبودية فادلت الواو ياء وادغمت **قوله** وقرى لتوئمتهم **قوله** ثلثة ساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو من الثراء وهو الاقامة يقال توى الرجل اذا اقام واتوئته اذا اتركت منزلاً يقيم فيه وهذه قرآنه حزة والكسائي وقرأ الباقون لتوئمتهم ياء موحدة مفتوحة بعد النون وهمزة مفتوحة بعد الواو من المياء وهي الازال اي انزلتكم من الجنة فرقا وانتصاب فرقا على قرآنة الاخوين اما على انه مفعول به على تضمين توى معنى انزل لان توى لازم فيعدى بالهمزة الى واحد ويعدى الى اثنين باعتبار التضمين واما على الظرفية بتشبيه الظرف الحدود بالمبهم كما في قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم اي باسقاط الخافض اتساعاً اي في ظرف واما على قرآنة الباقين فهو منصوب على انه مفعول ثان لان يوا بعدى الى اثنين قال تعالى توى المؤمنين مقاعد للرجال وقوله تجرى صفة لفرقا **قوله** وقرى نعم **قوله** زيادة الفاء على ان الفاء معدية الجملة على الجملة التي قبلها لا تنفي ان مضمون الجملة التي بعدها واقع عقب مضمون الجملة التي قبلها من غير ان يتخلل بينهما زمان فاصل كما في نحو قام زيد فقدم عمرو بل هي للدلالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر لان مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فان ذكر ذم الشيء او مدحه بعد جري ذكره والمخصوص بالمدح محذوف والتقدير نعم اجر العاملين خالصا لوجه الله الفرق الموصوفة حذف لدلالة ما قبله عليه **قوله** تعالى وكان من دابة **قوله** كآين كذمة مركبة من كاف التشبيه واي التي تسعمل استعمال من ولما ركبت جعل المركب بمعنى كم التجربة وكان مبتدأ ولا يحمل صفتها والله يرزقها خبره ومن دابة تيمير اي وكم من نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تعليق ان تحمل رزقها لضعفها عن حمله مع احتياجها الى الغذاء مثلكم اي لا تدخر شيأ من الرزق لضعفها انما تصبح فيرزقها الله من حيث لا تحسب قبل لا يدخر شي من الحيوان قوتها الا ابن آدم والغارة والجملة ويقال ان للمعنى مخابي الا انه ينسى خبيثه **قوله** لا يرزقها واياكم الا الله استغناء الحصر من تقديم الجلالة وبناء الفعل عليه فان مثل هذا التركيب يفيد الاختصاص كما ذكره ابن محشر في سورة الرعد في قوله الله يبسط الرزق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرجنا مع النبي عليه الصلاة والسلام حتى دخلنا بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من الثمر وياكل فقال يا ابن عم مالك لا تأكل فقلت لا اشتبهه برسول الله قال انا اشتبهه وهذا صبح رابعه لم اعلم طعاما ولم اجده فقلت ان الله والله المستعان قال يا ابن عم لو سألت ربي لا عطاى مثل ملك كسرى وفيصير اضعافاً مضاعفة ولكنى اجوع يوما واشبع يوماً فكيف بك يا ابن عم اذا امرت وبقيت في حثالة من الناس يحثون رزق سنة وبضعف منهم اليقين فوالله ما ربحنا حتى زلت وكان من دابة لا تحمل رزقها الا يذوق الله عليه السلام او انكم تتوكلون على الله حق توكله رزقكم كما رزق الطير تغدو بخامسها وروح بطاننا **قوله** لان رزق الكل باسباب **قوله** فانه تعالى لو لم يخلق النبات لم يكن لها رزق وايضا ليس الغذاء بمحجره الا بلع بل لابد في صيرورة الغذاء اجزاء من المتضاد يتحول له لحار وعظما وشحما من ان يخلق الله تعالى فيه قوة جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها من القوى التي لا تحصل الا بمحض قدرة الله تعالى وازادته فاذا تقرر ان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده ثبت انه تعالى هو الذي يرزق الثواب كلها ومباشرة الاسباب وسرور طريق الاكتساب لا يعتمدان التوكل وكذا جمع ما اكتسبه واغذاه وقت الحاجة لا يقدح في التوكل بل الذي يقدح فيه ان يكون اعتماده على ما في يده وعلى ما يتيسر له من طرائق اكتسابه واما من تمسك بالاسباب وسلك سبيل الاكتساب اياها السنة الله تعالى في رزق العباد حيث جرت مادته في افاضة الخيرات على الاستفاضة والطلب من قاضي الحاجات بالتسبب لما جعله سبباً لنيل المرادات مع الاعتقاد بان الله تعالى قادر على ان يرزقه من غير كد واهتمام وعلى ان يجعل سعيه في تمسك الاسباب ضالعا غير مؤثر الى المراد

(كل نفس ذائقة الموت) تاله لا محالة  
 (ثم اليان ترجعون) الجزاء ومن هذا عاقبة  
 ينبغي ان يعتمد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر  
 بالباء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 لتوئمتهم) لتوئمتهم (من الجنة فرقا  
 علالي وقرى لتوئمتهم اي لتوئمتهم من الثراء  
 فيكون انتصاب فرقا لاجراءه مجرى لتوئمتهم  
 او يرفع الخافض او تشبيه الظرف الموقت  
 بالمبهم (تجربى من تحتها الانهار خالدون  
 فيها لهم اجر العاملين) وقرى نعم والمخصوص  
 بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين  
 مسبروا) على اذية المشركين والهجرة  
 للدين الى غيره ذلك من الحسن والمشايق (وعلى  
 ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله  
 (وكان من دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق  
 حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا تعيش  
 عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها مع  
 ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم  
 سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق  
 الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا  
 على معاشكم بالهجرة فانهم لما اسروا بالهجرة  
 قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها  
 معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا  
 (المعلم) بضميركم (ولئن سألتهم من خلق  
 السموات والارض وسخر الشمس والقمر)  
 المشول منهم اهل مكة (ليقولن الله) لما  
 تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات  
 الى واحد واجب الوجود (فان يؤفكرون)  
 يصرفون عن توحيد الله بعد اقرارهم بذلك

( الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده  
 ويقدره ) ( يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق  
 عليه واحدا على ان البسط والقبض على  
 التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير  
 موضع من يشاء واهامه لان من يشاء منهم  
 ( ان الله بكل شئ عليم ) يعلم مصالحهم  
 ومغاسدهم ( ولئن سألتهم من نزل من السماء  
 ماء فاحيي به الارض من بعد موتهم ليقولن الله  
 معترفين بانه الموجد للممكنات بأسرها  
 اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به  
 بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شئ  
 من ذلك ( قل الحمد لله ) على ما عصمتك  
 من مثل هذه الضلالة او على تصديقتك  
 واعطائك جنتك ( بل أكثرهم لا يعلمون )  
 فيتناقضون حيث يقولون بانه المبدئ لكل  
 ما عداه ثم يشركون به الصنم وقل لا يعقلون  
 ما يريد تصديقتك عند مقالهم ( وما هذه  
 الحياة الدنيا ) إشارة تعقير وكيف لا وهي  
 لا تزن عند الله جناح بعوضة ( الالهو  
 ولعب ) الا كما يلهم ويلعب به الصبيان  
 ويحتمون عليه ويتعجبون به ساعة ثم  
 يتفرقون متعبين ( وان الدار الآخرة لهم  
 الحيوان ) لهم دار الحياة الحقيقية لا تمناع  
 طريق الموت عليها او جعلت في ذاتها حياة  
 للبالغة والحيوان مصدر حيي سمويه  
 ذو الحياة واصله حييان فقلت الياه الثانية  
 واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء ضلالت  
 من الحركة والاضطراب اللازم للحياة  
 ولذلك اختير عليها هنا ( لو كانوا يعلمون )  
 لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم  
 الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال  
 ( فاذا ركبوا في الفلك ) متصل بادل عليه  
 شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به  
 من الشرك فاذا ركبوا البحر ( دعوا الله  
 مخلصين له الدين ) كاشفين في صورة من اخلص  
 دينه من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله  
 ولا يدعون سواه لهم بانه لا يكشف  
 الشدائد الا هو ( فلما نجاهم الى البر اذا هم  
 يشركون ) فاجأوا المعاوذة الى الشرك

فهو متوكل على العزيز العلام حيث كتم وسعى معتمدا عليه لا على عمله واجتهاده ثم انه تعالى لما خاطب المؤمنين  
 وامرهم بالمهاجرة الى ارض يتسهل لهم فيها عبادة الله قال على سبيل التعجب من كفاية مكة ولئن سألتهم من خلق  
 السموات والارض ذكر في السموات والارض خلقهما وفي الشمس والقمر تسخيرهما لان الحكمة لا تنهم بحمد خلق  
 الشمس فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تستقر في موضع واحد لما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فاذن  
 الحكمة في تحريكها او تسخيرها مما تم ان الله تعالى لما بين ايجاد السموات بقوله خلق السموات والارض وبين ايجاد الصفاة  
 بقوله وسخر الشمس والقمر ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الانسان بالرزق كما انه قيل المعبود اما ان يعبد  
 لا تحققة العبادة فالاصنام ليست كذلك بل المصنوع لها هو الله تعالى واما لكونه عظيم الشأن فانه تعالى خالق  
 السموات والارض هو المنفرد بمعظم انشان فله العبادة واما لكونه ولي الاحسان فانه الذي يرزق الخلق هو المنفرد  
 بالفضل والاحسان فله العبادة قال يشركون ﴿ قوله ويقدره ﴾ اي يضيق فان القدر والقدر بمعنى واحد وهو  
 التضيق ﴿ قوله يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا ﴾ هذا الاحتمال هو الظاهر لان من في قوله  
 من يشاء موسومة اربدها من افراد الانسان من معين بكونه شاء الله التوسع له ولو غايره لما رجح ضمير يقدره عليه  
 ولذا كان التوسع والتضيق متضادين لا يجتمعان في محلي واحد في زمان واحد وجب ان يكون اجتماعهما في سبيل  
 التعاقب واما اختلافهما ذاتا مع وجوب كون الضمير اجمالا الى عين ما ذكر او لا وهو من تعلق به مشيئة التوسع  
 فيعبد لان مفهوم من يشاء البسط له وان كان مبهما من حيث تناوله الافراد المنفردة تحتها لا ايهام فيه من حيث  
 تناوله الموسع له والمضيق عليه المتخلفين ذاتا حتى يكون الضمير الراجع اليه مبهما مثلا تناولا للتضيق عليه الا ان  
 يقال المراد قوله لان من يشاء مبهم ان مفهوم من يشاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمفعول المحذوف يتناول الموسع  
 له والمضيق عليه فان ذاتا تعلق به المشيئة كما يصدق على من تعلقت المشيئة بالتوسع له يصدق ايضا على من تعلقت  
 بالتضيق عليه فيكون الضمير الراجع اليه مبهما مثله فيتنافس الموسع له والمضيق عليه ذاتا مع رجوع الضمير الى من  
 يشاء كما اذا قيل يسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء فانه اذا قيل ويقدر لمن يشاء لا يشبه عند احد ان البسوط له  
 غير المقذور عليه فكذا اذا قيل ويقدر له لانه في قوة ذلك لان من يشاء مبهم بالتوجيه الذي ذكرنا فيكون ضمير ايضا  
 كذلك فصالح لا يهامة ان يراد به غير الاول ثم انه تعالى لما قال الله يسط الرزق ذكر اعترافهم بذلك فقال ولئن سألتهم  
 من نزل من السماء ماء الآية لان نزول الماء سبب لوجود الرزق فالاعتراف بان وجود السبب هو الله تعالى اعتراف بان  
 وجود السبب ايضا هو الله فهو اعتراف بان الرزق هو الله تعالى ﴿ قوله على ما عصمتك من مثل هذه الضلالة ﴾  
 وهي ضلالة المناقضة بين اعترافهم بان وجود الممكنات بأسرها اصولها وفروعها هو الله عز وجل وبين اشراكهم به  
 تعالى ما لا يقدر على شئ ﴿ قوله او على تصديقتك ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله اي او على تصديقتك الله تعالى  
 اي لا يحتملهم على الاقرار بما هو حجة عليه المستلزم لتبكيك اياهم بالحدة ﴿ قوله فيتناقضون ﴾ يعني ان كلمة بل  
 للاضراب عن الاول والاخذ فيما هو اهم فانه تعالى ذكر او لانهم افترقا بما يدل على التوحيد ويناقض سلوكهم  
 طريق الشرك ثم انقل الى ما هو اهم وهو بيان انهم مسلوبوا العقول فلا يعبد عنهم مثل هذا الجلاله والمناقضة فهو  
 اضراب عن اظهار جهلهم الخاص الى بيان ان شأنهم الجهل مطلقا ضل هذا يكون قوله قل الحمد لله اعترافا بين  
 المتقل منه والمتقل اليه وعلى الثاني يكون جلة الاضراب من تيق قوله الحمد لله ومعنى الاضراب انهم اذا لم يظنوا  
 بتلك المناقضة الظاهرة فأول ان لا يظنوا انك لم يحدث الله تعالى عند اعترافهم بذلك ﴿ قوله اشارة تحضير ﴾  
 فانه قد يترن قرب الدرجة ودناءة المترلة منزلة قرب المسافة فيشار اليه بلفظ التريب كقول الكفرة في حق ابراهيم  
 عليه الصلاة والسلام هذا الذي يذكر آلهتكم واليهو ما يتلذذ به الانسان ويجعله مشغلا به مع ضابيه عاينهم ويلعبه  
 ساعة ثم يتقضى ﴿ قوله لهم دار الحياة ﴾ جواب عما يقال ايضا خلق الحيوان بمعنى الحياة او بمعنى النامي  
 الحساس على الدار الآخرة مع انها ليست صارة عن الحياة ولا بنام حاس هو ضمير الجواب ان الحيوان مصدر بمعنى  
 الحياة والكلام على تقدير مضاف او جعلت هي في ذاتها حياة للبالغة فان ما فيها من الحياة كما كانت حياة مستمرة دائمة  
 لا موت فيها صارت كما انها في ذاتها حياة ﴿ قوله متصل بادل عليه الى آخره ﴾ يعني الفاء عاطفة لخولها على  
 الجنة المدلول عليها بما ذكر قبلها ﴿ قوله كاشفين في صورة من اخلص دينه الله ﴾ يعني ان نسيتم مخلصين  
 تمك بهم من حيث انهم ليسوا مخلصين حقيقة حيث ان الذي اجأهم الى ان ذكروا الله تعالى خاصة وتركوا ما سواه

خوف الفري والهلاك وفي الآية مضمرة وتقدير الكلام فاذا ركبوا في الفلك وهاجت الرياح واضطربت الامواج وكادت تغرق بهم دعوا الله ودل على هذا المحذوف ذكر التفسير بعد **قوله** انلام فيه لامى اي يشركون ليكون اشراكهم كفرا بنعمة الانجاء والمعنى انه لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير ان يترتب عليه نصيب في الآخرة ثم انه تعالى لما ذكر ان المشركين يمحسون ربهم بالدعاء والتضرع عندما وقعوا في المصروف الشديد من امواج البحر ثم يعودون الى الشرك القديم وقت اخلاص منه بالخروج الى البر ذكر حالهم عند غاية الامن وهو اشراكهم بالله الذي جعل لهم حرماً آمناً يأمنون فيه على نفوسهم وادولهم فان اخوف احوال الانسان حال كونه في بحر متلاطم فيضطر حينئذ الى التوحيد واخلاص الدين له فعاده الى الشرك بعدما نجاه الله تعالى الى البر اذا كان قبهما فمشرکه في حرم الله تعالى الذي ليس في بلاد الله تعالى ما يدايه في كونه آمناً في غاية الصبح فلذلك ما تكرر عليهم بقوله اقبال باطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ثم بالغ في وجده الانتكاد بان بين ان يجر ذلك الشرك نهاية الظلم ولا احد اعظم من المشرك فكيف اذا كان الاشراك في مقام يجب ان يكون العبد فيه احسن حال منه في سائر البلاد وانما قلنا الشرك نهاية الظلم لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه سواء امكن وضعه فيه او امتنع فن وضع شيئاً في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اعظم لان عدم الامكان اقوى من عدم اليقظة وكذا تكذيب الحق علم ومن كذبه اول ما سمعه من غير توقف وتأمل يكون اعظم **قوله** الستم خير من ركب المطايا وادى العالمين بطون راح \* الندى الجود يقال رجل ندى اي جواد وفلان ندى من فلان اذا كان اكثر خيراً منه قيل لما بلغ الشاعر هذا البيت من قصيدته وكان الخليفة متكئاً استوى جالساً فرحاً وقال من مدحنا المجدحنا هكذا واعطاء مائة من الابل ولو كان مقصود الشاعر بقوله الستم الاستفهام لما اعطاه الخليفة مائة من الابل بل الهزئة فيه للانتكاد دخلت على النبي فانادت اثبات الخيرية وتقرر لها فكنا في الآية كانت لاقرار ثوابهم فيها وكان المعنى الايتون في جهنم والايستحقون الثواب فيها وقد افترقوا مثل هذا التكذيب على الله تعالى **قوله** او لا جترآتهم عطف على قوله ثوابهم اي وهو تقرير لاجترآتهم ثم انه تعالى لما فرغ من اقامة دلائل التوحيد وبطلان الشرك وتقرير المشركين وتهديدهم بتقرير ثوابهم في جهنم شرع في تثبيت المؤمنين على ما هم عليه من المجاهدة مع كل ما يجب مجاهدته من النقص الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين قتال والدين جاهدوا فيما اى جتوا وبلوا ومعهم في حقنا ولاجلنا ووجهنا خلاصاً لتهديتهم سبيل السير البنا والوصول الى جنابنا فان من جاهد في الله حتى جهاده وهو صرف الانتظار الى الله تعالى بالانفصال عن كل شيء سوى الله انكشف عنه الغيب النفسانية وجب عالم الاكوان كلها وتجلي له اسرار الملكوت واتوار عالم الغيب ومن اجتهد برفض العبادات البشرية ومخالفة الهواء الطبيعية وتهديب ظاهره عن الخفاياق المنهية بعلامه الاعمال السنية وباطنه عن الاخلاق الرذيلة بانحلي بالاخلاق المرضية انتقم له سبيل السير الى الله بالقوة القدسية والقابلية الملكية والطفافة الروحانية فانه بقدر الجهد تكسب المعالي \* والى الله استهل في ان يختصني من طريقة الذين يقولون ما لا يفعلون ويوقني للسعي والاجتهاد في تهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال انه قريب محب وقيل معنى الهداية ههنا التثبيت عليها والزيادة منها فانه تعالى يريد المجاهدين هداية كانه يزيد الكافرين ضلالة \* ثم ما يتعلق بسورة العنكبوت هو الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه الطاهرين فضله \* وهذا اوان الشروع في ايراد ما يتعلق بسورة الروم

سورة الروم وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتحت هذه السورة الكريمة بحروف التهجى مع انه لا يفهم منها معنى يقصد تبليغه ثنبيه السامع وايضا حتى يقبل على استماع ما يلقى اليه بقلب حاضر فانه لما ذكر في اول هذه السورة ما هو مجهزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخباره عن الغيب الذي هو غلبة الروم على فارس في بضع سنين افتتحت بهذه الحروف ليثبه السامع فيقبل بقلبه على استماع ما يلقى اليه بعدها **قوله** لانها اي لان ارض العرب هي الارض المعهودة عندهم يعني ان اللام في لفظ الارض ان كانت للعهد فالمراد بها ارض العرب لان ارضهم هي المعهودة عندهم والمعنى غلبت فارس الروم في اقرب ارض العرب الى الروم فقوله ارض العرب منهم اي من الروم ومن في منهم صلة ادنى يقال

عبادة الاصنام وتواتهم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحجة والكسائي وقالون عن نافع وليتبعوا بالسكون ( فسوف يعلمون ) عاقبة ذلك حين يعاقبون ( اولم يروا ) يعنى اهل مكة ( اناجلك حرماً آمناً ) اي جعلنا ببلدكم مصوناً من النهب والاعتدى آمناً اهله من القتل والسبي ( ويخطف الناس من حولهم ) يختلسون قتلوا وسياذ كانت العرب حو اليهم في تقاور وتناهب ( اقبال باطل ) ابعد هذه التهمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالاصم او الشيطان ( يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ) حيث اشركوا به غيره وتقديم السليم للاعتماد او الاختصاص على طريق المبالغة ( ومن اعظم من افترى على الله كذبا ) بان زعم ان له شريكاً ( او كذب بالحق لما جاءه ) يعنى الرسول او الكتاب وفي ما تصفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه ( اليس في جهنم شوى للكافرين ) تقرير لثوابهم كقوله \* الستم خير من ركب المطايا \* اي الا يستوجبون الثواب فيها وقد افترقوا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لا جترآتهم اي لم يعلموا ان في جهنم شوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجرأة ( والذين جاهدوا الى جنابنا اولم يترددتهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقاً لملوكها لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ( وان الله مع المحسنين ) بالنصرة والامانة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

في ادنى الارض ) ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم اوفى ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة

(وهم من بعد غلبهم) من إضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب (سيفلون في بضع سنين) روى ابن الفرس غزوا الروم فوافوهم باندرات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي احدى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتوا بالمسلمين وقالوا انتم وانتصاري اهل كتاب ونحن وقرس آميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وتظهرون عليكم فترات فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعدائكم فوافوهم ليعطروا الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا انا حريك عليه فناحبه ﴿٥٤٢﴾ على عشر فلائص من كل واحد منهما وجعلا

دعائه اى قرب منه والمراد باحدى ارض العرب من الروم اطراف الشام وان كانت اللام فيه بدلا من المضاف اليه يكون المعنى غلبت الروم في احدى ارض الروم من العرب وضمير ارضهم يعود الى الروم \* فان قلت جعلت الارض التي غلبت الروم فيها للعرب تارة وللروم اخرى فاجبه \* قلت يجوز ان تكون تلك الارض مسكنهم جيعا بان يسكن فيها البعض من كل فريق لجواز اضافتها تارة الى العرب واخرى الى الروم ﴿قوله﴾ من إضافة المصدر الى المفعول والمعنى وهم اى الروم من بعد مغلوبيتهم سيفلون فارس في بضع سنين واندرات موضع بالشام وبصرى ايضا موضع بالشام والجزيرة موضع بعينه وهي ما بين دجلة والفرات وليس المراد بالجزيرة العرب وحدها على ما روى عن الاصمعي انها من اقصى عدن الى ريف العراق طويلا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة النصار والافهار الضام بها كبحر الحيشة وبحر فارس ودجلة والفرات ﴿قوله﴾ وقيل بالجزيرة وهي احدى ارض الروم من فارس ﴿فعل﴾ هذا يكون قوله في احدى الارض بمعنى في احدى ارض الروم من فارس كما روى عن مجاهد انه قال هي ارض الجزيرة وهي احدى ارض الروم الى فارس فتكون اللام في الارض عوضا عن المضاف اليه ﴿قوله﴾ وشتوا بالمسلمين اى فرحوا بانفعال المسلمين وتحزبنهم فان اشتد عبارة عن الفرح ببلية العدو وهي من باب علم وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره القدرسون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يوتون ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يوتون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم فاستعمل عليهم رجلا يقال له شهربا وبعت قيصر جيشا واستعمل عليهم رجلا يدعى بحلس فالتقى بالذريعات وبصرى وهي احدى ارض الشام الى ارض العرب واليم غلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين نكبة فسق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن آميون كاهل فارس وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتونا لتظهرون عليكم فانزل الله تعالى هذه الايات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق بل الله تعالى قد يرد ان يزيد في نواب الحق فينتليه ويسلط عليه الاعدى وقد يختار تحصيل العذاب الاذى دون العذاب الاكبر قبل يوم الميعاد والمناسبة المراهنة والفلائص جمع قلوب وهي من النوق الشابة وهذه المناسبة كانت قبل تحريم الفهار وهو النفاهر لان السورة نكية وتحريم الفهار والميسر من آخر الآيات نزولا ﴿قوله﴾ من قبل كونهم غالبين الى آخره ﴿بمعنى﴾ ان جمهور القرآءة قرؤا من قبل ومن بعد ميثان على الضمة من حيث انهما لما قطعنا عن الاضافة مع كونها منوية مرادة صارا كبعض الاسم في عدم استحقاق الاعراب فلا بد من تقدير المضاف اليه تقديره بقوله من قبل كونهم غالبين ومن بعد كونهم مغلوبين بناء على ان كلا من الوقتين اعنى وقت كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الآخر له اعتبار التولية والبعدي فان الروم كانوا في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم مغلوبين وقد كان الله الامر في اول الوقتين وفي آخرهما اى حين غلبوا وحين يغلبون وعبر عن اول الوقتين بقوله من قبل كونهم غالبين لكون وقت مغلوبيتهم قبل كونهم غالبين وعبر عن ثاني الوقتين بقوله ومن بعد كونهم مغلوبين لكون وقت غلبتهم بعد ذلك ﴿قوله﴾ وقرئ من قبل ومن بعد ﴿بمعنى﴾ مجرورين متوئين لانه اذا لم يكن المضاف اليه المحذوف متويا يكون اسماء راسد فيعرب على حسب اقتضاء المعامل كقول الشاعر

فاساغل الشراب وكت قبلا \* اكاد اغص من ماء الفرات \*

﴿قوله﴾ في رهاهم هو مصدر بمعنى المراهنة والمناسبة والغالب فيما يتحقق السبق وهو يتحقق في الخطر الذي يتزعمه عليه ويوضع بين اهل السباق ويقال اخطر المال اذا جعله خطرا بين المتزاعمين ﴿قوله﴾ وقيل بنصر الله المؤمنين عطف على قوله بنصر الله من له كتاب وهو الروم على من لا كتاب له وهو فارس ﴿قوله﴾ لان ما قبله في معنى الوعد فان قوله تعالى سيفلون ويومئذ يفرح المؤمنون وعدهم الله تعالى بالنصرة فا كده بقوله وعدهم وعامله مضمر اى وعدهم الله ذلك وعدهم قدر معنى هذا المصدر بقوله لا يخلف الله وعده اى يظهر الروم على فارس ولكن اكثر الناس يعنى كفار مكة لا يعلمون وعده حيث يتكرون الرسالة والوحى ﴿قوله﴾ وهو على الوجهين مناد على تمكن غلبتهم عن الآخرة ﴿بمعنى﴾ ان هذا الكلام سواء كانت هم الثانية تكريرا للاولى وكان غافلون خبرا للاولى او كانت مبنيا ما بعدها خبرها وكانت الجملة خبرا للاولى يدل على اختصاص الغفلة عن الآخرة

الاجل ثلاث سنين فاشير ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوب الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدله الخيفة على جواز العمود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم الفهار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيفلون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيفلونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وقتلوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون إضافة الغلب الى الفاعل (لله الامر من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بتضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كما انه قيل قبلا وبعدا اى اولا وآخره (ويومئذ) ويوم يغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب النفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وقلبتهم في رهاهم واذا زاد يشتمهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين بانظار صدقهم اوبان ولى بعض اعدائهم بصاحق تقاوا (بنصر من يشاء) فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى (وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويغضل عليهم بنصرهم اخرى (وعدهم الله) مصدر مؤكده لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده) لا يتناع الكذب عليه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا حصة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها

(وهم عن الآخرة) التي هي غايتها والمقصود منها (هم غافلون) لا يتخطر بالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وناقلون خبره والجملة خبر الاولى (بهم)

وهو على الوجهين مناد على تمكن غلبتهم عن الآخرة المحذوفة لقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهلهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها

بهم وان الغفلة لا تثبت ولا تستقر الا فيهم وهو معنى تمكنها فيهم وقوله المحققة صفة صفاتهم والمراد بالجملة المتقدمة  
قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا و اشار الى ان هذه الجملة بدل من قوله لا يعلمون وكل واحد من قوله تقريراً  
وتشبيهاً واشعاراً منصوب على انه مفعول له لقوله المبدلة مثل ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون ثلاث  
مثل الاول تقرير جهاتهم الدلول عليها بالمبدل منه فان من لا يجاوز علمه عن بعض ظاهري الدنيا ولا يتعلق  
بالبعض الاخر فضلاً عن ان يتعلق بامر الدين واحوال الآخرة لا يكون الا جاهلاً وقوله تشبيهاً وان كان  
في صورة العلة الثانية الا ان المقصود منه بيان وجه كون جملة البدل تقريراً لجهاتهم ووجه كون الابدال  
مشعراً بما ذكره ان قوله يعلمون لما اقيم مقام قوله لا يعلمون وجعل سادساً مستمداً علم منه انه لا فرق بين عدم العلم  
وبين علمهم **قوله** اولم يحدثوا التكفير فيها **قوله** ان يكون قوله في انفسهم ظناً للتفكير والمعنى اولم يشغلوا  
قلوبهم المعارضة عن التفكير بالمعركة الصالحة والتفكير وان لم يكن الا في القلوب الا انه زيد قوله في انفسهم لزيادة  
تصوير حال المتكفرين كاقبل ولا تخطفه عينك وابصره بعينه واضمره في نفسه ونحو ذلك وتكون جملة ما خلق الله  
السماوات الى الآخرة متصلة بما قبلها في محل النصب بقوله اولم يتفكروا والمعنى اولم يتفكروا في قلوبهم ان ما خلق  
الله السماوات والارض الا بالحق باضمار ان الحقيقة ويكون التفكير واقعاً في خلقهما بالحق واضمار ان هو وصل  
بجاز كما في قوله تعالى في هذه السورة ومن آياته يرثكم البرق اي ان يرثكم البرق كذا في التيسير وحيث يحتاج الى  
اضمار في ايضاً والظاهر ما ذكره المصنف من كونه متعلقاً بقول او علم محذوف والتقدير اولم يتفكروا فيقولوا او يعلموا  
ان ما خلق الله السماوات الخ فلي هذا لا يكون التفكير فيه مذكوراً بخلاف الاحتمال الثاني الذي ذكره بقوله او اولم  
يتفكروا في امر انفسهم على ان يكون قوله في انفسهم مفعولاً به غير صريح ليتفكروا لا طرفة كقوله اولم ينظروا  
في ملكوت السماوات والمعنى هل اتفكروا في امر انفسهم التي هي اقرب اليهم من سائر المخلوقات وهم اهل باجوانها  
وهي كلمة استبطاء كأنه قيل ينبغي لهم ان يتفكروا فيها ليضع لهم كمال قدرة الله تعالى فان من تفكر في شرح  
بدن الانسان وما اودع فيه من غرائب التدبير الالهي حصل له العلم القطعي بانه تعالى فاعل مختار كامل العلم  
والقدرة وان من يكون كذلك يكون مرزها عن الشركاء والانداد والا كان عاجزاً عند ارادة شريكه ضد ما اراده  
وايضاً حصل له العلم بحقيقة الحشر والجزاء لانه اذا تفكر في نفسه يرى قواء مسائرة الى الزوال و اجزاء ما خلقه  
الانحلال فيقطع بانه سيفنى عن قريب فلو لم يكن له حياة اخرى لكان خلقه على هذا الوجه عبثاً كما اشير اليه  
بقوله تعالى الخسيف انما خلقناكم عبثاً وهذا ظاهر لانه من بالغ في تدبير شئ سلفى عن قريب بالكلفة وصورة  
احسن تصوير واعتنى في انتظام احواله ابلغ ما يمكن من الاعتناء مع علم بانه من قريب يصير كأن لم يكن شيئاً  
مذكوراً ليضعك منه ويتعجب من صفاته من تفكر في شأن نفسه على هذا الوجه علم انه تعالى خلقه لهيئة ولا يقاء  
الا بالحشر والاحياء فظهر ان تفكر الانسان في امر نفسه يؤديه الى القطع بان العالم له اله واحد قادر على الابداء  
والاعادة فيكون قوله ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق جملة مستأنفة لاتعلق لها بما قبلها ذكرت  
بعد اقامة دليل الانفس استدلالاً لا بدليل الاكافى فمعنى الآية على هذا الوجه اولم يتفكروا في خلق السماوات والارض  
فيعلموا ان الله تعالى لم يخلقها عبثاً ولا جزافاً ولكن ليحبر بها عباده وليستدلوا بها على واحدانية الله وكمال قدرته  
وانه انما خلقها لمنافع عباده بلانما لهم في دار التكليف وهو لا اكتساب ما يسعدهم في دار الجزاء وهو معنى قوله بالحق  
والباء فيها ماسية او حالية اي ما خلقها الا للخلق او منسبة بالحق بقرونه به لا باطلا ولا عبثاً خالياً عن حكمة  
بالغة ولا تلقى خلفه وانما خلقها مؤجلة باجل معين ونفوس البشر مندرجة في مهبوء قوله وما بينهما ثم انه  
تعالى لما ارشد الى ما يؤدى الى العلم بحقيقة الآخرة وان السماوات والارض وما بينهما جميعاً مخلوقة للانتهاء الى  
اجل مسمى هتد الفاعلين من الآخرة المصيرين على الكفر وتكذيب الانبياء بقوله اولم يسيرا في الارض وهو استفهام  
تقرير لسيرهم ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم وبعد تقرير ذلك ذكر ان اهل مكة اولى بالهلاك لان من تقدم  
من عاد وممود كانوا اشد من اهل مكة قوة واكثر مالا وعمارة ولم ينفعهم قراهم ولم يمنعهم من الهلاك اسرارهم  
و حصونهم **قوله** او الايات الواضحات **قوله** اي دلائل الحق وبراهينه ومن ابن عباس رضى الله عنهما بالخلال  
والحرام والحدود والاحكام **قوله** تعالى فاكان الله يظلمهم **قوله** مضمير تقديره لم يؤمنوا فاهلكوا فظلمهم  
الله بتعذيبهم من غير ذنب ونهم في قوله ثم كان لتزيين الاخبار \* قرأ نافع وابن كثير وابوعمر وعاقبة الذين مرفوعاً

واما باطنها فانهما مجاز الى الآخرة ووصلة  
الى ثبوتها وانموذج لحوالها واشعاراً  
بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص  
بظاهر الدنيا ( اولم يتفكروا في انفسهم )  
اولم يحدثوا التفكير فيها او اولم يتفكروا  
في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها  
ومرأة محتلى فيها للتبصر ما محتلى له  
في الممكنات باسرها ليحقق له قدرة مبدعها  
على ايجادها من قدرته على ابدانها  
( ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما  
الا بالحق ) متعلق بقول او علم محذوف يدل  
عليه الكلام ( واجل مسمى ) تنهى عنده  
ولا تليق بعده ( وان كثيرا من الناس بلفظ  
ريهم ) بلفظ جزاءه عند انقضاء قيام الاجل  
المسمى او قيام الساعة ( لكافرون ) جاحدون  
يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة  
لا تكون ( اولم يسيرا في الارض فينظروا  
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) تقرير  
لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار  
الدمرين قبلهم ( كانوا اشد منهم قوة )  
كعاد وممود ( واناروا الارض ) وقلبوا  
وجعلها لاستنباط المياه واستخراج المعادن  
وزرع البنود وغيرها ( وعمروها ) وعمرها  
الارض ( اكثر مما عمروها ) من عمارة اهل  
مكة ابانها فانهم اهل وادعبردى زرع  
لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث  
انهم معتزون بالدنيا معتضون بها وهم اضعف  
حالاً فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد  
والتمسك على العباد والتمسك في اقطار  
الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملحون  
الى واد لا تقع له ( وجاءتهم رسالهم بالبينات )  
بالهجات او الايات الواضحات ( فاكان الله  
ليظلمهم ) ليضل بهم ما فعل الظلمة قيد مرهم  
من غير جرم ولا تذكير ( ولكن كانوا انفسهم  
يظلمون ) حيث عملوا ما أدى الى تدميرهم

( ثم كان عاقبة الذين اسوا السواي ) اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السواي او الخصلة السواي فوضع الظاهر موضع الضمير دلالة على ما اقتضى ان يكون ذلك عاقبتهم وانهم جوزوا بدل افعالهم والسواي تأنيث الاسم كالمسنى او مصدر ككشري **٥٤٤** نعمت بهما ( ان كذبوا بايات الله وكانوا بها

يستهنون ) عطف او بدل او عطف بيان  
 لا سواي او خبر كان والسواي مصدر اسوا  
 او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا  
 الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا  
 الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون  
 السواي مسقة للفعل وان كذبوا تابعها  
 والخبر محذوف للإيهام والتحويل وان يكون  
 ان مفسرة لان الاسماء اذا كانت مفسرة  
 بالكذب والاستهزاء كانت متضمنة معنى  
 القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة  
 بالنصب على ان الاسم السواي وان كذبوا  
 على الوجوه المذكورة ( الله يبدأ الخلق )  
 ينشئهم ( ثم يميده ) يميتهم ( ثم يجمعون )  
 للجزاء والعدول الى الخطاب للبالغة  
 في التصود وقرأ ابو عمرو وابوبكر وروح  
 بالياء على الاصل ( ويوم تقوم الساعة  
 يلس الجرمون ) يسكنون مهجرين  
 آيسين يقال ناظرته فليس اذا سكنت وآيس  
 من ان يحجج ومنه التناقض الملباس التي  
 لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلست اذا  
 اسكته ( ولم يكن لهم من شركائهم ) من  
 اشركوهم بالله ( شعناء ) يعبرونهم  
 من عذاب الله ويجيشه بلفظ الماضي تصدده  
 ( وكانوا بشركائهم كافرين ) يكفرون  
 بالآلهتهم حين يتسوامتهم وقيل كانوا في الدنيا  
 كافرين بسببهم وكذب في الصحف شعواء  
 وعلواء بنى اسراءيل بالواو والسواي  
 بالالف قبل الياء اياتنا للهمزة على سورة  
 الحرف الذي منه حركتها ( ويوم تقوم  
 الساعة يومئذ يفرقون ) اي المؤمنون  
 والكافرون لقوله ( فاما الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات فهم في روضة ) ارض  
 ذات ازهار وانهار ( يحبرون ) يسرون  
 سرورا نهلت له وجوههم ( واما الذين  
 كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة قالوا  
 اننا لفي العذاب محضرون ) يدخلون لا يغيرون  
 عند ( فسبحان الله حين تمسحون وحين  
 تمشون وله الحمد في السموات والارض  
 وعشيا وحين تظهرون ) اخبار في معنى  
 الامر بتزويه الله تعالى والشاء عليه في هذه  
 الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها

على انه اسم كان وقد كبر كان مبنى على ان تأنيث عاقبة غير حقيقي والسواي خبر كان واختر المصنف هذه القراءة  
 حيث قال ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السواي وقوله ان كذبوا الماعلة بتقدير لا اله الا الله اي لان كذبوا اوباء  
 السبيبة اي بان كذبوا او ما يدل او عطف بيان لا سواي ولا شك ان التكذيب خصلة سواي وعقوبة سواي فيصح  
 ان يكون بدلا او عطف بيان لعقوبة السواي والخصلة السواي بمعنى الآية ثم كان التكذيب آخر امرهم اي  
 ماتوا على ذلك بخلافهم الله تعالى بذلك على اسماهم حيث طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب ويحتمل ان  
 يكون قوله ان كذبوا خبر كان وحيث ان يكون السواي مصدرا بمعنى الاسماء منصوبا باسوا او يكون مفعول اسوا  
 لتضمنه معنى اقترفوا والمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي اسوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم  
 حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها فان السواي تأنيث الاسود بمعنى الافصح ثم ذكر احتمالا آخر وهو ان يكون السواي  
 مفعول اسوا ايضا وان كذبوا عطف بيان له او بدلا منه ويكون الخبر محذوف للإيهام والتحويل والمعنى ثم كان  
 عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة السواي وهي التكذيب والاستهزاء مالا يكتنه كنهه ولا يشار قدره في الشدة والفضاعة  
 ثم انه تعالى لما ذكر ان عاقبة المسيء العقوبة السواي قرر ذلك بيانا ان المخلوقات بأسرها يحشرون بعد الموت  
 ثم اليد يرجعون للجزاء ثم بين ما يكون وقت الرجوع اليه بقوله ويوم تقوم الساعة يلس الجرمون اي يتقطع  
 كلامهم ويجمعون آيسين من كل خير ما كتبتن من غيرين **قوله** التي لا ترغو **قوله** من الرغاء وهو صوت ذات  
 الخلف يقال رغاء البعير رغاء اذا صوتت وابلست التناقض اذا لم ترغ من شدة الضبعة وهي شدة شهوة الناقة للفعل  
**قوله** يكفرون بالآلهتهم **قوله** ان الياء في قوله بشر كالهم صلة كافرين وما قبل بعده على ان الياء للسبيبة  
**قوله** وكذب في الصحف شعواء وعلواء بنى اسراءيل بالواو **قوله** على الفاء من يدل الالف الى الواو  
 وعلى هذه اللغة كتب العسكرة والزكوة والزبوا ثم ان الالف المكتوبة على صورة الواو ان كان في الآخر جمع  
 بينها وبين الواو في الرسم كما في الزبوا وعلواء بخلاف الالف المتوسطة كما في الصلوة والزكوة **قوله** لقوله فاما  
 الذين **قوله** وجد الاستدلال ان الفاضل تفصيل ما اجل بقوله يفرقون **قوله** ثبات **قوله** اي التلاوات ونعمت قال  
 الراغب الخبر الاثر المشتمل ومنه ما روي انه يخرج من النار رجل ذهب حبه وسببه اي حاله ويهاؤمو وانصير النصبين  
 والفاء في قوله تعالى فاما الذين آمنوا لتفصيل ما اجل في قوله يومئذ يفرقون اسند الفرف الى فريق المؤمنين والكافرين  
 على الاجمال ثم فصل حالهما وبين مصيرهما بما هو وعد في حق احدهما وما هو وعيد في حق الآخر ثم فرع على هذا الوعد  
 والوعيد قوله فسبحان الله الآية فان الفاء فيها الجزاء لشرط محذوف والالم لم يكن للكلام وجه ارتباط بناقله كانه  
 قيل اذا قررت عندكم مصير كل واحد من الفريقين وانضح عاقبة المؤمنين من اهل طاعته القليلين اليها فسبحوا الله  
 تعالى تسبيحا في هذه الاوقات وهذا معنى قول المصنف ان قوله تعالى فسبحان الله في معنى الامر بتزويه الله تعالى  
 ولم يجعله امرا ساقطة بان يكون المصدر منصوبا بفعل الامر لكونه مصدرا لبناء الجزاء او الامر بل الجملي الانشائية  
 مطلقا لا يصح تعديها بالشرط لان الانشاء اشاع المعنى بلفظ يقارنه او جاز تعليقه لازم تأخره عن زمان التلفظ وانه  
 غير جاز وانما المعلق بالشرط هو الاخبار عن انشاء التثني والترجي وانشاء المدح والذم والاستغناء ونحوها فاذا  
 قلت ان فعلت فعل كذا فخر الله لك او فم ما فعلت كان المعنى فقد فعلت ما نسحق بسببه ان يفخر لك او ان تمدح  
 بسببه الا ان الجملة الانشائية اقيمت مقامه للبالغة في الدلالة على الاستحسان في معنى الآية اذا كان الامر كما تقررت فانهم  
 تصحون الله تعالى في الاوقات المذكورة وهو في معنى الامر بالنسب فيهما وكذا قوله تعالى وله الحمد اخبار في معنى  
 الامر بالشاء عليه فكأنه قيل اذا تقررت ذلك ضللكم بتسبيح الله تعالى وتحميده المذنبين بوصول الى الوعد ونجيان  
 من الوعيد وقوله التي تظهر فيها قدرته اشارة الى وجه تخصيص هذه الآية بالتزويه وقوله وتجدد فيها نعمته  
 اشارة الى وجه تخصيصها بالشاء **قوله** او دلالة **قوله** عطف على قوله اخبار في معنى الامر لا على مجرد كونه  
 اخبارا لما بينا ان كونه جواب الشرط يستلزم كونه اخبارا اليه وانما الاحتمال في كونه في معنى الامر او مجرد الدلالة  
 على ان ما يحدث فيها من الدلائل الدالة على تزويه تعالى عن سمات الهوى والامكان واستحقاقه الحمد والشاء بكل لسان  
 من السن الملائكة والانس والجان **قوله** لان آثار القدرة والعظمة فيها اظهر **قوله** من حيث انه يتبدل فيها  
 احد الضدين بالآخر كتبدل الظلمة بالنور وبالعكس وتبدل ما يشبه الحياة بما يشبه الموت وبالعكس واصحح وامسى من  
 الافعال الناقصة الا ان قوله تمسون وتصبحون في الايام من الافعال التامة بمعنى تدخلون في المساجد وتدخلون في الصباح

( وكذا ) نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزويه واستحقاقه الحمد من له يميز من اهل السموات والارض

وكذا اظهروا انهم دخلون في الظهيرة **قوله** وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح وتخصيص الحمد بالعشي والظهيرة مبنى على كون قوله وعشا معطوف على قوله في السموات والارض لانه لو كان معطوفا على قوله تسون كما ذهب اليه عامة المفسرين لكانت الاوقات المذكورة باسمها اوقات التسبيح ولكن المعنى سهوه حين تسون وحين تصحون وعشا وحين تظهرون وحين يكون قوله الحمد اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وقائدة الاعتراض التنبه على انهم انما يصحون في هذه الاوقات بتكبير الله تعالى اياهم وتوقفة لهم فعليهم ان يحمدا والله تعالى اذا صوره كما قال تعالى عنون عليه ان اسلموا فل لا تمنوا على اسلامكم بل الله من عليكم ان هذا **قوله** ومن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** عطف من حيث المعنى على قوله في معنى الامر بتزكية الله تعالى فانه بمنزلة ان يقال المراد بالتسبيح التزكية وهذا المعطوف بمنزلة ان يقال المراد به الصلاة بطريق تشبيها الشيء باسم ما فيه وما بعده من الاحاديث تؤيد كون التسبيح على اصل معناه فانه اذا قيل سبح فلا يكون الا انه قال سبحان الله وكذا كبر وسوقل منها ما قال الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **قوله** وقرئ حينا بالنون فتكون الجملة بعده صفة له بخلاف العائد كما في قوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والدن ولده اى لا يجزى فيه ثم انه تعالى بين استحقاقه للتوحيد والتسبيح ببيان انه يخرج احد الضدين من الآخر وبيان ان الابداء والاعادة متساويان بالنسبة الى قدرته فقال يخرج الحى من الميت الى آخره فهذه الآية كالدليل على قوله الله يبدى الخلق ثم يعيده **قوله** تعالى ومن آياته **قوله** من تقدم لقوله ان خلقكم اى ومن آياته الدالة على كمال قدرته المستزمنة او حدايته وتفرده في الالهية خلق اصلكم من تراب ثم يشكم ونشركم على وجه الارض ونم للتراب الرثى بين شهم وانتشارهم في الارض وبين كونهم مخلوقين من اصل واحد واذ الفاجأة للدلالة على ان ذلك البث والانتشار لم يكن بعد انقضاء زمان مديد منذ زمان خلق اصلكم **قوله** تنشرون صفة لبشر لان المراد به المجلس **قوله** لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام اى من عظم جنبه جعل ضميركم وانفسكم متساوي لا آدم عليه الصلاة والسلام ولين بعده من آياه النساء فهم اموات لا يصلحون للخطاب بطريق تغليب الاحياء على الاموات اذ مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد على الآحاد ضمير مرعى في هذا التوجيه والظاهر انه جعل ذلك الاصل اكثر بالا كليا **قوله** او لانهم من جنسهم **قوله** يعنى ان قوله من انفسكم يعنى من جنسكم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وبدل عليه قوله لفسكنوا اليها فان سكون النفس وهيل القلب لا يتوقف على كون المسكون اليه منفصلا منه وانما يتوقف على الاتحاد في الجنس فان الجنس المختلطين لا يمكن احدهما الى الآخر **قوله** حالة الشبق وضميرها **قوله** ونشر على ترتيب قوله مودة ورجة فان كل واحد من الزوجين يود صاحبه حال شباههما وغلبة شهواتهما ويعتد عليه ويرحمه حال كبرهما رعاية لخلق قدم المعاشية وان انقطعت حاجه نفسه اليه فان العطف الواقع في تلك الحال ليس بسبب المحبة وانما هو بسبب الرحمة **قوله** او بان تعيش الانسان الى آخره **قوله** ناظر الى قوله او بين افراد الجنس مع قطع النظر عن علاقة الأزواج **قوله** قوله ورجة منا **قوله** قال تعالى في حق عيسى عليه السلام لو نجعله آية للناس ورجة منا والمراد بها عيسى عليه السلام جعله الله تعالى آية ورجة **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اى فيما ذكر من خلق الأزواج وجعل المودة والرجة بين الزوجين لايات لقوم يتفكرون في عظمة الله تعالى وقدرته فانه تدبير عجيب في بقاء نوع الانسان بغائب اشخاصه وفي ضمن هذا التدبير خلق البشر السوى من شىء يسير من المني وتربته في بطن امه تسعة اشهر من غير خادم يتقدم ويقوم بمصالحه ثم اخراجه من بطن امه مع سلامة نفسه وامه آيات عجيبة تدل على كمال عظمة الله تعالى وقدرته فان ذلك لو كان من عند غير الله لافضى الى هلاك الام وهلاك الولد ايضا فان الولد لو سل من موضع ضيق بغير اعانة الله تعالى مات **قوله** تعالى ومن آياته **قوله** الدالة على وحدانيته وقدرته على البعث والاحياء خلق السموات وارضها في الهواء وقرارها فيه من غير عمد وخلق الارض وبسطها وقرارها على الماء او على الريح وكانت العرب شرين بان الله تعالى هو المنفرد بخلقهما فبكتهم الله تعالى بان من قدر على خلقهما وعلى ما بينهما من عجائب النصفة وبدائع الخلقة فلا يكون الا منفردا بالالهية والربوبية قادرا على احياء الموتى وبجازاتهم على الاحسان والامانة وفسر اختلاف الالسنة باختلاف اللغات لان اقص الالسنة ليست مختلفة بل هى على هيئة واحدة **قوله** بان علم كل صنفة لفظ **قوله** على ان تكون اللغات باسمها وقبيلة لا اصطلاحية كاذب البدا الجمهور وقوله او اللهم وضعها على ان تكون اصطلاحية ثم ان التعليم لا يتوقف على تقدم اللفظ وجريان

اذا نقص نورها والظهيرة التى هى وسطه لان تجدد الدم فيها اكثر ويحوز ان يكون عشا معطوفا على حين تسون وقوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراضا ومن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تسون صلاة المغرب والمشا وتصحون صلاة الفجر وعشا صلاة العصر ونظروا صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين فى اى وقت انقضت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعند عليه الصلاة والسلام من مره ان يكال له بالفقير الاوفى فليقل فسبحان الله حين تسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما قاله فى ليله ومن قال حين عسى ادرك ما قاله فى يومه وقرئ حينا تسون وحيا تصحون اى تسون فيده وتصحون فيه (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطار من البيضة (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة او يعقب الحياة بالموت وبالعكس (ويحى الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسا (وكذلك) ومثل ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فانه ايضا يعقب الحياة بالموت وفرا جزء والكسائى بفتح الكاء (ومن آياته ان خلقكم من تراب) اى فى اصل الانشاء لانه خلق اسلمهم منه (ثم اذا انتم بشر تنشرون) ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطفة الرجال او لانهم من جنسهم لان جنس آخر (فسكنوا اليها) فليلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتألف (وجعل بينكم) اى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس (مودة ورجة) بواسطة الزواج حالة الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات انظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقفا على التعارف

والتعاون الموج الى الزواجة والتزاحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرجة عن المولد لقوله ورجة منا (ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون) فيعملون بما فى ذلك من الحكم



الاصطلاح عليها أو الاتوقف ذلك الاصطلاح على لغة متقدمة واصطلاح سابق وهم جزأ فاما ان يدور او يسلسل  
 بل طريق التعليم ان يخلق الله تعالى في كل صنف عنما ضرورياً تلك الالفاظ وتلك المعاني وباختصاص كل لفظ  
 من تلك الالفاظ بواحد من تلك المعاني والضروري ههنا بمعنى الاولى الحاصل بمجرد التفات العقل من غير ان  
 يتوقف على شيء آخر من حدس او تجربة او الهام وهو القاء المعنى في القلب سواء آتاه الله بالذات او بواسطة الملك  
 فالعلم الضروري بآي لفظ موضوع لآي معنى مقابل لما يحصل بالالهام **قوله** او اجناس لظنكم **قوله** اي ويحتمل  
 ان يكون المراد باختلاف الالسننة اختلاف الكيفيات العارضة للاصوات والالفاظ المنطوقة مع اتحاد  
 الالفة فالتكادس مع منطقتين متقنين في هس واحد ولا في جهارة ولا في حدة ولا في لالين ولا فصاحة ولا لكتفة ولا نظم  
 ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذا اختلاف الوانهم وصورهم وهياتهم مع انهم ودرجل  
 واحد وامرأة واحدة وان اصل الكل واحد وهو الماء والتراب باختلاف النعمات والالفاظ وتفاوت الالوان  
 والكيفيات بحيث لا يشبه وجهها على اتحاد الصورة ولا تشبه لغة نعمة على اتحاد الالفة دليل واضح على كمال  
 قدرته وقفاً مشبته ولفظ حكمته فان تمايز الاقارب والابواب وتعريف اصحاب الاعمال بعضها مع بعض  
 يتوقف على ما ذكر من الاختلاف فانه لو اتفقت الافراد الانسانية بحسب العوارض والشخصيات لوقع الاشتباه  
 والالتباس بينهم ولأدى الى تعطيل الامور الجملة والمصالح الكثيرة **قوله** وحلاها **قوله** جمع حلية بمعنى الصفة  
**قوله** لاستراحة القوى النفسانية **قوله** وهي بحسب الصفة الاولى قوتان محركة ومدركة والحركة اثنتان شوية  
 تجذب بها النفس ما يلائمها وفضية تدفع بها ما يلائمها والمدركة عشر خمس منها الخواص الظاهرة وخمس منها  
 الباطنة الحس المشترك الذي يجمع فيه صور جميع الصور والخيال الذي هو خزنة الحس المشترك والرهيم الذي  
 به تدرك النفس المعاني الجزئية والمنصرفة التي هي مناط التركيبات والتحليلات وتعلق بها احتساب الصنائع العجيبة  
 والافكار القريبة والذاكرة وهي خزنة الصور الوهمية كما ان الخيال خزنة الصور الحسية والنفس قوى اخر  
 لامدركة ولا محركة وتسمى القوى الطبيعية وهي سبع الغاذية التي تنصرف في مادة الغذاء وتوصل الاغذية الى  
 اعضاء التغذية والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والداخمة والنفس ثلاث قوى سوى هذه القوى  
 المذكورة وهي روح حيوان وروح طبيعي وروح تسانق والروح الحيواني هو البخار الطيف الحاصل من  
 غليان الدم الكائن في تجويف الصوري وذلك البخار مثبت في الجانب الايسر من الصوري والذي  
 انفصل منه واتصل بالكبد يسمى روحاً طبيعياً وتعلق به احوال المعدة والطبخ والاضال النباتية والذي يتصاعد  
 منه الى جانب الدماغ بواسطة الشرايين يسمى روحاً نفسانياً وتوط به الافعال الحيوانية وهو نجابة لطافته  
 يسرى وينفذ في جميع العروق والاعضاء والله اعلم **قوله** من القوى الطبيعية تعطل بالنوم حتى يكون  
 النوم استراحة لها لكنها تقوى بسببه بخلاف القوى النفسانية فان اكثرها تعطل بالنوم فيكون النوم سبباً  
 لاستراحتها ولما لم يكن النوم مختصاً بالليل لكون القيلولة وقت الظهيرة عادة اكثر الناس وكذا لم يكن طلب المعاش  
 مختصاً بالنهار لوقوعه في الليل ايضا فتم احتمال ان لا تكون الآية من قبيل الالف والنشر حيث قال منامكم  
 في الزمانين وطلب معاشكم فيهما تم ذكر احتمال كون الآية من باب الالف حيث ذكر في تفسيرها ما يدل على  
 اختصاص كل واحد من الزمانين بواحد من الفعلين فقال او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار فخص كل واحد  
 من الفعلين بزمان على حدة واقتصر على عطف احد الفعلين على الآخر ولم يعطف احد الزمانين على الآخر  
 بل خص كل زمان بما وقع فيه من العمل ليعلم ان النظم وازد على طريق الالف ثم قال فلف اي ذكر الزمانين ثم ذكر  
 ما وقع في كل واحد منهما من غير تعيين ان ما وقع في كل واحد منهما اي فصل من الفعلين المذكورين اعتماداً على كون  
 الصيغ معلوماً للسامع فان الالف عبارة عن ذكر متقدم مع ذكر ما اكمل من آحاد ذلك المتعدد من غير تعيين اعتماداً  
 على ان السامع يرد ما اكمل من آحاد المتعدد المذكور الى ما هو له ثم قال ويؤيد الاحتمال الثاني قوله تعالى وجعلنا آية النهار  
 مبصرة لتبينوا فضلا من ربكم وقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا **قوله** فان الحكمة فيه  
 اي في جعل الزمانين محللاً لفعلين ظاهرة اشار به الى وجه تخصيص هذه الآية بقوله لغوم يجمعون والآية السابقة  
 بقوله لغوم يتفكرون **قوله** مقدر بان **قوله** المصدرية حتى تكون مع ماقى حيرها مبتدأ وما قبلها خبره على وفق  
 فنناره ولما حذف ان بطل عملها وعاد الفعل مرة فوما كما في قوله **قوله** الا ايها الزاجري احضر الوغى **قوله** ويروي

(ومن آياته خلق السموات والارض  
 واختلاف السقكم) لغاتكم بان علم كل  
 صنف لغة او الهمة وضعها واقدره عليها  
 او اجناس لظنكم واتكاله فانه لا تكاد تسمع  
 منطقتين متساويتين في المكثبة (والوانكم)  
 بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء  
 وهياتها والوانها وحلاها بحيث وقع  
 التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق  
 موادها واسبابها والامور الملائمة لهما  
 في الصنائع يختلفان في شيء من ذلك لا محالة  
 (ان في ذلك لايات للعالمين) لا تكاد تخفى  
 على ماقل من ماث او انس او جن وقرأ  
 حفص بكسر اللام ويؤيد قوله وما يعقلها  
 الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار  
 وابتغواكم من فضله) منامكم في الزمانين  
 لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى  
 الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم  
 بالليل وابتغواكم بالنهار فلف وضم بين  
 الزمانين والفعلين بما لخص اشعاراً بان كلا  
 من الزمانين وان اشخص باحدهما فهو  
 صالح للآخر عند الحاجة ويؤيد سائر  
 الآيات الواردة فيه (ان في ذلك لايات  
 لغوم يجمعون) سماح تعهم واستبصار ان  
 الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته ربكم يركم البرق)  
 مقدر بان كقوله شعر

الا ايها الزاجري احضر الوغى \*  
 وان اشهد الذاذات هل انت مخلدى \*

فاذا نهر الاقاربان ففهما \*

يرفع احضروا ونصبها واحسن حذف ان فيه دلالة ما بعده عليه وهو قوله \* وان اشهد ان ذات من انت محذوف \*  
وقد ينزل الفعل بنفسه منزلة المصدر كما في قوله \* اسمع بالمعنى خير من ان تراه \* اى سمعك به وهو مثل يضرب  
لرجل الذي له صيد في الناس فاذا راى ابنه ازرته قيل المعنى تصغير معنى منسوب الى معدة خفت الدال استغناء  
لجمع بين التشديد وبين ياء التصغير فتقدير الآية على تقدير ان ينزل الفعل منزلة المصدر اى ومن آياته اراءه تكلم  
البرق ووجه كونها آية ان السحاب ليس فيه الا الماء والهواء وخروج النار منهما بحيث تحرق الجبال في غاية الجهد  
فلا بد له من خالق قادر على جمع ما يشاء ثم ذكر لارتجاع يريكم وجهها ناك وهو كونه صفة لمخوف والتقدير  
ومن آياته آية يريكم الله تعالى بها البرق لحذف الموصوف وعائده كما في قول الشاعر

فاذا نهر الاقاربان ففهما \* موت واخرى ابتغى العيش الكدح \*

اى ففهما تارة اموت فيها **قوله** على العلة لفعل يلزم المذكور لانفس الفعل المذكور لان شرط انتصاب  
المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل الممثل والله تعالى منزله عن الخوف والطمع **قوله** الى ان يقال في تأويل  
الآية يريكم البرق فترونه خوفا وطمعا على طريقة اعادة تاقية الفعل مقام علة **قوله** قيامهما باقامته لهما  
وارادته لقيامهما في حيزهما **قوله** فان السماء وان كانت تتحرك حركة وضعية الا انها ثابتة في حيزها لا تخرج منه  
ولا يميل بعض جوانبها بل تثبت على الهيئة التي خلقت عليها من غير عمد ترونها وكذا الارض مع غاية ثقلها  
ثابتت في مكانها ولا تنزل ولا تسفل وما يعكها الا الله القادر على ما يشاء ولم يفسر قوله تعالى يا مرء بان يقول  
اى بقوله لهما قوما في حيز كما مع انه هو الا فوق لقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لان كون  
الامر سببا لقيام الجادات او تكونها لا يخلو عن بعد لجعل الامر بالقيام مجازا عن الاقامة واردة القيام بان شبه  
تكون الكائنات عند تعلق الارادة بتكونها بامثال المأمور المطيع لامر الامر المطاع فغير عن تعلق الارادة  
بالامر للبالغة في الدلالة على كمال القدرة والاستغناء عن مزاوله الآلة وليس هناك امر اصلا حتى يقال الامر  
الذى للتكوين مستلزم للارادة بالاتفاق بيننا وبين الممتزلة بخلاف الامر الذى للتكليف فانه مستلزم للارادة  
عندهم **قوله** عطف على ان تقوم على تأويل المراد **قوله** يعنى ان ما بعد كلة ثم جملة شرطية عطفت على المفرد  
اقامة لها مقام المراد لاقادتها فائدة المفرد على اسلوب قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان  
آذنا فانه في معنى وأمن داخله وفائدة هذا الاسلوب الاشعار بان مع كونه آية مستقلة خارجة من عداد سابق  
من الآيات حكم مقصود بذاته مع قطع النظر عن كونه آية **قوله** ولذلك ثابت مناب السماء في جواب  
الاولى **قوله** لاشتركا في الدلالة على التعقيب **قوله** متقادون لفعله فيهم **قوله** يعنى ان المراد بالفتوت  
الانقياد فيدل على جميع ما اراد الله تعالى في حقهم وما فعل بهم من الاحياء والامانة والصحوة والحركة والكون  
وغير ذلك لا الانقياد برعاية ما كلفوا به من امثال الاوامر والاجتناب عن المعاصى وهو دليل على وحدانيته لان  
جميع الكائنات لا كانوا متقادين لارادته ومشيتته ثبت انه لا شريك له اصلا لان الشريك يكون متازعا للشريك  
الاخر في متضى ارادته ثم استدل على الاصل الاخر وهو القدرة على الخسر والاعادة بقوله وهو الذى يبدأ الخلق  
ثم يعيده **قوله** ولذلك **قوله** اى وعدم كون شئ اسهل من شئ بالنسبة الى قدرة الله تعالى وان كل واحد من  
الابداء والاعادة ساو للاخر بالنسبة اليه تعالى قبل ضمير عليه للخلق اى والموود اهون على الخلق وهذا على  
تقدير ان يكون اهون للفضيل فانه يدل على كون الاعادة اهون عليه من الابداء وليس كذلك واما اذا كان صفة  
يعنى حين كقوله الله اكبر فيثبت لا حاجة الى التوجيه لانه لا يدل على كون بعض الكائنات اهون من بعض بالنسبة  
الى قدرته تعالى **قوله** اى الوصف العجيب الشأن **قوله** استعير لفظ المثل من معناه العرفى وهو القول السائر المشبه  
مضربه بمورده لوصف العجيب تشبيهاه بالمثل السائر لانه لا يضرب الا ما فيه قرابة وامر عجيب وقوله في السموات  
متعلق بما يتعلق به قوله وله او مخذوف على انه حال من الاعلى او من المثل ومعنى ثبوته له تعالى في السموات  
والارض انه تعالى عرف ووصفه به فيهما على السنة الخلاقى والسنة الدلائل ثم انه تعالى اذا استدل على  
وحدانيته بقوله وله من في السموات والارض شرع في بيانها بالمثل فقال عز من قائل ضرب لكم مثلا من انفسكم  
اى بين الله لكم ايها المشركون مثلا اى شيئا خالكم التى هي اثبات الشريك لله تعالى وذلك الشبه منتزع من  
احوال انفسكم ومن الاحوال التى لا رضونها في حقكم مضربه لتقريب الامر من الافهام المشركين ثم بين ذلك المثل

موت واخرى ابتغى العيش الكدح \*  
(خوفا) من الصاعقة المسافر (وطمعا)  
في الغيب للقيم ونفسهما على العلة لفعل  
يلزم المذكور فان ارادتهم تستلزم رؤيتهم  
اوله على تقدير مضاعف نحو ارادة خوف  
وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاختافة  
والاطمئاع كقولك ضلعتنر غال الشيطان او على  
الحال مثل كذبه تنهاها (ويوزن من انشاء ما)  
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتحفيف (فيجى  
به الارض) بالبات (بعد موتها) بيسها  
(ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) يستعملون  
عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها  
ليظهر اهم كمال قدرة الصانع وحكمته  
(ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر)  
قيامهما باقامته لهما و ارادته لقيامهما  
في حيز هما المعين من غير عقيم محسوس  
والتعبير بالامر للبالغة في كمال القدرة والغنى  
عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض  
اذا انتم تفرجون) عطف على ان تقوم على  
تأويل المفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات  
والارض بامر ثم خروجكم من القبور  
اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى  
اخرجوا والمراد نشيده مرة ترتب  
حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف  
واحياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب  
اجابة الداعي المطاع على دعائه وهم اما للزاحي  
زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق  
بما كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع  
الى لا تفرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما  
قبلها واذا الثانية لتفاجأة ولذلك ثابت  
مناب الفاء في جواب الاولى (وله من  
في السموات والارض قل له فاتسون)  
متقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه  
(وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده) بعد  
هلاكهم (وهو اهون عليه) والاعادة  
اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم  
والتياس على اصولكم والانهما عليه  
سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون  
يعنى حين ونه كبر هو لا هون اولان الاعادة  
يعنى ان يعيد (وله المثل) الوصف العجيب

الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن  
فسره بقول لاله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية (الاعلى) الذى ليس لغيره ما يساويه او يدانيه  
(في السموات والارض) يصف به ما فيه ما دلالة ونطقا (وهو العزيز) القادر الذى لا يهجز عن ابداءه وامادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته

فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم ومن في قوله من انفسكم لا بداء الغاية وهو في موضع الصفة لتلا اي مثلا ما اخوذا منها ومن في قوله مما ملكت للتبويض والجازر والمجورور في محل النصب على انه حال من شركاء لانه في الاصل نعت نكرة من شركاء والتقدير هل لكم شركاء كاشون مما ملكت ايمانكم فلما قدم عليها النصب على الحال ومن في قوله من شركاء من زيادة لتأكيد الاستفهام الجازي مجرى النفي قلنا لانه لا يزيد في الاثبات الا عند الاختصاص والجازر مع المجورور في محل الرفع على انه مبتدأ ولكم خبره قدم عليه وقوله فانتم فيه سواء جملة من مبتدأ وخبر في موضع فعل وفاعل وهما ففتشوا وقوله فيه متعلق بسواء ومحلها النصب على جواب الاستفهام الذي بمعنى النفي كما انه قيل هل لكم من كيت وكيت ففتشوا والمعنى انهم لا يملكون فيساوونكم هذا ما ذكره ابو البقاء بقوله فانتم فيه سواء جملة اسمية في موضع نصب جواب الاستفهام اي هل لكم ففتشوا انتهى كلامه بعبارة وفيه نظر لانه كيف يجوز ان يجعل الجملة الاسمية حالة محل الجملة الفعلية ويحكم على موضع الاسمية بالنصب باضمار ناصب وهذا لا يجوز الا ان يقال ان الحكم بهذه الجملة الاسمية جواب الاستفهام المذكور قبله وهذا كلام حق **قوله** تعالى فانتم فيه سواء **قوله** اي هل انتم وبما ليكم في شيء تملكونه انتم سواء وليس كذلك ولما لم يكن لله تعالى شريك في شيء كان لا يملك الذي تدعون الهة شيا اصلا فلا يصير لعظمته ولا لفضة نصل اليكم منه وقوله تعالى تخافونهم فيه وجهان احدهما انه خبر ثان لانتم تقدره فانتم مستنون معهم فيما رزقناكم خاشعون يخوف بعضهم بعضا ايها الاحرار السادات والمراد في الاشياء الثلاثة اي الشركة والاستواء مع العبد وخوفهم ايهم وليس المراد في ثبوت الشركة ونفي الاستواء والخوف كما هو احد الوجهين في قولك ماتا تينا فتمدنا بمعنى ماتا تينا فمدنا بل تأتينا ولا تمدنا بل المراد في الجميع كما تقدم والوجه الثاني ان تخافونهم في محل النصب على انه حال من ضمير الفاعل في سواء اي فانتم فيه مستنون خاشعين صبيدكم خيفة مثل خيفةكم الاحرار الذين هم امثالكم اذا كان بينكم وبينهم شركة فاذا لم ترضوا ان يشارككم صبيدكم في المال فكيف تشاركون بالله من هو مصنوع له \* واعلم ان المثل لا يد ان يشابه المثل به من وجد ويخالفه من وجه آخر ووجه المشابهة ههنا ظاهر واما وجه المخالفة فقد اشير اليه في الآية بوجود الاول اشير اليه بقوله من انفسكم اي من نسلكم مع حقارة انفسكم ونقصانها وعجزها وجلالته تعالى وعظمته وقدرته وكاله واشير الى الثاني بقوله مما ملكت ايمانكم اي من صبيدكم عليهم ملك اليد الطاري القابل للتقل والزوال اما التقل في البيع وغيره واما الزوال في العلق \* فملوكه تعالى لا يخرج له عن المات بوجوده من الوجود فاذا لم يميز ان يكون مملوك يمينكم شريك لكم مع انه يجوز ان يصير مملوك من جميع الوجود بل هو في الحال مملوك في الآدمية حتى انكم ليس لكم نصرف في روحه وادميته بقتل وقطع وليس لكم منعهم من العبادة وقضاء الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوكا لله تعالى الذي لا يتصور خروجه عن ملك الله تعالى وهو مملوك له من جميع الوجود شريكه واشير الى الثالث بقوله من شركاء فيما رزقناكم يعني في الذي هو في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن رزقه حقيقة فاذا لم يميز ان يكون لكم شريك فيما هو لكم من حيث الاسم وفي ظاهر الامر فكيف يجوز ان يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة بل كل شيء فهو لله تعالى وماندون الهية لا يملك شيئا اصلا فلا يعبد لعظمته ولا لفضة نصل اليكم منه واما قولكم هؤلاء شعاونا فليس كذلك لانه اذا لم يكن لما ملكت ايمانكم مع مساواته اياكم في الحقيقة والصفة حرمة عندكم حرمة الاحرار فكيف يكون حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وبين المالك الحق بوجوده من الوجود هل يتصور ان يكون لهم حرمة عند المالك المطلق والى هذا اشير بقوله تعالى تخافونهم كيففتكم ثم انه تعالى لما بين بطلان الشرك بماضيه من المثل بعد بيان دلائل الوحدانية وبعد ما بين حسن ذلك التحليل بقوله وكذلك فصل اي مثل ذلك التفصيل العجيب والبيان الغريب تبين الآيات قال بل اتبع الذين علموا اهواءهم اي لكن الذين اشركوا اتبعوا اهواءهم فيما ذهبوا اليه من الشرك من غير دليل جهلا بما يجب عليهم ثم بين ان ذلك براءة الله تعالى حيث قال من يهدي من اضل الله اي هؤلاء اضلهم الله فلا هادي لهم فلا يحرثك شأنهم ثم قال اذا بان لك بطلان الشرك بما او ضحالك من الآيات فاعم وجهك للدين حنيفا اي غير ملتفت فيما وشمالا هنا على ان يكون حنيفا حال من فاعل ام او غير ملتفت عنه على ان يكون حال من الدين والحنيف من الحنف وهو الاعوجاج في الرجل بان تقبل احدي ابهاى رجله على الاخرى والرجل احنفت وقد سمي المسلم المستقيم في امر الدين حنيفا بطريق تسمية احمد الضدين باسم الاخر فلجسا كما يسمى الغراب اعور اولكونه مائلا

(ضرب لكم مثلا من انفسكم) متقنا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم (هل لكم مما ملكت ايمانكم) من ممالككم (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فانتم فيه سواء) فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كنصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارفة لكم ومن الاول للابتداء والثانية للتبويض والثالثة من زيادة لتأكيد الاستفهام الجازي مجرى النفي (تخافونهم) ان يستبدوا بتصرف فيه (كخيفة انفسكم) كما تخاف الاحرار بعضهم من بعض (كذلك) مثل ذلك التفعيل (فصل الآيات) بينها فان التمثل بما يكشف المعاني ويوضحها (لقوم يعقلون) يتعلمون عقولهم في تدبر الامثال (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم) بغير علم (جاهلين لا يكفهم شيء) فان العالم اذا اتبع هواء ربحا رد عليه (من يهدي من اضل الله) فمن يقدر على هدايته (ومالهم من ناصرين) يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من آفاتها

الى الدين الحق في كل حال وكل وقت **قوله** وهو تمثيل لان الدين هو الاقبال على طاعة الله تعالى بالجان واللسان والاركان وهو ليس من قبيل الاعيان الخارجية حتى يتصور تقويم الوجه اليه حقيقة فلذلك جعله من قبيل التمثيل بمعنى انه شبه اقبال القلب على الدين ونياته عليه واهتمامه برعاية حدوده واركانه باقبال الشخص الى موضع معين وقصدته اياه وتقويم وجهه الى محله معتدبا به لو انحرف عنه ضل عن مقصده فغير عن المشبه باسم المشبه به وهو التقويم ثم اشتق منه اسم **قوله** نصب على الاغراء اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله او على المصدر اي المصدر الموكد لمضمون الجملة كقوله صبغة الله وصنع الله اي فطرتم الله فطرة فسر الفطرة بالخلفة ثم بين ان المراد بها احد ثلاثة اوجه فتكون الخلفة على جميع تلك الوجود بمعنى ما خلق عليه المكلف الوجود الاول ان تكون الفطرة عبارة عن قبولهم الحق وتمكنهم من ادراكه فانه تعالى خلق التكليف على الجبلة السليمة والطبع المهيب لقبول الدين الحق وهو التوحيد والطاعة فلزموا عليها لاستمروا على زومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول ويقتضيه النظر الصحيح ولا يعدل عنه احد الا باقفة ماضية كالقليد واغواء شياطين الانس والجن فمن سلم من تلك الاقبات لم يعتد غيره وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام كل من يولد يولد على الفطرة فبواه يهودانه وينصرانه كما تتجرون البهية هل تجدون فيها من جذنها حتى تكونوا انتم تجدونها قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا يعملون قال الامام العاشر في تأويلاته قوله تعالى والله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى بالقدرة في الوجود والوحدة الذاتية وما حسن قول مجاهد في معناه هو لانه الا لله فاقم وجهك للدين التوحيد والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها واقامه للدين تجريده عن كل ماسوى الحق قائما بالحق والوقوف مع الحق غير ملتفت الى نفسه ولا الى غيره حنيفا مائلا مخرقا من الاديان الباطلة التي هي طريق الاغيار والانداد لمن انتهت غيره باشرأكه بالله فطرة الله اي الزموا فطرة الله وهي الحال التي فطرت الانسانية عليها من الصفاء والبصيرة في الازل وهي الدين القيم الازل والابد لا يتغير ولا يتبدل عن الصفاء الازل ومحض التوحيد القطري وتلك الفطرة الازلية ليست الا من الفيض الالهي الذي هو عين الذات من وقع عليها لم يمكن انحرافه عن التوحيد واحتمابه عن الحق وانما يقع الانحراف والاحتماب من غواشي النشأة وعوارض الطبيعة عند الخلق والتربية والعادة اما الاول فلعله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي كل عبادي خلقت حنفاء فاجناتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري واما الثاني فلعله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه لان تغير تلك الحقيقة في نفسها عن الحالة الذاتية فانه محال وذلك معنى قوله لا تبديل لخلق الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تلك الحقيقة انتهى كلامه قدس سره والوجه الثاني ان تكون الفطرة عبارة عن الدين الذي هو ملة الاسلام فان الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان كل واحد منهما عبارة عما شرعه الله تعالى لعباده وسئلهم على لسان انبيائه ليتوسلوا به الى اجل نوابه الا ان ذلك يسمى ملة باعتبار انه تعالى ازل في حقه ما عليه العباد ويكسبونه ويتدارسونه فيما بينهم لان الملة من اطلت الكتاب اي اطلت وبمسمى دين باعتبار طاعة العباد لمن سنده واتيادهم لامره من قولهم دان له اي ذل والطاع والناس مطورون على ملة الاسلام ضرورة انهم مخلوقون على قبول ما تطابقت الادلة العقلية على حقيقته وصدقته والاتصاف به فكانوا مخلوقين على الاسلام الى ان صرفهم عنه صاروا فالظاهر على هذا الوجه ان يكون فطرة الله منسوبا على الاغراء اذ ليس قولنا فطرهم الله فطرة هي الاسلام وجدناهم والوجه الثالث ان يراد بالفطرة العهد المأخوذ عليهم بقوله تعالى انست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحقيقة التي وقعت الخلفة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى وان سألتهم من خالقهم ليقولن الله وقالوا ما عبدناهم الا ليقربونا الى الله ولكن لا عبرة بالايان القطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي في امورها المكتسب بالارادة والعقل الا ترى انه عليه الصلاة والسلام بقوله بهودانه وينصرانه جعله في حكم ابويه مع وجود هذا الايمان القطري فيه **قوله** لا يقدر احد ان يغيره على تقدير ان يراد بفطرة الله خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام فان خلقهم على هذه القابلية امر تعلق به قضاء الله تعالى وازادته فمن يقدر على تغييره **قوله** او ما ينبغي ان يغيره على تقدير ان يراد بها الاسلام او الاقرار القطري فيكون لا تبديل تقيا في معنى النهي **قوله** اذا رجع مرة بعد اخرى مبنى على ان همة اناب للصيرورة

( فاقم وجهك للدين حنيفا ) فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به ( فطرة الله ) خلقته نصب على الاغراء او المصدر فاذل عليه ما بعده ( التي فطر الناس عليها ) خلقهم عليها وهو قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلقوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته ( لا تبديل لخلق الله ) لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ( ذلك ) اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة ( الدين القيم ) المستوى الذي لا عوج فيه ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) استقامه لعدم تدبرهم ( منيبين اليه ) راجعين اليه من اناب اذ رجع مرة بعد اخرى

بمعنى صار ذاتا من الفعل من النوبة **قوله** من الناب وهو السن فكان الفائل جعل همزة الناب للتصوير  
بمعنى صار ذاتا من وجعله كناية عن التقوى بالانقطاع اليه تعالى **قوله** تعالى ولا تكونوا من المشركين **قيل**  
انه متصل بما قبله والمعنى فاقبوا الصلاة ولا تتركوها فتشؤم تركها فتبغضني الى الكفر قال محمد بن اسم الطوسي  
بلغني عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال \* من ترك صلاة متعمدا فقد كفر \* وقد كان بلغني عنه عليه الصلاة  
والسلام انه قال \* اذا روي لكم عن حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله تعالى فاقبلوه  
وان خالفه فرتوه \* قطبت صحة الحديث الاول في القرآن ثلاثين سنة حتى وجدته في هذه الآية كذا في التيسير  
**قوله** ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل **قوله** والتقدير كل حزب فرحون بما لديهم كاشون من الذين فرقوا  
دينهم وجعلوه اديانا مختلفة على حسب اختلاف اديانهم وانما رفع فرحون على انه صفة كل وان كان الشائع  
في مثله ان يكون تابعا للضاف اليه لان الاكسامة العدد في ان الوصف الذي يجيء بعدها ينبغي ان يكون للضاف  
اليه فالتك قول جاني ثلاثة رجال كاملين ولا تقول كاملون ثم انه تعالى ويخ هذه الفرق المختلفة الاديان بقوله  
واذا نس الناس ضراى شدة كالمضى والتمس ونحوهما يعني انهم يتفقون عند اصابة الضر في دعاء رب العالمين  
راجعين اليه من دعاء غيره **قوله** اللام فيه للعاقبة **قوله** اي لم يرتب على اشراكهم سوى الكفر بخدمة  
الانبياء من تلك الشدة ثم انه تعالى اضرب عن قريتهم على اشراكهم حال الرخاء وانابهم اليه حال الشدة  
الى قريتهم بوجه آخر وهو انما هذه الدين من غير حجة تدل على صحته فقال ام ازلنا عليهم سلطانا فان ام فيه  
منقطعة والهمزة التي في ضمها للانكار اي ازلنا عليهم حجة تتكلم اي تدل وتشهد باشراكهم بهاي بالله تعالى  
وصحته ويحتمل ان تكون ام متصلة ويقدر عدلها قبلها والتقدير اي شركون بمجرد الشمس واتباع الهوى  
ام ازلنا عليهم سلطانا فهم لذلك معذرون في انشرك في الرخاء مع اضلائهم في الشدة **قوله** او بالامر  
الذي **قوله** على ان تكون ماقى قوله بما كانوا موصولة وان يكون المراد بالسلطان ملك معه برهان لان نفس الجملة  
لا تتكلم بالامر الذي بسببه يشركون فان المراد بالامر دليلهم الذي اشركوا بسببه ثم ذكر من جملة قباشهم  
بظرفهم عند النعمة وبأسهم عند الشدة فقال واذا ادقنا الناس يعني الكفرة رجة فرحوا به فرح البطر وتركوا  
الشكر وان تصبهم سيئة اي امر يسودهم من لفظ ومجاورة بما قدمت ايديهم اي بسبب معاصيهم بسوء  
كسبها بايديهم ام لاوقيدها باليد اقامة للاكثر مقام الكل وانما للاقل بالاكث لان اكثر المعاصي يقع بالدين  
لم يذكر الله تعالى ما يكون سببا لادافة الرجة وذكر سبب اصابة السيئة ايهم لان الاول تفضل من الله تعالى  
ورجة محض لا يقتضيه شيء من اعمال العبد بخلاف الثاني فانه مقتضى العدل فانه تعالى يجازي المعصية بما مماثلها  
من العقوبة \* فان قيل الفرغ بالتممة مأموره لقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فأكيف ذمهم  
هنا على الفرغ بالرجة \* اجيب بان المأمور به الفرغ برحة الله تعالى من حيث انها مضافة اليه والمذموم هنا  
هو الفرغ بنفس الرجة حتى لو كان المطر مثلا من عند غير الله تعالى لكان فرحهم به مثل فرحهم اذا كان من الله  
ولاشك ان قصر النظر على نفس النعمة مقتضى البهيمية بخلاف الفرغ الناشئ من تذكر المنم اياها وملاحظة ان المنم  
نظر اليه بعين الرأفة ونظر الرضى وفرق بين الفرحين ثم انه تعالى انكر على فرحهم حال الرخاء وقنوطهم حال البلا  
فقال اولم يروا ان الله بسط اي كيف فرحون ويقنطون حال السراء والضرراء اولم يعلمون ان ضرر المرء ليس  
لهوا نه على الله تعالى ولا حسنة لكرامته عليه لكنه تعالى يمتحن عباده بما يشاء من العسر واليسر فعلى العبد  
ان يشكر حال السراء ويصبر على الضرراء ويشغل بالافتقار اليه في الخالين لان ينقطع عنه ويتعلق بالنعمة  
ولان يأس من رحمة حال النعمة **قوله** كصلة الرحم **قوله** يعني انه ليس المراد بحق ذي القربى حقا كان له عليك  
بل المراد به حاجته عندك من المواصلة بالبر كما في قوله تعالى مالنا في بناتك من حق اي حاجه قال قتادة اذا كان  
لك ذو قرابة فلم تصله من مالك ولم تمش اليه برحمتك فقد قطعته وقال الزجاج وكان فرأرض الموارث لمصحت هذا  
واخرج ابو حنيفة رجة الله بهذه في وجوب النفقة للصغار من ذوي القرابة اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب  
وعن الامام الشافعي رضى الله عنه لانفقة بالقرابة الاعلى الولد والوالدين والمساكين اذا وقع في ورطة الحاجة  
حتى يبلغ الشدة يجب على من له مقدرة دفع حاجته وان لم يكن بمن نجب عليه الزكاة وكذلك من انقطع في معارزة  
ومع آخر دابة يمكنه ان يوصله بها الى من يلزمه ذلك واختلف في ابن السبيل فقيل المراد به المنقطع عن ماله فيمان  
كصلة الرحم

وقيل منقطعين اليد من الناب وهو حال  
من الضمير في الناصب المقتر لقطرة الله  
اوق اقم لان الآية خطاب للرسول والامة  
اقوله (واقنوا واصبوا الصلاة ولا تكونوا  
من المشركين) غير انها صدرت بخطاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطاب له  
(من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين  
وتعريفهم اختلافهم فيما بعدونه على  
اختلاف احوالهم وقراء حجة والكسافي  
فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به  
(وكانوا شيما) فرقا شايح كل امامها الذي  
اصل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون)  
مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل  
فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين  
فرقوا (واذا نس الناس ضراى شدة  
دعوا ربهم منيبين اليه) راجعين اليه  
من دعاء غيره (ثم اذا ادانهم منه رجة)  
خلاصا من تلك الشدة (اذا فریق منهم  
برهم يشركون) فاجبا فریق منهم الاشراك  
برهم الذي بناقهم (ليكفروا بما آتاهم)  
اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد  
لقوله (فقتلوا) غير انه التفت فيه مبالغة  
وقرى وليتمعوا (فوف تعلمون) عاقبة  
تنتكلم وقرى بالياء على ان تمعوا ماض  
(ام ازلنا عليهم سلطانا) حجة وقيل  
ذالسلطان اي ملكا معه برهان (فوق  
يتكلم) تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا  
ينطق عليكم بالحق او نطق (بما كانوا به  
يشركون) باشراكهم وصحته او بالامر  
الذي بسببه يشركون به والوهية (واذا  
ادقنا الناس رجة) نعمة من صحة وسعة  
(فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم  
سيئة) شدة بما قدمت ايديهم (يشؤم  
معاصيهم) اذا هم يقنطون) فاجلوا  
القنوط من رجة وقرأ ابو عمرو والكسافي  
بكرسائون (اولم يروا ان الله بسط الرزق  
لمن يشاء بقدر) فالحال لم يشكروا ولم يحتسبوا  
في السراء والضرراء كالمؤمنين (ان في ذلك  
لايات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على  
كآل القدر والحكمة (فانت ذا القربى حق)  
كصلة الرحم

حتى يصل الى ماله وقيل المراد به الضيف الذي ينزل به ليجس البدالي ان يرجع ويرتحل وقيل اراد بحق المسكين  
 وابن السبيل نصيهما من الصدقة المسماة لهما في آية الصدقة **قوله** وجوب النفقة للمحارم **قوله** اراد به المحارم  
 بسبب القرابة فان مجرد الحرمة لا توجب النفقة بالاجماع كالحرمة بسبب الرضاع والمصاهرة كما لا يوجبها مجرد القرابة  
 بدون الحرمة فان من كان ذارحم ولم يكن محرما كاولاد المومنان والحال لا تجب النفقة لهم **قوله** وهو غير مشعر به  
 لان الظاهر انه امر بتوفير حقهم من الصلة فان صلة الرحم من الواجبات المؤكدة ووجهه على الامر بالاتفاق مع  
 ان الظاهر كونه امر بتوفير حقهم من الصلة لا وجه له ولا سيما ان المراد بالثابت الساكن وابن السبيل التصديق عليهما  
 بالاتفاق مع ان تخصيص ذوى القرين بذى الرحم المحرم تخصيص بلا محض **قوله** ولذلك **قوله** اي  
 ولكون الخطاب لما ذكر رتب قوله فأت على ما قبله بالفاء فان الخطاب على تقدير كونه للنبي صلى الله عليه وسلم  
 يدخل فيه امته اذا لم يكن الحكم المصاطب به من خصائصه عليه الصلاة والسلام ويكون تخصيصه عليه الصلاة  
 والسلام بالخطاب تعظيما له فكأنه قيل اذا علمتم ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا ينبغي لكم التوقف في الاحسان  
 الى المحتاجين فانه تعالى اذا شاء ان يسط لكم الرزق فظاهرا لا يمتنع بالاتفاق وان شاء ان يضيق عليكم فلا يرزق  
 بالامساك فلا يحصل لكم بالامساك الادانة **قوله** او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة **قوله** فان جعل الربا  
 على هذه العظيمة لا يتخلو من بعد لان نفس تلك العطية ليست بزيادة وانما الزيادة ما يتوقع بها فلا يكون معطيها  
 مؤثرا لربا فضلا من ان يكون اعطاؤه ليربوا في اموال الغير بل يكون آخذنا بخلاف من اعطى اكلة الربا فضلا  
 خاليا عن العوض فانه معطى الربا ليربوا اي ليزيد في اموال من اخذه شيئا فعمل الربا المذكور في الآية على الزيادة  
 المحرمة ظاهر الا انه لا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ومن عامة اهل التأويل ان المراد بالربا هنا  
 هدية الرجل يهديها لثاب اكثر منها ائتمنى المصنف اثم فسمى مهديها مؤثرا لربا ولعل اطلاق اسم الربا عليها  
 لكونها سببا لاخذ الربا كما ورد في الحديث المتفرغ ثاب من هبته وهو الذي يطلب اكثر مما يهدى فان الغزارة  
 الكثرة قوله ثاب اي يعوض ويحازى فعلى هذا يكون قوله ليربوا مستندا الى ضمير الربا بمعنى العطية والمعنى ليزيد  
 ذلك الربا في جذب اموال الناس وجلبها وقوله فلا يربوا عند الله اي ليس له اجر ثابت عند الله قال اهل التأويل  
 هذا ربا حلال لا يوزر فيه الا انه انما يباح في حق عامة الناس واما في حق النبي عليه الصلاة والسلام فلا يربوا  
 لقوله تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام ولا تمن تستكثر اي لا تعط لتعنى اكثر منه ابتغاء لثواب الدنيا ولكن اعط  
 ابتغاء لثواب الآخرة وقرأ عامة القرآء آتيم بالمد بمعنى اعطيتم وقرأ ابن كثير آتيم مقصورا وهو يؤول من حيث  
 المعنى الى القرآء المشهورة لانه يقال آتى معروفا وآتى فبها اذا فعلها وقرأ نافع ويعقوب لتربوا بضم التاء  
 الفوقانية وسكون الواو على الخطاب اي لتزيدوا او تصيروا ذوى زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بفتح اليا  
 التثنية ونصب الواو وجعلوا الفعل مستندا الى ضمير الربا اي ليزداد **قوله** تريدون وجه الله **قوله** صفت زكاة  
 فلا بد فيه من ضمير يعود الى الموصوف اي تريدون بها احوال من فاعل آتيم والمقصود من التثنية الاشارة الى ان  
 الاشارة بالصد والتية لا بنفس الفعل والظاهر ان يقال فأنتم المضعفون ليوافق قوله وما آتيم الا انه التثنية الى  
 الغية فقيل فاولئك هم المضعفون لكونه امدح لهم من ان يقال انتم المضعفون لما فيه من تشهير امرهم بين خواص  
 خلقه واظهار الرضى عنهم بحسن صديهم فكأنه قال فلا تكثره وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله  
 بصدقاتهم المضعفون ولو قيل فأنتم المضعفون لما حصل التشهير المذكور لكونه كلاما جاريا بينهم وبين الله تعالى  
**قوله** ذوا الاضعاف **قوله** فيكون بناء الفعل لصيرورة الفاعل ذا ضعف كما في اصغر بمعنى صار ذا عقر واقوى  
 وايسر بمعنى صار ذا قوة وايسر وعلى التانيق التعدية كما في نحو اخرجت **قوله** وتغييره من سنن المقابلة **قوله** فان  
 مقابله بقوله وما آتيم من ربناستدعى ان يقال في خبره فيربو ويرداد عند الله وعدل عن عبارة الربا الى عبارة الاضعاف  
 ومن نظم القافية الى نظم الاممية القيدة للمصر للبالغة في بيان ثوابه **قوله** اول التميم **قوله** فانه لو قيل فأنتم  
 المضعفون لم يكن الحكم الاعلى ذوات المخاطبين ولو اورد بدل انتم اسم الاشارة لكان المشار اليه المخاطبين لامن  
 حيث ذواتهم بل من حيث كونهم مؤثرين للزكاة فيكون المعنى من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون **قوله** ان  
 جعلت ما موصولة **قوله** فانه يجوز ان تكون شرطية وموصولة ويصح دخول الفاء في الجواب على الوجهين  
 فان كانت شرطية كان محلها النصب بائيم وان كانت موصولة كانت في موضع رفع بالابتداء وماؤها محذوف

واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم  
 وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل)  
 ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي  
 صلى الله عليه وسلم اول من بسط له ولذلك  
 رتب على ما قبله بالقام (ذلك خير للذين يريدون  
 وجه الله) ذاته او جهته اي يقصدون اياه  
 بمروهم خالصا لوجهه التقرب اليه لاجهة  
 اخرى (واولئك هم المظنون) حيث  
 حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (وما آتيم  
 من ربوا) زيادة محرمة في المعاملة او عطية  
 يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر  
 بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا (ليربوا في اموال  
 الناس) ليزيد ويركوا في اموالهم (فلا يربوا  
 عند الله) فلا يركوا عنده ولا يبارك فيه وقرأ  
 نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا  
 ذوى ربوا (وما آتيم من زكوة تريدون  
 وجه الله) يتفنون به وجهه خالصا (فاولئك  
 هم المضعفون) ذوا الاضعاف من الثواب  
 ونظير المضعف المقوى والموسر الذي القوة  
 واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم او اموالهم  
 ببركة الزكوة وقرى بفتح العين وتغييره من  
 سنن المقابلة عبارة ونظما البالغة والاتفاقات  
 فزيد لتعظيم كانه مخاطب به الملائكة وخواص  
 الخلق تعريف الخالهم اول التميم كانه قال فن فعل  
 ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه  
 محذوف ان جعلت ما موصولة تتدبره  
 المضعفون به او ذواته اولئك هم المضعفون

اي والذي آتيتوه ويكون قوله فارلثكم المضعفون خبرا اي بجملة خبرية وهذه الجملة لا بد فيها من العائد الى  
المبتدأ فان كان الالغاث فيه لتعظيم يكون تقدير الكلام فارلثكم المضعفون به وان كان للتعميم يكون التقدير  
فؤتوه اولئك هم المضعفون على ان مؤتوه مبتدأ ثان واولئك ثالث وهم المضعفون خبر الثالث والجملة خبر الثاني  
والثاني مع خبره خبر الموصول \* ثم انه تعالى ذكر دليل القدرة و فرع عليه صحة الحشر واستدل بذلك على تفرده  
بالاوهية فقال الله الذي خلقكم الآية فقوله الله مبتدأ خبره الذي خلقكم مع ما عطف عليه والمعنى الله فاعل هذه  
الافعال الخاصة التي لا يقدر احد على شيء منها غير من المعلوم ان من قدر على الابداء قدر على الحشر والابادة  
ومن قدر على جميع ذلك يكون منزها عن الشركاء والانداد كادل عليه بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلك من  
شيء وقوله من شركائكم خبر مقدم ومن فيه لتبيين ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال  
من شيء بعده فانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انصب حالا ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لانه في حيز النفي  
المستفاد من الاستفهام والمعنى ليس من شركائكم من يفعل شيأ من ذلكم على ما دل عليه البرهان والبيان و وقع  
عليه الوفاق **قوله** ويجوز ان يكون الموصول **قوله** ويجوز ان يكون قوله الذي خلقكم صفة للمبتدأ  
ويكون الخبر قوله هل من شركائكم والرابطة لهذه الجملة بالمبتدأ قوله من ذلكم لان معناه من افعالكم المختصة به  
لان المتشابه بذلك هو المخلوق والرزق والامانة والاحياء ومن المعلوم انها من افعال الله تعالى **قوله** تفيد ان  
شروع الحكم في جنس الشركاء والافعال **قوله** وذلك لان الاستفهام قيد في معنى النفي ومن المعلوم ان كلمة من  
الواقعة في سياق النفي تفيد الشروع والعموم فالاولى تفيد شروع الحكم في جنس الشركاء والثانية تفيد  
شروعها في جنس الافعال فالمعنى ليس شيء من جنس الشركاء من يفعل شيأ من جنس الافعال المختصة به تعالى  
**قوله** والموتان **قوله** وهو يضم النون موت عام يقع في المواتي وقيل في الناس والدواب \* والحرق والفرق  
كل واحد منهما يقتضيان على وزن الشفق اسم بمعنى الاحراق والافراق \* والاختراق الخيبة يقال اخفق الرجل  
اذ غزا ولم يفتح وأخفق الصائد اذ ارجع ولم يصب شيأ وطلب حاجدة فأخفق \* والغاصبة جمع غائص وهو من ينزل  
في البحر على القواض وكثرة الفرق واختراق الغاصبة مثالان لما ظهر في البحر من الفساد على ان المراد بالبحر البحر  
المعهود قيل فساد البحر يكون بقلة الطرقاته اذا قل المطلق الفوص لان الاصداف تنفتح افواها اذا مطر  
فا وقع فيها من ماء السماء فهو اللؤلؤ فظهر به ان قلة المطر كما تفسد البرت تفسد البحر وقيل المراد به هنا المدائن  
والقرى التي كانت على شاطئ نهر او بحر وبالبر البرية التي ليست عند نهر او بحر قال السدي البر كل قرية من  
قرى العرب بائنة من البهار ككة والمدينة والبحر كالكو فو الشام والبصرة وقيل كانت العرب تسمى الامصار  
بحرا قيل من اذنب ذنبا يكون جميع الخلائق من الناس والدواب والوحوش والطيور والذر خصامه يوم القيامة  
لانه تعالى منع المطر بشؤم المعصية فيضرب بذلك اهل البحر والبر جميعا روى عن شقيق ازاهد انه قال من اكل  
الحرام فقد حن جيع الناس قيل اول فساد البر كان من قاييل حيث قتل اخاه هابيل واول فساد البحر كان من  
جلندي الملك حيث كان يأخذ كل سفينة غصبا قال المصحاك كانت الارض خضرة موقفة لا يأتي ابن آدم شجرة  
الا يوجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يفسد الاسد البقر والغنم فلما قتل قاييل هابيل اقتصر ماء الارض  
وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زامقا وفسد الحيران بهضد بعضا **قوله** او الضلالة والظلم **قوله** عطف  
على قوله كالجذب والموتان اي ويجوز ان يراد بالفساد الظاهر في البر والبحر فساد الاضال والاخلاق كالظلم  
والضلالة كما جاز ان يراد به فساد اسباب المعاش كالجذب ونحوه مما فعله الله بهم بشؤم معاصيهم فكلمة ما في قوله  
بما كسبت ايدي الناس على الثاني موصولة وبالاسمية اشار المصنف اليه بقوله بشؤم معاصيهم وعلى الاول  
مصدرية اشار اليه بقوله بكسبهم اياه واللام في قوله تعالى ليذيقهم هل الثاني لتعليل والمعنى فضل الله بهم  
ما ظهر من فساد اسباب المعاش كالجذب ونحوه ليذيقهم بهذا الفساد ومحق البركات بعض جزاء ما عملوا  
وعلى الاول لما قبله فان ما ظهر من الفساد في افعالهم واختلافهم ليس فرضهم من كسبه ان يذيقهم الله تعالى  
ويال ما كسبوا لكن لما ترتب ذلك على كسبهم اياه ترتب العلة الغائية على معلولها دخل عليه لام العلة كما في قوله  
تعالى فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم انه تعالى لما هدد المفسدين بيان ان المعصية سبب لتجهيل  
بعض المتقوية في الدنيا عقيد بقوله قل سبوا في الارض لتشهدوا مصداق ذلك فان اهل مكة لو سافروا منها

(الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) انتم له لو ازم الاوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مما كذا بالانكار على ما دل عليه البرهان والبيان ووقع عليه الوفاق ثم استخرج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء مثل سبحانه وتعالى عما يشركون) ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابطة من ذلكم لانه معنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيد ان شروع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي وكل منها مستقلة بانها كيد لتعجيز الشركاء (ظهر الفساد في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق والفرق واختراق الغاصبة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البصور (بما كسبت ايدي الناس) بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر يقتل قاييل اخاه وفي البحر يان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذي عملوا) بعض جزاءه فان تمامه في الاخر تو اللام للعلة او لما قبله وعن ابن كثير يعقوب لنذيقهم بالنون (اعلمهم برجسهم) عما هم عليه

(قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) فاشاهدوا عواقب ذلك وانصتوا صدفة (كان اكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لغشوش الشرك وغلبته ﴿٥٥٣﴾ فيهرأوا وكان الشرك في اصكركم وما دونه من المعاصي في قلوب منهم (فانم وجهت

لدين القيم) البليغ الاستقامة (من قبل ان يأتي يوم لامرئ له) لا يقدر ان يرد احد وقوله (عن الله) متعلق بآتي ويجوز ان يتعلق بمرتد لانه مصدر على معنى لا يرتد الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه (يومئذ يصعدون) تصدعون اي يخرجون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال (من كفر فليد كفره) اي وباله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلانفسهم يهتدون) يسوتون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص (يعجزى الذي آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليهتدون اوليصدعون والاقصاء على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على لغوى قوله (انه لا يجب للكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم والحب للمؤمنين وتأكيده اختصاص الصلاح بهم (ومن آياته ان يرسل الرياح) الشمال والجنوب والرياح فانها رياح الرحمة واما الندبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الریح على ارادة الجنس (بمشرات) بالطر (وليديقكم من رحمة) بمعنى المنافع التابعة لها وقبل انصب التابع لزول المطر المسبب منها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوف فذل عليها بمشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه (وتجري الضلك باسمه ولتبتغوا من فضله) يعني تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا نعمه الله فيها (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فاتقنوا من الذين اجروا) بالندمير (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) اشعار بان الانتقام لهم وانظارا لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك

الى الشام لاشهدوا بلاد عاد ونمود وقوم لوط ونحوها وعلوا انه تعالى اهلكهم بما كسبت ايديهم وخرب ديارهم واذاقهم بعض جزاء اعمالهم الفبيحة في الدنيا وهو اعلم بما فعل بهم في العقبى **قوله** استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لغشوش الشرك وغلبته فبهم **قوله** فمعنى الاستئناف على هذا انه تعالى اهلكهم جميعا لغشوش الشرك فيما بينهم وانه تعالى اهلك العامة بسبب الشرك وحده وان لم ينفع الكل عليه الا انه ناشاع وغلب فبهم جعل الكل في حكم الشرك وهكذا جميعا كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة **قوله** او كان الشرك في اكثرهم الى آخره **قوله** فمعنى الاستئناف على هذا انهم اهلكوا جميعا بما كسبت ايديهم ولم يهلك احد من غير معصية الا ان سبب هلاك اكثرهم هو الشرك الظاهر وسبب هلاك الباقيين ما دون الشرك من المعاصي كاعتداء اصحاب السبت ونحوهم ثم انه تعالى لما بين ان المعاصي سبب لخطئ الله تعالى في الدنيا امر رسوله عليه الصلاة والسلام بان يستقيم على الدين القويم ثلثتا ظلمين على ما هم عليه الا انه تعالى خاطبهم بسيدهم تعظيما له ولكونه عليه الصلاة والسلام واسطة بينه تعالى وبين الامة **قوله** كما قال من كفر فعليه كفره **قوله** يعني انه بيان الوجه التفرقي ببيان انه تعالى غنى عنهم وعن اعمالهم **قوله** والاقصاء جواب عما يقال اذا كان علة ليهتدون كان ينبغي ان يذكر جزاء الكافرين ايضا **قوله** فان فيه اثبات البغض لهم والحب للمؤمنين **قوله** فان عدم محبة الكافر كما يتضمن محبة ضده واردة الاطف والاكرام به يتضمن ايضا بغض الكافر واردة الانتقام منه ولا شك ان بغضه تعالى لاحد واردة الانتقام منه كمال العقوبة ومؤداه الى اسوأ الجزاء والعياب والله فاكثف بهذه الدلالة الضمنية عن التصريح بجزاء الكافرين **قوله** وتأكيده اختصاص الصلاح بهم **قوله** اصل الاختصاص بهم من تقيد من بقوله عمل صالحا وتأكيده بهم من وضع الظاهر موضع التصدير في قوله يعجزى الذين آمنوا فان مقتضى الظاهر ان يقال يعجزى بهم فلما وضع الموصول موضع التصدير وجعل الصلاح صلة له اكديه اختصاص الصلاح بهم وتمييزهم به عن اضدادهم فقصد بهذا التأكيد لتعليل اثبات البغض للكافرين واثبات المحبة للمؤمنين وكونه علة لجزاء المؤمنين من فضله ظاهر واما كونه علة لبغض الكافرين فلكون اختصاص الصلاح بالمؤمنين يتضمن فساد الكافرين وهو علة لبغضهم والانتقام منهم **قوله** وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر **قوله** طعن لصاحب الكشاف ووجه الطعن ان الفضل اسم لما يفضل به من غير استحقاق واستحباب والاثابة كذلك عند اهل السنة فانه تعالى لا يجب عليه شيء وان المكاف لا يستحق ان يثاب بعمله مع انه سبق من نعم الله تعالى عليه ما لم ينهأه التيام بشكروا واحدة منها فضلا عن ان يقوم بشكر كلها ويستحق بعد ذلك اجرا زائدا عليها بخلاف العقوبات فانها انما تصل الى العبد بحسب استحقاقه لها عدلا والمعتزلة ذهبوا الى وجوب اثابة المذنب على حسب الاستحقاق وانما ثاب لهم القول بان اصل الاثابة تفضل فلذلك فسر صاحب الكشاف ما يفضل به عليهم بعد توفيق الواجب من الثواب او اراد من عطائه **قوله** الشمال والجنوب والرياح اربع الجنوب والشمال والجنوب والرياح اربع الشمال تجبى من ناحية القطب والجنوب تقابلها والجنوب تخرج من جانب المشرق والجنوب تقابلها والكبا مابين الزمحين **قوله** يعني المنافع التابعة لها **قوله** اي لبارتها بالمطر اولنفس الرياح فتكون من قبيل التعميم بعد التخصيص ثم التخصيص بعد التعميم والاول اظهر واول **قوله** والعطف على علة محذوف **قوله** اي يرسل الرياح بمشرات ليشارككم بها وليفيقكم او على بمشرات باعتبار المعنى فان تشييد الفعل بالحال يدل على كونها علة له كما انه قيل ليشارككم وليفيقكم وعلى التقديرين يكون حرف اجراء متعلقا بقوله ان يرسل فان جعل من قبيل عطف الجملة على الجملة وكان تقدير الكلام ويرسلها ليذيقكم والكذا وكذا كان اجراء متعلقا بالفعل المضمر المعلن تجرى ووجه دلالة قوله وتجري الضلك على اصمار الفل ان جريان الضلك وانقاء الفضل ليسا مرتبين على ارسال الرياح حال كونها بمشرات بل على ارسالها مطلقا فلما لم يتعلق بالفعل المقيد قدر فعل آخر يتعلق به ليذيقكم وقوله تعالى باسمه اشارة الى ان الضلك لا تجرى بطبع الريح بناء على انها قد تكون حاصفة وقد لا تكون ملائمة للتصد فحينئذ لا بد من ارسال السفن والاحسان بحبها وعلى التقديرين لا تجرى الضلك بخسها ولا بالرياح بل انما تجرى بارادة الله تعالى وجعله الريح موافقة للتصد ثم انه تعالى لما بالغ في تعديد دلائل الوحدة والقدرة التامة على البعث والجزاء ثم اصرا من اصرا على الشرك والتكذيب سلى رسوله عليه الصلاة والسلام على وجد يتضمن التهديد والوعيد للكذابين فقال ولقد

وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم برى عن عرض اخيه الا كان حفا



ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم والفاء في قوله فانتمنا من الذين اجرموا فصحة تفصح ان في الكلام مطوبا  
وتقدير الكلام بقاؤهم بالبينات اي بالدلائل الواضحة على صدقهم في دعوى الرسالة فصدقنا طائفة منهم رسولا  
وآمنت به وكذبه الآخرون واجرموا فانتمنا من الذين اجرموا بان اهلكناهم وانجينا من آمن منهم بالرسول  
ولاشك ان اهللك اعدائهم وانجاءهم من شر اعدائهم وانما اصابتهم من العذاب نصر عن ربهم فلذلك قال تعالى  
وكان حقا علينا نصر المؤمنين حيث انجاهم مع الرسل واهلك المكذبين وقيل في تفسيره وكان حقا علينا نصر  
المؤمنين حيث جعل العاقبة للمؤمنين كقوله والعاقبة للمتقين وقيل معناه وكان حقا علينا نصر المؤمنين بالجميع  
التي اعطاهم اياها اي كان حقا علينا اعطاء الجميع لهم ونصرهم ومعونتهم بالجميع واورد الحديث لنا كيد ان اسم  
كان هو نصر المؤمنين وان المعنى دمرنا البغاة لخصرة المؤمنين واطهارا لكرامتهم وعلى تقدير ان يوقف على  
حقا يكون اسم كان ضمير الانعام وهو خلاف ما يدل عليه الحديث لانه عليه الصلاة والسلام ذكر لانه كان حقا  
على الله تعالى ان يرد عنه نار جهنم واستدل عليه بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين **قوله في ستمها**  
اي في جهة السماء وجوها لاقى نفسها كقوله وقرعها في السماء **قوله مطبقا** من قولهم طبقت الغيم تطبقا  
اذا اصاب مطرها جيع الارض ومطر طبق اي عام والكسفة القطعة من الشيء وتجمع على كسف بفتح السين  
مثل حكمة وحكم والكسف بالسكون يجوز ان يكون مخفقا منه ويجوز ان يكون صبغة اخرى لجمع كسفة قال  
الجوهري يقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله  
جمعا والكسف بالفتح مصدر كسفت الجعر اذا قطعت حر قوبه وكذلك كسفت الثوب اذا قطعته ولم يذكر كون  
الكسف بالكسر مصدرا **قوله تكرر للتأكيد والدلالة على تناول عهدهم بالمطر** لاخفاء في دلالة  
التكرير على التأكيد ووجد دلالة على بعد عهدهم بالمطر انه لما صرفت العائبة ال بيان قبليته الابلاس وتقدمه  
على نزول المنار تكرر ما يدل على التولية دل ذلك على طول عهدهم بالمطر واستحكام شدتهم وحيثهم من فقدان  
المطر فيكون استبشارهم بنزول المطر على قدر احتياجهم بقدر انه حتى ان آدم عليه السلام تاسى ربه يومنا فقال  
الهي اشهد انك عدل تحب العدل لانظلم في حكم تحكم به على خلقت اصلا ولا تجور فيما قضى فالحكمة فيما قضيت  
على من الهوان بعد ان اكرمتني بكرامة لم تكرمها احد اذ لي ياوسى الله تعالى اليه من لم يذق الم العدل بعد علم القرب  
ومن لم يجد علم القرب استخف به ومن استخف بقربي ووصلى فقد استوجب الحرمان **قوله** وقيل الضمير  
للمطر **عطف** على قوله تكرر للتأكيد فان الضمير حينئذ يكون للنزول ومن لم يجعله تكميلا جعل القول الثاني  
مضافا الى ضمير المطر وقد كان الاول مضافا الى تنزيهه فلا تكرر لان تنزيل المطر قبل نزوله والمعنى كانوا يبلسين قبل  
تنزيل المطر الواقع قبل نزوله وقيل الضمير للسموات لانه اسم جنس يجوز تنزيهه وتأييده او لارسال الريح اي كانوا  
يبلسين من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبل ارسال الريح او من قبل نشر العاصب لان بعد ارسال العاصب  
يعرف الخبير ان الريح فيها مطر وان لم ينزل بعد فقيل تنزيل المطر انما يكون انطقا بلسين قبل ارسال الريح  
وبسط العاصب ثم انه تعالى لما ذكر ان الودق يصيب بلاد البلسين وارضيتهم فيبتشرون به ويشرحون  
فرحا يظهر اثره في بشرات وجوههم طمعا في الخصب قال فانظر الى الريح التي تهب على ارضهم انما تكلمت  
وشاهد حياة الارض لسبب نزول الغيث من خلال العاصب الى ارض الغيث النازل والى انه تعالى كيف يحيى  
الارض بانواع النبات بعد موتها اي بعد يبساها وجفافها فلما اراد رحمة الله ههنا المطر منى المطر رحمة نسبية لسبب  
بامم سببه لانه انما يتكون ويصل الى الخلق بسبب رحمة الله تعالى اياهم والمراد بالثلث الرحمة ما يرتب على نزول  
المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار وقرأ العامة كيف يحيى بلاد الغيبة على امتداد العمل الى الله تعالى لوالى  
الرحمة عند من قرأ اثر بالافراد ومن قرأ بلفظ الجمع جعل يحيى مستندا اليه تعالى وقرى يحيى بناء التأنيث على  
استناده الى ضمير الرحمة **قوله** ومن المحتمل **عطف** على قوله كما ان احياء الارض احدات لمثل ما كان  
فيها من القوى يعنى انه قول حقيق بالخذ والقول فان احياء الارض عبارة عن اعادة مثل ما كان فيها  
من القوى الا انه لا ينافي ذلك ان يكون من الكائنات الراضنة اي الثابتة المتجددة ما يكون من مواد الاشياء  
المتفتة في بعض الاحوام السائلة التي من جنس الكائنات الراضنة بان يحدث الله تعالى في تلك المواد مثل  
ما كان فيها من القوى والصور التي الله منها ثم انه تعالى لما بين انهم عند تأخير الخبير يكونون يبلسين وعند ظهوره

وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانعام  
(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيه بسطة)  
متصلا تارة (في السماء) في ستمها (كيف  
بشاء) سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق  
من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجعله  
كسفا) قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر  
بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة  
او مصدر وصف به (فترى الودق) المطر  
(يخرج من خلاله) في التثنية (فاذا  
اصاب به من يشاء من عباده) يعنى بلادهم  
واراضيهم (انماهم يبششرون) يحيى  
الخصب (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم)  
المطر (من قبله) تكرر للتأكيد والدلالة  
على تناول عهدهم بالمطر واستحكام باسم  
وقبل الضمير للمطر او العاصب او ارسال  
(البلسين) لا يبين (فانظر الى اثر رحمة الله)  
اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار  
ولذلك جرد ابن عامر وحده والكسافي  
وحقق (كيف يحيى الارض بعد موتها)  
وقرى بالهاء على استناده الى ضمير الرحمة  
(ان ذلك) يعنى الذى قدر على احياء  
الارض بعد موتها (فحيى الوقى) لقادر  
على احيائهم فانه احدات لمثل ما كان في مواد  
ايدانهم من القوى كما ان احياء الارض  
احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية  
هنا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات  
الراضنة ما يكون من مواد ما فتئت وتبددت  
من جنسها في بعض الاحوام السائلة (وهو  
على كل شيء قدير) لان نسبة قدرته الى  
جميع الممكنات على سواء (ولئن ارسلنا  
ريحا فراود مصفرا) فرأوا الاترا والزرع  
فانه مداول عليه بما تقدم وقيل العاصب  
لانه اذا كان مصفرا لم يضر واللام موحدة  
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله  
(انظروا من بعده يكفرون) جواب سد  
سنة اجزاء

ولذلك ضرب بالاستقبال وهذه الآيات ناهية على الكفار بحلة تبتهم وعدم تدبرهم وسريعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضى ان يتوكلوا على الله ويتبعوا اليه ﴿٥٥٥﴾ بالاستغفار اذا احتسب الفطر عنهم ولم يتسوا من رجته وان يادروا الى الشكر والاسئدامة بالطاعة اذا اصابهم برجته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا بالعمه (فانك لا تسمع الموتى) وهم مثلهم لاسدوا عن الحق مشاهيرهم (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) قيد الحكمم به ليكون اشد استعجاله فان الاصم المقلوب وان لم يسمع الكلام تظن منه بواسطة الحركات شيئاً (وما انت بهادى الصم عن صلاتهم) صماهم عما لقد هم المقصود الخلق من الابصار او الصمى قلوبهم (ان تسمع الا من يؤمن باياتنا) فان ايمانهم به هوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) اى ابتداءكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقولهم خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو الناطقة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغت الحبل او تعلق بآياتكم الروح (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) اذا اخذتكم السرور فوضع حاصم وحجرة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأنى من ضعف وهما امتان كالعقر والعفر والتكريم مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشيبة وشيبة (وهو العليم القدير) فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكن غيره دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا اولها تقع بغتة وصارت عملا لها بانقلب كالنوكب لتزهره (يقسم الجرمون ما يشاء) في الدنيا وفي القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون سنة والبعث اربعون وهو محتمل لساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا (كذلك) مثل ذلك انصرف عن الصدق والتحقيق (كانوا يؤفكون) بصرفون في الدنيا (وقال الذين اتوا العلم والايان) في كتاب الله) في علمه او فضائه او ما كتبه لكم اى اوجبه او اللوح او القرآن

يكونون مستبشرين ذكر بعده انهم لو اصاب زرعهم ريح مفسدة فكفروا النعمة السابغة وحمدوها ولم يعطوا شيئاً من الاموال حقه فقال ولئن ارسلنا ريحنا الآية قال تعالى اول الله الذى يرسل الرياح على طريق الاخبار وقال ههنا ولئن ارسلنا ريحنا بطريق العرض والتقدير لان الرياح النافعة من رجته وهى متواترة وهو تعالى رؤف بالعباد ليس من شأنه الافراط في التعذيب فلذلك ترى الرياح النافعة تهب في الايام والايام وفي البرارى والاكام وريح السموم لانها في بعض الازمنة وفي بعض الامكنة وعبر عن الريح النافعة بلفظ الجمع وعن المضارة بلفظ الواحد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان النافعة كثيرة الاتواع والافراد والمضارة لانها الانادر ﴿قوله ونذات﴾ اى ونكوتها ساداتا مستدرا جزاء ضرب بالاستقبال لان كل واحد من الشرط والجزاء لا بد ان يكون مستقبلا وان كان على لفظ الماضي ﴿قوله ناهية على الكفار﴾ اى شاهدة عليهم مفضحة باهم بما ذكر من النضام يقال نهى عليه هواته اذا شمره بهائم انه تعالى لما اعد من دلائل الاقاي قوله وهو الذى يرسل الرياح الآية اعاد دليلا من دلائل الانس ايضا وهو خلق الاذى فقال الله الذى خلقكم من ضعف ﴿قوله اى ابتداءكم ضعفاء﴾ اى خلقكم اول ما خلقتم في حال كونكم اجنة واطفالا ضعفاء لا تقوون على شئ ولا يقوى شئ منكم على شئ فصار كان الضعف مبدأ تكوينكم ومادة خلقكم فكلمة من لا يتدأ الغاية جعل حالة الضعف اساس امرهم ومبدأ جبلتهم والضعف على حقيقته وكون الانسان مخلوقا منه مجاز فانه لما كان في بدء امره ضعيفا جعل كانه خلق من الضعف وعلى التدبير ان يكون المعنى خلقكم من اصل ذى ضعف وهو النطفة يكون الضعف مجازا وكون الانسان مخلوقا منه حقيقة ضل تقدير كون قوله خلقكم من ضعف بمعنى ابتداءكم ضعفاء يكون قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة بمعنى ثم جعلكم من بعد الضعف اقويا فتقوون على اشياء كثيرة ثم جعلكم من بعد تلك القوة والقدرة ضعفاء شيوا لا تقدرين على شئ مما تقدرين عليه قبل وعلى تقدير كونه بمعنى خلقكم من اصل ذى ضعف يكون معنى ما بعده ثم خلق من بعد الضعف الكائن في ذلك الاصل قوة تتعلق الروح به وصورته انفسا ما يقوى على ما لا يقوى عليه ذلك الاصل ثم جعله شيئا قائما كاقال ومنكم من رد الى ارض النمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴿قوله والتكبير﴾ اى تكبير ما ذكر ثانيا وهو الذى دفعه تكرير الاول لاجل ان المتأخر ليس عين المتقدم فان النكرة اذا اعيدت معرفة تكون الثانية عين الاولى وههنا لما لم تكن الثانية عين الاولى اعيدت نكرة وهذا ظاهر على تقدير ان يكون الضعف الاول بمعنى الضعيف او بتقدير المضاف والثاني على اصل معناه وليس بمظاهر على الاول الا ان يكون المراد بالضعف المخلوق منه ضعف المخاطبين كما يشعر به قوله ابتداءكم ضعفاء وتظيره بقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا وبالضعف الثاني جنس الضعف وحقيقته ﴿قوله فان التردد في الاحوال المختلفة الخ﴾ اشارة الى وجه مناسبة قوله وهو العليم القدير بتدبير العليم على التقدير بعد تخصيصها بالذكر ثم في الآية دلالة على صحة البحث من حيث ان من قدر على ان يرد الى اولى في آخر حياته الى اول حاله فخير بعيد ان يرد به بعد موته الى ما كان عليه في اول امره ﴿قوله لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا﴾ يعنى ان ساعات الدنيا اجزاء من اجزاء ازمان وسمى ملوقع في آخر ساعة من ساعات الدنيا ساعة بطريق تسمية الخلال باسم المحل مجازا اولان المساعدة بمعنى السرعة والبعث كما يقول السهل الفحل في ساعة والقيامه لما كانت بحيث تقع بغتة وبقاة سميت ساعة ولما ذكر الله دلائل قدرته التامة واستدل بذلك على صحة البحث وقال ان ذلك لصحى الموتى ذكر حال الشركين الذين يكفرون بالبعث كما اخبر الله تعالى بقوله وافصحا بالله جهنم لا يبعث الله من يموت فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اى يتلفون ﴿قوله وهو محتمل لساعات﴾ روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الفتنين اربعون وقيل اربعون يوما قال ابو هريرة رضى الله عنه ابيت وقيل اربعون شهرا قال ابيت وقيل اربعون سنة قال ابيت قال صاحب الكشاف وهذا الوقت الذى ذكر في الحديث وقت يقفون فيه وينقطع عذابهم ﴿قوله استقلوا مدة لبثهم الخ﴾ قيل انهم حلفوا بثلاث كاذبين بدليل قوله تعالى كذلك كانوا يؤفكون قال المتكلم كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا بان قالوا لا بعث ولا حساب ولا جزاء يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخبر ايضا يكون المعنى كما صرفوا عن الصدق في حلفهم صرفوا عن الايمان في الدنيا ﴿قوله في علمه او فضائه﴾ الجوهري الكتاب العرض والحكم والقدر

من الملائكة او الانس (لقد تبتم)

وهو قوله ومن ورأهم برزخ (الى يوم البعث) رذوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه (فهذا يوم البعث) الذي انكرواوه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) انه حق لغريبهم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لا تنفع الذين ظفروا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تأنيها غير حقيقي وقد فصل بينهما ﴿٥٥٦﴾ (ولاهم يستعجبون) لا يدعون الى ما يقتضى

اعتابهم اي ازالة عيبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعجبني فلان فاعتبته اي امرت ضياني فارضيته (ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل) وانما وصفناهم فيه بالمرءع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعجاب او يفتنهم من كل مثل ينشهم عن التوحيد والبعث وصدق الرسول (ولئن جنتهم باينة) من آيات القرءان (ليقولن الذين كفروا) من قرط منادهم وقساوة قلوبهم (ان انتم) يعنون الرسول والمؤمنين (الا يبطلون) مزورون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يبطلون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهول المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (فاصبر) يا محمد على اذاهم (ان وخذ الله) بصبرك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا يذم من اجزاءه (ولا يستخفك) ولا يحمليك على الخفة والقلق (الذين لا يوقنون) بتكذيبهم وايدباهم فانهم شاكون ضالون لا يستدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف التوون وفري ولا يستحقك اي لا يرفوئك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل ثلاث سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليته

- سورة لقمان مكية وقيل الا آية
- وهي الذين يعقون الصلاة
- ويؤتون الزكاة فان وجوبهما
- بالمدنية وهي ضعيف لانه لا ياتي
- شراعيتهما بمكة وقيل الاثنا عشر
- قوله ولو ان ما في الارض من
- شجرة اقلام وهي اربع وثلاثون
- آية وقيل ثلاث وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه في بونس (هدى ورحمة للحسين) حالان

وقيل الكتاب عندهم العالم قال تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون والكتب اجمع وجواب لولى العلم والاعيان للكفار بقولهم لقد بعثتم في كتاب الله الى يوم البعث يدل على ان مراد الكفرة ما لبثوا في القبور غير ساعة لان لبثهم في الدنيا لم يكن مشهيا الى يوم البعث والبعث لا يوسف به الغاني وهم فيما بين الفتحين فدفنوا وادخلوا القبور بالبعث العالمون به ما قاله المشركون وحلفوا عليه بان قالوا لهم لقد بعثتم مدة طويلة الى ان حضر يوم البعث وانقضت ايام الدنيا والمدة التي بين الفتحين ثم وصلوا ذلك الرد بقربهم على انكار البعث فقالوا فهذا يوم البعث وهو جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم ومثل هذه الفاء ماقى قول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما اراد بنا \* من البلاد فقد جثنا خراسانا

والعنى ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى المراد بنا فذقد جثنا فان الغاطلين وعدوا الشاعر وآباعد انهم مكلفون بالسير لغيره وبال خراسان ولا يكلفون ابعده من ذلك فاذا بلغتم خراسان فليس عليكم مجاوزته لغيره بل ان اردتم القول فلا تمنعكم فلكم ذلك فيقول الشاعر ان صح قولكم ذلك فنحبركم انا قد بلغنا خراسان ونظاب منكم ان لا تكفونا بما جاوزة ذلك **قوله** لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم **قوله** اي لا يقال لهم ارضوا بكم بتوبة يقال عتب عليه يعتب ويعتب عتبا اي وجد عليه غضب ويقال عتبه اذا ازلت عتبه وغضبه واستعجبني فلان فاعتبه اي استرضاني فارضيته **قوله** مثل صفة المبعوثين **قوله** كما قال ثم كان عاقبة الذين اسوا السواى وقال ويوم تقوم الساعة يبئس الجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشر كائهم كافرين وقال من كفر فعليه كفره ويقولون طافين ما لبثوا غير ساعة ويقال لهم لقد بعثتم في كتاب الله الى يوم البعث فيومئذ لا تنفع الذين ظفروا معذرتهم ولاهم يستعجبون فهذه هي الصفات العجيبة الثابتة لهم يوم القيامة ويحتمل ان يكون المراد بشوله تعالى من كل مثل الدلائل العجيبة الدلالة على التوحيد والبعث وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ثم هنا ما يتعلق بسورة الروم وهذا او ان الشروع فيما يتعلق بسورة لقمان وهي مكية

سورة لقمان عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

**قوله** سبق بيانه في بونس **قوله** اي قد سبق بيان اول هذه السورة في سورة بونس هكذا ارتكبت آيات الكتاب الحكيم قال المصنف في تفسيره انك اشار الى ما تضمنته السورة او القرءان من الآتى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم او حكم آياته لم ينسخ شى منها انتهى كلامه هذا ان يكون المراد من اسمها السورة او القرءان ويكون مبتدا تقدير المضاف اي آيات الم ويكون ذلك مبتدا ثانيا لشره الى المضاف التقدير وآيات الكتاب خبر لثاني والجملة خبر الاول والتقدير آيات الم آيات الكتاب الحكيم واحتج الى تقدير المضاف ليصح الاخبار بقوله تلك آيات الكتاب الحكيم **قوله** الذين يعقون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون **قوله** صفة كاشفة للحسين كما ان الموصول مع صلته صفة كاشفة للائحة في قوله

الالهي الذي يظن بك الظن كأن قدر اى وقد سما

فكون اللام في المحسن لتعريف الجلس اي الذين يعملون الحسنات ليكون ما بعده موضحا له وعلى قوله او تخصيص لهذه الثلاثة من شعب الاحسان يكون تعريف المحسن الاستغراق والمعنى هدى للذين يعملون جميع ما يحسن اعتقادا وعملاتم خص منهم القائم بهذه الثلاثة من بين شعب لفضل اعتداد بها ويرى من هذا التعبير ان يكون الموصول مع صلته صفة مخصصة بمرارة الموصوف وانس كذلك لان الصفة المخصصة مآخذ على بعض الاحوال الخارجة عن مفهوم الموصوف كما في قولك زيد التاجر حاضر والصفة ههنا ليست بخارجة عن مفهوم المحسن بالمعنى المذكور فينبغي ان تكون صفة مآدحة وهي مآخذ على اشرف المعاني العاضلة الداخلة في مفهوم الموصوف كالصفات الجارية على اسم الله تعالى اختار ان يكون هم الاول مبتدا ويوقنون خبره وبالآخرة متعلقا به وهم الثانية تكرير الاول لثابتين الاول التأكيد القسطنطيني والثانية جبر القسطنطيني الحاصل بتخلل الفاصل بين المبتدا وخبره ثم انه تعالى لا يبين ان القرءان كتاب حكيم يشتمل على آيات حكيم بين حال من يكفر به ويتركه يشغل باللهو من الحديث والهو كل ما ملأ اهل الهى عن الخير فيكون اهم من الحديث

من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ور فيها حجة على الخير بعد الخبر او الخبر المحذوف (الذين يعقون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعب لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره (او انك على هدى

(ومن الناس من يشترى لهو الحديث) ما يلهي عما يعنى كالأحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمصاحك وفصول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الامام وكان يحدث بها فريشاوي يقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد ومحمد فاما احديثكم بحديث رستم ﴿٥٥٧﴾ واستغديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشرته من اراد الاسلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله) دينة او قرآنة

كتابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشترىه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقرآنة القرآن (ويتخذها هزوا) ويتخذ السبيل هزوا وقد نصبه جزة والكساق ويعقوب وحض عطا على ليضل (او لكلامهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (واذا اتى عليه آياتنا ولي مستكبرا) مستكبرا لا يسميها (كان لم يسمها) مشابهة بحال من لم يسمها (كان في اذنيه وقرا) مشابهة من في اذنيه نقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر في ولى او مستكبرا والثانية بدل عنها او حال من المستكبر في لم يسمها ويجوز ان يكونا استئنافين وقرأنا في اذنيه (فبشره بعذاب اليم) اعلم بان العذاب يحق له لاجل حاله وذكر البشارة على التهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) اي لهم نعيم جنات فمكسر للباغية (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم او من جنات والمعامل ما تعلق به اللام (وعدا الله حقا) مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شئ فيجمعه عن انجاز وعده ووعديه (الحكيم) الذي لا يشعل الا ما تشد عليه حكمته (خلق السموات بغير عمد زرونها) استئناف وقد سبق في الرد (والق في الارض رواسي) جبالا شواخخ (ان تجيد بكم) كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزاؤها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لا تتسع اختصاص كل منها لذاته او شئ من لوازمه بحيز ووضع معين (وبش فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فالتنا فيها من كل زوج كريم) من كل صنفة كثير المنفعة وكأنت استدلال بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهده به قاعدة التوحيد وقررها بقوله (عنا خلق الله فأروني ماذا خلق الذي من دونه) هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذات بصلته وأروني معلق عنه (بل الضالون في ضلال مبين) اضراب

لان الباطل الذي يلهي عن الخير قد يكون حديثا وقد يكون غير حديث فاضافته الى الحديث من اضافة العام الى الخاص للبيان فقوله من يشترى لهو الحديث معناه من يشترى اللهو الذي هو الحديث فلما كانت الاضافة لبيان ان المراد باللهو الحديث وجب ان يفيد الحديث بالمنكر لان غير المنكر منه لا يكون لهوا وان كانت الاضافة بمعنى من التبعية لا يحتاج الى تفيد الحديث بالمنكر منه لان اللهو القول الباطل بعض من مطلق الحديث فيصح ان يجعل من تبعية مع بقاء الحديث على اطلاقه بخلاف جعلها يانية فانه مستلزم ان يراد بالحديث المنكر لان مدخول من اليانية يجب ان يكون اخص من المين فلابد ان يصدق الذين على كل فرد من مدخولها ولا يكون الا بان يكون الحديث منكر او الحاصل انه لما كان كلى واحدا من اللهو والحديث اعم من الآخر من وجه جاز ان يكون اضافة اللهو الى الحديث بمعنى من التبعية او اليانية فباستار عموم اللهو تكون من البيان وباستار عموم الحديث تكون للتبعية والاكاسرة جمع كسرى على خلاف القياس وكسرى لقب ملوك العرس والقيان جمع قبيلة وهى الامة مغنية كانت او غير مغنية من قرأ ليضل عن سبيل الله بضم حرف المضارعة جعل المعنى ليضل غيره ولا شك ان من اضل غيره فقد ضل هو بنفسه ومن قرأ بفتح الياء جعل معناه ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصح عنه ويزيد فيه فان الخنول كان شديد الشكينة في عداوة الدين وصد الناس عند قوله تعالى بغير علم ﴿٥٥٧﴾ حال من فاعل يشترى ومن قرأ ويتخذها بتعصب الذال علقا على ليضل جعله علة كالذي قبله ومن قرأ مرفوعا بالعطف على يشترى جعله صلة ولما كانت كلمة من مرفوعا بجمع المعنى جعل قوله او لكلامهم على معناه بجمع وقوله واذا اتى عليه على لفظه فافرد واصل كأن الضمير ضمير الشأن ﴿٥٥٧﴾ قوله لهم جنات وعد ﴿٥٥٧﴾ وقوله وعد الله أكد مضمون هذه الجملة التي لا محتمل لها من جميع المصادر الا كونه وعدا فكان تأكيداً لنفسه كما في قوله له على الف درهم اعترافا وقوله حقا أكد مضمون تلك الجملة ايضا لان مضمونها لا محتمل غير الحقيقة لان كل وعد من حيث هو وعد ليس بحق فكان حقا كيدا لغيره ثم انه تعالى لما وصف نفسه بأنه هو العزيز الحكيم بين ذلك بقوله خلق السموات بغير عمد زرونها فالعمد جمع عمد وهو الاسطوانة سميت عمدا لكونها مرفوعا يعتمد عليها ﴿٥٥٧﴾ قوله بغير عمد ﴿٥٥٧﴾ حال من السموات وقوله زرونها صفة العمدة والضمير الذي فيه راجع الى العمدة اي بغير عمد مرئية وان كان هناك عمد غير مرئية هي قدرة الله تعالى وازادته ويحتمل ان يكون زرونها جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب جي بها لبيان ان السموات خلقت بغير عمد فيكون الضمير المنصوب فيها راجعا الى السموات كانه لما قيل خلق السموات بغير عمد قيل وما الدليل عليه فاجيب زرونها غير معمودة كما تقول امسحك انابلا سيف ولا رخ تراني ﴿٥٥٧﴾ قوله شواخخ ﴿٥٥٧﴾ اي شواخق مرتفعات ورواسي من الجبال الثوابت الرواسخ واحدها راسية من رسا الشئ ير سواى ثبت ﴿٥٥٧﴾ قوله وماذا نصب بخلق ﴿٥٥٧﴾ على ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد وهو اي شئ فيصحبكم على موضعه بحسب ما يقتضيه المعامل وهو هنا محله التصيب وعلى الثاني تكون ذا بمعنى الذي وما للاستفهام والتقدير اروني ما الذي خلقوا فامبتدا والموصول مع صلته خبره والعاث محذوف اي ما الذي خلقه الذين من دونه ﴿٥٥٧﴾ قوله ومن حكمته ﴿٥٥٧﴾ قيل اول ما سمع من حكمته ان مولا دخل الكنيف يوما فاطال فيه المكث فذاخرج قال له لا تطل المكث في الخلا فان طول المكث فيه يورث الباسور واتفق العلماء على انه كان حكما ولم يكن نيا الاكرمة فانه قال انه كان نيا وقد تردد بهذا القول فعلى قوله يكون المراد بالحكمة هنا النبوة روى عن النبي عليه السلام انه لم يكن نيا ولكن كان عبدا كثيرا تفكر حسن اليقين أحب الله فاحبه ﴿٥٥٧﴾ قوله لان اشكر ﴿٥٥٧﴾ على ان تكون ان مصدرية موصولة بفعل الامر كقولك امرتك ان قم اي بالقيام فكذا هنا آتينا بالحكمة لان اشكر اي لشكر والظاهر انها مفسرة لان آتيا بالحكمة لكونه في معنى التعليم والتلقين يتضمن معنى القول والمعنى اشكر الله تعالى فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والطاعة له وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيق في حق المخلوقين هو عبادة الله تعالى وشكر نعمه حيث فسرت الحكمة بالبعث على الشكر ثم قال ومن يشكر انعام الله تعالى عليه بالطاعة له فتع شكره يرجع اليه ومن كفر نعم الله عليه بترك التوحيد والطاعة له فان الله غنى عن شكر خلقه ومبادتهم ﴿٥٥٧﴾ قوله تعالى واذا قال لقمان ﴿٥٥٧﴾ اي واذا ذكر حين قال لقمان لابنه وهو يعظه الجملة حال من لقمان اي قال واحفظه ﴿٥٥٧﴾ قوله يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك باسكان الياء وقيل يا بني اقم الصلاة باسكان الياء وحض فيهما وفي يا بني ان تلك بفتح الياء

عن نبيكهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون باسراهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعني لقمان بن باعور ابن اولاد آزر بن اخنوخ بن نوح عليه السلام حتى ادرك داود واخذ من العلم وكان يفتي قبل بعثته والجمهور على انه كان حكما ولم يكن نيا او الحكمة في عرف العلماء استكمال

والبرى منه في الاخير وقرأ الياقون في الثلاثة بكسر الياء **قوله** اعلم ان قوله تعالى يا بني مذكور في القرآن في ستة مواضع يا بني اركب معنا في هود يا بني لا تقصص في يوسف يا بني لا تشرك يا بني انها يا بني اتم الصلاة في لقمان يا بني ان ارى في الصافات فقرأ حصص بفتح الياء في المواضع الستة وقرأ شعبة بفتح الاول وكسر الخمسة الباقية وقرأ البرى باسكان اول لقمان وكسر الخمسة الباقية وقرأ قبل باسكان اول لقمان واخرها وكسر الاربعة الباقية وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحزرة والكسائي بكسر الياء مشددة في الجميع **قوله** تعالى ووعدنا الانسان **قوله** قبل هذا كلام معترض في قصة لقمان الى قوله بما كنتم تعملون كما قال المصنف والاشارة معترضتان الخ ثم عاد الكلام الى قصته وقيل هو متصل كله باضمار القول اي وقتلناه اي للقمان ووعدنا الانسان بالديه اي ببر والديه ثم ندد على المعنى الموجب لبرهما فقال جلته اتم وهذا فلاح لهدى الجملة من الاعراب لانها جملة متأنفة لبيان صلة التوصية وقوله وهذا مصدر منصوب على انه حال من اتم بتقدير ذات وهن ويحتمل ان يكون منصوبا بالفعل المقدر اي تمن وهذا وهذه الجملة المركبة من الفعل المقدر وما في حيزه حال من قائل الفعل السابق وقوله تعالى على وهن صفة لوهنا اي فوق وهن آخر وهن يتزايد ضعفها ويتضاعف بحسب تزايد ثقل الحمل وليس المراد بقوله وهنا على وهن وهن اثنتين بل المراد التكرار والكثرة **قوله** وقرى بالتحريك اي بفتح الهاء فيهما فاحتمل ان يكونا لفتين كالشعر والشعر وان يكون مفتوح الهاء مصدر وهن بكسر الهاء فانه يقال وهن يهن وهن مثل وعد بعد وعدا ووهن يوهن وهن مثل وجل يوجل وجلا **قوله** وطاقمه وهو ان يفصل الولد عن الام كبلال يرضع الجوهري فطاقم الصبي فضاله عن امه ويطلق القطم على القطع فيقال قطعت الحبل وقطعت الرجل عن عاتقه اي قطعته ولما كان قوله وطاقمه مبتدا وقوله في عامين خبره كان المعنى وفضاله يقع في عامين وليس فيه تعيين مدة الرضاع فلذلك فسره بقوله وطاقمه في انقضاء عامين على معنى ان انقضاءهما هو الغاية التي لا يتجاوز عنها الرضاع والامر فيما بين العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الطعام فلها ان تقطعه وبدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الامام الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضاءها من وقت الولادة وهو مذهب ابى يوسف ومحمد رحمهما الله وامامنا ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا استدلالا بقوله تعالى وحمله وفضاله ثلاثون شهرا حيث جعل المدة المذكورة مدة لكل واحد من الحمل والتصال لكن قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في رجم امه اكثر من سنتين ولو بظلمة مغزل بين ان اكثر مدة الحمل سنتان لان مثله لا يعرف قياسا بل سمما من الشارع وبه يثبت النسخ وبقيت المدة المذكورة في حق العصال فلما كانت مدة الرضاع عنده ثلاثين شهرا قيل ان هذه الآية عند بيان الرضاع المستحق على الام لا لبيان المدة التي ينتهي حكم الرضاع عندها **قوله** تفسير لو صينا لان التوصية في معنى القول الا ان الموصى به هو رب الوالدين فالظاهر ان تفسير التوصية ببرهما بالترغيب في شكرهما بان يقال ان اشكر لوالديك لكونهما سببا ظاهريا لوجودك وتربيتك الا انه تعالى لما كان سببا حقيقيا لوجود الكائنات وتربيتها وكان شكر الوالدين والاعتراف بجميلهما عليه من حيث ان نعمة الله تعالى ظهرت من جملتهما كانت التوصية ببر الوالدين في الحقيقة عبارة عن البحث على شكره تعالى بالتحديد والعبادة له وشكر الوالدين ببرهما لما ناله احسانهما اليه فلذلك فسرت التوصية ببر الوالدين بقوله ان اشكر لوالديك **قوله** او علة له اي وصينا ببر الوالدين لشكرنا وشكر والديه قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى صلاة الحس فقد شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات الحس فقد شكر والديه فان كان بدلا من والديه يكون التقدير ووعدنا الانسان بان اشكر لوالديك وعلى التقدير الثلاثة يكون قوله جلته اتم وهن على وهن وفضاله في عامين جملة معترضة بين المفسر والمفسر او بين العلة والمعلول او بين البدل والبدل منه تأكيداً للتوصية في حقها خاصة فظهر بهذا جواب ما يقال وهو انه تعالى اوصى ببر الوالدين ثم بين ما يوجب بر الام ولم يعترض لبيان ما يوجب بر الاب وتقرر الجواب ان الاب وان حمل الولد في صلبه سنتين ورباه بكسبه سنتين الا ان ما يحمله الام من المشقة اشد وابلغ فلذلك اكد التوصية في حقها خصوصا بعد التوصية ببرهما معا روي ان صحابيا قال قلت يا رسول الله من ابر قال اهلك قال قلت ثم من قال اهلك قال قلت ثم من قال اهلك قال قلت ثم من قال اهلك ثم الاقرب فالاقرب ثم اشار الى ان خدشهما وطاقهما انما تكون واجبة سالم يكن فيها ترك طاعة الله تعالى وان افضت

صحب داود شعورا وكان يسرد الدرع فلم يسألها عنها فلما اتهمها بسبها وقال نم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي خيري فذكره اود فيه فصعق صعقت وانه امره مولاه بان يذبح شاة ويأتي باطبيب مضغين منها فاق باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبت مضغين منها فاق بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما الطيب شي اذا طابوا اخبت شي اذا خبتا لان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاه الحكمة في معنى القول (ومن يشكر فاعلم ان اشكر لنفسه) لان نعمة الله عليه هو دور ان النعمة واستحقاق مزيدها (ومن كفر فان الله غني) لا يحتاج الى الشكر (حيد) حقيق بالحد وان لم يحمده او شهود نطق بجمده جميع مخلوقاته بلسان الخال (واذا قال لقمان لابنه) اتم او اشكم او ماتان (وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني باسكان الياء وقيل يا بني اتم الصلاة باسكان الياء وحسن فيهما وفي يا بني انها ان تلك بفتح الياء والبرى مثله في الاخير وقرأ الياقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله (قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما) ان التشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه (ووعدنا الانسان بالديه جلته اتم وهن) ذات وهن او تنهن وهن (على وهن) او تضعف ضعفا فوق ضعفت فانه لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرى بالتحريك يقال وهن يهن وهن يوهن وهن وهن (وهنا) وفضاله في عامين (وطاقمه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في ثلاث المدة وقرى وفضله وفيه دليل على ان أقصى مدة الرضاع حولان (ان اشكر لوالديك) تفسير لو صينا او علة له او يدل من والديه بدل الاشتغال وذكر الحمل والفضال في البين اعترافا مؤكدا للتوصية في حقها خصوصا ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر قال اهلك ثم اهلك ثم اهلك ثم قال بعد ذلك ثم اباك (الى المصير) فاحاسبك على شركك وكفرتك

اليه فلا يجوز مذاحتها حيث قال وان جاهدك الآية **قوله** اراد بنى العلم به نفيه والمعنى على ان تشركه  
 بنى ما ليس لك به علم بشئ عبر عن هذا المعنى بنى العلم به لان العلم بوجود الشئ لازم في وجوده من حيث ان  
 ما لا يكون موجودا في نفسه لا يعلم بكونه موجودا فعبر بنى اللزوم عن نفي اللزوم ولم يرض المصنف به لان علم  
 المخلوق بوجود الشئ ليس بلازم لوجوده في نفسه بل اللازم له هو العلم التام **قوله** مكثت لاسلامه  
 ثلاثا فان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه لما سئل وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه  
 ما هذا الدين الذي احديته والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فعبر بذلك ابى الدهر  
 ويقال لك قاتل نعمهم انها مكثت ثلاثا لاتطم ولا تشرب حتى تصوافاها بعود وروى ان سعدا قال لو كان لها  
 سبعون نفسا فمخرجت واحدة فواحدة لما اردت دشتي الكفر لما علمت انه لا يرتد عن دينه حذرا من هلاكها رضى  
 بان تأكل وتشرب **قوله** ولذلك اي ولكولهما نزلنا في سعد قبل المراد بقوله تعالى من اناب الى  
 ابو بكر الصديق رضى الله عنه فان ابابكر حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبدالرحمن بن  
 عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامننت به قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم جاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 حين اسلموا فؤادهم سابقا لاسلام اسلموا بارشاد ابى بكر رضى الله عنه لما كان سبيله الثبات على التوحيد  
 والايمان ودخا من كان خارجا عن تلك السبيل اليها قال تعالى واتبع سبيل من اناب الى **قوله** اي ان  
 الخصلة يعني ضميراتها عبارة عن الخصلة او العلة التي ياتي بها المكلف واسمك مستزفد راجع الى ما يرجع  
 اليه ضميراتها ومقال منصوب على انه خبر كان والماء في قوله فكن لافادة اجتماع الشرطين في التحقق على سبيل  
 التعاقب كأن ليمان لما نهي ابنه عن الشرك قال له ابنه يا ابت تزعم انه تعالى مطلع على ما يفعله الانسان من الخير  
 والشرك فيما يراه جزاء وفاقا ان خيرا فخير وانا شررا فشر فان فعلت ما فعلت من العلة حيث لا يراى احد كيف يعلم الله  
 تعالى فقال له ابوه يا بنى ان العلة انك في الصفر كعبة الخردل مثلا ومع صفرها تكون خفية في موضع حصين  
 كالصخرة لا تضي على الله تعالى ومن فرأ مثقال مرفوعا جعل ضميراتها للقصص وجعل قوله انك تامة لا تحتاج  
 الى الخبر ورفع مقال على انه فاعل كان التامة وانث فعله مع ان المتعال مذكر من حيث انه اكتسب التأنيث  
 باضافته الى حبة كما انت الصدر لاضافته الى الغنائة في قول الشاعر

وتشرق بالقول الذي قد اذنته \* كما شرقت صدر الغنائة من الدم \*

الشرق الشمس والغصاة يقال شرق بريقه اي غص به وانشد حلقه بحيث لا يزال ولا يخرج وذاع الخبر يذيع ذبعا  
 وذبوا اي انتشروا واذاعه نشره عبر بدم شخص اذاع خبرا وكان من حقه ان يخفيه نقل الامام محبي السنة عن بعض  
 الكتبة ان قوله يا بنى الها انك مثقال حبة الآية آخر كلمة تكلم بها ليمان فلما تكلم بها ليمان انشئت مرارته من  
 هيبتها فانت روح الله تعالى روجه **قوله** يكوف صخرة او اعلاه الى آخره **قوله** اشارة الى دفع ما يقال من  
 ان الصخرة لا بد ان تكون في السموات او في الارض فما يكون في الصخرة لا بد ان يكون في احدهما لا محالة فلو جبه  
 عطفها بكلمة او وتقديرا لجواب ان المراد بالصخرة ما يكون على وجه الارض وبما في السموات ما يكون في محبتها  
 وبما في الارض ما يكون في مقمرها فيتحقق الاتصال وقبل هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض بل هي  
 تحت سبع ارضين عليها ملك قائم وقيل عليها الثور قيل خلق الله تعالى الارض على حوت وهو النون الذي ذكره  
 الله تعالى في قوله ن والقلم وما يسطرون والحوث في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك  
 على صخرة وهي الصخرة التي ذكرها ليمان وهي ليست في السموات ولا في الارض والصخرة على الريح مما انه لما نهي  
 ابنه عن الشرك وخوفه بعلم الله تعالى وقدرته امره بما تنفرع على الايمان بالله وحده وابتدا بالامر باقام الصلاة  
 وعلمه ان الصلاة كانت في سائر الملل غير ان هيئاتها اختلفت **قوله** مصدر اطلق للمعول **قوله** ويكون العزم  
 يعني العزم اي المقطوع الذي قطعه الله واوجبه ثم اضيف الى الامور اضافة بمعنى من الجبضية اي المقطوع  
 من الامور وان جعل العزم بمعنى العازم اي الموجب القاطع يكون اسناد العزم الى الامر مع ان العازم هو  
 الشارع لا الامر المشروع للبالغ في وجوده والاشارة الى انه لكونه متضمنا للحكم والمصالح الجملة كأنه اوجب  
 نفسه وذكر لانصاف مرحا ثلاثة اوجه الاول انه مصدر واقع موقع الحال اي لا تمش مرحا فرحا والثاني  
 انه مفعول مطلق لفعله المحذوف اي لا تمش ترح مرحا والجملة حال من فاعل تمش والثالث انه مفعول له والمعنى

(وان جاهدك على ان تشركه بنى ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشرار التقليدا لهما وقيل  
 اراد بنى العلم به نفيه (فلا تطمها) في ذلك  
 (وضاحبهما في الدنيا معروفا) صحابا معروفا  
 يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع)  
 في الدين (سبيل من اناب الى) بالتوحيد  
 والاخلاص في الطاعة (ثم الى مرجعكم)  
 مرجعك ومرجعها (فانبشكم بما كنتم  
 تعملون) بان اجاز بك على ايمانك واجاز بها  
 على كفرها ما والاثنان معترضان في تضاعيف  
 وصية ليمان تأكيذا لما فيها من النهي عن  
 الشرك كما قال وقد وصينا مثل ما وصى به  
 وذكر الوالدين للبالغة في ذلك فانهما مع  
 الفهم انورا البارى في استحقاق التعظيم والطاعة  
 لا يجوز ان يستحقا في الاشرار كما ظنك بغيرهما  
 ونزولهما في سعد بن ابى وقاص وانه مكثت  
 لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل  
 من اناب اليه ابو بكر رضى الله عنه فانه  
 اسلم بدعوته (يا بنى انها انك مثقال حبة  
 من خردل) اي ان الخصلة من الاساءة  
 او الاحسان انك مثقال في الصفر كعبة الخردل  
 ورفع نافع مقال على ان الهاء ضمير الفصه  
 وكان تامة وتأنيثها لاضافة المتعال الى الحبة  
 كقوله \* كما شرقت صدر الغنائة من الدم \*  
 او لان المراد به الطسنة او السيفة (فكن  
 في صخرة او في السموات او في الارض)  
 في اخفى مكان واحرزه بكوف صخرة او  
 اعلاه كحديب السموات او اسفله كقعر  
 الارض وغرى بكسر الكاف من وكن الطائر  
 اذا استقر في وكنته (يات بها الله) يحضرها  
 فيصاب عليها (ان الله لطيف) يصل عمله  
 الى كل خفي (خير) عالم بكنهه (يا بنى)  
 اتم الصلاة) تكملا لنفسك (والامر  
 بالمعروف وانه عن المنكر) تكملا لغيرك  
 (واصبر على ماصابك) من الشدا تدسج  
 في ذلك (ان ذلك) الاشارة الى الصبر والى  
 كل ما امره (من عزم الامور) بما امره الله  
 من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر  
 اطلق للمعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل  
 من قوله فاذا عزم الامر اي جدد



لعلمته بخلق السموات بلا عمد والقيامة في الارض رواسي وذكر بعض النعم بقوله وانزلنا من السماء ماء ذكر  
 بعده طامة النعم فقال الم تر وان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض الآية اي الم تعلموا العلم الذي يقوم  
 مقام رؤية العين انه سخر لاجلكم وذلك ما في السموات بان جعله اسبابا للحصول ما يحتاجون اليه من السموات وسهل  
 لكم الانتفاع بتلك الاسباب على حسب مشيئته واداته وسخر ما في الارض ايضا بان مكنكم من الانتفاع به  
 بوسط اوتير ووسط والنعم في الاصل الحالة الطيبة ولم الله تعالى وان كانت لا تعصى اشخاصها لكنها  
 تنحصر في جنسين ذبوي واخرى والاول قيمان موهبي وكسي والموهبي قيمان روحاني كنفخ الروح  
 فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالقوى والفكر والنطق وجماني كخلق البدن والقوى الخالة فيه  
 والهيات المعارضة من الصحة وكال الاعضاء والكسي هو تزكية النفس عن الرذائل وتخليتها بالاخلاق والملكات  
 المفاضلة وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجلاء والمال والثاني ان يضر ما فرط  
 منه ويرقيه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابدال الابدان هذا ما ذكره المصنف في سورة الفاتحة واسباغ  
 النعم توسيعها واتمامها يقال سبغت النعمة سبوغا اذا تمت روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه سأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة فقال «يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام  
 وما سوى الله تعالى من خلقك وما افاض عليك من الرزق واما ما باطن فبشره ساوي جعلك ولم يفضحك به ايا ابن  
 عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلهن لئلا من ولم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلته  
 ثلث ماله اكرمه عن خطاياهم والثالث سترت عليه ماوى عمله ثم الفضة بشئ منها ولو ابدتها عليه ثبته اهله  
 من سواهم وقيل الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله بالان والباطنة الاعتقاد بالفرديانية بالجنان وقيل الظاهرة  
 اتباع الرسول والباطنة محبة روى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب دلني على اخي نعمتك على عبادك  
 قال اخي نعمتي عليهم النفس وروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس **قوله** وقرأ نافع وابوعمر  
 وخص نهم **قوله** بفتح العين على انه جمع نعمة مضاف الى عذ الضمير فنقوله ظاهرة حالها وقرأ الباقون لعمرة  
 بكون العين وتنوين تاء التانيث على انه اسم جنس في معنى الجمع كقوله تعالى وان تدعوا نعمة الله لا تحصى فانقوله  
 ظاهرة بعده نعمت الهائم انه تعالى للمبين ما تفضل به على عباده واسبغ عليهم نعمة ظاهرة وباطنة ذكر بعده ان منهم  
 من يعادل في توحيده واخلاص طاعته فقال ومن الناس من يعادل في الله بغير علم قيل ترات في النضرين الخوارث  
 وابي ابن خلف وشباههما الذين كانوا يعادلون النبي عليه الصلاة والسلام في وحدانيته تعالى وصفاته من غير علم  
 مستفاد من دليل العقل ومن غير هداية خاصة من قبل صاحب الوحي ومن غير منزل من رب العالمين ثم اذا قيل لهؤلاء  
 الجادلين الذين لامسك لهم اسلما هلوا الى كتاب الله تعالى واتبعوه تهتدوا امرضوا عن كلام الله تعالى وقالوا بل  
 تتبع كلام آباءنا ومن المعلوم ان بين كلام الله تعالى وكلام العلماء بونا عظيما فكيف ما بين كلام الله وكلام الجهال  
**قوله** من التقليد او الاشراك **قوله** من قبل الف والبتشر الاول على ان يكون الضمير لهم والثاني على ان يكون  
 لا بائهم **قوله** من اسلمت المتاع الى الزبون **قوله** اي اسلمه الى الحريف اي العادل الذي يشارك في الحرفة  
 والعمل يعني ان اسلم اذا عدى بالي كان بمعنى سلوا وان عدى باللام كما في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله فذلكت باضبار  
 بضمه معنى الاخلاص فمضى الآية ومن اسلم وجهه لله من جعل ذاته ونفسه سالما لله تعالى خالصا **قوله**  
 وهو تمثيل للثوكل **قوله** اراد التشديد بالاستعارة التشبية لذكر كل واحد من طرف التشبيه غاية انه لم يذكر اداة  
 التشبيه لبا الغنفة و «الواثق تأنيث الواثق والعري جانب الله تعالى لان كل ما عداه هالك مقطوع وهو باق  
 لا انقطاع له ذكر ما يدل على وجوب اسلام الوجود الى الله تعالى فقال والى الله عاقبة الامور فان من تعين لتدبير عاقبة  
 الامور كيف لا يسلم المرء نفسه اليه **قوله** وليس يستفيض **قوله** فان اللغة الشائعة هي الثلاثي «الجوهري حزن  
 الرجل بالكسر فهو حزين وحزين واحزنه غيره وحزنه ايضا مثل اسلكه وسلكه وحزون يفتى عليه قال البردوي  
 حزنه لغة قريش واحزنه لغة تميم وقد فرى بهما انتهى كلامه **قوله** تعالى ثم اضطروهم الى عذاب غليظ **قوله**  
 بان تسلط عليهم ملائكة غلاظا شدا ايعذبونهم اغلاظ عذاب فيضارون دخول النار عن اضطرار قرارا من عذاب  
 هؤلاء الملائكة الذين يعذبونهم بفارغ من نار فان الاكراه انما ينافي الرضى دون الاختيار فان المضطر يعرف  
 الشرين ويختار اهو نهما قبل وفيه وجه آخر لطيف وهو انهم لما كتبوا الرسول ثم تبين لهم الامر وقع عليهم

(الم تر وان الله سخر لكم ما في السموات)  
 بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم  
 (وما في الارض) بان مكنكم من الانتفاع به  
 بوسط اوتير ووسط (واسبغ عليكم نعمة  
 ظاهرة وباطنة) محسوسة ومضوية ما تعرفونه  
 وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها  
 في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو  
 جار في كل سين اجتمع مع العين او انطا  
 او القاف كصلح وصقر وقرأ نافع وابوعمر  
 وخص نهم بالجمع والاضافة (ومن الناس  
 من يعادل في الله) في توحيده وصفاته  
 (بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى)  
 راجع الى رسول (ولا كتاب مبين)  
 انزل الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم  
 اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نابع ما وجدنا  
 عليه آباءنا) وهو منع صريح من التقليد  
 في الاصول (اولو كان الشيطان يدعوهم)  
 يحتمل ان يكون الضمير لهم ولا بائهم (الى  
 عذاب المعير) الى ما يؤول اليه من التقليد  
 او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه  
 والاستفهام للانكار والتعجب (ومن يسلم  
 وجهه الى الله) بان فوض امره اليه واقبل  
 بشرا امره عليه من اسلم المتاع الى الزبون  
 ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى  
 باللام فتضمن معنى الاخلاص (وهو محسن)  
 في عله (فقد اسلمك بالضرورة الواثق)  
 تعلق بالوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للثوكل  
 المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يثق شاق  
 جبل فتمسك بالوثق عرى الجبل المتدلي  
 (والى الله عاقبة الامور) اذا لكل صار  
 اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه  
 لا يحزنك في الدنيا والاخرة وقرئ  
 فلا يحزنك من احزنه وليس يستفيض (الى  
 مرجعهم) في الدارين (فتبئهم عاقلوا)  
 بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات  
 الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر  
 (تتمهم قليلا) تشيما قليلا او زمانا قليلا  
 فان ما يزول بالنسيبة الى ما يدوم قليلا  
 تضطرهم الى عذاب غليظ





وقرى تيممه وعمه بالذات والياء (ما نحدثت كلمات الله) يكتبها بنات الاقلام بذلك انداد و ايتار جمع الفلة ثلاثا شاعرا بان ذلك لا يفي بالتدليل فكيف بالكثير (ان الله عز وجل لا يهزم شيء)  
(حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر

عن قوله وما او تيمم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنتم واحدا) الا كلفها وبعتها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل فعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردنا ان نعمل نقول له كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق (الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري من الغيبيات تجري في فلكه (الى اجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا انتهى الجري ونمذخره حقيقة تلو مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة ومجائب الصنع واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت اكله (وان مائة مليون من دونه الباطل) المعلوم في حده ذاته لا يوجد ولا ينصف الا يجعله او الباطل آلهته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابن بكربالباقر (وان الله هو العلي الكبير) مرتفع على كل شيء ومتسلط عليه (الم تر ان الفلك تجري في البحر بحعمة الله) باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والياء تصلة او الحال وقرى الطك بالشقيل وبسمات الله يكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون (ليرىكم من آياته) دلالة (ان في ذلك لايات لكل صبار) على المشاق فيتعيب نفسه في التفكير في الافاق والاقتران (شكور) يعرف النعم ويعترف مانحها او المؤمن فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علامهم وغطاهم (موج كالظلل) كما يظل من جبل او صحاب او غيرهما وقرى كالظلال جمع ظلة وقلال

فان ان مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه فاعل فعل مقدر يقتضيه ويدل عليه كلمة او فيجوز ان يرفع البحر ايضا بالمصنف عليه وقوله عمه بحالة من البحر وتقدير الكلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت كون البحر مدادا ومدودا بسمة البحر والثاني ان يكون البحر مبدأ وعمه الخبر والظاهر ان الواو حينئذ حالية والمعنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر مدودا ولم يخرج الى ضمير رابط بين الحال وصاحبها استغناء عنه بالواو كما في قولك خرجت والجنس قائم وجوز المصنف كونها استثنائية وفي النصب ايضا وجهان الاول ان يكون معطوفا على اسم ان وهو ما وخبره عمه والتقدير ولو ان البحر عمه على معنى ولو وقع هذان والثاني ان يكون من باب ما ضمير مائة على شريطة التفسير قوله وقرى تيممه وعمه اي قرى تيممنا ثبت لاسناد الفعل الى سبعة وقرى بالياء من تحت مضمومة وكسر الميم من اعمه وهم الغتان بمعنى قوله والاية جواب قوله قال المفسرون نزل بمكة قوله تعالى ويسألونك عن الروح على قوله وما او تيمم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه اخبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما او تيمم من العلم الا قليلا ففتينا ام قومك قال عليه الصلاة والسلام كلا فدعيت قالوا انست نملوا فيما جاءك انا او تيممنا التوراة وفيها علم كل شيء فقال عليه الصلاة والسلام هي في علم الله قليل وقد اتاكم ما نعلمتم به انتتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الاية جوابا لهم صلى هذا تكون الاية مدينية وقيل انما امر اليهود وقد قرئ ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فانه الوف بمكة فقرئت في مكة قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم جواب لكفار قريش حين قالوا ان الله تعالى خلقنا اطوارا لطفة عفة مضافة لما فكيف يمتنا خلقا جديدا في ساحة واحدة قوله وتعرضه حقيقة او مجازا اي ان قيل يجري لاجل مسمى يكون ادراك الاجل عرضا معلوبا من الجري حقيقة ان قلنا ان كل واحد من الكواكب السبارة والافلاك له شعور وحركة ارادية او مجازا مبدأ على تشبيه حاقبة الشيء بالعلقة الحاملة ان قلنا انها جادات لا شعور لها ولا عرض قوله تعالى وان الله بما تعملون خبير قرأ ابو عمرو في رواية ياء الغيبة والباقر بن شاه الخطاب والظاهر ان الخطاب للمشركين وان الاية احتجاج عليهم وتهديد ووعد لهم وقوله الم تر خطاب عام والمراد من الرؤية العلم الجلي المنزل منزلة الرؤيا وهو المشركون وان لم يعملوا اطاعة علم الله تعالى بتفاصيل اعمال عبادهم الا انهم نزلوا منزلة من يعلم بها فكيف من العلم بها بادي الصفات لكثرة دلائل العلم بها ووضوحها قوله اشارة الى الذي ذكره اي ذكره الله تعالى من عجائب صنعه واعتراف المشركين باختصاصه تعالى بخلقها ووصف نفسه بانه عزير كامل القدرة لانهاية لفقده وانتهى دوراته وانتهى حركته وانتهى لعلوماته وانتهى الغنى الحميد وانتهى بصير وانتهى بما يعملون خبير وانتهى علم بذات الصدور وبعد اجراء تلك الصفات على الذات المتميزة بها اشارة اليها من حيث ثبوتها لموصوفها بقوله ذلك وحكمه بانه الثابت له لانه هو الاله الثابت آلهته لما تقرر في العقول ان هذه الصفات لو ازم الالهية المساوية لها وان تحقق المزموم يستلزم تحقق لوازمه فاستدل في الاية بتحقيق لوازم الالهية على كونه تعالى ثابتا في ذاته او ثابتا آلهته قوله وقد جوز في مثله اي قبل كل ما كان على فصلة يجوز في جمده ثلاث لغات فلات يكون العين و فلات يتقها و فلات يكسر هانحو سدرة وسدرات وسدرات قوله لكل صبار اي على مشاق التفكير في اصابة الحق شكور بصرف القوى الفكرية الى ما خلقت من لاجله مع قطع النظر عن كونه مؤمنا ولا قوله فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وذلك ان التكليف نصفان افعال وتروك والتروك صبر عن المألوف والافعال شكر على المعروف ذكر الله تعالى او لآية سماوية حيث قال الم تر ان الله يولج الليل في النهار ثم ذكر آية ارضية فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بحعمة الله التي هي الريح الملاعبة لجريها ليرىكم باجراتها بحعمة بعض آياته ثم قال ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يستدلون بها على كمال علمه وقدرته ووحدانيته ويعترفون بها من غير ان يضعوا في شدة لطمعهم الى الاعتراف بها ثم وصف الكفار بقوله واذا غشيهم موج كالظلل حين ركبوا البحر انابوا الى الله تعالى ودعوه مخلصين له الدين حين علموا انه لا ينصي لهم غيره والظلل جمع ظلة وكذا الظلال كقطة وقلل وقلال وحاد النوح وشبهه بالظلل اي بالامور التي تظلل كالجبال والصحب المتراكمة وغيرهما مدلالة على عظم الموج وكثرته وارتفاعه بحيث يغسل منه وقت انحداره الى جانب السفلى امثال الظلل قوله مقيم على الطريق التقصد اي العدل السوي فقوله تعالى فتمم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه

(دعوا الله مخلصين له الدين) تروال  
ما نازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فانجأهم الى البر فتمم مقتصد)  
سليم على الطريق التقصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا نزاجاره بعض الانبياء

في البحر من التوحيد له فالمنى فذهب من ثبت على ايمانه وههنا مضمر وهو قوله ومنهم من يتنص بالعهدا كتنى عنه  
يقوله وما يجرد بآياتنا الاكل خنار كفور وخنار الكفور موازن للصابر الشكور لغضا ومقابل له معنى قال الصبار  
المشكور تذكر ما فيه من الآيات حالة الرخاء من غير ان يلهيه اليه شيء من الشدائد وخنار الكفور وان اضطر  
الى الاعتراف بالخلق حالة الضرورة الا انه اذا انجاه الله تعالى من الفرق وانتهى الى البرية تنص العهد ويحود الى  
تلايه القديم وروى عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقلوهم وان وجدتموهم متعلقين باشار الكعبة عكرمة ابن ابي جهل وهداه الله  
بن خطل ومقيس بن ضبابه وعبدالله بن سعيد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابهم ريح فاصف  
فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تقضي عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة لئن لم يقضي في البحر  
الا الاخلاص فاني جيتني في البر ايضا غيره ثم قال اللهم انك عهدا ان انت عاقبتني بما اتاقتني ان آتني محمدا حتى  
اضع يدي في يده فلا جدته عفوا كريما فسكنت الريح فجاءه وسلم وحسن اسلامه ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل من  
اول السورة الى هنا ختم السررة بما يحملهم على التفكير في تلك الدلائل والاهتداء بها الى ما يؤدبهم الى حسن  
العاقبة وينجيهم من شدائد يوم القيامة فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم ولا تتخلفوا شيئا مما امر به ونهى عنه واكد  
الامر بتقواه بقوله تعالى واخشوا يوما اي عقاب يوم وقوله لا يجزي والد عن ولده صفة لقوله يوما والعائد  
مخوف اي فيه ومعناه لا يقضي عنه شيئا من الحقوق السالبة عليه ولا ينفعه بشيء لما كان بعض الاقرباء يحمل  
عن البعض الآخر ما يوجد اليه من المنكارة والشدائد باو صلة التي كانت بينهم في الدنيا والمنافع التي كان يقع  
بعضهم بعضها في الدنيا اخبر الله تعالى ان ذلك كله ينقطع في الآخرة لهول ذلك اليوم واشتغال كل امرء بنفسه  
ولا ينفع احد صاحبه وخاصة ما ذكر من الولد لو والده والوالد لو ولده فان ما بينهما من القرابة القريبة تستدعي  
ان يجتهد كل واحد منهما ويذل وسعد ومثاقفه في دفع ما يلحق الآخر من المنكارة والمشقة والمحبة التي جعلت  
فيما بينهم ومع ذلك فقد اخبر الله تعالى انه لا ينفع احدهما صاحبه لاشتغاله بنفسه كما روي عنه عليه الصلاة  
والسلام انه قال كل نسب وسبب فهو منقطع الانسب وسبب ونسبه دينه الذي دعانا اليه وعلمناه وسببه شفاعته  
يوم القيامة فان ذلك كله منقطع الا الذين فانه من تمسك بدينه فانه يشفع له يوم القيامة فيما فرط وقصر  
واما من لم يقبل دينه ولم يجبه الى ماداه فانه ليس له شيء من عذرين وقد انقطع عنه باقي الانساب والاسباب  
ايضا وقال بعضهم هذه الآية في الكفار واما المؤمنون فينتفع الوالد ولده والولد والده في الآخرة يدفع الاب الى  
ابنه فضل عمله وكذلك الولد الى ابيه لقوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تكفرون اباؤكم فاعلموا ان الله تعالى الاخلاق  
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقد روي في الاحاديث الشفاعة للاخيار ويعد ان يستدفع الاجانب  
دون الاقارب والله اعلم **قوله** لا يجزي من اجزاء اذا اعني **ع** على بناء فاعل من المهموز اللام يقال اجزأت  
عندك يجزي فلان ويجزأ فلان ويجزأ فلان اي اعني عنك معناه واجزأت عنك شاة لغة في جزت اي قضت  
واذت فان جزى غير مهموز بمعنى قضى **قوله** ولا مولود عطف على والد **ع** فيه بحث لان المولود حينئذ  
يكون فاعل قوله لا يجزي ويكون قوله هو جاز عن والده صفة للمولود فيتم ان يكون المولود جازيا عن والده في الدنيا  
وغير جاز عنده فكيف يجمع فيه المشافيان والجواب ان اللزم من ان وصيف كون المولود جازيا عن والده في الدنيا  
والمنق كونه جازيا عنه يوم القيامة ولا منافاة بينهما لاختلاف الزمان **قوله** او مبتدأ **ع** ويجوز الابتدأ  
بالكرة الواضحة في سياق النبي كقولك ما احد خير منك والبتدأ مع خبره جملة معطوفة على قوله لا يجزي  
والد عن ولده **قوله** وتفسير النظم **ع** فان قوله لا مولود ان كان معطوفا على والد كان الشاهر ان يقال ولا ولد  
عن والده فغير انظر المولود هو وصف بكونه جازيا عن والده في الدنيا لدلالة على ان المولود الصلبي الذي شأنه  
ان يقضي حقوق ابيه في الدنيا لا يقضي عنه شيئا من الحقوق يوم القيامة فضلا عن سائر الاولاد فان الولد يقع على  
الولد الصلبي وولد الولد بخلاف المولود فانه لا يطلق الا على الولد الصلبي فخصص المولود بالذكرة لقوة قرابته بدل  
على انه اولي بان لا يجزي اي اول بان بين انه لا يجزي وان كان قوله ولا مولود مبتدأ وما بعده خبره فقد غيرت  
الجملة المعطوفة الى ما هو آكد من المعطوف عليه فان الامة آكد من القرابة لاسيما اذا توسعت كفة هو بين  
المبتدأ والخبر ومع ذلك فقد غير لفظ الولد الى لفظ المولود ووجه التغيير ما ذكر من ان الدلالة على انه اول بيان

( وما يجرد بآياتنا الاكل خنار ) غدار فانه  
تنص بالعهد الفطري او لما كان في الصبر والخنار  
اشد القدر ( كفور ) ثم ( يا ايها الناس اتقوا  
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده )  
لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزاء اذا  
اعني والمراجع الى الوصوف مخذوف اي  
لا يجزي فيه ( ولا مولود ) عطف على والد  
او مبتدأ خبره ( هو جاز عن والده شيئا ) وتعبير  
النظم للدلالة على ان المولود اول بان لا يجزي  
وقطع ملح من توقع من المؤمنين ان يقع اياه  
الكافر في الآخرة

(ان وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن خلفه (فلا تفر تكلم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور) الشيطان بان برحمتكم التوبة والمنفرة فيصبركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها الماروي ﴿٥٦٥﴾ ان الحارث ابن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد اقيمت

حياتي في الارض فاني السما تظفر وحل امرأتى ذكر ام انى وما عمل غدا و ان اموت فزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مغامح الغيب خمس ونلا هذه الآية (ويزل الغيب) في ابنة المنزلة والحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما في الارحام) اذ كرام انى اذ اذام ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر وروى عما تعزم على شىء وتعمل خلافة (وما تدرى نفس باى ارض تموت) كما لا تدرى في اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فرأى ان يحملنى وتلفىنى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه فجمامه اذ امرت ان اقض روعه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم الله والدراية له بعد لان فيها معنى الحياة فيشعر بالفرق بين العالين ويبدل على انه ان عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الخلق به من كسبه وعاقبته فكيف يغيره بما لم ينصب له دليل عليه وقرى بآية ارض وشبه سيويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم غواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له ثمان مائة الف يوم القيامة واعطى من الحسنات عشرين مائة الف من عمل المعروف ونهى عن المنكر ﴿سورة السجدة مكية وهى ثلاثون﴾ ﴿آية وقيل ثمان وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

تحكمه وقطع ضيع من توقع ان يقع اياه الكافر ﴿قوله بالثواب والعقاب﴾ على ان يكون قوله تعالى ان وعد الله حق تصدق اليوم المذكور على معنى اخشوا يوما هذا شأنه وهو كائن لا محالة لو وعد الله تعالى مجيبه ووعدته حق ويحتمل ان يكون تصديقا لعدم ان يجزى احد من احد على معنى انه لا يجزى والدن ولد له لان الله تعالى قد وعد بان لا يوز وازرة ووزر اخرى ووعد الله حتى فلا يجزى احد من احد لما كان الموعد حقا واقعا لا محالة وكان الاغترار بزخرف الدنيا وزينتها والاضرار بعلم الله تعالى وامهاله صارفا عن التزود لذلك اليوم نهي الله تعالى عن الاغترار بهما فقال تعالى لا يفرنكم شىء منكم ما اجتهدوا فيما بينكم والفرق بالله عبارة عن ان يغادى الرجل على المغصبة وينجى المنفرة والغرور بالضم مصدر وبالفصح صيغة مبالغة كشكور ويسمى الشيطان غرورا اذ من شأنه وحرفه ان يعر ﴿قوله﴾ لان فيها معنى الحياة فان المدر اية هي العلم مع تكلف وحيلة وله ذالم يجيز والاطلاق اسم الدارى على الله تعالى وما قال تعالى واخشوا يوما لا يجزى والدن ولد له وذكرا كانه كائن لا محالة حيث قال ان وعد الله حتى كان قاتلا قال فنى يكون اليوم عاجب بان العلم بوقت قيام الساعة مما لم يحصل لغير الله تعالى فخفكم ان تعتقدوا بشيئا او تتزودوا اليها ﴿قوله﴾ وشبه سيويه تأنيثها بتأنيث كل في قولهم كلتهن ﴿بمعنى ان تأنيث اى لغة صيغة كثنائية كل لان ايا اسم مبهم لازم الاضافة والجمع بين التاء والاضافة لا يخلو عن بشاعة لما فيه من انفصال بين المضاف والمضاف اليه باجنى وهو تاء التأنيث فاللغة الثالثة ان يقال ايمن وكلتهن فان انت كان حقا ان تقطع عن الاضافة نحو ايتسكوا الا انه قرى بآية ارض بالاضافة تشبيهها بكل في قولهم كلتهن ﴿بمعنى ان تأنيث اى لغة صيغة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وهذا وان الشروع في توضيح سورة الم السجدة

﴿سورة الم السجدة وهى مكية﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله﴾ وان جعل تعدد الحرف ﴿ليته السامع ويقبل نحو التكلم واسمع ما يلحق اليه بقلب حاضر والسامع ههنا وان كان يشقان الجان لكنه انسان يشغله شان من شان فكان يحسن من اسلكه ان يقدم على الكلام المقصود حروفا كالتبنيات ليلتفت الحواسط بسببها اليه وقبل قلبه عليه ثم بشرع في القصد فلا يكون لتلك الحروف محل من الاعراب لعدم تركيبها مع العامل فينبذ يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره الذى يتلى عليك منزل الكتاب اى كتاب منزل ثم حذف الموصوف واقبت الصفة مقامة ثم اضيف اليه ان كما في جرد قطيفة ونحوه مما اضيفت الصفة فيه الى موصوفها ولا يرب فيه خبر ثان او حال من الكتاب ومن رب متعلق بتزويل ﴿قوله﴾ حالاً من الضمير في ﴿فيلق﴾ فيعلق بمحذوف ولا يجوز حينئذ ان تعلق بتزويل لان المصدر قد اخبر عنه فلا يعمل فيما بعد الخبر ﴿قوله﴾ والضمير في فيه المضمون الجملة ﴿بمعنى على تقدير كونه اعتراضا بين البدأ والخبر كما في مضمون الجملة يكون الضمير لمضمونها كأنه قيل لا يرب في ذلك اى في كونه منزلا من رب العالمين واما على تقدير ان يكون تنزيل مبتدأ ولا يرب فيه خبره فانضمير حينئذ يكون راجعا الى تنزيل الكتاب وايد كونه اعتراضا بامر من الاول قوله ام يقولون والثانى قوله بل هو الحق ثم بين وجه انتظام الكلام على تقدير كون لا يرب فيه اعتراضا به تعالى اشار الى اعجاز الكتاب المنزل بافتتاح السورة بالم على سبيل التعديل قال المصنف في اول سورة البقرة ثم ان سميتها لما كانت منصرف الكلام وبساطه التى يتركب منها اخذت السورة بطاقتها اي افظا لمن تحدى بالقرآن وتبها على ان المثلوا عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع نظائرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه ويكون اول ما يفرح الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف محتمس من خط ودرس فاما من الاسمى الذى لم يخالف الكتاب فبعبء مستغرب حارق للعادة كالكتابة والتلاوة الى هنا كلامه ﴿قوله﴾ فان ام منقطعة ﴿بمعنى لكون الاضراب الى ما يقولون فيه انكار الله فان ام المنقطعة متضمنة لهمة الاستفهام الذى لا محل له في هذا الموضع سوى الانكار اثبت او لا ان تنزيه من رب العالمين وقررت ذلك بنى الريب عنه ثم اضرب من اثبات ان تنزيه من رب العالمين وليس الاضراب لا بطلان الكلام السابق بل معنى ترك الاول والاخذ فيما هو اهم فكأنه قيل اترك هذا الذى ذكرنا من كونه من رب العالمين وانظر في كلهم الحقا وتجب منها ثم اضرب من ذلك ايضا فكأنه قال بل لا تلتفت الى قواهم وانظر الى كونه حقا واستغرقى او قاتك في التكر فيه وتبلغه والعمل بما فيه وقوله من ربك حال من الحق وعامله محذوف وهو العامل في لتندر ايضا هو الحق من ربك ﴿قوله﴾ تقريره ونظم الكلام على هذا انه اشار او لا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيه من رب العالمين وقررت ذلك بنى الريب عنه ثم اضرب من ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاره وتبها منه فان ام منقطعة ثم اضرب منه الى

هو الحق من ربك ﴿قوله﴾ تقريره ونظم الكلام على هذا انه اشار او لا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيه من رب العالمين وقررت ذلك بنى الريب عنه ثم اضرب من ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاره وتبها منه فان ام منقطعة ثم اضرب منه الى

ويجوز ان يتعلق لتذير بمامل آخر اي ازاله لتذير كما يشعر به قول المصنف وبين المقصود من تنزيهه فقال لتذير وقوله  
 فوما مفعول اول الاذكار وقوله ما اتاهم جلة منفة في محل النصب على انها صفة قوما والمفعول الثاني للاذكار  
 محذوف اي لتذيرهم العذاب ان اصبروا على كفرهم ولم يؤمنوا بك وبكتابتك فان اذير يعتدى الى الذين قال تعالى  
 فقل انذرتكم صاعقة ومحتل ان تكون كلمة ما في قوله ما اتاهم موصولة في محل النصب على انها المفعول الثاني  
 للاذكار والتقدير لتذير فوما العقاب الذي اتاهم من تدير من قبلك على ان من تدير متعلق باثامهم اي اذاهم  
 العقاب على لسان تدير من قبلك وكذا الحال في قوله تعالى لتذير قوما ما انذر آباؤهم اي لتذير قوما العقاب الذي  
 انذره آباؤهم فاما مفعوله في الموضوعين والمراد بالقوم اهل الفترة وهم الذي كانوا بين عيسى عليه الصلاة والسلام  
 ومحمد عليه الصلاة والسلام ومعنى عدم اتيان التذير اليهم انهم ضيعوا شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام وخلوا  
 بالكليفة باباع الاهواء الفاسدة فاقضت الحكمة الالهية ان يرسل اليهم رسولا يدعوهم الى التوحيد والطاعة  
 وينذرهم عذاب الله تعالى ان اصبروا على الضلالة وما اتاهم من تدير مع احتياجهم الى آياته حيث لم يبق على  
 وجه الارض عالم يهديهم وينفع بهديته فبنوا على ذلك سنين متطاولة فلم يأتهم رسول قبل بعثة رسول الله عليه  
 الصلاة والسلام فكانوا قوما ما اتاهم من تدير بعد الضلال الذي حدث بانطمس الشريعة المتقدمة وقيل المراد  
 بالقوم العرب فانهم امة امية لم يأتهم تدير قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بعد فاتهم كانوا من اولاد ابراهيم  
 عليه الصلاة والسلام وجميع انبياء بني اسرائيل اولاد اعمامهم وكيف تجاسر على ان يقال انه تعالى ترك قوما من  
 ابتداء نشأتهم الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم بلادين ولا شرع وان اريد بالعرب طائفة مخصوصة منهم وهي اهل  
 العصر الواقع قبل عصر النبوة لزم تخصيص العام بالخاص لان القوم الموصوفين بانه ما اتاهم من تدير من قبلك  
 مع جميع اهل العصر الواقع قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان من مشرك العرب او من اهل المكتتاب  
 لعله على العرب خاصة تخصيص بلا دليل والرجحى المستفاد من قوله تعالى اعلمهم يندون من جهة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كما كان ذلك من جهة موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام في قوله تعالى فقل لانه فولايتنا لعله  
 يذكر فالعنى لتذيرهم راجبا انت اهتداهم ثم انه تعالى لما بين حقيقة الرسالة والتنزيل وبين ما على الرسول من  
 الدعاء الى التوحيد واطاعة البرهان عليه قال الله الذي خلق السموات فقلوه الله مبتدأ والموصول مع صلته خبره  
 وقد اتفق المشركون على انه تعالى لا شريك له في خلقها فكذلك لا شريك له في الالهية **قوله** مر بيانه  
 في الاعراف وهو قوله في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ ندمه لانه اراد ان ينصركم  
 زمان من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ في خلق الاشياء مدرج مع القدرة على الاجادة فذمة دليل الاختيار  
 واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور فلما كان تعالى منزها عن الاستمرار والتكبر جعل الاستواء على العرش  
 كناية عن تفاد قدرته وتصرفه في مخلوقاته لان الجلوس على العرش من لوازم المشي والاستيلاء فاطلق اللزوم ووارده  
 الملزوم والاستواء على العرش من جلة المشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله عند بعض العلماء حتى قيل تأويله  
 الايمان به وان يفوض العلم بان المراد منه ما هو الى الله قال

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن والاصل

**قوله** مالكم اذا تجاوزتم رضى الله تعالى **قوله** لما كان ظاهر اللفظ يدل على انه ليس لنا ولي ولا شفيع غير الله فان  
 لبنا وشفيعنا هو الله تعالى وحده والله تعالى منزه عن ان يكون شفيعا اليه تشفع به الى احد ولو ذلك الذي صلى الله  
 عليه وسلم على امر ابي قال استشفع بالله اليك اشار المصنف الى ان ذلك المعنى انما يفهم اذا كان قوله من دون الله  
 بمعنى من غير الله وليس كذلك بل المعنى مالكم بجوارح الله اي بجوارح رضاه وامثال امره وطاعته ولي  
 ولا شفيع فيكون من دونه حالاً من كم في لكم والعامل معنى الاستمرار الذي يتعلق به لكم اي ما استقر لكم بجوارح  
 رضى الله وامثال امره شفيع بشفع لكم وناصر ينصركم وفي الكلام حذف مضاف اي من دون رضاه ومن  
 استعمال دونه في معنى المجاوزة قول الشاعر \* يا نفس ما هت دون الله من واثق \* اي ما هت اذا تجاوزت وقاية الله  
 احد فيك ثم اشار الى توجيه آخر بقوله نو مالكم سواء ولي ولا شفيع وتقريره سئلنا ان معنى من دون الله من غير  
 الله لكن انما يفهم ذلك المعنى المهروب منه ان لو كان الشفيع على اصل معناه وليس كذلك بل هو بمعنى الناصر لان  
 الشفاعة تستلزم النصرة فاطلق الملزوم واريد اللزوم فيكون من دونه حالاً من ولي ولا شفيع قدم على ذى الحال

اثبات انه اخلق المنزل من الله وبين المقصود  
 من تنزيهه فقال (لتذير قوما ما اتاهم من تدير  
 من قبلك) اذ كانوا اهل الفترة (لعلهم  
 يندون) بالنداءك اي اياهم (الله الذي خلق  
 السموات والارض وما بينهما في ستة ايام  
 ثم انشوى على المرش) مر بيانه في الاعراف  
 (مالكم من دونه من ولي ولا شفيع) مالكم  
 اذا تجاوزتم رضى الله احد ينصركم ويشفع لكم  
 او مالكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي  
 يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم  
 على ان الشفيع مجوز به للناصر فاذا اخذ لكم  
 لم يبق لكم ولي ولا ناصر (افلاتذكرون)  
 نحو اعط الله

لكونه نكرة \* فان قيل كيف قدم على ذي الحال المجرور وقد صرح ابن الحاجب في الكافية بان الحال لا يتقدم على  
 ذي الحال المجرور في الاصح \* فالجواب ان حرف الجر هنا آثم لا اعتدابه ووجد اتصال قوله تعالى مالكم من دونه  
 من اول ما قبله انه لما نزل قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الآية قال بعض  
 المشركين نحن معترفون بان خالق السموات والارض واحد هو الله تعالى الا ان هذه الاصنام صور ملائكة  
 مكرمين عند الله ترجونهم انهم شفعاؤنا فقال الله تعالى اذا علمتم انه لا اله غيره فاعلموا انه لا نصرة من غير الله  
 ولا شفاعاة الا بذن الله فبادتكم لهذه الاصنام باطلا ضائعة لانهم ليسوا بحاليتكم ولا ناصرينكم ولا شفعاؤكم  
 لان من بلغ في القدرة وعلو الشأن الى ان تمكن من خلق هذه الاجسام العظام والتصرف فيها كيف يشاء هل يكون  
 عندها الملك العظيم الشأن لهؤلاء الاصنام المكونة قدر وحرمة حتى ترجوا منها نصرة وشفاعة وتدير الامر  
 النظر في دبره وعاقبته والتعريف **قوله** يدبر الامر الدنيا اي شأنها وحالها والامور التي تقع فيها والمراد  
 بتدبير امرها القضاء السابق الذي هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص جعل  
 القضاء مبتدأ من جانب السماء لمكون القضي منوطا باسباب سماوية متصلا الى الارض لانتهاء آثار تلك  
 الاسباب الى الارض وعروج امر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه تعالى موجودا وعطف عروج الامر  
 على تدبيره بكلمة ثم وقدّر زمان العروج بالف سنة من سني الدنيا استعانة لما بين التدبير والوقوع لا لتعيين والتوقيت  
**قوله** في رهة من الزمان اي في مدة متطاولة منه **قوله** وقيل يدبر الامر باظهاره في الموضع  
 على ان يكون المراد بالامر الوحي وتدبيره اظهاره في الموضع وان يكون قوله من السماء متعلقا بمحذوف  
 اي فيزله بعض ملائكتك من السماء الى الارض فياتي ذلك الى الذي امر بالقائه اليه من الرسل ثم يعرج ذلك  
 الملك اليه اي الى الموضع الذي امر بالعروج اليه من السماء في يوم كان مقداره في نزول الملك الى الارض وعروجه  
 منها الى السماء الف سنة مما تعدون من ايامكم في الدنيا واستطالة نفس اليوم عبارة عن امتداد مسافة نزول  
 الملك وعروجه بكونها مسيرة الف سنة فانه لو سار احد من بني آدم فيها لم يقطعها الا في الف سنة والملائكة يقطعونها  
 في يوم واحد من ايام الدنيا بل في اللف ساعة منها فالتدبير عبارة عن كنه الوحي في الفوح المحفوظ واظهاره فيه  
 للملائكة الموكلين به حتى اذا راوا انه قد وجد ذلك في الموضع عرفوا انه تعالى اراد ان يرزوا به الى نبي في الارض  
 فيعملون ذلك ثم يعرجون الى مكانهم الذي كانوا فيه والعروج بحسب الظاهر وان كان مستندا الى ضمير الامر  
 الا انه عروج الملك للمأمور بنيل ذلك الامر وكذا ضمير اليه يرجع بحسب الظاهر اليه تعالى الا ان المراد عروج  
 الملك الى مكانه الذي في السماء وقيل ضمير اليه يرجع الى السماء المذكور قبله وهو يذكروا يؤنت قال تعالى السماء  
 منقطره **قوله** وقيل يقضى قضاء الف سنة على ان يدبر بمعنى يقضى وان الامر امر الدنيا واحوالها  
 الواقعة في يوم واحد من ايام الله تعالى وهو الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون  
 وان قوله تعالى من السماء متعلق بمحذوف اي فيزله الملك من السماء الى الارض ثم يعرج بعد الف لانزال  
 قضاء الف آخر وقوله في يوم تتنازع فيه الفعلان فاعمل فيه الف الف الثاني وهو يعرج وحذف ظرف الفعل  
 الاول لدلالة الثاني عليه والمصنف اشار اليه بقوله يقضى قضاء الف سنة اي يقضى ما يقضى وقوعه الف سنة  
 وعبر عن الفعلين بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددي لدلالة على ان شأنه تعالى الاستمرار على ان يقضى  
 ما يقضى وقوعه في يوم واحد بمقداره الف سنة فيزله الملك فيوقعه في الاوقات المقدرة له ثم يعرج في القضاء ذلك  
 اليوم ليوم آخر وهم جرا الى ان تقوم الساعة **قوله** وقيل يدبر الامر اي يقضى شأن الدنيا وما يقضى  
 وقدّر فيها من الامور وقوله من السماء الى الارض بيان الامر اي يدبر الامر الذي يبدأ من السماء وينتهي  
 الى الارض وهذا كما تقول من السماء الى الارض في قبضة قدرة الله تعالى ومن المشرق الى المغرب كله لله تعالى  
 و اشار بقوله الى قيام الساعة الى ان قوله في يوم غير متعلق بالتدبير وانه غير متعبد بالنظر في المذكور بعده بل هو قيد  
 للعروج والمعنى ثم يرجع اليه جميع ما يقضى وقدّر يوم القيامة ليحكم فيه ويميز ما هو الحق منه من الباطل ويثيب  
 الحق ويعاقب المبطل ووصف يوم القيامة بان مقداره الف سنة لان يوما من ايام الآخرة كالف سنة من ايام الدنيا  
**قوله** وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا يعني قيل ان المراد بالامر الأمور به من الطاعات والاعمال  
 الصالحة وتديرها الأمر بها والترتيب فيها بالوحي وتدبيره بمن والى تضمنه معنى ينزل وان قوله ثم يعرج اليه

( يدبر الامر من السماء الى الارض ) يدبر  
 امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيره  
 نازلة آثارها الى الارض ( ثم يعرج اليه )  
 ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا ( في يوم )  
 كان مقداره الف سنة مما تعدون ( في رهة )  
 من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة  
 ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر  
 باظهاره في الموضع ثم يعرج اليه  
 في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله  
 وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء  
 والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى  
 قضاء الف سنة فيزله الملك ثم يعرج بعد  
 الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام  
 الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيامة  
 وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا  
 من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه  
 خالصا كما ينضيه الا في مدة متطاولة لفظ  
 المخلصين والاعمال الخالص

في يوم كان مقداره الف سنة ليس المراد به تعيين مدة العروج بذلك الوقت بل المراد به تقليل الاعمال الصالحة  
 والعاملين بها المرض المصنف بشئ من هذه الاقوال المذكورة لكثرة ما فيها من التكلف بالنسبة الى ما ارتضاء  
 قبل في التلخيص بين قوله تعالى في هذه السورة في يوم كان مقداره الف سنة وبين قوله في سورة اخرى تعرج الملائكة  
 والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ان الاول في وصف عروج الملائكة من الارض الى السماء والثاني  
 في وصف عروجهم من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل عليه الصلاة والسلام فان مسافة ما بينهما  
 وبين الارض خمسون الف سنة يسرى آدم ثم ان جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه شطعونها في يوم  
 واحد من ايام الدنيا وقيل الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيامة يكون على بعضهم الحول خمسين الف سنة  
 وعلى بعضهم اقصر منها كالف سنة حتى جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاحها في الدنيا  
 وقيل لا يكون على المؤمن الا كما بين القهر والعصر ويحتمل ان يكون هنا عبارة عن بيان ما فيه من الشدة انه  
 والاهوال لا تحديده بذلك وروى ابن عباس رضي الله عنهما مثل عن هذه الآية وعن قوله خمسين الف سنة  
 فقال ابن عباس ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله تعالى ما لا اعلم **قوله** وقرئ  
 يعرج **قوله** على البناء للضول والاصل يعرج به ثم حذف الجار فارتفع الضمير واستتر وقرئ تعدون بناء الخطاب  
 وياه النبي **قوله** وفيه ايمان انه تعالى يرعى المصالح تفضلا **قوله** اتفق المسلمون على انه تعالى لا يفعل فعلا خاليا  
 من حكمته ومصلحة الا ان تلك الحكمة لازمة للفعل وليست حاملة له على الفعل عندنا خلافا للمعقولة **قوله**  
 وخلقته بدل من كل **قوله** يعني ان ابن كثير واباعمر و ابن عامر قرؤا خلقه بسكون اللام على انه بدل اشغال من  
 كل شئ والضمير ما دخل على كل شئ **قوله** وقيل علم كيف يخلق **قوله** عطف على قوله خلقه مرفرا عليه ما يستعد  
 فان المعنى حيثما حسن هيئة كل شئ وصورته بان خلقه مشتقا على جميع ما يليق به فيكون كل شئ مفعولا به  
 وخلقته بدلا منه بمعنى احسن خلق كل شئ وان كان احسن الشئ بمعنى عمله يكون المعنى علم كل شئ قبل ان يخلقته  
 انه كيف يخلقته وكيف يكون اذا خلقته فيكون كل شئ مفعولا اوليا وخلقته مفعولا ثانيا ومن كون الاحسان  
 بمعنى العلم قول من قال

وهيعة المرء ما قد كان بحسنه \* والجاهلون لاهل العلم اعداء \*

اي ما قد كان بعلمه وبحسن علمه بان يعرفه معرفة حسنة تهتق و اتقان لاسطاق العلم وقيل معناه ان من زاد علمه زاد  
 في صدور الناس قدره وقيمه وكل من نقص علمه نقص عند الناس جاهده وحشيتة **قوله** قال شئ على الاول **قوله**  
 يعني ان خلقه سواء جعل بدلا او مفعولا ثانيا لا بد من تخصيص الشئ لانه تعالى لم يخلق كل شئ فضلا عن ان يحسن  
 خلقه او يحسنه ويتم زينه والمخصص على الاول الدليل المنفصل وهو العقل فانه يدل على ان المراد الموجودات  
 المبكينة وعلى الثاني الدليل المتصل وهو الوصف اعني خلقه **قوله** لانها تبدل منه اي تنفصل **قوله** يقال نزل الطائر  
 ويشد نزل وينزل نل اي اسقطه ونزل الطور ورش الطائر بنفسه يعتدى ولا يعتدى **قوله** تعالى وجعل  
 لكم **قوله** التفات من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل لسه الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب  
 انما يكون مع الخي فلما قال ونفع فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم **قوله** تشكرون شكرا قليلا  
 اشارة الى ان قوله قليلا صفة مصدر محذوف للفعل المذكور بعده ومازأ ثمنا كيد القلة **قوله** تعالى وقالوا  
 انما ضلنا **قوله** معطوف على ما سبق منهم فان المشركين كانوا يشكرون الوحدانية والرسالة وقد اشير الى الثاني  
 بقوله تعالى ام يقولون افتراء والى الاول بقوله الله الذي خلق السموات وقد تقررت ان معظم مقاصد انقرة آن العظيم  
 تهديد اصول ثلاثة وتقرير دلالتها التوحيد والرسالة والحشر وانتهى تعالى كما ذكر اصلين من هذه الاصول الثلاثة  
 يذكر الاصل الثالث معهما وهما قد ذكر الرسالة بقوله نزيل الكتاب الى قوله لتذقن قوم ما اتاهم من نذير من قبلك  
 وذكر الوحدانية بقوله الله الذي خلق السموات الى قوله وجعل لكم السمع والابصار ثم ذكر الاصل الثالث وهو الحشر  
 بقوله وقالوا انما ضلنا اي ضلنا وهلكنا بان صرنا ضالعين وهالكين بان صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا تميز منه  
 كما يضيع البين في الماء يقال ضل الشيء يضل ضلالا اي ضاع وهلك واضل غيره اي اضاعه واهلكه ويقال ايضا  
 ضل الشيء اذا غاب وخفي مكانه وتقول ضللت بعيري اذا ذهب منك وضللت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعها  
 وكذلك كل شئ مشيم لا يهتدى له فقولهم انما ضلنا في الارض اي غيبنا فيها بسبب الدفن وقرأ العامة ضلنا ايضا

وقرئ يعرج ويعتون ( ذلك عالم الغيب  
 والشهادة ) فغير امره ما على وفق الحكمة  
 ( العزيز ) الغالب على امره ( الرحيم ) على  
 العباد في تدبيره وفيه ايمان انه تعالى يرعى  
 المصالح تفضلا واحسانا ( الذي احسن كل  
 شئ خلقه ) خلقه مرفرا عليه ما يستعد  
 ويليق به على وفق الحكمة والصلحة وخلقته  
 بدل من كل بدل الاشغال وقيل علم كيف يخلقته  
 من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته او  
 خلقه مفعولا ثان وقرأ نافع والكوفيون يفتح  
 اللام على الوصف قال شئ على الاول  
 مخصوص بمتصل وعلى الثاني متصل  
 ( وبدأ خلق الانسان ) يعني آدم ( من طين  
 ثم جعل نسله ) ذريته سميت به لانها نسل منه  
 اي تنفصل ( من سلاله من ماء مهين ) منهن  
 ( ثم سواه ) قومه بتصور اعضائه على ما يقضى  
 ( ونسخ فيه من روحه ) اضافة الى نفسه  
 تشير بها اشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا  
 له مناسبة تماثل الحضرة الربوبية ولا جله  
 من عرف نفسه عرف ربه ( وجعل لكم السمع  
 والابصار والافئدة ) خصوصا لتسمعوا  
 وتبصروا وتعتقوا ( قليلا ما تشكرون )  
 تشكرون شكرا قليلا ( وقالوا انما ضلنا  
 في الارض ) اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب  
 الارض لا تميز منه او غيبنا فيها وقرئ ضلنا  
 بالكسر من ضل بضم و ضلنا من ضل اللهم  
 اذا اتين

مجهة ولام مفتوحة والمضارع منه بكسر العين وهي اللفظ الشائعة وقرئ ضلنا بكسر اللام والمضارع منه يضل  
بفتح العين وهي ايضا لغة وقرئ ضلنا بصاد ملة ولام مفتوحة وبكسر اللام ايضا وهما لغتان يقال صل اللهم يصل  
ويصل بفتح الصاد وكسرهما بمعنى اثنان وتغيرت رأيت وقرأ حاصم وحزرة اثنان ضلنا في الارض اثنان بالجمع بين  
الاستهامين جمرتين للباغية في انكارهم للبعث وقرأ ابن عامر اذا ضلنا جمزة مكسورة على الخبر اثنان جمرتين  
قال لانهم كانوا يقرءون بالموت وبشاهدونه وانما انكروا البعث فيكون الاستهتام في البعث دون الموت وقرأ نافع  
والكسائي ويصوب اثنان ضلنا انا يجعل اولى الكلمتين استهماما والثانية خبرا اكتفاء بالجمزة الاولى عن الثانية  
**قوله** والعامل فيه **قوله** اي في اذا محذوف ولا يجوز ان يعمل فيه قوله خلق جديد لان ما بعده ان وهمة الاستهتام  
لا يعمل فيما قبلها **قوله** بالبعث متعلق بقوله بلفظهم وليس ببيان له واللائق للاضراب وجه لان كفرهم  
بالبعث قد ذكر في اول الآية ووجود الاضراب انه تعالى ذكر انكارهم للبعث بناء على استبعادهم دخوله تحت  
قدرة الله تعالى كما يدل عليه قولهم ائنا ضلنا في الارض ثم اضرب عنه بما معناه ليس انكارهم للبعث مبنيا على  
استبعادهم قدرة الله تعالى عليه لما اقيم عليهم من الدلائل الدالة على قدرة الله تعالى عليه وانما انكروه لكفرهم ببقاء  
الله تعالى ابي بقاء ما وعد الله تعالى من اجتماع الخلائق في موقف الحساب وتفرقهم على حسب اعمالهم الى دار  
الثواب او العقاب فانكروا ما ينضى اليه من البعث والاحياء فملى هذا كان الظاهر ان يكون قوله لو يخلق ملك الموت  
معطوفا على قوله بالبعث ويكون كل واحد منهما بيان للطريق لقاء الرب وبقاء مواعده الا ان صطف قوله وما بعده على  
تلقى ملك الموت ياتي ذلك لان اقاء ما يلقونه بعد تلقي الملك هو نفس لقاء مواعده الرب لا طريق لقائه فينبغي  
ان يجعل قوله بالبعث وما عطف عليه بيان او بدلا من قوله تعالى بقاءهم تفسيره له ويجعل الكفر بالبعث مغايرا لانكار  
البعث المدلول عليه بقوله ائبعث او يحدد خلقنا اذا ضلنا فان انكار الشيء يكفي فيه مجرد استبعاده والكفر به  
انما يكون للقطع بعدم وقوعه فترتيب النظم انه تعالى ذكر ان لا انهم قالوا ذلك استبعادا للبعث ثم اضرب عنه بقوله  
بل هم كافرون بالبعث قاطعون بعدم وقوعه او بقوله بل هم كافرون يلقى ملك الموت وما يكون بعده من امور الآخرة  
بامرها لا بالبعث وحده ويؤيد هذا المعنى انهم حرموا بقوله تعالى قل توفواكم ملك الموت وتوفى الحق واستيفاء  
اخذها وافياناما من غير نقصان واستيفاء النفس وهي الروح ان قبض كلها ولا يترك منها شيء او لا يبقى من اصحاب  
الارواح احد كتب عليه الموت \* روى ان ملك الموت جعلته الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما يحب من  
غير مشقة فهو يقبض النفس المطلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة واعوان من ملائكة  
العذاب فاذا قبض ارواح المؤمنين دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض ارواح الكافرين دفعها الى ملائكة العذاب  
**قوله** ويجوز ان يكون التثنية لان كلمة او للتقدير والتثنية فيه معنى التقدير لان التثنية لا يحتمل من تقديره وطلب  
حصوله ولما كان في التثنية معنى التقدير استعملت كلمة او للتثنية كما في قوله عليه الصلاة والسلام للغيرة حين خطب  
امرأة لو نشرتها اليها فانه احمرى ان يؤدم بينكما اي يكون بينكم المحبة والاتفاق والادم الاتقاد والاتفاق يقال ادم الله  
بينكما ادماى انف واصلم وحل تقدير كون او للتثنية لا تقتضى جوابا كما هو المشهور ثم ان التثنية يستعمل ان يكون منه  
تعالى فلا بد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان التثنية له عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى تعلمهم بهتدون  
بين الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم ان يثني رؤسهم على تلك الصفة القطعية لما تجرع منهم انواع الاذية والخلاف فكان  
عليه الصلاة والسلام حقيقا بان معنى ذلك **قوله** والمعنى فيها وفي اذ **قوله** يعني ان كلمة لو اذا لم تكن للتثنية بل كانت  
لموقع الشيء او وقوع غيره فيما مضى اذا دخلت على المضارع تصرفه الى الماضي وكذا كلمة اذ تصرف فيما مضى فدلول  
الكلام ان يكون نكس الجرمين رؤسهم واقعا فيما مضى وان يفرض وقوع رؤية الخطاب اياهم على تلك الحالة  
القطعية فيما مضى ولا شك ان النكس امر استقبال لم يقع بعد فلا وجد لدخول اذ عليه كما لا وجه لفرض وقوع  
الرؤية المتعلقة بالنكس المترقب فيما مضى الا ان الثابت في علم الله تعالى لما كان بمنزلة الواقع كان نكس رؤسهم  
بمنزلة الواقع فيما مضى فصح دخول كلمة اذ عليه وصح فرض كون الخطاب رأيا في ذلك الوقت ان لم يقدر لقرئ  
مفعول او فرض وقوع الرؤية المتعلقة به اي بالنكس فيما مضى ان قدر لقرئ مفعول يدل عليه صلة انتم ان الجرمين  
لما قالوا حين شاهدوا ما وعد الله تعالى من البعث والحساب ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا قال تعالى  
في جوابهم ولو شئنا لا اتينا كل نفس هداها اي رشدها وتوفيقها للايمان والعمل الصالح فان كل فعل من افعال

وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه  
مادل عليه (اثنان خلق جديد) وهو  
أبعث او يحدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي  
ويصوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف  
واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هو  
ببقاء ربهم) بالبعث او يخلق ملك الموت  
وما بعده (كافرون) جاحدون (قل توفواكم  
يشوفى نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقى  
منكم احدا والنفس والاستفعال يلتقيان  
كثيرا كتصيته واستقصيته وتبعك  
واستعملته (ملك الموت الذي وكل بكم  
يقبض ارواحكم واحصا آجالكم  
ثم الى ربكم ترجعون) للحساب والجز  
(ولو ترى اذ التجردون ناكسا رؤسهم  
عند ربهم) من الجاهل الخزي (ربنا) فالتثنية  
ربنا (ابصرنا) ما وعدتنا (وسمعنا) منذ  
تصدق رسلك (فارجعنا) الى الدين  
(فعمل صالحا انا موقنون) اذ لم يبق لنا شئ  
عاشاهدنا وجواب لو محذوف وتقدير  
لرأيت امرا فظيما ويجوز ان يكون للتثنية  
والمضى فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله  
بمنزلة الواقع ولا يقدر لقرئ مفعول لان المعنى  
لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر  
مادل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله  
عليه وسلم او لكل احد



العباد يقع بسبب رجمه ويفرض عليه من عند الله تعالى وذلك السبب ان كان نحو طاعة يسمى توفيقا  
ولطفا وان كان نحو معصية يسمى خذلاناً وطعاه وتقرير الجواب ان الرجوع الى الدنيا انما يشتمكم ان لو شئت  
توفيقكم فلايمان والعمل الصالح ولو شئت ذلك فيكم لهديتكم وانتم في الدنيا ولما لم اهدكم فيها تبين اني ما زدت  
ايمانكم وصلاحتكم فلا فائدة لكم في الرجوع الى الدنيا وهو قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم  
جميعا وكفوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فانه تعالى انما يوفق للايمان والطاعة من علم منه اختيار ذلك واما من  
علم منه اختيار الكفر والمعصية فانه تعالى يحضه ويطلع على قلبه وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب اهل  
السنة فانهم يقولون ان الله تعالى ما اراد ايمان الكافر وما شاء منه الا انكفر والمعتزلة يقولون شاء الله تعالى  
ان يهدي كل نفس واتي كل نفس ما تهتدى به لكنها لم تهتد فهذه الآية بعد عليهم ويقولون في الجواب عنها  
في توجيهها المراد بالآية ولو شئت اتيه كل نفس هداها على طريق القهر والجبر لعلنا ذلك لكننا بينا الامر على  
الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا الكفر على الايمان فحقت كلمة العذاب على الكافرين ونحن نقول هذا التأويل  
فاسد لانهم زعموا انه تعالى شاء من الكافر ان يهتدى واتيها ما به يهتدى الا انه لم يهتد ولم تنفذ فيه مشيئة الله تعالى  
فكيف يقدر ويمكث لذئب مشيئة تقهرهم وتجبرهم على الاهتداء وايضا يقال لهم ان الايمان والتوحيد في حال  
الجبر والقهر لا يكون ايمانا لان الاكراه يرفع الفعل عن فاعله ويحوّله عنه الى المكره روى عن الحسن انه قال  
خطيبنا ابو هريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ليثرون الله تعالى الى آدم عليه الصلاة والسلام ثلاث سعاذير يقول الله تعالى يا آدم لو لا اني اعدت  
الكذابين وابغضت الكذب والظلم واعذب عليه رحمت اليوم ولذلك اجعبت من شدة ما اعدت لهم من العذاب  
ولكن حق القول مني لئن كذبت رسلي ومعصي امرى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله تعالى  
يا آدم اعم الى لا تدخل من ذريتك النار احد اولا عذب منهم بالنار احدا الا من امن ثم يعملى اني لو رددته الى  
الدنيا لعاد الى شر ما كان فيه ولم يرجع ولم يعشب ويقول الله تعالى يا آدم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند  
الميزان فانظر ما يرضع اليك من اعمالهم فمن رجع منهم خيرا على شرا فقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل منهم النار  
الا من كان ظالما فقوله تعالى ولكن حق القول مني تقديره ولكن لم اشأ اتيه توفيق الايمان لكل نفس فبقى بعض  
منهم غير موفق للايمان والطاعة فاختار الكفر والمعصية فسبق قضائي وسبق وعيدي في حقهم وهو قوله تعالى  
لا يلبس لاملان جهنم منك ومن قومك منهم اجمعين من كفار الفريقين لا اختيارهم الكفر والتكذيب وفي قوله  
تعالى من الجنة والناس دلالة على انه تعالى قد عصم ملائكته من عمل يستحقون به جهنم وانهم مبرأون من دخول  
النار وهذا يقتضى ان لا يكون ابليس من الملائكة وهو الصحيح وقوله تعالى اجمعين تأكيد لاجتماع الفريقين  
في كونها مائتين لجهنم المدلول عليه بطف الناس على الجنة بواو الجمع ولا يلزم منه دخول كل احد من آحاد  
الفريقين النار لان المراد اجتماع الجنين في ان يلاهما جهنم لاستغراق آحادهما في ذلك كما اذا قلت ملأت  
الكيس من الدراهم والدنانير جمعها فانه لا يقتضى ان لا يبقى درهم خارج عن الكيس **قوله** وذلك نصريح بعدم  
ايمانهم لعدم المشيئة لان لا انتفاء الثاني لانها الاولى الذي هو المشيئة وكون عدم المشيئة مسميا من سبق الحكم  
بالهم من اهل النار مني على ان قوله تعالى ولكن حق القول مني جى به تعليلا لعدم المشيئة كما انه قيل لو شئت اتيه  
كل نفس هداها لا يتناها ذلك لكن لم تؤثر ذلك لعدم مشيئتها اياه ولم نشأ ذلك لثبوت الحكم وسبق الوعيد بان من  
اهل الفريقين من هو اهل النار وهم الذين ثبت في علمه تعالى انهم يختارون الحفظ والعاجلة على السعادات الباقية  
ويتركون التفكير في العاقبة ترك الشيء المنسى **قوله** ولا يدفعه جعل ذوق العذاب الخ **جواب** عما يقال  
ان الآية تدل على ان جميع ما هم عليه من سوء الحال مستند الى القضاء السابق المتعلق بشقاوتهم لانه يتهم منه  
ان عدم ايمانهم يستند الى سبق الحكم بالهم من اهل النار فيلزم منه ان يكون ذوق العذاب مستندا الى الحكم  
المذكور فكيف جعل مستندا الى نياتهم العاقبة اليس هما متناقضين وتقرير الجواب انه لا تدافع بينهما لان  
نيان العاقبة من العلة التوسطة لذوق العذاب واستناده الى النيان لا ينافي استناده بالآخرة الى الحكم  
المذكور فانه تعالى انما قضى وحكم بذلك لعلمه بانه يترك تفكر العاقبة ترك الشيء المنسى فان قيل النيان معفو عنه  
لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امي الخطأ والنسيان فكيف يؤاخذهم الله تعالى بسبب نياتهم **جواب**

(ولو شئت اتيه كل نفس هداها) ما تهتدى  
به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له  
(ولكن حق القول مني) ثبت قضائي وسبق  
وعيدي وهو (لا ملان جهنم من الجنة  
والناس اجمعين) وذلك نصريح بعدم  
ايمانهم لعدم المشيئة السبب من سبق الحكم  
بالهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق  
العذاب مسميا من نياتهم العاقبة وعدم  
تفكيرهم فيها بقوله (فدو قوا بما نسيتم لقاء  
يومكم هذا) فانه من الوسائط والاسباب  
المتضمنة له (انا نسيناكم) تركناكم من الرحمة  
وفي العذاب ترك المنسى وفي استغافه وبناء  
الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم  
(ودو قوا عذاب انظروا ما كنتم تعملون)  
كرر الامر لتأكيد ولما يطبه من النصريح  
بمغفرته وتلطيه باضالهم السيئة من التكذيب  
والعاصي كما عله بتركهم تدبير امر العاقبة  
والتفكير فيه دلالة على ان كلاهما يقتضى ذلك

انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها (وعظوا بها) خروا سجدا) خوفا من عذاب الله (وسجوا) زهوه عما لا يليق به كالجزع من البعث (محمد ربه) حامدين له خوفا من عذاب الله وشكرا على ما وفقهم للاسلام ﴿٥٧١﴾ وآتاهم الهدى (وهم لا يشكرون) عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبرا

(تجافي جنوبهم) ترتفع وتنقص (من المضاجع) الفراش ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين اياه (خوفا) من محضه (وطمعا) في رحمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعند عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاقرب والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم فيجمع اهل الجمع اليوم من اولى بالكفر ثم يرجع فينادي ليتم الذين كانت تجافي جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليتم الذين كانوا يعمدون الله في البأس والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم (ومما رزقناهم بقنوت) في وجوه الخير (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم) لانه لا يعلم مقرب ولا نبى مرسل (من قرء اعين) بما تشر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله اصدت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر له ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرء اعين وقرأ حزة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرى تخفى واخفى والتعاضل في الكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما هو صولة او استفهامة يعلق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) اي جزوا جزاء او اخفى لجزاء فان اخفاءه لعلوا شأنه وقيل هذا لقرء اخفوا اعمالهم فافخى الله ثوابهم (ان كان مؤمنا كان فاسقا) خارجا من الايمان (لا يتوبون) في التسرف والثوبة تأكيد وتصريح والجمع للمحمل على المعنى (اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) فانها المأوى الحقيقي والدينامي مؤول مرتحل عند لا محالة وقيل المأوى جنه من الجنان (تزلا) سبق في آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم او على اعمالهم (واما الذين فسقوا فاولاهم النار) مكان جنه المأوى للمؤمنين عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذو قوا عذاب النار الذي كتبوا تكذبون) اهانة لهم وزيادة في عيظهم

انه ليس المراد بالنسيان المذكور بقوله بما نسيتم نسيان الشهور والفتنة الا لا نسيمة بالفعل في حال السهو والفتنة ولان النسيان انما يكون بطريان الجهول على ما علم سابقا والمشركون لم يعتقدوا حقيقة البعث حتى يلغتهم نسيان بل المراد به عدم التذكير مع ظهور براهينه فان من انهى في اتباع الشهوات وارضى عن التفكير في العاقبة والتزود لها بالايمان والطاعة مع وضوح دلائلها ووقوع دعوى التهي لها بمنزلة من علمها ثم نسيها فقلت عبر من تذكرها والتفكر فيها بلفظ النسيان اشارة الى كونهم منكرين لامر ظاهر وقوله انما نسيتم كما بمعنى جازيناكم جزاء نسيانكم ويسمى جزاء النسيان نسيانا على طريق المشاكسة كما يسمى جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها او بمعنى تركناكم ترك النسيء فيكون استعارة تسمية ثم انه تعالى لما ذكر ان المشركين ينكرون البعث ويقولون انما ضللتنا في الارض اثناني خلق جديد وانهم لا يؤمنون بآيات الله تعالى اى بالقرآن ثم اجابهم بان ذلك كائن لا محالة ثم وصف حالهم العقابية في موقف الحساب ذكر المؤمنين بعد ذكر ذلك فقال انما يؤمن بآياتنا اى بالقرآن المتدبرون لها المستمعون الى مواضعها بحيث اذا قرى عليهم القرآن وعظوا به خروا سجدا لله على وجوههم تذلالة وتعظيم الآيات **قوله** تعالى تجافي جنوبهم **قوله** يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وكذلك يدعون وان جعل يدعون حالا احتمل ان يكون حالا ثانية وان يكون حالا من الضمير في جنوبهم **قوله** يعلم اهل الجمع **قوله** قول من قرى مقترراى ينادى قائلا يعلم **قوله** فيسرحون **قوله** اى يرسلون يقال سرحت فلانا الى موضع كذا اى ارسلته اليه قبل زلت الآية في الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخيرة والخير في جماعة قال عليه الصلاة والسلام من صلى العشاء في جماعة كان كقيام ليلة من الشهر منه صلاة الليل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وقال عليه الصلاة والسلام ان في الجنة عرشا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى ان الان الكلام وانهم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس ينام **قوله** مما تشر به عيونهم **قوله** على ان القرءة مصدر وصف به الثواب الذي تقر بسببه عيونهم ولا تلتفت الى غيره من القرار فان القلب اذا اطمان بالشيء ورضى به لا يبقى في عين طموح والتفات الى غيره فقرءة قال الجوهري القرار في المكان الاستقرار فيه تقول منه قررت بالمكان بالكسر اقر قرارا وقررت ايضا بالفتح اقر قرارا وقرورا وقررت به عينا قرءة وقرورا فيةما ورجل قرر العين وقد قررت عينه تقر وتقر تقيض مضمت وقرءة الله عينه اى اعطاه حتى تقر فلا تلح الى من هو فوقه ويقال تبرد دمة عينه ولا تلتفت فان السرور له دمة باردة والحزن دمة حارة فالقرءة بالضم البرودة والقرءة بالضم البرد ويوم قرءة وليفة قرءة اى باردة والقرءة ان الغداة والعشي **قوله** عليه الصلاة والسلام به ما اطلعتم عليه **قوله** من جعله قوله عليه الصلاة والسلام حكايته عن الله تعالى وبه اسم فعل بمعنى دع وترك **قوله** وقرأ حزة ويعقوب اخفى **قوله** بضم الحزة وسكون اياه على لفظ المضارع المرفوع المستند الى ضمير المتكلم وحده وقرى تخفى بضم نون العظمة وقرى اخفى ما ضيا بيننا للفاعل وهو الله تعالى وقرأ العادة اخفى على لفظ الماضي المبني للمعمول ومن ثمة قهت باؤه وقرأ الجمهور قرءة اعين بافراء قرءة لكونها مصدر او المصدر اسم جنس والاصل فيه ان لا يجمع وقرى قرأت اعين على لفظ الجمع بالالف والتاء على ان يراد بالقرءة نوع من القرار وما هو صولة والمعنى فلا تعلم نفس النسيء الذي اخفى لهم ومن قرءة حال من ما واستفهامية فعلى قرءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون ما في محل الرفع بالابتداء والفعل الذي بعدها الخبر وعلى قرءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدا **قوله** جزوا جزاء **قوله** يعني ان جزاء منصوب اما على انه مصدر لفعله المحذوف او على انه مفعول له لقوله اخفى فان اخفاء الجزاء عن الاعين والاسماع والقلوب لعلوا شأنه فكانه قبل فلا تعلم نفس اى ثواب عظيم اه ذلهم جزاء بقى الكلام في ان الثواب كيف يكون جزاء لعل العبد مع ان اخلاص العمل لله عز وجل فان الواصلة منه تعالى اليه قبل العمل كالتحقيق والترزيق وغيرهما والثواب الواصلة منه تعالى اليه بعد العمل انما هو تفضل محض وعظيمة مبتدأة وليس جزاء لعل السابق الا انه تعالى سجد جزاء تشبيها بالجزاء في وقوعه بعد العمل واظهارا لكرمه وسبق رحمة حيث لم يبتد بها نعم به عليه سابقا ولم يطلب من العبد ان يشكره بمقابلة ذلك وجعله تفضلا محضاً بل وعد الجزاء والثواب بمقابلة احسان العبد وقال له كما عملت حسنة ضاعفت لك اجرا وثوابهم اذا عرف ان هذا من فضل الله تعالى وكرمه فالواجب من جانب العبد ان يقول فعلى جزاء نعم الله السابقة ولا يصحق به جزاء

(كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعبدا وانيها)

(ولذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا يريد ما يحوي به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (اعلمهم) اعمل من بقي منهم (يرجعون) يتوبون عن الكفر وروى ان الوليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات (ومن اعظم من ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها) فليشكر فيها

فاذا انا به الله تعالى يقول الذي اتيته كان جزاءه وهذا ابتداء احسان من الله تعالى يستحق بذات شانه وشكرا فيأتي بمقابلته حسنة وطاعة فيقول الله تعالى بمقتضى كرمه وفضله اني احسنت اليه جزاء فعله الاول ووافقتك اول انما فعلته تفضلا لا اطلب شكره فيجازيه ثالثا فيشكر العبد ثالثا فيجازيه رابعا وعلى هذا لا تنقطع المعاملة بين الرب والعبد ثم انا تعالى لما بين نفاضة الجرمين ونكس رؤسهم في موقف الحساب ووجدت ثواب المؤمنين وما اخفى لهم من قرآءة اعين قال ان كان مؤمنا كان فاسقا ثم صرح بالهما لا يستويان ثم فصل طريق امتياز احد هما عن الآخر بقوله اما الذين آمنوا الآية والنزل ما اعد للنازل من طعام وشراب وصلة واتصابه على الخال من جنات والعمال فيها الخرف قال الشاعر

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا \* جطنا القبا والمرهفات له تولا \*

وقوله تعالى في حق المؤمنين لهم ايام التليك زيادة اكرام لهم لان من قال لغيره اسكن هذه الدار يكون محمولا على العارية وله استردادها واذ قال له هذه الدار لك يكون محمولا على نسبة الملكية اليه وليس له استردادها الا ترى انه تعالى لما قال لا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اخرجهما منها ولو قال لكما الجنة لما اخرجهما ولما لم يكن للمؤمنين الخروج من الجنة في الآخرة قال لكم الجنة ولهم جنات ثم انه تعالى لما هددهم بالعذاب الاكبر الذي هو عذاب النار وهدم بعذاب الدنيا ايضا فقال ولذيقنهم من العذاب الأدنى اي الاقرب فان عذاب الدنيا قريب دون العذاب الاكبر يعني به عذاب الآخرة الذي هو اكبر من عذاب الدنيا لكونه شديدا مديدا بخلاف عذاب الدنيا **قوله** فمن انزلت هذه الآيات اي من قوله تعالى ان كان مؤمنا كان فاسقا قال الوليد بن عتبة لعلي رضي الله تعالى عنه الى كم تهددني فوالله اني لاحد منك سنانا واشجع منك جناحا وابسط منك لسانا واملائك حشوا في الكنية فقال له على اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى هذه الآيات تصديقا لعلي رضي الله عنه فان قيل ما وجه الترجي المستفاد من قوله تعالى لعلمهم يرجعون والترجي محال على الله تعالى فاجاب ان المعنى ولذيقنهم اذاعة من يرجع رجوعهم الى الايمان كما ان قوله انما نسيتكم معناه تركناكم كما يترك الناس حيث لا يلتفت اليه اصلا ويجوز ان يكون المعنى ولذيقنهم العذاب اذاعة من رآه لعلمهم يرجعون بسببه ثم انه تعالى لما هددهم بالفاسقين واوعدهم بعذاب الدارين بين استحقاقهم لذلك بقوله ومن اعظم من ذكر بايات ربه فان جرمي مكفة قد ذكروا بما عطف القراء ان لم يشكروا فيها ولم يؤمنوا بها فلا احد اعظم منهم فاستحقوا بذلك لان ينتم منهم **قوله** بعد التذكير بها عرف الاعراض وقوله عقلا متعلق بالاستعداد تمييزه والعماد الكريمة الشديدة التي تغطي اهلها والمراد بها ههنا شدة اقحام الحرب اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى قم الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن حرة ليحمد ويحترض على الزيارة والمعنى ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مستعدة مستنكرة في الفعل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيفائه بالها غمرات الموت والزيارة بعد اليقين بما يستبعد وفي اشارة لفظ الزيارة واشعاره بانه يلاقها لقاء حنن لحيوه به مبالغة على مبالغة جعل ثم الاستعداد لا لتراخي اما زمانا فظاهر لانه لا وجه لان يقال في مقام المدح انه يرى غمرات الموت ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها لانه ذم له وامارئة فلانه لا يستقيم ان يقال ان الاعراض ارفع درجة من التذكير وكذا لا يصح ان يقال في البيت ان الزيارة ارفع رتبة من رؤية غمرات الموت **قوله** من لقاتك الكتاب على ان الفاء مصدر اضيف الى مفعوله والمقصود تقرير رسالته عليه الصلاة والسلام وتحقيق ان ماعده من الكتاب وحى سماوي وكتاب الهى لا كما زعم المشركون من ان البشر لا يوحى اليه ولا ينطق الكتاب من لادن حكيم عليهم كانه قيل است بدأ من رسول اوتى الكتاب الا ترى الى موسى عليه الصلاة والسلام قد بعثت رسولا واوتى الكتاب وهو بشر مثلك فلانك في كونك رسولا مؤييدا بالكتاب السماوي فانه تعالى لما قرر الاصول الثلاثة الرسالة والترحيب والحشر عاد اني الاصل الذي بدأ به وهو الرسالة المذكورة في قوله لتذر قوما ما اتاهم من نذر والادم من الناس الاسمر والطوال بالضم الطويل ويقال رجل جعد لم يكن شعره مسترسلا وشعره سبط وسبط اي مسترسل غير جعد وشهوة حى من احباء اليين وكانت الجسودة غالبية فيهم روى ان الثوراة انما جعلت هدى لبنى امراة ايل خاصة دون بنى اسماعيل ولما اشار بقوله وجعلنا منهم امة يهدون الى ان منهم من لم يهتد به فضلا عن ان يهدى الناس الى ما فيه قال ابن ريثك هو يفصل بينهم ثم انه تعالى لما اجاد ذكر الرسالة بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب اما ذكر التوحيد بقوله اولم يهدلهم الآية اي

وتم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الجبسة ولا يكشف الغماء الابن حرة \* يرى غمرات الموت ثم يزورها (انا من الجرمين منتبهون) فكيف من كان اعظم من كل عالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلانك في مريبة) في شك (من لقاته) من لقاتك الكتاب لقوله وانك لتلقى القراء ان قانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك بدخ يكن فما حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقاءك موسى وعند عليه السلام رأيت ليلة اسرى بي موسى عليه السلام رجلا آدم طولا جعدا كأنه من رجال شونة (وجعلناه) اي المنزل على موسى (هدى لبنى اسراة ايل وجعلنا منهم امة يهدون) الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (يامرنا) اياهم بما اوتوا فيه اليهم (طاصروا) وقرأ حزة والكسافي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا (وكانوا باياتنا يوقنون) لانه انهم فيها النظر (ان ربك هو يفرق بينهم يوم القيامة) يقضى فيميز الحق من الباطل بغير الحق من المظالم (فما كانوا يفيد مختلفون) من امر الدين (اولم يهدلهم) او او المعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير مادل عليه (كم اهلكنا من قبلهم من القرون) اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراء باليون (يمشون في مساكنهم) يعني اهل مكة يمشون في متاجرهم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد (ان في ذلك لايات افلا يسمعون) ما عذبوا وتعاطوا (اولم يروا اننا نسوق الماء الى الارض الجرز) التي جرز نباتها اي قطع وازيل لالتى لا تقبث لقوله (فخرج به زرقا) وقيل اسم موضع باليمن (تاكل منه) من ازرع (العامهم) كالتين والورق (واتقسيمهم) كالحب والتمر (افلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به

الم يفيده ولم يهد لاهل مكة كثرة من اهل كنانة من القرون الماضية الى ان مخالفة الرسول تؤدي الى الهلاك العاجل وان اتباعه فبما دعا اليه من التوحيد والطاعة واجب على الامة وقوله يشون في مساكنهم حال من ضمير لهم ثم انه تعالى لما بين الرسالة والتوحيد بين المشرك بقوله ويقولون متى هذا الفتح والمراد بالفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين الحق والمبطل وامانصر المؤمنين وانظارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون بيهت الله تعالى الخلائق اجيبين ويحكم بين المطيع والمعاصي فيطيب المطيع ويعاقب المعاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله تعالى سيفتح لنا على المشركين ويظهر دين الاسلام وينصرنا الله ويظهرنا عليكم فقالوا متى هذا الفتح والنصرة وقيل المراد به يوم فتح مكة وقيل يوم بدر وقد قل بعض من كنانة يوم فتح مكة على يد خالد بن الوليد وقوله لا يتبع الذين كفروا ايمانهم ظاهر على تقدير ان يراد يوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجه منها ولا هم ينظرون اي يهلون بالامانة الى الدنيا ليؤمنوا فيقبل ايمانهم ومن حل يوم الفتح على يوم بدر او يوم فتح مكة قال معناه لا يتبع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقيلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار وقد قال تعالى فميك يفتهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولا هم ينظرون اي يهلون بتأخير العذاب عنهم ولما قصت مكة هرب قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فظهروا الاسلام فلم يقبل منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا يتبع الذين كفروا ايمانهم والله اعلم **قوله** وان تطافه جوابا **مبتدأ** ومن حيث المعنى خبر بمعنى انهم سألوا عن وقت الفتح وقوله تعالى قل يوم الفتح لا يتبع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون لا يطابق ظاهر السؤال لكنه مطابق لمعنى سؤالهم وما ارادوا منه فانهم ارادوا به استحصال الفتح تكديبا له واستهزاء به واجيبوا بان قبل لهم لا تستجلبوا به ولا تستهزؤا فان في وقوعه ما يسوءكم ويجعلكم ناديين على استحصاله والاستهزاء به وقوله تعالى طاعرض عنهم معطوف على قوله قل يوم الفتح فانهم لما كذبوا ما اخبروا به من نصرة المؤمنين عليهم ومن حشر الخلائق اجيبين والحكم بينهم تغيير الحق من المبطل ومجازاة كل واحد منها على حسب حاله واستجلبوه على سبيل الاستهزاء قال تعالى له عليه الصلاة والسلام اجبهم بان تقول لهم لا تستجلبوا فان في وقوعه ضررا عظيما لكم ثم اعرض عنهم وانظروا وقوع ما اخبروا به من النصرة والفصل بالحكومة وقرأ العامة انهم منتظرون بكسر الظاء على لفظ اسم الفاعل وقرئ منتظرون بفتح الظاء فعلى هذا التفسير لا يوجد لان يقال انه منسوخ بآية السيف اذ لا منافاة بينهما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان ثم هنا ما يتعلق بسورة الم تنزيل السجدة والآن اوان الشروع فيما يتعلق بسورة الاحزاب وهي مدينة

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

**قوله** ونخصيما الشأن التقوى **قوله** فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له **قوله** والمراد به الامر بالثبات عليه **جواب** عما يقال المشغل بالشيء لا يؤمر به فلا يقال للمجالس مثلا اجلس فكيف امر عليه الصلاة والسلام بالتقوى وهو مشغل بها وتقرير الجواب المشغل بالشيء اذا امر به لا يكون المطلوب احداث اصل الفعل لانه طلب تحصيل الحاصل بل يكون المطلوب الثبات عليه بالجد والاجتهاد وعدم الميل الى ما ينافيه والمواصلة بالمصالح وترك الحروب روى في نزول هذه الآية ان اباسفيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلى واسمه عمرو بن سفيان قدموا المدينة بعد قتال احد فمروا على عبدالله بن ابى راس الناققين وجد بن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم الامان على ان يكفوه فكموه فكموه بما تسقى عليه فقال عمر رضى الله عنه ائذن لى يا رسول الله في قتالهم فقال عليه الصلاة والسلام قد اعطيتهم الامان فاخرجهم من المدينة فقتلهم عمر اخرجوا في لعنة الله تعالى وغضبه فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين اي من اهل مكة والناققين من اهل المدينة **قوله** وقرأ ابو عمرو بالباء اي بياء الغيبة والناقون بما اطاب كقولها يا ايها النبي لان المراد هو وامتة او حوطب بلغة الجح تعظيما له كما في قوله فان شئت حرمت النساء سواكم **قوله** لان القلب معادن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى **الروح** الحيوانى هو البخار اللطيف المتكون من غليان الدم الحاصل في جوف الطم الصنوبرى المثبت في الجانب الايسر منه ويتصل من هذا البخار قسم وينوجه الى جانب الكبد وذلك القسم

نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيد فانه لا يتبعهم ايمانهم حال القتل ولا يتهلون وانطباعه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من عرضهم فانهم لما ارادوا به الاستحصال تكديبا واستهزاء اجيبوا بما منع الاستحصال (فاعرض عنهم) ولاتيبال تكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانظر) النصرة عليهم (الهم منتظرون) الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احتقوا بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كما نال احبى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام **سورة الاحزاب مدينة وهي** **ثلاث وسبعون آية** **بسم الله الرحمن الرحيم** **يا ايها النبي اتق الله** ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له ونخصيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون سائغاه عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والناققين) اي فيما يعود بوهن في الدين روى ان اباسفيان وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلى قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة ونعدك وربك فزلت (ان الله كان عليما) بالمصالح والمفاسد (حكيم) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كاللهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فوح اليك ما يصححه ويفى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالباء على ان الواو ضمير الكفرة والناققين اي ان الله خبير بما يكادهم في دفعها عنك (وتوكل على الله) وكل امرئ الى تدبيره (وكفى بالله كيلا) وكولا اليه الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معادن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى او لا

يسمى روحا طبيعيا ويتعلق به احوال المعدة وطبع الاغذية والافعال النباتية وقسم آخر يتصاعد الى الدماغ بواسطة  
 الترابين ويسمى روحا نفسانيا ويتعلق به الافعال الحيوانية وهذا القسم لغاية لطافته يسرى الى جميع اطراف  
 البدن وعروقه واعضائه ويتعلق به النفس الناطقة الانسانية اولاً وبواسطته تتعلق بالبدن **قوله** وذلك يمنع  
 التعدد **قوله** اي وكون القلب معدنا لله روح الحيواني ومنبع القوى باسرها يمنع تعدد القلب من حيث ان تعدده  
 يستلزم التناقض وهو ان يكون كل واحد منهما محتاجا اليه ويستغنى عنه فان كون كل واحد منهما قلبا يستلزم  
 كونه اصلا لسائر القوى وكون الاخر قلبا يستلزم ان لا يكون الاوّل اصلا له كما ان يكون احدي العطين علة تابعة  
 تستلزم كونها محتاجا اليها وكون الاخرى كذلك يستلزم كون الاولى مستغنى عنها هذا على تقدير ان يفعل بكل  
 واحد منهما مثل ما فعله بالآخر واما ان فعل باحد منهما غير ما فعله بالآخر فينتزى ان يكون الانسان راضيا  
 كارها موقنا شاكافي حالة واحدة وهو محال **قوله** ولا الدعوة والبتوة **قوله** الدعوة يقع الدال مصدر براديه  
 الدعاء الى الطعام وبكسرهما يستعمل في التنبئ واقعاء النسب والادعاء جمع دعى بمعنى مدعو فصيل بمعنى مفعول  
 واصاله دعيو فادغم وجع على ادعاء على خلاف الاصل لان اضلاء انما يكون جمعا لقبيل المثل اللام اذا كان  
 بمعنى فاعل نحو تقي واقعاء وغنى واغنياء واما ان كان فعلا معتل اللام بمعنى مفعول فكان القياس ان يجمع على  
 فعل كقتيل وقتلى وجرحى وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم اسير واسرى والقياس امرآه وقد مع فعل الاسل  
 فقوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناكم معناه ما جعل من يتلقبوا ابناكم تسخ الله تعالى التنبئ وكان الرجل  
 في الجاهلية يتنبئ رجلا فيدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي عليه الصلاة والسلام اعتق زيد بن حارثة  
 وتبناه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون  
 تزوج محمد امرا ثانيا وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ونسخ التنبئ بها واللب العقل واللبيب  
 العاقل وكذا الاربب من الارب وهو الدعاء وجودة الرأي وكان كل واحد من ابى ممر وجويل رجلا لبيبا  
 حافظا لما يسعه من الوقائع مكثرا لرواية الحوادث الماضية وكان لا يمر في غريق من طارق البلدان الا ويعرفه  
 بعد سنين متطاولة وكانت قريش تقول في حقهما انهما ما يحفظان هذه الاشياء الا وهما قديان وكانا يدعيان بذلك  
 وكان ابو ممر يقول لى قديان اعقل بكل منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم روى انه انهزم يوم بدر فخر  
 بابى سفيان وهو معلق احدي عليه يده والآخرى في رجله فقال له ابوسفيان ما فعل الناس فقال هم ما بين دعول  
 وهارب فقال له مالي ارى احدي لعليك في رجلك والآخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلى فسلم الناس  
 يومئذ انه لو كان له قلبان لمانسى لعله في يده **قوله** والزوجة المظاهرة **قوله** منسوب بالمعطف على اللبيب اي  
 ومن ان الزوجة المظاهرة منها كالام وان دعى الرجل ابنة وكان الظاهر مطلقا في الجاهلية وكانوا يتجنّبون المرأة المظاهرة  
 منها تجنب المطلقة فرد الله تعالى حازمته العرب من كونه من بلا لنكاح الا انه فرر كونه موجبا لاصل الحرمة  
 وجعل تلك الحرمة موقفة الى اداء الكفارة كما يجي في سورة المجادلة من انه تعالى نهى عن الظهار وجعله منكرا  
 من القول وزورا ووجب الكفارة على من ظاهر من امرأته **قوله** او المراد في الامومة اخ **قوله** عطف على  
 قوله والمراد رذما كانت العرب يعنى ان المراد من الآية امانى كل واحد من الامور الثلاثة التي زعمتها العرب  
 اولى الاخيرين منها وثنى الاوّل انما هو ليقاس عليه اتفاقهما من حيث اشتراك الجميع في كونه تقولا محضا  
 لاحقيقة له **قوله** وقرا ابو عمرو واللام **قوله** يعنى ان جمع قولنا التي فيه ثلاث لغات قرى يعنى فقرأ الكوفيون  
 وابن مامر اللاتي ههنا وفي سورة الطلاق بيا ساكنة بعد همزة مكسورة وهو الاصل في هذه القنطرة وقرا ابو عمرو  
 اللام بيا ساكنة بعد الف محضة اضله اللاتي حذفتم همزة تخفيفا فبقيت الباء الساكنة ومن قرأ همزة  
 مكسورة بدون الباء حذف الباء اكتفاء عنها بالكسرة **قوله** واصل تظهورون **قوله** يقع التاء والظاء والهاء  
 وتشديد الظاء والهاء بضم الف بينهما ظاهرا قراءة الجمهور واصله تظهورون بتاءين فادغمت التائية في الظاء كما في تذكرون  
 وقرا ابن مامر تظهورون بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها مضارع تظاهر واصله تظاهرون بتاءين  
 فادغمت التائية وكذا في الماضي الا انه اتى بهمزة الرصل بعد الادغام فيه ليتمكن الابداء فصارت اناهم وجزء  
 والكسائي تظاهرون بتخفيف الظاء والاصل ايضا تظاهرون بتاءين حذف احدهما وعاصم تظاهرون بضم  
 التاء وكسر الهاء وتخفيف الظاء والف بعدها مضارع ظاهر وقرى تظهورون بضم التاء وفتح الظاء المحذوفة

ومنع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد  
 (وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون  
 منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناكم)  
 وما جمع تزوجية والامومة في امرأة ولا  
 الدعوة والبتوة في رجل والمراد بذلك رذ  
 ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاربب  
 له قلبان ولذلك قيل لابي ممر وقيل لجويل بن  
 اسد الصهري ذو القلبين والزوجة المظاهرة  
 منها كالام ودعى الرجل ابنة ولذلك كانوا  
 يقولون زيد بن حارثة الكلبي عتيق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد  
 او المراد في الامومة والبتوة عن المظاهر  
 منها والمتنبئ وثنى القلبين لتهديد اصل يحملان  
 عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف  
 لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما  
 اصلا لكل القوى وغير اصلي لم يجعل الزوجة  
 والدعى الذين لا ولادة بينهما وبينه ام وابنة  
 الماذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللام  
 بالياء وحده على ان اصله انلاهمزة تخففت  
 وصن الجهازيين مثله وعنها ومن يتوب  
 بالهمز وحده واصل تظهورون تظهورون  
 فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن مامر  
 تظاهرون بالادغام وجزء والكسائي  
 بالتحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرى  
 تظهورون من شهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى  
 قد وتظهورون من الظهور

ومعنى الظهار ان يقول لزوجته انت على كفتير اى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته عن تعنيته معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق **٥٧٥** او الحرمة الى اداة الكفارة كما عدت الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكتابة

عن البطن الذى هو عودده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او لتغليب في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعية جمع دعوى على الشذوذ وكأنه شبه بفعل بمعنى فاعل لجمع جمعه (ذلكم) اشارة الى كل ما ذكره او الى الاخير (قولكم باقوا همكم) لاحقية له في الاعيان كقول الهادى (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يدعى السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لا ياتهم) انسبوهم اليهم وهو افراد للتصود من اقواله الخلق وقوله (هو اقسط عند الله) لتعليله والضمير لصدر ادعوا واقسطوا فعل تفضيل قصده الزيادة مطلقا من القسط معنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا آباءهم) فتنسبوهم اليهم (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم في الدين (ومواليتكم) واولياؤكم فيه فتقولوا هذا اخى وولاي بهذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك محظين قبل النهى او بعده على النسيان اوسبق النسيان (ولكن ما تعدت قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم او ولكن ما تعدت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحيفا) لغفوه من الخطى واعلم ان النبي لا هرة عندنا وعند ابن حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لهجوله الذى يمكن الحاقه به (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) في الامور كماها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجا حهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامرهم انفذ فيهم من امرها وشقتهم عليه اثم من شقتهم عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نساؤن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرى وهو اب لهم اى في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيجابه الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة (وازواجهم امهاتهم) منزلات في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عد ذلك فكانا اجنبيات ولذلك قالت

وتشديد الهاء المكسورة مضارع ظهر بضعيف العين وقرى تظهرون بفتح الراء والهاء وسكون الظاء مضارع ظهر مخففا تليا وقوله من الظهور بيان لكون البناء مأخوذا من الفعل الثلاثى بيان مصدره وليس المقصود ان من قرأ تظهرون منه يجمعه مأخوذا من الظهور تصريحا بان الافعال السهلة في الظهار كلها مأخوذة من الظهر على طريق اخذ اللفظ من لفظ آخر كما يقال لبي المحرم معنى قال لبيك وامن بمعنى قال آمين وسجع اى قال سبحان الله وان كان الاصل والاكثر في الاستعمال ان يعبر بالانفاظ عن المعاني لاعتناء اللفظ ومدلول نحو قولك اظهر واظهار وظهر وظهر كلها الفاظ فان معنى الجميع انه قال لزوجته انت على كفتير اى كظهر اى كاعنتى الى بها وهو معنى حلف **٥٧٦** وحلف لا يعتدى من الاية لما تضمن معنى التجنب من قربان زوجته مدة الايلاء عدت عن **٥٧٧** قوله وذكر الظهر للكتابة عن البطن **٥٧٨** يعنى ان قصد المظاهر ان يحرم عليه قربان امرأته بتشديد قربانها بقربان امه والمرأة انما يؤتى لها من قبل بطنها فكان المظاهر ان يقول المظاهر انت على كبتن اى في الحرمة الاية كنى عن البطن بالظهر احتراما عن ذكر البطن الذى ذكره قريب من ذكر الفرج ووجه الكتابة التى هي ذكر اللزوم واراها للزوم كون الظهر عود البطن ولازمه في قيامه واستمساكه **٥٧٩** قوله اول لتغليب في التحريم **٥٨٠** فان قربان الام من جانب ظهرها لما كان اغلظ في الحرمة كان تشديد الزوجة بظهر الام اغلظ في تحريمها عليه وكان اهل المدينة يقولون اذا اثبتت المرأة ووجهها الى الارض جاد الولد احوال **٥٨١** قوله اشارة الى كل ما ذكر الخ **٥٨٢** اذ يصدق على كل واحد منها انه قول بالتم حسب اذ ليس شئ منها اخبارا عن الواقع والله يقول الحق اى يقول القول المطابق للواقع ويهدى سبيل الحق اى افراد من جملة اقواله الخلق ما هو المناسب لهذا المقام فقال ادعوهم لا ياتهم وكانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يدعون زيد بن محمد الى ان نزلت هذه الآية فكانت قالوا زيد بن حارثة **٥٨٣** قوله ولكن الجناح فيما تعدت **٥٨٤** يعنى ان كلمة ما يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون مجرورة المحل عطفا على ما الجرورة قبله ابني والتدبير ولكن الجناح فيما تعدت والثاني ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء وخبرها محذوف **٥٨٥** قوله لسفوه من الخطى **٥٨٦** علة لكونه تعالى رحيفا للخطى بغيره فان الغفوة هي ان يستتر القادر فيرجع من تحت قدرته حتى ان العبد اذا استر عيب سيده بحفاة عقابه لا يقال انه غفر لسفوه والرجة ان يميل الى المرحوم بالاحسان اليه بمجرّد عجز المرحوم من غير توقع عوض من قبله فاذا ذكرت الغفوة قبل الرجة يكون المعنى انه ستر عيبه ثم رآه مطلقا ما جزا فرجه واعطاه ما كفاه ولما كان هذا المعنى غير مناسب في هذا المقام اذ لا وجه لان يحمل الكلام على انه تعالى غفور للخطى تغضل عليه بعد ستر خطاه بالاحسان الزائد على الغفوة فلذلك جعل ذكر الرجة للاشارة الى علة سفوه من الخطى وهو الاحسان اليه بناء على مجرزه عن الاحتراز عمار تركبه للنسيان اوسبق لسانه **٥٨٧** قوله وعند ابن حنيفة يوجب عتق مملوكه **٥٨٨** سواء كان المملوك معروف القرب او مجهوله وسواء كان اصغرنا من المتبني بحيث يولد مثله او لا وعند صاحبه لا يفتى اذا كان المملوك اكبرنا من المتبني ووافقا الامام الشافعي في هذه المسئلة **٥٨٩** قوله منزلات منزلتهن **٥٩٠** يعنى انه من باب التشبيه البلاغ حذف في اداة التشبيه للبالغة ووجد شبه وجوب تعظيمهن وحرمة نكاحهن قال تعالى ولا ان تكسوا الزواجر من بعدهم ابداهن فيما وراه ذلك كالأجانب وليس المراد التشبيه في جميع احكام الامهات الا ترى ان النظر اليهن والخلوقة بهن حرام كما في الاجانب قال تعالى واذنوا لهن من ثيابهن ما هن من وراء حجاب ولا يقال لينا من اخوات المؤمنين الا ترى انه عليه الصلاة والسلام زوج بنته لعلى وذى النورين رضى الله عنهم اجمعين ولا يقال ايضا لاختوتهن والحوارات من اخوات المؤمنين وخالاتهم حتى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهذا معنى ما روى مسروق ان امرأة قالت لعائشة رضى الله عنها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكن فتريدان معنى الآية التشبيه في بعض الاحكام وهو كونهن محرمات على الرجال كحرمة امهاتهم **٥٩١** قوله وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام **٥٩٢** وهو ان يكون التوارث مبنيا على كون المتوارثين متوافقين في الهجرة او في التعاون والتناصر في الدين فن وجد في هذه المصنف وان كان من الاجانب يربح على القريب المؤمن الذى لم توجد فيه هذه الصفة ويقصد بذلك تألف قلوبهم على التناصر في الدين وتحمل مشاق الهجرة كما تألف قلوب قوم باعطائهم سبعا من الصدقات ثم نسخ ذلك بقوة الاسلام وكثرة اهله كان الناس في اول الاسلام يتوارثون بالهجرة لكونها من أكد اسباب الديانة والمواخاة اذ هي اجتماع على نصرة دين الله تعالى ثم بعد

عائشة لستنا امهات النساء (ولو لو الارحام) وذوو القربان (بعضهم اول بعض) في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة وانما الاقربى الدين

﴿قوله عطف على اخذنا﴾ اي ما دل عليه اخذنا فان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم بتبليغ الرسالة الى الامم ودعوتهم الى الدين القويم انما هو لاثابة المؤمنين فكأنه قيل ان الله تعالى اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين واعد للكافرين ﴿قوله﴾ وكانوا زهاء اثني عشر الفا ﴿قوله﴾ اي قدرها لما ذكر الله تعالى في اول السورة قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ذكر شأن الكفار والمنافقين مع اهل الاسلام وما يدل على وجوب التوكل على الله وكفايته في الامور كلها فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله الاية وذكر انتمة شكرها \* وخططان ابو قبيلة وهو عطفان بن سعد بن فيس فيلان وقيس ابو قبيلة من مضر وهو قيس فيلان والصابر ربيع نجدي من قبل المشرق والذبور من قبل المغرب والتيل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها ﴿قوله﴾ فاخصرتهم ﴿قوله﴾ اي ابردتهم واخصر بالتهريك البرد وقد خصر الرجل اذا آله البرد في امره وسفت التراب سفيا اي ذرته وطيرته والذاريات الرياح ﴿قوله﴾ فالنجاء ﴿قوله﴾ اي الزموا النجاء من قوتك نجوت نجاء اي اسرمت والهمزة فيد منقلبة من واو كما في كساء \* اقبلت قريش في ايام الخندق في عشرة آلاف من الاحابيش وهم الجماعات المتفرقة اجتمعوا على امر من بين كنانة واهل ثمامة وقادهم ابوسفيان وخرج عطفان معهم في الف ومن تبعهم من اهل نجد وقادهم عبيدة بن حضير وعامر بن الطفيل من هوازن ومعهم يهود قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم اشار عليه سلمان رضي الله عنه بحفر الخندق على المدينة ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين وضرب معسكره والخندق بينه وبين العدو وامر بالذراري والنساء فرهبوا في الآكام واشتد الخوف ومضى على القريش قريش من شهر لآخر بينهم الا التزامي بالنبل والحجارة حتى اتزل الله النصر روى ان شابا قال لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله لقد رأيت قال والله لو رأيت لولدت على رقابنا وما ركنا عيشي على الارض وقال له حذيفة يا ابن اخي افلا حدثك عني وعنه قال بلى قال والله لو رأيتنا يوم الخندق وما بنا من الجهد والجوع والخوف ما لابعله الا الله لما قلت ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخصلى ماشاء الله من الليل فقال الارجل يا ايها نخب القوم جعله الله رفيقاً لي في الجنة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع ثم صلى ماشاء الله ثم قال الارجل يا ايها نخب القوم جعله الله رفيقاً لي في الجنة فقال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يبق احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت ليك فقال اذهب فاجني بنخب القوم ولا تحدثن شيأ حتى ترجع قال فابيت القوم واذ ربح الله وبنوده تفعل بهم ما تفعل ما يستسك لهم بنا ولا تثبت لهم نار ولا تطعمهم لهم قدر واني كذلك اذ خرج ابوسفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جليسه قال الراوي يخوفهم ان يكون عليهم صيون من المسلمين قال حذيفة فبدأت بالذي الى جني فقلت من انت قال انا فلان ثم دعا ابوسفيان براحتي فقال يا معاشر قريش فوالله ما اتم بدار مقام لقد هلك الخاف واخلفنا بنوا قريظة وهذه الریح لا يستسك لنا معها شيء ولا تثبت لنا نار ولا تطعمن قدر فارتحلوا قاني مرتحل ثم عمد فركب راحته وانها المعقولة ما حل عقابها الا بعد ما ركبها قال فقلت في نفسي اورميت عدو الله فقتله كنت صنعت شيأ فوترت قوسي ثم وضعت المسهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقبله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيأ حتى ترجع قال فحطت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجله فدخلت تحته وارسل على طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخير فاخبرته فقال عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالذبور \* فانهمزوا بغير قتال كفى الله المؤمنين القتال والحمد لله رب العالمين ﴿قوله﴾ الانواع من الظن ﴿قوله﴾ يعني جمع الظن مع انه مصدر فحقه ان لا يجمع من حيث انه قصده غنون مختلفة ظن كل فريق على حسب اختلاف قوتهم وضعفا وتعريف الظنون يحتمل ان يكون للاستغراق مبالغة بمعنى تظنون كل ظن لان كل احد يظن شيأ عند اشتداد الامر ويحتمل ان يكون لامه اي غنونهم الموهودة لان اليهود عن المؤمن عن الخير بالله كما قال عليه الصلاة والسلام \* ظنوا بالله خيرا \* ومن انكفر الظن السوء قال تعالى ذلك ظن الذين كفروا ﴿قوله﴾ والالف مزيدة في امثاله ﴿قوله﴾ واطعنا الرسول وقوله فاضلرنا السيلاً قرأ نافع وابن عامر وابوبكر بايات الالف فيها وسلا ووقفها السكت تثبت وقفاً للحاجة اليها وقد ثبتت وصلها اجراءً للوصل بحرى

(واعد للكافرين عذاباً اليماً) عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسان كأنه قال فاتاب المؤمنين واعد للكافرين (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله عليكم انجاهنكم جنود) يعني الاحزاب وهم قريش وعطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا (فارسلنا عليهم ريحاً) ريح الصبا (وجنوداً لهم ريحاً) الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على القريش قريش من شهر لآخر بينهم الا التزامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شانية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واخفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وما جت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جواب المعسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالبحر فالجاء النجاء فانهمزوا من غير قتال (وكان الله عاملاً بهم) من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي يعمل المشركون من القرب والمصارعة (بصبرا) برأياً (انجاؤكم) بدل من انجاهنكم (من فوقكم) من اهل الوادي من قبل المشرق بنوا عطفان (ومن اسفل منكم) من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش (واذراعت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصاً (وبلغت القلوب الحناجر) رعباً فان الرئة تلتفخ من شدة الروح فتزفع بارتحافها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الخلقوم يدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظن المخلصون التثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او كتمهم فخافوا الزل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمناقضون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبهاً للفواصل بالقوافي وقد اجري نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل بحرى الوقف ولم يردوا ابو عمرو وجزء ويعقوب مطلقاً وهو القياس

(هناك إنتل المؤمنون) اختبروا فظهر (هناك إنتل المؤمنون) اختبروا فظهر

وقرى ززالا بالفتح (واذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الغرورا) وعدا باطلا قبل قائله معتب بن قشير قال بعدنا محمد فتح فارس والروم واحدا لا تقدر ان تبرز فرقا هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) يعني اوس بن قيس بن ابيساعه (باله يترب) اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام لكم) لاموضع قيامكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه كان او مصدر من اقام (فارجعوا) الى منازلكم عاربين وقيل المعنى لامقامكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لامقامكم يترب فارجعوا كفارا ليكنتم المقام بها (ويستأذن فربق منهم الذي) لارجوع (يقولون ان يوتنا عورة) غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اخلت وقد قرئت بها (وما هي بمورة) بل هي حصينة (ان يريدون الافرا) اي ما يريدون بذلك الافرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة او بيوتهم (من اقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء التمزيبين عليهم ودخول غيرهم من الصاكر سبان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنه) الردة ومنازلة المسلمين (لا توها) لاعذوها وقرأ الجازيان بالتعصر بمعنى يأتوها وصلوها (وماتلبسوا بها) بالفتنة او باعطائها (الاسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وماتلبسوا بالمدينة بعد الارتداد الاسيرا (ولقد كانوا ياهدوا الله من قبل لا يولون الا دبارة) يعني بن حارثة ياهدوا رسول الله يوم احد حين قتلوا ثم تابوا ان لا يعودوا مثله (وكان عهد الله مشولا) عن الوفا به مجازي عليه (قال ان ينفعكم المرار ان فررتم من الموت او القتل) فانه لا بد لكل شخص من حنق اذ قد اوقلت في وقت معين سبق به انقضاء وجرى عليه القلم

الوقف فكذبت هذه الالف وقرأ ابو عمرو وحزرة بحذفها في الحائنين لانها لا اصل لها والياقون بالياء وقفا وحذفها وصلا اجراء الفواصل بجرى القوافي في ثبوت الف الاطلاق كما في قوله  
\* اقل الوم عادل والعناب \* وقول ان اصبت لعدا سابا \*  
فكما زادوا الالف في القافية زادوها في الفاصلة ايضا تشبيها لرؤس الايات باواخر الايات من حيث ان كل واحدة منها مقطوع الكلام ولان هذه الالف كهاء السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا فكذا الالف وقوله تعالى هنالك تنسوب ياتلى اى في ذلك المكان البعيد وهو الخندق وبعده لكونه موضع الشدة والبلاء او في ثلث الخال والزمان على ان يكون هنالك ظرف زمان اختبر المؤمنون اى الذين اظهروا الايمان ليتبين المخلص من المنافق والابتلاء من الله تعالى ليس لايانة الامر له بل لظهوره لغيره من الملائكة والانبيا كما ان السيد اذا علم من عبده المخالفة وعزم على معاقبته على تمرده وخصيائه وعنده غيره فانه يأمر ذلك العبد بامر يحضرنه من عنده عاينا بانه يخالفه لكي يتبين الامر عند الغير فتقع المعاقبة على احسن الوجوه حيث لا يذهب وهم احد انه ظلم عبده **قوله** ما هذا الا وعد غرور **قوله** وهو الاطباع لهما لا مطمع فيه وهذا تفسير للظنون ويان لظن من يرى كثرة العدو وضيق الامر بالمسلمين فيقول او كان الله يريد ان ينصرهم لما بلغ الامر هذا المبلغ بل الظاهر انه يتأصلهم في هذا الموضع وما وعد الله ورسوله من نصرة المؤمنين واعلاء الدين وفتح مداين كسرى وقبصر ليس الا وعد غرور وكيف لا ونحن لانؤمن ان نذهب الخلاه روى انه عليه الصلاة والسلام ضرب بالمعول في الخندق ضربات اضاعت له منها قصور الشام واليمن والعراق فبشر بانها ستفتح عليهم وهم حينئذ في جهد شديد وخوف عظيم فقال بعض من المنافقين بعدنا محمد بهذا ونحن لا نستطيع ان نبرز للخلا **قوله** ضعف اعتقاد **قوله** اشارة الى ان الذي مرض غير المنافقين لان المنافق كافر لا اعتقاده بخلاف الذين في قلوبهم مرض فانهم مؤمنون معتقدون الا انهم ضعاف القلوب واليقين لا بصيرة لهم في الدين فالمؤمنون الذين اظهروا الايمان ثلاثة اقسام المخلصون الثابت القلوب وضعاف القلوب والمنافقون **قوله** فارجعوا الى منازلكم عاربين **قوله** وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم الى سلع جبل بالمدينة والخندق بينهم وبين القوم فقال هؤلاء المنافقون الذين يتسوا من نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكم ههنا موضع قيام لكثرة العدو وضيقهم فارجعوا الى منازلكم ولا مقام لكم على دين الاسلام فارجعوا الى الشرك واسلموا الرسول عليه الصلاة والسلام اى اجعلوه محذولا يقال اسلمه اى خذله ولا مقام لكم يترب مادتم على الاسلام **قوله** واصلها الخلل **قوله** الجوهري العورة كل خلل يتخوف منه في ثمر او حرب وعورات الجبال شقوقها والعورة بكسر الواو صفة مشبهة يقال عور المنزل يعور عورا وعورة وجعله تخفيف عورة **قوله** دخلت المدينة او بيوتهم **قوله** وهم فيها من قولك دخلت على فلان داره فالرجل مدخول عليه والدار مدخولة وهي في الحقيقة مدخول فيها لان الدار ونحوها من الظروف المحدودة لا تقبل التعصب بتقدير في بل لا بد من التصريح بكلمة في الا ان ما بعد دخلت حل على المكان المبهم توسعا والمقصود ان دخلت فعل ماض مبنى للفعل والقائم مقام الفاعل المتروى فيد راجع الى المدينة او الى البيوت والاصل ولودخل الاحزاب المدينة او البيوت عليهم اى وهم فيها الا انه حذف الفاعل وبنى الفعل للفعل للايماء بانه ايسر المقصود بيان خصوص الفاعل بل المقصود بيان الحكم المرتب على المدخول من الفتنة وهي الشرك والكفر في قول الجميع كما في قوله تعالى حتى لا تكون فتنة والمعنى فلو دخلت البيوت او المدينة من جميع نواحيها ثم مثل اهلها الفتنة لم يتصوروا من اعطائها ولو كانوا على معاندة المشركين وموافقة المؤمنين اعتقادا واخلاسا وكان استئذانهم للرجوع لجرم حفظ البيوت لأبوا عن المسارعة الى اجابة المشركين في سؤال الارتداد والكفر بعد ما قامت عنهم حفظ البيوت لان من فعل فلا تعرض لاضطه بعد فوات ذلك الغرض ولو كانوا صادقين في قولهم ان رجوعنا عنك لحفظ بيوتنا لارجعوا عنه بصلما سقطت الاحزاب على بيوتهم واخذوها وليس كذلك فانها لو دخلوها الاحزاب واخذوها منهم لرجعوا عنك ايضا فليس رجوعهم عنك الا بسبب كفرهم وجهم الفتنة **قوله** ريثا يكون السؤال **قوله** تفسير اسيرا اى مندارا من الزمان يقع فيه السؤال والجواب وهو مصدر رات على خبرك ريث ريثا اى ابدا وما مصدرية وكان تامة فالعنى زمان حصول السؤال والجواب **قوله** من حنق اذ قد اوقلت **قوله** الخلف الموت يقال مات فلان حنق اذ مات من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه



فصل ثم انه تعالى لما عدهم بقوله وكان عهد الله مشولا اي مشوا عنه اخبر ان الفرار لا يزيد في آجالهم وان الامور مقدرة لا يمكن الفرار مما قدره الله تعالى لانه كائن لا محالة وان فررتم فنتعم بتأخر الاجل فليس ذلك لانفع الفرار في تأخيره بل ذلك لعدم تمام المقدرة للحياة فلا تتمون بعد الفرار الا لاستيفاء مدة آجالكم لان ما هو زائل قليل وما هو آت قريب **﴿قوله اي وان تفعلكم الفرار﴾** اشارة الى ان في الكلام حذف وان اذا جواب وجزءا لذلك المحذوف مما بين ان الفرار من قدرة الله تعالى لا ينع الفرار ماله بانه تعالى يتقدر ارادته لا محالة فلا يوجد من ينازعه في تقاد ارادته فكيف ينفع الفرار فقال قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي من عذاب الله تعالى والمعنى من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا كالهزيمة والمقاوية او اراد بكم رحمة كالنصرة والغلبة وما ورد ان يقال عطف قوله او اراد بكم رحمة على قوله ان اراد بكم سوءا يستلزم ان يكون المعنى من ذا الذي يعصمكم من رحمة الله ان اراد بكم رحمة والعصمة لا تكون من الرحمة ولا تكون الا من سوءا اشار الى الجواب عنه بقوله او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة بمعنى ان الكلام من قبيل ما حذف فيه المصروف مع ابقاء المعطوف كما في قوله

**﴿ يا ليت زوجك في الوعى ﴾** متعلبا سيفا ورمحا \*

اي وساملا رمحا لان الرمح لا يتقلده المرء واجاب ثانيا باننا سنا ان قوله او اراد بكم رحمة معطوف على المذكور قبله لكن لان المعنى من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او رحمة وقوله تعالى ولا يجنون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تقرير لقوله من ذا الذي يعصمكم من الله اي ليس انكم قريب بضعكم ولا نصير نصركم ويدفع عنكم سوءا اذا اتاكم ثم انه تعالى هدد المعوقين الذي يخوفون من كان في معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما محمد واصحابه الا اكاثر اسر يتلهم ابوسفيان وحزبه بمرقة فخلوه وتعالوا اليانا يقال عاقه اذا صرفه عن الوجه الذي يرده ونقل الى بناء التفضيل لتكرره والتكثير ويطه عن الامر اي شغله عنه قال مقاتل المعوقون هم المنافقون والقائلون هم اليهود ارسلوا الى اخوانهم من المنافقين ايام الخندق يخوفونهم باي سفيان ومن معه ويقولون لهم تعالوا اليانا وما الذي يحملكم على قتل انفسكم يدي ابي سفيان ومن معه فاتهم ان قدروا عليكم هذه المراتم يسبقوا منكم احدا وقيل المعوقون طائفة من المنافقين والقائلون اخوانهم طائفة اخرى منهم تخوف كل واحدة منهما المؤمنين من حرب ابي سفيان واصحابه لكثرة قتلهم وقلة المؤمنين وفي تقرير المصنف نوع اشارة الى ان المراد منهما طائفة من المنافقين وان عطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفات كما في قوله

**﴿ الى الثالث القرم وابن النهم ﴾** وليث الكتيبة في الزدحم \*

وقوله من ساكني المدينة بيان لقوله لاخوانهم نيابة للدلالة على ان المراد بالاخوة الاشتراك في سكني المدينة والاظالمون هم المنافقون والمراد باخوانهم جماعة الانصار الذين هم بمنزلة عن النفاق فانه قد روي ان عهد الله ابن ابي واصحابه اقبلوا على المؤمنين بموقوفهم ويخوفونهم باي سفيان ومن معه قالوا ان قدروا عليكم لم يسبقوا منكم احدا ما يرجون من محمد ما عنده خير ماشأه الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانوا واحتسابا **﴿قوله وقد ذكر اصله في الانعام﴾** في تفسير قوله قل هم شهداءكم اي احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم فقال للجماعة هلوا ولنا هلمن واسله عند البصريين هلم من لم اى قصد حذف الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاسل فيها وعند الكوفيين هل ام حذف الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في هذه الآية ولازما كما في قوله هم اليانا هذا ما ذكره المصنف في سورة الانعام الا ان كلامه في هذه السورة يدل على انه متعدي في هذه السورة ايضا وحذف فعله وهو اتاكم **﴿قوله فانهم يعتذرون ويثبطون﴾** يعني ان هؤلاء القائلين لاخوانهم لا يخرجون مع المؤمنين ولا يأتون موضع الحرب الا قليلا ويجمعون بين الوصفين ما يمكن لهم فهم يثبطون لغيرهم ويختلفون في اكثر الاحوال بانهم يتعللون في الاشتغال عن القتال وقت حضورهم مع المؤمنين **﴿قوله جمع شحيح﴾** على غير القياس لان قياس المذنب عليه ولا مد من جنس واحدا يجمع على افعال نحو خليل واخلاء وعزيز وامراء وشحيح واصحاء وقد سمع اشعاص وهو القياس لما وصفهم الله تعالى بالخل وصفهم بالجين ايضا فقال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك فقولهم ينظرون حال من يفعلون رأيتهم

( واذا لا تتمون الا قليلا ) اي وان تفعلكم الفرار مثلا فنتعم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمسبا او زمانا قليلا ( قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ) اي او يصيبكم بسوءا ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متعلبا سيفا ورمحا او جعل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ( ولا يجنون لهم من دون الله وليا ) يعصمهم ( ولا نصيرا ) يدفع الضر عنهم ( قد بعث الله المعوقين منكم ) المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون ( والقائلين لاخوانهم ) من ساكني المدينة ( هم اليانا ) فرجوا انفسكم اليانا وقد ذكر اصله في الانعام ( ولا يأتون الياس الا قليلا ) الا ان ياتوا زمانا او باساق قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما يمكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من لغة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا ياتوا معهم الا قليلا ( اشهد عليكم ) بخلاء عليكم بالاعانة او النعمة في سبيل الله او الظفر والفضة جمع شحيح ونصيبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الظم ( فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم ) في احداهم ( كالذي يغشى عليه ) كظفر الغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه ( من الموت ) من معالجة سكرات الموت خوفا او اذا بك

لان الرؤية بصرية وتصور اما حال ثانية واما حال من فاعل ينظرون وقوله كالذي اما صفة بتقدير المضاف اما المصدر  
 ينظرون او المصدر تصور الخدوفين اي ينظرون اليك نظرا كنتظر الذي او تصور اعينهم كدوران عين الذي واما حال  
 من فاعل ينظرون او من اعينهم مشبهين بالذي او مشبهة بعين الذي قرب من حالة الموت وعشيته سكراته فذهب  
 عقله وشخص بصره فلا نظرف كذلك هو لانه شخص ابصارهم وتجار اعينهم لما يلطمهم من الخوف وينظرون اليك بهذه  
 الهيئة او اذ انك اي اتجه اليك وعيا ذاقا لاذبه اي لجأ اليه وعاد به **قوله** ضربوكم **قوله** اي اذوكم وروكم  
 في حالة الامن والحداد جمع حديد يقال سلغته بالكلام سلقا اذا آذاه وهو شدة القول بالاسان والقرب الحاد من كل  
 شئ من فتادة قال بسطوا السننهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اهلونا قانا شهدنا معكم القتال وبكنا  
 غلبتم عدوكم وبننا نصرتم عليه ولستم احق بالغنيمة منافعهم عند قسمة الغنيمة اشع قوم وعند البأس اجبن قوم  
**قوله** لان كلامهم مفيد من وجه فان المراد بالاول الشجع بمعاونة المؤمنين ونصرتهم او الشجع بالاتفاق  
 في سبيل الله او بظفر المؤمنين وبالثاني الشجع على الخير اي المال والغنيمة والثاني حال من فاعل سقروكم ولما كان الاحباط  
 يتعلق بالعمل العسير شرعا ومن لم يكن مختصا في ايمانه لا تعتبر اعماله شرعا لا بطلانه الكفر في قلبه فلا يلطمها الاحباط  
 والابطال اولى قوله تعالى فاحبط الله اعمالهم بوجهين \* معنى الاول ان يراد بالاعمال ما يكون على صورة الضاعة  
 والقرية واحباطه اظهار بطلانه وبيان انه لا حكم له ولا اثر فان الاحباط عبارة عن الاعداد والاهدار والاعمال  
 لكونها من قبيل الاعراض معدومة في انفسها وبقاؤها انما هو بقاء حكمها وآثارها وما كان منها مقرونا بالكفر  
 والاتفاق لا يكون له فائدة واعتبار فهو معدوم حقيقة وحكما فقوله تعالى فاحبط الله اعمالهم معناه فاطهر الله اعمال  
 كونها ضائعة فائده لها \* ومعنى الثاني ان لا يكون المراد باعمالهم ما عملوه تصنعا ونفاقا حتى يقال انه لا اعتبار لها  
 ولا فائدة في اصل حدوثها فكيف يلطمها الاحباط بل المراد بها نفس تصنعهم ونفاقهم فانهم ارادوا به ان يحصل  
 لهم بذلك قدر وجاء عند المؤمنين فاحبط الله ذلك التصنع حيث لم يرتب عليه ما ارادوا به **قوله** فخرتوا الى  
 داخل المدينة عطف على يظنون وانقض الماضي للبالغ في بيان جهنم فكان طائفة منهم فروا عقيب انهزام  
 الاحزاب بناء على ظن انهم لم يذهبوا ولم يهزموا **قوله** تعالي بادون جمع باد وهو المنقب بالبادية يقال بادوا  
 بدوة اذا خرج الى البادية وقوله بسأون يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من فاعل يحسبون والعامية على  
 سكون السين بعدها همزة ونقل عن ابي عمرو ويأصم نقل حركة الهمزة الى السين وحذفها كقوله سل بن اسرايل  
 وقرى يساءلون بشديد السين والاسل يسألون فادغم اي يسأل بعضهم بعضا عجا بما فعل محمد واصحابه وما فعل بهم  
 فبترهون حالكم بالاشاهدة **قوله** خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها اشارت الى ان الاسوة بكسر الهمزة  
 وضمتها وان كان اسما موصوفا موضع المصدر وهو الائتساء بمعنى الاقتداء الا انه استعمل ههنا بمعنى ما من حقه  
 ان يؤتى به فقرأ اصم اسوة بضم الهمزة حيث وقعت هذه اللفظة والباقون بكسرها وهما لفظان كالقدوة والقدوة  
 لفظا ومعنى يقال انسى فلان فلان اي اقتدى به وقاهر المفهوم لقد كان لكم فيه قدوة اي اقتداء والمراد لقد كان  
 لكم فيه طعن حقه ان يقتدى به واسوة اسم كان وفي الخبر وجهان احدهما هو لكم وفي رسول الله متعلق بما  
 يتعلق به لكم او محذوف على انه حال من اسوة اذ لو تأخر لكان صفة وتاويلها ان الخبر هو في رسول الله ولكم على ما  
 تقدم في رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** او هو في نفسه قدوة على ان تكون كلمة في تجريدية وتجريد من  
 نفسه الزاكية ما هو قدوة كما في قوله تعالى لكم فيها دار الخلد مع ان الجنة في نفسه ما دار الخلد جردتها اخرى مثلها  
 في كونها دار الخلد والمراد بالاسوة الحسنة الثابتة في رسول الله عليه الصلاة والسلام الثبات في الحرب ونصرة دين الله  
 والصبر على ما يصيبه من الشدائد والمكاره كما فعل عليه الصلاة والسلام اذ كسرت ربايته وجرح وجهه الكريم  
 وقتل عمه او ذى بضروب من الاذى فواساكم مع ذلك كله بنفسه فاضلوا انتم كذلك في نصرة دينه واظهار شرعه  
 واستدوا بيسه **قوله** اي نواب الله احتجاج الى تقدير المضاف لان الذات من حيث انه ذات لا يؤمل ولا يخاف  
 فلا يتعلق به الرجاء سواء بمعنى الامل او الخوف فان كان المقترن نوابه او لقائه او ما عده للفقير من نعيم الآخرة  
 يكون الرجاء بمعنى الامل وان كان التقدير برجوا يلم الله اي شدائمه يكون عطف اليوم الآخر عليه من قبل  
 عطف الخاص على العام ويكون الرجاء بمعنى الخوف **قوله** وقيل هو كلمة ولت **قوله** في ان عطف اليوم الآخر  
 على الجلالة وان ذكر الجلالة ثم لم يذكر الله بعده من تفسير اليهم وتفصيل الجميل فان الذات من حيث انها ذات لما لم

( فاذا ذهب الخوف ) وحيزت النفسان  
 ( سقروكم ) ضربوكم ( بالسنة حداد ) ذرية  
 يفتدون الغنية والسلق الوسط بقهر باليد  
 او باللسان ( اشجع على الخير ) نعمب على  
 المال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس  
 يتكرر لان كلاهما مفيد من وجه ( او انك  
 لم يؤمنوا ) اخلاصا ( فاحبط الله اعمالهم )  
 فاطهر بما لالها اذ لم يثبت لهم اعمال قبطل  
 او ابطال نعتهم ونفاقهم ( وكان ذلك )  
 الاحباط ( على الله يسيرا ) هيا يتعلق  
 الارادة به وعدم ما يجتمع عند ( يحسبون  
 الاحزاب لم يذهبوا ) اي هؤلاء يلطمهم بظنون  
 ان الاحزاب لم يهزموا او قد انهزموا فخرتوا  
 الى داخل المدينة ( وان بات الاحزاب )  
 كزرة ثانية ( يوتوا لوانهم بادون في الاعراب )  
 تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون  
 بين الاعراب ( بسأون ) كل فادم من جانب  
 المدينة ( عن ابياتكم ) عاجرى عليكم ( ولو  
 كانوا فيكم ) هذه الكثرة وامر رجوا الى المدينة  
 وكان قتال ( ما قلنوا الا قليلا ) ربه وخوفا  
 من التعبير ( لقد كان لكم في رسول الله اسوة  
 حسنة ) خصلة حسنة من صفها ان يؤتى بها  
 كالثبات في الحرب ومساندة الشدائد او هو  
 في نفسه قدوة بحسن التأسى به كقولك في  
 البيضة عشرون مناحيدا اي هي في نفسها  
 هذا القدر من الحديد وقرأ اصم بضم الهمزة  
 وهو لغة فيه ( لمن كان يرجو الله واليوم  
 الآخر ) اي نواب الله او لقائه ونيعم الآخرة  
 او اياه الله واليوم الآخر خصمو سوا قبل هو  
 كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر  
 داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يعمل الامل  
 والخوف ولما كان صفة حسنة او صفة لها  
 وقيل بدل من لكم

( يتعلق )

يتعلق بها الرجاء كان كقولك رجوت زيدا مشتقاً على نوع من الأجمال والابهام في الدلالة على المعنى المراد فأزبد  
ذلك الابهام بالعطف فكان معنى الآية لمن كان رجوت ثواب الله إلا أنه وضع اليوم الآخر موضع ثوابه لأن ثواب الله  
تعالى يقع فيه فغيره عن الثواب الواقع فيه على طريق الإطلاق اسم العمل على الحال وعليه قوله تعالى وإما الذين  
أبغضت وجوههم في رحمة الله أي في الجنة وقوله لمن كان متعلق بنفس حسنة أو محذوف على أنه صفة لحسنة  
أي حسنة كائنة لمن كان **قوله** والاكثر على أن ضمير مخاطب لا يدل منه **قوله** أي لا يدل منه الظاهر  
بدل الكل قال ابن الحاجب ولا يدل ظاهر من مضمحل الكل إلا من ضمير الغائب نحو ضربته زيداً وهو مذهب  
جمهور البصريين وإجازة الكوفيون في الإغش كما بقوله

بكم فريش كفيما كل معضلة \* وأم نهج الهدى من كان خبيلاً \*

والظاهر أن مقصود المصنف الاعتراض على صاحب الكشاف حيث جعله بدلاً من ضمير الغائب بإضافة الجار  
الإلتهانما يجه على تقدير أن يجعل بدلاً الكل من الكل وليس بلازم لجواز أن يكون المراد أنه بدل بعض من كل  
لأن الخطاب بقوله لكم أهم بما كان رجواؤه وغيره وخصص ذلك العموم بإبدال قوله إن كان رجواؤه  
من لكم كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم ولا يلزم أن يكون مراده التشبيه في كونه بدل الكل من الكل  
لجواز أن يكون مراده تشبيهه في أن الظاهر بدل من الجورور بإعادة الجار فلا توجه عليه اعتراض المصنف  
**قوله كثيراً** صفة مصدر محذوف أي ذكر كثيراً ثم أنه تعالى لما ذكر أحوال المنافقين والذين في قلوبهم  
مرض ضعف اليقين وصف حال المؤمنين الخالص حين لقاء الأحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا  
الخطب أو هذا البلاء ما وعدنا الله تعالى في سورة البقرة بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين  
خلوا من قبلكم مستهم البأمام والضرا آوزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا أن نصر الله  
قريب وعد الله المؤمنين بهذه الآية أن يزولوا الكفار ويخوفهم تخوفاً شديداً ووعد أيضاً أن يكونوا  
منصورين عليهم فلما رأواهم قالوا هذا ما وعدنا الله على لسان رسوله وكذا وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعضهم هذه الآية فقال إن الأحزاب سارون إليكم تسعاً أو عشرة أي آخرت مع ليال أو عشر فلما رأواهم قد أقبلوا  
لليعاد قالوا ذلك وما زادهم مارأوا أو يحشهم إلا إيماناً أي تصديقاً بوعده الله ونسلياً للأسراء وقضائه **قوله كهمزة**  
ومصعب **قوله** روى إن الآية نزلت في عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضوان الله  
عليهم إجماع من قضى منهم نجاة حمزة ومصعب وأنس بن النضر ومن ينظر عثمان وطلحة وفي الحديث من أحب  
أن ينظر إلى شهيد يمسي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة لأنه طمأنينة كثر **قوله** فقال عليه الصلاة والسلام  
أوجب طلحة أي أوجب لنفسه الجنة لأنه وقى النبي صلى الله عليه وسلم نصارت يده مثلاً بذلك فاستحق الجنة  
بسيده **قوله** من صدقني إذا قال لك الصدق **قوله** أعلم أن صدقني يتعدى إلى اثنين إلى أحدهما بنفسه وإلى الثاني  
بحرف الجر ويجوز حذفه ومنه المثل صدقني من بكره أي في سن بكره وقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
يجوز أن يكون من هذا القبيل والمعنى صدقوا الله فيما عاهدوا الله عليه واليه أشار المصنف بقوله وإن العاهد  
إذا وفي بعده قد صدق فيه ويحتمل أن يكون قوله ما عاهدوا الله عليه هو الذي عدى إليه الفعل بنفسه كالشيء  
في قولك صدقني زيد وكذبتني عمرو أي قال لي الصدق وقابل الكذب ويكون العاهد عليه مصدوقاً بإجازة كأنهم  
قالوا هي العاهد عليه لتوفيقك وقد ضلوا فيكون ما عني الذي قللت ما داليد الضمير في عليه وقوله تعالى  
وصدق الله ورسوله من تكرير الظاهر تعظيماً ولأنهما أو أحدهما مضمحل وقال وقد صدقنا لزم أن يجمع بين  
اسم الباري واسم رسوله في لفظة واحدة وقد شاع عليه الصلاة والسلام على من قال من بطع الله ورسوله فقد رشد  
ومن عصمه ما قد غوى فقال له بش طمأنينة قوم إن يقول ومن عصمه ما بل ومن يعص الله فندغوى قصد ال تعظيم الله  
تعالى **قوله** وظهر صدق خير الله **قوله** لما كان الصدق من أو صاف الخبر وإن صدق المتكلم عبارة عن صدقه  
فيما أخبر به وجب أن تأول الآية بما تدير العساف أو بتقدير ما يعدى إليه صدق المتكلم بكلمة في **قوله** تعاليل  
لأنطوق **قوله** وهو عدم تبديل المؤمنين الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه والمرضى به وهو تبديل أهل النفاق  
ومرض القلب وهذا القول منه إشارة إلى جواب ما يسأل كون عدم تبديل العهد مؤدياً إلى جزأهم  
بصدقهم ظاهر فيصح عليه بقوله ليجزي الله الصادقين ولا يصح أن يكون سبباً مؤدياً إلى هذاب المنافقين

والاكثر على ان ضمير مخاطب لا يدل منه  
(وذكر الله كثيراً) وقرن بالرجاء كثرة الذكر  
المؤتية إلى ملازمة الطاعة فان المؤتسى  
بالرسول من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون  
الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله)  
بقوله تعالى أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما  
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله  
عليه الصلاة والسلام سبباً لئلا امر باجتماع  
الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله  
عليه الصلاة والسلام انهم سارون إليكم بعد  
تسع أو عشر (وصدق الله ورسوله) وظهر  
صدق خير الله ورسوله أو صدقاً في النصرة  
والثواب كما صدقاً في البلاء وانتهار الأمم  
للعظيم (وما زادهم) فهد ضمير لما رأوا  
أو الخطب أو البلاء (الإيماناً) بالله ومواعيده  
(ونسلياً) لاوامر موقنات بره (من المؤمنين  
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات  
مع الرسول والمقاتلة لأهله الذين من صدقني  
إذا قال لك الصدق فان العاهد اذا وفي بعده  
قد صدق فيه (انهم من قضى نجاة) نذره  
بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن  
عمير وأنس بن النضر والحب النذر استعير  
للموت لانه كندر لازم في رقبة كل حيوان  
(ومنهم من ينظر) الشهادة كعثمان وطلحة  
(وما دلووا) العهد ولا غيروه (تبديلاً)  
شياً من التبديل روى ان طلحة ثبت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى  
اصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام  
أوجب طلحة وقبه تعريض لأهل النفاق  
ومرض القلب بالتبديل وقوله (ليجزي الله  
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان  
شاء أو يتوب عليهم) تعطيل للنطوق  
والعرض به

فكان المنافقين فصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما فصد الخلفون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة ( ان الله كان غفورا رحيما ) ان تاب ( ورد الله الذين كفروا ) اي اهل الاحزاب ( بغيبهم ) متغيبين ( لم ياتوا خيرا ) غير ظافرين واما حالان يتداخل او يتعاقب ( وكفى الله المؤمنين القتال ) بالريح والملائكة ( وكان الله فوريا ) على احدث ما يريد ( عزرا ) غالبا على كل شيء ( وانزل الذين ظاهروهم ) ظاهره والاحزاب ( من اهل الكتاب ) يعني قريظة ( من صياصبهم ) من حصونهم جمع صبيصة وهي ما تحسن به ولذلك يقال لقرون التور والظبي وشوكه الديدن ( وقذف في قلوبهم الرعب ) الخوف وقرى بالضم ( فرسانقتلون وتأسرون فرينا ) وقرى بضم السين روى ان جبرائيل اى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيصة اللبلة التي انهمز فيها الاحزاب فقال اترزع لادناك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وانا ما امد اليهم فاذا في الناس ان لا يصلوا العصر الا يبنى قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سبعين معاذ فرسوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسأهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارضة فقتل منهم مائة او اكثر واسر منهم سبعائة ( واورثكم ارضهم ) مزارعهم ( وديارهم ) حصونهم ( واملهم ) نقودهم ومواسيهم وانهم روى انه عليه الصلاة والسلام جعل عفارهم لهم اجرين فنكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمرا ما خمس كما خست يوم بدر فقال لا انا جعلت عندك طمعة ( وارضالم تطوها ) كفارس والروم وقيل خير وقيل كل ارض فتتح الى يوم القيامة ( وكان الله على كل شيء قديرا ) فقدر على ذلك ( يا ايها النبي قل لا ارجوا ان كنتن تردن الحياة الدنيا ) السعة والتم فيها ( وزينتها ) وزخارفها ( فتعالين امتكن ) اعطكن التمتع

فكيف قيل ويعذب المنافقين عطفة على يجزى فلما اعتبر في الكلام منطوقا ومعرضا به وجعل الاول حلة للمنطوق والثاني للمعرض به اندفع الاشكال فان تبديل اهل النفاق مذكور بطريق التعريض من حيث ان الكلام في قوة ان يقال وما بدلووا كتبديل اهل النفاق **قوله** فكان المنافقين اخ **قوله** اشار الى جواب ما يقال تعذيب اهل النفاق كيف يكون علة حاملة لهم على التبديل ومن المعلوم انهم ما قصدوا بالتبديل ان يعذبوا وتقرر الجواب ان العاقبة المترتبة على التبديل شبهت بالغرض والعلة الحاملة واستعملت له الام العلة مجازا واللام الداخلة على علة المنطوق وان صح كونها لام العلة الحاملة بناء على ان الظالمين قصدوا بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى الا انه يجب جعلها لام العاقبة لئلا يلزم استعمال اللفظ الواحد في معنيين مختلفين وهذا التقرير مبنى على ان يكون قوله تعالى يجزى الله متعلقا بقوله وما بدلووا منطوقا ومفهوما اى وما بدلووا كتبديل اهل النفاق يجزى اهل الصدق بصدقهم واهل النفاق بنفاقهم ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ان يكونوا ان صدقوا ما عاهدوا ان يصدفوا ولم يوفوا بالعهد فيكون تعليلا للمنطوق والمعرض به ايضا ومنقول قوله ان شاء محذوف وكذا جواب الشرط وهو تعذيبهم والمعنى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم بان يمتهم على النفاق عذبهم او يقبل توبتهم ان تابوا واخلصوا فان توبته الله تعالى على العبد عبارة عن رجوعه عن تعذيب من تاب ورجع عن المعصية فتكون التوبة عليهم مشروطة بتوبتهم كما ان نعم تعذيبهم مشروطة بموتهم على النفاق من غير توبته فان قيل من مات على النفاق يتعذب تعذيبه بالنصوص القاطعة فكيف يصح تعليق تعذيبه على المشيئة قلنا المتعلق على المشيئة حقيقة هو ما يستلزم ذلك التعذيب وهو الموتة على النفاق وبذلك الاعتبار يظهر كون قوله او توب عليهم مقابلا لقوله كأنه قيل يعذبهم ان لم يتوبوا او يقبل توبتهم ان تابوا فان عطفه على يعذب يومه ان تكون التوبة عليهم لاجل نفاقهم كما ان تعذيبهم لذلك ولما كان قوله تعالى او يتوب عليهم مشعرا بان الله تعالى يقبل توبتهم ماداموا منافقين كما انه تعالى يعذبهم على نفاقهم ماداموا عليه لئلا يصح اعتبار وصف النفاق في التوبة عليهم وفي العذاب لهم ومن المعلوم انه تعالى لا يتوب على المنافق مادام منافقا لاجب عنه اولا بان الكلام من قبيل قولك الهدت يجب عليه الوضوء اى بشرط ارادته اداء الصلاة وتاليا بان المعنى او يوفقهم للتوبة ان شاء الله تعالى **قوله** تعالى ورد الله الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان جزاهم الله بصدقهم ورد اعدائهم متغيبين وهذا الرد من جملة جزائهم على صدقهم والباء في قوله تعالى يقبظهم لتصاحبه فيكون حالا بمعنى متغيبين كالتى في قوله تعالى تذبذبت بالدهن اى ملتبسة والقبض غضب كأنه فلما جاز يقال غاضه فهو مضبظ ولا يقال اغاضه وتداخل الخالين ان تعمل الخال الاولى فى الثانية فيكون الخالان لشبهتين مختلفتين لثناؤا تماقبيها ان يكونا اثنى واحدا **قوله** تعالى وكفى الله المؤمنين القتال **قوله** اى لم يحوجهم الى قتال في دفع عدوهم وكفى يتعدى الى مفعولين يقال كفاه مؤنثه كفاية **قوله** يعنى قريظة **قوله** وكانوا ذمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتضوا العهد وساروا بها واحدة مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هزم الله المشركين يوم الخندق بالريح والملائكة ولم تقابل الملائكة يومئذ الا الله تعالى لما ارسل الريح عليهم كثر تكبير الملائكة فى جوانب صكرهم فحافوا وانهمزوا فامر الله تعالى رسوله بالسير الى قريظة فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتة اى درعه واقتتل واستختم فقال قد وضعت اللامة وما وضعتها بعد ثم قال له ان الله يأمرك ان لاتصلى العصر الا يبنى قريظة فننادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فى السنين فخرجوا اليه وقوله عليه الصلاة والسلام نزلون على حكمى يجوز ان يكون معنى الاستفهام حذف منه حرف الاستفهام ويجوز ان يكون خيرا بمعنى الامر اى انزلوا **قوله** فوق سبعة اربعة **قوله** اى سبع سموات يقال لكل سماء رفيع والجميع اربعة ويقال ايضا الرفيع اسم سماء الدنيا سمى كل سماء باسماء والمعنى ان هذا الحكم مكتوب فى اللوح المحفوظ الذى هو فوق السموات وكان السبب فى رضى بنى قريظة بحكم سعد بن معاذ انه كان من الاوس وكان بنو قريظة موالى الاوس وحلفاءهم فظنوا منه ان يسعى لهم بخير ويحكم بما لا يكرهون **قوله** اعطكن التمتع **قوله** وهى درع وخازر ولحفة على حسب حال الزوج من السعة والاقطار الا ان يكون لها نصف مهر اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما وتجب التمتع لمنوطا ولم يسم لها مهر

وتسحب لمن طلقت بعد وطئ سمي لها مهر او لم يسم لامن سمي لها مهر وطلقت قبل وطئ فان نصف المسمى انما وجب لها على ميل المتعة قال الامام وجد تعلق الآية بما قبلها ان مكارم الاخلاق محصورة في شيئين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله «الصلاة وما ملكت ايمانكم» قاله تعالى لما ارشد نبيه الى ما يتعلق بجانب التعظيم وبدأ بازوجات لكونهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النفقة روى انه عليه الصلاة والسلام قسم غنائم بني قريظة بين اصحابه واثنته رضى الله تعالى عنها تنظر وكان له عليه الصلاة والسلام الخمس في كل غنمة فمالت مائته في نفسها اليوم يوم بخاري ومثني وصرف النبي صلى الله عليه وسلم الخمس ايضا الى الناس فلم يحصل لعائشة شيء بخلافات رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وابوبكر رضى الله عنه حاضر فرقع يده اليها ليلطها فبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «دعها فانها صبية تم وضع يده على كتفها وقال اخرج يا شيطان منها» وقيل قال «اخرج يا خبيث من هذه الظاهرة» فقامت وقالت والذي بعثت بالحق لقد خرج وترت هذه الآية في عتابهن وفيها تحييرهن وهو انتظام حسن وقيل انبظامها بما قبلها انه نوع اذى كان منهن في حقه عليه الصلاة والسلام والاول كان اذى في حقه عليه الصلاة والسلام من الكفار والمنافقين وقيل سبب تزولها ان نساء النبي عليه الصلاة والسلام سألته شيئا من ارض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيره بعضهن على بعض فامر عليه الصلاة والسلام باعتزالهن وآلى ان لا يدخل عليهن شهرا فصعد الى خرفة له فكثت فيها ولم يخرج الى اصحابه ثم لما مضى شهر انزل الله هذه الآية وامر بتغيير نسائه وكان تحته عليه الصلاة والسلام يومئذ ثلث نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الحبيرية وجورقة بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التغيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه فغيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله تعالى ورسوله والدار الآخرة وتابعا ما رآه من الله تعالى في ظاهر الآية يدل على انه عليه الصلاة والسلام خبرهن بين ان يخترن الدنيا وبين ان يخترن الله ورسوله الا انهن ان اخترن الدنيا وزينتها فارقهن وليست بصريحة في ان ذلك كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس اختيارهن انفسهن فلذلك اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس اختيارهن من غير تطلق الزوج اياهن اولا فذهب الاكثرون الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فاما اللواتي امنعن واسرحكن وابدل عليه انه لم يكن جوابهن على الفور فانه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة لا تفعل حتى تستشري ابوتك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب آخرون الى انه كان تفويض طلاق ولو اخترن انفسهن كان طلاقا فان الرجل اذا خير امرأته فاخترت زوجها لا يقع شيء ولو اخترت نفسها يقع طلاقا واحدة بائنة عندنا ورجعية عند المشافعية وقال زيد بن ثابت اذا اخترت زوجها يقع طلاقا واحدة وان اخترت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال الامام مالك وروى عن علي ايضا انها اذا اخترت زوجها يقع طلاقا واحدة رجعية وان اخترت نفسها فثلاثة بائنة واكثر العلماء على انها اذا اخترت زوجها لا يقع شيء **قوله** وقيل لان الفرقة **قوله** اي قيل في جواب ما يقال ان حق التمتع ان يؤخر عن التمتع لكونه مسيئا عن التمتع وحق المسبب ان يتأخر عن سببه ان الفرقة لم تقع بتسريحه عليه الصلاة والسلام اياهن حتى يقال التمتع سبب للتمتع فكان حقه ان يقدم بل الفرقة وقعت بارادتهن الدنيا بدل ارادة الله ورسوله وتلك الارادة هي سبب التمتع فهو مذكور في موقعه واصل تعالى ان يشول من في المكان المرتفع من في المكان المنخفض يطلب بذلك ان يرتفع الى مكانه ثم كثر حتى استوت الامكنة واستعماله في طلب الاقبال مطلقا حتى بقوله من في المكان المنخفض لمن في المكان المرتفع يريد ان يشول انزل الى **قوله** وقري امتعكن **قوله** قرأ العامة امتعكن واسرحكن يجوزهما على ان قوله فتعالين جواب الشرط وقوله امتعكن جواب لهذا الامر وقري برفعهما على الاستئناف وقوله سراحا اسم اقيم مقام التمتع كما اقيم نباتا موضع اتيانا في قوله وابتها نباتا حسنا **قوله** وان كنتين تردن الله ورسوله **قوله** اي تردن ما امر الله به ورضيه رسوله والدار الآخرة اي الجنة وثوابها فان الله اعد الحسنات لمن لم يقل لكن مع ان المقام موضع التضمير ايدانا بان كل الاحسان في ايثار مرضاة الله تعالى ورسوله على مرضاة

(و اسرحكن سراحا جيلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سألته ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فغيرها فاخترت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكرهن الله ذلك فانزل لايجل لك النساء من بعد وتعلق التبريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسما لارادتهن الرسول يدل على ان الصغيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحمد والروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعد طلاقا وتقديم التمتع على التبريح المسبب عنه من الكرم وحن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كما اختار الصغيرة نفسها فانه طلقه رجعية عندنا وبائنة عند المشافعية واختلف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقري امتعكن واسرحكن بارفع على الاستئناف (وان كنتين تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد الحسنات لمن اجرا عظيما) يستحضر دونه الدنيا وزينتها ومن لا يتبين لانهن كلهن كن محسنات

( يانساء النبي من يأت مكن بفاحشة )  
 بكبيرة ( مبينة ) ظاهر قصصها على قراءة  
 ابن كثير وابن بكر والباقون بكسر الباء  
 ( يضاعف لها العذاب ضعفين ) ضعفي  
 عذاب غيرهن أي مثله لأن الذنب منهن  
 أفتح فإن زيادة قبحه تتبع زيادة فضل الذنب  
 والتمتع عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي  
 حد العبد وعتوب الانبياء بما لا يعاتب به  
 غيرهم وقرأ البصريان بضعف على البناء  
 للمعول ورفع العذاب وابن كثير وابن  
 عامر تضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب  
 العذاب ( وكان ذلك على الله يسيرا )  
 لا ينعقد عن التضعيف كونهن نساء النبي  
 وكيف وهو بسببه ( ومن يقنت مكن )  
 ومن يدم على الطاعة ( لله ورسوله )  
 ولعل ذكر الله لتعظيم اول قوله ( وتعمل  
 صالحا نؤتيها اجرها مرتين ) مرة على  
 الطاعة ومرة على طيبهن رضى النبي  
 صلى الله عليه وسلم بالطاعة وحسن  
 المعاشرة وقرأ حزة والكسائي ويعمل  
 بالياء ايضا جلا على لفظ من ويؤتيها بالياء  
 ايضا على ان فيه ضمير اسم الله ( واعتدنا  
 لها رزقا كريما ) في الجنة زيادة على اجرها  
 ( يانساء النبي لست كاحد من النساء ) اصل  
 احد واحد بمعنى الواحد ثم وضع في النبي  
 العام مستويا فيه الذكر والمؤنث والواحد  
 والكثير والمعنى لست بكهامة واحدة من  
 جهامات النساء في الفضل ( ان اتقين )  
 مخالفة حكم الله ورضى رسوله ( فلا  
 تخضعن بالقول ) فلا تجعلن بقولكن خاضعا  
 لنا مثل قول المريات ( فيقطع الذي في  
 قلبه مرض ) فجور وقرى بالجرم عطف  
 على محل فصل النهي على انه نهى مريض  
 القلب من الطمع غيب نهيته عن الخضوع  
 بالقول ( وقلن قولنا معروفنا حسنا يعبدا  
 عن الزينة ) وقرن في بيوتكن من وقرى  
 وقارا او من قرى حذف الوصل من رأى في  
 اقرن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى  
 بها عن همزة الوصل وبؤيده قرآءة نافع  
 وعاصم بالقصع من قدرت اقر وهو لغة فيه  
 ومحملي ان يكون من قار يقار اذا اجتمع

انفسهن ومن اتقين لا تنبعض لان كلهن محسنات والمعنى في الاجسام ما امتدت ابعاده في جهة الطول والعرض  
 والعمق جميعا حتى لو امتد بعده الكائن في جهة الطول فقط يقال له طويل ولو امتد ما في جهة عرضه يقال له  
 عريض ولو امتد ما في جهة عمقه يقال له عميق ولا يقال للجسم عظيم الا اذا امتدت ابعاده الكائنة في جميع جهاته  
 الثلاث وشبه اجر الآخرة به في ارتفاع شأنه في الجهات الثلاث في لطافة ذاته وصفاء جوهره وفي خلوه عن  
 وجوه المشقة والتعب في تحصيله وعن وجوه الضرر في تناوله وفي دوامه وعدم انقطاعه فهو اجر عظيم بخلاف  
 اجر الدنيا قال المفسرون لما اخبرن الله ورسوله رفع الله محلهن واجل قدرهن بغيرهن عن سائر النسوة في العوبة  
 على المعصية والاجر على الطاعة حيث قال يانساء النبي من يأت مكن بفاحشة مبينة بضعف لها العذاب فان  
 زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والزينة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل  
 فضل نساء النبي ولا لاحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة فان الله تعالى جعلهن زوجات نبيه في الدنيا والآخرة  
 وشاهدن افعاله واقواله وابحواله بالليل والنهار فتكون المعصية منهن افتح منها في غيرهن ولما كانت المعصية افتح  
 كان عذابها اشد وازيد ولذلت فضل حد الاحرار على حد العبيد اظهرا اشرف الحرية عن ابن عباس رضى الله  
 عنه قال المراد بالفاحشة ههنا الفشور وسوء الخلق وقيل هو كقولك لئن اشركت ليعطينن عقلت وقيل المراد به  
 العصيان **قوله** وقرأ البصريان بضعف يضم الياء وفتح الضاد والعين المشددة ورفع العذاب لقيامه  
 مقام الفاعل وابن كثير وابن عامر تضعف بنون العظمة وتشديد العين مكسورة على بناء الفاعل ونصب العذاب  
 لانه مفعول به وقرأ الباقرين بضعف على بناء المفعول من المفاعلة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل ولما بنى الله  
 تعالى تضعف عدايتهن على تقدير المعصية وتضاعف ثوابهن على تقدير الطاعة وهو الطاعة وليس المراد احدتها  
 وهو ظاهر قال المصنف ومن يدم على الطاعة **قوله** لتعظيم اول قوله وتعمل صالحا **قوله** لانه لست  
 اوهنا فلذلك لم توجد في بعض النسخ لان المقصود الاستدلال على ان ذكر الله لتعظيم بيان ان طاعة الله تعالى  
 قدضم من قوله وتعمل صالحا فينبغي ان يكون ذكر الله تعالى لعائدة اخرى حذرا من التكرار فحمله على التعظيم  
 لكونه هو المناسب للقيام واللام في قوله مرة على الطاعة لله والمعهود طاعة الله تعالى وقرأ الجمهور يانساء  
 النبي من يأت ومن يقنت بالياء من تحت جلا على لفظ من وتعمل بالياء من فوق جلا على معنى من لان المراد بها  
 مؤنث ونؤتيها بنون العظمة على طريق الالتفات من الغيبة الى التكلم وفيه لطيفة وهي انه عند ذكر افعال الاجر  
 صرح بذكر المؤنث وهو الله عز وجل وعند ذكر العذاب لم يصرح بالعذاب فقال بضعف اشارت الى كمال الرحمة  
 والكرم وقرأ حزة والكسائي ويعمل ويؤت بالياء من تحت فيهما لما ذكره المصنف **قوله** والمعنى لست  
 بكهامة **قوله** جلا على الجماعه ليطابق من قصد تعظيمهن بالمفضل عليهن فان نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
 جماعه فجعل المشبه بهن جماعه للطائفة المذكورة في الجمع **قوله** مثل قول المريات **قوله** من الاتي يوقن  
 الرجال في الزينة والتمتع من جاهلهم وصف قولهم بكونه خاضعا لنا للاشارة الى ان الباء في قوله تعالى فلا تخضعن  
 بالقول لتعديده **قوله** تعالى ان اتقين **قوله** في جوابه وجهان احدهما انه محذوف لدلالة ما تقدم عليه اي ان  
 اتقين مخالفة حكم الله ورضى رسول فلست كاحد قال صاحب التيسير في تفسيره اي هذه الخصلة لكن ان اتقين  
 المعاصي ومخالفة الله ورسوله والرخبة في الدنيا وزيتها فلا يكون الكلام اذا تكلم الرجال من وراء الحجاب كما يكلم الانسان  
 من تخضع له بالطاعة ويناديه فيما يريد والوجه الثاني ان يكون جوابه قوله فلا تخضعن واغلاظ القول لغير زوجها  
 معبرد في جلة محاسن خصال النساء في الجاهلية والاسلام كما عدهن محلهن بالمال وجنهن وفيه دليل على انه  
 ينبغي للمرأة اغلاظ القول اذا خاطبت محرما لها بالمصاهرة الا ترى ان الله تعالى اوصى امهات المؤمنين بهوهن  
 عليهم محررات على التأييد وقرأ العامة فيقطع بالصب على انه جواب النهي بالغاء وقرى بالجرم وكسر العين لانقاء  
 الساكنين عطف على محل النهي لانه ليس بمجزوم بل هو مبنى لاتصال النون به فجزم المعطوف عليه ليس الا بالنظر  
 الى محله فالصبي لا تخضعن بالقول فلا يطمع اهل العجور في مواهنتكن له **قوله** من وقرى وقارا اذا  
 سكن وثبت واستقر اصله او قرن حذف الواو فيما المضارع فاستغنى عن همزة الوصل فنصار قرن بكسر القاف على  
 وزن ملن والمعنى كن اعل وقار وسكون واظمتان وهي قرآءة العامة او من قر بالمكان بقرة بفتح العين في الماضي  
 وكسرها في المضارع وهي لغة الفصحى فاصله افرور ولما احتجج الى التحفيف لاجتماع حرفين من جنس

(ولا يتضرن في مشيكن) (تبرج الجاهلية الاولى) تبرجنا من تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة قبل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تنس درعا من الفؤاز فتنس وسط الطريق تمر من نساها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الثانية جاهلية الفسوق في الاسلام وبعضه قوله عليه السلام لا يدرى ما

واحد فقلت حركة الزمان الاولى الى القاف فاجتمع ساكنان فحذفت احدهما ثم حذفت همزة الوصل الاستغناء عنها فصار قرن على وزن فن او فن ومن قرأ يتبع القاف يحتمل ان يجمعه من قررت في المكان اقر فيديكسر ايمر في الماضي وفتحها في القاف اصله اقرن فاعل كاسى في ويحتمل ان يجمعه امرا من فار يضار كخاف يخاف اذا اجتمع ومنه القارة وهي اسم قبيلة سموا قارة لاجتماعهم واتقاهم فقبل في الامر منه قرن كحقن على وزن فلن وهذا وجه ظاهر الا ان المقام مقام الامر بالوقار والسكون او بالاستقرار في البيوت والامر بالا اجتماع فيها لا يناسب المقام **قوله** ولا يتضرن **قوله** اختار ان يكون التبرج التضر وهو المشي المتبني عن الفجع والدلال وقيل التبرج اظهار الزينة وازاز الحسن للرجال وعن الزجاج قال التبرج اظهار المرأة زينتها وما تستدعي به شهوة الرجال وعن قتادة هو مشية في فجع وتكسر **قوله** وبعضه **قوله** اي يعمد ان الجاهلية تطابق على جاهلية الفجور والفسوق في الاسلام كاتطابق على جاهلية الكفر ووجد التوبة ان ابا الدرداء رضى الله عنه سأل فقال اجاهلية كغرام جاهلية اسلام فقال عليه الصلاة والسلام هي جاهلية كغرام قبل ذلك ان الجاهلية تصفق فيهما والمعنى ولا تتحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تشبهن بها باهل جاهلية الكفر قبل وهذا القول اشبه لانهم كانوا يتخذون البغايا فيعلمن لهم ذلك **قوله** واعن الله ورسوله **قوله** تعميم بعد التخصيص وخص الاولين اي اعتناهما بالذكر لكونهما اصلا لا عادات البدنية والمالية ومن اعتنى بهما جرتاه الى كل طاعة **قوله** الذنب المذنب لعرضكم **قوله** اشارة الى ان الرجس مستعار للذنب وان وجه الشبه بينهما كون كل واحد منهما سببا للندس فالرجس يندس نحو الثوب والبدن والذنب يندس المرض وجعل التطهير رشيحا للاستعارة من حيث انه ملائم للاستعارة منه **قوله** وهو تعليل لامرهن ونهيهن **قوله** بيان وجه العدول عن خطاب المؤمنات اللاتي هن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى خطاب الذكور حيث قال ليذهب عنكم ويظهركم كما نهى قبل انما امرتكن ونهيتكن لان ارادتي الازلية قد علمت بتطهير اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذنوب والمعاصي **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكونه تعليلا على طريق الاستئناف عم الحكم باذهاب الرجس والتطهير من المعاصي من عدا ازواجه عليه الصلاة والسلام حيث عبر عن جميع اهل بيته عليه الصلاة والسلام من الذكور والاناث بطريق التعبير من الذكور خاصة على تعليب الذكور على الاناث حيث قيل عليكم اهل البيت فان اهل البيت يتناول اولاده وازواجه والحسن والحسين منهم وكذا على رضوان الله عليهم اجمعين لانه كان من اهل بيته بسبب معاشرته اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته اياه وقيل المراد باهل البيت ههنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته ولما تقدم وما تأخر من خطابهن وانما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويظهركم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهن نطلب المذكور وقال آخرون ومنهم الشيعة اذ واجده عليه الصلاة والسلام يست من اهل بيته بل المراد باهل بيته على وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين **قوله** وتخصيص الشيعة **قوله** مبتدأ وقوله والاحتجاج عطفت عليه وضعيف خبره **قوله** والمرط المرسل **قوله** ازار خرفه علم **قوله** من الكتاب الجامع بين الامرين **قوله** يعني ان عطفت الحكمة على آيات الله من قبل عطفت الصفات فان الكتاب كما انه آيات دالة على صدق مدعى النبوة من حيث انه معجز بنظمه الصبب الشأن فانه ايضا حكمة من حيث كونه مشتملا على العلوم النظرية وطريق الاسباب في القول والعمل **قوله** وهو تدبير **قوله** اشارة الى ان المراد بقوله واذكرن ما تنلى تلاوة القرآن وذكره بالان وقيل المراد ذكره بالقلب تدبير اسراره ولطائفه واللفظ صالح لكل ورجاء الوحي شدة الاذى **قوله** يعلم ويدبر ما يصلح في الدين **قوله** على ان يكون المقصود تقدير آية التغيير وما يهدى وقوله او يعلم من يصلح ثبوته على ان يكون تقديره الماذكر من اول السورة الى هنا **قوله** المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم **قوله** وقيل المراد به المشوع في الصلاة ومن المشوع ان لا يلتفت **قوله** والحافظات **قوله** اي والحافظات لها ترك مفعول الثاني لدلالة الاول عليه وكذا في قوله الذكرات عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقت الرجل اهله من الليل فتوضا واصلبا كسبا من الذكركين الله كثيرا والذكرات هو عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وعلى ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذكركين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرضا

فروجهم والحافظات) من الحرام (والذكركين الله كثيرا والذكرات) بقلوبهم والستهم (اعتد الله لهم مغفرة) لما اترفوا من الصغار لانهن مكفرات (واجرا عظيما) على طاعتهم والآية وغدلهن ولا مثلهن على الطاعة والتدبر بهذه الخصال

تزل فيهن ما نزل قال نسا المسلمين فانزل فينا  
شيء فزلت وعطف الاناث على الذكور  
لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف  
ازوجين على الزوجين لتغاير الوصفين  
فليس بضروري ولذلك ترك في قوله  
مسلمات مؤمنات وثابتته الدلالة على ان اعداد  
المعدلهن للجمع بين هذه الصفات (وما كان  
لمؤمن ولا مؤمنة) وما صح له (اذا قضى الله  
ورسوله امرا) اي قضى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار  
بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت  
جحش بنت عمه ايممة بنت عبد المطلب  
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
زيد بن حارثة ثابت هي واخوها عبد الله  
وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها  
لنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد  
(ان تكون لهم الخيرة من امرهم) ان يختاروا  
من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا  
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة  
ما تخير وجمع التخصير الاول لعموم مؤمن  
ومؤمنة من حيث انهما في سياق النبي  
وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام  
يكون بالياء (ومن يعص الله ورسوله فقد  
ضل ضلالا كبيرا) بين الاعتراف من الصواب  
(واذ تقول للذي اثم الله عليه) بتوفيقه  
الاسلام وتوفيقك لعنه واختصاصه  
(وانعمت عليه) بما وفقك الله فيه وهو  
زيد بن حارثة (اسك عليك زوجك)  
زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام  
ابهرها بعدما انكحها اياه فوفقت في نفسه  
فقال سبحانه الله مقلب القلوب وصمت  
زينب بالسيخة فذكرت زيد فقطن ذلك  
ووقع في نفسه كراهة صحتها فان النبي  
صلى الله عليه وسلم وقال لزيد ان افارق  
صاحبتى فقال مالك اراك منها شيء قال  
لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها  
لثرفت بما تعظم علي فذال له اسك عليك  
زوجك (وانق الله) في امرها فلا تطلقها  
ضاررا او تطلقها بتكبرها (وتخفي في نفسك  
ما لله مبدية) وهو نكاحها ان طلقها  
او ارادة طلاقها (وتخشى الناس) تعبيرهم

في الجنة وتماثلت عنه خطابه كما تماثلت ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعبده ﴿قوله﴾  
روى ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان المسلمين والمسلات الآية متقدما  
في النزول على قوله بالنساء النبي استن كاحد من النساء وقوله فانزل فيهن ما نزل مبنى على ان يكون مؤخرا عنه فيه  
﴿قوله﴾ وعطف الاناث على الذكور الخ يعني انه تعالى ذكر عشرة اوصاف وجعل كل من اتصف بكل واحد  
منها زوجين باعتبار الذكورة والانوثة فصار احصاف من اتصف بعشرين صنفا باعتبارهما وعطف الاناث على كل صنف  
من اتصف بثلاث الخصال العشر على ذكورها كعطف المسلمات على المسلمين والمؤمنات على المؤمنين وعلى هذا  
عطف ايضا كل صنف من الزوجين المتعاطفين على الصنف الاخر منهما كعطف مجموع المؤمنين والمؤمنات على  
مجموع المسلمين والمسلمات والفرق بين العطفين المذكورين ان عطف الاناث على الذكور من قبيل عطف الزوات  
المختلفة بالذكور فالانوثة بعضها على بعض بعد اشتراكها في الاتصاف بوصف واحد وفي مثل هذا العطف يجب  
توسيط العاطف واما عطف مجموع الزوجين من صنف على المجموع من صنف آخر فهو من قبيل عطف العسفة على  
الصفة بحرف الجمع فكان المعنى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات العشر اعداد الله لهم وتخليه في دعاء صلاة  
الجنابة اللهم اغفر ليها وميتنا وشاهدنا وغائبنا الى آخر المزدوجات الاربعة ولا يجب تخلل العاطف بين المختلفين  
وصفا كما في قوله تعالى مسلمات مؤمنات لكنه تخال في هذه الآية للدلالة على ان اعداد المعدلهن للجمع بين هذه  
الصفات كما في قوله ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات العشر اعداد الله لهم ﴿قوله﴾ بنت عمه بدل من بنت  
جحش و ايممة عطف بيان لعنه فابت زينب عن قبول كون زيد من حارثة وزوجها لانه ان يكون لها فرسية وبنت عمه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو معتنق من الموالي ولعل زيد لما اشبع ايضا من تزويجها لايانها منه فانزل الله تعالى قوله وما كان  
لنؤس ولا مؤمنة الآية والمراد بالمؤمن عبد الله بن جحش ويكفي في ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى قال لا ولا وطن الله  
ورسوله ومدح بعد ذلك المطيعين والمطيعات لله ورسوله فيمن في هذه الآية وجوب طاعة الله تعالى وطاعة  
رسوله ووعيد من عصى الله ورسوله ﴿قوله﴾ وقيل في ام كلثوم وعى اول من هاجرت من النساء  
وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فقال عليه الصلاة والسلام قد قبلت وزوجها زيد فمضت هي  
واخوها وقال انا اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده فعلى هذا القول المراد بقوله تعالى وما كان  
لمؤمن ولا مؤمنة ام كلثوم واخوها وعلى الاول زينب واخوها ﴿قوله﴾ اذا قضى الله ورسوله امرا  
اي حكما او اتقنا امرا من امور انفسهم والخيرة اسم من الاختيار ويدل عليه قوله ان يختاروا من امرهم شيئا لان  
ان مع الفعل في معنى التخصير وقوله والخيرة ما تخير يدل على ان الخيرة بمعنى المختار كما في قوله محمد خيرة الله اي  
مختاره والمقصود بيان انه قد يكون بمعنى المختار الا انه في الآية بمعنى الاختيار وجمع ضميرهم مع كونه راجعا للمؤمنين  
بمؤمنين الوحدة لانه لما وقع في سياق النبي صار بمعنى كل مؤمن ومؤمنة في الدنيا وجمع الثاني اي جمع ضمير امرهم  
مع كونه راجعا الى الله ورسوله لتعظيم المرجع اليه والمعنى ليس لواحد منهم ان يريد غير ما اراده الله تعالى ورسوله  
ويشع عما اراده الله ورسوله ﴿قوله﴾ وقرأ الكوفيون ان يكون بالياء من اسفل لتكون تأنيث الخيرة غير حقيقي  
وللفصل ايضا والباقيات بان الله من فوق اعتباراً للفن الخيرة ﴿قوله﴾ وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من الاعتراف  
والثبني والاختصاص فان ذلك مستدابه عليه الصلاة والسلام من حيث صدوره منه ومستند اليه تعالى من حيث  
كون ذلك الصدور بتوفيق الله تعالى اياه لذلك روى انه عليه الصلاة والسلام ان زيد اخطأ فابصر زينب قائمة  
وكانت ايضا حيلة جسيمة من ام نساء قريش فوقع في قلبه منها شيء فقال سبحانه الله مقلب القلوب والنصرف  
فصمت زينب الخ ﴿قوله﴾ اراك يجوز ان تكون الهمزة فيه للاستفهام وان تكون همزة افعلي كما كرم واخرج  
يقال ربه الدهر وارابه اي اقله ﴿قوله﴾ والواو المحال اي الواو في قوله وتخفي المحال وكذا الواو في كل واحد  
من قوله وتخشى الناس ومن قوله والله احق ان تخشاه الا اول حال من فاعل تقول وقوله وتخشى الناس حال من التخصير  
في تخفي وقوله والله احق حال من التخصير في تخشى وهذه الاحوال متداخلة الا ان كل واحد من تخفي وتخشى  
مضارع مثبت والواو في المضارع مثبت انما تكون للمحال بتقدير ابتداء اي وانت تخفي وانت تخشى كما في قولات  
قت واسك وجهك والمعنى على هذا تقول زيد اسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يحسبها وتخفي  
ذلك خاشيا قاله الناس وتخشى الناس حقيقة في ذلك بان تخشى الله ويحتمل ان تكون الواو والاول لان العطف على



تقول كأنه قيل واذكر اذ كنت تجميع بين قولك أمسك عليك زوجك واخفاء خلافه وخشيت الناس والله احق  
 ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك وليس المعنى انه عليه الصلاة والسلام خشى الناس ولم يخش الله تعالى بل المعنى  
 انه تعالى احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احدا معه وانت تخشاه وتخشى الناس ايضا فاقصر خشيتك على الله تعالى  
 كما قال تعالى الذين يلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله قال عمر وابن مسعود وعائشة  
 رضي الله عنهم ما نزل على رسول الله آية أشد من هذه الآية وقالت عائشة رضي الله عنها لو كنتم النبي صلى الله عليه  
 وسلم شيئا من الوحي لكنتم هذه الآية ارادت من شدتها عليه وروى عن علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهم  
 اجمعين انه قال في هذه الآية كان الله تعالى قد اعلم نبيه عليه الصلاة والسلام ان زينايب ستكون من ازواجه وان  
 زيدا سيظفها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعابده الله تعالى وقال له لم قلت  
 امسك عليك زوجك وقد اعطيتك انما ستكون من ازواجك وهذا هو الاول والايق بحال الانبياء وعل الحكمة  
 في ذلك انه كان من حكم العرب ان من بنى ولدا كان كولد من صلبه في الثوريت وحرمة نكاح امرأته على الاب  
 المتبنى فاراد الله تعالى ان يطل حكمهم بقول النبي عليه الصلاة والسلام وفضله ليكون انجب في قلوبهم واقطع  
 لعادتهم واخبر الله رسوله ان زينايب ستكون من ازواجك فزوجها زيدا ثم انما يفرقان بعد مدة فزوجها انت  
 لنفسك لبتقرر عندهم بطلان حكم العرب وكان عليه الصلاة والسلام يخفيه في نفسه الى ان يظهره الله تعالى  
 في وقته ولما وقع هذا النكاح ومضت مدة ووقعت بينهما خشونة فجاء زيد يشكوها الى النبي عليه الصلاة  
 والسلام ويذكر رفعتها عليه وسوء خلفها معه فقال له امسك عليك زوجك اي جاملها وبالخلق الحسن جاملها  
 ولا تظلمها واتق الله يا زيد في رعاية حقوق النكاح عابده الله على ذلك بقوله وتخفي في نفسك يا محمد ما الله بديه  
 اي مظهره وهو ما اعلمك الله من انك تزوجها اذا طلقها زيد برضاها واختياره وانقضت عدتها وتخشى الناس  
 اي تكره مقابلة الناس انه تزوج امرأة ابنه والله احق ان تخشاه فتصل ما باجده لك واذن لك فيه **قوله**  
 فانه وحده حسن **قوله** اي اخفاء الميل الى نكاحها ان خلفها زوجها واخفاء ارادة طلاقها حسن لظهور ربح  
 ان يقول له طلقها فاني اريد نكاحها فان الاولى له ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعمل بشأنك حتى  
 لا يخالف ظاهره باطنه فان اللائق للانبياء موافقة الظاهر الباطن **قوله** بحيث ملها **قوله** اللال الامة  
 وانقطاع الرغبة وقوله ولم يبق له فيها حاجة صطف تفسير لئلا منها عن الزجاج قال معنى قضاء الوطر في اللغة  
 بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء يقال قضى وطرا منها اذا بلغ ما اراد من حاجته فيها من الواقع واعتبر في قضاء  
 وطره منها تلبية ايها وانقضاء عدتها لان الزوجة مادامت في نكاح الزوج لا يكون الزوج قاضيا الوطر  
 بالكلية لبقاء النكاح من استيفاء حاجته منها وكذا اذا كانت في العدة يكون له بها تعلق لكونه في صدد تعوق  
 برأه رجعها من المشغل فلا يكون قاضيا وطره منها بعد فاذا طلقت وانقضت عدتها استغنى عنها ولم يبق له  
 تعلق بها لغيره فاقضى منها الوطر **قوله** او جعلها زوجته بلا واسطة عند **قوله** روى انه عليه الصلاة  
 والسلام ارسل رسولا يخطبها لنفسه فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجد  
 فزل القرءان ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اذن وقال النبي كانت زينايب تقول للنبي  
 صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك ثلاث ما من نسائك امرأة تدل بين جدتي وجدك واحدا واني انكحيتك  
 الله في السماء وان السفير جبريل **قوله** وقيل كان السفير في خطبتها **قوله** بكسر الخاء والنوى في كان ضمير  
 زيد ذكر في الكشف انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجده احدا اوثق في نفسي منك اخطب  
 لي زينايب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عينيها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطع ان انظر  
 اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها لحوالت لها ظهري وقلت يا زينايب ابشري ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجد  
 فزل القرءان وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن ولما بين الله تعالى ان الامر الذي  
 اراد له تزويج زينايب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا محالة بين انه لا حرج عليه في هذا النكاح  
 فقال ما كان على النبي من حرج اي من اثم وضيق **قوله** سئل الله **قوله** مصدر مؤكده المندوف اي من الله  
 ذلك سنة كصنع الله ووعده الله بين به ان استغناء الحرج عن هذا النبي فيما فرض الله له سنة قديمة له تعالى في جميع

وحكما بتوتا

(الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين  
خلعوا او مدح لهم منسوب او مرفوع  
وقرى رسالة الله (ومحشونه ولا يخشون  
احدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله  
حسيبا) كفايا للخائف او محاسبا فينبغي  
ان لا يخشى الا الله (ما كان محمد ابا احد من  
رجالكم) على الخليفة فثبت بينه وبينه  
ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة  
وغيرها ولا يفتض عمومه بكونه ابا المصاهر  
والطيب والقاسم و ابراهيم لانهم لم يبلغوا  
مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا لرجالهم  
(ولكن رسول الله) وكل رسول ائمانه  
لا مطلقا بل من حيث انه شقيق فاصح لهم  
واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم  
وليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله  
بارفع على انه خير محذوف ولكن بالتشديد  
على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من  
عرقهم انه لم يبعث له ولده ذكر (وخاتم النبيين)  
وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به صلى  
فراة فاصح بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق  
منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة  
والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان  
نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه  
اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر  
من نبي (وكان الله بكل شئ عليما) فعمل  
من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي  
شأنه (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا  
كثيرا) يغلب الاوقات و ايام انواع ما هو عليه  
من التقديس والتعظيم والتبجيل والتعبد  
(وسجود بكرة واصيلا) اول النهار  
وآخره خصوصا وتخصيصها بالذكور  
للدلالة على فضلها على سائر الاوقات  
لكونها لها مشهود دين كافتاد التسبيح من  
جلة الاذكار لانه اعلمة فيها وقيل الفعلان  
سوجهان اليهما

من مضى من الذين يبلغون رسالات الله وقرر هذا الحكم بانه امر اراده الله وكان امر الله قضاء مفضيا يقع لاجتماع  
كما قرر تزويج زوجة دعيه عليه الصلاة والسلام اياه بقوله وكان امر الله بفضولا وقوله الذين يبلغون يحتمل  
ان يكون مجرور المحل على انه صفة لقوله الذين خلعوا وان يكون في محل الرفع بتقدير المبدأ او في محل النصب بتقدير  
اعني او امدح **قوله** تعريض بعد تصريح **قوله** فانه تعالى صرح بقوله وتخشي الناس والله احق ان يخشاه اي  
انه عليه الصلاة والسلام يخشى الله تعالى ويخشى الناس ايضا محمدا والله احق ان يخشاه وحده ولا يخشى احدا  
معه وتوصيف الرسل المتقدمين بانهم يخشون الله ولا يخشون احدا الا الله تعريض له عليه الصلاة والسلام  
بانه يخشى الناس ايضا **قوله** كفايا للخائف او محاسبا **قوله** الاول على ان يكون حسيبا من قولك حسبك درهم  
اي كفاك حتى صيرك فالاحسبي والثاني على ان يكون من قولك حسبته احسبه بالضم حسبا وحسابا اذا عدته  
اي وكفى بالله حافظا لاعمال خلقه جازيا بها فهو الاحق ان يخشى دون خلقه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما تزوج  
زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنة فاذن الله تعالى قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني انه ليس  
باب زيد فتعزم عليه امرأته وعبر عن هذا النبي بمادل عليه كتابه حيث قيل من رجالكم للباغية فيه وهو عليه  
الصلاة والسلام وان كان ابا الحسن والحسين رضي الله عنهما الا انها لم يبلغا مبلغ الرجال حينئذ كما لم يبلغه ابناؤه  
الصلبية وثمن بلغاه لكانا من رجاله عليه الصلاة والسلام لان رجالهم وايضا النبي كونه عليه الصلاة والسلام  
ابا صليبا للرجال و ايس ابا صليبا لولدي ولده ولعل وجه الاستدراك في قوله تعالى ولكن رسول الله انه تعالى  
لما نفي كونه عليه الصلاة والسلام ابا لهم على الحقيقة كان ذلك مظنة ان توهم ان ليس بينه عليه الصلاة والسلام  
وبينهم ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم وعدم اعتراضهم عليه في شئ مماضاه فدفعه ببيان ان حقه اكد من حق  
الاب الحقيقي وكان قوله من رجالكم مظنة ان توهم كونه عليه السلام ابا احد من رجال نفسه الذين ولدوا منه فدفعه  
بصطف قوله وخاتم النبيين على قوله رسول الله فانه يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا يكون ابا احد من رجال  
نفسه ايضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان الملائق به ان يكون نبيا بعده فلا يكون هو عليه الصلاة والسلام خاتم  
النبيين روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يريدوا لو لم يختم به النبيون لبعث الله له ولدا يكون نبيا بعده على ما روى  
انه عليه الصلاة والسلام قال مثل ومثل الابدان قبلي كمثل قصر احسن بياضه وترث منه موضع لينة قطاف به النظر  
يتجهون من حسن بياضه الاموضع تلك الينة لا يعيون منه سوى خلق موضعها فكذلك اما موضع تلك الينة  
ختم في البيان وختم في الرسل **قوله** و آخرهم الذي ختمهم **قوله** على ان خاتم بكسر التاء وهي قرآنة من دعا صاميا  
من القرآء و قرأ صام يختم التاء وهو اسم لما به يختم ويطلق ويقال له الطابع ايضا وفي الصحاح الطبع الختم وهو التأثير  
في الطين ونحوه والطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيمن قرأ أو خاتم بكسر التاء اذ انه عليه الصلاة والسلام  
قائل الختم حيث ختم النبيين ومن قرأ بختمها اذ انه عليه الصلاة والسلام آخر النبيين لاني بعده حيث ختموا به  
وتم به بيان النبوة واعتبر به كما يعتبر الكتاب بالخاتم ولما كان عليه الصلاة والسلام آخر النبيين صار بمنزلة الخاتم  
بالسبب اليهم حيث ختموا به فسمى خاتم النبيين **قوله** وقرى رسول الله بارفع **قوله** والعامية على تخفيف لكن  
ونصب رسول ونسبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها اي ولكن كان واما العطف على ابا احد والاول  
اولى لان لكن ههنا ليست بعاطفة لاجل الواو فالايق بها ان تكون هي التي تدخل على الجمل كبل التي ليست  
بعاطفة وقرى لكن بتشديد النون على ان رسول الله اسما وخبرها محذوف **قوله** يغلب الاوقات **قوله**  
كما قال مجاهد رضي الله عنه التذكر الكثير هو ان لا تنساه ابدا وقال مقاتل هو التسبيح والتعبد والتبجيل والتكبير  
على كل حال بان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان هذه الكلمات يتكلم بها صاحب الجنابة  
والغائبة والحديث والحض والنفس **قوله** وتخصيصها بالذكر **قوله** مع ان التصود الامر بتسبيحه على الدوام  
بقربته قوله وسجود بعد قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا من قبيل التخصيص بعد التعميم اظهارا لشرف الخاص  
واعماله لانه غلبه فضله وزيادة شرفه لم يتناول العام المذكور قبله فاحتجج الى ذكره على حدة وهي النكته في كل ما هو  
من هذا القبيل ولما كان المراد بالذكر الكثير المذكور على الدوام من غير تخصيصه بوقت دون وقت كان المراد بالتسبيح  
المندرج تحت التسبيح في كافة الاوقات ايضا لانه خص طر في النهار بالذكور لانه لا يذبح في الليل فالتسبيح في النهار  
يقال محصت الذهب بالنار اذا اخلصته مما يشوبه **قوله** وقيل الفعلان **قوله** اعني اذكروا وسجود وهو عطف

على ما قبله من حيث المعنى فانه فسر الفعل الاول بما معناه اذ كروه في عوم الاوقات والاحوال بما يعم انواع  
ما هو اهله ثم جعل قوله بكرة واصيلا طرفا لقوله سبحانه فقلنا قال ان يحشرى ان من قيل صم وصل يوم الجمعة  
ولم يرض به لان جعل الذكر على ما يعم انواعه وحل كثرته على وقوعه في كافة الاوقات والاحوال ثم ذكر التسبيح  
وطرف في النهار مخصوصا بهما اظهار لمزيد فائدة بليغة لا توجد فيما قلناه ان يحشرى **قوله** وقيل المراد بالتسبيح  
الصلاة **قوله** فالمعنى صل لله بالهداية والعشى قال الكافي اما بكرة فصلاة العجبر واما اصيلا فصلاة الظهر والعصر  
والغرب والعشاء كما قال تعالى واتم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وكقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون  
والاين **قوله** مستعار من الصلاة **قوله** فاسر الصلاة المسند اليه تعالى بالرحمة والى الملائكة بالاستغفار  
وورد عليه ان يقال كيف يصح ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد اشار الى جوازه بان الصلاة المدلول عليها بقوله  
تعال يصلي عبارة عن معنى مجازي هو القدر المشترك بين المعنيين المذكورين وهو العناية بصلاح امر الانسان  
وظهور شرفه وهذا المعنى المشترك يصح ان يستند اليه تعالى والى الملائكة الا ان العناية المسندة اليه تعالى  
هي الرحمة وما استند الى الملائكة هو الاستغفار فليس هنا ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد ووجود كون هذا القدر  
المشترك معنى مجازيا للصلاة ان الصلاة اسم موضع المصدر وهو التصليبة فان القياس ان يقال صلى تصليبة  
ولا يقال كذا بل صلى صلاة وتصليبة العصا مثلا عبارة عن اصلاحها وتقوم بها يقال صليت العصا بالنار اذا ليتها بها  
وقوتها فشبهت العناية بصلاح امر الانسان وظهور شرفه بتصليبة العصا فسميت باسم المشبهة على سبيل  
الاستعارة **قوله** وقيل الترجم **قوله** معطوف على قوله وهو العناية اي وقيل الامر المشترك بين رحمة الله  
تعالى واستغفار الملائكة هو الترجم والانعطاف المعنوي اطلاق لفظ الصلاة على هذا المعنى المشترك بينهما تشبيها  
بالصلاة التي هي الانعطاف الصوري بالركوع والسجود ولفظ الصلاة مجاز في الانعطاف الصوري ايضا لكونه  
مأخوذا من الصلا وهو العظم الذي عليه الايتان يقال صلى صلاة اي حركت صلويه ثم نقل لفظ الصلاة الى الاذكار  
المهودة والاركان المخصوصة لان المصلي ينطف ويحرك في ركوعه وسجوده ويحرك صلويه فيها فلما كان  
لفظ الصلاة مجازا مرصلا في الاذكار المهودة كان مجازا في الانعطاف المعنوي في المرتبة الثانية والانعطاف  
قدر مشترك بين الرحمة والاستغفار يطلق على كل واحد منهما على سبيل الحقيقة وهو قوله واستغفار الملائكة  
ودعاؤهم المؤمنين ترجم عليهم ثم اشار بقوله سيما وهو سبب الرحمة الى جواز ان يكون الترجم والانعطاف  
المعنوي حقيقة في الرحمة مجازا في الاستغفار سمي استغفار الملائكة ترعا لكونه سببا للرحمة من حيث انهم مجابوا  
الدعوة فيكون لفظ الصلاة مجازا في الترجم بالمعنى الاعم المتناول لرحمة الله تعالى حقيقة ولدنيا المؤمنين بالرحمة  
في حقهم فان الملائكة لما قالوا اللهم صل على المؤمنين جعلوا كما أنهم فاعلوا الرحمة في حقهم لكونهم مستجابي  
الدعوة فليس لفظ الصلاة مستعملا فيما هو رحمة الله تعالى حقيقة وفيما هو رحمة مجازا وهو استغفار الملائكة  
ودعاؤهم بل هو مستعمل في الترجم المتناول لهما على طريق عموم الجواز فان لفظ الصلاة ليس فيه جمع بين الحقيقة  
والمجاز بل هو مستعمل في الترجم الذي هو معنى مجازي له وذلك الترجم متناول لما هو رحمة الله تعالى حقيقة  
ولما هو رحمة مجاز على طريق عموم الجواز **قوله** يحبون **قوله** يجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما فعل  
بهم سائر انواع التعظيم فقد ورد في الخبر ان الله تعالى يقول سلام عليكم عبادي اناصركم راضى قول انهم راضون  
في دار الدنيا يتابع امرى وروى ايضا ان الله تعالى يقول سلام عليكم عبادي اناصركم راضى قول انهم راضون  
فيقولون يا جهم يا ربنا كل الرضى كل الرضى وقيل تحييم الملائكة على ابواب الجنة بالسلام اذا دخلوها من كل باب  
وقيل يحييم بفتح ملك الموت عند قبض ارواحهم لا يقبض روح مؤمن الا سلام عليه وعن ابن مسعود رضى الله عنه  
قال اذا جاء ملك الموت لقبض ارواح المؤمنين قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من  
قبورهم تبشرهم بالجنة ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى فاعله على معنى يحيى بعضهم بعضا في الجنة ويقول  
امن لنا ولكم من كل مكروه **قوله** يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة **قوله** جعل لقائه هذه  
الثلاثة لقاء الله تعالى لان الانسان في حال حياته غير مقبل بكليته على الله تعالى وكيف وهو حال نومه غافل  
عنه وفي اكثر اوقات يقنطه مشغول عند تحصيل امور دنياه بخلاف هذه الاحوال فانه لا شغل لاحد فيها بل يلهيه  
من ذكر الله تعالى فهي في حكم لقائه الله تعالى حقيقة **قوله** ولعل اختلاف النظم **قوله** حيث عطف الجملة العطفية

وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلى  
عليكم) بالرحمة (وملائكته) بالاستغفار لكم  
والاعتماد بالصالحكم والمراد بالصلاة المشتركة  
وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم  
مستعار من الصلاة وقيل الترجم والانعطاف  
المعنوي مأخوذ من الصلاة المشبهة على  
الانعطاف الصوري الذي هو الركوع  
والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم  
للمؤمنين ترجم عليهم سيما وهو سبب للرحمة  
من حيث انهم مجابوا الدعوة (يخبركم  
من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر  
والعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان  
بالمؤمنين رحيم) حتى اعطى بصلاح امرهم  
وانافه قدرهم واستعمل في ذلك ملائكة  
المقربين (تحيتهم) من اضافة المصدر الى  
المفعول اي يحزون (يوم يقفونه) يوم لقائه  
عند الموت او الخروج من القبر او دخول  
الجنة (سلام) اخبار بالسلامة من كل مكروه  
واقفة (واعداهم اجرا كريما) هي الجنة وامل  
اختلاف النظم لحافظته القواعد والمبالغة  
فيها هو اهم

( يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ) على من بعث اليهم بصدقهم وتكذيبهم ونجاتهم ﴿ ٥٩٠ ﴾ وشلالهم وهو حال مقدرة ( ومبشرا ونذيرا

وداعيا الى الله ) الى الاقرار به وتوحيد  
وما يجب الايمان به من صفاته ( باذنه ) يسيره  
والطلق له من حيث انه من اسبابه وقد به  
الدعوة ايدانا بان امر صعب لا يتأتى الا بموتة  
من جانب قدسه ( وسراجا متبرقا ) يستضاء به  
في ظلمات الجهالة ويقبض من نوره انوار  
البصائر ( وبشر المؤمنين بان لهم من الله  
فضلا كبيرا ) على سائر الامم او على اجراء عملهم  
واعله معطوف على محذوف مثل فراقب  
احوال امتك ( ولا تطع الكافرين والمنافقين )  
تعييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ( ودع  
اذا هم ) ايذاهم اياك ولا تحتفل به او ايدائك  
اياهم مجازاة او مؤاخضة على كفرهم ولهذا  
قيل انه منسوخ ( وتوكل على الله ) فانه  
يكفيكم ( وكفى بالله وكيفا ) موكولا اليه  
الامر في الاحوال كلها واعله تعالى لما وصفه  
بخمسة صفات قابل كلامها بحضاب تناسبه  
لحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان  
ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر  
بشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة  
الكفار والبالاة باذاهم والداعي الى الله  
بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير  
بالاكتفاء به فان من انار الله تعالى به انا على  
جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره  
( يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم  
طلقوهن من قبل ان تسموهن ) نجما صوهن  
( فالتكلم عليهن من عدة ) ايام يتربصن فيها  
بأنفسهن ( فتمتدونها ) تستوفون عددها  
من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كتته  
فاكتاله او تمتدونها والاسناد الى الرجال  
للدلالة على ان العدة حق الزوج كما اشعر به  
فالتكلم وعن ابن كثير تمتدونها محض على ابدال  
احدى الدالين بالياء او على انه من الاعتداء  
بمعنى تمتدونها فيها وظاهره يقتضى عدم  
وجوب العدة بمجرد الطلوع وتخصيص  
المؤمنات دون الكتابيات والحكم تام للتنبيه  
على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة  
تحفيرا لفظه وفاقدة ثم ازاحة ما عسى توهم  
ان تراخي الطلاق يرتجى يمكن الاصابة كما يؤثر  
في النسب يؤثر في العدة ( فتموهن ) اي ان

على الاسباب فان التعبير عن مضمون الجملة الفعلية التي يكون فيها ماضيا مثبتا ابلغ في بيان ثبوتها من الاسمية الدالة  
على مجرد الثبوت ثم انه تعالى لما بين انه اخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والمعصية الى انوار الايمان والطاعة  
برحمته وبسبب دعاء الملائكة واستغفارهم وقر ذلك بقوله وكان بالمؤمنين رحما اشار الى ان معظم رحمة في حقهم  
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك وعلى جميع الامم بتبليغ الرسالة  
والتصديق منهم والتكذيب مقبولا قولنا عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل ومبشرا بالجنة لمن  
صدقك ونذيرا اي منذرا لمن كذبت النار ﴿ قوله ﴾ والطلق له اي اطلق لفظ الاذن واريد التيسير والتسهيل  
بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الدخول في حق الغير متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما  
كان الاذن سببا لتيسر ما تعذر صح ان يراد به التيسير مجازا وانما صرف عن ظاهره وحل على الجواز لانه قد فهم من  
قوله انا ارسلناك انه عليه افضل الصلاة والسلام ما دون له في الدعاء الى الله وتوحيده وطاعته فلولم يحمل على  
الجواز لما سبق له فائدة ﴿ قوله ﴾ وقيد به الدعوة ﴿ قوله ﴾ فان قوله باذنه حال من المنوي في دعاء اي منسب باذنه او صفة مقيدة  
له وقوله تعالى وسراجا متبرقا من قبيل التشبيه البليغ وقول المصنف يستضاء به ويقبض من نوره بيان لوجه الشبه  
﴿ قوله ﴾ او على اجراء عملهم ﴿ قوله ﴾ على ان المراد بالفضل ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب الموعود لهم بمقابلة  
اعمالهم ﴿ قوله ﴾ واعله معطوف على محذوف ﴿ حذف ﴾ اعتمادا على دلالة المقام لانه تعالى وصفه بخمسة  
صفات وكلته بمقابلة كل واحدة منها بتكليف على حدة ولما لم يذكر ما يقابل قوله شاهدا مع انه قد ذكر ما يقابل  
سائر الصفات علم انه ملحوظ في الكلام وان لم يذكر لكثرة فصيح العطف عليه وان العطف من جملة ما يدل على كونه  
ملحوظا متبرقا في الكلام فكأنه قيل ارسلناك شاهدا ومبشرا فراقب وبشرا الخ من عطاء بن يسار قال لقيت عبدا لله  
ابن عمر وقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال والله انه لموصوف في التوراة ببعض  
صفته في القران ان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحذرا للمؤمنين انت عبيدي ورسولي محبتك  
الموكل ليس فقط ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى  
يقيم به الملة العوجاء ويقع به اعيا عيا واذانا صما وقلوبا غلفا ثم انه تعالى لما ذكر في ارشاد رسوله عليه الصلاة  
والسلام وتأديبه ما يتعلق بحاجته تعالى قال يا ايها النبي اتق الله ثم ذكر ما يتعلق بحاجته من تحت يده من ازواجه  
بقوله يا ايها النبي قل لازواجك ذكر في ارشاد المؤمنين ما يتعلق بحاجته تعالى فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله  
ذكرا كثيرا ثم ذكر ما يتعلق بحاجته من تحت ايديهم فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ﴿ قوله ﴾  
تجاملوهن ﴿ قوله ﴾ والخلوة الصحيحة بها تقوم مقام المساس عند الحنفية وهي ان يخلو بها من غير ان يكون في احد  
الزوجين مانع شرعي كالا حرام والصوم الفرض والحيض او مانع حسي كالمرض او مانع عقلي بان يكون  
هناك شخص يستحى منه الزوج فلو خلا بها على هذا الوجه ثم طلقها قبل الدخول بها يجب على الزوج المهر  
كاملا وعليها العدة احتياطيا واما اذا خلاها مع احد النواضع المذكورة ثم طلقها قبل الدخول فليس نصف  
المهر وعليها العدة احتياطيا ﴿ قوله ﴾ من عددت الدراهم فاعتدها ﴿ قوله ﴾ اي استوفى عدتها بقوله تمتدونها  
تقتلونها من العدد على ان يساء افضل للاتخاذ بنفسه والمعنى فالتكلم عليهن من ايام يتربصن فيها بأنفسهن  
تستوفون اتم عددها بالاقراء او الاشهر قوله تمتدونها صفة لعدة ﴿ قوله ﴾ او تمتدونها ﴿ قوله ﴾ على ان يكون  
افضل بمعنى فعل كما يقال صبروا صطبروا وكذا عدة واعتد ﴿ قوله ﴾ على ابدال احدى الدالين بالياء كراهة  
اجتماع حرفي التضعيف كما في تقضى البازي فتكون القرأتان بمعنى واحد لكونهما من الاحتداد وان كان من  
الاعتداء بمعنى الظلم يكون التقدير فالتكلم عليهن من عدة تمتدونها فيها فان الزوج المطلق ان زوجها العدة ومنعها  
من ان تنكح زوجا آخر فقد ظلمها بغير حق فضمير تمتدونها لعدة اجري اللغز بجرى المفسول به حيث لم يقدر كلمة  
في اتساعا كما في قولك الذي سرته اي سرته في يوم الجمعة وفي قوله يوم شهدناه سليمان وعامر ﴿ قوله ﴾ والحكم عام ﴿ قوله ﴾  
فان من نكح كتابية ثم طلقها قبل المس فليس له عليها من عدة كما في المؤمنة فلا وجه بحسب الظاهر تخصيص  
المؤمنات بالذكر وحاصل الجواب ان مفهوم المخالفة انما ثبت ان لولم يكن للتخصيص فائدة سواء وهناله فائدة  
سواء وهي التنبيه على ما ذكر ﴿ قوله ﴾ تخيرا لفظه ﴿ قوله ﴾ اي اختيارا واصطفا لها ﴿ قوله ﴾ فائدة ثم الخ ﴿ قوله ﴾  
جواب عما يقال ما الفائدة في الايمان بكلمة تم مع ان حكم من طلقته على الفور بعد العقد كذلك ﴿ قوله ﴾ اي ان لم تكن

لم تكن مفروضا لها فان الواجب لفروض لها نصف المفروض دون العدة وهي سنة

( مفروضا )

مفروضاتها **قوله** يعني ان الامر له وجوب ولا تجب المنعة الا ان لم يسم لها مهر وقد روى عن ابن عباس رضي الله  
عنهما انه قال هذا اذا لم يكن مسمى لها صداق فانه تجب لها المنعة ان طلقت قبل الميسر وان كان قد فرض لها  
صداق فلها نصف الصداق ولا منعة لها **قوله** ويجوز ان ياؤل **قوله** بان لا يكون الامر بالتشبع بشروطا  
بان لا تكون مفروضاتها بل يكون في حق من طلقت قبل دخول مطلقا سواء سمى لها اول لم يسم بان ياؤل قوله  
فمهورها باعطاء ما يستعمل به وهو يتناول المنعة المتعارفة ونصف المفروض او بان يحمل الامر على ما يعجب  
والندب فان من سمى لها مهر حين العقدان طلقت قبل وطئ يستحب تشبهها بشئ زائد على نصف المسمى والمذكور  
في كتب الحنفية ان المطلقات اربع مطلقا لم توطأ ولم يسم لها مهر فتجب لها المنعة وهي درع وخمار ومهفة  
ومطقة لم توطأ وقد سمى لها مسمى الذي لم تستحب لها التحليل يجب لها نصف المسمى ومطقة قد وطئت ولم يسم  
لها مهر ومطقة قد وطئت وسمى لها مهر فها كان يستحب لها المنعة فالحاصل انه اذا وطئها يستحب لها المنعة  
سواء سمى لها مهر او لم يسم لانه اوحشها بالطلاق بعد ما سلمت اليه العقود عليه وهو البضع فيستحب ان يعطيها  
شئاً زائداً على الواجب وهو المسمى في صورة النسبة ومهر المثل في صورة عدم النسبة وان لم يطأها ففي صورة  
النسبة تأخذ نصف المسمى من غير تسليم البضع فلا يستحب لها شئ آخر وفي صورة عدم النسبة تجب المنعة  
لانها لم تأخذ شئاً **قوله** ويجوز تفسيره **قوله** اي تفسير السراح الجليل بالطلاق السني وهو ان يطلق غير  
الموطوءة طلقاً واحدة ولو في زمان حيض وان يفرق المطلقات الموطوءة في ثلاثة ايام لا وطين فيها ان كانت  
من حيض او في ثلاثة اشهر ان كانت آيسة او صغيرة او حاملاً فان الاشهر في حقهن قائمة مقام الحيض **قوله**  
لانه مرتب على الطلاق **قوله** من حيث كونه معطوفاً على ما هو مرتب على الطلاق وهو قوله فمهورها وغير  
الدخول بها بعدما طلقت لانكون محلاً للطلاق لزوال علة النكاح بالكلية بطلاقها قبل الدخول فاشبع تفسيره  
بالطلاق ثم انه تعالى قال على سبيل الامتنان لئيبه صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا احللت لك ازواجك اي نسائك  
اللاتي اعطيت مهورهن والمراد بالآية وهو الاعطاء حقيقة الاداء وقد يطلق على مجرد القول والالتزام  
كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية اي يلتزموها وغيره عليه الصلاة والسلام من له اكثر من اربع نساء امره  
ان يترك ما زاد على الاربعة وقد احل الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم امساك التسع ولم يأمره بالفرقة عما زاد  
على الاربعة وايضا قد اختاره عليه الصلاة والسلام ما هو الافضل والاولى من الحلل كما اختار المؤمنين نكاح  
المؤمنات لكونه الاولى لهم الا ترى انه تعالى وصف الازواج المطلقة له عليه الصلاة والسلام بقوله اللاتي آتيت  
اجورهن ويكولن مهاجرات معه ويكولن من اقربيه من جهة ابيه او امه ووصف المملوكات منهن بقوله  
بما اعاد الله عليك فان تسمية المهر وادائه افضل من تركها وكذا الجارية اذا كانت مسيبة مالكها وخسبية سببه  
ورحمه وبما عظمه الله من دار الحرب تكون اهل والظيب من نشرى من اهل الجلب لانها لو لم تكن بما عظمه الله من  
دار الحرب احتمل ان تكون من سبي خبيثه بان سببت من اهل العهد والذمة وكذا المهاجرة افضل من غيرها  
لان العسيرة حيث كانت من فروض الاعيان وكذا قرأت النبي عليه الصلاة والسلام من جهة ابيه او امه اقرب  
منه في الكفاية من غيرها قد وصفت الحللات بهذه الصفات ليس لبيان انحصارها فيما وجد فيه احدى الصفات  
بل للامتنان بان المسوق اليه عليه الصلاة والسلام منها انما هو اولها وافضلها **قوله** فاعتذرت اليه  
قبل اعتذرت اليه عليه الصلاة والسلام بان قالت اني مصيبة اي ذات صبيبة والطلاق جمع طلق وهو ضمير بمعنى  
مفعول وهو الاسير اذا اطلق عند اساره اي قيده وخلق سبيله ولما وقع عليه الصلاة والسلام مكة عنوة صار اهلها  
غنيمة وملاكاً فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعهما الطلاق **قوله** نصب بفعل يفسره ما قبله **قوله** اي ويحل  
لك امرأة مؤمنة او عطف على مفعول احللتا اي واحللتك امرأة موصوفة بهذين الشرطين قال ابو البقاء  
وقد اوردتها قوم وقالوا احللتنا مائس وان وهبت وهو صفة المرأة مستقبل فاحللتا في موضع جوابه وجواب  
الشرط يكون ماضياً في المعنى ثم قال وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاصلاح بالحلل اذا وقع الفعل  
على ذلك كما تقول ابحت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك انتمى بمعنى ليس المعنى ان وهبت لك تحبها في المستقبل  
احللتك ايها فيما مضى بل المعنى ان وهبت فاعلم انا احللتها لك **قوله** ولنتك نكرها **قوله** اي ولاجل  
ان الاحلال كان على تقدير ان تنقى الهبة نكر امرأة ادلو كانت الواهية متصفة لكانت متعينة فكان المناسب

ويجوز ان ياؤل التبع بما يسميها او الامر  
بالمشترك بين الوجوب والندب فان المنعة  
سنة للمفروض لها (وسرحوهن)  
اخرجهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهم  
عدة (سراح جليل) من غير ضرار ولا منع  
حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه  
مرتب على الطلاق والتضيق لغير المدخول  
بين (يا ايها النبي انا احللتك ازواجك  
اللاتي آتيت اجورهن) مهورهن  
لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له  
باعطائها مجزأة لا بتوقف الحل عليه بل لا يار  
الافضل له كتنبيد احلال المملوكه بكونها  
مسبية بقوله (وما ملكت بينك بما افاء الله  
عليك) فان المشتركة لا تصحق به امرها  
وما جرى عليها وتقييد القرأت بكونها  
مهاجرات معه في قوله (وبنات عمك وبنات  
عماتك وبنات خالتك وبنات خالاتك اللاتي  
هاجرن معك) ويحتمل تقييد الحل بذلك  
في حقه خاصة وبعضه قول ام هانئ بنت  
ابى طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم ازل الله هذه  
الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه وكنت  
من المطلقات (وامرأة مؤمنة ان وهبت  
نفسها للنبي) نصب بفعل يفسره ما قبله  
او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان  
التى للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاصلاح  
بالحل اي اعتناك حل امرأة مؤمنة تهب  
لك نفساً ولا تطلب مهراً ان اتفق ولذلك  
نكرها

وإختلف في اتفاق ذلك وانما في هذا ذكر  
 أربعاً هي نفقت الطارث وزينب بنت خزيمة  
 الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة  
 بنت حكيم وقرى أن بالفتح أي لأن وهبت  
 أومدة أن وهبت كقولك اجلس مادام  
 زيد جالساً (أن أراد النبي أن يستكفها)  
 شرط للشرط الأول في استحباب الخل فإن  
 هبتها نفسها منه لا تجوز له حاشا الأباراده  
 نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعقول  
 عن الخطاب إلى العيبة بلقظ النبي مكرراً  
 ثم الرجوع إليه في قوله (خالصة لك من دون  
 المؤمنين) أي إن بانه مما خص به لشرف  
 نبوته وتقرير الاستحسان الكرامة لأجله  
 واحتج به أصحابنا على أن النكاح لا ينعقد  
 بلفظ الهبة لأن النكاح تابع لعنى وقد خص  
 عليه الصلاة والسلام بالمعنى فخص باللفظ  
 والاستكحاح طلب النكاح والرغبة فيه  
 وخالصة مصدر مؤكداً خالص احلالها  
 او احلال ما احللتك على القيود المذكورة  
 خلوصاً لك او مال من الصيرفي وهبت  
 او صفة مصدر محذوف أي هبة خالصة  
 (قد علمنا ما فرضا عليهم في أزواجهم) من  
 شراً قط العقود وجوب المهر بالوطئ حيث  
 لم يسم والقسم (وما ملكت إيمانهم) من  
 توسيع الأمر فيها أنه كيف ينبغي أن يفرض  
 عليهم وبالجملة اعترافاً بين قوله (لكيلا يكون  
 عليك حرج) وتعلقه وهو خالصة للدلالة  
 على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو  
 ذلك لا بمجرد قصد التوسيع عليه بل لعان  
 تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم  
 تارة وبالعكس أخرى (وكان الله غفوراً)  
 لما يسر الصبر عنه (رحيماً) بالتوسعة  
 في مظارة المخرج

التمريف **قوله** وإختلف في اتفاق ذلك أي اختلف في أنه عليه الصلاة والسلام هل كانت عنده امرأة  
 من التي وهبت نفسها له فقال عبد الله بن مسعود ومجاهد لم يكن عنده عليه الصلاة والسلام امرأة وهبت نفسها له  
 ولم يكن عنده امرأة إلا بمقتد نكاح نولك يمين وقوله تعالى ان وهبت نفسها على طريقي الشرط والجزاء وقال  
 آخرون بل كانت عنده موهوبة فقول هي زينب بنت خزيمة الأنصارية وقيل هي ميمنة بنت الطارث وقيل هي  
 أم شريك بنت جابر من بني أسد وقيل هي خولة بنت حكيم من بني سليم **قوله** أومدة أن وهبت **قوله** على أن تكون  
 أن مع الفعل في حكم المصدر الذي حذف معه الزمان المضاف كما في قولك ترجمل صباح الديك ونظيره في كون  
 المصدر الأول محذوفاً مع المصدر فولت اجلس مادام زيد جالساً بمعنى مدة وامة جالساً **قوله** شرط للشرط  
 الأول أي قيده ولذلك يقال في امرأته انه حال من الأول لأن الحال قيد لهامله ولهذا اشترط الفقهاء ان يتقدم  
 الشرط الثاني على الأول في الوجود فلو قال ان اكلت ان ركبت فانك طالق فلا بد ان يتقدم الركوب على الأكل  
 لتحقيق الحالين والتقدير اذ لم يتقدم علاج جزء من الأكل غير مقيد بركوب جعل الأكل شرطاً لطلاقها وجعل  
 ركوب نفسه شرطاً لكون الأكل مستلزماً لطلاقها فلما كان الشرط الأول بمنزلة جزء الشرط الثاني وجب  
 ان يكون الشرط الثاني متقدماً في الوجود على الأول لأن الشرط مقدم على الجزاء في الوجود حتى لو وجد  
 الشرطان على الترتيب الذي تلفظ به لا يخل اليمين عالم بوجود الأول بعده فانيا فكأنه قيل واحللتك امرأة  
 مؤمنة ان وهبت نفسها لك أي ان ملكت نفسها ايالك بالنكاح بلفظ الهبة من غير مهر حال ارادتك ومجيبك  
 ان تنكحها على ان يكون استكحح بمعنى تكحح كما يقال نكر واستنكر وعجل واستعجل وعجب واستعجب كما  
 اشار اليه بقوله الأباراده نكاحها فينبغي ان يكون قوله بعد هذا والاستكحاح طلب النكاح والرغبة فيه بياناً  
 لعنى بناء الاستكحاح لغة لا بياناً لما اريد به في نظم الآية اذ ليس لان يقال ان اراد النبي ان يطلب نكاحها وان  
 يرغب فيه معنى ظاهر فلذلك فسر الامام النسائي قوله تعالى ان اراد النبي ان يستكفها بقوله ان أحب ان  
 ينكحها كما يقال نكر واستنكر **قوله** واحتج به أصحابنا **قوله** يعني ان قوله تعالى خالصة لك لادل على  
 ان حصول الزوج وحل ما يشرع عليه من الاستمتاع بلفظ الهبة من خصائصه عليه الصلاة والسلام لان  
 اختصاصه بمعنى الهبة وحكمها يستتر من اختصاصه باللفظ ايضاً قال الامام قوله خالصة لك من دون المؤمنين  
 قال الامام الشافعي رحمه الله معناه اباحة الوطئ بالهبة وحصول الزوج بلفظها من خصائصك وقال ابو حنيفة  
 معناه تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن أهبات المؤمنين لا تحل لغيرك أبداً بالزوج ثم قال ويمكن ان يقال  
 فعل هذا يكون التخصيص بالواهبية لا فائدة فيه لان ازواجه عليه الصلاة والسلام كلهن خالصات له بهذا المعنى  
 انتهى كلامه وقال علماء نازحهم الله ان النكاح ينعقد بلفظ الهبة اذا طلب الزوج منها النكاح حتى لو طلب منها  
 التمكن من الوطئ فقالت وهبت نفسي منك وقول الزوج يكون نكاحاً واستدلوا عليه بان الآية قد دلت على احلال  
 الواهبية وحمية نكاحها بلفظ الهبة وقد تقرر انه عليه الصلاة والسلام وانته سواة في الاحكام الا ما خصه الدليل  
 ولادلالة لقوله تعالى خالصة لك على كون حمية النكاح بلفظ الهبة من خصائصه عليه الصلاة والسلام لما مر من  
 ان معناه من كون الواهبية من أهبات المؤمنين لا تحل لاحد بعده أبداً فلو وهبت نفسها من احد بغير مهر وقيل  
 الآخر بمحضر اليهود يصح النكاح ولها مهر مثلها **قوله** أي خالص احلالها **قوله** أي احلال من وهبت نفسها  
 بلا مهر على ان يكون الخلوص من صفة المرأة الواهبية نفسها فقط **قوله** او احلال ما احللتك على القيود  
 المذكورة وهي الاصناف الأربعة المذكورة بعد قوله تعالى انا احللتك والمراد بالقيود المذكورة كون  
 الأزواج اعطيت مهورهن بمجلة وكون المماليك مسيئات وكون الاقارب مهاجرات وكون المرأة المؤمنة واهبة  
 نفسها له عليه الصلاة والسلام فعل هذا تكون صفة الخلوص متعلقة بالاصناف الأربعة المتقدمة فان قيل ما وجد  
 كون المسيئات والمهاجرات ومن مجلت مهورهن خالصة له عليه الصلاة والسلام مع كونهن مجللات لغيره عليه  
 الصلاة والسلام فقلنا ليس المراد بالخلوص خلوص احلالهن مطلقاً بل المراد خلوص احلالهن على القيود  
 المذكورة كما اشار اليه المصنف بقوله على القيود المذكورة فانه متعلق بقوله او احلال فانه احلت في حقه عليه  
 الصلاة والسلام بهذه القيود وهي اثناء الاجور والافناء والهجرة والهبة واما في حق غيره عليه الصلاة والسلام  
 فانه احلت غيره مقيداً بهذه القيود والمصدر قد يعمى على وان فاعلة نحو عاقبة وكاذبة قال تعالى ليس لوقعتها

كاذبة أي كذب وقد يجيء على وزن فاعل نحو قاعد في قوله «أقعدا» والركب قد سارا وكذا خالصة في الآية  
فانه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف كوقوله الله والتقدير خلص خلوصا ومحتمل ان يكون انصابه  
على انه حال من فاعل وهبت أي ان وهبت نفسها حال كونها خالصة لا تحل لاحد غيرك في الدنيا والآخرة  
او على انه حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهي بمعنى الأول واليه ذهب الزجاج ثم انه تعالى لما بين انه  
احل له عليه الصلاة والسلام الاصناف الاربعة الموسومة بما فيها من القبول المحصورة قال بعده فدعنا ما فرضنا  
عليهم أي على المؤمنين والمعنى انه تعالى قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى أي وجه  
وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه كذلك حيث فرض عليهم ان يقتصر على الأربع وحرم عليهم الزيادة عليها  
وان يتكفوا الحرمة على الامة وجوز ان يزيدوا عليها في الجوارى المملوكة وان كثرت وفرض عليهم ان لا يتزوج  
الرجل امرأة الابوي وشهود ومهر بخلاف النبي عليه الصلاة والسلام فانه تعالى احل له الواهبة نفسها خديعة  
مهر وبغيره ولم يوجب عليه ان يقتصر على الأربع بناء على انه تعالى علم الحكمة في اختصاصه عليه الصلاة  
والسلام بما خصه الله تعالى به ففعل ذلك وقوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج متصل بقوله خالصة ذلك من دون  
المؤمنين والمعنى خلص احلال ما احلنا لك على العبود المذكورة خلوصا لك لينفي الحرج عنك في دينك ودنياك  
اما الأول فلانه تعالى اخبره عليه الصلاة والسلام ما هو افضل وأولى للاختيار وهي من سمى لها مهر وعمل هولها  
ومن كانت مهاجرة من المماليك من كانت مسبية واما الثاني فلانه تعالى احل له اجناس المكوحات وزاد له الواهبة  
نفسها من غير مهر وفي توسيمه عليه الصلاة والسلام بهذه الملاك المباحة عون له على القيام بما مر به **قوله**  
وقرأ نافع وحزة والكسافي وحفص ترجى بالياء **قوله** على ان ارجى افضل من التامس وقرأ ابن كثير وابوعرو  
وابن عامر وابوبكر ترجى بالهمزة وفي الصحاح ارجيت الامر اخرته يهزم ولا يهزم فيقال ارجأت الامر وارجيته  
بمعنى اخرته نزلت الآية في انه تعالى اباح للنبي عليه الصلاة والسلام مضاجعة نسائه ومعاشرتهن كيف شاء من  
غير حرج عليه تخفيفا له وتفغلا وابعاد ان يجعل لمن احب منهن يوما او اكثر او يعطى من يشاء منهن فلا يأتها  
وقد كان القسم والقسوة بينهما واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه ذلك وصار الاختيار اليه فيهن طارعا  
عليه الصلاة والسلام بعضهن وآوى اليه بعضهن وكان ممن آوى اليه عائشة رضي الله عنها وحفصة وزينب  
وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجأ منهن خديعة وسودة وضمية وجويرية فكان يقسم لهن  
ما يشاء وقيل ما اخرج واحدة منهن عن القسم مع انه تعالى فوض امر القسم اليه بل كان يسوى بينهن في القسم  
الاسود فانها اتركت حقها في القسم وجعلت يومها لعائشة رضي الله عنها ومن في قوله تعالى ومن ابتغيت بجوز  
ان تكون شرطية في محل التنصب لما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى ومن طلبها من النسوة اللاتي  
عن لهن فليس عليك في ذلك جناح ويجوز ان تكون في محل الرفع على الابتداء وحذف العائد وعلى هذا يجوز  
ان تكون من موصولة وان تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك اما خبرا وجواب ولا بد حينئذ من ضمير اجمع الى  
اسم الشرط والتقدير والتي ابتغيتها فلا جناح عليك في ابتغالها وطلبها **قوله** اقرب الى قرّة عيونهن **قوله**  
اختار المصنف قراءة الجمهور وهي ان تقرأ بالفتح الثلاث على بناء الفاعل وهو اعينهن من قرّت عينه تقرأ قرّة  
وقرورا بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نقضت سخطت سخن فان السرور له دعة باردة والحزن له دعة  
حارة او تقيض طلعت وارتفعت الى ما هو فوقه ولم تستقر فالمعنى على الأول ذلك اقرب الى ان تبرّد اعينهن أي الى  
ان يصرن مسرورات وان تطيب أنفسهن لانهن اذا علمن ان هذا جاء من الله كان اطيب لانفسهن واقل حزنهن  
وعلى الثاني ذلك اقرب الى ان تستقر اعينهن فلا تنزع الى ما هو فوقه وقرى ادى ان تقرأ اعينهن بضم التاء وكسر  
القاف واسناد الفعل الى ضمير المتكلم ونصب اعينهن على انه عولية من امر الله عينه أي اعفاء حتى استقرت عينه  
او بردت وقرى ايضا ان تقرأ على بناء المفعولية ورفع اعينهن لقيام مقام الفاعل وقرأ العامة كلهن بالرفع على انه  
تأكيديون يرضين التي هي ضمير الفاعل وقرى بالنصب على انه تأكيديون لقيامه مقام الفاعل **قوله** من بعد التسع **قوله**  
لما بين بعد على الضم علم انه قطع عن الاضافة وان المضاف اليه محذوف منوي وذكر المصنف في تعيين المضاف  
اليه احتمالين الأول انه التسع اللاتي اخترن الله ورسوله والثاني انه يوم نزول الآية وأشار الى ان الفرق بين الاحتمالين  
ان يكون المقصود من الآية على الاحتمال الأول بيان ان التسع في حقه عليه الصلاة والسلام نصابه من الأزواج

(ترجى من تشاء منهن) تفرحها وتقرأ  
مضاجعتها (وتؤوي اليك من تشاء) وتض  
اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتعلم  
من تشاء وقرأ نافع وحزة والكسافي وحفص  
ترجى بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت  
طلبت (من عزلت) طلعت بالوجه  
(فلا جناح عليك) في شيء من ذلك (ذات  
ادنى ان تقرأ اعينهن ولا يعجزن ويرضين  
بأقربهن كلهن) ذلك التفسير الى شيبان  
اقرب الى قرّة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن  
جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سوية  
بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجعت  
بعضهن علم انه يحكم الله فتلعبن نفوسهن  
وقرى تقرأ بضم التاء واعينهن بالنصب  
وتقرأ على البناء للمفعول وكلهن توكيد  
يرضين وقرى بالنصب تأكيديا (وا  
يعلم ما في قلوبكم) فاجتهدوا في احسان  
(وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما  
لا يعاجل بالعصوبة فهو حقيق بان يت  
لا يجعل لك النساء) بالياء لان تأييد الجملة  
غير حقيق وقرأ البصريان بالتاء (من بعد  
من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حق  
او من بعد اليوم حتى او عانت واحدا  
لم يحل له تكاح اخرى

فلا يجعل له ان يتجاوز النصاب وان جازله نكاح امرأة اخرى على تقدير ان يموت واحدة من التسع وعلى الاحتمال الثاني يكون المقصود قصره عليه الصلاة والسلام على هؤلاء التسع اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة بدل الحياة الدنيا وزينتها حين خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لو ماتت واحدة منهن لم يجعل له نكاح اخرى وقال الامام والاولى ان يقال لا تجعل لك النساء من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما وثقن من الوصول والهجرتان والنقص والحرمان انتهى كلامه يريد ان الآية لما نزلت بعد ما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترن الله ورسوله كان المناسب ان يكون المضاف اليه المقدر ما ذكره لكونه ادل على انه تعالى انما احرم عليه النساء سراهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن شكرا لهن على حسن صليهن وقول المصنف او من بعد اليوم خلاصة ما ذكره الامام وقوله تعالى ولا ان تبدل اصله ولا ان تبدل بهن بمعنى تستبدل يقال استبدل الشيء بغيره وتبدل به اذا اخذتمه كأنه قيل ولا ان تأخذ بمقابلهن احدنا من الأزواج بان تطلق واحدة منهن وتكلم مكانها اخرى فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلون امهات المؤمنين وحرمنهن على غيره حين اخترته وقيل كانت العرب في الجاهلية يبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلتني بامرأتك وبادلت بامرأتى نزل لي من امرأتك وانزلت من امرأتى فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من أزواج يعني ان يبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجته وتأخذ زوجته ثم استثنى من هذا الحكم الاما ملكت بك اي لا بأس في ان يبادل بزوجتك ما شئت واما الحرأثر فلا ويؤيد هذا القول ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال دخل حينئذ بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن و عنده مائتة رضي الله عنها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين اين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضي منذ ادركت ثم قال من هذه الحمير التي الى جنبك فقال هذه مائتة ام المؤمنين فقال عيينة أفلا ازل لك من احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلا يخرج قالت مائتة من هذا يا رسول الله قال هذا احق مطاع وانه على ما نزلن سيد قومه **قوله** تعالى ولو اعجبك حسنهن **قوله** عليه الصلاة والسلام اعطوا السائل ولو على فريس اي اعطوه في كل حال ولو على هذه الحال المنافية لضم الآية ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتكلم بدلها اخرى في كل حال ولو في حال انك اعجبك حالها **قوله** لتوغله في التكبير والحال من التكررة لا يجوز تأخيرها عن ذي الحال قيل فيه نظر لانه اذا كان في الحال او جاز تأخيرها عن ذي الحال التكررة لان الواو ترفع التباسها بالصفة بناء على انه لا يجوز توسط الواو بين الصفة والموصوف واختلوا في انه عليه الصلاة والسلام هل ايجز له النساء من بعد ان لحقت هذه او هي محكمة قالت مائتة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال المسلمات على التحريم ثم قال الزهري قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فعله يتزوج النساء قال ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام ملك بعد هؤلاء مارية فكان الامر موسعا عليه فيهن كما هو موسع على امته **قوله** وقيل المعنى عطف على قوله من بعد التسع قيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي عليه الصلاة والسلام كان يجعل له ان يتزوج قال وما عنده من ذلك قيل اما عنده قوله تعالى لا تجعل لك النساء من بعد قال انما احل الله ضربا من النساء بقوله باليهما النبي انما احلنا لك ازواجك الآية ثم قال لا يجعل لك من بعد اي من بعد هؤلاء الاصناف المذكورة فله ان يتزوج من نساء قومه المهاجرات ماشاء ولو ثلاثمائة والفرق بين الصرايين ان الآية على القول الاول فيها حكرمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبديل وعلى الثاني فيها حكم واحد وهو تحريم غير مانص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالى انما احلنا لك الخ وقوله ولا ان تبدل بهن تأكيد لذلك فيصور له ان يزيد على العدد المذكور وان يتبدل بكنهن او بعضهم ازواج اخر من جنس مانص عليه ولم يرض به المصنف لان تحلل الماطف بين التأكيد والمؤكد غير معهود **قوله** استثناء من النساء فيجوز ان يكون في محل النصب على أصل الاستثناء او في محل الرفع على البدلية وهو الخثار ولم يرض بكون الاستثناء منقطعاً لا بناء على ان تحمل النساء على الأزواج حتى يكون استثناء الاماء من خلاف الجنس وهو خلاف الظاهر **قوله** الا وقتان يؤذن لكم على ان يكون ان مع الفعل في معنى الظرف قائما مقامه على خلاف ما اشهر عند النحاة من ان المصدرية لا تقع موقع الظرف فلا يقال آتيتك ان يصبح الديك وانما يجوز ذلك في المصدر الصريح نحو آتيتك صباح الديك اي وقت صباحه **قوله** او الامأذونا لكم على ان يكون ان مع الفعل في موضع النصب على الحال

(ولا ان تبدل بهن من أزواج) فطلق واحدة وتكلم مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستفراق (ولو اعجبك حسنهن) حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغله في التكبير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتووى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قرأته فهو مسبوق بها زولا وقيل المعنى لا يجعل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجاً من اجناس اخر (الاما ملكت بك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج والاماء وقيل منقطع (وكان الله على كل شيء رقيبا) قصفنوا امركم ولا تحفظوا ما حدثكم (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الا وقت ان يؤذن لكم او الامأذونا لكم



والمعنى على الاول لا تدخلوا منزله التي فيها نساؤه في وقت من الاوقات الا وقت كذا وعلى الثاني لا تدخلوا منزله على اى حال من الاحوال الاحال كذا **قوله** غير منتظرين وقته **قوله** على ان يكون الاقنى اسما بمعنى الوقت فيجمع على آناه قال تعالى ومن آناه الليل اى سمانه فليؤخذ يحتاج الى تقدير المضاف اى اى اكله او تقديمه اليكم لان الزمان لا يضاف الى العين بل يضاف الى الحدث **قوله** او ادراكه **قوله** على ان يكون الاقنى مصدر اقول اى ياقى اى مثل قلى يقلى قلى يقال اى الطعام اى بمعنى ادراكه او النظر قد يكون بمعنى الانتظار قال تعالى انظرونا نقبس من نوركم اى انظرونا ووجه كون قوله تعالى غير ناظرين آناه مشعرا بما ذكره انه لما نهى عن الدخول في جميع الاحوال الاقنى حال عدم انتظار الداخل وقت تناول الطعام دل ذلك على ان الدخول على الطعام من غير دعوة لا يحسن وان اذن فان الداخل بالاذن اذا نهى عن الانتظار لادراكه الطعام كيف يحسن للبت اذن في الدخول على الطعام ان يسأذن ويدخل عليه من غير دعوة **قوله** وهو حال من فاعل لا تدخلوا **قوله** ووقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي عليه الصلاة والسلام في وقت من الاوقات كانهوا عن الدخول من غير دعوة واذن فهو ايضا عن انتظار وقت الطعام وتعيينه ليدعوا اليه فيدخلوا الا وقت الاذن اى لا تدخلوها في حال من الاحوال الا غير ناظرين او من الجبرور في لكم والعامل على هذا ان يؤذن **قوله** وقرى بالجر **قوله** يعنى ان العامة قرأوا غير ناظرين بالنصب على الحال وفي ذى الحال وجهان كما تقدم وقرى بالجر على انه صفة لطعام على رأى الكوفيين فانهم يجوزون ان يستتر الضمير في اسم الفاعل الجارى صفة على ضمير من هـ له كاجاز في الفعل نحو مررت برجل تضربه ولا يجب ان يقال تضربه انت لعدم اللمس فيجوزون ايضا ان يقال دعينا الى طعام غير منتظرين تقديمه ايضا لعدم اللمس وعند البصريين لا يجوز ذلك بل يجب ان يقال غير منتظرين نحن فانهم يقولون يجب اظهار الضمير الذى في ناظرين بان يقال الى طعام غير ناظرين آناه اتم **قوله** لثوم كانوا يتعمنون طعام رسول الله **قوله** اى ينتظرون وقت تناول الطعام يقال تعمن الوارش اذا انتظر وقت الاكل ليدخل الوارش الداخل على الثوم وهم يأكلون ولم يدع مثل الواغل في الشراب وما كان مداول الآية تحرم الدخول في جميع الاوقات الا وقت الاذن الى الطعام وتحريمه لث من دخل بالاذن الى الطعام بعد الطعام لاجل قضاء مهم فيلزم ان لا يجوز الدخول لمن اذنه لاستفتاء امر ديني واستماع حديث ديني ولا لبيت بعد الطعام لهم شرعى دفع هذا الاشكال يجعل الخطاب لطائفة مخصوصة كانه قيل يا ايها المتصنون لا تفعلوا ما انتم عليه من تعين الطعام والدخول بغير اذن والقعود منتظرين لادراكه وليس لكم الا الدخول بالدعوة والاذن والانتظار بعدما طعمتم من غير لبت وكان قوم منهم اذا طعموا جلسوا يستأنس بعضهم بعض للحديث اى لاجله او الحديث اهل البيت يتسمه فهو عن ذلك بقوله تعالى ولا مستأنسين لحديث اى ولا طالين انس بعضهم بعض لاجل حديث بعده على ان يكون اللام في قوله حديث لام العلة او لاطالين انس حديث لاهل البيت او غيرهم على ان تكون اللام لتقوية العامل لانه فرع روى في سبب نزول الآية ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بمر وسويق وشاة وامر انصار رضى الله عنه ان يدعو الناس فترادفوا فترادفوا كل فوج فيخرج ليرد على فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما يجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يهدون فاطموا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضى الله عنها فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقالوا وعليت السلام يا رسول الله كيف وجدت اهاتك فطاف بالجرات فسلم عليهم ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يهدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء منه حياؤه من امرهم بالخروج فتولى فمارأوه متوليا خرجوا فرجع فلما دخل الحجر ارخى الستر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى آخر آية الجباب والذى سبق من الآية خطاب لقوم كانوا يتعمنون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام فينتظرون الى ان يدركهم يأكلون ولا يخرجون وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى بهم لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فذلك مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما **قوله** من اخر ارجلكم لقوله اخ **قوله** استدبل بقوله تعالى والله لا يستحيى من الحق على انه لا بد من تقدير المضاف في قوله منكم ووجه الاستدلال انه لو لم يقدر لكان الظاهر ان يقال والله لا يستحيى منكم لكون متعلق النبي والاثبات شيئا واحدا فلما قيل والله لا يستحيى من الحق ولم يمكن جعل الثاني على الاول اذ لا معنى

(الى طعام) متعلق يؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله (غير ناظرين آناه) غير منتظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا او الجبرور في لكم وقرى بالجر صفة لطعام فيكون جار على غير من هـ له بلا ابراز الضمير وهو غير جار عند البصريين وقد امال حجة والكسافي انه لانه مصدر اى الطعام اذا ادرك (ولكم) اذا دعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا فترادفوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتعمنون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبانسابهم والاناجاز لاحدا يدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام ولا للبيت بعد الطعام لهم (ولا مستأنسين لحديث حديث بعضهم بعضا او حديث اهل البيت بالتضييق له عطفت على ناظرين او مقدر يفعله محذوف اى ولا تدخلوا ولا تمكثوا استأنسين (ان ذلكم) اللبت (كان يؤذى النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله لايغنيه (فيستحيى منكم) من اخر ارجلكم لقوم (والله لا يستحيى من الحق) يعنى ان اخر ارجلكم حق فينبغى ان لا يترك حياءه كما يترك الله تر الحبي فامرهم بالخروج وقرى لا يستحيى محذوف الياء الاول والقام حركتها على (واذا سألتموهن متاعا) شيئا يتفنع (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) روى ان عمر رضى الله عنه قال يا رسوا يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امها المؤمنة بالحجاب فزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم معه بعض اصحابه فاصاب يد رجل يدانته فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزلت (ذلكم اظهر لقلوبهم وقلوبهن) من الخواطر الشيطانية

(وما كان لكم) وما صح لكم (ان تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا ما يكرهه (ولان) ٥٩٦ تنكحوا الزواجد من بعده ابدأ من بعده وقائه

او فراقة وخص التي لم يدخل بها الماروي ان اشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر رضى الله عنه فهم برجها فاجبره عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير تكبير (ان ذلكم) يعني ابدأه وتكاح نسائه (كان عند الله عظيما) ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله واهباب حرمة حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئا) كتكاحهن على السننكم (او تقهوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليما) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آياتهن ولا آياتهن ولا اخواتهن ولا ابناء اخواتهن ولا ابناء اخواتهن) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والا قارب يا رسول الله او تكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما يذكرنكم والرجال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا في قوله والله آباؤك ابراهيم واسماعيل واصحق اولاده كره ترك الاحتجاب عنهما مخالفة ان يصفوا لباثما (ولانساكن) يعني النساء المؤمنات (ولا مملكت ايمانهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدمت في سورة النور (واتقين الله) فيما امرت به (ان الله كان على كل شيء شهيدا) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملائكته يصلون على النبي) يعشرون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعشوا انتم ايضا فانكم اولي بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلموا تسليما) وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل واقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكر مقوله عليه الصلاة والسلام رغم انه روى ان رجلا ذكرته عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله ويجوز الصلاة على غيره تعالى وتكره استقلاله في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزير اجللا

لان يقال والله لا يمنع من انفسكم لان احتجاب الله تعالى من شيء معناه الامتناع منه فان امتثال ذلك يراد منها الغاية في حقه تعالى وامكن جل الاول على الثاني بتقدير المضاف فيه فعل ذلك فكان المعنى فيسحبي من اخراجكم والله لا يسحبي منه لكونه حقا روى انه لما نزلت آية الحجاب قال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توفى رسول الله لتزوجت بائنة رضى الله عنها فنزل قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الرجوه ولان تنكحوا الزواجد من بعده ابدأ من بعده اهل في حياته قوله تزوج المستعينة وهي امعاء بنت النعمان الكنديه وكانت من احسن النساء الا انها لم تكن من اقربائه عليه الصلاة والسلام بل كانت من الغرائب ولما تزوج عليه الصلاة والسلام اياها ودخل عليها قالت اعوذ بالله منك فقال عليه الصلاة والسلام لقد عدت بعظيم الحلق باهلك ولما كانت كل واحد من امهات المؤمنين حاصلة عليه الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة فهي المؤمنون عن تزوجهن من بعده عليه الصلاة والسلام نعمتيا من الله تعالى لرسوله وايضا حرمة حيا وميتا روى من حديفة انه قال لامرأته ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدى فان المرأة لا تخر ازوجها فلذلك حرم الله تعالى على الزواجد التي عليه الصلاة والسلام ان يتزوجن بعده **قوله** وفي هذا التعميم اي تعميم متعلق بالبدء والاختفاء حيث قيل ان تبدوا شيئا او تقهوه وتعميم متعلق بهاء تعالى حيث قيل فان الله كان بكل شيء عليما مع ان الظاهر ان يقال وان تبدوا ما ذكر من ابدأه وتكاح نسائه او تقهوه فان الله تعالى يعلم ذلك فوضع موضعها شيئا ليدخل تحت هذا العام ذلك دخول اولياء لان المقصود ذكر الوعيد على خصوص ابدأه عليه الصلاة والسلام وتكاح نسائه والمراد بالاصح بيان حرمة الايذاء وتكاح النساء وبيده انه قوله تعالى ان ذلكم كان عند الله عظيما وفي كل واحد من اقامة البرهان على المقصود المذكور والتعميم المعبر في الوعيد زيادة تهويل لمن تصدى لما بين يديه **قوله** مخالفة ان يصفوا لباثما **قوله** وانساكن ايسا ومما لم يحرم الا انهن لو لم يحجبين من الاعمام والاشغال لربما يحسب الهم محاسن بنت اخيه لانه وكذا الحال ربما يحسب محاسن بنت اخيه لانه فيكون سماع الحسن والاصناف منزلا منزلة المشاهدة عيانا في كونه مؤثرا الى الفتنة **قوله** يعني النساء المؤمنات فيجوز للسلمة النظر الى المرأة المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للسلمة ان تكشف للكافرة لانها ليست من النساء المؤمنات روى ان عمر رضى الله عنه كتب الى ابي عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات فلا يجوز للسلمة كشف بدنها للشركة الا ان تكون امة لها فان للسلمة يجوز لها كشف بدنها عند امتهما مسلمة كانت الامة او كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباطنة عند امتهما الكافرة في احوال استخدامهما من الضرورة التي لا تخفى فعارفت الحرمة المشتركة **قوله** من العبيد والاماء يعني ان قوله تعالى مملكت ايمانهن يدخل فيه العبيد ايضا اذا كانوا اعفوا للماروي عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت لقد كونا لك اذا وضعتني في القبر وخرجت فان حر وهو قول ابن السيب ولا ثم رجع عنه وقال لا تفرنكم آية النور فانها نزلت في الاناث دون الذكور ومثله روى عن سمرة بن جندب وعليه عامة العلماء ومن الائمة من قال المراد من كان دون الموضع قال الامام قوله تعالى واتقين الله عند ذكر الممايك دليل على ان التكشف لهم مشروط بشرط السلامة والعلم بعدم المحذور **قوله** لا يخفى عليه خافية عن ابن عطاء الشهيد من يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح **قوله** يعشرون باظهار شرفه يعني ان المراد بالصلاة التقدير المشترك بين ما سئل الى الله تعالى من الرحمة والى الملائكة من الاستغفار للمؤمنين والاهتمام بما يصلحهم والى المؤمنين من التضرع والابتهاج الى الله تعالى في ان يعظم شأنه ويرفع درجته ابد الاباد وهو العناية بصلاح امرهم وظهور شرفهم مستعار من صلاة العصاى اصليتها بالنار وتليينها وتقويتها بها كما مر عن قريب فصيح ان يكون قوله تعالى وملائكته منصوبا باله مطف على اسم ان وان يكون يصلون خبرا عن الله وملائكته وقيل هو خبر عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتفاير الصلايين لما امر الله تعالى المؤمنين بالاستئذان وعدم النظر الى نسائه احترامه كل بيان حرمة في جميع حالاته وذلك لان حاله مخصصة في اثنين حالة كونه في بيته وحالة كونه في ملا والملا اما الملا الاعلى واما الملا الادنى فيبين الله تعالى احترامه وهو في بيته بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي وبين احترامه في الملا الاعلى بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم ذكر كونه واجب الاحترام في الملا الاسفل بقوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله تعالى بان يرحم ويسلم سئل عليه الصلاة والسلام

(كيف)

كيف تصلى عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد وكيفية السلام عليه ان يقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وروى انه عليه الصلاة والسلام قال اخبرني جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال من صلى عليك صلاة صليت بها عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل وكل في ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي على الاقل ذاك الملكان غير الله لا والله تعالى وملائكته جوابا لذيك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الاقل ذاك الملكان لا غير الله لا والله تعالى وملائكته لذيك الملكين آمين والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها عليهم من اوجيها كما جرى ذكره وان ذكر في مجلس واحد الف مرة وهو المختار عند الجمهور ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه كما قيل في آية السجدة وتثبيت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجيها في العمر مرة وكذا قيل في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط ان يصلى عليه كما جرى ذكره عليه السلام مما عاين في الاخبار ثم انه تعالى لما امر بالصلاة والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام بين حال من يؤذيه ويؤذي رسوله ليتبين فضيلة من امثل امره تعالى وفضيلة من يصلى ويسلم على النبي عليه الصلاة والسلام لان فضيلة الاشياء تنبئ بانحطاط شأن اضعافها وابداء الرسل حقيقة يمكن بحسب العقل الا ان ابداءه تعالى حقيقة تمنع غير متصور لانه تعالى لا يتأذى بشئ بل هو مزمع عن ان يلحقه اذى فلوجل ابداءه الله تعالى على الجواز وابداءه الرسول على الحقيقة لزم الجمع بين الحقيقة والجواز فوجب ان يحمل الابداء على معنى المجازي لهما ويصح اسنادها اليهما وهو ارتكاب ما يكرهانه ولا يرضيان به فولا كان اوضلا او اعتقادا كما قيل ان الذين يرتكبون ما لا يرضى الله ورسوله فان مخالفة الامر وفعل ما لا يرضى سبب الابداء في الجملة فانما تأتي به فاطلق السبب واريد المسبب ثم اشار الى توجيه آخر وهو ان المراد ابداء رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى تعهد لذكره عليه الصلاة والسلام واشارة الى انه عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى بمكانة حتى ان ابداءه ابداءه **قوله** فسرته بالمعنى باعتبار العمولين **قوله** اي فسر الابداء باعتبار فعله بمعنونه اسالة بمعنى تصور فيه وهو ارتكاب ما يكرهه ولا يرضاه وهو سبب للابداء في الجملة فاطلق عليه اسم السبب مجازا وباعتبار تعلقه بما عطف على مفعوله اسالة فسر الابداء حقيقة لكونه متصورا في حقه عليه الصلاة والسلام فلا وجه لجملة على المعنى المجازي في حقه **قوله** بغير جنابة استحقوا بها الابداء **قوله** اطلق اذى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقيد ابداء المؤمنين بكونه بغير جنابة استحقوا بها ذلك لان اذى الله تعالى ورسوله يكون بغير حق يوجهه اليه واما اذى المؤمنين والمؤمنات فانه يكون بحق ومنه ما لا يكون كذلك والموجب للعقوبة هو الثاني روى عن عبد الرحمن بن سمره قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه ذات يوم فقال رأيت ايلة عجبا رأيت رجلا يطعنون بالسهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يرتدون المؤمنون والمؤمنات بغير ما كتبوا **قوله** وقيل في زناة كانوا يلعبون النساء **قوله** اذا برزن بالليل لعضاء حواً تجهن فيمزون المرأة فان سكنت ابعوها وان زجرتهم انهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرمة من الامة لان زنى الكل كان واحداً مخرجين في درع وخارج فشكل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرأثر عن ان يتشبهن بالاماء بقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وهو جمع جلابيب وهو اللحفة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والحمار يعلم انهن حرأثر **قوله** وتلفع بعض **قوله** اي تلفع يقال لقع رأسه تفعيما اي غطاء وتلفعت المرأة بمرطها اي تلفعت به **قوله** عن تزناهم في الدين **قوله** متعلق بقوله لن لم يثبت ومبني على ان يكون المراد بمرض القلب ضعف الايمان وقلة الثبات عليه وقوله او فجورهم مبني على ان يكون المراد بالذين في قلوبهم مرض الزناة الذين يترضىون النساء بالليل كما في قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض والارجاف اشاع الخبر على غير حقيقة من الرجفة وهي الزلزلة فالرجف هو الخبر بغير منزل غير ثابت **قوله** عن ارجافهم **قوله** متعلق ايضا بقوله لم يثبت **قوله** تعالى لتغريبنك بهم **قوله** جواب قسم مضمر اي والله لن لم يثبت هؤلاء لنسلكك عليهم بان تأمرتك بقتلهم حتى تقتلهم وتخل منهم المدينة

(ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رابعيته وقولهم شاعر يجنون ونحو ذلك وذكر الله لا تعظم ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسر بالمعنى باعتبار العمولين (لعمركم انهم من بعدهم من رجعت في الدنيا والاخر واعادتهم عذابا مهينا) بينهم مع الابداء (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا) بغير جنابة استحقوا بها الايداء (فقد احتملوا بهتاناً واتماً بيننا) ظاهر روى انها نزلت في منافقين يؤذون عن رضى الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يلعبون النساء وهن كارهات (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يغطن وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن حاجة ومن التبعض فان المرأة ترخي بعد جلابيبها وتلفع بعض (ذلك اذى ان يمرضن يبرن من الاماء والقيسات) فلا يؤذون فلا يؤذبن اهل الرية بالتمرض لهم (وكان الله غفورا) لما سلف (رحموا) بعباده حيث يراى مصالحهم حتى الجزية منها (لن لم يثبت المذنبون) عن نقابة (والذين في قلوبهم مرض) ضعف الايمان وقلة الثبات عليه او فجورهم في الدين او فجورهم (والمرجعون في المدينة) رجفون اخبار السوء عن سرايا السوء ونحوها عن ارجافهم واصله التحير من الرجفة وهي الزلزلة سمى به الاخلاص الكاذب لكونه مقلد لا غير ثابت (لتغريبنك بهم) انهم (لن لم يثبت) لان امرتك بقتلهم حتى تقتلهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء

(نحو الجوارونك) عطف على لتعريفك  
 وتم لدلالة على ان الجلاء ومعارفة جوار  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم  
 ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الاقبلا)  
 زمانا او جوارا قليلا (مفعولين) نصب  
 على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا  
 اي لا يجاورونك الامميين ولا يجوز ان  
 ينصب عن قوله (ايضا تفقوا اخذوا وقتلوا  
 تقتبلا) لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما  
 قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبل)  
 مصدر مؤكدا من الله ذلك في الامم الماضية  
 وهو ان يقتل الذين نافقوا الاتقياء وسعوا  
 في وهنهم بالارباب ونحو ذلك تفقوا (وان  
 تبدلت التبديلا) لانه لا يبدلها ولا يقدر  
 احد ان يبدلها (سألت الناس من الساعة)  
 عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او انها  
 (قل انما علمها عند الله) لم يطلع عليه ملكا  
 ولا نبيا (وما يدريك لعل الساعة تكون  
 قريبا) شيا قريبا او تكون الساعة عن قريب  
 واتصاه على الشرف ويجوز ان يكون  
 التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه  
 تهديد المستعجلين واسكات للتثمين (ان الله  
 لعن الكافرين واعمالهم سعيرا) نارا شديدة  
 الاققاد (خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا)  
 يحفظهم (ولانصيرا) يدفع العذاب عنهم  
 (يوم تغلب وجوههم في النار) تصرف  
 من جهة الى جهة كالعلم يشوي بالنار او من  
 حال الى حال وقرئ تغلب بمعنى تغلب  
 وتغلب وتغلب وتغلب (يقولون  
 ياليتنا اطعنا الله واطعنا رسولا) فلن ينلنا  
 بهذا العذاب (وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا  
 وكبرانا) يعنون قاداتهم الذين لقنوهم الكفر  
 وقرأ ابن عاصم ويعتوب ساداتنا على جمع  
 الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلوا بالسيلا)  
 بمازينا لنا (ربنا انهم ضعفين من العذاب)  
 مثل ما لو بنا منه لانهم ضلوا واضلوا  
 (وانهم لنا كثيرا) كثير العدد وقرأ  
 عاصم بالياء اي لنا هو اشدا لمن واعظمه

والاخر آء هو التحرش وتهديج شخص على آخر  
 قوله والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك  
 الاوقات او شيا من الجوار او على كل من الاحوال  
 الا وقتا قليلا او جوارا قليلا الا على حال كونهم  
 ملعونين ولا يجوز ان ينصب على انه حال من فاعل  
 اخذوا الذي هو جواب الشرط لان معمول الجواب  
 لا يتقدم على اداة الشرط فلا يقال خيرا ان تأتي  
 نصب كما لا يتقدم معمول فعل الشرط على اداة  
 فلا يقال زيد ان تغرب اهك وقول المصنف ما بعد  
 كلمة الشرط يتناول فعل الشرط وجواب الشرط  
 واجاز الكسائي تقديم معمول كل واحد من فعل  
 الشرط وجوابه على اداة واجاز القرآء تقديم  
 معمول الجواب عليها ولم يجوز تقديم معمول  
 فعل الشرط فقاهر ان المسئلة فيها ثلاثة مذاهب  
 المتعطف والمطلق والتفصيل ثم انه تعالى لما بين  
 حالهم في الدنيا وهو انهم ياتون ويهاجرون  
 ويقبلون اراد ان يبين حالهم في الآخرة فذكرهم  
 اولاً بالاتباع وما يكون لهم فيها وهو انهم  
 فيها ابدا واخفى وقت قيامها لحكمته وهي امتناع  
 المكاتب عن الاجرة وخوفهم منها في كل وقت  
 والآية زلت حين سئل رسول الله عليه الصلاة  
 والسلام عن الساعة وعن وقت قيامها انزل قوله  
 تعالى في وعيد المؤمنين انهم الله في الدنيا والآخرة  
 قالوا متى الآخرة انكارا للبعث والجزاء واستهزاء  
 حقيقا لشيء قريبا يعني ان قيل لا يمكن الفاعل  
 حقه ان يبر فيه بين الذكر والمؤنت وقربا في الآية  
 خبر تكون المسئلة الى ضمير الساعة فمقد ان يقال  
 قريبة الا انه ذكر لكونه صفة او صوف مذكر هو خير  
 كان اي عملها تكون شيا قريبا او اشار الى وجود  
 آخر لثبوت كبره وهو ان قريبا هنا ليس خبر كان بل  
 هو ظرف في موضع الخبر اي عملها تكون في زمان  
 قريب من قريب كثيرا كثيرا استعمال الاستعارة  
 الظروف والمعنى اي شئ يعطك امر الساعة ومتى يكون  
 قيامها اي انت لا تعلمه ثم خوفهم فقال لعل  
 الساعة تكون شيا قريبا وقوله تعالى لا يجدون  
 حال ثابته او حال من ضمير خالدين والمعنى لا  
 يصديق يشفع لهم ولا ناصر يدفع عنهم وقرأ  
 الامامة تغلب بضم التاء وقح القاف على بناء  
 المفعول ورفع وجوههم على التباينة وتغلب بفتح  
 التاء والقاف واللام المشددة ورفع وجوههم على  
 الفاعلية واصلة تغلب وقرئ تغلب بضم التاء  
 وكسر اللام مشددة على بناء الفاعل ونصب وجوههم  
 على المفعولية اي تغلب السعير او الملائكة وجوههم  
 قوله اي هو متعلق بالظرف اي عامله بمعنى ان يوم  
 معمول يقولون بعده ويحتمل ان يكون معمول لان  
 الذين اولاد كرمقدرا فقوله يقولون حيثما يكون  
 حالاً من الوجوه لان المراد بها الصحابة او من  
 الضمير الجورر بالاضافة فان اطال قد نضب عن  
 المضاف اليه لعمالهم لما علموا انه لا يتخلص  
 مما هم فيه من العذاب الا من امن بالله ورسوله  
 في الدنيا وتدعوا الى عصيائهم فيها حيث لا  
 تنفعهم الندامة قالوا ياليتنا اطعنا الله واطعنا  
 رسولا والرسولا اشيمت قحة اللام لاطلاق الصوت  
 ورعاية القواصل محماتهم لما رأوا ان اضلالهم  
 عن الطريق كان باضلال قاداتهم ايهم سألوا  
 الله تعالى ان يضاعف عذاب ساداتهم والسادة  
 يجوز ان يكون جمع سيد على خلاف النيباس لان  
 قبلة لا يجمع على فاعلة وسادة فاعلة لان اصله  
 سودة ويجوز ان يكون لسادة نحو فاجر وجمرة  
 وكافر وكفرة وابن عامر جمع هذا الجمع بالالف  
 والتاء للدلالة على الكثرة بكدرات وطرقات  
 وبيوتات وبيانات في جمع جدد وطرقت وبيوت  
 وجمالات قوله مثل ما لو بنا منه  
 اشارة الى ان ضعف الشيء منه وضعفاء مثله  
 كما ذكره الجوهري في صحاح اللغة حيث قال ذكر  
 الخليل ان التضيف ان يزداد على اصل الشيء  
 فيجعل منلين او اكثر وكذلك الاضفاف والمضاعفة  
 يقال ضعفت الشيء واضعفته وضاعفته بمعنى  
 وضعف الشيء مثله وضعفاء مثله واضعفاء  
 مثله هذا كلامه بعبارة روى عن ابن عبدة في  
 قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين انه قال  
 معناه يجعل الواحد ثلاثة اي تعذب ثلاثة  
 تعذبة وانكره الأزهرى وقال هذا الذي يستعمله  
 الناس في مجاز كلامهم وتعارفهم واتما الذي  
 قال حذاق النحويين انها تعذب مثل عذاب غير  
 ها لان الضعف في كلام العرب المثل قوله كثير  
 العدد بمعنى ان جهود القرآء قرأوا كثيرا بالثاء  
 المثلثة وقرأ عاصم بالياء الواحدة يدل على  
 اشدهن واعظمه والاول يدل على كثرة اعداد  
 اللعن ثم انه تعالى لما بين ان الذين يؤذون الله  
 ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وعظ  
 المؤمنين ونهاهم عن ابداء رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بارتكاب شئ مما يكرهه كعالة الناس  
 في تروجه عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش  
 وقول من قال حين قسم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قمحة ان هذه القمحة ما يزيد بها وجه  
 الله تعالى روى انه عليه الصلاة والسلام لما  
 اخبر بهذا القول غضب حتى ظهر اثر الغضب في  
 وجه الكريم ثم قال رحم الله موسى لقد اودى  
 باكثر من هذا فصبر كما قيل ياليتنا اطعنا  
 الله واطعنا رسولا فأتوا منه ما استطعتم باطه  
 ثنان قلب وصدق

رغبة في جاد ما كرم اليه ولا ينجدوا في انفسكم حربا مما قضى به عليكم وسلموا تسليما **قوله** فظهر برآته من مقولهم **قوله** يعني ان بناء فعل لنفسه كما في قولك فسقه وبقده لالتعدي و ما يقال من ان كلمة ما في قوله تعالى بما قالوا اما مصدرية او موصولة فعلى الاول يكون المعنى فظهر برآته من تكلمهم وعلى الثاني من كلامهم ولا معنى للبرآة من تكلمهم لان البرآة انما تكون من نحو الدين والعيب لان التكلم والكلام فالجواب ان الكلام وان كان مجردا منهما بحسب الظاهر الا انه ينبغي ان يجعل كلمة موصولة ويكون معنى البرآة من كلامهم البرآة من مؤذاه ومضمونه **قوله** فاطلعهم الله تعالى على انه بري منه **قوله** روى ان موسى عليه الصلاة والسلام خلا يوما في موضع ليفتسل فيه فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه ليأخذها ففر الحجر ثوبه فأخذ موسى عصا وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى غلا من بنى اسرايل فرأوه من يانا احسن الرجال خلقا واظهر الله برآته مما كانوا يقولون فوقف الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطلق بالحجر ضربا بالعمى فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او حشا والادرة لعمدة تكون في الخبيثة **قوله** عند الله وجبها **قوله** بيان لوجه تبرئة الله تعالى اياه كأنه قيل ولو جاهدته عندنا ما ناسب اليه من العيب والنقصان كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وقدر والوجيه قيل من وجد الرجل وجاهة بضم العين وعطف قوله فبرأه الله بما قالوا بالقاء على قوله آذوا صريح في ان المشبه به من انصف بامر من ترتب فانتهما على الاول وهما ابتداء من له وجاهة عند الله وانتقام الله من المؤذى باظهار برآة الوجود وتفضيح المؤذى وتنجيها فكان مدلول الآية انها المؤمنون لا تؤذوا بكم فانكم ان اذيتهم تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله تعالى بما قالوا ففضضون باظهار شرفه وتكيس رؤسكم **قوله** فاصدا الى الحق **قوله** اي عدلا مستويا في تأدية الحق والوصول اليه من القصد بمعنى العدل يقال صدق قوله بسد بالكسر اي صار سديدا اي ذا سداد وهي الاستقامة والصواب وسدد السهم نحو الرمية اذا نام يعدل به عن سمتها واصاب والامر بالشيء نهي عن ضده **قوله** باستقامتكم في القول والعمل **قوله** متعلق بمجموع قوله يصلح ويعقر و اشارة الى ان كل واحد منهما سبب عما سبق وهو استقامة القول المدلول عليه بقوله وقولوا قولاسديدا واستقامة العمل المدلول عليه بقوله اتقوا الله **قوله** يمش في الدنيا جيادا **قوله** اي يمش عيشا محمودا **قوله** تقرير الوعد السابق **قوله** اي وعد الفوز العظيم لمن اطاع الله ورسوله بتعظيم الطاعة وهي الطاعة الاختيارية التي كلف الانسان بها وتعلق بادائها الثواب وتضييعها العقاب عظمها الله تعالى وسماها امانة ببيان انها في صدمتها وعظم شأنها ونقل تحملها بحيث عرض على اعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام واشده واقواء ان يحملها ورجاها حق رعايتها في جعلها واشقق منها اي خاف منها ان لا يؤذ بها وراعى حقها فلما فهم الله تعالى شأنها وعظم امرها بقوله ان امرضنا الامانة الآية ظهر ان من تحملها وراعى حقها فقد استحق بفضل الله تعالى ورحمته ان يفوز فوزا عظيما فكان تعظيم شأنها تقريرا للوعد السابق **قوله** والمعنى انها عظيمة شأنها بحيث لو عرضت **قوله** يريد ان الآية من قبل الاستعارة التخييلية شبت بالحالة المحققة في الطاعة التي عبر عنها بالامانة من عظم امرها وتقل رعايتها حقها بالحالة المفروضة فيها وهي انها لو عرضت على السموات والارض والجبال لا يبين ان يحملها فكما يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المحققة كما في قولك لمن لا يثبت على رأى واحد ازاله تقدم رجلا وتؤخر اخرى فانه شبت حاله المحققة في تردده واضطرابه بين الرايين وتركة المضي على احدهما معال اخرى محققة ايضا وهي حال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي على الذهاب فكذا يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المفروضة كما في الآية فان المفروضات تتخيل في الذهن فيصح جعلها مشبها فان عرض الامانة على الجهاد وابائه واشفاقه وان كان امرا مستحيلا في نفسه الا انه يصح فرضه وجعله مشبها به والعرض من التخييل تصوير عظم شأن الامانة والعرض والاشفاق والاباء على حقائقها والحمل بمعنى الاحتمال والالزام لرعاية حقها **قوله** وهذا وصف الجمن **قوله** يعني ان التعريف في قوله تعالى وجعلها الانسان تعريفا للجمن وصح توصيف الجمن وصف باعتبار وجوده في بعض افراده فكيف اذا وجد في اكثر افراده واحتجج الى هذا التوجيه لان الصديقين والابرار من بنى آدم حالهم ان يكونوا ظلوما جهولا **قوله** وقيل الخ **قوله** اي قيل المراد بالامانة الطاعة المجازية المتأولة لما يليق بالجنادات والمكافين من الحيوانات فيلبي ان يحمل العرض على معنى مجازي يصح تعلقه بالفاعل المختار وغيره وهو مجرد الاستدعاء واردة صدوره من غيره ومعنى قوله فأيين ان يحملها وجعلها الانسان فأيين الحيانة فيها بان لا يؤذ بها اي ولم يؤذها الى صاحبها ولم يخلص

(بايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله بما قالوا) فظهر برآته من مقولهم يعني مؤذاه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأته على قذف نفسه بالصمصام الله كما مر في القصة او اتهمه ناس يقتل هرون لما خرج معه الى الطور فاذت هناك فحملته الملائكة ومرتوا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فأخبرهم ببرآته او قذفوه بحبيب في بدنه من برص او ادرته لقرط تسره حياء فاطلعهم الله على انه بري منه (وكان عند الله وجبها) ذافر بقره ووجاهة منه وقرى وكان عند الله وجبها (بايها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله (وقولوا قولاسديدا) فاصدا الى الحق من سدد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد (ويصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويحذفها مكفر باستقامتكم في القول والعمل (ومن يدع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي (فقد فاز فوزا عظيما) يمش في الدنيا جيادا وفي الآخرة سعيدا (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشققن منها وحملها الانسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العتوا وكانت ذات شعور وادراك لا يبين ان يحملنها واشققن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيها ورخاوة قوته لا جرم قاز الرأى لها والقائم بمقودها بخير الدارين (انه كان ظلوما جهولا) حيث لم يربط و لم يراع حقها (جهولا) بكلمة ما قبله وهذا وصف للجمن باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تع الطيبين والاختيارية وبصرضها استدعاء الذي يربط طلب الفعل من المختار واردة صدوره من غيره ويحملها الحيانة فيها والامتناع عن اذات غيره ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها من لا يؤذيه فبرآته يكون الاباء عند اتبائنا بما يمكن ان يأتي منه والظلم والجهالة للحيانة والتقصير

وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمها وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة ان اطاعني فيها ونارا ان عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحفل  
فريضة ولا نبي نواب ولا عقابا ولا خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فعمله وكان ظلوما لنفسه ﴿٦٠١﴾ فعمله ما بشق عليها جهولا بوحاشة ما قبله

ذمته من عهدتها روى عن الحسن انه قال الكافر والمنافق جعلها اى الامانة اى خانا ولم يطعها ومن اطاع من  
التيين والصدّيقين والمؤمنين فلا يقال فيه كان ظلوما جهولا وتصديق ذلك ما بعد من قوله تعالى ليعذب الله  
المنافقين والمنافقات الآية ﴿٦٠٢﴾ قوله وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام الخ ﴿٦٠٣﴾ فعلى هذا القول يكون  
المرض تخيصا لا الزاما والاباء لا اختيار احد الامرين مخافة وخشية لا مخالفة ومعصية قالوا ان كان هذا عرض  
تخيير فقد تركنا الثواب مخافة العقاب فطبعك ولا نعصيك طرفة عين طاعة طبيعية على حسب ما خلقنا عليه  
ولا نلتزم ما يشق علينا رعاية حقه قال الحسن ومقاتل قال الله تعالى لا آدم آتحمّل هذه الامانة وترعاها حتى  
رعيتها فقال آدم ومالي عندك ان جعلتها قال ان احسنت واطعت ورهبت الامانة فلك الكرامة وحسن الثواب  
في الجنة وان عصيت واسبأت فاني معذّبك ومعاقبك قال قدر نصيب وجعلها فقال الله تعالى قد جعلتها فذلك قوله  
تعالى وجعلها الانسان وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان بين ان تجعلها وبين ان يخرج من الجنة  
الاقدر ما بين الظهور والعصر وكان ظلوما لنفسه حين خالف امر ربه جهولا لا يدري ما العقاب عليه فيها  
﴿٦٠٤﴾ قوله وعلى هذا يحسن ان يكون ﴿٦٠٥﴾ اى ان يكون ظلوما جهولا لا علة للحمل عليه فان الظاهر ان يكون  
قوله انه كان ظلوما جهولا استثناء لتعليل حمل الامانة على الانسان لا بيان ما يترفع على حوله ثم ما يتعلق  
بسورة الاحزاب والحمد لله وحده وصلى الله على من لاني بعدة والآن نشرع فيما يتعلق بسورة سبأ

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقنى ﴿٦٠٦﴾

﴿٦٠٧﴾ قوله لله الحمد في الدنيا لكم ال قدرته وعلى تمام نعمته ﴿٦٠٨﴾ يعنى ان الحمد يقع بازاء الفضاة بل اللازمة لذات  
المحمود والقواضل المتعقبة منه ال الحمد وان اختصاص ما فى السموات وما فى الارض به تعالى خلقا دليل على  
قدرته الباهرة وان اختصاص جميع ذلك به تعالى نعمة وصلة اليها دليل على كثرة موائده افضاله وانعامه علينا  
فظهر به انه تعالى يستحق حمد جميع الطامنين استحقاقا ذاتيا ووصفيا من جهة فضله الذاتي وافضاله المتعدى  
وتعريف الحمد سواء جعل للتعقبة او للاستغراق ثم الحكم باختصاصه به تعالى بقيد اختصاص جميع افراد الحمد به  
تعالى اذ لو ثبت شئ من افراد الحمد لغيره تعالى لازم ثبوت جنس الحمد لذلك الغير فى ضمن ذلك الفرد وجميع  
افراد الحمد مختص به تعالى فى الحقيقة اذ ما من خير الا وهو تعالى مولد بوسط او غير وسط كما قال تعالى وما بكلم  
من نعمة فن الله وحاصل قوله وليس هذا من عطف المقيد على المطلق انه من عطف المقيد على المقيد وذلك  
لانه تعالى لما عطف الحمد بما يدل على كمال قدرته وافضاله علينا بالنم النبوية عرف انه المحمود على نعم الدنيا ثم  
لما عطف عليه الحمد فى الآخرة علم انه ايضا على النعمة لئلا يلام الكلام ولما قيد الحمد هناك بان معناه الآخرة علم  
ان الاول محله الدنيا كذلك ايضا فنصار المعنى انه المحمود على نعم الدنيا فيها وانه المحمود على نعم الآخرة فيها وقدم  
الحمد اولا على الاصل فان حق المبدأ التقديم واخره ثانيا ليقيد الحصر فان الحمد فى الآخرة ليس الا الله واما فى  
الدنيا فقد يحمده غيره تعالى لوصول نعمة الله تعالى اليه من يد ذلك الغير بخلاف الآخرة فان الملك والنعمة فيها  
ليس الا الله تعالى فدل على هذا المعنى تقديم الخبر والعزلة فرقا بين الحمد الواقع فى الدنيا والواقع فى الآخرة  
بان الحمد فى الدنيا واجب لانه على نعمة متفضل بها بخلاف الحمد فى الآخرة فانه ليس بواجب لكونه بمقابلة نعمة  
واجبة الا يتصل الى مستحقها بناء على ما زعموا من ان ثواب الطبع واجب عليه تعالى والجميل الذى يجب صدوره  
من الفاعل لا يجب الحمد عليه لان الحمد لا يكون الا على الجميل الاختيارى وعند اهل السنة لا يجب عليه تعالى شئ  
لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ويجب الحمد على المكلف فى الدنيا لكون الدنيا دار التكليف ولا يجب فى الآخرة لانقطاع  
التكليف فيها ومع ذلك فاهل الجنة يذكرون الله تعالى ويشكرونه ويعبدونه اكثر مما يعبدونه فى الدنيا فلذا  
واشهاجا بذكره وكيف لا وقد صار حالهم كحال الملائكة الذين قال تعالى فى حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون  
غاية ما فى الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هى حال سجيبة مقتضى الطبع ﴿٦٠٩﴾ قوله والفرزات ﴿٦١٠﴾ الفرز  
اسم جامع لجميع جواهر الارض ﴿٦١١﴾ قوله تعالى يعلم ما لم يعلم ﴿٦١٢﴾ مستأنف لبيان كونه خيرا فان الخير هو الذى  
يعلم عواقب الامور وبواطنها والحكيم هو العالم الذى يفعل ما يناسب علمه ويكون فعله على وفق علمه وقدم ما لم يعلم  
فى الارض على ما ينزل من السماء لان الحبة تبذر او لا تم تسمى ولم يقل وما يعرج اليها بدل قوله وما يعرج فيها

ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف  
وبعرضها عليهم اعتبارها بالاضافة الى  
استعدادهم وبآياتهم الابهاء الطبيعى الذى هو  
صدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان  
قابلية واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لا  
قلب صليد من القوة الفعسية والشهوية  
وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه  
فان من فوائده العقل ان يكون مهيئا على  
القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزه  
الحق ومعظم مقصود الكتاب تعديهما  
وكسر سورتهما ( ليعذب الله المنافقين  
والمنافقات والمشركين والمشركات ونسب  
الله على المؤمنين والمؤمنات ) لتعليل الحمل  
من حيث انه نصيبه كالتأديب للضرب فى  
ضربته تأديبا وذاكر التوبة فى الوجدان  
بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا تخليهم  
من فرطات ( وكان الله غفورا رحيفا ) حيث  
تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم  
فان عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة  
الاحزاب وعلها اعلمه وما ملكت يمينه اعطى  
الامان من عذاب القبر

سورة سبأكية وقيل الا وقال ﴿٦١٣﴾  
الذين اتوا العلم الآية وآياتها ﴿٦١٤﴾  
نخس واربعون ﴿٦١٥﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى  
الارض ) خلقا ونعمة لله الحمد فى الدنيا لكمال  
قدرته وعلى تمام نعمته ( والله الحمد فى الآخرة )  
لان ما فى الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من  
عطف المقيد على المطلق فان الوصف الذى  
يدل على انه النعم بالنم النبوية قيد الحمد  
بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم  
النبوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد  
لانجمله اولا كذلك نعم الآخرة ( وهو الحكيم )  
الذى احكم امور الدارين ( الخير ) بواطن  
الاشياء ( يعلم ما لم يعلم فى الارض ) كالغيب يتخذ  
فى موضع وتبع فى آخره كالكنوز والدفائن  
والاموات ( وما يخرج منها ) كالحيوان  
والنبات والفلوات وما العيون ( وما ينزل  
من السماء ) كالملائكة والكتب والقادر  
والازراق والانداء والصواعق ( وما يعرج فيها )  
نعمته مع كثرتها اولى الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم العائنة للحصر

( لان كل ) ( وهو الرحمن الغفور ) للفرلين فى شكر

لان كل واحد من الملائكة والاعمال ليس منتهى عروجه نفس السماء بل ينفذ فيها ويصعد الى ان يصل الى منتهى صعوده فانما يصعد الى ان يصل الى مقامه المعلوم والعمل يصعد الى محل الاعمال المقبولة ولو قيل ما يخرج اليها لهم الوقوف عند السموات فقال وما يخرج فيها ليقيم نفوسه فيها وصعوده منها ولهذا قيل في الكلام الطيب اليه يصعد الكلام الطيب لانه تعالى هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول اليه ثم قال وهو الرحيم الغفور رحيم بعباده بانزال ما ينزل من السماء من الملائكة والكتب والارزاق وانواع الطير والبركات مما يلج في الارض وما يخرج منها والغفور الغفران في شكر نعمته مع كثرتها حيث لا يعاجلهم بالعذاب بل يعجز لمن تاب منهم واتب فهو المستحق للمجد بذلك ايضا فلي هذا يكون المراد بالرحمة والمغفرة ما يكون في الدنيا منها ويحتمل ان يكون المراد بالرحمة سوا ذلك النعمة ايضا والمغفرة ما يكون في الآخرة مما انعم الله تعالى لما ثبت الدار الآخرة وحكم بان الحمد فيها يختص به لا يختصص ما فيها من النعم به تعالى خلقا ونعمة حتى يقال من ينكر البعث والقيامة وهي ما روى عن مقاتل انه قال قال ابيس بن ابي ذر انما لا نؤمن بالساعة ابدأ فلما حلف قال الله تعالى لنبيي صلى الله عليه وسلم قل بل يورثنا ثأينكم امره بان يقسم باعظ الامان وهو الحلف بالله **قوله تعالى بل** جواب لقولهم لاننا نؤمن وما بعده قسم على ذلك الايجاب وقوله لتأينكم تكرير لذات الايجاب حال كون ذلك الايجاب مؤكدا بالقسم وهو ظاهر ومقرر بانواع القسم به بذكر او صافه الدالة على امكان ما نقوه فان من كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمعها فذلك الاوصاف تدل على كون الساعة ممكنة اقيام واخبر عنه الصادق فتكون واقعة لا محالة قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيدلطفة وهو ان الانسان له جسم وروح والاجسام اجزأؤها في الارض والارواح في السماء فتوزن عنه مثقال ذرة في السموات اشارة الى احاطة علمه بالارواح اشارة الى احاطة علمه بالارواح وقوله ولا في الارض اشارة الى احاطة علمه بالاجزاء الجسمية فاذا علم الارواح والاشباح وقدر على جمعها اتقى استبعاد ما نقوه من البعث واثان الساعة وايضا من جملة الوجود الداعية لهم الى استبعاد ذلك انهم زعموا ان احاطة العلم بتفاصيل اشخاص المكلفين صير فكيف يتفاسل اعمالهم من الخير والشر وانما كان العلم بتفاصيل الاعمال بعيدا يكون اتيان الساعة ايضا بعيدا لان اتيانها انما يكون للجوازات على حسب الاعمال فان قيل هذا الاستبعاد ايضا بوصف القسم به بقوله تعالى عالم الغيب الى قوله يعجزى الذين الآية فان القسم به انما بوصف بما يدل على حقيقة القسم عليه ويزيل استبعاده فان قيل كيف يصح التأكيد بقوله وربى مع اللهم يشكرون وجود الرب وان كانوا يقولون به فان المسئلة الاصولية لا تثبت باليمين اجيب بانهم يقتصر على اليمين بل ذكر الدليل وهو قوله يعجزى الذين آمنوا الخ وبيان كونه دليلا هو ان المسيح قديق في الدنيا مدة مديدة في سعة العيش وسرور القياتي ويموت عليها والحسن قديق في الدنيا في الآلام الشديدة وضيق الخلال الى ان يموت فاقضى ذلك ان تكون الدنيا دار التكليف وان يكون بعدها دار اخرى للجزاء والالجاز ان يكون المسيح احسن حالا من الحسن والتسوية بينهما بخلاف مقتضى الحكمة فضلا عن ان يكون العاصي احسن حالا **قوله** جملة مؤكدة في العزوب **قوله** فان ما هو اصغر من مثقال ذرة وما هو اكبر منه اذا كان معلوما ومكتوبا في اللوح يعلم منه ان ما هو مثقال ذرة معلوم ايضا وجهور القرآء على رفع اصغروا كبر على اصل الابداء فان اسم لا مبتدأ في الاصل فيعجز ايقاؤه على اصل حاله بعد دخول لا عليه والخبر قوله الا في كتاب وقرآءة الرفع وان جاز كونها مبنية على كونها مصطوفين على فاعل يعزب بحسب الظاهر الا ان قرآءة الفتح تؤيد كونها مرفوعة على الابداء منقطع من عاقلها ليصمد مؤدى القرآءتين **قوله** ولا يعجز الخ **جواب** عما يقال لاننا لان ان القرآءة بالفتح تؤيد ذلك لجواز كون المرفوع مصطوفا على مثقال والفتح على ذرة لبعده مؤدى القرآءتين ايضا **قوله** لان الاستثناء يمنع **قوله** وذلك لان المعنى يصير حينئذ عالم الغيب لا يعزب عنه من علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر او لا مثقال اصغر من ذلك ولا مثقال اكبر منه على ان يعطف على ذرة الا في كتاب مبنية فانه يعزب عنه فيه وفساده ظاهر وهذا الصاد انما يلزم على تقدير ان يكون الضمير في عنه اعلم الغيب كما هو الظاهر وانما اذا جعل الغيب وجعل الغيب عبارة عما خفي على جميع الخلائق حتى على الملائكة وذلك انما يكون قبل ان يكتب الامر الخفي في اللوح لانه اذا كتب فيه يكون له نوع بروز حيث يظهر ان ينظر من الملائكة حينئذ لا يلزم الفساد المذكور لانه بصير المعنى لا يعزب عن الغيب اي لا يفصل عنه شيء ولا يزول عنه

(وقال الذين كفروا لاننا نؤمن الساعة) انكار لمحبة او استبعاد استمرآه بالنوع عده (قل بل) رد لكلامهم واثبات ما نقوه (وربى تأينكم عالم الغيب) تكرير لا يجابه مؤكدا بالقسم مفررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفى استبعاده على مامر غير مرة وقرأ حزة والكسائي علام الغيب للبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) جملة مؤكدة لثبتي العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيده القرآءة بالفتح على في الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والفتح على ذرة بالفتح في موضع الجر لا متناع الصرف لان الاستثناء يمنع اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه الغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح (يعجزى الذين آمنوا وعلوا الصالحات) علة لقوله لتأينكم وبيان لما يقتضى اتيانها

(اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لان تعذب فيه  
ولامن عليه (والذين سوا في آياتنا)  
بالا بطلان وتزهد الناس فيها (معجزين)  
مسابقين كى يفوتونا وقرأ ابن كثير وابوعمر  
معجزين اى مشطين من الايمان من اراده  
(اولئك لهم عذاب من رجز) من سبى  
العذاب (اليم) مؤلم ورضه ابن كثير وصوب  
وحفص (ويرى الذين اتوا العلم) ويعلم  
اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة  
او من سبى اهل الكتاب (الذى انزل  
اليك من ربك) القرآن (هو الحق) ومن  
رفع الحق جعل هو ضميرا مبتداً والحق خبره  
والجمله تاني مفعول برى وهو مرفوع  
مستأنف للاستشهاد باولى العلم على الجهلة  
الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف  
على يعزى اى ويعلم اولوا العلم عند مجي  
الساعة انه الحق عيانا كما علموه الا ان برهاننا  
(ويهدى الى صراط العزيز الحكيم) الذى هو  
التوحيد والتدريج بلباس النبوى (وقال الذين  
كفروا) قال بعضهم لبعض (هل تدلكم  
على رجل) يعنون محمدا عليه الصلاة  
والسلام (بنيكم) يهدونكم بما يحب الاما جيب  
(اذا مر قمم كل عمق انكم لفي خلق جديد)  
انكم تتشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق  
اجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث نصير  
ترايا وتقدم الظرف للدلالة على البدو المبالغة  
فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان  
ما قبله لم يشار به وما بعده مضاف اليه وهو محذوف  
بينه وبينه بان وتمزق يحتمل ان يكون مكانا  
يعنى اذا مر قمم وذهبت بكم السبول كل  
مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد يعنى  
فاعل من جدهم جديد كجدهم جديد وقيل  
يعنى مفعول من جدهم الفاسح التوب اذا قلتم  
(أمرى على الله كذبا ما به جنة) جنون  
بوجه ذلك وبقية على لسانه واستدل  
بجدهم اياه قسيم الافتراء غير معتدين صدق  
على ان بين الصدق والكذب واسطة

الامستورا في الفواح ولا فساد فيه لان المنبت في افواح عازب خارج عما خفى لان ما ثبت فيه يظهر لمن نظر فيه  
**قوله تعالى اولئك لهم مغفرة ورزق كريم** استئناف لبيان الجزاء المدلول عليه بقوله يعزى الذين لنا وصف  
من يستحق الجزاء بالايمان والعمل الصالح بين ان جزاءهم امران المغفرة والرزق الكريم فالمغفرة جزاء الايمان لانه  
كفارة لما قبله والرزق الكريم جزاء العمل الصالح فان من عمل لسيد كريم عملا فعند فراغه من العمل يتم عليه  
السيد مقتضى كرمه وصف الرزق بكونه كريما لانه حسن خضير والكريم من كل شى ما يكون جامعاً لحسن ذلك الشى  
ولانه يأتى من غير طلب وتعب في حصوله بخلاف الدنيا **قوله** بالا بطلان وتزهد الناس فيها المذکور مطلق  
السعى للتناول لسعى في اصلاح آيات الله تعالى وافسادها بان يقال في حقها انها صغرا وشعرا واساطير وصرف  
الناس عن التفكير فيها وقول احكامها الا ان حله على السعى بالا بطلان والافساد لان سعيهم حال كونهم مسابقين  
معجزين لا يكون الا بان يكون مقصودهم الا بطلان والتزهد واطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد  
من المسابقين في طلب اعجاز الاخر عن الطوق به والمسابقة مع الله تعالى وان كانت بما لا يتصور الا ان المكذبين  
بآيات الله تعالى لما قدروا في انفسهم وطبعوا ان كيدهم في الاسلام يتم لهم وان معاندتهم للحق تضعهم شبهوا  
عن يسابق الله تعالى بحسب زعمهم والفرق بين قرآنة معجزين ومعجزين ان المعاجزة والمسابقة متقدمة على التعمير  
والسبى يقال عاجزه اى ساقه فاذا سبه قيل عجزه **قوله** من سبى العذاب صلى ان الرجز سوء العذاب  
فكون كلمة من لبيان جنس العذاب المذكور سابقا كما في قولك خاتم من فضة واليم في قرآنة الجمهور مجرور على  
انه صفة رجزا كدبه ما في الرجز من الشدة والحظاعة ومن رفعه جعله صفة لقوله عذاب بين الله تعالى اولاً حال  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم تقوم الساعة ثم بين حال من كذب بآيات الله تعالى وسعى في ابطالها ثم بين  
جهالة المكذبين وفتاعتهم في الدنيا بقوله ويرى الذين اتوا العلم اخ وقوله الذى انزل والحق هما مفعولان ليرى  
لانها من رؤية القلب وقوله هو فصل ويسمى الكوفيون عمادا ومن رفع الحق جعل هو مبتداً والحق خبره والجمله  
في محل نصب على انها مفعول ثان ليرى ومن ربك حال على القرآنة **قوله** وهو مرفوع مستأنف يعنى  
ان قوله تعالى ويرى مرفوع لكونه مجزداً من الناصب والجازم وهو كلام مستأنف غير معطوف على ما قبله اخبر  
بذلك عنهم انهم يعلمون ان القرآن حق وانه يهدى الى الصراط المستقيم فيقطعون بان الساعة آية لا ريب فيها  
ثم عطف عليه قوله تعالى وقال الذين كفروا الآية فمقصود الآية انه عليه الصلاة والسلام لما قال بلى وربى  
لتأنيديكم اعتقد المؤمنون بايائها وقالوا القرآن هو الحق وهو يهدى وقال الكافر المنكر لا ياتيها منجها هل  
تدلكم على رجل يخبركم بحشر السموات بعد ما تقرقت اجسادهم كل المشرق **قوله** وما له محذوف يعنى  
اذا منصوب بغير اى تبثون وتبشرون وقت تمزيقكم حذف لدلالة قوله انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز  
ان يعمل فيه بيشكم لانه عليه الصلاة والسلام لم يخبرهم في ذلك الوقت ولا مر قمم لانه مضاف اليه والمضاف اليه  
لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والمشرق كما يحتمل ان يكون مصدرا ميميا يعنى  
التضريق والتشطيع يحتمل ايضا ان يكون اسم مكان فان القياس فيما زاد على الثلاثى ان يعنى مصدره وزمانه ومكانه  
على وزن اسم المفعول **قوله** وجديد يعنى فاعل وهو قول البصريين من جدهم الشىء بجدهم بالكسر جده اى  
صار جديداً وهو ضد المطلق وقيل يعنى مفعول من جدهم الشىء بجدهم جدهم اى قطعته وتوب جديد اى محمود  
قال الكوفيون اى قطعته الخائك او الخطاط الساعة وهذا القائل يقول كان لفظ الجدد في الاصل لا يستعمل  
الا في التوب المتطوع عن قريب ثم عم في كل شىء ظهر عن قريب وان لم يثبت فيه القطع كجدهم جديد وفرس جديد  
واستدل على مذهبهم بقولهم ملحفه جديد بغير تاه التأنيث قالوا اولاً انه يعنى مفعول اوجب ان يقال جديدة  
لان الفعل يعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بخلاف ما هو يعنى المفعول واجابهم البصريون بان  
ما هو يعنى الفاعل قد يتوى فيه المذكر والمؤنث جلا على ما هو يعنى المفعول او بتقدير موصوف مذكر  
كقوله تعالى ان رجلة الله قريب من الصنين **قوله** واستدل يعنى ان الجاهل اذا استدلى على ان الخبر غير  
منعصر في الصادق والكاذب بل بينهما واسطة بان منكرى البعث حصره وقول النبي صلى الله عليه وسلم انكم  
اذا مر قمم تبثون في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ففاهر منه ان الاخبار حال الجنة ليس بكذب  
لانهم جعلوه قسيما للافتراء الذى هو الكذب وايس بصدق ايضا لانهم غير معتدين صدقه عليه الصلاة والسلام



في هذا الاخبار فيكون واسطة بينهما والمصنف اجاب عنه بان كون الاخبار حال الجنبه قسميا للافتراء لا يلزم  
 كونه قسميا مابينا للكذب وانما يلزم ذلك ان لو كان الافتراء بمعنى الكذب مطلقا وليس كذلك بل الافتراء اخص  
 من الكذب لان الافتراء هو الكذب عن عمد وقسم الخالص لا يلزم ان يكون قسميا للعام فان الخبر الكاذب وهو الذي  
 لا يطابق الواقع قد يكون عن عمد وهو الافتراء وقد يكون عن غير عمد وهو الخبر الجنون فالذين انكروا البعث  
 بعد ما قطعوا بكذب خبر البعث حصروه في نوعي الخبر الكاذب وجعلوا احد نوعيه قسميا للاخر فدليل الجاحظ  
 لا يثبت دعواه وفسر الجاحظ الخبر الصادق بما يكون مطابقا للواقع مع اعتقاد انه مطابق وفسر الكاذب  
 بما لا يكون مطابقا مع اعتقاد انه غير مطابق وجعل الخبر المطابق مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا  
 والخبر الغير المطابق مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا واسطة بين الصادق والكاذب وقوله أفترى على  
 الله كذبا يحتمل ان يكون من كلام السامع الجيب لن قال هل تدلهم وهمزة أفترى مفتوحة لكونها همزة الاستفهام  
 وحذفت لاجلها همزة الوصل **قوله** ردة من الله تعالى عليهم ترددهم **قوله** والمعنى ليس الامر على ما زعموا  
 من ان يكون مضرا او يكون به جنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث والثواب والعقاب في العذاب اى  
 واصون في عذاب النار وفيما يؤدبهم اليه من الضلال عن الحق وهم فاقولون عن ذلك وذلك غاية الجنون والحمالة  
**قوله** وجعله رسيلا **قوله** اى جعل العذاب ناهيا مغارنا للضلال حيث عطف احد ههنا على الآخر بالواو  
 المؤذنا بالاجتماع في الوقوع مع ان ضلالهم كائن في الدنيا والعذاب في الآخرة ومع ذلك فتدبر على الضلال في القف  
 لليلعة في استحقاقهم له ورسيل الرجل الذي يرسله مرسله في نضال او غيره والمراد هنا مطلق الاتصال والمقارنة  
 والبعد عن الحق في الاصل صفة الضال استند الى ضلاله للابسة بينهما ولما كان الضلال بعيدا عن الحق كان  
 الضال ابعد ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على اثبات الساعة من كونه عالم الغيب ومن اقتضاء حكمته ان يهيئ للكافرين  
 دار الجزاء ليعزى كل واحد من الحسن والسيئ على حسب عمله ذكر دليلا آخر يتضمن التهديد والتوحيد فقال  
**أفلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم اى الى ما هو محيط بهم من جميع جوانبهم وهو السماء والارض فان الانسان  
 يحتاج توجهه وحيث ما نظر رأى السماء والارض قداده وخلفه وعن يمينه وشماله وهما يدلان على وحدانية المصانع  
 وعلى كمال قدرته ومن قدر على خلقها قدر على الحشر والاعادة لا محالة قال تعالى اوليس الذي خلق السموات  
 والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بقوله ان نشأ نخسف بهم الارض ونسفط عليهم كسفا من السماء  
 كأنه قيل انهم حيث كانوا فان ارضى وسماوى محيطه بهم وانى قادر عليهم ان شئت خسفت بهم ارضى وان شئت استعنت  
 عليهم قطعة من سماوى ثم قال ان في ذلك اى فيمترون من السماء والارض لا ية تدل على قدرة الله تعالى على البعث  
 وعلى ما يشاء من الخسف بهم ونحوه من وجوه القهر والاهلاك **قوله** والمعنى اعموا فلم ينظروا **قوله** يريد  
 ان الغاء في أفلم يروا للعطف على مقدر بعد الهمزة وان قوله فلم يروا معطوف على ذلك المقدر والتقدير كما ذكره فصيح  
 بذلك وجه الجمع بين الهمزة المقضية لصدر الكلام والفاء المقضية لتقدم المعطوف عليه ثم انه تعالى لما ذكر من  
 ينبى من عباده ذكر منهم من اتاب واصاب ومن جنتهم داود عليه الصلاة والسلام قال تعالى فاستغفر ربه وخر  
 راكعا واتاب فبين ما آتاه على الانابة فقال ولقد آتينا داود منا فضلا ونكير فضلا لتعظيم كافي قوله تعالى ولقد آتينا  
 داود وسليمان علما واكفناهم الفضل بقوله منا فانه حال من قوله فضلا قدم عليه لكونه نكرة والفضل الذى آتاه  
 الله اذا كان مما يخص به تعالى ويكون من عنده خاصة يكون فضلا عظيما وهو ما ذكر بعده من تمخير الجبال والطيور  
 والانهاء لهدايتهم النبوته والكتاب والمثل وحسن الصوت ونحوه وقوله يا جبال بحمى يقول مضمرا ثم ان شئت  
 قدرت ذلك القول مسدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره كما انه قيل آتينا فضلا قولنا يا جبال وان شئت  
 قدرته فعلا وحيثما جازلت ان يجعله بدلا من آتينا اى آتينا قلنا يا جبال وان تجعله مستأثرا وقوله تعالى اوبى معه  
 قرأ العامة بفتح الهمزة وتشديد الواو على انه امر من التأويب وهو الترجيع والترجيع ترديد الصوت والرجوع  
 الى الصوت الاول ومنه الترجيع فى الاذان والتضعيف فى اوبى ورجعى يحتمل ان يكون للتعبية وان يكون للتكثير  
 والمعنى رجعى معه ما يأتى به من ذكر الله وتعبده وكان داود عليه السلام اذا سجع سمع تسبيح الجبال وكان يعقل  
 معناه معجزة له كما سمع الخطاب من الشجرة وعقل معناه او كان يوحى على ذنبه بترجيع وتخزين وتسعده الجبال  
 باصداؤها وقرى اوبى بضم الهمزة على انه امر من آيب يوجب اذا رجع اى ارجعى معه بالتسبيح كما رجع فيه وعال**

وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه  
 وضعف بين لان الافتراء اخص من الكذب  
 بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب  
 والضلال البعيد ردة من الله تعالى عليهم  
 ترددهم واثبات لهم ما هو اقطع من القسرين  
 وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث  
 لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤذنا من العذاب  
 وجعله رسيلا فى الوقوع ومقدما عليه  
 فى القف لليلعة فى استحقاقهم له والبعث  
 فى الاصل صفة الضال ووصف الضلال به  
 على الاستناد الجازى (أفلم يروا الى ما بين  
 ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ  
 نخسف بهم الارض ونسفط عليهم كسفا  
 من السماء) تدكير بما يباينونه ما يدل على كمال  
 قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم  
 الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديد  
 عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط  
 بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا  
 اهم اشد خلقا ام هي وانما ان نشأ نخسف بهم  
 ارسفت عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد  
 ظهور الينات وقرأ حزة والكساف بش  
 ونخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله  
 وحسن كسفا بالتحريك (ان فى ذلك) النظر  
 والتفكر فيهما وما يدلان عليه (لا ية)  
 لدلالة (لكل عبد نيب) راجع الى ربه  
 فانه يكون كثير التأمل فى امره (ولقد  
 آتينا داود منا فضلا) اى على سائر الانبياء  
 وهو ما ذكر بعده على سائر الناس فيندرج  
 فيه النبوة والكتاب والمثل والصوت  
 الحسن (يا جبال اوبى معه) رجعى معه  
 التسبيح او النوح على الذنب وذلك  
 اما يخلق صوت مثل صوته فيها او يحمله  
 اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها

القرآنيين واحدا لان الجبال اذا رجعت بعد ما يأتي به من التسبيح فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال اما ان يخلف  
 فيها صوت مثل صوته عليه الصلاة والسلام او يكون اسناد التسبيح اليها من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل  
 قوله او سبى معه عطف على قوله رجعي قبل قوله اوتي من التأويب في السبى وهو ان يسير النهار كله  
 ويترك ليلا فاعنى سبى معه حيث شاء وفي التفسير كانت الجبال تسير مع داود عليه الصلاة والسلام حيث شاء  
 قوله والنظر عطف على محل الجبال فان عامة القرآءة تصبوا والنظر عطف على محل الجبال لان كل منادى  
 في موضع النصب او على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء وهو كقول علفها ثوبا  
 وما بارد يتدبر وسقيتها ماء باردا ويرد على جملة منصوبا على انه مفعول معه انه كيف يجوز ذلك وقد ذكر قبله لغتة  
 معدو العادل الواحد لا يقتضى اكثر من مفعول معه واحد الا بالبدل او بالعطف فلا يقال جاء زيد مع بكر مع عمرو  
 قوله وعلى هذا اي على جواز كونه مفعولا معه يجوز ان يكون ارتفاعا والظير بناء على عطفه على ضمير  
 اوتي والتقدير اوتي معه انت والظير كقولك تعالى اذهب انت وربك الا ان المرفوع المنصل في اوتي لم يؤكده انفصل  
 استثناء عنه بالفصل بينه وبين المظروف بالظرف قوله وكان الاصل يعني لما كان قوله تعالى يا جبال اوتي  
 معه بدلا من فضلا او من آتينا باضمار القول كان الظاهر ان يقال لا يوتي بصورة النداء او لا يحتاج الى الاضمار  
 الا انه اوتر هذا النظم لما فيه من فخامة امر التأويب فان التصدير بالنداء يدل على ان ما ذكر بعده امر مهم يعنى  
 بشأته ومن الدلالة على عظمة شأنه تعالى قوله تعالى واننا عطف على آتينا وجوز ان يكون كلمة ان في قوله تعالى  
 ان اعمل مفسرة ومصدرية ولما كان من شرط المفسرة ان يتقدمها ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا قوله اننا قد  
 ما هو معنى القول اي وامرنا ان اعمل وان كانت مصدرية كان الكلام مبنيا على حذف حرف الجر المتعلق باننا  
 وكان المعنى اننا ذلك لان العمل درو وما سبغات واسناد العمل الى مخاطب نظرا الى جانب المعنى قوله وهو اول  
 من اتخذها وكانت قبله الصفائح لفصل يستعيا شيطان بين الكسر وخفة الحمل قبل كان داود عليه الصلاة  
 والسلام يفرغ من صنعة درع في نصف يوم او نصف ليلة ويبيعها بالف درهم وقيل باربعة آلاف فينفق منها على  
 نفسه وعلى عياله قدر ما يكفهم ويتصدق بالفضل قوله وقدر في نسخها يعني ان السرد تسبيح الدرع  
 وهو في الاصل متابعة الشيء الشيء ومنه سرد الحديث اذا تابعه ولما بين تعالى ما آتاه داود على اياته بين  
 ما آتاه سليمان عليه الصلاة والسلام على اياته فانه ايضا من جملة من اتيه لقوله تعالى والقياس على كرسيه جسدا  
 ثم اتيه قوله اي وسليمان الريح مسخرة فان قيل فعل هذا يترجم عطف الجملة الاسمية على الفعلية وهو  
 لا يجوز او لا يحسن وسليمان الريح عطف على قوله والاله الحديد والاله الريح عبارة عن تسخيرها عطفنا لا يترجم  
 كونها معطوفة على الفعلية المذكورة قبلها لجواز كونها معطوفة على اسمية مقدرة دلت عليها تلك الفعلية فانه  
 لما بين حال داود فكأنه قيل ما ذكرنا لداود وسليمان الريح فانها كانت له كالمملوك المختص بالمالك يامرها بما يريد  
 ويسير عليها الى حيث يريد ولما سمعت الجبال وشرفت بذكر الله تعالى لم يفضها الى داود بلام المالك بل جعلها معه  
 كالصاحب فقال يا جبال اوتي معه والريح لما لم يذكر فيها انها سمحت جعلها كالمملوك لله فقال وسليمان الريح وايضا  
 كان داود عليه السلام اصلا في التأويب وكانت الجبال تابعة له في التأويب قيل اوتي معه والريح لما لم تكن  
 حركتها تابعة لحركة سليمان بل كانت تتحرك بنفسها بل تحمل سليمان وجنوده على تحريكهم بحركة نفسها لم يكن وجه  
 لان يقال والريح مع سليمان لانه عليه الصلاة والسلام كان مع الريح قوله جريها بالغداة مسيرة شهر  
 يعنى ان الغدوة مصدر قولك ضدا زيدا فعل كذا يغدو غدوا اذا ضله وقت الغداة وهي اسم الوقت من طلوع  
 الصبح الى زوال الشمس وفعل الريح في هذا الوقت جريها سليمان وجنوده على البساط فصار قوله تعالى  
 غدوها بمعنى جريها بالغداة وهو مبتدأ وشهر خبره ولما لم يصح حمل الوقت على الجري احتجج الى تقدير المضاف  
 في جانب الخبر قبل مسيرة شهر وهي مصدر ميم بمعنى السير ليصح حملها على الجري لانها لو جعلت مكانا او زمانا  
 لما صح الحمل وكذا ازواج مصدر قولك راح يروح رواحا اي فعل وقت العشي وهو من زوال الشمس الى الليل  
 والمعنى وجريها سليمان وجنوده مسيرة شهر والجملة الاسمية اما مستأنفة لبيان وجه التفسير او حال من الريح  
 كانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين عن الحسن انه قال كان سليمان عليه الصلاة والسلام يغدو  
 من دمشق فيقول باسطخر وبيتهما مسيرة شهر لراكب المرح لم يروح من اصطخر فيبيت بكابل الهند وبيتهما

او سبى معه حيث شاء وقرئ اوتي من الاوب  
 اي ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو  
 بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا اوقنا  
 (والظير) عطف على محل الجبال ويؤيده  
 القراءة بالرفع صطفا على لغتها تشبيها للحركة  
 البائية العارضة بحركة الاعراب او على  
 فضلا او مفعول معه لا وبي وعلى هذا يجوز  
 ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان  
 الاصل وقد آتينا داودنا فضلا تأويب  
 الجبال والظير فيدل به هذا النظم لما فيه  
 من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء  
 سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعتلاء  
 المتقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها (والاله  
 الحديد) وجعلنا في يده كالسمع بصرفه  
 كيف يشاء من غير اجزاء وطرق بالآية  
 اوبقوته (ان اعمل) امرناه ان اعمل وان  
 مفسرة او مصدرية (سبغات) درو ما  
 واسمات وقرئ سبغات وهو اول  
 من اتخذها (وقدر في السرد) وقدر  
 في نسخها بحيث يتناسب حالها او قدر  
 مسامرها فلا يجعلها دقا فتلقى ولا غلظا  
 فتحرق وردبان درو ما لم تكن مسررة ويؤيده  
 قوله وآتاه الحديد (واعملوا صلحا)  
 الضمير فيه لداود عليه السلام واهله (اي  
 بما تعملون بصير) فاجاز بكم عليه (وسليمان  
 الريح) اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر  
 الريح بالرفع اي وسليمان الريح مسخرة وقرئ  
 الريح (غدوة) شهر ورواها سير  
 جريها بالغداة مسيرة شهر والعشي كذلك  
 وقرئ غدوتها وروحها

ابضا مسيرة شهر وقيل كان يتعدى بالرى ويتعشى بسمرقند ويحكى انه وجد مكتوبا في منزل بناحية دجلة  
 كتبه بعض اصحاب سليمان عليه الصلاة والسلام تمن نزلنا وما بيننا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن  
 رأخون منه فباتون بالشام ان شاء الله **قوله النحاس المذاب** يعني ان القطر النحاس المذاب من  
 القلتر ان واران يمين القطر معدن النحاس ولو اريد به العين السائلة لما صح ان يتعلق به الاسالة لانها لاتعلق بالسائل  
 فوجب ان يراد بيمين القطر معدن النحاس ولما كان مائل المعدن الى السيلان وان كان في نفسه جامدا قبل الاسالة  
 سماه صينا باعتبار مائل اليه امره وهذا معنى قوله ولذلك سماه اى سمي المعدن صينا وهو جامد لكونه يتبعه  
 كنبوع الماء شقرا على اسالة الله تعالى اياه واسال الله تعالى له معدن النحاس من غير معالجة بالنار كما الان  
 الحديد لداود مجزة لهما قيل اجر بثله ثلاثة ايام وليالهن تكبرى الماء ولذا لم يعمل الناس اليوم بما اعطى سليمان  
 وقيل كانت تسيل من كل شهر ثلاثة ايام **قوله بامر** اى بان مضره الله وامرها بطاعته فهذا الامر مصدر  
 مضاف الى فاعله وفي قوله عن امرنا بمعنى الامور به وهو طاعة سليمان **قوله وقرى بزغ** اى يضم اليه  
 وكسر الزاى على بناء الفاعل من ازاعه بمعنى اماله يكون مفعوله محنوقا اى ومن بزغ نفسه هذا هو المهوم من  
 تمير المصنف ووجدت في بعض التفاسير وقرى بزغ على بناء المفعول من ازاعه والله اعلم ومن في قوله تعالى من  
 عذاب السعير لا يتداه الغابة او للتبويض وفسر عذاب السعير بعذاب الآخرة لانه هو المتبادر من العبارة وانهم  
 مكافون كبنى آدم وقيل هو عذاب الدنيا وروى عن السدى انه قال ان الله تعالى وكل بهم مذكابه سوط من  
 نار فمن زاعغ عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقت **قوله قصور حصينة** وكان مما عملوا له بيت المقدس  
 ابتداء داود ورفع قامة رجل فوحي الله تعالى اليه ان قص الامم ذلك على يدك ولكن ابن لاث اسمه سليمان افضى  
 اتمامه على يده فلما توفاه الله تعالى واستخلف سليمان اتهم يادى الجن والشياطين **قوله على ما اشتادوا** متعلق  
 بمحذوف منسوب على انه حال من الملائكة والانبيا **قوله وصحاف** جمع صحفة وهي الاثام من جنس  
 القصعة قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشيع العشرة ثم الصحفة تشيع الحفة ثم الميكة  
 تشيع الرجلين والثلاثة ثم الصحفة تشيع الرجل والجاوبى جمع جابية كضاربة وضوارب والجابية الخوض العظيم  
 من جبي الماء اذا جده سميت بذلك لانها يجي اليها الماء اى يجمع واسناد الفعل اليها مجاز لانه يجي فيها قوله وجفان اى  
 وقصاع في العظم كبريات الابل يجمع على القصعة الواحدة الف رجل يأكلون منها **قوله لانزل عنها عظمها**  
 قيل كان يضع في كل قدر انفساة وكان يصعد اليها نصب السلام وكان ذلك باليمن **قوله حكاية لما قيل لهم**  
 اى يحول على اعتبار القول اى قلنا لهم اعملوا بطاعة الله تعالى شكرا على نعمه وذلك لان امرهم به ليس  
 في زمان نزول الوحي رسول الله عليه الصلاة والسلام وذكر لانتصاب شكرا خسة اوجه الاول انه مفعول له  
 لا عملوا والثاني انه مصدر على غير لفظ الفعل من حيث ان العمل هو الشكر له والثالث انه صفة لمصدر اعملوا تقديره  
 اعملوا علا شكرا اى ذا شكر والرابع انه مصدر واقع موقع الحال اى اعملوا شاكرين والخامس انه مفعول به لقوله  
 اعملوا اى اعملوا الشكر الذى هو الطاعة لله تعالى فيما امر به ونهى عنه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر  
 من لفظه اى واشكروا شكرا **قوله تعالى وقيل** خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ والمعنى  
 ان العامل بطاعتي شكرا نعمتي قليل من عبادى والشكور صيغة مبالغة وقوله المتوفى الى قوله اكثر اوقاته  
 صفة كاشفة له واكثر اوقاته ظرف المتوفى وبعد ما كشف مفهومه وفضله قال ومع ذلك لا يوفى حقه  
**قوله وقيل آله** يعنى ضمير دلهم قيل انه لاك سليمان روى ان داود عليه السلام اسس بناء بيت المقدس  
 في موضع فسقط اظ موسى عليه الصلاة والسلام فبات قيل ان نعمة فامر سليمان باتمامه فشرع فيه بعدما مضى من  
 ملكه اربع سنين وامر الشياطين بذلك فلما بقى عمارة سنة دنا اجله فدعا الله تعالى ان يممن عليهم موته حتى يفرغوا  
 من بنائه وكان عمره ثلاثا وخسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وعاش في ملكه اربعين سنة وقيل كانت  
 الشياطين تدعى انهم يعلمون الغيب وكانوا يسترقون السمع وزعم بعض الناس من الجهالة انهم يعلمون  
 الغيب كما يدعون فاخى الله تعالى بدماء سليمان موته على الشياطين ليعلموا انهم ليسوا بشيء من علم الغيب  
 فجاء ملك الموت وكان قائما في حجر ايه متكئا على عصا فقال امهلى حتى اوصى الى اهلى فقال لازمان فقال اتركني  
 حتى اجلس قال وكذلك امرت قبض روحه على حاله فلما مات مكث قائما على عصاه حول اميتا والجن يعمل

(و اسلناه عين القطر) النحاس المذاب  
 من معدنه فبيع منه نبوع الماء من الينابيع  
 واذلك سماه صينا وكان ذلك باليمن (ومن اجر  
 من يعمل بين يديه) عطف على الرجوع من اجر  
 حال مقدمة اوجطة من مبتدأ وخبر (بازن  
 ربه) بامرهم (ومن بزغ منهم) ومن يعدل  
 منهم (عن امرنا) عما امرناه من طاعة سليمان  
 وقرى بزغ من ازاعه (نذقه من عذاب  
 السعير) عذاب الآخرة (يملكون له ما يشاء  
 من محاربي) قصور حصينة ومسسا كرم  
 شريفة سميت بها لانها يذب عنها ومحاربي  
 عليها (وتماثيل) وصورا وتماثيل للملائكة  
 والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراه  
 الناس فيجدوا نحو عباداتهم وحرمة التصاوير  
 شرع بجدد روى انهم عملوا اسدين في اسفل  
 كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد  
 بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قد اظلم  
 اللهران باجتمعتما (وجفان) وصحاف  
 (كالجواب) كالجياض الكبير جمع جابية  
 من الجبابرة وهي من الصفات الغالية كالاداء  
 (وقدور راسيات) ثابسات على الاثافي لانزل  
 عنها عظمها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية  
 لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا  
 له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له  
 شكرا والوصف له او الحال او المفعول به  
 (وقليل من عبادى الشكور) المتوفى على  
 اداء الشكر خلفه ولسانه وجوارحه في اكثر  
 اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر  
 نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك  
 قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر (فلا  
 قضينا عليه الموت) اى على سليمان (ما دلهم  
 على موته) ما دل الجن وقيل آله (الاداب  
 الارض) اى الارض اصبحت الى فضلها  
 وقرى بفتح الراء وهو تأثر الخشب من فضلها

نساءت البعر اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ  
بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلباً وخذفاً على غير  
قياس اذا انقباس اخر اجها بين وبين وقرأ نافع  
وابوعمر ومنسأته على مفعاله كعبادة في  
مبضأة ومنسأته اي طرف عصاه مشتقان  
سأة القوس وفيد لغتان كما في لغة وفتحة (فما  
خرت يفت الجن) عات الجن بعد التباس الامر  
عليهم (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في  
العذاب المهين) انهم لو كانوا يعلمون الغيب  
كايرون لعلموا موته حيثما وقع فزلبوا بعده  
حولاً في تحضيره الى ان خر او ظهرت الجن وان  
بناق حيراه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا  
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان  
دود اساس بيت المقدس في موضع فسطاط  
موسى عليه الصلاة والسلام فانت قبل تماده  
فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن ففد فلبتم  
بعد اذ لنا اجله فاعلم به فاراد ان يعصى عليهم  
موته ليقره فدعاهم فنوا عليه صرحان  
قوارير ليس فيد باب فقام يصلي متكئاً على  
عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبق  
كذلك حتى أكلتها الارضة ففخر ثم قصوا عنه  
وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا  
الارض على المصفاة كانت يوم ليلة مقداراً  
فحبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذسنة  
وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن  
ثلاث عشرة سنة وابتداء عمارة بيت المقدس  
لاربعة مضع من ملكه (لقد كان لسبأ) لاولاد  
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع  
الصرف عنه ابن كثير وابوعمر لانه صار  
اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته  
القوا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤد الزاوي كما  
وجب (في مساكنهم) في مواضع سكنهم  
وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء  
سيرة ثلاث وقرأ حزة وحض بالافراد  
والفتح والكسائي بالكسر حلاً على ما شد  
من القياس كالمجد والمطلع (آية) علامة  
دالة على وجود المسامع الخثار وانه قادر  
على ما يشاء من الامور العجيبة مجازاً للمعنى  
والسبب معاضدة ظاهره ان السابق كما في قصتي  
داود وسليمان (جنتان) بدل من آيتا وخبر  
مخدوف وتقديره الاية جنتان

فلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملونها في حياته لا يشعرون بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخرت بها فعملوا بموته  
فارادوا ان يشعروا وقت موته فوضعوا ارضة على مصفاة كانت منها مقداراً في يوم و ليلة فحبوا على ذلك التهور  
فعملوا بموته منذسنة فذلك قوله تعالى ماد لهم على موته الادابة الارض وهي السرفة التي تأكل الخشب والارض  
فعلها اعني اكلها الخشبية فاضيق الى فعلها يقال ارضت الارضة اي السرفة الخشب ارضاً فهو مأروض اي  
مأكول وقرئ الارض بفتح الراء من ارضت الخشبية بالكسر ارضاً فهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القواعد  
الاسنان اكلت اكلت اكلت **قوله وقرئ بفتح الميم** قرأ نافع وابوعمر ومنسأته بالف سا كندة بدل من الهمزة  
والجمهور بهمزة مفتوحة كالهمزة والكسبة وقرئ منسأته بفتح الميم مع تخفيف الهمزة وابدالها القاف وحذفها  
تخفيفاً وقرئ منسأته على وزن مفعاله كما يقال في مبضأة مريضاً وهي المطرة التي يتوضأ بها وكالها لغات  
وانشد على الابدال والحذف

اذا دببت على المنسأة من كبر فقد تباعدت اللهب والغزل

**قوله ومنسأته** بفتح الميم فصل كلمة من على انها حرف جز وانسأته مجرورة بها والسنة هنا العسا وهما  
في الاصل ما عطف من طرفي القوس سميت العسا سأة على وجه الاستعارة ووجدنا في التفسير انه عليه  
الصلاة والسلام انكأ على عصا خضراء من خروب والعصا الخضراء متى انكأ عليها تصير كالقوس  
في الاعوجاج غالباً وفي سنة القوس لغتان كسر الفاء وقصها نحو فتحة وفتحة يقال وقع الرجل يضم الفاف اذا سار  
قليل الحيلة لغة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض عن الواو المحذوفة من سنة القوس وزنه فاعه والهاء عوض  
عن اللام واختلف فيها أهى واوام ياء وقيل كان رؤبة يهزمية القوس وسار المغرب لا تهبز  
**قوله او ظهرت الجن** عطف على قوله علت الجن يعني ان تبين يحتمل ان يكون متعدياً من تبنت الشيء  
اذ عرفت معرفته جليلة بعد التباس الامر وان يكون لازماً من تبين الشيء اذا ظهر والمعنى ظهرت حال الجن انهم  
لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا بموته عليه الصلاة والسلام حين وقع وما تكلفوا تلك الشاق وان هذه مع صلتها بدل  
اشتمال من الجن كقولك تبين زيد جهله والفقهون الجهول في المعنى ثم انه تعالى لما بين حال الشاكرين لتمهيد ذكر  
داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بين حال الكافرين لها بحكاية قصة اهل سبا فقال لقد كان لسبأ ارضاً لمجهور  
اي قراوه بالجزر والتون على انه اسم حي اورجل وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقرأ البرزى وابو  
عمر لسبأ بفتح الهمزة من غير تون على انه اسم القبيلة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو كان رجلاً  
ام امرأة ام ارضاً قال بل هو رجل من العرب ولد عشرة من الولد فكان اثنين منهم ستة والشام منهم اربعة  
فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج على وزن مسجد والاشعرون وحير وانمار ومنهم خثعم وبجيلة واما الذين  
تشاءموا فعاملة وغسان ولحم وجذام وماهلكك امو انهم وخربت بلادهم تفرقوا في غور البلاد ونجدها ايدى  
سبأ شذر مذر ولذلك قيل لكل حترقين بعد الاجتماع تفرقوا ايدى سبا فزلت طوائف منهم الجحاز فبهم خزاعة  
زلوا بظاهر مكة ومنهم الاوس والخزرج فكانوا اول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود  
يتوافقتهم بنوا قريظة والنضير فلما لاهوا الاوس والخزرج واقاموا عندهم وزلت طوائف اخر منهم الشام وهم  
الذين تفرقوا فيها يمد وهم غسان وعاملة ولحم وجذام وتوخ وقلب وغيرهم وسبأ يجمع هذه القبائل كلها  
**قوله ولعله اخرجه بين بين** فانه هو الاصل في تلبين الهمزة التي تحركت ما قبلها **قوله وقرأ حزة**  
وحفص في سكنهم بفتح الكاف مفرداً والكسائي كذلك لانه كسر الكاف والباقيون ساكنهم على لفظ الجمع  
اما الافراد فلهذا ليس في ان المراد الجمع كقوله كلوا من بهض بطنكم وتعفواوه والقياس فتح الكاف لان الفعل متى ضمت  
عين مضارعها او قصت يحمي الزمان والمكان والمصدر منه على مفعول بفتح العين والكسر مسعوع على غير القياس  
والمسكن ههنا موضع الكون واما الجمع فهو الظاهر لان كل واحد منهم له مسكن على حدة ورسم مسكنهم  
في المصاحف بدون الف بعد الكاف فلذلك احتمل القراءات المذكورة **قوله بدل من آية** وهي اسم كان قدّم  
عليه خبره ابدل المثني من المفرد بياناً له وتفسيراً بناء على ان الابدال على تقدير المضاف اي لقد كان لهم آية قصة  
جنتين والالتكان الظاهر ان يقال آتان جنتان ونظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وآية فان الظاهر ان يقال  
آتين الآتة افر داية لكون المعنى وجعلنا امرهما واطفهما آية وهي ولدته ايامن غير ان يسمها بشر على ان الجنتين

المحيطين بمسكنهم آية واحدة في نفسها دالة على وجود الصانع وعلى كونه قادرا على ما يشاء من الامور العجيبة  
الخارجة عن وسع البشر فلما كان المفرد المذكور صادقا على هذا المثنى صح ابداهما منه على سبيل البيان  
والتفسير وقوله معاضدة صفة ثانية لقوله علامة اشار به الى وجود مناسبة قصة سبأ لقصتي داود سليمان  
عليهما الصلاة والسلام وهو ان في قستهما دلالة على وجود الصانع وكال قدرته وانه مجاز للحسن والسي حيث  
جازى كل واحد منهما بما يخصه من الفضل العظيم وقال فيمن يزيع منهم عما امره الله تعالى من طاعة سليمان نذقه  
من عذاب السمير وكذا في قصة سبأ دلالة على وجود الصانع وكال قدرته لان ما اعطاهم من انواع الثمر والروان  
الثير خارج عن وسع البشر وفيها ايضا دلالة على انه تعالى مجاز للحسن والسي حيث كلفهم شكر ما انعم عليهم  
من جلال النعم ليريد عليهم من فضله ثم قال فاعرضوا عما كانوا من الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم فانه الامة التي  
اشتمت عليها هذه القصة معاضدة للبرهان السابق المذكور عليه بقصته ما ذكر الله تعالى هذه القصة لشركى العرب  
تحذيرا لهم من ان يزل بهم بشؤم شركهم وسوء اعمالهم ما نزل باولئك على كثيرتهم وقوتهم **قوله** والمراد  
بجاعتان **جواب** عما يقال كيف عظم الله تعالى جنتى اهل سبأ وجعلها آية دالة على ما ذكر مع ان المسكن  
المتوسط بين جنتين كثير في الدنيا وتقرر الجواب ان ما ذكرت انما يرد ان لو كان المراد بستانين اثنين فحسب وليس  
كذلك بل المراد بجاعتان من البستانين جماعة من بين بلدهم واخرى عن شماله سميت كل جماعة منها جنة لكونها  
في تقاربها وتضامها كما انها جنة واحدة **قوله** او بستانا كل رجل **عطف** على قوله بجاعتان ويجوز  
ان يكون المراد بستانين اثنين وتعظيمهما من حيث ان مسكن كل رجل متوسط بينهما وكون جميع المساكن هكذا  
حالة عظيمة **قوله** او دلالة بانهم كانوا احقاه بان يقال لهم ذلك **عطف** على قوله حكايته لئلا يمكن الامر المذكور  
واقعا في زمان نزول الوحي على نبي عليه الصلاة والسلام وجب جعله حكيا بقول مضمون ومقولا بلسان من بعث  
اليهم من الانبياء او بلسان الخصال او جعله منزلا منزلة الوحي الممكن المقول لهم من حيث كونهم احقاه بان يقال لهم  
ذلك فكانه قيل لهم ذلك يقين بالجملة كما يجابها بعد القول **قوله** استئناف **قوله** فكانه قيل واشكروا لله فان  
بلدكم بلدة طيبة وربكم ان شكرتموه فيما رزقكم رب غفور فارفع كل واحد من بلدة ورب على انه خير محذوف  
كانت بلدتهم اخصب البلاد واطيبها حيث كانت المرأة تخرج فتصهل مكنتها على رأسها وتتر بين تلك الاشجار فينزل  
مكنتها من الروان الفاكهة من غير ان تمس شيئا يدها ويطيبها انه لم يكن فيها طاعة كالربوة والحمى وغيرهما من الامراض  
المتفرعة على وخامة الهواء ولاهامة وهي واحدة الهوام المؤذية قيل لم ير بلدتهم بموضة ولا ذباب ولا برصوث  
ولا حية ولا عرق وكان الرجل الغريب يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء فذلك قوله تعالى  
بلدة طيبة اى طيبة الهواء **قوله** تعالى فاعرضوا **قوله** اى عن القيام بما وجب عليهم من شكر نعم الله  
تعالى وكذبوا رسالهم قال وهب ارسل الله تعالى الى سبأ ثلاثة عشر نبي فدعواهم الى الله تعالى وذكروهم  
نعم الله تعالى عليهم وانذروهم عقابه فقالوا ما نعرف الله عز وجل علينا نعمة قولوا ربكم طيبين هذه النعم عنا  
ان استطاع فانتقم الله تعالى منهم بان ارسل عليهم سلا فرق اموالهم وخرّب ديارهم **قوله** سبيل الامر  
العرم **على** ان يكون العرم صفة مشبهة من العرام وهي الشدة والصعوبة يقال عرم فلان فهو عارم وعرم  
اذا ساء خلقه وصعب ولما كان اضافة السبل الى العرم من قبيل اضافة الموصوف الى صفته اذا اصل السبل العرم  
احتجج الى التأويل العتير في هذا الباب وهو ان يحمل الكلام على حذف الموصوف واقامة صفته بقائه قولهم  
مسجد الجامع مثلا تقديره مسجد الوقت الجامع فكذا سبيل العرم اصله سبيل المطر العرم او الامر العرم وجعل  
قوله المطر الشديد وجها آخر بناء على انه لم يضر فيه كون السبل موصوفا بكونه عرما وان اضافته اليه من قبيل  
اضافة الموصوف الى صفته لاحتياج الى التأويل بل جعلها مثلا مبتدأ من باب حذف الموصوف واقامة صفته  
مقامه **قوله** او الجرد **قوله** اى قيل العرم اسم للجرد وهو بضم الجيم وقص الرأ والدال ضرب من القارعى  
والجمع الجرذان ويقال له الخلد ايضا لا قامت عند حجره لعماد واطراف السبل اليه من قبيل اضافة المسبب الى سببه  
فانه كان سببا لخراب السكر وانقلاب الماء الحثيس ورأ السكر عليهم وذلك ان اهل سبأ كانوا يقتلون على وادبهم  
عند احتياجهم الى سقى بساتينهم فسدت لهم بقرى الملكة مابين الجبلين بالحصون والقرى فحسبت بذلك السبأ  
العيون والامطار وجعلت لهم ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر

وقرى بالانصب على المدح والمراد بجاعتان  
من البستانين (عن بين وشمال) جماعة  
من بين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة  
منها في تقاربها وتضامها كما انها جنة واحدة  
او بستانا كل رجل منهم عن بين مسكنه  
وعن شماله (كما من رزق ربكم واشكروا له)  
حكايته لما قال لهم نبيهم او اسان الخصال او دلالة  
بانهم كانوا احقاه بان يقال لهم ذلك (بلدة  
طيبة ورب غفور) استئناف لدلالة على  
موجب الشكر اى هذه البلدة التي فيها  
رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم  
وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره  
وقرى الكل بالانصب على المدح قيل كانت  
اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها طاعة  
ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسلنا  
عليهم سيل العرم) سبيل الامر العرم اى  
الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم  
اذا ساء خلقه وصعب او المطر الشديد  
او الجرد اضاف اليه السبل لانه نقب عليهم  
سكرا

مخرجاً على عدد انهارهم الى اراضيهم وبساتينهم فيقولونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوا ما اذا جاء المطر  
اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراءه السد فاجتمع فيه الى ان صار كالجبل فامرته بالباب الاعلى فتفتح  
فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسبقون من الباب الاعلى الى ان يتسفل الماء عند نم من الباب الثاني ثم من الثالث  
الاسفل فلا يند الماء الى ان يقطع احتياجهم الى سقى الاراضي ثم يجتمع فيه الماء او ان الشتاء فيصير كالجبل ايضا  
فيستون منه في السنة المقبلة كما سقوا في السنة الماضية فكانت تفسم الماء بينهم على هذا الوجه في كل سنة فبقوا  
على ذلك بعد هامة فلما غفوا نهب الجرذ السكر بسببه وانقلب البصر عليهم فغرق بلادهم ودفن الرمل بيوتهم  
ومنازلهم وتفرقوا في البلدان ابدي سباً **قوله** ففتحت به اي منعت من ان يسيل ماء الشجر وهو ساحل  
البصر بين عمان وعدن **قوله** او المسناة اي ويحتمل ان يكون المراد بالعمرم نفس البناء الذي يجعل سداً قبل  
البحري العرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء اضيف السيل الى العرم للتلاصق بينهما من حيث ان السيل  
انما انبسط وغلب على اراضيهم وخرب ديارهم بخراب العرم وفسر الجوهري كل واحد من المسناة والعرم بالآخر  
ثم انه تعالى بين دوام خراب بلادهم بعطف قوله وبدلتناهم بجهنم جنتين على قوله فازسلنا عليهم سيل العرم فان  
الرمل اذا دفن بيوت الناس وبساتينهم وايس اصحابها من عمارتها وتركوها على حالها نبتت فيها الاشجار الخبيثة  
بدل ما كان فيها من النواكه الطيبة لخاصة بسبب العمارة وقد تقرر ان المجرور بالباء الواقعة بعد فعل التبديل  
هو الخارج من اليد والمنصوب هو الداخل ورسمي ما كان بدلا من الخارج جنة على طريق المشاكفة فكما انهم  
**قوله** مرتبشع اي كرهه العلم بأخذها بخلق فلا يمكن اكله فسر الخط ثلاثة اوجه الاول ما ذكره الزجاج  
وهو انه كل نبت اخذ طعاما من مرارة حتى لا يمكن اكله والثاني انه شجر الارز والاكل ثمرة ويقال له البربر والثالث  
كل شجر له شوك وما وجد في نسخ الفاضل كل شجر لا شوك له بخلاف لرواية سائر الكتب قال الامام في الكبير الخط  
كل شجرة لها شوك او كل شجرة ثمرتها مرة لا تؤكل والاول نوع من الطرقات ولا يكون عليه ثمرة الا في بعض  
الاقوات يكون عليه شئ كالغصن امر منه في طعمه وطبعه الى هنا كلامه قرأ ابو عمرو ذواني اكل خط بضم  
الكاف مضطفا الى خط من غير تونين وقرأ نافع وابن كثير كل خط بسكون كاف اكل وتونينه والباغون بضم  
كافه وتونينه وفي الصحاح الاكلة بالضم القيمة يقال هذا الشئ اكلة للشئ طعمه كالك والاكل ايضا ما اكل ويقال  
ايضا فلان ذوا كل اذا كان ذا حظ في الدنيا ورزق واسع ثم قال وكل ما يؤكل فهو اكل ومنه قوله تعالى اكلها  
دائم فظهر منه ان المراد بالاكل في الآية هو اكل الجني وهو ما يحتمل من الشجر والجنة واحدة وان وجه  
اضافته الى الخط ظاهر فان قولك اكل خط حيثما مثل قولك اكلت كرم وتوب خزوا ماوجه التوبين فهو  
ان يجعل تقدير الكلام ذواني اكل اكل خط على ان المضاف المقدر بدل او عطف بيان للمذكور وبيان ان  
الاكل من اي شجرة هو **قوله** النبي مما يطيب اكله يعني ان السدر شجر النبي وجزءه ينفع به الاكل  
وكذا ينفع بورقه لتسل اليد ولما كان التبديل مجازاة لهم على كفران النعمة ناسب ان يقال من البدل ما هو اكرم  
ما بدلتوا ومنه السدر فلذلك قاله الله تعالى وقيل السدر سدران سدرله ثمرة عصفه لا تؤكل ولا ينفع بورقه  
في الاعتسال وهو الضال وسدرله ثمرة تؤكل وهو النبيق ويفعل بورقه والمراد بما في الآية الاول وحاصل  
الآية انه كانت اشجارهم خيرا لاشجار فصورها الله تعالى من شر الاشجار بسوء اعمالهم **قوله** بكفرانهم  
يعني ان ما في قوله بما كفروا مصدرية ويحل ذلك النصب على انه مقول ثان جزيناهم اي جزيناهم ذلك التبديل بسبب  
كفرانهم النعمة او بسبب كفرهم بالرسول ولو كان تقديم المفعول للتخصيص لزم ان ينحصر عقابهم في التبديل  
المذكور وليس كذلك لان الكافر لا ينحصر عقابه في نوع من العقاب العاجل فلذلك جعله للاعتناء به وتخصيم  
شأنه لان الاصرار على ترك الوطن المألوف لاجبا اذا كان في اخصب البلاد واطيبها في غاية الصعوبة **قوله**  
تعالى وهل يجازى **قوله** قرآءة الجمهور بضم الياء وقع الزاى على بناء المفعول ورفع الاكفور لقيامه مقام الفاعل  
ومن قرأه بنون العظمة وكسر الزاى اعتبر موافقته لقوله جزيناهم فيكون قوله الاكفور منصوبا على انه مفعول به  
**قوله** وهل يجازى مثل ما فعلنا بهم يعني ان المراد بالجزاء هو الجزاء المهود في قوله جزيناهم بما كفروا فان  
المراد به العقاب العاجل فكذا في قوله وهل يجازى فكانه قيل ذلك عاقبتهم بسبب كفرهم وهل يعاقب مثله الا  
البلغ في الكفر او الكفران وليس المراد به مطلق الجزاء او الماصح فصره على الكافر فان مطلق الجزاء يم المؤمن

ضربته لهم بقتيس ففتحت به ماء الشجر وتركت  
فيه ثوبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة  
التي صدقت سكرًا على انه جمع عرمة وهي  
الجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل  
من قوله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما  
الصلاة والسلام (وبدلتناهم بجهنم جنتين  
ذواني اكل خط) مرتبشع فان الخط كل نبت  
اخذ طعاما من مرارة وقيل الارز او كل شجر  
لا شوك له والتقدير اكل اكل خط فحذف  
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه  
بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو اكل خط  
بالاضافة (واكل وشئ من سدر قليل)  
مسطوقان على اكل الاعلى خط فان الاكل هو  
الطرقات ولا ثمرة وقرأ بالنصب عطف على  
جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو  
النبيق مما يطيب اكله ولذلك يفرس في  
اليسائين ونسبة البطل جنتين لثاكلة  
والتهكم (ذلك جزيناهم بما كفروا)  
بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسول اذ روى  
انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم  
وتقديم المفعول للتخصيص (وهل  
يجازى الا الكفور) وهل يجازى بمثل  
ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر  
وقرأ حزة والكسافي ويعقوب وحسن  
يجازى بالنون والكفور بالنصب

والكافر **قوله** بالتوسعة على اهلها اي بالمياه والاشجار والثمار والخصب لكونها مهاجر الانبياء ومقرهم  
والعنى جعلنا بين اهل سبأ وهم بائنين وبين الشام قرى ظاهرة اي متواصلة يظهر بعضها لبعضها ويرى سواد  
القرية من القرية الاخرى لقربها منها كانوا يسافرون من اليمن الى الشام فيبيتون بقرية ويقبلون باخرى حتى  
يرجعوا ولا يحتاجون الى حمل زاد ولا ماء من وادي سبأ الى الشام او ظاهرة لسهولة غير بعيدة عن مسالكهم حتى  
تخفى عليهم بل يرونها من متى لطريق وهذا بيان لما نعم الله تعالى به على سبأ بعد ما ارسل الله تعالى عليهم جبل العرم  
فانه لما هلك مالهم قالوا نحن نوب وردد علينا خيرنا فتابوا فرد الله عليهم خيرا اكثر مما هم عليه قبل ان يرسل عليهم  
جبل العرمه روى الامام ابو الليث عن الكلبي انهم قالوا ارسل اناعرفنا نعمه الله تعالى فوالله لئن ردفتنا وجاغتنا  
والذي كنا عليه لتجدنه عبادة لم يبعدها اياه قوم قط فدعت لهم الرسل ربهم فرد الله تعالى اليهم ما كانوا عليه فانهم  
نعمت وجعل لهم من ارضهم الى ارض الشام قرى متصلة بعضها الى بعض فذلك قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين  
القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ثم انهم عادوا الى كفرهم فانهم المرسل وذكرهم فكنز بوجههم فزعم الله كل من يترك  
وقال غيره قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها احكاما ما كانوا عليه قبل ان يرسل الله تعالى عليهم سبل  
العرم بين الله تعالى حال بلدهم انها بلدة طيبة وان لهم فيها جنات فزيرة البركات مكنتهم منها وامرهم ان يأكلوا من  
رزقهم وان يشكروا اللهم انهم كفروا النعمة وامرهم ان يشكروا عليهم من الشكر فقتل ما بهم من النعمة نعمة ثم ذكر حال  
خارج بلدهم وذكر عمارتهم بكثرة القرى من اليمن الى الشام فطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكثرة والتعب  
كما قلت بنو اسرايل المن والسورى وسأوا الثوم والبصل فتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام خاواز وبوادي  
ليحتاجوا الى ان يحملوا معهم ازوادهم وقالوا لو كان جنى الجنات بعد ثما هو عليه اليوم لكان اجدر ان نشتهي  
قالوا ربنا باعد بين اسفارنا واجعل بيننا وبين الشام فلولات ومغاوز نركب فيها الزواجل وتزود الازواد فجعل الله  
تعالى لهم الاجابة وحكى تقدير السير فيها جعل بعد ما بين كل واحدة منها في نصف يوم بحيث يقبل الغادى في قرية  
وبيت الرآح في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء خص  
اليالى والايام بالذكر مع ان السير لا يكون الا فيهما للاشعار بان الامر لا يتفاوت باختلاف الاوقات او للاشعار  
بان الامر يستمر وان تناولت مدة السفر على ان يراد بالايام واليالى الكثرة والمواظبة على السير على الثالث يكون  
المقصود من ذكر الايام واليالى الاشعار باستمرار الامن وان استغرق السفر ليالى المضامين وايامهم مدة اعمارهم  
بان يكون معنى قوله ليالى واياما ليالىكم وايامكم فتركت الاضافة اعتمادا على دلالة المقام على كون الجمع المضاف  
مستغنى **قوله** أشروا النعمة الاشهر البطر يقال اشتر بالكمسر بأشرا اشرا فهو اشتر واشتران كما يقال  
بطر بطر واطرا والاشتر والبطر الطغيان الحاصل بسبب كثرة النعمة ويحتمل ان يكون قولهم هذا لفساد اعتقادهم  
وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره اضربني اشارة الى انه لا يقدر عليه ويحتمل ان يكون  
قولهم ربنا باعد مقولا بلسان الحال فانهم لما كفروا صاروا كأنهم طلبوا ان يبعد بين اسفارهم ويحرب العمور  
من ديارهم قرأ العامة نصب ربنا على النداء وباعد على لفظ الامر من باب المعاملة وقرأ ابن كثير وابوعمر وهشام  
بعد تشديد العين على لفظ الامر من باب التعجيل وقرأ يعقوب ربنا باعد برفع ربنا على الابتداء وباعد على لفظ الفعل  
الماضى وقرئ ربنا بالنصب على النداء وبعد على لفظ الماضى المبني ففاعل وبعد على لفظ الماضى المبني للفعل  
واسناد الفعل لهما الى بين ورفعه كرامة تقطع بينكم برفع بين **قوله** تعالى فجعلناهم احاديث جمع  
حديث على غير القياس اي اهلكناهم كل اهلا فصاروا عظة وعبرة ان بعدهم فجعلناهم به مثلا للناس يتعدون  
بما فعلوا وما فعل بهم ويتعجبون من احوالهم في الجمال وقوله ومن قذاهم كل عرق بيان لجعلهم احاديث فان الناس  
هربوا المثل بغيرهم فقالوا ذهبوا ايدي سبأ وايادي سبأ اي تفرقوا في طرق شتى واليد في كلام العرب تطلق على  
الطريق يقال اخذيد البحر اي طريقه وقيل ايدي سبأ اولاده لان الاولاد اعضاد الرجل لتقوية بهم والمعنى تفرقوا  
مثل تفرق اولاد سبأ وفي الفصل الايادي الانفس كناية او مجازا وهو احسن من تفسيره بالطرق وبالاولاد وسبأ  
مهور في الاصل غير انه التزم التحفيف في هذا المثل ولا بد من اضمار لفظ المثل في هذا المثل لان ايدي سبأ وقع  
حالا من قائل ذهبوا وهو معرفة لان اضافته حثيية ومن حنى الحال ان تكون نكرة والتقدير ذهبوا متفرقين  
**قوله** صبار من المعاصى شكور عن التمس وهو من صفة المؤمن كأنه قيل ان في ذلك التفرق او فيما ذكر من حال

(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها  
بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام (قرى  
ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها لبعض  
او راكبة متى الطريق ظاهرة لانه السبل  
(وقدرنا فيها السير) بحيث يقبل الغادى  
في قرية وبيت الرآح في قرية الى ان يبلغ  
الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بالسير  
المحال او الحال (ليالى واياما) متى شققتهم من ايدي  
ونهار (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف  
الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة تسير  
فيها وسيروا فيها ليالى اعمارهم وايامها لان قوله  
فيها الا الامن (قالوا ربنا باعد بين اسفارنا  
أشروا النعمة وملوا العافية كئيب اسرايل  
فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مغاو  
ليطاولوا فيها على انفق أمر كروب الزواجر  
وتزود الازواد فاجابهم الله بخير من اشرا  
التوسعة وقرأ ابن كثير وابوعمر وهشام  
بعد يعقوب ربنا باعد برفع ربنا على الابتداء  
شكوى منهم لبعدهم سفرهم افراطا في التفرق  
وعدم الاعتداد بمآثم الله عليهم فيه ومن  
قرأ آمن من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء واست  
الفعل الى بين (وظلوا انفسهم) حيث ديار  
النعمة ولم يعتنوا بها (فجعلناهم احاديث  
يتحدث الناس بهم تعجا و ضرب مثل فيقولوا  
تفرقوا ايدي سبأ) ومن قناهم كل عرق  
وقر قناهم غاية التفرق حتى لحق غسان من  
بالشام وانما يثرب و جذام بجماعة والاز  
بهمان (ان في ذلك) فيما ذكر (فأيات الله  
صبار) عن المعاصى (شكور) على

الشاكرون المذنبين ووبال الكافرين المعاندين لعباد ولايات لكل مؤمن **قوله** اي صدق في ظنه **قوله** يعني  
 ان ما هذا الكوفاين قرأوا التحفيف دال صدق و ظنه نصب اما بزعم الخافض اي في ظنه او بانه مفعول مطلق لفعل  
 بقدر من لفظه اي صدق ابليس بظن ظنا والجملة حالية من فاعل صدق كقولك فعلته جهده اي فعلته بجهده  
 جهده و تنصب تعبك ويجوز ان ينصب على انه مفعول به فان الصدق يعنى اى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال  
 صدق و عده اي جعل و عده صادقا و الظن كما هو عده في انه نوع من القول و من قرأ صدق بشديد الدال و نصب  
 ظنه جعله مفعولا به و قال معناه حقق عليهم ظنه اي صار فيما ظنه على يقين لانه ظن او لا ان يعرفهم حيث قال  
 في حق بنى آدم لا غيوبهم ولا ضللتهم ولا حشركم ذريته ولا قعدت لهم صراطك المستقيم ثم لا يتبينهم من بين ايديهم  
 الى غير ذلك الا انه لم يكن على ثقة و يقين في انه يتأني له ذلك لانه لم يخبر به و لا كان عالما بالغيب و انما قاله استدلالا  
 بنقاد حيلته في ايهم آدم و بعده بتركيب فيهم من الشهوة و الغضب و هن ذلك ايضا في اولاد سبأ بما رأى من  
 انما كهم في الشهوات ثم انهم لما تبوءوا و قبلوا و سوسته صار مظهره معا و ما له و حقق عليهم ظنه فيهم **قوله**  
 بمعنى و جده صدقا **قوله** فكان ابليس قال لفظه اى اغويهم فيبعون اغوا اى ثم انه لما اغواهم فقبلوا منه  
 و جده ظنه صادقا و ان قرئ بصب ابليس و رفع الظن مع تحفيف الدال يكون المعنى قال له ظنه المصدق حين خيله  
 اغواهم اى حين خيل المظن لابليس اغواهم يقال صدق ظنك اذا ظهر المظنون كما خيل اليه و ان قرئ بضم  
 الدال و رفع الامين يكون المعنى صدق عليهم هن ابليس و يكون الثانى بدلا من الاول بدل الاشتمال **قوله**  
 و ذلك اما ظنه بسبأ او بنى آدم **قوله** الا ان يكون الضمير في عطيم و تبعوه لاهل سبأ و الثانى على ان يكون  
 لبنى آدم جميعا الا المؤمنين منهم فانهم لم يتبعوه في اصل الدين و ان استزلهم الشيطان عن بعض الفروع **قوله**  
 الا فريقاهم المؤمنون **قوله** اشارة الى ان كلمة عن البيان لا للبعيض لانه يستلزم ان يكون بعض من آمن تبع ابليس  
 في اصل الدين هن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في قوله تعالى الا فريقا من المؤمنين يعنى المؤمنين كلهم لانهم  
 لم يتبعوه في اصل الدين و قد قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يعنى المؤمنين و قيل هو خاص  
 بالمؤمنين الذين يطيعون الله تعالى و لا يعصونه و هم المنصرون كما قال تعالى حكاية عنه لا غيوبهم اجعين الاعبادك  
 منهم المخلصين **قوله** تعالى و ما كان له عليهم من سلطان الا لعل **قوله** استثناء مفرغ من العمل العامة تقديره  
 و ما كان له عليهم استيلاء شئ من الاشياء الا هذا و هو ان يتعلق علما بالذى يؤمن بالآخرة عمرا من الشاك فيها  
 و المعنى الا ان ايمان المؤمن بالآخرة ظاهر موجودا و تعلم كفر الكافر الذى هو في شك منها ايضا كذلك لان العلم  
 بهما موجودين هو الذى يتعلق به الجزاء على ان تسلط بالعلم المراد ما يتعلق به العلم و هو الايمان و انكفر فانه تعالى  
 لا يجازى بما لم يحقره و لم يكن سبب في دار التكليف و التائب من اطاع الحق و خالف الهوى و الشيطان باختياره  
 و سعيره و يعاقب من اطاع نفسه و اتبع هو ام و آرد على خاتمة الرحمن بحمده و عوايته فقول له الا يتعلق علما بذلك  
 لتعلقا يرتب عليه الجزاء معناه لتعلق العلم بكل واحد من ايمان التكليف و كفره حال كونه موجودا و اذ كان  
 معلوما له تعالى في الازل بان سيقع و يرتب عليه الجزاء **قوله** قال الامام علم الله تعالى من الازل الى الابد محيط بكل معلوم  
 و علم لا يتغير و لكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كالصفة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فعمل الله تعالى في الازل  
 ان العالم موجود فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم و اذا عدم علمه معدوما كذلك مثاله المرآة المسفولة الصافية  
 يظهر فيها زيد ان قابلها حمرا اذا قابلها حمرا و تظهر فيها صورته و المرآة لا تتغير في ذاتها و لا تبدلت في صفاتها و انما  
 التغير في الخارجات فكذلك ههنا فلما زاد من العلم ما يرتب عليه من التمييز و الانكشاف في الوجود العيني فانه  
 مرتب على الشئ العيني الكائن قبل الوجود فقول له لعل اي لتعلمه موجودا حال وجوده كما علمناه قبل وجوده  
 انه يوجد **قوله** او يتغير المؤمن من الشاك **قوله** اى يتغير في الخارج من هو مؤمن في علمه تعالى من هو شاك فيه  
 فان التكليف اذا كان له داعيان يدعو احدهما الى الحق و الاخر الى الباطل و يمكن من الانقياد و التابعية لكل واحد منهما  
 فان اتبع داعى الحق يكون مؤمنا مسلما و ان اتبع داعى الباطل يكون ضاللا ماصيا فيكون ما في علم الله تعالى من حاله  
 ظاهرا متغيرا بغيره في الخارج و يحتمل ان يكون المراد من التغير تغير ذاته بالنسبة الى التاميمه باعتبار وجوده من العلم  
 الى العيان **قوله** او يؤمن من قدر اعانه **قوله** فكون العلم مجازا مرسل من قبيل ذكر التعلق و ارادة المتعلق  
 و التاكيد في اثار طريق التهجور بالبالغة في تحقق المتعلق فان العلم به متفرع على تحققه فكان بمنزلة ذكر الشئ بدلا به

( و لقد صدق عليهم ابليس ظنه ) اي صدق  
 في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهده  
 ويجوز ان يعنى الفعل اليه بنفسه كافي صدق  
 و عده لانه نوع من القول و شدة الكوفاين  
 يعنى حقق ظنه او جده صادقا و قرئ بصب  
 ابليس و رفع الظن مع التشديد معنى و جده  
 ظنه صادقا و التحفيف معنى قال له ظنه الصدق  
 حين خيله اغواهم و برصها و التحفيف على  
 الابدال و ذلك اما ظنه بسبأ حين رأى  
 انما كهم في الشهوات او بنى آدم حين رأى اياهم  
 النبي صلى الله عليه وسلم ضعيف المزم او ما  
 ركب فيهم من الشهوة و الغضب او سمع  
 من الملائكة تجعل فيها من يفسد فيها و بسلك  
 الدماء فقال لا ضللتهم ولا غيوبهم ( فاتبوه  
 الا فريقا من المؤمنين ) الا فريقاهم المؤمنون  
 لم يتبعوه و تقليلهم بالاضافة الى الكفار  
 او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه  
 في الدنيا و هم المخلصون ( و ما كان له  
 عليهم ) على التبيين ( من سلطان ) تسلط  
 و استيلاء موسومة و امتضوا ( الا لتعلمين  
 يؤمن بالآخرة من هوسها في شك ) الا لتعلمين  
 علما بذلك لتعلقا يرتب عليه الجزاء او لتمييز  
 المؤمن من الشاك اوليؤمن من قدر اعانه  
 ويشك من قدر ضلاله



قوله وفي نظم الصلطين نكتة لا تخفى فان كلمة من في الموضوعين موصولة جعلت صلة احداهما فعلية استقبالية  
 وصلة الاخرى اسمية للدلالة على ان الايمان يحدث بالشر في الدليل وان كسر حاله فعلية ثابتة قوله والزئتان  
 اي زئنا فعل ومفاعل كثيرا ما يجيشان بمعنى واحد كشرىك ومشارك وعشير ومعاشر فسرهما بالمحافظ وهو المراقب  
 المنطوع على جميع الاحوال لان الحفظ لا يمتدى بعلى فلا يقال حفظ عليه بل حفظه ولان معنى الحفظ الحراسة  
 والاستظهار وكل واحد منهما غير ملائم لهذا المقام بل الملائم هنا معنى المراقبة وفي الصحاح حفظت الشيء حفظا  
 اي حرسه وحفظته ايضا استظهرته والمحافظة المراقبة والحفيظ المحافظ ومنه قوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ  
 ثم انه تعالى اذا ذكر المشركي العرب قصة سبأ وحذرهم يذكرها من ان ينزل بهم بكفرهم ما نزل بالادسبأين لهم  
 ان ما اتخذوه آلهة من دون الله ليس له شيء من آثار القدرة فمن زعم الوهية واستحقاقه العبادة فقد ضل ضلالا مبينا  
 فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل للمشركين توبيحنا لهم وتجهيلا ادعوا الذين زعموه آلهة من دون الله  
 بل لم ينجسوا من قبلهم فاعلموا انهم لا يملكون ان ينزلوا بهم ان يريدوا فاعلموا انهم لا يملكون ان ينزلوا  
 بل يدعون على فضاء شيء من حواشيهم ثم اخبر عن هجرهم فقال لا يملكون حذف اول معولى زعم وهو  
 عائد للموصول فلما انخفضت لغو الموصول بصلته ثم حذف ثانيهما وهو الآلهة اكتفاء عند بانصافه وهي قوله  
 من دون الله ولا يجوز ان يكون قوله من دون الله هو المفعول الثاني لانه لا يلائم مع الضمير كلاما فلا يقال هم من دون الله  
 الا مع تقدير الموصوف ولا يجوز ايضا ان يكون لا يملكون هو الثاني لان المعنى يكون حينئذ زعموهم لا يملكونه  
 ولا يزعمونه قوله وذكرهم اي مع ان المقصود بيان انهم لا يملكون مقال ذرة في امر تاما اما لتناو هما  
 بحسب المعروف لجميع الامور اولان الآلهة السماوية اذا لم تملك شيئا من مافي السموات لم ان تملك شيئا مما احسلا  
 وكذا الآلهة الارضية اولان مالا يملك شيئا من الاسباب القريسة لم ان تملك شيئا احسلا قوله وماله منهم  
 اي ماله تعالى من ظهير يعاونه على خلق شيء منها او منهما حال كونه منهم اي بما زعموه آلهة ثم ان المشركين  
 لما قالوا انا لانعبد الاصنام لاستقلالهم في خلق الكائنات وتدبير امورها ولا لانهم شركة في الخلق والمالك  
 ولا لكونهم اعوان الله تعالى في الخلق والتدبير وانما يعبدونهم ليشعروا فان الاصنام صور الملائكة المقربين فلا ترد  
 شفاعتهم عند الله تعالى قال الله تعالى في ابطال قواهم ولا تنفع الشفاعة عنده قوله اذن له ان يشفع  
 ان تكون اللام داخلية في الشافع والمعنى لا تنفع شفاعة شافع في حال من الاحوال الا في حال كونها كاشفة  
 لن اذن الله له ان يشفع كلمة من عبارة عن الشافع ودخلت اللام عليه كما دخلت في قولات الكرم زيد  
 قوله او اذن ان يشفع له اي ان تكون كلمة من عبارة عن المشفوع لاجلها وتكون اللام لام الاجل كما في قولات  
 جيشك زيد اي لاجله فكانه قبل الامن وقع الاذن بالشفع لاجله قوله ولم يثبت ذلك فانه تعالى لا يابذن  
 للاصنام ان تشفع لعبادها وقدم الوجه الاول لان ابطال قول من قال هؤلاء شفعاؤنا عند الله انما يظهر على هذا  
 الوجه قوله غاية تهويد الكلام اي يحتمل ان يكون المراد من الكلام مجموع قوله ولا تنفع الشفاعة عنده  
 الامن اذن له فانه يفهم منه ان ثمة انظارا للاذن وتوفيقا وفرعا من الراجعين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم  
 او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعدد من الزمان وطول من الترتيب ويحتمل ان يكون المراد منه قوله حتى اذا  
 فرغ من قلوبهم الآية على ان الكلام بمعنى التكلم لان التفرغ عن القلوب يدل على ان ثمة فرعا وانظارا وكذا كلمة  
 حتى لكونها للعاية تؤذن ان ثمة توفيقا وانظارا كما انه قبل لا تنفع الشفاعة يوم القيامة الامن اذن له فيترتبون  
 ويتوقفون مليا فرعين حتى اذا فرغ من قلوبهم اي كشف الفروع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة شكلم بها  
 رب العزة في الملاقاة اذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي قالوا قال الله تعالى  
 القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى والتفرغ ازالة الفروع كالترخيص ازالة المرض والتفريد ازالة الترادف  
 يقال فرغ بعيرك اي ازل عنه الترادف روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال فاذا اذن لمن اذن له ان يشفع  
 فرغ عنه الشفاعة اي ازال الشفاعة الفروع عنه فعلى هذا يكون الضمير في قوله عن قلوبهم الشافعين والمشفوع لهم  
 وقبل الضمير قيد للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا لان الآية تزلت ردا لقول من قال انا نعبد الاصنام  
 لكونها صور الملائكة الذين هم شفعاؤنا عند الله فان الملائكة يفرعون حين يرد عليهم كلام الله بالاذن لهم  
 بالشفاعة من هيئة ما يؤمرون به من الامر الهائل او لما يخافون من وقوع التصيير منهم في شفاعة الذين يشععون

دنا خيتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم) اي زعموهم آلهة وهما مفعول لا زعم حذف الاول لقول الموصول بصلته والثاني لقبام صفة وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلائم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه (من دون الله) والمعنى ادعوهم فيما يصحكم من جلب نفع او دفع ضرر لعلمهم يستجيرون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا تقبل المكابرة فقال (لا يملكون مقال ذرة) من خير او شر (في السموات ولا في الارض) في امر تاما وذكر عما للعموم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريسة لاشروا الخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم (ومالهم فيهما من شرك) من شركة لا خلقا ولا ملكا (وماله منهم من ظهير) يعينه على تدبير امرهم (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا تنفع شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله (الامن اذن له) اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لغو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولات الكرم زيد وعلى الثاني كاللام في جيشك زيد وقرا ابو عمرو وجزء والكسائي بضم الهزة وكسر الدال (حتى اذا فرغ من قلوبهم) غاية لغوهم الكلام من ان ثمة توفيقا وانظارا للاذن اي يترتبون فرعين حتى اذا كشف الفروع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقبل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر وبمذوب فرغ على البناء للمفاعل وقري فرغ اي نفي الوجع من فرغ الزاد اذ فنى (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) في الشفاعة (قالوا الحق) قالوا القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقري بالرفع اي مفعوله الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس ملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا بآذنه

لهم حتى اذا كشف عنهم الفزع قالوا الملائكة الذين فوقهم وهم الذين بلغوا ذلك اليهم ماذا قال ربكم اي ماذا امر به  
وهو كلام الخاضع المتذلل والمعنى انهم مع منزلتهم هذه يفرعون ويشغمون في شفاعته من لهم يشغمون وهم باسم الله  
يعلمون كيف يشغمون لكفار وقيل انما يفرعون من غشبة تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى لما روى ابو هريرة  
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها اخفقا بالقوله تعالى كأنه  
سائلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وقال عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله  
ان يوسى بالامر ويحكم بالوسى سمع اهل السموات صلصلة اخذت السموات منها رجفة او قال وعدة شديدة خوفا  
من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعدوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة  
والسلام فيكلمه من وجهه بما اراده ثم يقر جبريل عليه الصلاة والسلام على الملائكة كلاما يسمعه سمعه  
ملائكتها ما اذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير فيقول الملائكة كلهم مثل ما قال جبريل  
فيتهى جبريل بالوسى حيث امره الله تعالى فو قبل انما يفرعون حذرا من قيام الساعة وذلك انه كانت الفترة بين  
عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله  
تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام كلم جبريل بالرسالة الى محمد عليه الصلاة والسلام فلما سمعت الملائكة ذلك  
ظنوا انها الساعة لان بعثه عليه الصلاة والسلام كانت من اشراط الساعة عند اهل السموات فصعدوا  
ما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما اخبر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم الفزع فيرفعون رؤسهم  
ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوسى وهو العلي الكبير فرأى الجهور فرفع بعضهم القام وكسر اترابي  
وقرأ ابن ماسر يفتحها معا على بناء الفاعل وهو الله تعالى وقرى فرغ بالعين المجهمة من فرغ الماء بكسر الراء  
يرغ يفتحها فرائهاى فنى وانصب والحق منصوب يقال مضرة اى قالوا قال ربنا الحق اى القول الحق  
ومن رفعه جعله خيرا مبتدأ محذوف اى مقوله الحق **قول** اذ لا جواب سواء **ع** اذ لا امر وتعالى اياه عليه الصلاة  
والسلام بان يتولى الجواب بنفسه بعدما امره عليه الصلاة والسلام بان يحملهم على الاقرار بان من يرزقهم انظر  
من السموات ومن يرزقهم النبات من الارض هو الله تعالى فان قوله من يرزقكم استفهام تقرير وكون السؤال  
والجواب من واحد يشترط تعيين الجواب فانهم لو اجابوا لا يمكنهم ان يعيوا الآية فانه اذا اوضح الامر وتبين  
الجواب لا يحتاج الى ان يتطوعوا به بالستهم والتلتم في الامر التمكن فيه والثاقى والذى جعلهم على السكوت  
عن الجواب او التامم فيه بحافة الازام انهم لو اجابوا وقالوا اراقتنا هو الله وحده توجه اليهم ان يقال لهم فالكلم  
لا تعبدون الذى تفرّد في رزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على ان يرزقكم **قول** تعالى وانا اياكم لى هدى  
اوفى ضلال **ع** داخل تحت الامر بالقول والمعنى وقل ان احد القرابين منا ومنكم اعلى احد الامرين من الهدى  
والضلال المبين **قول** وهو بعد ما تقدم من التقرير بالبلغ **ع** جملة اسمية فانه تعالى امره صلى الله عليه وسلم  
اولا بان يكلمهم ويؤيخهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم بان يسألهم سؤال تقرير عن تعيين  
رازقهم ثم بان يتولى الجواب بنفسه اذ بانهم مع كونهم معتدين للحق يمنعون عن الاقرار به بالستهم عنادا  
او خوفا من الزام البلغة عليهم وتترك من هذه الدرجة تاليا وامر بان رضى العنان معهم ويقول لهم انا وانا اياكم الآية  
ليادى على تمادبهم في الضلال على وجهه ادخل في اثبات الفرض والقلبة على الخصم ووجب استمطارى الشعب  
والجدال عليه وقوله تعالى او اياكم عطف على اسم ان وما ذكر بعده خبر الاول وحذف خبر الثانى قد دلالة  
عليه اى وانا لى هدى اوفى ضلال او انكم اعلى هدى اوفى ضلال ويحتمل ان يكون ما ذكر بعده خبر الثانى  
ويكون خبر الاول محذوقا كما في قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف حذف خبر الاول اى  
نحن راضون وهذا الوجهان لا ينبغي ان يحتمل على ظاهرهما قطعاً لانه عليه الصلاة والسلام لم يشك في انه على هدى  
ويقين وفي ان الكافرين على ضلال مبين واما هذا الكلام جار على ما خاطب به العرب من استعمال الانصاف  
في محاوراتهم على سبيل الفرض والتقدير **قول** وقيل انه على اللبس اى والنشرو والتقدير وانا لى هدى  
وانكم لى ضلال مبين وفيه نظر لانه لو كان من قبيل اللبس لوجب ان يكون كل واحد من المعطوفين معطوقا  
بالواو وكون كلمة او بمعنى الواو ليس بشائع **قول** واختلاف الحرفين **ع** وهما كلمة على الداخلة على الهدى  
وكلمة فى الداخلة على الضلال والنار علم الطريق وسمى ملك من ملوك اثنين ذا النار لانه اول من وضع

(قل من يرزقكم من السموات والارض)  
يريد به تقرير قوله لا يملكون (قل الله)  
اذ لا جواب سواء وفيه اشعار بانهم ان سكنوا  
او ندموا في الجواب بحافة الازام فهم  
مقرون به بقلوبهم (وانا وانا اياكم لى هدى  
اوفى ضلال مبين) اى وان اجد القرابين  
من الموحدى التوحيد بالرزق والقدرة  
الذاتية بالعبادة والمشرى به الجواد النازل  
فى اذن المراتب الامكانية لى احد الامرين  
من الهدى والضللال الواضح وهو بعد  
ما تقدم من التقرير بالبلغ الدال على من هو  
على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ  
من التصريح لانه فى صورة الانصاف  
المكت للخصم المشاغب ولفظه قول حسان  
انه جره ولست له يكفو  
فسر كما خير كما الفساد  
وقيل انه على الف وفيه نظر واختلاف  
الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر  
الاشياء وينطلق عليها او ركب جوادا  
يركضه حيث يشاء والضلال كأنه منغمس  
فى ظلام مرتبك من قبل انه لا يرى شيئا  
او محبوس فى مطورة لا يستطيع ان يتفصى  
نهارا (قل لا تسألون عما اجرنا ولا تسأل  
عما تعملون) هذا ادخل فى الانصاف ابلغ  
فى الاخبات حيث استدل الاجرام الى انفسهم  
والعمل الى المخطئين (قل جمع بينا ربنا)  
يوم القيامة (ثم يقع بينا بالحق) يحكم  
ويفصل بان يدخل المصتين الجنة والمبطلين  
النار (وهو التناج) الحاكم الفصيل  
فى القضايا المتعلقة (العليم) بما ينبغي  
ان يقضى به

المنار على طريقه في مفارقه ليهتدى به اذا رجع والارتباك الاخلط والذخول في الامر الصعب الذي لم يكن  
 يتخلص منه والمطهورة الحفرة التي يطرفها الطعام الذي يحيا **قوله** تعالى قل اروي **قوله** يحتمل ان يكون  
 من الرؤية بمعنى العلم التعدي قبل النقل الى اثنين فلما جئنا بهمة نقل عدت الى ثلاثة اولها اياه التكلم وثانيهما الوصول  
 وثالثها شركاه وماذا الوصول محذوف اي الحفتومه ويحتمل ان يكون من الرؤية البصرية التعدي قبل النقل  
 الى واحد وعدت بالنقل الى اثنين اولهما بانما تكلمم وثانيهما الوصول فشركاه نصب على الحال من ماذا الوصول  
 اي ابصروني المحتمين به حال كونهم شركاه **قوله** والضمير لله او لسان **قوله** يعني ان هو في قوله تعالى بل  
 هو الله يحتمل ان يكون ضميرا راجعا الى الله تعالى والمعنى ليس الامر على ما انتم عليه من الخلق الشركاء في العبادة  
 بل هو الله وحده وقوله هو مبتدأ والله خبره والعزير الحكيم صفتان فيكون هو من قبيل الضمير المهم المقربا  
 بعده تفصيلا لسان المرجع اليه وتمثيله في الذهن فالتك اذا قصدت الابهام للتخمين تطلعت المرجع في ذلك ثم  
 تعبر عنه بضمير الغائب لتثبوت نفس السامع الى المعبر عنه ثم تذكر المرجع ويحتمل ان يكون ضمير الشأن فلنظ  
 الجلالة حيث بدأ والعزير الحكيم خبران والجملة خبر هو والفرق بين الاحتمالين ان الجملة التي بعد ضمير الشأن  
 هي الميثلة بخلاف ما اذا كان ضمير الجلالة فان خبره اسم مفرد مفسره **قوله** الا ارسلنا عامة لهم **قوله**  
 على ان كافة صفة مصدر محذوف وان تعليل تفسير كافة بالعامة المحيطة فكأنه قيل اريد بالكافة العامة لان الشمول  
 والعموم مستلزم الكف فيكون كناية او مجازا بمعنى عامة لهم محيطه بهم لان الرسالة اذا شملتهم فقد كفتهم ان  
 يخرج منها احد منهم من الكف وهو المنع يقال كف يكف اي منع **قوله** او الا جاءكم **قوله** على ان يكون  
 كافة بمعنى جاءكم ويكون حالا من كاف ارسلناك وتكون الهاء فيه للبالغة كافي علامة وراوية ونسابة ومن استعمال  
 كف بمعنى جمع قول الفقهاء وكره لتصلي كف ثوبه اي جمع ما تفرق من اطرافه ولا يجوز كونها حالا من الجرور  
 مقدمة عليه لان تقدم حال الجرور عليه بمنزلة تقدم الجرور على الجار من حيث ان حال الجرور تكون محمولة بحرف  
 الجار ايضا وتقدم الجرور على الجار ممتنع فكذلك ما هو بمنزلة عند الجمهور وان جوزة بعض النحاة استهادا  
 بقول الشاعر

اذا المرء اصبه المروءة ناشئا \* فطلبها كهلا عليه شديد \*

ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى حقق مسائل التوحيد اولاً ثم شرع في تحقيق الرسالة فقال وما ارسلناك  
 الا كافة للناس اي الا رسالة تكف ان يخرج منها احد منهم او الاجامع لهم في الابلاغ روى عنه عليه الصلاة  
 والسلام انه قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة عامة ثم انه تعالى لما ذكر الرسالة بين  
 الحشر على وجه يتضمن تجهيل منكره فقال ويقولون متى هذا الوعد **قوله** لكم ميعاد **قوله** جملة اسمية  
 والميعاد زمان الوعد او مكان لغة وهو هنا الزمان الذي هو القيامة او وقت موتهم ويدل عليه قوله لا تتأخرون  
 عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتأخرون عنه ولا تستقدمون وزاد المصنف احتمال ان يكون الميعاد مصدرا  
 مضافا الى زمانه حيث قال وعند يوم والميعاد يطلق على الوعد والوعد قال ابو عبيدة الوعد والوعد والميعاد  
 بمعنى والاضافة الى اليوم سواء جعل مصدرا او زمانا بانية لانها من اضافة العام الى الخاص كافي معنى عامة  
 وثوب خز وبعر سائبة فان الصق الشئ البالي اضيف الى العمامة للبيان وكذا الثوب والبعر والسائبة  
 الناضجة وهي الناقفة التي يستقى عليها يقال سنت الناقفة تسنو اذا سقت الارض وفي المثل سير السواقي  
 سفر لا ينقطع **قوله** ويؤيده انه قرى يوم **قوله** اي قرى ميعاد يوم متولين على ابدال يوم من ميعاد اي  
 ويؤيد كون الميعاد عبارة عن زمان الوعد ابدال اليوم منه وقرى ميعاد يوما على تعظيم اليوم بتقدير امني  
 فيكون منصوبا على المدح والتمظيم اي يوما من صفته كيت وكيت **قوله** وهو جواب تهديد **قوله**  
 جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد من حيث  
 ان متى سؤال عن الوقت العين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقتة وتقرير الجواب ان سؤالهم وان كان  
 على صورة استعمال الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لثل هذا الهؤال ان يجاب  
 بطريق التهديد على قمتهم فلذلك اجيبوا بانكم تصدون يوم يفاجئكم فلا تستطيعون تأخرا عنه ولا تتقدموا  
 عليه ثم انه تعالى لما بين الاصول الثلاثة التي هي التوحيد والرسالة والحشر وكان المشركون كافرين بكل

(قل اروي الذين الحتمته شركاه) لاروي  
 باي صفة الحفتومه بالله في استحقاق العبادة  
 وهو استفسار عن شبههم بعد ازام الجملة عليهم  
 زيادة في تبييتهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة  
 بعد ابطال المقابلة (بل هو الله العزيز الحكيم)  
 الموصوف بالغبلة وكال القدرة والحكمة  
 وهؤلاء المحضون به مقسمة بالذلة متأية من  
 قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله او لسان  
 (وما ارسلناك الا كافة للناس) الا ارسلنا  
 عامة لهم من الكف فانها اذا كتبتهم فقد كفتهم ان  
 يخرج منها احد منهم او الاجامع لهم في الابلاغ  
 فهي حال من الكاف والهاء للبالغة ولا يجوز  
 جعلها حالا من الناس على المختار (بشير)  
 ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فصله  
 جهلهم على مخالفتك (ويقولون) من قرء  
 جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون المبشرين  
 والنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بين  
 (ان كنتم صادقين) يخاطبون به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم  
 ميعاد يوم) وعند يوم او زمان وعد واطراف  
 الى اليوم لتبين ويؤيده انه قرى يوم على  
 ابدال وقرى يوما بضمرا اعني (لا تتأخرون  
 عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا فاجأكم وهو  
 جواب تهديد جاء مطابقا لقصدوه بسؤالهم  
 من التعنت والانكار

واحد منها بين كفرهم العام بقوله وقال الذين كفروا ان يؤمن بهذا القرآن فان الكفر بالقرآن يتناول الكفر بجميع ما يتعلق به القرآن نعمانه تعالى لما حكى عنهم الكفر المذكور بين ما قبله امرهم ومآل حالهم في الآخرة فقال ولوليت انهم يؤمنون بما نزلناهم به من الآيات لكانوا من المؤمنين ولو ترى يا من تصور منه الرؤية ايهاهم على اذل حال محبوسين لاسؤال بردهم منهم الى بعض القول في الجدال كما يكون عليه حال جماعة اخطأوا في امر رأيت امرا عجيبا وحالا فقيها والعباد بالله فحذف جواب لوليتهم ويل **قوله** والذات **قوله** اي ولكون القصد انكار كونهم صادقين الاتباع من الايمان واليات انهم هم الذين صدقوا انفسهم بنوا الانكار على الاسم فقالوا نحن فان وقوع المسند اليه بعد حذف الانكار بلا فصل يفيد في الفعل من المسند اليه المذكور وشيونه لغيره ومثل هذا الكلام انما يقال اذا اتفق التكلم والمخاطب على تحقق الفعل وسدوره من فاعله وزعم المخاطب انه صدر من التكلم فيقول التكلم في رده انما فعلت ذلك بتقديم المسند اليه وايلانه حرف الانكار يريد بذلك انكار كونه الفاعل له واثبات كونه مفعولا لغيره كما في هذه الآية اي نحن معناكم عن قبول الهدى وهو الايمان بعد اذ جاءكم اسبابه من دعوة الرسول وقيام الهزيمة بل كنتم يجر من بين يدينا الايمان اختيارا او الجرم الذنب تقول من جرم واجرم بمعنى فقال لهم المستضعفون بحجبتهم بل مكر الليل والنهار اي بل الذي سددناهم ومكركم لئلا تأبوا ليل والنهار او العاطف في قوله تعالى وقال الذين استضعفوا بطفه على كلاهما الاول والمقصود بيان الفرق بين قوله تعالى قال الذين استكبروا وبين قوله وقال الذين استضعفوا حيث صدر الثاني بحرف العطف دون الاول ووجه الفرق ان الاول كلام متأنف ذكر جوابا لمن قال ماذا قال المستكبرون في جواب الاستضعفين فلا وجه لتعطف العاطف بخلاف كلام المستضعفين فانه لم يقصد به جواب لسؤال مقدر بل سبق منهم لكلام المستكبرين فمطابق كلامهم الثاني على كلامهم الاول **قوله** بل مكركم لئلا تأبوا ليل والنهار اي بل سددناكم لئلا تأبوا ليل والنهار اي بل مكر الليل مرفوع على انه فاعل مرفوع على ان يكون مرفوعا على انه مبتدأ حذف خبره على معنى بل مكركم لئلا تأبوا ليل والنهار وحالكم اي انما على الترتيب دأبوا الذي اوقفنا في الكفر والضلال او على انه خبر مبتدأ محذوف اي سبب كفرنا مكركم **قوله** حتى اغرمتكم من قولك آثار على العدو بغير اشارة اي غلبت عليه واستلب ماله ونهبه **قوله** واضافة الفكر الى الطرف **قوله** اي ان قوله بل مكر الليل والنهار معناه مكركم في الليل والنهار فاسع في الطرف باجرأته بجرى المفعول به واضافة المكر اليه على طريق اضافة المصدر الى مفعوله كما نسج في قوله يا سارق الليلة اهل الدار او جعل ليلهم ونهارهم ما كرم على الاستناد المجازي كما في قول جرير

لقد لنا بالام غيلان في السرى \* ونمت وما ايل الملقى بنام \*

فيكون من اضافة المصدر الى فاعله وكل واحد من الوجهين احسن من قول من قال ان الاضافة فيد جمع في اي مكر في الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل النزاع **قوله** ومكر الليل من الكرور **قوله** اي قرى مكر بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فعلى ما ذكر في الفقرة يسكون الكفاف اي بل صدنا كرورهما عينا واختلا فهما من كرا اذا جبه وذهب على معنى صدنا طول السلامة وطول الامل فيهما كقولته تعالى فقال عليهم الامل قدست قلوبهم واظهر منه ان يكون ارتفاعه على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اي بل مكركم اي كروركم بالافواء في الليل والنهار دأبنا سبب كفرنا وصدونا عن الهدى او سبب ذلك مكركم وخلاصة المعنى انما اشر كنا بسببكم واما التعمير فعلى ان المصدر فعل محذوف اي بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار اي وقت كرورهما مثل آتيتك حقوق النجم والمعنى بل تكرون الاغواء مكر اذا غلغلتن من صدنا **قوله** في اشكبه **قوله** فانه يجي بمعنى اثبت له الشكايه وازلت عند الشكايه وقد جمعها من قال

شكوت الى الايام سود صنيها \* ومن عجب بانك تشكى الى المبكى \*  
 فازادني الايام الاشكايه \* وما زالت الايام تشكى ولا تشكى \*

اي تزيد شكايته ولا تزيلها **قوله** تنويها بدمهم **قوله** اي تصريحا به من ناه التي يعود اذا ارتفع ونوّهت تنويها اذا ارتفعت ونوّهت باسمه اذا رفعت ذكره وقوله تعالى هل يجوزون الا ما كانوا يعملون اي الاجزاء اعمالهم من الكفر والمعاصي اشار به الى ان ذلك منهم عدلا وهو استفهام تقرير وعدى يجوزون الى اعمالهم مع ان جزي لا تعدى بنفسه الى مفعولين بل يقال جزته بما صنع اما على طريق الحذف والابصال وهو ظاهر او تضمنين جزي معنى اقضى وهو يمدى الى اثنين يقال اقضيت سرى **قوله** مما منى به **قوله** اي ابنى يقال منوته ومنيته اي عليه وسدنا منى به من قوله

( وقال الذين كفروا ان يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ) ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على النعت قيل ان كفار مكشأوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاجروهم انهم يحدون نعتهم في كتبهم فضربوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ( ولوليت انهم يؤمنون بما نزلناهم به من الآيات لكانوا من المؤمنين ) اي في موضع الحساب ( يرجع بعضهم الى بعض القول ) يعاورون ويتراجعون القول ( يقول الذي استضعفوا ) يقول الاتباع ( للذين استكبروا ) الرؤساء ( لولا انهم ) لولا اضلالكم وصدكم يا ناس الايمان ( لكن من بين ) بالابح الرسول صلى الله عليه وسلم ( قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ) نحن صدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ( انكروا انهم كانوا صادقين لهم من الايمان واليات انهم هم الذين صدقوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآروا التقليد عليه ولذا ثبتوا الانكار على الاسم ) وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ( اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصادق بل مكركم لئلا تأبوا ليل والنهار حتى اغرمت علينا رأينا ) اذ تأمرونا ان تكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف بطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الطرف على الاتساع وقرى مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتون ونصب الطرف ومكر الليل من الكرور ( وامروا الندامة اراوا العذاب ) هو اضرب الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبها مخافة التعير او اظهرها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصليح للآيات وتطلب كما في اشكبه ( وجعلنا الاعلال في اعناق الذين كفروا ) اي في اعناقهم بقاء بالظاهر تنويها بدمهم واشعارا بموجب اضلالهم ( هل يجوزون الا ما كانوا يعملون ) اي لا يفعل بهم ما فعل الاجزاء على اعمالهم وتعدية بجزى اما تضمنين معنى يقضى او لزم الحذف ( وما ارسلنا في قرينة نذير الا قال مرفوعا ) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن تيمية كما قال له عليه الصلاة والسلام يا ايها النبي لا تحزن على تكذيب الكفرة يا ايها الكفار لا تهابوا  
 ليس بدعا بل ذلك عادة قديمة لهم **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون المفاخرة بزخارف الدنيا والاستهانة بمن لم يحفظ  
 منها معظم الدواعي الى التكذيب ضموا اليهم والمفاخرة الى التكذيب حيث تكلموا بقولهم بما ارسلتم به فانهم  
 انما قالوا ذلك تمكينا بالمسلمين ضرورة انهم غير معتادين بالارسال والمفاخرة وبقولهم نحن اكثر اموالا **قوله**  
 بما ارسلتم به **قوله** متعلق بخبر ان وبه متعلق بقوله بما ارسلتم به والتقدير انما كافرون بالذي ارسلتم به من الايمان والشوحية  
**قوله** فمن اولي عبادته **قوله** اي من الرسالة جعل المرفون قولهم نحن اكثر اموالا او اولادنا بالنسبة الى  
 الرسل وسبيل الى تكذيبهم وزعموا انهم اكرم على الله من الانبياء ومن المؤمنين قائلين انهم لو لم يكرموا عليه تعالى  
 لما رزقهم ذلك وان المؤمنين لو لم يهونوا عليه تعالى لما حرمهم فابطل الله تعالى ظنهم ذلك بهاتين الآيتين وهما  
 قوله تعالى قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وليس البسط والقبض الاكرامة والاهوان فكم من مؤسس شق  
 وميسر تقي وانما يوسع ويضيق بمشيئته لما رأى من الحكمة والمصلحة ييسر لمن يشاء لا يفعل ومزق له عنده ويقدر  
 على من يشاء لا لحباية كانت منه اليه بل له ان يتلى عبادة بما شاء **قوله** فربما **قوله** اي ان زلفي مصدر قوله  
 تقر بكم من غير لغته او اسم لمصدره كقوله انبت الله نباتا للاستدلال المرفون بكثرة اموالهم واولادهم على قولهم  
 احسن حالا عند الله ابطل الله تعالى استدلالهم ذلك بان البسط والقبض لا يدلان على الكرامة والاهوان ثم  
 اكد ذلك بقوله وما هو اليكم ولا اولادكم الا بقرانكم فبقرانكم بقرانكم بقرانكم بقرانكم بقرانكم بقرانكم احسن  
 حالا عند الله ليس استدلالا صحيحا فانها لم تدل على قرب الله تعالى كيف وكل واحد من المال والولد  
 يشغل عن الله فكيف يقرب منه بل الذي يقرب اليه تعالى هو العمل الصالح لانه اقرب الى الله تعالى واشتغال  
 بطاعته ومن توجه الى الله تعالى وصل ومن اتجه اليه نظر بالامل **قوله** اي **قوله** اي **قوله** اي ان الظاهر ان يقال  
 باللاتي لان التي اسم مفرد فلا يوجد ثوصيف الاموال والاولاد به وجه عليها الا انه جعل عليها لتأويلها بالجماعة  
 كما نهى قبل وما جاهد اولادكم واموالكم بالجماعة التي تقر بكم او تكون التي صفة لوصف محضوف اي وما عني بالثغوى  
 التي او بالخصلة التي تقر بكم **قوله** اي استثناء من مفعول تقر بكم وهو ضمير الخطاب المتناول لجملة بني آدم فتكون  
 الآية اشارة الى ان العمل الصالح بالنظر الى الاموال ان ينفعها اصحابها في سبيل الله وبالنظر الى الاولاد ان ينفعهم  
 آباؤهم الخير ويربوهم على الصلاح ويجوز ان يكون استثناء من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي الاموال  
 من آمن واولاده **قوله** اي قرى بالاعمال **قوله** اي قرى جزاء مرفوعا متوننا والضعف منصوبا فان الاصل  
 ان يجزوا والضعف اسم جزاء الضعف بالاضافة ومن نصب جزاء وتونه ورفع الضعف جعل جزاء تمييزا او حالا اي  
 قالوا لك لهم الضعف جزاء والاعمال في الحال الاستقرار كما في قوله تعالى فله جزاء الحسنى فيمن قرأ ينصب جزاء  
 في الكهف ويحتمل ان يكون انصباب جزاء على انه مصدر لفعله الذي دل عليه لهم جزاء وذلك لان قولناك مبتدأ  
 والضعف مبتدأ ثان ولهم خبر الثاني والجملة خبر الثاني فكأنه قيل قالوا لك الضعف لهم جزاء **قوله** اي  
 ارادة المجلس **قوله** فانهم جميعا لا يشتركون في فرقة واحدة بل لكل واحد فرقة تخصه وفي الصحاح الفرقة العلية  
 والجمع فرقات وفرقات وخرافات بين الله تعالى او لان الذين آمنوا وعملوا الصالحات تضاعف حسناتهم ثم زاد وقال  
 وهم في الفرقات آمنون اشارة الى داوم النعم ونايدها تم بين طل المسبي فقالوا والذين يسمعون في آياتنا معجزتين  
 الآية اي مقدرين في انفسهم ان يسبقوا الانبياء الذين شأنهم اظهار الآيات والاثبات الحق المبين او ان يقولوا فان  
 المعجزات الهارب بهرب لبيك يعجز يقال ما جز فلان اذا ذهب فلان يوصل اليه **قوله** اي هذا في شخص واحد باعتبار  
 وقتين ومسبق في شخصين **قوله** فان ما سبق ردت حساباتهم انه تعالى اكرمهم بكثرة الاموال والاولاد فلا يهينهم  
 بالتكذيب واتجاهين ويعذب من ضيق عليه في الدنيا فرد عليهم بان اختلاف الأشخاص في السعة واليسق لا يتنى  
 على كرامة المومع عابد وهو ان الضيق عليه وانما يتنى على مجرد مشيئة تعالى وههنا لما بين ان الايمان والعمل  
 الصالح هو الذي يقرب العبد الى ربه ويكون مؤذيا الى تضعيف حسناته بين ان نعم الآخرة وتضاعف الحسنات  
 فيها لا ياتي في سعة الرزق في الدنيا بل الصالحون قد ييسر لهم الرزق في الدنيا مع ما لهم في الآخرة من الجزاء الا وفي  
 والثوبة الحسنى بنفسه الوعد الاثني وان كانوا في بعض الاقوال يضيق عليهم وكلمة ما في قوله تعالى وما تلتقتم  
 شرطية في محل النصب على انه مفعول مقدم لانفسهم ومن شى بيانه وقوله فهو يتخلف جواب الشرط او موصولة

وتخصيص المنع من التكذيب لان الداعي  
 انفسهم الى التكبير المفاخرة بزخارف الدنيا  
 والا لهما في الشهوات والاستهانة بمن لم  
 يحفظ منها ولذلك ضموا اليهم والمفاخرة الى  
 التكذيب فقالوا (انما ارسلتم به كافرون)  
 على مخالفة الجمع بالجمع (وقالوا نحن اكثر  
 اموالا واولادنا) فمن اولي عبادته ان  
 يمكن (وما نحن بعبدين) اما لان العذاب  
 لا يكون اولادنا كرساياتك فلا يهيننا بالعذاب  
 (قل) ردت حساباتهم (ان ربي ييسر الرزق  
 لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه  
 الأشخاص المتأثرة في الخصائص والصفات  
 ولو كان ذلك تكريما وهو ان يوجبا لم يكن  
 بمشيئته (وان كان اكثر الناس لا يعلمون)  
 فيضنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف  
 والكرامة وكثيرا ما يكون فلا استدراج كما  
 قال (وما هو اليكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم  
 عندنا زلفي) قرينة والتي اما لان المراد  
 وما جاهد اموالكم والاولاد اولادها صفة  
 محذوف كالثغوى والخصلة قرينة بالذي  
 اي بالشيء الذي تقر بكم (الامن آمن وعمل  
 صالحا) استثناء من مفعول تقر بكم اي الاموال  
 والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح  
 الذي ينفع ماله في سبيل الله ويعزله الخير  
 ويريد على الصلاح ومن اموالكم واولادكم  
 على حذف المضاف (قالوا لك لهم جزاء  
 الضعف) ان يجزوا الضعف الى عشرة ففوقه  
 والاضافة اضافة للمصدر الى المتعول وقرينة  
 بالاعمال على الاسل وعن يعقوب رفعها  
 على ابدان الضعف ونصب الجزاء على التمييز  
 او المصدر المفعول الذي دل عليه لهم (بما عملوا  
 وهم في الفرقات آمنون) من التكرار وقرينة  
 بفتح الراء وسكونها وفرقة في الفرقة على  
 ارادة المجلس (والذين يسمعون في آياتنا)  
 باردة والظعن فيها (معجزتين) مسابقتين  
 لا يأتان او اثنين انهم يدوتون (او لانه  
 في العذاب محضرون فن ان ربي ييسر الرزق  
 لمن يشاء من عباده ويقدر له) يوسع عليه تارة  
 وبضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد  
 باعتبار وقتين ومسبق في شخصين فلا تكسر

(وهو ما تقدم من شيء فهو يخلفه) عوضا عما  
 جاء به أو أجلا (وهو خير من الرزق) فان  
 غيره وسلف في الرزق لا حقيقة في الرزق  
 (وهو يوم نحشرهم جميعا) المشركين  
 والسنة من (ثم تقول لللائكة أهؤلاء  
 اياكم كانوا يعبدون) تقريرا للمشركين  
 وتذكيرا لهم واقفا لما لهم مما يتوفعون من شفاعتهم  
 وتخصيص الللائكة لانهم اشرف شركائهم  
 والصابغون الخطاب منهم ولان عبادتهم  
 مبدأ الشرك واصله وقراء حفص ويقوب  
 يحشرهم ويقول بالياء فيهما (قالوا سبحانك  
 انت و آياتنا من دونهم) انت الذي نواليه من  
 دونهم لا من الالهة يشاؤون بينهم كانوا يبنوا بذلك  
 بر آياتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضطروا عن  
 ذلك لغيره والى الله عبدوه على الحقيقة بقولهم  
 (بل كانوا يعبدون الجن) اى الشياطين حيث  
 اصابهم في عبادة غير الله وقبل كانوا يخشون  
 اهلهم ويخشون اليهم انهم الللائكة فيعبدونهم  
 (اكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول  
 للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل  
 والثاني للجن (قال يوم لا يملك بعضكم لبعض  
 نفعا ولا ضرا) اذا امر فيه كله له لان  
 النار دار جزاء وهو الجحيم وحده  
 (وقول الذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي  
 كنتم بها تكذبون) عطف على لا يملك مبين  
 لنسود من سمعته (واذ اتلى عليهم آياتنا  
 يدعوننا لنعلنهم آياتنا) يتنون محمد عليه الصلاة  
 والسلام (الارجل يريد ان يصدكم عما كان  
 يعبداؤكم) فيستعجبكم بما يستبدعه (وقالوا  
 ما هذا) يعنون القرآن (الافك) لندم  
 مطابقة ما فيه الواقع (مفتري) باضافته  
 الى الله سبحانه (وقال الذين كفروا لخلق  
 الله سبحانه) لامر النبوة او للاسلام او القرآن  
 والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه  
 وانجاز (ان هذا الاصح مبن) ظاهر  
 محتمل وفي تكرير الفعل والتصريح يذكر  
 الكفرة وساقى اللامين من الاشارة الى القائلين  
 والقول فيه وساقى لمان المبادهة الى البت  
 بهذا القول انكار عظيمة وتجبيل بلغ منه

مرفوعة المثل على الابتداء وهو يخلفه خبره ودخلت الفاء لتضمن البتداء معنى الشرط اى ما تصدقتم وانفتم  
 في الخير من نفقة فهو يعطى خلفه لتنق ايمان يجعل له في الدنيا واما بان يؤخر له في الآخرة وعن مجاهد من كان  
 عنده من هذا المال ما يشيه ويصلحه فليقتصد في الانفاق فان الرزق منسوب ولعل ما قسم له قبل وهو ينفق  
 نفقة الموسع عليه فيفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر وقوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه  
 فان هذا في الآخرة وفي الحديث «الرفق في العيشة من بعض العبادات» وماروى عن ابن عمر رضى الله عنه  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما من يوم يصبح العباد فيه الا لو ملكان يزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا  
 خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا خلفا» يؤيد ما ذكره المصنف **قوله** تعالى ويوم نحشرهم **قوله** قرأ يعقوب  
 وحفص بالياء والباقون بالنون **قوله** اياكم **قوله** منصوب بخبر كان قدّم لاجل الفواصل والاهتمام والكلام  
 وان كان في صورة الخطاب لللائكة الا ان المقصود تقريع المشركين قالهم لما اجابوا بتزيه الله تعالى عن  
 ان يعبد احد معه وبانه لا يستحق العبادة سواء اشتد خزي المشركين ونجاتهم **قوله** ولان عبادتهم مبدأ  
 الشرك واصله لان عبادتهم يزعمون انهم بنات الله تعالى من مصاهرة الجن قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة  
 نسيا والاولاد تكون من جنس الاباء والقول بتعدد الاله اصل الشرك بخلاف العبادة بناء على طمع الشفاعة فبرأ  
 الللائكة منهم ومن الرضى بعبادتهم اياهم بقولهم سبحانه اى تزيهها لئلا يكون لتشريك في الالوهية واستحقاق  
 العبادة والولى قبل من الموالاته وهى ضد العسادة ويضع على الموالي والموالي وهو هنا بمعنى الموالي يعنون انما  
 نواليك بالعبودية لك ولانوا اليهم بعبادتهم لنا والظاهر في جواب قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ان يقال  
 لا ونم الا لهم اجابوا باثبات موالاته تعالى ومعاداة الكفار بالبراءة لهم من الرضى بعبادتهم لهم بطريق ذكر  
 المزوم واردة اللازم لان اختصاصهم بموالاته تعالى ومعاداة الكفار يستلزم عدم الرضى بعبادة الالهة اياهم  
**قوله** حيث اطاعوهم **قوله** جواب عما يقال ان المشركين كانوا يفسدون بعبادة الاصنام عبادة الللائكة  
 ولا يخطر الشياطين بالهم حين عبادتهم الاصنام فضلا عن ان يعبدوا الشياطين فاجبه قولهم كانوا يعبدون  
 الجن واجاب عنه بوجهين الاول ان الشياطين زبوا لهم عبادة الللائكة فاطاعوا الشياطين في عبادة الللائكة  
 فالمراد بقولهم يعبدون الجن انهم يطيعون الجن في عبادة غير الله تعالى وان العبادة هى الطاعة وانهم لما اطاعوهم  
 فكأنهم عبدوهم والثاني انهم عبدوا الجن حقيقة بناء على ان الجن مثلوا لهم صورة قوم منهم وقالوا هذه صور  
 الللائكة فاعبدوها فلما عبدها المشركون فقد عبدوا الجن حقيقة **قوله** الضمير الاول للانس **قوله** جواب  
 عما يقال الظاهر ان ضمير اكثرهم عبارة عما يرجع اليه ضمير كانوا يعبدون الجن وهم المشركون والمعنى اكثر  
 المشركين مؤمنون بالشياطين اى مصدقون قولهم ومطيعون لهم وجميع المشركين كانوا عابدين للشياطين  
 مطيعين فاجبه قوله اكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم واجاب عنه بوجهين  
 الاول اما لانهم ان ضمير اكثرهم يرجع الى المشركين بل يرجع الى الانس المذكور حكما واكثر الانس كفار  
 مؤمنون بالجن والثاني سلنا ان ضمير اكثرهم للمشركين الا ان الاكثر بمعنى الكل كما في قوله تعالى واكثرهم كاذبون  
 وهو من ترفيق الكلام ثم انه تعالى بين ان ما كانوا يعبدونه لا ينفعهم فقال قال يوم لا يملك بعضكم لبعض  
 نفعا ولا ضرا والمعجودين والمراد بالضمير الاول الللائكة والثاني عبدوهم والمعنى ويوم القيامة لا يملك الللائكة  
 لعابديهم نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب فالكلام تكليل للكافرين حيث بين لهم ان معبودهم لا ينفع ولا يضر  
 كقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من ارتضى ويحتمل ان يكون الخطاب متناولا للجن ايضا **قوله** وفي تكرير  
 الفعل **قوله** فانه لما ذكر قوله قالوا في جواب قوله واذا اتلى عليهم آياتنا كان الظاهر ان يذكر قول الكفرة بان يعطف  
 بعضه على بعض بان يقال قالوا كذا وكذا من غير ان يعاد فعل القول مع كل مقول وقد اعيد ذلك هنا حيث قيل  
 واذا اتلى عليهم آياتنا قالوا كذا وقالوا كذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة وتصريح فاعله والمقام  
 مقام الاضمار كما في الاولين **قوله** وساقى اللامين **قوله** اراد بها اسم الموصول المذكور في قوله وقال الذين  
 كفروا ولام التعريف في قوله للمحق على سبيل التغليب وتعريف الموصول اشارة الى القائلين بانهم الكفرة  
 المعاندون الذين حملهم كفرهم على الجرأة على الله تعالى وان يقولوا في حق نبيه وكتابه ودينه ما لا يتقوه به  
 من له اذى تمبير والتعريف الملاصق اشارة الى القول فيه بانه الحق المبين الذي لا يظن فيه الا المكابر المعاند والبت

بهذا القول من مثل ذلك القائل في مثل هذا القول في غاية الفساحة والمضاحكة لاسيما اذا كان البت المذكور على ميل المبادعة من غير تأمل يقال بادهه امر اي فاجاه وسلوك هذه الطريقة لا يكون الا للذين بان الامر عظيم وان ارتكابه مجيب عظيم ثم انه تعالى بين ان جواهم على هذه الاقوال الباطلة عند ما تلى عليهم الآيات البينات غاية الضلالة ونهاية الجهالة فان الآيات البينات لا تعارض الا بالبراهين العقلية او الكتب السماوية او بيان الرسول المؤيد بالهجرات الباهرة وليس عندهم شيء من ذلك في قولهم هذا رجل كاذب وان ما يقرؤه افك مفترى وان ما يجابه سحر مبین وهذا معنى ما نقل عن الفراء انه قال في تفسير هذه الآية من اين كذبوك ولم يأت لهم كتاب ولانبي بين لهم صحة طريقهم وكذبك فيما دعوتهم اليه وقوله تعالى وما ارسلنا اليهم اى اهل مكة من حوالمهم من العرب الذين بعثت اليهم ولا يراد من تقدم عليه الصلاة والسلام من العرب لان اسمعيل عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا قبله الى العرب **قوله** وما يبلغ هؤلاء حال من الوصول اى هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين كعاد وحمود او ما بلغ المتقدمون عشر ما آتينا مشركى مكة والعشار العشر كالمربع الربع والمعنى على الاول كيف آمن مشركوا مكة مع ضعفهم ان يظنهم بسبب التكذيب ما خلق من قبلهم من الاقوياء وعلى الثاني كيف آمنوا ان يظنهم بتكذيب البينات الفاطمة المتكاثرة ما خلق من قبلهم تكذيب ما هو اقل من عشر ما كذب به المشركون **قوله** ولا تكبر في كذب جواب عما يقال ما وجه قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم وما الفائدة في هذا التكرير اجاب عنه اولاً بان الاول لتكثير الفعل للتعدية والثاني للتعدية فلا تكرر وثانياً بان الاول مطلق حيث لم يقدّر له مفعول به اجرى مجرى اللزوم فكانه قيل فعلوا التكذيب مطلقا واقدموا عليه والثاني مقيد بتعلقه بالمفعول وجعل تكذيبهم الرسل مسببا من كونهم اهل التكذيب فطفت عليه عطف السبب على السبب والمعنى فعلوا التكذيب فكذبوا الرسل بسببه **قوله** وهو القيام من مجلس الخ يعنى ان القيام يحتمل ان يراد به المتول على الرجلين من مجلسه عليه الصلاة والسلام لاجله تعالى وطلب وجهه ورضاه لاجلته وعصية او القيام الامر والتشهير لاجله تعالى باجلته والاهتمام من قولك قت الامر كذا اذا هيأت نفسك لاجله وتشررت له **قوله** فان الازدحام علة لتقييد القيام لله تعالى بكونهم متفرقين مثنى وفردى يعنى ان الاجتماع بما يشوش الخواطر ويحتمل معه الانصاف ويكثر فيه الاعتصاف بخلاف الاثنين فانهما اذا جرى بينهما امر تفكران فيه ويهرس كل واحد منهما بمحمول فكره على صاحبه سالكا مسالك العدل والانصاف متجنبين عن التعصب والاعتصاف فيؤدى فكرهما الصحيح الى الحق الصريح وكذلك الواحد فانه يفكر في نفسه طالبا لا مسابدة الحق باتباع عقلة السليم متجنبين عن معارضة الجاهلين واضواء الباطلين فيصيب الحق المؤيد بالبرهان وقوله ثم تفكروا عطف على قوله ان تقوموا ويحل ان تقوموا الجرا على انه بدل من واحدة على سبيل التفسير والبيان او عطف بيان لها او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هي ان تقوموا او انصب باضمار اعنى ومثنى وفردى حال من فاعل تقوموا **قوله** فعملوا ما به جنون الخ يعنى ان قوله تعالى ما يصاحبكم من جنه يجوز ان يكون متعلقا بفعل محذوف على تفكروا معلق عنه بحرف النفي وهى كلمة ما وان يكون مستانفا للنية على طريقة النظر المؤدى الى العلم بصدقه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة فان امر الرسالة امر عظيم تنته ملك الدنيا والآخرة ومن ادماها لا بد له ان يدعو القرائنة الذين كانوا يقتلون من خالفهم في ادنى شيء الى قبول ما يجابه من الدين وترك ما انفوه منه ولا شك في انه امر عظيم لا يتعديه الا مؤيد من عند الله فاضطلع بصحة امره بما عنده من حجة وبرهان او يحنون لا يزال باقتضاحه على رؤس الشهداء وهلاكه في الدنيا ويوم التناد ومن المعلوم عندهم انه عليه الصلاة والسلام ار جمع قريش مقلا واصدقهم قولاً واجههم لا محمد عليه الرجال فكان علمهم هذا كافيا لهم في ترجيح جانب صدقه عليه الصلاة والسلام **قوله** وقيل ما استفهامية لكن ليس المراد حقيقة الاستفهام بل هو بمعنى النفي والانكار فلهذا لم يرض به لان الاستفهام لما كان بمعنى الانكار الذى ما له النفي كان الاولى ان يحمل كلمة ما من اول الامر على النفي قصرا الى اسافة وجلا للكلام على المعنى المتعارف **قوله** اى شئ ما انكم يعنى ان كلمة ما شرطية منصوبة المحل على انه مفعول ساكنكم قدم عليه وقوله فهو لكم جوازه اقل عليه الصلاة والسلام بعثت في نسف الساعة ماى حين ابتدأت واقبل اوانها واصله من نسف الريح وهو اول هبوبها حين يقبل بيلين قبل ان يشد **قوله** وايا ما كان يلزم احدهما **قوله**

(وما آتيناهم من كتب يدرسونها) فهنا دليل على صحة الاشارة (وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعواهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لا يوجد له فن ابن وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا بمشار ما آتيناهم) كما ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى (فكذبوا رسلى فكيف كان تكبير) حين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالدمير فكيف كان تكبيرى لهم فليصد هؤلاء من مثله ولا تكبر في كذب لان الاول لتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالقاء (قل انما اعظمتكم بواحدة) ارشدكم وانصح لكم بحسنة واحدة هي ما دل عليه (ان تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر خلاصا لوجه الله معرضا عن المرأة والتقليد (مثنى وفردى) متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد فان الازدحام يشوش الخاطر ويحتمل القول (ثم تفكروا) في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما يجابه فعملوا حقيقته وعمله الجرا على البديل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعنى (ما يصاحبكم من جنه) فعملوا ما به جنون بحمله على ذلك او استئناف نبيه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقلة كاف في ترجيح صدقته فانه لا يدعه ان تصدى لاداء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق ووثوق ببرهان يقتضخ على رؤس الشهداء وبسمل ويلقى نداء الالهلاء فكيف سوا قد انضم اليه مميزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا اى شئ به من آثار الجنون (ان هو الا تدبر لكم بين يدي عذاب شديد) فقامه لانه مبعوث في نسف الساعة (قل ما سألكم من اجر) اى شئ سألتم من اجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد نفي السؤال فانه جعل النفي مستلزما لاحد الامر من اما الجنون واما توقع نفع دينوى عليه لانه اما ان يكون لغرض او لغيرة واما ما كان يلزم احدهما ثم نفي كلاهما

يعنى ان التنبؤ وهو ادعاء النبوة كاذبا سواء لقرض او اقراره يستترجم احد الامرين اى اما ان يكون الغرض  
اول غير غرض وذلك يستترجم ان يكون مجنوناً او متوقفاً لنفع دنيوى ولما فى كل واحد منهما لزمه ان لا يكون  
متنبئاً بل صادقاً في دعواه **قولهم** ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً **بأن يتقرب اليه**  
بالايان والطاعة يريد اى ارضى بتقربه اليه واعتدبه كما رضى الثواب بالاجر المذكور في هذه السورة ان  
جاء على اتخاذ السبيل فمضى كونه لهم ان يكون تقرباً لئلا اليهم وكذا وقد افرأه عليه الصلاة والسلام يعمود نفعها  
اليهم من حيث ان قرباه قرباهم ثم ذكر ان اجره على الله تعالى وانه على كل شئ شهيد نعم انه عليه الصلاة والسلام  
لا يطلب الاجر على نفعهم وتبليغ الرسالة اليهم الا منه تعالى **قولهم** يقبضه ويتركه **بمعنى** ان الغدق فى الاصل  
هو الطرح والالتقاء مع الدفع والاعتماد واطلق ههنا على مجرد الالتقاء فهو مجاز مرسل بطريق استعمال المقيد فى  
المعتاد والحق القرآن او الوحي والياء فيه زائدة كما فى قوله تعالى ولانذوا ابايكم **قولهم** او يرمى به الباطل **بمعنى**  
اى يدفع الباطل بالغدق اى بالقاء الشئ ويتركه باراد الحق عليه كما يدفع الشئ بان يذف عليه ما يدفعه شبه  
اراد الحق على الباطل لانه لا يذهب الباطل بالغدق بالقاء الشئ على الشئ يدفع واعتماد ثم ذكر الغدق واريد اراد  
الحق على الباطل لانه لا يذهب به فيكون قوله يغدق استعارة تصريحية تعبية وكذا على قوله او يرمى به الى اقطار الافاق  
حيث شهد نشر الاسلام واظهاره فى الافاق بالقاء الشئ على وجه الدفع والاعتماد **قولهم** صفة محمولة على محل  
ان واسمها **بمعنى** فان محلها ارفع على الابتداء قرأ الجمهور علام الغيوب بالرفع على انه صفة تابعة لمحلها ومن  
نصبه جملة فعلا اسم ان او منصوبا على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فى النون بالضم والكسر كفى  
اليوت وبالفتح على انه صيغة مبالغة كالشكور والصور وهو الامر الذى غاب جسا وخفى والكلب الصبور  
هو الماهر فى امر الصيد **قولهم** اى الشرك بحيث لم يبق له اثر **بمعنى** اى ان قولهم لا يبدى فلان ولا يعيد عبارة  
يعبر بها من هلاكه وموته كقولهم لا ياكل فلان ولا يشرب ولا يقبل ولا يدبر فان انقطاع آثار الشئ وتوابع وجوده  
من لوازم هلاكه وانقائه فصح جعله كناية عنه روى ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم فى السنة يدبح  
فيه اول من يلقى قبينا هو بسير فى ذلك اليوم اذا سرف الله عبيد بن الابرص فقال عبيد لرجل ممن كان معه من هذا  
الشئ فقال له انه المنذر بن ماء السماء واخيه يوم يؤسه فلما رآه المنذر امر بقتله قبل له امدحه فقال حال  
الجريض دون القريض فقال المنذر انشدنا قولك

اقتر من اهل ملحوب \* فالعظيبت فالذنوب \*  
اقتر من اهل له عبيد \* فاليوم لا يبدى ولا يعيد \*

قوله اقتر اى صار الى القتر وهو مفازة لا يات بها ولا ماء وملحوب مرضع وكذلك العظيبت والذنوب والجريض  
الغصن من الجرض بالتحريك وهو الرقيق يفتص به يقال جرض ريقه يجرض على مثال كسر بكسر وهو ان  
يتلفغ ريقه على هم وحزن بالجهد والقريض الشعر فكلمة ما فى قوله تعالى وما يبدى الباطل وما يعيد تافية  
ولا يفعل لبيدى ولا يعيد اذ المراد لا يوقع الباطل هذين الفعلين وقيل معوله محذوف اى ما يبدى الشيطان  
لا اله خيرا ولا يعيد كان كفار مكة يقولون لرسول الله عليه الصلاة والسلام انك ضللت حتى تركت دين  
آبائك فقول قوله تعالى قل ان ضللت فاما اضل على نفسى قرأ العامة بفتح اللام فى الماضى وكسرها فى المضارع  
وقرئ بكسر اللام فى الماضى وقصها فى الغابر وقرئ اضل بكسر الهزة وفتح المضاد على لغة من يقول اعلم  
**قولهم** فانه **بمعنى** اى ضلال التخصص بسبب نفسه الجاهلة الامارة بالسوء وهو علة لكون وبال الضلال راجعا الى  
نفسه **قولهم** وبهذا الاعتبار **بمعنى** اى باعتبار ان النفس كل ما هو وبال عليها ضار لها فهو بها وبسببها وقع  
التقابل بين قوله فاما اضل على نفسى وبين قوله فيما يوحى الى ربي والافلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل  
بينهما ان اورد فيهما كلمة على او كلمة الياء بان يقال ان ضللت فاما اضل على نفسى وان اهتديت فاما اهتدى  
لنفسى او بان يقال ان ضللت فاما اضل بنفسى وان اهتديت فيما يوحى الى ربي فيكون مدلول الآية على الاول  
بان مآل الضلالة والهداية وعلى الثانى بيان سببهما فلما جئى **بمعنى** فى الاول دل على ان الضلال وبال على النفس  
وما جئى **بمعنى** بالياء فى الثانى دل على ان سبب الاهتداء هو هداية الله تعالى وتوفيقه وما يوحى الى القلب من الحكمة  
والبيان ولا تقابل بينهما ظاهرا الا انها متقابلان من جهة المعنى لان قوله فاما اضل على نفسى فى قوة ان يقال

وقيل ما رصولة مراد بها ما سألهم بقوله  
ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى  
ربه سبيلا لا سألكم عليه اجر الا اللودى فى  
القربى واتخاذ السبيل تعميم وقرباهم  
( ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ  
شهيد ) مطلع يعلم صدق وخطوس يقنى وقرأ  
ابن كثير وحزرة والكسائى باسكان الياء ( قل  
ان ربي يذف بالحق ) يقنيه ويتركه على من  
يحتويه من عباده او يرمى به الباطل فيدفعه  
او يرمى به الى اقطار الافاق فيكون وهذا  
بانهاض الاسلام واقتناء ( علام الغيوب )  
صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من  
المستكن فى يذف او خبر ثان او خبر محذوف  
وقرئ بالنصب صفة لربى او متدرا باعنى  
وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وابوبكر وحزرة  
والكسائى الغيوب بالكسر كاليوت والباقي  
بالضم كالشعور وقرئ بالفتح كالصبور على  
انه مبالغة فائت ( قل جاء الحق ) اى الاسلام  
( وما يبدى الباطل وما يعيد ) وزهق الباطل  
اى الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك  
الحق فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال  
اقتر من اهل له عبيد \*

فاليوم لا يبدى ولا يعيد \*  
وقيل الباطل بليس او الصنم والمعنى لا يبدى  
خلقتا ولا يعيد او لا يبدى خيرا لاهله  
ولا يعيده وقيل ما استهامة منتصبة بما بعدها  
( قل ان ضللت ) عن الحق ( فاما اضل على  
نفسى ) اى وبال ضلال عليها فانه بسببها  
اذعى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء  
وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله ( وان  
اهتديت فيما يوحى الى ربي ) فان الاهتداء  
بهديته وتوفيقه ( انا معب قريب ) يدرك  
قول كل ضلال ومهد وقوله وان اخفاء



فانما اضل بنفسى فالوضعان مشتلا على بيان السبب وان اشتمل الاول على بيان ما ان الضلال ايضا **قوله**  
 تعالى ولوترى اذ فرغوا **قوله** تمة لتهدبهم هتدمهم الله تعالى اولاً بشو له وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار  
 ما آتيناهم وساق الكلام الى هنا ثم بين ان قدامهم امرا هائلا يفزعهم وهو انهم حيث ما كانوا فهم من الله تعالى  
 قريب لا يفوتونه بل يأخذهم من ظهر الارض الى بطنها عند الموت او من المرقب الى النار عند البعث لو من  
 صحراء بدر الى القليب يوم بدر او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 من ان الامة نزلت في خسف الابداء وذلك ان ثمانين الفا باثون من قبل المشرق يقال لهم السفيانية يقصدون الكعبة  
 ليخربوها اذا دخلوا ابداء المدينة خسف بهم وقصتهم مذكورة في تيسير الامام القسنى وقرأ العامة فلا فوت مبيها  
 على الفتح واخذوا فعلا ماضيا مبنيا للفعل معطوفا على فرغوا وقيل على معنى فلا فوت اي فم يفتواوا واخذوا وقرئ  
 فلا فوت واخذ من فوعين منولين وقرئ يفتح فوت ورفع اخذ على الابتداء من حيث كونه معطوفا على عمل  
 فلا فوت ومحل الزرع على الابتداء وخبره محذوف اي واخذ هناك او على انه خبر مبتدأ محذوف اي وحالهم اخذ  
 فيكون من عطف الجملة المثبتة على المنفية ولما تعين في هذه القراءة كونه معطوفا على قوله فلا فوت اي ذلك كونه  
 معطوفا عليه في قراءة اخذوا ايضا **قوله** تعالى وقالوا آتانا به **قوله** اي قالوا ذلك وقت فرغهم وهو وقت  
 نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آتانا او عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ  
 نفي الله تعالى نفع الايمان عنهم بقوله واني لهم التناوش والتناوش مبتدأ واني خبره بمعنى من اين ولهم حائل وهو  
 تناول ما قرب منك بسهولة ولما انقضى وقت تناول الايمان وان كان انقضاءه عن قريب صار ابعد ما يكون  
 لامتناع الوصول اليه ابدأ بخلاف يوم اتيانهم بالنسبة الى اهل الدنيا فانه قريب لكونه في حدود القرب والنفوس  
 شيا فشيا والغلو مقدار رمية سهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان اي ارادة الانصاف به خالصا بعد  
 فوات وقته ومضيده وبعده عنهم او انه جعله تمثيلا اذ ليس في قوله آتانا به تناول الشيء من المكان بل ليس فيه  
 الارادة الانصاف بالايمان بعد فوات وقته وكونه ابعد ما يكون لامتناع الوصول اليه فتعين حمله على التمثيل  
 وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي وابوبكر التناوش بجمزة مضمومة بعد الالف وقرأ الباقون بواو مضمومة فاحتمل  
 ان يكونا مادتين مستقلتين مع اتحاد معانيهما روى عن ابي عمرو انه قال التناوش بالهمزة التناول من بعد من قولهم  
 نأشت اي ابطأت وتأخرت وفي الصحاح التناوش بالهمزة التأخر والتباعد وقد نأشت الامر انأشد نأشا  
 أخرته فأنأش ويقال فأنه نأشا اي اخيرا قال الشاعر

تمنى نأشا ان يكون الطاعنى \* وقد حدثت بعد الامور امور \*

اي انه تمنى اخيرا وان يكونا مادة واحدة وتكون الهمزة مبدلة من الواو لزوم ضمة الواو كما في ادور وأجود  
 في ادور ووجود قال الزجاج كل واو مضمومة ضمة لازمة فانت فيها بالظهار يقال نأشه بنوشه نأشا اي تناوله  
 قال الشاعر

فهى نوش الحوض نوشامة \* نوشابه تقطع اجواز الفلا \*

اي تناول ماء الحوض من فوق وتشرب شرابا كثيرا وتقطع بذلك الشراب فلو ات فلا يحتاج الى ماء آخر  
 والاجواز جمع جوز وجوز كل شئ وسطه ويحتمل ان يكون التناوش بالهمزة من النأش بمعنى التطلب كما في قوله  
 الطعنى جار ابي الجاموش \* اليك نأش القدر النؤوش \*

اي كتطلب القدر الطالب الحمه اي كلفه واوفقه في الامر الشديد من الصعوبة بالضم وهي النهلكة وقم الطريق  
 مصاعبه والجاموش لغة في الجاموس **قوله** ويشكلمون بما لم يظفر لهم **قوله** بمعنى ان القذف بمعنى رمي  
 اللقطة باللسان والتكلم من غير روية والقيب الشئ الغيب عنهم غير المعلم لهم فان قواهم في حقه عليه الصلاة  
 والسلام انه شاعر ساحر مغر كذاب ونحو ذلك تكلم بالغيب لانهم لم يشاهدوا منه عليه الصلاة والسلام  
 شيا من ذلك واتوا به من جهة بعيدة من حاله عليه الصلاة والسلام لان ابيهم شي مما جابه السحر والشمر لو ابد  
 شي من عاداته التي عرفت بينهم الكذب والزور وكذا انكارهم احوال الآخرة رأسا وقولهم ان كان الامر  
 كما نعتفون من قيام الساعة والحساب والميزان والثواب والعقاب فانحن يعذبون لانه تعالى اكرمنا بالاموان  
 والاولاد فلا يهيننا بالعذاب في دار اخرى فانه ايضا تكلم بالغيب يذفون به من جهة بعيدة حيث قاسوا امر

( ولوترى اذ فرغوا ) عند الموت او البعث  
 او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل رأيت  
 فظيها ( فلا فوت ) فلا يفوتون الله بهرب  
 او تحصن ( واخذوا من مكان قريب )  
 من ظهر الارض الى بطنها او من المرقب  
 الى النار او من صحراء بدر الى القليب  
 والعطف على فرغوا اولافوت ويؤيده  
 انه قرئ واخذ عطا على محله اي فلا فوت  
 هناك وهناك اخذ ( وقالوا آتانا به ) محمد  
 صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله  
 ما بصاحبكم ( واني لهم التناوش ) ومن اين  
 لهم ان يتناولوا الايمان تناول سهلا ( من مكان  
 بعيد ) فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم  
 وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان  
 بعد ما فات منهم وبعد عنهم بحال من يريد  
 ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع  
 في الاستهالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير  
 حصص بالهمز على قلب الواو لضعفها اولاته  
 من نأشت الشئ اذا طلبته قال رؤبه شعر

الطعنى جار ابي الجاموش \*

اليك نأش القدر النؤوش \*  
 او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله شعر  
 تمنى نأشا ان يكون الطاعنى \*

وقد حدثت بعد الامور امور \*  
 فيكون بمعنى التناول من بعد ( وقد كفروا به )  
 محمد عليه الصلاة والسلام او بالعذاب  
 ( من قبل ) من قبل ذلك لو ان التكليف  
 ( وبقدفون بالغيب ) ويرجون بالظن  
 ويتكلمون بما لم يظفر لهم في الرسول عليه  
 الصلاة والسلام من اطاعن او في العذاب  
 من البت على نصيه

(من مكان بعيد) من جانب بعيد من امره وهو الشبه انتمي كحلوايتها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله

الآخرة على امر الدنيا ومعلوم ان دار الجزاء لا تنفس بدار التكليف **قوله** ولعله تمثيل لحالهم وهي التكلم بما لم يظهر لهم من المنافع في حقه عليه الصلاة والسلام ومن البيت في نفي العذاب على وجد بعيد الاول من حاله عليه الصلاة والسلام والثاني من حكمة الله تعالى وعذله شبه حالهم هذه بحال من يرعى شياً يكرهه من مكان بعيد **قوله** والمطف على وقد كفروا وهو جلة حالية فيكون ما عطف عليه ايضاً حالاً فكان الظاهر ان يقال وقد فوا بالغيب الا انه جئى بلفظ المضارع على حكاية اطلاق الماضي بان قدر ان ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم كانت تحضره للمطاب ليتجب منه **قوله** او على قالوا كأنه قيل ولو ترى اذ قالوا آتاهم ويقذفون بالغيب اي ما غاب وقت عنهم وهو الايمان في الدنيا ومعنى قد فهم اياه طلب تحصيله والاتصاف به بعد فوات وقته وصره منه برى المطلب الغائب من مكان بعيد تشبيهاً له به في كون المطلب مستبعداً بحيث لا يطعم في حصوله **قوله** موقع في الرية او ذى رية فالمرتب على الاول اسم فاعل من اراه المتعدى وعلى الثاني من ارب الرجل اذا صار ذار رية ووقع فيها وعلى التقديرين اسناد الاربعة الى الشك بجاز اسند فعل صاحب التشكيك الى الشك على الاول وفعل صاحب الشك الى نفس الشك على الثاني حيث جعل الشك ذا شك كما جعل الشعر شاعر امان المريب بالمعنى الاول هو الشكك وبالمعنى الثاني هو الشاك اطلق كل واحد منهما على نفس الشك للبالغة تمت سورة سبأ والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده في اواسط آخر المجاديين من شهر سنة خمس وثلاثين وتسعمائة

تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرعى شياً لا يراه من مكان بعيد لا بحال الظن في الحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثلاً لحالهم بحال الفاذي في تحصيل ماضيهم من الايمان في الدنيا (وحبل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بالشمع الضم للماء (كأفضل باشباههم من قبل) باشباههم من كفره الامم الدارجة (انهم كانوا في شك مريب) موقع في الرية او ذى رية متقول من المشكك او الشاك فعبه الشك للبالغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصالحاً

﴿ هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى الياضوى ﴾

٩٧	يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف	٢	سورة يوسف الرتل آيات الكتاب الحكيم
١٠٠	قلنا ان جاء البشير	٤	ان الذين لا يرجون لقاءنا
١٠٢	وما نسئلكم عليه من اجر ان هو	٧	واذا نكحنا عليهم آياتنا بينات
١٠٣	سورة الرعد المر تلك آيات الكتاب والذي	٩	واذا اذقنا الناس رحمة
١٠٨	ويستهلونك بالسيئة قبل الحنة	١١	للذين احسنوا الحسنى وزيادة
١١٣	له دعوة الحق والذين من دونه	١٤	قل هل من شركائكم
١١٦	الذين يعلم انما انزل اليك	١٧	ومنهم من ينظر اليك
١١٨	الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢٠	ولو ان لكل نفس ظمئت
١٢٠	مثل الجنة التي وعد المتقون	٢٢	الا ان اولياء الله
١٢٣	سورة ابراهيم الر كتاب الر لناه	٢٤	وانزل عليهم نبأ نوح
١٢٥	وانزل موسى لقومه اذكروا	٢٦	وقال فرعون اتوني بكل
١٢٨	قال لهم رسالهم ان نحن	٢٨	قال قد اجيببت دعوتكما
١٣٠	الم تر ان الله خلق السموات	٣٠	فلولا كانت قرية آمنت
١٣٣	الم تركيف ضرب الله مثلا	٣٢	سورة هود الر كتاب احكمت
١٣٧	وسخر لكم الشمس والقمر	٣٤	الجزء الثاني عشر وما من دابة
١٤٠	ولا تحسبن الله غافلا عما يعملن	٣٧	ام يقولون افتراء قل فأتوا
١٤٤	الجزء الرابع عشر سورة الحجر الر تلك آيات	٤٠	اولئك لم يكونوا معجزين
١٤٩	وانزلنا في السماء بروجا	٤٢	ويأقوم لاسئلكم عليه مالا
١٥٤	قال يا ابليس مالك	٤٣	ويصنع الفلك وكلاما مر عليه
١٥٨	اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما	٤٨	قال يا نوح انه ليس من اهلك
١٦٠	لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون	٥٠	ان نقول الا اعتراك بعض
١٦٥	سورة النحل الر امر الله فلا	٥١	قال يا قوم ارايتم ان كنت
١٦٨	وتحمل انقالكم الى بلد	٥٤	قالت يا ويلتاء الدوانا
١٧١	والقى في الارض رواسي	٥٨	قلنا جاء امرنا جعلنا عاليها
١٧٥	ثم يوم القيمة يخزيهم	٦٠	ويأقوم لا يحرمكم شقاقى
١٧٦	وقال الذين اشركوا الموشاء الله	٦٤	يقدم قومه يوم القيمة
١٧٨	وما ارسلنا من قبلك الا رجالا	٦٨	فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
١٨٣	ليكفروا بما آتيناهم فتحصوا	٧٢	سورة يوسف الر تلك آيات الكتاب المبين
١٨٥	وما انزلنا عليك الكتاب	٧٤	قال يا بني لاتقصص رؤياك
١٩٠	ويعبدون من دون الله	٧٧	قلنا ذهبوا به واجمعوا
١٩٣	والله جعل لكم من بيوتكم مكنا	٨٠	وراودته التي هو في بيتها
١٩٤	الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله	٨٢	فلا سمعت بكراهن ارسلت
١٩٧	ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم	٨٤	وانجبت ملة ابائى ابراهيم
١٩٩	وانزلنا عليهم بقولون	٨٦	قالوا اضعنا احلام ومانحن
٢٠٢	يوم تأتي كل نفس تجادل	٨٩	الجزء الثالث عشر وما ابرء نفسى
٢٠٥	ثم ان ربك للذين عملوا السوء	٩٠	قال هل آمنتكم عليه
٢٠٨	الجزء الخامس عشر سورة الاسراء الر لى	٩٢	قلنا جهنهم بجهازهم
٢١٢	ان هذا القرءان يهدى للتي هي اقوم	٩٥	قال معاذ الله ان تاخذ الامن وجدنا

وهذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي الفيضاني

٣٤٢	وكم قصتنا من قريظة كانت	٢١٦	من كان يريد العاجلة بعثنا
٣٤٦	وما أرسلنا من قبلك من رسول	٢٢٠	وأما أمر من عندهم ابتداء
٣٤٩	وإذا رآك الذين كفروا	٢٢٤	ذلك بما أوحى إليك ربك
٣٥١	قل إنما أنذركم بالوحي	٢٢٦	قل كونوا حجارة أو حديدًا أو خلقًا
٣٥٤	فجعلهم بهذا إذا لا كبيرًا	٢٢٩	وما ندعنا أن نرسل بالآيات
٣٥٧	وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا	٢٣٢	فإن كنتم إن تصدق بكم جانب
٣٦٢	ومن الشياطين من يفترون له	٢٣٦	وإن كانوا ليستمروا
٣٦٧	والتي أحصت فرجها	٢٤١	قل لأن اجتمعت الأنس والجن
٣٧٠	لا يحز فيهم الفزع الأكبر	٢٤٢	ومن يود الله فهو المهتد
٣٧٢	سورة الحج بابها الناس اتقوا	٢٤٧	سورة الكهف الحمد لله الذي أنزل
٣٧٦	وإن الساعة آتية لا ريب فيها	٢٤٨	فذلك بأخف نفسك على آثارهم
٣٧٨	وكذلك أنزلناه آيات يذات	٢٥١	وإذا عصرتهم وعابهم دون
٣٧٩	إن الذين كفروا أو يصدون	٢٥٣	وكذلك عصرتنا عليهم
٣٨٤	ذلك ومن يعظم شعائر الله	٢٥٨	واسبر نفسك مع الذين يدعون
٣٨٦	أذن للذين يقاتلون بأنهم	٢٦١	ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
٣٨٨	ويستجهلونك بالعداب	٢٦٢	المال والبنون زينة الحياة الدنيا
٣٩٠	أنتك يومئذ لله يحكم بينهم	٢٦٥	ولقد صرفنا في هذا القرآن
٣٩٢	الم تر أن الله سخر لكم ما في	٢٦٨	فلا جاؤوا قال لئن آتانا عدائنا
٣٩٤	بابها الناس ضرب مثل	٢٧٠	الجزء السادس عشر قال ألم أقل لك إنك
٣٩٦	الجزء الثامن عشر سورة المؤمن قد أفلح	٢٧٣	إنما سكن الله في الأرض وآياته
٤٠٠	المؤمنون	٢٧٥	قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء
٤٠٠	وأنزلنا من السماء ماء بقدر	٢٧٦	سورة المريم كه بعض
٤٠٢	فإذا استويت أنت ومن معك	٢٨١	يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآياته
٤٠٤	ثم أنشأنا من بعدهم قرونا	٢٨٥	تلكي واشربي وقرى عيننا
٤٠٦	والذين هم بربهم لا يشركون	٢٨٩	وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر
٤٠٨	ولورحناهم وكشفنا ما بهم	٢٩١	ووهبنا له من رحمتنا أخاه
٤١٠	ما اتخذنا الله من ولد وما كان	٢٩٥	رب السموات والأرض وما بينهما
٤١١	قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا	٣٠١	أفرأيت الذي كفر بآياتنا
٤١٢	سورة النور سورة أنزلناها	٣٠٥	سورة طه طه ما أنزلنا
٤١٧	إن الذين جاؤوا بالآيات عصبة	٣٠٩	وإنما اخترتك فاستمع لما يوحى
٤١٩	بابها الذين آمنوا لا تنهوا	٣١٣	إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى
٤٢١	فإن لم يجحدوا فيها أحدا	٣١٩	قال عملها عند ربي في كتاب
٤٢٣	وانكسروا الأيامي منكم والصلحين	٣٢٣	قالوا يا موسى أما إن تلقى
٤٣٠	رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع	٣٢٦	ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر
٤٣٣	بقلب الله الليل والنهار	٣٢٩	فاخرج لهم بجلا جسد الله
٤٣٦	قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول	٣٣١	كذلك نقص عليك من أنباء
٤٣٨	وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم	٣٣٣	فقال الله الملك الحق
٤٤٢	سورة الفرقان تبارك الذي أنزل الفرقان	٣٣٦	وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن
٤٤٥	وإذا رآتهم من مكان بعيد سمعوا لها	٣٣٩	الجزء السابع عشر سورة الأنبياء اقرب الناس

## ﴿ هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي الياقوتى ﴾

٥٢٩	فانجيانه واصحاب السفينة	٤٤٨	الجزء التاسع عشر وقال الذين لا يرجون
٥٣٢	فما كان جواب قومه الا ان قالوا	٤٥٢	ولاياتونك بمثل الاجتناك بالحق
٥٣٤	ولما جاءه رسنا ابراهيم بالبشرى	٤٥٤	ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
٥٣٥	وقارون وفرعون وهامان	٤٥٨	وما ارسلناك الا مبشرا وتذيرا
٥٣٦	الجزء الحادى والعشرون ولا يجادلوا اهل	٤٦١	والذين لا يدعون مع الله الها آخر
٥٣٨	ويستجملونك بالعذاب	٤٦٤	سورة الشعراء طسم تلك آيات الكتاب المبين
٥٤١	سورة الروم الم غلبيت الروم	٤٦٧	فقررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي
٥٤٤	واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا	٤٦٩	فلا جاء الصخرة قالوا اقرعون
٥٤٧	ومن آياته ان تقوم السماء	٤٧١	قال كلا ان معى ربي سيهدين
٥٥٠	واذا مس الناس ضرر دعوا ربهم	٤٧٣	واجعل لى لسان صدق فى الآخرين
٥٥٣	قل سيروا فى الارض كيف كان	٤٧٥	قال وما على بما كانوا يعملون
٥٥٤	ولئن ارسلنا رجا فراء	٤٧٦	انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
٥٥٦	سورة قحمان الم تلك آيات الكتاب الحكيم	٤٧٧	وان ربك لهو العزيز الرحيم
٥٥٧	ولقد آتينا قحمان الحكمة	٤٧٨	ولا تجسوا الناس اشياهم
٥٦١	الم تروا ان الله مضر لكم	٤٨٠	ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
٥٦٣	الم تر ان الله يولج الليل	٤٨٢	سورة طس تلك آيات القرءان وكتاب
٥٦٥	سورة سجدة الم تنزيل الكتاب لاريب	٤٨٦	فلا جاءتهم آياتنا مبصرة
٥٦٩	ولوترى اذ الجرهمون	٤٩٠	انى وجدت امرأة تملكهم
٥٧٢	ولتذيقنهم من العذاب	٤٩٢	وانى مرسله اليهم بهدية فناطرة
٥٧٣	سورة الاحزاب يا ايها النبي اتق الله	٤٩٤	قبل لها ادخلى المصرح فلما رآته
٥٧٦	واذاخذنا من النبيين	٤٩٧	الجزء عشرون فما كان جواب قومه
٥٧٨	قل لمن ينصركم الا الله فان فرتم	٤٩٨	امن يبدأ الملق ثم يعيده
٥٨١	من المؤمنين رجال صدقوا	٥٠١	ان ربك يقضى بينهم بحكمه
٥٨٤	الجزء الثانى والعشرون ومن يقنت متكن	٥٠٤	سورة القصص طسم تلك آيات الكتاب المبين
٥٨٦	وما كان مؤمن ولا مؤمنة	٥٠٧	ولما بلغ اشده واستوى آتيناها
٥٨٩	تحييتهم يوم يلقونه سلام	٥٠٨	فخرج منها خائفا يترقب قال رب
٥٩٣	ترجى من تشاء منهم	٥١١	فلا قضى موسى الاجل وسار باهله
٥٩٦	لا جناح عليهن فى آياتهن	٥١٣	فلما جاءهم موسى باياتنا بينات
٥٩٨	يسئلان الناس عن الساعة	٥١٥	وما كنت بجانب الفرقى
٦٠٠	سورة سباء الحمد لله الذى له ما فى السموات	٥١٧	ولقد وصلنا لهم القول
٦٠٢	افترى على الله كذبا ام به	٥١٩	وما اوتيتم من شئ فذئاع الحيوء الدنيا
٦٠٦	لقد كان لسايا فى مسكنهم	٥٢٠	قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
٦١١	ولا تسمع الشفاعة عنده	٥٢٢	قل انما اوتيته على علم
٦١٤	قال الذين استكبروا للذين	٥٢٤	سورة العنكبوت الم احسب الناس
٦١٦	قالوا سبحانك انت ولينا		